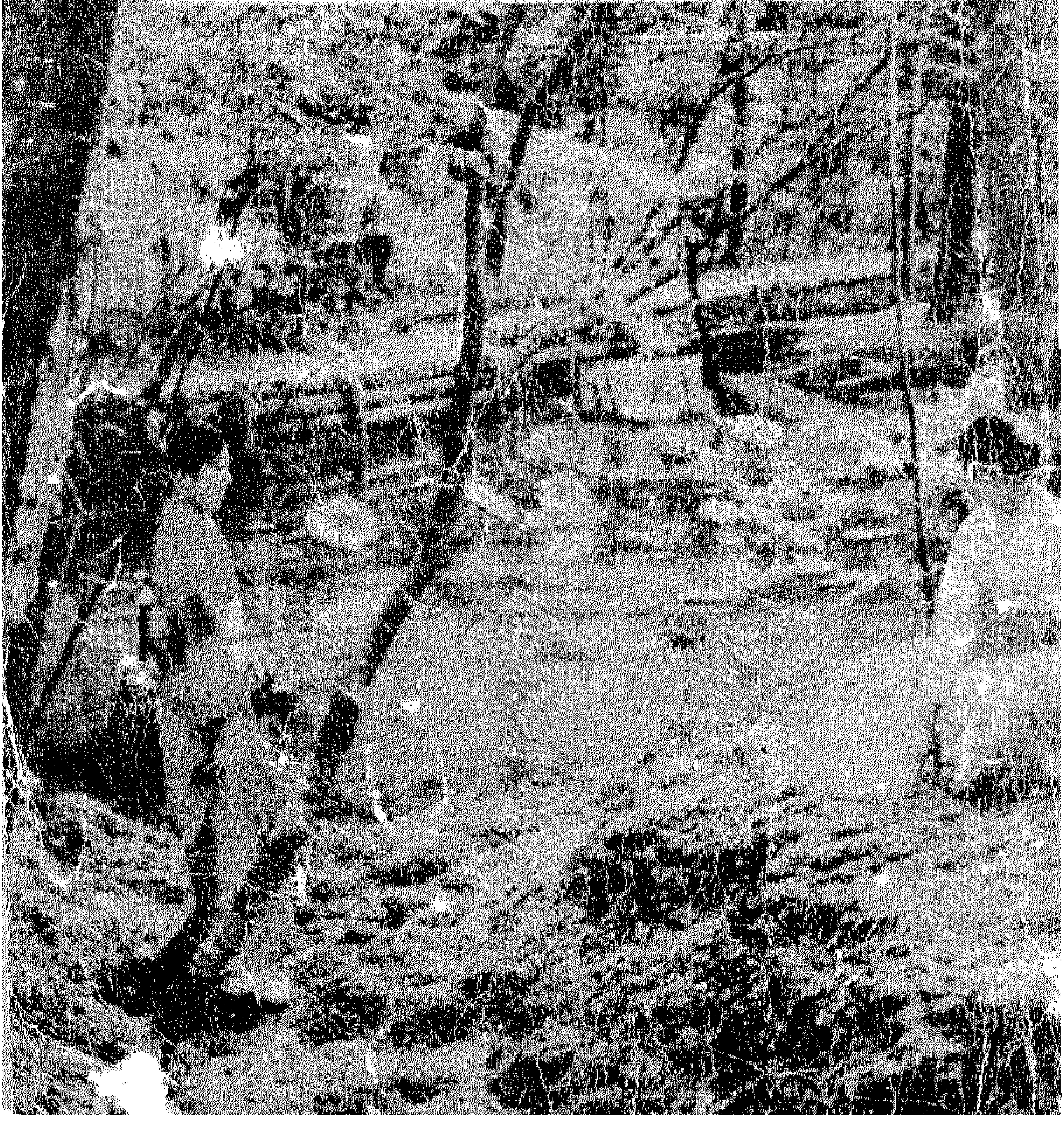
الثمن ٩٠ مليما

المختار
من
ريدرز دايجست



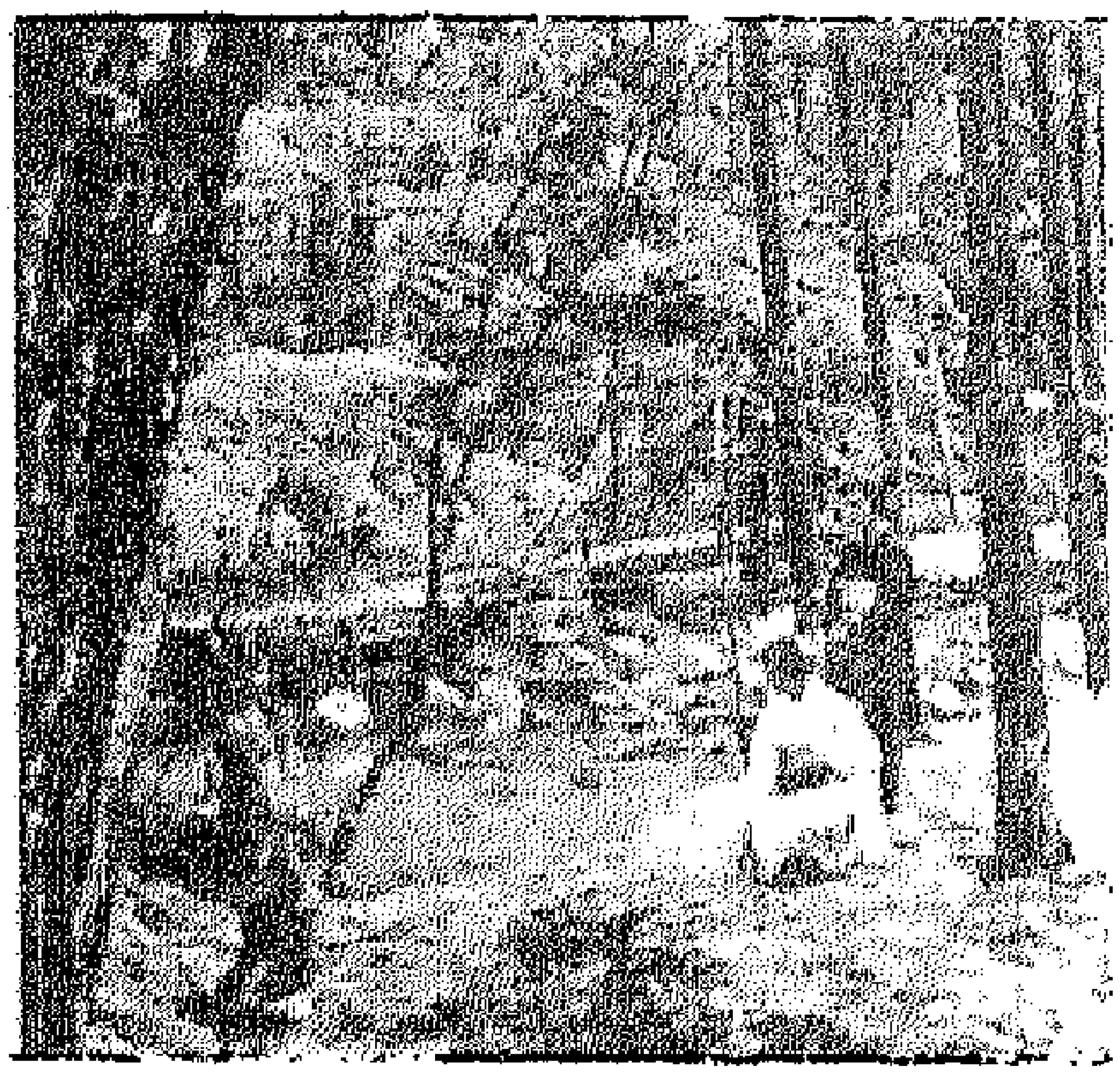
المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
July 1959

تصدره
دار « اخبار اليوم »
لصاحبيها مصطفى أمين وعلى أمين
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد أبو النجا
الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠
الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على احد بنوك القاهرة لأمر :
شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٢٢
ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

الجمال المقدس

الفن والجمال صنوان لا يفترقان .. وشعب اليابان فنان بطبعه ، فهو يحب الجمال فى كل ما حوله .. تراه فى ثيابه ذات الالوان الزاهية والنقوش الجميلة ، وفى بيوته وحدائقه التى تحفل بالزهور والورود البديعة .. حتى دور العبادة فى اليابان لم تخل من لمسات رقيقة واحساس بالجمال ، تجده فى كل ركن من اركان المعبد والحدائق التى تحيط به

ومن اشهر معابد اليابان واجملها ، معبد «سايهو ـ جى» الشهير فى مدينة كيوتو ، وقد اشتهر هذا المعبد باسم (معبد الطحلب) لما امتاز به من مجموعة لا حصر لها من مختلف انواع الطحالب ذات الالوان الفاتنة ، التى فرشت الاراضى المحيطة بالمعبد ببساط لا نهاية له من هذه النباتات الجميلة التى تضفى على المكان طابعا خياليا رائعا .

وهكذا لاينسى اليابانيون حبهم للجمال .. حتى فى معابدهم .. فحب الجمال عندهم نوع من العبادة !



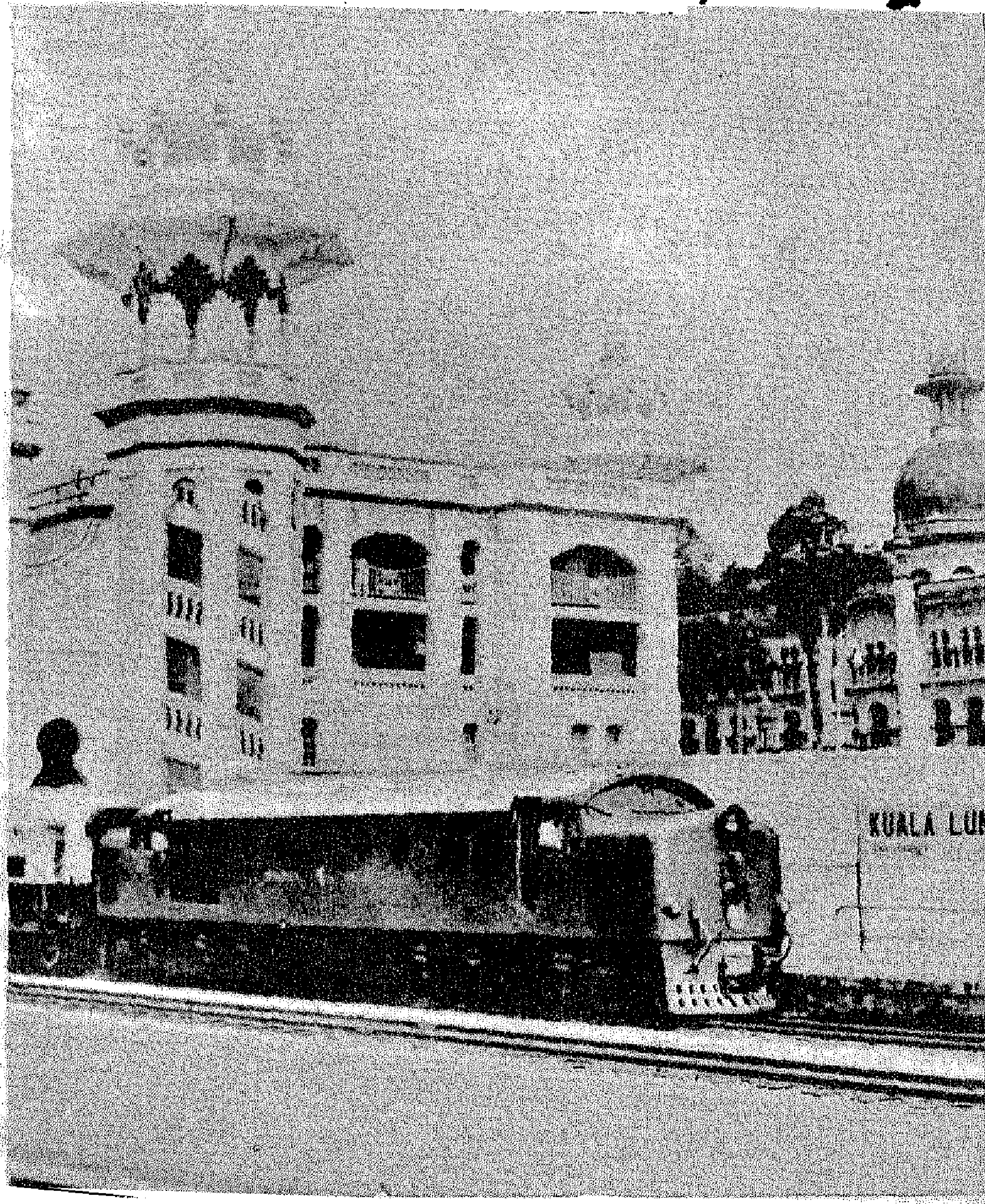
في الدول المتحضرة

ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة

المضادة للماء والصدمات

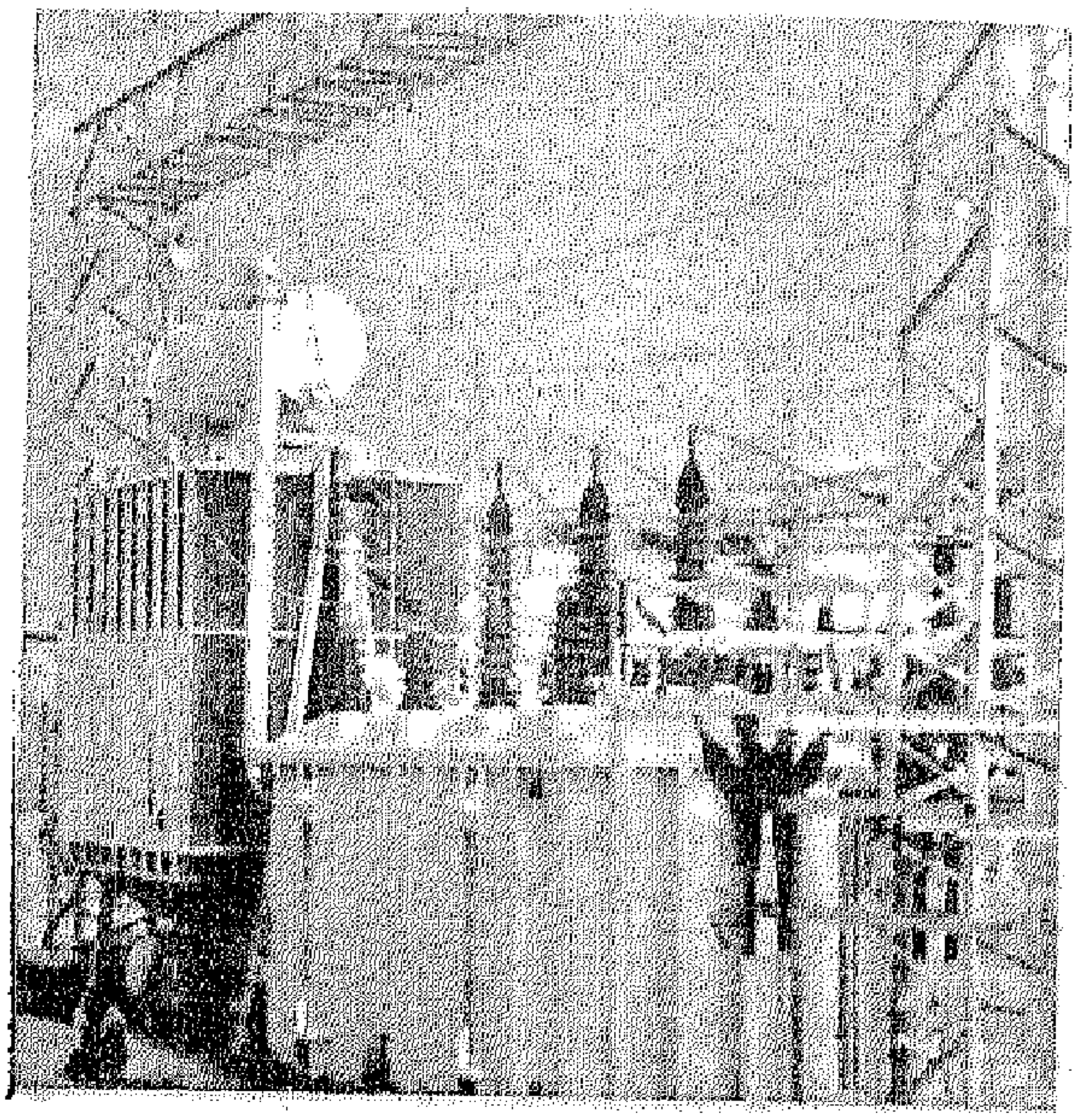
في ساعة الشباب، والعمل، والرياضة

كيف تخدم مجموعة "انجلش اليكتريك"



ق ... قوة الواحدة ١٥٠٠ حصان وقد وردتها
شركة انجليش الكتريك لسكك حديد الملايو ، وهناك ١٥ قاطرة اخرى مماثلة قوة ١٨٧٥
حصان طلبتها سكك حديد السودان .

العالم أجمع..



محولات للهند : واحد من المحولات قوة ١٢٣ كيلو واط ٣٨ .M V A التى وردتها شركة جنرال الكتريك لديلهى جريد . وقد طلبت الهند محولات أخرى انجليش الكتريك منها ٣ وحدات قوة ٢٢٠ كيلو واط ١٢٥ M V A. محطة كهرباء كوينا بيومباى

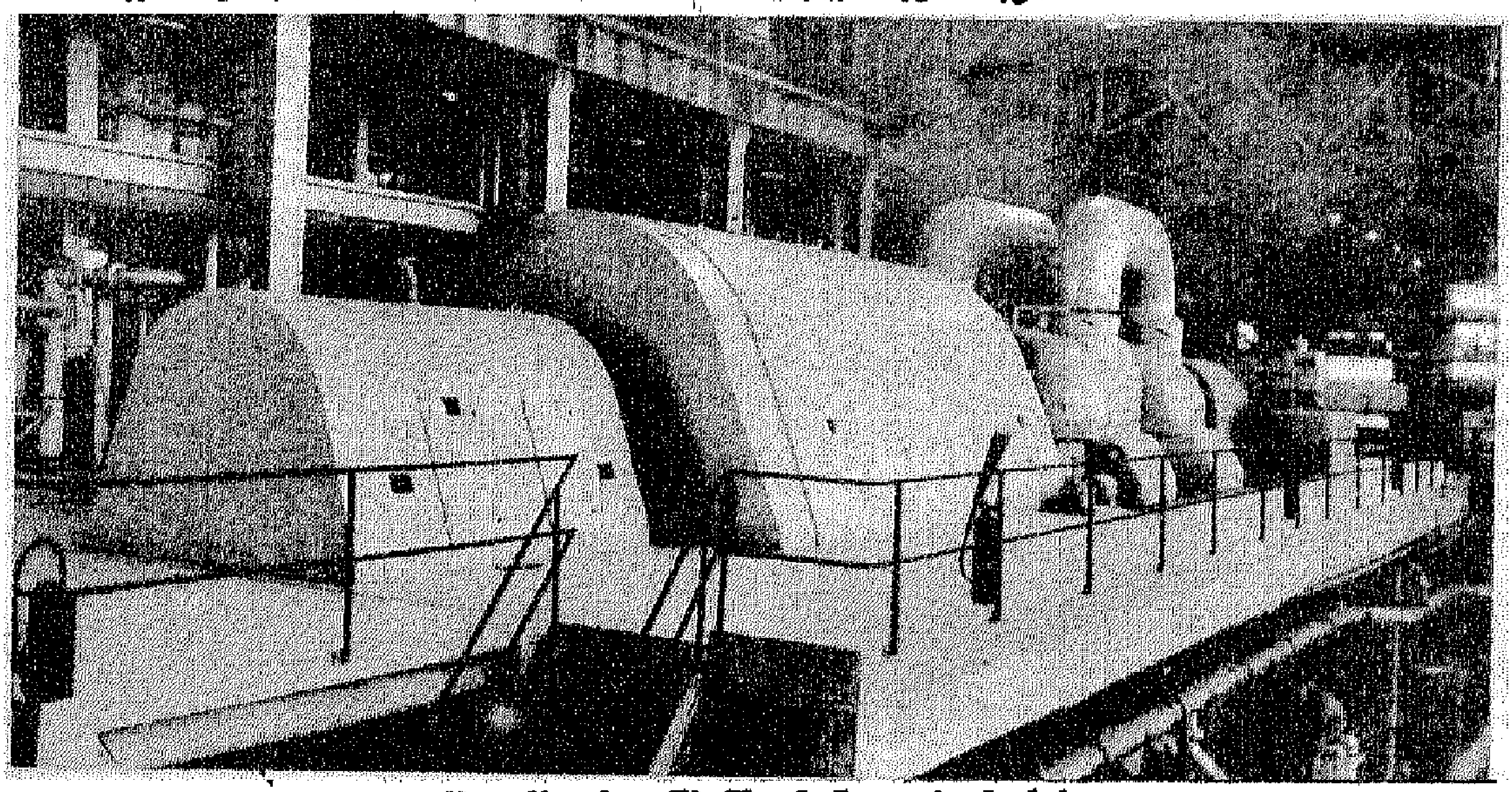
فى جميع انحاء العالم - فى البلاد الصناعية والبلاد التى تحتاج للتصنيع - تؤدى مجموعة انجلش الكتريك خدمات كثيرة وبالاخص فى تقديم وسائل توليد وتوزيع واستخدام القوة الكهربائية .

وبوجود مصانعها فى خمس قارات ، وكذلك اتساع نطاق تقدمها الفنى ، وخبرتها الواسعة وابحاثها المتقدمة ، فان هذه المنظمة العمالية تفخر بأنها تساهم فى تنمية موارد العالم .

شركة انجلش الكتريك ليمتد ، ماركونى هاوس ، ستراند ، لندن W. C. 2

مصنع توليد يستخدم البخار والماء والغاز والزيت أو القوة الذرية . توربينات تعمل بالنار ، محولات تروس التحويل . موتورات معدات اللحام . قاطرات ديزل . وديزل كهربائية . اجهزة كاملة لكهربة خطوط السكة الحديد . محركات بحرية وقطع مساعدة . طائرات ، واجهزة طائرات . صواريخ موجهة . كمبيوتر . اجهزة صناعية كهربائية . عدادات مجددات تيارات وادوات . اجهزة منزلية كهربائية د . نابير وولده ليمتد باكتون ، لندن W. C. 2 توربينات بالغاز الهوائى . محركات الصواريخ والنفاثات . محركات ديزل للسفن والصناعة والجر . اجهزة للتسخين السطحى على طريقة منع التجمد « سبرايمات »

كلها تتعاون مع شركات ماركونى ، مصاهر فولكان وشركة روبرت ستيفنسون وهاولورن المندمجة فى مجموعة شركة انجليش الكتريك.

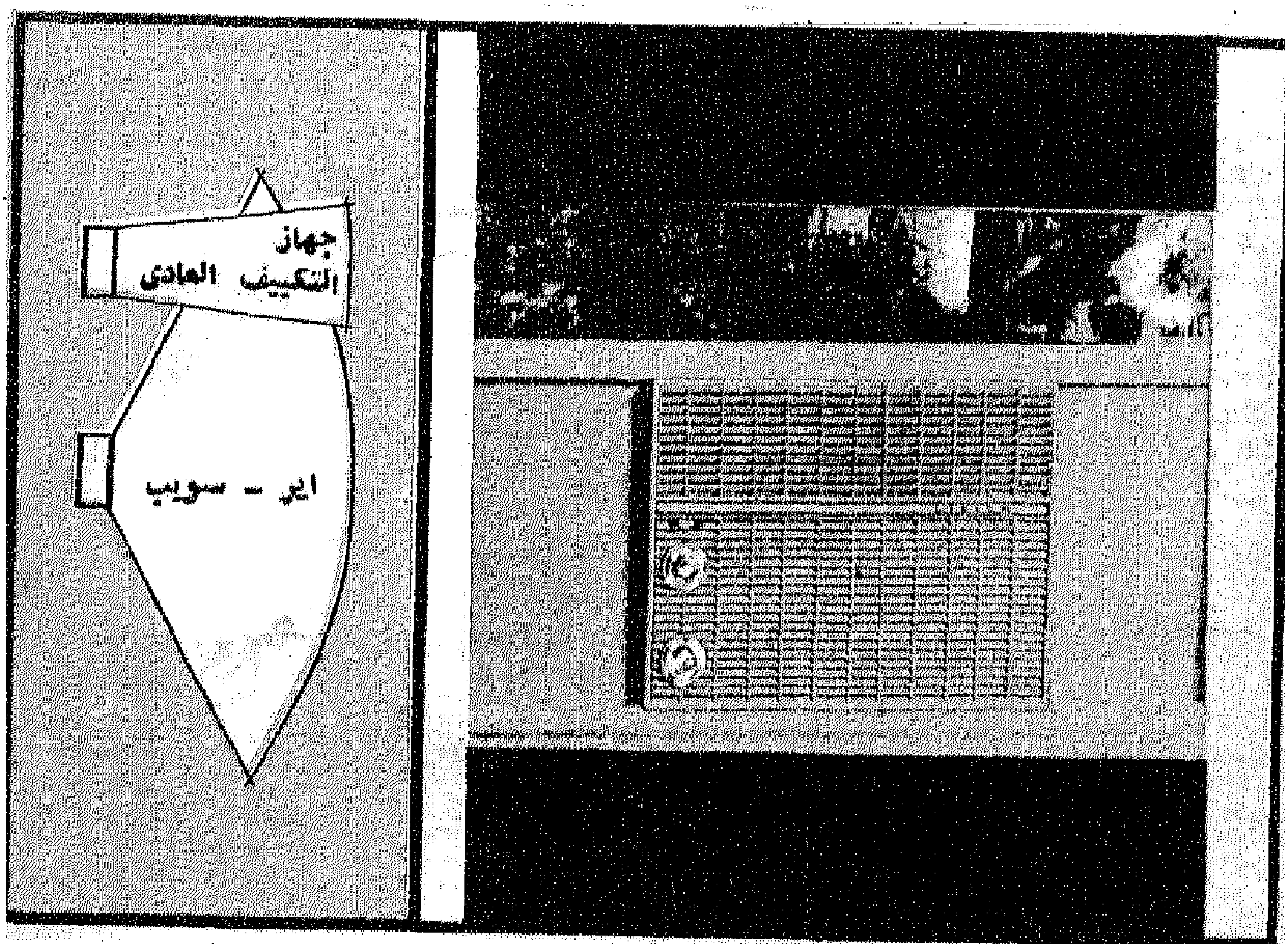


خطوط فرعية لمحطة الكهرباء باليونان :

مدت شركة انجليش الكتريك محطة كهرباء خليج سانت جورج لحساب شركة اثينا بيرايوس الكهربائية . وقد ركبت شركة انجليش الكتريك المجموعات الثلاث قوة ١٥٠٠٠ كيلو واط سنة ١٩٥٩

ويشمل المصنع الجديد مجموعة تيار متغير تعمل بالتوربين والبخار قوة ٦٠٠٠٠ كيلو واط ، واخرى قوة ١٤٢٥٠ كيلو واط ومصنع غلايات كامل ومصنع اضافى وابنية .

جهـــاز تكييف الهواء جيبسون اير ـ سويب
يـمدك بهواء منعش صحي خـــال من الرطوبــة



جهاز تكييف الهـــواء جيبسون يهيء الراحــــة المنعشه الخاليه من الرطوبة فى كل ركن من الغرفه

بصرف النظر عن درجة الرطوبة أو درجـــة الحرارة فانك تستطيع « ادارة » القرص لتحصل على الدرجة المريحة التى تريدها بالضبط، يعمل باكتمال على التيار المنزلى ٥٠ سيكل، يكفى أن تركب « البريزة » .. قابل وكيل جيبسون أولا.

قسم هاب انترناشيونال باتحاد هب ، كليفــــلاند ١٠ ، اوهيو ، الولايات المتحدة الامريكية

Gibson

PRODUCTO DE HUPP Corporation

في البحث عن



« لا تطلقوا النار حتى ترو بياض أعينكم » ، كان هذا هو ما قاله جنرال امريكي مشهور لرجاله في معركة بانكر هيل . ولعل قوله هذا كان تكتيكا حكيما في عام ١٧٧٥ ، ولكنه لا يصلح للتطبيق في وقتنا الحاضر حيث لا يمكن حتى رؤية العدو نفسه ، وللمساعدة في الدفاع ضد العدو غير المنظور ، ربحت شركة هوكر سيدلي الجولة حينما انتجت ثلاثة انواع من القنابل والصواريخ هي : سيسلاج ، وقذيفة « ستاند اوف » ، وبلاك نايت .. فما هو الغرض منها ؟ لقد انتجت شركة ارمسترونج هوايتويرث للطيران قذيفة « سيسلاج » التي صممت لوقاية القطع البحرية أثناء وجودها في البحار من قاذفات القنابل التي تطير على علو شاهق . اما قنبلة « ستاند اوف » الجوية فتكسب قاذفات القنابل V مرونة اضافية عند الهجوم تلك المرونة التي يقوم عليها قسط كبير من قوة دفاع الغرب ، ذلك لان هذه القنبلة التي تطلق في الجو تستطيع ان تدمر اى هدف غير متطور بغير ان تتخلل اية طائرة في الحلقة الخارجية لدفاع العدو ، ونظرا لان هذا السلاح يوجه بواسطة الملاحة الداخلية فلن يمكن اعتراض سبيله وبذلك تصبح الاجراءات المضادة له صعبة جدا ان لم تكن مستحيلة . أما «بلاكنايت» وهو صاروخ موجه ذو مرحلة واحدة مقوى بمحرك صاروخي « جاما » بريستول ــ سيدلي ، فقد وصل ، عند انطلاقه لاول مرة ، الى الارتفاع الذى يلغه القمر الصناعي « سبوتنيك » ، ويستعمل بلاك نايت في برنامج الابحاث التي تشمل مشكلات الدخول ثانية .. ان قسم الطيران بشركة هوكر سيدلي يساعد في ايجاد العيون والدرع اللازم للعالم الحر في حملة البحث عن المجهول .

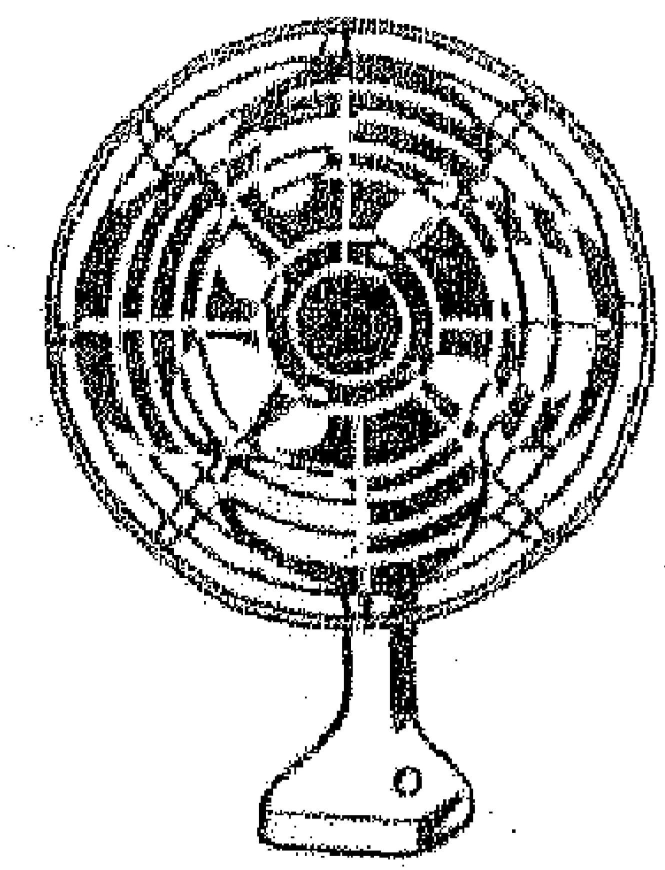
HAWKER SIDDELEY AVIATION

المجهول

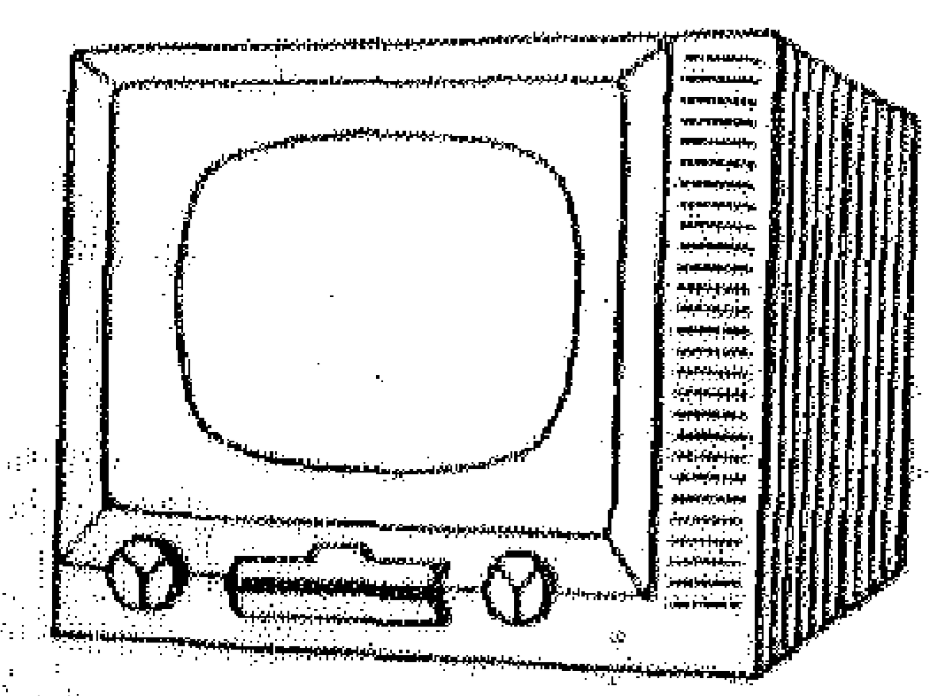


Toshiba

أجهزة منزلية كهربائية لحياة أحسن وأكثر راحة !!



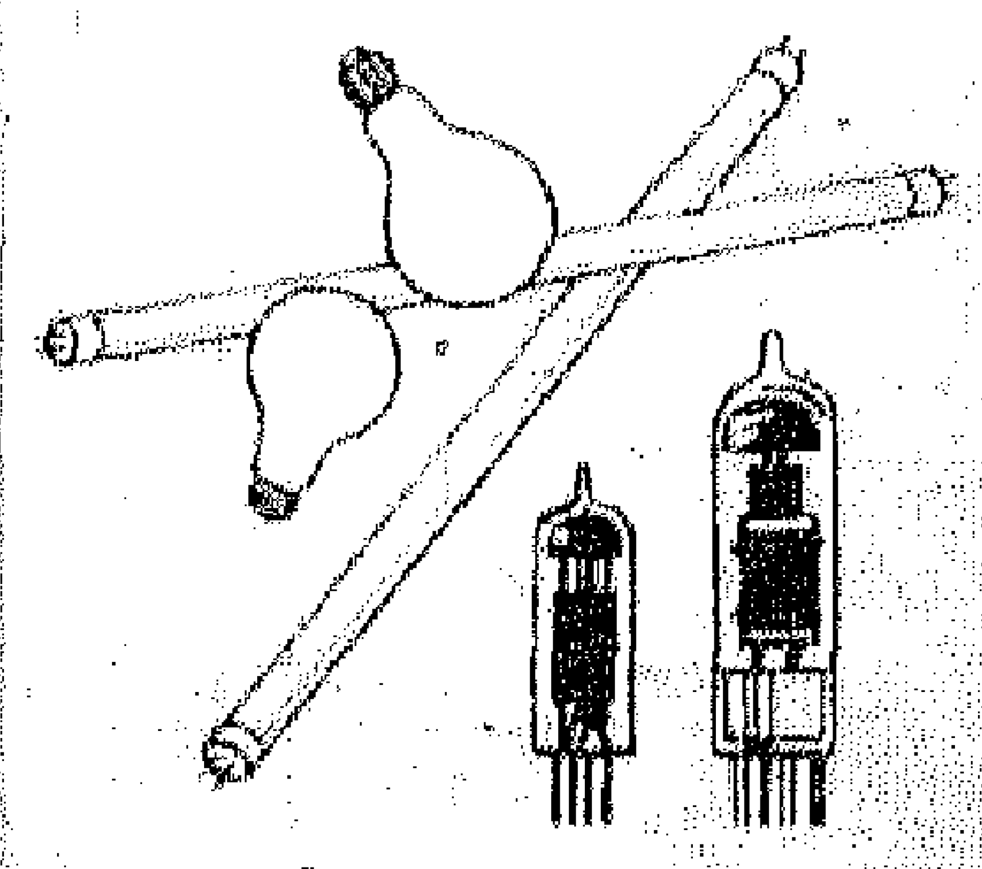
مروحة كهربائية



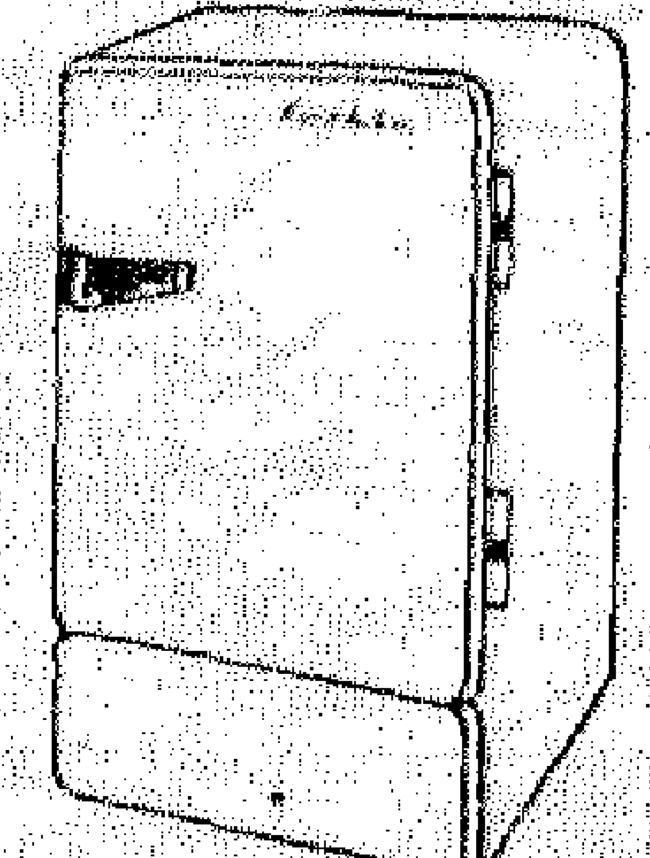
جهاز استقبال تليفزيون



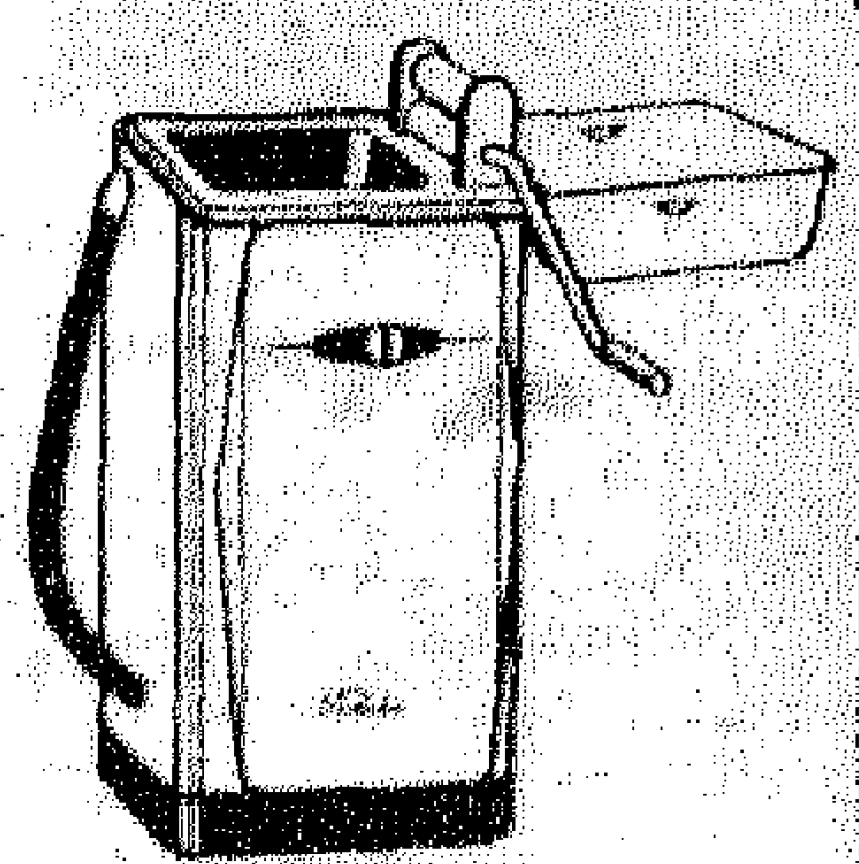
راديو الترانزيستور



مصباح كهربائى



ثلاجة كهربائية



غسالة كهربائية

TOSHIBA اكبر المصانع اليابانية لانتاج كل ماهو كهربائى .. من مولدات الكهرباء هائلة الحجم الى الترانزيستور الذى لا يزيد حجمه على حجم طرف الاصبع .. تضع نفسها دائما فى الخدمة للعمل على تحسين حياة الشعوب العربية .

—

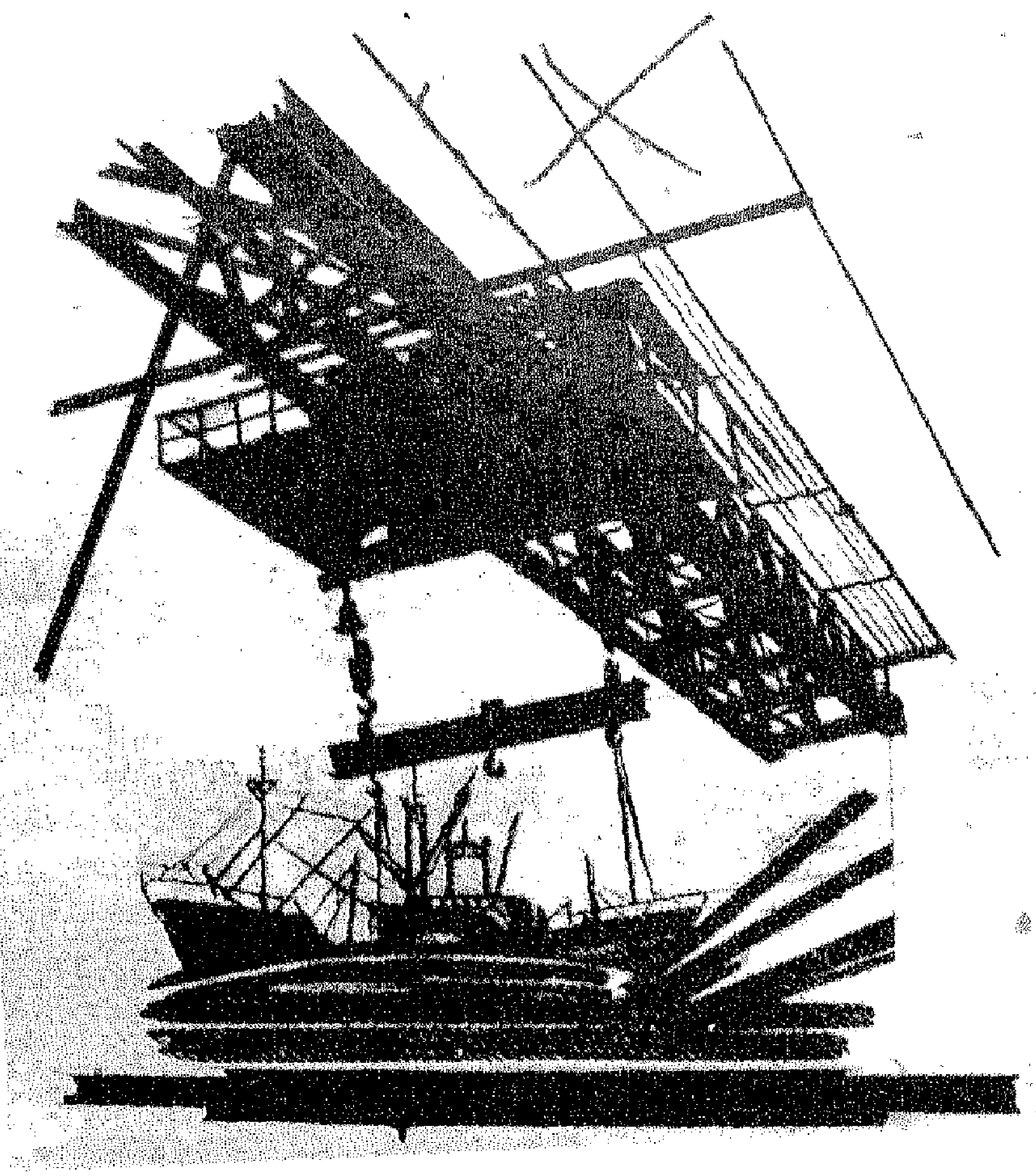
اطلب المعلومات التى تريدها عن TOSHIBA
اجهزة TOSHIBA المنزلية الكهربائية من TOSHIBA

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

2, Ginza Nishi 5-chome, Chuo-ku, Tokyo, Japan
CABLE ADRESS : TOSHIBA TOKYO




Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما
THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.
NO. 9, 5-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO
CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO



منتجات الصلب ياواتا تساعد
على تقدم الشرقين الأوسط والأدنى

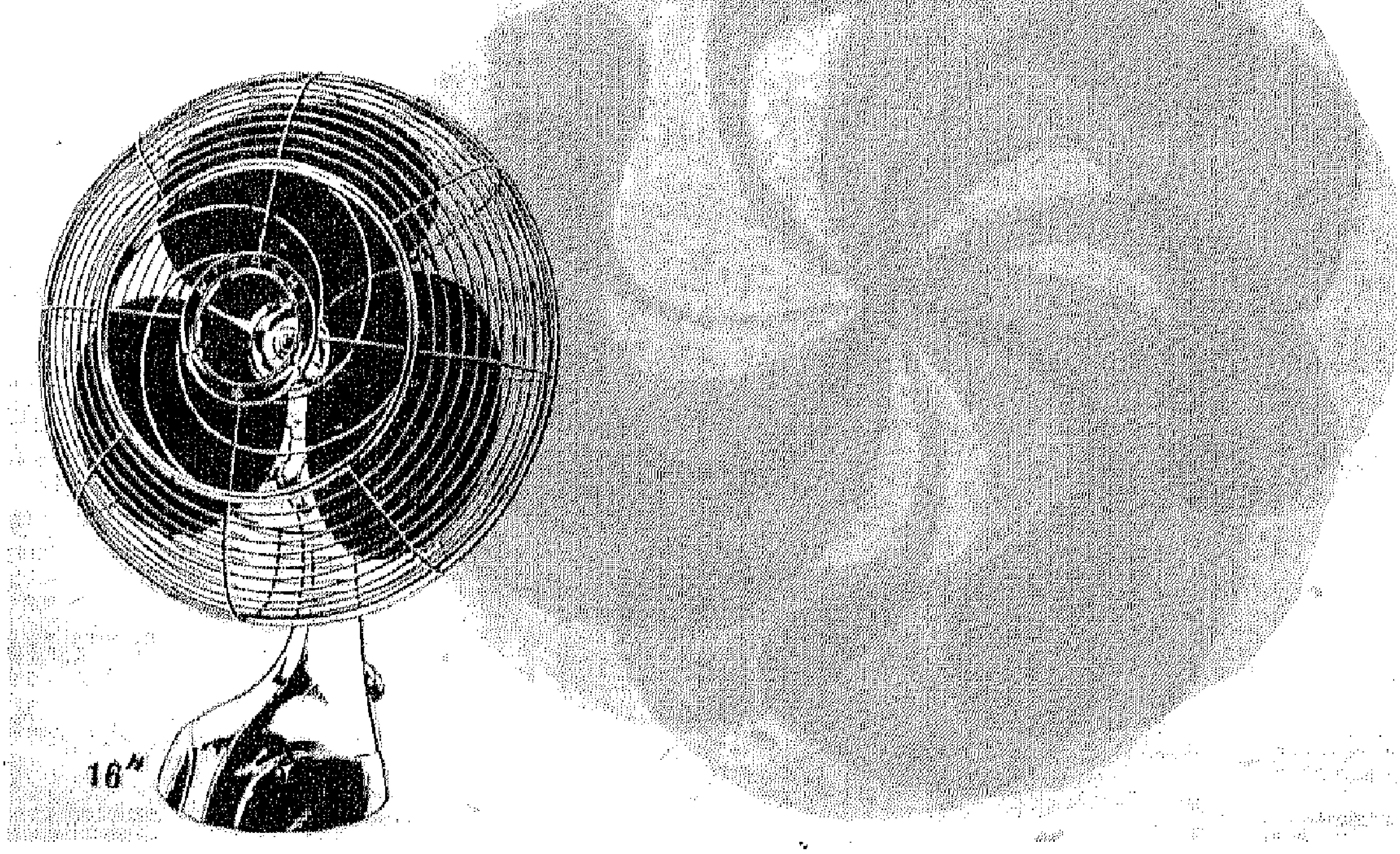
تصدر المنتجات الممتازة التي تنتجها شركة ياواتا للحديد والصلب ـ وهي أكبر شركة لصناعة الصلب في الشرق ـ الى الدول في جميع أرجاء العالم ـ اين تستقبل بلادك المتألق بمنتجات ياواتا !

YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.

Head Office : 1, 1-chome, Marunouchi, Chiyoda-ku, Tokyo
Cable Address : YAWATASTEEL TOKYO

حياة رطبة ، رطبة بالمراوح الكهربائية

HITACHI



... ذات التصميمات العصرية المتقدمة والطلاء البلاستيك ميلامين .. لتحقيق مطالب ورغبات مستعمليها النهائيين .. اجزاؤها مصنوعة من احسن المواد الموجودة . مصممة هيدروديناميكيا للعمل طويلا بهدوء ويسر .

ان هيتاشي يصنعون منتجات كهربائية كثيرة تتراوح بين الادوات المنزلية والالات والاجهزة الصناعية

Hitachi, Ltd.

Tokyo Japan

العنوان التلغرافي : «HITACHY» Tokyo

للحصول على مزيد من المعلومات :

Sahmarani Freres
Rue Allenby, Beirut (P O No. 291)

Antoine Batx
66, Rue Patriarche Hayek, Beirut

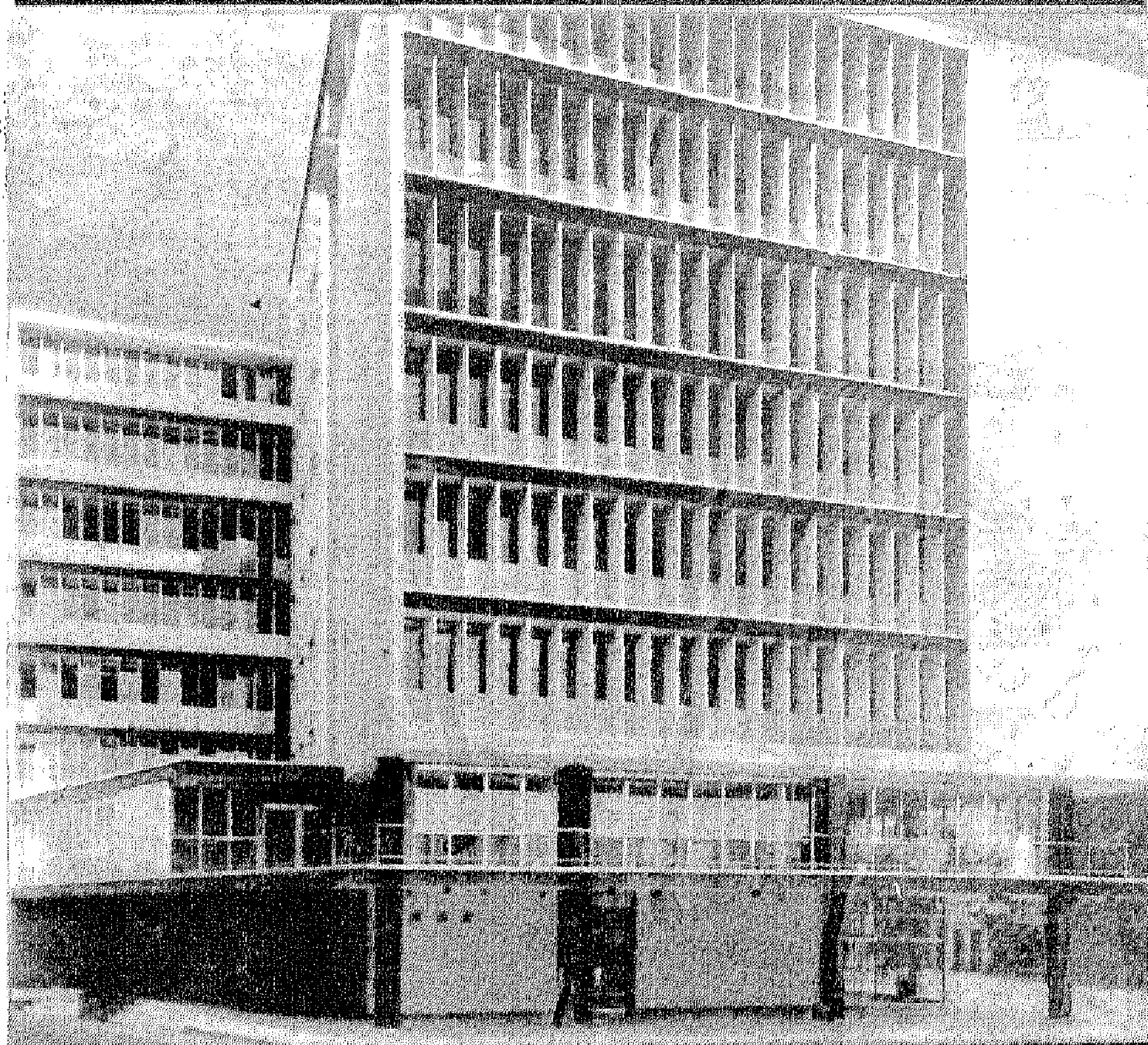
Sahmarani Hammour & Cie
P.O. Box 1045, Damascus

Sherkat Bazargani Faede Massoliat Mahdoud
(Faede Trading Co.)
Passage Moaffar Avenue, Nasser Khossow Teheran

E'l. Shamash
Rashid Street, 293 A-1, Baghdad

Hamaned Macky Tashkandy
Sanii Street, Jeddah, Saudi Arabia

لزيادة الامتياز..



زجاج إنتاج بلكنجتون

ابواب المداخل « ARMOUR PLATE »
المغرية وجميع نوافذ الطوابق العليا زودت
الواح الزجاج المصقول لوفر وبرود ريولايت ،
وتلك هي بعض الطرق المتعددة المزايا التي
زاد زجاج بلكنجتون بها من امتياز مبنى دون
ميجويل دى أونياحا بمدبلين بكولومبيا ،
وانتم أيضا يمكنكم الحصول على حاجتكم من
منتجات بلكنجتون من تجار الزجاج العاديين
أو من وكيلنا المحلى ، واذا صادفتكم اية
صعوبة ، نرجو الاتصال بالصانعين

Pilkington Brothers Limited

صانعو جميع انواع زجاج الشبابيك

ST. HELENS · LANCASHIRE · ENGLAND

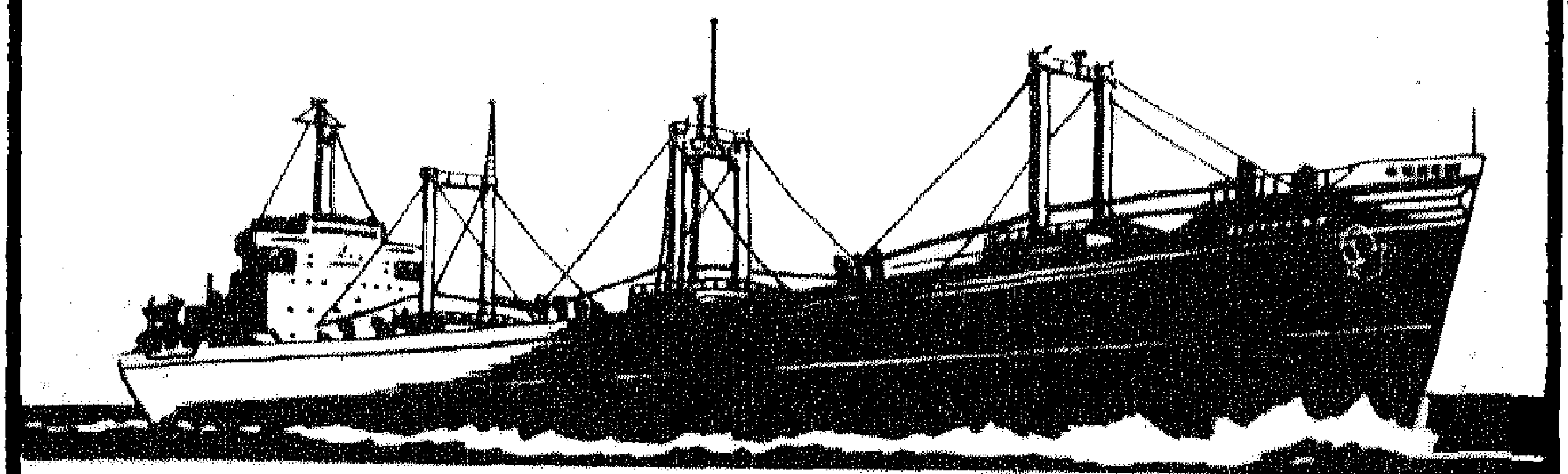
واحدة من سلسلة تعريف صناعة العالم بأعمال IHI

تعرف Ishikawajima ...

البواخر

انزلت اول سفينة انتجتها شركة اتيكا واجيما الى الماء عام ١٨٥٣ ، ومنذ ذلك الحين انزلت حظائر طوكيو الجبارة اكثر من ٨٠٠ باخرة نقل وركاب ، ونقل ـ ركاب ، وناقلات بترول ، وقوارب صيد ، وبواخر للاغراض الخاصة والاغراض البحرية ..

ان الشركة مماوءة بطلبات شركات الملاحة ومصالح الحكومة لمساعدتها على مواجهة منافسة السفر ببواخر سريعة عالية الكفاية . ويمكنكم الحصول على الكتيب الذى يبين نشاط IHI فى بناء البواخر .

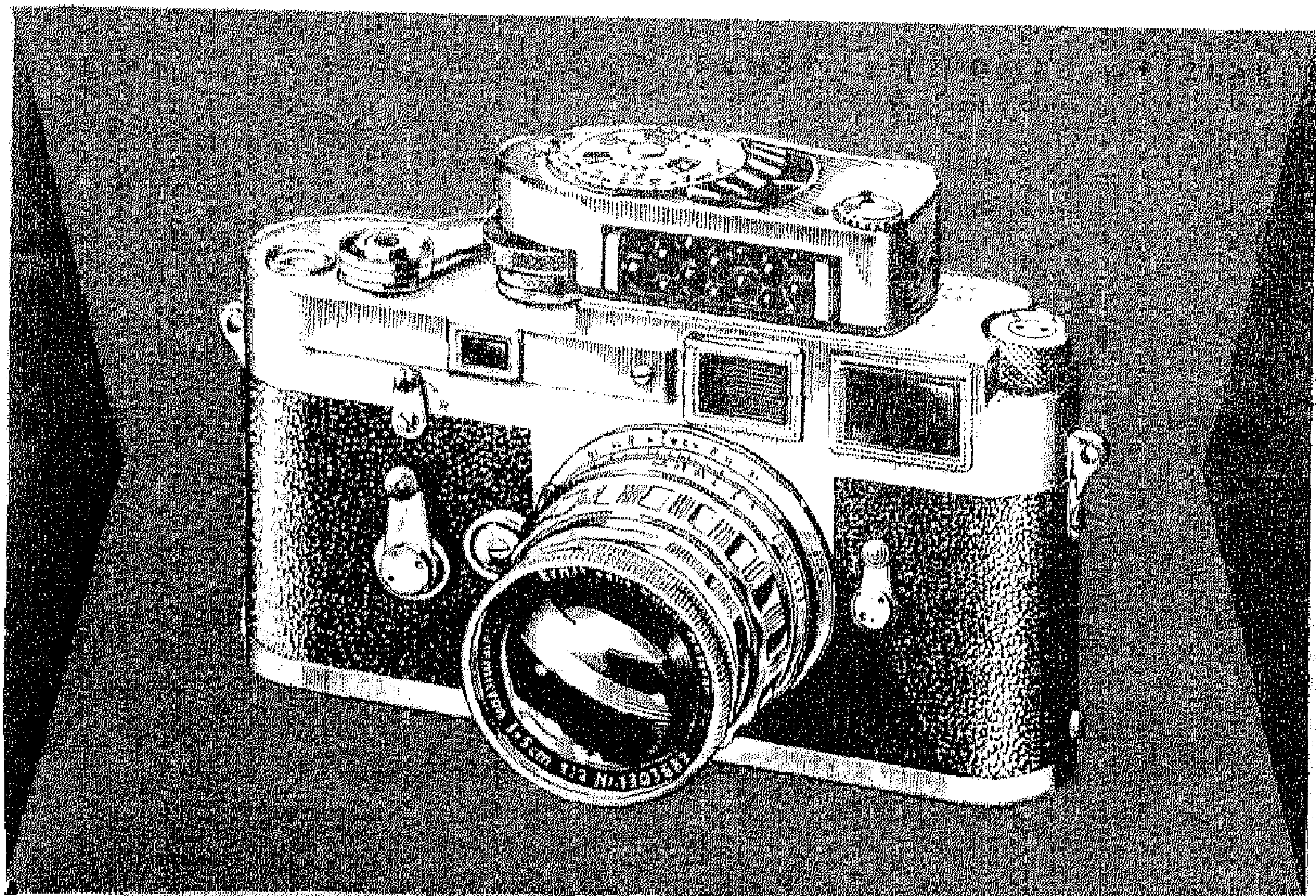


اذا كانت ذات حمولة ثقيلة ، استعلم من IHI

Ishikawajima Heavy Industries Co., Ltd.

Ohte-machi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan

Cables : "IHICO TOKYO"



المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

يوليه ١٩٥٩ — السنة الرابعة

هناك أسباب اخرى تجعل المرأة تغير في سنها .. ليس هو الرجل . ولكن الفتاة الصغيرة الجميلة التى يتنافس عليها الرجال . ان المرأة التى تجاوزت الثلاثين تحاول ان تقترب من هذه الفتاة .. لكى تعجب الرجال . مع انها لو قالت الحقيقة لاعجبت الكثيرين جدا .

قولى كم عمرك؟

بقلم جاوريا سوانسون

احدى محاكم نيويورك فى قضية سيدة شقراء جذابة اتهمت بتزوير عمرها فى رخصة قيادة سيارتها ، بأن عمر أية سيدة يعد مهما فى حالة واحدة فقط هى عند اثبات أن السيدة ليست قاصرا .

واستطيع ان اغضب للمبدأ الذى تتضمنه هذه الحالة والذى أشعرانه يدل على عدد من الامور السيئة . فكل سيدة تقريبا تظهر حساسية قوية بالنسبة لعمرها عندما تقترب من عيد ميلادها الثلاثين ، واكثرهن أمانة وصدقا تفقد فجأة مهارتها فى الحساب ، وبرغم الاحتفال باعياد الميلاد فان النساء لايسجلن أعياد ميلادهن ويحاولن انقاص بعض السنوات من اعمارهن ، وتبدأ المباراة الصغيرة .

وبينما يجرى هذا تجد الرجال

---

* جلوريا سوانسون واحدة من كواكب السينما البارزات تعترف بانها فى الستين من عمرها ولكنها تعمل الآن بنشاط كمصممة أزياء وتدير شركة للقبعات وتمثل فى التليفزيون .

يكتمون ضحكهم . ولما كانوا واثقين في انفسهم من أن الامر كله من خلق النساء فانهم يربتون على أكتاف السيدات ويهمسون : «هكذا يافتيات . انكن تكذبن كما تردن بالنسبة لاعماركن اذا شعرتن بالراحة فى هذا » .

اما أنا فلدى انباء لكم أيها الرجال . ان الموقف كله من خلق الرجل . فالمرأة لم تكن لتكذب مطلقا بالنسبة لعمرها اذا لم يكن الرجال قد أبدوا مثل هذا الاهتمام بالشباب .

هل تريدون الدليل ؟ ان أغانينا الشعبية توحى بأن الغرام مقصور على الشباب . والقمر والنجوم وليالى شهر يونيو ليست للسيدات اللائى تجاوزن الثلاثين . وكذلك الحال بالنسبة للافلام وبرامج التليفزيون والراديو .

ان رجالنا يفتنون بكواكب السينما اللائى كن يقمن بالامس بأدوار الاطفال وهم ينظرون بهيام الى الآنسات اللائى يرتدين المايوه البكينى على الشاطىء ويلكز كل منهم الآخر ليلفت نظره الى تلك الفتاة الجديدة الانيقة المتكبرة التى لم تبلغ بعد العشرين من عمرها .

ونتيجة لهذا تشعر السيدات المتقدمات فى العمر بمنافسة مستمرة من جانب الفتيات الصغيرات على الحبيب أو الزوج أو الرئيس . ولهذا السبب يلجأن الى قص بعض السنوات حتى يستطعن الوقوف فى هذه المنافسة . وصدقنى ان النساء لم يكن ليصبحن بمثل هذه الحماقة لو لم يخلق الرجال هذه التفرقة .

وهذا يفسر لنا لماذا تخفى النساء أعمارهن . ولكن السؤال الآن هو : هل ينبغى أن يفعلن ذلك ؟

اننى أعتقد أن هناك مايبرر للمرأة أن تنطق بالاكاذيب البسيطة فى حالة واحدة فقط ــ اذا كان رزقها معرضا للخطر . ذلك لان هناك موقفا ظالما وقاسيا أيضا : فالنساء اللائى تجاوزن الخمسين بل واللائى مازلن فى الخامسة والثلاثين يقابلن دائما بالرفض عندما يتقدمن الى أى عمل من الاعمال ، والسبب هو انهن « كبار جدا » . وهكذا يحدث أن كثيرا من النساء المحتاجات الى العمل لكسب عيشهن يجدن أنفسهن بلا فائدة برغم انهن قد يكن فى المقدمة من حيث النشاط الذهنى والبدنى .

فى مثل هذه الحالة لا اتردد فى ان اقول للنساء : « اذا واجهتن أى صاحب عمل أو مدير بمثل هذه الحماقة التى تجعله يتجاهل الخبرة والكفاءة الثابتة فاكذبن عليه بأى عمر

تستطعن اقناعه به » .

وفيما عدا هذا الموقف فانني لاأرى أى مبرر لعملية التغطية : ان الكذب بالنسبة للعمر لايؤدى الى مجد الشباب الاحمق . فاذا شعرت أية سيدة بأنها يجب أن تنتقص من عمرها لكى تثير اهتمام رجل من الرجال فانها ترتكب بهذا خطأ كبيرا . ان مثل هذا الرجل لايستحق الزواج اولا . واذا كانت الحقائق تضايقه فاتركيه يمض الى طريقه ليطارد تلك المخلوقات الشابة العاجزة التى لاتستطيع الا أن تعتمد على الآخرين والتى لاتتمتع بما فى السيدات الكبيرات من فتنة .

والمرأة فى بعض بلاد أوروبا لاتعتبر مثيرة فى نظر الرجل الا بعد أن تبلغ الاربعين من عمرها . فالرجل الاوروبى يريد ما هو أكثر من القوام الشاب والوجه الجميل . انه يريد صفاء الذهن والروح اللذين يجعلان النضوج من صفات السيدة الكبيرة .

اما فى الولايات المتحدة فان الامر مختلف تماما وهو يضايق السيدة الكبيرة . ولكننى اقولها بصراحة انه لم يزعجنى انا أقل ازعاج ، فلم احاول مرة اخفاء عمرى لاننى لا أرى انه قيد أو عائق . وأنا أسجل هنا أننى ولدت فى ٢٧ مارس عام ١٨٩٩ .

ولقد تلقيت بعد عرض فيلم « شارع الغروب » خطابات من نساء من جميع أنحاء العالم وكلها ذات موضوع واحد : « هذا هو انت فى الخمسين من عمرك وتبدئين حياة جديدة متألقة . واذا كنت انت تستطيعين ذلك فان الامل واسع أمامى أيضا » .

الامل ؟ . هناك امل بطبيعة الحال : ان الحياة لاتنتهى عند الاربعين أو الستين أو الثمانين . ولقد حصلت جدتى موسيس الرسامة الشهيرة على درجة فخرية من كلية رسل ساج وهى فى الثامنة والثمانين من عمرها .

والواقع انه ليست هناك نقطة تصل فيها الحياة الى قمتها ثم تبدأ فى الهبوط . هذا اذا لم نجعلها نحن تفعل ذلك . ان الطريق لاينحدر الا اذا أصبحت تشعرين بأنه لم يعد أمامك أى هدف . هل هى فلسفة تافهة مبتذلة ؟ ربما ، ولكنها الحقيقة

اول الدرج !

قال احد موظفى الشركة وهو يقدم زميلا جديدا لبقية الموظفين :

ـ هذا هو زميلكم هوبارت نجل المدير ، وسيبدأ عمله من اول السلم .. بضعة ايام !



هذا الرجل المسئول عن العالم .. عن مشاكله ومتاعبه .. عن الشرق والغرب .. انه لا يكاد يقع خلاف بين دولتين على الحدود أو على السواحل .. ولا يكاد يحدث تهديد بالحرب حتى يكون هذا الرجل أول من يطير الى منطقة الخطر .. وعلى يديه تحقق الكثير من الهدوء الذى لا يعرفه .. أمس واليوم وغدا ..

يصنع السلام ولا يذوقه!

لابد لكل من يتصدى لممارسة فن الدبلوماسية العسير من أن يوطن نفسه على أن يكون غير محبوب الى حد ما ، ولكن هناك دبلوماسيا واحدا تضطره طبيعة عمله على أن يوطن نفسه على مواجهة الانتقادات من كل مكان فى العالم . انه الرجل المعتدل المتواضع داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة .

ومما يبعث على السخرية وسوء الحظ ، أن يكون همرشولد هو ذلك الشخص الذى يجب أن يحمل عليه بمثل هذا العنف ، فهذا السويدى العزب الذى يبلغ الثالثة والخمسين من عمره ، يعرف الجميع انه فعل أكثر مما فعله أى شخص من الاحياء لمنع هذا العالم المضطرب الذى نعيش فيه من أن يحترق بنيران الحرب ، كما أنه يتمتع فى الواقع بحب الجميع ، ولو سار وفق اتجاهه الاصلى ، لكان اليوم أستاذا جامعيا يعمل فى هدوء ، بدلا من ان يصبح مركز العاصفة فى

السياسات العالمية ..

ويعد همرشولد نفسه رجل الوسط فى الامم المتحدة ، وأنه العنصر العازل غير المتحيز بين الشرق والغرب، وبين العرب واليهود .. وقد أدى ذلك الى أن اتهمه الامريكيون بأنه « ناعم جدا » مع الشيوعيين بينما اتهمه الروس بأنه من انصار الغرب المتطرفين !

ولما كان همرشولد قد آلى على نفسه أن يقوم بدوره كحكم محايد ، بغض النظر عن مختلف أنواع الضغط التى يتعرض لها ، فقد أكسبه ذلك احتراما عميقا من أغلب الذين تعامل معهم ، وعندما أعيد انتخابه لمنصبه فى العام الماضى بالاجماع ، بدأ فترته الثانية كرئيس ادارى للامم المتحدة لمدة خمس سنوات . وقد قال أحد مساعديه : « لقد أعيد انتخابه لان كل حكومة فى العالم تثق فيه ، وهم قد لايتفقون معه ، ولكنهم يثقون ثقة مطلقة فى نزاهته » .

ولا ريب أن نشأة داج همرشولد وشخصيته كفيلتان بأن تجعلا منه شخصا مثاليا لهذا المنصب الوحيد الذى لايلقى فى الغالب شكرا من احد ويعنى أسم همرشولد «درع المطرقة» وقد منح الاسم لاسرته مع لقب الفروسية فى عام ١٦١٠ بوساطة الملك شارل العاشر كرمز للشجاعة ، ومنذ ذلك الحين برزت أسرة همرشولد فى الشئون العامة فى السويد ، وكان والد داج رئيسا لوزراء السويد خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد رأى أن واجبه يقضى عليه بالاحتفاظ ببلاده بمنأى عن القتال الدائر فيها ، وورث داج الصغير عنه ذلك الشعور الصارم بالنظام وتكريس نفسه لاداء الواجب .

وعندما تصوب كل الاسهم اليه اليوم من مختلف الاتجاهات ، يتمثل داج أحيانا ببعض الامثال الحكيمة التى تعلمها عن أبيه .. ففى خلال احدى أزمات الشرق الاوسط قال مرة : « لقد اعتاد أبى أن يقول أن الحياد لايعنى أن تقول للطرفين (نعم) ، بل انه يعنى أن تقول لهما (لا) » .

وفى مناسبة أخرى أزال التوتر خلال لحظة عصيبة بقوله : « لقد اعتاد أبى أن يقول انه لابد أن يكون للدبلوماسى الشجاعة التى تجعله يظهر أنه ساذج ، ولا يعرف شيئا » .

وقد ورث همرشولد عن أمه التى تنتمى الى أسرة من المثقفين فى السويد حبه للشعر والفلسفة ، وقد بدأ حياته العملية كمدرس للاقتصاد السياسى فى جامعة ستوكهولم ، ولكنه

سرعان ما اتجه نحو ميدان الخدمة العامة ، فعمل سكرتيرا لبنك السويد ، ثم أصبح رئيسا لمجلس ادارته ، فوكيلا لوزارة المالية — وهو فى الحادية والثلاثين — وأخيرا أصبح رئيسا للوفد السويدى فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، حتى عين سكرتيرا عاما للامم المتحدة فى عام ١٩٥٣ ، ذلك المنصب الذى يطلق عليه اسم « اكثر المناصب الدبلوماسية المستحيلة فى العالم » !

وفى هذا المنصب يكون همرشولد دائما مضيفا أو ضيفا فى مآدب الغداء والعشاء التى يدعى اليها اشخاص بارزون من كل أنحاء العالم ، ولكنه يحرص دائما على السفر بمفرده .

وقد قال عنه ذات مرة شخص عمل معه سنوات عديدة : « ليس من السهل أن تعرفه جيدا » . وهو يعمل ساعات طويلة فى مكتبه الذى يقع فى الطابق الاعلى من مبنى الامم المتحدة الزجاجى الكبير ، ويحب أن يتسلل فى هدوء الى مسكنه الخاص كلما استطاع ، ليمضى المساء فى عمل بمفرده أو مع كتاب .. وهو قارىء متمكن بسبع لغات ، وقد حدث يوما وهو يطير عائدا من مهمة دبلوماسية صعبة فى الشرق الاوسط ، أن امضى اغلب الرحلة وهو يترجم بعض كتابات الاديب الفرنسى البير كامو الحائز على جائزة نوبل الى السويدية .

ويقول الصحفيون الذين ينقلون انباء الامم المتحدة أنهم يجدون صعوبة فى فهم همرشولد ، فهو يتحدث اليهم بطريقة تشبه الاختزال الشفهى ، ولا يكاد يعتقد أن المستمع اليه قد امسك نقطة ما ، حتى يضيف قائلا : وهكذا الخ .. ! واحيانا يتعمد الغموض بطريقة دبلوماسية لاخفاء حقيقة نواياه . وقد قال احد المصريين فى اعجاب : « انه دبلوماسى حقيقى ، لايغضب قط ، ولا يبدى خيبة امل .. ولا يقول ابدا نعم أو لا ! » .

وعندما انتخب همرشولد سكرتيرا عاما للامم المتحدة أول مرة ، كان الكثيرون يعتقدون انه سوف يقصر نشاطه على الاعمال الادارية ، وقد ظل فترة من الوقت لايفعل غير ذلك حقا ، والواقع ان مكاتب الامم المتحدة التى تعج طوال العام بحوالى ٤٠٠٠ من الاقتصاديين ، وعلماء السياسة ، والمحامين ، والمترجمين ، والمختزلين الذين جندوا من ٧٠ دولة لديها كل المشاكل التى تواجه اية منظمة كبرى ، بالاضافة الى المشاكل الخاصة التى تنشأ عن الحواجز اللغوية والثقافية . وعندما تولى همرشولد منصبه ، كان

موظفو الامم المتحدة تواجههم كذلك مشكلة تدهور الروح المعنوية ، اذلم يكن أحد يعرف بالضبط ماذا تحاول الامم المتحدة أن تفعله ، فضلا عن أن الحرب الباردة قللت من هيبتها .

وكانت الخطوة الاولى التى قام بها همرشولد ، أن قام بزيارة كل مكتب فى الطوابق الثمانية والثلاثين من مبنى الامم المتحدة ، ليتعرف الى رجاله ومشاكلهم ، وقد قدر مساعده الادارى اندرو كورديبه أن هذه الجولة ستستغرق شهرين ، ولكن همرشولد اتمها فى أسبوعين فقط ، تاركا وراءه وهو ينتقل من طابق الى آخر جوا من الحماسة .. ثم جلس فى مكتبه لينظم العمليات .. ويقول الذين يسمح لهم مركزهم بالحكم على الامور ، أن الفضل يرجع اليه فى توفير أكثر من ثلث مليون جنيه على الاقل خلال السنة الاولى عن طريق تحسين كمية ونوع الاعمال التى يقوم بها موظفو الامم المتحدة .

ومن المشاكل التى واجهت الامم المتحدة منذ البداية ، أن الدول الاعضاء لم تكن ترسل افضل من لديها من أصحاب المواهب للخدمة فى الامم المتحدة ، وبعد أن تولى همرشولد منصبه بفترة قصيرة ، أتيحت الفرصة لاحدى الدول لتعيين أحد أبنائها مساعدا للسكرتير العام ، فاقترحت رجلا دل سجله على أنه لايصلح لهذا المنصب ، وعندئذ رفض همرشولد تعيينه صراحة . فاقترحت الدولة اسما آخر .. والمرة الثانية قال همرشولد .. لا .

وأخيرا وبعد المحاولة الخامسة ، رشحت تلك الدولة شخصا من الاكفاء ! . ويومئذ قال أحد المسئولين فى الامم المتحدة : « لقد تعلمت الدولة درسا لن تنساه ، وهى لاتبعث الينا الآن الا أفضل رجالها » .

ومع أن الامم المتحدة اليوم أكثر ازدحاما بالعمل مما كانت يوم تولى داج همرشولد أمرها فان عدد موظفيها الآن أقل مما كان فيها من قبل ، كما أنها واجهت فى نفس الوقت عددا من المشاكل الادارية الصعبة التى كان كل منها كفيلا بأن يتخذ ذريعة لاستخدام المزيد من الناس لادائه ، ولكن همرشولد واجه تلك المشاكل بمن لديه فقط من الموظفين .

ومما تجدر الاشارة اليه بصفة خاصة فى هذا الصدد ، عملية اعادة فتح قناة السويس التى امتلأت بالسفن الغارقة خلال الحرب القصيرة التى نشبت فى الشرق الاوسط عام

١٩٥٦ ، فقد تنبأ همرشولد – حتى قبل انسحاب القوات المعتدية – بأن الامم المتحدة سوف تتولى مهمةتطهير القناة ، وان هذا العمل يجب أن تقوم به فرق تستأجر من دول محايدة ، وفعلا استطاع أن يقنع بنفسه مؤسستين احداهما هولندية والاخرى دانمركية لتقوما بجمع اسطول من سفن التطهير .

وعندما تسلمت الامم المتحدة المشكلة فعلا ، كان هناك أسطول من السفن البلجيكية والايطالية والالمانية واليوغوسلافية والسويدية على استعداد لبدء العمل ، ومع أن التقديرات وضعت يومئذ على أساس أن العمل سوف يستغرق ستةشهور ويتكلف ٤٠ مليون دولار ، فانه لم يستغرق غير خمسة شهور ، وبلغت تكاليفه ثمانية ملايين و ٢٠٠ الفدولار فقط .

وتثير عادات همرشولد فى العمل دهشة رجاله وتلهمهم .. فقد تعلم مساعدوه ان المذكرة التىتوضع على مكتبه فى نهاية يومالعملالرسمى، سوف تقرأ بمجرد أن يفتح المكتب فى الصباح التالى ، كما تعلموا انه ليس من الضرورى اطلاعه على اى موقف جديد يوشك أن يواجهه ، اذ اتضح دائما أن همرشولد يعرف أكثر مما يعرفه أغلب الخبراء .

ان مدى المعارف التى يلم بها يثير الذهول . حدث مرة بينما كان فى رحلة الى نيوزيلندا ، ان تبين انه يعرف عن زهور الجبال التى تنمو فى نيوزيلندا أكثر مما يعرفه مضيفهوهو من هواة النبات البارزين هناك . وفى متحف دمشق أدهش الادلاء بمعرفة كل النقوش القديمة بمجرد رؤيتها !

وقد بدا التغير الاكبر فى دور همرشولد لاول مرة عندما ناقشت الامم المتحدة موضوع الاحدعشرطيارا امريكيا الذين سجنوا فى الصين باعتبارهم من الجواسيس فى حرب كوريا ، فقد وجدت الامم المتحدة نفسها يومئذ دون أية افكار انشائية فى الموضوع ، فأصدرت تعليماتها ببساطة الى السكرتير العام بانيفعل كل ما يستطيع لاعادة الطيارين الى وطنهم .

وفعل همرشولد ما يفعله كلما واجه مشكلة عسيرة .. لقد انفرد بنفسه ، واستعرض كل الوقائع المناسبة ، وانتهى التحليل الذىاجراه للموقف الى نتيجة واحدة ، وهى أن مجرد ارسال مذكرة للصين قديفشل، وسيكون الفشل ضربة جديدة توجه

الى هيبة الامم المتحدة ، ومن ثم يجب أن يذهب الى الصين بنفسه اذا أراد أية فرصة للنجاح .

وقد ذكر لمعارفه فيما بعد أنه اتخذ هذا القرار بعد تردد شديد ، فان فكرة وضع نفسه تحت الاضواء الدبلوماسية كانت غريبة على طبيعته ، وستكون سابقة ستضطره الى تكرارها بعد ذلك .. وماذا يحدث اذا رفضت الصين وساطته الشخصية ؟

وقد أحرزت هذه المهمة نجاحا كبيرا كما يعرف الجميع ، أسفر عن اطلاق سراح الطيارين ، وأعاد الثقة للكثيرين الذين كانوا على وشك أن يفقدوا الامل فى الامم المتحدة !

وفى عام ١٩٥٦ عندما اعتدى الانجليز والفرنسيون والاسرائيليون على مصر ، واجهت الامم المتحدة أزمة أكبر .. وعندما تلقى همرشولد أنباء القتال ، أمضى ليلة سهد وأرق ، وفى الفجر جلس يكتب خطابه المثير الذى لقاه يومئذ فى مجلس الامن ..

وقال همرشولد فى خطابه : ان السكرتير العام لايستطيع أن يؤدى عمله الا على أساس أن تحترم كل دولة فى اخلاص تعهدها باستنكار القوة ، والالتجاء الى التوفيق ، أما اذا رأت بعض الدول الاعضاء وجهة نظر أخرى ، فانه يقترح أن تتصرف حسبما يتراءى لها .. وكان واضحا أنه يهدد بالاستقالة .

وسرعان ما أعربت الوفود عن ثقتها فيه .. وبعد يومين كلفته الامم المتحدة بالعمل على وضع قرارها الخاص بوقف اطلاق النار موضع التنفيذ .

وفى خلال الايام الكئيبة التى تلت ذلك ، وامتلأت بالعمل الشاق ليلا ونهارا ، والازمات المستمرة ، استطاع همرشولد أن ينظم الهدنة ، وأن يجمع فريقا دوليا من الجنود يعرف الآن باسم (قوات الطوارىء الدولية) لتقوم بالاعمال الادارية على الحدود الاسرائيلية المصرية ، ومراقبة اتفاقية وقف اطلاق النار .

وعلى الرغم من أن همرشولد أصبح معروفا جيدا بسبب هذه الاعمال الناجحة التى أحرزها ، فان بعض مساعديه يرون أن من أكثر الاعمال الناجحة التى ساهم بها خلال عمله فى الامم المتحدة ، عقد المؤتمرين الدوليين لاستخدام الذرة من أجل السلام ، وقد اشترك فيهما علماء من المعسكرين المختلفين بصداقة وطيدة وأمل فى المستقبل .

ولعل أصدق صورة تكشف عن الطريقة التى يجمع بها همرشولد بين

المثالية وصلابة الرأى ، ذلك المجهود الذى يبذله لتحقيق مايسميه «خدمة ادارية دولية » فبالرغم من انه يحب أن تنال الدول المتخلفة فى العالم الادوات ورءوس الاموال التى تنتشلها من فقرها ، فانه يعرف أن المال يمكن أن يضيع اذا لم ينفق بطريقة مثمرة، ومن ثم فانه يرى انشاء بنك دولى يضم عددا من الخبراء المدربين الذين يرحبون بالعمل والحياة فى المناطق المتخلفة ريثما يمكن تدريب أهالى هذه المناطق على تسلم زمام العمل منهم . ولما كان التقدم الاقتصادى مسألة أسلوب لعمل أكثر منها مسألة مال ، فان فكرة همرشولد قد تكون أفضل خطة للمساعدة على رفع مستوى المعيشة فى العالم .

ويعد همرشولد — على عكس الكثيرين ممن سبقوه فى خدمة الامم المتحدة — رجلا واقعيا ، لا يؤمن بأن فى الامكان اعادة صنع العالم بين عشية وضحاها . وفكرته الخاصة عن الامم المتحدة وما يمكن ان تفعله فكرة متواضعة جدا ، وقد شرحها يوما فى حديث خاص بقوله : « ان الامم المتحدة بمثابة تجربة لم تنضج بعد فى التوفيق الدولى » . ولكنه ينظر الى التجربة بحماسة تقرب من التدين ، باعتبارها أفضل شيء ممكن أن نتصوره لتفادى دمار الحرب . وهو يقول : « اننا اذا فشلنا فى هذه التجربة ، فان الله وحده هو الذى يعرف متى تتاح الفرصة للجنس البشرى مرة اخرى للاقدام على تجربة اخرى مثلها » . .

بقلم : ارنست هافيمان

أوهام !

أحضر بعض الاشخاص صديقا لهم الى أحد الاطباء النفسانيين وقالوا له ان صديقهم مريض بالاوهام ، وانه يتخيل ان ثروة ضخمة تنتظره .. وانه يتوقع وصول رسالتين تتضمنان تفصيلات عن عقد ملكية مزرعة للمطاط فى سومطرة ، وعقود امتياز بعض المناجم فى جنوب افريقيا . .

ويقول الطبيب المعالج بعد ذلك لبعض زملائه :

— كانت تلك حالة عسيرة جدا ، وقد بذلت مجهودا ضخما لشفاء الرجل من هذه الاوهام حتى نجحت فى ذلك .. ولم أكد انتهى من علاجه .. حتى وصلت الرسالتان !

مد يدك الى الارض الى اى عمق واستخرج أية مادة قديمة .. اى نبات من آلاف السنين .. ستجد أن عمر هذه الآثار جميعا مكتوب عليها بمادة عجيبة .. هذه المادة هى التى ستروى لك قصة عجيبة ..

تاريخنا بالكربون

تيك .. تيك .. تيك .. !

كنا نمسك الساعة فى أيدينا نعد الوقت الذى تستغرقه الدقات البطيئة التى تنبعث من العداد الالكترونى .. دقات ناعمة تنساب فى فترات منتظمة بين كل ثلاث أو أربع ثوان ، ويرتفع صوت احداها كل دقيقة أو نحو ذلك .. ويذدت فى خيالنا ساعة جدنا الضخمة ، ودقاتها المتمهلة يتردد صداها فى أبهاء الزمن ، والواقع ان بنك الآلات الذى كان امامنا فى معمل الكربون المشع التابع لمصلحة المساحة الجيولوجية فى واشنطون كان يحتوى حقا على ساعة .. ساعة ذرية !

....

هذه الساعة الذرية عبارة عن قدر ضئيل من الكربون ذى النشاط الاشعاعى ، أخذ من قطعة من الفحم الحجرى ، كانت منذ أزمان سحيقة تشتعل فى كهف لتشييع الدفء بين أسرة من العصر الحجرى تقطن فى شمال العراق ، وعلى مر القرون تحلل هذا الكربون بالاشعاع ، وتفجرت ذراته واحدة بعد أخرى ، وفى كل عام تقل الانفجارات التى تنبعث منهما كساعة أوشك زنبركها ان يفرغ .. وبينما كان العداد يسجل هذه الانفجارات ، وقفنا نحن ننتظر فى لهفة متزايدة فى الوقت الذى كان فيه العالم الذى يقف معنا يقوم بحساب سريع .. ثم قال وهو يشير الى تولة الاوراق الصغيرة التى فى يده :

....

ــ ها هى !

لقد أظهرت الارقام أن تلك

الجمـرات المحترقـة من الفحم التى يرجع عهدها الى ما قبـل التاريخ ، احترقت منذ اكثر من ٣٠ ألف سنة !. ان الناس الذين كانوا يجلسون حول هـذه النار منـذ عشرات الآلاف من السنين لم يكن لديهم أى تقـويم أو كتابة ، ولم يخلفوا لنا اية سجلات ، ومع ذلك فقد استطعنا ان نبـدأ فى تلاوة أسرارهم من الفحم الذى كانوا يحرقونه فى مواقـدهم ، بوسـاطة الكربون المشع الذى يمكنه أن يقـدم لنا شهادة ميلاد لشيء قديم جداً !

ان لغز الزمن كان دائمـا شيـئا يسـحر الانسـان المتحضر .. انه يتساءل : كم يبلغ عمر الكون ؟ماعمر الارض ؟ متى ظهر الانسان لاول مرة ؟ متى ارتدت جبال الثلج لآخر مرة ؟

لقد بدأت الوسـائل الجـديدة المدهشة للحصول على المعـلومات التاريخية تقدم لنا بعض الردود المحيرة على هذه الاسئلة .. وفى طليعة هذه الوسائل ، الكربون المشع .

أن الكربون المؤرخ هو الذى كشف عن حقيقـة مخطوطات البحـر الميت الشهيرة ، التى أصبحت ذات فائدة لاتقدر للمشتغلين بدراسة الانجيل ، فقد ثبت أن بعض الانسجة التى لفت بها بعض هذه المخطوطات يرجع عهدها الى اكثر من ١٩٠٠ عام ، كما كشف الكربون المشع أن بذور اللوتس التى وجدت على عمق اكثر من ستة أمتار من الارض قرب طوكيو فى عام ١٩٤٨ عمـرها أكثر من ٣٠٠٠ سنة برغم انها لاتزال قادرة على الانبات ، ودل الفحم الحجرى الذى اخذ من حفرة الطقوس الدينية فى منطقة « سـتون هنج » بانجلترا على أن حلقة الاعمدة الضخمة التى اصبحت اليوم اطـلالا دارسة بنيت منذ ١٨٠٠ سـنة قبل أن تغزو قوات يوليوس قيصر بريطانيا فى عام ٥٥ قبل الميلاد !

وأول من توصل لطريقة استخدام الكربون المشع كوسيلة لتاريخ الماضى هو الدكتور « ويلارد ليبى » العـالم الكيميائى الذرى ، وعضو لجنة الطاقة الذرية الامريكية الآن ، فقد رأى دكتور ليبى أن الاشعة الكونيـة التى تغمر الطبقة العليا من الجو بطاقة كهربائية تبلغ الف مليون فولت ، لابد انهـا تحول بعض ذرات النيتروجين الوفيرة الى كربون مشع ــ المعروف باسـم (كربون ــ ١٤) ــ كما رأى أن الكربون المشع يتحد مع الاكسجين لتكوين ثانى اكسيد الـكربون الذى تمتصـه كل النباتات بعملية التركيب الضـوئى ، ولما كانت هذه النباتات تاكلها الحيوانات

والمخلوقات البشرية ، فانها تكتسب الكربون المشع فى كل انسجتها ، ومع أن الموت يوقف عملية اكتساب الكربون المشع ، الا أن ما اكتسبته الانسجة منه فعلا يواصل الانطلاق ، فتنبعث منه الكترونات ذات شحنات سلبية حتى تصبح «نيتروجين» مرة أخرى .

وقد أدرك دكتور ليبى أن هذا التفريغ ذا النشاط الاشعاعى يمكن كشفه بعداد جيجر ذى الحساسية البالغة .. وللكربون المشع « نصف حياة » تبلغ حوالى ٥٦٠٠ سنة ، وفى خلال تلك الفترة يختفى الكربون المشع ، بينما يتحلل نصف ما يتبقى فى خلال الـ ٥٦٠٠ سنة التالية تاركا ربع الكمية الاصلية وهكذا الى ما لا نهاية ..

وبتحديد كمية النشاط الاشعاعى الباقية فى أية نقطة ، وقياس تلك الكمية على اساس النشاط الاشعاعى للكربون الحديث ، يستطيع العالم أن يذكر عمر اية مادة عضوية ..

وهكذا ولد الكربون المؤرخ !.

وفى عام ١٩٤٩ بدأ الدكتور ليبى يستخدم اكتشافه فى اختبار الكنوز الاثرية الكبرى التى يرجع عهدها الى الخمسة وعشرين الف عام السابقة ، وقد تقدم استخدام الكربون المؤرخ الآن حتى لم تعد الطريقة تثير غير صعوبات قليلة .

لقد أصبح فى الامكان الكشف عن عمر أية مادة عضوية كالخشب ، واللحوم ، والعظام ، والقرون ، والروث ، والبقايا النباتية والحبوب ، وشمع عسل النحل ، مادمنا نستطيع قياس النبضات الخافتة التى تنبعث من الذرات الكربونية ، ويقوم عشرون معملا فى كثير من الدول باستخدام الكربون المشع فى الوقت الحاضر ، وبعضها يستخدم على عينة مختلفة كل يوم .

لقد أتاح الكربون المشع أول تقدير لتاريخ العصر الجليدى فى أمريكا الشمالية يمكن الوثوق به ، وكانت التقديرات السابقة تحسب أن هذا التاريخ يرجع الى حوالى ٢٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ولكن اختبارات الكربون المشع على الاخشاب التى كانت مدفونة ، وطبقات البقايا النباتية القديمة على طول الساحل الغربى لبحيرة ميتشجان ، دلت على أن هذا التقدير مبالغ فيه كثيرا ، فقد غمرت المياه الغابة حوالى عام ٩٠٠٠ قبل الميلاد ، وكانت بحيرتا هيرتون وميتشجان لاتزالان نصف مليئتين بالثلوج بعد ذلك بألف عام ، ولم يغادر

الثلج منطقة البحيرات العظمى الا حوالى عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد .

وكانت المساهمة الثانية الكبرى لفنون التاريخ الحديثة التى ساهم بها الكربون المشع ، هى توسيع معارفنا عن العصر الذى بدات فيه الزراعة . لقد كشف الدكتور روبرت بريدوود الاستاذ بالمعهد الشرقى بجامعة شيكاغو اقدم قرية زراعية عرفت حتى الآن ، وهى قرية (جارمو) التى تقع فى جبال الاكراد شمالى العراق ، وقد دل الكربون المشع منها فى الاختبارات التى اجريت فى معمل المساحة الجيولوجية بواشنطون على ان عهدها يرجع الى حوالى ٩٠٠٠ سنة .

ويقول الدكتور بريد وود ان اهل (جارمو) كانوا يزرعون الشعير ونوعين من القمح منذ ٤٠٠٠ سنة قبل التاريخ ، وكانوا يصنعون مناجل من الحجر الصوان لحصد حبوبهم ، واحجارا لطحنها ، وافرانا لتحميصها .. ولا شك انه كانت لديهم العنزات المستأنسة وربما الضأن والخنازير والكلاب والماشية والخيول أيضا ، وقد خلفوا وراءهم مجموعة رائعة من الاساور والاوانى الحجرية الجميلة والتماثيل الصغيرة ..

فلماذا تعتبر هذه القرية المنسية المبنية من الطين شيئا هاما بالنسبة لنا .. ؟ لان الحضارة لم تكن ممكنة ، حتى ترك الانسان الصيد وتعلم فنون الزراعة .

ان العلماء يعتبرون الوقت الذى اصبح فيه الانسان فلاحا لاول مرة ، فترة حاسمة فى التاريخ حقا .. بل انها اعظم فى قوتها من الانقلاب الصناعى

***

والمساهمة الثالثة الكبرى هى الضوء الذى القاه الكربون المشع على تاريخ الانسان فى نصف الكرة الغربى .

ان اول مخلوقات يمكن ان يطلق عليها اسم « بشرية » كانت تعيش فى افريقيا وجنوب شرقى اسيا ، فهناك وجدنا ادوات حجرية بدائية ، وبقايا متحجرة يرجع تاريخها الى حوالى نصف مليون سنة ، ويبدو انه مرت فترة طويلة قبل ان يكتشف الانسان الاول الجسر الذى يقع بين آسيا والامريكتين بعبور مضيق بيرنج .

وقد كانت بقايا الهياكل العظمية للانسان القديم فى الامريكتين نادرة ، حتى انه كانت هنالك فكرة عامة بأن الهنود الحمر لم يوجدوا فى العالم الجديد الا قبل وصول كولمبوس اليه ببضعة قرون فقط .. ولكن الكربون المشع يقول ان رجالا مسلحين برماح

ذات اطراف حجرية مدببــة كانوا يصــيدون فى أريزونا حوالى عام ١٠ آلاف قبل الميلاد ، وهناك تاريخ آخر كشف عنه الكربون لايزال موضــع جدل ، يقول ان الانسان كان يقيم فى ولاية (تكساس) منذ ٣٥ الف سنة قبل الميلاد . ويبدو ان الزراعة قـد بدأت فى العالم الجديد منذ...٤سنة قبل الميلاد ، فقــد عثر على الاذرة البدائية فى كهفالوطواطبنيومكسيكو، وقطـع من الفحم الحجرى من ذلك العهد .

***

كم يبلغ عمر صــناعة النحاس فى أمريكا ؟

ان القلائل قد يحدسون الرد على هذا السؤال .. وهو ٤٠٠٠ عام... فقد أخبرنا الفحم الخشبى انه فىذلك العهد كان الاهالى الاصليون يعمـلون فى آلاف المناجم فى جزيرة (رويال) فى بحيرة سوبيريور ، وقد ظل هؤلاء المعدنيون قبل التاريخ ينثرون الماءعلى الاحجار الساخنة لاستخراج المعـدن النقى منها ، ويتاجرون فى هذاالانتاج جنوبا حتى فلوريدا .

ومع ان الحد العملى لقدرة الكربون المشع على التــأريخ يبلغ حوالى ٧٠ ألف عام ، ولـكن لحسن الحظ فانه حيث ينتهى مجال الكربون المشــع ، نجد مجموعة أخرى من المعادن المشعة كاليورانيوم والرابيديوم والبوتاسيوم تساعد العلمـــاء على معـرفة تاريخ صخور الكرة الارضية .

***

ترى كم يبلغ عمر الارض ؟

لقد كتب شكسبير فى مسرحيــة « كما تريد » يقول ان الارضالمسكينة عمرها حوالى ٦٠٠٠ سنة ويبدو أن هذا الرقم كان يجد تأييدا منالجهات الدينية فى تلك الايام ، ففى منتصف القرن الســابع عشر اعلن الاسقف الانجيليكى « أوشر » أن الارضخلقت فى عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، ولكن مع نمو المعارف العلمية ، وجد الانسان أنه لابد أن يرفع تقريره فيما يتعلق بالزمن الجيولوجى . ودلت دراســة الصخور على أن عهـدها يرجع الى ملايين من الاعوام .

وفى حوالى عام ١٩٠٠ قدر حسب العالم الايرلندى (جولى) عمر الارض عن طريق قياس كمية الملح فى المحيطات ، وقال انه لابد من حوالى ١٠٠ مليون سنة حتى تستطيع الانهار والقنوات صب كل هذا الملح فى البحار !

وظـل النــاس حوالى ربع قرن يتقبلون تقدير جولى بوجه عام ،ولكن

الاكتشافات الجديدة فى الجيولوجيا والنشاط الاشعاعى أقنعت العلماء الجيولوجيين فى عام ١٩٣٠ بمضاعفة هذا الرقم ٢٠ مرة ، حتى أصبح الرأى السائد أن عمر الارض حوالى ٢٠٠٠ مليون سنة .

وفى وقت حديث قدر العلماء أكثر من ضعف هذا الرقم لعمر الارض ، ودلت التقديرات الجديدة التى عملت على أساس قياس تآكل المواد المشعة فى الصخور ، على أن عمر نظامنا الشمسى — بما فيه الارض — يبلغ حوالى ٤٥٠٠ مليون سنة .

ويقول أدولف نوف عالم الجيولوجيا الشهير ان نهاية طول الزمن العظيم أصبحت تبدو الآن فى الافق .

وأتاحت لنا معرفتنا الجديدة لعمر الصخور ان نعرف شيئا عن عمر الحياة على الارض ، فقد وجدت بقايا متحجرة لطحالب فى أقدم الصخور عمرا ، والواقع أن هذه البقايا المتحجرة فوق البدائية هى كل ما عثرنا عليه فى الصخور بالنسبة لتسعين فى المائة من تاريخ الكرة الارضية . ففى العصر الجيولوجى المعروف باسم « العصر الحيوانى القديم » الذى بدأ منذ حوالى ٥٠٠ مليون سنة ، وجدت بقايا متحجرة من نوع أكثر تقدما من البقايا فوق البدائية .

أما الانسان نفسه فلم يظهر على المسرح الا فى نصف مليون عام الآخر ، خلال اللحظات القليلة الاخيرة من الزمن الجيولوجى .

عن مجلة « الجغرافية القومية » بقلم ليمان بريجز

فرصة !

دهشت السيدة التى تقضى أغلب العام فى المدينة عندما تلقت مكالمة تليفونية من الفتاة التى تستخدمها خلال الصيف فى منزلها الريفى فقد قالت الفتاة :

— هناك حريق هائل فى الغابة يقترب بسرعة من منزلك ياسيدتى .

فصاحت السيدة قائلة :

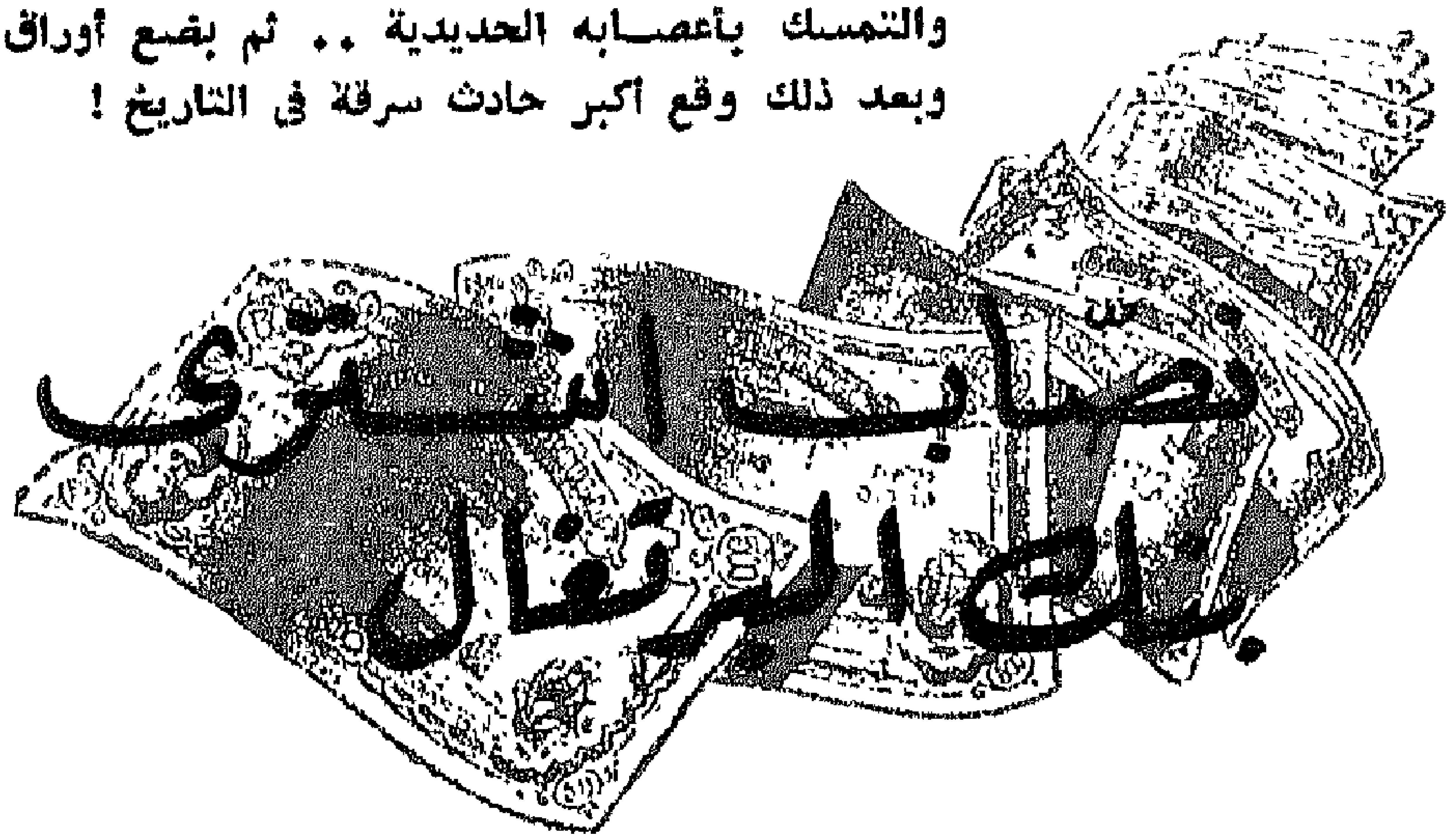
— يا الهى .. هل هناك شيء أستطيع ان افعله ؟

فقالت الفتاة:

— لقد ظننت أنك قد تريدين زيادة مبلغ التأمين على دارك ! ..

لم يحتج هذا الرجل الخطير الى اكثر من التظاهر بالوقار، والتمسك بأعصابه الحديدية .. ثم بضع أوراق جديدة، وبعد ذلك وقع أكبر حادث سرقة في التاريخ !

نصاب اشترى بنك البرتغال



في مبنى قديم تبدو عليه مظاهر التقشف بشارع « جريت ونشنستر » رقم ٢٦ بلندن ، تقع مؤسسة (واترلو وأولاده) التى تقوم بعمل من أدق الاعمال .. وهو صناعة أوراق النقد للحكومات فى كل انحاء العالم .

وفى يوم ٤ ديسمبر ١٩٢٤ ، توجه الى هناك كاريل مارانج ڤان ايسلڤير التاجر ورجل المال المعروف في لاهاى حيث قدم أوراق اعتماده كمبعوث خاص لحكومة البرتغال ، فاستقبله على الفور سير وليام واترلو نفسه وشرح الهولندى المهيب الطلعة مهمته فقال : ان بنك البرتغال فى حاجة الى ٢٠٠ الف ورقة بنكنوت من فئة ٥٠٠ اسكودو (حوالى ٢٥ دولارا) وذكر ان اصدار هذه الاوراق يجب أن يظل سرا لاسباب سياسية ، ولهذا السبب عهد محافظ البنك الى مارانج اجراء هذه المفاوضات بدلا من اتمامها بالطرق الدبلوماسية المعتادة .

وحنى سير وليام رأسه فى ادراك وقال انه سيحتاج دون شك الى تفويض من محافظ بنك البرتغال وتوقيعه على العقد المعتاد ، فوافق الهولندى المبجل ، وقال : ان الاوراق سوف ترسل اليه من لشبونة دون ابطاء .

وهكذا بدات عملية من أعجب عمليات التزييف فى التاريخ الدولى المالى .. !

وفى خلال الاسابيع التالية تلقت مؤسسة واترلو وولده سلسلة من الوثائق التى توحى بثقة مطلقة ، وكانت تتضمن خطابا يحمل خاتم وتوقيع

محافظ بنك البرتغال كاماشو رودريجيه بالتفويض بطبع الاوراق المالية ، وتخويل مارانج سلطة تسلم الاوراق وحملها الى لشبونة لتوضع بين أيدى جماعة من اصحاب المصارف عهدت اليهم الحكومة البرتغالية استخدامها لانقاذ بعض المشروعات المالية فى مستعمرة (انجولا) الافريقية البرتغالية ..

وذكرت الوثائق انه نظرا لان هذه الاموال لن تستخدم الا فى انجولا ، فانها يمكن ان تطبع بنفس الكليشيهات ونفس الارقام المسلسلة التى سبق أن استخدمتها مؤسسة واترلو فى طبع الاوراق المتداولة من نفس الفئة فى البرتغال ، وتفاديا لما قد يحدث من ارتباك بين الطبعتين ، فان حاكم المستعمرة سوف يطبع كلمة (انجولا) فوق الاوراق الجديدة .

ولا ريب ان اى شك كان يمكن ان يختمر فى ذهن سير وليام واترلو قد تبدد عندما وصلت اليه العقود موقعا عليها من المندوب السامى لانجولا وغيره من الاشخاص البارزين . واتمت مطابع واترلو طبع ماتبلغ قيمته ١٠٠ مليون اسكودو من الاوراق فئة ٥٠٠ اسكودو وسلمتها فى حزم عديدة الى مارانج الذى نقلها الى لشبونة مستخدما الحصانة الجمركية التى يتمتع بها بصفته الدبلوماسية ، اذ كان يحمل جواز سفر دبلوماسيا من حكومة ليبريا .

***

لم يعرف سير وليام ان كل الرسائل والعقود التى أغلق عليها خزانته بعناية كانت مزورة ، وان الاوراق التى طبعها لم ترسل قط للتداول فى انجولا .. كما انه لم يعرف الحقيقة الا بعد عام تقريبا . عندما طلب منه ان يطبع اوراقا أخرى تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون اسكودو ...!

ففى ٥ ديسمبر هاجمت ادارة المباحث الجنائية البرتغالية فرع بنك «انجولا ومتروبول» فى بلدة (أوبورتو) ـ وهو مؤسسة جديدة ناجحة ـ وذلك استجابة لشكوى بانه يتعامل فى طريقة النقد الاجنبية بطريقة غير مشروعة . وعندما قام قاضى التحقيق ومعاونوه بتفتيش خزائن البنك ، وجد شيئا أهم كثيرا من مجرد امتلاك دولارات وجنيهات بطريقة غير قانونية .

لقد وجدت فى الخزائن اكداس تحوى الوفا من اوراق النقد من فئة ٥٠٠ اسكودو ، وقد حزمت فى أوراق بنك البرتغال ، ولكنها لم تكن مرتبة وفقا لطريقة الارقام المسلسلة المتتابعة التى

يتبعها البنك عادة ..

وسرعان مااستدعى كبيرالخبراء الفنيين في البنك ، ولكن الرجل اكد انالاوراق صحيحة غير زائفة .. فأرسل القاضى الاوراق المضبوطة الى فرع بنك البرتغال في (اوبورتو) وطلب مطابقة ارقامها المسلسلة على كل الاوراق التى لديه من فئة ٥٠٠ اسكودو .. وعند المساء تبين ان أربعةاوراق ذات ارقام متماثلة .. !

وفى يوم ٧ ديسمبر ، كان الذعر قد ساد البرتغال كلها . وانطلق الجمهور يحمل ما لديه من اوراق نقدية فئة ٥٠٠ اسكودو الى فروع بنك البرتغال لاسترداد قيمتها ، وعندئذ اخذت تظهر اوراق اخرى كثيرة ذات ارقام متماثلة .. وعندما ظهر مدى الكارثة بوضوح ، راح سعر الاسكودو — الذى كان يحتفظ بمركزه — يهوى فى الاسواق المالية الدولية تدريجيا . وظل مجلس وزراءالبرتغال مجتمعا بصفة مستمرة في اجتماع طارىء .. !

ودلت الحقائق التى اسفر عنها التحقيق على وقائع مذهلة .. فقد ثبت ان شخصا مجهولا لم يكتف بخداع مؤسسة واترلو لتطبع له ٣٠٠ مليون اسكودو فحسب ، بل انه اسس أيضا بنكا باسم بنك (انجولا ومتروبول) بهذه الاوراق التى لا قيمة لها ، وراح يشترى كميات ضخمةمن أسهم اكبر المؤسسات الصناعية فى البرتغال ، كما اشترى عددا كبيرا من العقارات ، وكدس هذه الموجوداتفى امبراطورية مالية كبيرة . وعن طريق بنك انجولا ومتروبول الذى اسسه استطاع أن يشترى نسبة كبيرة من أسهم بنك البرتغال نفسه . ولو تمكن المجرم من مواصلة احتياله العجيب شهرا أو شهرين آخرين ، لاستطاع السيطرة على البنك القومى ، واصبح فى مركز يكفل له التخلص من الدليل الوحيد ضده ، وربما افلت نهائيا من يد العدالة .. !

***

ولد أرثر فيرجيليو ألفيس رايس فى لشبونة عام ١٨٩١ ، وكان أبوهمن صغار موظفى الجمارك ، ومنذ الطفولة أغرم رايس بسيرة «سيسل رودس» مؤسسة جنوب أفريقيا ، فحلم هو الآخر بتأسيس امبراطورية مماثلة فى المستعمرات البرتغالية ..

وظل الحلم يلازم رايس وهويكبر، حتى اذا تخرج فى مدرسة الفنون التطبيقية فى لشبونة ، سعى للحصول على وظيفة مهندس حكومى فى

المستعمرات .. وبرغم حدة المنافسة على تلك الوظيفة ، فقداستطاع ألفيس رايس أن يتخطى العقبة بطريقته المعهودة ، فقد كان خبيرا فى الرسم ، فزيف لنفسه دبلوما من جامعة لندن. ولما كان الاقبال كبيرا على المهندسين المدربين فى بريطانيا ، فقد فاز بالوظيفة .. !

وفى عام ١٩١٦ وصل رايس الى (انجولا) ليصبح مفتشا للسكك الحديدية ، وفى خلال عامين أصبح مديرا للسكك الحديدية فى المستعمرة. وبعد فترة قصيرة اصبح مفتشا للاشغال العامة ، وهو أعلى منصب فنى هناك ، ولم تكن سنه قد جاوزت الخامسة والعشرين .. !

***

تقع مستعمرة انجولا على شاطىء الاطلنطى ، بين الكونغو البلجيكية واتحاد جنوب أفريقيا ، وهى غنية بالمطاط والقطن والمعادن ، بما فيها الذهب والماس . وقد قام برايس بدراسة المنطقة دراسة وافية ، وادرك أن استغلال مواردها المعدنية وانهارها الكبيرة ، ومد الخطوط الحديدية بين الشمال والجنوب يمكن أن يجعل من انجولا أغنى أجزاء القارة الافريقية . وسرعان ما استقال من منصبه وأنشأ مؤسسة « ألفيس رايس ليمتد » فى لشبونة ، وحصل على حقوق التنقيب عن كافة المعادن فى انجولا .. ثم شرع فى البحث عن رأس مال للعمل ..

ولكن الحصول على المال كان عسيرا .. فقد كانت لمستعمرة انجولا سمعة مالية سيئة ، ولهذا فشلت لباقة رايس فى اقناع اصحاب المصارف الانجليز والهولنديين فى اعطائه ولو جزءا من الملايين الستة التى يحتاج اليها حتى كاد يستولى اليأس على قلبه ، وعندئذ وجد الفرصة فى اتجاه آخر!

كان رايس مشهورا بمهارته فى التفاوض لحل المشكلات المالية الصعبة ولما كانت شركة سكك حديد « ترانس افريكان » الملكية تعانى بعض المتاعب مع حملة أسهمها الاجانب ، فقد طلبت اليه ان يتولى أمرها ريثما يستقيم حالها .. وكانت خزائن الشركة تحوى اكثر من ١٠٠ الف دولار ذهبا مخصصة لسداد ديونها .. فجعل رايس من نفسه رئيسا لمجلس ادارة الشركة ، واستغل سلطاته فى تحويل هذا المبلغ لحساب شركة «ألفيس رايس ليمتد» للتنقيب عن المعادن فى انجولا .. وبعد شهور كان الحالم ببناء امبراطورية يقيم بين جدران السجن فى انتظار محاكمته على جريمة الاحتيال .. !

حدث ذلك بعد يوليو ١٩٢٤ بينما كان رجال المال يترنحون من الازمة في كثير من دول اوروبا .. وفي السجن ، قرأ رايس كيف أن الحكومة الالمانية تطبع الوف الملايين التى لاتحصى من الماركات لتعزز اقتصادها المتدهور .. وفكر رايس في الامر ، ثم ساءل نفسه : لو انه استطاع أن يبتكر طريقة لطبع الاوراق المالية البرتغالية لحسابه الخاص ، لاستطاع أن يمضى في تنفيذ مشروعاته في المستعمرات .

وعرف عن طريق أصدقائه كل المعلومات اللازمة عن عملية إصدار اوراق النقد لبنك البرتغال ، وانتهى منها الى نتيجتين : أولاهما أنه في خلال الاعوام القليلة الاخيرة أصدر البنك أوراقا مالية أكثر بكثير من الحد الذى يسمح به القانون - وهو موقف يثير الارتباك للبنك والحكومة معا - والثانية انه ليس لدى البنك نظام لمراقبة عدد الاوراق المتداولة بالضبط خلال اية فترة من الوقت .

وكانت هناك حقيقة أخرى ادهشت رايس . . وهى انه في الوقت الذى تقوم فيه مطابع البنك بانتاج معظم أوراق النقد ، فان بعض هذه الاوراق من فئة ٥٠٠ ، ١٠٠٠ اسكودو كانت تطبع في مؤسسة واترلو وولده في لندن ، نظرا لما كانت تعانيه البرتغال من المزيفين ، واشتهار مؤسسة واترلو بأن رسومها واحبارها وطريقتها الفنية لا يمكن تزييفها .. ويومئذ بدأ المشروع الكبير يختمر في ذهن رايس السريع الحركة .. !

وفي أغسطس ثبت للمحكمة انه مذنب في تهمة الاختلاس من حملة أسهم شركة السكك الحديدية ، ولكن محكمة عليا نقضت هذا القرار بعد ثلاثة أشهر .. !

واختار رايس للاشتراك معه في مشروعه العجيب ثلاثة من أصدقائه المعروفين بمكانتهم الرفيعة ، أولهم « كاريل مارانج فان ايسلفير » وهو تاجر هولندى ومن رجال المال الناجحين في لاهاى ، وقد اختاره لسمعته الطيبة ومظهره المحترم ليقوم بالمفاوضات الفعلية . أما الثانى فهو السنيور جوزيه بانديرا شقيق وزير البرتغال المفوض في لاهاى وقد اختير ليكون مساعدا لمارانج ، والثالث المالى يدعى أدولف هينسى ، وكانت تدور حوله شكوك حول قيامه بتهريب العملة في أمريكا الجنوبية ، ولهذا أصبح مستشارا خاصا لرايس .

وقرر رايس الا يتيح لمارانج

وبانديرا معرفة أكثر من جزء يسير من المشروع بأكمله ، وقد كتب فى اعترافاته التى نشرها فيما بعد : « أنه عندما يتصرف شخص ما بنية طيبة ، فان الشخص الذى يتعامل معه ــ ولاسيما اذا كان رجلا محترما كالسير وليام واترلو ــ سوف يستجيب له بنية طيبة » .. ولهذا ظل مارانج وبانديرا يعتقدان فترة طويلة، برغم أن عملية طبع الاوراق تجرى بصورة غير قانونية، أن رايس انما يعمل بموافقة حكومة انجولا التامة لانقاذ المستعمرة من الخراب .. !

واقنع جوزيه باندير شقيقه الوزير المفوض بأن يكتب خطابا لتقديم مارانج لمؤسسة واترلو ، باعتباره مبعوثا دبلوماسيا للبرتغال ، وما كاد مارانج يعود الى لشبونة بعد مقابلته لسير واترلو ، حتى بدأ رايس يزوده بعدد من الوثائق الهامة المزورة ، وقد تضمنت الاولى منها تفويضا من بنك البرتغال لحكومة انجولا باصدار عدد معين من أوراق العملة ، وفى الثانية تخويل لرايس سلطة القيام بالاصدار عن طريق حكومة انجولا ، وفى الثالثة عين مارانج مندوبا عنه .. وبعد فترة قصيرة زيف رايس رسالة من محافظ البنك الى سير وليام واترلو بتفويضه سلطة طبع الاوراق . وحمل مارانج الوثائق الثلاث الى لندن دون أن يخامره أى شك فيها ، واستجاب لها سير وليام واترلو بنية حسنة كما توقع رايس بحق .

وقد رأى رايس أن كل ما يمكن طرحه للتداول بأمان فى الوقت الراهن هو ١٠٠ مليون اسكودو ، من الاوراق فئة ٥٠٠ اسكودو ، ولكى يعمل بهذا المبلغ النقدى دون ان يثير الشكوك ، لابد له من بنك خاص ..

وفى يوليو ١٩٢٥ ، افتتح بنك (انجولا ومتروبول) أبوابه فى لشبونة واوبورتو ..

واثبت رايس انه من امهر مديرى البنوك وابرعهم . اذ سرعان ما اكتسب البنك سمعة طيبة فى منح القروض ــ ولا سيما الصغيرة منها ــ وكان يتبع وسائل ودية تختلف تماما عن الوسائل التى تتبعها البنوك البرتغالية الاخرى .. وكان رايس وهنيس قد وضعا خطة لاستبدال اوراق البنكنوت التى طبعها واترلو عن طريق اقراضها للمدينين ، وفى خلال شهور قليلة كانا قد استثمرا ٥٠ مليون اسكودو من عملتهما المقلدة ، وزاد عدد المودعين من عملائهما .. وبعد ستة شهور كان البنك قد نجح ووطد مركزه ..

وفى يونيو ١٩٢٥ ، لوحظ أن هناك زيادة فى الاوراق النقدية المتداولة من فئة ٥٠٠ اسكودو . وترددت شائعات عن وجود تزييف ، وعندئذ تصرف بنك البرتغال بالطريقة التى كان يقررها رايس بالضبط ، فقد أعلن رسميا أن كل الانباء الخاصة عن التضخم فى العملة البرتغالية بسبب التزيف أو غيره من الوسائل انما هى شائعات سخيفة .. !

واستنتج رايس تماما أن البنك لم يلحظ شيئا عن العملية التى يقوم بها وان الجمهور سوف يتقبل ما أعلنه البنك المحترم دون اى شك .. وعلى الفور طرح بقيبة ماالديه من أوراق فى الاستثمار ، وأمر بطبع ٢٠٠ مليون أخرى فى لندن عن طريق مارانج

وفى نفس الوقت راح رايس يشترى فى هدوء أسهم بنك البرتغال ، ولوانه استمر على ذلك شهرين آخرين ، لسيطر على البنك وأصبح محافظا له، ولاستطاع أن يمحو الدليل على ما ارتكبه من تزييف !

وابحر رايس الى انجولا فى اكتوبر ١٩٢٥ بعد أن تأكد من نجاحه ، وهناك أخذ يبحث مع نفس المندوب السامى الذى سبق أن زيف اسمه عددا من المشروعات الهامة . قال ان بنكه على استعداد لتمويل عملية انشاء سكة حديدية لنقل انتاج مناجم النحاس الغنية فى (بيمب) الى ميناء لواندا وقد نفذ اخرون مشروعا مماثلا بعد ذلك كانت له قيمة كبرى للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ، كما اقترح رايس القيام بنقل ألف أسرة برتغالية لاستعمار أراضى انجولا الخصيبة ... وكان المندوب السامى يستمع فى اعجاب الى المشروعات التى يعدها المفتش السابق للاشغال العامة للنهوض بالمستعمرة !

ولكن الاحداث تحركت بسرعة فى لشبونة .. لقد أحس محافظ بنك البرتغال ومديرو البنك بالمحاولات السرية التى تبذل لشراء أسهم البنك، فشرعوا فى اجراء تحقيق .. واتجهت الدلائل كلها نحو الفيس رايس .. ثم وقعت الاغارة على فرع (اوبورتو) وما كشف عنه قاضى التحقيق من وجود أوراق مالية ذات ارقام متماثلة .

وعاد رايس فى اليوم التالى الى لشبونة من انجولا فاعتقل ، ولكنه لم يدخل السجن .! فقد اصطنع المزور الكبير عددا ضخما من الوثائق التى تثبت أن رودريجيه محافظ بنك البرتغال وبعض المديرين هم المتآمرون الحقيقيون .. وانه هو كان ضحية

مؤامرة سياسية !

وكانت الاوراق مقنعة الى حد انها قسمت البرتغال الى معسكرين مختلفين عدة شهور واخرت محاكمة رايس خمس سنوات ... ولكنه حوكم فى مايو ١٩٣٠ وثبتت ادانته باعترافه هو نفسه ، فحكم عليه بالسجن ٢٠ عاما ..

وهكذا انتهى حلم الفيس رايس العجيب بانشاء امبراطورية ...

وبعد ان انتهت مدة العقوبة ، اختفى رايس بضع سنوات عن الانظار ، حتى ظهر مرة اخرى متهما فى قضية نصب جديدة وصدر الحكم عليه من احدى محاكم لشبونة بتهمة الحصول على ٦٠ الف اسكودو من ضحاياه ، ثمن بن باعه لهم دون أن يسلمه اليهم ، وحكم عليه فى ٥ مارس ١٩٥٥ بالسجن ٤ سنوات !

وفى هذه المرة بدا رايس وقد اختفت كل مظاهر الثراء الماضى ، رجلا فقيرا عجوزا ... وقد ظل طريح الفراش مصابا بمرض فى قلبه طوال فترة المحاكمة ثم مات بعد ذلك بستة شهور ... فى سبتمبر ١٩٥٥ !

وقال اثنان من ابنائه كانا يعيشان معه أنهما لم يستطيعا الحصول على اى عمل بسبب سمعة ابيهما السيئة ، ولم تكن الاسرة تستطيع الحياة بغير معونة الاصدقاء !

وهكذا انتهت حياة الرجل الذى ارتكب اكبر حادث تزييف لاوراق النقد البرتغالية !

بقلم فردريك سوندرن

السؤال المفقود !

كان طلب الاستخدام الذى تقدمه احدى المؤسسات الصناعية الكبرى للراغبين فى الحصول على وظيفة عمال نظافة فى المؤسسة يتضمن اسئلة غريبة جدا مثل : « هل انت مستقر فى الناحية الجنسية ؟ » او « أى نوع تقرا من الكتب ؟ » و « هل يحمر وجهك بسهولة ؟ » الخ ..

ولكن يبدو ان المؤسسة نسيت ان تضع فى الاستمارة سؤالا هاما وهو : « هل لك تجارب فى استخدام المكنسة ؟ »

« ويلارد بتينج »

لمحات شخصية

دعى أحد أصدقائنا ليصحب وليام دوجلاس قاضي المحكمة الامريكية العليا في احدى رحلاته البعيدة ، ولما كان القاضي من هواة تسلق الجبال القدماء ، فقد قال انه سيذهب مع قرينته أولا الى (نيبال) حيث يستقلان سيارة جيب ، ثم ينتقلان منها الى ظهور الخيل ، ويواصلان الرحلة بعد ذلك سيرا على الاقدام ..

تجربة عظيمة ولا شك ، واذاكانت مسز دوجلاس قادرة على القيام بها فلا ريب أن صديقنا سيقدر عليها أيضا .. وكان الصديق لم يقطع أكثر من بضع خطوات على قدميه منذ سنين فقال في دهشة :

ـ انا .. أسير كل هذه المسافة ؟

فقال القاضي دوجلاس وهو يشير بيده الى خريطة :

ـ انظر .. ان الجزء الذي سنقطعه على الاقدام لن يزيد على المسافة من نهر المسيسبي حتى المحيط الباسيفيكي !

***

تخصيص !

توجه الكاتب المسرحي مارك كونيلي معي الى مستشفى « أرز لبنان » في لوس انجيلوس لزيارة صديق يقضي فترة النقاهة هناك بعد أن أجريت له عملية استئصال اللوزتين

وبينما كنا ندخل المصعد ، سألنا العامل :

ـ أي طابق تريدان ؟

ففكر مارك برهة ... ثم أشرق وجهه وقال :

ـ الطابق الخاص بلوز الرجال من فضلك !

***

صديقة بالمراسلة

حدث ذلك في صيف ١٩٤٦ ، وكنا قد توجهنا الى (مينوكوا) ، بولاية ويسكونسين لمقابلة الجنرال دوايت أيزنهاور ، الذي كان سيستقل القطار من هناك الى شيكاغو بعد أن قام برحلة لصيد الاسماك ، وعندما وصلت سيارة الجنرال تقدم لتحيته جندي عجوز ، وقد استولت علينا الدهشة عندما رأيناه يذهب معه نحو سيارة

تقف قريبا ، وأخذ أيزنهاور يتحدث معراكبى السيارة ، وهمرجلوزوجته وابنته المراهقة ..

وفى اليوم التالى علمنا أن الفتاة الصغيرة — وهى مصابة بشلل الاطفال — كانت قد كتبت خطابا يتضمن دعواتها وتشجيعها لبطلها أيزنهاور عشية معركة خطيرة كان سيخوضها فى اليوم التالى .. وعلى الرغم من كل ماكان يشغل ذهنه وقتئذ فقد رد على رسالتها قائلا انه يأمل اذا جاء يوما الى ويسكونسين أن يقابلها ويشكرها شخصيا ...

وعندما قرر ايزنهاور القيام برحلة صيد السمك ، تذكر صديقته الصغيرة فكتب لها بذلك ، ونقلها والداها بالسيارة الى (مينوكوا) ، حيث تم التعارف بينها وبين صديقها الجنرال الكبير !

***

عـلاج ...

بينما كانت الممثلة الكوميدية الشهيرة (بيلى بورك) تسافر يوما على ظهر احدى عابرات المحيط ، اذ لاحظت ان الرجل الذى يجلس على المقعد المجاور لها على ظهر السفينة يعانى من برد شديد ، فسألته :

— هل أنت متعب الى حد كبير ؟

فنظر اليها بعينين تغطيهما غشاوة من الالم وحنى رأسه فى تعاسة .. وعندئذ قالت الممثلة :

— اننى اعرف الشىء الذى يريحك ... اذهب الآن فورا الى غرفتك ، واطلب كوبا من عصير الليمون الدافىء ، وخذ قرصين من الاسبيرين ، ثم اصعد الى فراشك ، وضع على نفسك كل ما تجد من اغطية ، وعندئذ تمتلىء بالعرق ويغادرك البرد ... اننى أثق تماما فى تأثير هذا العمل ... وعلى فكرة اننى (بيلى بورك) من هوليوود

فغمغم الرجل وهو يبتسم فى ضعف .. وقال :

— شكرا .. اننى الدكتور مايو .. مدير مستشفى « مايو كلينيك » !

***

اعصـاب !

كنت مع آرثر هايز سولزبرجر ، صاحب صحيفة « نيويورك تايمز » نقوم بجولة فى جبهة القتال فى منطقة الباسيفيكى خلال عام ١٩٤٤ ، وبينما كنا نستقل طائرة نقل عسكرية فى طريقنا من (ليبيت) الى (هولنديا) اذ اكتشف الطيار فجأة أن شحنة الطائرة تزيد كثيرا على حمولتها ، فهرع الى الداخل يبحث عن اكبر الضباط رتبة ... وكان سولز برجر قابعا فى

مقعده يطالع قصة بوليسية ، فاعتقد الطيار انه ضابط كبير ، واندفع نحوه صائحا :

ـ أيها الكولونيل .. هذه الطائرة الملعونة تحمل اكثر من حمولتها ، حمولتها ، واذا سقطت فى البحر فلن تكون غلطتى !

فرفع سولزبرجر نظره عن الكتاب ... وقال فى هدوء :

ـ اذا كان هنـاك خطر يهـدد بسقوطنا ، فمن الافضل أن أسرع فى الانتهاء من قراءة هذه القصة !

***

أمل !

يبلغ عمر بابلو كاسالز اعظم عازف على الفيولونسيل فى العالم ٨٣ عاما ، وقد سئل يوما لماذا يواصل التدرب على العزف ، حوالي أربع أو خمس ساعات كل يوم وهو فى هذه السن .. قال كاسالز :

ـ لاننى أعتقـد اننى أحرز بعض التقدم !

***

اذا عرف السبب

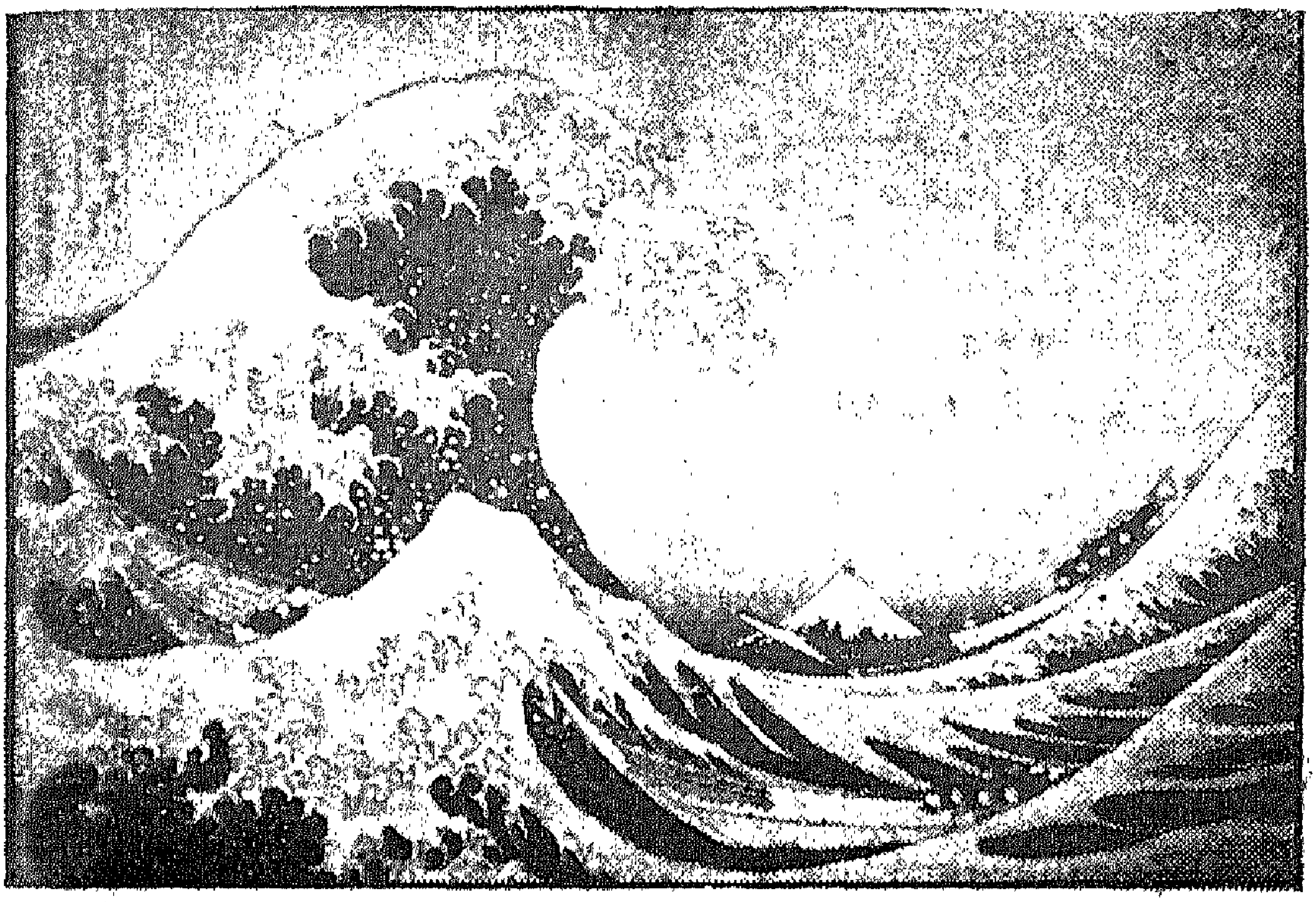
كان الاميرال روبرت بريسـكو ـ الذى تقاعد أخيرا من عمله كقائد أعلى لقوات الحلفاء فى جنوب أوربا ـ يعرف تماما السبب الذى دفعه للالتحـاق بالسـلاح البحرى دون غيره ... فهو يقول اننى عندما كنت صبيا صغيرا صحبنى والدى الى مدينة (باتون روج) لأرى البـارجة « المسيسبى » ... وهناك شـاهدت البحارة يذهبون ويجيئون على سطح السفينة ، وهم حفاة بلا أحذية .. وعلى الفور قررت أن أذهب الى البحر ، فقد كان الحذاء الجديد الذى اشتراه والدى لى هذا الصباح يكاد يقتلنى من الالم !

فى الخارج !

فى الرحلة الجوية التى كانت تقطعها الطائرة بين ميامى وشيكاغو ، كان هناك طفل صغير يلهو بطريقة أثارت اعصـاب كل من فى الطائرة ..

وبينما كانت المضيفة تحمل اقداح القهوة فى طريقها الى الركاب ، اذ اصطدم بها الصغير وهو يعدو بين المقاعد فاسـقط الاقداح من يدها ... ثم وقف يشـاهدها وهى تجمع القطع التى تناثرت على الارض ، وعنـدئذ قالت له المضيفة .

ـ لماذا لا تذهب وتلعب فى الخارج !



لوحة الموجة العاتية على شاطىء كاناجوا

لـ ٤٢ ألف لوحة !

((لم يكن لذلك الفنــان العظيم غير هــدف واحد فى الحيــاة : أن يرسم الاشـياء كما هى ..))

فى عام ١٨١٧ قرر فنان يابانى فقير فى الاربعين من عمره ، أنه فى حاجة الى القيام بعمل مثير ليلفت الى فنه الانظار . وعلى هذا خطط مســاحة من الارض امام أحد معابد مدينــة ناجويا ، وشرع فى رسم أكبر لوحة فى تاريخ اليــابان . كان يثبت بالاحجار الكبيرة الورق المقوى السميك الذى يرسم اللوحة عليه والذى بلغت مســاحته ٢٢٥٠ قدما مربعــا . وكان احد اطراف اللوحة قد شــد الى عرق طويل جــدا من خشب البلوط ، لكى يمكن ، عند تمــام الرســم رفع اللوحة به الى اعلى . ثم بدأ العمل بكميــات كبيرة من المواد والالوان وبفرش فى حجم المقشات وبأمشاج من القماش المربوط الى العصى . وكان يشــمر ثوبه

« الكيمونو » عند وسطه ، ويقذف بنعليه عن قدميه . ثم يجرى ذهابا وايابا فوق اللوحة الهائلة يرسم الخطوط الاولى لاحب القديسين الى اليابانيين ــ انه القديس داروما ــ الذى جلس ذات مرة يتأمل طبيعة العالم ، وظل جالسا حتى ذوت ذراعاه وتلاشتا .

وسرعان ما امتلأ صحن المعبد بالمتفرجين الذين راحوا ينظرون فى دهشة وعجب الى الفنان الذى يجرى هنا وهناك على اللوحة ويضع الالوان بكميات هائلة ويضرب بفرشاته ضربات ضخمة كانت تبدو للمتفرجين انها بلا معنى . وفى ذات يوم عند شفق الغروب ، أصدر الفنان أمره الى الرجال الممسكين بالحبال أن يرفعوا عرق خشب البلوط حتى تصبح اللوحة فى وضع رأسى . وعندئذ شاهد الناس صورة القديس داروما ، وقد بلغ ارتفاعها نحو ستين قدما . ويقال ان فى مقدور حصان ان يمر فى فم ذلك القديس الهائل .

وهكذا حقق الفنان كاتسوشيكا هوكوزاى غرضه ، واذا هو موضع احاديث الناس . ولم يكتف بهذا ، بل رسم بفرشاة عادية صورة لعصفورين بلغ من صغرهما أن الانسان لا يستطيع أن يراهما الا بعدسة مكبرة . وبلغت أنباء براعته مسامع الامبراطور ، فاستدعاه ليعرض عليه الوانا من هذه البراعة النادرة . وقد فعل هذا بأن نزع بابا من الورق المقوى عن احدى القاعات ، ووضعه على الارض ، ثم صبغه بالمداد الازرق ثم جاء بديك ولون مخالبه المدببة الخمسة فى كل قدم بالمداد الاحمر ، ثم راح يهش الديك فوق الباب المسطوح . فكانت النتيجة أن مخالبه تركت آثارا أشبه ما تكون بأوراق شجر الغرب أو «الاسفنديان» الاحمر .. وهنا صاح هوكوزاى قائلا :

« أوراق شجر الخريف على نهر ناتسوتا الازرق .. ! »

وكان هوكوزاى ، فى الواقع ، فنانا حريصا على عمله ، لا يدخر جهدا فى القيام بالتجارب المرهقة والدراسات المطولة قبل أن يضع تصميماته على الورق . وقد أصبح واحدا من أشهر الفنانين فى اليابان . وواحدا من أواخر وأنبغ المشتغلين بذلك الفن المعروف باسم « يوكيورى » ــ ويعنى بالتعبير العام اللوحات المرسومة والمحفورة على كتل الخشب لتصوير مناظر الحياة اليومية . وان ما فعله هوكوزاى هو تهذيب الوسائل المتبعة فى الرسم ، والتى مضى عليها الف سنة ، كما

تخصص فى ذلك الفن الجديد ، فن الحفر على الخشب ـ وكانت آراؤه فى الالوان هى وجوب غلبة المناظر الطبيعية على الاجسام الادمية ـ وفى الرسم المتطور ! وجوب انتاج صور تحدث ثورة فنية من ناحية التاثير العام .

والمدهش انه استكمل هذا الفن فى السن التى يعتزل فيها الناس عادة العمل أو يموتون . فان كثيرا من مطبوعات صوره الملانة التى يعتز بها العالم اليوم كانت من انتاجه ، وهو فى الثمانين من عمره . وكان يقوم ببعض أشق أعماله الفنية عندما مات وهو فى التاسعة والثمانين .

كان غزير الانتاج جدا . فقد بلغت اللوحات المختلفة التى رسمها اربعين الف لوحة ، واقام فى ٩٣ منزلامختلفا .. كان ينتقل من المنزل اذا بلغ من القذارة ـ بسبب الالوان ـ حدا لايجدى معه التنظيف ، اواذا تراكمت عليه الايجارات المتأخرة . وقد عاش حياته كلها فقيرا لانه كان ينظر الى المال باحتقار ، وكان يدفع ديونه للتجار بأن يلقى اليهم رزما من النقود دون أنيحصيها . واتخذ لنفسه اكثر من خمسين اسما مستعارا ، فكان يترك اسما ويستعير غيره كلمااكتشف بعض الاساليب الفنية الجديدة والجديرة باتخاذ اسم جديد . ولكن اسلوب هوكوزاى الاخير الاصيل هو الذى نال الاعجاب العام .. انه ذلك الاسلوب الجميل القوى المنسق الذى لايخلو من هذه اللمسات الغريبة التى تعتبر طابعا لفنه .

كان فى صباه غلاما جسيما فقيرا يدعى ايدو ، مقيما فى طوكيو ، ولما بلغ الثالثةعشرة منعمره فىعام ١٧٧٣ كان يشتغل حفارا للخشب ، ثم ساعيا فى مكتب ، ثم بائعا فى مكتبة ، ثم بائعا جائلا للاقمشة اللامعة ، ثم تاجرا فى الفلفل الاحمر ، ثم رساما متجولا للرايات والاعلام ، وتزوج مرتين ، وانجب عددا كبيرا من الابناء كانوا محنة له ، يضاف اليهم حفيد كانت تصرفاته المالية سببا فى الافلاس النهائى لهوكوزاى .

وكان عزاؤه الوحيد ابنته الموهوبة « أيوى » وهى احدىاليابانيات اللاتى برعن فى فن « اليوكيو ـ ى » واللاتى تركن وراءهن لوحات فنية قيمة فى هذا الفن .

وكانت تمنى بوالدها ، ويقال انها وجدته ذات يوم ، بعد ان تجاوز الثمانين ، جالسا على دكةالرسم يبكى لانه ، حتى وهو فىذلكالعمر ، وبرغم

كل دراساته ومجهوداته لم يستطع أن يتعلم حقا كيف يرسم الاشياء كما هى » .

وكانت اهتماماته متنوعة ، تنوع العالم كله ، كان ينظم الشعر الجيد وكان روائيا بارعا ، نشر كثيرا من المؤلفات المرحة . وفى عامه الثامن والستين أصيب بمرض مفاجىء كاد يقتله ، ولكنه كان قد قرأ عن علاج صينى قديم لهذا المرض أساسه الليمون ، فأخذ يعالج به نفسه حتى شفى . وكان يكتب ويرسم التقارير الطبية عن خطوات علاجه الذاتى .

ولو أنه مات فى الستين من عمره لقامت شهرة هوكوزاى أساسا على مؤلفاته الرائعة المعروفة باسم «ماتجا» والتى يجمل ترجمتها بهذه العبارة « رسم الاشياء كما تتأتى ، ولكن يجب ان تكون صورا سريعة للحياة»

وفى مجلداته الخمسةعشر من هذه الرسومات المطبوعة ، نجد آلافا من الكائنات البشرية فىمختلف الاوضاع وألوانا من الحياة تتزاحم فىصفحاته سرطانات بحرية «أبو جلمبو» تزحف من البحر ، وأزهارا وأشباحا تظهر ، ورجال يغوصون تحت سطح الماء بنواقيس ممتلئة بالهواء للتنفس ، وجيادا تسبح لكى نرى كيف تعمل قوائمها داخل الماء ، ورسوما معمارية وتاريخا ، وحياة برية ، ومصارعين ، ومتحاربين ، وتهاويل مصورة كلها ممتزجة فى حيز واحد مما يهيج الدارسين .

ولحسن الحظ أخذ هوكوزاى يحقق الكثير من آماله فى سنواته الاخيرة ، ومن الروائع التى أتمها فى تلكالفترة مجلده المسمى «هوكوزاى جانو » وهو مجموعة لوحات سريعة تضم أجمل ما رسم هوكوزاى .. وهو لوحة تصور مجموعة من العميان يقود أحدهم الآخر عبر جدول مائى . ومجلده المسمى « المناظر الستة والثلاثون لفيوجى » وهو يضم أشهر سلسلاته المصورة ويحتوى على منظرين رائعين للجبل أحدهما أثناء العاصفة ، والآخر اثناء الجو الصحو . وهذه اللوحات من احب وأشهر ما رسم ، لانها تكشف عن القدرة الرائعة التى كان يتمتع بها ذلك الفنان فى أعوامه الاخيرة وتكاد لوحته « الموجة العاتية على شاطىء كاناجوا » تعد قطعة فنية كاملة . وقد ظفرت أيضا باعجاب وتقدير الناس فى كل مكان . والطابع المميز لهذه السلسلة هو اللونالازرق الغالب عليها ــ اللون البروسى ــ الذى

كان هوكوزاى قد بدأ استعماله فى سنواته الاخيرة .

أما المجموعة التى يعتبرها معظم النقاد وهواة جمع التحف أعظم أعماله كلها ، فهى المسماة «خيالات الشعراء» وكان الغرض منها تصوير خيالات أشهر عشرة من الشعراء يستطيع هوكوزاى ، وهو شاعر أيضا ، أن يتذكرهم ، وكان منها أربع لوحات ذات قيمة خاصة « الشاعر لى بو ، وقد بهره شلال هائل . وناكامارد وهو فى الصين يحدق النظر فى شوق وحنين الى وطنه اليابان . وتوبا ، وقد أوقف جواده بين الثلوج ليتأمل شجرة عتيقة معوجة تنوء أغصانها بالثمار . ومنظر طبيعى يصور قصيدة الشاعر جاكورين عن قطع سمار الحصر ، والمنظر يصور عاملا على حافة أجمة . وان هذه اللوحات لتعد أنجيلا للفن الجميل ، وتصويرا يؤكد أن فى قلب كل انسان احساسا شاعريا يعبر عن نفسه بخيالات بسيطة ، وان كانت رائعة مدهشة .

وقد كتب هوكوزاى وهو فى سن الخامسة والسبعين ، مقدمة لمجلد يحتوى على مجموعة من لوحاته الخفيفة ، وان ما كتبه يعد خلاصة حياته :

« كنت مجنونا برسم أشكال الاشياء منذ كنت فى السادسة من عمرى ، ولما بلغت الخمسين كنت قد وضعت عددا لا يحصى من الرسومات ، ولكن كل ماانتجته قبل سن السبعين لاقيمة له . وفى الثالثة والسبعين تعلمت الشىء اليسير عن حقيقة التركيب الطبيعى للاشياء وللحيوانات ، وللنباتات ، وللأشجار والطيور ، والسمك ، والحشرات . وعلى هذا الاساس سوف أستطيع وانا فى الثمانين أن أتقدم بعض الشىء . وفى التسعين سأكون قد نفذت الى أسرار وخفايا الاشياء . وعندما أبلغ العاشرة بعد المائة فان كل شىء أرسمه ، ولو كان خطا أو نقطة ، سوف ينبض بالحياة ، وانا أرجو من الذين سيقدر لهم أن تطول أعمارهم مثلى أن يروا هل سأفى بوعدى أم لا » ..

ووقع على هذه الكلمات باسمه الاخير الملائم له : « العجوز المجنون بالرسم » .

بقلم جيمس ا. ميتشنر عن مجلة « نلوتنج ورلد »

***

قالت الزوجة لزوجها وهو يودعها فى المطار:

ـ لا تنس أن تكتب لى دائما ... حتى ولو كان شيكا .!



خلال ٢٢ عاما من العمل فى فى الخطوط الجوية فوق الجزء الاكبر من الكرة الارضية ، رايت كثيرا من حالات الطقس ، ومع ذلك لا يزال الطيران هو متعتى الاولى ، وهو كذلك متعة الراكب الاولى .. ومن أحاديثى مع ألوف من الركاب، أدركت أن أول سؤال يوجهونه الى هو : ما رايك فى الجو ياكابتن ؟

انهم يعرفون أن الجو فى أغلب الاوقات ليس مشكلة .. ولكن ما يفكرون فيه هو الجو عندما يسوء حاله ، ويعرقل هدوء الرحلة وأمنها. ومع ذلك فان القلق الذى يشعرون به عادة لايماثل القلق الذى احس به أنا .

فاذا كان الجليد يتساقط مثلا ، سألنى الركاب عن الثلج .. فى حين أن الثلج والجليد غير متشابهين ، فالجليد جاف بارد ، وهو يرتد اذا اصطدم بالطائرة ، بينما يصيبها الثلج فى الغالب وهى تهبط من وسط السحاب أو تصعد بعد التحليق ، وان لم تعد هناك صعوبة فى تغيير الارتفاع والخروج من هذه الحالة بفضل الطائرات الحديثة .

وقد يستولى القلق أحيانا على أحد الركاب عندما يثور الجو بصورة

مرعبة ، وتنهال عليك الرياح بالامطار في طوفان افقي يوقف الانفاس .. ولكن الطيار لايصيبه الاضطراب لذلك، فهو يعرف أنه سيجد وسط الرياح العالية والامطار ، الارتفاع والرؤية الصالحين لهبوطه ، فالريح تجعل الرؤية صالحة ، ولعلك لاحظت أنه في خلال الليالي الممطرة العاصفة ، تبدو الانوار البعيدة اكثر بريقا وتألقا ..

ولكن القلق يصيب الطيار في الجو الذي يسوده الضباب الهادىء البارد، فالهبوط في الضباب الكثيف مشكلة جوية من الدرجة الاولى ، وان كانت الاضواء الجيدة في ممرات المطارات تعاونه على ذلك ، كمايستطيع الطيار دائما ان يتجه الى اى مطار آخر حيث الجو افضل ، وقد لايكون الهبوط في مكان يبعد ٢٠٠ كيلو متر عن المكان الذي كنت تريده امرا طيبا ، ولكنه في تلك الحالة اكثر سلاما ..

وهنالك مشكلة جوية واحدة يمكن أن تثير أعصاب أكثر الطيارين حنكة، تلك هي مشكلة العواصف التي يصحبها البرق والرعد .. وقد عهد الى مرة القيام ببعض الابحاث الجوية في قاذفة قنابل من طراز (ب ــ ١٧) حلقت بي فوق العالم كله لاعرف اين يوجد أسوأ انواع الجو .. فتبين لي ان الولايات المتحدة هي الاولى فيما يتعلق بعواصف البرق والرعود ، ولا سيما في المنطقة الوسطى من الولايات الغربية ، حيث لاحاجز بين المناطق المستوية المكشوفة هناك وبين القطب الشمالي ، يوقف الهواء البارد عن التدفق جنوبا ، ولا شيء يمنع الهواء الرطب الساخن من التدفق من خليج المكسيك .. وحيثما يلتقي الهواء الساخن بالبارد ، تدور رحى معركة عنيفة ، تزخر بالاعاصير في الربيع ، والجليد والعواصف الثلجية في الشتاء ، وحرارة رهيبة وعواصف رعدية في الصيف .

وأكثر مايثير اضطراب الطيار في العواصف المصحوبة بالرعود ، هو الاضطراب والشغب الذي يرافقها ، فلهذه العواصف طاقة تفوق القنبلة الذرية .. زوابع ترفعك وتخفضك حتى تمزق بعض الطائرات اربا .. وقد ساهمت منذ بضع سنوات في جمع حطام طائرة مزقتها عاصفة رعدية قرب (فرسنو) بكاليفورنيا ، وتناثرت أجزاؤها في مساحة تزيد على ١١ كيلو مترا .. اما اذا كانت الطائرة متينة البناء لتستطيع مواجهة قوة هذا النوع من العواصف ، فلا بد من ان تكون ثقيلة الى حد لايسمح لها

بنقل اية حمولة نافعة .

والحيلة التى يتخلص بها الطيار من العواصف الرعدية ، هى أن يطير ببطء مما يجعل الطائرة اقوى وأكثر قدرة على تحمل ضغط هبات الريح القوية .

وهناك شىء آخر يثير الازعاج فيما يتعلق بالعواصف الرعدية ..ذلك هو البرد ، ومع انه لم يسبق للبرد أن اسقط طائرة ، فانك لاتستطيع أن تقنع اى طيار بأن هذا الامر لن يحدث قط . وقد يكون التحليق خلال قطع البرد هو أكثر التجارب المحطمة للأعصاب وسط السماء .. فصوت اصطدامه بالطائرة رهيب ، وبعض قطع البرد قد يزيد حجمها على كرة التنس ، ولا شك ان اصطدام آلاف منها بك بقوة وانت تسير بسرعة ٢٩٠ كيلو مترا فى الساعة يمكن ان يصيب الطائرة بضرر بليغ .

منذ بضع سنوات ، طار احد اصدقائى وسط برد شديد ، وعندما قرر أن يستدير للافلات منه ، كان البرد قد حطم الزجاج الامامى واصاب مقدمة الجناح وحطم مصابيح الهبوط ، وعندما انحدر بالطائرة ليقوم بدورة الى الخلف تعرض جانب الطائرة باكمله لقطع البرد التى حطمت كل نافذة فيه .. ولحسن الحظ ان الطائرة كانت طائرة بضاعة ، وان كان اصلاحها قد تطلب ٥٠ الف دولار !

وقد تتدخل الاعاصير فى المشهد ايضا .. انك اذا طرت خلال احدها فانه سيمزق طائرتك اربا ، ومما يزيد الموقف صعوبة ، انه عندما تهب الاعاصير ، تكون العواصف الرعدية حولك هى الاخرى .. ولكن من حسن الحظ ان ذلك لايحدث كثيرا ، كما ان الاعاصير عادة تهب على مستوى منخفض ، واذا كانت الطائرة على ارتفاع حوالى ٢٤٠٠ متر عن الأرض ، فقد تتفادى الجزء المدمر منها ، ومع أن الطائرة ستكون فى جو ردىء يتقاذفها ، فانها ستبقى قطعة واحدة !

وبالرغم من ان الراصدين الجويين يستطيعون ان يذكروا لك المناطق التى قد تهب فيها الاعاصير ، فانهم لايمكنهم ان يحددوا لك مكانها بالضبط ، واذا عرف الطيار المنطقة التى تحيط بها الشكوك ، فانه يظل مرتفعا فوقها اذا لم يستطع ان يتفاداها كلية .

ويخشى الركاب فى اغلب الاحوال أن تصاب الطائرة بصاعقة ، ولكن الصواعق لاتفعل بالطائرات مثلما تفعل بالمنازل ، فالطائرة ليست متصلة

بالارض ، ولم نسمع أن الصواعق أسقطت طائرة ، وان كان من الممكن أن تسبب لها كثيرا من الاضطراب .

وتحيط بالعواصف الرعدية كهرباء كثيرة ، ولو استطعت أن ترى التيارات الكهربائية فى المناطق المجاورة لها ، فانها ستبدو أشبه بشلالات مياه يبلغ ارتفاعها مئات من الامتار ، وتطير الطائرة خلال هذه الشلالات التى تسمى « حقولا كهربائية » وتمتص شحنة كهربائية منها حتى تتشبع فلا تستطيع امتصاص شىء آخر .. وعندئذ سوف تقع بعض الاشياء ..

أن الطائرة تتوهج أولا .. وهو ما يسمونه « نار القديس المو » وهذا الضوء سببه الكهرباء التى فى الجو ، وتسمع عن الشىء نفسه فى حبال السفن وقلوعها .. انها الكهرباء الزائدة تحاول الانطلاق .. انك تراها حول أطراف المراوح تتوهج بلون أرجوانى أشبه بضوء من النيون الازرق ، كما تنطلق الشحنة من الاطراف الحادة للزجاج الامامى ، ومن الذبالات الصغيرة التى تنبعث من الطرف الخلفى للجناح ، وتتراقص الشرارات عبر الزجاج ، وداخل كابين القيادة وكأنها برق صغير متشعب الالسنة .

وكلما زاد الموقف سوءا ، زادت الشرارات حجما ، وعندما تبدأ الشرارات الكبرى تتراقص أمام مقدمة الطائرة فى تيار خانق ، فمن المتوقع أن يحدث شىء فعلى فى أية لحظة .. انها علامة على ان الطائرة قد جمعت قدرا من الشحنة أكثر مما تستطيع نار « القديس المو » أن تخلصها منه .

كل هذا أيضا يحدث صراخا عاليا فى السماعات المحيطة بأذن الطيار ، حتى يغطى على كل الاستقبال اللاسلكى .. وفجأة ، وفى ذروة هذا التوتر ، يحدث وميض كبير براق ، ويدوى صوت انفجار عال !

ومهما كنت ثابت الاعصاب فانك ستقفز .. فماذا حدث ؟

لقد تخلصت الطائرة من شحنتها الكهربائية باطلاق صاعقة نحو السحب !

انها تجربة مثيرة .. عندما تقع اول مرة ، يخيل اليك أن الطائرة لاشك قد انفجرت ، ولكن الخسارة الوحيدة التى تحدث بسببها عادة ، هى ثقب محترق فى حجم قطعة النقود المعدنية ، فى طرف الجناح أو فى الذيل .. حيث قفزت الشحنة !

ويشعر الناس بالقلق خوفا من

انفجار البنزين خلال تفريغ شحنة الصاعقة ، ولكن البنزين يحيطه خزان من المعدن ، والكهرباء تحيط به فعلا ، ولكنها لاتحدث شرارة داخل الخزان ، كما أن الخزان لايوجد به فى العادة هواء يكفى لاحداث المزيج الذى يؤدى للانفجار .

وأفضل ما يصنعه الطيار خلال العواصف الرعدية ، هو أن يبقى بعيدا عنها ، فاذا كان الجو صافيا وأشعة الشمس ساطعة بعد الظهر مع أمطار صغيرة متناثرة على نطاق واسع ، فان الامر يصبح سهلا ، اذ يستطيع أن تطير حولها .. أما اذا كانت السماء مغطاة بطبقات كثيفة من السحب ، تختفى العواصف الرعدية داخلها ، فانك لاتستطيع أن تتأكد تماما من وجودها هناك .. وفى تلك الظروف فان البقاء خارجها يعتبر عادة مسألة حظ ، الا اذا كان لديك جهاز للرادار .

انك تستطيع أن ترى داخل السحاب بعين الرادار السحرية ، اذ توجد فى الكتل الكبيرة من السحب خلايا صغيرة تختلف فى الحجم ، ولكنها قل أن تزيد على ١٥ كيلومترا فى الاتساع . هذه الخلايا هى الجزء الخطر ، ولا تستطيع العين البشرية أن تراها ، ولكن عين الرادار الالكترونية تستطيع ، فهى تبدو على شاشة الرادار أشبه بقطع منفوشة من القطن بها فجوات سوداء .. وبالرادار أيضا يستطيع الطيار أن يشق طريقه وسط منطقة السحب الرهيبة المنظر ، وهو واثق من انه يستطيع أن يتفادى تلك الخلايا الصغيرة المزعجة بمجرد القيام بدورات صغيرة حولها ..

ان الطيارين جميعا يثنون على الرادار ويتحمسون فى المطالبة به ، وحتى عام ١٩٥٤ كان اتحاد طيارى الخطوط الجوية يطالب بادخاله فى الطائرات ، وقد أصدر الاتحاد أخيرا قرارا رسميا بالمطالبة بوضع الرادار فى كل طائرات الخطوط الجوية ، فاذا أصدرت السلطات المختصة قانونا بذلك فلا شك أننا جميعا سوف نشعر بالراحة حيال ذلك الثائر الازرق الذى يربض على مرمى البصر .

ملخصة عن مجلة (حقائق الطيران) بقلم روبرت باك

ضيوف جدد

عندما تجلس لتناول طعام العشاء الليلة ، سيكون العالم قد زاد عدد سكانه حوالى ٣٥ الف شخص على ما كان عندما كنت تتناول طعام افطارك فى الصباح !

اذا انت لم تفهم المرأة فمثلك كثيرون جدا . وأنت معذور . لان المـرأة مخلوق له وظائف دقيقـــة ومعقـــده .. واذا فهمتهـا عرفت ان كل تصرفاتهـا معقـولة وضرورية ..

أعرف زوجتك

قد يقول الزوج يوما : ما أعجب المرأة ! .. والواقع ان هذا التعليق الذى يقال فى معرض المزاح أو الغضب انما يعبر فى الغالب عن حيرة صادقة ..

انه يعـلم ان زوجته تستجيب له بطريقة مختلفة .. وتتصرف بخلاف ما يفعل فى كثير من المواقف ، أما لماذا تفعل ذلك ، فهو ما يحيرهما معا . وقد ينجح كثير من الزيجات اذا كان للشريكين ادراك اكمل لطبيعة المرأة الخاصة .

والشىء الذى يجب أن يدركه الرجال والنســـاء أكثر من غيره ، هو ان الجانب الاكبر من حياة المرأة انمـا يحكمه دورها الحيوى ـ البيولوجى ـ والواقع ان كلمة « الانثى الخـالدة » ليست خرافة ، فلا تكاد تمر لحظـة واحدة طوال سنواتها الخصيبة ، لا تتـــأثر فيها احساساتها بالتغيرات الكيميائية الدورية التى تعدها لمرحلة الامومة ، كما ان موجات المد والجزر التى لا تنقطـــع للهورمونات ، تثير أيضا التغيرات التى لا يمكن التنبؤ بها بالنسبة للمزاج ومظهر الحياة ، والرغبة الجنسية بطبيعة الحال .

والطبيعـة فى تخصيصها أدوارا انتاجية مختلفة للرجال والنساء ، تعد لكل جنس نوعا خاصا من الحساسية للاغراء والتأثير ، ولكى تضمن الطبيعة عملية الانجـــاب ، زودت الرجل برغبات ملحة سهلة الاثارة نحو رفيق من النوع الآخر ، ولما كان الرجل لا يستطيع ان يقوم بدوره الا اذا كان مستعدا له ، فان الطبيعة تتطلب منه ان يقوم هو بالمبادأة .

ومن ناحية اخـــرى يبدو الدور البيولوجى للمرأة أكثر سهولة ، اذ

أنه عبـــارة عن مجـــرد كونها على استعداد لتقبل شريكها ، ولما كان هـــذا الامر يمكن اتمامه عن طريق الامتناع عن عمل شيء لوقفه ، فليس للمـــرأة ان تقلق فيمـــا يتعلق باستعدادها ، بل ان عليها ان تهتم بقوتها فى اجتـــذاب قرينها واثارة اهتمامه ، اذ أنها بدون هذا الاهتمام لن تستطيع ان تقوم بدورها الخالق .

ودور المـرأة فى تقبـل الرجـل يجعلها معرضة للتأثير بطريقة أخرى، فهى على عكس زوجها قد يكفى مجرد التعبير المـادى عن الحب لمنحهـــا احساسا بالرضاء ، وتحقيق المطالب المتدفقة لكيانها الروحى والمادى كاملة قد يتم بامتزاج ذاتيتها بالرجل الوحيد فى العالم ، الذى هى على استعداد لان تهب له نفسها ..

ان القليلين من الرجال هم الذين يدركون مدى الشـــجاعة التى تلزم المرأة لقبول دور الانثى فى شـــئون الجنس ، وتحقيق الاستسلام الكامل الضرورى لتحقيق الاداء المتبادل ، فهم لم يجربوا قط المخاطر التى تعيشـــها النساء منذ الطفولة ، فالفتاة قبل ان تصبح صالحة للزواج بفترة طويلة قد تعلمت عن طريق الملاحظة والحكايات التى تسمعها العقوبات التى تترتب على الاتصال غير المتعقل بالرجال .

ومنـــذ السنوات الاولى تبنى المرأة خطـــوط دفاع عاطفية لحمايتها من الاعتداء السابق لاوانه أو الذى لايجد ترحيبا منها ، هذه الخطوط الدفاعية التى تبدو فى الغالب بمثابة « حيـاء نسائى » انما تقوم على أساس من الخوف ، وتظل هذه المخاوف هدفا صالحا ، حتى تبلغ المرأة النضـــوج الذى يكفل لها تدبير شئون حياتهـــا بنفسها .

وسيكون عجيبا اذا استطاعت أن تتخلى عن هـــذه الخطوط الدفاعية بمجرد السقوط فى الحب والزواج ، والسير قدما للبحث عن تعبير كامل لنبضـــاتها وعواطفهـــا الانثوية فى العلاقات الزوجية ... ولكن الزواج لا يمكن ان يحول سلوكها وتصرفاتها الجنسية بين عشية وضحاها ، ولهذا يظل الكثير من خطوط دفاعها باقيا .

وأول خطوط الدفاع التى تتهاوى ، هى تلك التى تستطيع ان تدركها ، فالخوف من الحمل مثلا ، قد يحل محله الرغبة فى الاطفال ، أو قـــد يزول بالنســـبة للبعض عن طريق استشارة طبيب معروف للوصول الى طريقـــة آمنـــة لمنع الحمـــل ... والاحساسات العادية بالحياء والخجل

والعار التى تجمعت لديها وهى فتــاة صغيرة ، تخضـــع عادة للتجربة أو بمعلومات تكتسب بعد حـــديث مع طبيب أو خبير فى شئون الزواج •

ومن أهم الاشـــياء التى تتعلمها الزوجة الصغيرة ، ان عددا قليـــلا نسبيا من النساء هن اللواتى يبلغن ذروة اللذة فى الشـــهور الاولى من الزواج ، وان فشلها هى فى ذلك لا يعنى خطورة مروعة ، بل انه انمــا يعكس وسيلة للحياة ومجموعة من السلوك يجب ان تعدل تدريجا ، وهن يعرفن أيضا ان ذروة اللذة بالنسبة للمرأة مسألة فردية ، لا تتماثل عند كل النساء بنفس الشدة أو عـــدد المرات ••• فبعض النســـاء أكثر عاطفة أو شهوة من غيرها ، والبعض أعمق تأثرا لابشئون الجنس فحسب ، بل بكل ما يثير اهتمامهن ، ومثـــل هؤلاء ينفعلن بطبيعة الحال بطريقــة أشد عاطفة من الاخريات ، والزوجة التى لا تثير ذروة اللذة لديها أكثر من تنهيدة ارتياح قد تكون قـد حققت احساسا جنسيا كافيا يمـاثل ذلك الذى حققته الزوجة التى أثارت فيها تلك اللذة احساسا عنيفــــا يهـز الارض !

وتحت كل هذه التغيرات الفرديه ، تكمن الحقيقة القائلة ان كل النســاء يتمتعن فعلا بالقـــــدرة على الاثارة والارضاء الجنسي ، وقد ذكر لى طبيب مشهور لامراض النساء كيف ينقـل وجهة نظره هذه الى مرضاه ، اذ يمضى فى سرد بعض الطرائف على زبائنه قبل أن يبدأ فحصه الطبى ، حتى اذا ضحكت احدى المريضات ، قال لها : « اذا كان فى استطاعتك ان تجـدى متنفسا فى الضحك،فانك تستطيعين أن تجـــدى نوعا آخر من الراحة فى العلاقات الزوجية » •

والواقع ـ كما يشير هذا الطبيب ـ أن قدرة المرأة على تحقيق الرضــــاء الجنسى أمر وثيق الصلة باحساسها بالمرح ، فكلاهما لابد من ان يشاطر فيه المرء غيره لكى يشعر بالمتعة، وكلاهما لا يمكن تحقيقه بالقـوة أو الفن أو مجرد الارادة ، بل لابد لهما من مزيج معين من الطواعية والتفكر ، وكلاهما ليس له مكان محدد فى الجسم ••• وكلاهما يكونان شخصية المرأة فى مجموعها •

وفى طليعة الاشياء التى يتعلمها الازواج الشبان فى كثير من الحالات ، عندما يستشيرون طبيبا ، ان عـدم قدرة الزوجة على تحقيق الرضـــــاء الجنسى ليس راجعا الى عيب أو نقص

معين ، كمـا ان ادق الفحـوص الجسمانية قبل ان تكشف عن أي عيب أو اختلال فى افراز الغدد ، أو أية أعراض جسمانية أخرى •

ولكن أسئلة الطبيب قد تكشف أن للزوجة متاعب فى مناطق أخرى من حياتها الى جانب علاقاتها مع زوجها ، وفى الكتاب الذى أصدرته أخيرا عالمة النفس « نايلز نيوتن » بنـاء على أبحاثهـا بكليـة الطب بجامعـة بنسلفانيا ، أشارت الى المواضع التى تمكن فيها هـذه المتاعب الشائعة، وذكرت ان دراستها الدقيقة لمئات من الامهات اللواتى انجبن أطفالا حديثى الولادة ، أظهرت ان النساء اللواتى يخشين آلام العادة الشهرية أو الحمل قبل أن يجدن الرضا فى العـلاقات الزوجية ، فى حين ان النساء اللواتى يتقبلن العـادة الشهرية باعتبارها شيئا طبيعيا ، واللواتى يتطلعن الى انجاب الاطفال باعتباره تجربة طيبة ، يشـعرن عادة بالتوافق الجنسى ، وبعبارة أخرى ، فان مدى الرضـاء الذى تحصل عليه المرأة من العلاقات الزوجية ، ومدى الرضاء الذى تمنحه لزوجهـا مرتبطان ارتباطا وثيقـا باحساساتها حيـال كل وظائفهـا الانتاجية •

وهنـاك صعوبة واحـدة قد تكون شائعة فى النسـاء اللواتى يعتبر فشلهن فى تحقيق الرضـاء الجنسى مشكلة طويلة مستمرة ، وهى انهن فى حاجة الى المساعدة لتتقبل دورهن كنساء ، فعندما ترفض المرأة أنوثتها ، فان ذلك مرجعه الى خوفها من أن تكون سلبية وعالة على غيرها ، وبدلا من أن تنظر الى الرباط الزوجى باعتبـاره وسيلة تمنح بها نفسها لمن تحب ، فانها تنظر اليه باعتباره تحد لمقاومة خطر هذا المنح !

ومن ثم فان البرود الجنسى ليس الا دفاع ضد طبيعتها الانثوية نفسها، ولا يمكن تفسيره بانعدام الرغبـة الجنسية ، فليست هناك حالة لم تبدأ فيها تلك الرغبة ، والاعتقاد بأن ذلك « برود » فكرة غير صحيحة تماما ، وقد أشار المرحوم الدكتور روبرت ديكنسون أخصائى أمراض النسـاء الشهير الى ان الامر يتطلب صـبرا كثيرا من المرأة لكى تكافح ضـد نبضاتها الكامنة ، كما انها يجب أن تعبر عنها بطريقة كاملة •

ويقول الدكتور بول روجرز العالم النفسانى بجامعة ويسكونسين : ان هناك حافزا فى كل كائن حى للاعراب عن كل طاقاته ، فهو موجود فى كل

انسان ، ولكنه ينتظر فقط الظروف المناسبة للانطلاق ، هذه الظروف هى الدفء والادراك ، وتقبل الامور دون قيد أو شرط بواسطة مخلوق بشرى آخـــر ٠٠٠ فاذا كان هنـــاك من يستطيع ان يعرف الظروف التى تمهد الانطـــلاق الكامل لطاقات الزوجة الانثوية ٠٠٠ فهو زوجها ٠ وقد لا يكون هذا ســهلا بالنسبة له ، اذ يحتمل ان يعتقد ان فشل زوجته فى الاستجابة له هو تحد لرجولته ، وقد يزيد الامر صعوبة بما يبديه من تحد حيال هذا التحدى ٠٠ ولن يستطيع أى طبيب أو خبير فى الزواج أن يصف له علاجا ويقول له : « اتبع هـــذا العلاج فيسير كل شىء على مايرام »!. ولكنه يستطيع منذ البداية أن يقترح وسيلة تجعل الزوجين يبدآن بداية طيبة لوضع حل لمشكلتهما الخاصة ٠٠

ويصف الدكتور روجرز هذا الامر بقوله : عندما تتحول المخاوف الكامنة دون تحقيق الرضاء الجنسى الكامل للزوجة ، فعلى زوجها ان يخلق «منطقة أمن» تشعر فيها الزوجة بالحـــرية لتجربة الاحساسات التى تخفيهـــا عادة وراء قناع ، ومعنى هذا ألا يحكم عليهـــا أو ينتقدها أو يهـــددها ، ولا يشـــخص الداء أو يصـــف الـــدواء ، بل عليـــه بدلا من ذلك أن يتيح لهـــا حرية كاملة فى التفكير والاحســـاس ، وأن يثق بأن بعض حوافز الحياة الكامنة فيهـــا سوف تتغلب اخيرا على كل العقبـــات لتعبر عن كل طاقاتها ٠٠ بما فيهـــا الطاقة الجنسية ٠

هذه هى الطريقة التى يقـــول دكتور روجرز فى ايجاز أنه وجدها ذات فائدة كبرى فى مساعدة مرضاه على التغلب على المشاحنات العاطفية ٠٠ وسيقول الكثيرون عنها أنها تعريف طيب للحب ٠

ملخصة عن مجلة « رد بوك »

من المبـــالغ ؟

تضايق مدير شركة الاعلان من تمادى موظفه فى المبالغة فيما يكتبه من اعلانات ٠٠ فارسل اليه مذكرة كتب فيها :

ــ لقد طلبت منك ٤٠ الف مرة ٠٠ ان تمتنع عن المبالغة ٠

تحت العجلات بالألوف

« ... والموت المفاجيء » علامة مميزة في تاريخ الصحافة . لقد نشرت الريدرز ديجست هذا المقال لاول مرة عام ١٩٣٥ . وبينما اعترف رؤساء تحرير الريدرز ديجست بما فيه من حقائق اليمة الا انهم كانوا يشعرون ان هذا المقال يعد على جانب كبير من الاهمية كسلاح قوى ضد كوارث الطرق المميتة . ويبرر هذا الاعتقاد عاصفة الاستحسان التى قوبل بها نشر المقال والعمل الذى بدا نتيجة له . لقد اثار حملة لمنع الحوادث قللت من نسبة كوارث السيارات في الولايات المتحدة بمقدار الثلث ، وطلبت اندية الخدمات وهيئات المناقشة ومكاتب منع الحوادث طبعات جديدة من الريدرز ديجست بلغت ٤ ملايين نسخة . وفى الوقت الذى ازداد فيه عدد القتلى بسبب حوادث السيارات حتى اغرق البلدان واحدة بعد الاخرى ترجم هذا المقال الى لغات كثيرة ونشر فى كل طبعات الريدرز ديجست .

الواقع أن نشر الارقام الاجمالية عن المصابين والقتلى فى حوادث السيارات لاينجح اطلاقا فى التأثير على السائق حتى يدرك المخاطر المروعة لقيادة السيارات . فالسائق لايترجم الاحصائيات الجامدة الى حقيقة من الدماء وآلام الاحتضار .

ان الارقام لاتتضمن الألم وبشاعة التشويه — ومعنى هذا انها تترك النقطة الهامة . والنظرة العابرة الى حادث تصادم مدمر أو الى انباء تقول ان صديقك الذى تناولت معه طعام الغداء فى الاسبوع الماضى يرقد الآن فى المستشفى وقد أصيب بكسر فى ظهره .. هذه النظرة لن تخدع اى سائق وتجعله يخفض من سرعته ولو بصفة مؤقتة على الاقل . ان الشيء الذى نحتاج اليه هو ادراك واضح راسخ بأنك فى كل مرة تضع فيهما قدمك على البنزين يقفز الموت الى جوارك وينتظر فرصته فى أمل ، وان الحادث المروع الذى قد تشاهده ليس حالة فردية ، وأن هذا النوع من الحوادث يقع كل ساعة من ساعات اليوم . اذا ادركت هذا فعلا فان النبا الذى تقرأه فى صحيفة يوم الاثنين والذى يقول ان ٣٩ شخصا قتلوا فى حوادث التصادم فى عطلة نهاية الاسبوع سيعنى بالنسبة لك اكثر من تحريك شفتيك فى عدم اكتراث وانت

تقلب الصفحة لتقرأ انباء الرياضية .

وهناك قاض مبتكر يحكم على كل سائق متهور بأن يطوف بالمكان الذى يمكن أن تؤدى اليه أية حادثة من حوادث السيارات وهو معرض الجثث المجهولة . ولكن حتى منظر جثة مشوهة فوق لوحة من الخشب وهى تصور نتائج حادث بشع من حوادث السيارات لايمكن أن يكون جزءا من مسرح الحادثة نفسها . وليس هناك فنان يجرؤ — وهو يرسم لافتة أمان — على تصوير الحادثة بتفاصيلها الشاملة .

ان صورة الحادث لابد ان تتضمن حركة وتأثيرا عميقا أيضا — فيجب أن تصور المجهود الواهن الكليل الذى يبذله الشخص المصاب للوقوف والانين الخافت المستمر الذى ينبعث من انسان بدأ الالم يسرى فى جسده بعد أن تلاشت الصدمة . وينبغى أن تصور التعبير الباهت على وجه رجل أذهلته الصدمة وأخذ ينظر الى التواء ساقه التى كسرت والتشويه الذى حدث فى جسد طفل بعد أن سحقت عظامه . ويجب أن تتضمن تصويرا واقعيا لسيدة أصيبت بحالة هستيرية وهى تصرخ فيبدو فمها كفجوة بين قطرات الدماء التى تملأ عينيها وتجرى على ذقنها . ولا بد أن تشمل التفاصيل أطراف العظام وقد برزت من اللحم فى كسور مضاعفة يصحبها تمزق الجلد وكذلك الاجزاء الحمراء الداكنة التى ترفع من فوقها الملابس وقد التصق بها الجلد .

هذا كله يحدث كل يوم نتيجة للعادة الحديثة فى الذهاب والمجىء بسرعة كبيرة فتتعرض فى كل طريق مرة أو مرتين لخطر التصادم . ولو كان من الممكن استخدام الاشباح فى غرض مفيد لكان لابد أن يستقبل كل طريق السيارات القادمة بالانين والصرخات وبمنظر عشرات من الجثث من جميع الاحجام والاعمار ومن الجنسين وهى ترقد على الحشائش غارقة فى دمائها فى منظر ينطوى على تحذير للسائقين .

أوقف ضابط مرور من معارفى ذات مرة سيارة حمراء كبيرة مسرعة . وكان يبدو على الرجل الذي يقودها انه رجل يشعر بالمسئولية وكان يبدو أيضا أنه فى طريقه لقضاء عطلة ممتعة فى نهاية الاسبوع مع اسرته . وقاطع الضابط احتجاجات السائق وقال له : « سأتركك هذه المرة . ولكن اذا كنت ستواصل السير بهذه الطريقة فلن تستمر طويلا ، إمض فى طريقك ولكن

خفف من السرعة » . وبعد ذلك مر أحد جنود البوليس الذين يركبون الدراجات البخارية وحيا الضابط وسأله اذا كان قد حرر مخالفة للسيارة الحمراء . وأجاب الضابط : « كلا . لقد كرهت أن أفسد عليهم رحلتهم » . وقال الجندى : « لسوء الحظ أنك لم تفعل . لقد مررت بهذه السيارة مرة أخرى بعد ٨٠ كيلومترا فى الطريق . ان المنظر يجعلنى أشعر بالغثيان . كانت السيارة كلها مطبقة كآلة الاوكورديون ، وكل ماتبقى من شكلها القديم هو اللون فقط . أما جميع من كانوا فيها فقدماتوا عن آخرهم فيما عدا أحد الصبية ، ولكنه لن يعيش هو الآخر حتى يصل الى المستشفى » .

وربما جعلك هذا المنظر تشعر بالغثيان انت أيضا . ولكن اذا لم تكن سائقا ثقيل القدم لافائدة فى علاجك فان منظر الحادث الذى لايجرؤ فنان على رسمه والمعلومات الاولية عن نتائج السرعة وسوء التقدير لابد أن تحوز اهتمامك . وليست لى حيلة اذا كانت الحقائق صارخة . فما دامت أعصابك تحتمل ان تقود سيارتك بسرعة وتتعرض للمخاطر فيجب أن تحتمل أيضا العلاج المناسب . وقد لاتستطيع أن تركب سيارة اسعاف أو ترى الطبيب وهو يعمل فى الضحية فى المستشفى ولكنك تستطيع أن تقرأ بالتأكيد .

ان السيارة غادرة كالقطة تماما . ومن الصعب أن تدرك انها يمكن أن تكون قاتلة كالقذيفة . ويقول المتحمسون للسرعة انها تجعل المائة كيلو متر لاشيء على الاطلاق . ولكن قطع مائة كيلو فى الساعة معناه ٣٠ مترا فى الثانية ، وهى سرعة تضع مسئولية خطيرة لامبرر لها على الفرامل والعاكس ويمكن أن تحول هذه الاداة الفاخرة السهلة الانقيادالى فيل ضخم ثائر .

والتصادم والانقلاب والانحراف الجانبى ، كل هذه الاشكال من الحوادث تؤدى اما الى توقف السيارة وقد أصبحت حطاما هامدا أو الى انحرافها عن اتجاهها وتهشمها . ومادام راكب السيارة — وأعنى به أنت — ظل ماضيا فى اتجاهه بالسرعة الاصلية ، فان كل سطح وزاوية داخل السيارة تصبح قذيفة مدمرة ممزقة تستهدفك انت دون أن تستطيع الهرب منها . وليس هناك ما ينقذك من القوانين الحاسمة لقوة التصادم .

ان الامر يكون أشبه بالسقوط من فوق شلالات نياجارا داخل برميل من الصلب مليء بمسامير تركيب قضبان السكك الحديدية . وافضـــل شيء يمكن أن يحدث لك هو أن تلقى خارج السيارة عندما يفتح بابها فجأة . وفى هذه الحالة سيكون عليك أن تحسب حساب الارض فقط . صحيح انك ستصطدم بالارض بقوة كمـا لو كنت قد القيت من أحد قطارات الاكسبريس وهو يسير بأقصى سرعتـه ، ولكنك ستكون على الاقل بعيدا عن الحصار القاتل داخل السـيارة بين الزجاج والكمرات والاطراف المعدنية .

وأى شيء يمكن أن يحدث في الثانية التى يقع فيها التصـادم ، حتى تلك الحـالات ذات الحظ الحسن التى سمعت عنها . لقد اندفع البعض من خلال الزجاج الامامي ولكنهم خرجوا من الحادث بخدوش سـطحية ، واصطدمت سيارات آخرين ببعضهـا ببعض وأصبحت هياكل مقلوبة من الخردة ولكنهم لم يصابوا بأى أذى ، بل واشتبكوا فى مناقشة حامية بعد الحادث لمدة دقيقتين . ولـكن الموت كان هناك فى نفس هذه اللحظات أيضا ، لقد كان يمارس حقا من حقوقه وهو حقه فى أن يخطىء . وفى هذا الربيع قامت احدى فرق الانقـاذ بفتح باب سيارة انقلبت من فوق أحد الجسور وخرج السائق سليما الا من خدش فى وجنته ، أما والدته فكانت لاتزال داخل السيارة وقد اخترقت شظية من الخشب فمهـا الى عمـق اربع بوصات نتيجة اندفاع ابنها الى أحد المنحنيات بسرعة كبيرة بعض الشيء . لم تكن هناك دماء أو عظام ملتوية فى شكل رهيب ، وكل ما فى الامر جثة ذات شـعر أشيب ما زالت تمسـك بكتاب صغير فوق ركبتيهـا تماما كما كانت تمسكه عندما شعرت بالسيارة تنقلب .

وفى نفس هذا المنحنى بعـد ذلك بشهر اصطدمت سيارة سـياحة خفيفة باحدى الاشجار ، وقد وجدوا فى المقعد الامامى طفلا فى الشهر التاسع من عمـره يحيط به زجاج محطم من كل جانب ولكنه لم يصب بأى أذى . انها سخرية عملية رائعة من الموت لم يفسدها سوى والدى الطفل . كانا يجلسان على جانبيه وقد قتلا نتيجة تهشـم جمجمتيهما لاصـطدامهما بواجهة السيارة .

واذا اعتدت أن تسير بالسيارة دون أن تبصر ما أمامك لمسافة بعيـدة ، فتأكد من أن جميع من يركبون معك

يحملون بطاقات شخصية ، لانه من الصعب ان تتعرف على جثة تهشم وجهها أو تمزق . والسائق عادة هو الهدف المفضل للموت . فاذا ظلت عجلة القيادة مكانها عند التصادم فانها ستحطم قصبته الهوائية وستحدث به نزيفاداخليا مميتا . اما اذاانفصلت فان حياة السائق سوف تنتهى بدخول عمود عجلة القيادة فى بطنه .

وليست جميع حوادث التصادم التى تصطدم فيها السيارات وجها لوجه تقع فى المنحنيات . فالفخ الحديث المميت هو الشارع المقسم الى ثلاثة طرق للمرور . فمنظر هذا الشارع يغرى السائق العادى السريع التقلب بمحاولة اجتياز السيارة التى امامه . وفى نفس الوقت يكون هناك سائق آخر يتارجح قادما من الاتجاه المضاد بسرعة كبيرة . وفى اللحظة الاخيرة يحاول كل سائق من السائقين ان يعود الى صف السيارات الذى كان يسير بينه ولكن المسافات بين السيارات تكون قد اغلقت . وبينما تضطر سيارات كل صف من الصفين الى الانحراف والانقلاب عند منخفض جانب الطريق او الاصطدام بعضها ببعض تلتقى السيارتان اللتان خرجتا من الصفين وجها لوجه فى تصادم عنيف مدمر يجعل كلا منهما تدور حول نفسها وتتخبط فى السيارات الاخرى على جانبى الطريق .

ولقد وصف احد رجال البوليس حادثا من هذا النوع ، تحطمت فيه خمس سيارات وقتل سبعة اشخاص على الفور ثم مات اثنسان فى الطريق الى المستشفى ومات اثنان آخران بعد ذلك . وكان الجندى يذكر الحادث بوضوح لايريده .. كان يذكر سرعة انتقال الطبيب من رجل قتل ليفحص سيدة كسر ظهرها ، وكان يذكر الجثث الثلاث التى كانت فى احدى السيارات والتى كانت مبللة بالزيت فبدت كما لو كانت كل منهسا سيجارا بشيا مبللا وليست مخلوقا آدميا ، وكان يذكر ايضا رجلا كان يسير على غير هدى ويكلم نفسه وهو لايحس بالموتى والذين يموتون ولا يشعر بشظية الصلب التى تظهر من رسغه الذى تسيل منه الدماء ، وكان يذكر فتاة جميلة تحطمت جبهتها وهى تحاول يائسة ان تزحف لتخرج من احدى الحفر وقد تهشم ردفها .

والسيارة التى تهوى وتتدحرج من فوق احد الجسور وتهشم راكبيها فى كل شبر يمكن أن تلتف حول شجرة تماما حتى يشتبك حاجز الاصطدام

الامامى بالحــاجز الخلفى ولا يمكن فصلهما الا بشعلة استيلين قوية . وفى حادثة من هذا النوع وقعت أخيرا عثروا على سيدة عجوز ترقــد فوق ركبتى ابنتها وكل منهمــا غارقة فى دمائها ودماء الاخرى ، وكانت الاثنتان مصابتين بكسور عديدة حتى أن أى تشريح مهما كان لايمكن أن يحدد ما اذا كان ذلك الكسر فى الركبة أم هذا التمزيق فى القلب هــو الذى أدى الى الوفاة .

والسيارات المقلوبة تتخصص فى اصابات معينة منها مثــلا الاصــابة بشرخ فى الحوض يضــمن للشــخص المصاب أن يتألم فى سريره عدة شهور بلاحراك وربما أصابه بعاهة مستديمة . ومنهــا كسر العمود الفقــرى نتيجــة التواء جانبى شديد ، ثم بعـــد ذلك التفاصيل البسيطة كالركب المهشمة والواح الاكتاف المكسورة التى تحدث نتيجة الاصطدام بجوانب الســيارة وهى تتدحرج بعد انقلابها ثم النتائج المميتة للاصابة بكسور فى الضــلوع لان هذه الضلوع تحدث عندئذ ثقوبا فى القلب أو الرئة بأطرافها الحادة . وليس النزيف الداخلى بأقل خطرا ، لان التجويف البلورى وليس التجويف المعدى هو الذى يمتلىء بالدم .

والزجاج الطائر ــ لان زجاج الامان لم يضبح بعد شائعا ــ يساهم بأكثر من نصيبه فى الجانب الخارجى المنظور من الحــادث . انه لايقطع فحسب ، بل ان الشـــظايا تنطلق كما لو كان مدفعا معبأ بالزجاجات المكسورة قد أطلق فى وجهك . ووصــول شــظية تندفع بهذه القوة الى عينيك ستعنى العمى المؤكد . أما الســاق أو الذراع التى تنفذ خــلال زجاج النــافذة فستقطع حتى العظم بما فيهــا من شرايين واوردة وعضلات كما لو كانت قطعة من اللحم تحت سكين جزار ، وفى مثل هذه الظروف لن يســتغرق الامر سوى وقت ضئيل جــدا تكون بعده قد فقــدت كميــة مميتة من الدم . وحتى زجاج الامان قد لايعنى الامان التام عندما تصطدم الســيارة أثناء انطلاقها بسرعة كبيرة . فالجسد الذى يطير عند التصــادم يمكن ان يحدث برأسه فجوة فى لوح الزجاج وعندئذ ينفذ رأسه بينما لا تستطيع كتفاه النفاذ ويصبح الزجاج محاصرا الرقبة ، ولا يخفى أن الاطراف الحادة لهذا الزجاج يمكن أن تقطع الجســم كالمقصلة سواء بسواء .

ولنســـتمر فى الكلام عن حالات القطــع ، فالانحــراف عن الطــريق

والاصطدام بسور من الاسوار قد يعرضك على الفور لاصابة قاتلة عندما تنفذ احدى قوائم السور من زجاج السيارة الامامى وتقطع رأسك بطرفها المدبب . انها لن تفصله تماما ولكنها ستصيبه بطريقة فعالة . وكثيرا ما يعثر على جثث طارت أحذيتها ، بينما سحقت أقدامها سحقا ، وتكون الاحذية ملقاة على أرض السيارة خاوية وأربطتها معقودة بعناية . وهذه هى النتيجة التى يمكن أن تؤدى اليها السرعة الحديثة .

كل هذه الحوادث أشياء عادية فى أى مجتمع . ولكن اذا أردت أن تبقى أنت شخصيا خالدا فى ذكرى رجال البوليس والاطباء فسيكون عليك أن تفعل شيئا غريبا كتلك السيدة التى اندفعت برأسها من خلال الزجاج الامامى فأحدثت رشاشا من شظايا الزجاج تساقطت فوق الركاب الآخرين ثم عندما انقلبت السيارة انقلبت بها ورأسها تحت حافة الزجاج الامامى فقطعت رقبتها من الاذن اليمنى الى الاذن اليسرى . أو سيكون عليك أن توقف سيارتك بالقرب من أحد المنحنيات ثم تقف أمام نور المؤخرة أثناء قيامك باخراج العجلة الاحتياطية ، الامر الذى سيخلدك فى ذكرى أحدهم كذلك الرجل الذى أصبح عرضه مترا وسمكه خمسة سنتيمترات عندما صدمته سيارة نقل ثقيلة وهرسته بينها وبين مؤخرة سيارته . أو تفعل شيئا جديدا مثل هذين الشابين اللذين ألقيا من سيارة مكشوفة هذا الربيع غير أن كلا منهما حطم أثناء اندفاعه لوحا من زجاج السيارة الامامى وفقد الجزء العلوى من جمجمته حتى الحاجبين .

ليست هذه قصصا خيالية مفزعة ولكنها المادة الخام الرهيبة للاحصائيات السنوية كما يشاهدها رجال البوليس والاطباء أثناء تأدية واجبهم ، وقد التقطنا هذه الحوادث جزافا من غير قصد ، والشىء الغريب هو أن الاختلاف فيما بينها ضئيل جدا .

ومن الصعب أن تجد انسانا كان ضحية حادث وظل على قيد الحياة ويستطيع أن يحتمل الحديث عن هذا الحادث . انك عندما تفيق من هول الصدمة تبدأ الآلام الحادة القاسية تدب فى جسدك عندما تدرك أن عظمتى الترقوة قد تهشمتا وأن لوحى كتفيك أصيبا بشروخ وأن ذراعك اليمنى كسرت فى ثلاثة مواقع وأن ثلاثا من ضلوعك قصفت مع احتمال

حدوث حالات تمزق داخلى . ولكن الالم لايبعد تفكيرك عندما تبدا الصدمة تتلاشى عن انك قد تكون فى طريقك الى الموت . انك لاتستطيع ان تنسى ذلك الا عندما يحملونك من الارض الى النقالة وتخز ضلوعك المكسورة رئتيك وتطعن الاطراف الحادة لعظمتى الترقوة زورك الذى يتعالى صراخه . وعندما تكف عن الصراخ يعود كل شىء ، انك ستموت ، وانت تكره نفسك لهذا السبب . ليس هذا خيالا ايضا . انه ماسوف يشعر به كل واحد من الآلاف الذين سيموتون هذا العام .

انك فى كل مرة تمر بمنحنى دون ان تتبين ما فيه ، وفى كل مرة تسرع فى طريق زلق . وفى كل مرة تقود سيارتك وانت تؤدى حركاتك ببطء نتيجة كاس او كاسين . وفى كل مرة تسير خلف السيارة التى امامك على مسافة قريبة جدا . . فى كل مرة من هذه المرات تقامر بثوان قليلة على دمك وآلامك وموتك المفاجىء .

انظر الى نفسك عندما ياتى الرجل ذو الجاكتة البيضاء ويهز راسه فوقك واطلب من الرجال الذين يحملون النقالة ان يتركوك وليذهبوا الى انسان آخر لم يمت بعد تماما ، ثم هون عليك .

بقلم : ج. س. فورناس

مرض مستعصى !

كتب ليزلى روث هوارد ابو الممثل الراحل ليزلى هوارد يقول :

كان ابى مريضا بالوهم ، لا يسير الا وهو يحمل مجموعة ضخمة من الادوية والحبوب الطبية ولما كان واثقا من انه مصاب بمرض فى القلب ، فقد ذهب يوما لاستشارة احد الاخصائيين فى امراض القلب الذى اجرى عليه اختبارات دقيقة جدا .. واخيرا قال الاخصائى بصوت جدى :

ــ اخشى يا مستر هوارد ان تكون مصابا بمرض لا شفاء منه .

فقال ابى :

ــ اجل .. اننى اعرف ذلك .. قل لى ما هو هذا المرض ؟

ــ الخوف !

كلمات شابة

كل الرجال يستطيعون تحمل المصائب .. ولكن اذا اردت ان تختبر ميزات الرجل ، فامنحه سلطة !

اليس من العجيب ان نسمي الشيء الذي يصنعه العلم بمساعدة مصنع ضخم (معجزة) في حين اننا لانكترث بالمادة التي تصنعها الطبيعة من بذرة صغيرة في الارض !

انك تتجاوز منتصف العمر ، عندما يصبح كل ماتفعله في الحياة.. الحرص !

من اول واجبات الطبيب .. ان يعلم الناس الا يستخدموا الدواء !

الديون شرك كبير ، ينصبه الانسان ليصيد به نفسه !

تزداد المثالية بنسبة المسافة التي يقفها الانسان من المشكلة !

لكل انسان حماقاته .. وهي في الغالب اهم ما في حياته !

لو عشت حياتي من جديد ، لارتكبت نفس الاخطاء ، ولبدأت في ارتكابها في وقت مبكر !

الديموقراطية نواة صغيرة من اتفاق مشترك .. تحيط بها مجموعة كبيرة من الخلافات الفردية !

اذا كانت التعاسة تحب المشاركة .. فانها لاتقبل المنافسة !

كثيرون من الناس يندمون على خطاياهم بمجرد حمد الله على انهم لم يصلوا الى الشر الذي بلغه جيرانهم !

التملق كرائحة الكولونيا .. يجب ان يشم ، ولا يبلع !

أحسن نصيحة

انتصرت على الخوف

بقلم موريس شيفالييه



واحد من أعظم فنانى هذا العصر يكشف عن الكلمات التى مكنته من أن يتغلب على الهزيمة وأن يتعلم كيف يعيش مرة أخرى!

قلت لنفسى وأنا أشعر بامتنان كبير لان القدر كان رفيقابى: « ان الحياة رائعة » • وحقيقة كنت أجلس على قمة العالم ، فقد كنت نجم استعراض موسيقى ناجح ظل يعرض فى مسرح باريس مدة عام • ووقعت عقدا مع استديو كبير للظهور فى ٤ أفلام • وأفضل من ذلك كله ، كان لى مجموعة من الاصدقاء المخلصين كنت أراهم كثيرا •

كان ذلك فى عام ١٩٢٢ • ولم أكن أدرى حينئذ أن هذا الحظ السعيد سوف ينتهى •

وعندما أتذكر ماحدث فى تلك الليلة فى مسرح « ليبوف باريزيان » أدرك على الفور أنه كانت هناك بعض الدلائل المنذرة • فقد ظللت أعمل شهوراطويلة كنت أنام أثناءها قليلا • وكان الارهاق يصيبنى من وقت لآخر وأحس بضيق فظيع داخل نفسى وانهيار فى روحى المعنوية • ولكننى على الرغم من ذلك تجاهلت هذه الاعراض وكنت أقول « تعب بسيط » واظهر على المسرح وانا انتزع السرور والمرح اللذين كان الجمهور ينتظرهما •

ولكن هذه الليلة كانت مختلفة • فبينما كنت أتناول طعام العشاء مع بعض الاصدقاء انهمكت بكل سخف فى التهام كمية كبيرة من الطعام الدسم واحتساء كمية كبيرة من أنواع مختلفة من النبيذ وغفوت قليلا وأنا أتوقع أن أفيق قبل موعد رفع الستار • ولكن عندما وصلت الى المسرح كان عقلى كأن به نارا

ولم يحدث من قبل أن أحسست بهذا الترنح الغريب ، وحاولت أن أطرده وأنا أنتظر اشارة البدء • وعندما سمعت الاشارة كنت أحس أن الكلمات تبدو آتية من بعيد • واستجبت بالقاء العبارة التى كان على أن ألقيها — أو هكذا اعتقدت — ولكن شيئاما قد حدث وكنت أستطيع أن أرى فى عينى زميلى الممثل أن هناك خطأ ما •

وعندما أجبت على حديثه للمرة الثانية رأيت دهشته تتحول الى جزع وأدركت بفزع أننى أجبت على حواره فى كلتا المرتين بعبارات من المشهد الثالث وليست من الفصل الاول للمسرحية • وحاولت يائسا أن أعود أدراجى الى تذكر سطور الفصل الاول ولكن عقلى تحول فجأة الى مجموعة من الصور المختلطة ، كنت عاجزا لا أمل فى

ونجح زميلى الممثل الذى كنت أؤدى معه المشهد فى تغطيتى بطريقة جميلة وكان يهمس فى أذنى الكلمات الاولى من السطور التى كان على أن أقولها كما فعل الآخرون فى المشاهد التالية وبطريقة ما انتهت السهرة ولم يعلم أحد بما حدث سوى هؤلاء الموجودين خلف الكواليس •

وضحك باقى زملائى الممثلين مما حدث واعتقدوا أننى كنت مضطربا بعض الوقت •• وكنت أريد أن أصدق ماقالوه لى ولكنى أحسست بهزة نفسية سيئة • وسألت نفسى : « ما الذى كان يحدث لو كانت هذه ليلة البداية لمستقبلك الفنى ؟ •• ممثل لايستطيع تذكر دوره !! •• قد يعنى ذلك نهاية مستقبلى الفنى الذى رفعنى من مقاهى مونمارتر حيث كنت أغنى من أجل لقمة العيش الى أعظم مسارح باريس حيث كنت أتقاضى أجرا عاليا »

وفى اليوم التالى أخذت أعيد سطور دورى مرارا ومرارا • وتمرنت على الكلام والاغانى التى كنت أعرفها جيدا طوال عام • ولكن فى هذه الليلة عاد الرعب الى ومعه كابوس جعلنى أحس أن القدر اختار لى أن أقاسى شهورا ، وعلى المسرح عجزت عن تركيز ذهنى على الكلمات التى كان يجب أن ألقيها ، وبدلا من ذلك كان عقلى يقفز الى الكلمات التالية وكأنه يحاول الاستعداد مقدما

وترددت وتلعثمت وضاعت مني طريقة الاداء البســـهل المرح الذى كان من مميزاتى كفنان • وبعد ذلك احسست بنوبات من الدوار وكانت الارض تدور الى أعلى وانا أحس كانى أترنح من الدوار • وكنت اخشى أن اقع فعلا فى منتصف أحد المشاهد •

وذهبت الى عدد من الاخصـــائيين الواحد تلو الآخر وقالوا « اجهـاد عصبي » وداوونى بالحقن ، والتدليك الكهربائى ، وتحديد غذاء خاص لى • ولم تفلح أى طريقـــة من الطرق فى شفائى • وبدأ الناس يثرثرون صراحة ويقولون أن أدوارى بدأت تســوء • وحاولت أن أتجنب أصـــدقائى لانى كنت واثقا انهم يدركون أن شيئا ما قد حدث لى •

ومع ازدياد حالتى النفسـية سوءا بدا من المحتم أني ساصاب بالهيـار عصبى • وجاء الانهيـار ومعـه جاء الاقتناع بأننى انتهيت حقا •

وأمرنى الطبيب بأن استريح فى منزلى بسوجون » وهى قرية صغيرة فى الجنوب الغربى من فرنسا • وقلت لنفسى : « لقد إنهارت دنيـا موريس شيفالييه ولن يعود الى سـابق عهده مرة أخرى » •• وكان الطبيب الذى تولى عـلاجى أشيب ويتميز بالذكاء والصبر والحكمة • ونصحنى وهو يقرا التقارير السابقه عن حالتى باتبـاع عـلاج بسـيط يتلخص فى الراحـة والاسترخاء •

وقلت وأنامتعب : « لا جدوى من ذلك •• لقد هزمت »

وفى الاسابيع التالية قمت بنزهات طويلة مشيا على الاقدام وحـدى فى طرقات الريف كما نصحنى الدكتور روبرت دوبوا • ووجدت نوعا معينا من السلام والهدوء فى جمال الطبيعة لم يفـارقنى أبدا • وأخيرا جاء اليوم الذى أكد لى فيـه الدكتور دوبوا أن الضرر الذى أصاب جهـازى العصبى قد أصلح • وكنت أريد أن أصدقه فلم أتمكن • لقد ذهب الصراع الداخلى حقا ولكن ما زالت تنقصنى الثقة فى نفسى •

وبعـد ظهر احد الايام طلب منى الدكتور أن أقوم باداء بعض أدوارى لتسلية جماعة صغيرة أقامت احتفـالا بمناسبة العطلة فى القرية • وعندما تذكرت أننى ساواجه الجمهور ــ أى جمهـور ــ جريت الدماء من رأسى ، ورفضت بحزم •

وقال الدكتور : « انا اعرف انك تسـتطيع أن تنجح ، ولكن يجب أن تثبت ذلك لنفسك أولا •• وهذامكان

حسن للبداية » .

وكنت مذعورا . فأى ضمان كان هناك ليمنع عقلى من أن يصبح خاويا مرة أخرى ؟

وقال الدكتور دوبوا ببطء : «ليس هناك أى ضمانات » ثم استطرد يقول هذه الكلمات التى ما زلت أسمعها اليوم بوضوح مثلما حدث ذلك اليوم منذ ٣٧ عاما :

« لا تخف أن تصبح خائفا !! » .

ولم ادرك ما كان يعنيه بذلك حتى أخذ يشرح لى فقال :

« انك تخشى الظهور على المسرح ثانيــة . ولذا تقول فى نفسك انك انتهيت . ولكن الخوف لم يكن أبدا من الاسباب التى تستوجب الاعتزال ، لانه عذر فقط للاعتزال . وعنــدما يصادف الرجل الشجاع هذا الخوف ، فانه يعترف به ويمضى فى طريقه على الرغم من هذا الخوف » .

وتوقف عن الكلام ، فى انتظار اجابتى ، ومضت لحظة طويلة قبل أن أجيبه بأنى سوف أحاول .

وعدت الى غرفتى وأنا ارتعد مما يخبئه القدر لى . وأمضيت ساعات من العذاب فى الايام القليلة التالية وأنا أتمرن على الكلمات والاغانى التى كان على أن أرددها . وأخيرا جاء موعد التجربة النهائية ، عندما وقفت فى أجنحة القاعة الصغيرة فى انتظار انفراج الستار .

وفى لحظة ازداد رعبى فيها فكرت فى أن أستدير وأهرب جريا . ولكن كلمات الطبيب ترددت فى أذنى فى هذه اللحظة : « لا تخف أن تصبح خائفا » . وفجاة بدأت فرقة الموسيقى المؤلفة من الهواة تعزف اللحن الذى سيبدأ به استعراضى ، وتحركت الى المسرح وبدأت أغنى .

وكانت كل كلمة غنيتها والقيتها فى هذه الليلة عذابا كبيرا ، ولكن لم يحدث فى أى مرة أن خانتنى ذاكرتى .

وعندما غادرت المسرح وسط أصوات التصفيق الحماسى شعرت بفرحة النصر تتردد فى أعماقى . ففى تلك الليلة لم أهزم الخوف ولكنى اعترفت بوجوده ببساطة ومضيت فى طريقى على الرغم منه . ونجحت الخطة .

وكنت أعرف أنه من المحتمل الا استعيد ثقتى السابقة بنفسى ، وكنت اقول لنفسى ان ما حدث مرة ممكن أن يحدث دائما مرة أخرى . ولكن كان فى استطاعتى أن أتحمل هذا الخوف ، وصممت على أن أثبت ذلك .

ولم يكن شق طريقى فى باريس مرة أخرى عملا سهلا .. وقررت ان

أبدأ فى ميلون ، وتبعد أميــالا قليلة من العــاصمة الفرنسية ، وأخــذت مسرحا فى دار صغيرة للسينما وعثرت على المدير الذى دهش عندما عرضت عليه أن أغنى فى مسرحه مقابل مبلغ ضئيل جدا حتى اعتقد أنى أمزح • وعندما أقنعته بأنه سيســاعدنى على استعادة مجدى وافق • وبدأت برنامجا اقتضى منى أن أنتقل من مدينــة الى مدينة واستغرق ذلك أسابيع كثيرة • وكان كل عرض عذابا فظيعا •

وكنت أهمس لنفسى فى كل مرة : « اذن أنت خائف ؟ •• وماذا يعنى ذلك ؟ »

ورددت نفسى هذا القول عندما كنت أنتظر فتح الستــار فى مسرح رائع جديد فى باريس • وكنت أريد أن أواجه فى النهــاية جمهور باريس • وأسدل الستار فى هذه الليــلة فى الوقت الذى بدأ فيــه عالم جــديد بالنسبة لى • فقــد اهتز المسرح من التصفيق ، واضطررت الى العودة الى الظهور على المسرح مرارا ومرارا حتى أصبحت عاجزا تماما عن تلبية رغبات الجمهور • وهكذا عاد النجاح الذى كان لى من قبل ثم فقدته •

ومنذ هذه الليلة ، وطوال أربعين عاما تقريبا مضيت فى عملى الذى أحبه وهو تسلية الجماهير فى كل مكان • وفى كثــير من اللحظات كنت أشعر بالخوف ، فقد كان الطبيب الذى عالجنى فى سوجون على حق عنــدما قال أنه لا توجد أى ضــمانات ضد الخوف • ولكن شعورى بالخوف بعــد ذلك لم يجعلنى أفكر مرة واحدة فى ترك عملى

وكثيرا مايكون الخوف العائق الذى نتوقف عنده ونحن نمضى فى طريقنا فى الحياة • وبالرغم من اننا نستطيع أن نرى مانريده خلف هذا الحاجز ، فاننا بدلا من أن نعترف بأننا خائفون ونمضى فى طريقنا بغض النظر عن هذا الخوف ، نخترع غالبــا الاعــذار ونرتد ونحن مهزومون •

ولــكن التجربة التى مررت بهــا علمتنى هــذا الدرس : اذا انتظرت حتى تأتى اللحظة التى يكون كل شىء فيهــا على ما يرام فقد لا تأتى هذه اللحظة أبدا ، والا لما استطعنا تسلق الجبال أو احراز النصر فى السباق أو تحقيق السعادة الدائمة •

تحذير !

قالت الام تحذر ابنتها المراهقة من عواقب الزواج المبكر !
ـ تذكرى دائما ان العصــفور المبكر لايفوز الا بالدودة !

لاتزال القنبلة الذرية أو الهيدروجينية سيدا شريرا .. سيدا لم نتحكم فيه بعد . وكل محاولات العلماء الآن ترمى الى تحويل السيد الى عبد الى خادم طيب يعمل لصالح الانسانية كلها .. فيحطم الصخور والجبال والجليد بدلا من أن يحطم الانسان والحيوان والنبات

قنبلة فى خدمتك

منذ أن عرف العالم أن الولايات المتحدة قامت بتفجير هيدروجينى منذ خمس سنوات ، بدأ الناس يقدمون مقترحات للسيطرة على هذه الطاقة ، وطالب البعض بمنع التجارب الذرية ، بينما دعا غيرهم الى تأجيلها .

كل هذه المقترحات أساسها الخوف .. الخوف من أن يدمر الانسان نفسه .. الخوف من أن تنتج احدى الدول أسلحة ذرية أحسن مما لدى غيرها .. الخوف من الغبار ذى الاشعاعات الذرية .

وفى نفس الوقت كان العلماء فى معمل الاشعاع بجامعة كاليفورنيا يعملون لتغيير هذه القوة الرهيبة من سلاح للحرب الى أداة للسلم ، وقد أطلق على هذا العمل اسم مشروع « سكة المحراث » .

ونحن الآن على وشك النجاح فى تحقيق هذا الهدف ، والفوائد التى يحتمل أن يجنيها الانسان من هذا النجاح عظيمة الى حد أنها تتطلب طرقا ايجابية جديدة فى معالجة البرامج الذرية ، اذ يجب تشجيع هذه البرامج لا احباطها .

ولما كان الناس فى كل انحاء العالم سوف يستفيدون من مشروع « سكة المحراث » فمن الافضل وضعه تحت رقابة دولية ، وسوف يستطيع العلماء من كل الدول اذا عملوا معا أن يجعلوا من المشروع نصرا حاسما فى معركة الانسان التاريخية لجعل العالم مطابقا لاحتياجاته .

وأغلب معلوماتنا المحددة عن مشروع « سكة المحراث » ، حصلنا عليها من تفجير ذرى صغير تحت الارض وهو تفجير صغير تعادل

قوته ١٧٠٠ طن من مادة (الت٠ن٠ت) الناسفة ، وقد تم هذا الانفجار فى صحراء نيفادا فى شهر سبتمبر ١٩٥٧ ، وقد غيرت الاشياء التى عرفناها من هذه التجربة التى سميت (رينيير) الطريقة التى يعيش بها الانسان فى المستقبل .

وفوق احدى الهضاب فى الصحراء حفرنا فى أحد جانبيها نفقا طوله ألفا قدم ، ينحنى طرفه بطريقة حلزونية محكمة تؤدى الى غرفة صغيرة تقع على بعد ٩٠٠ قدم من قمة الهضبة ، وعلى بعد ٨٠٠ قدم من جانبيها ، وهناك وضعنا جهازا ذريا ، ثم وضعنا اكياس رمل على مدخل الغرفة .. ثم احدثنا الانفجار

فماذا حدث ؟

لقد تفزت قمة الهضبة ست بوصات فى الهواء .. ثم ارتدت مرة اخرى ، وأدى الانفجار الى انهيار الجزء الحلزونى من النفق فاغلق غرفة الانفجار ، بينما ادت الحرارة الشديدة الى تبخير واذابة كميات هائلة من الصخر ، ثم اندفع الصخر المتبخر الى الخارج ليصطدم بالصخر الذائب ، ويكونان فقاعة كروية فى وسط الهضبة يبلغ قطرها ١١٠ اقدام وعلى الفور تساقطت قطع الصخور المحطمة على هذه الفقاعة ، لتكون فجوة كبيرة على بعد ٥٠٠ قدم تحت سطح الهضبة .. وقد نقلت هذه الفجوة ٢٠٠ الف طن من الصخر فى أعلى « الفقاعة » .. كما سحق الانفجار ٥٠٠ الف طن اخرى حول الفقاعة .

وكان أهم ماعرفناه أننا نستطيع ان نحطم تجمعات الصخور الكبرى بلا غبار ذرى ، اذا انحصر كل الاشعاع الذرى تقريبا فى غلاف من الحمم تكون فى الفجوة بتأثير حرارة الانفجار يبلغ سمكه عشرة سنتيمترات .

لقد كفلت لنا تجربة « رينيير » بالاضافة الى تجاربنا التى أجريناها فوق سطح الارض أسسا ثابتة للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية كانت حتى الآن أبعد مما يصل اليه خيال الانسان .. وهذه هى أهم سبل الاستخدام التى تبشر بها هذه الطاقة :

١ ــ اننا نستطيع ان نزيد تسهيلات العالم فى النقل المائى زيادة كبيرة :

فالقنوات ذات المكان الاستراتيجى والموانى العميقة والانهار الصالحة للملاحة تعنى نقلا رخيصا وزيادة فى تجارة العالم ، ولكن الطبيعة لم تكفل

هذه الممرات المائية دائما حيث يجب أن تكون ، ولدينا الآن تفجيرات هيدروجينية تنتج كمية صغيرة من الغبار الذرى بحيث نستطيع أن نوجد مثل هذه التسهيلات فى أجزاء كثيرة من العالم وبتكاليف قليلة لا تصل الى أكثر من واحد على مائة من نفقات القيام بهذاالعمل بالمفجرات العادية .

وساحل الاسكا مثلا الذى يقع شمال الدائرة القطبية يعد واحدا من الامكنة الكثيرة المقترحة لانشاء ميناء عن طريق التفجير الهيدروجينى وهذا الميناء سيمهد الطريق لاستغلال مناجم شاسعة للفحم على مقربة من الساحل ، فضلا عن مستودعات هائلة للزيت فى الداخل . ويمكن اتمام انشاء هذا الميناء بالتفجير الهيدروجينى فى خلال عام واحد بأقل من عشرة ملايين دولار ، كما يمكن استخدام التفجيرات الهيدروجينية لحفر قنوات على مستوى الماء أو ازالة الشلالات من الانهار بجزء ضئيل من نفقات الهندسة التقليدية .

٢ ــ نستطيع ان نحرر مستودعات ضخمة من البترول والمعادن من سجونها الصخرية :

ان مستودعات الزيت الذى لم يستخرج بعد فى أمريكا وحدها يقدر ما فيها بحوالى ٧٠٠ الف مليون برميل ، وهذه الكميات محبوسة فى تجمعات من الصخور الطينية ، ولا يمكن الحصول عليها بوساطة المضخات التقليدية .

ويمكن استخراج الزيت والمعادن الخام ذات المرتبة المنخفضة بطريقة اقتصادية بوساطة الانفجارات الذرية باحدى طريقتين ، ولما كان أكثر المناجم المعدنية الكبيرة يقع على بعد يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ قدم فقط من سطح الارض ، فاننا نستطيع أن نكشف الغطاء عن هذه المناجم بطريقة اقتصادية بمجرد نسف القشرة الارضية من فوقها ، وعندئذ يمكن استخراج المعادن دون حاجة الى عمليات الحفر وشق الانفاق اللازمة فى المناجم .

وقبل اجراء تجربة « رينيير » لم يكن من المستطاع دفع الماء خلال الرماد البركانى الصلب فى تلك الهضبة الكائنة بصحراء نيفادا ، أما بعد التفجير ، فقد امكن دفعه من خلال الصخور المحطمة التى حدثت فى الفجوة المتفجرة ، واننا لنتأمل ان ينتج التفجير الهيدروجينى فى منجم

معدنى مثل هذه النتيجة ، وسوف نستطيع بعدئذ اخراج الزيت من الرمال القطرانية بامرار مياه ساخنة خلال التجمعات الصخرية ، فيسخن القطران الى الحد الذى يمكن فيه دفع الزيت من الارض .

٣ ــ نستطيع أن نسيطر على الانهار الجوفية وحفظ مواردنا من الماء :

يتدفق الكثير من أنهار العالم بلا فائدة خلال مناطق صحراوية فوق قاع من صخور لا ينفذ منها الماء ، وفى استطاعتنا أن نقوم بتفجيرات ذرية تحت هذا القاع الصخرى بحيث يمكن للماء أن يتسرب خلال الاحجار والى طبقات الارض وبهذا يرتفع مستوى الماء الى الحد الذى يصبح فيه الرى سهلا .

٤ ــ قد نستطيع استخدام التفجيرات الهيدروجينية لانشاء مصانع لتوليد الكهرباء تحت الارض:

اننا نامل أن نتمكن خلال هذا الصيف من احداث تفجير ذرى فى قاع بئر ملحية عمقها حوالى ١٢٠٠ قدم ، ونتوقع أن نحصر الحرارة الناتجة من الانفجار بحيث نتمكن من اخراجها الى السطح لانتاج الطاقة الكهربائية . وتستخدم الحرارة البركانية الآن فى ايطاليا ونيوزيلندا لانتاج الكهرباء ، فاذا نجحت تجربتنا وكانت صالحة من الناحية الاقتصادية فقد نستطيع احداث سلسلة من التفجيرات الهيدروجينية تحت الارض فى فترات منتظمة لانتاج الكهرباء بنفقات زهيدة

ان مشروع « سكة المحراث » باعتباره مشروعا دوليا وديا قد يكون فى حد ذاته ذا قيمة عظيمة فى البرامج التى تهدف لخير البشرية ، ولاسيما اذا استطاعت الدول أن تتعاون معا لاستغلال أشد أسلحة الحرب الحالية رهبة فى النواحى السليمة .

ملخصة عن مجلة « هذا الاسبوع » بقلم الدكتور : ادوارد تيللر

أيهما اخطر ؟

هل تعتقد ان الطيران خطر ؟

لقد مات خلال عام ١٩٥٥ ، ٦٧٨ من طيارى السلاح الجوى الامريكى فى حوادث سيارات خلال ساعات راحتهم ، بينما لم يمت أكثر من ٧٠٠ طيار فى حوادث سقوط الطائرات فى الجو !

حاول ان تفترض انك وحدك فى البيت .. حاول أن تعتمد على نفسك ولو يوما واحدا .. ان تطبخ وان تغسل كأنك اعزب .. ستكتشف حقائق جديدة ..

يوم بغير زوجة



ان تلك الطرائف الصغيرة التى تراها فى الصحف قد تكون احيانا أكثر فتنة واثارة من أكبر القصص الصحفية ، ومنذ وقت ليس ببعيد ، نشرت صحيفة « نيويورك تايمز » احدى هذه الطرائف وقد جاء فيها :

« عندما تقع أنثى الخلد فى شرك : فان الذكر غالبا مايستولى عليه القلق الى حد يمنعه عن الطعام حتى يموت »

كانت زوجتى تطالع هذه النبذة بصوت عال فى لهجة مليئة بالتأنيب ، تدل بوضوح على أن الذكر من أية فصيلة ــ بما فيها فصيلتى ــ يصبح بلا حول ولا قوة اذا سقطت زوجته فى شرك ما ، أو قيدت بالحبال وكمم فمها وحبست فى دولاب الملابس !

وقلت أنا : ياله من حيوان مخلص صغير .. لاحظى أنه لم ينتهز تلك الفرصة الذهبية للفرار مع أنثى السنجاب التى تعيش فى شجرة السنديان ، بل ظل مخلصا يفكر فى رفيقته ويحس بالاحزان على مصيرها ..

فقالت زوجتى : كلا انه لم يفعل كما تقول . ان النبأ لايقول «أحزان» بل « قلق » . ان كل ما كان يفكر فيه هو من أين ستأتى وجبته التالية؟ ان المخلوقة التى يراها فى الشرك ليست تلك التى يحبها .. بل الطاهية ! ان الذكر يعرف أنه بمجرد انتهاء مالديه

من كعــك ولبن .. وويســكى .. وواجهته مشكلة طهى اى شىء ، فانه يصبح ذكرا ضائعا !. انه سيموت جوعا من الجهل لامن الحزن ، ولاشك انك تذكر يوم ان ...

ولكنى قاطعتها فى حزم وانا اعرف تماما ما كانت تفكر فيه وقلت :

ــ اننى لا اريد ان اعيد الحديث فى ذلك الامر مرة اخرى ..

لقد كانت زوجتى تريد ان تذكرنى باليوم الذى حاولت ان اضع فيـــه بعض حبوب الافطار فى اعلى الغلاية الكبيرة ، ثم ملأت الجزء الاسفل منها بالماء ووضعتها فوق الموقد الغــازى ذى الشعلة النفاثة ، ولكنى لم احصل على طعام للافطار .. بل مجرد بخار فقط !

وعندما توجهت زوجتى الى الحلاق بعــد بضــــعة ايام ، قررت ان اقوم بحركة استكشاف سرية لمخزن المئونة والمطبخ ، حتى استطيع ان اظهر لها فى المرة التالية اننى امر فهمابسهولة .. اذ ان الرجل لايعرف قط اين يوجد اى شىء !

وقررت ان اعمل على افتراض ان زوجتى سقطت فى شرك ، واننى يجب ان أعد طعاما لنفسى دون معونة اية انثى . وقد اثبتت التجربة للاسف ان الزوج العادى يضل فى مطبخه !

ودعونا ننظر الى حالة زوج وليكن اسمه جون ، سقطت زوجته فى شرك ..

انه يتجــول فى الــكرار ــ مخزن المئونة ــ فيرى عددا كبيرا من الادراج وابواب الدواليب ، وعندما يفتح اول باب منهــا ، لن يجــد شيئا يصــلح للاكل ، بل مجرد ارفف تحتوى على عدد كبير من الاقداح من كل نوع ، اما الباب الثانى الذى فتحه ، فقــد كشف عن مائتى طبق بينها مجموعة من اطباق السلطة .. ثم يجد نفسه بعد ذلك يجول فى شــحوب وســط اطباق كبيرة لافائدة منها ، وسلاطين ضخمة ..!

ويعتقد انه ارتفع اكثر مما يجب ، فيفتح بابين صغيرين قرب الارض ، فتواجهه الاشياء التى يصــنع فيها حساء البصــل والبيض المســلوق ، وكثير من الاشياء الحديدية والنحاسية والمصنوعة من الالمونيوم .. وفى جزء منعزل اكثر عمقا وظلاما ، يجد قوالب الكعك ، فيسرع باغلاق هذه الابواب ، ويبدأ فى جذب ادراج اخرى ، يجدها مليئة بالسكاكين والملاعق !

وعند تلك النقطة ، يدرك ان الاجدر به ان يبحث فى الثلاجة .. فيفعل ، ويحدق داخلهــا فى يأس ، ثم يدس

سبابته فى شىء بارد لزج ، واخيرا يخرج راس ثمرة من الخس ، وبيضتين .. ويضع هذه الاشياء على مائدة المطبخ ، ولكن البيضتين تبدآن فى التدحرج ، فيضعهما فى جيبه ..

ان القهوة هى الشىء الذى يتبادر الآن الى ذهنه .. ولكن كل مايستطيع ان يجده أمامه ، رف فوقه بعض الزبيب ، والغلال ، وجيلاتين الحلوى ، والكويكر أوتس والشعرية ، والارز ، ودقيق الكعك ، والبيكنج باودر .. وعلى مقربة من هذه الاشياء يجد الفانيليا والبهارات ، وصلصة التوابل . لقد بدأ يشعر الآن انه يفقد الارض بسرعة .

وبعد عشر دقائق ، يجد البن فى علبة كتب عليها « بن » فيضعها على مائدة المطبخ ، وينزع غطاءها ، فيجد نفسه — لدهشته — يضع البيضتين فى علبة البن حتى لاتتدحرجا ! ثم يبدو له أن ذلك شىء غير صائب ، ويتذكر الحل الذى توصل اليه كريستوفر كولمبس لمشكلة منع البيضة من التدحرج ، فيخرج بيضة ، ويضرب أحد طرفيها على سطح المائدة برشاقة ، ولكن البيضة لاتقف على طرفها كما كان يجب ، بل تسيل وتصنع حوضا صغيرا من المح والبياض !

ويترك البيضة الاخرى فى علبة البن ، ويبدأ فى البحث عن اناء صنع القهوة ، ويضطر للعودة الى الجزء المنعزل المظلم للبحث بين قوالب الكعك وبقية الاشياء المعدنية ، ولكنه لايجد الاناء .. ويعرف السبب بعد أن يرى الجهاز الجديد لصنع القهوة ، ويتذكر أن الاناء القديم قد ذهب الى غير رجعة .!

وهو يعرف انه لايستطيع ان يستخدم جهاز صنع القهوة الجديد ، ومن ثم يتخلى عن فكرة صنع القهوة ، ويفكر فى فتح علبة من الخوخ المحفوظ ، ولكنه قبل أن يتمكن من العثور على علبة الخوخ ، يكون قد وضع على الارض ١٧ علبة من الاشياء الاخرى !

والآن تبدأ مشكلة فتح علبة الخوخ .. ويذهب للبحث عن « فتاحة العلب » فى الادراج ولكنه لايجدها ..! وفجأة يحس إنه لم يعد يشعر بالجوع !

لقد استبعد تماما مشروع طهى اى شىء ، لانه أصبح يواجه عملية اكثر اهمية .. وهى كيف يتخلص من هذه الفوضى التى خلقها بسبب البيض ، ومنع زوجته من اكتشافها .. ويتطلع حوله باحثا عن قطعة من القماش ،

فيجد قطعة مطوية بعناية فوق ظهر احد مقاعد المطبخ ، فيمسح فيهـــا يديه الملوثتين بالبيض .. وفجـــأة تسقط القطعة على الارض وتفتح ، فيجد أنها ليست الا مريلة زوجته !

ويستولى عليه الذعر .. لقـــد مسح البيضة المكسورة بالمريلة !

ان الورطة الآن هى : ماذا يفعـــل بالمريلة ؟

ان أول فكرة تعبر ذهنـــــه ، انه يستطيع أن يخفيهـــا فى صـــــندوق القمامة .. ولكن احساسا غامضـــــا بعدم لياقة ذلك يمسك يده .. فيسرع الى غرفة الجلوس ويدس المريلة فى سلة المهملات ، ولكنه وهو يفعل ذلك تخطر بباله فكرة غسل الدليل الذى يثبت جريمتـــه ، فيخرج المريلة من سلة المهملات ، ويصـــعد الى الدور العلوى ، ويملأ اناء بماء ســـــاخن ، يغمر فيه المريلة ..

لقـــد أصبح لديه الآن شيء مبتل لايمكن أن يجف قبل أن تعود زوجته ..

وعلى كل زوج أن يحل هذه المشكلة بطريقته الخاصة ..

ان أكثر الرجال جبنا قد يحاولون اخفاء المريلة فى معطف معلق فى الدولاب ، أو تحت البيجامات النظيفـــة فى درج الثياب .. أما الاكثر شجاعة ــ مثلى ــ فانهم سينشرون المريلة فوق أنابيب التدفئة ، أو يثبتونهـــا بدبوس على ستار الدش ..

لقد علمتنى تجـــاربى أنه لايمكن اخفاء اى شيء عن المرأة بنجاح ، الا اذا أخفتـــه هى بنفســـــها .. فربة البيت تعرف مكان كل شيء صغير فيه ، وان كانت تميل الى اضـــــاعة قوالب الكعك وما اليها ، وقد يسرها أن تعثر عليها فى هذا الركن المظلم ، الى حد أنها تغفر لك حادث المريلة !

واخذت ارفع السبع عشرة علبـــة من فوق الارض ، وأخرج تلك البيضة من علبة البن لاعيدها الى الثلاجة !

ملخصة عن « تيربر كانترى » بقلم جيمس تيربر

استدعاء متبادل !

كنت أشرح لخادمتنا الجديدة كيف يسجل الجرس الموضوع فى المطبخ اسم الغرفة التى أدق منها الجرس لاستدعائها لكى تعرف أين أجلس فى ذلك الوقت .. وقبل أن انصرف من المطبخ ، سألتنى الخادمة قائلة :

ــ مستر هورنر .. أين يوجـــد الجرس الذى أدقه اذا اردت رؤيتك ؟

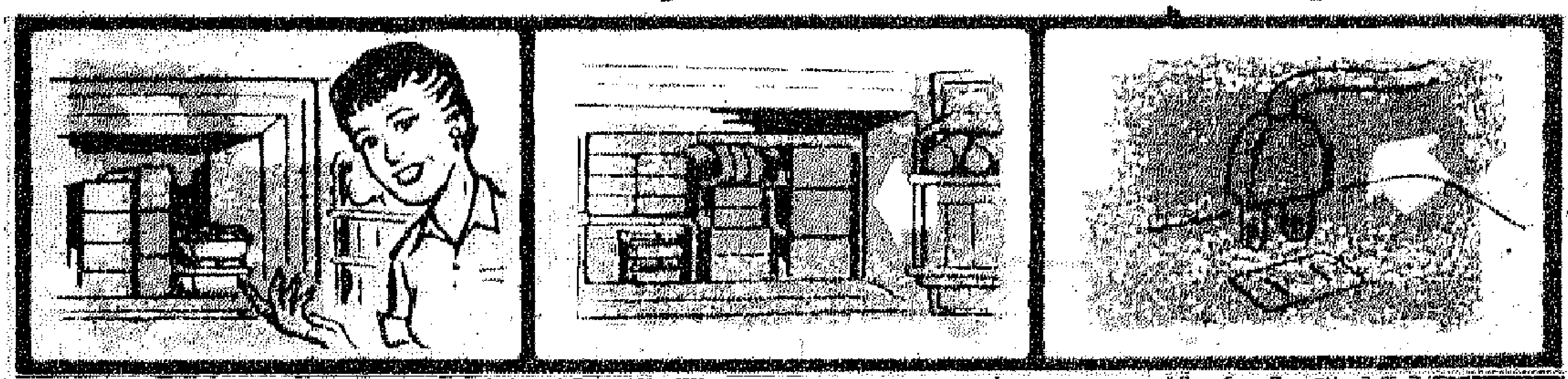


إننا نحب هذا الطراز..
ANGLIA
FORD
إننا نقود إنتاج
MOTOR COMPANY LIMITED DAGENHAM - ENGLAND



هذا الشكل الرشيق المزركش للمطبخ ..

مضافا إليه صفات متقدمة كثيرة وكثيرة



لتهوية مريحة
داخل الثلاجه لوضع مروحة أو ساعة أو جهاز راديو أو أجهزة صغيرة

مساحة فريزر كبيرة
ان هذه الميزة المدهشة تتوفر فى كل ثلاجة جيبسون بصرف النظر عن ثمنها

دورة اوتوماتيكية لاذابة الثلج
لن يتكون ثلج خارجي . ولن تضطر لافراغ الماء . ولن تدير أى قرص .

اذا أردت أكثر الصفات تقدما فى الطراز والنوع، الجأ الى جيبسون .. صانعى الثلاجات الكهربائية الممتازة منذ عام ١٨٧٧ . قبل أن تشترى احرص على مقابلة وكيل جيبسون

Gibson

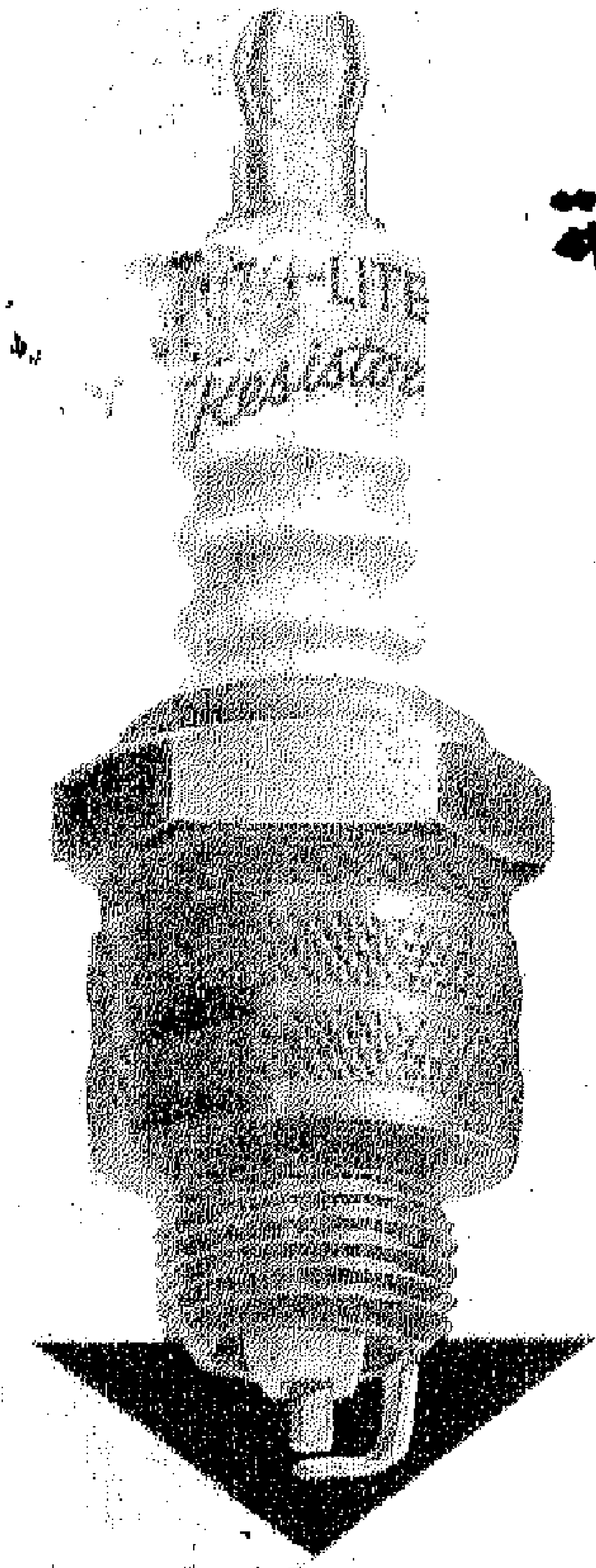
ثلاجات – فريزرات – أجهزة تكييف هواء .. مواقد طهى كهربائية مانعات الرطوبه .

HUPP INTERNATIONAL
DIVISION OF HUPP CORP.
CLEVELAND 10, OHIO, U.S.A.

HUPP

أوتولايت باور تيب

تشعل الموتورات الحالية في جميع السرعات!



أوتو ـ لايت باور تيب ينظف نفسه وأنت تقود السيارة

إليكم السبب الذى يدعوكم للاطمئنان عند اختياركم باور تيب للمحركات الحالية

يعلم الخبراء من أصحاب السيارات أن فى استطاعتهم الاعتماد على أوتو ـ لايت باورتيب لحماية استثمار أموالهم فى سيارتهم ، وسبب ذلك أن باور تيب « تشعل » اليوم المحركات ذات الصمام العلوى فى جميع السرعات ، وتظل « مشتعلة » فى جميع أنواع القيادة ، ولذلك فان موزعين اكثر فأكثر يجعلون باور تيب هى القياس لجميع المحركات ذات الصمام العلوى لان ذلك يجنبهم مشقة « التكهن » عند اختيار شمعة الاحتراق .

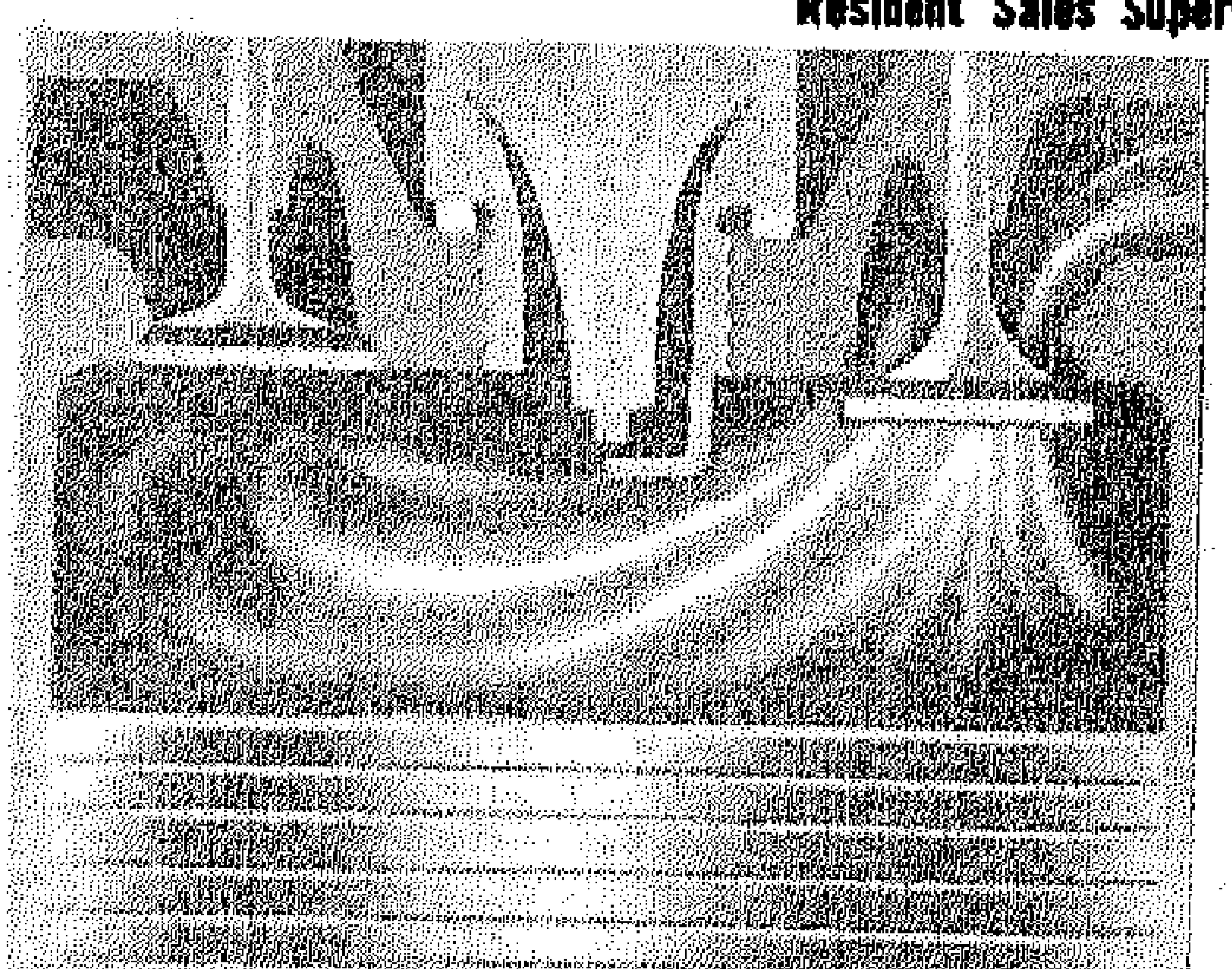
لقد صمم باور تيب سواء أكان بريزستور أو بدونه لاشتعال الصمام العلوى فى المحركات V-8 ولمعظم المحركات ٩ سلندر ذات الصمام العلوى بجميع أنواع السيارات .

استعملوا باور تيب منذ اليوم !

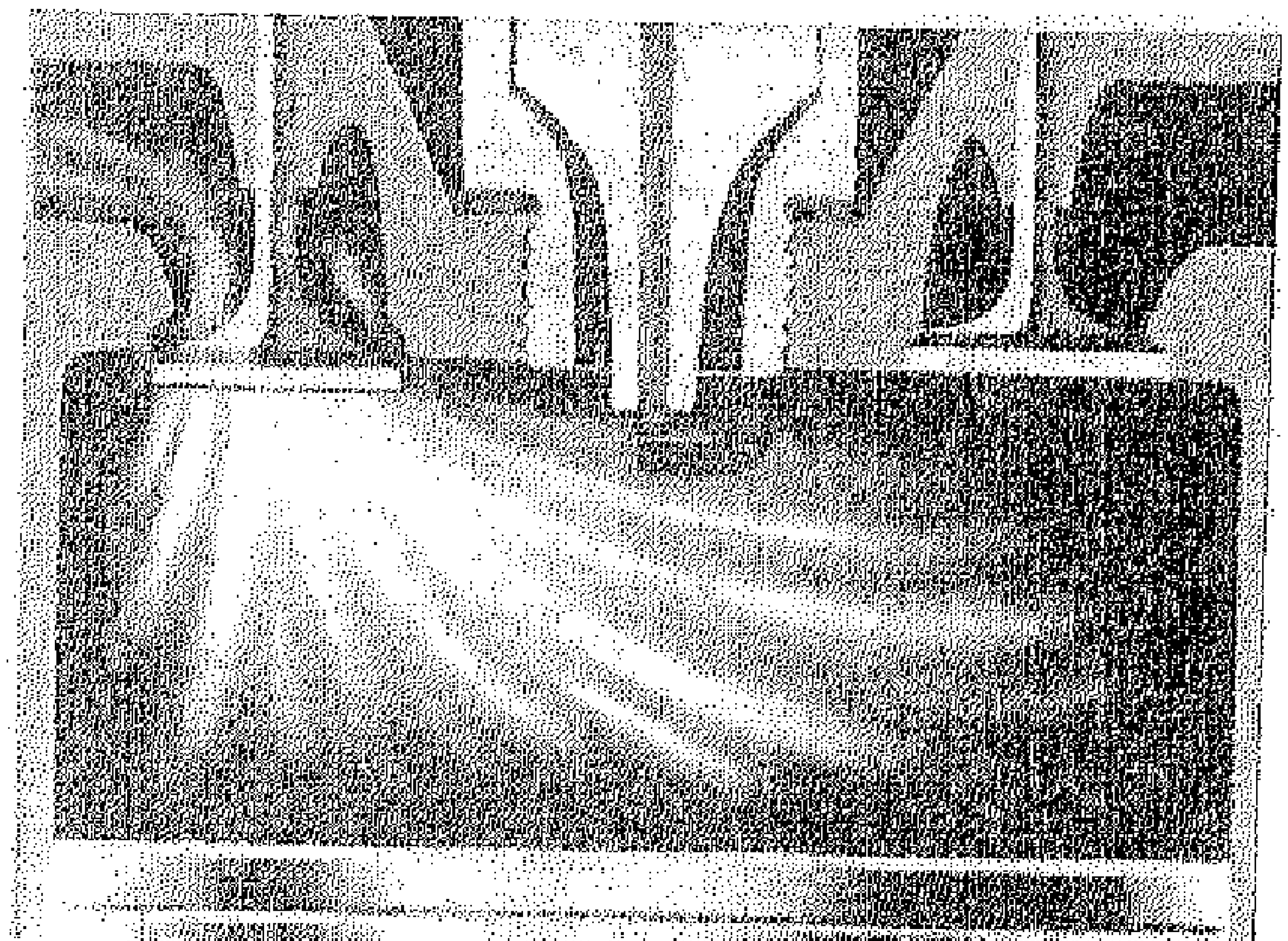
THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division, Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P. O. Box 1860, Beirut, Lebanon



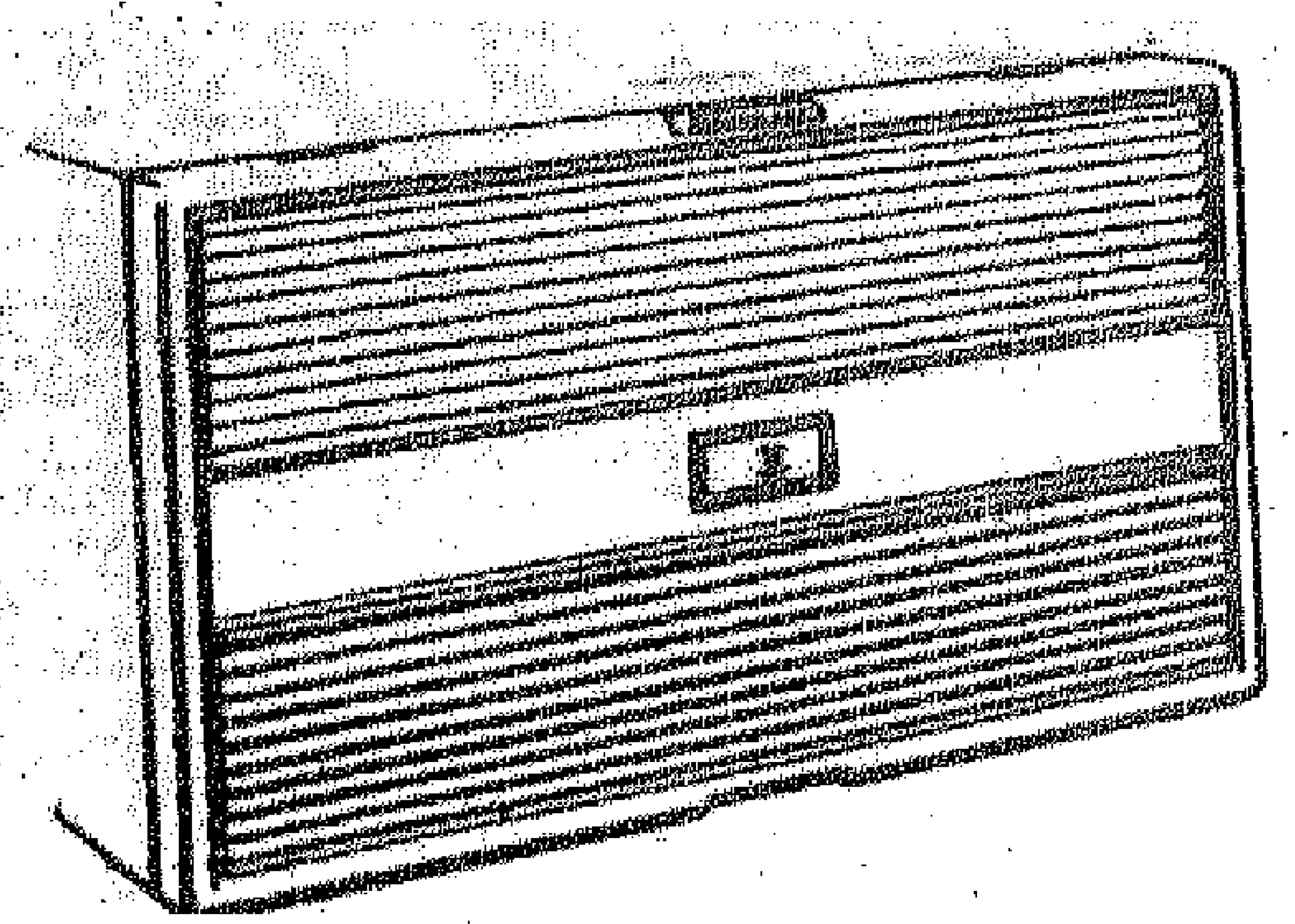
يكون باور تيب البارز فى قلب الاشتعال أثناء السرعة البطيئة حيث يشحن بسرعة أكثر ويظل ساخنا ليحرق الرواسب القذرة .



أما فى السرعات العالية فيكون باور تيب البارز طريق مخلوط الوقود الهوائى الداخل حيث يظل باردا بدرجة تكفى لمنع الاشتعال الضار قبل الاوان .

شموع احتراق ريزستور ذات

AUTO-LITE POWER TIP



دكتور كاريير وآليه العجيبة

إن في آلة دكتور كاريير العجيبة سحراً ...وهو سحر يزيد من راحتك، ويساهم في استمتاعك بالصحة الجيدة وفي جو منزلك أو مكتبك عصرياً...وتنجم كل هذه الفوائد عن مكيفة هواء الغرف كاريير.

ففي عام ألف وتسعمائة واثنين، بدأ ويليس كاريير، بتصميم تكييف الهواء على أسس علمية...وبعد ثلاثين عاماً، ابتكر أول آلة كاريير لتكييف هواء الغرف وبدا سحر هذه الآلة العجيبة في طريقة ترطيب الهواء وتنقيته، وإنعاش الذين بالغرفة.

واليوم، إذ يستمتع آلاف الناس بالراحة التي تتيحها كاريير لهم، لا يقل سحر آله الدكتور كاريير العجيبة، عما كان عليه من قبل...ويتبع هذا السحر في زيادة طاقتها لانتاج الجو المنعش، وفي قدرتها على أداء عملها بامتياز، في أشد الأجواء حرارة، وفي قوة احتمالها التي تستحوذ على رضا الزبائن سنين عدة.

لكل هذه الأسباب، اكتسبت مكيفة هواء الغرف كاريير شهرة عمت جميع الآفاق...زد على هذا أن طرازها لعام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين، هو أجود ما أنتجته كاريير حتى الآن، وأفخر ما تستطيع أنت شراءه...إن في امكانك أن تعتمد على هذه الآلة في أي مكان، قدر اعتمادك على مندوب كاريير المحلي، الذي يتمتع بخبرة واسعة، وهو على أتم الأهبة لخدمتك

صانعو الطقس الملائم في جميع أنحاء العالم

Carrier

في استطاعة مندوبي كاريير ذوي الخبرة، أن يخدموك في الأماكن الآتية: —

ADEN: A. Besse & Co. (Aden) Ltd. **BAHRAIN:** A. M. Yateem Brothers. **IRAN:** Teheran—Sho'Leh Khavar Co. Ltd. **IRAQ:** Baghdad, Basra—Hafidh Al-Kadi. **KUWAIT:** Morad Yousuf Behbehani. **LEBANON:** Beirut—The National Trading Corp., S.A. **SAUDI ARABIA:** Jeddah, Riyadh—The Saudi Commercial & Industrial Co. **SYRIA:** Damascus—Midani & Co.—Syrian United Corporation.



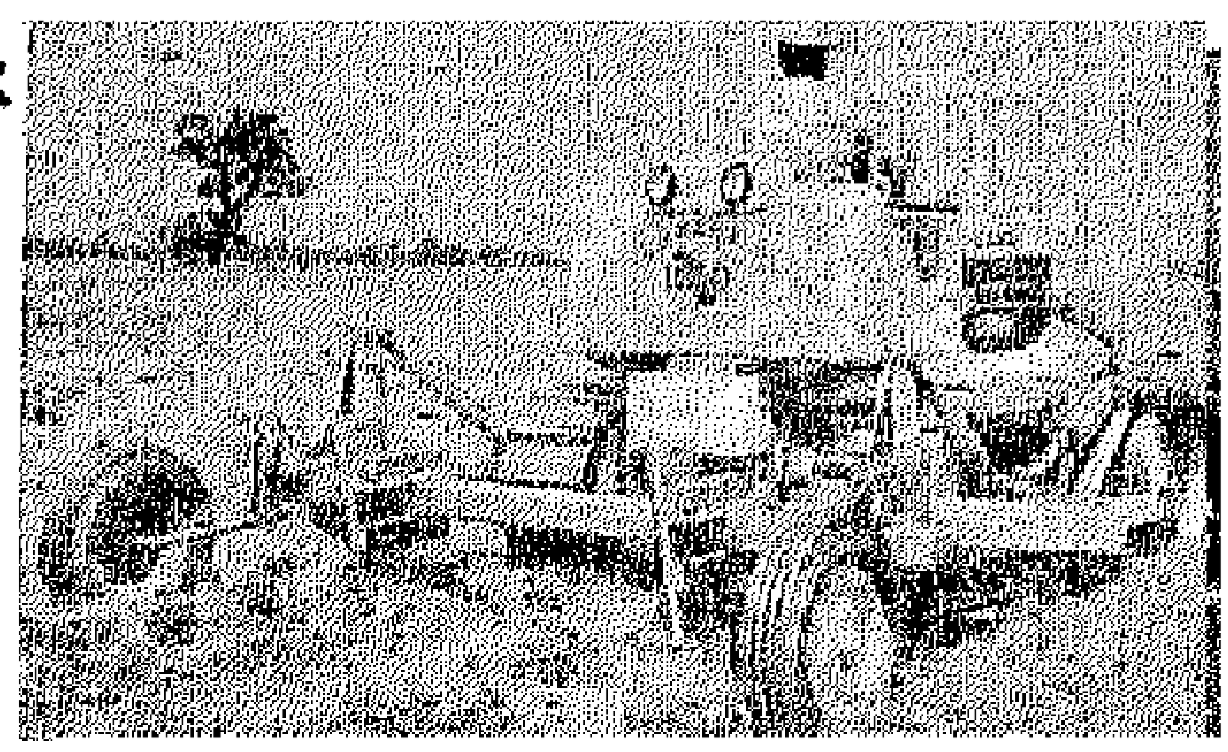
جرار CASE ٩٠٠ الديزل

قدرة ٧٠ حصانا هو الوحيد الذي يعطي لك



ـ جرار ديزل Case 900 مزود بمحراث قلاب قرص من النوع الثقيل

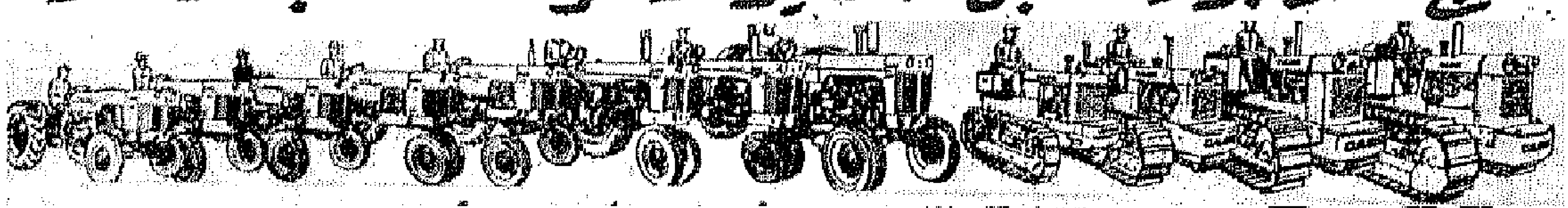
هذه الـ ٤ مميزات الفريدة



ـ جرار بحصيرة Case 1010 مزود بمحراث تحت التربة جهاز نقل ترامانيك ينقل والجرار سائر

* اشتعال منظم للوقود داخل غرفة الاحتراق
  يضمن لك قيام المحرك في لحظة ، مع الاقتصاد في استهلاك الوقود والدوران السلس للمحرك .
* مفتاح تقويم في متناول اليد
  يدير بحركة واحدة كل من موتور التقويم وتوصيلة الاشتعال .
* ستة مراكز لترشيح الوقود
  تعطي لك ضمانا تاما لنظافة الوقود ، فتجنبك الاصلاحات الباهظة للرشاشات وبطلمبة الحقن .
* سبعة كراسي رئيسية لعمود المرفق
  تزود عمود المرفق ذي الاداء التقيل بمساحة تحميل قدرها ١١٦٫٥ بوصة مربعة مما يطيل في عمر المحرك

انتاج كامل لجرارات بعجل وبحصيرة وبمحركات تناسب أي وقود



اكتب في طلب المعلومات إلى :

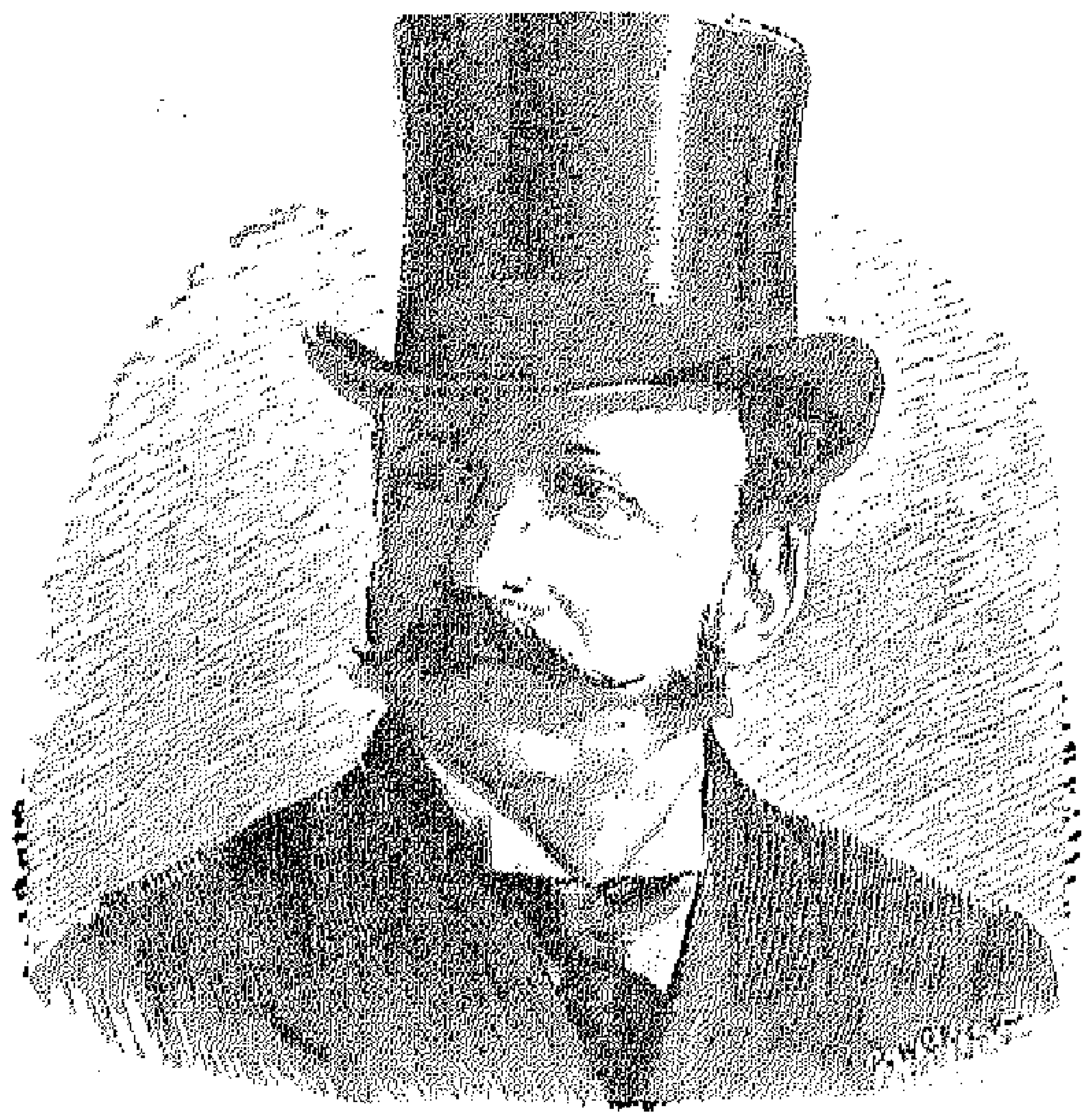
J. I. CASE INTERNATIONAL S. A.

117 Keizersgracht, Amsterdam, Netherlands

موزعي منتجات صناعة :

J. I. CASE Company, 700 State Street,
Racine, Wisconsin, U.S.A.

سيزار ريتز .. الفلاح السويسرى الذى أصبح أعظم شخصية فى العالم ألماما بفن استمتاع الناس بالفنادق



فلاح اسمه الأناقة

كان سيزار ريتز فلاحا سويسريا لم تتعد ثقافته بعض دروس فى الحساب ولكن اسمه أصبح رمزا للفخامة فى جميع اللغات . ان قصة سيزار ريتس هى قصة عبقرى فعل الكثير حتى يجعل من الاقامة فى الفنادق فنا رفيعا . وستجد آثاره فى جميع القارات حيثما تجد فندقا يهتم بالجمال والراحة والذوق الخيالى الجميل .

وقد عاش ريتز فى أواخر القرن الماضى عندما بدأت النساء يطالبن بالمساواة . وشجعهن ريتز وهو يأمل أن يخرجهن من ظلمات القرن التاسع عشر ، فعندما وصل ريتز الى لندن فى أواخر سنة ١٨٩٠ لم تكن أى سيدة من أسرة طيبة تجرؤ على تناول العشاء فى الخارج . وشجع ريتز عددا من السيدات العظام مثل دوقة ديفو نشير والليدى دارلى على ارتياد غرف الطعام بفندقه . وتلاهن أخريات وسرعان ما أصبح تناول العشاء فى فندق سافوى أو كارلتون أو كلاريدج أو الديتز ، وجميعها كان يمتلكها ريتز أو يديرها من وقت لآخر ، من ضرورات الحياة الاجتماعية

وابتكر ريتز الاضاءة الخفيفة لتزداد بشرة النساء جمالا وتبدو ثيابهن فى أجمل حال . وأعد غرف الطعام فى فنادقه بحيث تدخلها المرأة بطريقة خلابة بعد ان تصعد عددا بسيطا من الدرجات ، وتا مرمع

رئيس طهـاته المعـروف أوجست اسكوفيير ليبتكر الوانا من الاطبـاق التى تميل اليها النسـاء خاصة • وكان أول من ابتدع فكرة تنـاول العشاء مع أنغام الموسيقى فى لندن • واختار أوركسترا جوهان شتراوس لتعزف لرواد فنادقه لانه كان يميل دائما الى ان يكون كل شيء مكتملا •

وقد ولد سيزار ريتس فى قرية جبلية سويسرية تدعى «نبيدا روولد» وبدأ يعمل في سن السادسة عشرة فى غرفة الطعام فى أحد فنادق مدينة « بريج » المجاورة • وفصل ريتز من عمله بعد بضعة شهور • وقال له صاحب الفندق : « في هذا العمـل يجب أن تكون ذا بديهة وموهبـة طبيعية •• ولا يتـوافر فيك شيء منها » •

وحصل ريتز على عمل آخر كساق فى فندق آخر •• وفى هـذه المرة أيضا طرد من العمـل • فذهب الى باريس حيث حصل على عمل ثالث ثم رابع وفقدهما • وبدأ حياته ومستقبله حقا عندما حصل على العمل الخامس فى مطعم صغير أنيق فى حى مادلين • وهناك ترقى من عامل أوتوبيس الى ساق وأخيرا الى مدير للمطعم • وكان فى التاسعة عشرة من عمره عندما دعاه صـاحب المطعم الى مشـاركته وبالنسبة لاى شاب تعتبر هـذه فرصة ثمينة • ولكن ريتز كان يعرف الآن ما يريده : دنيا الاسماء اللامعة ، والفخامة ، والاحتفالات •

وترك عمله هذا وذهب الى المطعم الاول فى باريس فى ذلك الوقت وهو مطعم فوازان وبدأ يعمل مرة أخرى من القاع ، فعمل كمساعد جرسون ، وأخذ يلاحظ ما يدور حـوله ليتعلم كيف يقدم البطة أو يقطع اللحم المحمر أو يصب البورجاندى أو يقدم الطعام بطريقة تسر العـين والذوق • وكان جميع المشاهير يتناولون طعامهم عند فوازان : سـارة برنار والكسندر دوماس الابن وأسرة روتشيلد •

وفى سنة ١٨٧١ ترك ريتز باريس وعمل ثلاث سنوات فى المطاعم الانيقة فى ألمانيا وسويسرا ، وهناك وآتته الفرصة الثمينة • وكان حينئذ مديرا لمطعم « ريجى كولم » وهو فندق على جبال الالب مشهور بجمال المنـاظر المحيطة به ومطبخه الذى يقدم ألوانا شهية من الطعام • وذات يوم توقف مولد الحرار وفى نفس الوقت وصلت رسالة آلى الفندق أن ٤٠ أمريكيا من الاثرياء فى طريقهم لتناول طعـام الغداء !!

وهبطت درجة حرارة غرفة الطعام الى ما يقرب من درجة التجمد • وأصدر ريتز أوامره وهو يرتدى معطفا ثقيلا بأن تعد مائدة الغداء فى غرفة الاستقبال ـ وكانت مزينة بستائر حمراء وتبدو أكثر دفئا • وصب كمية من الكحول فى ٤ أوان نحاسية ضخمة كانت تستخدم حينئذ لاشجار النخيل ، وأشعل النار فيها • ووضع عددا من قوالب الطوب الاحمر فى الاوعية •

وعندما وصل الضيوف كانت الغرفة دافئة ، وتحت أقدام كل سائح كانت توجد قطعة من الطوب الساخن ملفوفة فى قماش من الفانلة • وكان الغداء نفسه من الانواع الرائعة التى تقدم فى الجو البارد • وبدأ بتقديم حساء ساخن ممزوج بالفلفل الاسود وانتهى بالكريب سوزيت الملتهب • وهكذا رحل الضيوف وهم يشعرون بالدفء ، وامتدحوا المدير الشاب •

وحينما اجتمع رجال الفنادق بعد ذلك ظلوا يرددون هذه المعجزة الصغيرة التى تدل على سرعة تصرف ريتز • ووصلت القصة أخيرا الى أذان مدير فندق كبير فى لوسيرن كان يخسر باستمرار • وطلب الرجل من ريتز ان يتولى منصب مدير عام فى فندقه •

وفى سنتين تمكن الفلاح الذى بلغ من العمر ٢٧ عاما ان يجعل الفندق يدر أرباحا ، وفى هذا الفندق ابتكر ريتز طرقا اقترنت باسمه • وكان أهم شىء عنده العمل على اسعاد ضيوفه مهما كانت الصعوبات أو المهام شاقة •

واعتاد ريتز ان يقول : « ان الناس يحبون ان تخدمهم ، ولكن بطريقة خفية » • وأصبحت القوانين التى استنهابمثابة الوصاياالاربع لاصحاب الفنادق الممتازة اليوم • وتتلخص هذه الوصايا فى : ان ترى كل شىء دون ان تنظر ، وأن تسمع كل شىء دون ان تصغى ، وأن تكون منتبها بدون ان تبدو كالخادم ، وأن تنتظر بدون ان تكون وقحا •

وقال ريتز ذات مرة لاحد السقاة : « ان الزبون دائما على حق » • وهكذا كان أول من نطق بهذه العبارة التى أصبحت على كل لسان الآن • واذا شكا أحد الزبائن من تضخم كشف الحساب ، كان ريتز يبتسم بلطف ، ويأخذ الكشف بعيدا ، ويتناسى أن يعيده ، واذا أبدى أحدهم عدم رضائه عن هذا اللون من اللحم أو النبيذ كان ريتز يأمر برفعها فورا من المائدة،

وكان يتمتع بذاكرة قوية فكان يذكر من الذى يهوى تدخين نوع معين من السجائر التركية ومن الذى يغرم بصلصة الفواكه ·· وهكذا عندما يصلون يجدون هذه الاشياء فى انتظارهم ·

وكان يبدى اهتمامه أيضا براحة زبائنه الدائمين ، فالرجل الطويل كان يجد سريرا طوله متران ونصف متر فى غرفته ، ومسز سميث التى لا تطيق الزهور لم تكن تجد شيئا منها يزعجها ، أما مسز جونز التى تهوى زهور الجاردينيا فكانت تجد باقة منهــا دائما على مائدة الافطار المتحركة فى غرفتها ·

وكان ريتز يجمع بين خيال المنظم ومواهبه الاخرى · وعندما أبلغته الاميرة كارولين دى بوربون انها تخوله كل السلطات والاموال « كارت بلانش » لاعداد الاحتفال باعلان خطبتها فى لوسيرن ، أعد ريتز لها حفلة مازال الجميع يتحدثون عنها · فعند حافة البحيرة كان يقف ١٢ قاربا مزينة بالزهور ومضاءة · وعندما كان كل ضيف يصل الى السطح كان البحارة يطلقون الشموع الرومانية · وكانت الزوارق الكبيرة تتحرك بين الزوارق الاخرى لتقدم الطعام والشراب وعلى قمم الجبال الاربع التى تطل على البحيرة توهجت نيران ضخمة جميلة

وفى سنة ١٨٩٢ ذهب ريتز الى لندن ليتولى ادارة فندق سافوى الذى كان يشكو سوء حالته المالية · وبوجود اسكوفيير فى المطبخ وريتز فى كل مكان أجتذب الفندق الجمهور وخرج من دائرة الدين فى وقت قصير للغاية · وكان ريتز يجول من غرفة لاخرى ويعيد ترتيب الاسرة حتى تكون على مايرام · وفى احدى المرات كان يفتش فى غرفة العشاء فشم رائحة صابون على أحد الاكواب فأمر باعادة مئات من الاكواب لغسلها مرة أخرى ·

وكان يتولى ذات يوم اعداد الديكور الخاص لجناح ينزل به عروسان · وساءه منظر الشمعدان المدلى من السقف وأخذ يبحث عن طريقة أخرى لاضاءة الغرفة بدرجة أقل مضايقة · وأوحى اليه الافريز البارزة يفكره ، فوضع الضوء خلف الافريز ، وهكذا حصل على ضوء غير مباشر كما كان يريد ·

وأعد حفلة لالفريد بيت ملك الماس فى جنوب أفريقيا فأغرق صالة الرقص فى فندق سافوى بالماء وأحالها الى صورة مصغرة من البندقية ، وكان

الطعام والشراب يقدمان للضيوف وهم مضطجعون فى زوارق الجندول . وغنى كاروزو فى هذه الحفلة لمجموعة كانت تتضمن سيسيل رودز وجيمس جوردون بنيت وجلبرت وسوليفان ولورد راندولف تشرشل .

ويتمتع ريتز بقدرة عجيبة على المزاح وأحيانا كان يمزح مع ضيوفه ، ومن ضحاياه أمير ويلز وهو فى نفس الوقت من أكبر المعجبين به ، والذى أصبح بعد ذلك الملك ادوارد السابق وكان ريتز يقدم له طبقا يسميه : « طبق أفخاذ حوريات الغجر » ، وكان الامير مغرما بهذا الطبق ، وبعد ذلك علم الامير ان هذا الطبق يحوى سيقان الضفادع محلاة بالكريم ونبيذ «موزيل» ، وكان الامير يكره سيقان الضفادع .

وانتهى العصر الذهبى لريتز فى فندق سافوى عندما حدث بينه وبين مديرى الفندق سوء تفاهم فترك ريتز العمل . وفى الحال حدث رد فعل بين أصدقاء ريتز ، وقال أمير ويلز هذه العبارة : « سوف نتبع ريتز حيثما يذهب » . وتلقى الفندق أكثر من مائتى رسالة يعرب أصحابها عن مشاعر مماثلة خلال أسبوع واحد .

وعاد ريتز الى باريس التى يحبها وحقق حلما كان يحتفظ به سنوات طوالا ، فأنشأ فى ناحية فيندوم أضخم فنادقه جميعا . وحتى يبعد المتسكعين صمم للفندق ردهة صغيرة . ووضع تصميما آخر لحديقة حتى يشجع الرواد على تبادل الحديث أثناء تناول الشاى أو القهوة . ولما كان يريد كل شىء نظيفا فقد قام بطلاء الحوائط بدلا من تغطيتها بالورق وذلك لان الطلاء يمكن تنظيفه بالغسل ، واختار تصميم أثاث الفندق بعد ان زار قصر فرساى وفونتينبلو ، وآستعار اللون من لوحة رسمها فان دايك .

وابتكر ريتز فى هذا الفندق فكرة اعداد عدد من الغرف مزودة بحمامات خاصة .

وفى يوم الافتتاح تدفق الناس خلال الممرات كأنهم فى زيارة أحد المتاحف ، وذلك ليلقوا نظرة على غرف الحمامات .

ولم يكن هناك آدنى شك فى نجاح فندق ريتز فى باريس . وفى احدى قوائم العشاء التى يحتفظ بها موظف قديم فى الفندق تجد توقيع ٤ ملوك و٧ أمراء وعدد من مختلف النبلاء . وأسرف ريتز فى ابداء اهتمامه الزائد بضيوفه جميعا .

وفى هذا الفندق حدد ريتز **الرداء**

التقليدى للجرسونات على ان يضع الجرسون العادى ربطة عنق بيضاء أما الميتردوتيل أو رئيس الجرسونات فيضع ربطة عنق سوداء ، واختار للسعاة الزى الذى يحمل الازرار النحاسية •

وفى نهاية القرن الماضى بنى ريتز فندق كارلتون فى لندن وافتتحه • وبعد ذلك ببضع سنوات افتتح فندقه الذى يحمل اسمه فى ميدان بيكاديلى، وكان أول بناية تستخدم الصلب فى تشييدها لان ريتز صمم على ذلك بعد أن أعجب بطريقة بناء برج ايفل • واشترك جماعة من رجال المال مع ريتز فى تأسيس « شركة فنادق ريتز » التى قامت بانشاء معظم فنادق ريتز فى كل مكان فى العالم •

وفى عام ١٩٠٢ أعد ريتز حفل عشاء واستقبال ضخم احتفالا بعيد تتويج الملك ادوارد السابع • وكانت الترتيبات قد تمت حتى النهاية عندما جاء الخبر ان الملك أصيب بمرض خطير وانه لابد من اجراء جراحة له فورا • واشرف ريتز على جميع الاجراءات اللازمة لالغاء الحفل ثم انهار بعد ذلك • فقد أصيب بمرض عقلى لم يشف منه بعد ذلك •

وبينما كان يموت فى أكتوبر ١٩١٨ تمتم وهو يعتقد أن زوجته الى جواره : « اعتنى بابنتنا » • ولم يكن لهما ابنة بل كان لهما والدان•وبين ريتز وزوجته كانت كلمة « ابنتنا » تعنى فندق ريتز فى باريس •

بقلم جورج كنت

دعاء !

بعد ان انتهى النائب الامريكى امانويل سيلر من القاء خطابه فى احدى الحفلات التى اقيمت فى نيويورك ، اقتربت منه احدى المعجبات وطلبت منه ان يقدم لها اصل الخطبة لتحتفظ به تذكارا .. فقال انه لم يكتب الخطبة ..

وقالت السيدة انه يكفيها ملخص الخطبة. ولكنه قال انه لم يكتب اى ملخص .. وعندئذ سألته قائلة :

ـ الا تتوقع ان تنشر خطبتك التى القيتها هنا ؟ . فقال سيلر مازحا :

ـ ربما حدث ذلك بعد وفاتى ..

وعندئذ قالت السيدة :

ـ أتمنى ان يتم ذلك فى أقرب وقت !

« أداة رائعة سوف تساعد بعد وقت قصير الآلاف من المشلولين والمقعدين على الاستمتاع بحياة هانئة مثمرة »

عضلاتهم من الغاز

من أعماق آلام أحد الآباء انبثق اختراع سيكون له شأن كبير ٠ان من المنتظر أن يساعد الآلاف الذين أقعدتهم أمراض شلل الاطفال ،والتهاب المفاصل المزمن ، واصابات العمود الفقرى ، وأنواع الاضطرابات المؤذية للاعصاب والعضلات ٠

ان هذه الاداة ، وهى العضلات الصناعية ، قد صنعها ونماها جوزيف لاوزماكبين أحد كبار الاساتذة الموهوبين فى الطبيعة النووية فى عصرنا هذا ٠وكان مشهورا حتى ذلك الحين بأنه أول من صمم وصنع وأدار ذلك الزناد الالكترونى الذى فجر أول قنبلة ذرية ٠

عندما أصيبت الطفلة كارين « ٨ أعوام » ابنة الدكتور ماكبين بشلل الاطفال منذ سبعة أعوام ، حاول والدها أن يستغل مواهبه العلمية ليخلق لها عالما لطيفا ٠ فبينما كانت داخل الرئة الحديدية،صنع لها مفتاحا يمكنها ــ بذقنها ــ أن تديره فتغلق به أو تفتح أنابيب التنفس ٠ لقد أراد أن يجعلها قادرة على أن تفعل شيئا يمكنها من مواصلة الكفاح فى سبيل الشفاء ٠وقد صنع أيضا عددا كبيرا من الخطاطيف ، والسنادات وأدوات التمرين لتساعد على تقوية ذراعى كارين الواهنتين . وصمم مثابة خاصة يمكن ربط كارين اليها وجعلها فى أى وضع تشاء،والتحرك بها حول المنزل ٠ وقد حدث أثناء زيارته لمركز الابحاث الخاصة بالتنفس وعلاج الزمنى بمستشفى رانشولوس أميجوس بمنطقة لوس انجيليس حيث كانت كارين تعالج ، انه التقى بالدكتور فيرنون ٠ل٠ نيكل أحد كبار جراحى التشويهات فى أمريكا .

ان أهم مقدرة بدنية اساسية

يستخدمها الانسان لترجمة الافكار البسيطة الحد حركةهى حركةالالتقاط التى يستخدم فيها الابهام والاصبعان السبابة والوسطى . انه بدونهما لايستطيع التقاط أى شىء ولايستطيع ان يطعم نفسه . وقد ظل أعوان الدكتور نيكل شهرا بعدشهر يحاولون ابتكار الوسائل لتقليد حركة العضلات الآدمية ، مستعينين فى ذلك بالمحركات السكهربائية ، والاذرع الميكانيكية والمكابس ، والاجهزة المغناطيسية ، والقوابض العاملة بالضغط المائى . ولكن لم تستطع واحدة من هذه ان تعين الانسان على القيام بهذه الحركة الرقيقة للالتقاط . وجند نيكل مواهب ماكبين فى المعركة لتزويد المعجزة تماما بهذه المقدرة .

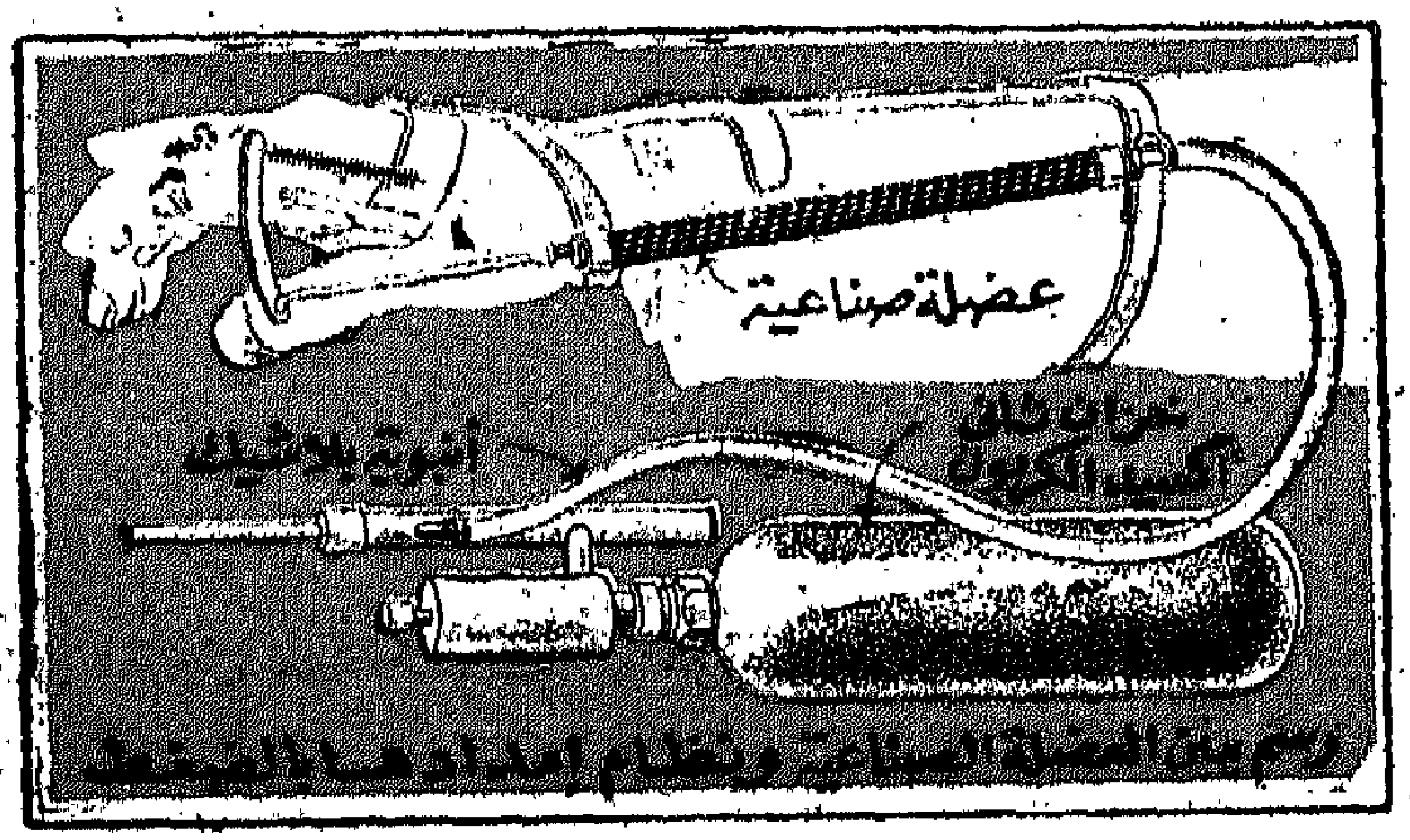
وعاد ماكبين الى بيته فى لوس آلاموس وقد استبدت بذهنه فكرة اختراع عضلات صناعية . وبخلاف معظم المخترعين ، لم يذهب الى معمل ممتلىء بالآلات والادوات ، وانما وضع أمامه صفحة من الورق الابيض ، وتسلح بآلة واحدة ،

هى العقل .

وانتهت به المعادلات الرياضية الى اليقين بأن خير وسيلة لتقليد حركة انقباض وانبساط العضلة البشرية هى استخدام نسيج لولبى مزدوج من النوع المتصالب أو المتقاطع الشكل الشبيه بلعبة الاصبع الصينية التى تزداد التصاقا بالاصبع كلما حاولت انتزاعها منه . وقد رأى انه اذا أمكن جعل هذا النسيج ينبسط وينقبض بواسطة نوع من الغازات ، فانك تستطيع عندئذ أن تقلد الى حد كبير حركة وكفاءة العضلات .

وبعد ذلك صمم وصنع منسجا « نولا » استخدم فيه خيوط صيد السمك لينسج أول عضلة صناعية . ثم أدخل فيها أنبوبة مطاطية رفيعة وأغلق الطرفين .

وأخذ الآن اختراعه الى الدكتور



رسم يبين العضلة الصناعية ونظام امدادها بالضغط

نيكل • ولم يكن هذا الجهاز يبدو فى ظاهره شيئا كبيرا • انه مجرد أنبوبة مطاطية منسوجة طولها نحو قدم . ولكن عندما ملأوها بهواء مضغوط ،انتفخت حتى صارت كعضلة المصارع ذات الرأسين • ولما أطلق الهواء منها تراخت العضلة الصناعية بنفس البساطة والهدوء كما تفعل العضلة الطبيعية •

وأدرك الدكتور نيكل فورا أن هذه العضلة الصناعية يمكن أن تزود مرضاه بهذه المقدرة الدقيقة على الامساك المحتاجين اليها • وقد ظل يوالى الاشراف على تحسين هذه الاداة حتى أصبحت العضلات الصناعية اليوم ــ أى بعد أقل من عامين ــ على وشك العرض فى الاسواق •

وقد تقرر فعلا استخدامها كأداة لتحسين أحوال المقعدين •

وقد أمكن الوصول الى هذه النتيجة لان مستشفى رانشولوس أميجوس ــ وهو احدى مؤسسات منطقة لوس انجيليس ــ من أكبر المنشآت العصرية فى معالجة ضحايا الامراض المستعصية بأمريكا • وان له مركزا من المراكز الستة عشر الخاصة بالتنفسيات والشلل ، وتنفق عليها كلها المؤسسة القومية التى كانت من قبل تسمى المؤسسة القومية لعلاج شلل الاطفال وفى هذه المراكز يعمل جنبا الى جنب الاطباء والعلماء والفنيون ليعالجوا مشكلات التنفس والشلل الحاد سواء كان ناشئا عن شلل الاطفال أم عن غيره •

وهكذا ، عندما قدم ماكبين العضلة الصناعية الى مستشفى رانشو شرع فريق من الخبراء فى تحسينها •وعهد الدكتور نيكل بأشق جانب فى المهمة الى ردى سنلسون ــ البالغ من العمر ٣١ سنة ــ والخبير الاول فى معالجة التشوهات ، وفى تصميم تركيب الاجهزة التى تساعد العجزة على استخدام عضلاتهم •

لقد ملأ سنلسون أنبوبة منسوجة عازلة بمثانة مصنوعة من أنابيب مطاطية مما يستخدم فى الجراحة • ثم زود الانبوبة الرئيسيه «العضلة» بأطراف معدنية ،وقد استعمل جبيرة يد قابضة ، عبارة عن مسند من الالمنيوم يعتمد عليه الساعد واليد ، ويعين اليد العاجزة على الامساك اذا زودت بالقوة المناسبة •

وكانت المشكلة التالية هى : ماهو نوع الغاز اللازم لتحريك العضلة ؟ لقد ثبت من التجارب انه غاز ثانى أوكسيد الكربون ، لانه متوافر ، ولا

خطر من استعماله اذا وضع فى خزان خاص التصميم مزود بصمامين مزدوجين للأمن . وأخيرا وضع تصميم خزان صغير مناسب لمعدل مايحتاج اليه المريض من الحركة .

والآن لم يبق غير وضع العضلة الصناعية فى جسم ادمى . ولا بد فى هذه الحالة من أن يكون فى مقدور المريض تحريك جزء من جسمه لادارة الجهاز ولكن ليس هناك مريضان متماثلان . فمريض قد يستطيع تحريك كتفه اليسرى ، وآخر قد يستطيع ثنى مرفقه وغيره يستطيع ادارة رسغه ولهذا يجب ان « يفصل » جهاز العضلة على حسب حالة المريض .

وكان المريض الاول الذى جرب هذه العضلة الصناعية ، هو الشاب البالغ من العمر ١٩ عاما ، « هوليس نلسون » ، من مدينة ويلنس بكاليفورنيا وكان مريضا منذ خمسة أعوام بشلل الاطفال . وقد أنقذت حياته فى بدء المرض الرئة الحديدية ، وعلمه الاطباء فيما بعد كيف يستعمل العضلات القليلة السليمة الباقية فى صدره للتنفس . وكان ، حين أصيب بالمرض ، رباعا ، شديد الزهو بقوته البدنية . أما الآن فلم يعد يستطيع أن يحرك غير أصبعين فى قدمه اليسرى ، وكان تحريكه لهما بسيطا جدا . فلا عجب ان استبد به السخط على حظه وعلى الدنيا .

ولكن عالم هوليس نلسون تغير فجأة . فقد وضعت يده اليمنى فى حمالة خاصة من الالمنيوم ، وعندما تلمس أصبعاه محركا صغيرا خفيف الحركة جدا موضوعا تحت قدمه اليسرى ، فان الحمالة تجعل يده تقبض بسرعة أو ببطء ، بقوة أو برفق ، حسب رغبته . فاذا رفع اصبعيه ، ظلت يده مقبوضة بقوة ، واذا دفع بالمحرك قليلا ، تراخت قبضة يده قليلا . وهكذا .

وبفضل هذه العضلة الصناعية أصبح فى مقدور هوليس أن يعيش فى بيته . انه يستطيع أن يأكل بنفسه ، ويفك الازرار ، ويلعب الورق ، بل انه يبتهج وهو يعرض قدرته على الامساك بشفرة حلاقة من حافتيها . وليس من شك فى انه لايوجد مثل هذه الاداة الصناعية يمكن أن تقوم بحركة دقيقة كهذه .

ان هوليس الآن مشرق الآمال ، واثق بنفسه . انه يقول وهو يحرك صفحات كتابه ، ويتناول القلم ويكتب « واجبا » فى دراسته الثانوية :

« لم يكن أمامى اى مستقبل قبل تركيب هذه العضلة الصناعية . انها

فتحت أمام خيالى آفاقا جديدة •

وهو ينوى الالتحاق بكلية الحقوق •

ودوركاس كلارك ، شقراء فى العشرين من عمرها • انها أيضا مشلولة الذراعين والساقين بسبب اصابتها بشلل الاطفال • وكان التقرير عنها انها لاتستطيع أن تزيح الشعر عن عينيها ، أو تضع «الاحمر» على شفتيها ، ودعك من احتمال كونها أما لابن أو لابنة • ولم يكن فى مقدور دوركاس الا أن تحرك ركبتها اليسرى حركة خفيفة على الجانبين • ولكن هذه الحركة الخفيفة كانت كافية لادارة ذلك المحرك الرقيق الدقيق للعضلة الصناعية • وهى اليوم تنعم بالحياة المنزلية فى مدينة مونترى هيلز بكاليفورنيا •

وتستطيع ميلدرد الكسندر أن تدير حركة عضلتها الصناعية بتحريك كتفها اليمنى . انها تستطيع أن تلتقط وتصنع شطائر وجبة الغداء ، وان تضع صفحة من الورق فى آلتها الكاتبة الكهربائية • بل انها تتعلم الآن شغل الابرة • وفى المساء ، عندما يعود زوجها من عمله الى بيتهما فى مدينة السيجوندو بكاليفورنيا ، فانهما يدعوان أصدقاءهما للعب الورق الذى تجيد الامساك به •

وفى خلال هذا كان الدكتور نيكل قد أتم عملية ناجحة لتفكيك مفاصل اليد المشلولة وجعل أصبعين والابهام فى وضع يمكن المريض من الامساك بيده بأصغر جهاز ممكن •

ولسوف تجرى هذه العملية فى هذا الصيف للفتاة كارين ماكبين ، التى أصبحت حلوة فى الرابعة عشرة من عمرها ، ومع العملية ستركب لها احدى هذه العضلات الصناعية التى اخترعها والدها •

وثمة أبحاث أخرى تجرى فى أنحاء البلاد تحت اشراف المؤسسة القومية فمركز الابحاث لعلاج الشلل التابع لجامعة متشيجان بمنطقة آن آربور يعمل فى صناعة أنواع مختلفة من العضلات الصناعية لتحل محل العضلات ذات الرأسين الطبيعية « عضلات الاذرع » لتساعد المرضى الذين يستطيعون امساك الاشياء ولكن لايستطيعون رفع أذرعتهم •

وفى مستشفى هوستون بتكساس وضع العلماء والاطباء تصميما لصمام الكترونى يسيطر على الغاز المحرك للعضلة الصناعية . وقد بلغ من دقة هذا الصمام ان مجرد اختلاج عضلة المريض – أى عندما يحاول فقط تحريك ذراعه العاجزة – تكون

كافية لادارة العضلة الصناعية .وفى هذا تحسين ضخم ،لان الامر عندئذ لن يستلزم تدريب عقل المريض — كما حدث فى حالة هوليس نلسون — على ارسال اشارة الحركة الى قدمه اليسرى كلما أراد أن يلتقط شيئا بيده اليمنى .

وفى جامعة فاندربلت بمدينة ناشفيل بولاية تنيسى يستخدم المهندسون والأطباء الأجهزة الالكترونية التى يتميز بها عصر القذائف الصاروخية هذا ، لادخال المزيد من التحسينات على هذه العضلة الصناعية . فان عضلاتنا الطبيعية تعمل عندما يرسل العقل اشاراته الكهربائية عن طريق الجهاز العصبى. وفى بعض المرضى بالشلل نجد أن بعض هذه الاشارات ، مهما يكن ضعفها ، لاتزال تصل الى العضلة . وهم فى ناشفيل يعملون على صنع محطة استقبال وارسال لاسلكية دقيقة يمكن تزويد العضلة العاجزة بها . وتستقبل هذه المحطة الاشارات من المخ ، وتقويها، ثم ترسلها الى الصمام الالكترونى الذى يسيطر على الغاز المحرك للعضلة الصناعية . وعندما يتم استكمال هذه الصمامات الالكترونية ، فلن يكون على المريض الا أن « يفكر » فيما يريد القيام به ، وعندئذ تعمل عضلاته الصناعية بنفس السرعة والكفاءة التى تعمل بهما العضلات الطبيعية .

ان عضلة ماكبين الصناعية ليست مرتفعة الثمن نسبيا . نفقات صناعة العضلة نفسها تبلغ نحو ستين قرشا ويتكلف الغاز اللازم لادارتها نحو ٢٠ قرشا فى الاسبوع .ولاتزيد تكاليف تركيب الجهاز المرافق لها والمناسب لحالة كل مريض على حدة على مائة جنيه.

ومن المنتظر ، بعد عام ونصف عام، أن تعرض هذه العضلات الصناعية فى الاسواق .

ان هوليس نلسون الذى استعمل العضلة الصناعية اكثر من أى شخص آخر يقول :

انى استعملها منذ أصحو من النوم صباحا حتى أعود للنوم مساء . ان هذه العضلة هى كيانى كله . فبها أستطيع ان أفعل أى شىء أريد .

بقلم : دون موراى موجزة عن مجلة « توداتز هيلث »

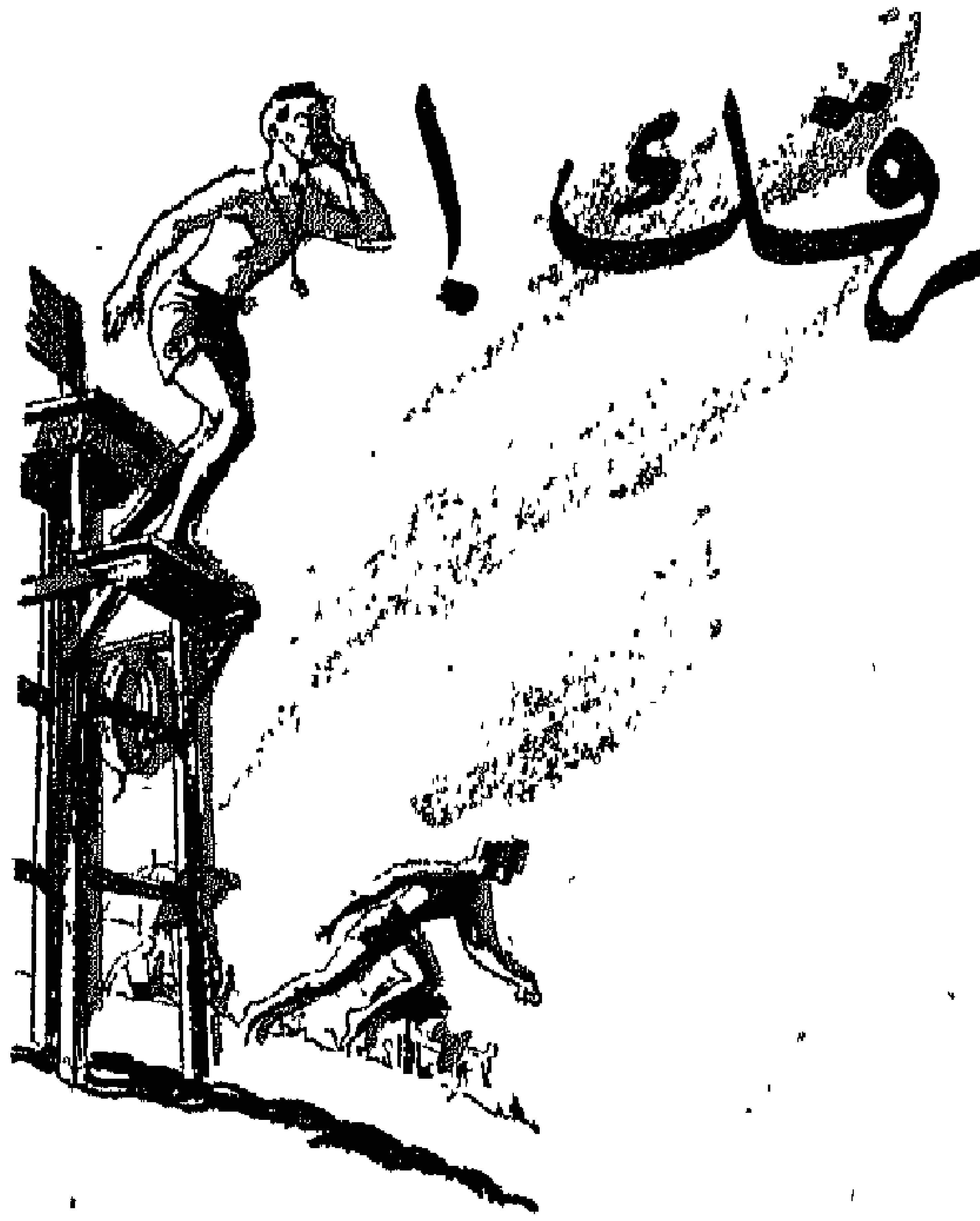
***

سأل الطبيب النفسانى مريضه :

— هل أصابك هذا الشعور بالتفاهة فجأة.. أم جاءك بطريقة طبيعية بعد الزواج !

الوف من الناس سيغرقون هذا العام .. ستمتلىء بطونهم بالماء وتجحظ عيونهم .. ولكن لو عرف الناس هذه القواعد البسيطة لطالت حياتهم .. اقرأ تجربتى ..

لا داعى لغرقك !



« وضع . . دفع . . رفع . . استرخاء . . راحة . . ! »

هكذا يبدأ التنفس الصناعى ..

ان الموت يقبع عند مرفق يدك ، يحدق فيك من وجه الغلام المنتفخ ، وعينيه اللتين لاتبصران !. انك لاتسمع وسط هذه العملية غير بكاء صامت لام ، ويد الاب تربت على كتفها فى سكون ..

لقد أبعدوها الآن ، وانصرف أغلب الجمع .. ولكن الاب يبقى منتظرا وقد تعلق بخيط رفيع من الامل .. .. انه يرقب ويرقب فى صمت ..

ان عضلاتك تؤلمك ، وتحس بما يشبه التخدير من الارهاق ، ولكن الاب يزداد تقدما فى السن أمام عينيك .. انك لاتستطيع ان تتوقف ، بل يجب أن تستمر ..

انهم يستخدمون خزان الاوكسجين الثانى .. ان الامل واحد فى المليون ولكنك تواصل العمل .. الدقائق تزحف ببطء كأنها ساعات ، والجسم الذى بين يديك يزداد تصلبا دون أن تشعر ..

وأخيرا يخيم شبح الموت الرهيب وتتصلب العضلات الى الابد لم يعد أمامك ماتستطيع أن تفعله ، فتنهض على قدميك متعثرا .. انهم يذهبون بعيدا برجل عجوز زائغ العينين .. انك تريد أن تقول له شيئا ولكنك لاتستطيع .. انك تشعر بغصة فى حلقك ، وعلة فى اعماقك ..

وبطريقة آلية ، تساعدهم على لف

الغلام فى غطاء من القماش .. انهم ينتزعون جزءا منك وهم يذهبون بالفتى المسكين .!

لقد عرفت الآن ما هو الغرق .. ان آلافا من الناس سيموتون بهذه الطريقة هذا العام ، وآلافا أخرى سيقتربون الى حد كبير من هذا المصير الخانق ..

آلاف من ضحايا الغرق هذا العام، والعام القادم .. والذى يليه ..
وكل هذا الموت لا داعى له .!

***

لقد كنت عامل انقاذ فى أحد الشواطىء ، حيث قمنا فى خلال ثلاث سنوات بثلاثمائة وخمس من عمليات الانقاذ ، ولهذا فاننى أعرف ما أتحدث عنه .. أعرف كيف يحدث الغرق بسهولة ، حتى لاكبر الخبراء فى السباحة ، وأعرف كيف يمكن تفادى هذا الغرق بسهولة تامة ..

أن حوادث الغرق كلها فى الواقع مرجعها الى عدم الاكتراث المقترن بالادراك السليم الواضح ، واننى باسم زملائى عمال الانقاذ ، الذين شاهدوا مرارا كيف يمكن أن تؤدى الحماقة الى فاجعة سريعة فى الماء .. أضع تحت أنظاركم مطالب هى مثله فى هذا الصدد :

لاتسبح بعيدا عن الشاطىء دون أن يكون فى رفقتك زورق : ان لذة الماء البارد قد تمنحك احساسا زائفا بالقوة ، ولكن تلك القوة ماتلبث أن تتخلى عنك فجاة ، وتشعر بصدمة عنيفة عندما تجدنفسك وقدأحسست بارهاق مفاجىء الى حد يجعلك غير قادر على العودة الى الشاطىء .. لقد كان فى استطاعتك أن تسبح كل هذا القدر ولكن فى اتجاه مواز للشاطىء .
وقد تبدو تلك النصيحة قديمة بالية، ولكننا فى كل يوم من أيام الصيف ، وفى كل شاطىء ، نرى كثيرا من السباحين الذين يغطسون ويضربون بأيديهم وكأنما يبدأون عبور المانش .
وانت لاتسمع أن أحدا من سباحى المانش قد غرق ، فهم يعرفون حقيقة قوتهم ، وهناك قوارب تسير الى جوارهم .. أما السباحون المنفردون على شواطىء المصيف ، فانهم كثيرا ما يواجهون المتاعب ..

وبهذه المناسبة ، فان أسلم نصيحة هى الا تسبح وحدك ، حتى فى المياه الضحلة .. ففى كل موسم يلقى كثيرون من السباحين المنفردين مصرعهم لانهم تجاهلوا هذا الاحتياط الاولى ، مع انه كان فى الامكان انقاذهم لو أن يدا مساعدة كانت قريبة منهم

لاتسبح قبل مرور ساعتين على الاكل . فانك اذا فعلت ذلك ، فان الم التشنجات في معدتك سيضاعف محنتك ، وتحس أن كل عضلاتك قد أصابها شلل ، ولا تستطيع أن تحرك اصبعا لانقاذ نفسك . واذا كنت محاطا بالاصدقاء فقد تختفي من بينهم فجأة دون أن يشعروا . ومع أن هذا الخطر من المعارف العامة فان كثيرين من الشباب المتهور يتحدونه كل عام . .

لاتبق فى الماء بعد أن تشعر ببرودة شديدة . . فان تقلصات العضلات التى تؤثر فى القدم وسمانة الرجل ، والفخذين والذراعين ، تكون ناتجة فى الغالب عن الجهد الذى تبذله بعد أن تتعب وتشعر بالبرد ، ومع أن تقلصات العضلات أقل شمولا من تشنجات المعدة الا انها اكثر شيوعا ، وقد تكون مؤلمة ، أو تجعل العضو المصاب بلا فائدة على الاطلاق . . ولكن الخطر الاكبر يتمثل في الذعر الاعمى بلا تعقل الذي تدفع التقلصات أكثر الناس اليه .

أما الالم والتقلص العادى فى الجنب — الذي يشبه ماتشعر به اذا سرت بسرعة كبيرة — فهو ليس تقلصا فعليا . . وعندما يحدث التقلص العضلى فى الماء ، فان الضحية اذا ظل محتفظا بهدوئه فانه يستطيع عادة ان يسبح فى أمان ، دون أن يستخدم العضو الذى توقف عن العمل . كما أن فى الاستطاعة ازالة التقلص عن طريق الامساك بالمنطقة المصابة وتدليكها بحركة قوية بعد نفس عميق .

لاتحاول انقاذ شخص آخر بالغوص فى الماء الا اذا كنت قد تلقيت تدريبا على انقاذ الغرقى . فقد شاهدت فى الشاطىء الذى عملت فيه خلال أعوام ثلاثة حوالى ٤٠ شخصا من المستحمين — الذين لم يتدربوا على الانقاذ — وهم يحاولون انقاذ بعض الغرقى ، فاذا بهم يمسكون بخناقهم ، ويحتاجون هم انفسهم لمن ينقذهم .

بل ان أفضل عمال الانقاذ قل أن يقوموا بعمليات الانقاذ سباحة ، فهم يستخدمون مالديهم من عتاد لذلك ، كالقوارب ، والعوامات ، والحبال ، والزوارق المسطحة ، ومن ثم يجب استخدام كل شيء يمكن أن يساعد الغريق أو يجذبه الى منطقة الامان ، ككتلة خشبية أو لوح يمكن دفعه ، أو مجداف ، أو قصبة صيد ، أو منشفة . . فكل هذه الاشياء يمكن أن تكفى لانقاذ الحياة ، نظرا لان كثيرين من الناس يغرقون كل عام على بعد أمتار أو سنتيمترات قليلة من بر

الامان ..

لاتكافح ضد التيار اذا وقعت فى طريقه .. ففى كل عام يغرق سباحون ماهرون لانهم لايدركون هذا المبدأ . ان المرء يجب أن يسبح دائما عبر التيار فى اتجاه تدفقه ..

لاتدع الذعر يتملكك اذا جرفتك المياه المرتدة عن الشاطىء بعد الامواج التى تصطدم بالشاطىء المنحدر .. فالماء لن يجتذبك الى أسفل ، ولكنه سيحملك فقط الى ماء أكثر عمقا ، فى حين أن قمة الموجة التالية ستعيدك بضعة أمتار أخرى نحو الشاطىء مرة أخرى ، فاسبح فقط فى المياه المرتدة ، واسترخ واسترح خلال الموجة تاركا اياها لتخرجك ، وتذكر انها ستخرجك مسافة أقل مما أدخلتك المياه . وقبل أن تأتى الموجة التالية مباشرة ، أشدد قدميك جيدا ، لتكونا فى موازاة سطح الماء ثم اسبح بكل قواك .. وكرر العملية وستصل سريعا الى بر الامان اذا ظللت محتفظا بهدوئك .

ان بعض الاخطاء تبدو أوضح من أن تذكر ، ومع ذلك فان السباحين يتحدونها يوميا .. ونحن عمال الانقاذ نتساءل دائما : لماذا يواصل بعض الناس الغوص فى الماء فى تهور دون أن يعرفوا مدى عمقه ؟ لماذا يسبحون حول أرصفة الميناء وحواجز الامواج حيث توجد التيارات والحفر الخادعة ؟ لماذا يترك الذين لايعرفون السباحة أنفسهم ينجرفون الى مناطق أكثر من عمقهم ؟

ان كل نداءات الاستغاثة فى الايام التى يثور فيها البحر ، سببها عدم امتثال المستحمين لتحذيراتنا بسرعة . فلا تدع الامان الزائف يخدعك لان عامل الانقاذ على بعد ٣٠ مترا فقط منك ، فأنت قد تذهب فجأة الى الاعماق قبل أن يتمكن من الوصول اليك وقد يستولى الخوف الاعمى على قلبك ، ويخنق الموت صيحتك فى حلقك قبل أن تستغيث .

وتذكر هذا دائما : ان الموت الى جوارك دائما فى الماء .. والغرق موت رهيب . فلا تترك أحدا يقل لك انه ليس كذلك ولا تتجاهل قواعد الادراك السليم حتى تستطيع أن تتفاداه .

ملخصة عن مجلة بالتيمورصانداى صان بقلم جيمس دانر

الحقيقة فقط !

قال القسيس قبل أن يجمع التبرعات من المصلين فى الكنيسة .

ـ والآن ليدفع كل منكم بسخاء ... وفقا لما سوف يذكره فى اقرار ضريبة الدخل ..

وراء كواليس أعجب مسرح في الدنيا



فى فترة عيد الميلاد وصلت الى قاعة راديو سيتى الموسيقيـــة ذات صــباح قارس البرد ســـيدة من ويلمينجتون بولاية ديلاوير التى تبعد ٢٠٠ كيلو متر لتشترى لهــا تذكرة ومثل الكثيرين من مرتادى هـــذه القاعة جاءت السيدة مستعدة : فقد أحضرت معهــا ســاندويتشــين من الجمبون وترموسا مملوءا بالقهـــوة الساخنة .

واتخـذت الســيدة لها مكانا فى الطابور المزدوج الواقف أمام شــباك التذاكر والممتد عبر الشارع • وقبل أن تصل الى الشباك ، ظل الطابور يتحرك ببطء وهو يمتـد على طول عدد من المبانى المجاورة ثم يدورحول ثلاثة جوانب من جـوانب المسرح • وقد قطع هـذه المسافة فى أكثر من ثلاث ســاعات . أى حوالى الوقت الذى تستغرقه الطائرة فى الرحلة بين القاهرة وأثينا .

وأثناء مواسم اعياد الميلاد وأعياد الفصــح يأتى الـكثيرون من الزبائن المنتظمين من مسافات قد تصل الى ٨٠٠ كيلو متر لكى يشاهدوا حفلات السينما أو المسرح التى حازت بهــا القاعة الموسيقية شهرة عالمية•وليس غريبا أن يبدأ طابور الجمهور يمتـد

من الساعة السادسة صباحا والظلام مازال مخيما حتى اذا ماأقبلت فترة ما بعد الظهر فقد تجد هناك حوالى ١٠ آلاف شخص ينتظرون شراء تذاكر للمقاعد التى يبلغ عددها ٦٢٠٠ مقعد • وهناك عدد من الحجاب الذين يتجولون على طول الطابور فاذا رأى أحدهم سيدة حاملا أو شخصا عاجزا أو قسيسا أو رجلا من القوات المسلحة فانه يصحبه الى المسرح على الفور •

وفى أحد فصول الشتاء كتب رجل من ولاية ماساشوستس الى رسل داونتج مدير قاعة راديو سيتى الموسيقية يقول له أن أمه التى تبلغ من العمر ٨٥ عاما شاهدت جميع حفلات عيد الميلاد فى القاعة الموسيقية منذ عام ١٩٣٣ ولكنها الآن ضعيفة بدرجة لا تمكنها من الوقوف فى الطابور وإنها لا تستطيع أن ترى أو تسمع الا من الصفوف العشرة الاولى أمام الاوركيسترا فقط، ومقاعد الاوركيسترا لايمكن حجزها ، وأرسل مستر داونتج الى الرجل جدولا بالمواعيد وطلب منه أن يحضر مع أمه قبل أية استراحة بين حفلتين ببضع دقائق • وعندما حضر الاثنان قدما الخطاب الى الرجل الذى يقف بالباب وصحبهما هذا على الفور الى أحد مديرى الدار وعثر لهما على مقعدين فى الصف السادس أثناء خروج جمهور الحفلة السابقة •

ويقول داونتج ان رضى الجمهور فى العمل المسرحى والسينمائى أمر هام • ومهما كانت الخدمات التى يلقاها الجمهور فى قاعة راديو سيتى الموسيقية فليس هناك موظف يمكن أن يقبل بقشيشا ، ولكن عندما يكتب أحد المتفرجين عن مجاملة رقيقة بدرجة غير عادية لقيها من أحد الموظفين فان هذا الموظف يكافأ بيومين أجازة •

وفى كل عام يستعرض داونتج حوالى ١٢٥ من الافلام القادمة ويختار منها الافلام التى ستعرض فى القاعة الموسيقية خلال العام والتى يتراوح عددها بين ١٠ و١٢ فيلما • وقد قال أحد منتجى هوليوود ذات مرة : «اذا أعجب داونتج بأحد الافلام فاننا نستطيع أن نثق فى أن هذا الفيلم سيحقق نجاحا مدويا » •

وعندما يبدأ أى عرض جديد تصدر التعليمات الى الحجاب بأن يبلغوا عن أية ملاحظة يسمعونها ثم تكتب عدة نسخ من الانتقادات التى يبديها الجمهور ويتولى رؤساء كل ادارة دراستها • ويمكن تغيير الفيلم بعد

فترة تتراوح بين ثلاثة وعشرة أسابيع وطول هذه الفترة أو قصرها يعتمد على نجاح درجة نجاح الفيلم في جذب الجمهور • ولقد كان الفيلم الذي حقق أكبر نسبة من الدخل هو فيلم «كاروزو العظيم» الذي يقوم بدور البطولة فيه ماريو لانزا •

والجو الساحر الذي يثير الروعة في القاعة الموسيقية يبدأ عادة بألحان يعزفها الاوركسترا السيمفوني الكبير وهذا الاوركسترا الذي يتألف من ٦٠ عازفا يظهر من غرفة تحت الارض ويظل يرتفع ببطء على منصة رافعة كما لو كان محمولا على أجنحة الموسيقى التي يعزفها حتى يصل الى مستوى المسرح• وبعد أن يعزف الاوركسترا بعض الالحان يعود الى مستوى الغرفة مرة أخرى ويظل كذلك ليصاحب الممثلين على المسرح أو يوزع في صمت على جميع أنحاء المسرح ليصبح جزءا من المنظر الكبير • •

والذي يزور القاعة الموسيقية لاول مرة لا بد أن تأسره دقة الرقص الذي تقدمه فرقة الباليه وهي فرقة تتألف من ٤٦ راقصة من أجمل الفتيات ذوات السيقان الطويلة اللاتي يقدمن في كل حفلة فصلا متحدا يستمر ست دقائق • وتشترك في كل حفلة ٣٦ راقصة فقط لان كلا منهن تعمل ٣ أسابيع ثم تستريح أسبوعا ولكنها تتقاضى مرتبا سنويا عن ٥٢ أسبوعا كاملا •

وسوف يبدو لمن يشاهد هؤلاء الراقصات أن مثل هذا التنسيق الدقيق يتطلب سنوات من الرقص داخل المجموعة • والواقع أنه في كل عام تعين القاعة الموسيقية ستا أو ثماني راقصات جددا بدلا من راقصات استقلن من العمل لان هؤلاء الفتيات نظرا لجمالهن وموهبتهن وصغر أعمارهن (فقليل منهن تجاوزن الثانية والعشرين) يكن دائما مرشحات للزواج • • •

ومسرح القاعة الموسيقية مقسم الى ثلاثة أقسام مستطيلة يمكن رفع كل منها على حدة بوساطة ستة مكابس ضخمة • وعندما قدمت باليه «لافالس» لرافيل رفعت الاقسام الثلاثة الى ثلاث مستويات مختلفة ورقصت عليها فتيات الباليه دون أن يخطئن في احدى خطوات الايقاع •

وتستأثر مسرح القاعة الموسيقية فريدة في نوعها • انها مصنوعة من حرير موشى بالذهب وتزن ثلاثة أطنان • ويتولى رفعها وانزالها ١٣ محركا قويا بواسطة أسلاك متينة في

ثناياها . وتدار هذه المحركات بواسطة ١٣ ازرا مركبة على لوحة خلف الكواليس ومدير المسرح وحده هو الذى يتولى أمر هذه الازرار ليعرض الستار على المسرح فى المنظر الذى يريد . وبعد أن يضغط المدير على الازرار التى تحدد الديكور الذى سيبدو به الستار على المسرح يضغط على زر ادارته فيتخذ الديكور المحدد، سواء كان قوسا على الجانب الايسر لممثل واحد أو كان الديكور المطلوب لوحة كبيرة •

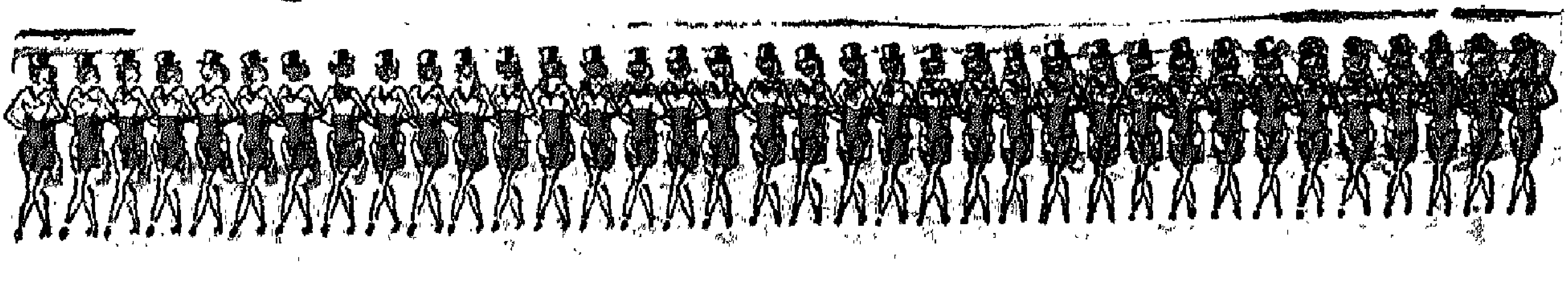
ومائدة ضبط الاضواء هى الاخرى تعد أعجوبة من أعاجيب الهندسة • انها تحتوى على ٤٠٠٠ من الأيدى والازرار والتحويلات التى تسيطر على ٢٥ ألف لمبة فى المسرح •

ولقد قدر أن الانغام والالحان التى يخرجها رجل واحد يعمل على أورغون القاعة الموسيقية تحتاج لاخراجها الى أوركسترا يضم ٣٠٠٠ عازف • ويعزف الاورغون ثمانى مرات يوميا فى فترات الاستراحة قبل وبعد الحفلات • ويحتاج هذا الاورغون الى مكان تبلغ مساحته ثمانى غرف لان أنابيبه تتراوح بين نصف حجم قلم معدنى الى طول يصل الى ٩ أمتار ونصف • ويزود الاورغون بالهواء بواسطة منفاخ ضخم به ٦٠ مروحة ولكن الهواء يتم تكييفه الى درجة حرارة مناسبة وتزال منه الروائح الكريهة قبل أن يصل الى الاورغون •

وما زالت القاعة تبدو اليوم أنيقة كما كانت فى يوم افتتاحها منذ ٢٦ عاما • وهى ترتفع ثلاثة طوابق من الطوابق المسحورة وعلى جدرانها توجد مرايات محاطة باطارات من القماش المطرز بالذهب تمتد من الارض الى السقف وهذه المرايا تعكس الانوار المتألقة للثريات التى يبلغ طولها ٩ أمتار • أما السقف فهو محلى كله برقائق من الذهب .

والمحافظة على نظافة هذا المسرح تعد واحدة من أكبر عمليات العناية فى العالم • وهذه العملية تبدأ بعد منتصف الليل عندما يغادر آخر متفرج المسرح ويظل يعمل طوال الليل فريق يتألف من ١٠٠ حاجب وخادم •

وأكبر مهمة فى المسرح هى الاعداد



للحفل التالي . وهي عمليـة تحدث بصفة مستمرة . فما ان يبدأ تقديم الحفل حتى يعود مصمم الديكور الى الاستديو المجهز بنموذج كامل للمسرح بما فيه المصاعد ويبدأ في تصميم المنظر التالي .

وفي غرفة أخرى يوجد قائد الاوركسترا الذي يبدأ هو ومساعدوه الثلاثة في تأليف الالحان المقبلة لآلات الاوركسترا التي يبلغ عددها ٦٠ آلة . أما أمين المكتبة الموسيقية ومساعدوه فانهم يعملون طوال الوقت بينما يقوم كبير ملحني الباليه بخلق مقطوعات موسيقية جديدة للراقصات .

والمدير العام لكل هذه الاقسام هو ليون ليونيدوف الروماني الاصل . ومهما كان الحفل فان ليونيدوف يريده أن يكون هائلا . فعندما تقرر تقديم نمرة عن العجلات الحربية الرومانية وضع على المسرح ثلاث عجلات كل منها يجرها جوادان حيان . وفي احدى الحفلات عن التتويج أقيم نموذج لكنيسة وستمينستر وحول الجزء الشرقي من المسرح الى كاتدرائية ذات نوافذ من الزجاج الملون .

ولقد كان الاتجاه في الاصل أن يكون مكان مركز روكفلر الحالي هو مكان دار الاوبرا الجديدة في نيويورك ففي عام ١٩٢٠ قبل فترة الانهيار في سوق الاوراق المالية اقترح بعض المتحمسين على جون روكفلر أن يشتري قطعة أرض وأن يساعدهم في بناء دار جميلة للاوبرا . ووافق روكفلر وحصل على قطعة أرض تبلغ مساحتها خمسة هكتارات على أساس الايجار . وعندما ساد الكساد انسحب الجميع من مشروع الاوبرا وتحمل روكفلر وحده العبء الذي كان يكلفه مبلغ ٤ ملايين و ٦٠٠ ألف دولار في العام من الايجار والضرائب . وأثبت روكفلر ايمانه بأن اقتصاد بلاده سيستعيد قوته مرة أخرى فقام ببناء مركز روكفلر الذي تحتل القاعة الموسيقية جزءا منه .

وتم بناء المسرح في ديسمبر عام ١٩٣٢ وتجاوزت تكاليفه ثمانية ملايين دولار . وفي عام ١٩٣٥ فقط بدأ يدر ربحا ضئيلا . أما اليوم فان مجموع دخله يبلغ حوالي ٩ ملايين دولار في العام وهو دخل لم يسجله أي مركز للترفيه في التاريخ ولم يحدث أن سيطر أي مركز على خيال الجمهور بهذه الدرجة .

ملخصة عن : ذي مونتريلز بقلم : موريس زولوتو

***

علم النفس : العلم الذي يخبرك عن اشياء تعرفها من قبل ، بكلمات لاتستطيع ان تفهمها

... وكانت بالصدفة!

بين فزع ورعب ونار وكلمة الجاسوسيه وخوفى من سجون سيبريا .. وقادنى اثنان من الجنود .. وازداد خوفى .. وسالونى ..واستغرقت فى النوم .. وكانت المصادفة العجيبة ..

كان البرد يثير الرعشة فى تلك الامسية من سبتمبر ١٩٥١ عندما غادرت القطار المتجه الى الغرب فى آخر قرية تقع فى المنطقة الروسية بألمانيا الشرقية .. ونظرت الى السحب القائمة فى السماء نظرة شكر وامتنان فقد كان ذلك أنسب الاجواء للتسلل عائدا عبر الحدود الى المانيا الحرة دون أن يرانى أحد ..

واتجهت نحو مقهى صغير خافت الاضواء ، وهناك جلست أحتسى قدحا من عصير الليمون ، منتظرا قدوم الليل ، وأنا أستعيد ذكرى الايام القليلة التى أمضيتها مع أبى وأمى وأختى فى أول اجتماع للاسرة منذ أكثر من سبع سنوات .. لقد كان اجتماعا يسوده الحزن بسبب ما أصاب أبى من فقر وعوز بعد أن فقد كل ما كان يمتلك بعد أن فرت الاسرة هربا من القوات الروسية المتدفقة فى عام ١٩٤٥ .

ولكن موجة المد الحمراء مالبثت أن طغت عليها فى المدينة التى تعيش فيها الآن . وكانت العودة الى قريتنا الاصلية « فيشستنهورست » أمرا مستحيلا ، بعد أن أصبحت تابعة لبولندا التى تدور فى الفلك الروسى

كنت أعيش فى ألمانيا الغربية منذ أطلق سراحى من معسكر أسرى الحرب فى بريطانيا عام ١٩٤٨ ، واستطعت أخيرا أن أقتفى أثر أسرتى ، فعلمت أن أبى الذى أقعده المرض فترة طويلة أصبح الآن عاجزا عن العمل بسبب اصابته بتصلب مضاعف فى الشرايين فقررت أن انقله الى المانيا الغربية لينال العلاج الطبى الملائم ، ولكن بعد انتظار دام شهورا ، رفض طلبى للحصول على تأشيرة مرور من السلطات الروسية « لاسباب سياسية » ويبدو أن السبب فى ذلك هو السنوات الاربع التى أمضيتها أسير حرب فى بريطانيا

وفى مايو ١٩٥١ حاولت التسلل الى ألمانيا الشرقية لرؤية أبوى ، ولكنهم أوقفونى عند الحدود ، وأعادونى بعد أن دمغوا جواز سفرى بعبارة « عبور غير قانونى للحدود » •• والآن ، وبعد أربعة شهور حاولت مرة أخرى ونجحت فى عبور الحدود ، وكنت أعرف أنهم اذا اعتقلونى مرة ثانية وأنا أحاول الخروج بعد أن أمضيت بضعة أيام فى المنطقة الروسية دون اذن ، فان الامر قد يعنى شيئا أسوأ من مجرد دمغ جواز السفر !

ولكنى كنت آمل النجاح فى العودة الى ألمانيا الغربية بفضل الخريطة التفصيلية التى رسمها لى أخى ، وقد أوضح فيها بدقة مواقع حرس الحدود المختفية ، والساعات التى تكون فيها بعض المواقع خالية من الحرس ، كما أشارت الخريطة الى بعض المعالم الارضية المختلفة ، كمداخن بعض المصانع القريبة من الحدود

ونظرت الى ساعتى •• كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة مساء وهو وقت مناسب لبدء السير ••

وظللت أسير فى طريق ريفى مهجور مدة ساعتين ، حتى لاحت أمامى قرية صغيرة ، فعرجت الى اليمين ، وبعد دقائق دلفت الى الغابة التى تمتد عبر الحدود ، وهناك جثمت على الارض ، وأشعلت عود ثقاب لالقى نظرة أخيرة على الخريطة ، ثم دسست الورقة فى جيبى واستأنفت المسير •• وكنت أتوقف كل بضع دقائق لارهف السمع حتى أتأكد من أن الاصوات التى أسمعها هى صوت الريح أو حفيف الاوراق وسرعان ما اقتربت من الطريق الذى يفصل الشرق الى الغرب •• وفجأة دوى صوت يقول باللغة الروسية : قف !

وأسرعت بالقاء نفسى على الارض ، وتدحرجت بضع ياردات ، ثم نهضت على قدمى وانطلقت أعدو •• وعندئذ دوى صوت طلقات من مدفع سريع الطلقات ، ومرق وهج أبيض فوق رأسى مرتين ، وعندما توقف اطلاق النار ، سمعت صوت كلب رهيب يعوى بأعلى صوته ، وأحسست بشىء يضيبنى فى ظهرى ويلقينى على وجهى وسط كومة من الاعشاب •• وعندما رفعت رأسى وجدت أمامى كلبا من كلاب الرعاة الالمان وقد كشر عن أنيابه اللاهثة ••

وأنهضنى جنديان روسيان على قدمى ، وصوب أحدهما فوهة مدفعه الرشاش الساخنة تحت ذقنى ، بينما قام الثانى باخلاء جيوبى •• وقيدا يدى ثم أجبرانى على السير أمامهما



خلال الغابة .. وفجأة تجمدت الدماء في عروقي !

لقد تذكرت الخريطة !

***

في تلك الليلة ظللت أذرع الزنزانة البـاردة ذات النافذة الحديدية طوال الليـل ، وأنا أعنف نفسي لأنني لم أمزق قطعة الورق التي تحوي الخريطة ، وكنت واثقا أنهـا ستكون دليلا قويا لدى الروس على أنني كنت جاسوسا

وفي ساعة مبكرة من الصباح ، قادني اثنان من الحراس الى مكتب صغير يقع في الطابق العلوي ، وهناك رأيت ضابطا برتبة ميجور يجلس وراء مكتب اسود كبير ، وقد زينت ياقة سترته بالعـلامات الحمراء الكريهة التي تدل على أنه عضو في بوليس الامن الروسي

وقال لي في سخرية وبرود :

ــ صباح الخير .. هل نمت جيدا ؟

وأدهشني أن أسمعه يتحدث الالمانية بطلاقة ، ولكنني كنت اعرف أن القوات الروسـية حشـدت أفرادها الذين يتقنون التكلم بالالمانية للعمل في ألمانيا الشرقيـة ، كمـا كانت وسـائله روسـية تماما ، ولا سيما ما بدا من ازدراء في عباراته ، وافتراض الذنب في المتهم ، واعتقـاده أنني سأدلي باعترافات سريعة ..

وقلت له محتجا :

ــ لست جاسوسا !

فقال : لم أسألك عن مهنتك أيها الجاسوس الصغير ، ولكنى أسألك كيف تمت .. لقد عبرت الحدود اذا خلسة منذ أربعة شهور .. قل لى ماذا كنت تحاول الوصول اليه خلال تلك الفترة ؟

قلت : لاشيء .. لقدذهبت لزيارة أبى وأمى فقط .

ــ وأين يقطنان ؟

ــ لن أقول لك

ــ ان لدينا وسائلنا لمعرفة ذلك

ونظر فيجواز سفرى .. ثم حدق فى وجهى بحدة .. وقال :

ــ اذن فأنت مولود فى فيشتنهورست

ثم أغلق الجواز ، والتقط الخريطة التى رسمها أخى بيده .. وقال :

ــ رسم بديع .. الطرق والقرى ومواقع حراسنا .. حتى مواقع بعض المصانع الكبرى .. كم أعطاك الامريكيون لمثل هذا الرسم البديع ؟

ولم أتكلم .. فقد كنت أدرك مدى ما سيبدو من ضعف على تفسيرى وعندئذ صاح قائلا :

ــ حسنا أيها الجاسوس الصغير .. قد تتحدث مع حراس سيبيريا .. اخرجوه من هنا

وانتابنى رعب قاتل عند سماع كلمة « سيبيريا » الرهيبة ... ومع ذلك فانهم بعد أن أعادونى الى الزنزانة استغرقت سريعا فى النوم بسبب التعب المميت والجوع الذى كنت أحس به ، ولا أدرى كم ظللت نائما ، حتى أيقظنى الحراس وقادونى مرة أخرى أمام الضابط ..

وأشعل الرجل سيجارة .. وراح يفحصنى من خلال دخانها .. وأخيرا قال :

ــ لقد راجعنا المعلومات التى فى جواز سفرك ، فوجدناها كلها كاذبة ، وأنت تعرف الآن أنك جاسوس ، فمن الافضل لك أن تتحدث

وأحسست بصدمة وذهول .. ثم قلت محتجا :

ــ ليس هناك ما يدعونى للكذب عليكم .

ــ سنرى .. كم أمضيت فى قرية « فيشتنهورست » أيها الجاسوس الصغير ؟

ــ السنوات الثلاث عشرة الأولى من حياتى .

ــ حسنا .. حدثنا عنها اذا .. فاننى أعرف تلك القرية مصادفة

ثم أغلق عينيه ، وانحنى فى مقعده الى الوراء .. واستعد للاستماع ..

ورحت أتحدث عن قريتنا التى تقع شرقى نهر الأودر ، والكنيسة القديمة

التى تقع بين أشجار الليمون ، وكيف كنا ـ نحن أبناء الفلاحين ـ نغسل الخيول على ضفاف النهر خلال الأمسيات ، وأشرت الى قسيس القرية ، ومواضع الضعف عند مدرس القرية ، وجدتى التى كانت تمتلك مزرعة كبيرة وكانت محبوبة لأعمالها الخيرية ..

وظل وجه الميجور طوال هذا الحديث كأنه قناع خشبى جامد ... وعندما توقفت عن الحديث فتح عينيه وقال :

ـ هل تعرف ويفمانج ليوتنـد ، وماجدا فيرست ، وولتر كورب مثلا ؟

وســاءلت نفسى : ترى أية خدعة يحاول أن يلعبها ؟ .. اننى لا أذكر مثل هؤلاء الناس خلال الوقت الذى أمضيته فى القرية ...

واستمر هو يقول :

ـ أو هل تذكر الفلاح ستولبل ، ايفاز ستولبل ؟

قلت : أجل .. أجل اننى أعرفه .. هل تعرفه أيضا أيها الميجور ؟

فصاح مزمجرا : اصمت .. اننى أنا الذى أوجه الأسئلة هنا .. قل ماذا تعرف عن ستولبل هذا ؟

ـ لقـــد كان أفقـر فـلاح فى « فيشتنهورست » . كانت أرضـــة رديئة حتى أن الحشائش كانت تنمو فيها هزيلة ، وكان الجميع يشعرون بالأسف من أجله ، فقـد كان يعمل عملا شـاقا ، ولكنه لم يشك قط ، وكان ذا كبرياء تمنعه من قبول المعونة من أحد . وكانت زوجتـه تشــاركه فى العمل فى الارض كل يوم ، وكذلك ابنه جوزيف ، الذى كان أبوه يجبره على العمل بشدة كما يفعل هو ، ولكن أحدا لم يكن يرى فى هـذا اى ظلم ، فقد كان أكثر فتيان القرية يفعلون ذلك . وعندما بلغ جوزيف السادسة عشرة ، هجر البيت ، وقيل إنه توجه جنوبا الى تشيكوسلوفاكيا ، وان كان أحد لا يعرف بالضبط أين ذهب .

وتوقفت عن الحـديث ، وتذكرت العطف الذى كنا نشعر به جميعا حيال آل ستولبل ، وعندئذ قال الضابط : استمر

ومضيت أحدثه كيف تغير الفلاح المسكين بعد أن فقد ابنـه ، وكيف انقلب على القـرية ورفض حتى أن يحضر الصلاة ، كما منع زوجته من حضورها .. وقال الناس أنه عندما كانت الاجراس تقرع فى أيام الآحاد ، كانت الزوجة تبكى فى أعماقهـا ، فقد كانت شديدة التدين .

وسألنى الضابط :

ـ لماذا لم يكن يتركها تذهب للصلاة ؟

قلت : كانوا يقولون انهـا كانت

تؤيد ابنها فى موقفه ، وان ستولنل كان يحس بالمرارة بسبب ذلك ، ولهذا لا يريد أن تتحدث مع الناس ... وبعد عامين ماتت الزوجة ، وحضر زوجها الجنازة بثياب العمل ، ثم عاد الى حقله وظل يعمل طوال الليل ، وأصبح أكثر صمتا وعداء للناس عن ذى قبل

وتوقفت قليلا .. ثم قلت :

ـ أتريد أن أستمر فى الحديث أيها الميجور ؟

ـ أجل ..

فقلت : ان جدتى أرادت أن تعين الرجل الوحيد ، فعرضت عليه أرضا طيبة مقابل أرضه الجرداء ، ولكنه رفض ومضى يعمل فى أرضه ، حتى عثروا عليه يوما وقد انكفأ على الارض ، ونقل الى المستشفى فى بلدة قريبة .. وهناك تبين أنه أصيب بالفالج وبيعت مزرعته بالمزاد ، ولكن ثمنها لم يكف لنفقات علاجه .

وعاد الرجل فى الربيع ، ووجدته جدتى يتجول فى مزرعته القديمة ، فأحضرته الى بيتنا ومنحته غرفة ، وكان يتناول طعامه على مائدتنا ، ولكنه قل أن يتكلم حتى بعبارة شكر .. وان كان يفعل كل مايستطيع ليكسب لقمته ..

كان الرجل يبدو أمام عينى ـ وأنا غلام صغير ـ عجوزا جدا بشعره الابيض وخطوته المترنحة ، وكنت أخشاه أول الامر ، ثم حدث يوما أننى كنت أحاول أن أصنع قصبة للصيد ، فأخذها منى وصنعها بمهارة ثم أعادها لى .. وقد فعل كل ذلك بلا كلام ، ولكن برفق أزال خوفى منه .. وبعد ذلك توثقت بيننا عرى صداقة صامتة

وبعد أن توفى ، عثرت جدتى على كتاب الصلاة الخاص بزوجته مخبأ داخل وسادته ، وقد كتب داخله :

« أبى ، اننى راحل الآن ولن أعود .. اننى أرحل لانك لا تحبنى ، وأرجو أن تكون رفيقا بأمى .

جوزيف » .

وانتهيت من حديثى وقد أحسست بالحرج لاننى سمحت لنفسي بالتمادى فى الحديث عن هذا الرجل العجوز وآلامه ... ثم قلت أخيرا :

ـ والآن هل صدقت أننى فعلا من فيشتنهورست ؟

ولم يجب الميجور .. ولكنه قال بصوت أجش :

ـ عد الى زنزانتك

وبينما كنت أتجه الى الخروج ، مد يده فالتقط الخريطة ، وعندئذ أحسست بخيبة أمل لانه لم يتح لى الفرصة

لكى أشرح له ظروف رسم هذه الورقة التى تثبت الجريمة على ، ولا سيما أن هنـاك أشخاصا حكم عليهم بالسجن خمس أو عشر سنوات بالاشغال الشاقة بأدلة أتفه كثيرا من ذلك على تهمة الجاسوسية ..

وقلت فى نفسى ... لقد سقطت فى الشرك الذى نصبه لى ..

ومما زاد مخاوفى أنه لم يشر قط الى الخريطة فى حديثى معه ..

وفى تلك الليلة استغرقت فى النوم بعد أن هدنى التعب واليأس .. حتى أيقظنى أحد الحراس فى ساعة مبكرة من الصباح ، وقال لى :

ـ استعد

وأحسست باليأس يدب فى قلبى .. وقد ظننت أن لحظتى قد حانت ..

وقال الحارس :

ـ سوف نعيدك الى المنطقة الغربية

وظللت طوال الساعة التى سرتها نحو الحدود بصحبة الجنديين ، أتوقع أنهما سيعودان بى ، فقد كنت واثقا أنها مجرد خدعة قاسية منهما ، وحتى عندما سلمانى أوراقى وأشارا الى أن أعبر خط الحدود الى ألمانيا الغربية ، كنت لا أزال نصف مصدق !

وقال أحدهما فى لهجة لا عطف فيها :

ـ انك سعيد الحظ

ولم أدرك مدى ما فى قوله من صواب ، حتى ألقيت نظرة على جواز سفرى ، ورأيت فيه ختما جديدا كتب فيه : « عبور الحدود للمرة الثانية بطريقة غير مشروعة »

وتحت هذه العبارة توقيع : الميجور جوزيف ستولبل !

بقلم : هانز هارد

شهامة !

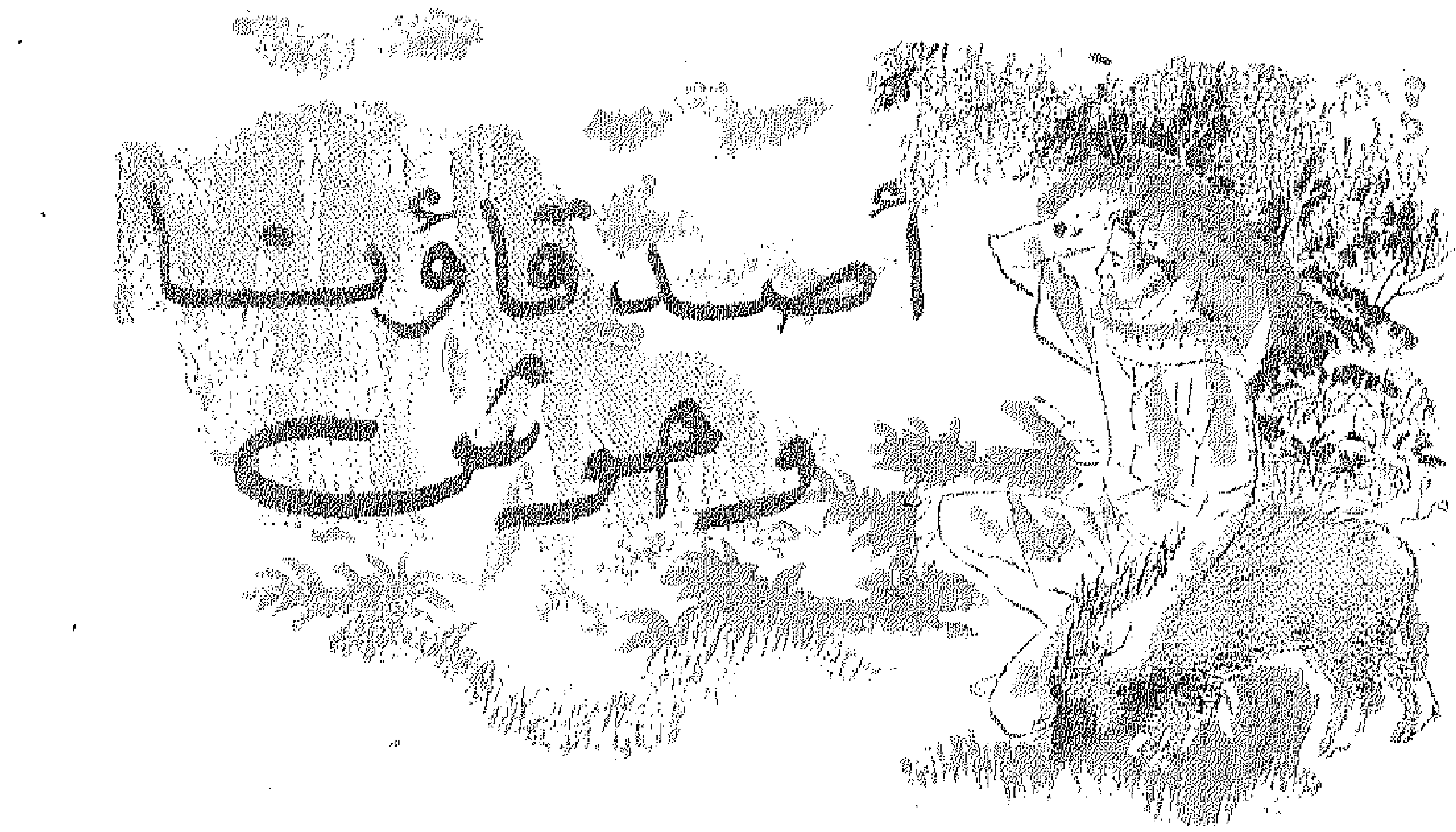
لقد سمعت كثيرا عن فروسية أهل التكساس ، ولهذا لم ادهش عندما توقفت لاصلح اطارا انفجر فى سيارتى ، اذ رايت شابين يهرعان نحوى .. وتوقعت ان يتقدما لمساعدتى على ابدال الاطار ، ولكن الاثنين ظلا يقفان على مقربة منى وهما يتطلعان الى دون أن يحاول احدهما مد يد المعونة الى ..

وواصلت عملى وانا اشعر بالضيق حتى انتهيت منه ، وما كدت اعيد العدد الى حقيبة السيارة ، حتى اقترب أحد الشابين منى وقال لى :

ـ تهنئتى لك ياسيدتى .. لقد راهننى زميلى على انك لن تستطيعى القيام بهذا العمل بمفردك .. وقد ربحت الرهان وقدره ٢٥ دولارا ، وسأقتسمه الآن معك ..

ومد يده مقدما لى ١٢ دولارا ونصفا !

أصدقاؤنا وحوش



قال المرحوم الدكتور وليم هورناواي مدير حديقة حيوان برونكس بنيويورك ٠٠ لم أعرف قط حيوانا ليس على استعداد لان يصبح صديقا للانسان » وقد أسفر اكتساب هـذه الصداقة والتغلب على حواجز الوحشية والخوف عن مغامرات كثيرة تبعث الدفء في القلوب ٠ وهـذه بعض القصص التى اخترناها من التجارب التى أرسلها القراء ٠ ٠ ٠

خلال الرحلات الاستكشافية الواسعة التى قمت بها فى المناطق البدائية بأمريكا الجنوبية ، عقدت أواصر صداقة مع كل أنواع الطيور والحيوانات ٠٠ وفى احدى غابات فنزويلا ، أحضر لى بعض مساعدى الهنود ثلاثة حيوانات برية صغيرة ، عبارة عن قرد وببغاء وبيفر ، وهو حيوان يشبه الخنزير ٠ وقد شاطرنى هذا الثالوث خيمتى مدة عام ، وكانت تأكل معا فى طبق واحد ، وتشترك جميعا فى النوم فى مكان واحد ، عبارة عن صناديق مصنوعة من الخشب ، يشغل الببغاء الاعلى منها ، وينام القرد فى الاوسط ، أما البيفر فيعيش فى الطابق الاسفل !

كانت الحيوانات الثلاثة تلعب وتمرح معا فى غبطة ، لا يؤذى أحدها الآخر فالببغاء ينقر (البيفر) ، والبيفر يهاجم القرد والقرد يتسلق عمود الخيمة ليزجر الآخرين ٠٠ والكل يمرح ويلعب دون أن يطوى قلبه على أى شعور سيىء ٠

وفى ساعات بعد الظهيرة عندما أعود

الى المعسكر ، كان أفراد الثالوث تسمعنى وأنا قادم قبل أن أصل بمسافة بعيدة ، وتهرع للقائى .. وكان البيفر الذى يستطيع العدو بسرعة الريح هو أول من يلقانى عادة ، فيروح يحك جسده الغليظ فى ساقى مرحبا بى فى غبطة كالقطة الصغيرة ، ولا أكاد أمر بيدى فوق ظهره ، حتى يكون الببغاء قد وصل وحط فوق رأسى متمتما عابثا بشعرى .. وأخيرا يصل القرد مندفعا فى لهفة وتأثر من بين الادغال فيلقى بنفسه نحوى ويحيط عنقى بذراعيه وذيله الطويل فى حب وصفاء ..

لقد أظهر لى هؤلاء الرفقاء الثلاثة المخلصة الى أى مدى يمكن أن تستجيب المخلوقات البرية للحب الذى يظهره الانسان حيالها ، وكيف يمكن أن تجمع الزمالة الوثيقة بين حيوانات من فصائل مختلفة تماما ، وأعتقد أنها تستطيع أن تلقن درسا للجنس البشرى !

***

ما كدت أجد فسحة من الوقت ، حتى انطلقت لصيد السمك ، فركبت المركبة التى تجرى فوق القضبان الحديدية الضيقة من بلدة (فوم) بألاسكا فى طريقى الى بحيرة (سالمون)

.. وعلى بعد حوالى ٢٥ كيلو مترا من (فوم) وجدت وعلا فى محنة ، فقد اشتبكت قرون الحيوان فى سلك تليفونى قديم وفشلت جهوده فى تخليصها ، فأخذ يزمجر بين الاشجار الصغيرة ، وقد أيقن أنه سيظل سجينا فترة من الوقت .

وما كدت أقترب منه ، حتى دق بأقدامه مكافحا بقوة ، ثم مالبث أن هدأ عندما تحدثت اليه بصوت رقيق .. وبعد دقائق قليلة ، تركنى أقترب منه الى مدى يكفى لتخليصه من ورطته ، وظللت أتحدث اليه ، وبين الفينة والفينة أضع يدى برفق فوق جسده المرتعش ..

وبعد برهة أصبح الوعل حرا .. وعدت انا الى مركبتى ، وواصلت السير حوالى كيلومتر آخر ، ثم نزلت وشرعت فى السير نحو البحيرة ، ولم أكد أسير بضع خطوات ، حتى سمعت صوتا يقترب خلفى ويحوم حولى ، فالتفت ورائى فاذا بى أجد نفس الوعل الذى أنقذته .. وسرت الرعدة فى أوصاله وأنا أتجه نحوه متحدثا اليه بصوت خفيض ، ولكنه ظل فى مكانه ، فأخذت أربت بيدى على جبهته ..

وظل الوعل يسير خلفى وأنا فى طريقى الى البحيرة وكأنه كلب مخلص

وكان يسير الى جوارى كل بضع خطوات ويدفع رأسه للامام لكى أربت عليه

وفى ذلك اليوم والصباح التالى ، أمضيت أجمل رحلة لصيد السمك فى حياتى ، بعد أن ظل الوعل رفيقى طوالها .. وعندما عدت لاركب المركبة فى طريق عودتى الى (فوم) قلت وداعا حزينا لاغرب صديق عرفته فى حياتى

***

فى خلال أحد مواسم الصيف التى أمضيتها فى « نوفاسكوشيا » صادقت أسرتى زوجا من طيور النورس البحرية ذات الظهر الاسود ، وهى أكبر الطيور البحرية فى أمريكا الشمالية ، اذ يبلغ اتساع جناحيها أكثر من متر ونصف متر ، وهى طيور قوية حريصة فى تصرفاتها .

ويبنى طائر النورس عشه على مقربة من البحيرات الداخلية فى نوفاسكوشيا ، ويضع بيضه على الصخور المكشوفة على مقربة من الشاطىء ، وقد وجدنا ذات يوم طيرين صغيرين ، تم تفريخهما حديثا ، فوضعناهما تحت أشعة الشمس الدافئة على مقربة من كوخنا .

وظللنا نصيد لهما السمك يوما بعد يوم ، فأخذا ينموان بسرعة بفضل هذا الطعام من السمك النيىء ، وفى الليل كانا ينامان على مقربة من الشاطىء حتى اذا اقتربنا من طيور النورس فى الصباح وصفرنا لها ، هرع الطائران نحونا وهما يطلقان صيحات تنم عن البهجة والسرور .

وسرعان ماتعلم الاثنان الطيران والإنقضاض نحو الماء ثم التحليق مرة أخرى ، وعندما أصبح حجمهما كبيرا كالطيور البالغة ، انضما الى أسراب النورس عند الطرف الآخر من البحيرة على مسافة خمسة كيلو مترات ، ولم نكن نعتقد أنهما سيظلان أليفين حيالنا ولكنهما ظلا كذلك ..

لقد بقى زورقنا الاحمر زورقهما ، كانا يهبطان فجأة من السماء ، ويجثمان فوق الزورق ليركباه معنا ، فاذا ذهبنا للسباحة توجها معنا للسباحة أيضا ، واذا توجهنا لاقامة معسكر فى الداخل جاءا معنا ..

وأخيرا أقبل منتصف أغسطس ، وهو الوقت الذى ترحل فيه أسراب النورس عن مناطق اقامتها الصيفية متجهة نحو المحيط .. وقد ظل الطائران الضخمان حتى النهاية يحضران الينا فى ثقة مطلقة ..

***

عندما كنت عضوا فى احدى الارساليات بالكونغو البلجيكية ،

عقدت أواصر الصداقة مع فريق من أخطر الحيوانات الافريقية ، وكان بينها الفهد « سبوتى » وهو معروف بشراسته .

وحملناه معنا وأخذنا نطعمه من اللبن المجفف ، حتى كبر وأصبح جزءا من الاسرة ، وكأنه كلب أليف !

كان الوطنيون قد ذكروا لى أن فهدا كبيرا يقتل عنزاتهم ويفترس ماشيتهم وطلبوا منى أن أصيده ، ففعلت ...

وتبين أنها أنثى ، ودلت دراساتى لجسدها على أن لها صغارا ، فحبستها يوما لتشعر صغارها بالجوع ، ثم بدأت البحث عن الصغار .. وأخيرا سمعت عويلا ينبعث من عرين بين الصخور .. وهناك وجدت فهدين صغيرين كالقطط الصغيرة !

وعاشت احداهما عشرة أيام فقط ، أما الاخرى التى أسميناها (سبوتى) فقد أصبحت جزءا من حياتنا ، حتى اكتمل نموها ..

كانت من أكثر المخلوقات التى عرفناها اخلاصا ، وكانت مولعة بلعبة (الاستغماية) ، فتنطلق نحو الادغال لتختبىء هناك ، ثم أزعم أننى لا أراها وأروح أطوف حول الاشجار التى تربض خلفها وقد استبدت بها اللهفة ..

وفجأة تقفز على كتفى وهى تزأر زئيرا يجمد الدم فى العروق ، وتروح تهر وتغنى فى موجات عاطفية شديدة ..

ولم تحاول هذه القطة الكبيرة أن تستخدم أنيابها ومخالبها خلال لعبها ومرحها ..

وفى النهاية أجبرتنا مشكلة تدبير اللحم اللازم لشهيتها المفترسة على أن نقدمها لاقرب حديقة للحيوان ، وظللنا ١٨ شهرا دون أن نراها .. وعندما ذهبنا لرؤيتها ، قال لنا حراس الحديقة أن أحدا منهم لم يستطع قط أن يصادقها ..

وابتسمت زوجتى ثم قالت بصوت ناعم : سبوتى .. سبوتى ..

وما كاد الحراس يفتحون باب القفص ، حتى أسرعت أنثى الفهد الى القاء نفسها بين ذراعى زوجتى !

ملخصة بقلم الان ديفو

خدعة ...

قالت الزوجة لجارتها وهى ترقب زوجها اثناء اصلاحه ستائر المنزل :

ــ لقد ظل سنوات عديدة وهو يقنعنى ان نقابته تمنعه من اصلاح اى شىء فى المنزل !



مغامرات ماركو بولو

لا تزال البندقية بالنسبة للكثيرين منا مكانا خياليا غريبا ، كما كانت الصين أو اليابان بالنسبة لأهل البندقية فى العصور الوسطى ... بل انك حتى اذا ذهبت الى هناك ، فانها تظل تبدو أمامك كالحلم ... فهناك ترى تلك القباب المتألقة ، والقصور التى تبدو هشة كالزجاج المنتفخ ، والاقواس الرقيقة المطعمة كالدانتلة .. ويميل بك الجندول تحت جسر (ريالتو) الذى تحدث عنه شايلوك كثيرا ، ثم يمر بالقصر الذى عرف باسم « ديدمونة » ... وهناك فوق ركن صغير هادىء ستجد لافتة كتب فوقها : « هنا منزل ماركو بولو »

وسوف تدرك على الفور ان ماركو بولو لم يكن خرافة ، بل كان أكبر تاجر عاش فى البندقية ، وأعظم رحالة شهده العالم ... لقد كان أول رجل أبيض رأى المحيط الباسيفيكى ، وكانت قصته عن رحلاته العجيبة هى أول تقرير وضعه شاهد عيان عن آسيا ..

كانت البندقية فى القرن الثالث عشر مدينة البحارة ، وقد سمعت كثيرا من القصص والحكايات الملفقة ، ولكن القصص التى سردها ماركو بولو بعد عودته من أقاصى الدنيا ، فاقتها كلها .. لقد تحدث عن صخور سوداء تستخرج من أرض الصين ، فتشتعل

فيها النار ، وتصبح وقودا يشتعل
..رة أطول من الخشب ... وصاح
..هل البندقية ضاحكين ، فقد كان
الفحم بالنسبة لهم أمرا خياليا ...
كما أنهم لم يصدقوه عندما
.صف لهم نافورة فى القوقاز يتدفق
.نها الزيت بدلا من الماء ، وكانت تلك
هى حقول الزيت فى باكو ...

فى تلك الايام كانت البندقية أعظم
..ولة تجارية بحرية فى عصرها ...
كانت تحصل من الهند على اللآلىء
.الماسات واليواقيت حتى أصبحت
«جواهرجى أوربا» ..ومن بلاد التتار
سيبريا كانت تتلقى الفراء الفاخر
لدى يزين ثياب حكامها « الدوجات »
ملابس زوجات الامراء التجار ...
من (كاثاى) بالصين كانت تأتى
..وابل والكافور ، والحراير التى هى
..مل واغلى الانسجة فى العالم ..
..د عبروا صحارى آسيا الوسطى
..افل الجمال ، وعبروا البحار فى
سفن الصينية و «الفلوكات» العربية
مع ذلك فان أحدا من أهل البندقية
.. ر قط تلك الاراضى التى تأتى منها
.. الثروات ..

وكان هناك تاجران من البندقية
..ن بقلوب اكثر جراة من الآخرين،
..سم الاثنين « بولو » فقد كانا
والد ماركو وعمه ... وحدث أثناء
تجولهما فى جنوب روسيا للتجارة
أن نشبت حرب أهلية هناك ، حالت
بينها وبين العودة ، فقرر الاثنان فى
شجاعة أن ينطلقا الى الامام ...نحو
الشرق المجهول !

وأخذ الاخوان يشتريان ويبيعان،
يتعلمان اللغات ويتعرفان الى الاسواق،
حتى بلغ نيكولو ومافيو بولو مدينة
بخارى العظيمة التى تقع فى قلب
آسيا الوسطى ، وتبعد عن وطنهما
حوالى ثلاثة آلاف ميل .

وظل الاثنان يتجران هناك ثلاث
سنوات الى أن جاءهما يوما رجال
الامبراطور العظيم (كوبلاى خان)
الذى كانت امبراطوريته تمتد من
البحر القطبى حتى المحيط الهندى ،
ومن شواطىء الباسيفيكى الى حدود
أوربا الوسطى ... لقد كان الخان
رجلا محبا للاستطلاع ، ولما كان لم
يلتق قط بأى شخص من أوربا
الغربية ، فقد دعا الاخوين بولو للسفر
الى عاصمة ملكه البعيدة .. « بكين »
فى بلاد الصين .

وغاب الاخوان عن البندقية تسع
سنوات .. ثم عاد الاثنان يوما وقد
عصفت بهما الريح ، واصطبغت
بشرتهما بلون خمرى ، ولكنهما لم

يرجعا للبقاء ، بل جاءا يحملان رسالة من صديقهما (كوبلاى خان) الى البابا يلتمس فيها ارسال مائة من الرهبان المثقفين لدعوة المغول الى الدين المسيحى ، وتعليمهم فنون اوربا وعلومها .

ومع ان الكنيسة لم تتح لها من قبل مثل هذه الفرصة للتبشير ، فقد اضاعتها الايدى المهملة ، ولم يقبل الدعوة غير راهبين فقط ، بدأ رحلة العودة مع الاخوين بولو ، وما لبثا ان نكصا على أعقابهما عند أول بادرة من بوادر الخطر ... فى حين أن أصغر أعضاء الجماعة « ماركو بولو » لم يفعل مثلهما برغم انه لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة يومئذ ، ولم يواجه فتى فى سنه مثل تلك المغامرة أو يتلق ذلك الدرس من دروس الجغرافيا الذى استمر ٢٤ سنة !

ولد ماركو من أسرة نبيلة ، وكان يتمتع بدرجة عالية من التهذيب ، وعقل يتعلق بالحقائق ، وفضول مثير ، وذاكرة تختزن كل ماتتعلمه بطريقة منظمة .. وكان الفتى مولعا بالصيد ، والنظر الى النساء الفاتنات !

***

يبدو من تقرير ماركو بولو عن رحلاته أنه عندما شاهد وادى « أوكساس » لاول مرة ، كان الوقت ربيعا - عام ١٢٧٤ - اذ يقول ان كل المناطق الريفية التى تحيط بذلك الوادى القابع فى قلب آسيا الوسطى كانت تغمرها الزهور والنرجس البرى ، وتكاد تسمع فى وصفه أصوات الجمال ، وصخب السوق التى تزخر بالاتربة ، ونشم رائحة الطعام الممتزج بالتوابل ، ونرى الثياب الملونة التى يرتديها العرب والفرس والاتراك والتتار ، والكرد والمغول والروس والصينيون ... وقد انغمسوا جميعا فى المساومة بلغات عجيبة ...

واليوم وقد مر حوالى ٧٠٠ عام على رحلات ماركو بولو ، لاتزال قصصه عنها جديدة كما كانت فى صباح ذلك اليوم من أيام الربيع ، عندما تفتحت زهور اشجار اللوز ، وبدت جبال كوش الهندية تتألق فى الجنوب بجليدها تحت سماء زرقاء مقفرة ...

ولكن الطبيعة كانت تفرض عليهم اخطارها ايضا .. وهكذا كافح آل بولو وسط الامطار الغزيرة والانهار الفائضة ، والعواصف الرملية ، وانهيارات الجليد .. لقد انهكهم السير عند سفوح جبال (بامير) التى تثير

الدوار فى الرؤوس ، وعبروا الهوات الرهيبة فوق جسور مهتزة من الجبال ، وصعدوا الى مناطق مرتفعة لاتستطيع الطيور ان تصل اليها ، وهناك شاهدوا خرافا برية كبيرة ، يزيد طول قرونها على ستة أشبار .. وقد ظلت تلك الوحوش ذات القرون عدة قرون تعتبر مجرد خرافة ، قال عنها البعض انها كذبة اخرى من كذبات ماركو بولو ، ولكن علماءالعصر الحديث استطاعوا الحصول على فصائل من هذا النوع النادر ،يمكنكم رؤيتها فى المتاحف اليوم ..

***

وخلف جبال بامير ، وصل آل بولو الى صحراء جوبى ، حيث الماء الذى قد يكون مسمما بالاملاح ، والسراب الذى يرتعش أمام العيون التىتتملكها الريبة ، وحيث عظام الرجال والحيوانات متناثرة على طول الطريق

ومن هذا العرين ، اكتسحت قبائل المغول ــ قبل ذلك بقرن واحد ــ الجزء الاكبر من آسيا ووصلت الى بودابست بقيادة جنكيز خان ...

ولكن كوبلاى ــ حفيد جنكيز خان ــ ـ لكن حاكما مخربا ، بل كان رجلا فلم يكد يسمع عن تقدم ـ بولو البطيء نحو عاصمته ، حتى بعث اليهم حرسا ليزيد حلاوة الشهر الاخير من رحلتهم ... وهكذا وصل بولو الى حضرة الخان الذى ترتعد فرائص آسيا امامه وسط احتفالات فخمة ، بعد أن أمضوا فى الطريق أربع سنوات ...

ويقول ماركو انه وجد الخان رجلا ضيئل الجسم ، له عينان سوداوان كبيرتان ، وانف جميل ، ومظهر طيب ...

ونظر اليهم الخان فى تفرس ... ثم سأل :

ــ من يكون هذا الفتي الباسل ؟

فدفع نيكولو بولو ابنه ماركو الى الامام فى فخر ، وقال :

ــ انه ابنى .. وخادمك يامولاى .

وأولع الخان بالشاب الصغير منذ المقابلة الاولى ، فصحبه معه للصيد فوق ظهور الفيلة ، وعينه حاكما لمدينة « يانجتشو » الغنية مدة ثلاث سنوات ، واوفده فى مهام رسمية الى بورما ، والى أحراش الصين الغربية، وحدود التبت وجنوب الهند .

وتعلم ماركو بولو أربع لغات شرقية، واعجب الخان بتقاريره المملوءة حياة عن المهام التى قام بها ، كما اعجب بذاكرته التىتحفظ آلاف التفاصيل، بدلا من تقارير موظفيه التى تثيرالملل

والضجر

لقد رأى ماركو بولو ووصف حضارة عظيمة رائعة ... حضارة الصين المستقرة المحبة للسلام فى العصور الوسطى ، وتستطيع أن تعرف مدى التقدم الذى كانت الصين تسبق به أوربا فى ذلك الحين ، عندما تسمع ماركو بولو يتحدث عن الاشياء الجديدة التى أثارت اعجابه، كالشوارع المتسعة ، وأوراق النقد ، ودوريات البوليس الليلية ، وعربات النقل العامة التى تشبه التاكسى ، والجسور العالية التى تتيح للسفن ذات الشراع أن تسير تحتها ، والمجارى الممتدة تحت الشوارع لتصريف الفضلات، وجوانب الطرق التى زينت بالاشجار الخ .

وظل ماركو بولو يخدم الخان مدى ١٧ عاما ، بينما أصبح والده وعمه من أغنياء التجار ... وراود الاثنان حنين طاغ للوطن .

وطلب الاخوان الاذن بالرحيل مرة بعد اخرى ، ولكن الخان كان يرفض دائما ... وفجأة سنحت أمامهما فرصة للسفر عندما جاءت بعثة للخان من ابن عمه حاكم فارس النائية، وكانت زوجته قد ماتت حديثا ، وأوصته أن يختار عروسه الجديدة من أعضاء أسرتها فى بلاط الصين .

ويقول ماركو انه تم اختيار فتاة جميلة ساحرة فى السابعة عشرة من عمرها لتكون عروس ملك فارس ، ثم طلبت البعثة الفارسية أن يسمح الخان لآل بولو ـ الذين اشتهروا برحلاتهم الكثيرة ـ بمصاحبة البعثة عند عودتها الى فارس ..

ووافق الخان بعد تردد .. ثم وهب آل بولو ثروة ضخمة من الذهب. وأقلعت الجماعة مبتدئة رحلة مليئة بالنكبات ، ضاعت فيها سفن وأرواح كثيرة

وبعد ثلاث سنوات ، وصل فى يوم من أيام شتاء عام ١٢٩٥ الى باب دار (بولو) التى تقع فى فناء سان كريسوستومو بالبندقية ثلاثة رجال ذوى هيئة غريبة ، وثياب رثة بالية .. وجوههم غير معروفة ، وألسنتهم تنطق الايطالية بكلفة عجيبة ...

ورفض الخدم السماح لهم بالدخول ، وعندئذ صاح الرجال الثلاثة ، فاندفع أعضاء الاسرة من الداخل ... ولكنهم مالبثوا أن هزوا رؤوسهم فى شك وهم يرون هذه الوجوه الثلاثة !

ولكى يقنع آل بولو كل أهل البندقية بحقيقة شخصيتهم ، أقاموا مأدبة ضخمة ، وكان كلما قدم نوع من الطعام ظهروا فى ثوب مختلف ، كل

ثوب منها يفوق الآخر روعة وبهاء..
وأخيرا احضروا الثياب الرثة التى جاءوا بها الى المدينة ... وامام الضيوف الذين استبدت بهم الدهشة، مزقوا بطانة الثياب فتدفقت منها ثروة من الجواهر الثمينة ... فقد استطاع التجار الرحالة أن يحتفظوا بثروتهم خلال المخاطر التى واجهتهم بهذه الطريقة ...

واعترف الاقارب بصحة شخصيتهم ، وعاد الاصدقاء يتغانون فى اظهار صداقتهم !

***

وكان من الممكن أن تتلاشى القصة كلها بمجرد الانتهاء من سرد مغامراتهم لولا الحرب ... فقد عين ماركو قائدا لاحدى سفن البندقية الحربية فى بعض معاركها الكثيرة مع (جنوا) ؛ فوقع أسيرا فى احدى المعارك ، وشاء الحظ أن يوضع فى زنزانة مع أحد الكتبة .. فانتهز ماركو الفرصة لكى يملى تسجيلا لرحلاته على الكاتب ...
وهكذا حصلنا على ذلك الكتاب الذى نعتز به باسم « رحلات ماركو بولو »

وقد ظلت هذه المغامرات بالنسبة للكثيرين مجرد أقاصيص لفقها خيال ماركو بولو ، وقبل أن يموت الرحالة العظيم فى سن السبعين ، طالبوه بسحب كذباته قبل أن يلقى خالقه ، فكانت اجابته الوحيدة :

ــ انني لم أذكر غير نصف الحقيقة !

***

ان ماركو بولو لم يتكهن بكروية الارض ، ولكن بعد ١٥٠ سنة ، كان حديثه عن المحيط العظيم الذى يحيط بآسيا الى الشرق هو الذى أوحى الى كريستوفر كولمبس انه قد يصل الى الصين اذا أبحر غربا عبر الاطلنطى ... ومن ثم فقد صحب مكتشف أمريكا فى رحلته التاريخية نسخة من « رحلات ماركو بولو » .

ولا تزال « رحلات ماركو بولو » تثير كثيرا من الاقاويل حتى اليوم.. ومع أن ستارا قد اسدل حقا بيننا وبين الشرق الذى أحبه ماركو بولو ، فان مغامرته ــ وهى دليل على النية الطيبة فى قلب الانسان ــ تفتح أمامنا الامل فى ذلك اليوم الذى يعود فيه الشرق والغرب للاجتماع مرة اخرى على أسس من السلام والصداقة .

بقلم دونالد كيلروس بيتى

إهداء عجيب :

كتب الكاتب المعروف ايرل ويلسون فى عبارة الاهداء التى صدر بها كتابه الاخير ما يلى :
« الى السيدة المدهشة التى تطهى طعامى، وترفو جواربى ، وتربى أطفالى.. الى حماتى ! »

« ان المرضى الذين ينكرون ــ لاى سبب ــ الاعراض الحقيقية لامراضهم ، انما يضيعون الوقت والمال ، وغالبا ما يقامرون بحياتهم »

أعترف لك يا دكتور !

حديث للدكتور فيليب ترومان الى سكوت سيجارز (١)

دق جرس التليفون بمجرد أن تأهبت للنوم ذات ليلة . سمعت المتحدثة تقول بصوت متعجل ملهوف :

ــ دكتور . أرجوك أن تسرع بالحضور . لقد أصيب زوجى بنوبة قلبية .

وعلمت منها أن زوجها كان قد أوى الى فراشه عندما أحس بألم فى الجانب الايسر من صدره ، وانتشر هذا الالم الى ظهره ، وكان يلتقط أنفاسه بمشقة ، واربد لون وجهه ، وتصبب العرق البارد من جسمه .

وكانت هذه كلها أعراضا مزعجة ، فارتديت البنطلون والسترة بسرعة لانهما فى منامتى ، وانطلقت الى سيارتى ، وفيما أنا امضى الى بيت المريض ، استعرضت فى ذاكرتى ماأعرفه عن جلين تومكينز (٢) . كان فى الثالثة والاربعين من عمره ، وكان يشق طريقه فى المؤسسة الضخمة التى كانت ترسل الى موظفيها كل عام للكشف عليهم ، وكان يقول لى ــ على ما أذكر ــ وهو يخلع قميصه فى صبر نافد :

ــ هلم يادكتور . دعنا ننته من هذا الفحص لكى أعود الى عملى .

وسألته فى آخر زياراته لى :

ــ أما زلت تقوم بالكثير من ألوان

---

(١) ان الدكتور فيليب ترومان ، طبيب الصحة بواشنطن ، كثيرا ما يراسل بعض الصحف الطبية ، وهو يحب أن يؤكد دائما انه « طبيب العائلة » وبهذه الصفة جمع العناصر اللازمة لهذا المقال .

(٢) هذا اسم مستعار ، وكذلك جميع الاسماء الواردة بالمقال .

التسلية والترفيه .

ــ طبعا . طبعا . انه جزء من عملى

ــ وكيف حال جهازك الهضمى .

ــ اننى أستطيع أن آكل كل شيء .

ــ ألم تشك أبدا من آلام فى صدرك؟

ــ لا . اننى فى أحسن حـــال .
لا أشكو من شيء .

وأثبت رسام القلب أن حالة قلبه طبيعية . وكذلك كان ضـــغط دمه عاديا . ولم يثبت تحليل الدم وجود مرض ما . ومع هذا فقد وجدته ، بعد ثلاثة أشهر فقط . موشكا على الموت من جراء انسداد حاد فى الشريان التــاجى . وتأكدت عنـــدئذ أنه لم يصـــارحنى بكل شيء عن حالتـــه الصحية . وحملناه الى المستشفى ، وبعد أن زال الخطر ، عدت أسأله ، عن صحته ، فقال معترفا :

ــ آه . نعم . كنت أشعر بآلام فى صدرى فوق القلب .

ثم وصف لى بالتفصـيل أعراض الذبحة الصدرية . وعندئذ قلت له :

ــ ولماذا لم تخبرنى بذلك ؟

ــ كنت أخشى أن تمنعنى من أكل هذا ، أو مزاولة ذاك .

وكان على حق ، لانى كنت سأمنعه من القيام بكل عمليـــات التسليـــة والترفيه ومن التدخين وشرب الخمر الا فى أضيق الحدود . وكنت سأصف له أدوية بسيطة لتوسـيع واراحـة الاوعية الدموية فى القلب ، ثم أوصى بأن يستبدل بعمله المرهق للأعصاب عملا آخر مريحا لا يقـل أهميـة .
وبهـــذا كان فى مقدور تومكينز أن يحتفظ بأهميتـــه فى المؤسسة وأن يواصل شق طريقه الى مناصبهـــا العليا . وربما لم يكن أيضا ليتعرض لنوبة قلبيـة أبدا . ولكنـــه ، بسبب اخفائه لبعض المعلومات عنى ، أوقع نفسه فى مركز صحى حرج ، وأمضى خمسة أشهر ملازما الفراش ، مضيعا جزءا كبيرا من ماله المدخر . واضطر للعودة الى عمل أقل أهمية ، وبمرتب أقل . ولم يعد هناك أمل فى ترقيته .

ان الذبحة الصــــدرية ليست الا احدى الحالات المرضية التى لا يستطيع الطبيب تشخيصهـا بغير مســاعدة المريض . ان الانقباض الذى يحــدث فى الاوعية الدموية التى تغذى القلب يتسبب عـادة من التوتر العصبى ، وقد يؤدى الى اضطرابات هضمية . وعادة تظهر أعراضها كآلام فى الجانب الايسر من الصدر .

ومما يؤســف له أن رسام القلب لا يكشـف عن الالم . فالمريض بألم فى الصدر او بعسر هضـم مستمر قد

يغامر بحياته مالم يصف هذه الاعراض للطبيب . وذلك لانه برغم الاجهزة العلمية المدهشة الحديثة ، فان تشخيص المرض الباطنى سيبقى دائما فى رأى الطبيب ، معتمدا على الادلة ، التى يمكن أن يجمعها بعينيه وأذنيه وحواس الشم واللمس عنده، بل والى الالهام أيضا . وأهم هذه الادلة كلها هو ما يقوله المريض للطبيب .

ان عدم صراحة احدى المريضات أدى بى ذات مرة الى سلسلة من الجرى وراء التشخيص السليم للمرض . لقد أصيبت جانيت أرشر ـ البالغة من العمر ٣٣ سنة ـ والمحاسبة فى أحد المصارف ، والمتزوجة من بناء ولها ولد واحد ـ بنوبات مفاجئة من الدوار مصحوبة بحساسية شديدة . وكانت جانيت مريضتى منذ سنوات عديدة ، وكنت أعرف أنها ليست من المرضى المكابرين المعاندين . وقد دل الفحص الدقيق على أنها تعانى فقط من سرعة النبض . ولما ارتبت فى أعصابها ، سألتها عن احوال عملها ، وحياتها المنزلية ، وأعبائها المالية ، فأكدت لى أن كل شىء على ما يرام ، وان زوجها لا يتعطل عن العمل ، وأن ابنها سعيد سليم الجسم .

وبالعلاج البسيط أمكن اعادة نبضها الى حالته الطبيعية ، ولكن النوبات ظلت تهاجمها ، وكان التشخيص السهل هو أنها مريضة بالوهم ، وأن علاجها يقتضى الملاحظة واعطاءها المسكنات . ولكن لا بد للمريض بالوهم أن يكون فى حياته شىء جعله يشعر حقا بالمرض ويلجأ الى الطبيب . وعدت أبحث عن أحوال جانيت مرة أخرى، وبذلت فى هذا السبيل كل ما أعرفه، ولكن النتيجة كانت سلبية .

ولكى أضاعف من تأكيدى بأن مرضها وهمى ، أرسلت بها الى اخصائى للاعصاب ، وقد أثبت رسام المخ ـ وهو من أحدث وأروع الاجهزة الطبية فى قياس أمواج المخ ـ أنه ليس هناك ما ينم عن مرض عصبى . ولكنى فى الوقت نفسه كنت قد قررت أمرا، ذلك أن اخصائى الاعصاب كان طبيبا نفسانيا أيضا ، وقد كشفت أسئلته البارعة عن حقيقة سر مرض جانيت: وكانت الحقيقة هى أن زوجها كان يتعطل عن العمل كثيرا ، ويسرف فى شرب الخمر ، وفى السهر طوال الليل خارج البيت . ولما عرفت هذه الحقائق ، أرسلت بجانيت الى قسيس بلدتها الذى تحدث معها ومع زوجها،

ولم يلبث أن استطاع هداية الزوج ، ولم تلبث أن اختفت نوبات المرض من حياة جانيت كالسحر .

ولما بينت لها مبلغ ما كان يمكنهـا أن توفره على نفسها من وقت ومال ومرض لو أنها فقط صارحتنى بحالة زوجها عند زيارتى الاولى لها ، أجابت قائلة :

ـ دكتور ، كنت أشعر بالخجل من أن أذكر لك الحقيقة عن زوجى .

ان اسراف المريض فى محـاولة اخفـاء الحقائق عن حالته المرضية تدفع ، عادة ، بالطبيب الى مضاعفة الجهد للبحث عن سر المرض والقضاء عليه . ولـكننى أعترف أنى لا أملك نفسى من الشعور بالاستياء الشـديد من الكبار المسئولين الذين يعرضون حياة أبنائهم للخطر بامتناعهم المقصود المتعمد عن تقديم المعلومات اللازمة لهم

وقد حدث هذا للعجب الشديد .

فمنذ أسابيع قليلة ، أحضرت أم شديدة القلق ابنتها البالغة من العمر خمسة أعوام الى عيـادتى . وكانت الطفلة قد صدمت بسيارة ، وأصيبت بجـراح وخـدوش عنيفـة بسبب احتكاكها برصيف الشارع القـذر ، وهى حالة صالحة تماما لاصابتهـا بعدوى التيتانوس .

وفيمـا أنا أملأ المحقن بمصـل التيتانوس ، سألت الام عرضا :

عندما كانت ابنتك طفلة صغيرة ، هل حقنتها بالتطعيم الثلاثى ضـد الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكى ؟

وكانت هذه الحقنة تعتبر من أهم أسباب الوقاية الصحية للاطفال . ذلك لانها تجنب الطفل الاصابة بالتيتانوس لمدة ثلاثة أعوام على الاقل بعـد كل حقنة تطعيم خفيف منه . ولكن اذا لم تكن هذه الطفلة ، مثلا ، قد أخـذت الحقنة الثلاثية التطعيم ، فان الضمان الوحيد لنجاتها من التيتانوس المميت بحقنة قوية من مصل مضاد للتسمم ، وهو مصل قد يصيب بعض النـاس برد فعل خطير .

وقالت الام ، فى غموض : ان الطفلة أخذت حقنا كثيرة ، وهى لا تستطيع أن تذكر نوعها أو متى أخذتها . ثم قالت ـ حين كررت الاسئلة عليهـا لمعرفة التفاصيل ـ ان الطفلة أخذت هذه الحقن فى مدينة أخرى . على يد أى طبيب ؟ وترددت الام ، ثم ذكرت اسما خياليا كما ثبت لى بالكشف عن هذا الإسم فى دليل الاطباء .

وعندئذ قلت لها بصراحة :

ـ ان أى تقصير فى علاج ابنتك قد يؤدى بها الى الإصابة بالتيتانوس .

واذا حدث هذا ، فمن المؤكد انها ستموت . والان . هل أخذت فى صغرها حقنة التطعيم الثلاثية ؟

وهنا بكت الام قائلة :

ـ ان طفلتى لم تأخذ أى نوع من الحقن أو التطعيم ، وهى لم تمرض أبدا ، ولم أذهب بها الى طبيب من قبل .

وهكذا كادت هذه الام ـ لكى تحقق أهمالها فى تطعيم ابنتها ـ أن تعرض حياة ابنتها للخطر .

ان محاولة تجنب الحرج ؛ لاى سبب كان ، قد تؤدى الى اضاعة الوقت والمال والى المزيد من الالام . وان كثيرا من النساء يعرضن حياتهن للخطر عندما يخفين أو ينكرن أعراضا تحتاج الى فحص داخل الرحم عند الاشتباه فى السرطان . والسبب هو انهن يكرهن فقط هذا النوع من الفحص . وهناك آخرون ، رجالا ونساء، لا يذكرون اعراضا معينة لانهم يعتبرونها بسيطة هينة . والمريض الذى يفعل هذا يعتمد ، بحماقة ،على تقديره الخاص وليس على تقدير الطبيب .

وعلى عكس ما يظنه الكثيرون ،فان الطبيب يجب أن يعرف كل التفاصيل . وأن هذا الشيء الذى يراه المريض بسيطا ، قد يكون المفتاح لحل مشكلة محيرة في تشخيص المرض . واذا كان طبيبك مشغولا بحيث لا يجد الوقت الكافي للانصات اليك ، فاطلب منه أن يذكر لك اسم طبيب آخر يمكنه الانصات اليك . ان اعترافك بشيء مخجل أمام الطبيب لا يصدمه او يجعله يشعر بالاحتقار لك كانسان . انه يسعى لشفائك، لا للحكم لك أو عليك .

ـ موجزة عن مجلة ساترداى ايفننج بوست

موضة قديمة

كنا نتوقع وصول ضيوف [illegible] بعد [illegible] الوقت ، فاستأجرنا خادمة [illegible] [illegible] صباح اول يوم ، [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] بلا [illegible] [illegible] لها :

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] !

ـ [illegible] . . [illegible] [illegible] [illegible] الآن ! »

كتاب الشهر

هذا اليوم الطويل

« اذا كنت قد قرأت كل ما كتب عن يوم الغزو او لم تقرأ منه شيئا ... واذا كنت بين الذين ساهموا فى القتال أو كانوا بعيدين عنه .. فسوف تؤخذ بروعة هذا السرد العظيم لقصة هذه المأساة العجيبة ».

« جنرال جيمس جافين »

ان الجنرال جافين - الذي كان مساعد القائد الفرقة الثانية والثمانين لجنود المظلات التي هبطت بالباراشوت يوم الغزو - لسؤال واحد من اكثر من ٧٠٠ شخص سألهم المؤلف كورنيليوس رايان وهو يعد كتابه هذا .. وكان السؤال الذي وجهه رايان فى اربع دول هو :

« ماذا كنت تفعل يوم ٦ يونيو ١٩٤٤ ؟ »

وقد وجه رايان هذا السؤال الى كبار القواد الامريكيين والانجليز والالمان .. ووجهه الى الجنود الامريكيين والبريطانيين والمشاة الالمان .. والى الفلاحين فى نورماندى ، واعضاء المقاومة الفرنسية ... ومن اجاباتهم جميعا اعاد رايان تجميع حدث من اخطر احداث العصور الحديثة .. هجوم الحلفاء الشامل على قلعة هتلر الاوربية .

ولقد كشف رايان كثيرا من الوقائع الخفية التى لم يسبق اذاعتها من قبل .. ولا يعتبر ما انتجه مجرد تاريخ حربى ، بل هو تسجيل حى مؤثر للامم والرجال فى تفاهم العالم .. وفى هذا العدد ننشر النصف الاول لموجز هذا الكتاب الرائع .



عن كتاب The Longest Day

بقلم كورنيليوس رايان

كانت القرية ساكنة فى ذلك الصباح الرطيب من ايام يونية ..

لقد ظلت قرية «لاروش جويون» تقبع فى هدوء لا يزعجها شيء منذ ١٢ قرنا فى منعرج ضيق على ضفاف السين ، فى منتصف الطريق بين باريس ونورماندى .. كانت مجرد مكان يمر به الناس فى طريقهم الى مكان آخر . كل ما يميزها هو تلك القلعة الاثرية التى كانت مقرا لدوقات اسرة روشفوكول ...

ولكن القرية اصبحت تتميز الآن بشيء آخر . لقد اصبحت « لاروش جويون » سجنا كبيرا وراء مراقبها الاماميين ، فقد كانت اكثر قرى فرنسا احتلالا ..

كان هناك اكثر من ثلاثة جنود المان مقابل كل ساكن من سكان القرية الصغيرة الذين يبلغ عددهم ٥٤٣ شخصا ، وأحد هؤلاء الجنود هو [illegible] الى القلعة [illegible]

[illegible]

فى القلعة القديمة [illegible] فى تلك السنة الخامسة من سنوات الحرب العالمية الثانية للقتال فى اكبر المعارك التى خاضها فى حياته [illegible]

ولم يكن روميل يعرف [illegible] ان هذه المعركة سوف تبدأ فى خلال ٤٨ ساعة .. فقد كان ذلك اليوم هو يوم الاحد ٤ يونيو ١٩٤٤ .

كان تحت قيادة روميل اكثر من نصف مليون جندى يقفون وراء خطوط الدفاع على طول خط ساحلى هائل يمتد حوالى ٨٠٠ ميل ، من هولندا الى شواطئ شبه جزيرة بريتانى التى تداعبها مياه الاطلنطى ... وكانت القوة الرئيسية فى هذه الجيوش هى الجيش الخامس عشر الذى [illegible] الشمالية [illegible] لبحر المانش [illegible] انجلترا [illegible]

كانت [illegible]

[illegible]

الالغام المبثوثة على الشـاطىء ... بينما ظل بحر المانش بمياهه الزرقاء الداكنة خاليا من السفن دون أن يقع شىء ..

وفى صباح ذلك الاحد الهادىء لم يكن فى قرية « لاروش جويون » شيئا ينبىء عن اقتراب غزو الحلفاء ..

***

كان رومل وحيدا فى غرفة مكتبه بالطابق الاسفـل من القلعة ، يعمل على ضوء مصباح صغير ، ومع انه كان يبدو اكبر سـنا من عمره الحقيقى ــ ٥١ عاما ــ فقد كان قادرا على مواصلة العمـل دون كلل أو تعب كعادته ..

وفى ذلك الصبـاح ، استيقظ قبـل الرابعة صباحا كالمعتاد .. وهو الآن ينتظر قدوم الساعة السادسة بصبر نافد ، فقد كان ذلك هو موعد تناوله طعام الافطار مع اركان حربه قبل ان يسافر الى المانيا فى أول اجازة ينالها منذ شهور

لقد كان يتطلع الى تلك الرحلة بلهفة ولكن قرار القيام بها لم يكن يسيرا ، فعلى عاتق رومل تقع مسئولية ضخمة لصد هجوم الحلفاء فى اللحظة التى يقع فيها .. كان الرايخ الثالث الذى انشأه هتلر يترنح وهو يتلقى نكبة بعد اخرى .. كانت قاذفات الحلفـاء تواصل ضرب المانيا ليـلا ونهـارا ، وقوات روسيا الضخمة تكتسح بولندا بينما قوات الحلفاء تدق ابواب روما ... كانت الجيوش الالمانية العظيمة تتراجع وتدمر فى كل مكان ..

ومع ان المانيا كانت لاتزال بعيدة عن الهزيمة ، فان غزو الحلفاء سيكون المعركة الحاسمة .. وليس هناك من يعرف ذلك افضل من رومل نفسه ..!

وبرغم ذلك ، فقـد كان رومل فى طريقه الى الوطن فى ذلك الصباح .. لقد ظل شهورا يأمل ان يقضى شهورا قلائل فى بلده فى النصف الاول من يونيو .. كان يريد ان يرى هتلر ، وكانت هناك اسباب كثيرة تجعلـه يعتقد انه يستطيع السفر الآن .. وفى طليعـة هذه الاسباب انه كان فى حاجة ماسة للراحة ، ولو انه لم يعترف بذلك قط

كان هناك شخص واحد يعرف مدى الجهد الذى يعانيـه رومـل .. هو زوجته لويز ، فقد كان يصارحها بكل شىء ، وفى أقل من أربعة شهور كتب لها اكثر من ٤٠ خطابا ، تنبأ فى كل واحد منها بتنبأ جديد عن هجوم الحلفاء

وكان من الاسبـاب التى جعلت رومل يقرر الرحيل فى ذلك الوقت ، تقديراته الخاصة عن نوايا الحلفاء ، فقد كان امامه أصل المكتب التقريرى

الاسبوعى لمجموعة الجيوش (ب) الذى سيرسل فى اليوم التالى الى مقر قيادة الفيلد مارشال فون رونشتدفى (سان جرمين) بضواحى باريس ، ومنها الى مقر قيادة الفوهرر

كان رومل يرى « ان الحلفاء قد وصلوا الى مرتبة عالية من الاستعداد ، وان هناك زيادة كبيرة فى الرسائل التى توجه الى قوات المقاومة الفرنسية ولكن هذا لايعد دلالة على ان الغزو اصبح وشيكا ، كما تدل التجارب السابقة »

لقد أخطأ رومل الحدس مرة أخرى

لقد انقضى شهر مايو — وكان الجو خلاله صالحا لقيام الحلفاء بهجومهم — ولهذا استنتج رومل أن الغزو لن يقع قبل بضعة اسابيع، وكان يعتقد — كما فعل هتلر والقيادة الالمانية العليا — ان الغزو سيحدث اما فى نفس الوقت الذى يقوم به الجيش الاحمر بهجوم الصيف ، أو بعده بفترة قصيرة ، وهم يدركون ان الهجوم الروسى لايمكن أن يبدأ قبل ان يذوب الجليد فى بولندا ، وهذا يحدث عادة فى النصف الاخير من يونيو •

ومنذ أيام والجو فى حالة سيئة فى الغرب والدلائل تبشر بأنه سيزداد سوءا ، فقد جاء فى تقرير التنبؤات الجوية الذى اعده البروفسور ولتر ستوب مدير الارصاد الجوية بسلاح الطيران الالمانى بباريس ان السحب سوف تزداد وستكون هناك رياح شديدة وامطار وكانت الرياح التى تهب فى بحر المانش تتراوح سرعتها بين ٥ و٣٠ ميلا فى الساعة ، ولهذا بدا لرومل انه ليس من المحتمل ان يغامر الحلفاء بشن هجومهم خلال الايام القليلة التالية •

وفتح رومل باب مكتبه ، وخرج لتناول طعام الافطار مع اركان حربه ••• وكان ناقوس كنيسة « لاروشر جويون » يدق ساعتئذ معلنا السادسة صباحا ••

***

كان رومل قد ظل فى فرنسا منذ نوفمبر ١٩٤٣ مما اثار اذلال كارل فون رونشتد القائد العام للجبهة الغربية ، ذلك الضابط الارستقراطى العجوز الذى يبلغ الثامنة والستين من عمره ، الذى كان مسئولا عن الدفاع عن كل أوروبا الغربية ، فقد جاء رومل وهو يحمل توجيهات مرنة بأن يقوم بالتفتيش على التحصينات الساحلية — أو جدار الاطلنطى — الذى كان هتلر يعلن عنه بكل وسيلة ، وكانت التعليمات تقضى بأن يقدم

روميل تقاريره الى مقر قيادة الفوهرر راسا ..

كان « جدار الاطلنطى » من الاشياء التى استولت تماما على رأس هتلر .. ... فبعد النصر الذى أحرزه فى عام ١٩٤١ ، بدا للفوهرر واعوانه من النازيين انه ليس هناك حاجة الى اقامة أية تحصينات ساحلية : اذ توقع هتلر ان يطلب الانجليز الصلح بعد انهيار فرنسا ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك .. واخذ الموقف يتحول بسرعة مع مرور الوقت ، وراحت بريطانيا تستعيد قواها ببطء بمعونة الولايات المتحدة ، وتورط هتلر فى حربه مع روسيا التى هاجمها فى يونيو ١٩٤١ ، ولهذا بدأ يرى ان ساحل فرنسا لم يعد يصلح قاعدة للهجوم ، بل أصبح نقطة ضعيفة فى خطوط دفاعه ..

وفى ديسمبر ١٩٤١ بعد ان دخلت امريكا الحرب ، أخذ هتلر يتشدق بالحديث عن حزام التحصينات القوية الجبارة الذى يمتد من (كيركنس) على الحدود النرويجية الفنلندية ، الى جبال البرانس التى تقع على الحدود الاسبانية الفرنسية ، وقال انه قرر أن يجعل من هذه الجبهة سدا منيعا فى وجه أى عدو ..

وكان ذلك التشدق مستحيلا .. فقد كانت تلك السواحل تمتد حوالى ٣٠٠٠ ميل ! وفى عام ١٩٤٢ عندما بدأت كفة الحرب تميل ضد المانيا ، ثار هتلر فى وجه قواده ، قائلا ان « جدار الاطلنطى » يجب ان يتم بأقصى سرعة ، وانهم يجب ان يعجلوا باقامة هذه المنشآت بجنون .

وراح مئات الالوف من العمال المستعبدين يعملون ليلا ونهارا فى بناء التحصينات ، وملايين الاطنان من الاسمنت تتدفق عليها ، حتى اصبح العثور على الاسمنت لاى غرض آخر فى اوربا التى يحتلها هتلر أمرا مستحيلا .. واستخدمت كميات هائلة من الصلب ، حتى اضطر المهندسون الى اللجوء الى أجزاء من خطى ماجينو وسيجفريد ..

وفى اواخر عام ١٩٤٣ كان لايزال باقيا الكثير لانجاز الجدار على الرغم من أن نصف مليون رجل يعملون لانجازه .

كان هتلر يعلم ان الغزو شىء لامفر منه .. ولكنه يواجه الان مشكلة أخرى .. هى ايجاد فرقة تقف أمام خطوط دفاعه المترامية .. ففى روسيا كانت الحرب تلتهم فرقة بعد اخرى من جنوده ، وفى ايطاليا ـ التى خرجت من الحرب بعد غزو صقلية ـ آلوف من الجنود لايستطيعون الحركة ..

وهكذا اضطر هتلر فى عام ١٩٤٤ الى تعزيز حامياته فى الغـرب بأشـكال عجيبة ٠٠ عجـائز وفتيان صغـار ، وبقايا الفرق التى تحطمت فى الجبهة الروسية ، وبعض المتطوعين من البلاد المحتلة ٠٠

وبرغم ذلك فقد كان هتلر لايزال يمتلك نواة متينة من القوات العظيمة والفرق المصفحة « البانزر » ٠ وعندما حل يوم الغزو ، كانت قوة المانيا فى الغرب قد بلغ مجموعها حـوالى ٦٠ فرقة كبيرة ، وان لم تكن كلهـا فى كامل قوتها ٠٠ ولكن هتلر كان لايزال يعتمد على جدار الاطلنطى !

وقد روع رومل لما شاهده عنـدما قام بالتفتيش على الجدار فى نوفمبر ١٩٤٣ ، فقد كانت المناطق التى تمت فيها التحصينات قليلة ، بينما كانت هناك اماكن لم يبدأ فيها العمل بعد ٠

كان رومل يرى بعينه الفاحصة ان جـدار الاطلنطى ليس الا مهزلة ٠٠٠ وكان فون رونشتد يشاطر رومل هذا الرأى ـ ولعلها أول مرة يتفق فيها معه على أى شيء ـ فان رونشتد العجوز لم يكن يؤمن قط بخطوط الدفاع الثابتة وكان هو العقل الذى دبر الهجوم على خط ماجينو عام ١٩٤٠ مما أدى الى انهيار فرنسا ٠٠ ولهذا كان رونشتد يرى ان حائط الاطلنطى الذى يقيمـه هتلر هو خدعة كبرى للشعب الالمانى قبل ان يكون خـدعة للعدو ٠٠ وانه قد يكون مجرد عقبة مؤقته لهجـوم الحلفاء ولكنه لن يوقفه ٠٠ فقد كان الرجل مقتنعا بانه لايمكن منع النزول الاول بنجاح ، وكانت خطته لاحبـاط الغزو ، هى ابقاء الجزء الاكبر من قواته بعيدا عن الشـواطىء ، على أن تقوم بالهجوم بعد نزول قوات الحلفاء

ولكن رومل كان يختلف معـه فى تلك النظرية اختلافا تماما ، فقد كان يؤمن بان هناك طريقة واحدة لسحق الغزو ، وهى مواجهته على الفور ، فلن يكون هناك وقت لجلب الامدادات التى لابد أن تدمرها غارات الحلفاء الجوية والبرية ومدفعيته ، ولهذا كان يرى أن كل الجنود والفرق يجب ان تكون على استعداد عند الشاطىء أو وراءه مباشرة

ويقول الكابتن هلمـوث لانج ياور رومل انه لخص له خطته الاستراتيجية اثناء وقوفهما ذات يوم فى بقعة خالية على الشـاطىء ، فقـال : « ان الحرب سوف تكسب أو تخسر عند الشاطىء ٠ لن تكون امامنا غير فرصـة واحـدة لوقف العدو ، وهى الفترة التى يكون هو فيها فى الماء يجاهـد للوصول الى

الشاطىء . ان الخط الرئيسي للمقاومة سيكون هنا . كل شيء لدينا يجب ان يكون على الساحل ، فالساعات الاربع والعشرون الاولى للغزو ستكون حاسمة ، بالنسبة لنا وللحلفاء على السواء .. انها ستكون اطول يوم في التاريخ !

وقد أقر هتلر خطة رومل بوجه عام . ومنذ ذلك الحين ، أصبح كارل فون رونشتد مجرد رمز للرياسة .. وفي خلال شهور قلائل ، أبدل رومل باندفاعه الصورة كلها ... فقد أمر بانشاء العقبات المضادة للغزو على كل شاطىء يراه صالحا للنزول ، وكانت هذه العقبات عبارة عن مثلثات من الصلب ذي الاطراف المدببة ، وبوابات من الحديد ذات اسنان كالمنشار ، وأوتاد خشبية ذات رؤوس معدنية ، وكتل مخروطية من الاسمنت زرعت تحت الماء ، وبين كل منها عدد من الالغام المميتة .. وكانت كلها من مبتكرات رومل نفسه ، تجمع بين البساطة والاثر المميت ، وهدفها عرقلة وتدمير سفن انزال الجنود ، او اعاقتها وقتا يكفي لبطاريات السواحل لكي تضربها بالقنابل ..

ولم يقنع رومل بوضع نصف مليون من هذه العراقيل القاتلة تحت الماء على طول الخط الساحلي ، بل أمر بوضع ألغام من كل نوع في الرمال والهضاب والاودية الصخرية والممرات المؤدية الى الشواطىء ، وكان بعض هذه الالغام ضخما يستطيع نسف دبابة ، وبعضها صغيرا يقفز في الهواء عند لمسه ثم ينفجر امام بطن الرجل .. وقد وزع أكثر من أربعة ملايين لغم منها على الشواطىء وكان يأمل أن يضع ستة ملايين أخرى قبل أن يحين موعد الغزو ..

ووراء الخط الساحلي ، تلك الغابة المليئة بالالغام والعراقيل ، كانت قوات رومل تقبع في أوكار من الاسمنت المسلح ، وفي فجوات وخنادق كلها محاطة بطبقات من الاسلاك الشائكة

لقد انتفع رومل بكل فن وابتكار جديد ، فحينما كان يجد نقصا في المدفعية ، كان يضع بطاريات من قاذفات الصواريخ أو عددا مضاعفا من مدافع المورتر ، وفي أحد الأمكنة وضع دبابات صغيرة تدعى (جولياث) تسير آليا وتستطيع أن تحمل أكثر من نصف طن من المفرقعات لتنفجر بين قوات العدو وسفن انزال جنوده ..

لم يسبق قط في تاريخ الحروب أن أعدت خطوط للدفاع اكثر قتلا لقوة غازية من تلك الخطوط .. وبرغم

ذلك لم يكن رومل راضيا ، فقد كان يطالب بالمزيد من أوكار المدافع وعراقيل الشاطىء .. وبالمزيد من الالغام والقوات والمدفعية .. وقبل كل شيء ، كان يريد قوات « البانزر » المدرعة الضخمة ، التي كانت تقف كقوات احتياطية بعيدة عن الشواطىء .. وقد أصر هتلر على ابقائها تحت سلطانه الشخصي وكان رومل يحتاج الى خمس فرق منها على الاقل امام الساحل .. وكانت هناك طريقة واحدة للحصول عليها .. هي مقابلة هتلر . !

لقد ذكر رومل كثيرا لياوره لانج: ان آخر رجل يرى هتلر ، يكسب اللعبة .

وفي ذلك الصباح كان رومل يستعد للسفر الى ألمانيا ليكسب اللعبة

وفي السابعة صباحا انطلقت سيارة الفيلد مارشال رومل عبر القرية ، واتجهت شمالا في الطريق الرئيسي الى باريس .. وقد جلس رومل خلف السائق ، وعلى المقعد المجاور له صندوق من الورق المقوى يحوي حذاء لزوجته .. [illegible]

وكان هناك سبب انساني خاص يدفع رومل الى السفر ليكون الى جوار زوجته يوم ٦ يونيو .. لانه كان يوم عيد ميلادها !

***

في مقر قيادة الجيش الخامس عشر على مقربة من حدود بلجيكا - وعلى بعد ١٢٥ ميلا من قرية (لاروش جويون) ، كان هناك رجل أسعده ان يرى مولد صبح ٤ يونيو ..

كان اللفتنانت كولونيل هلموث ماير يجلس في مكتبه شاحب الوجه ، وقد غمرت عينيه سحابة قاتمة .. فهو لم يستطيع أن ينام جيدا منذ أول يونيو ، ولكن الليلة السابقة كانت أسوأ مما سبقها ... كانت ليلة لن ينساها قط ..

كان ماير يرأس فريقا لمكافحة الجاسوسية في جبهة الغزو يضم ٣٠ رجلا من الخبراء في الاصغاء الى اذاعات اللاسلكي ، وفي خلال تلك الليلة ، التقط رجاله شيئا غريبا ... فبعد حلول الظلام بقليل ، التقطوا برقية صحفية عاجلة لوكالة أسوشيتد برس جاء فيها : « اذاع مركز قيادة الجنرال ايزنهاور ان الحلفاء نزلوا في فرنسا »

واذهلت البرقية الكولونيل ماير .. كان أول ما فكر فيه ، ان يسرع بتحذير القيادة العليا .. ولكنه عاد يفكر في الامر بهدوء ، فقد كان يدرك ان الرسالة لابد أن تكون خاطئة ...

وكان هناك سببان لذلك :

الاول : انه لم يحدث اى نشاط على طول جبهة الغزو .. ولو حدث اى هجوم لعرف على الفور

والثاني : ان الاميرال ولهلم كناريس رئيس المخابرات الالمانية يومئذ ، اعطاه تفاصيل اشارة تتكون من جزئين سوف يستخدمها الحلفاء لاخطار قوات المقاومة السرية بموعد الغزو

وفى ليلة أول يونيو التقط رجال ماير الجزء الاول من رسالة الحلفاء . وكانت كما وصفها كناريس تماما .. وقد اذيعت من محطة الاذاعة البريطانية بعد نشرة الاخبار ، اذ قال المذيع باللغة الفرنسية : نرجوكم الان الاستماع الى بعض الرسائل الشخصية وبعد فترة توقف .. عاد الصوت يقول بالفرنسية : « الزفرات الطويلة لقيثارة الخريف »

وكانت تلك هى الرسالة التى طلب منه كناريس ان ينتظرها .. انها الشطر الاول من قصيدة « انشودة الخريف » للشاعر الفرنسى بول فيرلين من شعراء القرن التاسع عشر وقد ذكر كناريس ان هذا الشطر من القصيدة سيذاع فى اليوم الاول أو الخامس عشر من الشهر ، وأنه يمثل النصف الاول من الرسالة التى تعلن موعد الغزو البريطانى الامريكى .. أما النصف الثانى فسيكون الشطر الثانى من قصيدة فيرلين الذى يقول : « أصابت قلبى بجرح عميق .. » وعندما يذاع هذا الجزء من الرسالة ، فسيعنى ذلك ان الغزو سيبدأ فى خلال ٤٨ ساعة ، ويبدأ احصاء هذه الساعات من الساعة الاولى لليوم التالى للاذاعة .

***

ما كاد الكولونيل ماير يسمع اذاعة الشطر الاول من قصيدة فيرلين ، حتى اتصل بالجنرال ويلهلم هوفمان رئيس اركان حرب الجيش الخامس عشر وقال له :

ـ لقد جاءت الرسالة الاولى .. ان شيئا سيحدث الآن .

وعلى الفور أصدر هوفمان اشارة التأهب للجيش الخامس عشر . وفى نفس الوقت بعث ماير نص الرسالة بالآلة البرقية الكاتبة الى مقر قيادة هتلر ، ثم اتصل بمقر قيادة فون رونشتد ، ومقر قيادة رومل .

وقد سلمت الرسالة الى الجنرال الفريد جوديل رئيس العمليات بمقر قيادة هتلر .. ولكنها بقيت على مكتبه ، ولم يصدر أمرا بالتأهب ، فقد افترض



أن الفيلد مارشال فون رونشتدفعل ذلك. وهذا بدوره كان يعتقد أن قيادة روميل قد أصدرت هذا الامر .

وهكذا لم يتأهب على طول ساحل الغزو غير جيش ألماني واحد ، هو الجيش الخامس عشر .

أما الجيش السابع الذى يسيطر على ساحل نورماندى فلم يسمع شيئا عن هذه الرسالة وبالتالى لم يقف فى حالة تأهب ! .

وفى ليلتى ٢ و٣ يونيو أعيد اذاعة الجزء الاول من الرسالة . وفى خلال الساعة التى تلت اذاعة الرسالة للمرة الثانية فى ليلة ٣ يونيو ، التقط رجال ماير برقية وكالة الاسوشيتدبريس عن نزول الحلفاء فى فرنسا .. فلو ان تحذير الاميرال كناريس كان صحيحا فان هذا النبأ لابد أن يكون خاطئا ..

وهكذا تخلص ماير من الذعر الذى انتابه لاول وهلة ، وزاده اقتناعا ان الفجر قد طلع ولايزال الهدوء مسيطرا على طول الجبهة ..

لاشىء يستطيع أن يعمله الآن الا ان ينتظر النصف الثانى من الانذار الخطير الذى قد يأتى فى اية لحظة !

***

كانت الساعة قد بلغت السادسة صباحا فى بريطانيا — اذ كان هناك فرق فى التوقيت الصيفى البريطانى والتوقيت الالمانى المركزى يبلغ ساعة — وفى عربة مقطورة فى غابة تغمرها الامطار على مقربة من (بورتسموث) .. كان الجنرال دوايت ايزنهاور القائد الاعلى لقوات الحلفاء نائما بعد ان ظل مستيقظا طوال الليل تقريبا .

وكانت العربة المقطورة التى يقيم فيها ايزنهاور ذات ثلاثة اجزاء مستقلة يستخدم احدها كغرفة للنوم ، والثانى

للجلوس والثالث للمكتب .. ومن هذه العربة كان ايزنهاور يتولى قيادة حوالى ثلاثة ملايين من جنود الحلفاء اكثر من نصفهم من الامريكيين ، والباقى من القوات البريطانية والكندية ومجموعهما حوالى مليون جندى ، بالاضافة الى بعض الفصائل الفرنسية الحرة والبولندية والبلجيكية والنرويجية والهولندية والتشيكية .

كانت هناك مشروعات عسكرية كبرى يجرى اعدادها للغزو خلال السنوات الثلاث الماضية ، وحتى قبل ان يعرف ان ايزنهاور سيعين قائدا لهذه العملية .. فقد كانت هناك جماعة صغيرة من الضباط الانجليز والامريكيين برياسة القائد البريطانى جير فردريك مورجان تقوم بوضع خطط هذا الهجوم . وبعد توسيع هذه الخطة وتعديلها اطلق على المشروع الاخير اسم « السيد الاكبر » . وبعد ان عهد الى ايزنهاور بقيادة الحملة ، طالب بالمزيد من الرجال والسفن والطائرات والعتاد ، مما لم يسبق جمع مثله لاية عملية حربية واحدة من قبل . وقبل ان تتخذ الخطة صورتها الاخيرة ، بدأ تدفق الرجال والامدادات على بريطانيا ، وسرعان ما امتلأت القرى والمدن الصغيرة بالامريكيين ، حتى ان بعضها أصبح فيه من الامريكيين اكثر مما فيه من الانجليز .. وفى شهر مايو ١٩٤٤ كان جنوب بريطانيا يبدو كترسانة حربية هائلة وقد اخفيت اكداس هائلة من الذخائر فى الغابات والاحراش ، وكان بينها صفوف لا نهاية لها من الدبابات والسيارات المصفحة وسيارات النقل والجيب ، وسيارات الاسعاف ، وفى الحقول كانت هناك طوابير طويلة من مدافع الهاوتزر والمدافع المضادة للطائرات ، وكميات هائلة من قطع المنشآت الجاهزة ، من الاكواخ الى المطارات الصغيرة ، وكانت الاودية مليئة بخطوط طويلة من العتاد الخاص بالسكك الحديدية ، فيها حوالى الف قاطرة جديدة ، و٢٠ الف عربة بضاعة وعربة لنقل البترول لتحل محل عتاد السكك الحديدية الفرنسية الذى تحطم .

ولعل أغربها كان هناك ميناءان عائمان لنقلهما بالسفن الى شواطىء نورماندى يتكونان من ١٤٠ كتلة من الاسمنت الضخم ، وعليهما اماكن للملاحين ومدافع مضادة للطائرات تبدو أشبه بمنازل عائمة ذات خمسة طوابق ! ..

.. وفى الاسبوع الاخير من مايو ،

بدأت القوات والامدادات تشحن على سفن النقل والانزال ..

لقد حان الوقت أخيرا ..

ان هذا السلاح العظيم الذى تثير احصاءاته الذهول ، والذى جمع شباب العالم الحر وموارده .. كان ينتظر قرار رجل واحد !

***

فعل ايزنهاور وقواده كل شيء يضمن اتمام هذا الغزو بنجاح بأقل ثمن من الارواح .. والآن .. وبعد كل هذه السنوات من الاستعداد أصبحت العملية تحت رحمة عناصر الطبيعة . كان الجو رديئا ، وايزنهاور لاحول له ولا قوة ، كل مايمكنه عمله أن ينتظر ويأمل أن تتحسن الاحوال .. وقد حل يوم الاحد ٤ يونيو ، وعليه أن يصدر القرار الخطير فى نهاية اليوم مهما حدث ، فاما أن يأمر ببدء الهجوم أو تأجيله ، وسيتوقف نجاح الغزو أو فشله على هذا القرار الذى يجب أن يصدره بنفسه .. ان المسئولية مسئوليته هو وحده !

كان ايزنهاور يواجه ورطة مروعة ، ففى يوم ١٧ مايو قرر أن يكون يوم الغزو أحد أيام ثلاثة فى شهر يونيو ، هى ٥ و ٦ و ٧ بعد أن دلت دراسة التنبؤات الجوية على أن هناك عاملين من العوامل الحيوية اللازمة للغزو يمكن توقعهما على شاطيء نورماندى خلال هذه الايام ، وهما تأخر بزوغ القمر ، وحدوث مد منخفض بعد الفجر بقليل .. والعامل الاول ضرورى لانزال قوات المظلات والمشاة الذين تحملهم الطائرات الشراعية ، فى حين أن عمليات الانزال من البحر تتطلب أن يكون المد منخفضا الى حد يكفى للكشف عن العقبات التى وضعها رومل عند الشاطيء ، كما أن القوات التى سترسل بعد ذلك تحتاج أيضا الى مد منخفض قبل حلول الظلام .

ولم يكن هذا هو كل شيء .. بل كانت هناك عوامل أخرى ، فان كل الاسلحة تحتاج الى ساعات طويلة من ضوء النهار والرؤية الجيدة لامكان التحقق من الشواطيء ، وحتى يستطيع الاسطول والسلاح الجوى رؤية أهدافهما ، فضلا عن تقليل خطر الاصطدام عندما تبدأ خمسة الآف سفينة التحرك من ناحية الى اخرى فى خليج السين ، كما كان من الضرورى أن يكون البحر هادئا حتى لايصيب دوار البحر الجنود فيجعلهم بلا حول ولا قوة قبل النزول الى الشاطيء .. ولابد من أن تكون هناك رياح غيرعالية تهب نحو الداخل حتى

تبعد الدخان عن الشواطىء لكيلا تختفى الاهداف عن الانظار .. وأخيرا فقد كان الحلفاء يريدون استمرار الهدوء ثلاثة أيام أخرى بعد الغزو ، حتى يمكنهم جلب ما يكفى من الرجال والامدادات بسرعة .

وقد اختار ايزنهاور يوم ٥ يونيو من بين الايام الثلاثة التى يمكن القيام بالغزو خلالها حتى اذا حدث أى تأجيل ، أمكن شن الهجوم يوم ٦ ، أما اذا أمر بالنزول فى يوم ٦ يونيو ثم اضطر لالغائه ، فان مشكلة اعادة تزويد القوافل العائدة بالوقود قد تمنعه من الهجوم يوم ٧ ، وعندئذ لن يكون أمامه غير تأجيل الغزو حتى الفترة التالية التى يكون المد فيها صالحا ـ أى يوم ١٩ يونيو ، وهو يوم ليس فيه قمر .. وستضطر الجيوش المنقولة بالطائرات الى الهجوم فى الظلام .. أو أن ينتظر حتى شهر يوليو ، وهو تأجيل بعيد .!

***

كان مركز العمليات الضخم بمقر قيادة الحلفاء البحرية فى «ساوثويك هاوس » بميناء بورتسموث مركزا لنشاط هائل .. كانت هناك خريطة هائلة تملأ حائطا بأسره تبين بحر المانش وقد ظهرت عليها مواقع مئات من السفن التى رحلت الى القارة فى عشرات من القوافل ، والتى استدعيت للعودة بعد أن تقرر تأجيل الغزو ، وقد وقف ضباط من كل الاسلحة التابعة للحلفاء يرقبون فى صمت كلما جاء نبأ جديد . ومع أنهم كانوا يبدون فى مظهر هادىء ، الا أنهم لم يستطيعوا اخفاء التوتر الذى كان يشعر به كل منهم .

وكأنما لم تكف أخطار ارسال كل هذه القوافل أمام العدو ، ووجوب عودتها الى بريطانيا فى مسالك محدودة رفعت ألغامها .. بل زادت الاخطار بهبوب عاصفة على المانش ، كانت الرياح خلالها تهب بسرعة ٤٥ كيلو مترا فى الساعة ، وثارت الامواج وكان المتوقع أن يزداد الجو سوءا .

وبينما كانت الساعات تنصرم ، والجو يزداد سوءا باطراد ، كانت أكبر قوة برمائية وجوية فى التاريخ تقف فى انتظار قرار الجنرال ايزنهاور .

ترى هل يقرر (ايك) أن يكون يوم ٦ هو يوم الغزو .. أو أنه سيضطر بسبب سوء حالة الجو أن يؤجل الغزو مرة أخرى ؟

وبينما كان ضوء النهار يخفت تدريجيا ، كان القائد الاعلى يتجه أحيانا نحو باب عربة القيادة ،

ويرسل بصره من خلال قمم الاشجار التى تجتاحهـــا الرياح ، والسحب البيضاء التى تغمر السماء ، وقددس يديه فى أعماق جيوبه ، وحنى كتفيه قليلا .. وقبل التاســعة والنصف مساء بقليـــل ، اجتمع كبـــار قواد ايزنهاور ورؤساء أركان حربهـم فى قاعـة المكتبـــة بمبنى (ساوثويك هاوس) ..

كانوا يتحدثون معا فى هدوء، وعلى مقربة من الموقد ، وقف الجنرال ولتر بيـــدل سميث رئيس أركان حـــرب ايزنهاور يتحدث مع المارشال الجوى سير آرثر تيدر نائب القائد الاعلى ، بينما جلس الى جواره ســير برترام رامساى القائد البحرى للحلفــاء .. وكان هناك ضــابط واحد فى غير ملابسه الرســـمية ، هـــو برنارد مونتجومرى الذى سيتولى الاشراف على الهجوم يوم الغزو ، فقـــد كان يرتدى بنطلونه المعتاد المصـنوع من المخمل القطنى ، والسويتر المستدير العنق ..

كان هـــؤلاء الرجال هـم الذين سيترجمون أمر الهجوم الى أعمـــال بعد أن يصـــدره ايزنهـــاور ، وفى التاسعة والنصف تمـــاما فتح الباب ودخل ايزنهاور فى ملابس الميدان ، وقد بدت على شفتيه بسمة شاحبة وهو يحيى أصدقاءه القدامى .. وما لبثت سحب القلق ان عادت تغمـر وجهه وهو يفتتح الاجتماع ..

لم تكن هناك حاجة الى مقدمات ، فقـــد كان كل منهم يعـــرف خطورة القرار الذى يجب اتخاذه .. ومالبث ان دخل القاعة خبراء الارصاد الجوية لعمليـــة الغـــزو برياسة الضـــابط البريطانى كابتن ســتاج ، الذى راح يشرح الموقف وســط الصمت الذى ساد المكان .. وبعد أن أوجز ستاج صورة سريعة للطقس خـــلال الاربع والعشرين ساعة السابقة .. قال :

ــ سادتى . لقـــد حـــدثت بعض تطورات سريعـــة غير متوقعـــة فى الموقف .

واتجهت الانظار كلها اليه بعد ان قدم لهم بصيصا من الامل .. وقال ستاج ان جبهـــة جوية جـــديدة ستتحرك صـــوب المـــانش خـــلال الساعات القليلة المقبلة ، وأنها سوف تشيع صفاء تدريجا فوق منـــاطق الهجـــوم ، وستبقى هـــذه الاحوال الجوية الطيبة طوال اليوم التـــالى وتستمر حتى صباح ٦ يونيـــو ، ثم تبدأ فى التـــدهور مرة أخرى . وفى خلال تلك الفترة القصـــيرة من صفاء

الجو سوف تهدأ الرياح وتصفو السماء الى حد يكفى القاذفات للعمل طوال ليلة ٥ يونيو وصباح ٦ يونيو على الاقل . وعند الظهر ستزداد طبقات السحب كثافة وتعود الغيوم الى السماء .

وفى خلال الدقائق الخمس عشرة التالية تداول ايزنهاور وقواده .. ثم بدأ ايزنهاور يأخذ رأى القواد واحدا بعد الآخر ، فقال سميث انه يعتقد أن الهجوم يجب أن يبدأ يوم ٦ برغم أن ذلك يعتبر مغامرة ، بينما كان من رأى تيدر ومالورى أن السحب المنتظرة ستعرقل عمل السلاح الجوى ، وأن المسألة ستكون فى يد الظروف .. أما مونتجومرى فقد تمسك بالقرار الذى سبق اتخاذه فى الليلة السابقة قبل تأجيل الغزو .. وقال اننى أقول لكم ... هيا .

وساد صمت طويل بينما كان ايزنهاور يزن كل الاحتمالات ... وبعد دقائق رفع ايزنهاور وجهه المتوتر .. واعلن قراره بهدوء :

ـ اننى واثق من اننا يجب ان نصدر الامر بالهجوم ، فليس امامنا شىء آخر نستطيع عمله ..

وهكذا تقرر أن يكون يوم الثلاثاء ٦ يونيو هو يوم الغزو .

***

يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٤٤ ...

كانت شواطىء نورماندى يغمرها الضباب مع أضواء الصباح الاولى ، بينما أغرقت الامطار الغزيرة التى هطلت فى اليوم السابق كل شىء .. ووراء الشاطىء ترقد تلك الحقول القديمة التى دارت فوقها معارك لاحصر لها .. وستدور فوقها معارك اخرى كثيرة ..

لقد ظل أهالى نورماندى يعيشون مع الالمان فوق أراضيهم أربع سنوات كاملة .. وكان الاحتلال فى المدن الكبرى الثلاث « الهافر » و « شربورج » و « كاين » واقعة مستمرة خشنة للحياة . فهنا كانت قيادة الجستابو وفرق العاصفة . هنا ذكريات الحرب والغارات الليلية التى يقوم بها الالمان للحصول على رهائن ، والضربات الانتقامية التى لاتنتهى من رجال المقاومة السرية ، وغارات الحلفاء المرعبة ..

ووراء المدن ـ ولا سيما بين كاين وشربورج ـ يرقد الريف بصنوف أشجاره الكثيفة ، وحقوله الصغيرة التى تحدها المرتفعات والهضاب ، والتى تكتنفها الاشجار التى كانت تستخدم

كتحصينات طبيعية للمهاجمين والمدافعين منذ أيام الرومان .. وهنا وهناك تقف مدن وقرى اشبه بقلاع صغيرة ، وفى كل منها كنيسة مربعة الشكل ، تحيط بها بيوت بنيت منذ قرون ..

هنا فى الريف الذى تناثر سكانه ، كان للاحتلال معنى آخر غيره فى المدن الكبرى . فلم يكن فى مقدور الفلاح النورماندى أن يفعل شيئا ، الا أن يكيف نفسه مع الموقف ، فقد كان الالوف من الرجال والنساء يشحنون من المدن والقرى للعمل كعبيد ، أما الذين يبقون فقد كانوا يجبرونهم على العمل بعض الوقت فى كتائب العمل لاقامة التحصينات الساحلية . لقد كانوا جميعا يعيشون يوما بيوم .. يكنون فى قلوبهم حقدا على النازيين ، يرقبون بلا مبالاة ، ويتطلعون الى يوم التحرير بلهفة ..

***

كان اليوم هادئا خاليا من الاحداث بالنسبة للالمان الذين لايتوقعون حدوث شىء قريب .. فقد كان الجو رديئا الى حد أن البروفسور ستوب كبير خبراء الارصاد الجوية قال لضباط أركان الحرب بمقر قيادة السلاح الجوى بباريس ان فى استطاعتهم ان يستريحوا ، فانه يشك فى قدرة طائرات الحلفاء على العمل فى ذلك اليوم ..

واتصل ستوب تليفونيا بمقر قيادة فون رونشتد بسان جرمين . وكان رونشتد قد استيقظ حوالى الظهر ، وتداول مع أركان حربه، واقر وجهة نظر قيادة الجبهة الغربية عن نوايا الحلفاء تمهيدا لارسالها الى قيادة هتلر . وكان هذا التقدير خاطئا فقد جاء فيه :

« ان الزيادة المطردة للغارات الجوية تدل على أن العدو قد بلغ درجة عالية من الاستعداد . ولاتزال الجبهة المحتمل حدوث الغزو فيها هى القطاع الممتد من (شلد) بهولندا الى نورماندى بفرنسا ، وليس من المستبعد أن تشمل الجبهة الشمالية لبريتانى . وقد يعنى تركيز الغارات الجوية على الدفاع الساحلى بين دنكرك و«دييب» ان المجهود الرئيسى لغزو الحلفاء سيتم هناك . ولكن الغزو الوشيك غير متوقع الآن»

وبعد هذا التقرير المبهم .. الذى شمل حوالى ٨٠٠ ميل من سواحل الغزو ، توجه فون رونشتد وابنه الضابط الشاب الى المطعم المفضل للفيلد مارشال .. مطعم (لوكوك هاردى) بقرية بوجيفال القريبة ،

وكانت الساعة بعدالواحدة ظهرابقليل .. ولم يبق على موعد الغزو غير ١٢ ساعة !

لقد كان لاستمرار الجو السيىء فعل العقاقير المهدئة فى كل القيادات الالمانية التى كانت كلها واثقة من آنه لن يحدث هجوم فى المستقبل المباشر

وفى مقر قيادة المجموعة (ب) من الجيوش الالمانيةبقرية (لاروش جويون) ظل العمل مستمرا كأن روملْ لايزال موجـــودا . وقد دعا الجنرال هانز شـــبيدل رئيس اركان حرب روملْ يومئذ عددا من الضـــيوف الى مأدبة عشاء صغيرة ، بينهم الفيلســـوف ، والكاتب ارنست جيونجر ليناقشه فى موضوعه المفضل : الادب الفرنسى .. وكان هناك موضوع سرى آخر سيبحثه الاثنـــان ، هو المشروع الذى وضعه جيونجر لابرام الصلح بعـد محاكمة هتلر أو اغتياله .

وفى ذلك اليوم ، دعى كبار القواد الالمان فى نورماندى للاشـــتراك فى تدريبات على خطة وهمية للغزوالمنتظر .. وشاء القدر يومئذ أن تنقل الاسراب المقاتلة الباقية من سلاح الطيران الالمانى فى فرنسا الى أماكن بعيدة عن شواطىء نورماندى بحجة أنها لازمة للدفاع عن الرايخ نفسه بعد ان ظل يعانى من الغارات العنيفـة ليلا ونهـارا بضعة شهور .

لقد وعد هتلر قواده بأن تكون هناك ألف طائرة فوق الشواطىء يوم الغزو ومع ذلك فلم يكن فى فرنسا كلها يوم ٤ يونيو غير ١٨٣ مقاتلة نهارية فقط .. ليس بينها غير ١٦٠ طائرة صالحة للعمل .. وبعد ظهر اليوم نفسه تقرر سحب الجناح الســـادس والعشرين للاسراب المقاتلة ويضم ١٢٤ طائرة الى الوراء بعيدا عن الشواطىء !

***

من بين الملايين الذين كانوا ينتظرون ويترقبون فى أنحاء فرنسا ، لم يكن هناك غير ١٢ رجلا وامرأة يعرفون أن الغزو وشـــيك الوقوع .. هؤلاء هم زعماء حركة المقاومة السرية ، الذين كانوا يواصلون عملهم العادى فى هدوء .

كان أغلبهم فى باريس ، يقـودون منظمة سرية واسعة بالغـة التعقيد ، حتى ان الزعماء أنفسهم لايعرف أحدهم الآخر الا باسمه المستعار ، ولاتعرف جماعة ماتفعل الاخرى . لقـــد قاتل هذا الجيش السرى من الرجال والنساء فى حرب صامتة اكثر من أربع سنوات ، وأعـــدم منهم الآلاف ، ومات آلاف آخرون فى معســـكرات الاعتقال .. والآن اقترب اليوم الذى يقاتلون من

أجله ..

لقد التقطت القيادة العليا لقوات المقاومة السرية فى الايام السابقة بعض الرسائل التى تذيعها الاذاعة البريطانية بالشفرة ، وبعض هذه الرسائل كان يطالب بالتأهب فى أية لحظة ..

وكانت احدى هذه الرسائل عبارة عن الشطر الاول من قصيدة الشاعر فيرلين المعروفة باسم «أنشودة الخريف» .. وهى نفس الانذار الذى التقطه رجال الكولونيل ماير بمقر قيادة الجيش الالمانى الخامس عشر يوم أول يونيو

كان زعماء المقاومة ينتظرون الشطر الثانى من القصيدة فى لهفة ، اذ أن قوات المقاومة سوف تبدأ عندئذ عملها فى التخريب . وكان المتفق عليه أن يذيع الحلفاء رسالتين لقوات المقاومة لبدء العمل ، احداهما تقول «**الجو حار فى السويس**» ويبدأ بعدها تنفيذ « المشروع الاخضر » ويقضى بتخريب خطوط السكك الحديدية وعتادها . أما الثانية فتقول : «**النرد على المائدة**» وبعدها يبدأ تنفيذ « المشروع الاحمر » ويقضى بقطع أسلاك وكابلات التليفون

وفى مساء الاثنين ـ عشية يوم الغزو ـ أذاعت محطة الاذاعة البريطانية الرسالة الاولى فى السادسة والنصف مساء .. وبعد دقائق أذيعت الرسالة الثانية .

وراح زعماء جماعات المقاومة السرية ينقلون النبأ الى زملائهم فى كل مكان وكان لكل وحدة خطتها التى تعرف بالضبط مايجب أن تفعله .

***

قبل التاسعة مساء بقليل ، ظهرت ١٢ سفينة صغيرة على مقربة من الساحل الفرنسى .. كانت تتحرك بهدوء على طول الافق ، وقد اقتربت كثيرا من الشاطىء ، حتى ان بحارتها استطاعوا رؤية منازل نورماندى بوضوح .. ومرت السفن دون أن يراها أحد ، وأتمت عملها ثم قفلت عائدة من حيث أتت ..

لقد كانت تلك السفن كاسحات ألغام بريطانية .. طليعة أعظم أسطول تجمع فى التاريخ .. وانطلق بعد ذلك أسطول السفن الجبار الذى يحمل قوة العالم الحر وبأسه . واندفعت السفن فى صفوف متراصة واحدا بعد الآخر .. صفوفا بلغ عرضها ٢٠ ميلا !

كانت هناك ٢٧٢٧ سفينة من كل الانواع .. ناقلات جنود جديدة ، وسفن شحن قديمة بطيئة .. عابرات محيط صغيرة ، وسفن مستشفى ، وناقلات بترول عتيقة ، وسفن ساحلية وقاطرات كثيرة .. طوابير لانهاية لها

من سفن الانزال ، وسفن ضخمة بعضها يزيد طوله على ١٢٠ مترا ، وناقلات ثقيلة تحمل سفن انزال صغيرة للهجوم الساحلى .. وأمام كل قافلة مواكب من كاسحات الالغام وسفن السواحل والزوارق البخارية ، تحيط بهذا الموكب الخيالى ، صفوف هائلة تضم أكثر من ٧٠٠ سفينة حربية وفرقاطات وزوارق المدفعية والسفن المضادة للغواصات والمدمرات الصغيرة

كان هذا الاسطول الهائل يعبر القناة ببطء وأناة ، ويتبع طريقة منتظمة للمرور .. كانت السفن تتدفق من الموانى البريطانية الى الشواطىء الفرنسية فى طرق مرسومة .. ووراء رأس الحربة الذى تكونه كاسحات الالغام والبوارج والطرادات ، خمس سفن للقيادة مزودة بالرادار واللاسلكى وهذه القيادات العائمة هى المراكز العصبية لحملة الغزو . وبرغم التوتر الذى كان يحس به الجميع ، فقد كان فى أعماقهم شعور خفى بالراحة ، لانهم فى طريقهم أخيرا للغزو !

وسرى دوار البحر بين جنود القوافل كالوباء ، ولا سيما فى سفن الانزال الخفيفة التى كانت تتأرجح فوق الماء وكان كل جندى قد زود بالاقراص الخاصة بمقاومة هذا الدوار ..

والعجيب أن بعضهم حاول أن يقرأ بعض الكتب التى لا صلة بينها وبين هذا الموقف ، ولكنهم وجدوا أن من الصعب تركيز أفكارهم فيما يقرأون .

***

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة والربع مساء عندما انطلق الكولونيل ماير من مكتبه وهو يحمل أهم رسالة التقطها الالمان طوال سنوات الحرب العالمية الثانية . لقد عرف ماير الآن أن الغزو سيحدث بعد ٤٨ ساعة . وكانت هذه المعلومات تكفى لالقاء الحلفاء فى البحر ...

وانطلق ماير الى قاعة الطعام حيث كان الجنرال هانز فون سالموث يلعب البريدج مع رئيس أركان حربه وضابطين آخرين . وصاح ماير وهو يلهث :

ـ جنرال ... هاهو الجزء الثانى من الرسالة

وبعد أن فكر «فون سالموث» قليلا أصدر أمره بالتأهب الكامل للجيش الخامس عشر .

وبينما كان ماير يغادر الغرفة ، عاد فون سالموث يحدق فى أوراق اللعب التى يمسكها بيده .. قال :

ـ حقا اننى أصبحت كأرنب عجوز ، حتى يؤثر فى مثل هذا النبأ !

***

وفي مقرقيادة فرقة جنود المظلات رقم ١٠١ في (نيوبرى) وقف الجنرال ايزنهاور مع مجموعة صغيرة من الضباط وأربعة من المراسلين الحربيين يرقبون طائرات نقل الجنود والطائرات الشراعية وهي تستعد للتحليق .. كان ايزنهاور يشعر بالقلق حول عمليـات انزال الجنود من الجو أكثر من أية عمليـة أخرى من عمليات الغزو ، ولا سيما أن بعض قواده كانوا مقتنعين بأن انزال الجنود من الجو قد يسفر عن خسائر في الارواح تزيد على ٧٥٪

وراح ايزنهاور يرقب الطائرات وهي تنطلق ببطء واحدة بعد أخرى وسط الظلام .. متجهة نحو فرنسا .. وبينما كان يحدق في سماء الليل ، كانت عيناه قد امتلأتا بالدموع ..

وبعد دقائق ، سمع رجال أسطول بحري في بحر المانش زئير الطائرات من فوقهم ... أفواجا بعد أفواج تمر من فوق رؤوسهم ، واستغرق مرور التشكيل أكثر من ساعة ، ثم بدأ زئير محركاتها يخفت ...

وفوق ظهور السفن كان الرجال يحدقون في الظلام دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ..

وما كادت نهاية التشكيل تمر ، حتى ظهر بين السحب ضوء يبرق كالكهرمان .. ثم بدت في الجو ثلاث نقط وشرطة واحدة .. كانت عبارة عن حرف V بطريقة مورس ... رمز الانتصار !

> في عدد أغسطس من «المختار» ينشر الجزء الثاني من هذا الكتاب عن عملية الغزو ، والقتال الدموي الذي دار للاستيلاء على الشواطىء . والقصة العجيبة للجنود الالمان الذين كانوا يقاتلون بشجاعة بينما رفضت قيادتهم العليا أن تعتقد أن النزول الى نورماندى هو الغزو الحقيقي !

* ☆

زراعة في القمر

قال الاقتصادى المعروف بروكتر تومسون في شهادة ادلى بها امام احدى لجان الكونجرس الامريكى :

ـ ان المبالغ التي انفقناها لرفع سعر القمح، كان من الممكن استخدامها لزراعة القمح في القمر !

تعبيرات راقصة

بين آونة وأخرى .. كانت قطعة من العملة الذهبيــــة تنزلق من بين أصابع الاشجار !.

***

كانت العواصف الرعدية تتجمع فى الجو ، وكأنهــــا قطيــع من الذئاب الجائعة !

***

كانت النكتة جيدة جــدا الى حد أنها لايمكن أن تكون جديدة !

***

يولد الرجال أحرارا ومتساوين .. حتى يتزوج بعضهم !

***

صالون التجميل : المكان الذى يكفى مايدور فيــه من حــديث لتجعيــد الشعر

***

المرآة : الشخص الذى يقف للحديث ٢٠ دقيقة أمام الباب لانه لايجد وقتا للدخول !

***

رينو : المدينــة التى تولد فيهـــا الحرية .. وتدفن الحياة الزوجية !

***

سئلت الطفلة عن أقاربها فقالت : « انهم أناس يحضرون لتناول العشاء عندنا ، دون أن يكونوا أصدقاء » !

***

السائح : هو الرجل الذى يسافر ليرى أشياء تختلف عما يعرفه .. ثم يشكو عندما يجدها ليست كمـــا عرفها . !

***

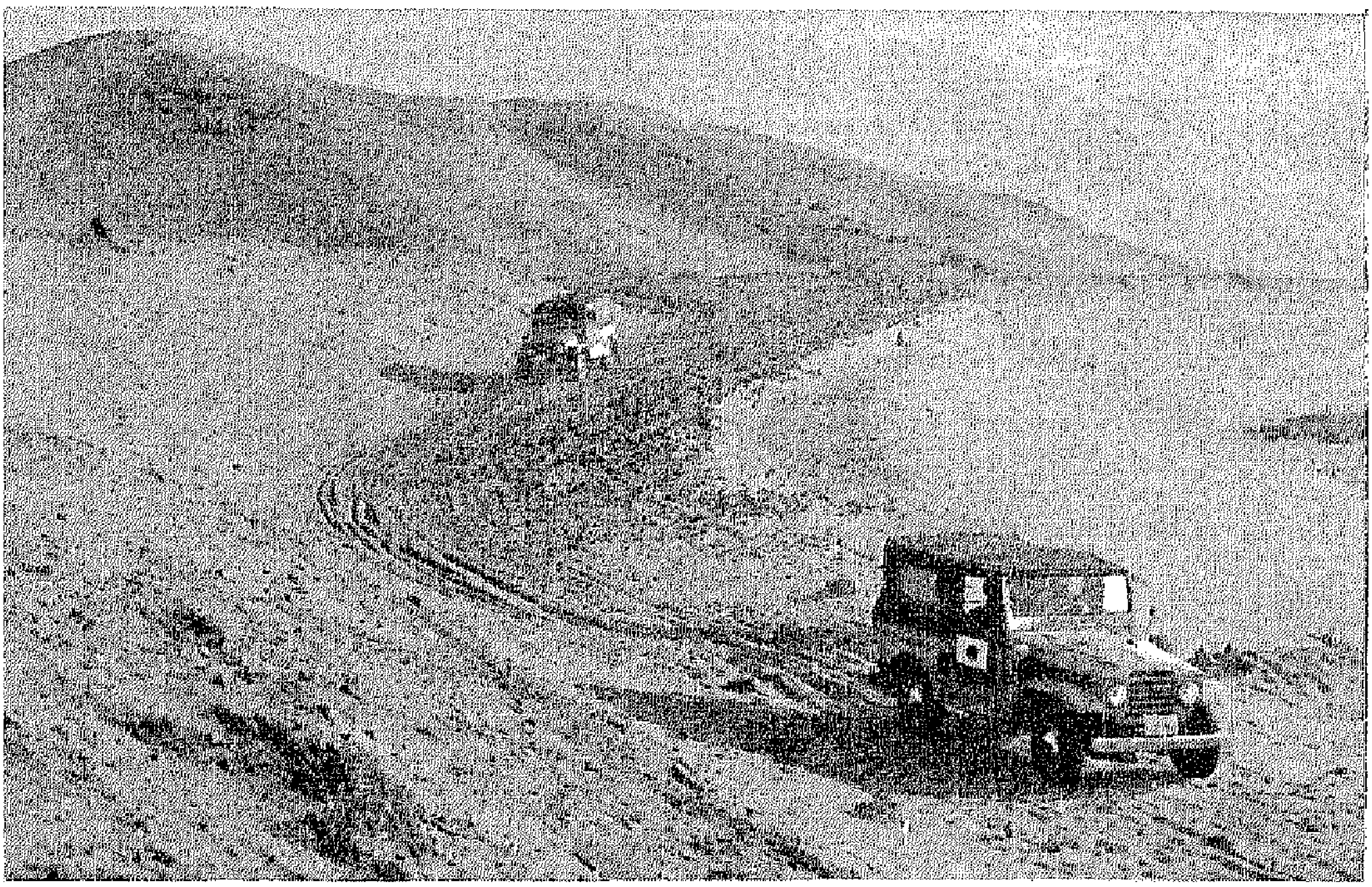
لو أن امرأة حسناء قبلتنى على خدى الايسر .. فسأدير لها الايمن . !

***

لماذا نتذكر أتفه التفاصيل لماحدث لنا ... وننسى كم من المرات ذكرناها لنفس الشخص !

***

القلق : أن تضع شمس اليوم تحت سحب الغد .



استكشاف آثار حضارة إنكا بواسطة سيارات

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

هنـــاك أسرار كثيرة عن امبراطورية انكا ما زالت مغلقــة فى المنطقة الشاســمة التى يستحيل الوصـــول اليها فى أواسط جبـــال الانديز حيث ظلت هذه الامبراطورية مزدهرة حتى ٤٠٠ سنة ماضية .

وفى العام الماضى أوفدت جامعة طوكيو بعثة من علمـــاء الآثار مـــزودة بأحســـن الادوات لاستكشاف خفايا ثقافة انكا ، ويعزو زعمــاء هذه البعثة كثيرا من نجاحها لاداء سيارات تويوتا لاند كروزــر الخمــس التى نقلتهـــم ٢٠٫٠٠٠ كيلو متر فى صحارى معدومة الطرق وصمدت بهم جبالا ارتفاعها ٥٠٠٠ متر .

ان سيارة لاندكروزر ذات المحرك قوة ١٢٠ حصانا تفوق فى عملها جميع الســيارات الاخرى الصغيرة ذات العجلات الاربع المندفعة سواء من ناحية القوة او الجر او القدرة على التدرج ، وقد شهد جميع من يستعملونها فى انحاء العالم بمزايا هذه الســيارة القوية ، ونحن ندعوك لمشـــاهدتها عنـــد أقرب وكيل تويوتا اليك ..

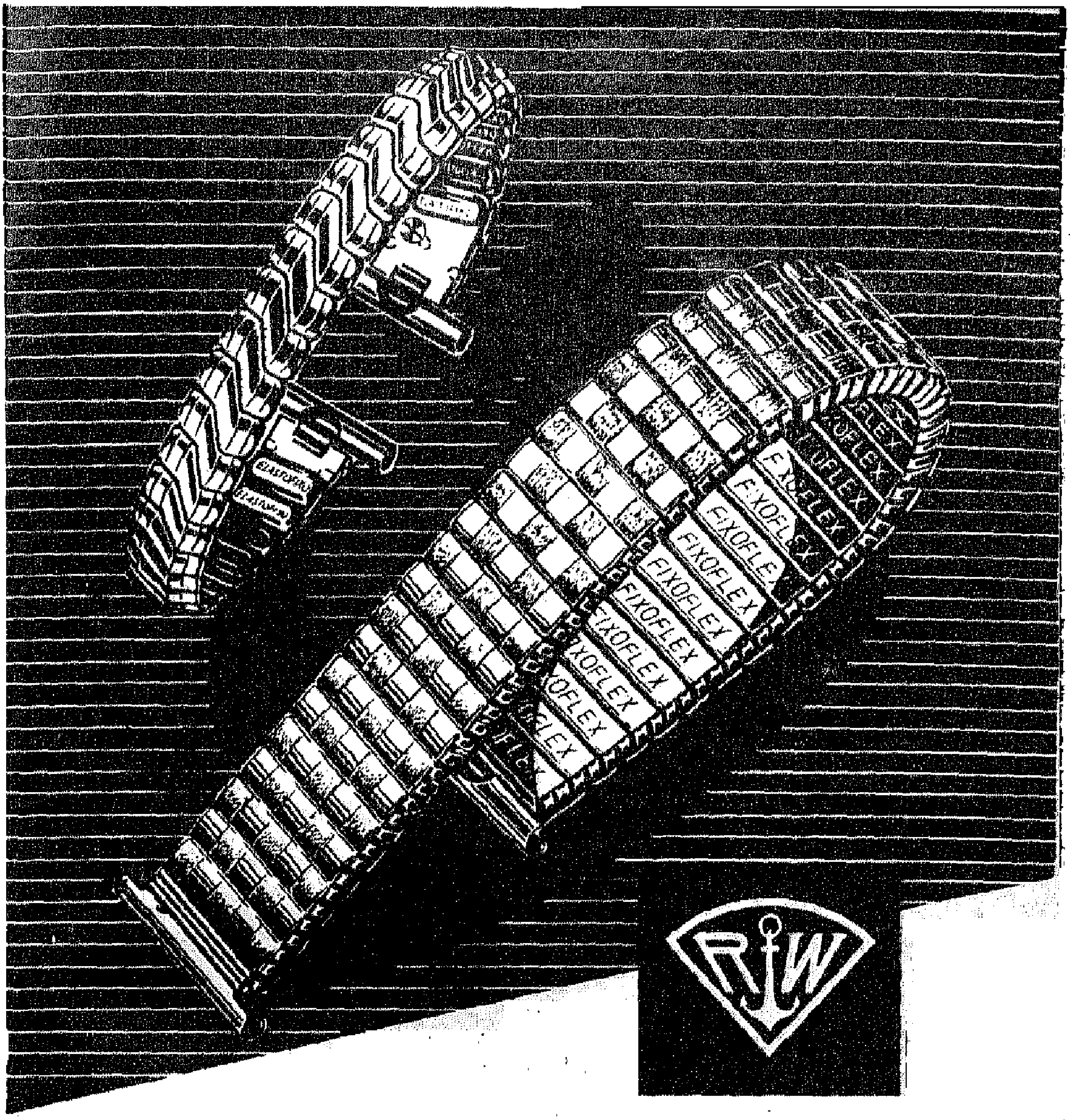
TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.

Hachobori, Tokyo, Japan

Cables: JIDOSHA TOKYO

الموزعون

ADEN—Omer Ahmed Omer Bazara
BAHRAIN—Housain Ali Kazem Bushiri & Sons
ALEPPO—Abdul Kerim N. Maassarani
JEDDAH—Abdul-Latif Jammeel
KUWAIT—Mohamed Naser Sayer & Sons
DUBAI (Trucil State)—Hamed & Mohamed Al-Futtaim
TEHERAN—Sherkat Sehami Motocar
ISTANBUL—Kale Import Export Co., Ltd.
AMMAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.


FIXOFLEX

يضحك

خير دواء

كان هناك نقص في عدد بحارة الغواصات خلال الحرب العالمية الثانية ، بسبب المؤهلات البدنية والعقلية الشديدة التي يجب توافرها فيهم .. وكان على ظهر السفينة التي نعمل بها جندي يتمتع بكل هذه المؤهلات ، ولكنه يرفض التطوع للعمل في الغواصات ..

وحاول احد الضباط ان يقنعه يوما بالتطوع فيها ، واخذ يشرح له المزايا التي يتمتع بها من يعمل في الغواصات من حيث الاجور والاجازات والطعام والمجد الخ .. وعندما ظن الضابط انه اقنع الجندي برايه .. نهض الاخير فجاة وقال :

ــ سيدي .. انني احب ان انام والنوافذ مفتوحة !

***

سالت الفتاة ذرعا بصديقها الشاب الذي لايهتم بغيرطعام اسرتها عندما تدعوه الى المنزل ، فيقبل عليه بشراهة ونهم دون ان يعبا بها .. واخيرا سالت امها :

ــ اليست هناك رائحة عطرية تشبه رائحة زبدة الفول السوداني ، حتى يهتم بوبي بالالتفات الى !

***

اراد عمال احد المصانع الكبرى في انجلترا ان يقيموا حفلة كبيرة في المصنع تكريما للسيدة العجوز التي تتولى اعمال التنظيف ، بعد ان امضت جزءا كبيرا من حياتها في خدمة الشركة ..

وبرغم التكتم الذي حرصوا عليه ، فقد تسرب الخبر الى السيدة ، فانتابها قلق شديد ، وهرعت الى مدير الشركة قائلة :

ــ سيدي .. ارجو الا تدعهم يفعلون ذلك !

فقال المدير :

ــ هذا تواضع شديد منك يا مسز ماكنتوش .. ولكن العمال يريدون اظهار تقديرهم العظيم لك ..

وعندئذ صاحت المراة العجوز قائلة :

ــ ولكني لن استطيع تنظيف القاعة الكبرى بعد احتفال كهذا !

***

في احد برامج التليفزيون الامريكي ، كان الممثل الهزلي سام ليفنسون يتحدث عن اسرته فقال :

ــ عندما هاجر قومي الى امريكا ، كانوا يؤمنون جميعا بالاسطورة الشائعة التي تقول ان شوارع امريكا مرصوفة بالذهب .. ولكن عندما وصل ابي الى هذه البلاد ، عرف ثلاثة اشياء .. هي :

اولا ــ ان الشوارع لم تكن مرصوفة بالذهب

ثانيا ــ ان الشوارع لم تكن مرصوفة اصلا !

ثالثا ــ انه طلب منه ان يقوم هو برصفها !

يوليه
١٩٥٩

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

١٩٥٠ — الثمن

المختار

من ريدرز دايجست



المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

August 1959

تصدره

دار « اخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين

شارع الصحافة — القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست تصدر في أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :

شركة اعلانات الاخبار — شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا — أو مايعادلها من العملة الاجنبية .

تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية علىأحد بنوك القاهرة لأمر شركة توزيع الاخبار

٦ شارع الصحافة — القاهرة — تليفون ٧٩٧٢٢

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

صدرت في عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

مسكن صحي لكل مواطن

تبدي اكثر حكومات العالم اهتماما بالغا بتوفير المسكن الصحي الجيد للمواطنين باجور معتدلة ، تكفل لهم الحياة الطيبة في حدود دخلهم ..

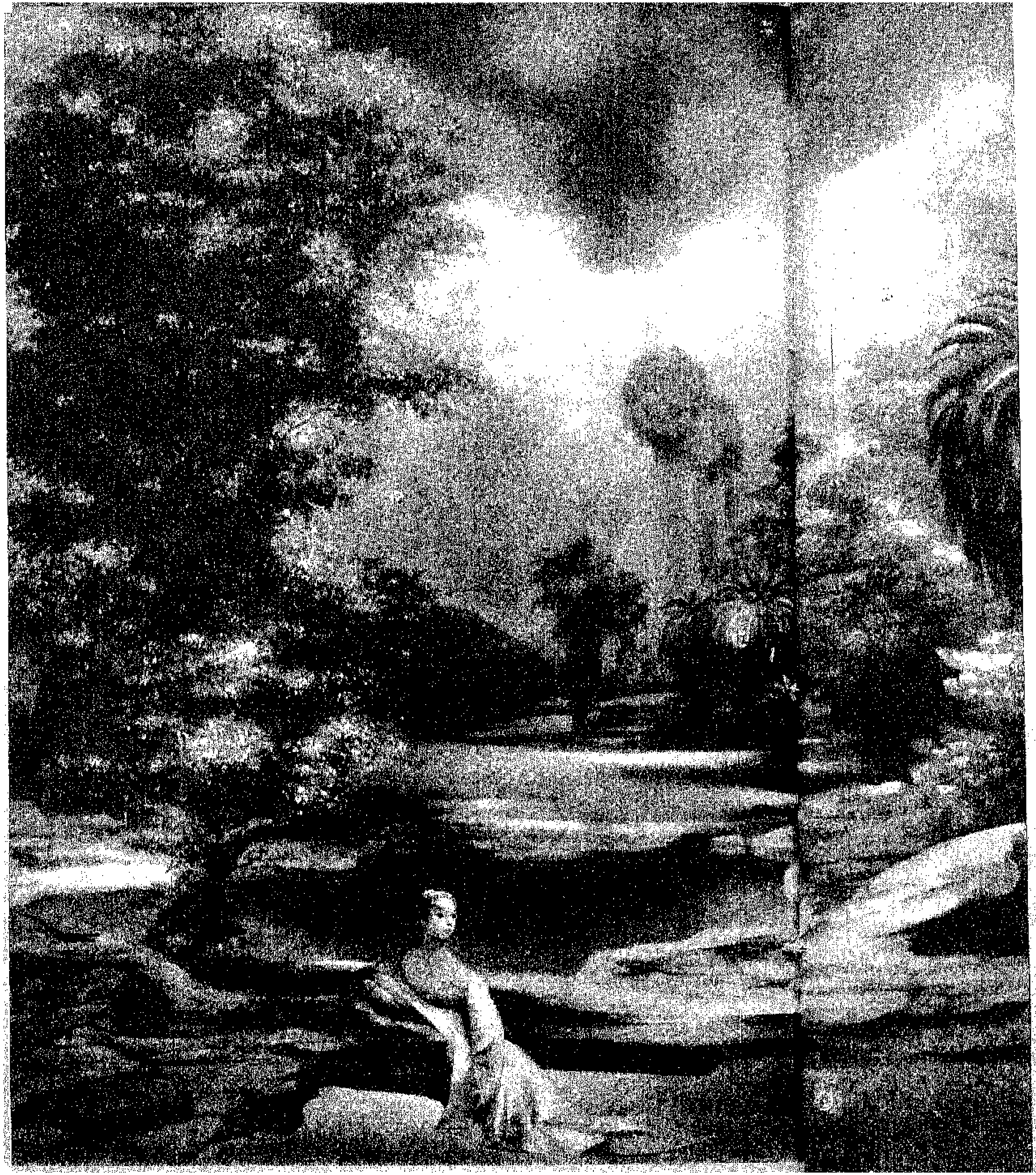
وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية ، شرعت اغلب الدول في تنفيذ مشروعات ضخمة لانشاء مجموعات كبيرة من المساكن الشعبية ، التي روعي فيها أن تجمع بين خصائص المسكن الصحي الحديث ، والاجور التي تستطيع الفئات المختلفة من الشعب تحملها ..

وقد شهدت الجمهورية العربية المتحدة مثل هذه المشروعات التي نفذت في مناطق كثيرة من الاقليم الجنوبي ، حيث انشئت الاف من مجموعات المساكن الشعبية والمناطق السكنية في المدن والقرى ، كما شكلت كثير من الطوائف جمعيات تعاونية لتتولى اقامة المساكن الخاصة لاعضائها .

وكانت البرازيل بين الدول التي وضعت برنامجا كبيرا لاقامة المساكن الشعبية لابناء البلاد ، ويعتبر المشروع الذي اطلق عليه اسم « بدرجولهو » من اكبر المشروعات التي تم تنفيذها في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل ..

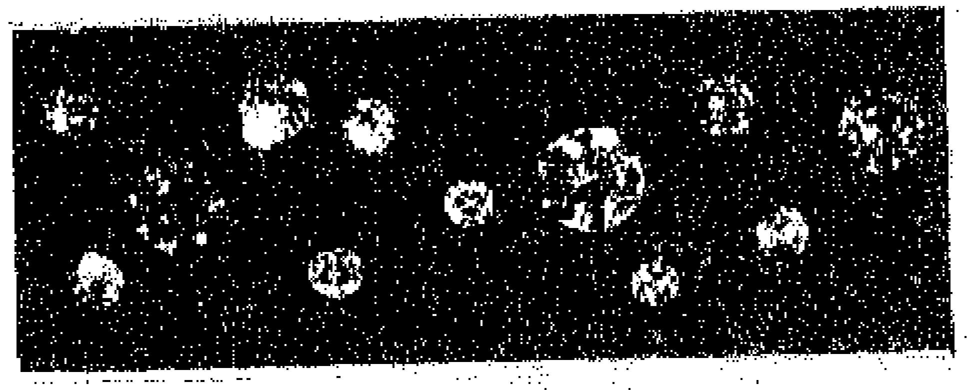
وترى احدى حسان البرازيل وقد وقفت امام جدار من الموزايكو الملون الذي اقيمت به هذه المساكن الشعبية .


Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب، والعمل، والرياضة



الماس خالد

ان الماسة التي تولد من الارض وتعتبر اجمل كنوز الطبيعة تتلألأ الى الابد لتعبر عن الحب ، وهي تهدي تذكارا للحظة سعيدة، ولذلك تظل محل الاعتزاز مدى حياتك ولاجيال لا نهاية لها . ان جمالها لا يتغير مطلقا وقيمتها دائمة



مجموعة من الماسات تتراوح احجامها بين ١٠ حبات وقيراط واحد

حقائق عن الماس

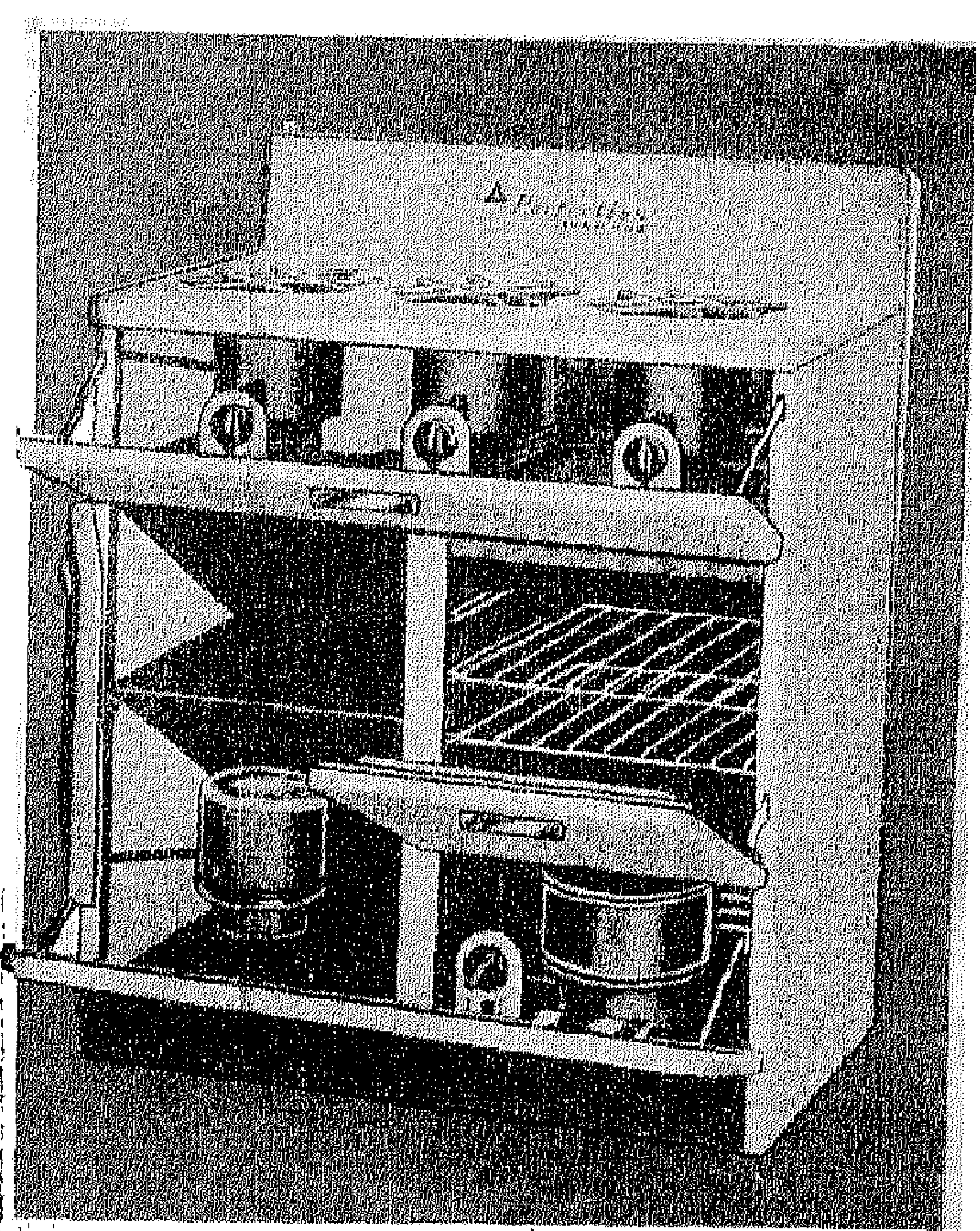
للماس تألق دائم ، وقيمة ثابتة بصرف النظر عن الحجم ، ويقاس حجم الماس بالوزن بالقيراط (١٠٠ جنيه لكل قيراط) فعند اختيار احدى الماسات تذكر ان اللون وطريقة القطع والصفاء كذا الحجم تساهم كلها في تقدير جمال الماس وقيمته . بالطبع ان السعر يختلف تبعا للصفات المعروضة .

طبع لمجموعة
De Beers
بمعرفة Leona Wood

De Beers Consolidated Mines, Ltd.

جديد

امتيازات برفكشن في موقد طهي بالكيروسين متين على شكل خزانة



فارن موقد طهي برفكشون الجديد ايفانهو K-60 صفة بعد صفة بأي موقد طهي آخر ، وانظر لماذا يكون الاحسن شراء برفكشون الممتاز !

امتياز برفكشون يعطيك اكثر
فرن وخزانة من البورسلين المطلي بالمينا ...
عازل من الاليـاف الزجاجية . . .
خزانات وقود زجاجيـة متحركة . . .
شعلة فرن كبير يمكن سحبها للخارج لسهولة اشعالها . . .
مرآة مريحة لسهولة التأكد من حسن اداء الشعلة . .
اتصل بموزع برفكشون الآن لمشاهدة موقد برفكشون ايفانهو K-60

Perfection | PRODUCT OF HUPP Corporation

Hupp International, Division of Hupp Corporation, Cleveland 10, Ohio, U.S.A.

قائمة الموزعين :

شركة ميلانا التجاريه ليمتد
١٤٩ شارع لااليزار
طهران ، ايران

جبرائيل فريحه وشركاه
ص. ب. ١٥٦٨
بيروت ــ لبنان

مؤسسه الاعمال العربية السعوديه
عمارة الامير منصور
ص. ب ٦٨
جده ، المملكة العربية السعودية

عزت ك. قباج
٥٥ مبنى مانجو
شارع فيصل ص. ب ٢٢٩
عمان هـ. ك. شرق الاردن

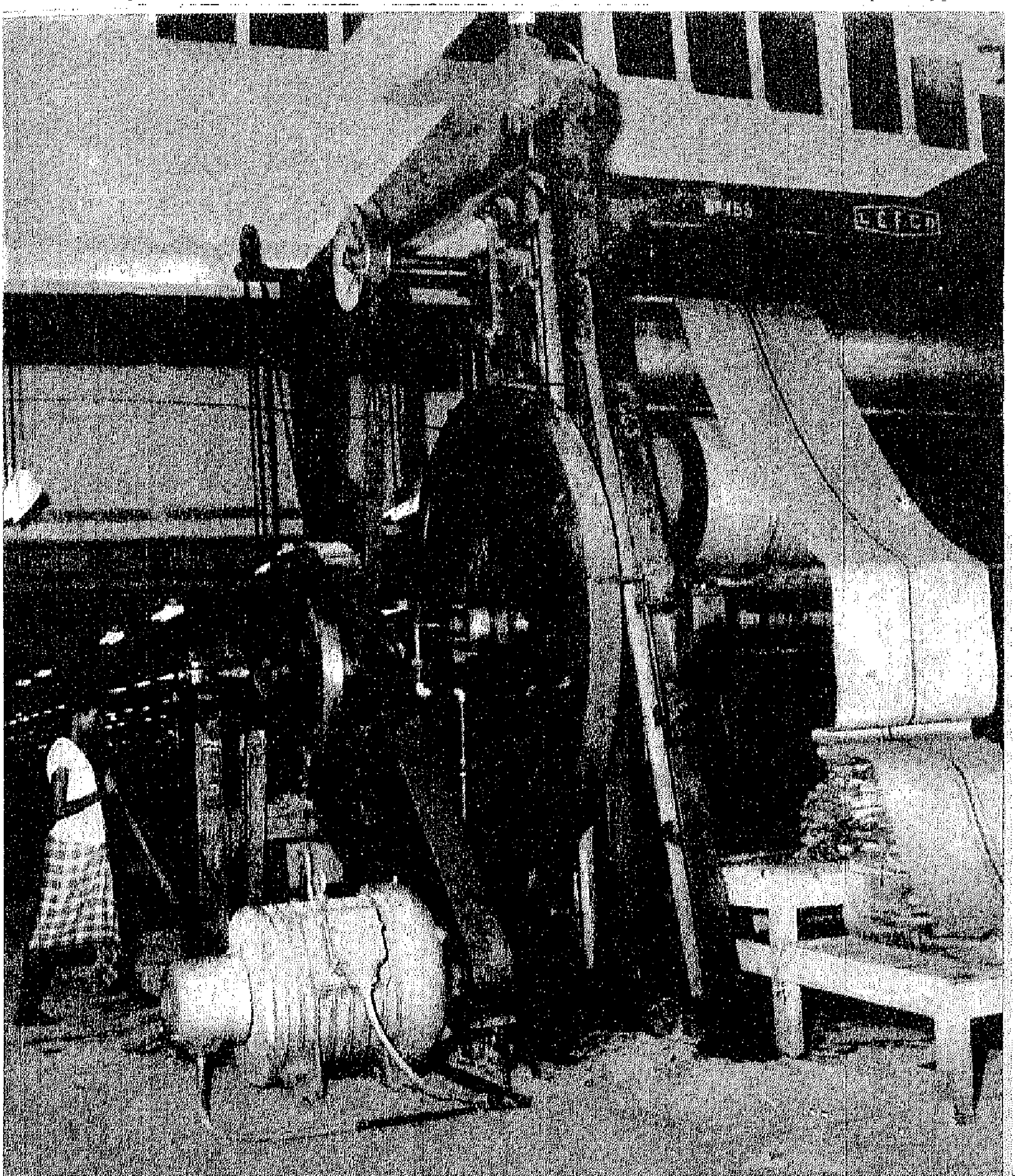
اسواق هاسو
عمارة تميمي
شارع رشيد
بغداد ــ العراق

عبد المسيح قسيس
ص. ب ٤٥٥
دمشق ، سوريا

الشركة التجاريه المتحدة
ص. ب ٢٨
الكويت ، خليج عبدان


الإختيار الأول
في العالم أجمع
ليس هناك قلم حبر يدانيه في صناعته او ادائه او جماله قلم حبر شيفرز هوايت دوت سنوركل.
فباستعمال شيفرز فقط تستطيع ان تستمتع بفخر اقتناء اجمل قلم حبر في العالم.
Skrip
SHEAFFER'S
قلم حبر SNORKEL® هوايت دوت
W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. In Canada: Goderich, Ontario • In Great Britain: London • In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo

كيف تخدم مجموعة إنجلش اليكتريك العالم أجمع



توليد القوة الكهربائية لمصـانع النسيج : محرك انجليش الكتريك بقوة ١٥ حصان يقود آلة صقل بمصنع ستار للجوت يخولنا ، دكا ، شرق باكستان حيث تولت انجليش الكتريك كهربة هذا المصنع كهربة كامله

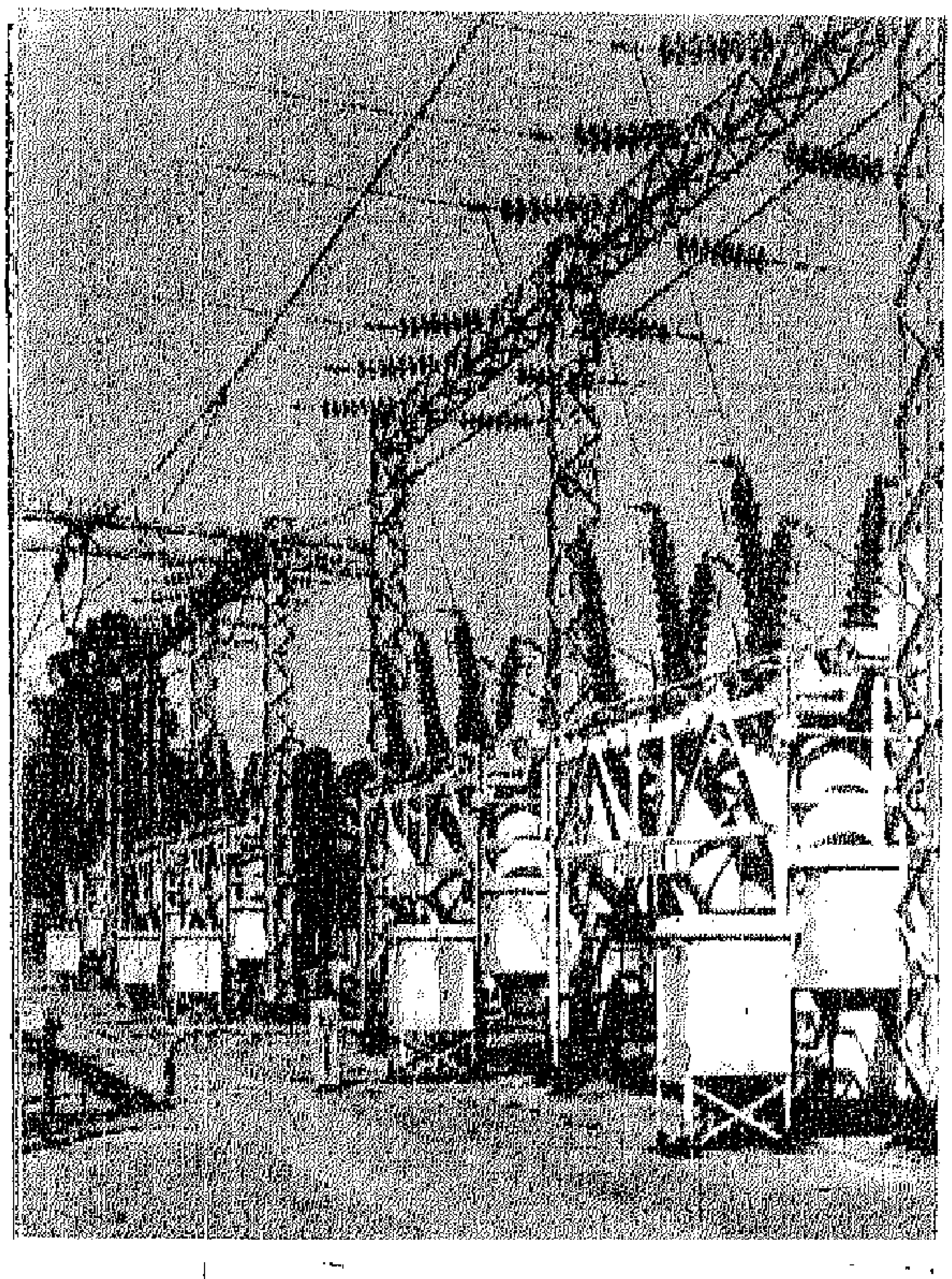
في جميع أنحاء العالم - في الدول الصناعيه وفي الدول التي تحتاج للتصنيع - تعمل مجموعه شركه انجليش الكتريك (بما فيها نابيير) بطرق كثيرة ، وبالاخص لتهيئه وسائل توليد وتوزيع واستخدام القوة الكهربائيه

فيما لها من مصـــــانع في خمس قارات ، وباعمالها الفنية العظيمه وإسـســـمه النطاق ، وتجاربها وابحاثها المتقدمه ، تفخر هذه المنظمة العالميه الكبرى بالمساهمه في تنمية موارد العالم

شركه انجليش الكتريك المتحـدة ، ماركوني هاوس ، سترابد ، لندن وس ٣ - تنتج مصانع لتوليد القوى الكهربائية تعمل بالبخـار أو الماء أو الغاز أو الزيت أو القوة النوويه ، وتوربينات تعمل بالغاز ، ومحولات ومكثفات وعلب تروس ومفاتيح تحويل ومحركات تصنيع كهـــربائي وأجهزة لحام ، وقاطرات كهـــربائيه وديزل - كهربائية ، وأجهزة كامله لكهربه خطوط السكك الحديدية ، ومحركات بحرية وتوابعها وطائرات ومعدات طائرات وصواريخ موجهه وكمبيـــوتر وأجهزة صناعية كهربائية وعدادات وأجهـــزة وأدوات وأجهزة كهربائيه منزلية

د. نابير وولده ليمتد باكتون ، لندن و ٣ . تنتج توربينات بالغاز الهوائي ، ومحــــركات الصواريخ والنفـــاثات ، وآلات ديزل للسفن والصناعات والجر ، وأجهزة للتسخين السطحي على طريقه منع التجمد « سبرايمات »

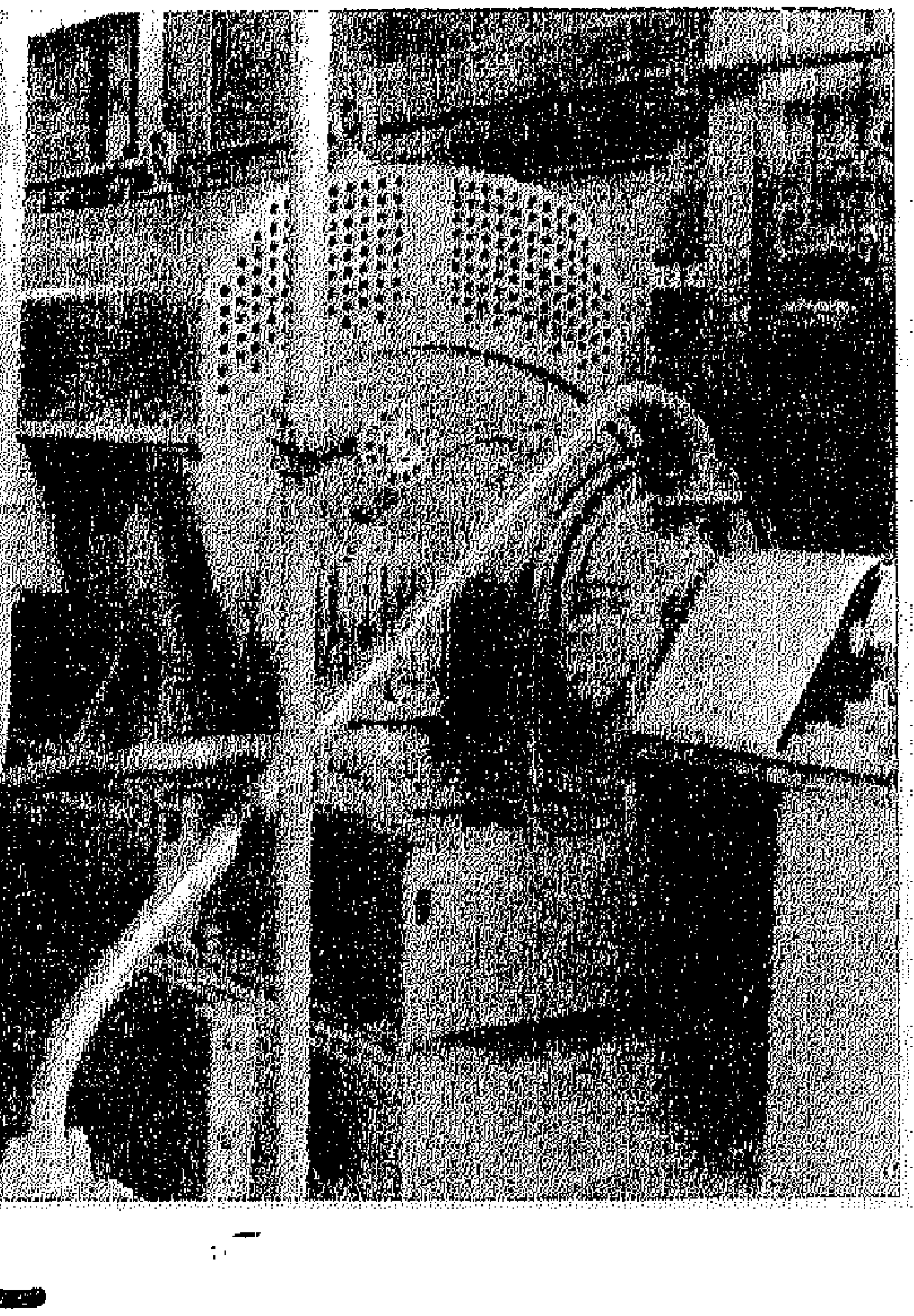
شركاء في التقــــدم مع شركات ماركوني ، ومصاهر فولكان ، وشركة ستيفنسون وهوثورن المندمجة في مجموعة شركات إنجليش الكتريك

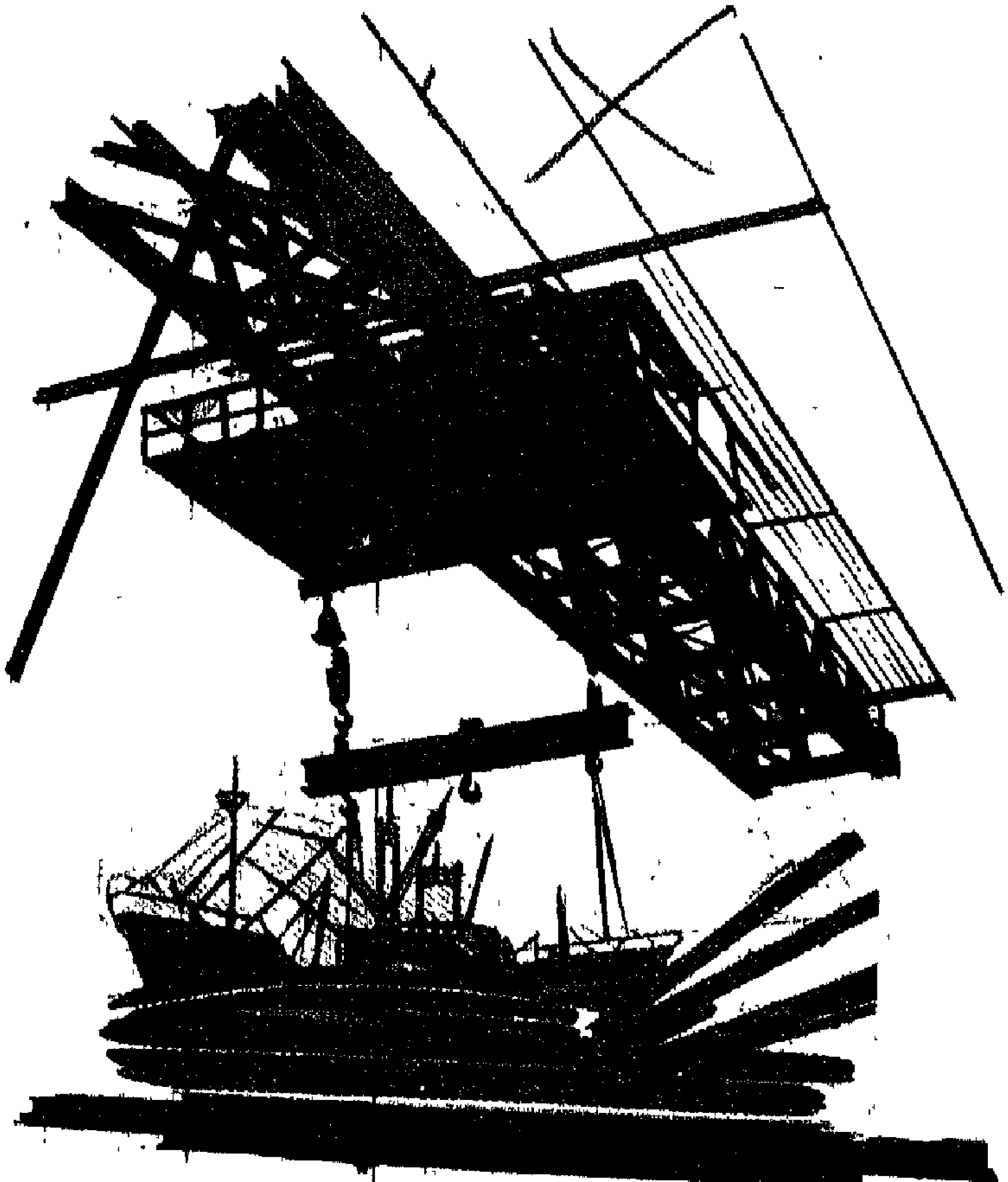


توليد القوة الكهربائية للصـــناعة : قاطع كهربائي يعمل بالزيت « انجليش إلكتريك » ٨٨ ك و في محطة التوزيع الاضـــافية ببيتر مارتزبورج بالناتال تولد التيار الكهـــربائي للمصانع المحلية والموجودة بالمقاطعات المجاورة .



توليد القوة الكهربائية لمصـــانع المخصبات : محرك منفاخ انجليش الكتريك قوة ٦٨٠ حصـان ومولد ومولد تيـــار تلاوي ٧٥٠ ويولدان التيار الكهربائي عند خليج مصنع بلانتي للمخصبات بنيوزيلندا







TRADERS ! تصــــل دائمــا فى موعــدهــا

يتم التسليم دائما فى موعده المحدد عندما يعهد به لسيارات تريدر ، فلن سيارة النقل تريدر القوية والتى يمكن الاعتماد عليها توفر الوقت ، وتوفر المال فى كل خطوة من خطوات العمل ، اذ انها اسهل فى القيادة والصيانة والخـــدمة ، وهى مصممـــة لتستوعب اقصى الحمولات ، كلا الاقلال من اجهادها الى ادنى حد ، كما تعيش اطول حياة مجزية خالية من المتاعب ، فللعمـــل السريع الذى ينجز على احسن وجه وباقل التكاليف ، حدد فى طلبك ســيارة تريدر فى كل وقت . قابل وكيـــل سيارات فورد اليوم .

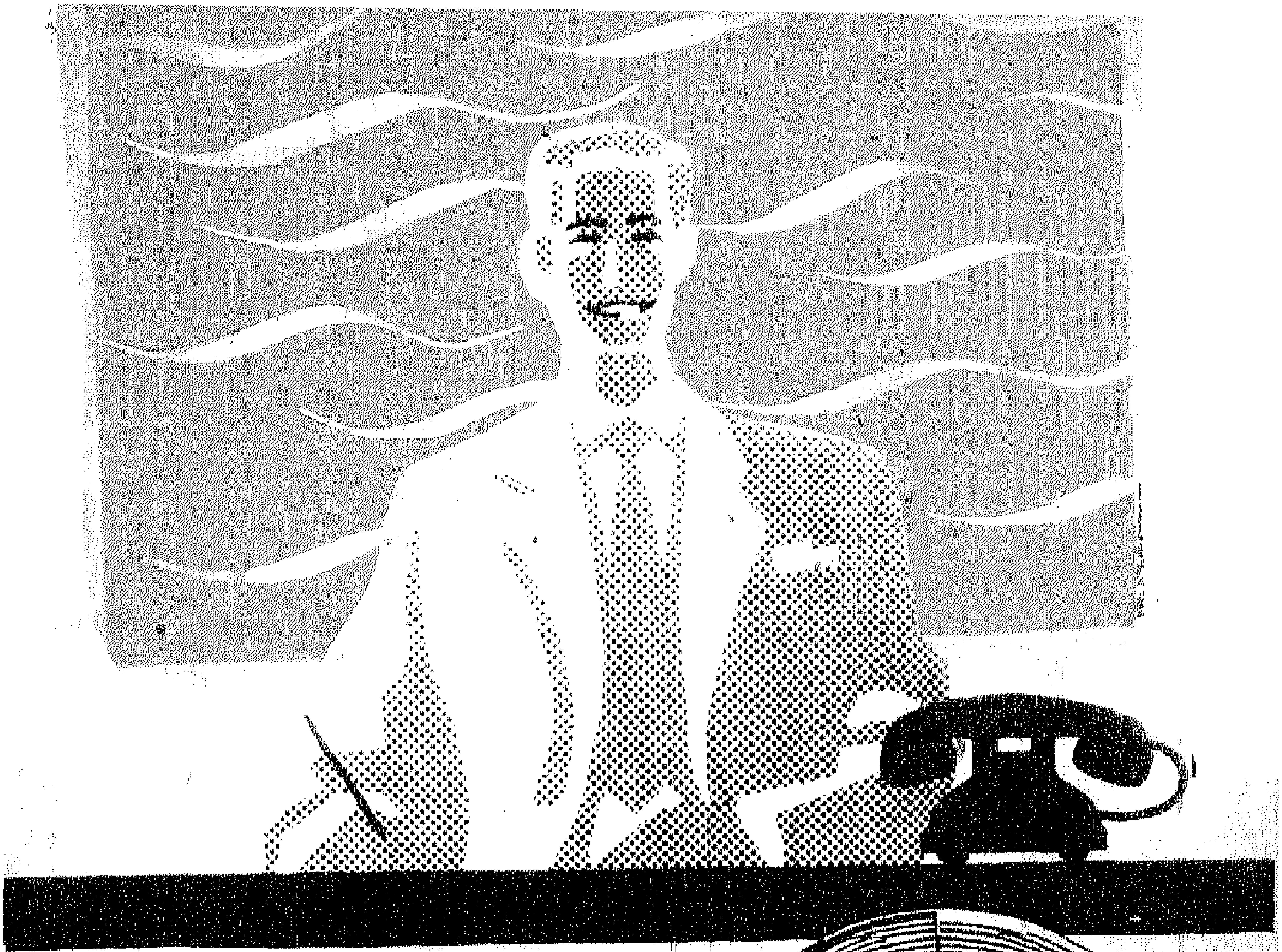
شركة سيارات

مجموعة واسعة
تضم نخبة كبيرة من القوى !
تريدر ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠
٤ سلندر بالبترول
او بمحركات ديزل
تريدر ٤٠ ، ٥٠ ، ٧٠
٦ سلندر بالبترول
او بمحركات ديزل

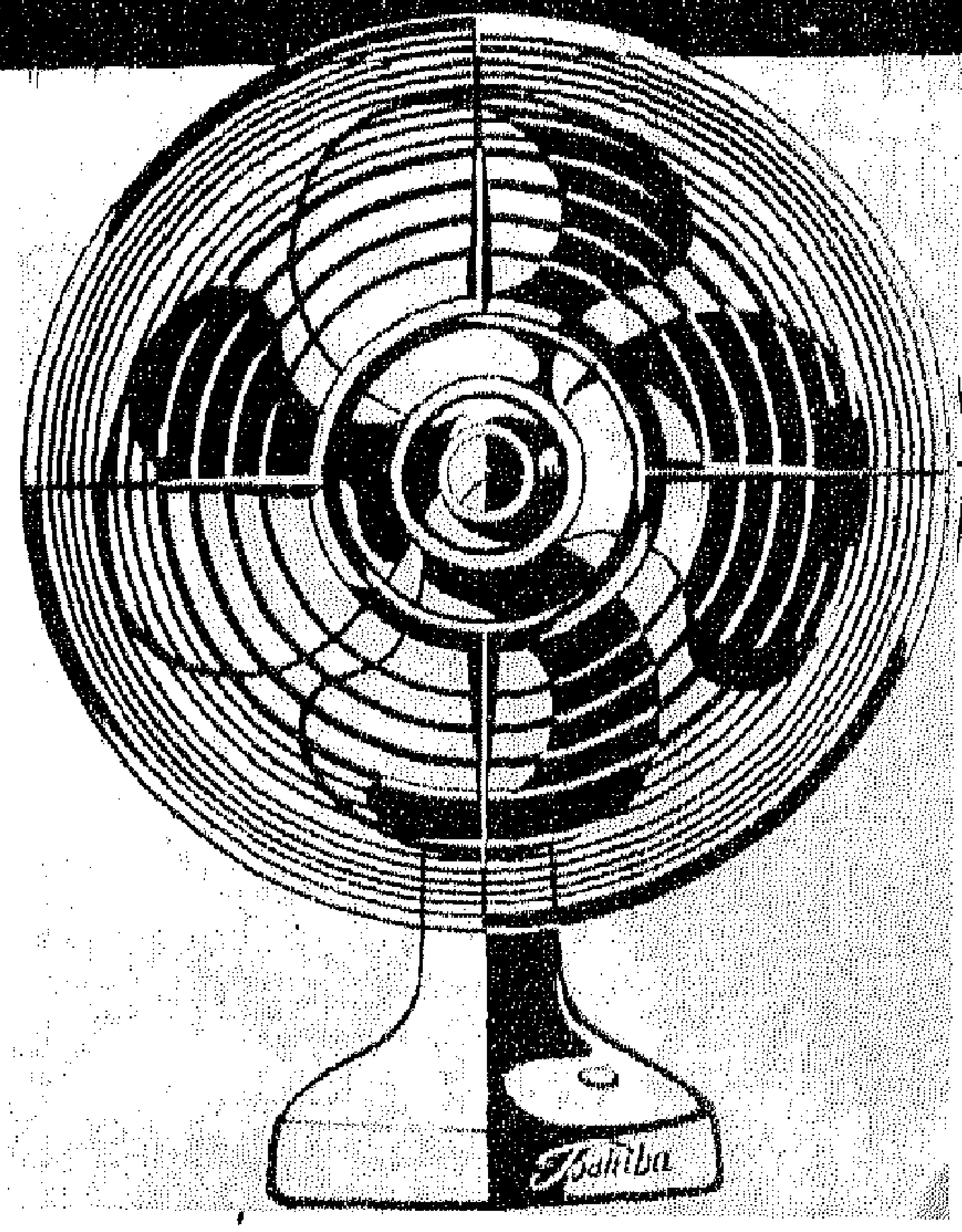
توجد سيارة تريدر لكل مهنة ندعمها فى كل مكان خـــدمة فورد العالمية ــ هياكل خاصة ! تتاح فى جميع الاشكال .
ولدى وكيـــل فورد جميع البيانات

FORD

MOTOR COMPANY LIMITED · ENGLAND



نسيم منعش يجعل عملك اليوم اكثر راحة ..!



انك فى أشد الحاجة للكفاية الآن. ومراوح
توشيبا الكهربائية تحقق لك نسيما
وافرا مع خفض استهلاك التيار الكهربائى
اكبر مصانع باليابان لصناعة كل ما هو
كهربائى من المولد الى الترانزيستور

Toshiba

اكبر مصانع اليابان لصناعة
كل ما هو كهربائى من
المولد الى الترانزيستور

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

2, GINZA NISHI 5-CHOME, CHUO-KU, TOKYO, JAPAN
CABLE: TOSHIBA TOKYO



رومر
ذو تربروف

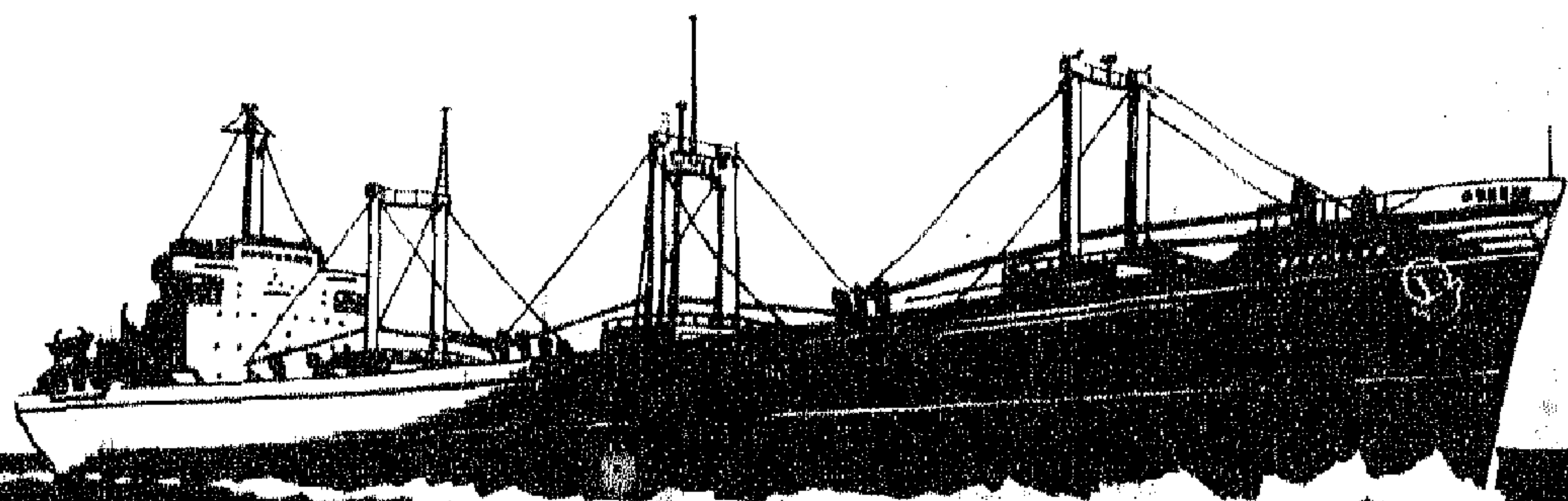
ROAMER

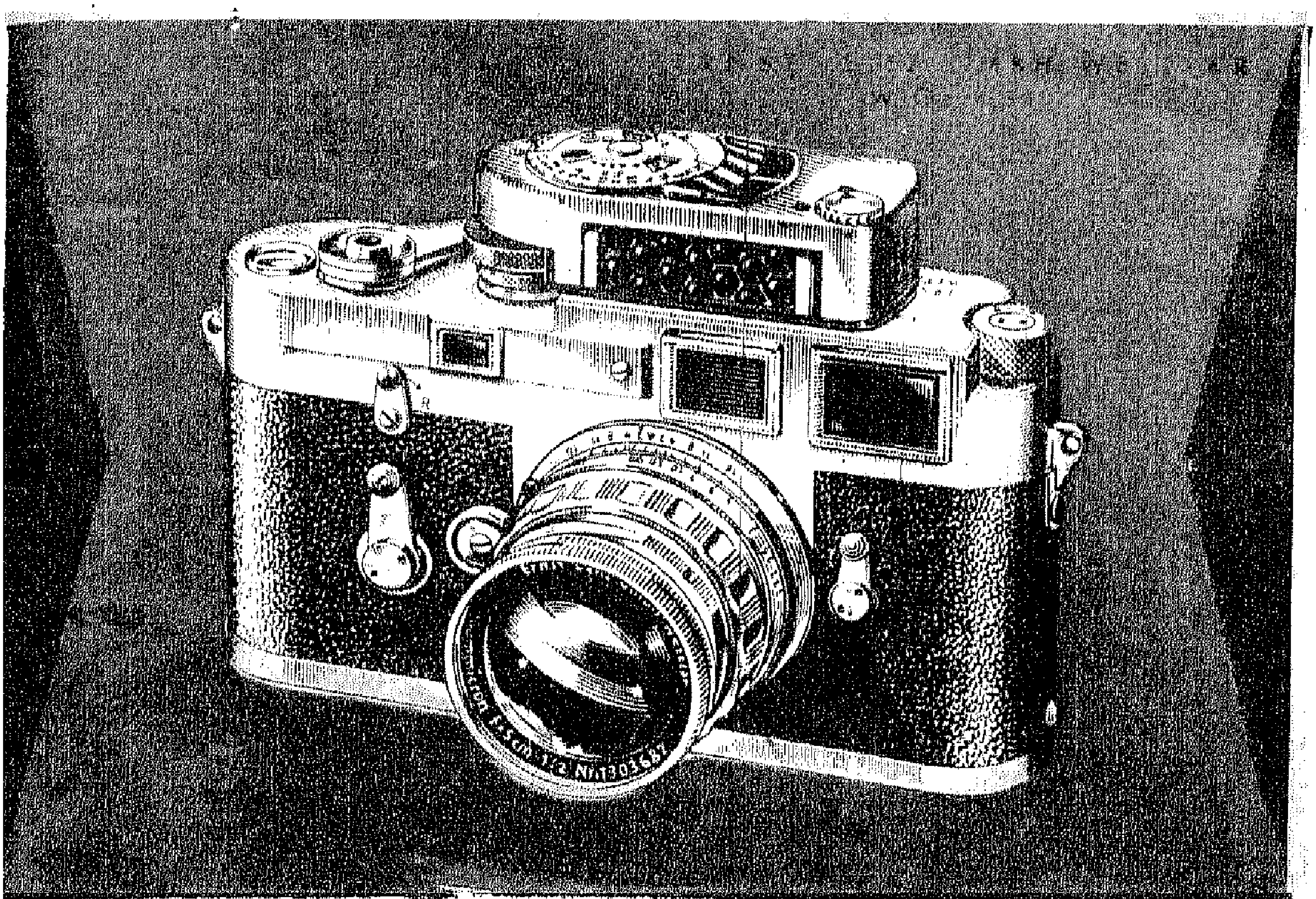
"أكثر الساعات السويسرية
الووتربروف بيعًا في العالم،
فضلًا عن تكرار تسجيلي
حصولها على الختم الخاص"

هذه ست من مزاياها :

- عازلة للماء ١٠٠٪ بعد التجربة (١٠٠ متر تحت البحر – ١٠ درجات جوية)
- علبة مسجلة متينة وكلاسيكية .
- حركتها فريدة النوع ، ١٧ حجرًا .
- زجاجها لا ينكسر .
- تصليحها مؤمن في العالم كله .
- قطع غيارها قابلة التبديل

RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW RW





إن التصوير بالكاميرا لايكا
لايزال هو الأسهل والأسرع والأفضل

ففي سهولة ويسر وفي كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المضاءة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية او العدسة المتسعة الزاوية او العدسات الاخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٣٫٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

Leica الانتاج الكامل الذى حقق حلم المصورين

المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة فائدة دائمة
اغسطس ١٩٥٩ — السنة الرابعة

موسيقى على يميننا ، وموسيقى على يسارنا ، وسيول من الرعد !!

هذا الصوت المجسم!

طوال شهور وأصوات القطارات تجرى فى منتصف المنزل وفرق الموسيقى النحاسية تسير فى غرفة التسلية ، وظل المستمعون يلوون أعناقهم وهم يتتبعون لعبة « البنج بونج » الخفية ، والكرات السريعة ، والضربات من اليمين واليسار وظلوا أيضا يجلسون فى مقدمة المسارح ، وفى حجر قائد الفرقة الموسيقية تقريبا ، وهم يستمعون الى أصوات الكمان على اليسار والآلات النحاسية على اليمين ، وآلات الايقاع الى الامام .

كل ذلك بفضل الصوت الستيريوفونيك « المجسم » . ومن الممكن استخدامه فى الاسطوانات ، وأشرطة التسجيل ، ولن يمضى وقت طويل قبل استخدامه فى معظم موجات الاذاعة والتليفزيون . ويسجل هذا الصوت بوساطة اثنين من الميكروفونات ثم يذاع بوساطة اثنين من مكبرات الصوت . وهذه الطريقة تغير الصوت مثلما يفعل جهاز الازدواج فى الافلام السينمائية .. فهى تعطى الصوت عمقا وواقعية وتظهره بالنسب

الحقيقية .

وقد بدأت موجة الصوت الستيريو فونيك الحالية فى العام الماضى عندما ظهرت احدى الاسطوانات المسجلة بهذه الطريقة . ويسجل الصوت الستيريو فونيك بوساطة جهاز واحد للتسجيل يشق طريقين منفصلين للصوت على الجوانب المتقابلة لكل لفة أو أخدود فى الاسطوانة . وفى المنزل يذيع جهاز خاص « بيك آب » هذين الصوتين منفصلين أيضا بوساطة طريقة يعبر عنها المهندسون بمعادلات جبرية ويحتار الرجل العادى فى فهمها بالالفاظ . وكل صوت يكبر على حدة ويمرر الى مكبر الصوت الخاص به .

ويعتقد المتحمسون لهذه الطريقة الجديدة أن الصوت الستيريو فونيك سيلقى أكبر رواج منذ ظهور الاسطوانات ذات المدى الطويل فى الاسواق منذ عشر سنوات . ويذكر كل شخص أن التغلب على الصعوبات أثناء تحقيق فكرة هذه الاسطوانات قد استغرق بعض الوقت .. وكذلك الصوت الستيريو فونيك ، فمتاعبه المتزايدة أكبر وأكثر تعقيدا بالنسبة للمنتجين والاسرات التى تحاول أن يستقر رأيها حول شراء جهاز ستيريو فونى .

ومنذ العام الماضى كانت الاسطوانات المسجلة بطريقة الصوت الستيريو فونيك تذهب فورا الى صالات البيع بمجرد خروجها من المصانع . وقد أنتج من هذه الاسطوانات ألوف سجل عليها كل شيء من الاوبرات العظيمة الى الاغانى الشائعة الحالية . وأفضل الاسطوانات التى يسجلها أحسن العازفين فى ظروف صوتية جيدة تستحق أن توصف دون خجل بأنها « رائعة » أو « غنية » أو « مؤثرة » . فعندما تستمع الى هذه الاسطوانات تحس كأنك فى قاعة المسرح دون أن يفسد العزف سعال المتفرجين أو قرقعة البرنامج وتحس بشعور المشاركة أيضا . وفى نفس الوقت يجب أن تحذر هذه الاسطوانات المنقوش عليها كلمة « ستيريو » والتى يسجلها عازفون ذوو أجور منخفضة ويبدو فيها قليل من الجودة .

وقد جلب هذا الفن الجديد تغييرات كثيرة وتجارب شائقة فى ستوديوهات التسجيل . ويستخدم معظم الاستوديوهات الآن ثلاثة ميكروفونات بحيث يوزع صوت الميكروفون الاوسط بالتساوى بين الميكروفون الايمن والايسر . وهذه

الطريقة تساعد على ازالة ما يسمى « بالثغرة فى المنتصف » ونشر صوت الاوركسترا فى جميع أرجاء غرفة الصالون التى تستمع فيها . واذا لم تراع الحيطة التامة فى عملية التوازن بين الاصوات الثلاثة يخرج الصوت مشوها .

وبرغم أن المستمعين بدأوا يملون التأثيرات الصوتية الخادعة التى تشبه صوت كرات « البنج بونج » والتى كانت تستخدم كثيرا فى اسطوانات الستيريو فونيك الاولى ، فان هذه الطريقة التى تعطى الصوت صفة المكان الصادر منه تستخدم الآن فى خلق التأثير اللازم للشعور بالحركة فى أسطوانات الاوبرا وبعض الاسطوانات الاخرى . وقد بدت فوائد هذه الطريقة بوضوح عندما كانت فرقة أوبرا متروبوليتان تسجل أوبرا «ماكبث» على اسطوانات ستيريو فونيك فى قاعة مسرح مانهاتن . واسترشد أعضاء الفرقة بخطوط على المسرح وأدوا الاوبرا كأنهم أمام الجمهور تماما . وكان التسجيل رائعا بحيث اذا استمعت الى الاسطوانة تستطيع أن « ترى » ليدى ماكبث تعبر المسرح فى المنظر الذى تمشى فيه وهى نائمة ، وتسمع المبارزة بالسيف بين ماكبث وماكدووف بصورة حية لم تحدث من قبل فى الموسيقى المسجلة .

وبرغم أن بعض الشركات ظلت طوال السنوات الخمس الماضية تعيد تسجيل اسطواناتها ذات المدى الطويل على شرائط ستيريو فونيك فان هذه الطريقة لن تسترجع المجد القديم عندما سجل توسكانينى وكوسفيتسكى وبنج كروسبى وموريس شيفالييه ، عندما كانا شابين ، والملوك الاول لفرق « الجاز » وفرقة صوصة .. كل هؤلاء سيظلون مسجونين بأصواتهم فى الاسطوانات ذات الصوت الواحد . وقد يمكن العثور على بعض الطرق لتسجيل هذه الاسطوانات مع مؤثرات صوتية ستيريو فونيك . ويتنبأ المتحمسون لطريقة الصوت الستيريو فونيك بأن هذه الطريقة ستسود تماما فى تسجيل الاصوات ، ولكن لا أحد يعلم بالضبط متى يحدث ذلك .

وتستطيع أن تستمتع بطريقة الصوت الستيريو فونيك بطرق مختلفة ، فتستطيع مثلا شراء جهاز جديد كامل أو جهاز من النوع القديم معد لتركيب وحدات الصوت الستيريو فونيك التى قد تشتريها بعد ذلك ، وكذلك تستطيع تغيير الجهاز الذى لديك

بتركيب خرطوشة او وصلة «بيك آب» ستيريوفونيك واضافة مكبر ومقو للصـــوت . وفى الامـكان ان تدير الاسـطوانات العـديه على جهـاز ستيريوفونيك ولـكن ليس فى امكانك سماع الاسطوانات الستيريوفونيك على جهازك الحالى دون اجراء التغييرات اللازمة . وقد ينجم عن ذلك اتلاف الاسطوانات .

ويقول خبراء الصوت الستيريوفونيك ان الميكروفونين المستخدمين يجب ان يكونا على بعد لا نقل عن مترين ونصف من بعضهما لتحصل على المؤثر الصوتى الحقيقى . وتختلف هذه المسـافة حسب حجم وشـكل والصفات الصوتية للحجرة . واذا كان الميكروفونان متباعدين كثيرا تحس كأنك تسمع جهازين يفصلهما ثغـرة . وبالتجربة تستطيع تثبيت الميكروفونين بحيث تحصل على الصوت المضبوط ، وهذا هو السبب فى اكتشاف طريقة الصوت الستيريوفونيك .

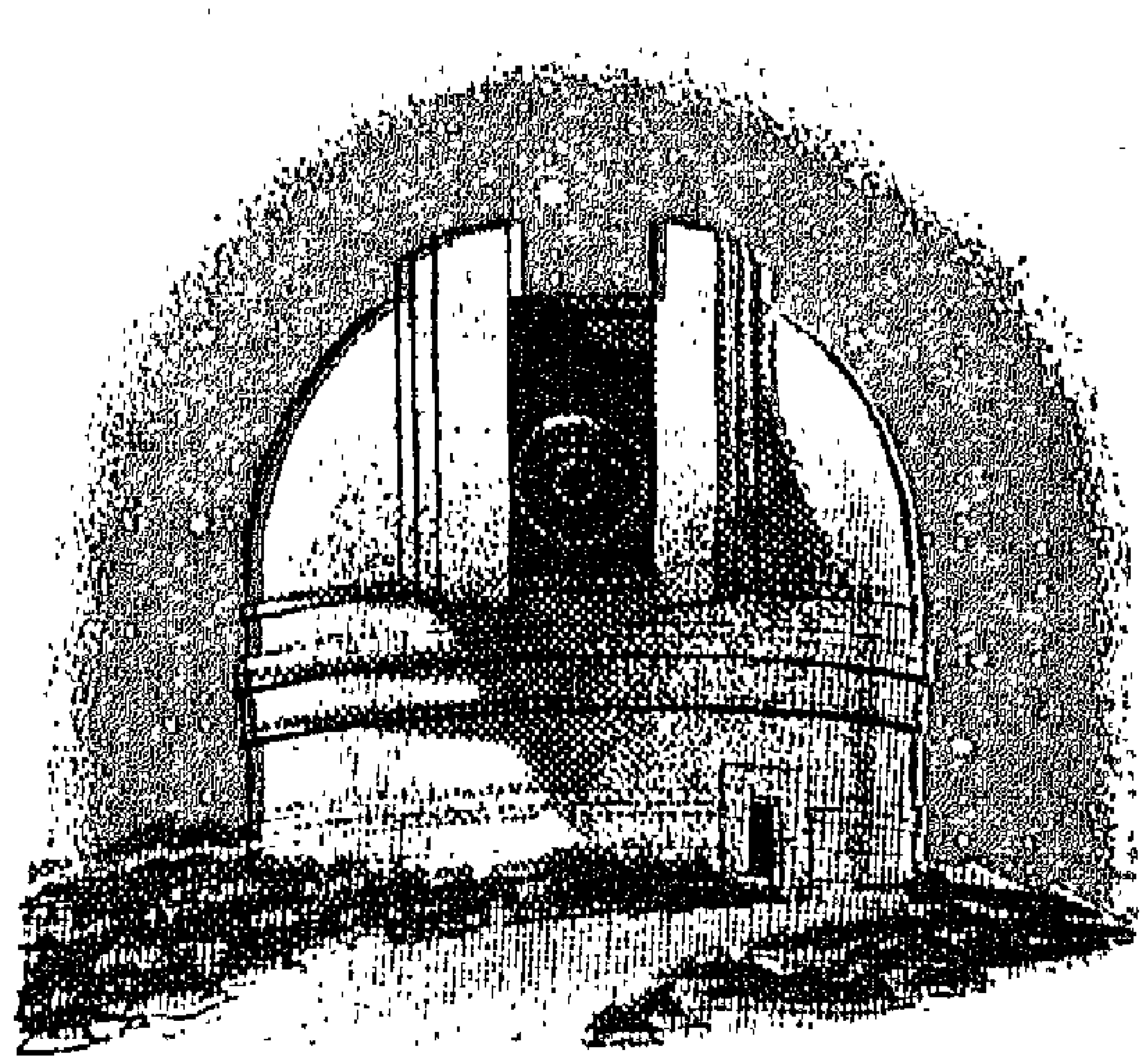
ويتطلب الاستماع الى هذه الطريقة تعاون المستمع نفسه . وفى النهـاية عندما يتم تحقيق كل شىء يستطيع المستمع المخلص أن يستمتع أكثر من غيره بهذا الصوت . وتستطيع الملايين من السـعداء بأجهزتهم الحالية أن يصموا آذانهم ويغلقوا أكياس نقودهم فى وجه زحف الصوت الستيريوفونيك وتقدمه .

ولـكن ذلك يتطلب ارادة قوية لان الصوت المجسم يزحف عليهم من جناح آخر . فهناك عدد كبـير من المنتجين يفـكرون فى ادخال الصــوت الستيريوفونيـك فى أجهـزة الراديو والتليفزيون . وقد عرضوا طريقة جديدة لهذا الغرض ، وذلك بوضع جهاز الراديو على بعد متر تقريبا من الشاشـة . وعرضت بعض الشركات الاخرى فكرة ارسال اشارات صوتية ستيريوفونيك بوساطة موجة اذاعية تسمى الموجة المنظمة لتضخيم الصوت . واذا لم تفلح هذه الاختراعات فى اغراق الطريقة القديمة فان هنـاك اسلحة أخرى سرية مثـل ادخال الموسيقى الاستيريوفونيـك فى السـيارات . وعندئذ لا مفر من التسليم !

عن مجلة « ساترداى نايت »

قال خادم المطعم الفرنسى للزوجين الامريكيين :

ـ اننـا نخصم ١٠٪ من حساب السياح الامريكيين الذين لا يحاولون طلب طعامهم باللغة الفرنسية !



لمحات شخصية

في خلال الازمة الكبرى التى مرت بالاردن ، كان بين فريق مراسلى التليفزيون الذين يتولون متابعة انباء الملك حسين زوجان شابان ، وحدث بينما كان الملك يتحرك أمام عدسة التليفزيون أن اندفع الزوج الى الامام وهو يحمل جهاز الصوت ، بينما كانت الزوجة الشقراء الجميلة مشغولة بجهاز التسجيل الذى التف حول وسطها .. وفجاة سقطت الزوجة على الارض بقوة وطارت ساقاها وثيابها وسماعاتها فى الهواء .. وبذل الملك حسين جهدا للاحتفاظ بطابع الجد الملكى ، ولكنه مالبث أن همس فى اذن صحفى صديق قائلا وهو يبتسم :

ـ أليس هذا «طبقا» لذيذا جديرا بأن يقدم للملك ؟

***

فى ساعة متأخرة من احدى الليالى ، استيقظ المليونير ا . شتوتلر بينما كان نائما فى الفندق الذى يملكه فى نيويورك ، وقد شعر حينئذ برغبة جارفة فى أن يلتهم تفاحة .. ولما كان يعرف أنه يمتلك آلاف التفاحات فى فندقه ، فقد ارتدى روب الحمام ، وهبط الى مخزن الفندق فوجده مغلقا ..

ورفض حراس الفندق أن يصدقوا أن شتوتلر يمكن أن يتجول حول المطبخ وهو يرتدى روب حمام عتيقا رث المظهر ، فطلبوا منه الانصراف فورا والا القوا به فى الخارج .

وفى طريق عودته الى غرفته ، التقى بأحد موظفيه ، فأبلغه ما حدث له ، وسرعان ما انتشر الخبر بين كل خدم الفندق ، فأسرعوا بفتح ابواب المخازن على مصاريعها ، وخرجت منها الصوانى الفضية اللامعة ، وأفخر الاوانى البلورية وأدوات المائدة الذهبية والزهور .

وفى الوقت الذى كان الفجر يشرق فيه على « منهاتان » ، كان هناك موكب يتقدم صوب غرفة **شتوتلر** يحمل أكداسا من أفخر الفاكهة .

ونظر شـتوتلر الى ما قـدم له فى اسى وقال :

ـ لقد كان كل ما أريده تفـاحة واحدة أستطيع أن أقشرها بمطواتى القديمة .. أما الآن ، فقد ضـاعت شهيتى !

***

فى عام ١٩٤٣ هـرب عـالم الذرة نيلز بوهر من الدانمرك المحتـلة الى الولايات المتحدة حيث ساهم فى العمل فى مشروع انتاج القنبلة الذرية ..

وبينما كان نيلز مسافرا فى القطار الى المعمل السرى بلوس الاموس باسم مستعار وهـو يخفى عينيـه وراء نظارات سوداء ؛ اذ التقت به احـدى السـيدات من أهالى نيومكسـيكو ، وقالت :

ـ أليس هـذا هـو البروفسـور بوهر ؟

فأجاب البروفسـور على الفـور بلهجة مؤدبة :

ـ لعلك مخطئة ياسيدتى .. اننى ادعى بيكر .

وعرف بوهر فى السيدة احـدى صـديقات أسرته ، فتخلص من ورطته بقوله :

ـ اننى بيكر ياسيدتى .. ولـكن لاشك أنك مسز براون ، فيالها من مصادفة جميلة !

***

قبل ان يشترى ارنولد كيركبى ـ صاحب الفنـدق المعروف ـ لوحة بيكاسو التى اسماها « الام وطفلها »، طلب الى الفنان الكبير أن يطمئنه على أنه هو الذى رسمها حقا ؛ وعنـدئذ سأله بيكاسو عن الثمن الذى اشترى اللوحة به ، فقال ارنولد :

ـ ١٨٥ ألف دولار

وعندئذ قال بيكاسو :

ـ فى هـذه الحالة لابد أن تكون اللوحة لى حقا ..

***

عندما توجه عازف البيانو الامريكى « فان كليبرن » الى روسيا للاشتراك فى مسابقـة « تشـايكوفسكى » الموسيقية ، لم يأخذ معه غير قميص واحد ، وياقة من البلاسـتيك أعطاه اياها أحد الاصـدقاء ؛ كما اخـذ « سويتر » رماديا من الصوف ، كان يظهر دائما من تحت سـترته كلمـا انحنى لتحية الجمهور ..

وكانت تلك هى الثيـاب التى ارتداها عندما فاز فى تلك المسابقـة الروسية التى رفعتـه الى مصـاف المشهورين . وعند عودته الى نيويورك، ظل فان كليبرن يتنقل من موعد الى

آخر ، وهو لايجد الوقت لاصلاح هذا الثوب الهزيل !.

وقبل أن يقيم حفلتـه الثانيـة بنيويورك ، لفت نظرى وهو يضحك الى أن نعل حذائه اليمين كان ممزقا ، وقال ان هذا هو الحذاء الوحيد الذى عنده لانه لايجد وقتا لشراء أحذية جديدة ، او ارسال القديمة للاصلاح. ثم قال :

ــ لقد كاد عنقى يتحطم فى أول حفلة أقمتها فى قاعة كارنيجى ، وكذلك خلال حفلة الغداء التى أقامها لنا العمدة .

فقلت فى دهشة :

ــ ولكن كيف استطعت أن تستخدم قدمك عند العزف على البيانو فى تلك الليلة ؟

فهز رأسه قائلا :

ــ لقد وضعت شريطا من المطاط فوق أصبع قدمى الاكبر ، فسار كل شىء على ما يرام !

تضامن !

طلب ناظر المدرسة الى مدرس الموسيقى الجديد باحدى مدارس اونتاريو ان تعزف فرقة الطلبة التى نظمها حديثا فى احدى الحفلات . وحاول المدرس أن يعتذر لعدم اتمام التدريبات الموسيقية ولكن الناظر أصرعلى ضرورة ظهور الفرقة فى الحفلة ..

وعندما وقف مدرس الموسيقى أمام الجمهور مع تلاميذه همس قائلا لهم بعصبية :

ــ اذا لم يكن احدكم واثقا من دوره تماما ، فليمتنع عن العزف ..

ورفع المدرس عصاه فى حركة رائعة وأشار الى الفرقة أن تبدأ العزف ، وكم كانت دهشته عندما ساد الصمت التام !

فائدة جديدة !

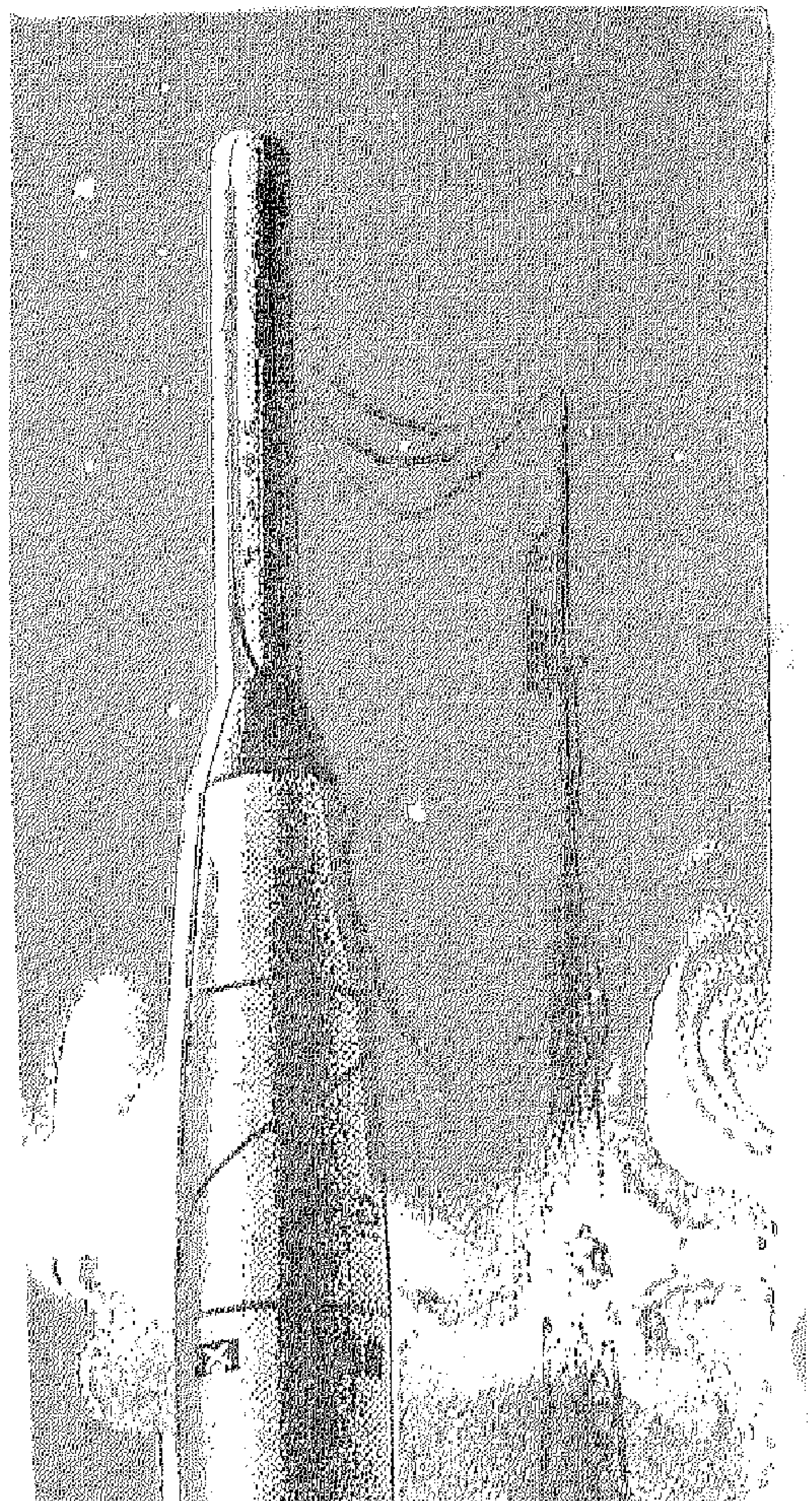
كتبت احدى ربات البيوت الى شركة لانتاج أغذية للاطفال تقول :

ــ لقد اشترينا كمية ضخمة من منتجاتكم حتى نفوز بطقم الصينى الذى أعلنتم عنه ، وقد اصبح ما لدينا اكثر من ان نستعمله للاكل فحسب ، وقد يهمكم أن تعرفوا أننا وجدنا ان هذا الطعام بعد طهوه يصلح جيدا لسد الثغرات الموجودة فى أرض الغرف !

هناك فى قواعد اطلاق الصواريخ يعمل رجال الصواريخ من أجل غزو عالم جديد بطرق غريبة •• وفى كل مرة تفشل تجربة صاروخ يقترب هؤلاء الرجال خطوة أخرى من النجاح •

من هنا إلى النجوم

تشبه قاعدة كيب كانا فيرال لاطلاق الصواريخ ، حيث يبدأ عصر الفضاء • مدينة كيتى هوك بولاية كارولينا الشمالية حيث بدأ عصر الطيران • وكلتا الاثنتين تقعان على شاطىء الحواجز الذى يتألف منه معظم ساحل أمريكا على الاطلنطى والذى يفصله عن الاراضى الامريكية عدد من الموانى والبحيرات المالحة والمستنقعات المتخلفة عن أمواج المد والجزر •





ولكى تصــل الى كيب كانافيرال ستعبر سيارتك طرقا شقت عبر بحيرة ثم تمر بجزيرة ثم بحــيرة أخرى • والمسافة كلها عدد من الاميال •

وقبل أن تصل الى هناك بوقت طويل تســتطيع أن ترى عددا من الابراج المستديرة من الصلب وخلال ضباب البحر تبدو هذه الابراج كمجموعة من المنائر انهمكت فى حديث لا ينقطع • وهذه الابراج هى الروافع التى ترفع القذائف الصاروخية الضخمة الى وضع الانطلاق وتحيطها بســقالات يعتليها الرجال للعمل فى هذه الصواريخ •

ويوجد فى القــاعدة أجهزة لهــا امكانيــات مذهلة • وأغلب النــاس يعتقدون أن الصاروخ نوع من أنواع المدفعية البعيدة المدى ، ولكن هذه الآلة تستطيع أن تعمل كقمر صــناعى او كمحــاولة لاســتكشاف الفضــاء ، أو سفينة الى القمر أو منصة فى الفضاء أو تنقل البريد • وفى المستقبل البعيد يستطيع الصــاروخ أن يعمل كطائرة ركاب ذات سرعة عالية جدا •

وقاعدة كيب كانافيرال هى محــور اهتمام أمريكا فى جهــودها من أجل جعل هذه الآلة تعمل وتعمل بطريقة أفضل من الصاروخ الروسى • وليست القاعدة مكانا لتصــميم الصواريخ أو بنائها لان ذلك يتم فى مصانع الطائرات ومعظمها على الســاحل الغربى • فى ترسانة أسـلحة الجيش الامريكى فى ألاباما • وتنقل هــذه الصواريخ الى قاعدة كيب كانافيرال لتجربتهــا وهى تطير عبر المدى المخصص لها •

ويمتد مدى الصواريخ عبر الاطلنطى من القاعدة ، مسافة ٦ آلاف ميل الى الجنــوب الشرقى حتى يبلغ جزيرة اسكنسيون فى جنوب الاطلنطى أى فى منتصف المسافة الى افريقيــا • وعبر طريق انطلاق الصــواريخ على شكل منحنى فوق أعالى البحار وعاليا فوق الطرق التى تمر بهــا الطائرات وفوق مجموعة من الجزر • ومن هذه الجزر تقوم محطــات الرادار الامريكية بمراقبة الصواريخ ، ومعظمها موجود فى أراض أجنبيــة ، بالتطلع بشــكل مائل الى الصــاروخ الطائر وقيــاس الطريق الذى يسلكه بالضبط • وهناك أيضا حوالى ١٢ سفينة من سفن الرادار وجميع محطات المراقبة متصلة بعضها ببعض باللاســلكى على شكل جهــاز واحد جبار للمراقبة على درجة كبيرة من الدقة •

وقاعدة كيب كانافيرال ليست مدينة ولا يوجد مكتب بريد بهــذا الاسم ، ولا يقيم أحد بالقاعدة ســوى مراقبو

المنار • والقاعدة مخصصة فقط للعمل ، ويعمل هناك حوالى ٥٠٠٠ رجل

وعلى بعد بضعة أميال من كيب كانافيرال وعلى الشاطىء أيضا توجد قاعدة باتريك الجوية التابعة لسلاح الطيران الامريكى • وهى بمثابة المقر الادارى لكيب كانافيرال ولها فعلا شبه مدينة ملحقة بها وتتألف من منازل موظفى الحكومة • وعلى الطريق الممتد بجوار الشاطىء يوجد صف من الفنادق الفاخرة ذات الاسعار المرتفعة ، والاسماء الغريبة مثل « فندق القمر الصناعى» أو « فندق فانجارد »

والمركز غير الرسمى للموظفين الذين يعملون فى القاعدة هو فندق ستارلايت وفى بار هذا الفندق ، وتحت لوحات بها مناظر للقمر ورحلات الفضاء تستطيع أن تسمع اللغة الخاصة برجال الصواريخ • فهم يقولون مثلا عن الصاروخ « الطائر » وكلمة « بيت بيت » و «أزوزا» تطلق على أجهزة تشبه الرادار لتتبع الصاروخ • ويقول رجال الصواريخ أيضا « ذهب جو الى نهاية المدى ليحاول استعادة علبة المعلومات » • ونهاية المدى معناها الجزر الزرقاء الموجودة فى الجنوب الشرقى وعلبة المعلومات هى الوعاء الصغير المعزول وغير القابل للكسر والذى يوجد فى مقدمة الصاروخ المخروطية ويحمل معه الى الارض معلومات اضافية •

وعبارة « يجب أن ندمر » معناها أن الصاروخ خرج عن نطاق السيطرة عليه واتجه الى الاراضى الامريكية • وعندئذ يضغط ضابط الامن على زرار فيفجر الصاروخ نفسه •

وعلى الرغم من هذا الكلام المعسول فانك لاتستطيع أن تحصل على أى معلومات ، لانه ليس من المفروض أن تعرف شيئا • ونظام الامن هناك صارم ، وأكثر من ذلك أن عددا قليلا جدا من الذين يعملون فى القاعدة يطلعون على أسرارها • والفن الصاروخى مازال بعيدا عن ادراك معظم الناس ، حتى المهندسين • ومعظم الذين يعملون منهم هناك مساعدون للمساعدين فى هذا المجهود • ولكننى حصلت على بعض الاجوبة لاسئلة تهم الناس :

* لماذا تفشل معظم الصواريخ ؟

ــ ان الصواريخ الامريكية تبدو دائما فاشلة ، فهى تنفجر فوق منصة الاطلاق وتضل الطريق ، ويضطر المسئولون الى تدميرها كما أنها تحترق فى الهواء • وبعضها يسقط قبل المدى المقرر أن يقطعه • وهناك نوع جديد من الفكاهة فى قاعدة كيب كانافيرال،

وتنصب معظم هـــذه الفكاهات حول فشل الصواريخ • وبعضها مضـحك حقا ، ولــكنها لا تدرك المعنى الحقيقى وراء هذا الفشل •

والمعنى الحقيقى أن هــــذه عملية اختبار للصـــــاروخ • فقاعدة كيب كانافيرال لاتنتـج الصــواريخ ولكن مهمتها تنحصر فى تجربة الصــواريخ أثناء طيرانها ، والهدف هو الحصول على المعلومات • ولا يهتم المشرفون على هذه التجارب اذا انطلق الصاروخ أو انفجر وانمـــا يريدون أن يعرفوا على وجه الدقة لماذا انفجر الصاروخ •

ومن المفروض أن تكون نسبة الفشل عالية للاسباب الثلاثة الآتية :

١ ـ عندما يعمل الصاروخ بانتظام لايطلقونه بعــد ذلك فى قاعدة كيب كانافيرال وانما يسـلمونه للقوات • وفى كثير من الاحيان يصبح الصاروخ من طراز تقليدى قديم وتبـدأ القاعدة فى اختبار نموذج جديد •

٢ ـ تجـربة الصـــواريخ تختلف تماما عن تجربة الطائرات • فمن الممكن فى حالة الطائرة أن تعيد الجهاز لاصلاح الخلل • أما فى حالة الصاروخ فكل تجربة تنتهى بتـدمير الصاروخ وكل خلل بسيط يؤدى الى إفساد التجربة وقد تعرف سبب الخلل ولكنك مضطر الى اصلاحه فى صاروخ جديد ، وفى الصاروخ الجديد قد يحدث خلل آخر فى جزء آخر كان يعمل بنجـــاح فى الصاروخ الاول •• والنتيجة ؟ مجموعة أخرى من فكاهات كيب كانافيرال !•

٣ ـ الاجهزة المعقدة فى الصاروخ الكبير شىء رهيب ، وهيكل الصاروخ الذى قد يخدعك ببساطته ، ملىء من الداخل بمجمـــوعة من آخر أنواع الاجهزة المتوحشـــة التى اخترعهـا الانسان • وحتى يصـــل الاكسجين السـائل والوقود الى غرف الاحتراق يزود الصـــاروخ بمضخات لها قدرة خيالية ، اذ أنها تستطيع تفريغ شحنة عربة نقل البنزين العادية فى خمس ثوان • واللهب الذى ينـــدفع من الصاروخ يستطيع أن يذيب أى معدن عادى • وتدور المراوح الصـغيرة فى جهاز توجيه الصاروخ بسرعة ٤٠ ألف دورة فى الدقيقــة • كما أن شـبكة الكهرباء بهـا حوالى ١٠٠ ألف وصلة ملحومة •• وهـــكذا •• وحتى يطير الصاروخ بنجاح يجب أن تعمل كل هذه الاجهزة باتقان فى نفس الوقت :• ومن المؤكد حسب النظريات الحسابية أن يفشل الصاروخ فى أول تجربة له

ولكن لماذا لا يجرون تجارب أكثر على الارض ؟ :•• انهم لايستطيعون ذلك

فان الجو الذى يجب أن يعمل فيه الصاروخ لا يمكن تحقيق مثله على الارض مثل الفراغ والبرد القارص وانعدام الوزن فى الطيران الحر والسرعة الرهيبة عند انطلاق الصاروخ • فمثلا اللهب الذى ينبثق من مؤخر الصاروخ يتخذ شكلا معينا عندما تدير محرك الصاروخ فوق قاعدة التجربة ، وشكلا آخر مختلفا تماما عندما يطير الصاروخ بسرعة فى الهواء ، وشكلا ثالثا فى الفضاء ••• فهل سيحرق هذا اللهب جزءا من الصاروخ ؟

ليست هناك وسيلة على ظهر الارض لمعرفة ذلك ، وليس أمامك الا أن تطلق الصاروخ وتشاهد ما سيحدث

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الاهتزازات التى تسببها أجهزة الصاروخ الداخلية • فمن الممكن تجربة هذه الاهتزازات على الارض ولكن المثبتات التى تمسك بالصاروخ تعوق الاهتزازات وتوقفها • وكذلك الهواء الكثيف المحيط به • وحتى نعرف كيف تصبح الاهتزازات أثناء تحليق الصاروخ فى الفضاء هناك طريقة واحدة لذلك وهى أن تطلق الصاروخ ليحلق فى الفضاء

وقبل أن ينجح الالمان فى اطلاق صاروخ واحد ناجح من طراز ف ـ ٢ فشلوا فى تجربة ثلاثة آلاف صاروخ من هذا النوع • وبمقارنة ذلك بالصواريخ الامريكية يبدو أننا أحسن بكثير • ففى الوقت الحاضر هبط عدد التجارب الفاشلة من الالوف الى العشرات

وبالنسبة للمفكرين فى كيب كانافيرال لا تعد هذه التجارب الفاشلة فشلا وانما هى اكتشافات • وحسب الطريقة التى يتحدث بها القوم هناك تعد التجربة الناجحة للصاروخ شيئا ثقيلا عليهم • وأنت لا تستطيع أن تتعلم شيئا من ذلك فالحادث غير المتوقع هو المثير • ويبدو ذلك أحيانا مثل التفكير العكسى : فالفشل معناه النجاح

وقد تحققت من ذلك ، ووجدت كثيرا من الحقيقة فى هذا القول • فالتجربة التى لا تستغرق أكثر من ثوان معدودة يمكن أن تؤدى الى الحصول على معلومات قيمة • فالصاروخ لا يراقب فقط من الارض أو بوساطة أجهزة الرادار أو غيرها •• ولكنه يرسل تقارير باللاسلكى عن الحالة داخله • وهذا فن جديد اسمه « التيلليمترى » أو القياس من بعد

وأشارات القمر الروسى المشهورة « بيب •• بيب » خير مثال لذلك ، وكل بيب يحتمل أن تحمل مئات من الرسائل المنفصلة وكل رسالة عبارة عن رقم • وعندما ينطلق صاروخ من

قاعدة كيب كانافيرال يحمل أحيانا داخله مائتى جهاز لقياس الحرارة والضغط والزوايا وعدد الدورات فى الدقيقة والوزن والفولت .. ومن كل جهاز تذاع القراءة التى يسجلها عدة مرات فى الثانية الواحدة الى الارض وتسجل على شريط ممغطس . ومهمة قاعدة كيب كانافيرال الرئيسية هى تسجيل أميال وأميال من هذه الشرائط وأحيانا عندما يحدث خلل ما بالصاروخ يستطيع المهندسون بنظرة سريعة فاحصة على الشريط أن يكتشفوا سبب الخلل هنا وهناك . وعادة يعاد الشريط المسجل الى المصنع الذى أنتج الصاروخ وأحيانا يكون تحليق الصاروخ دقيقة واحدة سببا فى قضاء المهندسين شهورا فى تحليل النتائج لمعرفة سبب الخلل . ومن التجارب الفاشلة يزداد هذا الفن الجديد علما .

فمثلا أثناء تجربة من التجارب الأولى للصاروخ أطلس خرج الصاروخ عن السيطرة أمام أعين الجميع . وانحنى الصاروخ الى اليمين ثم استدار الى اليسار وهو يطير فى مجرى متقاطع خلال الهواء ثم احترق أمام معظم الذين شاهدوه على الساحل الشرقى لفلوريدا

ومثلما كان الفشل جديرا بالمشاهدة كانت التجربة مثمرة أيضا . فالصاروخ أطلس بنى حسب تصميم جرىء . وللاحتفاظ بوزنه خفيفة يبنى جسم الصاروخ من رقائق من المعدن الخفيف . وتتماسك هذه الرقائق بعضها مع بعض بقوة الضغط الداخلية للمعدن وليس باحاطتها باطارات ثقيلة . وهكذا لا يزن الصاروخ الجبار أكثر قليلا من بالون . ولما كان هذا الصاروخ الذى فشل ظل متماسكا وهو يطير فى طريق متقاطع خلال الهواء ، فقد أظهر ذلك أن الصاروخ ما زال أقوى من اللازم أى أثقل وزنا . وهكذا عملت شركة « كونفير » على تخفيف وزن الصاروخ أطلس بضع مئات من الارطال . وكان أثر ذلك أن القوة الدافعة للصاروخ ازدادت عدة ألوف من الارطال .. وهكذا يتحقق النجاح من الفشل

* لماذا يسبق الروس أمريكا دائما فى تحقيق الاستعراضات البهلوانية فى الفضاء ؟

ـ بعض الناس يقولون أن العلماء الالمان الذين يعملون معهم أفضل من هؤلاء الذين يعملون مع أمريكا . ولكن السر الوحيد فى ذلك هو أن الروس يسبقون أمريكا ٥ سنوات منذ البداية فى ميدان الصواريخ . وهم متقدمون لانهم بكل بساطة بدأوا دفع برامج

انتاج الصواريخ عقب انتهاء الحرب في الوقت الذى لم تبدأ أمريكا محاولاتها الضئيلة الا بعد خمس سنوات • وفى السنين الاخيرة بذل الامريكيون جهودا كبيرة وبدأت النتائج تظهر الآن •

وأغلب الناس يحكمون على الصاروخ بثلاثة مقاييس وهى : المسافة التى يقطعها والكتلة التى يستطيع أن يرفعها وعدد الصواريخ التى تملكها الدولة • وفى حالة الحرب قد تكون هذه المقاييس هامة جدا ، وفى هذا الميدان يبدو أن الروس متفوقون • ولكن هناك أشياء أخرى لها نفس الاهمية وهى :

التوجيه : فاذا كان العدو يحتاج مثلا الى ٩ محاولات فى المتوسط لاصابة الهدف بينما تستطيع أنت أن تصيب هدفك بثلاث محاولات فقط •• فى هذه الحالة يعتبر الصاروخ الواحد من صواريخك بمثابة ثلاثة من صواريخ العدو •

التصغير : تحتاج حمولة قدرها رطل واحد الى صاروخ يزن بضعة آلاف من الارطال • ولكى ترفع أوزانا أثقل يجب أن تصنع صواريخ لها قوة دافعة أكبر • وتستطيع أن تحصل على عمل أكثر بقوة صاروخية أقل وذلك بجعل الاجهزة الداخلية فى الصاروخ خفيفة جدا وصغيرة للغاية • وقد سخر الناس كثيرا من أول قمر صناعى أمريكى لانه كان صغيرا جدا والواقع أن هذا القمر كان مثالا لتقدم نظرية التصغير

البساطة : الصواريخ التى تستخدم الوقود الصلب ، وهى أبسط وأسرع فى الاطلاق فى دور الاعداد الآن ، وليس لهذه الصواريخ مضخات لرفع الوقود • وهى من الناحية الميكانيكية فى بساطة الصاروخ الاصلى الذى كان يطلق فى السماء • وهى عبارة عن جسم مجوف مملوء بمادة هلامية سريعة الاحتراق وتقذف الى الخلف لهيبا يخرج من مؤخرة الصاروخ • وهذه الصواريخ أخف ويمكن الاعتماد عليها أكثر من الانواع الاخرى كما أنه يمكن للجنود استخدامها بطريقة أسهل •

وطوال الوقت الذى قضيته فى قاعدة كيب كانافيرال كنت فى حالة سلبية من المزاج • حقيقى أن الصواريخ شىء مثير ولكنك لا تستطيع أن تتجاهل الحقيقة القذرة وهى أن هذه الصواريخ فى الواقع آلات للقتل على نطاق واسع • وواضعو الخطط فى القاعدة يستخدمون عبارة « الموت الكبير » ومعناها وفاة مليون شخص • ان زعامة العالم ستذهب الى الشعب الذى يملك أكبر

قوةحديثة وهانحن منهمكون فىصراع من أجل القضاء على هذه القوة

ان احتمالات السفر الى الفضاء لها ما لها من قوة الاغراء طبعا ، ولكن كما يقال : « لماذا نحاول السفر الى الفضاء الخارجى فىالوقت الذى مازال هناك جزء كبير منالفضاء الداخلى لم يستكشف بعد ؟ » • والشعوب فى كلمكان تريد من أمريكا أن تبين لها كيف تصبح غنية وحرة ، وكيف تحفظ أطفالها من الموت • ولكن بدلا من ذلك فان أمريكا مصممة على أن تجعلهم يرون صورة الجانب الآخر من القمر •

ولكن فى الامكان أن نغير هذه الآراء • وقد كنت فى القاعدة فى الليلة التى أطلقت فيها أول سفينة الى القمر ، ولم تنجح هذه المحاولة أبدا ، وسقط الصاروخ واحترق فى الهواء بعد ٣٣ ساعة من اطلاقه • ولكنذلكلايهم • وتذكرت أن أحدهم قال مرة أن الحافز الاساسى لحضارتنا الغربية هو فكرة اللانهاية أو غزو اللانهاية • وما يجرى هنا فى قاعدة كيب كانافيرال هو استمرار لجهود الغرب التى بدأت منذ ألف عام • لقد عبرنا المحيطاتووصلنا الىالقطبين •• لقد هزمنا الهواء •• والآن جاء دور الفضاء •

ويسمح للأشخاص المهمين جدا فقط بمشاهدة اطلاق الصواريخ من برج المراقبة الحصين ، وهو عبارة عن حصن من الاسمنت المسلح يشبه السلحفاة ويبعد عن مكان الاطلاق حوالى ألفقدم • وهو غيرقابل للتأثر بالانفجارات ، وذلك فى حالة انفجار الصاروخ • ويمكنمشاهدةالصواريخ بوساطة المناظير المكبرة التى تشبه منظار الغواصة أو فى التليفزيون • وفى الدقائق الاخيرة من عملية العد التى تسبق اطلاق الصاروخ عادة يحتمى فريقاطلاق الصاروخ فىبرج المراقبة • وفى غرفة المراقبة تفتح الصمامات الاخيرة ويضغط على زرار الاطلاق •

وأقرب مكان يستطيع منه الناس مشاهدة اطلاق الصاروخ هو المكان الكبير المعد للصحفيين والذى يبعد حوالى ثلاثةأميال عنمنصة الاطلاق • ومنهذا البعد يبدو الصاروخ صغيرا جدا فى الحجم والشكل مثل النصب التذكارى لجورج واشنطن عندما تراه منعلىبعد ٢٠ ميلا • ولكنكتستطيع أن ترى الصاروخ بعينيك ، ويبدو والانوار الكاشفة مسلطة عليه مثل عمود أبيض من الضوء فى الليل ،

وعند ابعاد الروافع يقف الصاروخ وحده متجها الى أعلى نحو النجوم . وعلى مقربة يضيء ضوء أحمر مرة كل ثانية . وهو بمثابة انذار للطائرات بالابتعاد ، وهذا الضوء يحسب الوقت أيضا عندما تبدأ عملية العد .

وهذه العملية في الواقع تعد بمثابة جدول لفحص وضبط جميع العمليات التي تسبق اطلاق الصواريخ . وفي هذه المحاولة التي شهدتها بدأت عملية العد منذ ٤٨ ساعة .. أي أنها لا تبدأ هنا فقط في مكان الإطلاق بل في المدى الصاروخي عبر الاطلنطي كله وأحيانا في جميع أنحاء القارة . وتحلق طائرات خاصة في دوريات بعيدة للتأكد أن كل شيء على ما يرام لاطلاق الصاروخ . وتحلق طائرات أخرى في دوريات عالية لاكتشاف أي احتمال للتدخل في مسار الصاروخ باللاسلكي . وتفحص الدوائر الكهربائية ، ويخطر الرجال بالاستعداد وتبدأ أجهزة الرادار عملها ، وتبدأ أيضا المولدات ومحطات توليد الكهرباء المتنقلة في العمل .

وبعض هذه الواجبات تبدأ قبل اطلاق الصاروخ بأيام ، والبعض الآخر يتم في الساعات والدقائق الاخيرة .. فمثلا الاكسجين السائل يبدأ في الغليان بمجرد نقله الى خزانات الوقود بالصاروخ . والمكان المخصص للصحفيين به ميكروفون يذيع أخبار عملية العد أولا بأول .. فمثلا يقول :

« ت ـ ناقص ٣٨ دقيقة والعد مستمر » ...

أو « ت ـ ناقص ٢٠ دقيقة ويتوقف العد فترة وجيزة » ...

أو « نستأنف الآن العد عند ت ناقص ٢٠ دقيقة » ...

وفي الثواني الاخيرة يشترك الناس في عملية العد بصوت مرتفع مثل الكورس الموسيقي ، وهم ينظرون الى الضوء الاحمر الذي يضيء كل ثانية . وقبل موعد الاطلاق تماما أي عند ت ـ ناقص خمس ثوان تظهر عند قاعدة الصاروخ سحابة من الدخان تخفي خلفها كل شيء

وبعد ذلك ت ـ ناقص ٥ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١ ثم لا شيء .. ونعتقد أن الصاروخ لم ينطلق وأنه يحترق فوق المنصة

ولكن ببطء يبدأ رأس الصاروخ يظهر فوق سحابة الدخان ، ويرتفع الصاروخ ببطء وبشكل يلفت النظر . ويكون في هذا الوقت معبأ بالوقود ويظل معلقا هكذا في الهواء فترة وهو ينفث اللهب .

وتظن أنه لن ينجح وأنه سيسقط

وتبدأفى التساؤل : «لماذا لايسقط ؟» وانه لشىء مذهل أن يستطيع جهاز القيادة الذاتى فى الصاروخ ابقاءه معلقا فى الهواء فى الثوانى الأولى واللهب المنبعث منه والذى يشبه السيف يخفق بعنف • ويبدوالصاروخ كأنه يقاوم السقوط •

ولكن سفينةالفضاء تزداد سرعتها بالتدريج ، ويحترق الوقود فيها بمعدل ألف رطل فى الثانية

وهكذا يخف وزن الصاروخ كل لحظة • وبعد عشر ثوان من أول بريق يبدأ الصاروخ فى الانطلاق وتتبعه الانوار الكاشفة وتجعله يبدو أبيض اللون •

وبعد ١٥ ثانية يأتى الصوت •• وهو صوت يثيرالدهشة ويبدونصف حزين مع شىء من التحدى كأنه صادر من كائن حى • ويبدو اللهب الذى يدفع الصاروخ متوهجا جدا ، وعلى ارتفاع ألف قدم يضىءالبحر والشاطىء الى امتداد عدة أميال ، ويضىء كذلك السحب • وتتوقع أيضا أن تبتلع السحب الصاروخ وينتهى العرض ولكن ذلك غير صحيح اذ يندفع الصاروخ خلال السحب وهو يضيؤها ثم تخف حدة الصوت تدريجا ويتحول اللهب الى نقطة من الضوء ثم يختفى

وبينما كنت أشاهد الصاروخ ، تذكرت ماقاله مهندس بالقاعدةعندما انطلق صاروخه الى مسافة بعيدة عن الارض لم يصل اليها أى شىء صنعه الانسان من قبل • ولم يذكر هذا المهندس روسيا أو القوة القاتلة أو كرامة الوطن أو المنافسة بين الجيش وبين سلاح الطيران ولكنه قال :

« لقد تقدمنا قليلا نحو غزو اللانهاية !! »

بقلم وولفجانج لانجويستس

فائدة الفشل ••

ابدى مساعد المخترع الخالد توماس اديسون دهشته من مثابرة المخترع على اجراء تجاربه برغم انه فشل فى ٥٠ ألف تجربة قبل أن ينجح فى اختراع نوع جديد من البطاريات •• فقال اديسون :

ـ لقد افادتنى هذه التجارب الفاشلة كثيرافهى على الاقل جعلتنى أعرف بضعة آلاف من الاشياء التى لاتصلح لانتاج الشىء المطلوب !

الغناء والشدو أثناء العمل .. والتجديف البارع .. والخطب ذات العبارات الطويلة الموزونة .. والقراءة بصوت مرتفع .. كلها لها فائدة لا يمكن أن تكون قد توقعتها .. اقرأ ..

تعلّم: كيف تتنفس!

انني أعتقد أن أغنيات العمل الشهيرة ، التى تتراوح بين اغانى ملاحى الفولجا ، وأناشيد الزنوج الايقاعية ليست مجرد دقات منظومة للمساعدة على جر السفن او رفع بالات القطن ، بل ان هذه الاغنيات كما أعتقد تشجع الرجال على الزفير أثناء عملهم ، فينطلق الهواء من الرئتين بطريقة معتدله ومنتظمة ، فأنت لا تستطيع أن تغنى دون أن تزفر الهواء تدريجيا ، وعندما تزفر فانك تطرد الهواء الفاسد وتخلى الرئتين لاستقبال هواء جديد .

ان السيطرة الحقة على التنفس تعنى تعلم السيطرة على الطريقة التى نزفر بها الهواء ، لا الطريقة التى نستنشقه بها ، وأفضل طريقة لتجديد الطاقة هى اطلاق التنفس بطريقة منتظمة ، لا بمواصلة ملء الرئتين بالهواء ، ومن ثم فانك عندما تتحمل اجهادا بدنيا كأن تحمل حقيبة ثقيلة أو تسير بسرعة ، او تستخدم مجرفة الحديقة ، فان قواك تزداد عندما تركز جهودك على طرد الهواء ببطء من الرئتين ..

ان الخطباء والمطربين والسباحين والعدائين يعرفون هذه الحقيقة ، ويستطيع الباقون منا ان يعرفوها باختبارات بسيطة ، فعندما تتقدم للسباحة ، مثلا ، فانك تحاول أن تتنفس بشدة وتشد عضلاتك ، ولكن هذا لايزيد غير عذابك ، أما اذا حاولت بدلا من ذلك ان تزفر الهواء فى انفاس ثابتة ، فسوف تدهش عندما ترى أن برودة الماء لن تؤثر عليك الا تأثيرا طفيفا ، اذ أن الزفير يساعد الجسم على أن يكيف نفسه وفقا للتغيرات التى تواجهه .

وبنفس الطريقة ، فان السيطرة الدقيقة على التنفس ، مع الاهتمام

بالزفير ، تساعدنا على الاسترخاء مهما واجهنا من توتر او شدة . ان الغالبية منا نصف متنفسين فقط ، فنحن نستنشق الهواء مضطرين ، ولكننا نفشل فى زفيره تماما . وتكون النتيجة أننا تكثر من التنهد ، وهى علامة على حاجتنا الى الزفير ، فالتنهد هو الطريق الذى تسلكه الطبيعة لافراغ الرئتين من الهواء ، عندما نهمل جهاز التنفس فترة طويلة ، وأفضل شىء هو أن تتعلم كيف تتنهد بطريقة مرتبة ومنظمة . اننا نعلم أن أى تدخل فى التنفس يثير ضيقا شديدا ، وبالتالى فان أى تحسن فى تنفسنا يمكن أن يعود على العقل والجسم بالخير والبهجة ، كما يؤكد ذلك العلم والادراك السليم .

وكلما زاد الهواء الذى نزفره ، زاد ما نستنشقه منه ، والكمية التى تدخل الى رئتينا من الهواء ، والتى يمكن قياسها بأداة فى حجم الساعة تسمى «سبيرميتر» ، هى التى نطلق عليها اسم طاقتنا الحيوية .

وزيادة طاقتنا الحيوية هى هدف كل نظام للتنفس ، ومن ثم فان معرفة كيفية الزفير هى أهم العوامل جميعا ولكن الشىء الجوهرى هو أن نغرس هذه العادة فى نفوسنا . اطرد الهواء من رئتيك قبل أن تبدأ أى عمل ، ان صعود عدد كبير من الدرجات يمكن أن تقلل أثره باستنشاق الهواء كل درجتين ، وزفيره بعد درجتين أخريين .. ولكن طرد الهواء من الرئتين يجب أن يحدث قبل صعود الدرجة الاولى ، ان ست مرات من الزفير الطويل سوف تزيدك قوة وتعزز مقاومتك عندما تنحنى أمام رياح شتوية مريرة ..

وفى أى موقف عصيب او متعب سواء كان ذلك فى اجتماع يثير الملل فى نفسك أو فى مقابلة تثير لهفتك أو قلقك .. فان الزفير البطىء يعيد شحن قواك ويجعلك تتبع السبيل الذى تمليه الطبيعة .

ومن أفضل التدريبات لتكوين عادة الاستنشاق ، القراءة بصوت عال ، خذ اية صحيفة ، وحاول أن تقرأ بصوت مرتفع فى نفس واحد ، أكثر ما تستطيع أن تقرأه من الكلمات دون جهد ، ثم احص عدد الكلمات التى قرأتها ، وكرر ذلك فى الغد ، وسترى كيف يمكنك أن تطيل فترة استنشاقك بهذه الوسيلة .

وتدرب على قراءة بعض فصول الادب أو القراءات الدينية التى تفضلها وقد لا تقطع مرحلة كبيرة منها فى المحاولة الاولى ، ولكنك قد تستطيع

بعد عشر محاولات أن تقرأ فصلا كاملا منها فى نفس واحد .

وهناك وسيلة اخرى للتدرب على السيطرة على الزفير وهى الاحصاء. اجلس فى وضع معتدل مريح ، ثم استنشق الهواء برفق وثبات حتى تصل الى العدد ٤ ، ثم توقف لمدة ثانية ، وبعدئذ ازفر الهواء حتى يصل العدد الى ١٢ ، وفى المرة التالية استنشق حتى الرقم ٥ وازفر حتى الرقم ١٥ ، وداوم على هذا التمرين حتى ترى تقدما ملموسا ، وعندما تصل الى المرحلة التى تستطيع أن تزفر فيها حتى يصل العدد الى ٢١ فسوف تجد أن الدندنة تساعد كثيرا على تحديد كمية الهواء التى تطلقها ان « الدندنة » اثناء الزفير تزيد طول زفيرك الى أكثر مما تتصور ، الى حد انك فى النهاية ستجد أنه قد أصبحت لك اغنية عمل خاصة بك!

.. وهناك فوائد كثيرة أخرى للزفير بطريقة مناسبة ، لعل اعظمها هو الادراك ، فانه يحدث تغيرا بالغا فى عاداتنا المنتظمة ، ويجعلنا نحس اننا استعدنا سيطرتنا على اجسامنا .. ان التنفس الصحيح يؤدى الى وضع صحيح للجسم ، فانك سوف تبدأ بعد ذلك فى ادراك انك لا تستطيع ان تجلس منحنى الظهر وتتنفس جيدا سواء فى الزفير أو الشهيق ، ولكنك اذا ضممت عظام كتفيك قدر المستطاع فسوف تشعر ان الرئتين تمتلئان وتفرغان بسهولة ويسر ..

اننا نستطيع بالتدرب أن نجعل تنفسنا صالحا ، فان الجسم يستجيب للمعاملة الحكيمة ، واى مجهود ملائم لزيادة طاقتنا الحيوية بتعلم كيفية الزفير سوف يعود علينا بالفائدة .. ان العادات الطيبة سوف تتغلب فى النهاية وتصبح بدورها طبيعة ثانية .

من مجلة « توديز ليفنج »

توفير !

تلقت شركتنا شيكا من احد العملاء أرفقت به الرسالة التالية :

« نظرا لاننى لا أريد الايصال الذى ترسلونه بناء على طلب العملاء ، لان الشيك المرتد سيقوم بنفس الغرض ، فاننى أرسل لكم الشيك مخصوما منه أربعة سنتات ، ثمن طابع البريد الذى كنتم سترسلون به الايصال ! »

اذا كنت مشغولة أو متعبة أومهمومة ... فلا تنسى ان زوجك هو الآخر كذلك .لديه ما لديك وأكثر . ولكى تبقى حالةالاسرة على ماهى عليه أوأحسن حالا ..فهذهالقواعد تفيدك!

لا تقولى لزوجك!

ان مسايرة المراة لرجلها تستدعى ماهو أكثر جدا من القدرةعلى أن تبدو جميلة المظهر ودون ارتباك أثناء تلك الاويقات المنزلية الشاقة التى‌تستنفد الصبر. وانك ياسيدتى لتحتاجين الى الهام غريزى اصيل لكى تعرفى ما الذى ينبغى ألا تقوليه وحتى لاتقوليه .

وليس باستطاعتك البتة أن‌تعرفى ما قد يكون حدث للرجل فى الآونة السابقة لحديثك معه : فربما كان قد اشتبك مع رئيسه فى مشادة ، ولذلك فانه‌يعتقدأنك مسرفة حينما تخبرينه برغبتك فى شراء شريط للشعر من محل بيع الاشياء بسعر قرشين .. وعلى العكس ربما يكون قد صادف نجاحا مرموقا وأحرز اعجاب رئيس الشركة به أو أن سكرتيره قد أوصاه أن يذكرها بكارى جرانت وفى هذه الحالة ربما قال لك : لقد آن الاوان لكى تحصلى على معطف من الفراء. اذن فليس باستطاعتك مطلقا أن تعرفى ما حدث له وما يترتب على‌ذلك بالنسبة اليك .

وعلى‌هذا فينبغى أن تتمثلى‌حقيقة الحال قبل أن تتفوهى بأية عبارة ، ولكن لا تجعلى التفكير يستغرق منك وقتا أطول من اللازم دون أن تنبسى ببنت شفة لانه فى هذه الحالة سيقول



لك : فيم أنت مستغرقة هكذا فى التفكير ؟ انك لم تتفوهى بكلمة منذ مجيئى الى البيت .

واليك عشر قواعد كانت موضع اختبار فى كل بيت وفى محاكم الطلاق بالاقاليم ، وهى تحذرك على الدوام من عدم مراعاتها ، اذا ما أردت حياة زوجية سالمة سامية :

أولا ــ حذار من أن تقولى لزوجك: « كيف يبدو مظهرى ؟ » فأنت بذلك انما تضيعين وقتك ووقته . لانك اذا لم تكونى حسنة المظهر فسيلاحظ ذلك بنفسه ، أما اذا كنت فى مظهر حسن فلن يلاحظ شيئا . فالشعر المنكوش أو ظهر القميص السفلى أو اعوجاج احمر الشفتين يسترعى نظره توا ، أما تسريحة الشعر الجديدة او نقص وزنك اربعة أرطال أو ارتداؤك ثوبا انيقا فلن يسترعى نظره . ولعل أفضل اجابة يمكنك أن تأملى فى الحصول عليها عن سؤالك هذا هى : « شىء لطيف يا عزيزتى » يقول هذا وهو منهمك فى قراءة صفحة الالعاب الرياضية بالجريدة .

ثانيا ــ وحينما يقول لك : « اننى أحيانا أعتقد أن أمى مجنونة » حذار أن تقولى : « انها فعلا لكذلك » .. فهو سوف يجيبك : « حسنا ، اننى لا أقصد حقا انها مجنونة » ، وستقولين أنت : «ولكننى أعنى ذلك» وحينئذ ستجدين أنك وقعت فى مأساة من الصدام حين يظهر لك أنك هاجمت شخص والدته التى يقدسها!

ولكن حينما يقول أن أمه مجنونة ، قولى فقط : « يا للسيدة المسكينة .. انها عجوز وتعيش منفردة وعلينا فى الواقع أن نزورها أكثر من هذا » وسوف يجيبك حينئذ : « ان الموت أهون من الذهاب اليها » .. ! وسيكرس بقية السهرة ليبرهن لك على أن أمه لم تعد تستحوذ على مكانها الاثير فى نفسه .

ثالثا ــ حذار أن تخبريه أنك متعبة . انه هو المتعب ، أما أنت فلم تضعى خطة سليمة لبرنامج عملك اليومى . وحينما يسألك : « كيف قضيت يومك .. ؟ » لا تخبريه أنك متعبة مهما كانت الظروف . واذا كنت سعيدة الحظ حقا وسألك : « كيف حالك ؟ » فمن المسموح لك أن تقولى : « طيب » وربما كان اليوم علقة صغيرة ، ولكن اذا شاهدت لمحة من العطف فلا تعتصرى حظك ! لانك اذا تماديت فسوف تغيم على عينيه نظرة زجاجية ، ودون أن يرفع

نظره عن جريدته سوف يتمتم : « هذا طيب ياعزيزتى » .

رابعا ـ حذار أن تقولى : « اننى لا اعرف كيف تحتمل هيلين كل هذا : ان تشارلز أصبح لايطاق » .

انك بهذا قد هاجمت رجلا آخر، واذا كان الاصدقاء يعانون المصاعب فى الحياة الزوجية ، فان الخطأ يقع على عاتق المرأة ، وسوف يقابل عبارتك بقوله : « مسكينة هيلين حقا .. ! لو أنها بقيت بعيدة عن نادى النساء الحمقاوات لكى تعد العشاء وتباشر شئون المائدة لما حدث أى كدر » .

والخطر من هذا النوع من الجدال هو أنه ربما يذكر زوجك بشىء لم تقومى أنت بعمله ، وعلى ذلك فمن الافضل جدا أن تقولى : « انه ليبدو شيئا معيبا ما حل بأسرة ستيوارت واننى لاخشى انهم غير متصافين » .

وفى هذه الحالة فانك لم تأخذى جانب أحد على حساب الآخر ، ولن تثيرى نقطة تستدعى الفهم ، وانما قبلت المسألة على عواهنها .

خامسا ـ حذار ان تخبريه بشىء عن حب قديم ، أو عن رجل افعمته صحبتك فى حفل راقص فى ليلة سابقة بالانفعال المجدد ، ففى الحالة الاولى قد يرد عليك قائلا : « حسنا اذا كان حبه عظيما فلماذا لم تتزوجيه ؟ » ومن شأن حديث كهذا أن ينتهى بالدموع . وفى الحالة الثانية لن يكون غيورا كما كنت تأملين بحديثك هذا وانما سيعتقد انك اخترعت القصة لكى تجعليه غيورا ، وربما كان هذا هو ما قصدته فعلا .

سادسا ـ لا تبدئى اية جملة بعبارة : « دعك أو خل عنك فسأقوم أنا بعمل ذلك » أو « ألن تقوم أنت ب ... ؟ » فمن واجبك فى الحالة الاولى أن تقومى بهذا العمل ، واما فى الحالة الثانية فهو لن يقوم بعمل شىء ، وهاتان العبارتان من أسوأ العبارات التى يمكن أن تحيل الحياة الزوجية الى معركة حمقاء .

سابعا ـ لا تناقشيه فى ثمن ملابسه أو نوعها فهى من الضرورات الاساسية بالنسبة له ، اما بالنسبة لك فمجرد مزاج ، فلا تسأليه لماذا كل من بالمكتب لديهم حلل أكثر مما لديه أو أن عليك أن تشترى لنفسك هذا الثوب او لماذا لم يحضر لك ثوبا انيقا أسود ؟

ثامنا ـ حذار ان تقولى له : « انك دائم الحديث عن الالعاب الرياضية ،

الا تعتقد أنه آن الاوان لكى تجعلنى أفهم ما تتحدث عنه حتى أشترك معك فيه ؟ » .

انك اذا فكرت فى النتيجة المحتملة لهذه العبارة ربما تجمد الدم فى عروقك من الجزع والبرودة . انه ربما يقرر موافقته فيأخذك معه الى البيسبول ، ويظهر استعداده لاطفتك وتدريبك عليها ، ومع ذلك فلن يكون على استعداد لكى تسأليه : « أين توجد اعمدة المرمى ؟ »

تاسعا ـ حذار أن تساليه عما اذا كان قد تمتع بغفوته بعد ما صدر منه من غطيط أثناء عرض التلفزيون المسائى .. فهو لم يكن نائما وانما كان يسبل عينيه ليريحهما ، بينما كان يسمع كل كلمة من البرنامج .

عاشرا ـ حذار أن تخبريه بأحلامك لقد أيقظت أنا زوجى ذات ليلة وقلت له : لقد حلمت أفظع حلم رايته فى حياتى . لقد كانوا يجرون لى عملية جراحية بمستشفى فى مدينة غريبة، وكان الامر رهيبا وكنت أصيح طالبة اياك ولكنهم لم يعثروا عليك فى أى مكان .

وقد عقب زوجى على الحلم بأن أولانى ظهره ونام على جانبه الآخر قائلا : « هل حاولت البحث عنى فى النادى ؟ » .

ملخصة من ماكول بقلم : سنثيا لندساى

البستانى الصغير !

عندما كنا نعسكر فى شمال اليابان فى عام ١٩٤٨ ، شرعت زوجتى فى انشاء حديقة ، فاحضر لها مكتب العمل بستانيا يابانيا عجوزالا يعرف كلمة واحدة من الانجليزية ..

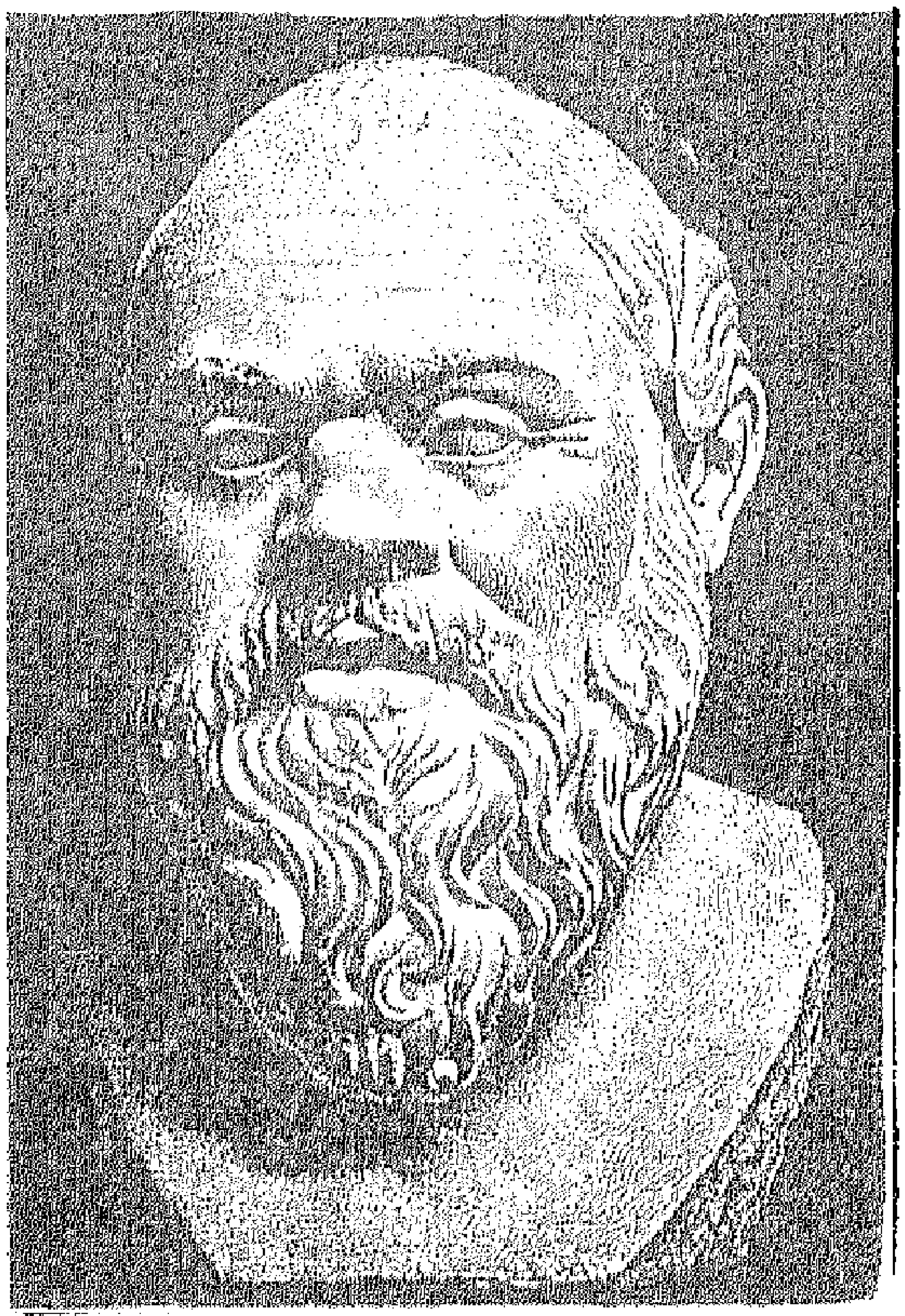
واستعانت زوجتى بأحد الخدم لترجمة تعليماتها الى البستانى ، عن كيفية زراعة مختلف النباتات والزهور وتسميدها الخ ..واستمع الرجل الى التعليمات فى أدب .. ثم شرع فى العمل ، حتى أصبحت حديقتنا أجمل حديقة فى المنطقة كلها ، مما أثار فخر زوجتى وزهوها ..

وذات يوم أعلن البستانى العجوز انه يعتذر عن مواصلة العمل لانه سيعود الى عمله القديم ، فأعربت زوجتى عن أسفها لذلك ،وسألته عن عمله السابق الذى سيعود اليه .. فقال بتواضع :

ـ أستاذ فلاحة البساتين بجامعة طوكيو !

((ان الحضارة الغربية تدين بالشيء الكثير الى سـقراط ، رائد الفكر الاول)) ..

سقراط : رجل غيّر مجرى التاريخ



كان رجلا طريف المنظر له صلعة مرتفعة كبيرة مثل قبة الكنيسة ، ووجه صغير بالنسبة لهذه الصلعة ، وأنف مستدير مقلوب ، ولحية مرسلة مموجة تبدو كأنها لاتمت الى وجهه الظريف بسبب . وكانت دمامته موضع التندر والفكاهة بين أصدقائه ، وكان هو يساعدهم على الاستمتاع بالسخرية منه . كان رجلا فقيرا اقرب ما يكون الى عاطل متسكع ، وكانت مهنته قطع الاحجار ، أو نحت الدرجات الحجرية . ولكنه لم يكن يشتغل الا ليكسب ما يكفى ليقيم أود زوجته وثلاثة أبناء . كان يفضل الكلام على العمل . ولما كانت زوجته امرأة لاتكف عن الشكوى ، وذات لسان سليط كسوط راعى البقر ، فقد كان أحب شيء اليه هو الابتعاد عن البيت بقدر الامكان .

كان يستيقظ قبل الفجر ، ويتناول افطارا سريعا مكونا من الخبز المغموس بالنبيذ ثم يرتدى جلبابه ، ويلقى عليه بدثاره ، ويمضى باحثا عن دكان أو معبد أو بيت صديق أو حمام عام ، أو مجرد ركن مألوف من الشارع حيث يستطيع ان يبدأ المناقشة والجدل . وكانت المدينة

التى يعيش فيها غارقة كلها فىألوان من المناقشات . انها أثينـــا . وان الرجل الذى نتحـدث عنـه .. هو سقراط .

انه لم يكن طريف المنظر فحسب ، بل كان طريفـا فى آرائه وتصرفاته ، وفى اصراره الطبيـعى العجيب عـلى التمسك بها . وحدث أن سأل أحد أصدقائه الكاهنة الكبيرة فى معبـــد دلفى عن أعقل رجل فىأثينا ، ولشد ما كانت دهشته حين ذكرت له اسم هذا المتسكع سقراط .

وعلق سقراط على هذا بقوله :

ــ لقد اختارتنى الكاهنــة الكبيرة كأعقل رجل فى أثينا لانى الوحيد الذى يعرف أنه لايعرف شيئا .

وكان تواضعه هذا ، المقرونبالذكاء والمكر ، يساعده الى حـــد كبـير فى المناقشات . بل كان فى الواقع يجعله نوعا من « المصيبة » كان يتظاهر أنه ــ شخصيا ــ لايعـرف الاجابات ثم يروح «يدق» الناس بالاسئلة ، كمـا يفعل وكيل النيابة ، ويستدرجهمالى التسليم العجيب بآرائه .

كان سقراط رائد الفـكر العميق الاول . كان يسير فى شوارع أثينايعلم الناس المنطق تماما كما كان المسـيح عيسى ــ بعد أربعمائة عام ــ ينتقل فى قرى فلسطين يعلم الناس الحب . وهو ــ مثل المسـيح ــ كان تأثيره فى عقول الناس ــ دون أن يكتب كلمـة واحدة ــ أقوى من تأثير آلافالكتب.

كان يمضى الى أحدعظماءالمواطنين، مثل خطيب مشهور أو سياسى خطير، ويسأله ما اذا كان يعرف حقا معنى ما يقول . فمثلا قد يكون السـياسى الكبير قد بدأ يلقى خطـابا وطنيا ــ أعده من قبل ــ عن الشجاعة ، وعن عظمة الاستشهاد فى سبيل الوطن . وعندئذ يتقدم سقراط ويقول له :

ــ أرجو المعذرة عن تطفلى . ولكنى أسأل فقط ماذا تعنى بالشجاعة ؟

ويجيب الخطيب فى ترفع

ــ الشجاعة هى الثبات فى موقفك عند الخطر .

ويعود سقراط فيسأله :

ــ ولكن افرض ان براعة التـدبير تقتضى منك التراجع ؟

ــ آه . حسنا اذن . انك فى هذه الحالة لاتلزم بالثبات فى موقفك .

ــ اذن ليست الشجاعة هىالثبات فى الموقف أو التراجع عنه . اذن فما هى الشجاعة فى رأيك ؟

ويقطب الخطيب جبينه مفكرا ، ثم يقول :

ــ لقد حيرتنى . واخشى ان اقول

انني لا أعرف على وجه التحديد

وهنا يقول سقراط :

ــ ولا أنا ايضا . ولكنى اتساءل : هل هى شيء يختلف عن استعمال العقل ؟ أى أليست هى القيام بالشيء المعقول بصرف النظر عن الخطر ؟

ويقول أحد المستمعين عندئذ :

ــ ان هذا يبدو قريبا من معنى الشجاعة .

ويلتفت سقراط الى المتحدث الجديد ويقول :

ــ هل تتفق اذن ــ على سبيل التجربة طبعا ، لان السؤال صعب ــ على أن الشجاعة هى حسن التقدير بوجه عام ؟ الشجاعة هى حضور الذهن ، وان الوضع العكسى فى هذه الحالة هو سرعة الانفعال وبلوغه من القوة بحيث يحجب العقل والتفكير ؟

وكان سقراط يعرف ، بالتجربة الشخصية ، ما هى الشجاعة . وكان المستمعون يعلمون أنه يعرفها . وذلك لان موقفه الهادىء الرزين فى معركة ديليوم كان ، مثل قوة احتماله ، معروفا لدى الجميع . وكان ايضا مشهورا بشجاعته الادبية . ذلك ان كل انسان كان يذكر كيف استطاع بمفرده أن يواجه هياج الرأى العام الذى أعقب هزيمة قوات أثينا البحرية أمام قوات اسبرطة فى معركة أرجينوزا . وكان هياج الرأى العام قد أدى الى الحكم باعدام عشرة قواد عسكريين لعجزهم عن انقاذ الجنود الغرقى . وكان سقراط يصر على أنه لايجوز محاكمة أو اعدام المتهمين بالجملة سواء كانوا مذنبين أو أبرياء !

أن الحوار الذى ذكرناه هنا ، خيالى فى تفاصيله طبعا ، ولكنه يصور العامل الاساسى الذى جعل من ذلك الرجل الدميم البارع فى الحديث نقطة تحول فى تاريخ الحضارة . لقد علم الناس أن السلوك الجيد هو السلوك الخاضع لسيطرة العقل ، وأن أساس الفضائل كلها هو فى سيطرة العقل على العاطفة .

ويمكننا أن نتخيله وهو يصف الكرم فيقول انه طريق وسط بين البخل و الاسراف ، وأن الذى يوجه الانسان فى هذا الطريق هو العقل . وأن محافظة الانسان على توازنه بين التكبر والاسراف فى التذلل ــ وهى عملية لاتقل عن أصعب الحركات البهلوانية ــ ليحتاج طبعا الى حضور الذهن . وان هناك أوقاتا ينبغى عليك فيها أن تدير خدك لضاربك ، وثمة أوقاتا أخرى ينبغى فيها ان ترد على الضربة بمثلها او بأقوى . هكذا كانت

الطريقة السقراطيـــة فى الحـــديث ، والرجل العاقل هو الذى يعرف متى يدير خــده ، ومتى يرد على الضرب بمثله . وعلى الجمـلة فان التصرف السليم هو الذى يقوم على أساس من الحكمة والمنطق .

وبجانب اصراره على أهمية نظرية التفكير السليم ، فقد اتخذ سقراط أول خطوة كبرى لتعليم الناس كيف يفعلون هذا . كان يقدم الفـكرة التى تحدد مواضـــع الحـــديث . فيقول مثلا :

ـ قبل أن نبدأ الحديث هلم نقرر ما سوف نتحدث عنه .

وكان هذا يقال من قبل ـ طبعا ـ فى المجالس الخاصة ، ولكن سقراط جعل منه مبدأ عاما . كان يؤمن ـ كما أعتقـــد ـ أن عصرا من المحبـــة والاخاء والسلام سوف يسود العالم اذا عرف النـــاس كيف يحـــددون تعبيراتهم ومفهوماتهم ويخرجون منها الفج الذى لاغناء فيـــه . ولم يكن صحيحا أن مثل هذا العصر سيسود كما ظن ، ولكن الصحيح هو انه كان من الممكن أن يتجنب العـــالم كوارث رهيبة .

لقد كان الفلاسفة الاغريق ، قبل سقراط بأجيال ثلاثة ، قد درســوا الطبيعة والنجوم ، ووضعوا المبادىء الاولى لما نسميه « العلم » الآن . وقد حول ســقراط طرائقهم العلميــة الى دراسة لفن الحياة .

وفى عهده كانت الثقافة الاغريقيةـ مع النفوذ الاغريقى ـ تمتد من روسيا الى اســـبانيا . كما كانت البحرية الاغريقية تسيطر على البحر الابيض المتوسط من أقصـــاه الى اقصاه .. وكانت بلاد الاغريق بزعامة المدينـــة التجارية العظيمة أثينا قد هزمت منذ عهد قصير قوات الفرس . والي اثينا هـــذه كانت تتزاحم المواكب من كل أنحاء العالم ، مواكب الفنانين والشعراء والعلماء والفلاسفة والطلاب والمدرسين ، وكان الاثرياء يرسلون أبناءهم ـ من أماكن بعيدة مثل جزيرة صقليـــة ـ ليسيروا وراء سقراط وينصتوا الى مناقشاته الفـــذة . وكان الرجـــل العجوز يرفض أن يتقاضى اجرا على تعاليمه .

ان آراء سقراط فى الحياة تعتبر ، بعد ألفى عام من عهده ، المنبع الاساسى للفلسفة . وان جميـــع المـــدارس الفلسفية الكبرى التى نشأت فى بلاد الاغريق ، وفى الامبراطورية الرومانية بعد ذلك تعتبر نفسها منحدرة عنه . وكان أفلاطون تلميذه ، وكان ارسطو

تلميذ أفلاطون . وعنــدما انتشرت المسيحية فى الامبراطورية الرومانية ، وجدت الجو المناسب مهيأ لها . وقد امتزجت بمبادئها آراء سقراط ، بأن الحياة الطيبة هى الحياة القائمة على الحكمة والعقل . ونحن لانزال نعيش على التراث السقراطى فى الفلسفة ، وان الكثيرين منا لايزالون يشـعرون الآن بان الخطيئـة والحمـاقة شىء واحد ، وأن التفكير السـليم يوازى الفضيلة .

ولعل تعاليم سقراط ما كانت لتترك فى العـالم هـذا الاثر العميق لو لم يستشهد هو فى سبيلها . وانه ليبدو عجيبا أن يحكم باعدام رجـل « لانه يقدم تعريفات عامة » ومع ذلك فانت لن تدهش حين تعلم مدى التـأثير الذى أحدثته هذه التعاليم الجديدة فى النفوس . وكان سقراط يبدو لتلاميذه الشبان المحدثين ابسـط النـاس وأكثرهم وداعة . أما فى نظر الآلاف من العجائز المحافظين فكان يبـدو مجنونا متعصبا . وقد وجهت اليـه تهمتان رسـميتان : انه أولا لايؤمن بآلهة البلاد المعترف بهـا ، وثانيـا « يفسد » الشباب .

ولا يبدو لنا بوضوح اليـوم ماذا كان يقصد خصومه على وجه التحديد .. ولكن المؤكد أن الشـبان كانوا يحبون ذلك الرجل العجوز . ذلك أن جاذبية الآراء الحديثة ، والدعوة الى الاسـتقلال فى التفـكير كانتـا تجـذبانهم اليه ، ولـكن اهليهم كانوا يظنون أنهـم يتعلمون المبـادىء الهدامة . ثم حدث أن أحد تلامذته وهو المتسرع الطائش آلسبيادس ، انضم الى قوات العدو اثناء اشتباك اثينـا فى الحرب مع اسبارطة . ولم يكن سقراط مسئولا عن هذا . ولكن الاثينيين الموتورين من الهزيمة كانوا يبحثون عن « كباش فداء » .

وحوكم سقراط امام « ٥٠١ » من المحلفين . وصدر الحكم باعدامه بغالبيـة ٦٠ صـوتا فقط . ومن المحتمـل أن قليلا جدا منهم كانوا يتوقعون ان ينفذ الحكم . ذلك أنه كان من حقه قانونا أن يلتمس تخفيف الحكم ، وان يطالب باعادة التصويت على هذا الالتماس .. فاذا فعل هذا فى تذلل وضراعة وتوسل ، كما هو المعتاد ، لفاز بدون شـك بغالبيـة الاصوات الى جانبه . ولكنه أصر على سلامة موقفه .

لقد قال لاحد تلامذته ، وكان قد جاء اليه فى السجن يغريه بالهرب . ـ ان من الاشياء التى اومن بها ،

بحكم القانون . ان المواطن الصالح كما سبق أن قلت لكم كثيرا ، هو أحد الذين يطيعون قوانين بلادهم . وقد حكمت قوانين أثينا على بالاعدام ، والمنطق السليم يحتم على ، بصفتى مواطنا صالحا ، أن أموت .

ويبدو أن أصدقاءه المثقفين ، رأوا فى هذه الاقوال نوعا من المغالطة ، فقالوا له :

ــ ألاترى أنك خرجت بهذا القول قليلا عن التعريف العام لمعنى القانون؟

ولكنه أصر على موقفه ..

لقد وصف أفلاطون ليلة سقراط الاخيرة فى هذه الدنيا ، فى قصته الحوارية « فايدو » قال ان سقراط مضى تلك الليلة ، كما أمضى كثيرا غيرها . فى مناقشات فلسفية مع تلامذته واصدقائه الشباب . وكان الموضوع فى تلك الليلة هو : هل توجد حياة بعد الموت .. ؟ وكان سقراط يميل الى الاعتقاد بوجود حياة .. ولكنه فتح ذهنه لينصت بامعان الى اعتراضات تلامذته من الذين خالفوا رأيه . وقد ظل سقراط حتى النهاية محتفظا بسلامة تفكيره ، حريصا على لا يدع عواطفه تسيطر على عقله ، ومن ثم راح يناقش ويجادل فى اتزان ومنطق سليم ، على الرغم من علمه بأنه سيموت بعد ساعات قليلة ..

وان قصة « فايدو » لتعتبر من اجمل المؤلفات فى تمجيد الفكر البشرى

وفيما كانت ساعة تنفيذ الحكم تقترب ، اخذ أصدقاؤه يجتمعون حوله ويعدون أنفسهم لرؤية معلمهم المحبوب وهو يشرب كأس السم . وقد أرسل سقراط يطلب الكأس بنفسه قبل مغيب الشمس بقليل . فلما احضر السجان الكأس ، قال له سقراط فى صوت هادىء واقعى :

ــ انك طبعا تعرف كل شىء عن اجراءات التنفيذ ، فأرجو ان تخبرنى ما ينبغى أن أفعل

فقال الرجل :

ــ عليك أن تشرب هذه الكأس من الشيكران ، ثم تنهض وتسير جيئة وذهابا حتى تثقل ساقاك . وعندما ترقد سوف تشعر بالخدر يزحف على جسمك حتى يصل الى قلبك .

ونفذ سقراط بكل هدوء وثبات هذه التعليمات ، ولكنه كان يتوقف بين الحين والآخر وهو يروح ويجىء ليزجر اصدقاءه الباكين المعولين ، قائلا انهم لا يتصرفون كما ينبغى . وكانت أفكاره الأخيرة تدور حول دين شخص صغير نسى أن يسدده ،

ومن ثم رفع الغطاء الذى وضع على وجهه وقال لاحد تلامذته :

ـ كريتو .. انني مدين بثمن ديك لايسكلابوس . تأكد من تسديد هذا الدين له .

ثم أغمض عينيه ، وأعاد الغطاء الى وجهه ، ولما ساله كريتو عما اذا كانت لديه تعليمات اخرى اخيرة ، لم يجب عليه .

***

وكتب افلاطون يصف هذا المنظر بعبارات خالدة :

« وكانت تلك هى نهاية صديقنا الذى كان بين جميع من عرفنا افضل واحكم واعدل رجل » ..

بقلم مازايستمان

لا وقت للانهيار

كانت عمتى العجوز تربى تسعة اطفال فى احدى مزارع ميتشجان . وتطعمهم هم وعمال المزرعة ، وتقوم بنفسها بكل الاعمال المنزلية وبعض اعمال المزرعة ، وبرغم ذلك لم يصبها المرض قط طوال حياتها .

وقد سألها طبيب الاسرة مرة عن السر فى ذلك قائلا : انه يرى دائما زوجات صغيرات ليس لديهن أكثر من طفل أو طفلين ، وفى بيوتهن أجهزة كهربائية حديثة تقوم بكل الاعمال .. وهن برغم ذلك مصابات بالارهاق العصبى أو الالام النفسية والذهنية .

وقال لها الطبيب : كيف استطعت ان تتفادى الانهيار العصبى ؟

فقالت عمتى :

ـ لقد كنت أريد أحيانا ان اصاب بانهيار عصبى ، ولكن فى كل مرة كنت اوشك فيها على الاصابة به ، أجد ان الوقت قد حان لاعداد وجبة طعام لبعض الذين اعد لهم الطعام!

الرقم خطأ !

سئل روبرت موزيس الموظف القديم بولاية نيويورك عن السبب الذى يجعله يعتقد دائما ان معاملة السياسيين أسهل من معاملة المصلحين ، فقال : « ان المصلحين يعتقدون عادة انهم يتلقون مكالمة تليفونية من السماء . وان كنت أظن انهم يتصلون دائما بالرقم الخطأ ! »

كلمات شابة

أنك تسير فى طريق النجاح عندما تدرك أن الفشل ليس الا منعطفا فى الطريق !

***

لعل أسمى ماتنتجه الحضارة .. أناس يستطيعون تحملها !

« فرانكلين جونس »

***

الشخص الذى يخفى رأسه فى الرمال .. يتيح لخصمه هدفا مريحا !

***

فى الدول الحرة يتمتع كل انسان بالحق فى أن يعرب عن آرائه بحرية .. ولكل انسان آخر الحق فى ألا يصغى اليها .. !

***

أكبر المشاكل التى تواجهنا لغزو الفضاء ، هى الجاذبية الارضية والروتين الحكومى .. وقد نستطيع أن نتخلص من الجاذبية .. بينما يكون للروتين أحيانا سلطان ساحق

« فيرنر فون براون »

***

أليس من الغريب أن جيراننا الذين لا نراهم طوال الشتاء ، يكتبون لناعن رغبتهم فى أن نكون معهم وهم على مسافة ٥٠٠ ميل !

***

كثير من الآباء يتعجلون اليوم الذى تتزوج فيه بناتهم ، حتى يستطيعوا التحدث فى تليفوناتهم بحرية !

***

أفضل وقت تمسك فيه لسانك .. هو الوقت الذى تشعر فيه أنك ستنفجر اذا لم تقل شيئا .

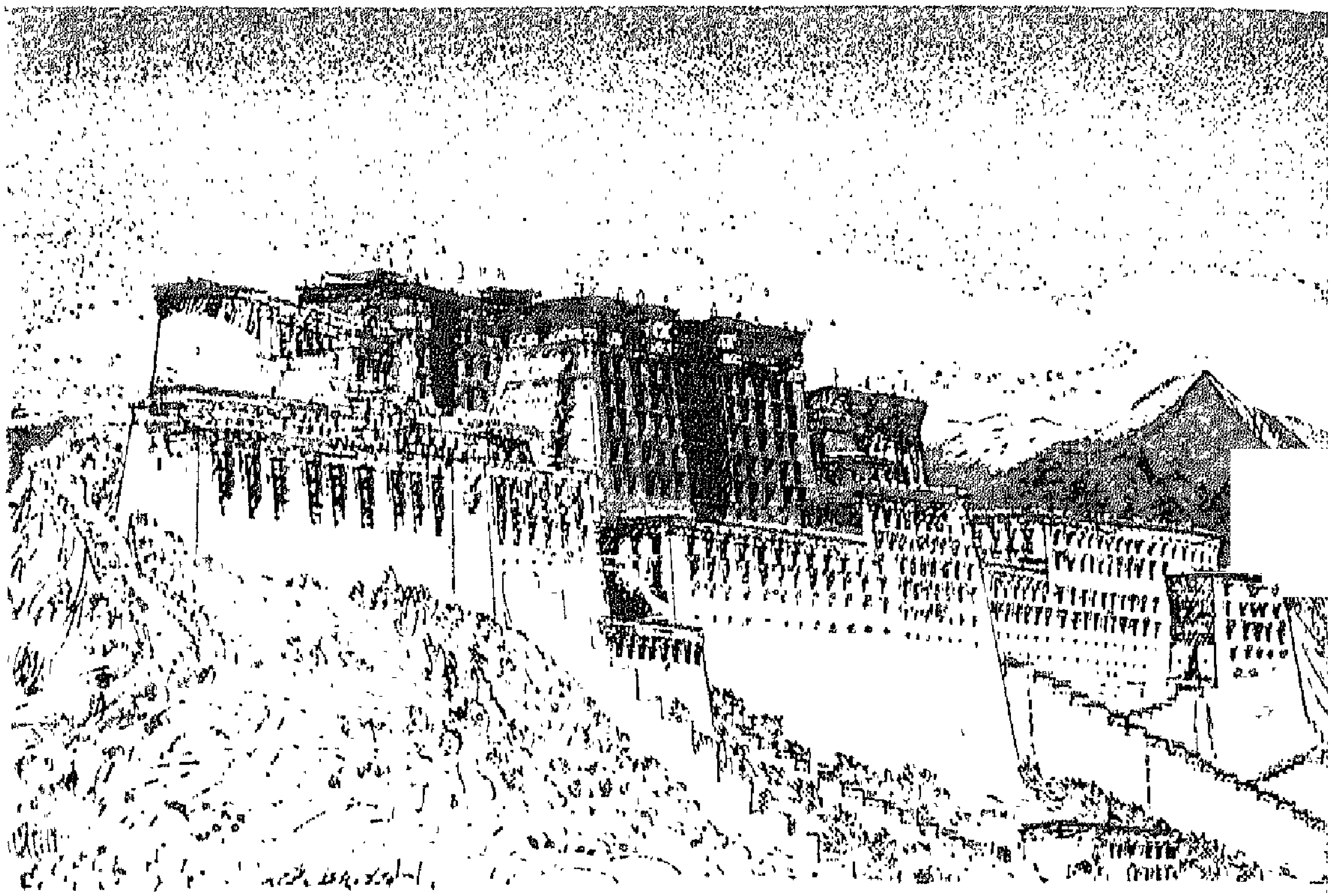
***

لايستطيع الاعزب أن يتغلب على الافكار التى تصور له أنه جميل وشاب الى الابد !

***

فى آمريكا نوعان من الناس : فريق يعتقد أن الحكومة تستطيع أن تعول كل المواطنين .. وفريق يتساءل عما اذا كان كل المواطنين يستطيعون اعالة الحكومة !

***



فوق سقف العالم: ثورة!

ظلت التبت قرونا عديدة بلادا غريبة وبعيدة يملك اهلها قدرة عجيبة على تحقيق السعادة .. ثم جاء الشيوعيون الصينيون وكان من اثر ذلك أن تفتحت عيون آسيا على تهديد الاستعمار الشيوعى

وسط صليل معدات الخيل ، ووقع حوافرها كانت القافلة الصغيرة تسير ببطء فى الليل فى الممر الذى يبلغ ارتفاعه ١٧ ألف قدم فى جبال الهيمالايا. ولقد ظلت هذه الجبال التى تتكون من محيط من القمم تلفحها الرياح .. ظلت بمثابة حصن للتبت منذ بدء الخليقة . وأخذ الفرسان الذين يحملون البنادق وموظفو الدولة الذين يرتدون الاقراط المصنوعة من احجار التوركواز الخضراء ، أخذوا يصغون باهتمام الى صوت اطلاق النار خلفهم . وكان هذا الصوت يعنى اشتباك الجنود الصينيين الذين مع حرس المؤخرة . وفي المقدمة أخذ

الكشافة يستكشفون الطريق بحرص حتى يتأكدوا أن جنود المظلات الشيوعيين لم يهبطوا فى الممر لسد الطريق عليهم

وعندما مرت القافلة بربوة فوقها أعلام زاهية عليها صلوات بوذية مطبوعة أضاف كل تبتى مخلص حجرا الى التل الصغير ، وتمتموا الصلاة التقليدية : «صويا لا صو» . وكانت المهمة الملقاة على عاتق الجماعة التى تتألف من ٢٥ حارسا من قبيلة خامبا و٦٥ موظفا وجنديا وسائقى البغال ، هى تأمين هرب الملك الاله الدالاى لاما الرابع عشر الذى يبلغ الثالثة والعشرين من التبت وسط هذه القافلة .

دولة محايدة :

وتقع التبت فى قلب آسيا تماما وهى بلاد تسودها الجبال ووديان بركانية تبدو كأنها انتزعت من القمر انتزاعا . وطوال القرون ظلت التبت تحت حكم الغزاة من المغول وقبائل منشوريا والجيرخا ، ولكن معظم هؤلاء الغزاة كانوا من الصينيين . وفى عام ١٩٠٧ اتفقت بريطانيا وروسيا القيصرية على أن تكون التبت دولة محايدة مع الاعتراف بسيادة الصين عليها . ولم يهتم أحد بتحديد معنى هذه السيادة . واختفت مساحات كبيرة من أراضى التبت . واستولت الصين على مقاطعات أمدو وخام وآلت مقاطعة سيكيم الى الهند ولاداخ الى كشمير . ويعيش الآن خارج التبت عدد من سكانها أكبر من هؤلاء الذين يعيشون داخلها (حوالى مليون و٧٠٠ ألف فى الخارج ومليون و٣٠٠ ألف فى الداخل) .

والتبت نفسها احدى مخلفات الاقطاع الشرقى القديم ، وأربعة أخماس سكانها يعملون لاعالة الخمس الآخر وهم من الرهبان المتكفين فى المعابد ويعيشون على التأمل والصلاة . وما لا يملكه هؤلاء الرهبان من أراضى التبت يخص الدلاى لاما أو ١٥٠ من الاسر النبيلة التى ظلت تحتفظ برأسمالها وأراضيها سليمة طوال هذه القرون «لتأمين ممتلكاتهم التى يرثونها يتزوج كل ثلاثة اخوة امرأة واحدة ، ويعتبر الاخ الاكبر أبا لجميع الاطفال»

وجميع سكان التبت يقدسون ديانتهم ، فالصلاة فى كل مكان .. على شفاه الرجال وعلى الاعلام وقصاصات الورق الملصوق عليها الكلمات المقدسة « أوم مانى بادم هوم » أى « مرحبا ، بالجوهرة فى زهرة اللوتس» . وترفرف هذه العبارة من أعلى أعمدة طويلة خارج القرى ، ومن الاشجار والروابى ، كما تدور باستمرار فى عجلات الصلاة فى

كلّ معبد وفى كل بيت تقريبا. ويوجد فى التبت كنـــوز من الذهب الذى لايمكن اســتخراجه خوفا من اغضاب آلهة الارض .

والتبت بلاد باردة مليئـــة بالظـــلام ويسودها الصمت، وتروج فيهـــا قصص الشـــياطين ولكن بالرغم من ذلك فان أهــل التبت سعداء . وفى فترة الصيف القصيرة التى تستغرق شـــهرين يخرجون أفواجا من بيوتهـــم القـــذرة التى يملؤها الدخان وينصبون الخيـــام البيضاء ذات الحواف الزرقاء على المراعى المجاورة للنهر، ويغنون ويشربون بيرة مصنوعة من اللبن ويقصون الحكايات ويرشون بعضهم بالماء وهم يستحمون لاول مرة فى العام فى النهـــر . وكل زائر لهذه البـــلاد المحرمة يسحره سكانها فهم يجيدون بعض الاعمـــال القليلة، ولكنهم يؤدون كل عمل بمهارة . ويعتقد أحد المستكشفين أن ســكان التبت عثروا على سر الحرية وهو « أن يعيشوا كالزهرة ـ يحتمون من الامطار فى الجو الردىء ويستمتعون بالشمس اذا كانت جميـــلة ويستنشقون نسيم العصر وحـــلاوة المســـاء وغموض الليـــــل بسرور وحكمة » .



الدلاى لاما

وعنـــدما يعود المسافرون من التبت الى العالم الخارجى يحسون أنهم فقدوا الامن والهـــدوء والشـــعور التام بالاندماج مع الطبيعة والـــكون ، والادب الواضح الذى يبديه أهل التبت وتجنبهم ايذاء أى كائن حى .

ومنذ القرن السابع عشر وهـــذه البلاد يحكمها الرهبان ذوو القبعـــات الصـــفراء ورئيســـهم الدالاى لاما (دالاى = محيط الحكمة) . وكرم الدالاى لاما الخـــامس الذى بنى قصر بوتالا الشهير مدرسه بتعيينه بانشن لاما (بانشن = مدرس) وعهد اليه بالاحتفاظ بمدينـــة شيجاتسى ثانى

مدينة كبيرة فى التبت • وهكذا خلق منافسة ظلت تروع التبت منذ ذلك الوقت .

البحث :

وفىسنة ١٩٣٣ توفى الدالاى لاما السابق ، وكان من اعظم حكام التبت وانطلقت روحه لتسكن جسم مولود جديد • وحسب تقاليد التبت ، لا تستقر روح الدالاى لاما المتوفى فى جسد الطفل المولود قبل مضى بعض الوقت • وبعدسنتين قام الوصىعلى العرش ، الذى تولى الحكم أثناء هذه الفترة برحلة الى بحيرة شوكوزجى حيث يقال أن من ينظر فى مياه هذه البحيرة يرى جانبا من المستقبل •• وقرر الوصى أنه شاهد معبدا مؤلفا من ثلاثة طوابق ، وسقفه الذهبى منقوش بأحجار التوركواز الزرقاء ، وشاهد أيضا طريقا ملتويا يؤدىالى منزل ذى سقف مثلث باحدى المزارع ومن نوع لا يعرفه سكان لهاسا .

وبحث المبعوثون فى كل مكان عن هذا المنزل دون جدوى • وأخيرا استغرق كبير الكهنة فى أقدم معابد التبت فى غيبوبة للتامل ، وأوصى بأن يمتد البحث الى مقاطعة شنغهاى بالصين حيث يقطن عدد كبير من أهل التبت فىمنطقة امدو بهذهالمقاطعة وهناك أذهل الرهبان المشتركين فى قافلة البحث أن يجدوا البيت ذا السقف المثلث وخلفهالمعبد ذا السقف الذهبى •• تماما كما شاهدهما الوصى فى البحيرة السحرية • وبينما أخذ الرهبان يتقدمون فى وجل نحو المنزل أسرع نحوهم غلام صغير وهو يصيح : «لاما •• لاما» اى «الرهبان •• الرهبان » •• وكان اسمه لهامو وهونداب وعمره سنتان ••

وسأل الرهبان الطفل عن اسماء المشتركين فى القافلة فذكر الاسم الصحيح لكل منهم ، وتمكن ايضا من اكتشاف هؤلاء الذين تنكروا فى صورة خدم فى القافلة • وفى الاختبار التالى عرضوا عليه أزواجا متشابهة من المسابح وطبول المعابد والاجراس واقداح الشاى ، وطلبوا منه أن يختار ما استخدمه منها فى حياته السابقة عندما كان الدالاىلاما الثالث عشر • وفعل الغلام الصغير ما طلب منه بكل سهولة • واشتد الفرح بالرهبان أيضا عندما عثروا فى الطفل على المميزات البدنية المطلوبة فىاللاما وهى : أذنان كبيرتان ، وشامات تمثل بقايا ذراعين أخريين ••

وتبين أن العثور على الدلاى لاما اسهل من نقله الى لهاسا • فقد

استغرق ذلك سنتين من المفاوضات ودفع مبلغ ٨٠ ألف دولار لحاكم مقاطعة شنغهاى الصينى قبل أن يسمح بنقل الغلام الى قصر بوتالا فى احتفال كبير ..

وتم تتويج الدالاى لاما الذى كان وقتئذ فى الرابعة من عمره فى عام ١٩٤٠ وخلع الرهبان عليه عددا من الاسماء منها : الحنون والمجيدوالبليغ وصاحب الحكمة النهائية والمدافعءن العقيدة . وقضى الدالاى لاما أيامه مع المدرسين بعيدا عنرفقائه الصغار أو أبويه ليدرس أصول ديانة اللاما والطقوس الدينية المعقدة .

وزار وهو فىالرابعة عشرة معبدى دريبونج وسيرا ، وهما من أكبرمعابد لهاسا ، ليشترك مع كبار الكهنة هناك فى مناقشات دينية • وكانت هذه لحظة حرجة فى حياة اللاما ، اذ كان يتوقف على قدرته العقلية تقرير ما اذا كان سيحكم التبت او يحكم عليه بأنه مجرد العوبة . وكان يقيم فى معبد دريبونج فى ذلك الوقت شخص نمسوى يدعى هنريك هارير بعد أن هرب من أحد معسكرات الاعتقال فى الهند أثناء الحرب العالمية الثانية • وكان هنريك يتكلم لغةأهل التبت . وذكر هنريك أن النقاش بين كبير الكهنة وبين الدالاى لاما كان اختبارا حقيقيا لذكاء اللاما ، وان الدالاى لاما لم يظهر أى حيرة أو تردد فى أى لحظة من لحظات الاختبار •

وبعد ذلك تولى هارير مهمةتدريس العلوم والفنون الغربية للدالاى لاما ووجد فيه رغبة فى التعليم لا تشبع واهتماما وولعا بالاشياءالحديثة مثل تركيب الطائرات النفاثة ، ولكنه فى نفس الوقت كان مقتنعا بتعاليم ديانته وانه الملك الاله لشعب التبت .. وفى احدى المرات قال الغلام وهو مستغرق فى تفكير عميق : « من العجيب أن جدى السابق كان مغرما بالخيل ، بينما لا أهتم بها أنا كثيرا » ..

وعندما نشبت الحرب الاهلية فى الصين ، تركت هذه الحرب أثرها فى التبت والدالاىلاما . فعندما طرد اتباع شيانج كاى تشيك من الصين الى فورموزا بات من المؤكد أنيحاول الشيوعيون فرض سيطرة الصين التى ظلت مزعزعة طوال ٤٠ عاما على التبت . وفى سنة ١٩٥٠ عندما بدأ جيش التحرير الشيوعى الصينى زحفه الى لهاسا وجهت الجمعية الوطنية بالتبت نداء عاجلا الى الامم المتحدة تستغيث بها . ورفض هذا

النداء على أمل أن تتحد الصين والتبت معا فى سلام . وفى مايو عام ١٩٥١ تم توقيع اتفاق بين الدولتين على أساس ان تعترف الصين الشيوعية باحتفاظ التبت بنظام الحكم الذاتى وبعد أن وعدت بعدم اجراء اى تغيير فى وضع الدالاى لاما . وبمقتضى هذا الاتفاق سلمت التبت الاشراف على علاقاتها الخارجية الى الصين الشيوعية .

الرحلة الى بيكين :

وفى السادسة عشرة أصبح الدالاى لاما الحاكم الفعلى للتبت وخول جميع السلطات . وتلقى الدالاى لاما الوفد الشيوعى فى قصره ونالت معظم اقتراحاتهم مثل انشاء المدارس والمستشفيات وشق الطرق وبناء الصناعات الخفيفة .. نالت موافقة الدالاى لاما . ورحب عدد كبير من سكان التبت بقطع الصلة بينهم وبين الاقطاع فى الماضى وقالوا :

« يجب أن نتعلم الاشياء والطرق الحديثة من شخص ما .. ولماذا لايكون ذلك على أيدى الصينيين ؟ »

وزار الدالاى لاما الصين الجديدة فى عهد ماوتسى تونج وقضى بها ٦ أشهر ، وفى نفس الوقت تم ترحيل ٣٠٠٠ طالب من التبت الى الصين ليدرسوا بها . وفى التبت بدأ خبراء الصين الفنيون العمل . ولكن الامور سارت فى طريق خاطىء منذ البداية . فلم ينجح الشيوعيون الكادحون والمتعصبون فى التأثير على أهل التبت الذين يؤثرون الحرية والذين يشعرون أن اكتمال روح الانسان من الداخل أهم بكثير من وضع طبقة من الاسفلت على سطح أحد الطرق . وقال الدالاى لاما : « ان الصين والتبت مثل النار والخشب . »

وثبتت صحة هذه العبارة فى مقاطعة خام الموجودة على الحدود حيث نهب الشيوعيون كنوز المعابد وحولوا الاراضى هناك الى نظام المزارع الجماعية . وطرد الشيوعيون أفراد قبائل « خامبا » من الاراضى التى ظلوا يرعون فيها قرونا عديدة. وحارب رجال « خامبا » الشيوعيين . ويتميز أفراد هذه القبائل بطول القامة (١٨٠ سم) ويضعون أحذية من الجلد فى أقدامهم ويحملون سيوفا يبلغ طول الواحد منها مترا وهم لا يفترقون ابدا عن بنادقهم . وفى الطريق الجديد الى لهاسا أوقع رجال خامبا دوريات الشيوعيين الحربية فى الكمائن التى نصبوها لهم . ورد الشيوعيون بضربهم بقنابل

الطائرات .

واستمرت حرب العصابات مشتعلة ٤ سنوات . وعندما هاجمت قبائل الخامبا مراكز الشيوعيين التى تبعد ٤٠ ميلا عن العاصمة لهاساطلب القائد الصينى من الدالاى لاما أن يأمر حرسه المؤلف من ٥٠٠٠ جندى بالهجوم على الثوار . ورد الدالاى لاما برسالة قال فيها : « أن سفك الدماء ليس الحل لهذه المشكلة » . ورفض صراحة أن يرسل قوات التبت لانزال العقاب بالثوار . وقرر القائد الصينى أن يلجأ الى استعراض القوة بعد أن فشل فى زحزحة الدالاى لاما عن موقفه .

وفى شهر مارس الماضى بعث القائد الصينى برسالة قصيرة يأمر فيها الدالاى لاما أن يحضر بمفرده الى مقر قيادة الشيوعيين . وساد الذعر بالعاصمة . ولم يكن فى الامكان أن يطلب القائد الصينى أن يحضر الدالاى لاما الاجتماع دون أن يصحب معه كبار كهنته والمسئولين فى القصر . واستعد الرهبان فى المعابد الثلاثة الكبيرة بلهاسا للموت على ألا يسمحوا للشيوعيين بانتزاع الدالاى لاما منهم . ووزعت الاسلحة المخبأة على الشعب الذى ساده الغضب .

وأقام الشيوعيون الذين سادهم التوتر مراكز للمدافع الرشاشة ووجهوا مدافعهم الى قصرى بوتالا ونور بولينجكا .

وفى ١٧ مارس تسلل الدالاى لاما فى حراسة عدد من أتباعه المتعصبين من لهاسا وظل يسافر بالليل فقط حتى وصل بسلام الى الهند . وفى نفس الوقت كان القتال قد اشتعل فى العاصمة . واستبد الغضب بالصينيين فسلطوا مدافعهم على قصر نور بولينجكا وأجبروا الرهبان على مغادرته . وأحاط الفرسان الصينيون بقصر بوتالا . وبعد ثلاثة أيام كانت معظم منازل المدينة وقصورها ومعابدها مجازر متأججة . ورقد مئات من سكان لهاسا الذين قتلهم الصينيون فى الشوارع .

آسيا تصحو :

وتفتحت أعين آسيا على تحطيم الثورة فى لهاسا بنفس الوحشية التى اتبعتها دبابات الروس فى بودابست . وتذكر الاسيويون من اليابان الى سيلان بغضب كلمات شواين لاى فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ عندما وعد بأن يحترم « حقوق كل شعب فى أن يختار بحرية طريقته فى الحياة » . وحذرت صحيفة «مارديكا» الاندونيسية

أن الصين الشيوعية بدأت تفقد ما بقى لها من اصدقاء . وحثت احدى صحف كمبوديا التى تردد دائما آراء الاسرة المالكة المحايدة فى كمبوديا .. حث الصين على سحب قواتها من التبت لتبرهن على أنها تحترم آمال كل الشعوب فى الحرية وتقرير المصير .

ومن المحتمل أن تتحول التبت الى حرب مزمنة لا نصر فيها ولا هزيمة . وقد تتمكن الحاميات الصينية من السيطرة على المدن والطرق الرئيسية .. وقد يجد الصينيون حفنة من أهل التبت يتعاونون معهم مثل البانشن لاما الذى يعد العوبة فى أيديهم وهو رجل شاحب فى الحادية والعشرين من عمره ، ولكن القوات الصينية التى يقدر عددها بحوالى ٢٠٠ ألف جندى يجب أن تحصل على تموينها من قاعدة تبعد عنها ٧٠٠ ميل ويربطها بها طريق مفرد خطر يمكن للفدائيين أن يقطعوه بسهولة .

ومهما حدث فان أنظار آسيا ستظل متجهة الى هذا البلد المزق الذى يعرف باسم «سقف العالم» . وما سيرونه هناك قد يجعلهم يعرفون حقيقة الاستعمار الشيوعى أكثر مما تتحدث به مجلدات من الخطب الحسنة النية التى يقدمها لهم الغرب .

مختصرة من مجله « تايم »

اجابة دقيقة

كان الزوجان الامريكيان يقومان برحلة فى باريس نظمتها شركة كوك للسياحة .. وبينما كان الاثنان يشاهدان متحف اللوفر الشهير ،سألت الزوجة زوجها :

ــ كم الساعة الآن ؟

فقال الزوج :

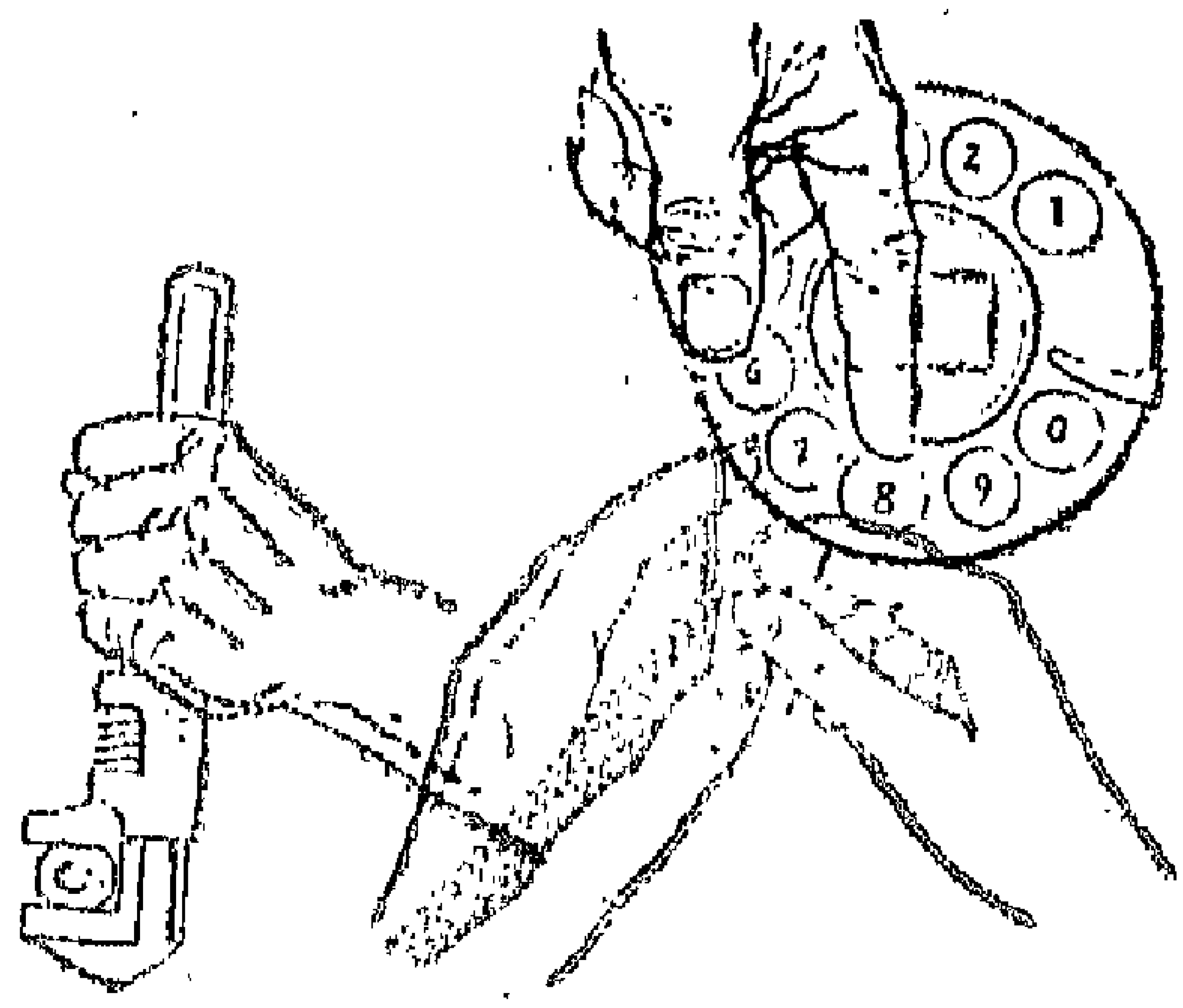
ــ ماسم هذه اللوحة التى نقف أمامها ؟ فتقدمت الزوجة وقرات اسم اللوحة .. ثم قالت

ــ مونا ليزا .

وعندئذ نظر الزوج فى دليل شركة كوك الذى يحمله فى يده وقال :

ــ الساعة اذن الثانية والربع اذا كنا قدجئنا فى الموعد تماما !

دفاع عن اقلية مضطهدة — عن كل من يستخدم يده اليسرى ..



عددنا ٢٠٠ مليون !

هناك أقلية مضطهدة فى هذا العالم لم ترفع — حتى الآن فيما أعلم — صوتها للدفاع عن نفسها • لهذا فاننى أرغب فى أن أقوم بهذه المهمة نيابة عنها • اننى أتحدث عن كل شخص ولد أعسر • فهذه الحالة مزعجة بالنسبة للرجل • أما بالنسبة للمرأة فانها قد تكون عذابا • ودعنى أحدثك عن ذلك بقدر ما أستطيع •

لقد وقف عالم الذين يستخدمون أيديهم اليمنى موقف العداء من كل أعسر منذقرون • ويظهر هذا بوضوح من حديثنا • فكلمة Sinister فى اللغة اللاتينية معناها أعسروشرير أيضا ، وكلمة Gauche فى اللغة الفرنسية معناها أعسر ومعناها أحمق أيضا • أما عالم الذين يستخدمون أيديهم اليمنى فهو يمتدح نفسه ويخلع عليها سمة الذكاء ويبدو هذا من كلمة Dextrous فى اللغة اللاتينية فمعناها أيمن ومعناها ماهر أيضا وكلمة Adroit فى اللغة الفرنسية تعنى أيمن وأريب • أما فى السياسة فاننا عندما نتحدث عن « اليساريين المتطرفين » فاننا نعنى بهم الشيوعيين

ومنذ وقت غير بعيد كان الآباء عندما يكتشفون أن طفلهم أعسر يزلزلون السماء والارض محاولين تغييره • لقد كان المفروض أن مستوى العسر العقلى مستوى منخفض وحظهم سيء وقد تستولى عليهم النزعة الى الاجرام • أما الآن فبفضل علم النفس الحديث أمكن تحذير الآباء والمدرسين من أن يتركوا الابن الاعسر ينمو طبيعيا وهناك آراء عديدة تقول ان تحويل الاعسر الى أيمن يؤدى به الى التهتهة فى النطق ، ولعلك لـ • لـ • لـ لا تصدقنى فى هذا الرأى لاننى كنت أعسر وتحولت ، ومع ذلك فانت تلاحظ أن هذا لـ • لـ • لـ لم يؤثر فى نطقى مطلقا • ولكن هناك شيء واحد مؤكد هو : اذا حاولت أن تعلم طفلا أعسر

ليكتب بيـــده اليمنى فانك ستجهده اجهادا عنيفـــا • واذا كنت تريد أن يتضح لك هذا الامر أكثر فحاول أن تكتب بيدك الاقل استعمالا •

ومهما كانت الطريقة التى تعلم بها الاعسر ليكتب فان قبضته سوف تتبع القلم دائما وتخط بالحبر •

وهذه الاستهانة والترفع من جانب الذين يستخدمون أيديهم اليمنى يجعل العسر يرهقون أنفسهم كل يوم من أيام السنة فى أعمال تعتبر عادية بالنسبة لليمينيـــين • فبـــرايات الاقـــلام والساكســـفون وأقراص التليفونات كلها صـــممها اليمينيون ليستخدمها اليمينيون • وهؤلاء يضـــعون نصب أعينهم فى ذلك افتراضا قاسيا متعجرفا بأن جميع من فى العالم مثلهم • غير أن هناك ٢٠٠ مليون أعسر فى العالم ـ وهو عدد يزيد على عدد سكان الولايات المتحدة ـ لا تلائمهم هذه الاشياء برغم أنهم ليســوا جميعا ممن يســتخدمون الساكسفون •

وعلى الرغم من أنه لا يوجد مفتاح انجليزى أعسر مثـــلا فانه قد يكون مما يصـــدم بعض القراء أن نقول أنه توجد قلايات ذات أيد يمنى • فمقابض هذه الاشياء كانت عادة قطعا بسيطة من الخشب الاسود • أما الآن فبفضل اخصائى القرن العشرين ـ وهو المصمم الصناعى ـ صممت هذه المقابض فى شكل اليد ـ اليد اليمنى •

والســـيدة العسراء تعـــانى الآن متاعب لم تكن تعانيها من قبل • والفتاة العسراء لاتستطيع الحياكة فى سلام • وعندما تزوج هذه الفتاة وتصـــل الى المرحلة التى تقوم فيها بصنع ملابس صغيرة فانهـــا يجب أن تعكس جميع التعليمـــات التى تقرأها فى الكتيب الصغير عن طريقة الحيـــاكة • وهناك حالات عن أمهـــات أنجبن ستة أطفال قبـــل أن ينتهين من شـــغل زوج من الجوارب للطفل الاول •

وأدوات بعض الحرف مصـــــممة بطريقة لايستطيع معها العسر دخول هذه الحرف • فأنت اما أن تعزف على الكمان بيدك اليمنى أو لاتعزف عليها على الاطلاق (والامر الثانى أفضل) • وأطباء الاسنان العسر يستطيعون شراء معدات خاصة لعملهم ولـــكنها تكلفهم أكثر بطبيعة الحال : ويكون على طبيب الاسنان أن يشرح لمرضاه لماذا يشعرون بنوع من الدوار •

وهناك بعض التعزية بالنسبة لهؤلاء العسر المكتئبين والذين قضى عليهم بأن يفعلوا كل شىء بطريقـــة خاطئـــة • فليوناردو دافينشى وهو الرجل الذى

يعتقد الكثيرون أنه أعظم شخصية فى تاريخ الجنس البشرى كان أعسر •

وربما كان أكثر الاعمال عطفا على الاعسر هو أن تراعى مصالحه على مائدة الطعـــام • اجعله يجلس عند طرف المائدة أو فى مكان فسيح ، فالاعسر يعكس الطريقة التى تمسك بها السكين والشوكة ، وهو يعيش فى حالة عسر هضم عصـــبية حتى لايصطدم مرفق السيدة المجـاورة الذى يتحرك أثنـاء الاكل بمرفق يده التى يأكل بهاوينتج عن هذا ذهاب البطاطس الى مكان آخر الا فمه ـ لقد حدث هذا كثيرا •

بقلم : اريك هودجينز

عملية انقاذ سريعة !

كان ونستون تشرشل يقوم يوما بالتفتيش على احدى السفن الحربية باعتبـاره وزيرا للبحرية فى أوائل الحرب العالمية الثانية .. وفجاة سال قائد احدى الجماعات قائلا :

ـ لابد انك تعرف أسماء كل الرجال الذين يعملون معك ؟

ودهش الضابط من هذا السؤال ، ولكنه قال بعد تردد :

ـ اجل يا سيدى •

ولاحظ تشرشل تردده ، فأشار الى بحار يقف أمامه وساله :

ـ ما اسم هذا الرجل اذن ؟

فقال الضابط بسرعة : أرثر سميث •

وعندئذ التفت تشرشل للبحار وساله عن اسمه .. وعلى الفور صاح البحار الذكى ـ وليم سمارت ـ قائلا :

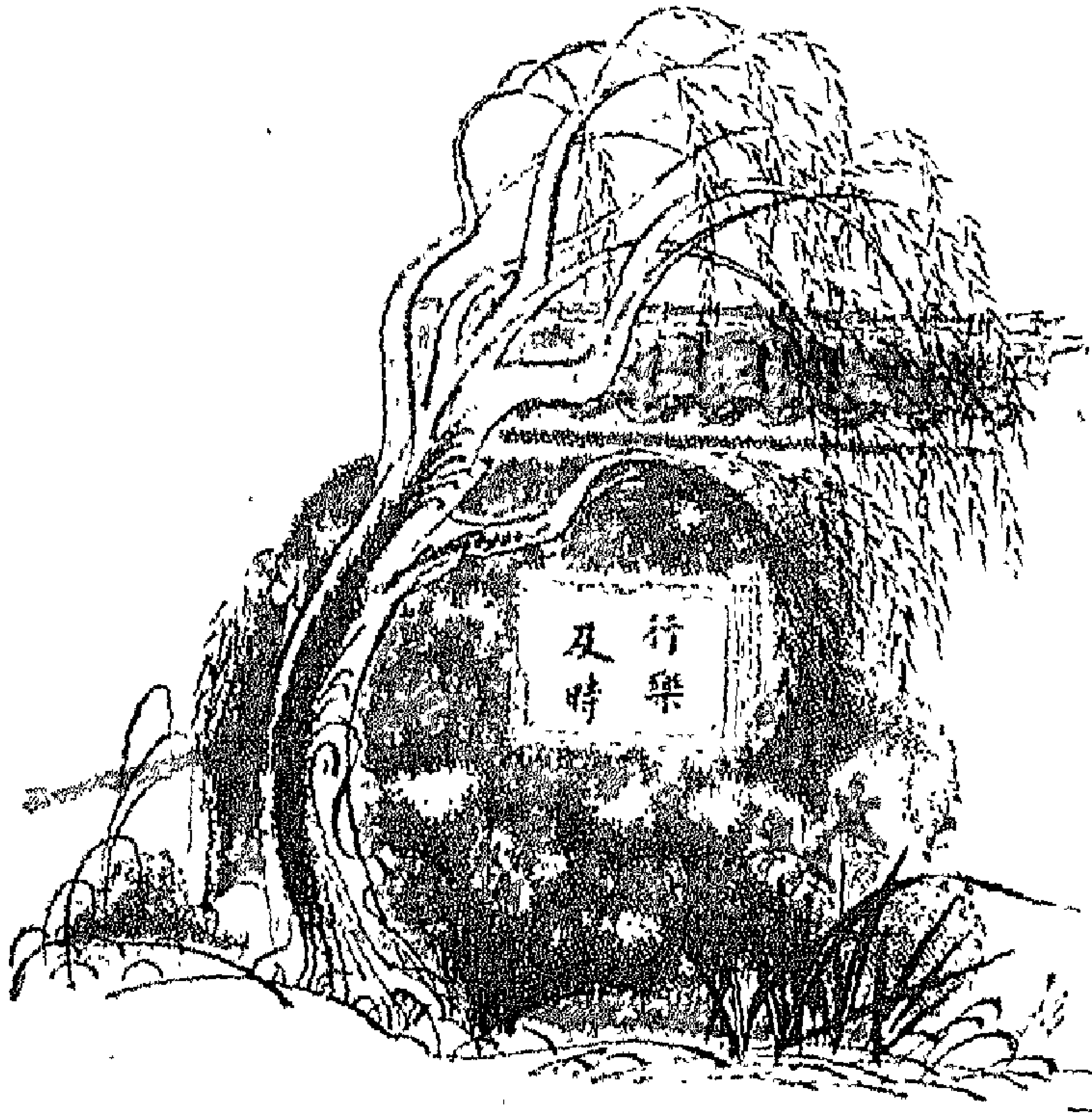
ـ ارثر سميث يا سيدى •

تأثير ذرى !

كان اثنـان من سكان الـكهوف فى العصر الحجرى يجلسان حول النار التى اشـعلاها داخل الكهف ، بينما كانت الدنيا تمطر وترعد وتبرق فى الخارج ..

ونظر أحد الرجلين الى زميله وقال مزمجرا :

ـ اننا لم نعهد مثل هذا الطقس المجنون قبل ان يبدأوا فى استخدام القوس والسهم !



قبل فوات الأوان : متّع نفسك !

لقد قصصت على الناس كثيرا قصة ذلك الخطاب الخاص الذى تسلمته منذ سنوات . لقد أثر هذا الخطاب فى نفسى تأثيرا عميقا دفعنى الى التحدث عنه مرارا وتكرارا ، ولم يحدث أن قصصت حكاية هذا الخطاب على أحد دون أن يترك فى نفسه أثرا واضحا كان يتمثل فى صورة تأمل عميق او تفكير شديد ، سواء أكان على ظهر سفينة فى عرض البحر ، أم جالسا حول مدفئة فى احد البيوت .

واليك هذا الخطاب العجيب :

بكين : الصين

عزيزى الدكتور :

أرجو الا يدهشك كثيرا خطاب تتسلمه منى . اننى اوقع الخطاب باسمى دون لقبى لان لقبى هو لقبك انت .

لعلك لا تذكر من امرى شيئا ، بل لعلك لا تذكرنى . لقد كنت منذ عامين فى مستشفاك فى رعاية طبيب غيرك . لقد فقدت طفلى فى نفس اليوم الذى ولدته فيه .

وفى ذلك اليوم بالذات ، زارنى طبيبى ليطمئن على ، فلما انتهت

زيارته قال لى :

« .. وبهذه المناسبة استطيع ان اخبرك ان هناك طبيبا فى هذا المستشفى يحمل اسمك بالذات . لقد قرأ اسمك فى لوحة دليل المستشفى ونزلائه وسألنى عنك . ثم ابدى رغبته فى ان يراك علك تكونين احدى اقاربه . وقد اخبرته انا بما كان من موت طفلك ، واضفت قائلا انك قد ترغبين عن رؤية الناس ، لانك لا ترتاحين لرؤية احد سواى . »

ولم تمض لحظة — بعد هذا الحديث — حتى حضرت انت ودخلت حجرتى . لقد وضعت يدك على ذراعى ثم جلست برهة بجوار سريرى . انك لم تتكلم كثيرا فى أى موضوع ، ولكن عينيك وصوتك كانت كلها تفيض شفقة ورحمة ، فلت البث ان شعرت بتحسن بعد زمن يسير . لقد لاحظت وانت جالس بجوارى انك تبدو متعبا ، كما لاحظت ان وجهك ترتسم فيه خطوط عميقة جدا . ولم أرك بعد هذه الزيارة إطلاقا ، برغم أن الممرضات كن يخبرننى انك كنت دائما فى المستشفى ليلا ونهارا .

لقد كنت بعد ظهر اليوم فى ضيافة اسرة صينية ، كنت معهم فى بيتهم الجميل بمدينة بكين . كانت حديقة البيت يحيط بها سور عال . وكان فى احد جوانب هذه الحديقة لوحة نحاسية ، ثبتت على سور الحديقة على ارتفاع قدمين ، يحيط بها ازهار حمراء واخرى بيضاء . وقد رجوت احد افراد الاسرة ان يترجم لى الحروف الصينية المكتوبة على هذه اللوحة . وكانت ترجمتها ما يأتى :

« متع نفسك »

لقد بدأت — انا ايضا — افكر فى هذا الكلام المكتوب . لم اكن راغبة فى طفل جديد ، لاننى كنت لا ازال حزينة على فقد مولودى الاول . ولكننى صممت فى تلك اللحظة الا انتظر اكثر مما انتظرت ، فلعلنى انا ايضا قد تأخرت اكثر مما ينبغى .

ثم فكرت فى طفلى الذى راح ، واستتبع ذلك ان فكرت فيك انت ، فكرت فيك وفى الخطوط المرتسمة فى وجهك والتى توحى بمقدار تعبك واجهادك فكرت فى تلك اللحظة التى شاركتنى فيها مشاركة وجدانية واسبغت على فيها من عطفك وحنانك ما كنت فى امس الحاجة اليه . اننى لا اعرفه شيئا عن سنك على وجه التحديد ، ولكننى واثقة تماما من انك فى سن ابى ، كما ادرك ان تلك الدقائق القليلة التى قضيتها معى لها اثر ضئيل فى

نفسك وقد لا يكون لها اثر او معنى على الاطلاق . ولكنها تعنى الشيء الكثير لسيدة تعسة يائسة تعيش بلا امل .

ولذلك تراها جرأة كبيرة منى اذا ظننت اننى بدورى استطيع فى يوم من الايام ان ارد لك الجميل واخدمك كما خدمتنى . قد ترى انت ايضا ان المثل الصينى ينطبق عليك فيخيل اليك « ان القطار قد فاتك انت ايضا » . ارجو ان تعذرنى ، ولكن حين تنتهى من عملك فى اليوم الذى يصلك فيه هذا الخطاب ، ارجو ان تجلس جلسة هادئة ، وحدك ــ دون ان يكون معك احد آخر ــ ثم اقرأ هذا الخطاب .

مارجريت

اننى أنام فى العادة نوما هادئا عميقا اذا لم يزعجنى رنين التليفون ، ولكننى فى تلك الليلة استيقظت عشر مرات او تزيد ، وكنت فى كل مرة أرى تلك اللوحة النحاسية المثبتة فى حائط حديقة البيت الصينى . وكنت اتهم نفسى بالجنون والسفه اذ يقلقنى خطاب وتعكر نومى وراحتى رسالة تكتبها الى سيدة لا اكاد اذكرها ، ولذلك حاولت ان استبعد هذا الخاطر من عقلى وفكرى . ولكننى ما اكاد افعل ذلك حتى كنت ارانى اقول لنفسى : « حسن ، قد يفوتك القطار أنت ايضا ، فلما لا تتخذ فى هذه المسألة قرارا ؟ »

فلما اصبح الصباح ، ذهبت الى مكتبى ، واخبرتهم بعزمى على السفر مدة ثلاثة اشهر .

انها لخبرة عظيمة لرجل يعتقد فى أهميته ومكانته فى العمل الذى يديره، اذا بعد عن هذا العمل عدة اشهر . كانت المرة الاولى التى اترك فيها عملى هذا ، وأذهب فى رحلة طويلة ، حدثا فريدا من نوعه ، تركت عملى منذ سنوات قبل ان يصلنى هذا الخطاب، فشعرت شعورا أكيدا أن كل شيء قد ينقلب رأسا على عقب . فلما رجعت وجدت ان عدد المرضى كما هو لم ينقص ، وكان المرضى يشفون بنفس السرعة التى كانوا يشفون بها أثناء وجودى معهم ، بل ربما اسرع ، وادركت ان معظم المرضى لم يشعروا بسفرى ولم يلحظوا اننى تركت المستشفى . قد يتألم الانسان حين يرى ان مكانه يستطيع غيره ان يشغله فى سرعة تامة وبكفاية ممتازة ، ولكنه مع ذلك يتعلم درسا عظيما .

اتصلت تليفونيا بصديقى شورتى . كان شورتى هذا أميرالا متقاعدا ،

ولعله كان اقرب اصدقائى الى واوثقهم صلة بى . طلبت اليه ان يحضر لمقابلتى فى مكتبى ، فلما حضر ، اخبرته برغبتى فى أن يذهب الى بيته فيعد حقيبته لنذهب معا الى أمريكا الجنوبية . قال شورتى انه كان يود أن يستجيب لرغبتى هذه لولا مشاغله العديدة فى خلال الشهور القليلة القادمة . ولذلك كان يشعر أنه يستحيل عليه ان يترك عمله اسبوعا واحدا ، لا ثلاثة اشهر كاملة .

قرأت له الخطاب ، ولكنه هز رأسه، دليلا على رفضه وقال : « لا استطيع ان اذهب . كان بودى ان اصحبك ولكننى انتظر الانتهاء من عمل معين منذ أسابيع مضت ، اننى آسف يا صديقى . وأرجو أن تهيأ لك فرصة اخرى فى وقت آخر ، من يدرى ؟ » وكانت كلماته الاخيرة تخرج من فمه بطيئة متثاقلة ، ثم زادت بطأ حين قال : « ماذا قالت هذه السيدة فى خطابها . . ؟ اعد كلامها ثانية . . » هل قالت : « الصيف ضيعت اللبن ؟ لقد فاتك القطار وانت لا تدرى ؟ » « حسن » .

ثم اعتدل فى جلسته وظل صامتا لحظات لا يتكلم . سكت كل منا ولم ينبس ، وكنت انا — من طرف خفى — أرقب الميزان ترجح كفته نحو السفر ، كنت أرقبه وهو يزن مطالب الحاضر الواضحة للعيان فى كفة ، ويضع فى الكفة الاخرى تلك السنوات القليلة التى ينتظر ان يعيشها كل منا ، وهذا هو ماكنت أفعله أنا فى الليلة السابقة .

واخيرا تكلم هو ، قال : « لقد انتظرت هؤلاء الناس ثلاثة اشهر كاملة علهم يحزمون امرهم ويقررون رأيا . اننى لن انتظرهم بعد ذلك ، ويستطيعون هم أن ينتظرونى الآن . متى تريد ان تبدأ رحلتك ؟ »

واخيرا وصلنا امريكا الجنوبية . سافرنا على احدى السفن التجارية من حاملات البضائع . كنا نقضى أيامنا فى راحة تامة ، يوما بعد يوم . كنا نشعر أن أعباءنا تنزل عن كواهلنا كلما بعدنا عن بلادنا . وكانت أجسامنا المنهوكة المتعبة تسترد عافيتها وصحتها كلما هبت علينا رياح الصين عبر المحيط الهادى . وعلى مر الايام وجدنا أنفسنا فى احدى المدن الكبيرة بأمريكا الجنوبية . وكان من حسن حظنا ، ذلك الترحاب الذى قابلنا به أحد اعيان تلك المدينة ، وكان رجلا عصاميا انشأ كثيرا من مصانع الصلب الضخمة ، وكانت صناعاته ناجحة ،

تزدهر ازدهارا سريعا .

كتب دكتور منتجر يقول : « كان ابى — دكتور س . ف . منتجر — طبيبا عظيما . وكانت له حديقة جميلة مزهرة . وضع لنفسه فيها مقعدا ، كتب على ظهر مقعده هذه الحكمة ذاتها « متع نفسك . ان اليوم الذى يمر لن يعود وقد يفوتك القطار . » وانا اعتقد ان هذه الكلمات تلخص الفلسفة التى كان يسير على هداها طوال حياته النشطة السعيدة . لقد عاش ابى حتى بلغ عمره ٩١ عاما ، وحين كان الناس يسألونه عن اعظم ايام حياته ، كان يجيبهم فى ثقة وبلا تردد « انه اليوم »

وفى اثناء زيارتنا سأل شورتى مضيفنا اذا كان من هواة الجولف ولاعبيه . قال المضيف : « سيدى . . اننى العب الجولف قليلا . ان زوجتى فى اجازة — هى واولادنا — بالولايات المتحدة . اننى آمل ان الحق بها . اننى أملك هنا خيولا جميلة أود أن اركبها . ولكننى لا استطيع ان افعل شيئا من ذلك على الاطلاق لاننى مشغول جدا . اننى فى الخامسة والخمسين من عمرى وسوف يتوقف نشاطى وشغلى بعد خمس سنوات . لقد قلت ذلك الكلام نفسه منذ خمس سنوات خلت ، ولكننى ما كنت أظن أن يطول بنا العمر الى هذا الحد اننا اليوم نبنى مصنعا جديدا ، اننا ننتج كميات من الصلب لم يسبق ان أنتجتها أمريكا الجنوبية . اننى لا استطيع ان ابعد عن عملى ولو بعد ظهر يوم واحد العب فيه الجولف . ان فراش مكتبى لديه وقت فراغ افضل منى . »

قلت له : « سنيور (سيدى) هل تعلم لماذا انا هنا فى امريكا الجنوبية ؟ »

اجابنى : « لانه يحتمل الا يكون هناك مايشغلك ، وأن لديك من الوقت والمال ما يسمح لك بهذه الاجازة . »

اجبته انا : « لا يا سيدى . . ان لدى عملا ضخما تركته ، وليس لدى من الوقت او المال الشىء الكثير الذى اضيعه فى مثل هذه الرحلات . اننى اجلس هنا فى شرفتك البديعة هذه ، لان فتاة لا أعرفها اذا رأيتها . رأت منذ بضعة أسابيع لوحة نحاسية مثبتة على جدار صينى فى مدينة بكين فى قلب بلاد الصين . »

ثم اخبرته الخبر كله وقصصت عليه القصة من اولها لآخرها . وقد طلب الى — كما فعل صديقى شورتى من قبل — ان اعيد هذه الكلمات : « متع نفسك ، فان اليوم الذى يمر

لن يعود ، وقد يكون القطار قد فاتك وانت لا تدرى » . وقد لاحظت ان مضيفنا بدا عليه القلق والانشغال طوال فترة بعد الظهر التى قضيناها معه .

وفى صباح اليوم التالى قابلته فى احد ممرات الفندق ، فبادرنى قائلا « انتظرنى قليلا يادكتور من فضلك . اننى لم انم نوما هادئا ليلة امس . هذا شيء عجيب ، أليس كذلك ؟ اليس من العجيب حقا ان حدثا عارضا كالذى حدث لك انت ، يستطيع ان يغير مجرى حياة نشطة ، كلها شغل ودأب ؟ لقد فكرت فى هذا طويلا ، فكرت فى هذا تفكيرا عميقا منذ رأيتكما — انت وصديقك — بالامس ، ثم أبرقت لزوجتى أخطرها بقدومى اليها»

ثم وضع يده على كتفى وقال « لقد كانت الاصبع التى كتبت هذه الكلمات على سور الحديقة فى الصين أصبعا طويلة ، ماردا جبارا .

لقد زادت أعمارنا سنين ، وعشنا اكثر من متوسط اعمارنا الذى قدرناه لانفسنا ، ومع ذلك فلا يزال مصيرنا — كأفراد — فى كف القدر . اننا نلاحظ ان خيار الناس الذين يعيشون معنا ، اضاعوا اعمارهم فى سبيل غيرهم . ولعل الفرصة قد اصبحت سانحة لنذكرهم ان اعواما اخرى سوف تضاف الى اعمارهم ، ولعلها تكون اياما اسعد من حياتهم السابقة اذا هم بدأوا يعيشون لانفسهم — كما عاشوا لغيرهم — اذا هم رحلوا ، اذا هم حققوا ما كانوا يصبون الى تحقيقه سنين طويلة ، اذا هم منحوا السعادة لاولئك الذين يحبونهم ورأوهم يتمتعون بما افاء الله عليهم من خير ، اذا هم هجروا التناحر والتنافس وعاشوا يفكرون ويتأملون .

ان « شورتى » فى هذه القصة ، قد بدأت حياته تنتهى بعد أن كان منذ اسابيع قليلة قويا وفى صحة جيدة . لقد امضيت معه ساعاته الاخيرة بجانب سريره . كان يقول لى مرارا : « فرد ، اننى سعيد غاية السعادة لاننا ذهبنا الى امريكا الجنوبية معا . اننى اشكر الله لاننا لم نرجىء هذه الرحلة طويلا . »

لخص المقال عن مجلة « الصلة التى بيننا » : دكتور فريدريك لويس

سئل سير ونستون تشرشل يوما عن الخصائص التى يعتقد انها ضرورية للسياسى أكثر من غيرها .. فقال دون تردد :
— انها القدرة على التنبؤ بما سيحدث غدا وفى الشهر القادم وفى السنة المقبلة .. وان يشرح بعد ذلك لماذا لم تتحقق هذه النبوءات !.

قيل لها : الافضل لك أن تنسى أن لك ابنا .

مع الأسف : إبني حشاش !

ان على أن أروى هـذه القصة حتى ولو كنت أحس منهـا بالخجل والعار . ان ولدى مدمن عـلى المخدرات وقد استغرقت منى مواجهة هذه الحقيقة ثلاث سنوات ، واجهتها وعشتهامعا . فاذا كانت قصتى تساعد أبا أو أما غيرى فربماكان سردهايعيننى على أن أنام الليل .

كان بودى وأبوه وأنا نعيش حياة عائلية رتيبة حتى توفى زوجى وقـد استعملت مبلغ التأمين على حياته لافتح محلا صغيرا لبيع الثياب ، وبعدأن بدأت العمل لم أعد أرى ابنى كثيرا . كان قد بلغ السادسة عشرة وكان فى المدرسة الثانوية ، وبدأ يجمع افكاره الخاصة عن كيف يقضى أمسياته ، وكان لاحد أصدقائه سيارة سـبق مخططة الى أسفل ، وكنت مشغولة البال عن بودى حين يركب معه بيد أنى لم أقل شيئا ، وقد حاولت بالفعل أن أقنعه بقضـاء أمسيات أكثر فى البيت ولـكنه كان قد أصبح الآن بعيدا عن الاستقرار فكان يذرع البيت جيئة وذهابا وكان يتلوى فى مقعده كلما حاول أن يسترخى وكنت أعتقد أن هـذه الاحوال لاتعدو أن تكون ناجمة من سن بلوغه .

وفى هـــذا الوقت بدأت الاشـياء تختفى من البيت وذات ليـلة عدت الى البيت فوجدت جهــاز الراديو غير موجود وقد راجع بودى وبحث فى كل الاماكن وخلف الاحجبة محاولا أن يكشف كيف أمكن للص أن يقتحـم البيت ، ولكن كل الابواب كانت محكمة الاغلاق ، وبعدذلك اختفت أيضا بندقية زوجى وآلة تصويره والنقـــود من محفظتى بل وآلة خياطة . وماكان لى أن أشك ولا بغموض فى ذلك الحـين أن بودى قد أخذها ليشترى بثمنها مادة الهورين المخدرة . وكذلك كنت عمياء عن علامات أخرى بنفس الدرجة .

وحينما مـرض بودى فى الشتاء التالى أمره الطبيب أن يلازم الفراش عدة أيام وقد لاحظت نظرة خائفة فى عينيه حينما كان الطبيب يتكلم ،وفى

الصباح التالى ساءت حالته ، وكان باستطاعتى أن أسمعه يئن ويقىء فى الحمام .

وقد هرعت الى غرفته وهو يترنح عائدا الى فراشه وقد استحال وجهه أبيض كالمعجون ، وأزاحنى جانبا ونظر الى كما لو كان يكرهنى وقال: اننى خارج .

ولكنه كان أضعف من أن يستطيع الخروج وفيما كان راقدا يتلوى على الفراش بدت كل عضلة فى جسمه كما لو كانت فى عذاب أليم فكان يقبض بيديه على قائمة السرير حتى تبيض مفاصل أصابعه .

ولم يستطع الطبيب أن يأتى مبكرا وقبل ذلك كان بودى قد بدأ ينتحب كالصبى الصغير وفى أنين قال لى : يا أمى ألا تستطيعين أن ترى اننى سأصاب بنوبة تشنج ؟

ولم أفهم ماكان يقصده ولكن بين لهثاته وأنفاسه المعذبة صاح انه لابد أن يحصل على الهيروين

وهنا تملكتنى نوبة عاطفية سوداء مدوخة كالدوامة لحمتها الاشفاق وسداها الاستياء مع نوع ملتاع من الريبة وعدم التصديق ، وأسرعت خارجة من الحجرة وقد فارقنى كل قواى (*)

وبعد دقائق قليلة حينما عدت الى حجرة بودى كان قد غادرها . وفى خلال الساعات التى تلت ذلك أمسكت بسماعة التليفون نحو عشر المرات لكى أنادى السلطات المحلية والبوليس وأى انسان! ولكننى لم أستطع مواجهة فكرة أن يساق ولدى الى السجن وكنت مصممة على محاربة ذلك الشىء الذى يهدده ، وانى أحس الآن أننى كنت مخطئة فى الطريقة التى سلكتها ومع ذلك فما كنت أعرف الطريق السليم .

وفى نحو الساعة التاسعة من تلك الليلة دخل بودى المنزل وكان منهك القوى فى صورة مشعثة ، ولكنه فيما دون ذلك كان يبدو عاديا تقريبا، وكان من الواضح أنه وجد ماذهب باحثا عنه وهنا كان على أن أحدثه .

وقد حاول أن يعالج الموضوع كله بخفة وقال مدافعا : ان كثيرا من الرفاق يستعملونه يا أمى وهو أمر يمكن أن يحدث وعلى المرء أن يجرب هذه الاشياء مع غيره من الناس ولم اتخذها عادة البتة يا أمى .

وقد قررت أن أنتظر وأرى . ولكنه على مر الايام شرع يتغيب أكثر فى الليل ، وكان يرفض تناول وجبات الطعام ، واستطعت أن أراه يهزل شيئا

فشيئا ، ولكنه عقب تلك الليلة الاولى كان ينظر الى عينى فى صراحة ظاهرية وينكر أنه كان يستعمل المخدرات •

وقد انتظرت أقصى مايمكن من الوقت قبل أن أدعو المكتب الاتحادى للمخدرات ملتمسة معونته وان أنس فلن أنسى الكرم الوديع والتفاهم المشكور الذى حبانى به وكيل المكتب الاتحادى الذى جاء لزيارتى ، ومادام لم يشأ أن أذكر اسمه الحقيقى فاننى أدعوه باسم روبرت ماكسويل

وبعد أن أخبرته بما حدث لبودى قال : لايمكننى أن أقدم لك المساعدة التى أريدها ان هناك مستشفيين اتحاديين فقط فى الدولة مجهزين لمعالجة الحالات المشابهة وكلاهما مزدحم ولا مكان فيه ، ومن الطبيعى أننا نستطيع ايداع الصبى فى السجن ونمنعه من المخدرات لمدة ما ولكن هذه عملية أليمة وليس من المتوقع أن يكون نفعها دائما ، وان أهم شىء هو أن نجعل ابنك يريد أن يقضى على هذه العادة وحتى هذا لا يكفى فانه سيحتاج مع ذلك الى العون •

ومن المتوقع انه سوف يحاربنا فى بادىء الامر ولنفرض أنك ستخبرينه أننى قد وعدت بألا أتخذ أى اجراء اذا هو دخل مصحة خاصة وسوف يكون على أن أحذرك ان ذلك قد لا ينفعه ، انما كل شىء يتوقف على الصبى نفسه وعلى مدى تعلقه بالعادة •

وفى تلك الليلة أخبرت بودى عن مستر ماكسويل فقال لى وقد شابت ابتسامة باهتة أحد ركنى فمه : كان ينبغى أن أعلم أنك سوف تفضحيننى ياأمى •

وكأنه قد قذف بجدار بينى وبينه ولم اجد طريقا أعبر منه خلال مرارته وفيما كان يخرج من البيت قدم لى ابتسامته الباهتة المعقوفة •

ولم يعد الى البيت فى تلك الليلة ولا فى اليوم التالى ثم اتصل بنا المستشفى تليفونيا لقد أصيب بودى فى حادث سيارة وأصيبت حنجرته بقطع خطير من الزجاج المحطم •

وعندما استطعت التفكير فى تماسك رأيت بريقا من الامل فى أن هذا الحادث ربما سينقذ ابنى ، وقد زاد هذا الامل فى الايام التالية فلقد كانت اصابة بودى بالغة حتى أصبح ادمانه على المخدرات امرا ثانويا ، وقد أخبرونى أنه سيشفى تماما فى الوقت المناسب ولكنهم حاليا سيضعون فى رقبته انبوبة بلاتينية ليستطيع من خلالها أن يأكل ويتنفس •

وبعد ثلاثة أسابيع فى المستشفى

كان بودى يبدو فيها على سجيته تماما ماعدا صـوته الذى بدأ يخفت حتى يصبح همسـا من تأثير الانبوبة التى وضعوها له . وكان يتوق للحـديث معى . ولاول مرة منذ شهور أصبح من جديد الغلام الرائق العينين والتفكير الذى عرفته على الدوام .

وذات يوم قال لى بلهجة جدية : اننى أعتقد أننى سببت لك وقتا عصيبا ياأمى . ان ذلك المخدر مادة رهيبة .

لقد كان قلبى يشدو طربا حينما غادرت المستشفى ، وغادرنى القلق تقريبا عن المكالمات التليفونية الخفيسة التى كنت أتلقاها باسم بودى ، فقد كان هناك رجـل لايريد ذكر اسمه يحاول أن يكتشف مكان وجود بودى .

وذات ليلة فى وقت متاخر أيقظنى من نومى جرس التلفون ، وكان المتكلم هو بودى وكان صوته يائسا :

— ياأماه . لابد من حصولى عـلى ٥٠ دولارا ، لقـد تسللت هاربا من المستشفى وينبغى أن أحصل عـلى المال . »

ان هذا المبلغ لبائع المخدر . وقد رفض أن يخبرنى من أين يتكلم وأين يقيم مالم أعد باحضار المـال . وقال منتحبا :

— ان هـذا الشخص ليس شريرا ياأمى ، وقصـده هو القيام بعمل شريف !

وركبت السـيارة الى العنوان الذى أعطانيه ، وكان مبـنى رماديا لااسم له فى المساكن الشعبية الحقيرة ، وقد أعيد طلاء نوافذه . واقتربت من المكان وأطفـأت الانوار حسب تعليمـات بودى . وتحرك شبح داكن حول ركن البناء نحو السـيارة . وقبضت على عجلة القيادة وانا أخشى أن أتحرك . وفيما كان ينظر الى كان وجهه مختبئا تحت ظلال قبعته التى سحب حافتها الى أسفل .

وسألنى بصوت مدغم : هل أحضرت الخمسين دولارا ؟

وقلت لاهثة : أين بودى ؟ .. ماذا فعلت بولدى ؟

— انه خلف الركن .. وقد أخبرنى أن معك الخمسين دولارا .»

فقلت : اننى أريد ولدى فى السيارة معى قبـل أن أعطى أى مال لأى انسان .»

وتردد ثم دار على عقبيه وانصرف ، ثم اختفى خلف ركن المبنى . وسرعان ما خرج شبحان من أغوار الظـلام ، واستطعت أن ألمح الضمادات البيضاء حول رقبة بودى .

وقال هامسا : شكرا لمجيئك ياأمى

وقلت فى صوت أجش وأنا أدفع بالمال فى يده : ادفع دينك !

وهمس بودى : اعطنى الانبوبة . وسلمه الرجل شيئا .

ووقف بودى يعمل فى الضمادات التى حول عنقه ، ورأيت الشىءالذى أخذه من بائع المخدر ، فاذا به الجزء الداخلى من أنبوبة التنفس الذى بدونه كان يمكن أن يختنق حتى الموت . فهو الجزء الذى يمكن اخراجه وتنظيفه لكى يسلك حنجرته . لقد كان بودى مستيئسا من الحصول على المخدر حتى أنه ترك البائع يأخذ منه الانبوبة كرهينة .

وفيما نحن عائدان بالسيارة ، اختمرت فى ذهنى فكرة ، وهى أن أحاول أن أستعيد ثقته ، وأن أوقفه عن الاستمرار فى ثورته ضدى ، وقد علمتنى تلك الليلة أن على أن أحارب عدوا قويا . وقد أهملت أمر محل تجارتى وبقيت مع بودى ، وعلى الرغم من أننى كنت أعلم أنه يستخدم بعض الهيروين كل يوم ، فانه كان يبدو على سجيته .

وفى اليوم الرابع لم يستطع أن يظل هادئا ، وبدأ وجهه شاحبا كالشبح ، وتعلقت قطرات العرق فوق جبينه ، وصاح لاهثا فى هذا المساء :

ــ يا أمى .. لابد أن أحصل على مقدار آخر من تلك المادة !

وكنت على وشك الشعور بالفوز ، لانه بدأ يثق فى من جديد ، ويعتمد على فيما يريد ، ووافقته بشروط صممت عليها ، وهى أن أذهب معه لشراء الهيروين الذى سيعطينى اياه وسأتولى أنا اعطاءه له على جرعات مناسبة ، وقلت له : اننى أريد أن أشاهد كل شىء تمر به ولا أريدك بعد ذلك أن تسخر منى .

ولبرهة قصيرة رأيت فى نظرته شيئا من تلك المرارة القديمة ، ولكنه لم يلبث أن قال : حسنا يا أماه .. لابد من الحصول على المخدر .

وقدت السيارة الى أسفل المدينة وأعطيته بعض المال ، وصعد درجات بيت من طابق واحد وهو يعدو ، وعاد ومعه قرصان ، وقال : ان هذا هو كل ما استطعت الحصول عليه .

وفى تلك الليلة كان لى الامتياز الكبير ، ان أشرف على ولدى ، وهو يتناول المخدر ، وكان رد فعل ذلك سريعا ومباشرا ، فقد أراد أن يحدثنى عن شىء مدهش هو كل ما يتعلق باختباراته فى تناول الهيروين والطريقة التى يجعله المخدر يشعر بها والمرات التى سقط فيها صريع المرض دون

ان يكشفها لى .

وورحت أصغى عن طيب خاطر ، وأنا أحس أننى أخيرا قــد حطمت السور الشامخ الذى كان قائما بيننا وبدأ يتركنى أنظر الى داخل العـالم المنعزل الذى كان يعيش فيه .

وبعد أن رفعوا الانبوبة من حلقه وأصبح فى تمام العافية تقريبا كنت متـأكدة أنه سيستعمل كميـة من الهيروين أقل مما سبق . وقدتركته يأخذ السيارة وحده ، وكان دائمـا يعود الى البيت لـكى يجعلنى أمده بالجرعة ، وكان أحيانا يحدثنى عن حاجته الى أخذ علاج .

وقد حادثت دون علمه الوكيـل الاتحادى مرة أخرى ، وقد وعد بأن يحـاول ادخال بودى المستشـفى الحكومى فى بلدة نورث ورث بولاية تكساس . وفى تلك الاثناء اشتريت كل كتاب عن ادمان المخدرات استطعت العثور عليـه ، وقـد قرأها بودى بشراهة ، وناقشناها معا .

الى أن حدث ذات ليلة أنه لم يعد الى البيت ، وظل فى الخارج يومين ، وفى الليلة الثالثة سمعت وقع قدميه عند الباب .. كان غير حليق الذقن ، ولم يغتسل منذ ترك البيت وكانت ملابسه متسخة مجعدة ، وصعد الى غرفته دون أن ينظر نحوى .

ولمدة ساعة رحت أعمل فى المطبخ مضطربة ومحاولة أن أكون أفكارى . وأخيرا صعدت اليه ، فوجدت أنه قد رمى بنفسه فوق الفراش دون أن يخلع ملابسه . وكان راقدا على ظهره فى نهم عميق غير طبيعى ، وقد فغر فاه والتوت شفتاه عند ركنيها فى تعبير بعث فى أوصالى برودة مجمدة .

وهززته بعنف صائحة : بودى ! استيقظ .. اننى لا أستطيع احتمال ذلك !

وفتح عينين ثقيلتين ، وتحـامل على نفسه ليجلس ، وقد تقوس ظهره ووضع وجهه بين يديه وقال :

ــ يا أمى .. ان المخدر شرير ، وكل من يمسه يصبح شريرا .

كان يعلم ما يحدث له ، ولكنه كان على ما يبدو يستوحى شيئا من الرضا بالاعتراف .

واسـتطرد يقول : كان ينبغى أن أكون فى السجن منذ وقت طويل . فالاماكن التى ارتدتها والاشياء التى سرقتها لمجرد الحصول على المخدر .. ان هذه المادة تجعل الانسـان مجنونا ، وانها لتفعل !

كان دائما يعتذر بهذا القول ، ولم تكن هناك من طريقة لوقفه عند حد .

لماذا كنت أعتقد أنه وأنا وحدنا كان من الممكن أن نكون قويين القوة الكافية ؟

لقد دعوت ماكسويل الوكيل الاتحادى ، فأتى فورا وراح يتحدث مع بودى على انفراد لمدة ساعة أو أكثر . وبعد أن غادرنا ماكسويل خرج بودى أيضا ، وأغلق الباب خلفه بعنف ، ولم يعد .

وفى تلك الليلة اتصل بى البوليس قائلا : ان بودى قد وجد فاقدالرشد فى مكان خرب ، وقيل انه تعاطى جرعة زائدة من الهيروين ، ومن الواضح أن رفاقه قد تركوه حيث هو

وقد أرسل بودى الى المستشفى الحكومى فى فورت ورث ولم يكتب لى طيلة الاسبوعين الاولين ، وأوضح فيما بعد أنه كان فى حالة من المرض لا تسمح له بالكتابة .

وحين بدأت خطاباته فى الوصول ، أخبرنى أنه يشعر بتحسن كبير ، وقد كتب لى عن المستشفى وبرامج الترويح والكتب التى كان يقرأها ،ثم كتب فيما بعد أنه يزمع الحصول على وظيفة وعن الاشياء التى سيقوم بعملها حينما يعود الى البيت .

وفى أحد الايام علمت أن بودى سيعود الى البيت ، وكنت قدفكرت فى مشروعات كبيرة يقوم بهسا لدى قدومه ، بيد أن اسمه لم يصل فى قائمة الواصلين الى المطار ، وأخيرا كففت عن الانتظار ، ووصلت بهطائرة أخرى بعد ذلك بثمانى ساعات . كان قد توقف عند بلدة الباذو . وحينما وصل الى البيت كان محملا بالمخدر ، مثلما كنت أراه من قبل مرات كثيرة .

وأخبرنى مستر ماكسويل بطريقته الهادئة الحاسمة : « اننى أعترف أن الوالدين ليسا مخلوقين هكذا يا مسز (ب) ولكن الافضل أن تنسى أن لك ابنا .

قصة أم كما قيلت الى كاميرون كورنيل ـ ملخصة من ذى ساترداى ايفننج بوست

سوء تفاهم !

جاء فى نبأ نشر فى صحيفة « باتريوت ليدجر » عن اجتماع ثقافى ما يلى :

« وسيتضمن الاجتماع برنامجا عن الكتب ،ولما كانت مسز ايلمر مابس من هواة القصص العلمية الخيالية ، فانها ستناقش بعض الكتب التى تفضلها ، اما مسز جوتيلا كراوفورد التى تحب القصص الغرامية بصفة خاصة ،فسوف تناقش بعض قصصها ! »

بليكان ستريت ، أحد شوارع مدينة أنتويرب ببلجيكا . انه يمدنا بالنفائس والروائع . انه يزود العالم بأكثر من نصف عدد قطع الماس التى يتداولها

يبيعون الماس هنا !

بليكان ستريت فى مدينة انتويرب ببلجيكا شارع طويل قذر ، تقوم على جانبيه مبان ضخمة شاهقة . انه شارع مزدحم ، كثير الحركة والضوضاء ويتميز بكل ما تتميز به الشوارع التجارية من غرائب واشياء غير مألوفة . ولكن مظهره لا يدل على مخبره ، فهو مثلا يمد عشرات التجار بالروائع والنفائس كالمعاطف والخناجر وغيرها من المواد الخام . انه مكان تتكون فيه الثروات فى دقائق أو تتبخر فى لحظات . ذلك لانه أضخم مركز من مراكز النشاط التجارى والاعمال فى العالم فتتمثل فيه عناصر الرخاء حينا والنكبات والافلاس حينا آخر ،وهو بهذا كله مركز تجارة الماس .

ان الخاتم الذى يضعه اى شاب فى اصبع خطيبته مصدره جليترستريت فى مدينة انتويرب ، وهى المدينة التى تمد العالم كله بنصف كمية الماس التى يتداولها . وتجار الماس فى هذه المدينة يلبون طلبات بيوت تجارة الماس ويرسلون الى اصحابها — حتى بالبريد — فصوصا من الماس ، وزن الفص منها ١/٢ قيراط ولا يقلّ ثمنه عن نصف مليون جنيه . انهم يستطيعون ايضا ان يرضوا كبرياء احد اثرياء الهند وسادتها حين يرغب فى الحصول على ماستين ، كل منهما فى حجم الكمثرى وزنتها ثلاثون قيراطا

والماس أثمن سلعة فى الوجود . استطاع ان يخلب الباب الناس منذ عهد الاغريق الى اليوم . ارتبط اسمه دائما بحوادث الاغتيال والقتل وبالدسائس والعنف .

وقد حدث فى عصور الاضطهاد الدينى اثناء القرون الوسطى ، ان كان اليهود هدفا لحوادث السلب والنهب، وكانوا يطاردون من بلد الى بلد ،

فاستطاع فريق منهم أن يحط رحاله فى بلجيكا وهولنده . وقد تمكن اليهود من ان ينقلوا معهم بعض صناعاتهم التى كانوا يمارسونها ، فأدخلوها فى هذين البلدين . وكانت هذه هى صناعة قطع الاحجار الكريمة. ولذلك اصبحت امستردام مركز تجارة الماس فى العالم ، واستمرت كذلك حتى نشبت الحرب العالمية الاولى . ثم انتقلت هذه التجارة الى مدينة انتويرب تدريجا ، واصبحت تضم اليها اليوم عددا من صناع قطع الاحجار الكريمة يعادل عددهم فى جميع بلاد العالم الاخرى مجتمعة .

ويصل الانتاج العادى للماس الى حوالى ٢٦ مليون قيراط فى العام الواحد ـ اى اقل قليلا من ثلاثة اطنان : منها طنان من الماس المعتم والحجارة عديمة اللون ـ وهى حجارة لا يفيد الصياغ منها شيئا على الاطلاق . ولكن هذا النوع الردىء من الماس يستغل فى بعض الصناعات مثل عمليات القطع والتلميع والثقب . فطبيب الاسنان يستغل ماسة من هذا النوع فى حفر اشد الاسنان صلابة ، والباحثون عن آبار البترول يستغلون هذه الماسات فى حفر الصخور التى لا يلين لغيرها . ولهذه الماسات دور هام فى سن الآلات المصنوعة من معدن فحم الاضاءة شديد المراس . ومعنى هذا ان هذه الماسات تقوم بسن الآلات التى تعتمد عليها الصناعة اعتمادا كبيرا . هذا علاوة على ان هذه الماسات هى التى تصنع منها حقيقة كل القوالب التى تسحب فيها كل أنواع الاسلاك .

وقد كانت الهند مصدر الماس الوحيد فى العالم الى ان اكتشفت بعض مستودعات الماس الصغيرة فى البرازيل خلال القرن الثامن عشر ، ثم حدث بعد ذلك أن اكتشفت حقول الماس الضخمة فى القارة الافريقية حوالى عام ١٨٦٠ وما بعدها ، فأصبحت هذه الحقول مصدرا لما يزيد على ٩٨ ٪ من كمية الماس التى ينتجها العالم .

وترجع ندرة الماس الى عوامل كثيرة منها أن انتاج قيراط واحد منه زنته ١/٥ جرام يحتاج الى ٢٥٠ طنا من المعدن الخام .

والماس يستخرج من مناجمه ، ثم يسلك طريقا شائكا صعبا قبل أن يصل الى الصاغة ، غير أنه طريق مثير للاهتمام . وتعتبر مدينة لندن مركزا تتجمع فيه اكثر من ٩٠ ٪ من الماس الخام قبل أن يأخذ طريقه الى التجارة الخارجية . وفى لندن ، شركة تسمى

دى بيرس كونسوليداتيد مينز . هذه الشركة تتفرع منها هيئتان همـــا : شركة تجارة الماس للاحجار الكريمة ، وشركة اندستريال دســـتر بيوترز ليمتد للمـاس الصـــناعى . وهاتان الهيئتان تنظمان عملية تسويق الماس فى جميع أنحاء العـالم وتتاجران فى الاحجـــار الكريمة . وتبلغ قيمـــة ماتتعاملان به حوالى ٢٠٠ مليون دولار فى العام الواحد . وهما تغذيان أسواق العالم بالمـــاس بكميات تكفل ثبـات أسعاره ، وتضمن لهما ماتشاءان من ربح وفير .

وتباع هذه الحجارة الكريمة فى جو من الهدوء والوقار يشبه الى حد بعيد ذلك الجو الذى يســود قاعات القراءة والمطالعة . وتعقد حلقات البيع والشراء هذه مرة واحدة فى كل شهر ، يسمح فيها للمشترين أن يلقوا على الحجارة الكريمة نظرة واحــدة أو نظرات قبل الشراء . ولا يدعى للشراء الا نخبـــة ممتازة من تجار المجوهرات فى العالم وبعد الشراء ، تعد للمشترين طـرود يرفق بكل منها « اتيكيت » يكتب عليه ثمن القطعة أو القطع التى اشتراها ، وهذا الثمن قد يصل أحيانا الى ١٥٠ ألف جنيه . ويوضع فى كل طرد عدد من قطع المـــاس يتراوح وزن كل منها بين عشرين وثلاثين قيراطا . وعندما يتسلم التجار المشترون طرودهم هذه يبدأون فى فحص محتوياتهـا . وقد تستغرق هذه العملية منهم أياما طويلة ولكنهم ــ برغم هذا الفحص ــ لايسمح لهم باستبدال بضاعتهم أو تغييرها أو خفض أسعارها الا فى أضيق الحدود الممكنة ، فهم اما أن يشتروا البضاعة كما هى أو يعيـدوها كما هى .. ولا شىء غير ذلك .

وتعتبر انتويرب المركز الثانى من مراكز بيع الماس بالجملة وبمجرد النظر . أما المركز الرئيسى فهو لندن . والحجارة الكريمة التى تصل انتويرب فريدة فى نوعها ، لم يمتلكها انسان من قبل على الاطلاق ، وهى تشبه شظايا الزجاج وقد شحذتها رمال الشاطىء وصقلتها وهذه الشـــظايا مختلفة الاحجـام ، والاشكال والالوان . فهى حينا خضراء وحينا بنفسجية أو صفراء أو حمراء فى لون الورد . ولعل أغلى هذه الماسات وأرفعها شأنا وقيمـة ماكانت سليمة خالية من العيوب ، بيضاء مشربة بزرقة ليس فيها خدوش أو بقع تعيبها .

وقطع الماس الصغيرة يسهل قطعها وتشـــكيلها ، فهم أولا يحكون قطعة الماس فى قطعـــة أخرى لكى تصـــبح مستديرة مدببة ، ثم تثبت بقطعة من

اللحام وتوضع فى جهاز يشبه ذراع الحاكى (الفونوغراف أو الريكوردر) ومهمة هذه الذراع هى ضغط هـذا الحجر على قرص من الحديد • هـذا القرص يلف فى دورات سريعة ويندى بمزيج من زيت الزيتون وتراب الماس فاذا اكتملت خشخنة قطعة الماس هذه بعد ضغطها أمام القرص فى دورة واحدة من دورانه ، رفعت ووضع مكانها حجر جديد وهكذا • ويعتبر « البرلنت » أفضل أنواع المـاس وأكثرها شيوعا وانتشارا فى الوقت الحاضر اذا كانت سطوحه العليا لا تقل عن ثلاثة وثلاثين سطحا (خشخنة) ، واذا كان كل جزء من أجزائه المخروطية السفلى ، لايقل عدد سطوحه عن خمسة وعشرين • أما وظيفة هذه السطوح فهى أنها تكسر أشعة الضوء البيضاء فتنحلل الى أطياف الاشعة الضوئية السبعة وتصبح شبيهة بقوس قزح • وهذه الالوان السبعة هى التى ترفع من قيمة الماس وتزيد من بهائه وروعته وجماله ، فهى تتلاعب بالضوء بين سـطوحه المختلفة ذهابا وجيئة فتزيد من شدته .

أما الاحجار الكبيرة التى يعتز بهـا أصحابها ويجدون فيها متعـة ولذة ، فانها تعتبر مشكلة فى هذه العملية كلها • فكل قطعـة منهـا يختبرها أخصائى متمكن فى صنعته وفنه ، فهو يستخدم مهارته وفنه فى الجواهر فى البحث عن الخطوط التى تعيب الماس وعن غيرها من العيوب الداخلية فيه • ولما كانت قطع الماس الخام ذات أشكال غريبة غير مألوفة فى كثير من الاحيان فانها ينبغى أن تنشر أو تشـق كى تحصل منها على الحجارة الكريمة فى أكبر حجم مستطاع ، وفى أكمل صورة وأتم شكل • ولا يقرر هذا كله سوى الخبير الاخصـائى الذى أشرنا اليه • فاذا كانت قطعة الماس خالية من الخطوط الخاطئة التى تعيبها بشكل واضح كان نشرها هو الحل الوحيد • ويتم نشر الماسة بسلاح من البرونز فى سمك الورقة العادية • هـذا السلاح يلف ٤٠٠٠ دورة فى الدقيقـة الواحدة ، وقد يستغرق قطع حجر كبير من الماس اسبوعا كاملا •

وعملية شطر المـاسة الضخمة ، وتقسيمها الى قطع صغيرة عمليـة سهلة تتم بأسرع من عملية النشر ، ولـكنها تتعرض لاخطار جسـيمة ، ومجازفات كثـيرة . وطريقة شطر المـاس يقـوم بها أزميل فى طرفه قطعة من المـاس . هـذا الازميل يحك الحجر الخام فيحزه ويحـدث فيه ثلمات وشـقوقا . ثم يثبت فى

كل شق سكين يشطره بعد أن يطرق هذا السكين قضيب من الصلب طرقا عنيفا .

فاذا كان حجم قطعة الماس كبيرا جدا ، كانت عملية شطر الماسة عملية قاسية مجهدة . الى أبعد حد . ويقول ب . ن . فيرستنبرج وهو رجل ضاحك صغير السن مكتنز اللحم ، ويعتبر خير من يقطع الماس فى مدينة انتويرب ما يأتى :

« اننا نعمل ــ والاخطار تحدق بنا فى كل وقت ، ولذا وجب علينا أن نفلسف خسارتنا دائما . اننا نستطيع مثلا ــ عن طريق خبرائنا وما لهم من دراية واسعة وخبرة شاملة ــ أن نتبين ما فى الماسات من خطوط خاطئة ، ثم يحدث أحيانا أن يتخلف عن قطع الحجر الكبير من بين مجموعة هذه الخطوط الخاطئة ماسة جميلة تعود علينا بالربح الوفير »

ولعل ماسة كالينان الشهيرة ، كانت أضخم ماسة اتعبت الفنيين فى شطرها على مر العصور . كانت فى حجم قبضة اليد . أى انها كانت أضخم ماسة عثر عليها حتى الآن وزنها ٣١٠٦ قراريط ، وجدت فى بلاد الترنسفال عام ١٩٠٥ ، ثم قدمتها حكومة اتحاد جنوب افريقية هدية للملك ادوار السابع ، ثم أرسلت الى مصانع اسشير للماس لكى تشطر وتصقل .

وضعت الشركة هذه الماسة تحت الدراسة والبحث عدة اشهر ، الى ان أعدت لعملية الشطر والتقطيع أحضر جوزيف اسشير آلة القطع بها سكين فى طرفها ، ثم ثبت الآلة فى شق أحدثه فى الحجر الكريم . وبعد ذلك خبط الماسة خبطة قوية واحدة بقضيب من الصلب . ولكن آلة القطع انكسرت .. ! وعندئذ ضبط اسشير أعصابه ووضعها فى ثلاجة ثم ثبت فى الشق قاطعا آخر غير الذى انكسر ، وبعد ذلك ضرب الماسة الضخمة ضربة ثانية فانشقت كما اريد لها ان تنشق تماما . نظر اسشير الى القطعتين ثم اصابه دوار واغماء . لقد انشطرت كتلة كالينان الماسية الضخمة الى شطرين . شطر منهما قطعة وزنها ٥٣٠ قيراطا كانت من نصيب صولجان الملك ، وشطر ثان هو قطعة وزنها ٣١٧ قيراطا اصبحت من نصيب تاج الملك الرسمى وهاتان القطعتان معروضتان حاليا فى قلعة لندن .

ويقول فيرستنبرج : « وهنالك وقات أخرى نعيشها .. كلها رعب

وقلق . يحدث أحيانا أن يكون هناك غاز محتبس تحت ضغط عال جدا فى أحد الجيوب داخل قطعة من الماس فاذا ما أصابت طرقات قضيب الصلب جيبا من هذه الجيوب المتلئة بالغاز المضغوط ، فقد يسبب ذلك انفجارا مروعا تتحول بعده قطعة الماس الى رماد . كنت أملك منذ شهور قليلة ماسة زنتها خمسة قراريط ونصف . وكان ثمنها حوالى ٤٥٠ جنيها . وكان فى هذه الماسة عيب لا يكاد يرى فى أحد أطراف سطح من سطوحها . تقدم لها مشتر ، ولكنه اشترط أن تصقل قبل شرائها .. فلما لمست الماسة عجلة القطع سرعان ما تفتتت الى آلاف الشظايا الصغيرة المتناثرة ..

هذا ، وتصبح قطع الماس معدة للتعامل فيها بيعا وشراء فى أسواق المجوهرات فى العالم ، بعد قطعها وتهذيبها ثم صقلها فى مدينة انتويرب وتتم معظم الصفقات داخل أندية الماس الاربعة فى تلك المدينة بالذات أو فى البورصة ، وهى عبارة عن طرقات وصالات طويلة وممرات ضيقة وموائد عارية .

ويجلس المشترون الذين يفدون الى هذه النوادي من جميع بلاد العالم على جانب من جانبى هذه الموائد فى صف واحد طويل ، أما البائعون فانهم يجلسون أمامهم على الجانب الآخر وهم فى هذه الحالة يشبهون لاعبى الشطرنج ، ذلك لانهم قد يجلسون أمام بعضهم البعض فى هدوء وصمت وتركيز ساعات طويلة . انك ترى راغب الشراء وقد أخذ يتفحص قطع الماس العديدة وقد وضعت على صفحة من الورق الابيض . انه يتفحصها بمجرد النظر وهى تتوهج وتتلألأ : وما ان يبدأ أحدهم يعرض سعرا معينا حتى تبدأ العملية التجارية فى شيء من الحرص والصبر. وأخيرا تتم الصفقة فتتصافح الايدى ، أيدى البائع والمشترى .

واذا حدثت منازعات فى عملية البيع والشراء ، تناولت بحثها وحلها هيئة من هيئات التحكيم يشكلها النادى لهذا الغرض ، ويصبح حكمها نهائيا لا رجعة فيه . ولو حدث أن رفض أحد التجار الخضوع لاحكام هذه الهيئة ، فانه يحرم من التعامل فى جميع بورصات الماس الاربع عشرة ، وهى المنتشرة فى جميع انحاء العالم .

وبعد مرحلة التعامل فى هذه البورصات والنوادى تصل تلك

الاحجارالكريمة الى بيوت المجوهرات في جميع بقاع الارض في رسائل وشحنات ترسل بطريق الجو . وتحصل شركاتالتامين رسوما باهظة على هذه الشحنات ، قد تصل الى ١/٢ ٪ من قيمتها . وفى هذا خير ضمان لوصولهذه الشحنات القانونية الى أصحابها بدون أن تمس .

اما تجارةالماس فى السوق السوداء وعنطريق التهريب فانها لاتقل نشاطا عن وسيلة التجارة المشروعة ، كماأن كمية الماس التى توزع بهذه الطريقة قد تبلغ فى ضخامتها كمية الماس المشروع فى الاسواق . والسبب فى ذلك هو أن القائمين على هذهالسوق السوداء قد وضعوا خطة بديعة لعملية التوزيع هذه . ومصادر الاحجار الكريمة الخام هى سيراليون وغانا وغينيا وساحل العاج . وتستخرج كميات من الماس من مناجمه او يسرقها اللصوص بطرق غير مشروعة . وتعتبر ليبيريا احدى الدول الكبيرة الاربع التى تصدر الماسبرغم أنها لاتنتجه ولا تستخرجه من ارضها فعلا . وسبب ذلك هو أن رسوم الصادر فى هذه الدولة مخفضة جدا بشكل واضح .

ومن ليبيريا يتدفق الماس المهرب الى السوق السوداء والى مراكز تجارة الماس غير المشروع فى جميع أنحاء العالم . وتعتبر لبنان سوقا هامة من هذه الاسواق كما تعتبر روسيا من أكبر الدول التى تشترى الماس الصناعى المهرب . أما الحجارة الكريمة فانها تأخذ طريقها الىانتويرب غالبا . وهناك تحتفظ بمقامها ومركزها وكرامتها الى أن تباع بعد معاينتها بمجرد النظرةالاولى ، وهى الوسيلة التى تتبع فى تجارة الماس بمدينة لندن . وتجزأ الماساتالخام الى قطع صغيرة فى ورش ومصانع وقد يمارس اصحاب هذه المصانع عملهم فى بيوتهم ، ومن هناك توزع على العالم .

ويتم التوزيع فى طرود بالبريد العادى . وقد حدث منذ عهد قريب أنعثر رجالالبريد فى مدينة نيويورك على قطع من الحجارة الكريمة يبلغ ثمنها ١٢٫٥٠٠ دولار مخبأة فى احدى ارجل لعبة من لعب الاطفال على شكل كلب ، كما عثروا ايضا على قطع أخرى منهذه الحجارة الكريمة تبلغ قيمتها ٣٠٫٠٠٠ دولار فى احد النوادى الهندية .

ولعل خير وسيلة لتهريب الماس هى لفه فى ورق الصحف العادى على

أمل الا يكتشفه أحد مفتشى البريد لانه يضن بوقته أن يضيع غالبا فى فحص طرد عادي من البريد . على أن هـذه مسألة يلعب فيها الحظ دوره .

أما شحنات الماس الكبيرة ، فانها ترسل عادة مع رسل اتقنوا هذه العملية ، وأصبح من المعروف أن هؤلاء الرسل يتفننون فى أساليب الهرب والمراوغة . غير أنهم يفشلون أحيانا فينكشف أمرهم . ولقد استطاع رجال الجمارك فى الولايات المتحدة منذ عهد قريب أن يقبضوا على أحد هؤلاء فى مطار ايدل بورت بمدينة نيويورك . كان كعبا حذائه المفرغان يحتويان على قطع من الماس يبلغ ثمنها ٢٨٠،٠٠٠ دولار . وكان أيضا يخبىء فى طيات ملابسه قطعا اخرى يبلغ ثمنها ٣٥٠،٠٠٠ دولار. وهناك رسول آخر ، كان طيارا فى احدى شركات الخطوط الجوية العالمية .. ضبط هذا الطيار وهو يحمل قطعا من الماس يبلغ ثمنها ٢٥٠،٠٠٠ دولار . ويختلف مقدار الضرائب والمكوس التى تحصل على تجارة الماس من دولة لدولة ، فالولايات المتحدة تحصل ضريبة جمركية مقدارها ١٠ ٪ من قيمة قطع الماس المستوردة . فلو ان هذا الطيار استطاع أن يفلت بما معه من ماس الى داخل الولايات المتحدة لوفر على أصحاب الماس المهرب ٨٠٠٠ جنيه

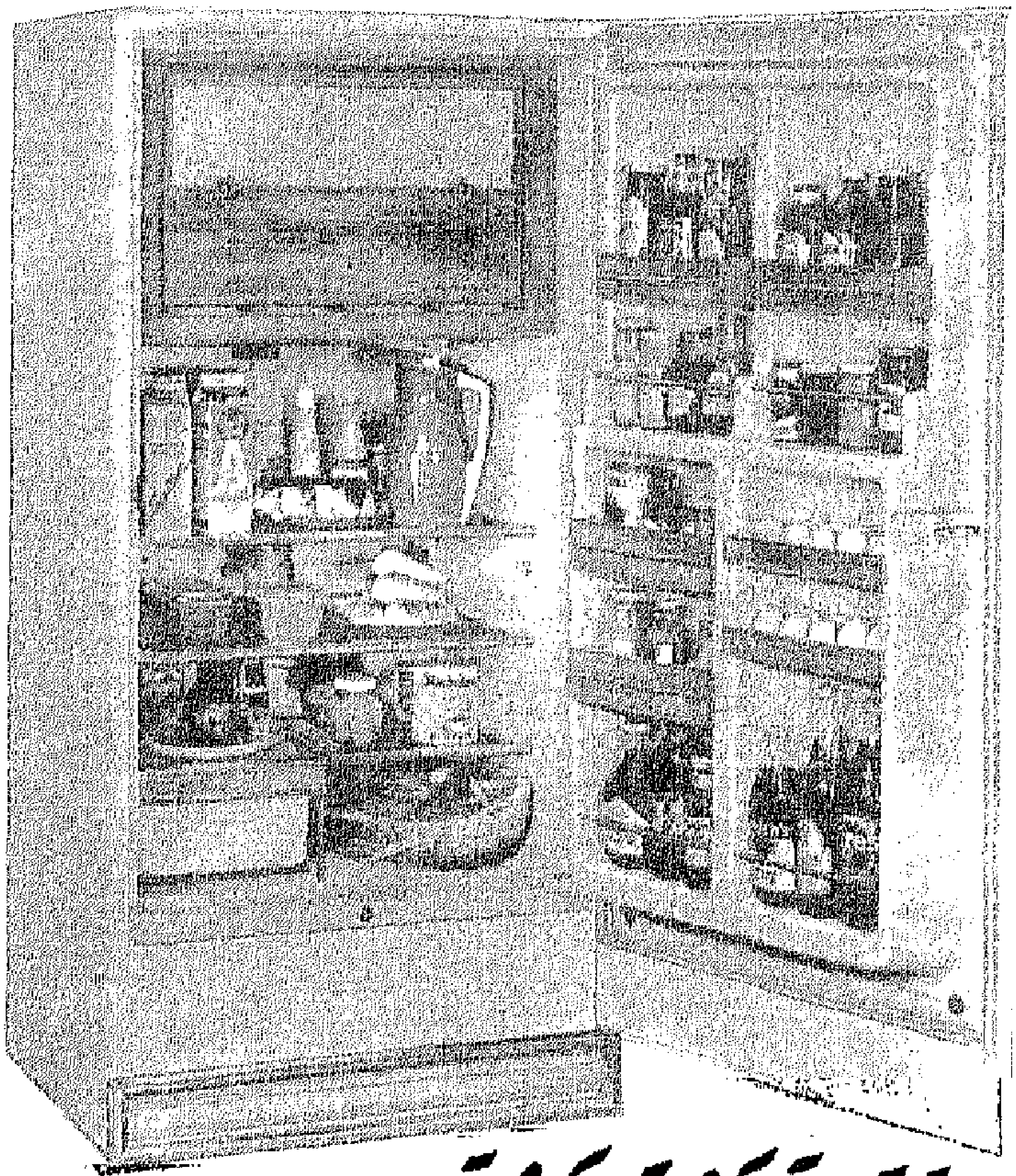
لقد كان الماس يطلق عليه دائما تعبير معروف هو أنه « خير صديق للفتاة » ، ولكن الدور الذى يلعبه الماس أخطر من ذلك بكثير . انه يلعب دورا رئيسيا فى الصناعة هدفه استمرار المصانع فى أداء رسالتها والقيام بوظيفتها . وأهم من ذلك وأخطر ، هو أن ٧٥ ٪ من احجار الماس الكريمة تستخدم فى خواتم الخطبة والزواج ، فكأنها ، والحالة هذه تقوم بوظيفة ترمز الى حب الرجل للمرأة .

لخص المقال عن ماى فير : ج٠د٠ راتكليف

الطريقة المنسية

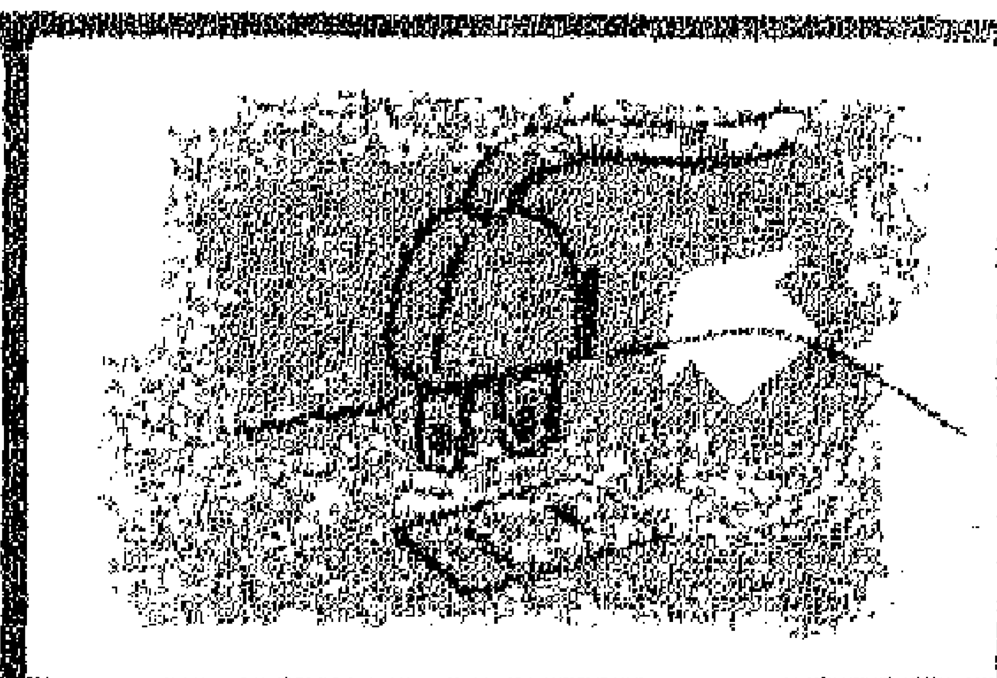
تلقى أحد الجنود الامريكيين فى قاعدة « الظهران » عدد يناير الاخير من مجلة المختار « ريدرز دايجست » ، ولم يكد يتصفحه حتى ألقى به جانبا وقال فى سخرية :

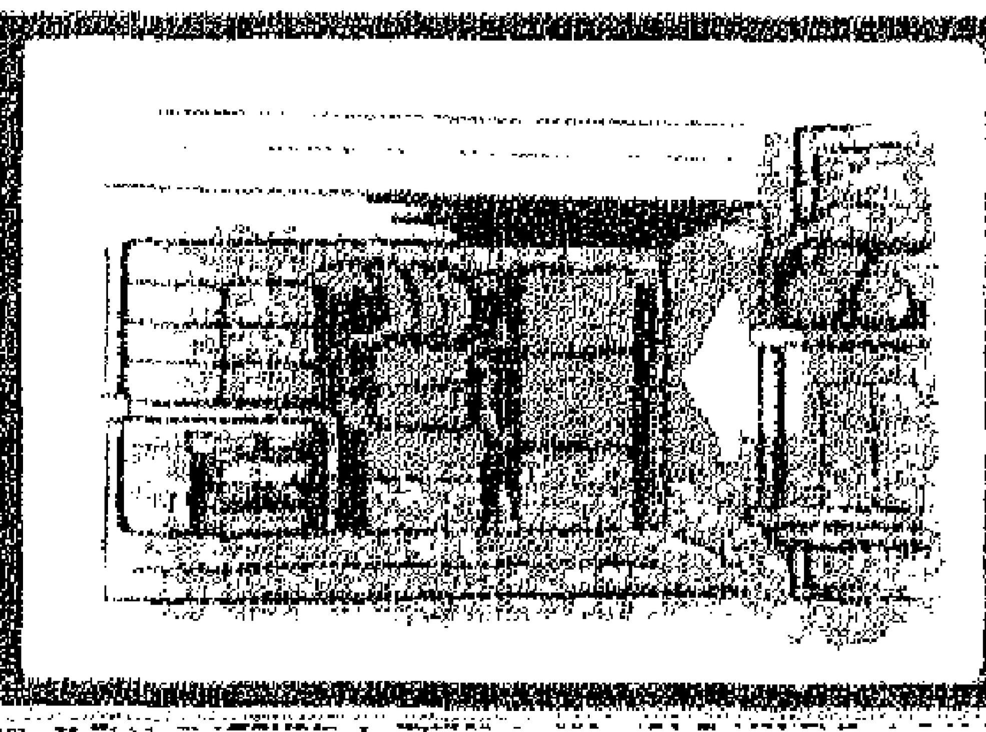
ــ هاك مقالا عنوانه « ٤٩ طريقة لجعل الزواج اكثر اثارة » ... ولكنهم نسوا اهم طريقة ... وهى أن يكون الزوج فى المنزل !

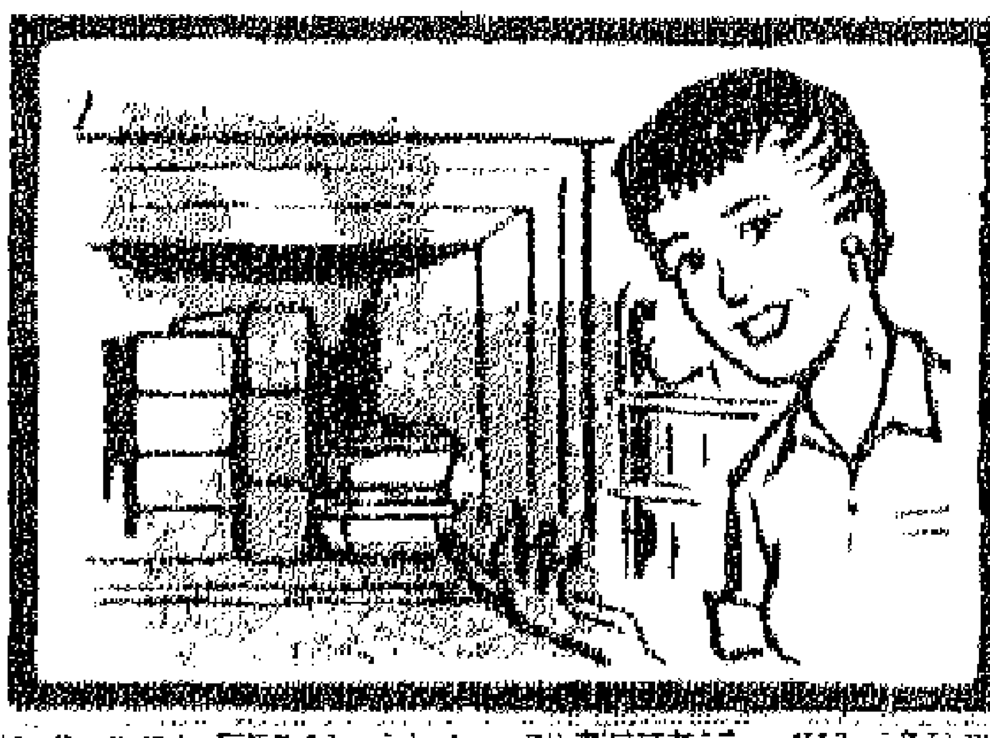


هذا الشكل الرشيق المزركش للبيع ..

مضافا إليه صفات متقدمة كثيرة وكثيرة







فتحة مريحة
بأعلى الثلاجة لوضع مروحة أو ساعة أو جهاز راديو أو أجهزة صغيرة

مساحة فريزر كبيرة
ان هذه الميزة المدهشة تتوفر في كل ثلاجة جيبسون بصرف النظر عن ثمنها

دورة اوتوماتيكية لاذابة الثلج
لن يتكون ثلج خارجي . ولن تقطر لافراغ الماء . ولن تدير اى قرص .

اذا أردت أكثر الصفات تقدما فى الطراز والنوع، الجأ الى جيبسون .. صانعى الثلاجات الكهربائية الممتازة منذ عام ١٨٧٧ . قبل أن تشترى احرص على مقابلة وكيل جيبسون

Gibson

ثلاجات – فريزرات – اجهزة تكييف هواء .. مواقد طهى كهربائية مانعات الرطوبة .

DIVISION OF HUPP CORPORATION

HUPP INTERNATIONAL
DIVISION OF HUPP CORP.
CLEVELAND 10, OHIO, U. S. A.

ماركة مسجلة لـ ٧ أنواع

PORTLAND-CEMENT

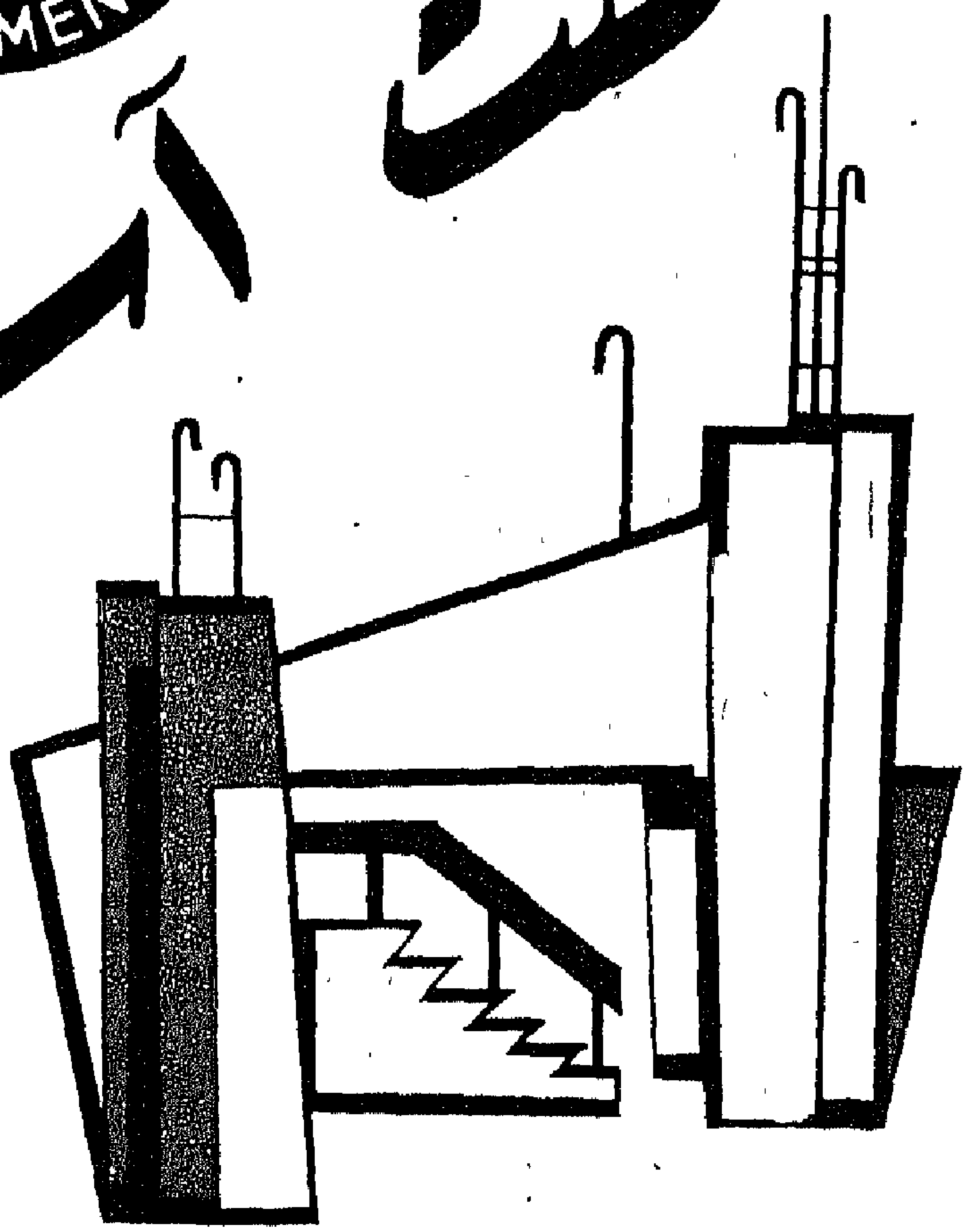
TRADE MARK

ASANO

TOKYO-JAPAN

NIHON-CEMENT-CO.

أسمنت آسانو



NIHON CEMENT CO., LTD.

OTEMACHI Bldg., Chiyoda-ku, Tokyo

Cable Address: "ASANOCEMEN"



خلدته هذه اللوحة ..

تمضى على كثير من الفنانين سنوات طويلة قبل أن يعترف بهم الناس .. أما «رامبرانت فان ريجن» الرسام الهولندى العظيم فى القرن السابع عشر ، فقد خرج من ظلام النسيان الى نور الشهرة وهو فى السادسة والعشرين من عمره .. وقد أراد له أبوه الطحان الكادح ، أن يكون انسانا مثقفا متعلما ، فأرسله الى جامعة ليندن القريبة ، ولكن اتضح بعد نصف عام دراسى ان هذا الشاب لن يلمع نجمه فى الدراسة .. لقد كان يقظا ذكيا ، مجدا مجتهدا ولكنه كرس وقته وطاقته للرسم بنوعيه ..

وأرسله أبواه الى احد الفنانين فى ليندن ليدرس الرسم ، وتقدم الصبى فى دراسته حتى أنه استطاع أن يدفع جانبا من مصاريفه من ثمن لوحات كان يرسمها لسيدات ورجال مدينة ليندن ..

وبدا رامبرانت ، لكى تتسع امامه الفرص ، بالقيام برحلات الى مدينة

امســـتردام .. فقد اقترح عليــه هندريك فان اويلنبرج ، أحد تجـار المدينة المتصـلين بالفن أن يرحل الى أمستردام ويتخذ لنفسه «أستوديو» فى منزله الخـــاص ، حيث يرســم صور أثرياء المدينة فى مقابل (عمولة) لصاحب الدار . وانتهز الفنان‌الشاب هذه الفرصة .

وقد كان من الممكن ان‌يستمر هذا التعاون المثمر المتبادل سنوات طويلة ولكن رامبرانت أحب ابنة عم شريكه الشابة . وهى فتاة يتيمةثرية اسمها ساسكا فان اويلنبرج . وجمحت به الرغبة فى أن يظهر لها كيف يستطيع ابن « الطحان » أن يبنى لنفسه صرح الشهرة .

وســنحت له فرصته الكبرى فى الشهور الاخيرة من عام ١٦٣١ عندما كلفته‌جمعية اطباء المدينة برسم‌لوحة لغرفة العمليات ، موضوعها درس فى التشريح ويظهر فيهــا صور عدد من الاطباء هم فى الغالب اطباء الجمعية. وكان الموضوع من‌الموضوعات القديمة فى فن الرسم بهولندا ، ولم يكن يزيد على رسم عدد من الوجوه . ولــكن رامبرانت ادخــل عليه شيئا جديدا تماما ، اذ أبرز فى لوحته معالم القلق والخوف المشـــوب بالرهبة ، حتى ليخيل للانسان العادى انه فى حجرة العمليـات يشاهد درسا فى التشريح فعلا ..

واختار لهندسة لوحته شكلا مثلثا بسيطا جمع فيه‌الاطباء ، وقدارتسمت على وجوههم اللهفة ، ولكى يقلل من الاهتمام المرتسم على وجوههم ، فقد اختار لوقت الدرس لحظــة دراسة عضلات الذراع .

وكانت النتيجـة عملا فنيا عظيما تقاطر جميع ســـكان امســتردام لمشاهدته ، واصبح رامبرانت بين يوم وليلة اشهر رسام فى هولندا يســعى اليه الجميع ، مع أنه لم يرسم فى عام ١٦٣١ الا هذه اللوحة الوحيدة التى كلف برسمها . . ورسم رامبرانت فى العام التالى ست عشرة لوحة .. وظل يرفع أجره حتى أصبح يتقاضى خمســمائة جيلدر للوحة الواحدة ، وهو مبلغ يعتبر كبيرا فى ذلك الوقت .. ولكنه كلما تغالى فى الاجر ، ازداد الطلب على لوحاته ، وتوافــد عليه الطلبــة لينهلوا من فنه . وقبل ان يتتلمذوا عليه نظير اجر لم يسمع به أحد من قبــل ، وهو مائة جيلدر عن كل طالب سنويا .

وقد ترك رامبرانت أثرا كبيرا على الفتاة ساسكا منذ اول يوم تقابلا فيه،

واخذ هذا الفنان يترك اثرا أكبر على الوصى عليها الجامدالقلب ، ولم ينقض عامان حتى تحطمت الحواجز التى كانت تقف بين هذه الفتاة اليتيمة الثرية وبين ابن « الطحان » الفقير ، وتزوجا ، وكان هو فى الثامنة والعشرين من عمره وهى فى الحادية والعشرين .

وأحب رامبرانت زوجته حب العبادة ، فأسعدته . وتقاطر خيار الناس فى أمستردام على مرسمه ، يقضون الساعات الطوال فى انتظار صورهم ، وكان من بينهم أمير اورانج فردريك هنرى .. ورسم رامبرانت صورة زوجته المحبوبة ساسكا مرات ومرات ، كما رسم سلسلة مناظر قصص التوراة كلها . ولم يقف عند هذا الحد ، بل رسم عددا كبيرا من القصص واتخذ فيها زوجته نموذجا له .. وتدلنا هذه الصور على أن زوجته لم تكن الزوجة التى يعتز بها ويعتبرها كنزه فحسب ، بل على أنها مثله الاعلى فى الانوثة أيضا ..

واشترى قصرا فخما ، وقد دفع هو من ماله الخاص جزءا من ثمنه ، وانتقلا اليه سعيدين مستبشرين ، وأثثه بأفخر الرياش والقطع الاثرية وزين الجدران بأروع اللوحات الفنية ، كما امتلأت حجراته بأثمن الحليات والروائع ، ولم يكن يقلقه زيادة مصروفاته على دخله ، وما دام المال يتدفق بين يديه فلماذا لا يستمتع بالحياة .

وماتت ساسكا فى عام ١٦٤٢ عقب وضعها مولودا ، وتركت له طفلا مريضا . وتراكم حزن فوق آخر ، وضايقه الدائنون . وازيح الستار عن لوحته الضخمة المعروفة باسم « الحارس الليلى » فى صمت ، مع أنه قضى عاما كاملا فى رسمها .. وارغمته الوحدة فى لحظة يأس ، أن يتخذ من مديرة المنزل ـ وهى أقرب النساء اليه ـ خليلة له . ثم اتخذ من بعدها مرضعة طفله خليلة اخرى ..

ولما ذاع أمر هذه الفضائح ، قل عمل رامبرانت وظل مركزه المالى يتضعضع طول أربعة عشر عاما حتى طرد فى النهاية من منزله ، وبيع اثاثه فى المزاد العلنى بثمن بخس لم يرض الدائنين .

ومن الاقوال المأثورة ، ان على الفنانين أن يتحملو الآلام ويذوقوا الاحزان واليأس من قبل أن تتأصل جذور فنهم فى الاعماق ، والقوة ، وتدوى شهرتهم العالمية ، ويكون لفنهم طابع البساطة القاهر . وقد يبدو هذا ثمنا غاليا ، ولكن حالة رامبرانت

قد أثبتت صدق هذا القول مع فداحة الثمن .. فكلما زادت فداحةاعبائه ، زادت عظمة فنــه .. وصـــهر الالم نفسه وفنــه فأخرج للناس روائع لم شهد العالم مثيلا لها من قبل . منها لوحة « السـيدة تقضم أظافرها » و « الطاحونة » . و « ارسطاطاليس أمام تمثال هوميروس النصفى » . و « المسيح فى ايماوس » و « النزول من الصــليب » .. ويا لله .. ! أية حياة عظيمة جبارة تلك التى عاشها ذلك الفنان الشاب بعد أن رسم لوحته الاولى « درس فى التشريح » .. !

(عن مقال بقلم مالكولم فوجان)

رد مناسب !

كنت بين جماعة من الجنود وأسر العسكريين ننتظر ركوب احــدى طائرات النقل فى قاعدة (ماك جواير) الجوية ، وقد وقفت المضيفــة امام باب الطائرة وقالت :

ـ ستركب السيدات الحوامل اللواتى ليس معهن أحد أولا .. وبدأت تتــلو الاسـماء ، وعندئذ رأينا ضابطا بدينا برتبة كولونيل يشق طريقه الى الامام .. وقال فى عجرفة :

ـ يجب أن يركب كبار الضباط أولا . ولما كنت أنا أكبر الموجودين رتبة ، فآمرك بادخالى الى الطائرة .

فقالت المضيفة ببرود :

ـ بكل تأكيد يا كولونيل ..

ثم التفتت الى الباقين وقالت

ـ اذا كان بينــكم اى كولونيـــل آخر من الحوامل فليتقدم !

رد حاسم !

ابتكر أحد نجوم التليفزيون طريقة رائعة للرد على رسائل الاهانة والسب التى يتلقاها أحيانا فى بريده .. فقد كان يعيد الرسالة الى مرسلها ومعها هذه الكلمات :

« الرسالة المرفقة وصلت الى مكتبى منذ بضــعة أيام . وانى أبعث بها اليك معتقدا انك باعتبارك مواطنا مسئولا لابد أن تعرف أن بعض الاغبياء يرســلون خطابات تحمــل توقيعك .. المخلص »

أى اضطراب فى صحتك له سبب . هذا السبب فوق .. فوق رأسك . فى السحاب . فى حرارة الجو .. فى الضغط عليك وحواليك ..



إنها غلطة الجو

تمر بنا أيام يبدو لنا خلالها ان كل ما نفعله خطأ ، فلا تلم نفسك فى مثل تلك الاوقات ، فهناك ما يثبت أن الايام التى لا نكون فيها على ما يرام يكثر وقوعها عندما يكون الضغط الجوى أكثر انخفاضا من أى وقت آخر ، كما أن هناك أوقاتا يكون الناس خلالها أكثر ميلا للثورة والهياج والعصبية ...

لقد أظهرت السجلات الخاصة بسلوك أكثر من ألفى طفل من أطفال المدارس انهم غالبا يسيئون التصرف فى الايام الحارة الرطبة التى تسبق العاصفة ، كما اكتشف المسئولون فى بنك انجلترا ان نسبة الاخطاء التى يرتكبها الموظفون الكتابيون فى البنك تصل الى أعلى حد فى الايام التى يسودها الضباب . ومع أن أحدا لم يثبت بالضبط مدى التغيرات التى يحدثها الضغط الجوى على أعضاء جسمنا ، الا أن التجارب أظهرت أن هذا الضغط يؤثر فى محتويات أنسجة الجسم من الماء ، وقد يكون هذا هو سر تنبؤ المصابين بالتهابات المفاصل بالطقس ، فعندما ينخفض الضغط الجوى تزداد محتويات الانسجة من الماء فتنتفخ ، وعندئذ لن يشعر ذوو الصحة السليمة بأى تعب شديد ، فى حين أن المصاب بالتهابات مفصلية تكون مفاصله حساسة ، ولهذا فانه يشعر بالألم ، ومن ثم يستطيع التنبؤ بالطقس العاصف ... وفى خلال الايام التى ينخفض فيها الضغط

الجوى ، تزداد كمية الماء فى أنسجة المخ ، ويظهر أثر مثل هذا التغيير فى انفعالاتنا ...

لقدأثبت ادوين جرانت مؤلف كتاب « تأثير الطقس » أن الاطفال يكون سلوكهم طيبا عادة فى الايام الباردة الهادئة ذات السماء الصافية ، بينما يسوء سلوكهم عندما يكون الجو حارا رطيبا ، شديد الرياح ، كما تبين أن البنات أقل تأثرا بالظروف الجوية من الفتيان !

وفى كل مرة تتغير درجة الحرارة أو الضغط الجوى ، يضطر الجسم الى أن يكيف نفسه لمواجهة هذا التغيير ، وهو يقوم بذلك عادة بسهولة ، ولكن الطقس يكون له آثار شديدة على العقل والجسم معا .. فهناك أوقات يكون خلالها الجو هو العامل المنبه الذى يدفعك الى العمل على مستوى عالٍ لم تحلم قط بالوصول اليه ، بينما هناك أوقات أخرى يعرقل فيها الجو عملك ، ويجعلك فى حالة ارتباك بدلا من أن تفكر بصفاء ..

وعندما يكون الجو باردا منعشا ، فانك تشعر بالتفاؤل وان أحدا لن يستطيع ايذاءك ، كما أنك تقوم خلال الجو المعتدل بأفضل مجهوداتك الذهنية ، وذلك خلال أواخر الشتاء وأوائل الربيع والخريف ، بينما تقوم بأسوأ هذه الجهود خلال الصيف

ان الحرارة المستمرة المرهقة تستنفد حيوية الجسم ، وتشل قدرته العقلية ، وتؤدى الى انهيار التقدير الاخلاقى ، ولهذا فان معدل الجريمة يرتفع فى الربيع ، ويصل الى الذروة فى الصيف ، ويزداد ارتكاب جرائم القتل فى أكثر شهور السنة حرارة ، وهما يوليو وأغسطس ، عنها فى أى وقت آخر .. كما تزداد أعمال العنف وتكثر جرائم العاطفة .

وقد قام أحد علماء الاجرام بدراسة أثر الظروف الجوية على الجريمة فى كل من فرنسا وايطاليا فوجد أن المناطق الجنوبية الدافئة فى كلتا الدولتين تزداد فيها جرائم العنف والجنس الى ضعف ما يرتكب منها فى المناطق الشمالية الباردة ، كما أن هذه الجرائم تصل دائما الى ذروة معدلها خلال شهور الصيف التى تزيد خلالها الحرارة الى حد لا يطاق .

وقام ادوين دكستر بدراسة ٤٠ ألف حالة لحوادث العدوان واستخدام العنف فى مدينة نيويورك ، فتبين له أن وقوع هذا النوع من الجرائم يزداد معدله فى أكثر الشهور حرارة — يوليو — عنه فى أكثرها برودة

ـ يناير ـ وقد حدث ذلك فى كل عام من الاعوام الثمانية التى شملتها الدراسة ٠

وأثبت الزويرث هنتجنتون ـ وهو فى طليعة الذين درسوا الصلة بين الجو والانسان من الناحية العلمية ـ أن أفضل جو نموذجى للعمل والصحة ، هو الجو الذى يكون متوسطه ١٨ درجة مئوية خلال الليل والنهار ٠٠٠

ومن العجيب حقا أن الجو الذى يستمر على وتيرة واحدة له تأثير كئيب فى الحالة الصحية والعقلية للناس ، فتغير الجو فى حد ذاته أمر طيب اذا لم يكن مفاجئا أو شديد العنف ٠

ولا تتغير درجة حرارة الجسم المستمرة مع الجو ، ولكنها يجب أن تطابق نفسها معه ، ومن صور الاستجابة الشائعة للجو ، حمى الربيع ٠٠ فقد تستيقظ فى صباح أحد أيام الربيع وأنت تشعر كأنك لم تنم قط ، وتحاول أثناء اليوم أن تعمل شيئا ، فاذا بك لا تستطيع أن تركز أفكارك فى العمل ، والسبب فى أنك تحاول وتفشل ، انه عندما ترتفع درجة حرارة الجو ، فانه لابد لجسمك أن يتخلص من الحرارة ، فتتمدد الأوعية الدموية حتى يمكنها أن تحمل الدم الى سطح الجسم حيث تطرد الحرارة ، وبينما تتمدد الاوعية ، يقوم الجسم بالتطابق معها بزيادة كمية الدم ، ولما كانت البلازما ـ وهى المادة المائية فى الدم ـ تزداد قبل انطلاق بقية المواد الاخرى فى مجرى الدم ، فان هذا يعنى أن دماءك ستكون أقل كثافة من المعتاد قبل أن تبدأ عملية التبريد بفترة قصيرة ٠٠٠

وهكذا كانت جدتك على حق عندما كانت تقول ان الدماء تخف فى الربيع ـ برغم أنها لم تكن تعرف السر فى ذلك ـ وهذه العملية تتطلب جهدا كثيرا من جسمك ، وهذا هو سبب الاحساس بالضعف الذى يمر بك فى كل ربيع ، ولا سيما اذا كنت مرهقا فعلا بعد شتاء مرير ٠٠

ان ادراكنا الحديث لتأثير الطقس يمكن أن يفيدنا ، ومع ذلك فاننا لم نحاول الانتفاع بهذه الاكتشافات الاخيرة ، وما زلنا نعيش وكأن عمل الجو وتأثيره لا يزالان سرا غامضا ٠٠ كما كانا بالنسبة للمنجمين فى القرون الوسطى !

ملخصة عن مجلة ـ ذى بوك ـ بقلم جاكلين بيرك وفيفيان ويلسون

***

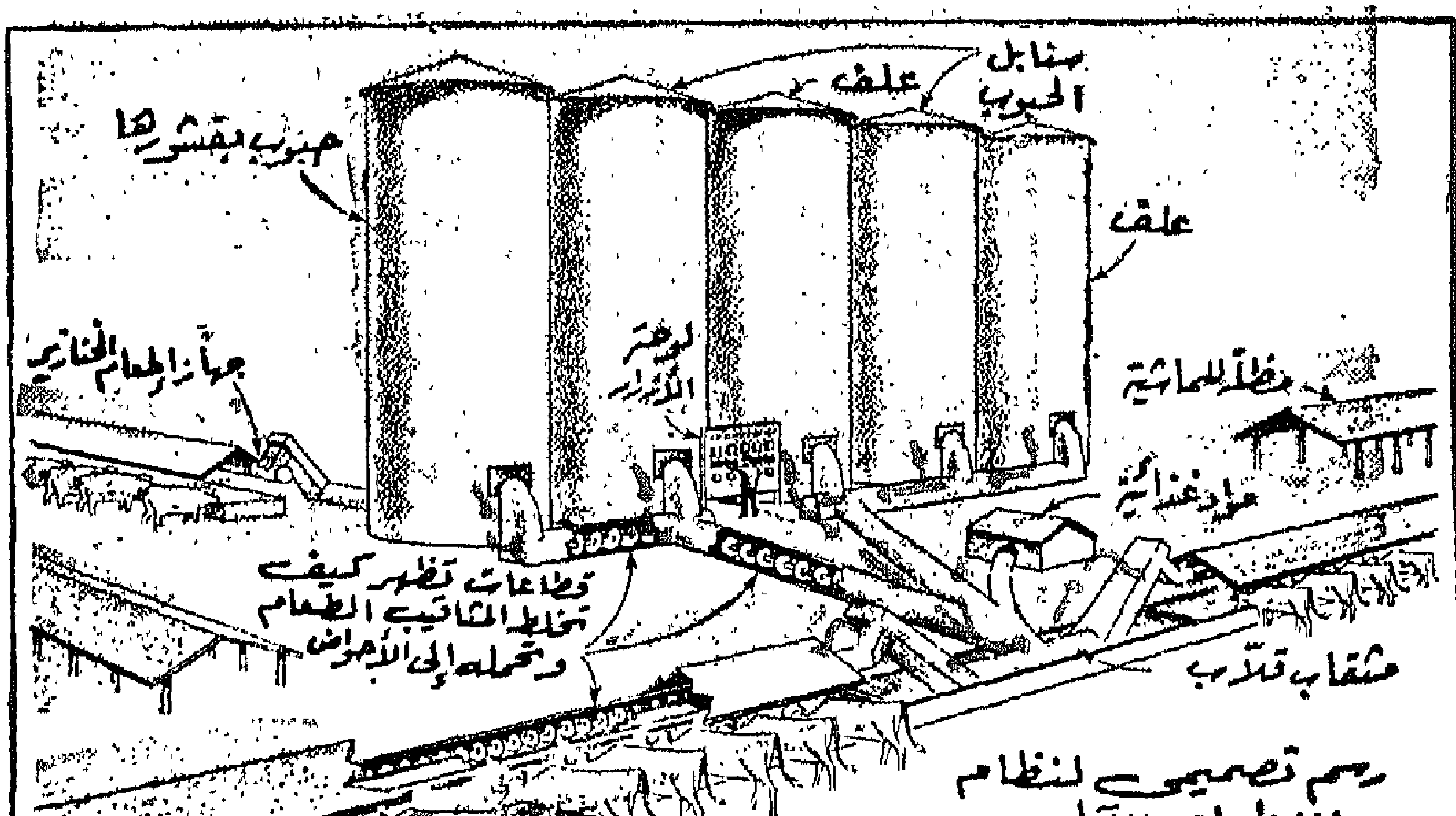
الدبلوماسى : هو الرجل الذى تعلم انه لايستطيع ان يثنى مسمارا بالدق على راسه مباشرة ٠

لن تزرع بيدك !

وارد نورث فلاح من انديانا . في صباح يوم من أيام فصل الربيع الحالي غادر نورث بيته وذهب الى مزرعته . كان بيته هذا بيتا من بيوت العز والشراء ، مبنيا من الحجارة ، يحتوي على اثنتي عشرة حجرة ، له اطار جميل من الخارج طلي باللون الابيض الناصع . وكانت حظائر بهائمه تردد خوار اربعمائة خنزير من خنازير هيرفورد ، وهدير خمسمائة غيرها من نوع

اقبل اليسر بعد العسر ، واخذت بشائر الخير تتوالى بعد ان اصبحت امكانيات الارض الزراعية في الانتاج في تزايد مستمر ، وذلك بفضل استخدام الالات الميكانيكيه والاجهزة الاوتوماتيكية

الهامبشاير . لقد كانت تخور لانها جائعة . تقدم نورث خطوات ووقف أمام مخزن ضخم لعلف الحيوان ، له جهاز آلي ذو أزرار ومفاتيح كهربية تفرغ ما فيه وفق الحاجة . أخذ



رسم تصميمي لنظام الإطعام الآلي

نورث يضغط أزرارا ويجذب مفاتيح على لوحة الجهاز الآلى هذا ، فبدأ القمح المطحون ينساب من صومعة ضخمة ، هى احدى صوامع خمس يحتويها هذا المخزن الكبير ، وبدأت البذور المفلطحة الصغيرة تخرج من صومعة ثانية ، والذرة المقشور من ثالثة .. وهكذا . ثم ضغط نورث ازرارا أخرى ، فاندفعت من فتحات اخرى بعض الفيتامينات الاضافية ، وبعض المواد الغذائية التى تحتوى على المعادن والهرمونات . وكانت هنالك قناة تستقبل ما تمدها به هذه الصوامع جميعا . وكان فى هذه القناة قطع معدنية ، كل منها على شكل بريمة ، مهمتها خلط هذا العلف كله بعضه ببعض خلطا تاما ثم دفعه داخل ماسورة تلف وتدور . وهذا الجهاز يستطيع أن يخلط ١٠٠ متر من العلف قبل أن يصل الى مداود البهائم . كان العلف يقدم اليها على فترات منتظمة ، ففى وقت معين كان الباب القلاب يفتح أمام الحيوان فينساب امامه نصيبه من العلف فى فترة معينة من الزمن .

ولم تمض أكثر من عشر دقائق حتى استطاع نورث أن ينجز بمفرده عملا يقوم به خمسة رجال فى نصف يوم ، ومعهم جرادل ومذراة وغيرها من الآلات . وأصبح نورث بعد ذلك قادرا على الاستمتاع بهوايته ، فذهب الى حجرته وأخذ يقرأ مقالا عن مشكلات الحقل نشرته جريدة « وال ستريت » . كانت حجرة نورث هذه فسيحة واسعة يبلغ طولها ١٢ مترا ، فرشت أرضها بسجادة لونها بيج كست الحجرة كلها ولم تترك فيها فراغا . كان نورث يقرأ وهو يتناول فنجالا من القهوة ، ثم جلس أمام الارغن وبدا يعزف احدى القطع الموسيقية الكورال .. ألفهاباخ

انه رمز ومثل : هذا الرجل الفلاح ـ نورث ـ ليس الا رمزا ومثلا رائعا ممتازا ، مثلا للتغيرات الضخمة التى ادخلتها الولايات المتحدة على الزراعة وأساليبها ، بما استخدمته من اجهزة ميكانيكية وآلات . لقد كان نورث هذا لايستطيع ـ منذ عشرين عاما ـ أن يشترى حذاء جديدا يلبسه أثناء عمله فى الحقل . اما اليوم فقد أصبح مليونيرا ، لانه أفاد من التطورات العلمية واستغلها لمصلحته الى أبعد الحدود ، هذا بالاضافة الى جهوده المتواصلة ودأبه فى العمل وصبره على التعب صبرا لايقوى عليه رجل ضعيف على الاطلاق . انه يستغل ٤٠

ألف جنيه فى تلك الصوامع المحكمة التى يستخدمها ، وفى شراء الاجهزة الآلية ، وهذه كلها تزدان بها ضيعته ذات الالف فدان . وأصبح نورث قادرا على استبدال بهائمه وتغييرها ثلاث مرات فى كل عام ، فهو يزود الاسواق بألف ومائتى راس من البقر، وألف وخمسمائة رأس من الخنازير كل سنة دون أن يستعين فى تربيته لهذه الرؤوس الا بعدد محدود من الاجراء .

واليوم يسير كثيرون على هدى الجهود التى بذلها نورث ، انهم يقتفون أثره ويقلدونه . فمثلا رسل كيس يدير مزرعتين مساحتهما ٢٥٠٠ فدان بالقرب من وست مانسفيلد بولاية أوهايو . انه يستخدم ثمانية من أجهزة الراديو المتحركة يدير بها حركة أجهزته وآلاته فى هاتين المزرعتين ، انه يدير بهما أربعة وعشرين لوريا وتسعة عشر محراثا وست كومبينات وغيرها من أجهزة ميكانيكية أخرى تؤدى عملها ولا تهمد حركتها فتنتج محصولات يبلغ ثمنها ١٥٠٫٠٠٠ دولار .

وبالقرب من جريلى بولاية كولومبيا، أنشأ بيل فار جهازا آليا للتغذية وعلف الحيوان يبلغ ثمنه ٢٠٫٠٠٠ دولار . هذا الجهاز يجهز العلف لعشرة آلاف راس من الغنم يقوم بتسمينها . انه يقدم لها المواد الغذائية المعدنية ويحقنها بالمركبات المضادة للامراض ، وعلاوة على ذلك يضيف الى المركبات الغذائية بعض العناصر المهدئة يتناولها الحيوان فتخفف من انطلاقه وحركته فلا يفقد شيئا من وزنه .

ولقد استطاعت الزراعة ان تصيب نجاحا فى العشرين سنة الاخيرة ، يفوق ما أحرزته من نجاح فى خلال قرنين من الزمان ، فتغيرت أساليب الزراعة كما تغيرت الاعمال التى تتطلبها فى الحقل تغيرا أساسيا على جانب كبير من الاهمية . لقد كان الفلاحون يوزعون الكيماويات والمخصبات على الارض الزراعية فى شيء من الشح والتقتير ، لانهم كانوا يفكرون فى ثمنها . أما اليوم ، فانهم يصبون هذه المخصبات صبا فى الارض ، واثقين من أنها ستعود عليهم بالربح الوفير فى وقت الحصاد . وقد أصبح لزاما على الفلاحين أن يمارسوا كل الاعمال التى يتطلبها منهم الحقل بطريقة ميكانيكية آلية اذا رغبوا فى الحصول على محصولات وفيرة .

واستطاع الفلاحون — فيما بين عامى

١٩٣٨ ، و ١٩٥٨ أن يزيدوا عدد المحاريث التى يملكونها الى ثلاثةأمثال ما كان لديهم من قبل . ومنذ سنة ١٩٤٥ تمكنوا أيضا من أن يستغلوا الاجهزة والآلات التى توفر جهودهم بنسبة ١٢٠٠٪ : فاخذوا فى استخدام الكومبينات وآلات تنقية القمح من الشوائب ، وفصل التبن عن القمح ، وآلات الحصاد وغيرها .

واليوم ، فى الولايات المتحدة ، بدأ الفلاحون يتخذون خطوة كبيرةأخرى، خطوة تغيير آلاتهم الميكانيكية الى اجهزة أوتوماتيكية . ففى ميدان تربية الحيوان تراهم يطبقون الوسائل الفنية الكاملة فى الصناعة فيقومون بتربية الحيوان داخل جدران الحظائر ، لا فى العراء . انهم يعرفون جيدا أنهم يستطيعون أن يهيئوا للحيوان فى هذه الحظائر بيئة تفوق بكثير أية بيئة طبيعية أخرى .

***

آلة التفريخ ((الآلة الام)) :

بالقرب من اتلانتا بولاية جورجيا ، انتج روى درر ٥٠٠,٠٠٠ كتكوت فى العام الماضى ، محاولا بذلك أن يكون انتاجه على قدم المساواة مع غيره من المنتجين . انه يضع البيض فى أجهزة التفريخ ، وهى أجهزة تهيىء للبيض ما تهيئه له الفراخ الام من عناصر الامومة ودوافعها ، وبدرجة واضحة تفوق امكانيات الام الاصيلة ذاتها . ان الدجاجة تنسى أحيانا أن تقلب بيضها (فيتسبب عن ذلك التصاق محتويات الغشاء بقشرة البيضة ، وبذلك يقتل الجنين وهو فى آخر أطوار نموه) . وقد تترك الدجاجة عشها فى الصيف حين تشتد الحرارة ويزيد الجفاف فينشف البيض . أما الام الميكانيكية فانها تقلب كل بيضة مرة فى كل ساعة . واذا اندرمقياس الرطوبة الجوية أن الرطوبة النسبية منخفضة جدا انبثق من هذا الجهاز رشاش هين لطيف من الماء .

ويباع الدجاج الذى يفرخه درر لغيره من الفلاحين الذين ينتجون البيض للاستهلاك الغذائى بطريقة أوتوماتيكية ، اى أنهم ينتجون البيض لنأكله . توضع كل دجاجة فى قفص خاص بها . انها تخرج رأسها من القفص لتأكل من طوالة تمتلىء دائما بطعامها . انها تضع بيضهاعلى أرضية مائلة مصنوعة من السلك ، يتدحرج عليها البيض ليخرج مارا بعداد أوتوماتيكى يحسب عدد البيض الذى تضعه كل دجاجة . ويقطع البيض طريقه هذا على حامل متحرك من

الجلد . وهنـــاك حامل آخر ــ من الجلد أيضا ــ وظيفته نقل فضــلات الدجاج وابعادها عن حظـــائرها . وبهذه الطريقة يستطيع رجل واحد أن يشرف بسهولة على سبعة آلاف دجاجة تنتج حوالى أربعـــة آلاف بيضة فى كل يوم .

***

تنظيم اختلاط الديكة بالفراخ :

منذ زمن ليس ببعيد كانت معظم الدواجن التى تباع فى الاسواق ، من الفراخ المنهوكة القوى كبيرة السن ، أو من الديكة الصغيرة والكبيرة . اما اليوم فلا يباع فى الاسواق الا الدواجن التى تخصص فعلا للاكل ، لا لغــرض آخر . وكان من أشهر الرواد الذين تولوا تربية الدواجن للاكل رجلان : تشـــارلز فانترز ــ ومركزه دلوث ــ وهـــو يربى حـــوالى ثلاثة ملايين من الديكة فى كل عام ، والثانى هو هنرى ساجليو ، الذى يربى ١٥،٠٠٠،٠٠٠ فرخـــة فى مزرعتـــه بالقـــرب من جلاستونبيرى . انهمايبيعانالكتاكيت للمفرخين الذين يتولون تربيتهاالانتاج الدجاج ، الذى يباع بدوره الىتجار الدواجن . وهـــؤلاء ــ بدورهـــم ــ يعدّونه للبيـــع فى الاســـواق . ان الولايات المتحدة تنتج سنويا بليونين من الكتـــاكيت فى كل عام ، وتعتبر الديكة التى يربيها فانترز آباء لمالايقل عن ٧٥ ٪ ، أى الوف المـــلايين من الكتاكيت ، كما يمكن أنتعتبردجاجات ساجليو أمهات لخمسين فى المائة من هذا العدد أيضا .

ويمارس كل من فانترز وساجليو عمله لتحقيق هدف واحـــد : هـــذا الهـــدف هو انتـــاج نوع من الطيور يستهلك أقل كمية ممكنة من الطعام، ومع ذلك ينمو نموا سريعـــا جدا ولا تتخلف عنه الا أقل كميةمنالفضلات . (يستبعد فانترز كل ديك فىمجموعته ينتج ديكة لها عرف عال كبير ــ لان العرف المنخفض معناه نقص فى كمية الفضلات التى تتخلف بعد الذبح) . ولكى نحصل على خير الفصـــائل من الناحية الوراثيـــة توضع ســـلالات الكتاكيت فى جهاز من أجهزة I. B. M. وهذا الجهاز يحدد ديكا لكل فرخة . اننا مدينون بالشكر والثناء لهـــذه الاساليب ، أساليب تربيـــة الدواجن القاســـية التى لاترحم . ففى خـــلال عشرين سنة ، حدث هبوط ونقص فى الزمن اللازم لتربية دجاجة وزنهـــا ثلاثة ارطال لكى تباع فى الاســـواق ، كما هبطت كمية الغذاء المطلوبة لنفس هذه الدجاجة .. فاصبحنا نستطيع

ان نربى دجاجة وزنها ثلاثة ارطال لتباع فى الاسواق بعد ثمانية اسابيع ونصف ، وكانت هذه العملية ذاتها تستغرق أربعة عشر أسبوعا ، ونقصت كمية الغذاء اللازم لها من ١٢ رطلا الى ستة أرطال وثلاثة أرباع الرطل . اما هدف نظام السنوات الخمس فانه يرمى الى انتاج دجاجة وزنها ثلاثة أرطال فى ستة أسابيع .

ولا يدرك ماتنطوى عليه هذه العملية من مميزات ولا يقدرها حق قدرها الا تجارالدواجن الذين يوردونها للاستهلاك الغذائى فى الاسواق . ففى مدينة جينزفيل يفرخ جيسى جيول كتاكيت آباؤها ديكة فانترز ، ثم يبعث بها الى ٢٧٠ فلاحا تعاقد معهم على توريد الكتاكيت لهم . وهؤلاء بدورهم يقومون بتربية الكتاكيت . وقد أصبح بيت الكتكوت أتوماتيكيابدرجة تمكن فلاحا واحدا من رعاية ٣٦٫٠٠٠ منها فى وقت واحد . وبعد أن تصل الطيور الى الاسواق وتوزن ، تحملها لوريات جيول الى الذبح . انها تذبح وتسمط وينتف ريشها ، وتنزع احشاؤها ثم تقطع الى أجزاء . ثم يعاد وضع هذه الاجزاء بعضها مع بعض مرة ثانية دون مراعاة للفراخ أو الديكة الاصلية التى جاءت منها .

وبعد ذلك تلف فى أكياس ، لكل كيس وزن معين . وبهذه الطريقة ينتج جيول حوالى ٥٠٫٠٠٠ طائر فى اليوم الواحد .

***

٣٠٠ تصبح مليونا

يقوم الآن رجال الصناعة فى الولايات المتحدة باعداد أقفاص أوتوماتيكية تماما ، الهدف منها توفير أقصى درجات الراحة للحيوانات . فهناك مثلا شركة رانجرايكوييمنت التى تتعاون فى الاسواق مع بوركلينر . ان لديهما أجهزة ثمنها ١١٢٫٠٠٠ دولار . هاتان الشركتان تهدفان الى تمكين كل فرد من المربين من تربية ٧٠٠٠ خنزير فى العام الواحد دون أن يبذل لها من العناية والجهد زمنا يزيد على نصف اليوم . وبوركلينر هذا ناد لتربية الخنازير فى الريف انهم يعزلون صغار الخنازير فى حجرات مستقلة حتى لاتطأها الخنازير الكبيرة وتدوسها بأقدامها . أما فضلات الخنازير فانها تتسرب من فتحات فى أرضية هذه الاقفاص ، وتنقل هذه الفضلات أوتوماتيكيا لكى تستخدم فيما بعد سمادا . وأصبحت هذه الخنازير بعيدة تماما عن أنواع الصراع والمقاتلة التى تمارسها غيرها من الخنازير

واستطاعت جامعة بيردو ـ كذلك ـ أن تربى الغنم بين جدران أربعة كما تفعل بالخنازير • ان الغنم لا تلد صغارها عادة الا مرة واحدة فى العام حين يبدأ النهار فى القصر خلال الخريف ولكن تجربة بيردو أمكنها أن تدخل فى روع الغنم أن الخريف قد حل فى أى وقت خلال العام ـ وذلك بتغيير الاضاءة داخل جدران الحظائر • وهى بهذا تستطيع أن تحصل على صغار الغنم مرتين أو أكثر فى العام بدلا من مرة واحدة ، كما استطاع القائمون على التجربة تسجيل وثبات الخراف على النعاج طوال أيام السنة •

هذا ، وقد أصبحت عملية الحصر والتقنين واتباع الاساليب الاوتوماتيكية فى تربية الحيوان سهلة ميسورة تعود بالنفع والخير ، بسبب ذلك السيل الذى لا ينقطع من المكتشفات الكيماوية . ففى عام ١٩٤٨ ، اكتشف دكتور الدريوز ـ من جامعة بيردو ـ طريقة توضع بها حبوب ستلبسترول الصغيرة ـ وتحوى تركيبا لهرمونات الانثى ، عن طريق الحقن تحت جلد الغنم والماشية ، وبذلك يزيد وزنها أسرع مما يزيد بدونها • وتبلغ نسبة زيادة الوزن ١٥ ٠/٠ • ولقد أصبحت الولايات المتحدة تحقن ٨٠ ٠/٠ من المواشى والاغنام بالستلبسترول هذا • وكان من نتائج ذلك أن الفلاحين أصبحوا قادرين على زيادة انتاجهم من اللحوم بمقدار بليون رطل تقريبا فى كل عام

ومنذ أعوام قليلة كانت كميات كبيرة من الآنية التى تتم فيها عملية تخمير الاستربتومايسين فى نهر واباش ثم اكتشفت هذه الشركة أن الاستربتومايسين فى نهر واباش ، ثم للامراض تحوى فيتامين ب ١٢٠ ، وهو عنصر هام من العناصر التى تهيىء النمو السريع • فأصبحت شركة فيتزر الآن ، تبيع هذه المخلفات الغنية بفيتامين ب ١٢٠ ، تبيعها برخص الثمن لشركات تربية الحيوان التى تضيفه بدورها على علف الحيوان وغذائه •

ولعل ج ـ روكفلر برنتس ـ كان أوسع رجال ابحاث الحيوان خيالا • لقد استطاع أن يكتشف طريقة فنية للتبريد السريع ، يمكن الافادة منها فى الناحية التجارية • ودرجة التبريد التى توصل اليها هى ٣٢٠ فهرنهيت تحت الصفر (أى درجة ١٦٠ه مئوية تحت الصفر) ، وبذلك استطاع أن ينشر نطف الثيران الممتازة عبر القارات جميعا فتمكن المربون فى جميع أركان الارض من الافادة من هذه النطف

الممتازة بثمن بخس • أن الثور فى المراعى لايستطيع أن يطأ أكثر من عدد محدود من البقر يتراوح بين عشرين وخمس وثلاثين بقرة فى كل عام • أما برنتس فانه استطاع أن يجزىء النطفة الواحدة للثور بحيث تكفى عشرين ألف بقرة • ولم تقف جهوده عند هذا الحد •

ووسائل التلقيح الصناعى الفنية هذه لاتفيد الفلاح الذى يمتلك سلالات ضعيفة فقيرة فى زيادة انتاجها من الخلف الا بدرجة محدودة بطيئة • ولهذا قام برنتس بتجارب هدفها الاسراع بعملية الاخصاب والانتاج • وتتضمن التجربة تلقيح بقرة ممتازة تلقيحا صناعيا ، وذلك باجراء جراحة تستأصل فيها البيضة الملقحة ثم زرعها فى بقرة من سلالة ضعيفة رديئة • وهذه البقرة ليست لها وظيفة غير أنها تقوم بعمل جهاز للتفريغ • فالعجل الذى تلده هذه البقرة من النوع الردىء يكون حيوانا ممتازا ليس فى دمه أثر من الصفات الواطئة التى تتميز بها أمه • ويتوقع العلماء أن يأتى يوم يستطيع الفلاح فيه أن يشترى كيسا من البويضات الملقحة ، وبذلك يتمكن فى عام واحد من أن يحصل ـ من بقراته ذات السلالات الضعيفة ـ على قطيع من الابقار ذات السلالات الممتازة

ان الخبراء الزراعيين وخبراء تربية الحيوان يدركون هذه المميزات حق الادراك • ولكنهم يدركون أيضا مايترتب عليها من عيوب وأخطاء • فسوف يتناقص عدد الفلاحين تناقصا مطردا كلما زاد استخدام الآلات وانتشر استعمال الاجهزة الميكانيكية• هذا علاوة على ماتتطلبه هذه الآلية من رءوس أموال ضخمة توظف فى الحقل ولكن الفلاحين الذين يمكثون فى الزراعة ولا يتحولون عنها ، سوف يتزايد دخلهم وتتكاثر أرباحهم ، وينفتح أمامهم عدد ضخم من الاسواق يمارسون فيه تجارتهم • وبالاضافة لهذا ، يلاحظ أن الانتاج الزراعى يتزايد بمعدل كان فى الماضى يعتبر معدلا خياليا لايمكن تصديقه • فقد ارتفع هذا المعدل فى العام الماضى وحده بنسبة ٨٪ أى مايساوى نفس المعدل فى عشر سنوات من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠

ولعل العالم يدرك من ضخامة الانتاج الذى حققه نورث الفلاح كما حققه آلاف غيره من المزارعين فى أنحائه المختلفة ، ماتنطوى عليه هذه الجهود من معان عديدة لا حصر لها • فقد أثبتت هذه الوسائل الحديثة نجاحا لايقل عن النجاح الذى أحرزته فى الولايات

المتحدة . ففى انجلترا مثلا سمع فلاح اسمه انتونى فيشر عن أساليب الولايات المتحدة فى تربيــة الدجاج للاستهلاك الغــذائى ، فكتب الى شركة رالستون بيوريتا يطلب منها نشرات تمكنه من الاطلاع على هذه الاســاليب • ثم انه بدأ بمائتى دجاجة ، وأصــبح انتاجه اليوم حوالى مليون دجاجة فى العــام الواحد • وأصبح لهذا الرجل ــ وهو ملك المــربين فى انجــلترا ــ مصــنع واحد لتعبئة انتــاجه من الدجاج فى أكياس • ومع هذا فانه على وشك انشاء مصنع ثان لتعبئة انتـــاجه وتسيقه حسب الوزن ، كما أنه سيخدم غيره من المربين أمثاله فى نفس العملية •

وبذلك ترى أن الوسائل الميكانيكية الحديثــة واســـتخدام الآلات ، وهى الوسائل التى هذبتهـــا وارتقت بها الولايات المتحدة و فلاحوها ، تستطيع أن تبين للعالم كيفية التغلب على قصور المواد الغذائية عن سد حاجة السكان الذين يتزايد عددهم بشكل رهيب •

ملخصة عن مجلة : تايم

رد مقنع !

تقدمت احــدى المهندسات البارعات الى مدير المصنع تطلب منحها عــلاوة ، فاعترض المدير على طلبها بقوله :

ــ ان مرتبك أعلى فعلا من مرتب المهندس الذى يجلس على المكتب المجاور لك ، مع ان له خمسة أطفال فقاطعته بقولها :

ــ اعتقد اننا نتناول أجورنا على العمــل الذى ننتجه هنا فى المصنع .. لا ماننتجه فى المنزل وقت الفراغ .

وفازت المهندسة بالعلاوة !

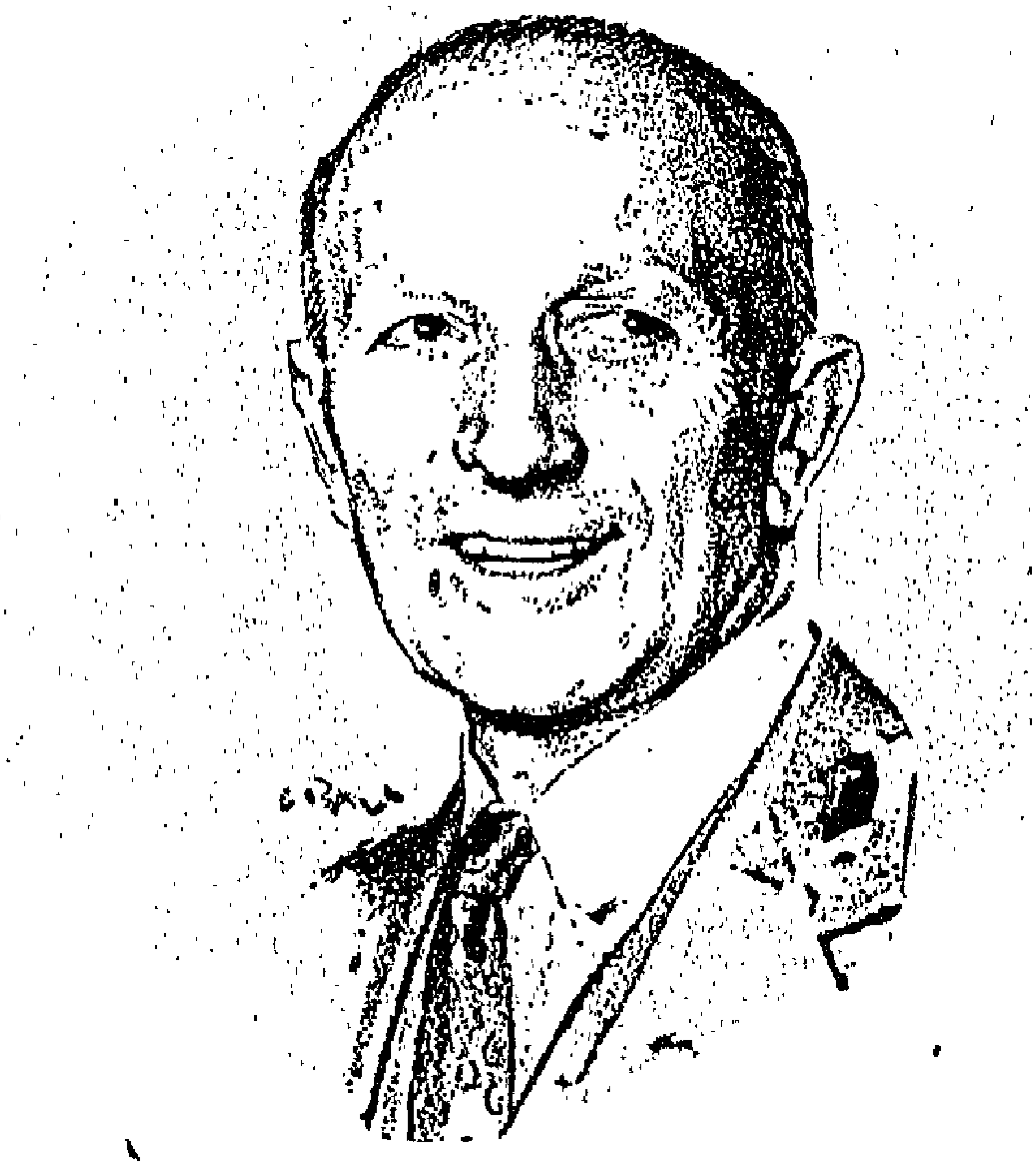
انزلوا الحاجز !

تردد صوت انفجار عال فوق منطقة ((اليانى)).. وعندئذ اسرعت احــدى الســيدات الى الاتصال باحــدى الصحف لمعرفة السبب ،فقال لها احد الصحفيين انه يعتقد ان طائرة نفاثة حطمت حاجز الصوت ..

فقالت السيدة فى استياء !

ــ اذا كان هذا الحاجز يعترض طريق كل انسان ، فلماذا لا يعملون على انزاله ..

رحلة في أعماق العقل البشري



قصة وايلدر بنفيلد الذي وضعت جراحاته الجريئة حداً لآلام المئات من ضحايا الصرع واتاحت لنا فرصة نادرة لكشف ما خفي من وظائف المخ المعقدة

منذ عهد قريب من مدرج غرفة العمليات الرئيسية بمعهد مونتريال للاعصاب عملية جراحية في المخ استغرقت سبع ساعات. وقد أجراها أحد كبار جراحي الاعصاب العالميين ، دكتور وايلدر بنفيلد ، الذي كشفت أعماله أسرارا هامة في وظائف الجهاز العصبي للانسان .

وكان المريض يومئذ بحارا في التاسعة والعشرين من عمره ، منعته نوبات الصرع الشديدة المتكررة من تأدية عمله بانتظام ، وأصبح دكتور بنفيلد هو أمله الاخير .

خيم الهدوء على غرفة العمليات الى درجة توحي بالتراخي والكسل .

وتحت تأثير البنج الموضعي ، رفعت شريحة من فروة رأس المريض المحلوق ومعها جزء من عظام الجمجمة، وشدا معا الى الخلف بالمقابض . ثم فتحت الام الجافية (الغشاء المغلف للمخ). فكشفت عن قطاع من المخ في مساحة الطبق الصغير ، تكسوه تلافيف رمادية تتخللها شرايين حمراء نابضة.

ويزن المخ بأكمله حوالى ثلاثة أرطال، وهو عبارة عن كتلة هلامية وردية شهباء ، تتألف من عشرة آلاف مليون خلية عصبية .

وكان يجلس قريبا من دكتور بنفيلد أحد معاونيه البارزين ، وهو

الدكتور هربرت جاسبر ، أخصائى الرسوم الكهربية للمخ • ومهمته تفسير الخطوط المتموجة التى ترصدها آلة تسجيل التيارات الكهربائيـــة التى يولدها المخ كلما لمسه الجـــراح في مواقع مختلفة • وقد ظل المريض محتفظا بوعيه طوال العملية •

وعندما لمس دكتور بنفيلد بابرة الفحص الكهربية بقعة على سطح اللحاء المخى الرمادى ، قال البحار «شعرت بشىء فى ابهامى وسبابتى » • وهنـــا أسقطت وريقة صغيرة معقمة تحمل رقم « ١ » فوق هذا الموقع من اللحاء المخى •

وقد تـــوالى لمس الابرة لمختلف المواقع ، وفى كل مرة كانت تسقط العلامة المميزة فوق البقعة التى ترمز لها ، وبذلك تم تحديد المناطق التى تحكم شفتى المريض وفكيه وجفنيه وأنفه وذقنه •وفجأة سمعت المريض عند العـــلامة رقم « ٢٦ » يقول فى توتر ظاهر : « لقد أحسست بنـــذير النوبة • انه أعنف ماشـــعرت به حتى الآن • »

وعند العلامة رقم « ٣٠» غاصت الابرة الفاحصة الى عمق أبعـــد فى اللحاء الرمادى اللين ، فلهث المريض اذ أدركه التشنج ، « هاهى ذى • »

وامكننا أن نرى على لوحة جهاز الرسم الكهربائى للمخ ، الموجات « الحادة » القوية التى سجلتها نوبة صرع صغيرة دامت حوالى دقيقه واحدة •

واذ مرت الساعات،أمكن بالتدريج تحديد المكان الذى تبدأ فيه نوبات هذا الرجل فى الفص الصدغى من المخ • ولـكنه لم يكن يشمل لحسن الحظ أيا من المراكز التى تهيمن على الوظائف الهامة أو الحيـــوية كالنظر والسمع والتنفس • ثم أزيلت بعناية تامة الانسجة المصابة ، وهى جامدة نوعا كالمطاط ، بوساطة جهاز معدنى ماص •

وبعد بدء العملية بسبع ساعات، بدأ دكتور بنفيلد يرتق الام الجافية بابر مقوسة ، ثم تولى أحد مساعديه اعادة عظمة الجمجمة وفروتهـــــا الى وضعهما الاول،وهكذا أتيحت لمريض آخر بالصرع فرصة طيبة للعودة الى الحياة الطبيعية •

ودكتور بنفيلد هو مدير معهـــــد مونتريال للاعصاب، الذى يعد أشهر مركز لجراحة الاعصاب فى العالم ،وقد قام بمثل هذه العملية مئات المرات• وفى أثناء احدى عملياته المبكرة فى عام ١٩٣١ نتج عن فحص مخ المريض بالابرة ، تذكره فجاة لواقعة قديمة

عفى عليها النسيان • وقد كشف هذا الحادث عن بعض أسرار الطريقة الغريبة التى تعمل بها ذاكرة الانسان •

أما زملاء بنفيلد فى الدراسة بجامعة برنستون عام ١٩١٣ فمازالوا فى دهشة من نجاحه كجراح • فقد كان وهو طالب يركز اهتمامه فى لعبة كرة القدم ، ولم يقرر التفرغ لدراسة الطب الا بعد أن بلغ السنة الثالثة من دراسته فى برنستون • فأخذ يدرب نفسه على استخدام كلتا يديه، كما كان يحلق ذقنه بموسى طويلة ليكسب يده الاتزان المطلوب فى الجراحة• وفى العام التالى فاز بمنحة رودس التعليمية فى أكسفورد •

وهناك التقى بالرجل الذى كان له أكبر الاثر فى حياته : سير ويليام أوسلر أستاذ الطب الاشهر فى ذلك الوقت • ثم تتلمذ بعد ذلك على يدى سير تشارلز شرنجتون ، أعظم خبراء الجهاز العصبى قاطبة • ومنذ ذلك الحين أدرك بنفيلد انه قد خلق لكى يكرس حياته لجراحة الاعصاب •

وفى عام ١٩٢٨ ، حدثت نقطة تحول أخرى فى حياته ، اذ عرض عليه كرسى جراحة الاعصاب بجامعة ماكجيل بمونتريال، لشهرته المتزايدة كجـراح وباحث فى معمل الخلية العصبية الذى أسسه فى نيويورك•

وفى مونتريال بدأ يحلم بانشاء معهد كبير حديث يختص بدراسة وعلاج أمراض المخ • وقد استطاع الجراح الحالم ذو الهمة أن يقنع مؤسسة روكفلر وبعض أثرياء كندا بالاسهام فى تحقيق حلمه •فكان أن فتح معهد مونتريال للاعصاب، ذلك البناء الشامخ ذو الثمانية طوابق والمشيد من حجر الجير ، أبوابه فى عام ١٩٣٤ •

واليوم يعالج مايزيد على نصف عدد المرضى فى المعهد بالمجان، ويقتصر دخل دكتور بنفيلد على عدد صغير نسبيا من المرضى الخصوصيين • بيد أن هناك ماهو أعظم شأنا من المال ، اذ يتمتع بنفيلد بشعبية تضعه فى القمة بين «أعاظم الكنديين المعاصرين»، كما أنعم عليه «بوسام الاستحقاق » البريطـانى (يحمل هذا الوسام ٢٤ شخصا من بينهم دوايت ايزنهاور وونستون تشرشل) •

ولكنه لم ينل هذا الشرف الكبير الا على أسنة حراب السخرية والتهكم التى شهرها عليه زملاؤه فى وقت من الاوقات • وفى هذا يقول جـراح الاعصاب البريطانى ، سير جيوفرى جيفرسون: « لقد كرس بنفيلد حياته لابحاث الصرع فى وقت كان فيه هذا

الموضوع ميئوسا منه فى نظر الطب. ولكنه ثابر وكافح بمفرده طيلة ٢٠ عاما واجه خلالها كل صنوف التثبيط والتعجيز . »

فقد كان بنفيلد يعتقد أن الصرع ليس مرضا فى حد ذاته ، وانما هو عرض يدل على وجود شيء ما فى غير موضعه داخل المخ . ودلت أبحاثه الدائبة على أن الصراع فى الحقيقة نوع من التفريغ الكهربائى ، الذى ينتج عن تراكم الشحنات فى جزء تالف من أنسجة المخ . كما تبين له أن التلف فى أكثر من نصف المرضى قد نشأ عن نقص فى الاوكسجين أو جاء نتيجة لضغط شديد على الرأس أثناء الولادة .

ويفد المرضى الى معهد مونتريال للاعصاب من جميع أنحاء العالم بتوصية من أطبائهم المعالجين .

وقد أجريت عملية بنفيلد لاول مرة فى ألمانيا بمعرفة دكتور فورستر أوتفريد عندما كان بنفيلد يدرس جراحة الاعصاب هناك . وهى اليوم تؤدى الى الشفاء فى نصف عدد حالات الصرع الشديدة التى تجرى فيها العملية . ويكاد يكون جميع هؤلاء المرضى من الذين لم يستجيبوا للعقاقير المضادة للتشنج . وفى ربع آخر من تلك الحالات تؤدى العملية الى الحد من عدد النوبات وشدتها .

وفى منتصف احدى العمليات التى أجريت لربة بيت فى أواسط العمر ، حدثت واقعة تاريخية ، ساعدت على تفهم معجزة الذاكرة الانسانية . فقد لمست ابرة دكتور بنفيلد الفاحصة بقعة فى أحد فصى الصدغ فوق الاذن . وفى الحال صاحت المرأة فى دهشة لشعورها بأنها على وشك وضع طفلها من جديد . ومضت تصف المناظر والاصوات التى شهدتها وسمعتها فى غرفة الولادة ، فى دقة ووضوح وبالتفصيل كما لو كانت الاحداث تتكرر بالفعل أمام عينيها مرة أخرى .

ان دكتور بنفيلد يعلم أن لمس أجزاء معينة من المخ بالابرة يؤدى الى أن تتحرك الساق أو تطرف العين . وان هذه الاستجابات قد صدرت بعناية فى أطلس خاص باللحاء المخى ، يبين المراكز المختلفة التى تحكم سائر وظائف الجسم . اما ان يستعيد الانسان فى ذهنه صورة حية لواقعة حدثت منذ سنوات ، فهذا مالم يتوقعه بالمرة .

وتوالت على الاثر أحداث مشابهة . فقد رأى أحد الشبان من جنوب أفريقيا نفسه وسط جماعة من أهله

وسمع أحدهم يعزف على البيانو ، كما سمع ابن عمه يلقى نكتةطريفة.

وصاح الشاب في دهشة ، « كلا ياسيدى الطبيب. اننى لاأذكرماحدث فقط ، بل انه يحـــدث أمامى مرة أخرى فى هذه الحجرة . لاشك اننى فى مونتريال الآن ،ولكن يخيل لىأن أصدقائى موجودون معى أيضا ،وفى استطاعتى أن أراهم وأسمعهم . »

. واستعادت ســكرتيرته فترة من الزمن قضتهافى انتظار القطارساعات طويلة فى محطة محاصرة بالثلوج . كذلك عاش أحد رجال الاعمال من جديد لحظات منسية من أيام طفولته رأى فيها رجلا غريبا ينفذ خلسةالى ملعب البيسبول من خلال فتحة فى السور .

وكان دكتور بنفيلد يوهم مرضاه أحيانا بأنه سوف يلمس نفس البقعة بالابرة مرة أخرى ويطلب اليهم أن ينبئوه بمـا يرونه أو يسمعونه فى هذه المرة . ولما كان المخ فى حد ذاته غير قادر على الاحساس بشىء فيه ، فان المريض لم يكن فى استطاعته أن يعرفأن دكتور بنفيلد قد تعمد ابعاد الابرة . ومع ذلك ففى كل مرة كان المريضيقرر انه لم يعد يرى أويسمع شيئا . ولكن عندما يلمس دكتور بنفيلد نفس البقعة بالفعل ، ينبئه المريض بتــكرار المرئيات والاصوات التى بدت له فى المرة السابقة .

وقد قررت امرأة شابة ذات مرة أنها وجدت نفسها تعيش فى بيت كانت تسكنه أسرتها منــذ ١٥ سنة وان الحــاكى (الفونوغراف) كان يرسلبعض الانغام منأوبرا«عايدة».

وكانت الفتاة « تدندن » باللحن الذى تسمعه فى داخل مخها . فلما رفعت الابرة توقف العزف !

وعندما أعيدت عادت الموسيقى من جديد .وقد أقنعت عشراتمن الحالات المماثلة دكتور بنفيلد فى النهاية بأنه قد عثر بالمصادفة على ظاهرة جديدة تماما .

ففى كليوم تلتقط أعيننا مايقرب من نصفمليون من المناظر السريعة، وتنقل آذاننا الاصوات المتصلة بهذه المناظر الى جــزء قريب من مراكز السمع فى الفصوص الصدغية .

وبطريقة ما يتم ربط هذهالاصوات « بالفيلم » بحيث يكون الاثنان معا باستمرار عنـــدما تستعيد الذاكرة حوادث الافلام الذهنية .

ويشرح لنا دكتـــور بنفيلد تلك الظاهرة فيقول : « تجرى بين ملايين الخلايا العصبية التى تغلفأجزاء المخ

أنشوطة تسمى أنشوطة الزمن، التى تمر بها جميع الاحداث المتتابعة التى شهدها الانسان فى ساعات اليقظة فى حياته الماضية • وعندما تنبه ابرتى بعض أجزاء تلك الانشوطة فانها تستجيب كما يفعل جهاز التسجيل أو شريط الفيلم السينمائى فتعرض جميع الاشياء المسجلة التى أعارها الانسان انتباهه خلال فترة معينة من الزمن • »

وفى نفس الوقت الذى يتم فيه تسجيل « الفيلم » الناطق فى المخ ، تنشأ عدة « فهارس » ، تكون مهمتها كما يعتقد دكتور بنفيلد تسهيل عثور المخ على واقعة بعينها على وجه السرعة •

كيف يعمل جهاز « الفهرسة » هذا؟ قد تلتقى فجأة بصديق لك لم تره منذ سنوات • فاذا ما استدار لينظر اليك تشعر على الفور بأنه ليس غريبا عليك ، وفجأة تجدك تذكره • ولكن حتى عندما تركز انتباهك فيه وتدقق النظر اليه، فانك تلحظ أنه قد تغير بعض الشىء •

ويقول دكتور بنفيلد ، « ان هناك اختلافا بين هذا الكائن الحى المتحرك الناطق وبين التسجيل المفصل الذى تحتفظ به فى مخيلتك، وهو تسجيل لم تتدخل ارادتك فى بعثه من مرقده • انك الآن ترى الخطوط التى استجدت فى وجه صديقك ، والانحناءة التى طرأت على كتفيه • والواقع انك اذ تراه ثانية قد فتحت دون أن تشعر « الدوسيه » القديم ، واستعرضت محتوياته ، ثم قارنت بين الماضى والحاضر • »

وتحدث هذه اللمحات السريعة التى نمر بها على « الدوسيهات » العتيقة عدة مرات فى اليوم الواحد ، كما يعتقد دكتور بنفيلد ، وسواء كنا نقترب من خطر داهم فى الطريق أو نحاول تذكر اسم شخص رأينا وجهه فى الزحام، فان عملية استعادة « التسجيلات » ، التى يقوم بها المخ فى سرعة واعجاز ، سوف تستمر فى القيام بمهمتها بطريقة أوتوماتيكية، فتقدم الينا الوقائع التى طال نسيانها للتعرف والمقارنة •

ان أعمال دكتور بنفيلد الباهرة لها تطبيقات عملية مباشرة نفيد منها جميعا • فهى تميل الى تأييد فاعلية وسائل التعليم التى تربط بين حاستى السمع والبصر • فالدروس يمكن فهمها بطريقة أفضل عندما تسجل الوقائع فى أذهاننا عن طريق العين والاذن فى نفس الوقت •

كما يعتقد دكتور بنفيلد أن اللغات

الاجنبيــة ينبغى تعليمهـا فى سـن الطفولة حيث يكون الذهن أقدر مايكون على تلقى اللغة الجديدة • فهو يقول أنه وان كانت تلك اللغة قد يغمرها النسيان لقلة المران ، الا أن تمضية بضعة أسابيع فى البلد الذى ينطق بها سوف تعيد الينا اتقاننا السابق لها •

ويتحكم فى الشبكة الواسعة التى تمد ذاكرتنا بالمعلومات وتسترجع منها التفسيرات والاجابات ، الجذر العلوى للمخ ، الذى يربط بين شطرى المخ، ويعتقد دكتور بنفيلد أن هـذا الجذر ربما كان المركز الحقيقى للوعى البشرى • فهو يقول ، « ان أقل اصابة للجذر العلوى للمخ تحدث عادة فقدان الوعى • وليس صـحيحا بالنســبة للحاء المخى ، أو الفصوص ، ومثل هـذا المركز العام الذى يشبه لوحة التوزيع كما أعتقد، لاشك شديد الحساسية، بالغ التعقيد ، لدرجة تفوق حـدود التصور • »

ان العقل نفسه قد لايتمكن أبدا من فهم جميع الوظائف التى يؤديها فهما تاما • ولكن أمكننا بفضل دكتور بنفيلد ومئات من مرضى الصرع ،أن نعرف الآن بعض الاسرار التى تجعل من المخ البشرى أعجب جهاز عـلى وجه الارض •

ملخصة عن : مجلة ذى اليزابيتان بقلم موراى ثاى بلوم

الفرق فى المعاملة !

تلقى المسئولون فى مدينة ((تولسا)) بولاية اوكلاهوما شيكا من أحـد أهالى المدينـة عن فاتورة المياه التى استهلكها ، وقد كتب فيه :

((ادفعوا لامر لصـوص البلدية مبلغ ١٣ دولارا ونصف دولار »

وقد سكت المسئولون عن هذه الاهانة ..أما فى كونكتيكت فقد أرسل أحد الاشخاص شيكا بمبلغ دولارين قيمة الغـرامة الخاصة بايقاف سيارة فى الطريق ، وأرفق بالشيك رسالة كتب فيها :

((الى جســتابو البوليس فى وســت هارتفورد))

ولم يسكت المسئولون .. بل حكموا عليه بغرامة اخرى قدرها ٥٠ دولارا .

أفكار للتأمل

من جديد

كتبت لى اخيرا سيدة اعرفها مذ كانت طفلة ، تبلغنى نبأ خطبتها .. كانت السعادة تغمر كلماتها ، حتى بدت رسالتها أشبه باغنية تتراقص بالمرح والبهجة ، ولكنها ماكادت تصل الى نهايتها ، حتى طافت بها لحظة من شك ، فتساءلت فى ختام رسالتها عما اذا كنت أظن أن ما كتبته يدل على الحماقة .. ثم قالت أن هناك فكرة غريبة طرات على ذهنها ، تجعلها تعتقد ان ذوى الاحساس يرون فى خطيبها مجرد شاب لطيف عادى ، فى حين أنها تراه مخلوقا مدهشا ..

ورددت على رسالتها قائلا : انه ليس هناك ما يدعو لان تقلق نفسها بالتفكير فى ذوى الاحساس ، فليس هناك شاب محبوب يمكن أن يكون عاديا .. وقلت لها انه كلما تحاب شخصان حبا حقيقيا ، بدأ العالم أمامهما من جديد ، فالعالم هو ماتراه قلوبنا ، والحب الذى نحمله بين جوانحنا ، يجعل كل مانراه من جمال حقيقيا .

فاذا ظننت أننى كنت أكذب فى قولى ، فلا شك أنك كبرت أكثر مما يجب ، ويجب ان تخجلى من نفسك !

ا. باول

***

مسافر ام سائح !

ان المسافر الماهر لايهتم كثيرا بالاماكن التى لاتعنيه .. فهو يذهب الى هناك ليكون فيها ، كما يكون الخيط الذى ينتظم حبات العقد . والدنيا بما تحويه من مختلف الاشياء غير المعروفة وغير المتوقعة ، جزء من وقت فراغه ..

هذه المساهمة الحية هى التى تفرق بين المسافر والسائح ، الذى يظل مستقلا بنفسه وكأنه فى مسرح ، وليس جزءا من الرواية التى قد يراها !

فريا ستارك

فى كتاب « طريق الاسكندريه »

***

السمعة ، هى ما يعتقده الرجال والنساء فينا .. أما الخلق ، فهو ما يعرفه الله والملائكة عنا .

« توماس بين »

***

السعادة فن أشبه بركوب الدراجة ، يجب أن يتعلمه الانسان مبكرا قدر الاستطاعة ، فالتوازن ، أو الاتزان الذى يتم دون جهد ، لايتأتى بالطبيعة لهؤلاء الذين لم يمارسوه من قبل فى عهد الطفولة .

مرجريت كنيدى

***

حقيقة مراوغة ..

اذا كان الكثيرون من الناس لايدركون الحقيقة الا فى وقت متأخر جدا ، فان السبب فى ذلك أنك كلما حاولت التهرب من الالم ، زاد ألمك ، اذ تبدأ الاشياء الصغيرة التافهة فى تعذيبك بنسبة الخوف الذى ينتابك خشية أن يمسك الضرر منها .

توماس ميرتون

***

اعط الناس ما يريدون

كنت أعتقد دائما أن عبارة « يجب أن تعطى الناس ما يريدون » ليست إلا لغوا خطرا .. وعندما سألت بعض أصدقائى من المشتغلين بفن الاعلان عن السبب فى عدم اعداد برامج أفضل للاذاعة والتليفزيون ، تستمر اذاعتها حتى يحبها الجمهور ، قالوا لى : انك لاتستطيع أن تجبر الناس على أن يحبوا شيئا ..

ولكنك تستطيع أن تفعل ذلك .. وهذه هى الفكرة التى تكمن وراء الاذاعات التجارية ، فرجال الاذاعة والتليفزيون يعرفون أنهم اذا عملوا على ترويج انتاج ما بقوة كافية ولفترة كافية ، فان الجمهور سوف يسعى للبحث عنه .. فاذا كان ذلك حقا — وهو فعلا كذلك — فمن المنطق أنه يمكن بالتالى تعليم الجمهور وتثقيفه حتى يستجيب لموسيقى أحسن وتمثيليات أفضل وبرامج اجمل مما يقدم بصفة عامة .

سيدنى هاريس

***

الدنيا مرآة كبيرة !

الدنيا مرآة ضخمة ، تعكس لكل انسان صورة وجهه على حقيقتها .. حاول أن تقطب جبينك امامها ، فستجدها تنظر اليك بمرارة .. أما اذا ضحكت منها ومعها ، فستجدها تشاركك فى الضحك والبهجة !

***

الاقتصاد : فضيلة عظيمة ... ولاسيما اذا د ت فى الاسراف .

هل من الممكن أن تتم الولادة بدون ألم ؟ .. فى هذا المقـال تجد وصفا رائعا تقصه احدى الامهات عن ولادة لهـا بدون مخـدر !

ولادتى بغير ألـم !

معظم المقـالات التى تدور حـول « الولادة الطبيعية » مكتوبة من وجهــة نظر الطبيب وليست من وجهة نظـر الام ــ وهى الشـخص لوحيد الذى يستطيع حقا أن يحكم على مزايا هذه الطريقة . لقد وضعت أحد أطفالى بمساعدةالمخدر ووضعت اثنـين آخرين دون الاسـتعانة بأى مسكن على الاطلاق . وفى رأيى انه مما لاشك فيه أن الطريقة الاخيرةهى افضل الطرق .

وهنـاك قدر كبـير من الحكمـة والادراك فى البرنامج الذى يؤيدطريقة الولادة « الطبيعية » التى كان طبيب الولادة البريطانى الدكتـور جرانتلى ديك ريد أول من اتبعها . ويعتقد الدكتور ريد أن الجهل بحقائق الولادة الحقيقية يسبب الخوف من المجهول، وهذا الخوف يسبب توترا يخلق بدوره ألمـا حقيقيـا وفظيعا للغـاية . واذا حصلت المرأة على معلومات مفصـلة عن الولادة فسـوف يختفى معـظم الخوف ويتحول الالم الى تعب يمكن تحمله بسـهولة . ونسـاء القبـائل البدائية فى كل مكان فى العالم يضعون أطفالهم دون أى مشقة لانهن لايخشين الولادة . فهى بالنسبة لهن وظيفـة طبيعية وعادية . ولكن فى مجتمعنـا نسمع قصصا رهيبة عن الولادةونادرا مانسمع هذه العبارة : « كانت عملية وضع طفلى اعظم تجربة فى حياتى » .

وأولى تجاربى فى الولادة ، فى احدى المدن الامريكية الكبيرة ، كانت سيئة مثلما توقعت . فقد كانت القصص المخيفـة العادية عن ملقـاط الجراح وساعات الالم الطويلة تبث الرعب فى نفسى . وحـاول طبيبى الـرد على أسئلتى باجابات مبهمة فجعلنى ذلك أخشى المحنـة المقبـلة اكثر فاكثر . وكانت النصيحة الوحيدة المحددةالتى

قالها لى أن انتظر بالمنزل عندما تبدأ الآلام حتى لا أستطيع أن أتحملها وعندئذ اتصل به .

وبدأت الآلام فى الساعة السابعة مساء ، وطوال الليل ظللت أكافح وأنا أقول لنفسى : « لا تكونى جبانا .. لا تستدعى الطبيب الآن » وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ذهبت الى المستشفى حيث صعقت عندما سألتنى ممرضة فى ثياب منشاة بصوت عال أمام جميع الموجودين فى الغرفة من رجال ونساء وأطفال : « هل أنت فى حالة وضع ؟ » ونقلونى الى غرفة الولادة بالطابق العلوى ونصحونى بأن اخلع ملابسى وأن أرقد على سرير عال وصلب . ودخلت الممرضة لتعدنى . ولم تكن لدى أى فكرة عما سيحدث ، وحتى الآن ما زلت أرتعد عندما أتذكر حقنة الغسيل والاهانة التى لقيتها هذا اليوم . ثم اختفت الممرضة وظللت راقدة وأنا أشعر بالخوف والوحدة . فقد كان والداى فى الخارج ، وكان زوجى مع الجيش البريطانى فى أفريقيا ولم أره منذ ٦ شهور .

وفى مثل هذا الوقت لايجب ترك المرأة وحدها . فان خيالها الخصب يبتكر جميع الخيالات المفزعة .

واخذت أفكر : « لقد مضى وقت طويل .. لابد ان خطأ ما قد حدث .. ماذا يحدث لو ولدت الطفل الآن ، ولا أحد الى جانبى ليساعدنى ؟ . لماذا لايأتى أحد ؟ .. أرجوك ، يا الهى أن تجعل أحدا يأتى لنجدتنى . » .

وعندما حضرت احدى الممرضات أخيرا كنت ابكى . وأعطتنى قرصا من دواء وحقنة ثم خرجت ثانية . ثم بدا كابوس طويل من الممرضات يحملقن فى وأنا نصف واعية . وبعد ذلك مزيد من الحقن والفحص بواسطة الطبيب

وفى هذا الوقت كنت قد كرهت الممرضات والطبيب وأصبحت لا اثق فيهم . وأحسست بالرغبة فى أن أصيح فيهم : « اننى مازلت أنا .. انسانة ! .. لست حيوانا .. ارجوكم ألا تعاملونى كحيوان .. » . وأذكر صوت الطبيب وهو يقول : « سنضطر الى اعطائها غازا مخدرا » والتقط فكرى هذه الجملة كأمل لانقاذى من الالم الفظيع القاتل الذى كنت اقاومه باستمرار ، وكنت احبس انفاسى حتى لا أصرخ ولذلك كان جسمى متصلبا ومتوترا . وأحسست بهم يمسكون ذراعى فأغضبنى ذلك فقاومت . ثم غرقت فى غيبوبة جميلة استيقظت منها فوجدت نفسى فى حجرة يغمرها

ضوء الشمس . وكنت احس بألم فى جميع مفاصلى كما كنت احس بالهوان بسبب مافعلته . ولم اشــأ أن أنظر الى المولودة فقد كنت اشعر بالغضب والارهاق . ولم أحس بأى حب للطفلة الصغيرة المسكينة الا بعد مرور أربعة او خمسة أيام .

وبعد مضى أربع سنوات ونصف، وكانت الحرب قد انتهت ، سافرت الى انجلترا للحاق بزوجى . وعندما حملت طفلى الثانى أخترت الدكتــور جـــرانتلى ديك ريد ليشرف عــلى ولادتى . وسألنى عن قصــة ولادة ابنتى بأكملها ثم قال لى انه ســـوف يجعلنى استمتع هــذه المــرة بولادة الطفل وأنا فى تمام الاستيقاظ والوعى . ولم أصدق ماقاله لى واخبرته رأيى بصراحة .

وطلب منى الدكتور ريد أن أقوم ببعض الرياضة الخفيفة وأن أسترخى كل يوم لمدة نصف ساعة . وبينت له أننى مشغولة جدا ولست من النوع الذى يميل للاسترخاء .

فقال لى : « حسنا .. لننس هذا الامر ! » ولم يذكر لى شيئا عن هذا الموضوع حتى بدأت ســاعة الوضــع فعلا .

وبينما كانت الشهور تنقضى كان الدكتور ريد يشرح لى التغييرات التى تحدث داخل جسمى وكل شىء عن نمو الجنين . وقبل موعد الوضـــع بأسابيع قليلة التقط الجنين صورة بالاشعة وشرح لى كل شىء بالتفصيل عن الصورة . واعجبت بما كان يقوله لى واحســـست اننى اعــرف طفلى مقدما . اما عملية الولادة نفسها فقد كنت مازلت أخشاها مهما كان يذكره لى الدكتور ريد . وأكـــد لى أننى أستطيع أن اتعاطى ماأشاء من مخدر، وكل ما على أن أفعله هو أن اطلب ذلك بنفسى . ولكنه قال : « ولـــكنك ســـوف ترفضـــين المخـــدر حتى لو عرضناه عليك . وكنت أعلم أن هـــذا القول سخيف .

واثناء زيارتى الاخيرة للدكتور ريد شرح لى مراحل عملية الوضع المختلفة . واشار فى شرحه المبسط أن هنـــاك مجموعتين من العضلات تكونان الرحم وتتجه العضلات الى اعلى واسفل ومن جانب لآخر . وعندما يبدأ الوضـــع تتمدد العضلات الأفقية الى الجوانب . وفى كل انقباضة تفتح ببطء الطريق للطفل ليخرج الى العالم . وعندما يتم ذلك تبدأ العضلات الراسية فى دفـــع المولود الى أســـفل والى الخـــارج . والتغيير الحادث من المرحلة الاولى الى

المرحلة ثانية ملموس جدا ويجعل الأم تحس بالارتياح لانها تعلم حينئذ أن عملية الولادة سوف تنتهي قريبا •

ثم جاء الصباح الذى اتصلت فيه بالدكتور ريد وابلغته أننى أحس بالانقباضات (فقد كان يرفض استخدام كلمة آلام) • ونصحنى بالتوجه الى المستشفى • وهناك نقلونى الى فراش فى غرفة خاصة بى حيث حضر الدكتور ريد لفحصى • وعندئذ أخذ يشرح لي فن الاسترخاء وهو أساس طريقته • وأشار الى أن المرحلة الوحيدة التى قد تقلقنى هى المرحلة الاولى أو عملية التوسيع • وقال لى : « عندما تحسين بانقباض فى العضلات بعد ذلك تنفسى بعمق وبالتساوى وركزى فكرك على الاسترخاء. وأريد أن تكونى مسترخية الى درجة أننى لو رفعت ذراعك لأصبحت كالكتلة الميتة • واذا تركت عضلاتك كلها تسترخى فلن تحسى بأى تعب لأن العضلات الأفقية سوف تقوم بعملية التمدد دون أن يعوقها شيء • أما اذا دب الخوف فى قلبك فسوف تتصارع عضلاتك مع بعضها. فالبعض ينقبض والبعض الآخر يسترخى • وهذا مايسبب الألم • والآن ساعدى هذه العضلات بألا تبدى أى مقاومة »

وفعلت ماقاله لى وكدت لا أصدق اننى لم أحس بأى ألم على الرغم من أن ذلك كان حقيقيا • ولم أحس حتى بأدنى تعب فى الساعات الاربع أو الخمس الاولى •

ويصر الدكتور ريد على الا تترك اى امرأة وحدها أكثر من بضع دقائق وهى فى المرحلة الاولى من مراحل الوضع • ويحبذ وجود الزوج الى جوار زوجته حتى تبدأ عملية الوضع الفعلية وفى بعض الاحيان يسمح له بالبقاء أثناء الولادة • وهكذا استلقيت فى غرفتى المريحة والى جوارى زوجى، وفى فترات كثيرة كان الدكتور ريد يأتى لرؤيتى •

وأخيرا عقب احدى هذه الزيارات الدورية التى كان يفحصنى أثناءها الدكتور ريد قال لى : « ان حالتك رائعة .. ولن يستغرق الامر طويلا الآن » • وحدث أننى نظرت الى ساعة الحائط فاكتشفت أننى مكثت فى المستشفى عشر ساعات ، وعندئذ اصبت بنوبة من الذعر • وامسكت بيد الدكتور وسألته عما اذا كان قد حدث خطأ • وكانت انقباضة العضل التالية قد بدأت فأمسكت بيده بقوة واحسست فورا بالألم وكان الما

حقيقيا . وقال الدكتور ريد بصوت حاد : « تنفسي بعمق الآن .. لاتتحركي .. استرخي .. كل شيء على مايرام .. لاتستسلمي الآن » . وبمجهود كبير استطعت أن استرخي وأحسست بالألم يزول .

وبعد ثلاث ساعات أخرى أحسست فجأة بانقباضة طويلة وقوية جدا ، وطلبت من زوجي أن يحضر الدكتور ريد ، وعندما حضر الدكتور شعرت بانقباضة أخرى طويلة وأحسست أن الانتظار الممل قد انتهى . واكد الطبيب ظنوني وأمر بنقلي الى غرفة الوضع . ومرة أخرى سادني الذعر عندما تذكرت تجربتي الاولى . ولكن في هذا الوقت أدركت أن النهاية لم تكن بعيدة وشعرت انني أستطيع تحمل اى شيء .

وامسك الدكتور ريد بيدي وقال لي : « الآن بدأت عضلاتك الرأسية تعمل وهذه العملية تستطيعين بل يجب أن تساعديها . وعندما تحسين بانقباض العضلات خذي نفسا عميقا ولا تطرديه وتحملي بقدر استطاعتك . وعندما أقول توقفي ابدئي حركة الزفير واسترخي تماما حتى تحسي ان الانقباضة التالية قد بدأت » .

وبدأت أحس المولود يتحرك الى أسفل مع كل انقباضة . وفي كل مرة كانت الممرضة تسألني : « هل تريدين المخدر ؟ » فأجيبها : « لا .. أشكرك » وأخيرا قلت لها : « لاتقلقيني أرجوك .. الا ترين أني مشغولة ؟! »

وبين الانقباضات كنت أسترخي تماما ، وأحس بقواي الجسدية تتجمع مرة أخرى وقواي العقلية مستيقظة تماما . وبعد دفعة طويلة معينة قال الدكتور ريد : « آه .. الكتف أولا .. ولهذا السبب اقتضت الولادة هذا الوقت الطويل » . وعندئذ بدأت انقباضة أخرى وشعرت بطفلي ينزلق الى العالم وأنا أحس احساسا عظيما لانتهاء الولادة .

وقال الطبيب : « أريد أن تكوني أول من يصافح ابنتك الصغيرة » . وأمسكت بيد ابنتي الناعمة التي تشبه ورقة الزهرة ، ففتحت فاها وبدأت تصرخ في وجهي . وكنت أريد أن يكون المولود غلاما ولكنني في هذه اللحظة أحببت هذا الشيء القبيح الصغير بطريقة أذهلتني .

وهكذا كانت تجاربي : أول ولادة كانت مؤلمة ومهينة ولم أحس بأي حب نحو الطفلة قبل مرور بضعة أيام . أما الثانية فكانت طبيعية غير مخيفة وصحبها فيض من الحنان في

نهاية هذه التجربة الرائعة حقا • ولم تمر دون بعض الألم ولكنه ألم كان من الممكن تحمله •

وكثير من الناس يقولون أن دكتور ريد يعتمد فى طريقته الى حد ما على التنويم المغناطيسى •

ولكننى ولدت طفلى الثالث فى أمريكا مرة أخرى تحت اشراف طبيب كان يبدى تحفظه ازاء نظريات الدكتور ريد • وأثناء الحمل قرأت مرارا كتاب الدكتور ريد • وقلت للطبيب اننى لا أريد أى مخدر أو بنج فوعدنى بألا يعطينى شيئا منها الا اذا طلبت ذلك • وكان يبدو مهتما برؤية ما اذا كانت أفكار الدكتور ريد ستنجح فى حالتى

وفى المستشفى نقلت مرة أخرى الى غرفة الولادة بستائرها وأحواضها وزجاجاتها • ومرة أخرى مررت بعملية التحضير للولادة • ثم تقدمت نحوى ممرضة تحمل ابرة كبيرة لحقنى تحت الجلد • وصحت فيها • « لا أريد هذه الحقنة » • وقالت وهى لا تصدق : « ألن تستعينى بأى مخدر ؟ » وقلت : « لن ألجأ اليه الا اذا أصبح الامر مقلقا جدا • وليس هناك ما يدعو الى حقنى بأى شيء الآن ، لان الولادة ما زالت فى المرحلة الأولى » •

واعتقدت المرضة أننى مجنونة بعض الشيء •

واستغرقت ولادة هذا الطفل ثلاث ساعات فقط • ولم يسمحوا لى بأن يكون زوجى الى جوارى ، فكنت وحدى معظم الوقت • وكان الطبيب يجلس معى فى الغرفة من آن لآخر • وكنا نتحدث عن أى شيء بين الانقباضات ، وعندما كنت أحس باحداها قادمة كنت أتوقف عن الحديث واسترخى ، وأخيرا نهض الطبيب وهو يقول : « يبدو أن الامر سوف يستغرق بعض الوقت • سوف أذهب لتناول العشاء » •

وقلت له : « لا تذهب بعيدا »

ولم يكد يغادر الغرفة حتى أصبحت الانقباضات أطول وأقوى • ومرة أخرى كنت وحدى فكرهت ذلك • وناديت المرضة ورجوتها أن تبقى معى • وشعرت بعدد آخر من هذه الانقباضات الطويلة ، ثم هذه المرحلة الثانية المفاجئة • وقلت للمريضة : « إطلبى الطبيب بسرعة » •

وأجابت المرضة : « لن يحدث الوضع الآن يا عزيزتى • واذا كان الامر مؤلما جدا فسوف أحقنك بمخدر»

وقلت لها : «ليس هناك الم •ولكننى لست مستريحة •• اذهبى لاحضار الطبيب فان الطفل سوف يولد حالا »

وجاء الطبيب فأبلغته أن المرحلة

الثانية بدأت • وبدت عليه هو والممرضة الدهشة لهذا الهـــدوء العجيب الذى كان يبـدو على • ونقلت على كرسى متحرك الى غرفة الولادة •

وقال طبيب البنج أننى اذا أردت بعض المخدر فما على الا أن أطلب ذلك • وقلت له أننى لن أحتاج الى أى مخدر وأننى مشغولة بما على أن أفعـله • وعندئذ فقط شعرت بانقباضة كبيرة فأخـذت نفسا عميقا وكتمت النفس بشدة • وبين الانقباضات كنت أسترخى وأغمض عينى واستجمع قواى •

ومرة أخرى عنـدما خرج طفلى الى العالم أحسست بهذا الاحساس الجميل الرائع يسـودنى ويملأ أعمـاقى • وأمسك الطبيب بطفلى الصغير ورفعه الى أعلى •• وكان ولدا •• أخيرا •

وشعرت مرة أخرى بفيض من حب الأمومة الخالص •

وعندما انتهت الولادة صاح طبيب البنج فى لهجـة تدل على دهشته : « دون الاستعانة حتى بقرص واحد من الاسبيرين •• يا الهى !! » • لقد أمكننى أن أضع طفلى بطريقة الدكتور ريد وحدى ولم أجد أنها صعبة جدا ، وكنت سعيدة الى حد يفوق الوصف •

واذا كنت على وشك أن تضـعى طفلك ، وقال الاطباء أن تكوينك عادى ، فلماذا لا تستخدمين طريقـة الدكتور ريد ؟ •• فسوف تكافئين اذا اتبعت هذه الطريقـة بسرور وفخر بنفسك وبطفلك ، ولن تفقدى هـذا السرور والفخر أبدا •

بقلم : بيمبتاكوتس

عبقرية !

كان الجندى الذى يعمـل فى الصـحراء المصرية يحاول أن يطبق دروس التمويه التى تلقاها بصفة عملية على سيارة النقل الكبيرة التى يقودها ، والتى تزن ثلاثة أطنان ، وبعد مجهود كبير ، بدت على وجهه مظاهر الخيبة ، لان ظل السيارة المنعكس عـــلى الارض كان يزداد ضـخامة كلما انتقلت الشمس فى كبد السماء .

وسأله أحد الضـباط عما سيفعله لاخفاء هذا الظل .. فقال الجندى فى يأس :

ــ لا أدرى ياسيدى .

وهنا صرخ الضابط قائلا :

ــ لا تقف هكذا مكتوف اليـدين .. ألق عليه بعض الرمال !

« اشرب كأس الحيــاة المترعة الى آخرها . ولكن اشربها بحكمة وتعقل وهذا هو فيلســـوف كبير يقدم بعض النصائح المناسبة »

حياتنا فن عظيم

بقلم ديل ديورانت

(من كلمة القاها فى حفلة التخرج فى احدى الكليات الامريكية)



ان رجائى الاول أيهــــا السادة من طلبة السنة النهائية هو العناية بالصحة . كـونوا أصـــحاء ، تكـونوا سعداء . فاذا كنتم سعداء ، فسوف تكونون أخيارا . اجعلوا الحيوية ونظافة أجسامكم من الاهمية ما لقوة أخلاقكم ، وما لصفاء وقوة تفكيركم .

واذا استثنينا الامراض الموروثة ، وأمراض الطفولة ، قلنا أن المرض جريمة ، انه يعنى أنك ارتكبت حماقة فى حق بدنك ، وأنك أرغمت الطبيعة على القيام باصـــلاح خطئك . ولعل من أكبر المساوىء فى هذا الزمان والمكان أننا نواصل فى حياتنا هذه الناعمة المستقرة نفس طريقـة التغـذية التى كانت ضرورية لاســـلافنا القـــدامى لتزويد الجســم بالعضلات وبالطاقة الضرورية . ان المستشفيـــات زاخـرة بالمرضى الذين يأكلون أكثر كثيرا ممـا يحتاج اليه الجسم ، فكانت النتيجة اضطرابا وخللا فى جهازه الداخلى .

الدكتور ديل ديورانت مؤلف كتب عديدة منها ((قصة الفلسفة)) وهو الآن فى سن الثالثة والسبعين يستكمل الجزء السابع من مؤلفه الخالد ((قصة الحضارة)) . والمقالة المنشورة هنا هى محاضرة القاها فى شهر يونيو الماضى فى نهاية العام الدراسى على طلبة مدرســة وب الاعدادية بمدينــة كليرمونت بكاليفورنيا .

العمل البدنى ! ان طبيعة الجسم نحتاج الى الحركة البدنية كشىء ضرورى وليس كشىء كمالى • ومن ثم يجب أن تقوموا بأعمال بدنية لمدة ساعة على الاقل فى كل يوم •• اشتغلوا فى الحديقة أو نظفوا سيارتكم ، أوقوموا بجولة على الاقدام •

والغريزة الجنسية ، بعد الجوع ، هى أقوى الغرائز وأشدها تعقيدا • والطبيعة تزين المرأة بالجمال ، والرجل بالمال لتستدرجهم الى المحافظة على بقاء النوع ، وهى تزودنا ، نحن الرجال ، بحساسية خاصة نحو مفاتن المرأة بحيث نجن بها حبا •

لقد عرف أسلافنا كيف يستغلون هذه النزوات الجنسية ، فكانوا يستفيدون من قوتها دون مساوئها • أما نحن فقد أسرفنا ، بلا حكمة ، فى الحديث والاعلان عنها والبحث فيها وتسليحها بذلك المبدأ القائل أن الكبت الجنسى شديد الخطر • ومع ذلك فان هذا الكبت ـ أى السيطرة على نزوات الجسد ـ هو أول مبدأ فى الحضارة البشرية •

ان الزواج لم يتقدم وينم على الارجح ، لا لانه خير وسيلة للعناية بالاطفال والممتلكات الخاصة ، وانما لانه ينقذنا من استبداد الغريزة الجنسية بنا • فهذه الغريزة ، فى نطاق الزواج ، نجد المجال أمامنا واسعا رحيبا ، ولكنها مقيدة فى نطاق من النظم الاجتماعية • ونحن فى محيط الزواج نستطيع أن نحرر عقولنا من سيطرة الغريزة الجنسية ونخرج عن نطاق المراهقة •

تزوجوا فى أول فرصة يمكنكم فيها اعالة أسرة • وربما تكونون أصغر سنا من أن تحسنوا الاختيار • ولكنكم لن تكونوا أحكم كثيرا فى هذا الشأن عندما تبلغون الاربعين من العمر • وعلى أى حال لاتجعلوا اختياركم لشريكة الحياة يتقرر عند أول لقاء عابر بها أو تحت ضغط نزوة ملحة • فلا يجوز للانسان أن يشترى شيئا ثمينا وهو فى شبه غيبوبة • يجب على الاقل أن يتمهل الانسان ثلاثة أشهر بين تعرفه على الفتاة وخطبته لها ، وأن يتمهل مثل هذه المدة بين الخطبة والزواج • ولتذكروا دائما أن الزواج زمالة وتعاون مشترك • ساعد زوجتك فى عملها ودعها تساعدك فى عملك • فالزواج يتفكك عندما يكون مشاركة جنسية فقط ، أو لعبا أو انغماسا فى اللهو والترف •

وأهمية الاخلاق تأتى بعد أهمية الصحة • ان أهم رسالة لمثل هذه

المدرسة هى تحويل الانانيين الى سادة مهذبين • والسيد المهذب « لجنتلمان » ـ فى رأى زوجتى ـ وهو الرجل الرزين المنصف اللطيف • فالكلمة الطيبة لا تكلف الانسان شيئا ولكنها تساوى الشىء الكثير ! أما الكلمة السيئة فسرعان ماترتد الى وجه قائلها ، وتجعله يتعثر فى سباقه مع الحياة • وان تناول الغير بحديث السوء هو طريقة غير أمينة لامتداح أنفسنا • فاذا لم يكن فى مقدورك أن تقول شيئا طيبا مشجعا ، فاسكت • فالسكوت فى أحيان كثيرة عمل طيب ، وهو دائما حديث بارع !

ان الدين ، مع تعاليم الاسرة والمدرسة ، هو مهذب الاخلاق ، فقد كان الانسان منذ خمسين ألف سنة يعيش فى الحياة صيادا • ومن المحتمل أن أخلاق الانسان فى الوقت الحاضر قد تكونت منذ عهد اشتغاله بالصيد وقد كان على الانسان الاول أن يكون جشعا ، شرسا ، سريع الانقياد الى القيام بكل مايحفظ عليه حياته • وفى الواقع أن كل مانراه الآن رذيلة ، كان فى ذلك العهد فضيلة •

ولما نمت الزراعة وتطورت وأصبحت النظم الاجتماعية هى أساس المحافظة على البقاء ، كان لزاما أن تحاط هذه الانفعالات العنيفة بالقيود • وهى قيود المبادىء الاخلاقية التى يمارسها الآباء وتقاليد الاسرة ، وتعلم مبادىء الدين ونحن نخضع للمبادىء الاخلاقية ـ على الرغم من تعارضها مع رغبات الجسد ـ عن طريق الخوف من الآباء من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، أكبر ، عن طريق ايماننا بأن هذه المبادىء منزلة من الله العالم بكل شىء والذى يثيبنا على الحسنات ، ويعاقبنا على السيئات • وأكبر يقينى أنه ماكان فى مقدور الحضارة الانسانية أن يكون لها وجود بدون هذه المبادىء الاخلاقية التى قررتها الاديان •

اجعل لحياتك أساسا اقتصاديا • ولكن لا تدفع نفسك فى فخ الرغبة فى أن تحترف مهنة جمع المال • فهذه الرغبة ـ مثل الغريزة الجنسية ـ يمكن أن تكون حمى مستعرة ، ومن ثم لا تجلب للانسان السعادة الدائمة •• لسوف يقع على زوجتك عبء مساعدتك على تنمية امكانياتك الخالقة • ولكننى أرجو ألا تسرف فى نخس زوجها خشية أن يفضل قضاء كل وقته مع الاصدقاء فى الخارج • واذا أصبحت صاحب عمل ، فان علاقتك الطيبة بالعمال يمكن أن تجلب لك من السعادة وراحة البال أكثر كثيرا مما يمكن أن تجلبه

اية زيادة في رصيدك المالى الضخم • ولا تزهو بأنك تعيش حيـــاة مترفة قامت على أساس أنك تأخذ من الحياة أكثر مما تعطى •

ان معظمكم سوف يلتحقون قريبا بالجامعات ،وان المنافسة القويه سوف تدفع بكم الى التخصص الفـــكرى والعلمى • وان الافـــل الشديد على دراسة العلوم فى الوقت الحاضر تد يرغم الجامعات على الاكتفاء بتزويدكم بلمحات سريعه من الآداب والتــاريخ والفلسفه والموسيقى والفنون • ولكن حـذار من الاكتفاء بهـــدده المعلومات السطحية العابرة • فعندما تفرغون من دراساتكم الخاصة ، يجب ان تخصصوا على الاقل ساعتين فى كل أسبوع للاستمتاع بأزاهير الحضارة •

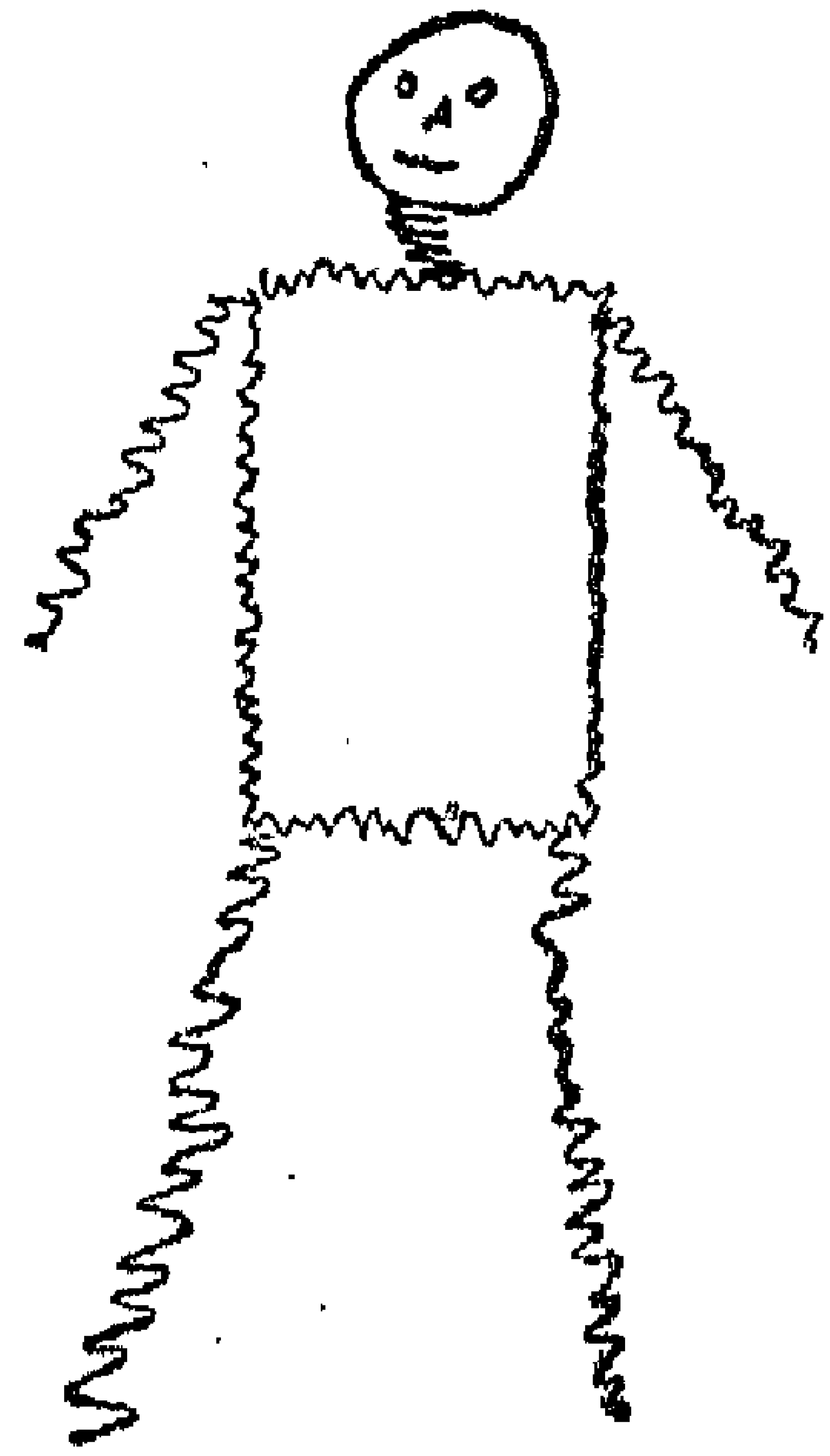
يجب أن توطدوا صـداقتكم بكبار الشعراء والكتاب وبعمالقة البلاغة • كما ينبغى أن تتعـرفوا بعـالم الفن الرفيـــع الفن المصرى والهنـــدى والاغريقى • والفن الممثل فى المعـابد القوطيةالطراز ، ولوحات عصرالنهضة وموسيقى باخ ورخمانينوف • ادرسوا حيـــاة كبار الحكام ، وتتبعوا تاريخ الانسان معءظماء المؤرخين ، واجلسوا برهة عند أقدام عظماء المفكرين • وأنا لن أعتبركم متعلمين ما لم تجعلوا من امثال هؤلاء العباقرة أصـدقاء لكم • عيشوا معهم وسوف تتأثرون الى حد كبير بنبوغهم •

ان هذا كله بالاضافة الى دنيا المعرفة والعلوم التطبيقية ، والمبادىء الاخلاقية وعلم السلوك ، ودراسـة فن الحكم ، والآداب ، والفلســفة ، والفن ، هو تراثكم على مر العصـور • انه الميراث الذى يرثه كل منـــا عند دخوله عالم الحضــــارة الذى ظل ينمو فى اطراد ضخم على مر العصور ، وقد بلغ من الضخامة أنكم لن تسـتطيعوا أبدا أن تستنفدوه •

ان الصحة الجيدة ، هى العمل المتقن هى الحظ الحسن ، هى الاخلاق الكريمة هى الابناء والاحفاد الاصحاء فلتشربوا كأس الحياة المترعة كلها حتى الثمالة ثم اشكروا الله على مايزودكم به من تجارب ومحن ، وما ينزله بـكم من عقـــاب لاصلاح شأنكم ، وما يثيبكم عليه من حسن الجزاء ، وما يمنحه لكم من نعم لا تقدر بثمن : نعم الجمال والحكمة القدرة على العمل ، والحب •

***

فى باب الاعلانات الشخصـيه بصـحيفة « اند بنداننت » نشر الاعلان التالى . « جورج .. أرجـوك عد الى المنزل . ان الاطفال فى حاجة اليك . والحشائش فى حاجة سريعة الى التشذيب . والحديقة فى حاجة الى دودة مثلك . زوجتك المحبة » •



ان الحياة البشرية تصبح آلية لا معنى لها اذا خلت من الحب والرعاية

عندما لا يكون حب!

بقلم برونو بتلهايم

رسم جوى لنفسه صورة ، جعل نفسه فيها انسانا آليا مصنوعا من أسلاك كهربائية

كان جوى صبيا آليا ، سلب آدميته . كان يعتقد أنه اله ، وأغرب من ذلك أنه خلق فى الآخرين نفس الاعتقاد ، والوهم الذى استولى عليه شائع بين مرضى الفصام من الاطفال ، وكان هذا الوهم مشوقا ومفزعا فى نفس الوقت . كان جوى يؤدى وظائفه الحيوية كما لو كانت قوة تسيره من بعيد ، وتحركه آلات من صنع خياله القوى المبدع .

وقد يلجأ الاطفال العاديون الى عالم من الامجاد الخيالية أو من السحر ، ويسهل ارجاعهم من رحلاتهم فى عالم الخيال ، ولكن جوى لم يستطع العودة منه .

وعملنا فى مدرسة سونيا شازكمن هو أن نوفر لمثل هؤلاء الاطفال وسطا علاجيا يمكنهم من أن يبدأوا الحياة من جديد ، وفى الاسابيع الاولى من اقامة جوى بيننا ، كنا نراقب باهتمام بالغ ذلك الطفل النحيل المتغطرس ، ذى التسع السنوات وهو يحيا حياته الآلية فعند دخوله حجرة الطعام مثلا ، كان

برونو بتلهايم النمسوى المولد أستاذ علم النفس التربوى ومدير مدرسة سونيا شانكمن للشواذ وهى مدرسة ذات شهرة عالية للاطفال المرضى نفسيا ، وتتبع جامعة شيكاغو .

يصل سلكا خياليا مابين المصدر الذى يمده بالطاقه (وهو «باريزة» كهربائية خيالية) والمائدة ، ثم يعزل نفسه كهربائيا بالمناشف الورقية ، ثم يصل نفسه بالتيار ، وهنا فقط يتمكن جوى من أن يأكل ، فكان يعتقد اعتقادا راسخا أن « التيار » يسير جهازه الهضمى ، وكان التمثيل بارعا الى حد أن الاطفال والخدم كانوا يتجنبون لا شعوريا أن يدوسوا الاسلاك الخيالية خشية أن يقطعوا ماكان يبدو أنه المنبع الذى يمده بالحياة .

وكانت آلات جوى تتوقف فترات طويلة ، يجلس فيها ساكنا كأنه لم يعد كائنا حيا ، الا أنه بعد لحظة ، قد يبدأ «العمل» ويصبح مركزا لاهتمامنا الشديد ، وبعد أن يدير آلاته ، يغير الى سرعات اعلى في ضجيج حتى ينفجر وهو يصيح مقلدا صوت تحطم الآلة . ويلقى أجزاء من الاجهزة التى يحتفظ بها دائما كصمامات الراديو ومصابيح الكهرباء وأحيانا الموتورات ، واذا لم توجد هذه الاشياء فانه يلقى اى شىء قابل للكسر فى متناول يده (وكان لجوى براعة عجيبة فى الاستيلاء على المصابيح والصمامات دون أن يلحظه أحد) ، وبمجرد أن يتحطم هذا الشىء يقف جوى صراخه وقفزاته العنيفة ويصبح صامتا ، لا حراك فيه ولا حياة .

وكانت الخادمات اللائى اعتدن على الاطفال المتعبين ، يهتمون اهتماما غير عادى بجوى ، ويبدو أنهن كن متأثرات بنحوله الشديد ، وكان لجوى أجهزة صنعها من شرائط (الباسيرتو) والكرتون والاسلاك وغيرها ، ثبتها فى فراشه لتمده بالحياة أثناء نومه ، ومن وقت لآخر كانت هذه الاجهزة تتبعثر على الارض ، وكانت الخادمات فى العادة يلتقطن مايسقط من الاطفال ، ويضعنه على المنضدة ، حتى يلتقطه الاطفال فيما بعد ، ولكنهن كن يعدن تركيب آلة جوى قائلات « ان جوى فى حاجة الى (كربوراتيره) كى يمكنه التنفس وكن يحرصن على أن يلتقطن المحركات التى كانت تسيره أثناء النهار ويحفظنها سليمة ، وكذلك مواسير العادم التى كان يتنفس خلالها .

وكان جوى يرفض الاجابة اذا خاطبه احد ، فلم يكن يقبل أى اتصال لاتكون وسيلته الآلات ، وحتى فى الحمام كان يهتز جيئة وذهابا فى صمت الآلة وانتظامها ناثرا الماء فى أرجاء الحمام ، وكان يوقف اهتزازه كتوقف الآلة تماما ، فكان يستولى عليه جمود مفاجىء تام ، ومضت شهور طويلة كان يحمل

فيها من الحمام الى الفراش ، قبل أن يبدو على وجهه ــ ولمرة واحدة فقط ــ شعور طفيف بالغبطة الممزوجه بالحيرة، وهو يقول بصوت خافت « انهم فى هذا المكان يذهبون الى حد حمل الشخص الى فراشه » .

وكان أى اتصال مثمر مع جوى صعبا ، بسبب انشغال ذهنه بالآلات، فاذا أراد الاشتراك فى عمل ما مع أحد الاخصائيين ، كاللعب مثلا بلعبة أثارت اهتماما غامضا منه ، لم يمكنه ذلك ، وكان يقول « انى أرغب فى ذلك كثيرا ولكن على أولا أن أوقف الآلة » وعند انتهائه من ذلك ، يكون قد فقد اهتمامه باللعبة نفسها ، وحتى الالوان كان بعضها مصدر خطر ، وكان يحب تجنبها عند انتقاء ملابسه ولعبه ، فكان يقول « بعض الالوان تقطع التيار » ، ولا يمكننى لمسها لأنى لا أستطيع أن أحيا بدون التيار »

لقد كان جوى يعتقد أن الآلات أفضل من الناس ، واذا حدث أن فقد شيئا أو نسيه ، فهذا دليل على أن مخه يجب أن يلقى بعيدا ويستعاض عنه بالآلات ، واذا اراق شيئا فان ذراعه يجب أن تفصل عن جسمه لانها لم تحسن أداء عملها ، حتى مشاعر جوى كانت آلية ، فقد حدث فى مرحلة متأخرة من العلاج أن شعر بتعلق ممزوج بالخجل بطفل آخر ، ولما صده الطفل صاح جوى « لقد (قطع) شعورى » .

ما الذى أدى الى أن يصبح جوى آلة بشرية ؟ ان مرض الفصام كثيرا ماينجم عن الاهمال العاطفى من جانب الوالدين لقد تجاهل والدا جو وجوده تماما ، فخلق خياله الآلات لتسير جسمه وعقله بعد أن أصبحت بشريته مبعث ألمه ، وصار الاتصال به مستحيلا بسبب يأسه من محبة الناس .

وعرفنا من حديث مع والديه أن عملية الاهمال العاطفى بدأت قبل ميلاده ، فقالت أمه « أنى لم أشعر أنى حامل » وهى تعنى بذلك أنه لم يكن لجوى مكان فى ادراكها .. انى لم أشعر نحوه بكراهية ، انما كنت فقط لا أحس برغبتى فى رؤيته أو ارضاعه .. وكان عدم اكتراثها التام به أشد من الاخطاء الفعلية التى ارتكبتها فى تربيته ، فكانت تتركه يبكى ساعات طويلة من الجوع ، لانها كانت تطعمه حسب نظام صارم ، كما دربته تدريبا صارما على نظام معين فى قضاء حاجته حتى لايسبب لها مشقة ، وكثيرا مايحدث هذا مع الاطفال ، الا أنه فى حالة جوى لم تشعر أمه يوما بوجوده فلم تمد يدها اليه الا عند الضرورة ،

ولم تضمه الى صدرها أو تداعبه بتاتا وحين حدثتنى عن مولده وطفولته كانت تبدو كأنها تتكلم عن شخص تربطها به معرفة سطحية ، ثم ينصرف فكرها الى شيء آخر ..

ولم يكن والد جوى ، الذى كان أحد المجندين ، أكثر استعدادا من امه لان يكون أبا ، وحين رحل للخدمة العسكرية خارج البلاد ، أخذت الام جوى وكان عمره سنة ونصف سنة ليعيش معه فى منزل والدبها ، وعند وصوله لاحظ والداها أن تغيرات تنذر بالشر قد طرات عليه ، لقد كان طفلا قويا صحيح البدن عند مولده فأصبح نحيلا سريع التاثر ، كان يستجيب للمداعبة فأصبح منطويا على نفسه بعيدا عن الناس ، وحين بدأ فى اتقان الكلام ، كان يحدث نفسه فقط ، وفى سن مبكرة انشغل بالآلات ، ومنها مروحة كهربائية قديمة كان يفكها ويعيد تركيبها بمهارة عجيبه .

ولم يكن جوى قد بلغ الرابعة حين اقترحت مدرسة الحضانه ادخاله مدرسة للاطفال المرضى نفسيا ، وقضى فى هذه المدرسة ثلاث سنوات تحسنت فيها حالته تحسنا بطيئا ، ولكنه لسوء الحظ قضى السنتين التاليتين فى مدرسة عادية ، أفسدت هذا التقدم ، وبدأ جوى يأتى بأفعال يلزم فيها الآخرين باجابة مطالبه ، كان يسميها «اجراءات وقائية» فمثلا لم يكن يستطيع الشرب الا خلال مجموعة معقدة من أنابيب من القش ، وذلك لان خياله صور له أنه لابد أن تدفع السوائل فى فمه بمضخة والا عجز عن امتصاصها ، لقد عامل والدا جوى ابنهما معاملة آليه فجعلا منه آلة وقبل دخوله مدرسة الشواذ بثلاث شهور قام بمحاولة جدية للانتحار .

ماهى المخاوف والحاجات التى بنى عليهما عالم الاوهام الذى يعيش فيه جوى ؟ لقد قضينا وقتا طويلا حتى كشفنا عنها اذ أن « اجراءاته الوقائية» كانت تخفى جيدا سر سلوكه . ففى السنة الاولى لاقامة جوى بالمدرسة كان علينا أن نصحبه فى ذهابه الى دورة المياه ، وكان جوى يخلع ملابسه جميعها وكان عليه أن يلمس الحائط باحدى يديه ويقبض بها بشدة على صمامات كهربائية خيالية كانت تسير عملية قضاء الحاجة عنده ، لقد كان يصيبه رعب شديد خشية أن تمتص الآلة جسمه كله ، لقد كان لمجهود الذى كنا نبذله لمساعدة جوى فى هذه المشكلة هو الذى جعله ينظر الينا كبشر ، وكان استعدادنا للتسليم بعاداته فى قضاء الحاجة باعثا له على الثقة فى أنه يمكنه

أن يقضى حاجتــه دون الاستعانة بالآلات ، وكانت هــذه أول عمليــة فسيولوجية يؤديهـا دون الاستعانة بالصمامات الكهربائية .

ثم طرأ على عالم جوى الوهمى تغير جديد ، فقدتصور نفسهطفلا رضيعا كهربائيا داخل غلاف محكم ، معلق فى الفضاء ، تسيره قوى خفيــة بالكهرباء اللاسلكية ، وفهمنا أخيرا أن وراء هذه الصورة الوهميــة رغبة جوى فى أن يولد ولادة جديدة تماما ، لقد أوحت اليه تجاربه الجديدة فى المدرسة أن الحياة قد تكون جديرة بأن نحياها .

وأخيرا بدأ جوى ينسج فى خياله صورة عائلة فى المدرسة سماها عائلة « كار » (والكلمة قريبة من كلمة Car الانجليزية ومعناها سيارة) ولماذاعائلة «كار» بالذات ؟ ان صورته وهوداخل السيارة شبيهة بصورة الطفل داخل الغلاف المحكم السابقة ، الا أنالسيارة فى الصورة الجــديدة تتحرك ، لقد كانت هذه هى الطريقة التى ابتدعها خيال جوى ليستطلع امكانية تركه المدرســة والاقامة مع عائله طيبة فى سيارة يشــعر فى داخلهـا بالامن والطمأنينة .

ومضت سنون طويلة قبل أنيطمئن جوى الينا ويخرج من سجنه ، وكانت عملية بطيئة شاقة ، الا أن جوى لم يعد بعد صبيا آليا بل طفلا من البشر ، وفى سن الثانية عشرة اشترك جوى فى احدى المهرجانات فى مناسبة قوميــة بعربة كتب عليها « ان الحنان هو أهم شىء تحت الشمس » ، لقد عرف جوى أن الحنان يغذى بشريتنـا وينميها ، وانعدامه يؤدى الى حياة آلية ، وحين عرف جوى هــذا أصبح مؤهلا لعالم البشر .

وحين كان جوى يلاقى أحيانامصاعب الحياة الواقعية ، كان يأسف أنه ترك عزلته ، الا أنه لم تساوره الرغبة أبدا فى العودة الى حياته الآلية .

عن مجلة سيانتيفيك امريكان

الحاضر أهم !

نشرت صحيفة « جلوب آند ميل » التىتصدر فى تورنتو الاعلان التالى :

« شاب ذكى فى السابعة والعشرين ، يعمل الآن فى احدى الوظائف ، يريد عملا طيبا ، له مستقبل اقل وحاضر أكثر من عمله الحالى »

تعبيرات راقصة

تستطيع أن تعرف الرجل الذى عاد لتوه من اجازة بسهولة .. فهو يبدو عادة وكأنه فى حاجة الى اجازة !

***

كل سيارة يمكن أن تعيش الى آخر يوم من حياتك .. اذا كنت سائقا متهورا !

***

لا يستطيع الطبيب أن يقنع المرأة بعمل رجيم فى غذائها .. مثلما يستطيع ثوب استحمام العام السابق!

***

اللباقة : هى ان تكذب عن الآخرين بما تود أن يكذبوا فيه عنك ..

الاجازة : ثلاثة أسابيع تقضيها فوق الرمال .. وبقية العام فوق الصخور

***

الطريق المختصر : المكان الذى لاتستطيع أن تجد فيه أحدا تسأله .. أين أنت ؟

***

الناقد : الرجل الذى لابد أن يجد بعض السوء فى أفضل الاشياء !

المجرم الحدث : شخص صغير .. مشكلته كبيرة !

***

قصة حياة الشخص : طريقة لا نظير للتحدث بصدق .. عن الناس الآخرين !

***

الاطار الاحتياطى : الاطار الذى لاتتأكد من سلامته الا فى اليوم التالى لانفجار اطار سيارتك .

***

الفتاة التى تعرف كيف تستخدم رأسها جيدا .. تجد دائما الكتف التى تضعه عليها !

***

العلوم العسكرية : هى ذلك الفن الذى اذا استخدمت فيه الدروس التى أكسبت حربا .. أضاعت حربا أخرى!

***

الصيف هو الوقت الذى تشتد فيه الحرارة الى حد يجعلك لا تستطيع أن تؤدى فيه الاعمال التى لم تستطع أن تؤديها فى الشتاء بسبب شدة البرد!

***

يكمن حظك فى الطريقة التى تعامل بها الناس !

« كان القنـدس - أو كلب البحر - قد انقرض او اوشك أن ينقرض . ولكنه فاجأ الجميع بالعودة . وهو حين يوضـع فى المكان المناسب يصبح مواطنا مفيدا لمن حوله »

حيوانات تبني السدود !

لاحظ رب بيت فى بلدة ستونى بوينت بولاية نيويورك منذ عهد غير بعيد أن شخصا ما قد بدأ يقيم خزانا أو سدا صغيرا فى الجدول الذى يجرى فى أرضه . وقداكتشف أن البناءين هما زوج من القنادس . وظل عدة ليال يرقبهما فى اهتمام وهما يقومان بعملها الهندسى فى همة ونشاط .

وبعد أسبوعين تقريبا فاضت البحيرة التى تكونت وراء السد وامتدت الى الممر المؤدى الى مدخل بيته . ثم بدأ بدروم المنزل يمتلىء بالماء ، وعندئذ فقد صاحبه الحماسة لضيفيه النشيطين . وهو يقول :

- لم تطاوعنى يدى على قتلهما .. لأنهما فى نظرى كالمخلوقات البشرية، ولهذا أبلغت الامر الى ادارة حفظ النوع .

وقد أحسن بهذا صنعا : فان مندوبا من ادارة حفظ النوع أقبل وصادزوج القنادس بفخ مصمم لهذا الغرض خاصة . ثم حملهما بالسيارة بعيدا فى أعماق جبال كاتسكيل حيث أطلق سراحهما على منبع مجرى مائى ينحدر الى خور جبلى . وهناك يصبح فى مقدورهما أن يقيما مايحلو لهما من سدود دون أن يعكر صفوهماأحد .. وبهذه الطريقة يساعدان على تخفيف أخطار السيول فى تلكالمنطقة

لقد حدث مثل هذا آلاف المراتفى خلال العشرين سنة الماضية : فان مندوبى ادارات حفظالنوع يساعدون فى جميع أنحاء البلاد هذه القنادس المائية على اختيار الاماكن المناسبة لاقامة السدود بحث يكون اقامتها مفيدا للجميع .

ومنذ ثلاثمائةعام كان عددالقنادس المائية فى أمريكا الشمالية أكثر من عدد السكان . وفى سبيل الحصول

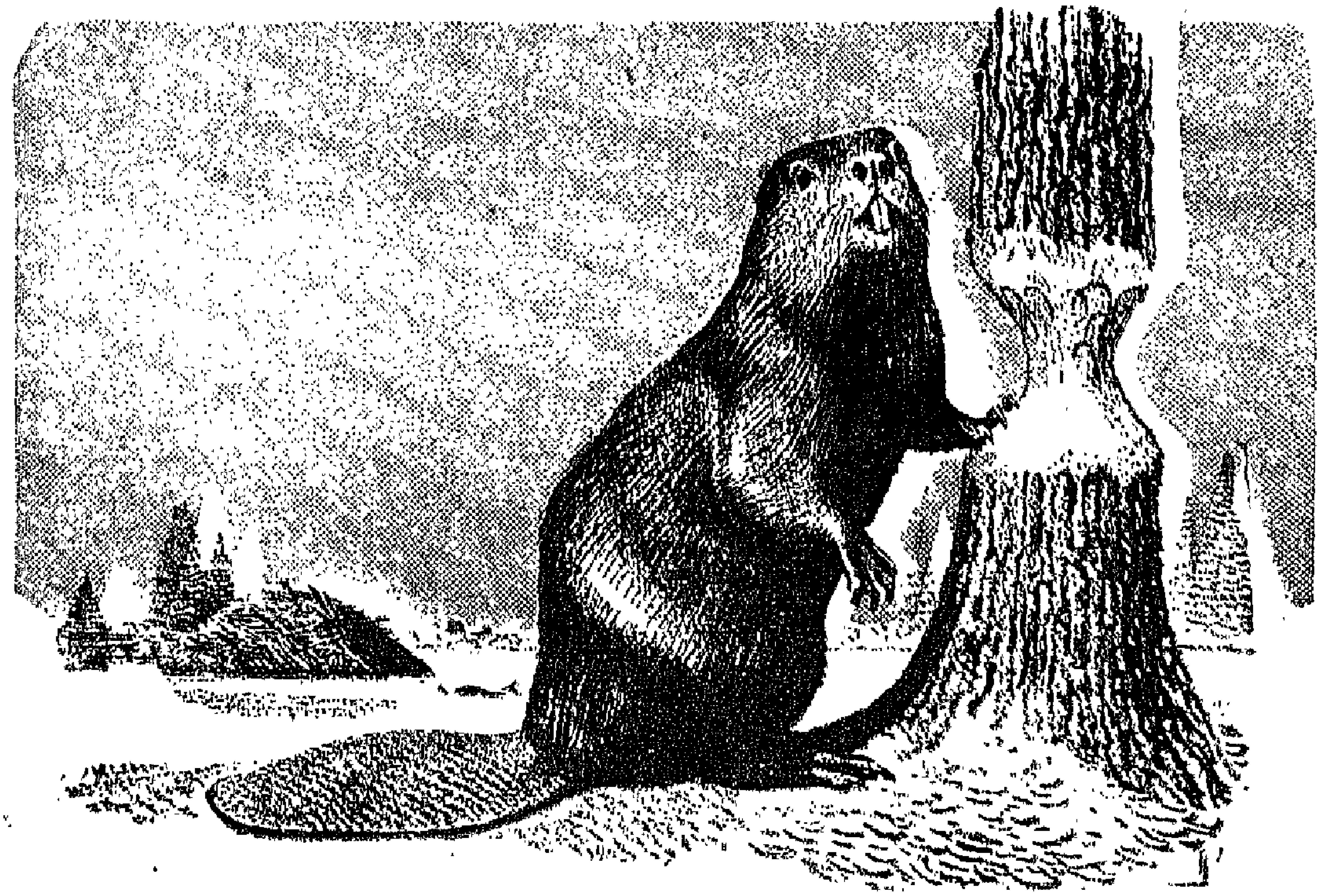
على فرائها كان الصيادون والتجار يشقون الطرق الاولى الى المجاهل الموحشة . وفى عام ١٨٠٠ انقرضت القنادس تقريبا من معظم مناطق نيو انجلاند ، وفى عام ١٩٢٨ كادت تختفى تماما من الولايات المتحدة الامريكية شرقى نهر الميسيسبى ومن جنوبى كندا .

ومنذ ذلك الحين استطاع القندس أن يعود بطريقة فذة الى الظهور . وفى كل ولاية الآن يوجد على الاقل بضعة أزواج من هذه القنادس ، واضطرت ولايات كثيرة الى فتح ابوابها بلا قيد أو شرط لهذه الحيوانات المائية فى المواسم . وان الزيادة المستمرة الكبيرة فى أعدادها التى ترجع من جهة الى مجهودات ادارات حفظ النوع ومن جهة أخرى الى كثرة المزارع التى تصلح لسكنى القنادس ، ومن جهة ثالثة الى موضات الفراء الجديدة . كل هذا أدى الى لون جديد من ادراك حقيقة وضع هذه الكائنات فى مجال الطبيعة . فقد ثبت فى مناطق كثيرة أن فراء القنادس الحية أفضل كثيرا من فراء الميتة .

وعندما يتراكم الطمى فى البحيرة الواقعة وراء سدود القنادس على مر السنين ، فانها تهجرها الى مناطق أخرى . وعندئذ تبدأ مياه البحيرة تتسرب وتجف ببطء وسرعان ماتنمو النباتات بغزارة فى التربة الخصيبة المتخلفة . فقد حدث أن وجد مزارع من بلدة بوكبيسى بولاية نيويورك ــ وهو يحفر مصرفا فى حقول البصل ، أن طبقة الغرين الخصب فى أرضه يبلغ سمكها من ١٢ الى ١٥ قدما . وقد عرف السر فى الجانب الادنى من حقوله .. وجد بقايا حفريات سد مصنوع بأيدى القنادس .

ويعتقد علماء الاحياء أن هذه العملية التى ظلت تتكرر مرات لاعدد لها منذ العصر الجليدى الاخير ، هى السبب فى كثرة مزارعنا الخصيبة . ويرى أحد علماء الاحياء بعد أن قام بدراسة تاريخ القنادس المحلية لحساب بعثة علمية لصيد حيوانات البر والبحر فى ولاية فومونت ، ان هبوط مستوى الزراعة ، وازدياد نسبة السيول والفيضانات المفاجئة بالولاية ترجع الى اختفاء القنادس منها مدى قرن كامل .

ان تعود القنادس على بناء السدود وطبائعها المنظمة فى التجمع وادخار مواد الطعام لفصل الشتاء ، وحياتها العائلية المترابطة ، جعل الهنود منذ



عهود بعيدة يطلقون عليها اسم «رجال الغابات الصغار» • وهذه الحيوانات لاتقتصر فىحجمها على أحجام القوارض التى تنتمى اليها فى المرتبة الحيوانية، وانما يبلغ طول أجسامها نحو ثلاثة أو أربعة أقدام ويتراوح وزن الواحد منها بين ٣٠ و٤٠ رطلا • وأدواتها فى البناء أربع أسنان قوارض قوسية كالازاميل ، ومخلبان أماميان بارعان، فبأسنانها تستطيع أن تسقط شجرة قطرها أربع بوصات فى مدة ١٥ دقيقة •• وبمخالبها تستطيع أن تجمع العصى والحجارة والطين أو أية مواد بنائية أخرى تحتاج اليها •

ويمكن أن تسبب القنادس المتاعب اذا وضعت فى المكان غير المناسب • فاذا اختار القندس مكانا لبناء السد فيه وبدأ العمل ، فان من العسير اقناعه بأنه أخطأ فى اختيار المكان • فقد حدث ذات يوم أن قدم احد رؤساء العمال فى قسم بمصلحة السكة الحديدية الكندية الى رؤسائه تقريرا قال فيه :

« أن القنادس هنا رهيبة • ففى كل صباح تنفق ساعات عديدة فى تحطيم سدودها قبل أن نبدأ العمل • ولولا هذا لفاضت المياه المحجوزه وراءها على قضبان السكة الحديدية • وقد صنعت ساقية مائية وربطت فيها علب صفيح فارغة لافزع القنادس

وأبعدها عن المنطقة . فما كان منها الا أن تآزرت ودست قطعة خشب كبيرة فى عجلة الساقية وأوقفت حركتها . وتركت فانوسا موقدا طوال الليل ، فوضعت القنادس عليه غطاء يخفى ضوءه . وأنشأت مصرفا تحت سدها ، فسارعت الى سده . وأنشأت سياجا من الاسلاك الشائكة لأمنعها من الوصول الى المنطقة ، فأسقطت الدعائم الخشبية للسياج ، واستخدمت الاسلاك فى تقوية سدودها . فما هى تعليماتكم ومقترحاتكم فى هذا الشأن ؟ »

ان هذه السدودفى الاماكن المناسبة تؤدى الى خير كثير . وان وضع القنادس فى مثل هذه الاماكن المناسبة من المهام المشتركة بين مصلحة مصائد الاسماك ورعاية الحيوانات البحرية الامريكية ، وبين مصلحة الغابات الامريكية ومختلف ادارات حفظ النوع الحكومية . فعندما تكون بعض منابع الانهار والجداول فى الاخوار الجبلية بالمناطق الموحشة النائية بالغرب ، فى حاجة الى شىء يخفف من أخطار السيول والفيضانات المفاجئة ، يسقط المسئولون من الطائرات — بالمظلات — القنادس فى أقفاص خشبية تستطيع الخروج منها بسهولة ، لتنتشر فى المنطقة وتقيم سدودها فى منابع الانهار والمجارى المائية .

فمنذ أعوام قليلة ، كان الطمى الذى تكتسحه الامطار من التلال ، يتراكم ويرفع أرضية مستودع المياه الواقع وراء خزان أراوول الضخم المقام على نهر بريز بولاية ايداهو . وسرعان ماوضع المسئولون القنادس على المنابع العليا للنهر ، وان سدودها لم تحجز الطمى فقط ، وانما حولت تدريجا الكثير من المهاوى الجدباء الى وديان صغيرة خصيبة ، كما أنها ضبطت تصرف الماء المنحدر الى المستودع . وان ادارات القوى المائية الحكومية ، وشركات هذه القوى الخاصة تستخدم القنادس الآن على نطاق واسع لضبط تصريف الماء المنحدر من المنابع العليا الى مستودعاتهم المائية .

ان كثيرا من مناطق البلاد عانت خلال العشر السنوات الاخيرة من السيول المفاجئة التى تتجمع وتسقط فجاة من هضاب على ارتفاع ٢٥ أو ٥٠ قدما ، وقد ساعدت القنادس على حل هذه المشكلة بحجزها مياه الامطار وراء سدودها الى حين الحاجة اليها . ففى عام ١٩٥٤ ، أى عندما حول الجفاف الكثير من مزارع ولاية نيويورك الى أراض جدباء متربة ،

ظلت منطقة (بيرماونتين) الحكومية واحة خضراء خصيبة ، وذلك بسبب كميات الماء المختزنة بفعل نحو عشرين مستعمرة للقنادس . وقد حدث أن كانت مدينة سالمون الجبلية بولاية ايداهو تلجأ في بعض فترات الجفاف الى حمل الماء من مناطق بعيدة بالسيارات . أما الآن ، وبعد أن كثرت القنادس في التلال حول المدينة، فانها ، أى مدينة سالمون ، تجد الماء موفورا حتى في أشد أشهر السنة جفافا ، وهو شهر اغسطس .

ان وجود القنادس بركة ونعمة على كثير من مظاهر الحياة الاخرى في المناطق المجهولة الجافة . فالوعول الامريكية تجد فيها طعاما ، والغزلان والظباء والدببة ترعى حول ضفافها والجرذان ، وحيوانات المنك وثعالب الماء تشاركها في الحياة المائية وكل الاسماك تقريبا تستفيد من انتظام تصريف المياه في النبع .

ان الذين يعرفون القندس يحترمون ذكاءه . فقد صنع أحد علماء الطبيعة فجوة كبيرة في سد قندس ، وسرعان ما أخذ ثلاثة من صغاره في العمل لاصلاح الخلل . ولكن تبين لها أن هذه المهمة أكبر منها ، وبعد لحظات من « المشاورة » سبح أحدها بعيدا ثم عاد مع أحد أفراد الاسرة الكبار . وسرعان ماغاص هذا الزميل الكبير في البركة ثم ظهر حاملا حجرا دسه في الفجوة بينما أخذ الصغار يثبتونه ويسدون الفراغ حوله بالطين .

وتتحدث سيدة من نيويورك عن صداقة عقدتها مع اسرة من القنادس وذلك بتقديم هدايا لها من أغصان شجر الحور والتفاح والحلوى . وقد حدث ذات مساء أن وضعت للاسرة صحفة مليئة بشرائح التفاح ، فأقبلت هذه تلتهمها بنهم مما جعل أصغر أفرادها يعجز عن تناول نصيبه . ولما وجد أن صيحات احتجاجه تضيع بلا جدوى ، زحف الى الماء وراح يضرب سطح البركة بذيله . وهذه علامة الخطر عند القنادس ومعناها « اسرعوا بالغوص » وسرعان ماترك الجميع صحفة التفاح وغاصوا الى أعماق البركة ، وعندئذ عاد الخبيث الصغير وراح يأكل نصيبه في سلام

(بقلم روبرت كورمان)

***

يقول اليكديك مدير شركة ستاندارد موتورز :

ـ سألت شابا جاء يطلب عملا عندى عن هدفه في الحياة ، فقال : ان احتل مكانك ... وقد أسرعت باستخدامه ، فهذا هو الذى أريده من الاشخاص !

« كتاب الشهر »

٢



هذا اليوم الطويل

عن كتاب

The Longest Day

بقلم كورنيليوس ريان

هذا اليوم الطويل

بعد منتصف ليل ٦ يونيو ١٩٤٤ بقليل ، استيقظ الميجور فيرنر بلوسكات الضابط بالفرقة رقم ٣٥٢ الالمانية على صوت مشئوم يملأ السماء .. كان بلوسكات ينام يومئذ بمقر قيادة الفرقة فى « اترهام » التى تقع على بعد ستة كيلو مترات من شاطىء نورماندى ، وعندما استيقظ كان أثر النوم لايزال باديا عليه ، فأسرع يرفع سماعة التليفون ليتصل بالكولونيل أوكر قائد اللواء الذى يتبعه وصاح قائلا :

— ماذا حدث ؟

كان ضجيج الطائرات ودوى نيران المدفعية يزداد عنفا ، وأدرك بلوسكات بغريزته أن تلك ليست مجرد غارة عادية .. وبدا أن أوكر قد تضايق لاتصال بلوسكات به تليفونيا ، فقال له ببرود :

— اننا لم نعرف بعد ياعزيزى بلوسكات مايجرى الآن ..

وألقى السماعة بعنف .. ولكن هذا الرد لم يقنع بلوسكات ، فقد ظلت الطائرات تملأ السماء بطنينها خلال الدقائق العشرين الماضية ، وهى تضرب الشاطىء شرقا وغربا بقنابلها ، بينما كانت منطقة بلوسكات التى تقع فى الوسط هادئة الى حد يثير الشك فقد كان يتولى قيادة بطاريات ساحلية تضم ٢٠ مدفعا تغطى نصف المنطقة التى سرعان ماعرفت باسم شاطىء « أوماها »

واتصل بلوسكات فى عصبية بالقيادة العامة للفرقة ، وتحدث الى الميجور بلوك ضابط مخابرات الفرقة ٣٥٢ فقال له أنه من المحتمل أن تكون تلك مجرد غارة جوية أخرى اذ لم يتضح الامر بعد ..

وأعاد بلوسكات السماعة الى مكانها وهو يشعر بخجل لما أبداه من حماقة وساءل نفسه عما اذا كان قد أبدى من التهور أكثر مما يجب .. فى حين أنه لم يصدر لهم أى انذار من الرياسة .. وتذكر بلوسكات أن تلك الليلة كانت من الليالى القليلة التى أمر فيها رجاله بالاستراحة بعد حالة التأهب التى ظلوا عليها منذ أسابيع ..

كان بلوسكات قد استيقظ الآن تماما ، فان قلقه منعه من النوم ... وجلس على حافة فراشه الصغير ،

بينما كان كلبـــه هارات يربض عند قدميه في هدوء ٠٠ كان لايزال يسمع أزيز الطائرات من بعيد ، وفجأة دق جرس تليفون الميدان ، فأسرع يرفع السـماعة وعندئذ سـمع صـوت الكولونيل أوكر يقول فى هدوء :

ـ قيل ان جنـود المظلات هبطوا فوق شـبه الجزيرة ، فأمر رجالك بالتأهب وانطلقوا فورا الى الشاطىء •

وبعد دقائق كان بلوسكات واثنان من ضباطه هما الكابتن لودز ويكلنج والمـلازم فريتز ثين يدخلون الموقع الامامي للقيـادة ، وهو عبارة عن وكر للمراقبة بنى فوق الصخور على مقربة من قرية « سانت أونورين » •

وأسرع بلوسكات يتطلع من خلال النظارات المكبرة الموضوعة على قاعدة أمام احدى الفتحتين الضيقتين داخل الوكر ٠٠

كانت نقطة المراقبة فى أفضل موقع فقد كانت ترتفع عن الشـاطىء أكثر من ٣٠ مترا . فضلا عن أنها تقع فى الوسط تماما من المنطقة التى سرعان ما أصبحت رأس الجسر الذى أقيم فى نورماندى . ويستطيع الناظر من هذه البقعة فى يوم صافى السماء أن يرى كل الطريق الذى يمتد من طرف شبه جزيرة شربورج يسـارا ، حتى ميناء الهافر يمينا ٠٠

وظل بلوسكات يحرك المنظار ببط وهو يفحص الخليـج بدقة ، فلم ير شيئا غير عادى ، وأخيرا نهض واقفا وقال للضـابط ثين : لا شيء هنـاك

ثم اتصل بمقر قيادة اللواء تليفونيا ليبلغها هذه النتيجة ٠٠

***

فى ذلك الحين كانت هنـاك أنباء مبهمة متضاربة تتسلل الى مواقع قيادة الجيش الالمـانى السابع فى أنحـاء نورماندى ، والضـباط فى كل مكان يحاولون التأكد من صحتها ، ولكن لم يكن هنـاك شيء ثابت يسـتطيعون التحقق منه . . مجرد أشباح شوهدت هنا ، وطلقات سمعت هناك ، ومظلة وجدت معلقـة فى شجرة ٠٠ انها قد تكون أدلة على حدوث شيء ما ٠٠ ولكن ماهـو ؟ ٠٠ كم عدد الرجال الذين هبطوا ؟ ٠٠ اثنان أم مائتان ؟ هل هم ملاحو قاذفة سقطت من الجو؟ أو انها سلسلة أخرى من هجمات من أعضاء المقاومة السرية الفرنسية •

لم يكن هناك من يسـتطيع تأكيد شيء من ذلك ، وعلى أساس المعلومات التى أمكن الحصـول عليها حتى تلك اللحظة ، لم يكن هناك أحد فى قيادة الجيشين السابع والخـامس عشر فى

منطلقة (با ـ دى ـ كاليه) على استعداد لاصدار الانذار .. ذلك الانذار الذى قد يتضح فما بعد أنه على غير أساس

وهكذا أخذت الدقائق تمر ..

والواقع أن ظهور جنود المظلات فى شبه جزيرة شربورج كان هو الدليل على أن يوم الغزو قد بدأ فعــلا .. فهؤلا الجنــود وعددهم ١٢٠ كانوا الطــلائع الامريكيــة الذين كلفـوا باستكشاف الطريق وتحـديد مناطق اسقاط الجنود فى منطقــة مساحتها ١٣٠ كيلو مترا مربعا من شبه الجزيرة وراء الشاطىء الذى أطلق عليه اسـم شاطىء «يوتاه» تمهدا للهجوم الواسع النطاق الذى ستقوم به قوات المظلات الامريكيــة والقــوات التى تنقلهــا الطائرات الشراعية بعد ساعتين .

وقد واجهت هـذه الطليعة متاعب جمة منذ البداية ، فقــد كانت نيران المدافع الالمانية المضادة للطائرات عنيفة الى حــد أن الطائرات اضــطرت الى الابتعاد عن طريقهــا ، فلم يهبط من المائة والعشرين جنديا فوق أهدافهم المحددة غير ٣٨ فقط أما الباقون فقد نزلوا بعيدين عنها بعدة كيلو مترات

وحاولُ هـؤلاء الرجال أن يقوموا بمهمتهم فى أنحــاء المنطقة . كانوا يتحركون فى سكون من دغل الى دغل مسلحين بالمدافع والالغام والشعلات ، متجهين الى النقط المتفق عليها . كان أمامهم ساعة واحدة فقط لتحديد مناطق اســقاط الجنود للهجـوم الامريكى الشامل .

وعلى بعد ٨٠ كيلو مترا من الطرف الشرقى لميدان القتال فى نورماندى ، اجتاحت الشاطىء ست طائرات تحمل جنود الاستطلاع البريطانيين ، وست قاذفات أخرى تجر وراءها الطـائرات الشراعية التى تنقل الجنود ، وكانت السماء مليئة بطلقات المدافع المضادة والشعلات المضــيئة معلقة فى الجو عندما بدأت عمليات القفز .

كان أسوأ عدو فى هــذه الدقائق الاولى من يوم الغزو ليس الانسان ، بل ماصنعه الانسان .. ففى المنطقة البريطانية عند الطرف الشرقى لميدان القتال فى نورماندى ، نجحت العراقيل المضادة لجنود المظــلات التى وضعها روميل فى أداء مهمتهــا ، وكان روميل قد أمر باغراق وادى ديفز ، فأصبحت المياه والمســتنقعات شراكا قاتلة لعدد كبير من الرجال لم يعرف بالضبط ، ويقول الذين ظلوا أحياء أن المستنقعات كانت تشطرها خنــادق عميقة يبلغ عمقها مترين واتساعها حوالى متر وربع متر ، وفى قاعها طمى لزج ، وكان الجندى

الذى يقع في أحد هذه الخنادق مثقلا بمدافعه وعتاده الثقيل يصبح بلا حول ولا قوة ، وقد غرق الكثيرون مع أن الارض الجافة كانت على بعد أمتار قليلة منهم !

وحلقت تشكيلات الطائرات فوق المنطقة فى موجات متتابعة .. كانت تلك الطائرات الاولى لاكبر عمليةانزال من الجو فى التاريخ ، ٨٨٢ طائرة تحمل١٣٠٠٠ جندى منجنودالفرقتين الجويتين الامريكيتين رقم ١٠١ ، ٨٢ وكلها تتجه الى ست مناطق للانزال محصورة فى مساحة لاتزيد على بضعة كيلو مترات من منطقة (سانت ميراجليز) .

وخرج الجنود يتعثرون من الطائرات واحدا وراء الآخر ، بينما كان الاسطول الجوى الكبير لايزال يزمجر فوق الرؤوس بلا انقطاع ، وألوف من الرجال يقفزون منه فوق مناطق الاسقاط فى الشمال الغربى بين « سانت مير اجليز » ومنطقة الغزو التى أطلق عليها اسم « يوتاه » ..

وتناثرت الفرقتان الهابطتان بصورة خطيرة ، فان لواء واحدا فقط هوالذى نزل فى مكانه بالضبط .. وفقد ٦٠ فى المائة من العتاد وبينه أغلب أجهزة اللاسلكى ومدافع المورتار والذخائر ،

والاسوأ من ذلك أن كثيرين من الجنود لقوا حتفهم فى تلك العملية ، فقد كان الطريق الذى تسلكه الطائرات يعبر نتوء شبه الجزيرة من الغرب الى الشرق ويتطلب اجتياز شبه الجزيرة ١٢ دقيقة ولهذا قفز مئات من الرجال المثقلين بالعتاد قبل الموعد المحدد ، فسقطوا فى المستنقعات الغادرة وغرق بعضهم فى مناطق لايزيد عمق الماء فيها على ٦٠ سنتيمترا .. بينما قفز عدد آخر بعد الموعد ، فسقطوا فى بحر المانش !

كانت تلك لحظات محمومة بالنسبة للجميع ولا سيما للجنرالات الذين وجدوا أنفسهم بلا أركان حرب ولا وسائل اتصال .. ولا جنود !

***

كانت تلك مجرد البداية ..

ان طليعة الغزاة فى يوم الغزو ـ وعددهم حوالى ١٨ ألف جندى أمريكى وبريطانى وكندى ـ كانوا يسيطرون على أطراف ميدان القتال فى نورماندى ، وبين هذه الاطراف تقع شواطىء الغزو الخمسة .. وعلى بعد ٢٠ كيلو مترا فقط تبدو طلائع أسطول الغزو العظيم وراء الافق .. أكثر من خمسة آلاف سفينة مختلفة الانواع .

وبرغم كل ذلك ، ظل الالمان فى غفلة تامة عما يدور حولهم .. وكانت هناك

أسباب كثيرة لذلك ، هى الجو ، وقلة عمليات الاستطلاع التى قامت بهـا الطائرات الالمانية لمناطق اقلاع أسطول الغزو خلال الاسابيع السابقة ، فضلا عن اعتقاد الالمان الثابت بأن الغزو لابد أن يأتى عن طريق (بادى كاليه) وهو أقرب جزء من الشـاطىء الفرنسى لبريطانيا ٠

وبعد مضى أكثر من سـاعتين على نزول أولى قوات المظلات ٠٠ بدأ القادة الالمان فى نورماندى يدركون أن هناك شيئا هاما يجرى فى المنطقة ٠ وبدأت الانباء الاولى المتناثرة تصل اليهم ٠٠

وكان أول نبأ رسـمى يصل الى قيادة ألمانية كبرى عن هجوم الحلفاء ، هو الحـديث التليفونى الذى دار بين الجنرال ويلهلم ريختر قائد الفرقة ٧١٦ التى تسيطر على المنطقة الساحلية فوق (كاين) وبين الجنرال اريخ ماركس قائد الفيلق الرابع والثمانين ، عندما أبلغ الاول الثـانى أن رجال المظلات نزلوا شرقى نهر « أورن » ، وعلى الفور اتصل ماركس تليفونيا بالجنرال ماكس بيمـزيل رئيس أركان حرب الجيش السابع ، الذى أيقظ الجنرال فردريك دولمان وقال له :

ــ أعتقد أن هذا هو الغزو يا جنرال ٠٠ أرجو أن تحضر على الفور ٠٠

وبينما كان بيمزيل ينتظر حضور دولمان ، تلقى نبأ آخر من الفيلق الرابع والثمانين يقول ان جنود المظلات هبطوا أيضـا قرب مونتبـورج وماركوث ، وانهم اشتبكوا فى معارك مع الجنود الالمـان ، وعلى الفور أخطر بيمزيل الجنرال هانز شـبيدل رئيس أركان حرب المارشـال روءمل قائد المجموعة (ب) من الجيوش الالمانية ، وهى أعظم قوة ألمانية فى الغرب ٠٠

وكان روءمل ساعتئذ يقضى اجازة فى ألمانيا !

***

كانت تلك لحظـات غريبة مليئـة بالارتباك فى مقر قيادة روءمل ، فقـد أخذت الانبـاء تتجمع من كل مكان ، أغلبها غير دقيق وغير مفهوم ومتضارب فقد أعلنت قيادة السلاح الجوى الالمانى فى باريس أن عددا يتراوح بين الخمسين والستين طائرة من ذات المحركين حلقت فوق شبه جزيرة شربورج ، وان جنود المظلات هبطوا قرب «كاين» ، بينما أكد مقر قيادة الاميرال تيودور كرانك قائد القوات البحـرية فى الغرب أن جنود المظـلات الانجليز قد هبطوا على الشـاطىء ، وقال ان بعض عمليات الانزال كانت تحوى دمى من القش ، وأذاعت قيادة السلاح الجوى أن جنود

المظلات هبطوا أيضا قرب (بايو) فى حين أن أحداً لم ينزل هناك ٠٠ وجاءت أنبـــاء أخرى تقــول ان القوات التى تحملها الطائرات لم تكن غير دمى فى ملابس جنود المظلات ٠٠ والواقع أن الحلفـــاء أســـقطوا مئـــات من الدمى المصنوعة من المطاط جنوب منطقة الغزو فى نورماندى ، وقد اتصل بكل منها بعض الالعـــاب النـــارية التى تنفجر بمجرد النزول ممـــا يوحى أن هناك قتـــالا يدور بالاسلحة الصغيرة ٠ وقد خدعت بعض هــــذه الدمى الجنرال ماركس وجعلته يعتقد أنه هوجم من الخلف !

***

وفى الساعة الثانية صباحا اتصل بيمزيل بالجنرال شـــبيدل لابلاغه أن المحطة البحرية فى شربورج التقطت اشـــارات تنبىء عن اقتـــراب بعض السفن من الشاطىء ، وكان ردشبيدل أن المسألة مازالت محصورة فى نطاق محلى ، وأنها لاتعتبر حتى الآن عملية كبرى ٠

ولعل أكثر الناس حيرة فى نورماندى تلك الليلة هم رجال الفرقة المدرعة الحادية والعشرين من فرق «البانزر» وعدد رجالها ١٦٢٠٠ رجل ، كانوا جـــزءا من الفيلق الافريقى الذى قاده رومل فى حملته بشمال افريقيا ، فقد كانوا يمـــلأون كل قرية وغابة فى المنطقة التى تبلغ مساحتها ٤٠ كيلو مترا جنوب شرقى (كاين) وهى من الاهداف الكبرى للقوات البريطانية ، فقد كان جنود هذه الفرقة يجلسون على حافة ميدان القتال على أهبة الاستعداد الى جوار دباباتهم وسياراتهم التى تدور محركاتها على اســـتعداد لتلقى الامر بالتحرك ٠٠ ولـكنهم ظلوا ينتظرون فى قلق وصبر نافد ٠٠ دون أن يصل الامر !

وكانت الامدادات الاولى قد وصلت فعـــلا لقوات الغزو ٠٠ ففى المنطقـــة البريطانية هبطت ٦٩ طائرة شراعية ، نزلت ٤٩ منها فى المناطق المحددة لها قرب رانفيل ، وفى الناحية الاخرى من ميدان القتال على بعد ستة كيلومترات من (سانت مير اجليز) وصلت القاطرة الاولى من الطائرات الامريكية الشراعية وقد قتل فى هذه العملية من عمليات الانزال الجنرال (دون برات) مساعد قائد الفرقة رقم ١٠١ ، وهو أول جنرال يقتل من الجانبين فى يوم الغزو

***

كان الوقت قد قارب الفجر ٠٠ وفى أقل من خمس ســـاعات كان جنود المظلات قد حققوا أكثر مما كان يتوقعه

الجنرال ايزنهاور وأركان حربه ، فقد أثاروا الارتباك فى صفوف العدو وقطعوا خطوط مواصلاته ، وأصبحوا يسيطرون على طرفى منطقة الغزو بنورماندى ، وعرقلوا حركة وصول الامدادات الى العدو الى حد كبير .

وفى هذه المنطقةالبريطانية ، كانت القوات التى تقلها الطائرات الشراعية قد وطدت أقدامها فوق الجسورالحيوية بين كاين وأورن ، وكان جنود المظلات يحتلون مواقع فوق المرتفعات التى تشرف على كاين ..

وفى الطرف الآخر من شواطىء الغزو ، كان الامريكيون قد حققوا نجاحا مماثلا برغم وعورةالارض وكثرة المهام المختلفة التى كلفوا بها .. وهكذا غزت جيوش الحلفاء الهابطةمن الجو القارة الاوربية وضمنت لنفسها مواطىء الاقدام الاولى ، وجلست فى انتظار وصول القوات التى تحملها السفن لتشترك معها فىاكتساح أوربا التى تحتلها جيوش هتلر .

كان الجميع ينتظرون ذلك الفجر .. ولكن أحدا لم يكن ينتظره بمثل اللهفة التى تنتظره بها الالمان .. فقد ظهرت نذر جديدةتتسلل الى الرسائل التى تتدفق على مقر قيادتى روميل وفون رونشتد .. وعلى طول شاطىء الغزو كانت المحطات الالمانية تلتقط أصوات السفن المقتربة ، وهى ليست سفينة أو سفينتين كما كان الحال من قبل ، بل عشرات السفن .

ومنذ أكثر من ساعة ، أخذتالانباء تصل فى تزايد مستمر ، وقبلالخامسة بقليل ، اتصلالجنرال بيمزيل بالجنرال شبيدل تليفونيا وقال له ان السفن تتجمع بين مصب نهرى الفير والاورن وأن هجوم العدو الواسع النطاق على نورماندى أصبح وشيك الوقوع .

وكان الفيلد ماريشال فونرونشتد قد وصل هو الآخر الى نتيجة مماثلة فى مقر قيادته خارجباريس ، برغمأنه كان لايزال يعتقد أن الهجوم الوشيك على نورماندى هو مجرد عمليةلتحويل الانظار ، وليست الغزو الحقيقى .. وبرغم ذلكتحرك فون رونشتدللعمل بسرعة فأمر فرقتين من فرق البانزر الاحتياطية الموجودة قرب باريس بالتجمع والانطلاق صوبالشاطىء .. ولم يكن من المستطاع تحريك هاتين الفرقتين بدون الحصول على موافقة صريحة من هتلر نفسه ، ولكن فون رونشتد تحمل المسئولية ، لانه لميكن يعتقد أن هتلر سيعارض فى ذلك ، ولهذا بعث طلبا رسميا للحصول على هذه القوات الاحتياطية .

ووصل الطلب الى مكتب الجنرال الفريد جودل رئيس العمليات الحربية بمقر قيادة هتلر فى برختسجادن وكان جودل نائما فى ذلك الحين ، وظن ضباط أركان حربه أن الموقف لم يصل بعد الى الحد الذى يسمح بازعاجه من نومه ، ولهذا تركوا الرسالة تنتظر !

وعلى بعد خمسة كيلو مترات ، فى « وكر النسر » وهو مأوى هتلر الجبلى فى سالزبورج ، كان الفوهرر وعشيقته ايفا براون نائمين ، بعد أن أوى هتلر الى فراشه فى الرابعة صباحا كالعادة وكان طبيبه الخاص قد أعطاه الجرعة المنومة التى لايستطيع النوم بدونها •

وفى الخامسة صباحا استيقظ الاميرال كارل جيسكو الياور البحرى لهتلر على مكالمة تليفونية من قيادة الجنرال جودل ، وقال المتحدث انه حدثت بعض عمليات انزال لجنود الحلفاء فى فرنسا وان كانت الرسائل الاولى لاتزال غامضة •• وسأل جودل عما اذا كان الامر يستدعى ابلاغه للفوهرر •• وبعد أن تناقش الرجلان فى الامر ، قررا عدم ايقاظ هتلر نظرا لان الانباء التى وصلت لا تكفى لذلك كما أنهما خشيا اذا استيقظ فى تلك الساعة أن تنتابه نوبة عصبية كالمعتاد تنتهى بقرار متهور ولهذا قرر الاثنان أن الصباح هو أنسب وقت لابلاغ الانباء الى هتلر •

أما فى فرنسا ، فقد جلس القواد العسكريون فى مقر قيادة فون رونشتد وقيادة رومل ينتظرون •• لقد أعلنوا حالة التأهب بين جنودهم ، واستدعوا قوات البانزر الاحتياطية ، وجلسوا ينتظرون الحركة التالية للحلفاء !

ان أحدا منهم لم يقدر ضخامة الهجوم الساحق الذى دبره الحلفاء ، أو حجم الاسطول الذى أعدوه ••

ومع أن كل شىء كان يشير الى نورماندى ، فان أحدا لم يكن يعرف بالضبط أين سيقع الهجوم الرئيسى

***

ظل الميجور بلوسكات فى وكره المطل على شاطىء «أوماها» منذ الساعة الواحدة صباحا دون أن يتلقى شيئا من رؤسائه ، وقد بعث التليفون الصامت طول الليل الطمأنينة الى قلبه اذ أنه علامة على أنه لم يقع بعد شىء خطير ••

وراح بلوسكات يتطلع الى الافق ..ة أخرى ببطء ••

كان كل شىء يبدو عادئا •• ووراءه ..ان زميلاه الضابطان ويلكنج وثين يتحدثان فى هدوء ••

وقرر بلوسكات قبل أن يترك موقعه أن يقوم بفحص آخر للخليج .. وراح يدير المنظار يمينا ويسارا وهو يفحص الافق بدقة حتى اذا بلغ منتصف الخليج تماما توقفت يداه عن الحركة ، وازداد توتره ، وأخذ يحملق أمامه في ذهول ..

فمن خلال الضباب غير الكثيف ، شاهد سفنا تملأ الافق .. سفنا من كل حجم وصنف ، تتحرك كلها جيئة وذهابا بلا اكتراث ، وكأنها تقف هناك منذ ساعات ... كان يبدو أن هناك ألفا منها ، كأنها أشباح ظهرت فجأة !

واستمر بلوسكات يحدق أمامه في صمت ...

لقد أدرك في تلك اللحظة تماما أن تلك هي نهاية ألمانيا !

والتفت بلوسكات الى زميليه .. ثم قال ببساطة وفي عينيه نظرة عجيبة

ـ انه الغزو .. أنظرا اليه بنفسيكما !

ثم التقط التليفون واتصل بضابط المخابرات في الفرقة ٣٥٢ وقال له : هناك عشرة آلاف سفينة تتجه نحوي مباشرة !

لم ير العالم قط فجرا كهذا الفجر .. لقد ألقى أسطول الحلفاء مراسيه وسط الظلام في خمسة شواطيء للغزو على ساحل نورماندي . كان البحر يعج بالسفن ، وأعلام القتال ترفرف في مهب الريح عبر الافق من أطراف منطقة (يوتاه) بشبه جزيرة شربورج حتى شاطيء (سورد) قرب مصب نهر الاورن .. بوارج ضخمة وطرادات رهيبة ، ومدمرات كثيرة تملأ الافق ، ووراءها تقبع سفن القيادة وقد ارتفعت منها أعمدة اللاسلكي وكأنها أشجار الغابات الكثيفة .. ومن بعدها تأتي سفن النقل المحملة بالجنود ، وسفن الانزال ، وكلها تنتظر الاشارة للانطلاق نحو الشاطيء ، وقد وقف على ظهورها الرجال الذين سينزلون الى الشاطيء في الموجة الاولى ...

هؤلاء الرجال الذين ابتلت ثيابهم، وأصابهم دوار البحر بدوخة ، هم الذين سيشقون طريقهم الى نورماندي ، وكانوا مثقلين بالعتاد الكثير الذي يجعلهم لايستطيعون حراكا ، فقد كانوا يحملون أسلحتهم وحقائب صغيرة مدلاة من أكتافهم لحمل الذخيرة والمؤونة وعتادهم الشخصي ، وأقنعة واقية ، وصناديق للاسعاف ، ومدى وطعاما ، وكميات اضافية من القنابل اليدوية ، ومفرقعات وذخائر تبلغ حوالي ٢٥٠ رصاصة ، بينما كانوا يقفون على ظهر السفن استعدادا للنزول

الى البر ٠٠

كانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف صباحا ٠٠ وقد رسمت عمليات الانزال وفقا لجدول دقيق ، دقيقة بدقيقة ٠٠ ولم تستطع الموجة الاولى من قوات الهجوم أن ترى شاطىء نورماندى الذى غمره الضباب ، فقد كانوا لايزالون على بعد تسعة أميال من الشاطىء ، بينما بدأت بعض السفن الحربية الاشتباك فى معركة مع البطاريات الساحلية ٠٠

وعلى ظهر سفينة القيادة «أوجستا» التى وقفت على مقربة من شواطىء الهدف الامريكى ، وقف الجنرال عمر برادلى وقد سد أذنيه بقطع من القطن وراح يرقب سفن الانزال التى تتجه نحو الشاطىء بسرعة من خلال منظاره المكبر ٠٠٠ وكان برادلى يشعر بقلق عظيم فى تلك اللحظة ، فقد عرف منذ بضع ساعات أن عناصر قوية من الفرقة الالمانية رقم ٣٥٢ التى خبرت القتال فى معارك كثيرة قد تحركت لتقف على طول شاطىء (أوماها) ، وقد جاءته هذه الانباء فى وقت متأخر بحيث لم يكن فى الامكان ابلاغها لقوات الهجوم

وفى الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين ، كان الاسطول البريطانى يصب نيرانه على الشواطىء المحددة لرسود منذ أكثر من ٢٠ دقيقة ٠٠ ثم بدأ الضرب فى المنطقة الامريكية ، وانطلقت النيران تدوى فى منطقة الغزو كلها ، بينما كانت السفن الكبرى تسير قدما نحو أهدافها المختارة ، والسماء تتوهج بأضواء قذائف المدفعية وسحب الدخان الاسود تغمر الشاطىء

وظهرت القاذفات والمقاتلات تحلق فوق الاسطول الضخم ، وقد كادت اجنحتها يلامس بعضها بعضا ٠٠ تشكيل وراء آخر ٠٠ يبلغ مجموعها أحد عشر ألفا من الطائرات المختلفة الطراز والحجم . كانت طائرات « سبتفاير » و « موستانج » تئز فوق رءوس الجنود الذين تحملهم سفن الهجوم فى حين أخذت القاذفات المتوسطة من طراز ب ـ ٢٦ تحلق فوقها فى اتجاه متقاطع ٠٠ وبين طبقات السحب الكثيفة ، كان يدوى صوت القلاع الطائرة البريطانية وطائرات «لانكستر» و « ليبراتور » ، حتى بدا أن السماء لا يمكن أن تتسع لكل هذا العدد من الطائرات فى وقت واحد ٠٠

***

لم يعد يفصل الصفوف الطويلة من سفن الهجوم الا أقل من ميل عن شاطئى أوماها ويوتاه وكانت قنابل الاسطول مازالت تزمجر فوق الرؤوس

وكأنهـا مظلة هائلة من الصلب ..
وفوق الشاطئ كانت القنابل التى
تسـقطها طائرات الحلفـاء تغمر
المنطقة كلها ..

والعجيب أن مدفعية جدار الاطلنطى
الالمانية ظلت صامتة ! .. كان جنود
الحلفاء يرون الخط الساحلى الممتد
أمامهم ، ويتساءلون عن السبب فى
اختفاء نيران العدو ، وظن كثيرون أن
النزول الى الشاطئ سيتم بسهولة..
ولكن هذا الظن كان خاطئا ، فقد غرق
الكثير من السفن والقوارب فى منطقتى
أوماها ويوتاه ، واستطاعت قوارب
النجاة أن تلتقط بعض الرجال ، بينما
ظل البعض الآخر عائما بضع ساعات
.. وغرق آخرون بسبب ثقل العتاد
الذى يحملونه .. غرقوا والشواطئ
أمامهم دون أن يطلقوا من بنادقهم طلقة
واحدة ..

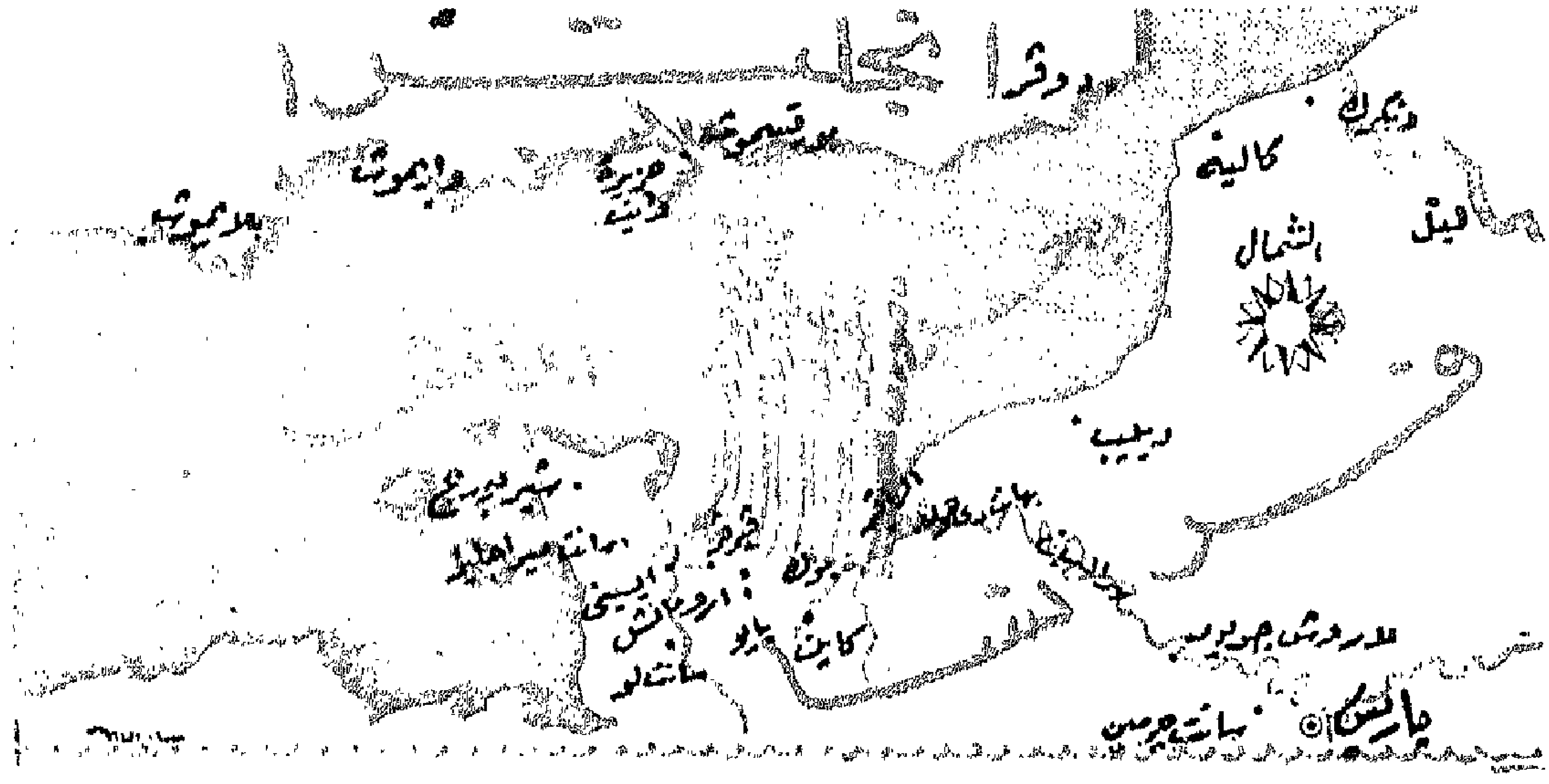
وازداد صوت موسيقى القنابل
القاتلة ، وزاد اقتراب السفن من
الشاطئ ، وغمر السماء دخان كثيف
.. وبرغم ذلك فان مدافع الالمان ظلت
ساكنة !

واستطاع الجنود على ظهر السفن
أن يروا الادغال القاتلة من الصلب
والاسمنت التى تناثرت فى كل مكان
عند الشاطئ ، وقد غطيت بالاسلاك
الشائكة ومن حولها الالغام المبثوثة.
ووراء هذه الخطوط الدفاعية كان
الشاطئ نفسه يبدو خاليا ..

وراحت السفن تقترب وتقترب ..
وتوقف الضرب على الشاطئ ، وتحولت
المدفعية توجه ضرباتها الى أهداف فى
الداخل ..

وبينما كانت السفن الاولى على
مسافة ٣٥٠ مترا من الشاطئ ..
بدأت مدافع الالمان تفتح أفواهها ..
وانهمرت رصاصات المدافع الرشاشة
تصطدم بمقدمة السفن ، وانهالت
قذائف المورتار من كل مكان ، وراحت
المدافع الالمانية تصلى سفن الهجوم
بنيرانها على طول شاطئ (أوماها)
الذى يبلغ امتداده ستة كيلو مترات
.. وقد ركز الالمان أقوى خطوط
دفاعهم للسيطرة على مخرجين رئيسيين
عند شاطئ فى فيرفى ، وكولفيل .

وأخذت بعض السفن تبحث عن
بقعة أقل نيرانا على طول الشاطئ ،
بينما راحت سفن أخرى تحاول جاهدة
أن تصل الى المناطق المحددة لها ،
فأصابتها نيران شديدة حتى اضطر
رجالها الى القفز فى مياه عميقة ، وهناك
تسلمتهم نيران المدافع الالمانية الرشاشة
كانت سفن الانزال تنسف وتمزق
أربا بمجرد وصولها الى الشاطئ ..



وعلى طول ساحل أوماها كان الرجال يسقطون عند حافة الماء ، بعضهم يقتل على الفور ، والبعض يصيح بأصوات تثير الشفقة منادين جنود القسم الطبى .. وفى خلال الدقائق الاولى أصيب رجال سرية كاملة اصابات شديدة ، واضطر أكثر الباقين من الاحياء الى السير فى الماء حتى الشاطىء ، بعد أن قتل ضباطهم ، وجرح وفقد الكثيرون من زملائهم .. كانوا يسيرون بلا سلاح وقد أذهلتهم النكبة !

وزاد الحال سوءا على شاطىء أوماها بعد أن اكتشف الجنود أنهم نزلوا فى قطاعات غير التى كانوا ينشدونها ، فالبعض نزل فى مناطق تبعد ثلاثة كيلومترات عن مناطق نزولهم ، وتناثر مهندسو الجيش والبحرية المكلفون بشق الطرق خلال العقبات الساحلية على مسافات بعيدة ، كما أنهم وصلوا بعد الوقت الذى كان يجب أن يصلوا فيه ...

وبرغم كل ذلك ، فقد بدأ هؤلاء الرجال عملهم حيثما وجدوا أنفسهم

ففى خلال الدقائق القليلة الباقية على نزول الامواج المتتابعة من الجنود لم يكن المهندسون قد طهروا أكثر من خمسة مسالك بدلا من ١٦ طريقا كما كان مقررا ، وكانت فرق التخريب تعمل فى سرعة يائسة ، تواجههم العراقيل فى كل مكان ، ويصطدمون بجنود المشاه .. وكان الجنود يختفون وراء العقبات التى يوشكون على نسفها

وعندما جاءت الموجة الثانية من الجنود لتواجه المجزرة الدائرة على

الشاطئ ، كانت الساعة قد بلغت السابعة صباحا .. وتكررت معهم نفس القصة ، فقد تفرق الرجال على الشاطئ أمام نيران العدو المركزة ، وانضمت سفن الانزال الى مقبرة السفن المحطمة والمحترقة التى كانت فى ازدياد مستمر ..

وتكدست على طول الشاطئ قطع العتاد والمهمات التى كانت مخصصة للغزو .. كانت المؤن والذخائر ترى متناثرة فى كل مكان ، وحطام السفن يبرز من الماء والدخان يتصاعد فى الجو من الدبابات المحترقة ..

ووسط هذه الفوضى والموت الذى غمر الشاطئ .. جاءت الموجة الثالثة

وارتمى الرجال على الرمال والاحجار وقد التصق كل منهم بالآخر ، وراحوا يحاولون الاختباء وراء جثث الموتى . وقد تسمروا فى أماكنهم أمام نيران العدو التى كانوا يظنون انهم أسكتوها .. وزاد من اضطرابهم أنهم هبطوا فى أماكن غير المقررة لهم ، ولم يجدوا الحفر التى كانوا يأملون الاختباء فيها والتى أحدثتها قنابل سلاح الطيران . وتجمد الجنود على الشاطئ بعد أن صدمتهم مشاهد الموت والدمار من حولهم ، وبدا أنهم أصيبوا بشلل عجيب ، حتى ظن بعضهم انهم خسروا المعركة الى الابد !

***

وعلى بعد ١٥ كيلو مترا ، كانت تجرى قصة مختلفة على شاطئ يوتاه فهناك كان جنود الجنرال رايموند بارتون قائد الفرقه الرابعة يتجمعون على الشاطئ ثم يندفعون الى الداخل بسرعه ، بينما كانت الموجه الثالثة لسفن الهجوم قادمة ، والمقاومه لاتزال ضئيلة .. وكانت الدبابات البرمائية من عوامل نجاح الانزال فى هذه المنطقة ..

أما سبب هذه المقاومه الضئيلة التى لاقتها القوات التى نزلت فى شاطئ يوتاه ، فهو أنهم نزلوا لحسن الحظ فى منطقة غير المنطقة التى كانوا يريدونها ، اذ قادهم قارب الارشاد الى مكان يبعد أكثر من ميل جنوبى الشاطئ المقرر لهم ، بعد أن أربكه دخان القنابل البحرية ، والتيار البحرى القوى الذى وقع بين براثنه .

ولم يتردد الجنرال تيودور روزفلت - الذى هبط مع الموجه الاولى للجنود - فى العمل برغم ذلك ، حتى لايسقط الرجال الذين سيأتون بعد هذه الموجة فى الشرك .. ولهذا قرر أن تنطلق الفرقة الى الداخل [illegible] تحتل المواقع الالمانيه التى تجدها أمامها فان كل

شيء أصبح يتوقف على الحركة بأسرع ما يمكن ، وقبل أن يفيق العدو من أثر الصدمة الأولى للغزو •

وقال تيودور روزفلت يومهـا : سوف نبدأ الحرب من هنا !

***

بدأ الانجليز والكنديون ينزلون على الشواطئ التى أطلق عليها أسماء « سورد » و « جونو » و « جولد » •

وعلى بعد ٢٥ كيلو مترا من ويسترهام عند مصب الاورن ، حتى قرية ليهامل غربا ، غص الشاطئ بالسفن التى تنزل الجنود ، وأصبحت المياه القريبة من الساحل تعج بالسفن التى كادت تلتصق ببعضها البعض •

ولم تلق القوات الانجليزية والكندية فى هجومها الاول غير مقاومة أقل مما لاقاه الامريكيون فى (أوماها) ، اذ أتاحت الساعة المحددة لنزولهم مزيدا من الوقت لتعزيز خطـوط دفاعهم الساحلية ، وسرعان ما تدفق الجنود على الشاطئ وتحركوا الى الداخل ، وان كانوا قد فشلوا فى تحقيق هدفهم الرئيسى ، وهو الاستيلاء على (كاين) اذ أن فرقة البـانزر الالمانية الحادية والعشرين ظلت تصدهم عن الاستيلاء على هذه المدينة الهامة طوال الاسابيع الخمسة التالية •••

***

كانت منطقة « برختسجادن » ترقد فى هدوء وسلام فى ذلك الصـباح الباكر ، والسـكون يخيم على (عش النسر) الذى يأوى اليه هتـلر ••• بينما كان الجنرال الفريد جودل رئيس العمليات الحربية بمقر قيادة الفوهرر قد بدأ فى دراسة التقارير الاولى عن غزو نورماندى وان كان يعتقـد أن الوقف لم يصبح خطيرا بعد ••

واتصـل به نائبـه الجنرال ولتر وارليمونت تليفونيا ليبلغه أن المارشال فون رونشتد يطلب الاذن باستخدام قوات البـانزر الاحتياطية لنقلها الى مناطق الغزو بأسرع مايمكن ••

وساد الصـمت فترة طويلة بينما كان جودل يفكر فى هذا الطلب •• ••• ثم سأل نائبه :

ـ هل أنت واثق من أن هذا هو الغزو حقا ؟ اننى لا أعتقد ذلك ، ولا أظن أن الوقت قد حان لاستخدام هذه القوات •• يجب أن ننتظر حتى ينجلى الوقف •

وصعق وارليمونت لهذا الرد •• لقد كان استخدام قوات البانزر يعتمد على نزوة رجل واحد هو هتلر •• وفى ذلك اليوم الذى كانت فيـه هزيمة الحلفاء واحباط غزوهم تعتمـد على السرعة والقوة ، فان قرار استخدام

هذه القوات لم يصل الى رونشتد الا متأخرا .. بعد ثماني ساعات ونصف ساعة !

وكان الرجل الذى توقع مثل هذا الموقف وكان يأمل أن يناقش فيه هتلر، يقيم على بعد أقل من مسيرة ساعة بالسيارة من برختسجان .. فقد كان الفيلد ماريشال أورين رومل فى تلك الساعة فى منزله ببلدة هيرلنجن، وكانت الساعة تدق السابعة والنصف صباحا ..

ولم يعثر فى سجلات يومية الحرب الخاصة بمجموعة الجيوش الالمانية الثانية على مايدل على أن رومل كان قد أخطر حتى تلك اللحظة بنزول الحلفاء فى نورماندى .

ومع أن الغزو كان يسير فى طريقه فعلا منذ سبع ساعات ونصف ساعة فان هيئة أركان الحرب الخاصة بالماريشال رونشتد ، والماريشال رومل لم تكن قد استطاعت أن تقدر مدى هجوم الحلفاء تماما ..

وكانت شبكة المواصلات الواسعة قد تحطمت فى كل مكان على طول الجبهة ، بعد أن أدى جنود المظلات المتحالفون عملهم جيدا، حتى ان الجنرال بيمزيل اتصل بمقر قيادة رومل وقال لهم : اننى أقاتل فى معركة من عهد وليم الفاتح ... معركة لا أستخدم فيها غير الاذن والعين فقط ... ان ضباطى يتصلون بى تليفونيا ليقولوا انهم يسمعون أصواتا ويرون سفنا ولكنهم لا يستطيعون رسم صورة حقيقية للموقف ..

وكان الضباط الالمان فى مقر قيادة الجيش السابع فى ليمسان يلتهبون حماسة وقد بدا أن الفرقة رقم ٣٥٢ التى تهاجم رأس الجسر فى منطقة فيرفى - كولفى قد حطمت عمليات الانزال ، وقد ارتفعت روحهم المعنوية الى حد انه عندما عرض عليهم الجيش الخامس عشر ارسال بعض الامدادات، رفضوها قائلين انهم ليسوا فى حاجة اليها !

وكان هناك جو من التفاؤل المماثل فى مقر قيادة رومل بقرية لاروش جويون ، اذ كان الجميع يعتقدون أن الالمان سوف يلقون بالحلفاء الى البحر قبل أن ينتهى اليوم !

***

كانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف صباحا فى انجلترا بينما كان الجنرال أيزنهاور يذرع الارض طوال الليل فى غرفته ، منتظرا كل نبأ جديد ...

لم يعد هناك شك الآن فى أن

الحلفاء قد نجحوا فى الحصـــول على موطىء قدم فى القارة الاوربية ، وبرغم أن السيطرة عليه ما زالت ضئيلة ، فانه لم تعد هناك حاجة لاذاعة الرسالة التى كتبها أيزنهاور قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة لتذاع فى حالة فشل محاولة الغزو ، وقد جاء فيها :

« فشلت عمليات نزولنا فى منطقة شربورج ــ الهافر ، وقد اضطررنا إلى سحب القوات . وقد قررت الهجوم فى هذا الوقت وهذا المكان بناء على أفضل ما لدينا من معلومات ، وقد أبدت القوات البرية والجوية والبحرية كل شجاعة واخلاص فى تنفيذ واجبها ، واذا كان هناك من يلام ، فاننى أنا وحدى المخطىء » .

ولكن أيزنهاور بدلا من أن يذيع هذه الرسالة ، أذاع فى الساعة التاسعة والدقيقة الثالثة والثلاثين رسالة أخرى على العالم جاء فيها :

« بدأت قوات الحلفاء البحرية تؤيدها القوات الجوية بقيادة الجنرال ايزنهاور ، عمليات انزال جيوش الحلفـــاء على الشاطىء الشمالى لفرنسا هذا الصباح »

* * *

وفى الساعة العاشرة والربع صباحا ، دق جرس التليفون فى منـزل رومل ببلدة هيرلنجن ، وكان المتـكلم هو رئيس أركان حربه الجنـرال هانز شبيدل ، الذى أبلغه أول نبأ عن الغزو .

واستمع رومل الى الحديث وقد غاص قلبه بين ضلوعه ..

انه اليوم الذى كان ينتظره ...

اليوم الذى قال انه سيكون أطول يوم .

وادرك رومل الواقعى أن المبـاراة قد انتهت ، على الرغم من أن القتال قد يستمر شهورا أخرى .

لقد انتهى أطول يوم ، على الرغم من ان الوقت كان لا يزال فى الصباح ..

ان سخرية القدر هى التى جعلت أكبر قائد المانى بعيدا عن الميدان فى الوقت الذى بدأت فيه المعركة الحاسمة فى الحرب .

وكان كل ما قاله رومل بعد أن انهى شبيدل حديثه .. هو :

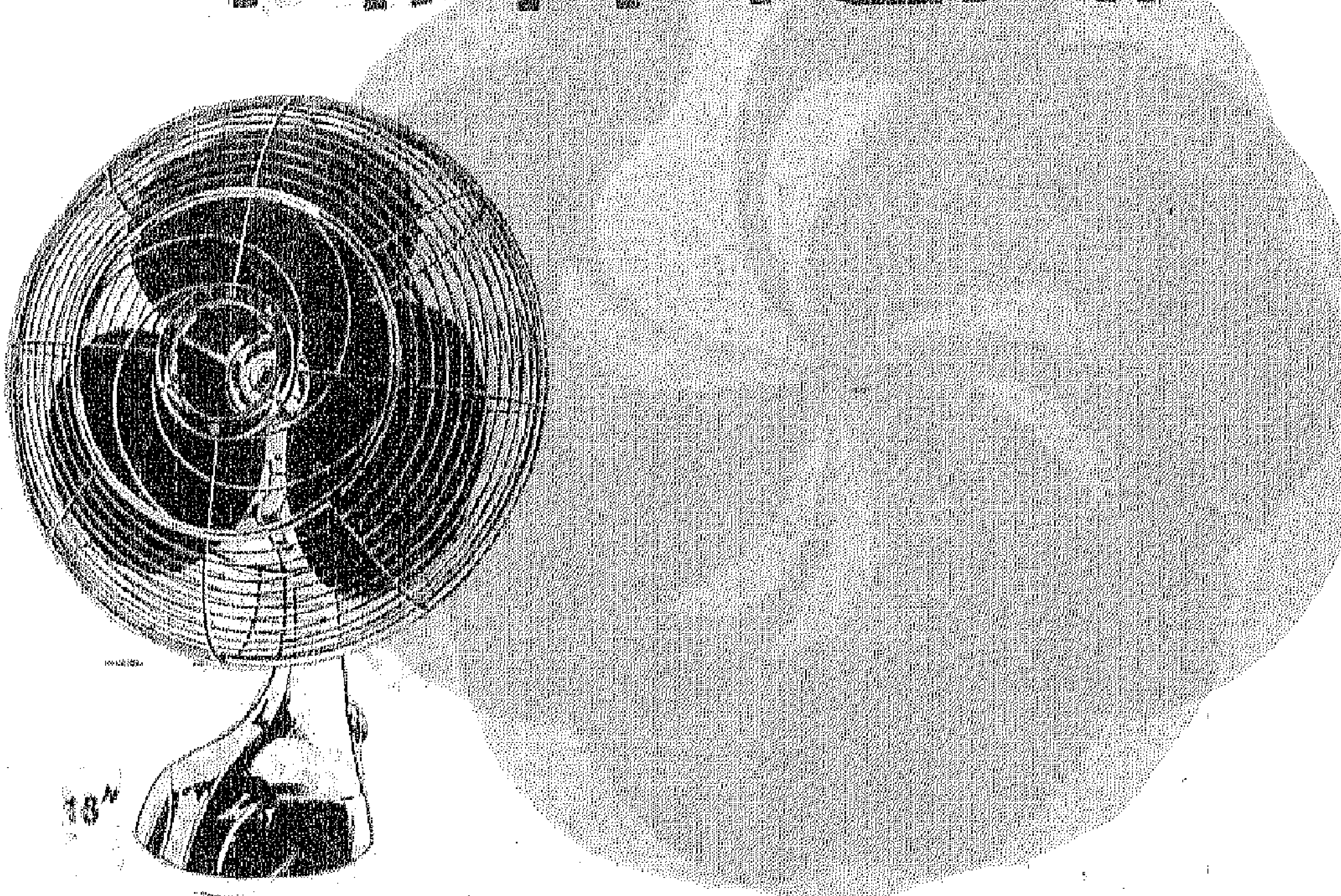
ــ يا لى من غبى .. يا لى من غبى!

رصيد لا ينفذ !

لو أن شخصا بدأ يمارس اعماله فى السنة الاولى من الميلاد براس مال قدره الف مليون دولار واذا كانت ادارته للعمل سيئة الى حد انه يخسر الف دولار يوميا .. فانه يستطيع برغم ذلك أن يواصل العمل برأس ماله ويخسر الف دولار يوميا حتى سنة ٢٧٣٩ ميلادية ! .

حياة رطبة ، رطبة بالمراوح الكهربائية

HITACHI



... ذات التصميمات العصرية المتقدمة والطلاء البلاستيك ميلامين .. لتحقيق مطالب ورغبات مستعمليها النهائيين .. اجزاؤها مصنوعة من احسن المواد الموجودة . مصممة هيدروديناميكيا للعمل طويلا بهدوء ويسر

ان هيتاشي يصنعون منتجات كهربائية كثيرة تتراوح بين الادوات المنزلية والإلات والاجهزة الصناعية

Hitachi.Ltd.

Tokyo Japan

العنوان التلغرافي : «HITACHY» Tokyo

للحصول على مزيد من المعلومات :

Sahmarani Freres
Rue Allenby, Beirut (P O No. 291)

Antoine Batz
66, Rue Patriarche Hoyek, Beirut

Sahmarani Hammour & Cie
P.O. Box 1045, Damascus

Sherkat Bazargani Faeda Massoliat Mahdood
(Faeda Trading Co.)
Passage Mokhtar Avenue, Nasser Khossow Teheran

El, Shamash
Rashid Street, 293 A-1, Baghdad

Homaned Macky Tashkandy
Sanil Street, Jeddah, Saudi Arabia



جرار Case-o-matic DRIVE® طراز ٨٠٠

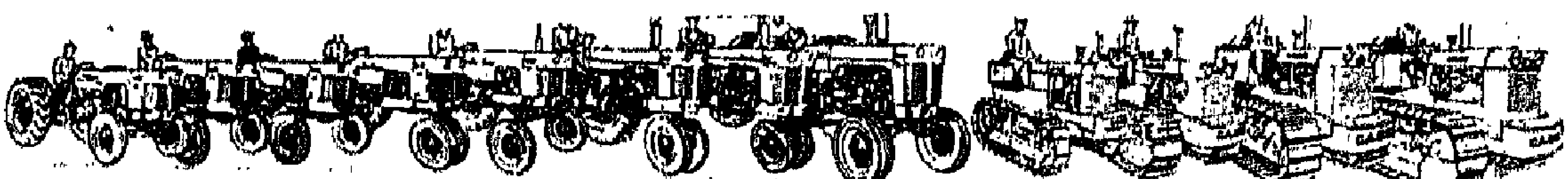
يؤدى عملاً أكثر ..



وبدون توقف عند تغيير السرعات

ان هذا الجرار يحرث مساحات اكبر لانه يحس مقدما بالمواقع الصعبة ، فيزيد فى الحال وتلقائيا من قدرته على الشد حتى تصل الى الضعف ـ وذلك بدون استعمال الدبرياج او نقل التروس او توقف المحرك . وبالاضافة الى ذلك ، فانه قدير على العمل بكفاءة على مجـــال السرعات المرتفعة . فبالسرعة العالية يمكنه بدء جـــر المقطورات الثقيلة او جر الاحمـــال الخفيفة فى الحقل .

انتاج كامل من جرارات بعجل وبجنزير وبمحركات تناسب أى وقود



اطلب تجربة هذا الجرار فى مزرعتك . .

J. I. CASE INTERNATIONAL S. A.

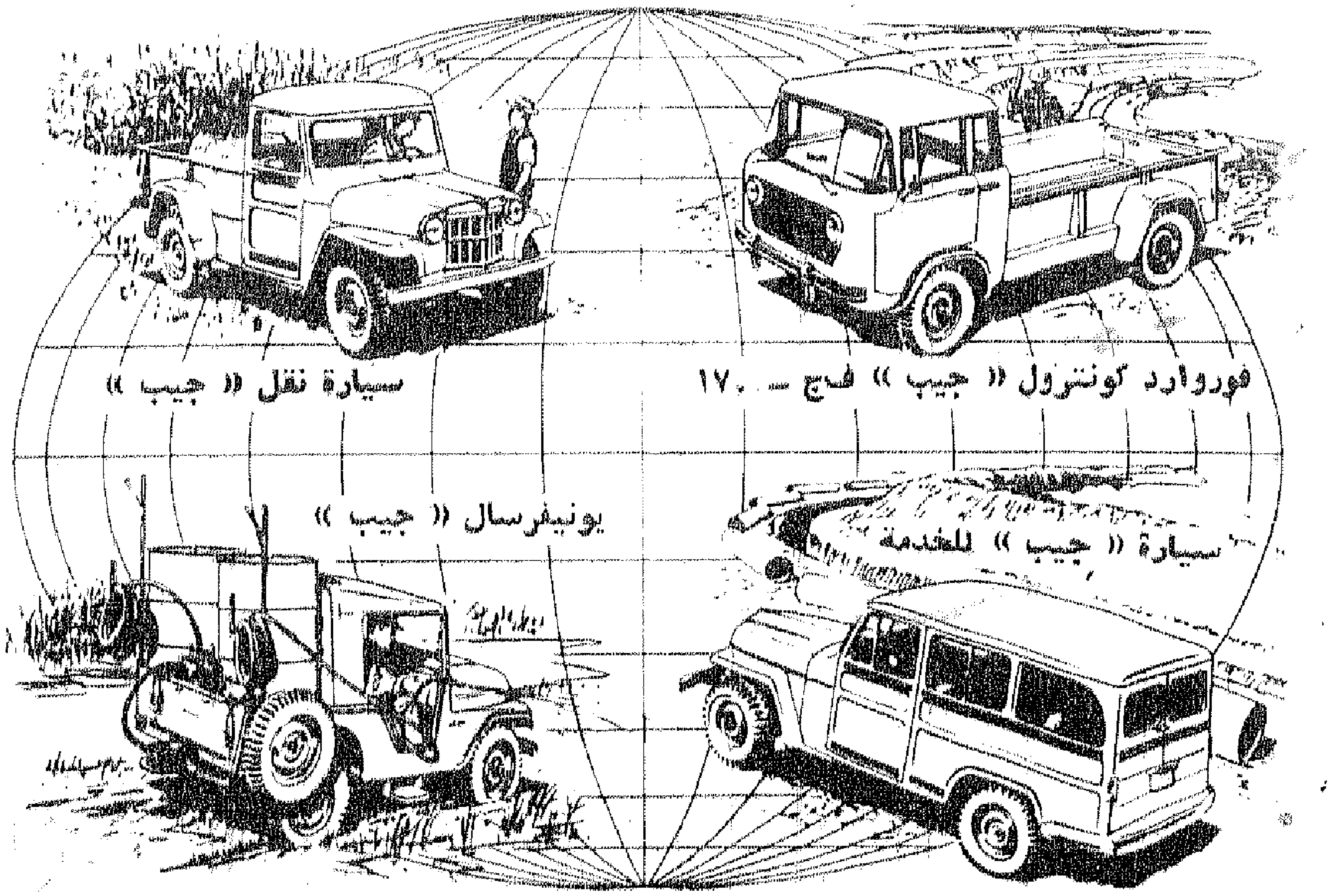
117 Keizersgracht, Amsterdam, Netherlands

موزعو منتجات صناعة

J. I. CASE Company, 700 State Street, Racine, Wisconsin. U.S.A.,



الصورة اخذت في ممباسا لمجلة بيبسي كولا البانورامية



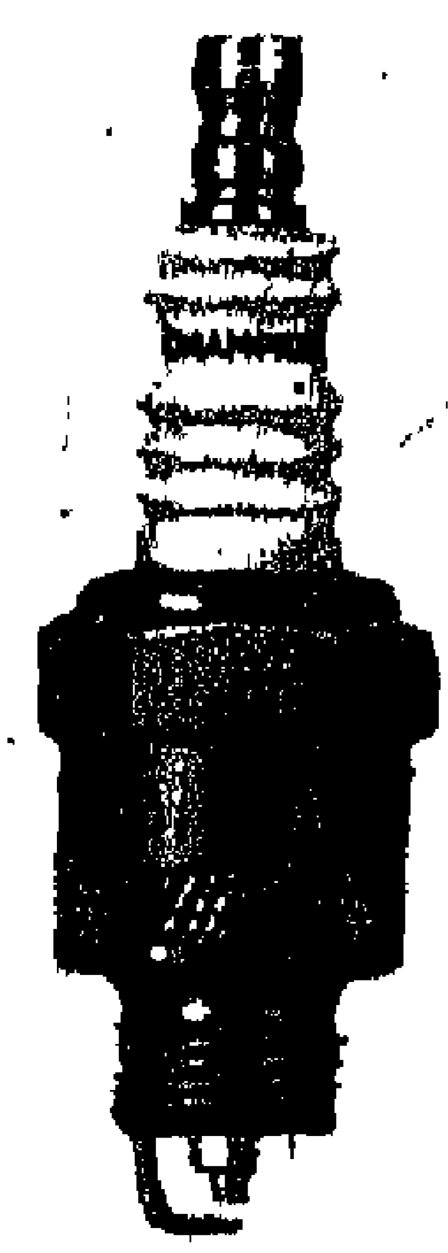
سيارة نقل « جيب »
فوروارد كونترول « جيب » فج - ١٧٠
يونيفرسال « جيب »
سيارة « جيب » للخدمة





عندما تقود سيارتك بسرعة متوسطة بمعدل ٣٠٠٠ لفة فى الدقيقة ..

أمام شمعة الاحتراق ٩٠,٠٠٠ فرصة لإضاعة الوقود بكل ساعة !



وهذا سبب من اهم الاسباب التى تدعوك للاصرار دائما على الحصول على احسن انواع شموع الاحتراق .. شموع احتراق شامبيون كاملة الاشتعال ..

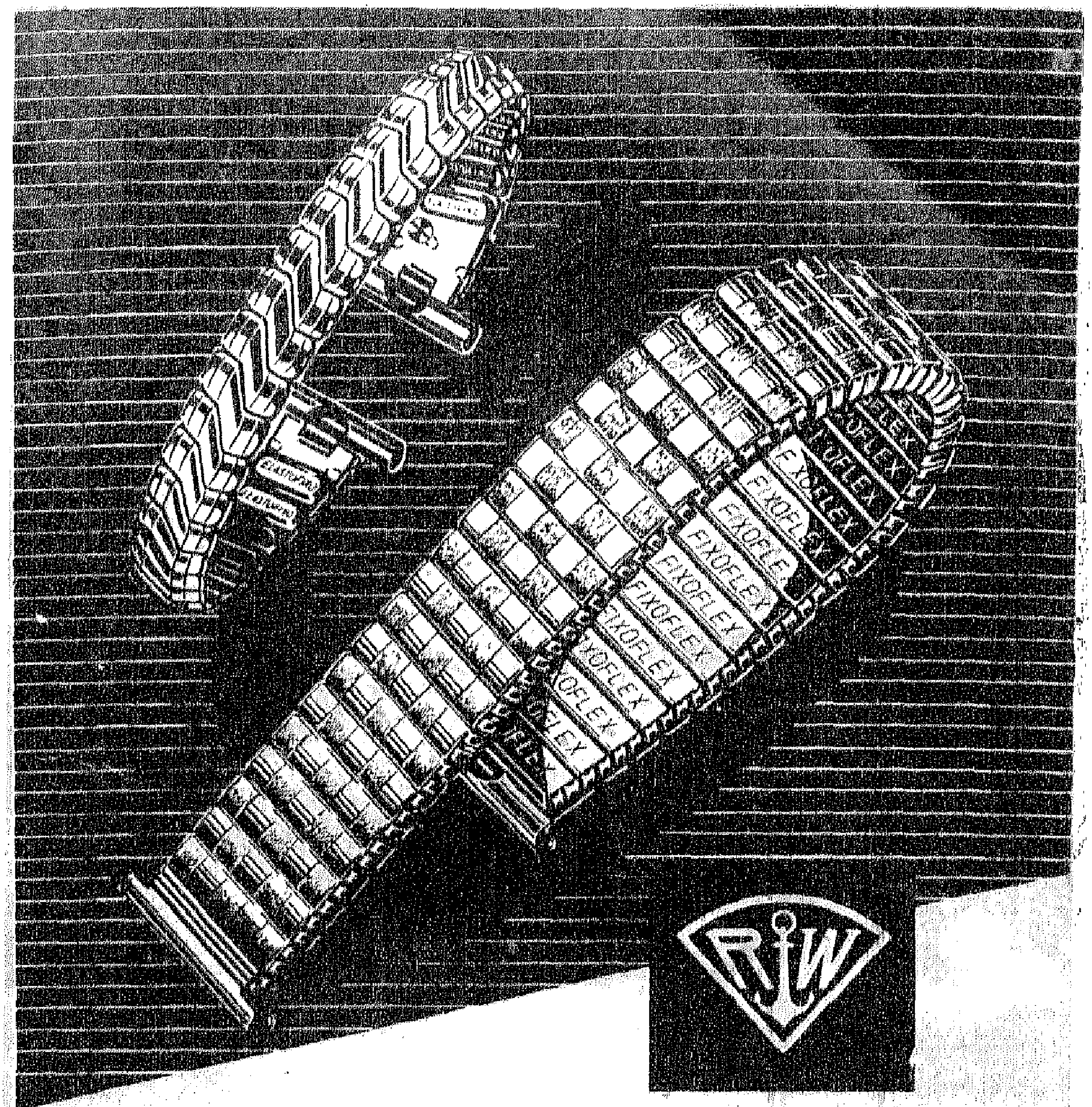
عندما تقود سيارتك بسرعة ٣٠٠٠ لفة فى الدقيقة فالمفروض ان تشتعل كل شمعة احتراق فى محرك السيارة ١٥٠٠ مرة فى الدقيقة – ٩٠,٠٠٠ مرة فى الساعة ، وكل مرة من هذه المرات فرصة ايضا لكى تضيع شمعة الاحتراق الوقود والقوة معا . وهذا هو السبب فى ان أية مجموعة رديئة من شموع الاحتراق يمكن ان تصبح قطعة من اكثر القطع تكاليفا فى سيارتك

وهذا هو السبب ايضا فى انه من الضرورى ان تشترى احسن شموع احتراق يمكنك الحصول عليها – شموع احتراق شامبيون كاملة الاشتعال ، فان شامبيون وحدها هى التى يوجد بها فاير باور الكترود الذى يوفر الوقود بكثرة لتعيش شمعة الاحتراق طويلا، وشامبيون هى وحدها ايضا التى يوجد بها العازل ذو النتوءات الخمسة الذى يضمن انطلاقا سريعا سهلا ، وقيادة هينة وذلك بجعل الشرارة مشتعلة بداخل الشمعة – حيث ينبغى ان تكون فكلما اشتريت شموع احتراق ، صمم دائما على الحصول على الاحسن – شموع احتراق شامبيون

CHAMPION

اشهر شموع احتراق فى العالم على الارض وفى البحر وفى الجو .

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND • U.S.A. • CANADA • AUSTRALIA • IRELAND • FRANCE • MEXICO

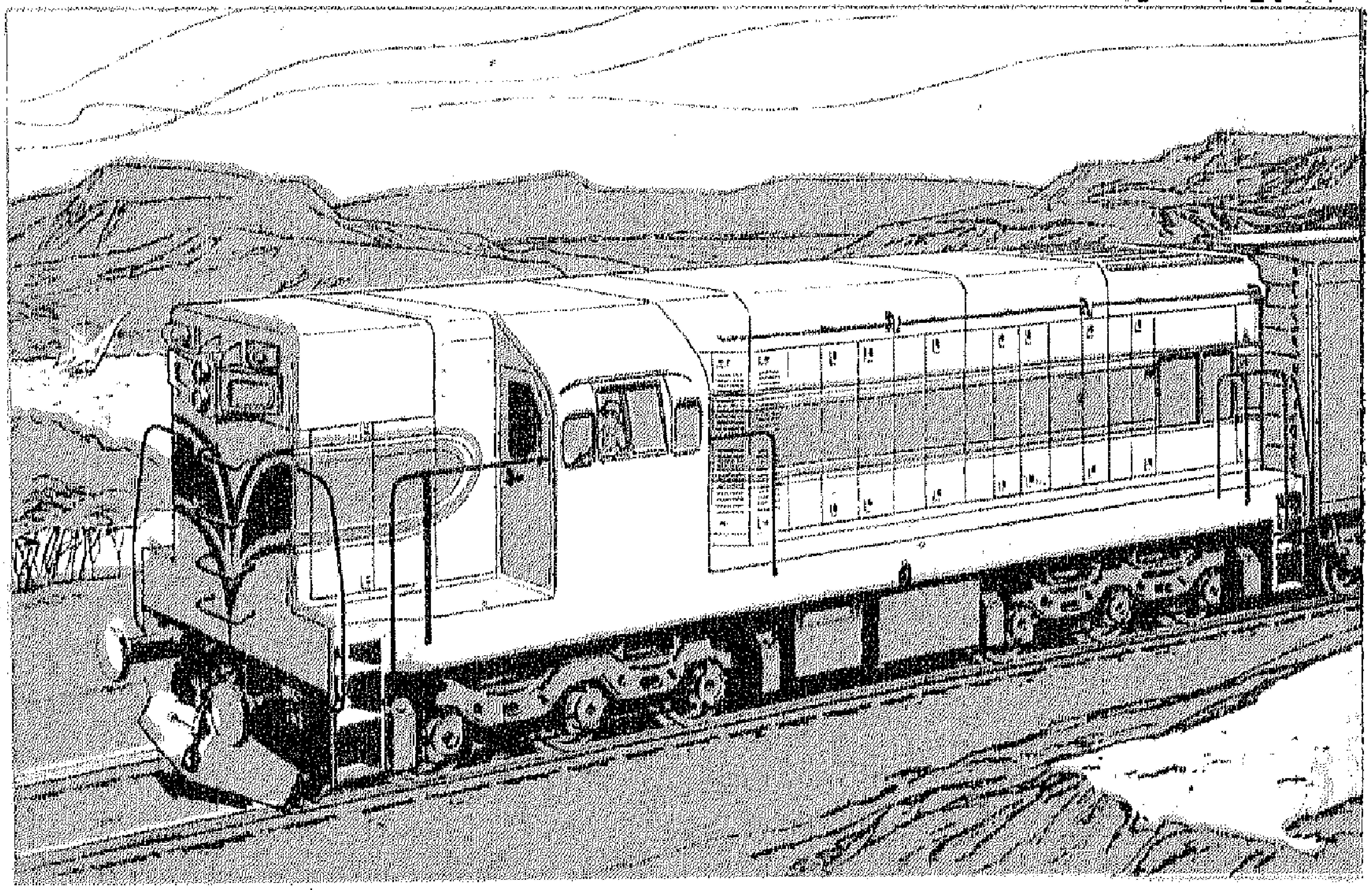


Elastofixo و Fixoflex

أساور ساعات قابلة للتمدد
بدون مشبك فى الوسط

مصنوعة من الذهب المروم او الصلب غير قابل للصدأ
يمكن الحصول عليها لدى الجواهرجية ومحال الساعات

قطارات جنرال موتورز الديزل ـ الكهربائية تعمل على ٢٨٠ خطا للسكة الحديد في ست قارات ـ ٤٥ وحدة تعمل على خطوط الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة



والدليل كامن فى العمل ..

اكثر من ٥٠٪ من قطارات الديزل بالعالم يحمل لافتة إسم جنرال موتورز

لقد ثبت تفوق قطارات جنرال موترز الديزل ، وكفايتها ، واقتصادها اثناء ملايين الاميال التى قطعتها في خدمة السكة الحديد .. تجر قطارات اثقل على جداول سرعة اعلى باقل من نصف تكاليف القطارات البخارية التى تحل محلها

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

Division of General Motors Corporation, New York 19, N. Y., U.S.A. Cable Address: Autoexport

GM DIESEL POWER

مصانع القطارات بالولايات المتحدة وكندا شركاء فى البناء باستراليا وبلجيكا والمانيا وجنوب افريقية واسبانيا والسويد .. شركات فرعية جنرال موتورز . لها فروع أو ممثلون فى جميع انحاء العالم.

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى أعدته شركة ارامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ ألف ريال سعودى (نحو ألفى جنيه مصرى) الى ٨٠ ألف ريال سعودى (نحو ٨ آلاف جنيه مصرى) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة ، وفى نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف .

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب الماء والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى امرها .

أرامكو - شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية


Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما

الضحك خير دواء

كانت احدى دور السينما القريبة تعرض فيلما عن رعاة البقر ، وفي أحد المشاهد المثيرة في الفيلم ، قيد الهنود الحمر البطلة الى احد الاعمدة واشعلوا النار لاحراقها وراحوا يقذفونها بسهامهم وفجأة سمع الجمهور صوت رجل يقول لزوجته :

عزيزتى .. إعتقد انه من الاوفق ان نتصل بالبيت لنري ماذا يفعل الاولاد مع مربيتهم

***

سال قائد السلاح الجوى الطيار الشاب الذى طلب إجازة :

ـ لماذا تريد هذه الاجازة ؟

فقال الطيار في خجل :

ـ سيدى .. ان سيدة من صديقاتي سوف تتزوج غدا ، وقد طلبت منى أن اقوم بدور العريس !

***

قال المدير لسكرتيرته الجديدة :

ـ اعيدى جمع الارقام ثلاث مرات على الاقل قبل إن تعرضي على النتيجة .

وفى اليوم التالى جاءت السكرتيرة وعلى شفتيها بسمة واسعة .. وقالت:

ـ لقد اعدت جمع الارقام عشر مرات .. وها هي النتائج العشر !

***

كانت الزائرة الاجنبية تستعد للعودة الى وطنها بعد ان امضت فترة فى زيارة الولايات المتحدة .. فابتاعت جهازا للتليفزيون لتهديه الى أسرتها ..

وسالها بعضهم :

ـ الا تستطيعين شراء جهاز للتليفزيون فى بلادك ؟

فقالت السيدة :

ـ بل استطيع .. ولكن البرامج الامريكية افضل كثيرا من برامجنا !

***

عاد الطالب بعد الحفلة الراقصة التى اقيمت فى الجامعة ، الى بيت الطلبة وقد اختل رباط عنقه وتمزق قميصه ، واضطرب شعر راسه ، وبدت الخدوش على وجهه ..

وساله المشرف عما حدث .. فقال الطالب :

ـ لقد تشاجرت يا سيدى من اجل شرف امراة ..

فقال المشرف على الفور :

ـ وفى اى الجانبين كنت ؟

***

كتبت فى قائمة امنياتى للعام الجديد ما يلى :

« ان اكون صبورا مع ابنتى جانيت مهما اثارتنى اعمالها فهى ما زالت فى الخامسة عشرة ، تمر بفترة المراهقة المتعبة » .

وكم كانت دهشتى عندما وقعت عينى مصادفة على قائمة امنيات جانيت فوجدت على راسها هذه الامنية :

« ساحاول ان اكون اكثر صبرا معامي »!

أغسطس
١٩٥٩

المختار

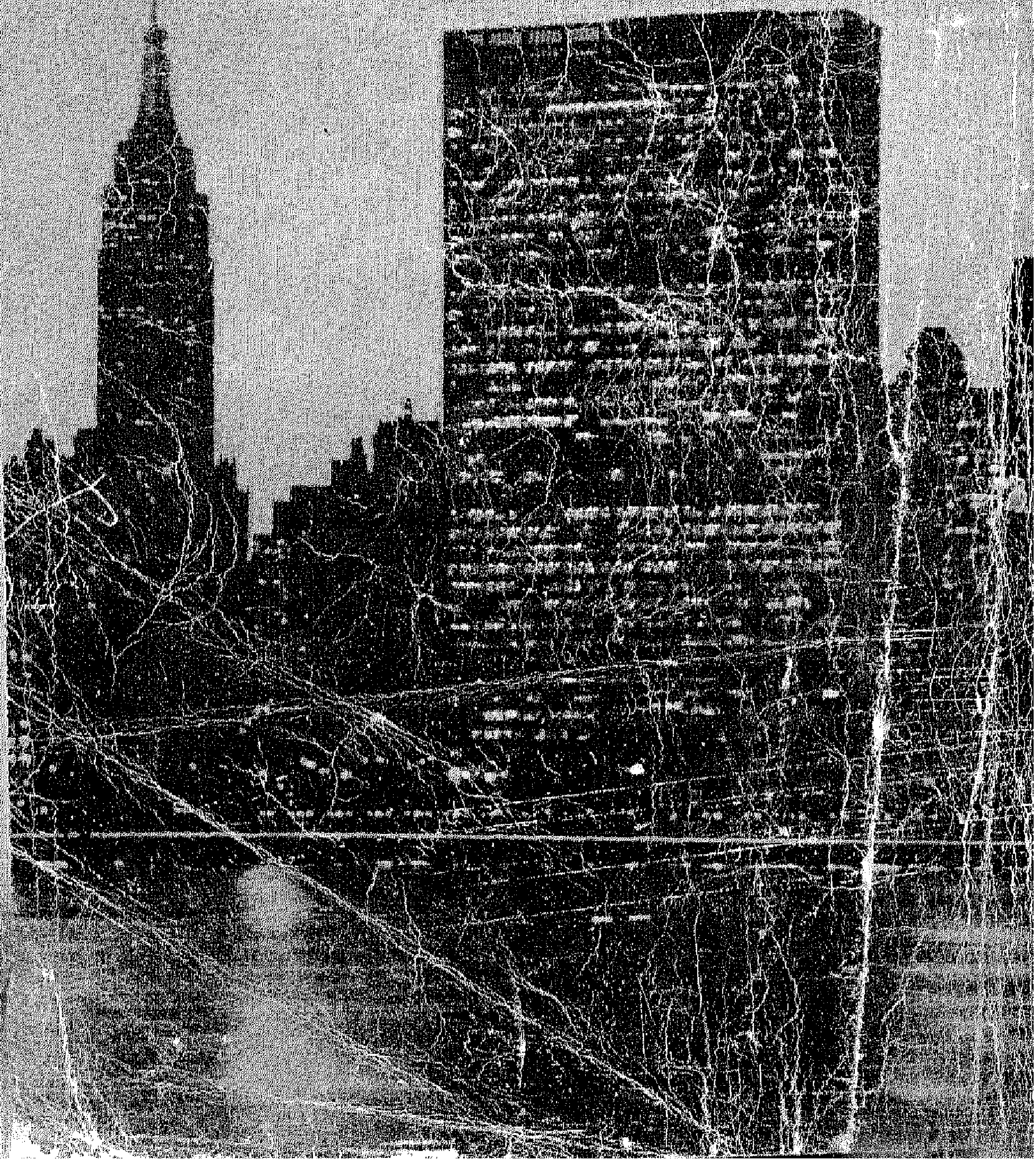
من

ريدرز دايجست

في كل مقالة فائدة دائمة

سبتمبر ١٩٥٩ — الثمن ٦٠ مليما

المختار
من ريدرز دايجست



المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

September 1959

تصدره

دار « اخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ــ القاهرة

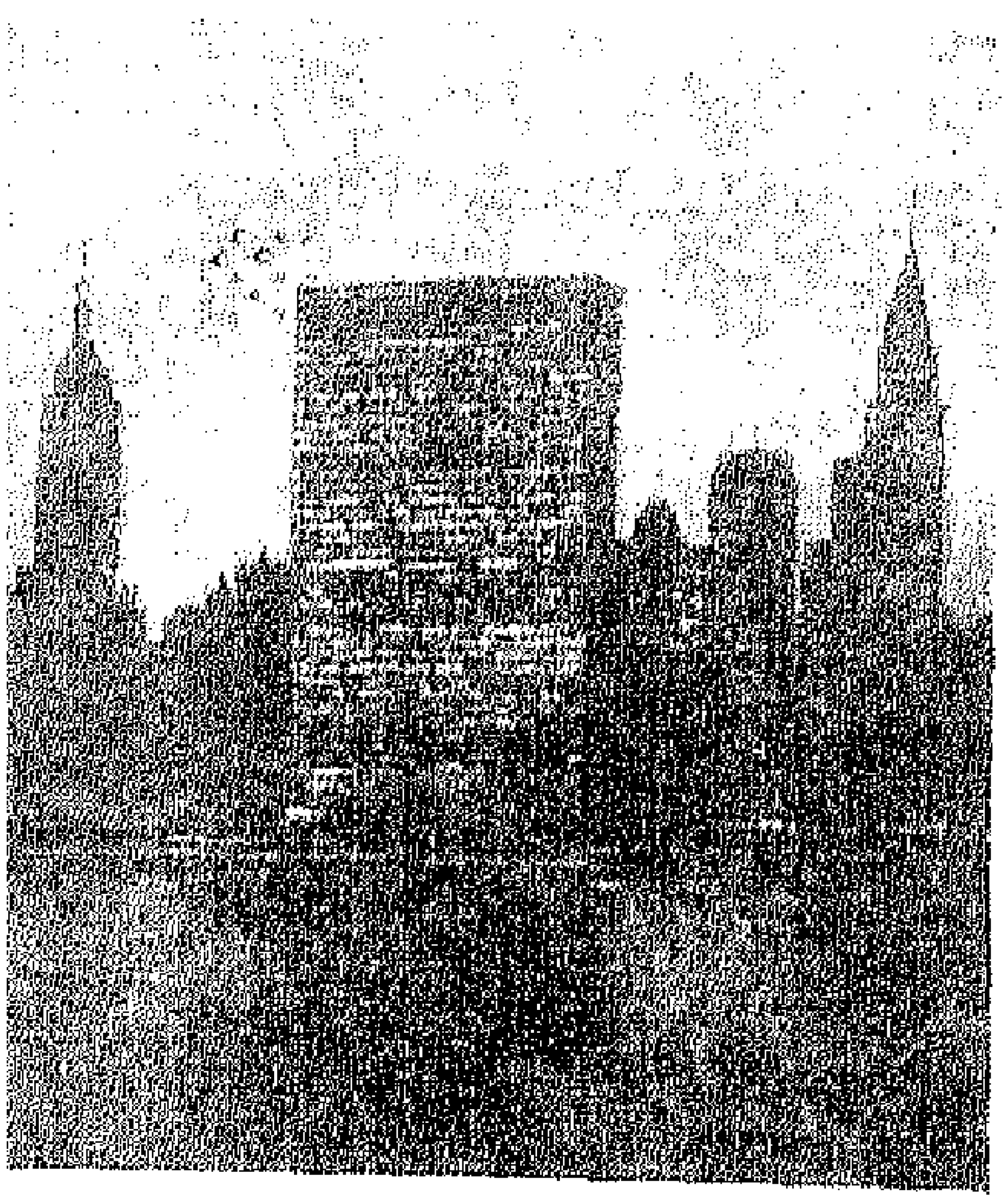
بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر
المدير العام : السيد أبو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ــ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ــ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لأمر :
شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ــ القاهرة ــ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى أتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

حيث يجتمع العالم

فى شهر اكتوبر القادم ، تحتفل الامم المتحدة بعيد ميلادها الرابع عشر ، وتقيم المنظمة العالمية التى تضم فى عضويتها ٨١ دولة فى مبنى ضخم يناطح السحاب ويحتل مساحة كبيرة فى مدينة نيويورك .

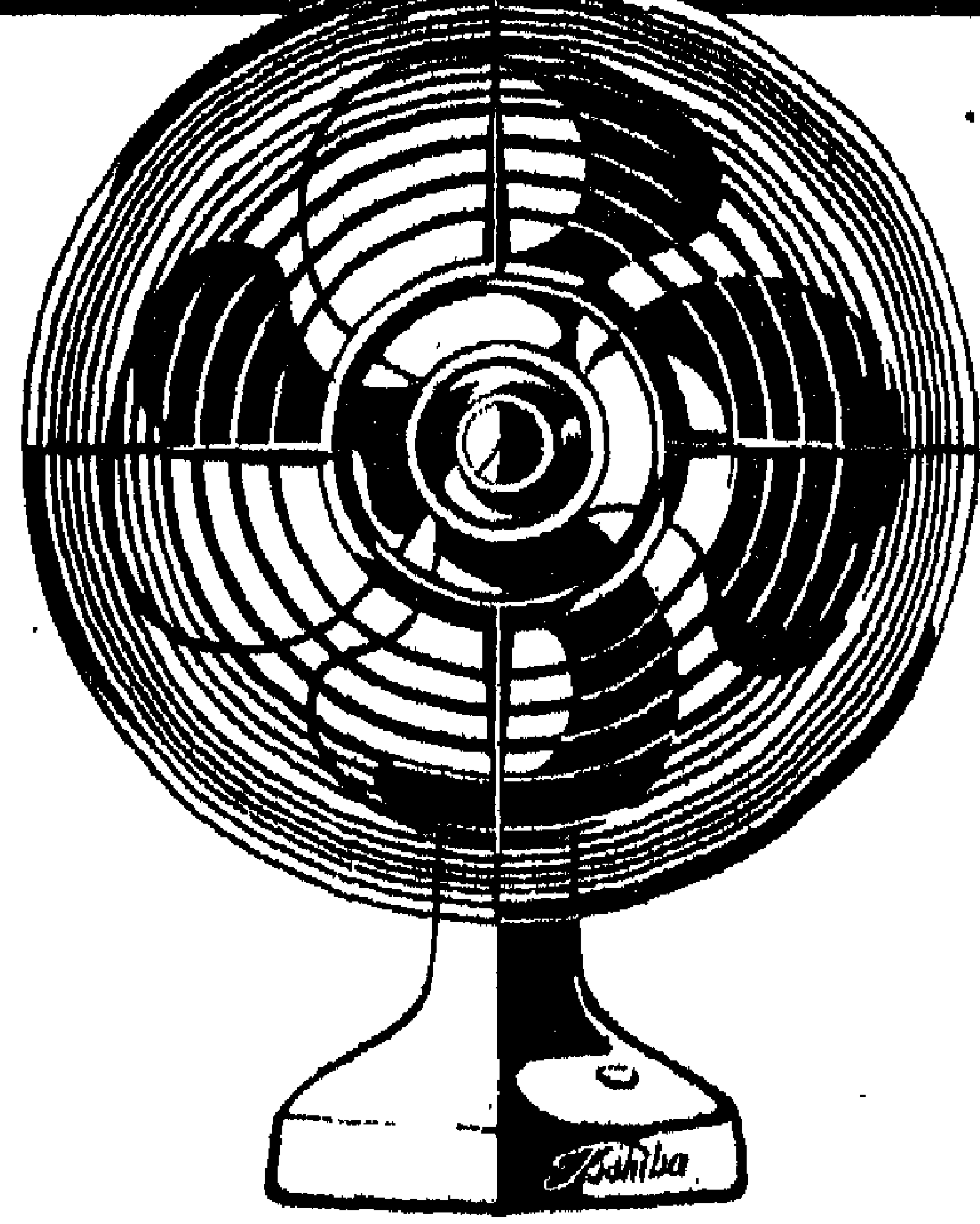
وهذا هو المبنى الرائع الذى بنى خصيصا للامم المتحدة ، كما يشاهد عبر نهر «ايست ريفر» الذى يخترق نيويورك، وقد التقطت هذه الصورة ساعة الغروب، وقد بدا ضوء الشفق الاحمر يغمر السماء على مدى امتداد الافق، بينما اخذت اضواء المدينة الكبيرة تتالق من بعيد .

ويرى الى يسار مبنى السكرتيرية العامة للامم المتحدة المربع الشكل ،عمارة « امباير ستيت بلدنج » التى تضم ١٠٢ طابق وتعد اعلى عمارة فى العالم .. والى يمين مبنى الامم المتحدة ، عمارة كريزلر الشهيرة ..



في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
في ساعة الشباب، والعمل، والرياضة





نسيم منعش يجعل عملك اليوم اكثر راحة ..

انك فى اشد الحاجة للكفاية الآن، ومراوح
توشيبا الكهربائية تحقق لك نسيما
وافرا مع خفض استهلاك التيار الكهربائى
اكبر مصانع باليابان لصناعة كل ما هو
كهربائى من المولد الى الترانزيستور

Toshiba

اكبر مصانع اليابان لصناعة
كل ما هو كهربائى من
المولد الى الترانزيستور

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

2, GINZA NISHI 5-CHOME, CHUO-KU, TOKYO, JAPAN
CABLE: TOSHIBA TOKYO

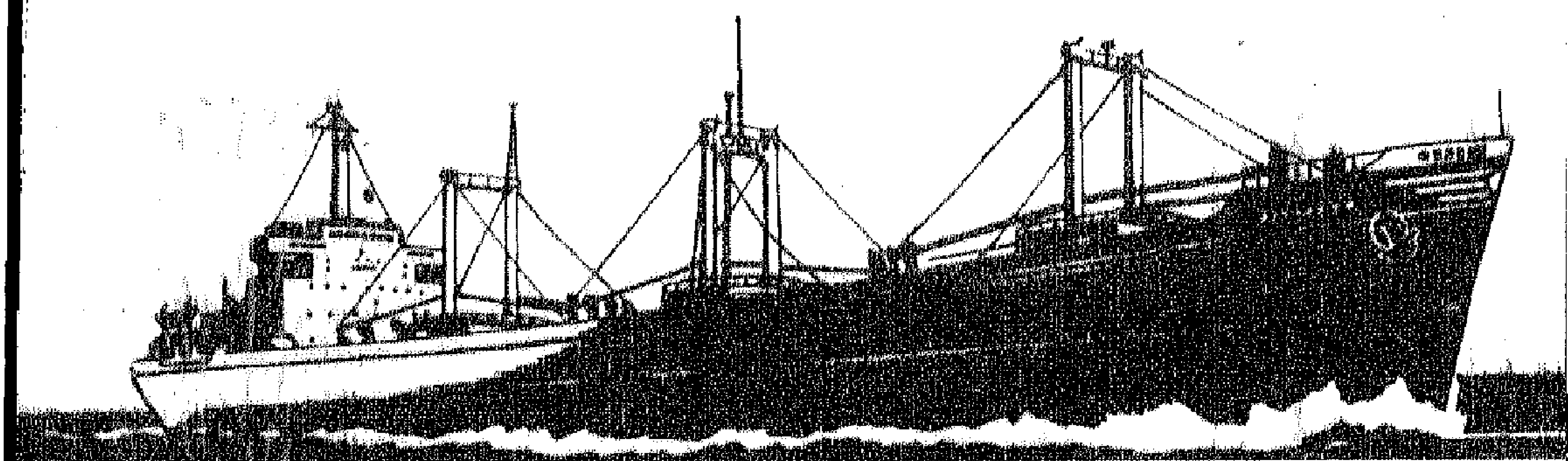
واحدة من سلسلة تعريف
صناعة العالم باعمال IHI

Ishikawajima تعرف ...

البواخر

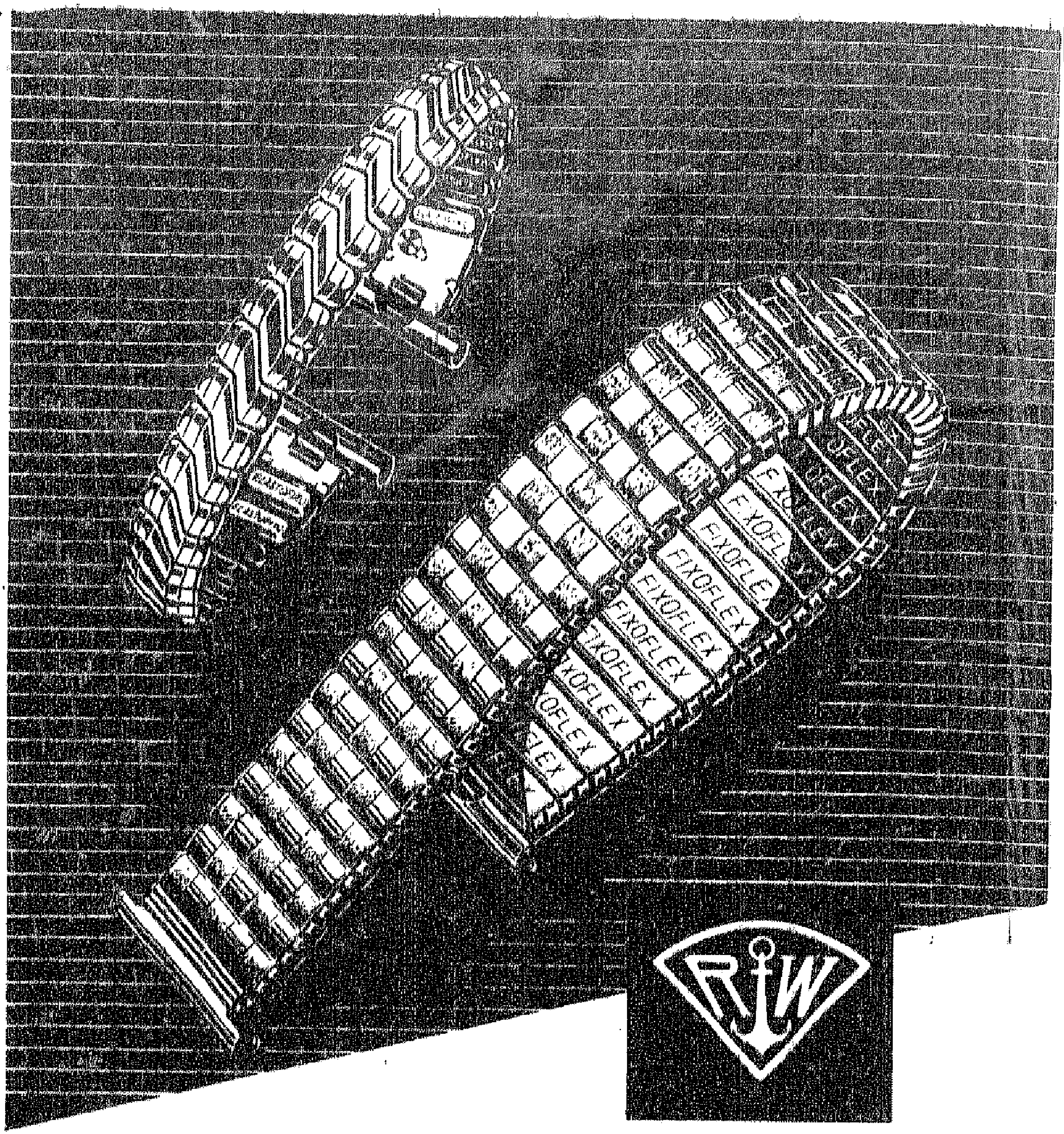
انزلت اول سفينة انتجتها شركة اتيكا واجيما الى الماء عام ١٨٥٣ ، ومنذ ذلك الحين انزلت حظائر طوكيو الجبارة اكثر من ٨٠٠ باخرة نقل وركاب ، ونقل ـ ركاب ، وناقلات بترول ، وقوارب صيد ، وبواخر للاغراض الخاصة والاغراض البحرية ..

ان الشركة مماوءة بطلبات شركات الملاحة ومصالح الحكومة لمساعدتها على مواجهة منافسة السفر ببواخر سريعة عالية الكفاية . ويمكنكم الحصول على الكتيب الذى يبين نشاط IHI فى بناء البواخر .



اذا كانت ذات حمولة ثقيلة ، استعلم من I H I

Ishikawajima Heavy Industries Co., Ltd.
Ohte-machi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan
Cables: "IHICO TOKYO"



Elastofixo و Fixoflex

أساور ساعات قابلة للتمدد
بدون مشبك فى الوسط

مصنوعة من الذهب المبروم او الصلب غير قابل للصدأ
يمكن الحصول عليها لدى الجواهرجية ومحال الساعات




Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما



تقليب هـذه الصفحة يستطيع أن يملأ ساعتك

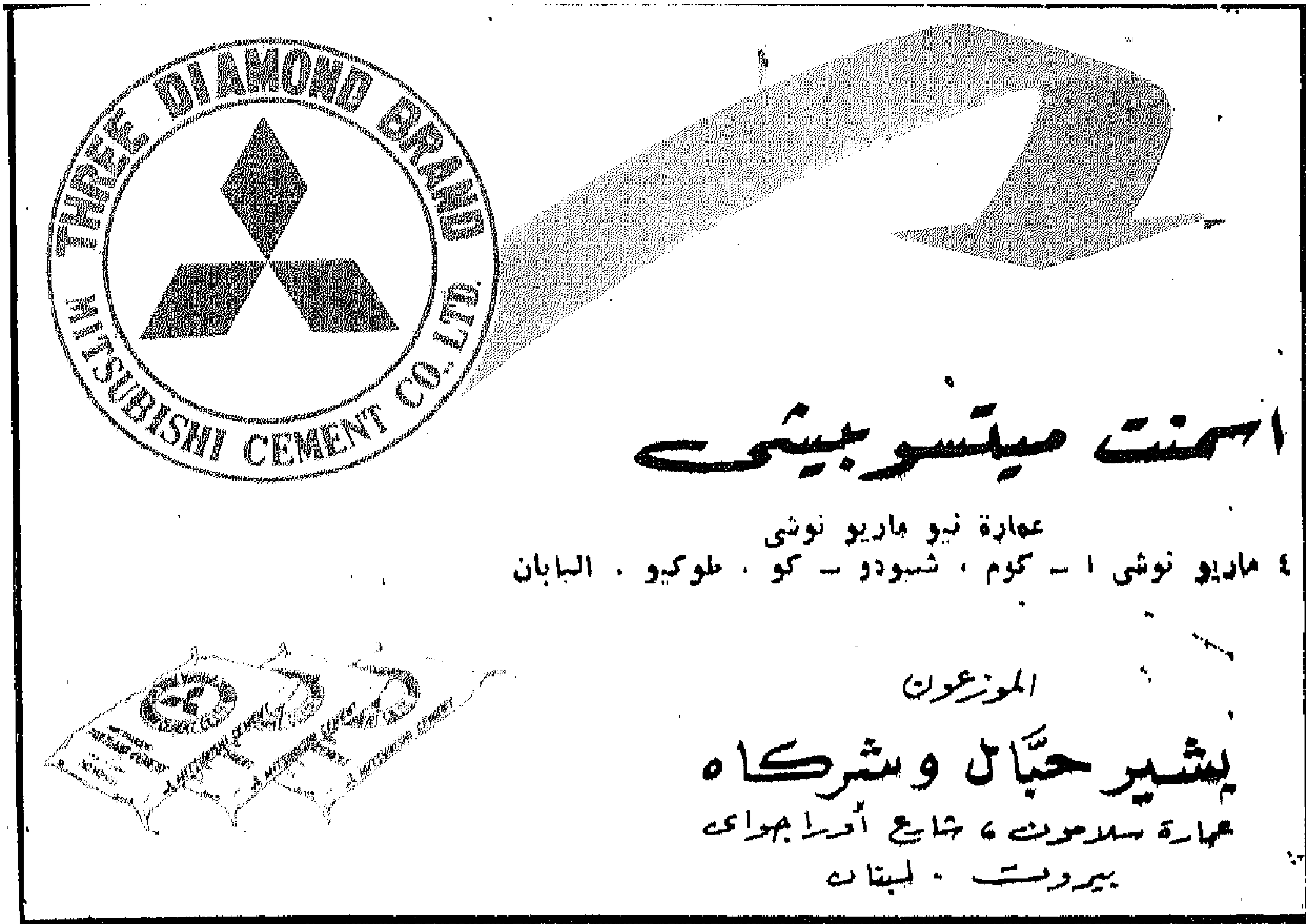
اذا كنت ترتدى ساعة سويسرية تملا نفسها بنفسها ، فان حركة معصمك العادية تهيء كل قوة الملء اللازمة لها ، لان ذلك يجعل الزنبرك الرئيسى فى حالة توتر دائم ، كما يجعل الثقالة المركبة على احجار تنقر بدقة تامة

ان مبدأ الساعة التى تملا نفسها بنفسها معجزة اخرى من معجزات التوقيت العديدة التى حققها صانعو الساعات فى سويسرا . فهؤلاء العمال الذين تجمع لهم تراث من خبرة صناعة الساعات الدقيقة منذ اكثر من ٣٠٠ عام ، اجادوا الفن الذى يجعلك تتقدم الزمن

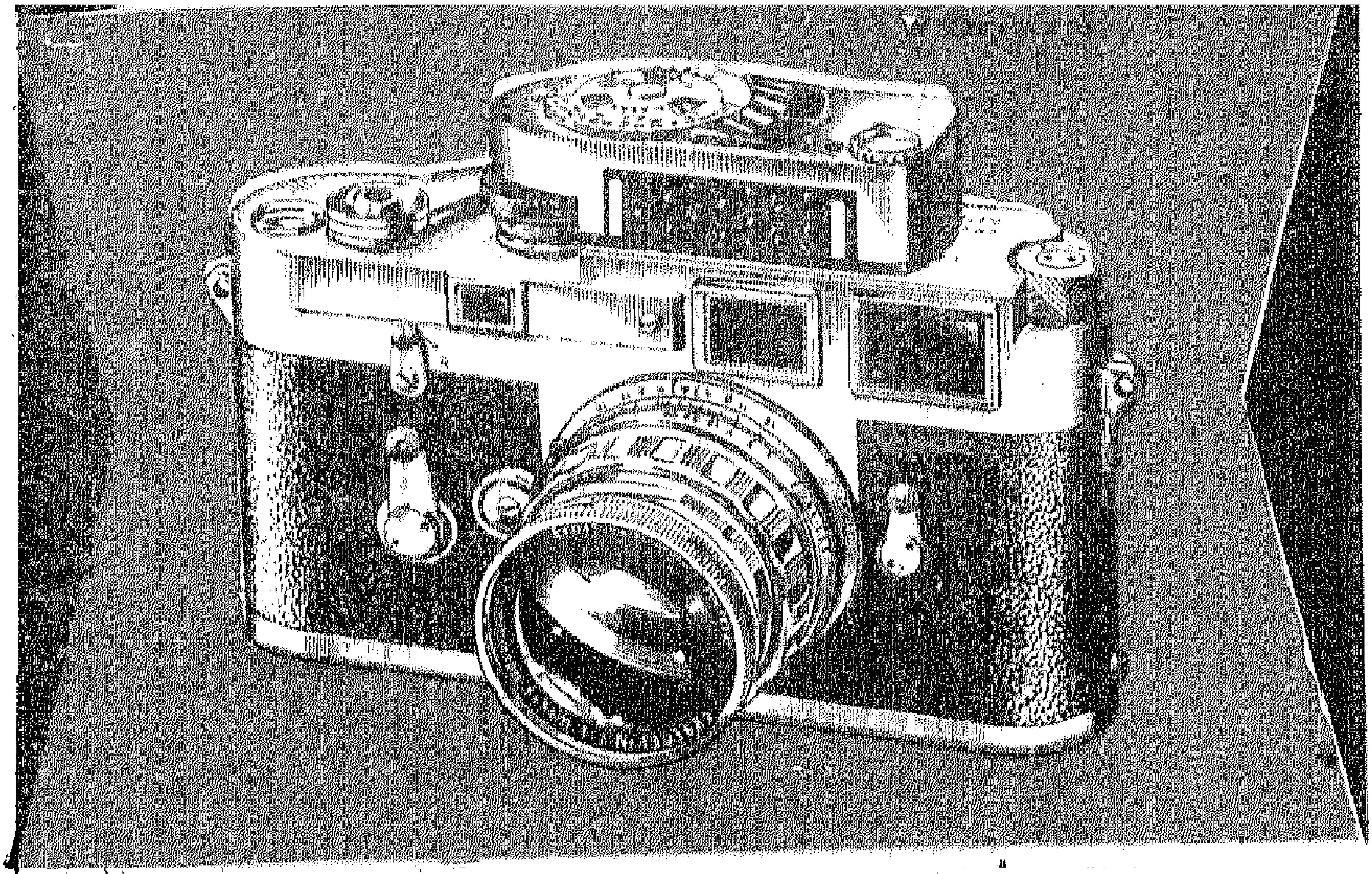
ولسوف تلمس ذلك فى المجموعة الكبيرة المنوعة من الساعات السويسرية التى تخدمك بطرق عديدة . فى الكرونوجرافات التى تسجل اجزاء الثوانى ــ وتقيس الصوت والسرعة والمسافة وفى الساعات المختومة ضد الغبار والرطوبة والماء وفى الساعات التى تقاوم الصدمات ــ نعم ، بل وتقاوم جاذبية الارض . فان التوقيت هو فن الرجل السويسرى

ان هذه الساعات العصرية المدهشة المركبة على احجار موجودة الآن لدى بائع الساعات الذى تتعامل معه ــ ولاشك فى ان معلوماته خير ضمان لك

صانعو الساعات السويسريون


THREE DIAMOND BRAND
MITSUBISHI CEMENT CO. LTD.
اسمنت ميتسوبيشي
عمارة نيو ماريو نوشي
٤ ماريو نوشي ١ - كوم ، شيودو - كو ، طوكيو ، اليابان
الموزعون
بشير حبّال وشركاه
عمارة سلاحون ، شارع أوراجواي
بيروت ، لبنان


آخر ساعة
في كل منزل
كبرى المجلات المصورة



إن التصوير بالكاميرا لايكا

لايزال هو الأسهل والأسرع والأفضل

ففي سهولة ويسر وفي كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المماثلة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية او العدسة المتسعة الزاوية أو العدسات الاخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٣٫٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة

وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

Leica الانتاج الكامل الذي حقق حلم المصورين

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لـذة دائمة

سبتمبر ١٩٥٩ السنة الرابعة

« لم يستطع أكثر من ٧ رجال من بين ٦٩ متطوعا أن يتحملوا هذه الاختبارات العنيفة التى لم يسبق ابتكار مثيل لها ، ومن بين هؤلاء السبعة سيختار الرجل الذى سيقوم بأعظم مغامرة عرفها التاريخ »

هذا هو رجل الفضاء الأول

في شهر فبراير من العام الحالى، استدعى الى مقر رياسة ادارة الملاحة الجوية والفضاء بواشنطون ٦٩ من أبطال طيارى الاختبار التابعين لكل من السلاح الجوى والبحرية ومشاة الاسطول ، ولم يكن أحد منهم يعرف قبل أن يصل الى هناك أنه قد اختير للقيام بأغرب مهمة فى التاريخ . . وهى «مشروع عطارد» لاطلاق صواريخ بشرية فى رحلة فى الفضاء حول الارض .

وقال علماء ادارة الملاحة الجوية والفضاء لهؤلاء الطيارين الذين يحتمل أن يسافروا الى الفضاء : ان العقول الالكترونية هى التى اختارتهم بعد أن فحصت سجلات الخدمة الخاصة بألوف من الطيارين العسكريين ، ممن تتوافر فيهم شروط خاصة ، أهمها أن تكون سنهم أقل من الاربعين، والطول لايزيد عن ١٨٠ سنتيمترا ، مع الحصول على درجة جامعية فى

الهندسة أو العلوم الطبيعية ، والتخرج فى مدرسة تدريب طيارى الاختبار ، والا تقل ساعات طيران كل منهم عن ١٥٠٠ ساعة . وقيل لهم أيضا انه من بين هؤلاء الـ ٦٩ ، تطوع ٥٥ كمرشحين للدوران فى فلك الارض ، وبعد اختبارات بدنية ونفسانية مرهقة انخفض عددهم الى ٧ فقط ... ومن هذه النواة التى ستقضى شهورا فى أقسى تدريب ، سيتم اختيار الرجل الذى يطلق للقيام برحلة فى الفضاء حول العالم ..!

وختم العلماء شرحهم قائلين : ان الرجل الذى سيقع عليه الاختيار لن يعرف ذلك الا ساعة اطلاق الصاروخ الذى سيحمله .

ان المسافر الوحيد فى الفضاء فى « مشروع عطارد » يجب أن يتحمل صدمة اطلاق الصاروخ ، والحبس الانفرادى والعزلة ، ولحظات القلق الرهيبة ... ويجب أن يتمكن من ادارة أجهزة الصاروخ ومؤشراته وهو يمرق خلال الفضاء بسرعة تزيد على ٣١٥٠٠ الف كيلو متر فى الساعة .

فكيف يتسنى معرفة من الذى يستطيع مواجهة كل هذه المطالب المعقدة ؟

لقد وجدت الرد على هذا السؤال فى قاعدة (رايت باترسون) الجوية بدايتون فى ولاية أوهايو ، التى تعد اكبر حقل شامل للتجارب البشرية فى العالم ، فهنا فى غرف معمل الطب الجوى قام الباحثون بتعريض المرشحين لكل جهد يمكن أن يواجهوه خلال رحلة الفضاء الخارجى ، وذلك فى تجارب قاسية لا يستطيع تحملها الكثيرون من أصلب الطيارين عودا .

وقد بدأت عملية الاختبار بيومين من الاختبارات العقلية والنفسية تهدف الى معرفة بعض المعلومات مثل : هل المرشح متحمس فعلا لهذا العمل ؟ وهل يواجه المواقف الحرجة بهدوء ؟ وهل يتمتع بسعة حيلة فى تصرفاته ؟ ثم جاء بعد ذلك اختبار لتقرير ما اذا كان يستطيع تحمل العزلة والسكون ساعات طويلة واقفا منتصبا فى غرفة خاصة تماثل العزلة التامة فى سفينة الفضاء وهى منطلقة وسط سموات لا ضوء فيها ولا صوت . وفى تلك الغرفة يظل بمفرده ٤٨ ساعة ، اذا استطاع حقا أن يبقى طوال تلك المدة .

***

لنفرض أنك مرشح لمواجهة هذه المحنة ...

انك تدخل بناء يشبه الصندوق ، طوله حوالى اربعة أمتار واتساعه

حوالى مترين ، لا نافذة له ، وله باب سميك كأبواب دواليب اللحوم ، بينما تبرز من الجدران والسقف أوتاد من ألياف زجاجية تبدد كل الاصوات ؛ وهناك ضوء كهربائى عار ، يكشف لك عن فراش متنقل ومائدة ومقعد للطيار ، ودورة مياه كيميائية ، وثلاجة ليس فيها ضوء ، ملئت بالشطائر والسوائل التى لاتستطيع أن تميز بينها الا بعلامات وضعت بطريقة برايل التى يستخدمها العميان ، ويجب ان تتذكرها مقدما .

ولا يكاد الباب يغلق عليك وتطفأ الاضواء ، حتى تصبح وحيدا وسط ظلام شامل داخل زنزانة لا تتسلل اليها الاصوات ، مقطوعا عن العالم فيما عدا اسلاكا تتصل بقطبين كهربائيين متصلين بساقيك عند المفصل المتصل بالقدم : لا ثقاب عندك ولا راديو ، ولا جهاز يكشف لك الوقت ، وليس لديك ما تعمله طوال يومين وليلتين

وقد أخفى فى الحائط ميكروفون يسجل كل صوت ينبعث منك ، سواء أكنت تغنى أم تتحدث الى نفسك . وفى خارج الغرفة فريق من الاطباء يقفون للعمل ليلا ونهارا لقياس حرارة جلدك ومقدار ضغطه عن طريق القطبين الكهربائيين المثبتين فى أسفل ساقيك ، وليعرفوا ان كنت تتصبب عرقا وتتنفس بشدة ، أم أنك فى حالة خالية من التوتر أو القلق

وقد قال لى الدكتور جورج روف الطبيب النفسانى بادارة الطب الجو انك اذا كنت مصابا بمرض الخوف من العزلة ، أو أنك لاتستطيع احتمال الاحساس بأنك «مفقود» أو الانقطا عن الروتين المألوف فى حياتك ليـ ونهارا .. لو كنت كذلك فان فى استطاعتك أن تضغط على مزلاج البا وتخرج من الغرفة قبل انتهاء الثما والاربعين ساعة ، وعندئذ لن تكو صالحا لمهمة الدوران فى فلك الار

واستعدادا لمشاهدة نموذج من هـ الاختبار ، وضعت فى ظلام شامل حتى أن شبكية عينى نقلت الى مخ صورا ضوئية لا وجود لها ، وطوا صمت عميق حتى استطعت أن أسمـ دقات قلبى ، وأدركت عندئذ لماذ فشل نصف المرشحين فى تحمل هذه العزلة .. ان بعضهم شعر بالغثيا حتى أنه لم يستطع أن يلمس الثلا المليئة بالطعام دون أن يحس بالرغ فى القىء ، وأحدهم شله الرعب فأسر بالخروج ، وعدد آخر أصيب بنو هياج حادة ضد العلماء المشرفين ع الاختبارات بعد أربع ساعات فقط مر

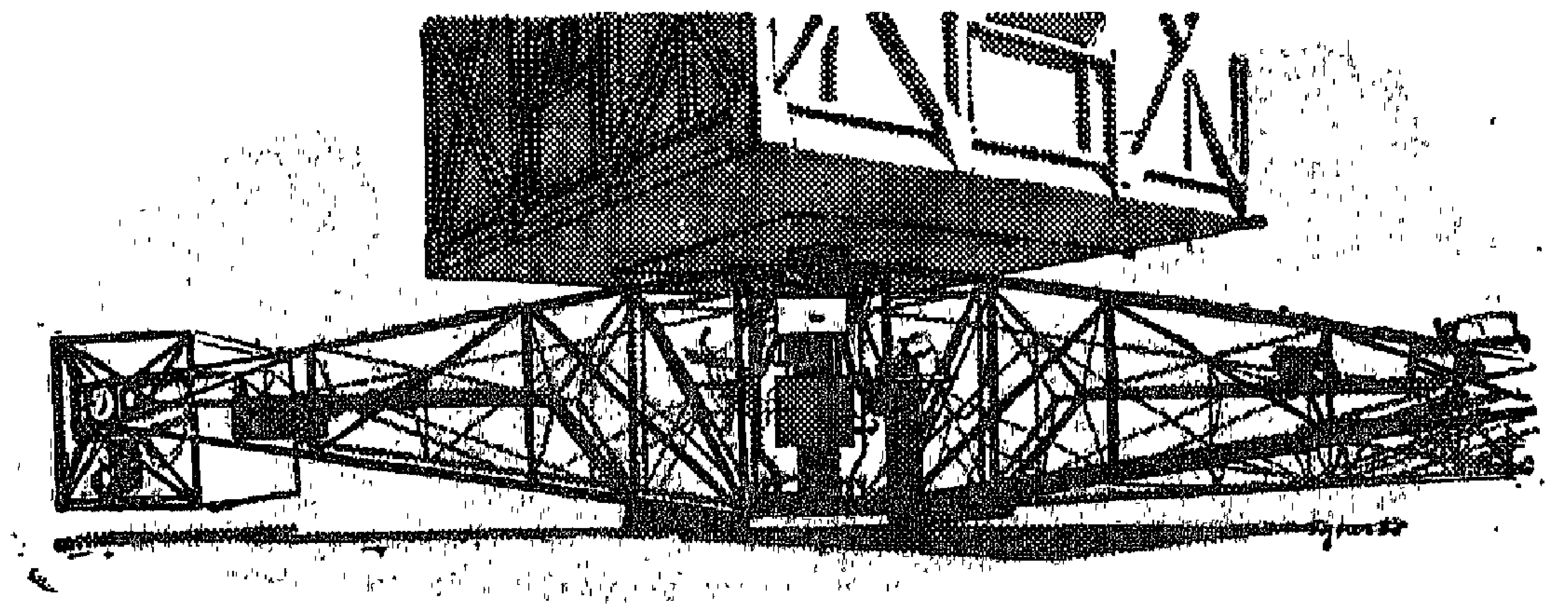
العزلة الانفرادية ، والبعض عانى من الهلوسة ، فقال انه رأى موكبا من السناجب تسير عبر حقل من الجليد وقد حملت أكياسا فوق أكتافها ..

أما الذين اجتازوا اختبار غرفة العزلة فقد نقلوا الى اختبار رد الفعل لانعدام الوزن ، وهنا يقومون برحلة جوية داخل طائرة من طراز كونفير (١٣١ــب) من ذات المحركين ، وقد اخليت احدى مناطقها من المقاعد ، وبطنت جدرانها بمطاط أجوف . وتنطلق الطائرة كالمقذوف ، وهى ترتفع وتنخفض ، لتجعل راكبيها فى حالة تحرر من الجاذبية لمدة ١٥ ثانية ، يسبح خلالها المرشحون فى الهواء بسهولة ويسر ، بينما يكون المشرفون على الاختبار مقيدين برباط وثيق داخل الطائرة .

ان انعدام الوزن ينتج أحاسيس عجيبة ، فعندما تندفع الطائرة فى حركة تشبه القوس ، وتجعلك معلقا بين الارض والسقف ، فانك تصاب بذهول وهلع ... ويطلب منك أن تقوم ببعض تدريبات هزلية ، ولكنك لاتكاد تبدأ حتى تتلوى أوتتشقلب فى الهواء ، وفجأة يداهمك الغثيان ، ويستولى عليك الارتباك والاضطراب .. انك لم تشعر قط بمثل هذا الرعب ، ولكن أطباء الطب الجوى يقولون ان الاسترخاء وتكرار التعرض لهذا الموقف يمكن أن يقللا الآثار غير المقبولة له ، ولهذا فانهم يعرضون المرشحين لدورات متتابعة من التحرر من الجاذبية فى تدريبات تالية .

وقبل الاختبارات التى تحطم الجسم بعد ذلك ، جرى فحص المرشحين فى مستشفى القاعدة لمدة يومين ، حيث تعرضوا لادق اختبار ابتكره علم الطب حتى الآن لصلاحية الجسم ويذهبون بعد ذلك الى أول تجربة لركوب عجلة ضخمة ، تعرف رسميا باسم «القوة المركزية البشرية الطاردة» وهى عبارة عن سارية معدنية طويلة تدير المرشح حول دائرة افقية يبلغ قطرها حوالى ١٢ مترا وقد ربط فى أحد أطراف السارية ، ويدور بسرعة تماثل سرعة انطلاق الصاروخ

وقد وقفت ذات صباح أرقب الكابتن تشارل ويلسون وهو يقوم برحلته الأولى فوق هذه القوة المركزية الطاردة ، وويلسون طبيب شاب يحمل اجازة الطيران ، وقد اتصل جسمه بأسلاك رسام كهربائى للقلب ، بينما وضعت أنبوبة فى فمه لتسجيل التنفس ، ونام على ظهره وهو مقيد ، ورفعت ساقاه حتى بلغتا مستوى الركبتين ،



وهو وضع يزيد تحمل الجسم للجذب العنيف لهذه الدوارة العجيبة لعصر الفضاء . وتحت ابهامه زر خاص لاضاءة ضوء فوق رأسه .

وقال لى نيفل كلارك المراقب انه لكى تختبر قوة تركيز العقل ، يجب أن يقوم المرشح باطفاء هذا المصباح كلما أضيء ، وما أن يدور المرشح فوق العجلة فعلا ، حتى يصبح دمه ثقيلا كالرصاص بفضل القوة المركزية الطاردة ، فيتنفس وكأن هناك جوالا من الاسمنت يرزخ فوق صدره ، بينما يبلغ وزن ذراعيه ستة أضعاف وزنهما العادى !

وسألته : وكيف تعرفون أن هذه التجربة لن تؤذيه ؟

فقال دكتور كلارك : لقد عرفنا من إختبارات سابقة الى متى يستطيع الشخص الملائم جسمانيا أن يتحمل التجربة دون ضرر ... واذا فشل فى اطفاء النور ، فهو يريد اما أن نوقف العجلة ، أو يكون قد أصيب باغماءة !

كانت عيناى لا تكادان تتابعان وجه ويلسون وهو يدور ويدور بسرعة لمدة عشر دقائق ، وهو أقصى حد للوقت الذى يستطيع أن يتحمله فى سلام ، وقد ظل طوال هذا الوقت - دون أن يفقد القدرة على اطفاء الضوء - محتفظا بقوة الاندفاع اللازمة لبلوغ سرعة ١٠٠ ألف ميل فى الساعة ، أى ثلاثة أضعاف السرعة التى يمكن أن توصله الى القمر .

وبعد انتهاء التجربة ، نهض وهو يتعثر فى الاربطة التى كانت تقيده فوق هذه العجلة العجيبة ، وقال وقد بدا عليه شعور بالدوخة واحمر وجهه :

- يا الهى .. لقد كانت رحلة

مروعة حقا !

***

وتطوعت بعد ذلك فى رحلة أقل شدة ، فوق جهاز « للروك آند رولز» فى الادارة الطبية ، وهو عبارة عن مقعد أحمر لامع يماثل فى حركته اللطمة العنيفة التى تواجهها مقصورة الصاروخ خلال انطلاقها فى الجو • وطلبوا منى أن أحتفظ بنفسى فى وضع معتدل وأنا أضع عصا القيادة بين ساقى ، بينما كانت الكباسات تميل وتهز المقعد بجنون !

وقال لى الدكتور رولف كويرمان المراقيب : اذا كانت عيناك مفتوحتين ، فان توازنك يظل على مايرام • والآن أرجو أن تغمض عينيك ، وسترى ما يحدث لك عندما تفقد كل ارشاد بصرى نحو الارض

وعندما فتحت عينى بعد بضع دقائق ، كان واضحا اننى لست من النوع الصالح لمشروع ميركورى ، فقد أحسست أن كيانى قد انقلب رأسا على عقب !

• وبعد أن جمعت شتات نفسى الممزقة ، قال لى الدكتور كويرمان : والآن هيا لأريك جهاز السرعة الافقى ، وهو أحدث اختراعاتنا •

• صحبنى كويرمان الى جهاز مرتفع غريب المنظر ، يستطيع أن يهز رجلا الى أعلى والى أسفل مرتين فى الثانيه وكان مساعد الدكتور كويرمان مقيد فى مقعد الطيار ، وقد فعل ذلك من أجلى ••

كان الطبيب الشاب يتأرجح وشعره يتطاير ، «كاليويو» لمدة خمس دقائق وهو يرتفع فى كل ثانية مسافة سبع أقدام ثم يهبطها من جديد ، وفى خلال ذلك كله ظل محتفظا برأسه المتمايل وهو منحن فوق صندوق صغير للآلات مربوط فوق ركبتيه •

وقال لى الدكتور كويرمان : بهذه السرعة البطيئة نستطيع أن نحصل على معلومات قيمة عن القدرة على السيطرة على الآلات التى يمكن أن نتوقعها من رجل الفضاء أثناء الاهتزاز العنيف •

ولما كان مسافر الفضاء سوف يمر خلال حرارة شديدة عند عودته الى جو الارض ، فلا بد من اختبار قوة المرشحين على تحمل الحرارة • ويتم ذلك فى « صندوق ساخن » وهو عبارة ، عن مكان يشبه ثلاجة كبيرة لها نافذة وكوة وجهاز صغير للارسال والاستقبال وقد شاهدت الكابتن ويلسون فى هذا الاختبار وهو يرتدى ثوبا داخليا

خاصا لمقاومة الحرارة ، وقد زود بسبعة عشر ترمومترا متصلة بأجهزة للرسم البيانى فى الخارج ، حيث كان الدكتور جوزيف جولد وثلاثة من مساعديه يقفون لمراقبتها .

وبينما كان ويلسون الذى يرتدى ثيابا خفيفة ينضح عرقا ، انهمك فى حل المسائل الحسابيــة التى أعطيت له لاختبار قوة تركيز عقلـه تحت ضغط الحرارة المرتفعة وقد ظللت الى جواره ٤٠ دقيقة ، اخترقت خلالها الحرارة ثيابى المدنية وجلدى العجوز حتى أصبحت فى حالة دوار شديد ، دفع الدكتور جولد الى الامر باخراجى ... أما ويلسون ذو الثلاثين عاما، فقد تحمل هذه الحرارة لمدة ساعتين دون أن تحدث له أية تأثيرات ضارة ، وان كان قد فقد خلالهما حوالى كيلو جرام وثلث !

وقال لى بعد ذلك : لاشك أننى أصبحت قلقا متبرما ، وقد جعلتنى الحرارة فى النهار أقف حائرا امام مسألة بسيطة من القسمة المطولة ، وهكذا عرفنا ان مركبة الفضاء لابد لها من طبقات عازلة كثيرة .

***

كيف يستطيع مسافر الفضاء أن يعمل خلال الضجيج الذى يشق الآذان عند انطلاق الصاروخ ؟

ان علماء الطب الجوى يقومون باستكشاف ذلك فى غرفة «الدوى» . وقد جلست أنا والكابتن ويلسون أمام مائدة ، ونحن ننظر الى مخروط معدنى يبرز من الحائط الذى يقع وراءنا ، بينما قال الدكتور دونالد هايسن المراقب :

ـ هذا هو جهاز صنع الضجة عندنا .

ولولا السدادات التى كانت موضوعة فى آذاننا ، لتمزقت تحت ضغط الانفجار المفاجىء ذى الصوت الجبار الذى انبعث من آلة صنع الضجيج ... لقد انطلق منها أنين عال يخترق الآذان كأنه صوت محرك نفاث فى أقصى قوة دفعه .

وبينما كان ويلسون يقوم بحل مسألته ، ويقوم باطفاء ١٢ مصباحا موضوعة داخل المائدة ، أشار الدكتور هانسن الى لأضع يدى أمام المخروط الذى ينبعث منه الصوت الصارخ فأحسست بالصوت وهو يصطدم براحة يدى كأنه تيار شديد من الهواء .

وقال لى هانسن فيما بعد : لقد كان هذا هو جلدك وهو يهتز بالنبضات ذات الذبذبة العالية لجهاز

صنع الصوت . ولو رفعنا مستوى قوة الصوت لأحسست أن يدك كلها تكاد تتمزق اربا !

وبعد دقائق غير الجهاز اتجاهه ، ودوى صوته كصفارة انذار جبارة بغارة جوية وقد أشاع هذا الصوت وخزا أليما في جسمي ، ومددت يدي ألتمس شعري ، فاذا به قد أصبح ساخنا .. وقد ذكر لي هانسن فيما بعد : هذامانسميه «الصوت الابيض» ان الطاقة السمعية التي يمتصها الشعر او الفراء تتحول الى حرارة ، ولو انك كنت فأرا لمت .!

وقد يكون أعجب مشاهد الاختبارات هو المشهد الذي يجرى في (البرميل) ، وهو عبارة عن غرفة تجربة الارتفاع العالي التي تماثل الفراغ الذي سيخترقه الانسان في رحلات الفضاء وقبل أن يدلف الكابتن ويلسون الى غرفة الارتفاع الزجاجية ، استنشق ١٠٠ ٪ من الاكسجين لمدة ساعتين لكي ينتزع النيتروجين من جسمه ويحميه من مرض «القيسون» . ثم اعطوه رداء يغطي كل جسمه ، مصنوعا من الجلد المنتفخ المحكم الصنع حتى بدا كالضفدع الهائل ، تلك هي بذلة الضغط الجزئي « م س ا » التي ابتكرها المهندسون العسكريون ، وهي مجهزة بأنابيب النفخ لكي تحكم الثياب حول الجسم بقوة ، وهذه الحلة هي جهاز كبير للسلامة في رحلات الفضاء العليا ، ففي حالة وقوع حادث كاختراق جزء من نيزك للمقصورة ، فانها تصبح بديلا للضغط الجوي ، الذي يموت الانسان فورا بدونه .

ووضع ويلسون يديه في قفازات الضغط ربطت حولهما ، وارتدى فوق رأسه خوذة عازلة تحوي سماعات للاذنين ، وميكروفونا صغيرا جدا ، بينما قيد الجاويش ايرل ساير في مقعد الطيار ، وأمامه على الارض كأس طويلة من الماء ، ثم أغلق عليهما باب الغرفة ، وقيل لويلسون عن طريق الكوة : والآن هيابنا الى أعلى . وقامت مجموعة من المضخات الهوائية بامتصاص الهواء من المكان ، لتحدث اثرا مماثلا لارتفاع سريع في الجو الذي يزداد تخلخلا ، وعندما تجاوز مؤشر الارتفاع ١٢ ألف متر ، شاهدت حلة ويلسون وهي تتقلص وتزداد حكاما حول ذراعيه وساقيه وجذعه ، تعوضه عن ضغط الهواء المنخفض . ثم مالبث المؤشر أن هبط ببطء الى ٢٠ ألف قدم .

وقال ساير : انزع قفازيك ياكابتن

فسنرتفع مرة أخرى .

ثم أضاف قائلا لى :

ـ انظر الى مايحدث ليديه .

وعلى ارتفاع معادل ٢١ الف متر ، بدأت يداه تنتفخان وكأنما عضهما ثعبان . وقال ساير ان الغاز بدأ يتجمع تحت الجلد . وفى خلال ثلاثين دقيقة قد تتلف الانسجة حتى لا يستطيع أن يستخدم يديه مرة أخرى .

وعندما وصل الارتفاع الى ٢٢٥٠٠ متر ، بدأت الفقاقيع تظهر فى الماء الموجود فى الكأس، فقال ساير مغتبطا .

ـ هذا ماسيحدث لدمك اذا لم ترتد بذلة الضغط .

وبعد الهبوط الى ٧٥٠٠ متر مرة أخرى ، استبدل ويلسون القفازات الموضوعة فى يديه بعد ان عادت الى شكلها العادى ... وقال ساير :

ـ الآن سوف نطلقه بسرعة مرتفعة حتى يصل الى منطقة فراغ تام تقريبا على ارتفاع ٣٠ الف ، كان شىء ما اخترق سفينته وجعله يتعرض لضغط عنيف .

واندفع الهواء من الغرفة بصوت مدو ، واهتز ويلسون بسبب تقلص مفاجىء فى بذلته ، أحدثه جهاز بارومترى خاص موضوع فيها ، وعلى الفور هبطت حرارة المكان ، محدثة ضبابا جعل ويلسون يبدو كأنه شبح قادم من كوكب آخر ، ورأيت الماء يغلى فى الكأس بشدة ليذكرنى بالمصير المؤلم الذى يتعرض له المسافر فى الفضاء اذا لم تشمله بذلة الضغط بحمايتها .

وهكذا تناقص عدد المرشحين لمشروع عطارد بفضل مثل هذه الاختبارات حتى بلغ عددهم سبعة أشخاص كلهم متزوجون ، ثم ارسلوا الى مطار لانجلى بفيرجينيا ، حيث يتلقون تدريبا فى «كابسولات» تشبه سفن الفضاء ، ثم يرسلون الى مراكز اخرى لاكتساب استعدادات فنية فى ملاحة الفضاء ووسائل الاتصال .

***

متى تبدأ الرحلة الفعلية ؟

ان تقريرات المتفائلين تتراوح بين ١٨ شهرا وبضع سنوات ، وتقوم ادارة الملاحة الجوية والفضاء باعداد مشروع رحلة للدوران حول الارض على ارتفاع يتراوح بين ١٥٠ و ٢٥٠ كيلو مترا لمدة ٢٤ ساعة .

كيف سيعود مسافر الفضاء الى الارض ؟

ان صواريخ الاعادة سوف تتكفل

باعادته الى جو الأرض ، حيث يهبط الباراشوت بالمقصورة التى تحملهالى الارض فى سلام .

هـــل ســيتغلب الروس عـلى الامريكيين ؟

هنالك احتمال بنسبة ٥٠ ٪ فى انهم سيتفوقون على أمريكا فى ذلك الميدان فان لدى الروس الاجهـزة اللازمـة لارسال شحنات ثقيلة الى الفضاء ، وقد ذكر لى أحد الخبراء فى الشئون الروسـية انهـم قـد يقدمون على مخاطرات يمنعها الضمير الامريكى ، بل انهـم قد يكونون على اسـتعداد لاطلاق رجل الى الفضاء بعـد بضع تجارب ناجحة ، أقل من التى تتطلبها نحن .

وبعد : ان مشــاكل الســفر الى الفضاء الكثيرة تضطرنا الى التعمق فى دراسة الجسم والعقل أكثر من ذى قبل ، ويقول الجنرال دون فليكنجر المدير العام للقســم الطبى بالقـوات الجوية : ان المعلومات التى تجمع من هذه الاختبارات المرهقــة لاحتمـال الجسم البشرى ، قد تشير الى الطريق المؤدى الى وسائل الدفاع عن أنفسنا ضـد بعض حالات الاجهاد والتـوتر التى تواجهنا فى حياتنا اليومية .

ومن العجيب ، ان البحث عـن رجال يرحلون عن كوكبنا ، سـوف يساهم فى تقدم وخير الملايين منا ، ممن لم يسافروا قط الى الفضاء

بقلم هارمون تابر

اذا عرف السبب !

كانت ربة البيت شـــديدة القسوة على الخادمات اللواتي يلتحقن للعمل بمنزلها ، حتى ان كل خادم لم تكن تمكث فى خدمتها أكثر من شهور قلائل ..

وحدث ان قررت الخـادم التى كانت تعمل لدى السيـــدة ان تخرج من خدمتها فى الوقت الذى كانت فيه السيدة حاملا على وشك الولادة .. وقالت الخادم قبل رحيلها :

ــ أرجو أن تلدى طفلا لطيفا يا سيدتى .

فقالت ربة البيت :

ــ وما الذى يجعلك تعتقـدين انني ساضع طفلا لا طفلة .

فأجابت الخادم على الفور :

ــ لانه ليست هنالك بنت تستطيع ان تبقى معك تسعة اشهر كاملة .

أفكار تستحق التأمل

حر والسعادة :

لا يمكن أن تجعل الاطفال أخيارا باسعادهم ، ولكن يمكنك أن تتيح لهم السعادة بأن تجعلهم أخيارا •

« ا• ج• كايفو »

***

عبادة الشهرة :

لم يبق ثمة مجال للأبطال فيعصرنا الحاضر • ولهذا فقد اخترعنا مسألة الشهرة • وأصبحت روح الشهرة حالة من حالات الدرجة الأولى فيهذه الايام • ولكننا لا نعبد المشهورين ، بل نعتبرهم مساوين لنا « أو ربما أقل منا » • وكل ما في الأمر أنهم منحوا مميزات خاصة • انهم : الكواكب ، وأبطال الرياضة، والممثلون الهزليون ، وهم تماما مثلنا مع موهبة واحدة مكبرة جدا • انهم ليسوا من طبقة أرستقراطية أصيلة لها من التقاليد والمميزات ما لا نستطيع أن نصل اليه في عمر واحد • انهم ليسوا علماء .. انتصاراتهم العلمية تدير رؤوسنا • انهم مثلنا ، يدخلون النوادي الليلية وينفقون باسراف ، غير مهتمين بما ينفقون أو يقيمون قصورا في حدائقها حمامات السباحة كما نحب أن نفعل نحن • ولما كان الرجل المشهور مثلنا تماما - ولا يزيد الا بهذه الحياة الصناعية من الثروة والشهرة التي ألقيت عليه فجأة - فمن المحتمل أن يفشل في زواجه أو يرتكب في حياته من الحماقات ما يزودنا بالاخبار الشائقة المسلية ، أو التمثيليات الممتعة • ان الطريقة الفنية التي تساق بها أخبار وفضائح المجتمع تغلبت على الاحساس باستنكار الخطيئة بحيث أصبحوا يستمتعون بهذه الاخبار دون أن يرضوا عنها في آن واحد •

« توماس يفث في صحيفة ويستهاي كالتشر »

***

بماذا ندين للآخرين :

انني أذكر نفسي مائة مرة في اليوم بأن حياتي في الداخل والخارج تعتمد على جهود الآخرين ، أمواتا وأحياء ، وأنه ينبغي ألا أدخر وسعا لأبذل من نفسي بقدر ما آخذ من الغير •

البرت انيشتين في كتاب « آراء وأفكار »

***

كبرياء الرجل :

إن من بين الخصائص الممتازة في المرأة قدرتها الفائقة على احتمال الرجل الثقيل الظل وهي تتظاهر بالبهجة والرضى • انها بغريزتها تعرف أن الرجل يغفر للمرأة كل شيء تقريبا مادام لايشك في أنها تراه ثقيل الظل •

سيدنى ج• هاريس فى مجلة « ماجو ردتى أون دان »

***

دراسة المشاعر :

يجب بالاضافة الى التفكير ، أن يزود الطالب بعلم دراسة المشاعر • عليه أن يتعلم كيف يسمو باللغة ، وان يشارك فى فهم جمال الطبيعة ، هذه المشاركة التى تمثلها قصة الزعيم البوذى الذى كان سيلقى موعظة على لفيف من الكهنة وعندما وقف ليلقى موعظته ، اذا بطائر يحط على فرع شجرة خارج أسوار المعبد ، وصمت الزعيم البوذى ، وأرهف الجميع آذانهم فى سكون الى تغريد الطائر الذى ما أن انتهى حتى أعلن الزعيم الدينى أن الموعظة قد انتهت ثم جمع أوراقه وانصرف •

د• ج• هـ• سين فى مجلة «توا أوف سيانس»

***

الناس كما هم :

ليس شيئا كبيرا أن تقبل الناس كما هم • فاذا كنت حقا تحبهم ، فيجب أن ترغب فى أن يبقوا كما هم

« آلان » الفيلسوف والكاتب الفرنسى »

***

العادة :

ان العادة هى عجلة الموازنة الكبرى للمجتمع • انها من أهم العوامل المحافظة • وليس هناك ما هو أشقى من الانسان الذى لا يعتاد شيئا الا التردد • ان نصف وقت هذا الرجل يضيع فى الموافقة على شيء أو الندم على شيء ، أو فى أشياء كان ينبغى أن يقوم بها بطريقة لا شعورية بدلا من التفكير والتردد فيها •

ويليام جيمس فى كتاب « مبادىء علم النفس »

***

عالم تحت يدى :

عندما نتحدث عن مرج من المروج ، فاننا نفكر فقط فى الطبقة العليا من النبات الكثيف المزروع فيه • ولكن حدث أنى تعمقت النظر فى دقائق هذا العالم وتباين ألوان الحياة التى وجدتها فى متر مربع من حقل مزروع • فان هذه القطعة الصغيرة من الارض لها تضاريسها وجغرافيتها الخاصة ، بالمرتفعات الدقيقة ، والوديان ،

والسهول الممتدة ، بل وبحيرة لا تقل مساحتها عن حدوة حصان •

وتخيلت نفسي صغيرا دقيقا مثل « عقلة الأصبع » ، ورحت أرتاد هذه الغابة الواسعة التي تقع في تلك البراري الهائلة القائمة بين حقل الاذرة وبستان الزهور • وأخذت أنا «عقلة الاصبع» أتعجب لهذه الحيوانات ماقبل التاريخ الهائلة « القرضة » وهي متشبثة بأرجلها الكثيرة في الاشجار الكبرى • وكنت أرى هنا وهناك زواحف رهيبة تشبه الديدان الخرافية في عالم آخر ، كانت تبرز رءوسها من باطن التربة . وكانت ثمة مخلوقات عجيبة رهيبة ، تطير في الجو ، أو تختفي وراء أوراق الشجر الهائل • وقد رأيت خنفساء في حجم الفيل ، وعنكبوتا في هيئة نسر !

ان الخالق لا يهمل أبدا في عمله • انه يهتم بعمله في قطعة أرض صغيرة نفس الاهتمام بالعمل في قارة كبيرة • ان في هذه القطعة الصغيرة من الارض التي أرتكز عليها يكفي من الجمال والكمال والاسرار مثلما يوجد في وادي كونيكتكت • لقد ظللت راكعا هناك مبهورا لمدة ساعة أو أكثر ، ثم نهضت وأنا أفكر في مدى غفلتنا ونحن نمضي في شئوننا الخاصة ، وفي عيوننا وآذاننا المغلقة أمام عجائب الوجود •

دافيد جرايزون في كتاب «تحت اصبعي»

***

منحات الفكر :

ان التفكير هو أعظم في عالم النحت من رودين وميكالنجلو ، فان ما يفكر فيه الرجل داخل قلبه يظهر بوضوح على وجهه •

« توماس درايز »

***

العقيدة الدينية أم الجمال :

ان العقائد الدينية لم تجعل تعايش الناس بعضهم مع بعض ممكنا فقط ، بل وممتعا أيضا • ان الدين يكسو ويجمل حقائق الوجود العارية الباردة بأفواف وأثواب الجمال . ان كل أنواع هذه الرقة والتلوين التي تحول مجرد الوجود الى حياة — أو بمعنى آخر ، أنواع الفن — يمكن بحق أن يقال انها نبعت من الدين : فالنحت ينبع من العبادة واقامة تماثيل المبودين ، والهندسة المعمارية من اقامة المعابد ، والشعر من تأليف الابتهالات ، والموسيقى من التراتيل الدينية ، والمسرحيات من رواية الأساطير ، والرقص من العبادة الموسمية للآلهة

***

القدرة على التفكير

ان المجهود الذي يبذل اليوم

لوضع الاطفال داخل لفافات من القطن والصوف ، وحمايتهم من كل خطر فى حياتهم المدرسية ، يتناقض مع الطريقة التى كان الاطفال ينشأون عليها أيام الرواد الاول ، فلم يكن هناك أب يحلم يومئذبحماية ابنه من خطر أى حادث محتمل الوقوع ، يمنعه من تعلم كيفية اطلاق النار من البندقية .

لقد كان البقاء أيام هؤلاء الرواد يعتمد على براعة الانسان فى اطلاق النار ، وكان لابد من استبعاد خطر ايذاء الطفل لنفسه ..

أما اليوم ، فالبقاء يعتمد على القدرة على الارتفاع بالمستوى الثقافى للمرء الى أعلى مما كان يطلب من قبل .. وبالرغم من ذلك ، فان الكثير من الآباء لايقبلون أن يخاطروا بايذاء أطفالهم لانفسهم اذا واجهوا برنامجا دراسيا شاقا ..

ان القدرة على التفكير أمر هام اليوم ، كما كانت القدرة على اطلاق النار بالامس .. ومع أن الادب الشعبى الامريكى لم يبد اعجابا كثيرا بالطفل المرفه ذى الابوين الغنيين ، فقد أصبح أكثر الامريكيين الآن أغنى كثيرا مما كان عليه أغلب الطبقات الحاكمة منذ أجيال ، وهم مشغولون الآن فى هذا الترفيه الذى كانوا يسخرون منه يوما ما !

فايس اميرال
هايمان ريكوفر

***

كيف نقضى على الفكر ؟

اذا أردنا أن نقضى على التقاليد الغربية فى التفكير المستقل ، فليس من الضرورى أن نحرق كل الكتب ، بل يكفى أن نتركها دون أن تقرأ لمدة جيلين .

روبرت هاتكنز

معركة !

بعث احد الاشخاص الى مكتب الديون ببلدة سالم بولاية ماساشوسيت رسالة قال فيها :

« يؤسفنى أن هذه الفاتورة ظلت فترة طويلة دون سداد . فقد تزوجت وذهبت لقضاء شهر العسل .. وبمجرد استطاعتي الوقوف على قدمي من جديد فسوف أحضر فورا لدفع المبلغ » .

الطلاق سهل .. ولكن !

ان بعض الناس لا يجهدون انفسهم عند التفكير فى الطلاق أكثر مما يفعلون عندما يبيعون ســــيارة قديمة ...

يقول أحد المستشارين الخبراء فى شئون الزواج : « ان معظم المتزوجين ســوف يعترفون بأنهم يكونون فى بعض الاوقات اثناء حياتهم الزوجية على استعداد للانفصال عن شريكهم ، ويشعرون بأنهم على حق .. ! »

وليس من الطبيعى فحسب ، بل ربما كان من المفيد صحيا ان يشعر الزوجان كما لو كان يهجر كل منهما الآخر فى بعض الاوقات . ففى عملية اندماج شخصيتين لابد أن تكون هناك شرارات وبعض الحرارة . ولكن وكما هى الحال فى المعادن تعد هذه الشرارات والحرارة علامة خارجية على قــوة اكبر فى العمليــة . ولو أدرك معظم الناس هذه الحقيقة لكان من المحتمل أن تقل كوارث الطلاق التى تحدث بالجملة . ان السعادة تنتج عن التغلب على الازمات الزوجيــة وليس عن الهروب منها .

ومع ذلك ففى كل عام يتجمع مئات الالوف من الازواج فى محاكم الطلاق ويختمون زواجهم — انهم الازواج الذين وقفوا عند المذبح وتعهدوا بالحب الى الابد ، فما الذى حدث حتى ينقلب الحلم الى صورة قاتمة .

ان احصائيات الطلاق تحكى لنا قصة سنوات الخطر . فاكثر من نصف حالات الطلاق تحدث خلال السبع سنوات الاولى من الزواج . وهذا لايعنى انه اذا امكن التغلب على السبع سنوات الاولى فان كل شىء ســوف يكون نورا وضياء الى النهاية ، ولكنه يعنى أن الزوجين يكونان قد وضعا طريقة للتغلب على الازمات بدلا من ان تتغلب الازمات عليهما .

ومعظم الازواج يواجهــون اربع صعوبات فى الزواج :

١ — الاحســاس بزوال الحب . وهذا يعنى البعد عن الحب الخيالى الى الحب الحقيقى ، ويعنى التخلى

عن الصورة المثالية للفتاة التى ترتدى ثيابها للذهاب الى موعدها والفتى الكامل الرقيق الذى يستعد دائما لافراغ حافظة نقوده لشراء ما تحتاج اليه . أما العادات التى تثير الضيق (ولا بد أن يكون لدى العريس والعروس بعض منها) فيجب التغاضى عنها وغفرانها .

٢ ـ توجيه الدخل : والمسألة هنا ليست مسألة من الذى يمسك فى يده بالنقود ، وانما ما الذى ينبغى عمله بها ، وكم ينبغى ادخاره ؟ وهل القيام برحلة فى الاجازة أهم من طلاء المنزل؟ والظاهرة الواضحة أن الرجال ينفقون المال على النساء كعلامة على الحب . والتقتير بالمال يتساوى غالبا فى ذهن المرأة بالتقتير فى الحب . والاستمرار فى هذا الموقف سيكون أمرا صعبا بدون شك بالنسبة لتسعة أعشار المتزوجين حتى يتفق الرجل وزوجته على الشىء الذى يقدرونه فى الحياة. ان الاختيار الفردى الحر من جانب واحد زال وتلاشى ، وما لم تصبح مشكلات المال مشكلات مشتركة ، فان الزواج لا بد أن يعانى الكثير . ومن الممكن أن يعيش زوجان فى حالة حرمان مشترك ، ولكن عندما يظن أحدهما أن الآخر يحرمه من شىء ما فلن يكون هناك مكان للحب .

٣ ـ الاطفال : من السهل أن يصبح الطفل مركز العاصفة الذى ينبعث منه كل شىء تختلف حوله الام والاب . والمشكلة أكبر من أن تكون مشكلة أى الزوجين هو الذى يستيقظ لاطعام الطفل فى الرابعة صباحا. انها مشكلة ربط شخصيتين حتى تبدو الاسرة كوحدة واحدة ، وليست معسكرين متنافسين . والوالدان يحملان الاطفال دائما مسئولية انهيار زواجهما دون أن يدركا أن الاطفال لا يمكن أن يكونوا بؤرة لمشكلاتهما فالام والاب اللذان يعيشان فى انسجام من النادر أن يكون لديهما طفل مثير للمتاعب .

٤ ـ الجاذبية الجنسية : كثير من الزيجات تتعثر لان احد الشريكين ، الزوجة أو الزوج ، الذى كان من قبل قادرا على الانطلاق جاذبا الآخرين أو منجذبا نحو الآخرين يجد أن عناصر الاغراء ما زالت تحوم حوله دون أن تتوقف بعد أن نطق بعهود الزواج . ان التكيف مع وحدانية الزواج معناه الخروج من مرحلة المراهقة العاطفية وهو يعنى من الناحية النفسية اجتياز مرحلة الحاجة الى اظهار القوة الجنسية (بالنسبة للرجل) أو القدرة على

اجتذاب الرجال (بالنسبة للمرأة)

وأسباب الطلاق تتصل الى حد كبير بالفشل فى مثل هذا التكيف الاساسى . والاسباب التى يبديها الازواج أو الزوجات للطلاق أمام المحاكم نادراماتكون الاسباب الحقيقية لفشل الزواج . والناس يختارون أبسط الاسباب القانونية مثل قسوة الزوج أو غير ذلك ، ولكن الاسباب الحقيقية لا تظهر مطلقا .

ويميل المحامون الى الاعتقاد بأن الجنس يلعب دورا كبيرا . والتعليق الشائع للمحامين هو « أن الرجل والمرأة اللذين يعيشان فى تآلف ، لا ينتهيان الى محكمة الطلاق » ..

وقد شكلت فى بريطانيا لجنة ملكية عن الزواج والطلاق لدراسة حالات انهيار الزيجات منذ الحرب العالمية ، وقالت اللجنة فى تقريرها أنها ترى « أن الفشل الجنسى هو السبب الاول والاساسى » .

ولكن علماء النفس يشعرون بوجه عام أنه اذا كان التوافق فى الشخصية بين الزوجين طيبا فانهما سيحققان درجة من التوافق من الناحية الجنسية . أما اذا لم يكن التوافق فى الشخصية طيبا ، فان الزوجين يميلان الى المبالغة فى مشكلاتهما الجنسية .

وفقدان الاحساس بالعاطفة الخيالية فى كثير من الحالات أمر حقيقى ، فالمرأة التى تقول : « ان زوجى لم يعد يحبنى » انما تعبر عما تحسه آلاف الزوجات . والحاجة الى العاطفة والحب – العناصر العاطفية لا المادية – توجد وراء معظم الحالات التى تبدو فى الظاهر وكأنها مشكلات جنسية

وينظر الى « المرأة الاخرى » دائما على أنها تهديد جسيم للزواج . انها تصور كعروس البحر التى تحوم لتسرق زوجا سعيدا من زوجته .. ولكن الدراسة أثبتت أن احتمال سقوط الزوج المتزوج السعيد فى شباك امرأة لعوب ليس أكثر من احتمال انضمام الرجل الشريف الى عصابة لسرقة البنوك ..

ويطلق علماء النفس على الضعف الذى يدفع الرجل الى البحث عن غزوات الى جانب الزواج اسم « الدون جوانية » وهم يرون ان هذا الضعف قناع لتغطية الشعور بالنقص الجنسى ومحاولة من جانب الرجل لكى يؤكد لنفسه انه جذاب بالنسبة للجنس الآخر . فالرجل الذى يسعى وراء النساء رجل غير سعيد مع نفسه ، وهو لهذا غير قادر على أن

يكون سعيدا فى زواجه . أما المرأة الاخرى فهى شىء ثانوى وراءالحقيقة .. وهى عدم وجود توافق معنوى وعاطفى . انها عرض وليست سببا للشقاق الذى نشأ فى الاسرة . فالزواج يكون قد تصدع فعلا عندما تدخل المرأة الى الصورة .

ويتفق معظم الخبراء على أن والدى الزوج والزوجة يسناهمان فى انهيار الزواج كما هو معتقد بشكل عام . ولكن ليس بالطريقة التى يظنها الناس .. ان الصورة الشائعة انما هى عن حماة تتدخل فى زواج ابنها أو ابنتها وتثير الخصومات والمناقشات وربما تعمل أخيرا على فصل الزوجين عن بعضهما . ولكن الحقيقة هى أن والدى الزوج أو الزوجة لا يتدخلان عمدا بقدر ما يجرهما الزوج أو الزوجة الى التدخل .

فالشاب قد يظل مقيدا بأمه ، والفتاة قد تبالغ فى تقديس والدها . ومن ثم فان كلا منهما لا يكون مرشحا ناضجا للزواج . وهذه هى بعض الحالات التى تصور هذا الموقف .

كانت مسز (ب) على وشك الطلاق عندما ذهبت الى احدى هيئات الاسرة لمساعدتها ، واوضح التقرير انها « كانت تقارن كثيرا بين زوجها وبين والدها ، وتعيره بانه يفتقر الى الخصائص المدهشة فى والدها » .

وهذه الحالة تشبه حالة مسز (ن) التى ذهبت الى أحد مستشارى الزواج لمساعدتها لان زوجها وهو شاب صغير استمر بعد الزواج يعرض على أمه كل متاعبه وأسراره وكانت أمه تبالغ له فيها . فالمشكلة هنا لم تكن مشكلة الحماة ، بقدر ما كانت مساعدة الزوج على الانتهاء من مرحلة الفطام التى فات موعدها منذ وقت طويل .

ويقدر بعض الخبراء نسبة الادمان الزائد على الشراب فى حالات الطلاق بحوالى ٥٠ ٪ . ومن الشكاوى المألوفة « لقد كان كل شىء على ما يرام ، حتى بدأ زوجى يدمن الشراب » .

وفى أغلب الحالات لا يؤدى الطلاق الى التخلص من البؤس ، لان البؤس ليس فى الزواج بقدر ما هو فى ذاتية الافراد أنفسهم . وهؤلاء الافراد لا يستطيعون طلاق شخصياتهم ، ولهذا ، فانهم ياخذون البؤس معهم الى زواجهم التالى ثم التالى ..

وهناك بالطبيعة حالات زواج ناجحة ، ولكن الاحصائيات تكشف عن انها حالات استثنائية . ودراسة

سجلات الطلاق تدل على أن الزواج الثانى أضعف من الزواج الاول ، وأن احتمالات الطلاق تتزايد مع كل زواج جديد بعد الزواج الاول .

وطبيعة الطلاق المزمنة تنتقل الى الجيل التالى ، فالوالدان اللذان يندفعان الى الطلاق وهما يتوهمان أنهما « يوفران ظروفا أفضل للاطفال » من النادر أن يدركا النموذج الذى وضعاه . ويتضح من سجلات المحاكم أن أطفال المطلقين يلجأون الى الطلاق عندما يتزوجون ويصطدم زواجهم بمشكلات معقدة ، أكثر من الاطفال الذين تمسك آباؤهم وأمهاتهم بالحياة معا أيام العسر واليسر . فالنوع الاول لديه نموذج للفشل فى الزواج ، وليس لديه نموذج للنجاح .

وحالات الطلاق التى تبرر بأنها « أفضل بالنسبة للاطفال » هى أبعد ما تكون عن ذلك . فمن الافضل للاطفال أن يكون لديهم والدان يتبادلان معهم الحب . أما فى الطلاق فانهم لايستطيعون الهرب من الشعور بأن أحد الوالدين قد تخلى عنهم . أو الاسوأ أنه حرمهم من الآخر . وأى الوالدين سيقف الطفل الى جانبه ؟ وأيهما سيشعر الطفل بأنه المذنب فى هذا الموقف ؟ ان مئات الالوف من الاطفال يعانون مشكلات الطلاق كل عام . واحتمال اصابة هؤلاء باضطرابات عاطفية بسبب الطلاق أكبر كثيرا من احتمال اصابتهم بعجز جسدى نتيجة لشلل الاطفال .

ومن الاسباب التى يرجع اليها ازدياد حالات الطلاق وخروجها على الحدود المعقولة هو اننا نقبل الطلاق الآن بأقل درجة من تأنيب الضمير ، كما لو كنا نفسخ خطبة مثلا .. والقضاة الذين يرون كل ما ينتج عن انهيار الزواج يعترفون بأن القوانين لا تستطيع أن تمنع الشر ما دامت الظروف الاجتماعية تشجعه . وقد قال أحد القضاة : « ان بعض الناس لا يجهدون تفكيرهم فى الطلاق أكثر مما يفعلون عندما يبيعون سيارة قديمة » ..

ويتفق القضاة والاطباء النفسانيون ومستشارو الاسرة على أنه اذا كان لا بد من تقليل عدد حالات الطلاق فلابد من أن نعترف بأن الطلاق فشل وأن نواجهه على هذا الاساس . انه افلاس عائلى ..

ومعظم المسئولين يؤكدون أن أفضل وسيلة لمنع الطلاق هى تدعيم الزواج وبناؤه على أسس قوية . وقد سألت أحد مستشارى الزواج البارزين :

« هل تعتقد أن الطلاق سهل جدا ؟ » فأجاب قائلا : « أعتقد أن الزواج سهل جدا » . وكان الرجل يشير بهذا الى ان الناس لا يستعدون للزواج حتى بالقدر الذى يعدون انفسهم للدراسة الجامعية أو لعمل من الاعمال أو لشراء منزل .

وتشكو احدى هيئات الاسرة البارزة من أن أى شخص تقريبا يستطيع أن يتزوج ولكن ليس هنالك من يلزم باجتياز اختبار فى اللياقة والصلاحية أو اختبار فى الاخلاص . وهكذا فان الشباب والكبار كثيرا ما يبدأون حياتهم الزوجية والعائلية باستعداد محدود للغاية بحيث لو فرض أن لديهم نسبة مساوية له من التدريب العملى لما استطاعوا الاستمرار فى أى عمل اسبوعا واحدا

وتشير احدى الاحصائيات عن حالات الزواج الفاشلة الى « عدم النضج بوجه عام بين الاشخاص الذين يقدمون على الزواج » . أن عدم النضج هذا قد يكشف عن أن الشخص كان يتوقع أن تشمل الزواج حياة من السرور التام المستمر أو الاسوأ من هذا فانه يكشف عن هروب الى الزواج للفرار من روابط الاسرة والتزاماتها ، تماما كالطفل المشاكس الذى يحل متاعبه بالهروب من المنزل .

ومنذ جيل أو جيلين مضيا ، كان الخطيبان « يتعهدان بميثاقهما » لمدة ستة أشهر أو سنة قبل أن يتوجها الى المذبح للزواج . أما الآن فان الخطبة تكون فى الغالب شيئا عابرا . ويتضح من دراسة حالات الطلاق انه كلما قصرت الفترة التى يتعرف فيها الشاب والفتاة كل منهما على الآخر ، وكلما تضاءلت فترة الخطبة ، كان احتمال الطلاق كبيرا .

ويجمع الخبراء على أن أفضل طريقة لتحقيق زواج دائم هى الاستعداد من الناحية الصحية ومن النواحى الاخرى التى تفيد فى الزواج . ويقول الدكتور ابراهام ستون ، وهو من نيويورك ، ومن الخبراء الامريكيين البارزين فى شئون الزواج . « ان حضور جلسة استشارية فى مسائل الزواج ينبغى أن يكون من الضروريات المطلوبة » . ويجب أن يتعلم الاطباء فى مدارس الطب كيف يقدمون الارشادات . وهذه الارشادات ينبغى أن تهدف الى تعليم الناس لا عن الفوائد العاطفية لرحلة فى زورق تحت ضوء القمر ، وانما تعليمهم على اساس واقع الحياة العائلية .

وكثير من المجتمعات لديه هيئات

لخدمة الاسرة معدة لتقديم الاستشارات عن الزواج . وهناك كنائس ومعابد كثيرة تعد برامج ، ولقد ازداد عدد الاطباء الذين أصبحوا مهرة فى شئون الزواج . وكل هذا حسن ، ولكن بالاضافة الى ذلك ينبغى أن يكون هناك تغيير أساسى فى موقفنا تجاه الزواج .

ويجب أن نضع فى مركز اهتمامنا ما هو الزواج وماذا ينبغى أن يكون . ليس من الضرورى أن يكون الزواج كاملا . انه لن يحيل الحياة الى أرض الاحلام . والزواج الحقيقى رحلة أكثر منه غاية . وهو اتجاه نحو النضج . والزوجان يتعلمان أن المتعة شىء جدير بأن يعملا من أجله وأن ينتظراه كما يتعلمان أن المشاركة أفضل من الانفراد ، وبهذا تزداد سعادتهما فى حياتهما الزوجية .

وثمة نقطة ثانية هامة يجب أن نعنى بها ، هى أن الزواج اتحاد وليس مجرد مشاركة . ولكن الزواج اليوم غالبا ماينظر اليه على أنه حياة فردين معا من أجل المنفعة المتبادلة ، وكلا هذين الفردين يريدان المضى فى حياتهما بالطريقة التى يعبر عنها « أحيا حياتى الخاصة » .

وعلى الرغم من ان مواثيق الحرية من هذا النوع تبدو شيئا جذابا متحضرا يكفل التحرر ، فان أسلوب الاستقلال ارتد الآن الى نفسه .

وكثير من المستشارين الذين كانوا يفضلون نظرية « الحياتين المنفصلتين » يعترفون اليوم بأن هذا هو ما تؤدى اليه هذه النظرية فعلا : حياتين منفصلتين . ان جوهر الزواج ليس فى أن يحيا كل فرد حياته الخاصة ، وانما أن يحيا حياة مشتركة مع الآخر .

ان أى انسان عندما يتزوج يحمل على عاتقه مسئولية نحو أسرته فى الماضى والحاضر والمستقبل ، ومسئولية نحو المجتمع الانسانى ونحو الله . والوفاء بهذه المسئولية وتوافر السعادة الزوجية يسيران معا جنبا الى جنب .

ملخصة عن : دى موان ريجيستر اند تريبيون بقلم : هوارد هوايتمان

حب .. وكراهية !

قالت السكرتيرة لصديقتها :

ـ اننى أحب وظيفتى الى حد العبادة .. أما الشىء الذى أكرهه ، فهو العمل فقط !

وسائل لتحسين شخصيتك
وتقوية تأثيرها في الآخرين

علاقتك بالناس من صوتك !

قل منا من يعرف أن صوتنا يستطيع التأثير فى علاقاتنا بالآخرين فى مواقفنا اليومية العادية ، وأقل من هؤلاء من يعرفون أن هناك علاقة حساسة بين الصوت والعاطفة ، أو مدى ما يستطيع الصوت أن يعبر عن الشخصية ، والواقع أنه لكى تجيد استعمال صوتك يتحتم عليك أن تعرف كيف تجيد اظهار عواطفك

وتدل الدراسة المستفيضة التى تجرى تحت اشراف مؤسسة روكفلر على أن أصواتنا تكشف عن حالة عواطفنا ، وربما أكثر من نفس الالفاظ التى نستعملها فعلا • ولك أن تحاول على سبيل المثال أن تستخدم كلمات الاعزاز ، فتوجهها لكلبك وانما بلهجة عنيفة وسوف يتصرف ازاءك كما لو كنت غاضبا منه ، ولكن استعمل ألفاظ السب ووجهها اليه وانما بنغمات حلوة وسوف يشعر أنك راض عنه •

وقد أظهر البحث أن الصوت يستطيع أن يكشف عن اضطرابات عاطفية خطيرة ، وبهذا الكشف يمكننا الوصول الى أسباب متاعبنا الاقل خطرا ، وقد قال منذ وقت قريب دكتور بول ج• موزيس رئيس عيادة أمراض الصوت والكلام بجامعة ستانفورد لهيئة من الاطباء النفسانيين : « فى استطاعة الطبيب الخبير أن يتتبع تقدم مريض العقل باستعمال شريط تسجيل الصوت (ريكوردر) • وقد قام طبيبان نفسانيان هما دكتور ستانلى هـ• ألدريد ودكتور دوجلاس بريس بمعهد ولتر ريد للبحوث العسكرية بنفس هذا العمل اذ قضيا ساعات طويلة يصغيان الى أحاديث مسجلة مع أحد مرضى العقل فى مراحل علاجه المختلفة

وقد وجد الاطباء أن السبيل الى العواطف ليس فى العبارات التى تقال وانما فى طريقة قولها أيضا ، فالغضب يؤدى الى زيادة ارتفاع الصوت على اللازم والاسراع فى الكلام عن المعتاد فى حدة ، أما الملل فيؤدى على العكس الى نعومة الصوت وهدوئه وبطئه وانخفاضه ، أما القلق فيسبب التمتمة والزمجرة ، وان المريض نفسه لحسن الحظ يلاحظ ماهو أهم من ذلك وأعنى

العلاقة المتبادلة القائمة بين الصوت والشعور ، فهو كلما أصبح أكثر احساسا بمشاعره ودوافعه الدفينة تحسن صوته .

ان في امكاننا أن نستفيد تماما من هذا الدرس ، فاذا ماأردنا تحسين أصواتنا فان أول ما ينبغي عمله هو أن نسجل أصواتنا ثم نصغي اليها ، وغالبا ماسنصاب بصدمة عندمواجهة شخصياتنا بهذه الطريقة . واني لأعرف رجلا من الهيئة التنفيذية كان يعد نفسه لطيف المعشر والمعاملة مع الجميع حتى استمع الى نبرات صوته مسجلة فأصابه الكدرولم يكد يصدق أن هذا هو صوته الذي يمثل فقدان الصبر والعداوة في أغلب ملاحظاته العارضة

وعليك أن تأخذ جانبا من بين الصفات العاطفية التي يكشف عنها تسجيل الصوت . انك أقل ماتكون ميلا اليها ، ولاحظها وهي تتجلى في حديثك العادي ثم حاول أن تتخلص منها بالعكوف على العمل بينك وبين نفسك ، واجعل التغيير العاطفي يتسلل من خلال صوتك

وربما وجدت به مثلا ما لم تكن تشعر به من حدة أو سرعة في الاستثارة أو تأوه الشكوى . لقد انتاب الهلع رجل أعمال حينما سمع تسجيلا لصوته وهو يقول في التليفون : أهلا أو نعم ، اذ كان صوته لا شعوريا يفضح تبرمه بمن يقاطعه وشعوره بالعداوة نحوه . وقد شرع يفكر فيما كشفه هذا التسجيل الصوتي فعرف أنه يمقت فظاظة صوته أكثر من مقته للتليفون نفسه ، وفي الحال بدأ يتمرن على القاء التحيات بالتليفون بينه وبين نفسه في صمت ، وبالتليفون فعلا ، وبهذه الطريقة اسبغ لطفا عاما على كل معاملاته وهيئته :.

انك حينما تصل الى نبرة صوتية أكثر اتساقا مع حقيقة نفسك ، فستجد دائما طرقا لتحسينها ، كأن تقرأ بصوت مرتفع لجماعة من أسرتك وستجد أن الخيال المطلوب لنقل المعنى الصحيح سيعطي صوتك المزايا الطيبة وربما مصحوبة بالعمق والجمال ، ومن ثم تبدأ في الحصول على قدرات جديدة في مدى امكانياتك الصوتية ، وستنبعث من صوتك باستمرار رنات موسيقية جديدة كل يوم .

ان ارتفاع الصوت شيء هام وهؤلاء الذين يميلون منا الى الحديث بصوت مرتفع يجب أن يخفضوا أصواتهم ويهدئوا من حدتها . وفي هذا المجال يفيد تقليد اللهجات لانه يبين امكانيات

مدى الصوت ، فأنت بمحاولتك التحدث كالايرلنديين بطريقتهم التي لها رنين الغناء أو كزنوج المزارع بلهجتهم ذات السيولة الناعمة أو كالألمان بنطقهم الحاسم تكسب مدى صوتك اتساعا مرموقا •

وهناك طبعا عمليات يمكن القيام بها لتحسين نوع الصوت ، فالهمهمة شيء ممتاز حينما تكون تحت ضغط أو توتر ، وسوف يتحسن صوتك عن طريقها كما أنها سوف تضفي عليك شعورا بالراحة فورا •

والاهتمام الصحيح بالتنفس يساعد على تجانس الصوت مع العواطف ، فاذا كان عليك أن تتحدث وتؤثر في الناس فيجب أن ينبعث صوتك على نحو صحيح في انسياب متساو لهواء الزفير مما يجعل الحبال الصوتية تتذبذب كلها • وفي هذا المجال أيضا يميل الشعور بوجود احدى الصفات الى اكساب الذهن حدة تمكنه من ملاحظة الصفات الاخرى • فاذا ما كنت متضايقا مثلا فعليك أن تأخذ نفسا قبل أن تبدأ بالكلام ، وبذلك قد يحل غضبك نفسه بنفسه قبل أن يخرج منك هواء الزفير • وحتى لو لم يحدث هذا ، فانك ستتحدث بشكل أقل حدة وأكثر اعتدالا مما لو تكلمت قبل هذه العملية المجددة للذات •

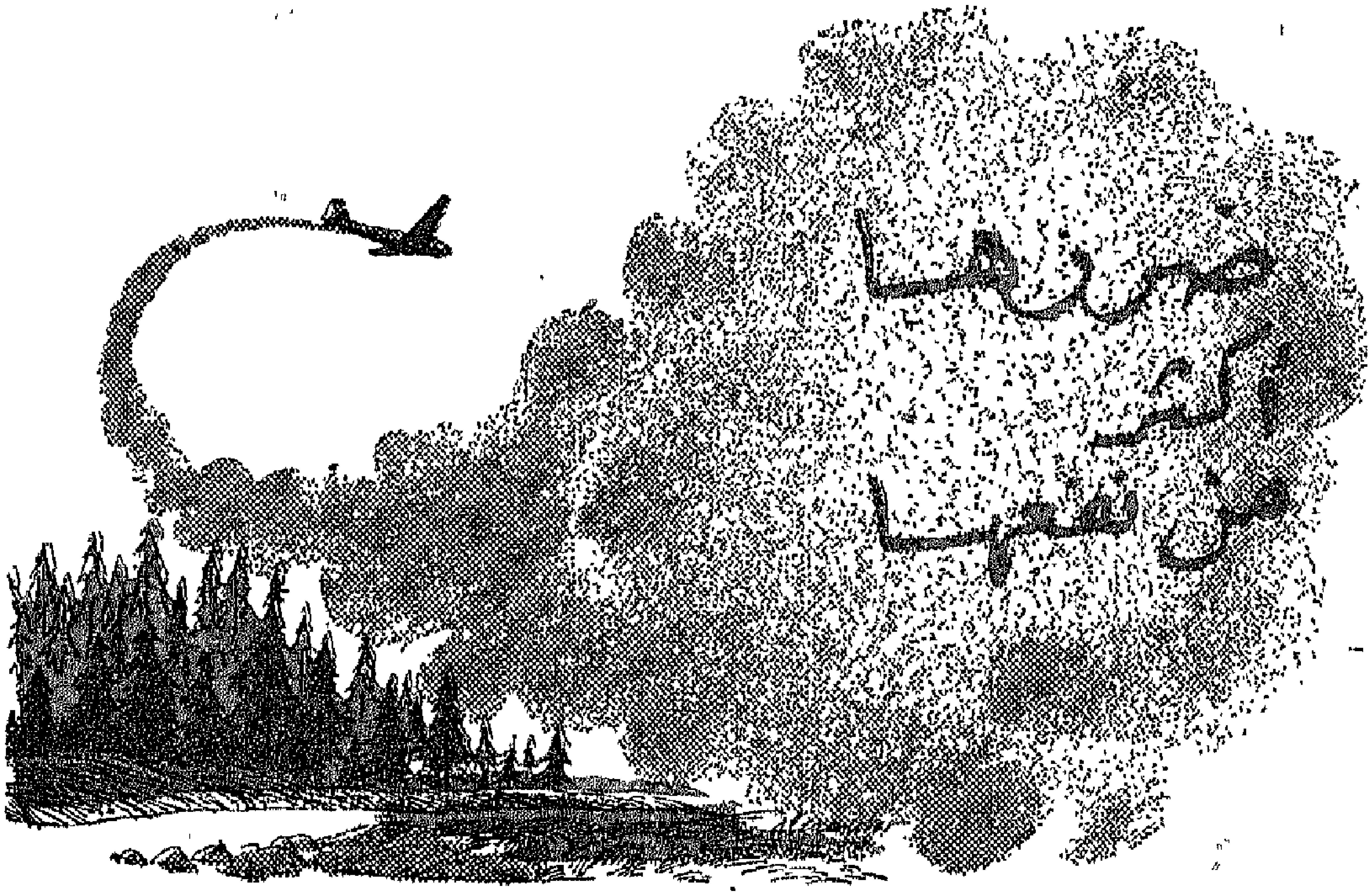
واذ يستجيب صوتك لارادتك ، فانه يصبح ذا امكانيات لا حد لها لتحسين شخصيتك ، فلتجعله يمثل أحسن ما في نفسك واعطه تفكيرا واعيا كالذي تعطيه لمظهرك • وبما أن صوتك يعطي فكرة سليمة عن كيفية شعورك في أية لحظة فان خير طريقة للحصول على سلام الصوت وانماء قوة الحديث الايجابي ، هو الانسجام العاطفي الداخلي •

بقلم فلورا دينا شبرايير مستشارة في الصوت الانساني ومؤلفة كتاب : كلام ولدك

سرقة بالاكراه !

بعث طبيب التخدير الى احد رجال الاعمال فاتورة عن أجره أثناء اجراء عملية جراحية هامة له . ويبدو أن رجل الاعمال قد رأى الاجر مبالغا فيه ، اذ أرفق بالشيك رسالة كتب فيها :

ـ لقد رأيت القناع الذي تضعه على وجهك حقا .. ولكن لم أر مسدسك !



تجربة فى امريكا يحسن أن نتدبرها ونحن نفكر فى ابادة الآفات التى تقتل الزرع ، ولكنها فى الوقت نفسه قد تقتل الحيوان والانسان

ان الولايات المتحدة تشن حربا شاملة ضد الحشرات ، والاسلحة المستخدمة فى تلك الحرب، قويه واسعة الانتشار، وكذلك الجدل الذى تثيره .

لقد قامت وزارة الزراعة الامريكيه خلال العام الماضى برش أكثر من ألف مليون كيلو جرام من المواد السامة فوق ١٠٠ مليون فدان من الغابات والاراضى المنتجة للحاصلات ... وسوف ترش الوف الملايين الاخرى من الارطال عبر أمريكا من جديد هذا العام ، لمقاومة دود البراعم فى الغابات الشمالية ، وحشرة النطاط التى تعيش فى تسعة ملايين فدان من الاراضى المزروعة قمحا ، والخنافس ذات الهدب البيضاء فى ولايات الجنوب الشرقى ، وذبابة الرمل والبعوض والخنافس اليابانية ، وغيرها من الحشرات .

وتستخدم المبيدات الحشريه غالبا بطريقة الرش الشامل من الطائرات، فتقتل الطيور والاسماك والحيوانات ، كما تقتل كل الحشرات المختلفة الانواع، المفيدة منها والضارة على السواء ، ومع أن المبالغ التى تنفق على هذه

الحمـلات ، والدمار الذى يصيب الحيوانات البرية ، والضرر المحتمل على صحة الانسان بسببها ، كلها أمور لم تعرف حتى الآن على وجه التحديد ، الا انها تواجه من يتحداها بحرارة ، ومن يدافع عنها بحرارة أيضا !

يقول الدكتور جورج والاس استاذ علم الحيوان بجامعة ميتشجان أن البرنامج الحالى الذى ينفذ على نطاق واسع ، يعد أكبر خطر تواجهه الحياة الحيوانية فى شمال أمريكا ، وهو خطر يعد أسوأ من خطر ازالة الغابات ، وأسوأ من الصيد غير المشروع ، بل وأسوأ من الجفاف والتلوث بالزيوت ، وقد يكون أسوأ كل هذه العوامل المبيدة مجتمعة .

أن وزارة الزراعة الامريكية تدافع عن عملها بالاشارة الى حشرة ذبابة الفاكهة التى وفدت من البحر الابيض الى فلوريدا ، والحملة الناجحة ضد حشرة السوس الفجرى بولاية نيو انجلند ، وكيف تلقت آلاف الرسائل التى يشكرها فيها المزارعون .. وتقول الوزارة أن الفوائد التى تعود على الزراعة والجمهور تزيد كثيرا على الخسائر التى تقع ، كما أن المزاعم الخاصة بابادة الحياة الحيوانية مبالغ فيها كثيرا .

ان أحدا لايعرف بالضبط مدى الخسارة الناجمة ، ولكن هناك من الدلائل ما يشير اليها .. ففى فلوريدا عندما عولجت منطقة من المستنقعات مساحتها ألفا فدان بمادة (ديلدرين) للقضاء على يرقات ذباب الرمل ، كتب أحد المختصين فى علم الاحياء يقول : « لقد قتلت كل الاسماك ، ومات منها على الفور كمية تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ طنا ـ أى حوالى مليون و ١٧٥ الف سمكة من ٣٠ نوعا على الاقل ، وقد كانت الانواع الكبرى والتى تستخدم فى الطعام اسرعها الى الموت ، ثم التهمها السرطان البحرى (الكابوريا) وفى اليوم الثالث مات السرطان البحرى نفسه » !

وقد عثر على عدد كبير من طير (الحن) ميتة مع غيرها من الطيور فى أراضى جامعة ميتشجان خلال ربيع عام ١٩٥٥ ، ودل التحليل على ان موتها كان بسبب مادة الد.د.ت وقد أثار ذلك حيرة المختصين لانه لم تحدث عملية رش لهذه المادة بصفة عامة فى منطقة الجامعة خلال ذلك الربيع .. ولكن الابحاث التالية مالبثت أن كشفت عن سلسلة من الاحداث التى ألقت ضوءا على الحقيقة ..

ففى الخريف السابق ، نشرت مادة الد٠د٠ت على أشجار الدردار بحدائق الجامعة ، للقضاء على خنافس القشرة التى تحمل الفطريات التى تسبب اصابة الاشجار بمرض (الهولندى) والتهمت الديدان الاوراق المسمومة ، فامتلأت أحشاؤها بمادة الد٠د٠ت، وعندما حل الربيع ، وخرجت الديدان من الارض التى ذاب عنها الجليد ، أكلت طيور (الحن) الديدان ، فماتت ٠ !

واستمرت عملية الرش السنوية لاشجار الدردار ، فكان تأثيرها على التوالد بين طيور « الحن » الناقبة مروعا ٠٠ ففى ربيع ١٩٥٧ . بحث علماء الحيوان عن أعشاش هذا الطير فى حدائق الجامعة الشماليه التى تبلغ مساحتها ١٨٥ فدانا ، فلم يجدوا منها غير ستة أعشاش خمسة منها لم ينتج اصحابها صغارا قط ٠٠ والسادس لم يعرف مصيره !

وفى أواخر يونيو ، اسفر البحث الذى استغرق ثلاثة أيام عن وجود طير صغير واحد فقط ، وذلك فى مساحة سبق أن أنتجت فى عام ١٩٥٤ ٣٧٠ طائرا صغيرا على الاقل ٠٠ !

وارتفعت صيحة عالية من الجمهور ضد عمليات الرش الشامل فى بعض الحالات ٠

ان وزارة الزراعة تقول : ان هناك ٢٧ مليون فدان فى تسع ولايات جنوبية تمتد من شرقى تكساس الى « ساوث كارولينا » يتجمع فيها « النمل النارى » القادم من أمريكا الجنوبية ، وتؤكد الوزارة أن هذه الحشرة التى يبلغ طولها أكثر من نصف سنتيمتر ٠

ولمكافحة هذا الخطر بدأ رجال قسم مكافحة الآفات بوزارة الزراعة دون أى اختبارات سابقة فى الحقول ، فى رش مادتى ديلدرين والهبتاكلور من الجو ، وهما من أقوى أعضاء أسرة الـ د٠د٠ت ٠ وقبل أن ينفد الاعتماد كانت الوزارة قد رشت ٧٠٠ ألف فدان بهاتين المادتين ٠

فهل يبرر خطر النمل النارى هذه الحملة الباهظة النفقات ؟

ان كثيرين من المزارعين وخبراء الزراعة ، فى الوقت الذى يسلمون فيه بأن هذه الحشرات مصدر ازعاج ينكرون أنها تعد خطرا جديا على الحاصلات ٠٠ وبينما يشكون فى هذا الامر ، فانه لا شك هناك فى الخسارة التى تنتج عن عمليات الرش الشامل

***

فماذا كان تأثير حملة ٥٧ ـ ٩٥٨

لابادة النمل النارى على الحياة الحيوانية البرية ؟

ان (دان لاى) عالم الاحياء بولاية تكساس يقول فى تقرير عن منطقة « هاردن » ان الحقول فى ١٢ مايو ـ قبل رش السموم ـ كانت تزخر بالطيور والعصافير المغردة ، وقنابر المرج التى تبنى أعشاشها وتضع بيضها ، وقد عثر على ٤١ عشا مع البيض الخاص بها فى حقل واحد البرسيم .

ثم جاءت الطائرات ، ونثرت كرات صغيرة من الطمى تحتوى على ١٠ ٪ من مادة الهبتاكلور ، وغطى السم الارض بمعدل يتراوح بين ٧ ـ ١٢ حبة فى حجم حبة السكر فى كل بوصة مربعة . والتهمت الطيور الحشرات التى تسممت ، وأخرجت الديدان من خلال التربة المسممة ، أوتشربت السم من خلال أقدامها .

وفى خلال يوم واحد ، بدات الطيور ترتعش ، ثم أصيبت بتشنجات ... وماتت !

وفى ٣ يونيو لم يبق من الـ ٤١ عشا فى حقل البرسيم غير ثلاثة اعشاش فقط مسكونة بأصحابها ، ونقصت الطيور على طول الطريق بنسبة ٩٥ ٪

وحدث المثل فى بقية المناطق التى أجريت فيها عملية الرش ، فقد اختفت طيور السمان ، والحمائم ، والديوك البرية ، وطائر الصرد ، كما ابيدت أنواع كثيرة ... بل ان الحيوانات ماتت هى الاخرى بسبب هذا الرش ، فقد كان هناك (راكون) يلهو فى الطريق مرحا ، ثم عثر عليه بعد ذلك ميتا مع عدد آخر من زملائه فى الغابة ، ووجدت أربعة ثعالب صغار ميتة فى جحورها ، وقد تسممت من طعام أحضرته أمها . حتى الاسماك والزواحف والثعابين والارانب والسناجب .. كلها فقدت حياتها

واليوم... وبعد أن تبين لصيادى الحيوانات والاسماك فى الولايات المنكوبة ، ان العلاج أسوأ من الداء ، فقد طالبوا بوقف الرش من الجو ، وقال أحد الموظفين السابقين بادارة صيد الاسماك والحيوانات البرية ان هذا العمل يشبه « انتزاع فروة الرأس ، لعلاج قشرة الرأس ! »

لقد أجرى الكونجرس فى العام الماضى تحقيقا فى مشكلة مقاومة الآفات ، واعتمد الكونجرس ١٢٥ ألف دولار لدراسة تأثير هذا الرش على الاسماك والحيوانات البرية ، فاتفق كل الشهود على أن الحاجة ماسة الى

اجراء أبحاث أساسية ، وأثاروا كثيرا من الاسئلة التى لم تجد بعد ردا عليها .. ومنها :

اذا تكررت الجرعات الصغيرة من المبيدات السامة ، فهل تقضى على قدرة الحيوانات على التوالد ، وهل تخفض معدل الحياة لصغار الحيوانات والطيور ؟.

. ان كثيرا من المركبات الكيميائية الجديدة تحتفظ بقوتها القاتلة فى التربة لمدة ثلاث سنوات على الاقل ، فهل يمكن أن تظل قاتلة بعد خمس سنوات أو عشر ؟

وما هو الحال بشأن الكائنات الدقيقة التى تسبب خصوبة الارض؟

ماذا بشأن الكائنات التى توجد فى أعماق الترع والخلجان ، والتى تعيش عليها الحيوانات البحرية ؟

واذا كانت المبيدات الحشرية تقتل الصقور والبوم التى تأكل الفيران ، والثعالب والقوارض ، وتقتل الحشرات الضارة والمفيدة على السواء ... الا نجد انفسنا يوما بغير حلفائنا الطبيعيين فى حربنا ضد الآفات ، ونضطر الى الاعتماد كلية على مواد كيمائية أقوى من الموجودة الآن ؟

وما الرأى فى تلك الحصانة التى تكتسبها الحشرات ضد المبيدات كما حدث لبعض الجراثيم حيال البنسلين

لقد كان ذباب المنازل والبعوض من الاهداف الاولى لعمليات الرش الجديدة وقد ظهرت الآن أنواع أخرى من هذه الحشرات ، تقاوم مادة الـ د.د.ت ، بمعدل ١٨٠٠ مرة أكثر مما كانت تستطيعه أسلافها منذ سنوات قلائل .. فهل نعمل على تحقيق نصر مؤقت غال على آفات أخرى ، لنواجه فيما بعد كارثة حشرات أقوى وأعتى ؟ .. لا أحد يعرف ..

وأخيرا هناك السؤال الاكبر .. وهو مامدى جدية الاخطار التى تتعرض لها صحة الانسان من حرب الحشرات ؟

ان قلق الاطباء يزداد من احتمال أن تكون مادة الـ د.د.ت ومشتقاتها الاخطر سموما ، هى المسئولة عن ازدياد الاصابة بسرطان الدم والتهاب الكبد والانيميا وقائمة اخرى طويلة من الامراض التى تتلف صحة الانسان ؟

ان الاجابة على بعض هذه الاسئلة قد تتطلب سنوات كثيرة ، ولكن يبدو أن هناك شيئا واضحا تماما ، وهو ان الرش الجوى يقتل الحيوانات البرية بلا مبرر وانه يجب الا يحدث الا فى مناطق صغيرة ، وفى حالات

الضرورة القصوى فقط

لقد ازدهرت الغابات دون معونة كيميائية خلال أحقاب كثيرة من الزمن، ومارس الانسان الزراعة بنجاح طوال مائة قرن، بينما لم تستخدم المبيدات الحشرية الا منذ ١٥ عاما .

ويقول الدكتــور فيرفيلد اوزبورن العالم المعروف : من الحكمة ان نوقف عمليات الرش الشامل ، حتى تعرف ماهى الآثار التى تحدثها هذه السموم على أنفسنا وحيواناتنا التى تشاركنا فى ميراث هذا الموكب .

بقلم روبرت ستروذر

دقة بدقة !

دق جرس التليفــون بعد منتصف الليل ، فاستيقظت منزعجا ورفعت السماعة .. كانت مكالمة من مســـافة بعيدة ، وسمعت صوت أمى تقول :

ــ أهذا انت يابنى ؟

فقلت فى دهشة :

ــ أماه .. ماذا حدث ؟

فسمعتها تقهقه قائلة :

ــ لا شىء .. ان اليوم هو عيد ميلادك

ــ ياالهى .. هل توقظيننى فى الثالثة صباحا لمجرد ان تقولى لى عيد ميلاد سعيد

ــ لقد أيقظتنى من فراشى فى الثالثة صباحا منذ ثلاثين عاما وقد وجــدت الليلة ان الوقت مناسب لرد هذا الجميل !

خيبة أمل !

توجه ولتر بيدل سميث وهو وكيل للخارجية الامريكيــة الى مكتبه فى أحد أيام عطلته لينجز بعض الاعمال ..

وجلس معجبا بنفسه لانه حضر فى التاسعة صباحا وهو وقت مبكر فى يوم عطلة .. وفجأة دق جرس التليفــون ، فسمع صوت الرئيس ايزنهاور يقول :

ــ بيدل .. هل أنت بخـــير ؟ انني أحاول الاتصال بك منذ الثامنة والربع ، وقد ظننت انك مريض لانك لم تحضر الى مكتبك بعد !

هذه هي الحياة

عندما عندما وضعت مريضى فى فراشه فى « عنبر » مرضى العظام بمستشفى الاطفال ، كنت أشعر بالأسى لوجودى فى نوبة العمل فى الليلة التى تقام فيها حفلة راقصة فى المركز الطبى . وذهبت الى « جونى » ، وهو طفل مصاب بشلل الاطفال عمره ١١ سنة ولا يستطيع غير تحريك يديه فقط .. وابتسم المريض فى وجهى ابتسامة عطف حلوة وقال لى :

ـ أوه ! يؤسفنى حرمانك من حضور الحفلة الراقصة الليلة بسببنا . ولكننا سنقيم لك حفلة هنا .. تجدين فى دولابى كعكة وفرتها من عشائى ، وبعض نقود لشراء بعض زجاجات الصودا . وغمز لى بعينيه فى مرح وقال « وأنت تعلمين أنى سأنهض لأرقص معك « الروك آند رول » اذا استطعت » .

وفجأة بدا الرقص فى نظرى كأمر مضى زمنه ولا أهمية له بالنسبة الى

(السيدة س.ب)

***

بدا القلق على ولدى فى الليلة السابقة على اشتراكه فى سباق العدو بملعب المدرسة . وقال لى « اماه ! ان هؤلاء الفتيان أكبر منى ، وأظنهم سيفوزون على ! »

ورغبت فى نزع مثل هذه الافكار السلبية من رأسه ، فقلت له « هانك ! ليس هذا هو الاتجاه السليم ، فكر بطريقة ايجابية » ... فقال :

ـ حسنا ! حسنا ! اننى ايجابى .. انهم سيتغلبون على .

(السيدة ا.هـ.هـ)

***

قدمت لى احدى بناتى المتزوجات هدية ، عبارة عن ثوب رأيت أنه زاه لا يلائم جدة . وساورنى الشك ، فاستدعيت زوجى لتقدير قيمته الحقيقية وذهلت عندما قال لى فى اعجاب شديد :

ـ يا الهى ! انه ثوب رائع ! انه يأخذ من عمر كل منا عشر سنوات !

(السيدة م.م)

***

توقف المصعد المزدحم بين الطوابق

وساد الذعر ، واضطربت عاملة المصعد عندما وجدته لا يرتفع ولا يهبط • وتوترت أعصاب الركاب من شدة القلق ، وارتفع صوت هادىء من مؤخرة المصعد فجأة وهو يقول :

ـ هدئى روعك يا سيدتى • اذا كنت لا تستطيعين تسيير هذا المصعد فأنا أستطيع ، استريحى ، وفكرى فى الاتجاه وسوف يكون كل شىء على ما يرام •

وسرت موجة من الارتياح بين الركاب • وفحصت الفتاة المصعد لفترة طويلة • ثم ضغطت على أحد الازرار ، فارتفع بنا المصعد

وخرج الرجل الذى قضى على الذعر بين الركاب ، فى نفس الطابق الذى أقصده • وسألته « هل تستطيع حقا تسيير هذا المصعد ؟ » فأجابنى بقوله

ـ كلا بكل تأكيد • ولكن هذه الفتاة كانت فى حاجة الى المساعدة ! »

(ف.ب)

***

ثقل جندى جريح لف من راسه الى خاصرته فى غلالة من الجبس ، فى طائرة قامت من ميدان القتال أثناء الحرب العالمية الثانية عائدة الى الوطن .

ولما اكتمل عدد الجرحى فى الطائرة ، شرح أحد الضباط كيفية استعمال مظلة النجاة وكيفية مغادرة الطائرة اذا قدر لها السقوط فى البحر ••

ولما انتهى الضابط من حديثه سأل الحاضرين عما اذا كان لدى أحدهم أى سؤال • فقال الجندى الملفوف فى الجبس « يا حضرة الضابط ! ماذا تريدون منى أن أفعل بالطائرة بعد أن تغادروها جميعا ؟ »

(هـ.ل.ج)

***

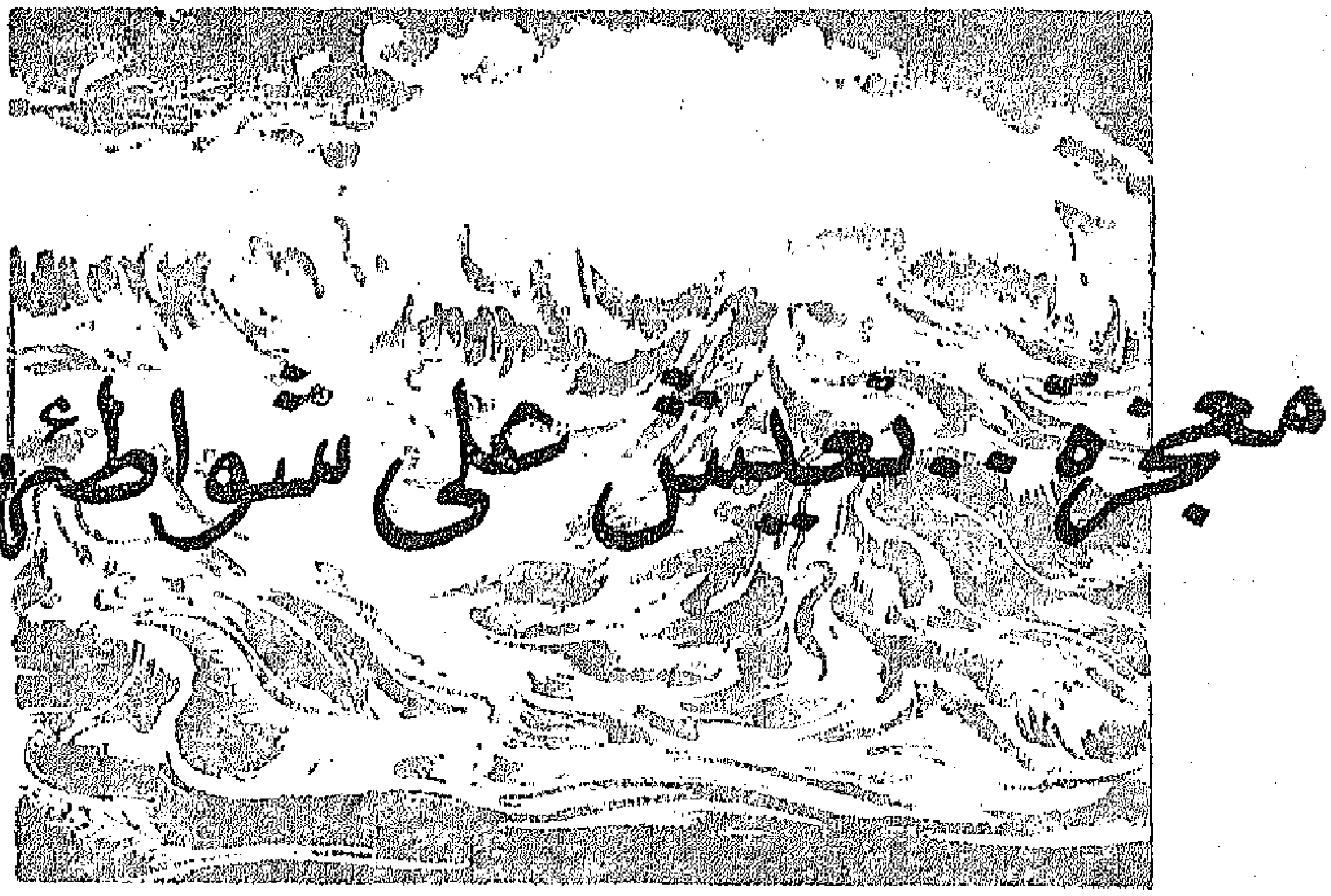
كانت احدى المجندات فى الجيش الامريكى فى طريقها الى وحدتها لتقديم نفسها ، وهى تحمل حقيبة ملابس ثقيلة وتسحب وراءها كيس مهماتها العسكرية •• وكان الاعياء باديا عليها وهى تسير صوب محطة السكة الحديد •• ورق قلب بحار لحيرتها وقلة حيلتها ، فصاح بها قائلا « مهلا لحظة ياسيدتى • دعينى أساعدك ! » • وتقدم منها ورفع الكيس فى مهارة ووضعه فوق كتفها ، ثم قال فى مرح « هذه هى الطريقة الصحيحة لحمله » •• ووضع يديه فى جيوبه ومضى لسبيله وهو يصفر بفمه

(السيدة هـ)

***

قال كاتب الفندق للزائر الذى يسأل عن صديقه

ـ لقد كان ينتظرك ولا شك •• فقد أسرع بمغادرة الفندق قبل حضورك !



معجزة.. نعيش على شواطئها!!

البحـــر من أبرز المظاهر الطبيعية التى تميز الكوكب الذى نعيش عليـــه .. ذلك الغلاف المتـــألق من الماء الذى يغطى حوالى ثلاثة أرباع الـــكرة الارضية ، والذى يجعل من الارض كوكبـــا فريدا فى نوعه ، ففى المريخ جبال ثلجية وبعض الرطوبة ، وقد يكون فيه بعض النبات ولكن ليس به بحر ، كما يبـــدو أن عطارد ليس به ماء على الاطلاق ، أما الزهرة فتقبع خلف حجاب من سحب كثيفة ولكنها ليست كسحبنا ، ولعلها لاتحوى شيئا من الاوكسجين أوالماء ؛ وكواكب الفضاء الخارجى باردة الى حد لايسمح بوجود أية بحار بها ، اذ تصل درجة الحرارة فى (المشترى) الى ١٢٨ درجة مئوية تحت الصفر ، بينمـــا تبلغ فى (زحل) ١٥١ درجة تحت الصفر .

> فى اعماق البحار والمحيطات جبال واودية وانهار .. منذ ٣٥٠ مليون سنة كانت امريكا الشـــمالية مجمـــوعة من الجزر .. ان العالم كله يمكن أن يغرق لو ارتفع مستوى الماء فى البحـــار

أما أرضنا فانها تكاد تغرق كلها فى الماء ، ولو أن كل المساحات الارضية ألقى بها فى البحر بطريقة ما ، فانهـــا لا تملأ غير جزء على ١٨ من حجم مياه المحيطات ، ولو أن قشرة الارض كلها انخفضت حتى أصبحت دائرة رقيقة ، لغمرت البحار الكرة الارضـــية بغطاء من الماء يبلغ عمقه حوالى ٢٥٠٠ متر .

كيف خلقت البحار ؟ ... ان العلماء يجيبون على هذا السؤال بقولهم أن

مياه الارض جاءت من البراكين التى حبست فى قلب كوكبنا الصغير منذ البداية ، اذ ينبثق بخار الماء وغيره من الغازات الى السطح عندما يبرد باطن الارض ، فتتكون طبقة كثيفة من السحب التى ذابت بالتالى فى الطوفان الاعظم ، واستمرت بعد ذلك آلاف السنين ، بينما استمر باطن الارض يبرد ويتقلص ، معتصرا مياها جديدة الى السطح تخرجها البراكين عن طريق شقوق فى قاع المحيط ، حتى ارتفعت البحار الى مستواها الحالى منذ حوالى الف مليون عام !..

ولقد أثار عمق البحار خيال الناس وتكهناتهم ، فكانوا يشيرون الى الارض التى تقع تحت البحر باعتبارها آخر حد مظلم للكرة الارضية ... وحتى وقت قريب ، كانت أحواض البحار تعد سهولا مسطحة غارقة تحت الماء ، وكانت معلومات علم تخطيط البلدان « الطبوغرافيا » عن أعماق البحر محدودة بالمياه الضحلة ، حتى ابتكرت طريقة سبر أغوار الاعماق عن طريق الاصوات ، وقياس عمق البحر بوساطة الزمن الذى تقطعه نبضة صوتية فى ذهابها الى القاع وارتدادها منه ..

ونحن نعرف الآن ان الاراضى التى تغمرها البحار فى كوكبنا هذا تحوى مساحات اكثر مما يوجد على السطح ، فهناك جبال اعلى وسلاسل جبلية أطول مما على الارض كما أن الممرات والاخاديد اكثر عمقا ، ولو أن أعلى قمة على ظهر الارض — وهى قمة جبل ايفرست — التى يبلغ ارتفاعها ٨٧٠٠ متر — أسقطت فى أعمق جزء من المحيط لكان هناك حوالى كيلو مترين من الماء فوق القمة !..

واغلب الكتل الارضية على ظهر الارض تحوطها شعب قارية تغطيها مياه ضحلة يتراوح عمقها بين ٦٠ و١٨٠ مترا وتنحدر فى رفق الى أسفل ، بينما تهوى الارض التى تغمرها المياه على حافة الشعب الضاربة فى الماء فى انحدارات شديدة وتغوص فى هوات يتراوح عمقها بين ٣٥٠٠ و٥٥٠٠ متر .

وليست هناك حوائط جبلية على الارض تنحدر بمثل هذه الطريقة الكاسحة من القمة الى السفح ، ماعدا بعض مناطق قليلة فى بعض القارات يبلغ فيها الانحدار حوالى ٩٠٠٠ متر بميل واحد هائل ... وقد تشققت واجهات هذه الحواجز الموجودة فى أعماق المحيط شقوقا عميقة بوساطة أخاديد عميقة ، وقد اكتشف العلماء اخيرا مجموعة من القنوات بين جزر

برمودا والآزور فى المحيـط الاطلنطى تزيد فى اتساعها على نهر المسيسبى وروافده .

وليس هناك من يستطيع ان يفسر أصل الاخاديد الموجودة تحت الماء ، وان كان قربهـا من الانهار ـ كالممر الذى يبعـد ٢٤٠ كيلو مترا عن نهر هدسون ، أو الممر الذى يبعد ٢٣٠ كيلو مترا عن نهر الكونغو ـ يجعلنا نفترض أنها قد تكون ناتجة عن مياه الانهار ، الا أن بعض هـذه الاخاديد يقع على بعد خمسة كيلو مترات أو أكثر تحت سطح البحر ، ولاتستطيع اية نظرية مقبولة عن ارتفاع مستوى البحار وانخفاضه أن تبرر مثل هذا العمل الضخم .

ولعل أروع ما أثار دهشة علمـاء الجيولوجيا وفضولهم من المشـاهد غير المرئية من البحار ، تلك السلاسل الجبلية الغارقة تحت الماء ، واكبرها السلسـلة التى توجـد فى منتصف الاطلنطى ، والتى تلتف من ايسلاندا حتى القطب الجنوبى تقريبـا ، فهى اكبر من اية سلسلة جبلية على ظهر الارض ، ويبلغ طولها ١٥٠٠٠ كيلو متر واتساعها ٨٠٠ كيلو متر ـ أي أكثر من ضعف اتساع جبال الانديز ، وتحـوى قمما أعلى من أغلب القمم الموجودة فى القارات ، ومع أن الجزء الاكبر من هذه القمم يقع على بعـد كيلو مترين أو أكثر تحت الماء ، فانك تجد هنا وهناك قمما تبرز فى الهواء ، كالجزر المتناثرة فى الاطلنطى واشهرها جزر اسنسيون ، وصخور سانت بول وجزر الآزور .

وتخفى المحيطات صورة أخرى من الجبال المغمورة تحت الماء ، لم تشهد عيون الانسان مثيلا لها ، وهى الجبال البحرية المسطحة القمة ، وقد كشفت السفن البحرية المزودة بأجهزة قياس الاعماق أكثر من ١٥٠ من هذه الجبال فى أواسط الباسيفيك خلال الحرب العالمية الثانيـة ، ومنذ ذلك الحين ، اكتشـف أكثر من ٥٠٠ اخرى فى الباسيفيك والاطلنطى .

ويبدو أن هـذه الجبال عبارة عن براكين سويت قممها بوساطة حركة الامواج فى بعض العهود ، عندما كانت ترتفـع فوق سـطح البحر ، ولـكن قممها المقطوعة تقع تحت المـاء على مسافة تتراوح بين كيلو متر وكيلو مترين ، وربما ارتفـع مسـتوى المحيطات منذ أن برزت من الاعماق ، ولكن الرأي الاكثر احتمالا انها غرقت فى الماء اما بسبب ثقلهـا ، أو بسبب حدوث انهيـار ما فى قاع المحيط

المجاور لها .

وفى كل قاع من قيعان المحيطات هوات طويلة ضيقة ، يهبط فيهـا القاع ، وكأنما هنـاك قوة جبارة قد امتصت القشرة الارضية نحو باطن الارض . والعجيب أن هـذه الهوات الكبيرة فى المحيط تظهر على مقربة من المنحـدرات القارية أو عنـد أطراف الجزر أكثر ممـا تبـدو فى وسـط المحيطات .

***

ومن مظاهر تعقيد البحر وغرابته أيضا ، تلك الحركة الدائمة التى تتمثل فى ارتفاع المد وهبوطه ، وتجعد سطحه بوسـاطة الرياح والامواج ، وتدفق تياراته العظيمة .

ومن القوى التى تجعل المحيط فى حركة مستمرة ، تلك التيارات الهوائية التى يسببهـا دوران الارض والرياح التجـارية التى تهب نحو الشـمال الشرقى فوق خط الاستواء مباشرة والى الجنـوب الشرقى تحت خط الاستواء مباشرة ، والرياح الغربيـة القريبـة من القطبين والتى تهب فى اتجاهات مضادة للرياح التجارية ، كما ان الرياح التجـارية هى التى تعطى الدفعـة الاولى للتيارات الاستوائية الكبيرة المتجهة غربا ، والتى تسيطر على أغلب الحركات المعقـدة لسطح المحيط .

ولكن الرياح وحدها لا تكفى لجعل البحار فى حركة مستمرة ، فهنـاك منحدرات غير منظورة داخل المـاء ، أوجدتها الاختلافات فى الكثافة والثقل النوعى ، فالماء البارد أكثر كثافة من الماء الدافىء ولهذا يتجه نحو الاعماق ، كما ان كميات الملح تؤثر ايضـا فى كثافة الماء ، فنسـبة الملح فى ميـاه البحر الاحمر مثلا مرتفعة ولهذا تزيد كثافتها كثيرا على مياه بحر البلطيق حيث تقلل الامطار والانهار نسـبة الملح ، وهكذا نجد أن التيـارات غير المرئية فى أنحاء البحار تنطلق بصورة مستمرة الى أعلى والى أسفل .

ومن أشهر التيارات التى تستمد طاقتهـا من الاختـلاف فى الكثافة ، التيار الذى يوجد عند جبل طارق ، اذ أن سقوط الامطار فى حوض البحر المتوسـط لا يحـدث الا فى فترات متباعدة كما أن درجة الحرارة مرتفعة ، ولهذا تتبخر المياه بسرعة تحت الشمس الدافئة ، وتصبح أكثر املاحا وأشد كثافة ، فتهبط الى أسفل حيث تكون طبقة ملحية تحت سطح الماء ، وهذه تتدفق نحو الخارج عند مضيق جبل طارق ، والى أسـفل ، حيث البحر

العميق .. وفى الوقت نفسه تتدفق الميـاه الاخف كثافة والاقل ملحا فى الاطلنطى نحو الداخل لتحل محلها . وقد استخدمت الغواصات الالمانيـة خلال الحرب العالمية التيار ذا الاتجاهين للدخول الى البحر الابيض والخروج منه بعد وقف آلاتها .

وهناك الى جانب هـذه الحركات فى ميـاه البحار ، حركة ارتفـاع المد وانخفاضه يوميا ، فكل بوغاز أوخليج كبير أو صغير على ظهر الارض تظهر فيه حركات خاصـة من الارتفـاع والهبوط ، ففى بعض المناطق مثـل « نانتاكيت » و « تاهيتى » يرتفع المد قدما واحدا فقط ، بينما توجد أماكن أخرى مثل خليج (فوندى) بنوفاسكوشيا ، يبلغ فيها ارتفاع المد أكثر من ٤٠ قدما . وفى أغلب أجزاء الاطلنطى ، يزداد المد ويتضاءل مرتين فى اليوم ، بينما لا يرتفع وينخفض فى مناطق أخرى من المحيطين الهنـدى والباسيفيكى غير مرة واحدة فقط .

وقد ظلت هـذه الاختلافات دون تفسير عندما كنا نعد قاع المحيط سهلا عريضـا منبسطا ، أما الآن ، فنحن نعـرف أن لكل محيـط عدة أحواض ، وفى داخل كل حوض منها تتجه المياه الى الوراء والى الامام كما يضطرب الماء فى الآنيـة المتسـعة ، ويتحكم حجم وشكل وعمق كل حوض فى فترات هذه الاهتزازات ، وهـذا هو السبب فى عـدم إنتظام حركات المد والجزر .

ولعـل الامواج هى أكثر حركات المياه جلبا للدمار وانزالا للرعب فى القلوب ، ويتوقف حجم الامواج على سرعة الرياح وفترة هبوبهـا وطول المسافة التى تصل منها ، أو امتداد المياه التى تسـير فوقهـا الرياح بلا عقبات .

ففى البحر المتوسـط حيث طول المكان محدود ، لاتستطيع أعنف الانواء أن تثير أمواجا يزيد ارتفاعهـا على خمسة أمتار ، أما فى المحيطات ، فان ريحا سرعتها مائة كيلو متر تهب مدة يومين فوق مساحة ١٥٠٠ كيلومتر من البحر الفسـيح ، يمكن أن تولد أمواجا يبلغ ارتفاعها ١٢ مترا ، أما الرياح العظيمة السرعة ، كتلك التى تصحب الاعاصـير ، فلا تثير أمواجا بالغة الارتفـاع ، لانهـا تكتسح قمم الموج ، كما أنها تغير اتجاهها باستمرار

ولا تكاد الموجـة تبـدأ حركتها ، حتى تستمر فيها بسرعة عبر البحر حتى فى البحار الهـادئة المنبسطة ، فتقطع آلاف الاميال يوما بعـد يوم

حتى تصبح امواجا هائلة متصلة ، ويقل ارتفاعها خلال تقدمها ، ولكن يزداد طولها بين قمة وأخرى ، كما تزداد سرعتها حتى تسير فى النهاية أسرع من الريح التى اثارت حركتها فى أول الامر . أما الامواج الكبيرة التى ترتفع أحيانا بسبب الزلازل التى تحدث تحت الماء — وتسمى خطأ أمواج المد — فقد يصل طولها الى أكثر من ١٥٠ كيلو مترا ، كما تصل سرعتها الى ٨٠٠ كيلومتر فى الساعة .

والبحر المتحرك ينحت بأزميله بركات لاتحصى ، فهو يأكل بلا انقطاع الاراضى الساحلية فى بعض المناطق بمعدل عشرة أمتار فى العام ، ولكن هناك دائما توازنا بين الخلق والتدمير ، فمقابل كل ضفة ينحتها البحر ، نجد ساحلا جديدا يبنى فى مكان آخر فى العالم بوساطة الرمال التى جرفتها الامواج الهادئة .

ولكن هذه التغيرات التى يمكن أن تدرك بمقياس الانسان فى المدى القصير المؤقت ، لا تعد شيئا الى جانب التغيرات الكبرى التى حدثت فى الماء ، والتى سيتكرر حدوثها حتى نهاية العالم .. فقد غرقت القارات تحت المياه الضحلة مرة بعد اخرى — ومنذ ٥٠ مليون سنة ، أحال أكبر فيضان فى تاريخ الارض قارة أمريكا الشمالية الى مجموعة من الجزر . وبين أمثال تلك الحقب ، مرت أزمان كانت كتل من الارض ترتفع خلالها عالية فوق الماء ، يوم كانت أغلب جزر الهند الشرقية جزءا من أرض آسيا ، وكان هناك جسر يربط الاسكا وسيبريا عبر مضيق بيرنج .

فما هى تلك القوى التى تثير هذه الفيضانات الجبارة .. تلك الحركات الايقاعية العنيفة التى تتكرر ببطء ؟

ان الجيولوجيين يعتقدون أن الاجابة على هذا السؤال تتضمن شيئين مختلفين هما : التغيرات فى كمية المياه الموجودة بالبحر ، والتغيرات فى شكل أحواض المحيطات وعملها . وقد لعبت الجبال الثلجية دورا هاما فى تغيير مستوى الماء فى المحيطات ، ولو ذابت كل الجبال الثلجية الموجودة لارتفع مستوى الماء فى البحار بما يتراوح بين ٢٠ و ٥٠ مترا على المستوى الحالى ، ولغرق حوالى ربع المساحات الارضية الموجودة الآن ..

ولكن حتى ارتفاع ٥٠ مترا من المياه الذائبة لا يمكن أن يكون سببا فى هذه الفيضانات العنيفة فى الفترات التى ارتفعت فيها البحار او انخفضت الارض حوالى ١٨٠ مترا وغمرت

حوالى نصف أراضى العالم .

ولهذا فان أغلب الخبراء يصرون على أنه لابد أن يكون قاع المحيط العميق قد تغيرت صورته من وقت لآخر بوساطة قوى مجهولة .

ان التغيرات البركانية المفاجئة التى اوجدت سلاسل جبلية جديدة مثل جزر هاواي لابد أنها أزاحت آلاف الكيلومترات المكعبة من الماء ..

وقد يتساءل البعض : هل سيأتى وقت تغرق فيه كل مساحات الارض فى اعماق عالم المياه المرتفعة ؟ وبالتأمل فى هذا السؤال نجد أن التوازن المعقد بين قوى الطبيعة يغمر عقولنا بهيبة عميقة ، فان العملية المتعارضة ، بين خلق الارض وتدميرها تعد تنظيما ذاتيا ، فقشرة الارض الرقيقة الحساسة تنقل حمولتها باستمرار من مكان الى آخر ، حتى انه كلما أصبحت كتل الارض فى القارات نحيلة وخفيفة بسبب عوامل التآكل ، حدث ارتفاع جديد ، وكل ارتفاع فى مستوى القارات ، وكل تعد من الماء يتبعه ــ دون شك ــ ميل من الارض الى أعلى ، وانخفاض فى البحر ..

وما دامت هذه القوى فى توازن ، فسوف تبقى الارض فوق الماء ، وسيجد الانسان مكانا يعيش فيه ، ولعل هذه هى أكبر معجزة للبحر كما أشار اليها مؤلف كتاب « الروحانيات » عندما قال : « كل الانهار تصب فى البحر ، ولكن البحر لا يمتلىء ! »

ملخصة عن مجلة (لايف) بقلم : لنكولن بارنيت

طريقة ناجحة !

شكا صديق لجون روكفلر لانه لم يستطع تحصيل دين اقرضه لاحد معارفه من رجال الاعمال ، فقال له روكفلر :

ــ لماذا لم تطالبه قضائيا ؟

ــ لاننى لم احصل منه على اقرار كتابى بالقرض .

ــ حسنا .. ابعث له خطابا تطالبه بالدين وقدره ١٠٠ الف دولار

ــ ولكنه مدين بخمسين الف دولار

ــ تماما .. انه سيرد عليك بذلك فورا ، وبهذا تحصل على الاقرار الذى تريده



اعطانى قطعــة من نفسه لالصقهـا بنفسى ومازلت أحس بحرارتها بعد كل هــذه السنوات الطوال ..

افعــل ماتــريده

فى شهر يونيو من عام ١٩٣٥ ، كانت السماء فى بريطانيا زرقاء صافية الاديم كصفاء الذهب . الدنيا فى شبابها وكذلك كنت أنا .. ولكننى شعرت بثقتى فى نفسى تزايلنى ، وأنا أغادر أوكسفورد فى السيارة (السانبيم) التى اقترضتها للقيام برحلتى .

وكان الرجل فى عزلة عن العــالم ، وقيل لى انه لا يعبــأ بالامريكيين ، ولكنى حصلت على اذن منه بمقابلتى بواسطة أحد الاصدقاء .. واقتربت من قرية « بورواش » الصغيرة التى يعيش فيها وأحسست بالرهبة التى يحس بها من يعتلى خشبة المسرح لاول مرة . ولمــا عثرت على المنزل القاتم الذى يرجع عهد بنائه الى القرن السابع عشر ، ورأيت مضيفى يسير الى بوابته الخارجية لمقابلتى ، ازدادت حيرتى واضطرابى حتى لم أعد أعرف ان كنت أمد يدى اليه بالسلام ، أم أدير له ظهرى وأهرب منه .

رأيته ضئيل الجسم قصيرا ، لا تكاد قمة قبعته الرخوة تصــل الى كتفى . وأعتقد أن وزنه لا يتجاوز ٥٥ كيلوجراما .. لون بشرته أسمر بالنسبة لرجل انجليزى .. شــعر شــاربه كث أشعث ، كحشــائش المستنقعــات . ويلبس عوينــات (نظارة) تبرق من ورائها عيناه كبريق عيون كلاب الصيد المتوثبة .. وكان فى التاسعة والستين من عمره .

وشــاهد اضطرابى وقلقى لاول وهلة ، فقال لى فى لهجة الصديق وهو يفتح لى البوابة الخارجية : ادخل ..

ادخل .. لقد كنت فى طريقى لفحص اسطوله .

وقادنى فى صمت الى بركة ماء فى طرف الحديقة . ورأيت « أسطوله » الذى لم يكن الا قارباصغيرا ذا عجلات يدار مقودها باليـــد .. وقال لى : « ستكون أنت غرفة الآلات وأنا جميع الركاب » .. وهـــكذا أصبحت انا ورديارد كبلنج منعـــزلين فى قارب صغير فى بركة أســـماك لا نستطيع حراكا . وضحك كبلنج وشاركته فى الضحك ، وتحطم الجمود الذى كان يحيط بنا منذ البداية .

وأنقذنا البستانى أخيرا ، اذسحب القارب بشوكته الحديدية ، وتجاذبت أنا ومضيفى أطراف الحديث .. لقدكان لديه شىء ما يذيب الخجل والاستحياء من محدثه ، وكان هذا الشىء نوعامن الفهم العميق الذى ينفـذ الى نفس جليسه ، أكثر مما تنفذ اليها الكلمات ويقربه اليه .. ان الامر عجب ... لقدكنا جد مختلفين .. فهوانجليزى وأنا أمريكى .. كان فى نهـاية طريق مزدهر لامع ، وكنت أنا فى بداية طريق معتم قاتم .. عانى المـــرض والالم سنوات طويلة ، وكنت صحيحامعافى لم أذق طعم أيهما طوال حياتى ... لم يكن يعرف عنى شيئا ، اذ لم يكن هناك ما يمكن أن يعرفه ، وكنت أعرف عنه كل شىء .. لم يكن بالنسبة الى مجرد انسان هزيل هش الجسم فى قارب هو لعبة أطفال ، بل كان «كيم» و « كونجادين » ... كان الفجر الذى يبزغ كالرعد فى الطريق الى «مندلاى» .. كان الضحكة الجافـة فى أفـواه الجنود فى ثكناتهم ، وحديث الناس فى الاسواق ، والنبرة الاصيلة للمنطوين على أنفسهم .. كان فى نظرى ــ وفى صراحة تامة ــ معجزة !.. ولا شك فى أن عينى قد أفصحتا عن هـــذا الرأى وأحس هــو بذلك فطرب له كثيرا .

ولقد كان لى ، طبعا ، هدف خفى من زيارتى .. لقد أردت مقابلتـــه شخصـــيا ، ولكنى كنت فى الوقت نفسه شابا مشدوها مضطربا ... وكنت أحمل معى خطابا من احـــدى الجامعات الامريكية تعرض على فيه وظيفة مدرس بها ، ولم أكن أريد فى الحقيقة أن أشتغل بالتدريس ، لانى أعرف عن نفسى افتقارى الى الصبر والاعتداد بالنفس ، وكانت جل أمنيتى أن أصبح كاتبا .. ولم تعرض على غير وظيفة المدرس هذه ، وكنت عاطلا من كل المظـــاهر الاخرى ، وخاوى الجيب ولا مال عندى .. وكانت يد

الكساد فى وطنى ثقيلة الوطأة ، فهل أسلك آمن السبل وأقبل على ما عرض على ؟

كنت فى أشد الحاجة الى شخص عظيم الحكمة والتجربة ليشير على بما يجب عمله ، ولكننى كنت أدرك تماما أن هذه مسئولية ضخمة هائلة ، يصعب أن القيها على كاهل انسان غريب . ولذلك انتظرت أملا فى أن تتفتح أبواب السماء وتهبط على معجزة اليقين والثقة بالنفس .

وفى فترة انتظارى ، تكلم كبلنج ، وبدأت أنسى جميع مشكلاتى .. كان يقذف بكلماته فى الهواء متدفقة حادة كالسيف .. تحدث عن صداقته لسيسيل رودز الذى بفضله ذهبت الى اكسفورد .. وسألنى فى حدة تقريبا عن بعض مشاهير الشعراء ، مثل اليوت ، وشتين ، وكرمنجز . فكان ردى أنهم من خيرة الشعراء

وسألنى فى صراحة : « هل هذا رأيك ؟ اذن أسمعنى بعض شعرهم ! »

وجلست قبالته عديم الحيلة ، فضحك وقال : « هذه هى الصعوبة فى الشعر الذى لا قافية له .. ولكن .. فلنكن مترفقين بالشعراء . لقد كان عليهم ان يعيشوا فى أرض غير مأهولة ، وفى منتصف الطريق بين الحقيقة والاحلام

وكانت طبيعة كبلنج ، ذلك الرجل الاسمر الذى عاش موزعا بين القرية والغابة ، لا تزال عالقة فى ذهنى ، فقلت مندفعا : « مثل موجلى ! »

فنظر الى بعينيه الزرقاوين وقال : « بل مثل أكثرنا ... »

وتكلم عن الطموح وكيف يسيطر تماما على أى فن أو عمل . وعن المطامع الثانوية ، فقال : « كلما كثرت لدى الانسان هذه المطامع ، عاش حياته أكثر اكتمالا .. ولقد أردت دائما أن أبنى أو أستأجر قاربا شراعيا حمولته ٤٠٠ طن وأطوف به حول العالم ، ولكنى لم أفعل قط . وقد فات الاوان .. » واشعل سيجارة ونظر الى من خلال دخانها وقال : « افعل ما ترغب فى عمله حقا ، اذا كان ذلك فى استطاعتك ، ولا تنتظر ان تواتيك الظروف الصحيحة تماما لانك ستجدانها لن تأتى أبدا » .. واستطرد قائلا : « لقد كان مطمح أمى الذى لم يتحقق ، هو أن أكون عالما فى الآثار ، لانه علم لا يدانيه اى علم آخر ... ولماذا نذهب بعيدا ... فهنا فى سوسكس ، قررت يوما ما النزول فى بئر لا يتجاوز عمقها مترا او بعض المتر ، فعثرت فيها على غليون (بيبة)

من عهد اليعقوبيين ، كما عثرت تحتها على « شوكة » من عهد كرومويل ، وعلى حديد لجام جواد رومانى .. واخيرا عثرت على الماء . » .

وعدنا أدراجنا الى حجرة مكتبه . وهى حجرة فسيحة مربعة يختفى جداران من جدرانها وراء خزائن الكتب . وفى ركن منها مكتبه ومقعده وسلة مهملات ضخمة واقلامه (وهى من النوع الذى يغمس فى الحبر) .. ووضعت (كنبة) كبيرة فى الزاوية المقابلة للمدفأة . وأشار اليها كبلنج وقال مبتسما : « انى أجلس عليها وانتظر الوحى ليخبرنى بما أفعله » .. فقلت متعجبا : « الوحى ! » .. فهز كتفيه وقال : « الالهام . الغيبوبة .. سمه ما شئت » .

وقلت له : « هل تستطيع أن تسمعه دائما ؟ »

فقال فى بطء : « كلا ليس دائما . ولكنى تعلمت منذ زمن طويل أن من الخير الانتظار حتى أسمعه .. واذا لم يقل الوحى شيئا ، فانه يعنى عادة من يقول لا ! »

ودعتنا زوجة كبلنج لتناول طعام الغداء . وشعرت فيما بعد أن على أن أرحل . ورفض كبلنج ذلك وقال : « لا يزال لدى الكثير من الحديث .. لقد أكلت ملحى ، فيجب أن تكون جمهورى » .

وتحدثنا ، أو بالاحرى تحدث هو ، وبذلت من ناحيتى جهود الجبابرة لاستيعاب حديثه وتذكر كل شىء . لقد كانت له طريقته فى قذف الحقائق فى وجه محدثه ، ثم ينثنى به فى اللحظة التالية بطريقة ملتوية أخرى ، حتى يقبلها على علاتها ... وقال لى خلال حديثه : « اذا كنت تستغل اية طاقة هامة لديك أو موهبة ، فسوف تجد انك ستكشف الستر يوما ما عمن يريدون استغلالك . وبدلا من أن يساورك القلق والاسى من عملهم ، عليك عندئذ أن تشكر ربك على أن منحك من الصفات ما يجذب هذه الطفيليات اليك ، ولا تضيع وقتك فى محاولات طردها عنك .

وتحدثنا عن الصداقة فقال : ان صداقة الشباب هى خير الصداقات وأطولها بقاء . فالشاب لايخشى محو شخصيته لانه يمنح الحرارة والحيوية والعطف ، دون أن يفكر فيما يمنح ، ولكنه كلما تقدمت به السن ، يبدأ فى وزن مايعطيه .

وجادلته فى ذلك قائلا انه قد أعطانى الشىء الكثير ، فالتمعت عيناه وقال « انها مبادلة عادلة فأنت تعطينى

أذنا مصغية وتولينى انتباهك ، وهذا نوع من التأثير كما ترى .. »

وأظنه عندما تطلع الى الخلف ، أدرك انى فى براءتى كنت تواقا ومتلهفا على أن أحب كل شيء ، وان أجلب السرور لكل انسان ، وانه كان يحاول تحذيري من فقد شخصيتي أو نسيان نفسى فى هذه السبيل ... وكان يعود الى استطراد الحديث بين وقت وآخر . وقال لي « لقد كان الفرد دائما يناضل فى سبيل عدم طغيان القبيلة عليه .. وأن من أصعب الأمور على الانسان أن يكون سيد نفسه ، واذا حاول ذلك ، فكثيرا ما يقف وحيدا ، ويتملكه الخوف والهلع فى بعض الاحيان .. ولكن ميزة امتلاك الانسان لنفسه يهون فى سبيلها أى ثمن مهما يكن غاليا .

ومر بنا الوقت . ولما وقفت مستأذنا فى الانصراف ، تذكرت الخطاب الذى أحمله فى جيبى والنصيحة التى أردت الحصول عليها . ولم يعد لدى ما أود السؤال عنه .. تذكرت قوله « افعل ماتريد عمله حقا » .. « واذا لم يقل الوحى شيئا فانه يعنى انه يقول ، لا » .

و « ميزة امتلاك الانسان لنفسه يهون فى سبيلها أى ثمن مهما يكن غاليا »

لقد عرفت الآن انى أستطيع رفض وظيفة التدريس وانتظار ما يقوله الوحى فى وضوح وجلاء .

ومشينا الى البوابة الخارجية ، وكلب كبلنسج « مالانشي » يقفز أمامنا . ومد لى مضيفى يده وقال « شكرا لك ، فقد أحسنت الى » .

لقد كان الظن بأنى أديت أو عملت شيئا من أجله فوق مقدور تصورى ... وشكرته وركبت سيارتى « السانبيم » العتيقة ، وتطلعت الى الخلف مرة أخرى ، فرأيته لايزال واقفا وقبعته الرخوة فوق رأسه .. لقد كان انسانا عظيما ضئيل الجسم ، نسى علله ومشكلاته الخاصة ، ليقضى يوما كاملا لمساعدة شاب مضطرب واع ، على الخروج من لجة صاخبة يتخبط فيها .

لقد كان يحب صداقة الشباب ، ومنحنى أكثر من نصيحة ، فقد أعطانى قطعة من نفسه لألصقها بنفسى . وما زلت أحس بحرارتها بعد كل هذه السنوات الطوال .

مترجمة عن مقال بقلم آرثر جوردون

***

قال الجنرال الامريكى لصديقه :

— لقد ذهبت زوجتى الى نيويورك لتحضر مناورات الخريف للقبعات الجديدة !



العالم مكون من خمسة أجزاء هي أوربا
وأمريكا وافريقيا وآسيا .. وجنيف

هذه المدينة العبقرية

من الغريب أن جنيف التى تعد بين المدن العشر الاولى فى العالم من حيث الاهمية الدولية ، هى فى الوقت نفسه من أصغر مدن الدنيا ، فأنت تستطيع أن تقطعها سيرا على قدميك من أقصاها الى أقصاها فى حوالى ساعة ، ومع أن مساحتها لاتزيد على عشرة أميال مربعة ، وسكانها أقل من ۲۰۰ ألف نسمة ، فانها تعد ذات سلطان لا يتناسب قط

مع مقاييسها ! ..

وهكذا خرج كثير من المعاهدات ذات الاهمية العالمية ، والاتفاقيات والقوانين الدولية من هذه المدينة التى يكفى ذكر اسمها للدلالة على أهميتها الدولية ، هذا الاسم الذى أصبح مرادفا لكلمة « الاقطاب » و « الاجتماعات على مستوى عال » والمؤتمرات التى تعقد فى أوقات الازمات .

وقد بدأ عقد مثل هذه الاجتماعات فى جنيف منذ عام ١٨٦٤ ، عندما دعا « هنرى دونان » من أهل جنيف الدول للاجتماع معا لتعديل قوانين الحرب .. ومن هذا المؤتمر خرجت اتفاقية جنيف التى نصت على وجوب رعاية جرحى المعارك بغض النظر عن الدولة التى ينتمون اليها ، والصليب الاحمر الدولى .. وأصبحت جنيف بعد ذلك المكان المنطقى للمغامرة فى صنع السلام التى أطلق عليها اسم « عصبة الامم » ، وهى اليوم المركز الاوربى للامم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية ، وعشرات اخرى من الهيئات الدولية الرسمية وغير الرسمية التى تعمل فى ميادين التعليم والخدمة الاجتماعية .

ان دول العالم فى حاجة الى مكان تستطيع أن تتجادل فيه بدلا من أن تقتتل ، ومن اليسير تفسير السبب فى اختيارها « جنيف » لتكون هذا المكان ، فالمدينة تعد وسط أوربا بالضبط تقريبا ، وبها مطار من الدرجة الاولى لا يغشاه الضباب غير أيام قليلة فى العام ، أقل من أى مكان آخر فى العالم ، وهى جزء من دولة تتشبث بحيادها بعناد ، هى سويسرا التى تفادت كل الاحلاف .. حتى عضوية الامم المتحدة .

وهناك بعد ذلك الجو الذى يسوده الصفاء والنشاط ، فهى تقع على ارتفاع الف قدم من سطح البحر ، مما يشجع على الصحة والادراك السليم ، فضلا عن تقاليد المدينة من التسامح والضيافة التى لم تجعل منها ملجأ للمضطهدين فى العالم فحسب — وأولهم الهيجونوت فى القرن السادس عشر — بل جعلتها أكثر مدن العالم ترحيبا بالاجانب . وحوالى ربع سكان جنيف الآن من الاجانب ، وجامعتها هى الجامعة الوحيدة التى تضم من الطلبة الاجانب أكثر مما تضم من السويسريين .

وليس هناك بين المدن ما تستطيع أن تواجه اجتماعا دوليا كبيرا كما تستطيع جنيف ، ففى سراى عصبة

الامم الموجودة بها ، قاعةللاجتماعات جديرة بالاعجاب ، تحوى سماعات للاذن عند كل مقعد ، وبها فريق من المترجمين القادرين على التحدث بكل لغة ...

وهناك مبنى الصحافة الذى ينزل به عدد يتراوح بين الف والفين من الصحفيين الذين يحتشدون لارسال أنباء المؤتمرات التى تعقد فى جنيف ، ويحتوى المبنى على مكاتب وآلات كاتبة ، واجهزة تليفون وتلغراف : ومبرقات كاتبة للاتصال بأى مكان فى العالم ، كما انه يحوى ستوديوهات لفرق الاذاعة والتليفزيون، وتسهيلات مختلفة للمصورين ، وقاعات للمؤتمرات الصحفية .

وهناك فضلا عن ذلك قوةبوليسية مؤلفة من ٥٠٠ رجل مدربين جيدا ، ولم يقع أى حادث غير سار فى أى مؤتمر عقد فى جنيف ، وهناك ١٠٠ رجل على الاقل معينون للعمل أثناء المؤتمرات بملابسهم المدنية لمراقبة ردهات الفنادق ، وحضورالاجتماعات والمآدب ، ويجرى التحقق منشخصية كل المشتغلين بالفنادق حتى عمال غسل الاطباق ، ويعطى لكل منهم بطاقة تحوى صورته الفوتوغرافية وبصمات أصابعه .. وروسيا هى الدولةالوحيدة التىلاتطمئن لترتيبات الامن فى مطابخ سويسرا ، ولهذاتجلب الطهاة من بلادها .

ولا يهتم سكان جنيف كثيرا بظهور اديناور أو خروشوف فى شوارعهم ، فهم يشعرون انهم رأوا كل عظماء العالم ، وهم مضيفون مثاليون ، يتركون ضيوفهم وشأنهم دون ازعاج .. حدث أن ذهب الرئيس ايزنهاور لشراء لعب لاحفاده من أحدالحوانيت، فلم يتجمع حوله أحد، مع انالحانوت الذى اشترى منه لا يزال يفخر بهذه المناسبة فى لافتة كتبت على بابهباللغة الانجليزية « حانوت الرئيس »

***

وتقع « جنيف » فى الطرف الغربى من بحيرة جنيف التى يبلغ طولها ٧٠ ميلا وتقع أغلب حدودها فى فرنسا ، وتعبر مياهها الهادئة السفن التجارية، والبجع الابيض والاسود .. وفى فصل الصيف تعد أجمل مكان للسباحة ونزهات السفن الشراعية او مجرد الجلوس فى مطعم على الشاطىء لتناول الاسماك التى تصاد من البحيرة وترتفع الجبال حول شواطىء البحيرة جميعا ، حيث ترى سفوح جبال ساليف المنحدرة ، وجبال جورا التى تشبه المنشار ، وفوقها جميعا قمة

جبل مونت بلان البيضاء التى تعد أعلى قمة فى أوربا اذ يبلغ ارتفاعها ١٦٧٨١ قدما ، وتستطيع أن تراها من كل أجزاء المدينة .

ويصعد أهل جنيف الى جبل « ساليف » الذى يرتفع ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر فى نزهة بالسيارة تستغرق نصف ساعة ، أو فى القطار أو القطار المعلق فى عشرين دقيقة ، أما جبال جورا التى يكسوها الجليد فيذهبون اليها شتاء لممارسة رياضة الانزلاق .

والجزء الذى يحتشد فيه أغلب الامريكيين هو المنطقة الصاخبة من المدينة ، حيث الحوانيت والبنوك والفنادق ، ومبانيه منخفضة ، ويستطيع الانسان أن يرى من كل مكان المياه المندفعة من نهر الرون — الذى يقسم المدينة — والكبارى المضيئة ، وسطح البحيرة الازرق الفضى ..

وكما ان لكل مدينة علامة تشتهر بها ، كما تشتهر باريس ببرج ايفل ، ولندن بساعة (بيج بن) ، فان لجنيف نافورة تشتهر بها ، وهى عبارة عن عمود من الماء يندفع من البحيرة الى ارتفاع ٤١٠ أقدام يتناثر ماؤها فى الهواء بمعدل ٨٠٠ جالون فى الدقيقة، وتغمرها الانوار ليلا فى الربيع والصيف مما يجعلها ذات منظر رائع .

***

لقد أطلق على جنيف اسم «المدينة المفتوحة للسماء والانسانية » ، وهى أيضا المدينة الوحيدة فى العالم التى تحتفظ بسجل رسمى للربيع ، ولاسيما أول ورقة شجر خضراء .. فعندما ينتهى الشتاء ، يبدأ هنرى فونتين حامل الاختام بمبنى البلدية فى مراقبة غصن شجرة كستناء عتيقة يقع خارج نافذته ، ولا يكاد البرعم الاول يبدو وتبدأ الورقة الصغيرة فى البروز ، حتى يهرع هنرى الى التليفون لابلاغ النبأ للصحافة ، ثم يدون فى لوح عمره ١٥٠ عاما تاريخ النبأ المثير: لقد جاء الربيع !

وتاريخ جنيف أبعد عهدا من تاريخ باريس ، اذ يرجع الى عام ٥٨ قبل الميلاد عندما قال يوليوس قيصر انه ذاهب الى هناك لاحراق جسمه على نهر الرون ، لوقف قبيلة تدعى « هلفيسيا » من غزو الاراضى التى تقع فى الجنوب . أما تاريخ المدينة الاكبر ، فهو عام ١٥٣٦ ، وهى السنة التى استولى فيها جون كالفين عليها وجعل منها مركزا رئيسيا لحركة الاصلاح الدينى ، بمثابة روما

البروتستانية .

وأصبحت جنيف جمهوريةمستقلة لها علم خاص وشعار للاسلحة ، وفى عام ١٨١٤ انضمت الى اتحاد الولايات الذى أصبح الآن « سويسرا »، ولكنها لا تزال تفتخر حتى الآن فى كل الوثائق الرسمية باسم « جمهورية جنيف »

وبدأ تفوق الجمهورية على الدول الاخرى بسبب انتشار مذهب كالفين الذى كان يرعى الكنائس المحبةللحرية فى سكوتلندا وهولندا وشمال ايرلندا، كما أوفدت الحجاج الاول الى أمريكا على السفينة « ماى فلاور » ... وكانت فى كل مكان شعلة للحرية .. حرية العبادة كما يشاء كل انسان .

ولا يزال منزل كالفين والكنيسة التى كان يلقى فيها عظاته قائمين فى الجزء القديم من المدينة ــ وهو أبهج أحيائها ــ فهناك الشوارع الضيقة ، والجامعة ، والحوائط التى يبلغعمرها ٢٠٠٠ سنة ، والمقاهى التى تقدم الجمة والطعام القومى لسويسرا المعروف باسم « فوندو » وهو عبارة عن خليط من الجبن والنبيذ والخل .

وقد رحبت جنيف دائما بالاغراب بسبب موقعها الاستراتيجى عند تقاطع الطرق فى أوربا ، وقد أثمر كرمها هذا ، اذ أن الصناع المهرة الذين لجأوا اليها من فرنسا وايطاليا فى القرن السادس عشر ، وكلهم من البروتستانت ، جلبوا معهم فن صناعة الساعات وصياغة الحلى الدقيقة والطلاء بالمينا ..

وسرعان ما ساد الرخاء تلك المدينة التى كانت على وشك الافلاس ، كما أصبحت مركزا ثقافيا لكثير من الاقليات المضطهدة فى الدول الاخرى الذين جاءوا يقرعون باب جنيف ، حيث العلماء والفنانون .

أما الآخرون الذين لم يكونوا لاجئين ، فقد وجدوا فيها المدينة المتجانسة ، فعاش فيها جون ملتون حينا من الزمن ، وكتب هناك بيرون وشيلى وجورج اليوت ولونجفيلو بعض أعمالهم ، كما أتم جيبون جزءا من كتابه الشهير : « تاريخ اضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » حيث كان يقيم على مقربة من المكان الذى تقع فيه النافورة الآن ، وعاش فيها أيضا جوته وبلزاك وستندال ودوستويفسكى ، ومن الموسيقيين . ليست وبيتهوفن ، وكتب عنها جون راسكين يقول : « انها أصبحت مركزا للفكر الاجتماعى والدينى ، والجمال الطبيعى لكل أوربا الحية »

وفى عام ١٨٧٩ ، نشب خلاف بين

أمريكا وبريطانيا حول مشكلة السفينة « الاباما » التى أغرقت بمساعدة بريطانيا حوالى ٧٠ بحارا خلال الحرب الأهلية الامريكية والتقت الدولتان بمبنى بلدية جنيف ، حيث عرضتا المشكلة على لجنة محايدة ، فكان ذلك تقريرا لمبدأ امكان تسوية النزاع بين الدول بالتحكيم بدلا من الحرب .

وقد اعتذرت بريطانيا رسميا لامريكا ودفعت لها غرامة قدرها ١٥ مليون دولار ولا تزال الغرفة التى اتخذ فيها هذا القرار تسمى غرفة (الاباما) ، ويعرض فيها الجرس الصغير الذى دق لافتتاح الجلسة الاولى من عصبة الامم .

وبسبب فشل عصبة الامم فى منع الحرب العالمية الثانية، قرر زعماء الحلفاء فى عام ١٩٤٥ انه من الافضل انشاء منظمة أخرى فى مدينة أخرى غير جنيف ، ووقع اختيارهم على نيويورك ، ولكن قصر عصبة الامم الانيق فى جنيف أصبح مقرا للامم المتحدة فى أوربا ، وقد عقدت هناك مئات من مؤتمراتها لمعالجة مشاكل الذرة والصحة واللاجئين وعشرات من المشاكل غير السياسية .

وبينما كانت عصبة الامم تجد المبانى كبيرة جدا ، فان الامم المتحدة تجدها الآن صغيرة جدا ، ولهذا انشأت فيها جناحين جديدين .

ويبلغ عدد المنظمات الرسمية وغير الرسمية التى تقيم الآن فى المدينة ١٥٠ منظمة وهى تعالج كل وجه من وجوه النشاط الانسانى ، فهناك مثلا المجلس الاوربى للابحاث الذرية ، والمجلس العالمى للكنائس ، والمنظمة الدولية للارصاد الجوية ، والمكتب الدولى للتعليم ، والتحالف العالمى لجمعيات الشبان والشابات المسيحية .

ولاشك فى أن جنيف مدينة عبقرية، والا فكيف تسنى لها أن تبلغ مثل هذه الاهمية رغم ضآلة رقعتها ؟

ولعل السياسى الفرنسى تاليران كان على حق عندما قال يوما ان العالم مكون من خمسة أجزاء ، هى : أوربا وآسيا وافريقيا وأمريكا .. وجنيف!

ملخصة عن مجلة «برافل» بقلم جورج كنت

طبيعية !

كانت الزوجة تلتقط صورة لزوجها مع نجله طالب الجامعة وفجأة قال الزوج :

— الا تبدو الصورة طبيعية أكثر اذا وضع يده فى جيبى

كلمات شابة

أفضل تمرين لتقوية القلب ، هو الانحناء لانتشال الناس من وهدتهم

***

قد يعتقد المرء أحيانا أن العالم يزداد سوءا ... فى حين ان السبب هو تقدم الصحف والاذاعة فى تغطية الانباء !

***

لعل أفضل مافى الشيخوخة ... انك تفقد الرغبة فى الاشياء التى لم تستطع الحصول عليها وانت شاب !

***

الثقة : ذلك الشعور الوهمى الذى تحس به قبل أن تزداد معرفتك !

***

الشباب ... هو تلك المرحلة من الحياة التى يعتقد فيها الناس انهم أكبر من أن يستمعوا الى النصيحة .

***

الزيارات القصيرة تصنع أطول الاصدقاء عمراً !

***

ان الذى يعتقد ان الماضى شىء لايمكن تغييره ، لم يبدأ بعد كتابة مذكراته !

***

كلما ظننت انك انسان لايمكن الاستغناء عنه ، ألق نظرة على سرج الجواد القديم المعلق فى حظيرة السيارات !

***

كثير من الآباء يحزمون متاعبهم .. ويرسلونها الى المعسكرات الصيفية !

***

السر : الشىء الذى تحفظه المرأة جيدا ... بعد أن تقوله للجميع !

***

لاتلق الكيس الذى اشتريت فيه بذور النبات ... فقد يصلح لوضع كل المحصول فيه !

***

ان الحكم على الآخرين شىء خطر ... لا لانك قد تخطىء فى حقهم ، بل لانك قد تكشف الحقيقة عن نفسك !



هل تجد من الصعب المحافظة على رشاقتك ؟ هذه هي الطريقة التى تستطيع بها ـ بدون اجهزة او نفقات وبأقل قدر ممكن من الوقت ـ أن تحافظ على مرونة عضلاتك وعلى رشاقة قوامك .

ست ثوان للتمرين

يعتبر الكثيرون منا التمرينات الرياضية عملا وعبئا ثقيلا • ولكن الامر لايحتاج الى هذا كله • فنحن لانستطيع الاستغناء عن القيام بهذه التمرينات فى الملعب بوساطة الادوات الرياضية التى نحتفظ بها فى المنزل ، ومع ذلك يمكننا أن نحتفظ بمستوى عال من الرشاقة عن طريق إستغلال لحظات مختلفة هى تلك الثوانى القليلة التى نقضيها فى انتظار النور الاخضر عند اشارة المرور أو فى التحدث فى التليفون أو فى الوقوف فى أحد الصفوف •

ويقول الدكتور أرثر ستينهوس أستاذ علم وظائف الاعضاء بكلية جورج وليامز « ان نوع التمرينات أهم كثيرا من كميتها • ولقد إكتشفت فى معمل أبحاث ألمانى كنت أعمل به أن العضلة يمكن أن تنمو بدرجة معينة وأن قليلا من التمرين الصحيح سيجعلها تنمو بهذه الدرجة • وأنت اذا قلصت أية عضلة من عضلاتك الى حوالى ثلثى قوتها القصوى لمدة ست ثوان مرة كل يوم ، فان هذه العضلة سوف تنمو بأسرع ماتستطيع •

« ونحن فى كل يوم لابد أن نمر بفترات مختلفة نستريح فيها لمدة ست ثوان • استغل هذه الفترات • اسحب معدتك الى الداخل • حرك دقنك الى أعلى • تلو • تثاءب • تمدد • مارس هذه التمرينات فى الوقت الذى تكون فيه مع جماعة ومارسها أثناء ذهابك من مكان الى آخر • أدخلها ضمن الروتين اليومى » •

ويقول جيني توني بطل الملاكمة السابق في الوزن الثقيل « قم بتمرين منتظم كل يوم — لا مباريات جولف عنيفة في نهاية الاسبوع أو مباريات اسكواتش مرهقة من حين لآخر ، وانما تمرين يومي يصبح جزءا من حياتك اليومية كتنظيف أسنانك بالفرشاة .

وكثير من نجوم السينما تمر بهم ثوان يكفون فيها عن العمل ويمكن استغلالها لفائدة صحتهم ومظهرهم . وهناك عادة بسيطة اعتادها أحد أبطال التليفزيون الغربيين هي أن يضغط بقوة بقبضة احدى يديه على راحة اليد الاخرى وهي مفتوحة عند مستوى وسطه . وكان يفعل ذلك وهو واقف يتحدث مع شخص آخر . وقد احتفظت له هذه العادة بقوة ساعديه وعضلات كتفه . وبعض المغنين لديهم تمرين يقومون به وهم جالسون في سياراتهم ينتظرون تغيير اشارة المرور الى النور الاخضر . فهؤلاء المغنون يستعيرون احدى أفكار رياضة اليوجا الهندية . انهم يسحبون بطنهم الى الداخل ببطء رافعين الحجاب الحاجز الى أعلى ثم أعلى حتى يصبح البطن كله منخفضا في مستوى واحد من أعلى الفخذين الى الصدر ، ثم يعيدونه الى حالته الطبيعية ببطء مرة اخرى . انك قد تصاب بالدوار اذا حاولتها بعنف لاول مرة ولكنها حيلة بسيطة لبناء قوام رشيق وبطن مسطح .

وللمحافظة على مرونة العضلات ينصح الدكتور ستينهوس ببعض التمرينات لمدة ثوان قليلة وأنت تجفف جسدك بعد الحمام « ضع الفوطة خلف رقبتك ثم شد طرفيها الى الامام وقاومها برقبتك بأقصى ماتستطيع لمدة ست دقائق . قم بهذه الحركة مرة واحدة في اليوم فقط . والآن ارفع الفوطة من فوق رقبتك واهبط بها الى خصرك ثم شد طرفي الفوطة الى الامام وقاومها بتقليص عضلات أردافك وبطنك . اضغط بظهرك الى الخلف عكس ضغط الفوطة وعد حتى رقم ٦ فقط . ضع الفوطة بعد ذلك تحت أصابع قدمك واجذب طرفيها الى أعلى واضغط بأصابع قدمك الى أسفل . استمر ست دقائق في كل قدم وبذلك ينتهي تمرين اليوم »

ولقد تعلم بحارة الغواصات بالبحرية الامريكية المحصورون في مكان ضيق — تعلموا أن يحافظوا على لياقتهم البدنية دون أن يتحركوا أكثر من سنتيمترات قلائل . انهم يستلقون على الاسرة في قمراتهم ويضعون أيديهم

تحت رؤوسهم ثم يرفعون رؤوسهم وهم يقاومون عملية الرفع برقابهم ويستمر الرفع حتى يلمس الذقن الصدر ثم يعيدون رؤوسهم الى مكانها الاول ببطء • أو يحاولون النهوض للجلوس ثم يتوقفون فى منتصف الطريق ويظلون على هذا الوضع ثوانى قليلة ثم يستلقون مرة أخرى • وهذه التمرينات القصيرة تفيد أى انسان •

وأنت قد ترغب فى القيام بتمرين مماثل • وتستطيع ذلك وأنت فى سريرك ليلا • تمدد تماما ببطء واسترخاء كما تفعل القطة • ثم ابدأ بأصابع أقدامك فحركها ثم حرك كل جزء حتى جفون عينيك وفروة رأسك ودع عضلاتك تتصلب لحظة ثم عد الى الاسترخاء • ومن المحتمل أن تستغرق فى النوم بمجرد انتهائك من هذا التمرين •

وفى الصباح هناك تمرين بسيط للتنفس يساعدك على النهوض والانتعاش فعندما ترقد نصف مستيقظ خذ أعمق نفس تستطيعه واملأ رئتيك بالهواء • ثم أغلق فمك واضغط على أنفك وأنت لاتزال راقدا • احسب الوقت وسوف تدهش حين تجد أنك تستطيع أن تحبس أنفاسك دون ارهاق مدة تبلغ ضعف الوقت العادى • وعندما تخرج الهواء من رئتيك أخيرا فستجد نفسك قد استيقظت منتعشا •

والآن تستطيع أن تلين عضلاتك قبل أن تغادر سريرك • ارقد على ظهرك ومد ذراعيك فوق رأسك حتى تشعر به يشد جسدك حتى وسطك • دعه فى مكانه هكذا لحظة ثم أعده باسترخاء • بعد ذلك ارفس الغطاء بقدميك وارفع ساقيك ثم اخفضهما مرة أخرى ولكن لا تدع كعبى قدميك يلمسان السرير • كرر هذه العملية عدة مرات وسوف تشعر فى أول الامر بتوتر فى عضلات بطنك ولكن بعد أيام قليلة سوف يبدأ النصف الاوسط من جسدك فى اكتساب القوة والثبات •

وأثناء ارتداء ملابسك قف على قدم واحدة وأنت ترتدى حذاءك وتعقد رباطه • ومن المحتمل أن تضطر الى أن تبدأ بوضع قدمك داخل الحذاء على الارض ثم تنحنى لتعقد رباطه • افعل ذلك ، فان تكرار هذه العملية يوميا سوف يقوى عضلات بطنك ويكسب ساقيك وقدميك قوة ومرونة •

انك عندما تفكر فى الامر فسوف تدهش حين تلاحظ كم فترة قصيرة من الفراغ تمر بك أثناء اليوم • عندما تركب فى طريقك الى العمل • أثناء الانتظار أمام الصراف • وأنت جالس

على مكتبك أو واقف أمام البنك الذى تعمل عليه فى المصنع • يجب أن تدخل شيئا من الحياة الى هذه اللحظات !

واذا كنت تريد تقوية ذقنك المترهل فانت تستطيع ذلك . ادفع ذقنك الى الخارج ثم أعده الى الداخل . ارفعه الى أعلى ثم أعده الى أسفل . قم بعملية تدليك لمدة خمس ثوان للجزء الواقع تحت الفك • واذا كنت تريد تقوية العضلات المحيطة بالحجاب الحاجز عليك بسحب بطنك الى الداخل فى كل مرة تتذكر هذا الموضوع سواء كنت جالسا أم واقفا • وعندما تتحدث فى التليفون استخدم يدك الاخرى فى تدليك بطنك أو ضربه برفق وذلك بدلا من أن تقف لتتطلع الى ما يدور حولك وأنت تتحدث • لقد اعتاد أحد أصدقائى أن يمسك مظلة أو عصا جولف من طرفها الخفيف ويلوح بها الى أعلى والى أسفل وسوف تدهش اذا علمت أن هذه الحركة تقوى عضلات الجذع •

وأنت ربما اعتدت أن تنتفخ وتتمايل وأنت تجلس على مقعدك • ألم تلاحظ أن سائقى سيارات النقل يمتازون دائما بقوة مقعدهم ؟ كذلك رعاة البقر ويرجع هذا الى أنهم يثبون أثناء جلوسهم الى أعلى والى أسفل • حاول أنت أن تفعل ذلك • خذ مقعدا ذا قاعدة صلبة فى المنزل أو المكتب • وقم بعملية النط وأنت جالس فوقه عدة مرات عندما تكون بمفردك • غير الروتين بمد قدميك مع الميل بثقل جسمك من جانب الى آخر •

ولكى تحفظ عمودك الفقرى مستقيما قف وظهرك الى أحد الجدران وحاول أن تدفع جسدك الى أعلى وأنت ملتصق به بحيث تلمسه من رأسك الى كعبى قدميك — بما فى ذلك ردفاك وكل عمودك الفقرى اذا أمكن — هذه الحركة يوصيك بها الاخصائيون فى الثقافة البدنية لكى تتخلص من آلام الظهر والرقبة وتشعر بالانتعاش دائما •

ويحبذ خبراء الصحة حركة مد « كعب القدم » أثناء الجلوس على مكتب أو مائدة • انك لاتحتاج الى القيام وترك مقعدك لكى تؤدى هذه الحركة • ارفع قدمك الى أعلى وادفع كعبك الى الامام كما لو كنت تحاول دفع جدار أمامك . وبهذه الحركة تشعر أن عضلات بطن ركبتك قد شدت كالحبل . عد الى رقم ٦ ثم ارخ ساقك ببطء .

ويقول الدكتور جاى بندر مدير برنامج اللياقة البدنية فى بيوريا بولاية الينوى أن كل مانحتاج اليه هو استخدام عضلاتنا استخداما ونحن

نمارس حياتنا اليومية الروتينية فى المنزل أو المكتب فاذا كنت تلتقط شيئا من الارض مثلا فلا تفتح ساقيك وتنحنى، ضع احدى قدميك الى الامام ثم اثن ركبتيك وأنت منتصب القامة • فاذا كان الشيء الذى تريد التقاطه خفيفا فابق ركبتيك مشدودتين وانحن مباشرة لالتقاطه • ولكى تنوع حركاتك اجلس القرفصاء وانهض • ان هذه العملية تقوى الساقين الرخوتين •

وعندما تضطر الى الإنتظار فى أحد الصفوف قف على أصابع قدميك عدة مرات لكى تحرك عضلات ساقيك وتحتفظ بمرونتها • ضع يديك فى جيوبك واقبض أصابعك ثم افتحها لكى تعمل على سرعة جريان الدم : خذ نفسا عميقا • ان تمرين التنفس العميق يجب ممارسته كل يوم • وعند صعود السلم يجب أن تفعل ذلك ببطء مع رفع الرأس والصدر الى أعلى ومع تشديد عضلات البطن ، وحاول صعود كل درجتين أو حتى كل ثلاث درجات مرة واحدة اذا استطعت •

واليك تسعة تمرينات أساسية ينصحك المختصون بأدائها كل يوم لبضع ثوان :

١ ـ تمدد ـ أثناء جلوسك أو رقادك أو وقوفك •

٢ ـ شد عمودك الفقرى ـ أثناء وقوفك ـ وظهرك الى شيء مستقيم .

٣ ـ أدر رقبتك الى أعلى والى أسفل والى الجانبين •

٤ ـ امتص بطنك الى الداخل أثناء جلوسك أو انحنائك

٥ ـ وسع صدرك

٦ ـ اعمل على مرونة ذراعيك ـ بالدفع والثنى والمد •

٧ ـ حرك ساقيك ـ بالجلوس القرفصاء والصعود والمشى

٨ ـ داوم على تليين أقدامك وأصابعها •

٩ ـ احرص على تقوية عضلاتك ـ بالوثب والضغط والتدليك واللكز •

مارس القليل من هذه العمليات كل يوم وسوف تصبح أكثر رشاقة وقوة ونشاطا • حاول وسوف ترى !

بقلم كيث مونره

دليل قوى !

كان البحار يحاول اقناع فتاته بخطأ ظنها فيه فقال لها :

ـ انت مخطئة ياعزيزتى ، فليست لى حبيبة فى كل ميناء ، لاننى لم ازر كل موانى العالم بعد.



شخصية لا تنسى

وهب نفسه ولم يبعها

في الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء ١٧ مارس ١٩٥٩ ، وفى أضواء الشفق الباهت فى شتاء المنطقة القطبية الشمالية ، وقع حادث لا ينسى ... ففى ذلك الوقت المبكر ، وقفت الغواصة الامريكية « سكيت » بين قطع الثلوج — وكانت الباخرة الاولى التى تقف فوق سطح منطقة القطب الشمالى تماما — .. وفى احتفال صامت ، أضيف اسم المرحوم « سير هوبرت ويلكنز ») الى قائمة المستكشفين الراحلين ، بأن نشر رماد جثمانه فوق هذه السهول الجليدية المنبسطة ، تنفيذا لوصيته فى حياته .

لم يكن هناك تكريم أنسب ولاأوفى من هذا التكريم ، ولم يكن هناك من هو أجدر بهذا التكريم الفريد ، من سير هوبرت ويلكنز ، لانه كان انسانا قليل الكلام ، كثير العمل ، ومصدر الهام للآخرين .

كان ويلكنز اول من قام برحلة جوية للاستكشاف فى القطب الجنوبى ، وأول من أقام البرهان عمليا على استطاعة الطائرات الهبوط فوق كتل الجليد ، وأول من طار عبر المحيط المتجمد الشمالى ... وأصبح بعد تقاعده من حياة الاستكشاف ، وهو فى التاسعة والستين من عمره ، على رأس قائمة من ساهموا فى دراسات « السنة الجغرافية الدولية » عن القطب الجنوبى .. ومع هذا كله كان جم التواضع ، فلم تكتب عنه « ترجمة حياة » ، ولم يعرف الا القليلون أنه

حاول خلال الحرب العالمية الاولى ، أن يسير باحدى البواخر تحت الجليد الى القطب الشمالى ..

وحتى محاولتـــه الكبرى فى عام ١٩٣١ ، لم تجد فهما كاملا أو ترحيبا بسبب البيانات المشوهة التى نشرتها الصحف .. وكانت سفينته قديمـة مثقوبة ، فقررت البحرية الامريكيـة تحطيمها ، ولذلك باعتها اليـه بدولار واحد ، وأمرته باغراقها بعدالاقلاع بها

وكانت آلات السـفينة معطوبة ، ومهماتها وأدواتها لا تؤدى العمـل الذى وضعت من اجـله ، ثم تلقى ويلكنز اللطمة الاولى ، عنـد ما ذعر بحارتها من فكرة السير تحتالجليد ، فخربوا آلات الغوص .. ولم يصف ويلكنز هذا التخريب المقصود الا بأنه « مجرد حادث » . ولم يكشف قط عن أسماء من قاموا به حتى لى أنا .. إنه لم يكن يضمر سوءا لاحـد ، أو يحقد على أحد .

ولم تظهر القيمة الحقيقية لهـذه الرحلة ، الا بعد ٢٧ عاما من اتمامها . فعندما أتمت الغواصة الامريكيـة « سكيت » رحلتها تحت الجليد فى العام الماضى ، بعث ربانها رسـالة بالراديو نصها : « ويلكنز ! .. لقـد ادركنا تماما صدق نظريتك ، وثاقب رايك ، بشأن اسـتخدام الغواصات فى القطب الشمالى » . وحول ويلكنز الى هذه الرسالة مع ملاحظة من عنده نصها : « الى ستيفانسون ... لقـد أخطأوا ... فهذه الرسالة يجب أن توجه اليك .. ! » وبهـذه العظمـة الخالدة ، وبهذه الذاكرة القوية ، تذكر ويلكنز ما سبق ان قلته له أثناء عبورنا كتل الجليد منذ ٤٣ عاما ، من أن مهمتنـــا تكون أيسر لو استخدمنا غواصة ...

قابلت ويلكنز لاول مرة عنـــدما انضم وهو شاب جاد فى الخامســـة والعشرين من عمره ، الى بعثتى الكندية لارتياد القطب الشمالى واكتشـــاف الجزر والكتل الجليدية فى بحر بوفور عام ١٩١٣ .. وكان فارع الطـول (٦ أقدام) ، قوى البنيـــة ، قوة تتناسب مع وزنه (٨٦ كيلو جراما) .. وكانت عينـاه سوداوين حادتين كعينى الفهد ، ولكنهما تشعان بالحنان ، وهو الصفة الظـاهرة فى صـوته الرقيق .. وكان مرحا محبا للدعابة ، والخيال ، بعيدا كل البعد عن الاعتداد بالنفس .

لقد جاء الينا على غير سابق معرفة ، موفدا من شركة جومونت البريطانية (للانتاج السينمائى وتوزيع الافلام) ،

ومعه توصية منها بأنه « خير مصور عرفته الشركة » .. وكان قد قام فى السنة السابقة بأنجح عمـل قام به مراسل صحفى فى حرب البلقان الاولى اذ عاد منها ومعه أول فيلم كامل عن المعركة الحقيقية .. ثم ألحق بعـد ذلك بالجيش البريطـانى ، كمدرس للتكتيك العسكرى .. وكان من قبل رائدا لتصوير الافلام السينمائية من الطـائرات ، كان ينبطح ومعه آلة التصوير فوق جناح الطائرة ، ومن المناطيد ، ومن القطارات السريعـة ، أو من فـوق الدراجات البخـارية (الموتوسيكلات) ، وهى تسير بسرعة تدق الاعناق .

ولم أكن أعرف هذا عنه وقتذاك . بل كان كل ما أعرفه عنه ، أنه شاب متحفظ تحيط به غلالة من الاندفاع .. وسرعان ما ظهر عليه فى جـلاء ووضوح تبرمه من طريقتى فى البطء وأخذ الامور فى بساطة ويسر ، وهى الطريقة التى اكتسبتها خلال خمس سنوات من الحياة فى القطب الشمالى .

وقال لى ذات يوم فى تأدب ظاهر « لو أسرعنا لانجزنا الكثير ! » فأجبته فى مثل تأدبه : « حسنا ! اننى احب أن أكون مستريحا ! » ... فزمجـر وقال : « مستريحا ؟! لقد كان فى مقـدورى أن أبقى فى لندن وأكون مستريحا ! »

وسرعان ما لاحظت بعد ذلك أثمن خصال الرجل وهى مواءمته للظروف وتمشيه معها ، اذ تعلم منذ هـذه اللحظة أن يساير وسائلى البطيئـة الخطى ، فلم يـكن يحث على قطـع مسافة ٢٥ ميلا فى الجليد ، اذا قررت البعثة قطع ١٥ ميلا فقط .. وبدلا من ذلك ، كان يقوم ببعض رحـلات خاصة أثناء الطريق ، يدرس فيهـا كل ما تقع عليه عينـاه الحادتان ، ويأخذ عينات ونماذج ثمينة مما يشعر بوجوب الاحتفاظ به . وكانت لديه مواد للتحنيط ، فكان يقضى نصف ليله فى اعادة جلود الطيور والحيوانات الى شكل وحجم حيواناتها وطيورها الاصلية فى مهارة ملحوظة .

وأخـذنى العجب من هـذا الرجل الذى لا يعرف الكلل ولا يشعر بالارهاق .. فقد كان يصحو فى الرابعة صباحا ويظل يعمل حتى منتصف الليل .. وظللت فى عجبى هـذا حتى عرفت سره .. لقد كان حب الاسـتطلاع غريزة فيه .. وانى أشك فى أنه يعرف معنى كلمة « توتر » بمدلولها العصرى .. لان العمـل كان بالنسـبة له « استجماما » .

ولد جورج هوبرت ويلكنز فى عام ١٨٨٨ فى مزرعة لتربية الاغنام بجنوب استراليا ... وهو أصغر اخوة ثلاثة عشر . وقام بأول مغامرة له وهو فى سن السادسة عشرة ، عندما قرر السفر الى سيدنى بحرا بدلا من السفر بالقطار على أن يؤدى فرق الثمن بالعمل فى السفينة أثناء السفر .. وضحك وهو فى مكتب السفينة . ونجحت خطته وعمل فى نقل الفحم بالسفينة . .

وأدى به تذوقه المبكر للاسفار فى النهاية ، الى هواية التصوير كوسيلة لرؤية العالم ومعالمه ، وان كان قد التحق بمدرسة مدينة أويلاند لدراسة الهندسة . ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره ، ذاعت شهرته فى أوربا والشرق الاقصى كمصور فوتوغرافى كثير الاسفار . وعندما غادر بعثتى فى عام ١٩١٦ كان قد أصبح اخصائيا عظيم القدر فى الطبيعة والجغرافيا والتنبؤ بالحالة الجوية كما أصبح القائد الثانى للبعثة .

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ، أحس بحاجة بلاده اليه ، واشترك ، كضابط مسئول عن التصوير ، فى كل معركة خاضها الجنود الاستراليون فى الجبهة الغربية ، وجرح تسع مرات . وحدث ذات مرة أن اخترقت قنبلة ألمانية الخيمة التى كان يجلس فيها مع أحد الضباط . وانقلبت المائدة التى تتوسطهما . ولكن القنبلة لم تنفجر لحسن الحظ .. ولم يحرك ويلكنز ساكنا ، ولم يضطرب ، لانه من المؤمنين بالقضاء والقدر ، ويعتقد انه لن يموت الا اذا حان أجله .

وبعد انتهاء الحرب ، لم اعرف قط أين أستطيع العثور على ويلكنز ، وعلى الرغم من احتفاظه بجنسيته الاسترالية فانه أحب أمريكا وعدها وطنا له كأي مكان آخر . ولما بلغ التاسعة والعشرين من عمره تزوج من سوزان بنيت الممثلة الشابة الحسناء. وقسم وقت فراغه — ونادرا ما كان لديه وقت فراغ — بين منزلهما فى نيويورك ومنزلهما الريفى فى بنسلفانيا . كان يشعر بأنه سيصبح مقعدا اذا قضى أكثر من أربعة أسابيع من العام وادعا فى منزله .

واثبت ويلكنز قيمته الكبرى كرسام للخرائط ، وهو وكيل للبعثة الامبراطورية البريطانية لارتياد القطب الجنوبى (١٩١٩ - ١٩٢٠) . وكان يقضى أياما كاملة فى زورق مكشوف فى مسح مناطق الساحل الجليدى التى لم ترسم خرائط لها من قبل..

ولما قابلته بعد ذلك فى نادى المستكشفين فى نيويورك ، لم يتكلم كثيرا عن مغامراته ، بل أسهب فى حديث حماسى عن البعثة القادمة لارتياد القطب الجنوبى برياسة الرائد المشهور سير ارنست شاكلتون . وعلى الرغم من عدم ميله الى التحدث عن نفسه ، فانه كان يتوقد حميسة وحماسة اذا تحدث عن القيام ببعثة استكشافية ... وقد قضى عامين كاخصائى فى الطبيعة مع البعثة المنكوبة التى لم يعد منها شاكلتون .

وأعجب مديرو المتحف البريطانى بعمله العظيم الذى أداه لعلم الاحياء ، وكان له أطيب الاثر فى نفوسهم ، فأقنعوه برياسة البعثة فى الجزر الاسترالية للحصول على نماذج من الحيوانات والطيور المهددة بالانقراض . فأقلع فى عام ١٩٢٣ ... وقابلته فى العام التالى ــ عندما ذهبت الى سيدنى لالقاء بعض المحاضرات هناك ــ بعد أن قطع ١٥٠٠ كيلو متر عائدا من المناطق الكثيفة الغابات ليجتمع بى ، معللا ذلك بأنى غريب عن بلاده ووطنه . وقد أحتاج الىّ شىء ... لقد كان الرجل الوحيد الذى يستطيع القيام بهذا العمل العظيم (الذى كثيرا ماكان يقوم به لاصدقائه) دون أن يظهر أنه أرجأ عملا آخر .

ان « الود » كلمة صغيرة لا تكفى لشرح الشعور الفذ الذى يعتمل فى صدر ويلكنز .. كانت له مغناطيسية خفية تجذب اليه الآخرين ، واحساس عجيب بحاجات الآخرين ورغباتهم . ومع أن كثيرا من العظماء قد اثنوا عليه وامتدحوه ، فلم يستطع أي عظيم منهم أن يصل فى مدحه الى دقة تعبير رجل الغابات الاسترالى البسيط الذى وصف ويلكنز بقوله « انه يجلس هادئا طول الوقت يصغى وعيناه تتطلعان الى ما حوله فتريان كل شىء .. ويضفى وجوده مع من حوله ، عليهم شعورا بالهدوء والاطمئنان » .

وقضى ويلكنز ستة أشهر فوق العامين المقدرين لبعثته ، ولم يقنع بتنفيذ عقده فقط ، بل جلب معه أكثر من خمسة آلاف نموذج لاتقدر بمال ، منها بعض أنواع النباتات النادرة ، وعينات من طبقات الارض المختلفة ونماذج من الطيور والحيوانات التى أوفدت البعثة من أجلها .. ولم تتجاوز زيادة مصروفات البعثة المبلغ الذى طلبه عند بدئها ، بأكثر من عشرة جنيهات .

ولم يكد ويلكنز يعود من رحلته فى استراليا ، حتى اتصل بى تليفونيا

من ديترويت بأمريكا . وابلغنى فى هدوئه المعهـــود أنه سيحصل على طائرة مزودة بزحافات ، لمحـــاولة الهبوط على جليد المحيـط المتجمد الشمالى .. أي لتحقيق الحلم الذى راوده مدة طـويلة .. ومع أنه كان طيارا مرخصا له بقيادة الطائرات 'لا أنه تنحى عن القيادة للملازم « كارل ابن ايلسون » أحد مشاهير الطيارين فى عصره ، واكتفى هو بتركيز جهوده فى الملاحة .

ونجحت البعثة بطريقة ويلكنز . وعلى الرغم من حدوث خلل فى الآلات استمر خمس سـاعات فى شـــمال « بوينت بارو » فى الاســـكا فقـد استطاع الرجلان الهبوط على الجليد حسب خطتهمـا الموضــوعة . . وصادفتهما فى العودة عاصفة بلغت من قسوتها أن اضطرت ايلسون للهبوط بطائرته مرة أخرى فى الظلام الحالك فوق مسطح من الجليـد تذكره من رحلة سابقة ، مهتديا فى ذلك بارشاد ويلكنـز الذى كان أمام البوصـــلة مسترشدا بنور مشعل صغير .

ومرت ثلاثة أسابيع دون أن يسمع أحد عنهما كلمة واحدة . الى أن دخلا ذات يوم كوخ تاجر للفــراء .. ومع أنهما كانا جائعين مكدودين ، الا ان ويلكنز وجد فى هذا الحادث تجربة مرحة سارة لا تجربة قاسية مضنية . . وجاءنى بعـد ذلك مسرورا ، وعيناه الســوداوان تلمعـان ببريق الرضـا والارتياح . واخذ يقص علي ماتعلمه عن الكائنات الحية فى القطب الشمالى . . .

وقال لى من بين ماتحـدث به ، انه سقط ذات مرة فى حفرة من الجليد درجة حرارتهـا عشر درجات تحت الصـفر . وكان عليـه أن يستنبط وسيلة عاجلة لاخراج الماء من ملابسه قبـل أن يتجمد . فخلع معطفـه الخـارجى وغمس ثيـابه فى جليد مسحوق كان جافا لدرجة أنه جفف ملابسه اذ تشربت الماء كقطعة من ورق النشـــاف ، فتجنب بذلك كارثة محققة .

ولم يكن ويلـكنز يكره غير أمرين اثنين ، همـا : الادعاء والاعلان ... وهما الامران اللذان تجليـا فى كلمة ريتشارد ا· بيرو حين وصـف رحلته بأنهـا « أعظم رحلة جوية تمت حتى الآن فى الشمال » ... وظل ويلكنز زمنا طويلا وهو يتساءل ويتلهف على معرفة ، هل « أرض كروكر » المزعومة موجودة حقا ، أم لا وجود لها ... وبالاضـافة الى ذلك ، كان ويلـكنز متحمسا لرسم طريق جوى تجارى

يبدأ فى الاسكا وينتهى فى مدينة سبتسبرجن فى النرويج . وقلت له انه سيكون طريقا محفوفا بالخطر ، اذ لن يكون عبورا للمحيط الاطلنطى كما فعل لندبرج ، بل سيكون عبورا لجو بارد قارس البرودة قد يتجمد فيه وقود الطائرة .

كان ويلكنز مقداما . وبدأ القيام بأبرز عمل فى عصره دون جلبة أو قرع للطبول ، وبدون أن ينشر عنه سطر واحد فى الصحف . ففى يوم ما ، وبعد شهور من الاستعداد فى الاسكا ، استقل هو وبن ايلسون فى بساطة وسكون طائرة ذات محرك واحد من طراز كولهيد فيجا ، ووجهتهما سبتسبرجن على بعد ٣٣٠٠ كيلومتر

وكان الجو رائقا بحيث اتضح معه أن « أرض كروكر » ليست الا أسطورة وخرافة . وهبت بعدئذ عاصفة ارغمتهما على الهبوط فوق جزيرة نرويجية غير مأهولة ، ظلا فيهما حبيسين وحيدين مدة خمسة أيام . ولم يستطيعا مبارحتها الا بمناورة فريدة فى بابها .. كان لابد من تخفيف حمل الطائرة ودفعها للحركة والسير بين الثلوج الكثيفة ، فهبط منها ويلكنز الى الارض واخذ يدفعها بيديه . ولما اخذت تتحرك جرى بجانبها حتى اللحظة الاخيرة ثم تعلق بحبل كان قد تركه متدليا منها ، وتسلقه الى ان صعد اليها ثانية .

ويعد التقرير الذى قدمه ويلكنز الى الجمعية الجغرافية الامريكية عن رحلته من الاسكا الى سبتسبرجن تقريرا متفردا ممتازا .. ولما طلبت منه الجمعية ان يوافيها فورا بجميع الحقائق الثمينة التى يحصل عليها فى هذه الرحلة أجابها بقوله « لم نر ارضا » .

وفى يونيو ١٩٢٨ ، منحته الحكومة البريطانية وسام الفروسية . وحصل خلال حياته الطويلة على أوسمة وميداليات كثيرة من كبريات الجمعيات الجغرافية فى العالم ، كما حصل على ثلاثة أوسمة من وسام « صليب البطولة » . ولكنه مع ذلك قليلا ماكان يذكر هذه الانعامات المشرفة ، بل كان يقول « ان القيمة الحقيقية لهذه الاوسمة ، هى دلالتها على أن انسانا ما قد أتيحت له فرصة الخدمة العامة »

وكان من عادته أن يجرب جميع الاجهزة الجديدة على نفسه قبل أن يعرض غيره للخطر . وبعد اختراع قناع جديد للوجه ، ارتداه عدة ساعات فى درجة ٥٤ تحت الصفر ، للتثبت من صلاحيته ضد التجمد واضراره ..

وكان محبوبا من الجنود ، ولديه جاذبية تجلب اليه الشباب ..

وكانت حياة ويلكنز حياة بسيطة اشبه ماتكون بحياة الرهبان .. فقد عاش وهو فى مدينة فرامنجهام بولاية ماساشوسيت أثنـــاء عمله بهيئـــة الابحاث والهندسة بالجيش ، فى غرفة صغيرة بسيطة بأحد الفنادق ، خالية من الستائر والتليفون .. وكان الترف بالنسبة اليه شيئا لاقيمة له ولا وزن ويرى أن تحسين وسائل الحياة لبنى الانسان واجب وفرض محتم .. وفى احدى ليالى الشتاء ، شاهد احد رجال البوليس أثناء سيره بجوار خط السكة الحديد شبح انسـان يجلس على مقعد من الثلج ، فاعتقد أنه رجل جائل كاد يتجمد جسـده . فهزه بعنف ، وهب ويلكنز واقفا .. كان هو ذلك الانسان .. لقد كان يختبر كيسا جديدا للنوم فى الثلوج .

لقـد مات ويلكنز ــ كما عاش ــ وهو يعمل ، ففى أول ديسمبر ١٩٥٨ ، اعتـراه المرض وهو يعمـل فى مركز أبحاث فرامنجهام ولكنه تحامل وتماسك حتى انتهى من عمله اليومى المرهق .. وكلما تذكرت ذلك يساورنى الشك فى انه قد تجمعت لديه النذر منذ بضعة شهور بأن دوره قد حان ... لقـد كان يكتب الي كثيرا ، كما لو كان راغبا فى عدم ترك أي شيء ناقصا أو بدون تسجيل .

وبعد وصوله الى غرفته بسـاعة واحدة فى ذلك اليوم ، مات وحوله جميع أنابيب الاختبـار التى كان يجرى تجاربه عليها ، وهى معلقة فوق نيران الموقد الصغير الذى تعود أن يطهو عليه طعامه ..

وبعد انتهـاء الجنازة ، وعنـدما دخلت ذلك المكان الذى كان « بيتا » له ، أدركت صحة ومناسبة الكلمات التى كتبهـا عنـه سوينبرن ــ أحد المعجبـين به ــ على هامش احـدى قصاصـات الصحف فى (ألبـومه الخاص) وهى :

« لقـد وهب نفسـه لله وللسماء ولبنى الانسان ، ولم يبعها بالمال » .

(بقلم فيلجالمور ستيفانسون ، احد مشاهير رواد القطب الشمـالى ومؤلف عـدة كتب عن المناطق الشمالية)

كفـاية !

قال الطبيب لمريضه البدين :

ــ لاتتناول اية وجبة من الطعام ، فان ماتحصل عليه بين الوجبات يكفى !



كيف تخدم مجموعة انجلش اليكتريك

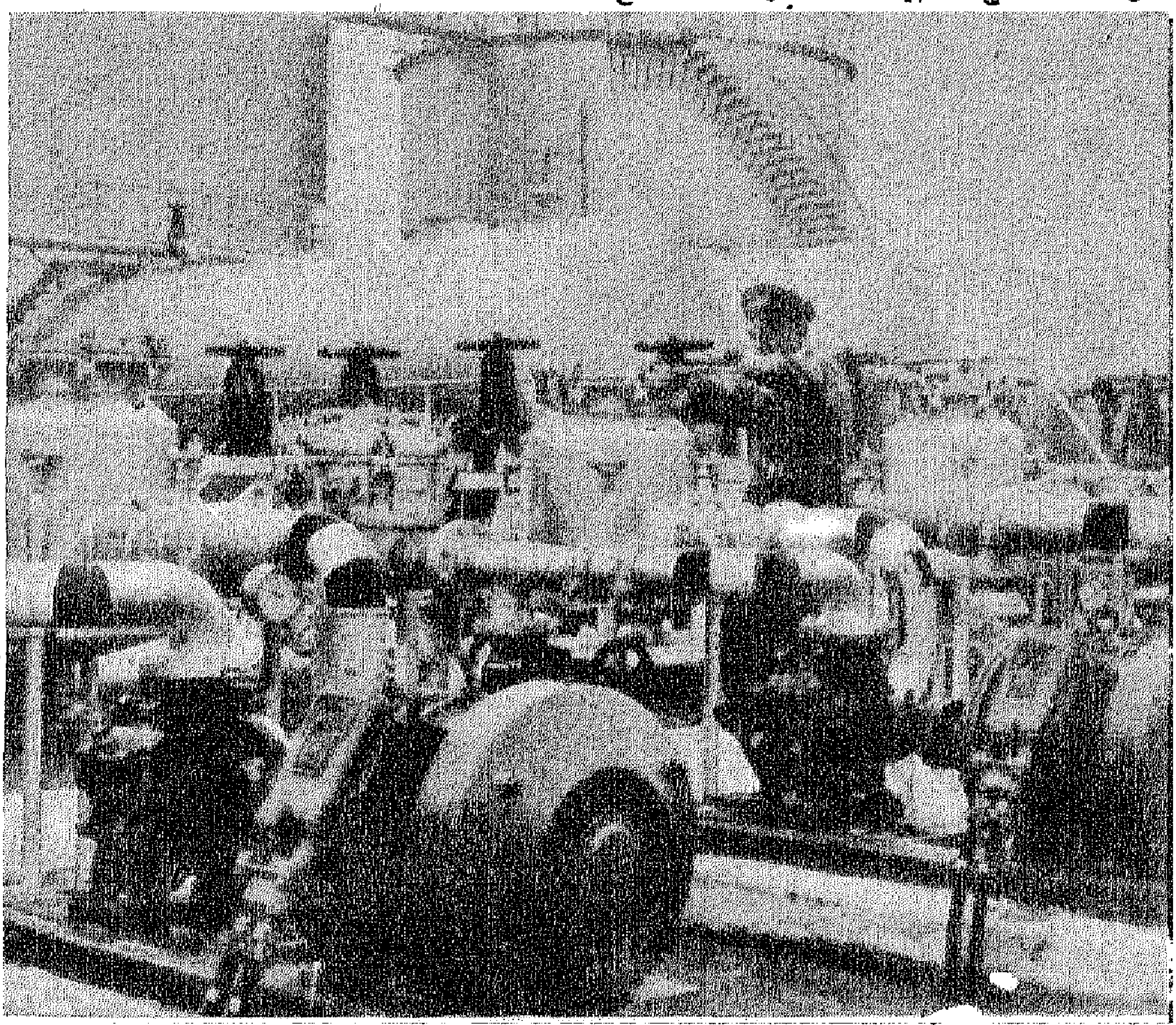
فى جميع انحاء العالم ـ فى الدول الصناعية وفى الدول التى تحتاج للتصنيع ـ تعمل مجموعة شركة انجليش الكتريك (بما فيها نابير) بطرق كثيرة وبالاخص لتهيئة وسائل توليد وتوزيع واستخدام القوة الكهربائية .

فبما لها من مصانع فى خمس قارات ، وباعمالها الفنية العظيمة واسعة النطاق وتجاربها وأبحاثها المتقدمة ، تفخر هذه المنظمة العالمية الكبرى بالمساهمة فى تنمية موارد العالم .

شركة انجليش الكتريك المتحدة ، ماركونى هاوس ، ستراند ، لندن وس ٢ـ تنتج مصانع لتوليد القوى الكهربائية تعمل بالبخار او الماء او الغاز او الزيت او القوة الذرية ، وتوربينات تعمل بالغاز ، ومحولات ، ومكثفات ، وعلب تروس ، ومفاتيح تحويل ، ومحركات تصنيع كهربائى ، واجهزة لحام ، وقاطرات كهربائية وديزل ـ كهرباء ، واجهزة كاملة لكهربة خطوط السكك الحديدية ، ومحركات بحرية وتوابعها ، وطائرات ومعدات طائرات ، موجهة ، وكمبيوتر ، واجهزة صناعية كهربائية ، وعدادات ، وأجهزة وأدوات ، واجهزة كهربائية منزلية

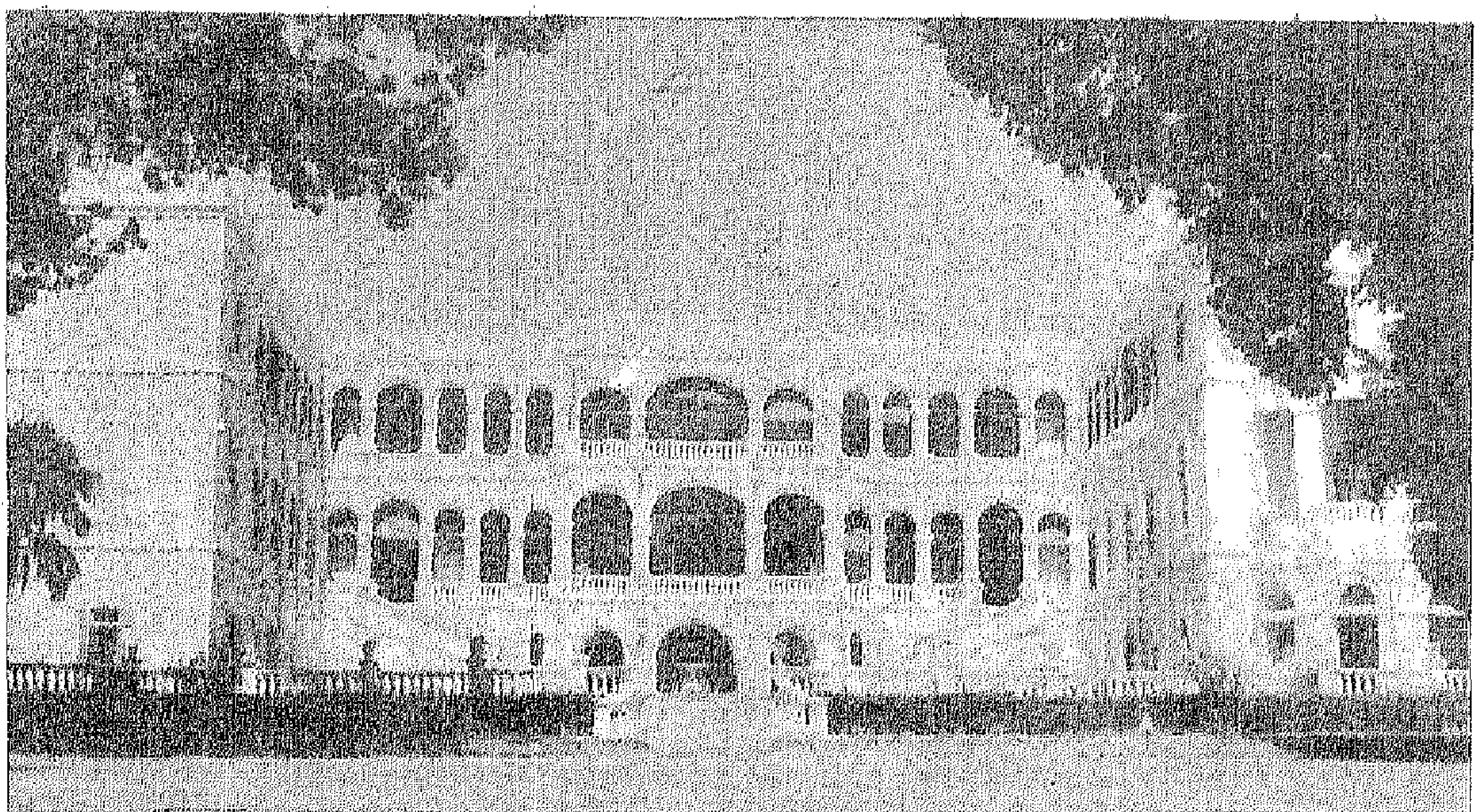
د. نابيير وولده ليمتد ، لندن و٣ ، لتنتج توربينات بالغاز الهوائى ، ومحركات الصواريخ والنفاثات ، وآلات ديزل للسفن والصناعات والبحر ، وأجهزة للتسخين السطحى على طريقة منع التجمد « سيرايمات »

شركاء فى التقدم مع شركات ماركونى ومعاهد فولكان ، وشركة ستيفنسون وهوثورن المندمجة فى مجموعة شركات انجليش الكتريك

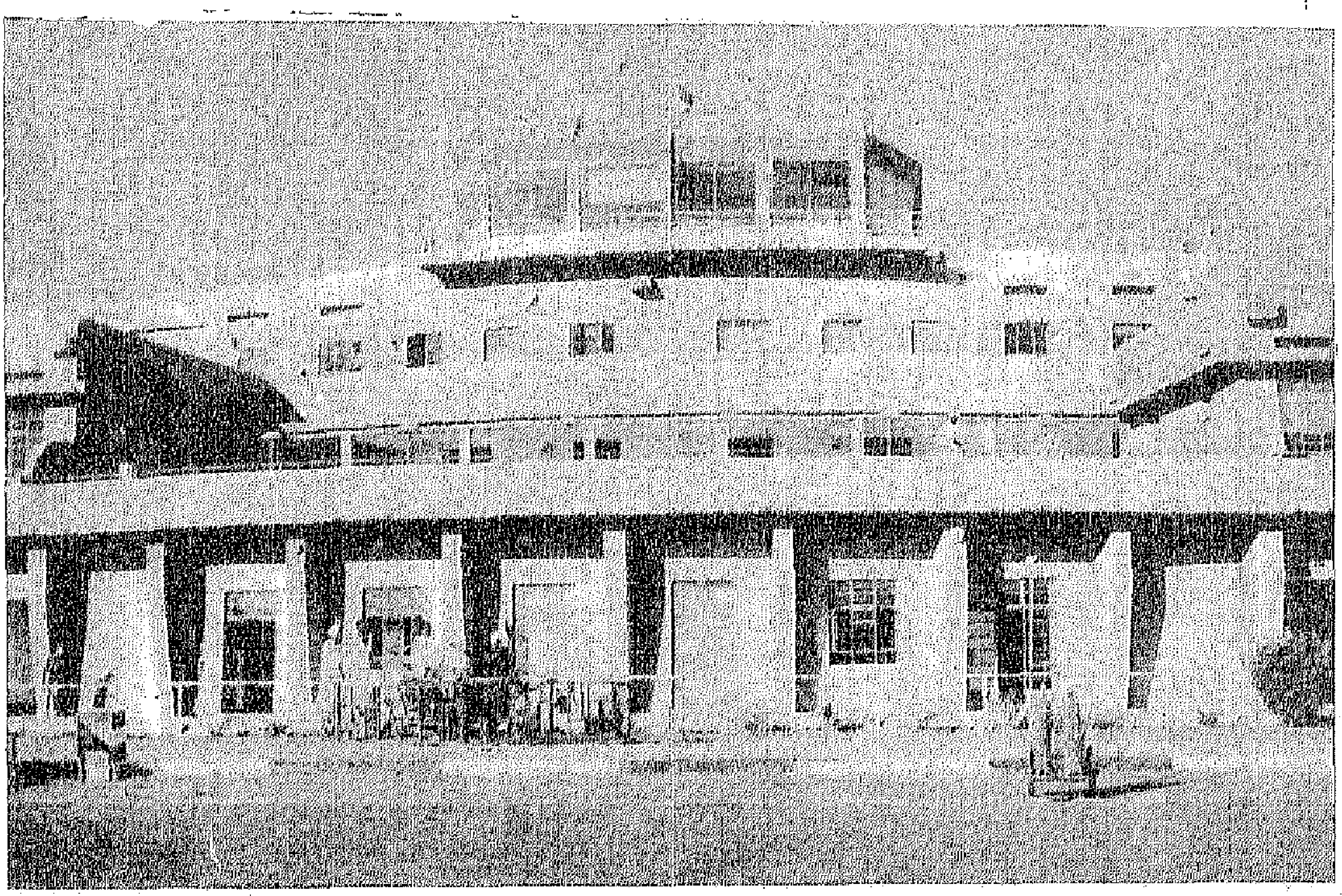


القوة الكهربائية لصناعة الزيت : موتورات الكتريك مجموعة وتها الكترمن . . . د . ه حصان وردتها الشركة لصناعة الزيت وحدها بالعراق

العالم أجمع .. ؟



القوة الكهربائية للمباني .. القصر الجمهوري بالخرطوم من المباني الهامة الكثيرة التي تحتوي على أجهزة انجليش الكتريك لتوزيع القوة الكهربائية



القوة الكهربائية للمطارات .. تتولى أجهزة انجليش الكتريك التحكم في احتياجات القوة الكهربائية بمبنى المطار المدني بالخرطوم

قصة غير معروفة النسب ، أصبحت من التراث الشعبى ! لماذا ؟ لا أحد يعرف

الشبح !

اقدم اليكم هذه القصة كما عرفتها لأول مرة ، والمتداول انهـا وقعت لفتاة أمريكية كانت تقضى شهر العسل فى فرنسا ، وكانت أول رحلة لها فى أوربا ، ولنطلق عليها اسم مارى فبينما كانت تنطلق مع زوجهـا ، بالسيارة ، من بيون الى بورج ، وقع هذا الحادث • فقد مرا على مشارف قرية صغيرة ، بمزرعة بسيطة ، يقوم فيها منزل قديم مكسو بطلاء فى لون الكريم ، يقع على مسافة يسيرة من الطريق العام • وفى الارض الملحقة بالمنزل كانت توجد نافورة مستديرة تسبح فيها أسراب من السمك الملون . وامسكت مارى بذراع زوجها ، وطلبت منه أن يتوقف لكى تهبط وظل يرقبهـا وهى تجرى نحو السياج الحديدى المرتفع حيث وقفت تحملق – من بين القضبان – الى بوابة البيت وتتأمل الممر الذى يعبر الحديقة . فلما عادت ، كانت واضحة الاضطراب وهى تقول :

– هذا هو ياعزيزى بيتى • نفس البيت بكل تفاصيله خطوطه .



ولم تكن بحاجة لان تشرح

كلماتها لان أسرتها كانت منذ أعوام تتندر على بيتها هذا ، اذ كانت – فى أحلامها – تجد نفسها فى هذا البيت الذى لم يسبق لهـا أن رأته أبدا ، وفى بلاد لم يسبق لهـا أن زارتهـا قط . بل أنها لم تكن تظن أن هناك بيتا كهـذا ، وانما كانت تعتقـد أن الأمر كله لا يعدو تهاويل خلقها عقلها الباطن . ولكن ها هى ذى ، وهى تنطلق على طريق زراعى عام بفرنسا ، تعثر على هذا البيت ، وتراه بعينيها المفتوحتين .

وأحست بالبهجة بعد أن أفاقت من صدمة المفاجأة ، وقررت أن ترتاد المكان فورا . عجبا ! ألا يحتمل أن تستطيع أن تستأجره لمدة أسبوع أو أسبوعين ، وأن تقضى مع زوجها فيه ، فى منزل أحلامهـا ، فترة من شهر العسل ؟

وفيما هما يقتربان من بوابة الحديقة رأيا قسا شابا يخرج منها ، فأخذت مارى ، بفرنسيتها الركيكة ، تسائله عن أصحاب المنزل . وحملق القس فيها بدهشة وفزع ، ثم رسم علامة الصليب على صدره ، وانطلق مسرعا فى الطريق الى القرية .

وابتسم زوجها – الذى كان يرتاب فى الامر كله – حينذاك الأثر السيىء الذى أحدثته فرنسية مارى الركيكة فى نفسيـة القس الشـاب ، ودفع الاثنـان الباب وهما فى حالة سرور ونشوة ، وتقدما نحو بستانى شاب كان يشذب الشجيرات فى الحديقة . وقالت له مارى :

– سيدى ، هل يمكن أن تخبرنا ؟

ولم تزد . فان البستانى ما كاد يرفع قامته ويلقى عليها نظرة واحدة حتى ألقى بالمقطع واندفع هاربا وكأن الشيطان يطارده .

وعلى الرغم من هذه الظواهر التى تثبط الهمة ، فقد مضيا فى طريقهما الى بناية المنزل . وازدادت مارى يقينا أنه منزل أحلامهـا وهى تتأمله عن قرب . فان نوافذه الخارجية والنقوش اللاتينية هى نفسها . لقد كانت ترتعد انفعالا عندما أخذ زوجها يشد جرس الباب . وكان فى مقدورهما أن يسمعا صلصلة الجرس الخافتة من بعيد داخل المنزل . وأخيرا سمعا وقع أقدام تقترب ثم صرير المزلاج . وفتحت الباب امرأة فى منتصف العمر تضع على رأسها الكاب . وقبل أن تلفظ مارى ثلاث كلمات ، اذا بالمرأة تنحنى اليها وتحملق فيها كأنما ترى عفريتا ، ثم تصفق الباب وتعيد المزلاج من الداخل الى موضعه .

وعاد صاحبانا الى السيارة وهما يشعران بمزيج من الاستياء والدهشة . وتنهدا فى ارتياح عندما رأيا أنها هى أيضا ، لم تتحول الى دخان يرتفع فوق رءوس الاشجار . وقال الزوج :

ـ يلوح ياعزيزتى أنهم لا يحبوننا

وفى القرية ، عثرا على حانة لطيفة ، وكان صاحبها ودودا طيب القلب ، فانهالا عليه بالأسئلة عن ذلك البيت القائم فى مشارف البلدة . من صاحبه ؟ ومن يقيم فيه ؟ وكم مضى عليه من الزمن ؟ وهل يمكن استئجاره ؟

وأعرب عن شكه فى امكان الاجابة عن السؤال الاخير ، لان هناك شائعات منتشرة فى القرية بأن المنزل «مسكون» بشبح . وأن سكانه ، والعمال ، بل والزائرين مثل القس الشاب قد رأوا فى مناسبات عديدة خلال السنوات العشر الاخيرة ، ذلك الشبح ، وهو شبح فتاة ، تهيم فى أرجائه . وقال لهما انها لمصادفة عجيبة تلك التى جعلتهما يسألان عن المنزل فى هذه اللحظة بالذات ، لانه سمع أن سكان المنزل فى حالة اضطراب شديد بعد أن رأوا ، منذ لحظات ، الشبح نفسه يأتى الى المنزل فى وضح النهار ، ويتحدث بصوت مسموع أيضا .

وقال صاحب الحانة ان الطاهى الذى يعمل لديه ، هو والد البستانى الذى يشتغل فى حديقة البيت ، وقد جاء مفزعا الآن ، وذهب الى والده فى المطبخ ، وراح يسرف فى شرب الخمر وهو يرتعد كورقة فى مهب الريح . ذلك أنه منذ فترة وجيزة كان يشذب شجيرات الحديقة فى الممر عندما تحدث الشبح اليه ــ شبح الفتاة ــ وكان معها ، فى هذه المرة ، شاب ، أو شبح شاب !

حسنا ! هذه هى القصة . لقد ظهرت منذ أعوام قليلة كقصة من تأليف أندريه موروا . ولكننى ، كنت قبل نشرها ، قد سمعت بها ، شفويا ، بالحرف الواحد . وأنا أعتقد أنها قد حدثت فى وقت ما ، لشخص ما فى مكان ما .

بقلم الكسندر وولكوت

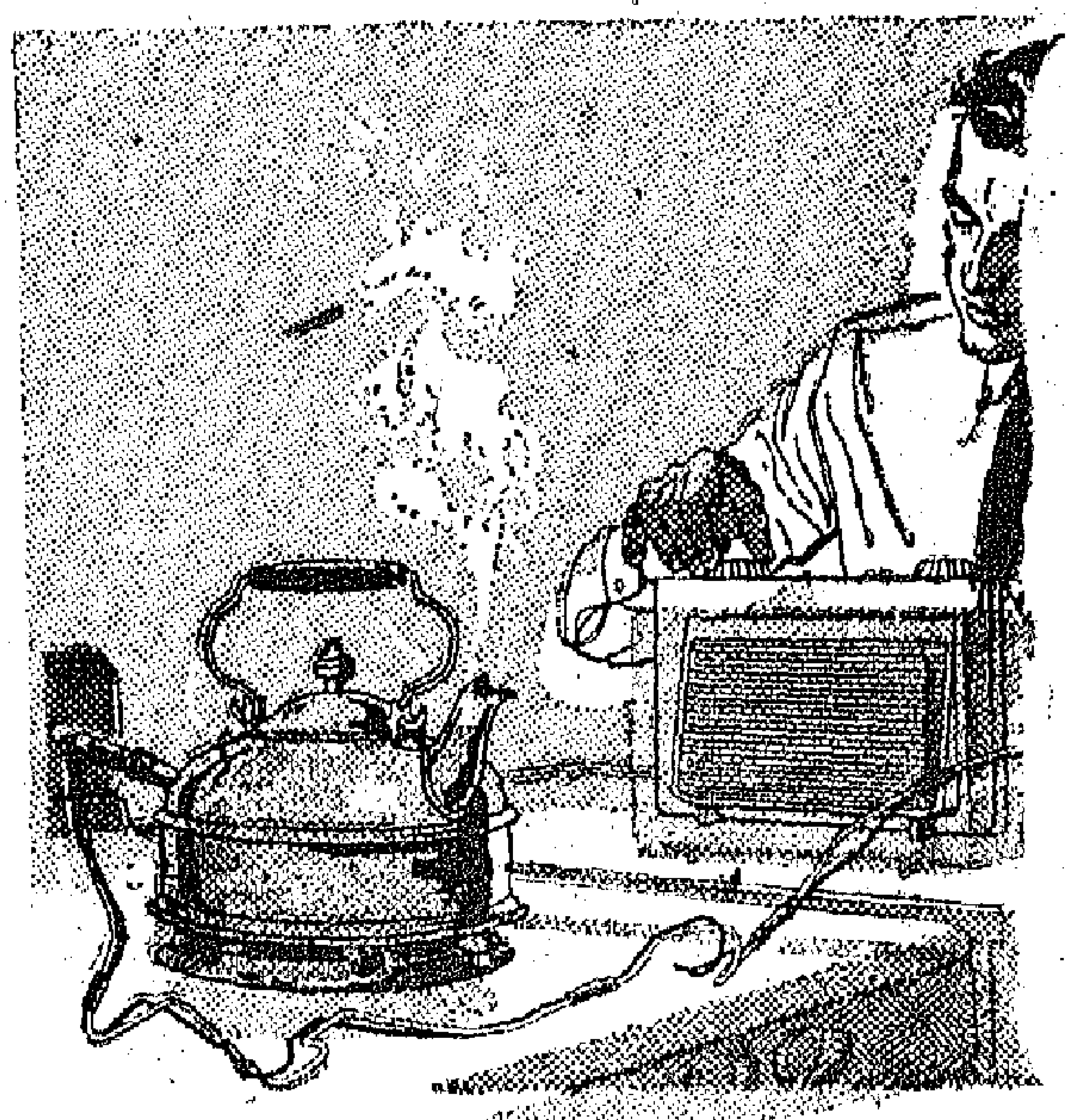
يقطع الأنفاس !

فى نهاية الطريق الجبلى الخطر الذى يطل على هاوية عميقة رهيبة ، وضعت هذه اللافتة « والآن .. استردوا أنفاسكم ! »

ان قوى جديدة جبارة فى طريقهاالى الظهور .

كهرباء .. بلا وسيط!

معامل الابحاث التابعة لشركة وستنجهاوس فى بيتسبرج ، شاهدت ابريقا نحاسيا لصنع الشاى من النوع العتيق - يغلى فوق موقد غازى ، بينما كانت موسيقى الفالس تنبعث من جهاز صغير للراديو الى جواره .. قد يكون هذا منظرا مألوفا ولكن العجيب فيما رأيت أن الراديو لم يكن متصلا بأية أسلاك كهربائية



فى الحائط ، كما انه لم يكن من النوع الذى يدار بالبطاريات ، بل كان يستمد طاقته الكهربائية من سلك يمتد من الابريق .. ! ففى قاعدة الابريق وضع أول مولد صغير لتوليد الكهرباء من الحرارة ، يقوم بتحويل الحرارة الى تيار كهربائى مباشرة .. !

وما لم يتبين ان مئات العلماء والمهندسين فى أنحاء العالم على خطأ . فان هذا المشهد هو رمز لقوة مستقبلة مثيرة فيما تتضمنه ، كما فعل أبريق الشاى الذى سبق أن أثار خيال « جيمس وات » منذ قرنين من الزمان ..

لقد تحول ابريق الشاى الذى شاهده وات ليصبح غلاية بخارية ، وأصبحت أكثر القوى الكهربائية تنتج الآن بوساطة احراق الوقود تحت الغلايات واستخدام قوة تمدد البخار فى ادارة توربينات تقوم بدورها بادارة مولدات الكهرباء .. ومنذ

عشرات السنين يقول المهندسون ان هذه الطريقة كثيرة العراقيل والنفقات والضجيج ، ويحلمون بالتخلص من هذا الوسيط الميكانيكي ، وتحويل الحرارة الى كهرباء فى خطوة واحدة هادئة ..

والآن تحقق هذا الحلم فى قفزة تقدمية كبرى تمت فى انحاء العالم .. ففى المعامل الصناعية ومراكز الابحاث توجد عشرات من الاجهزة المختلفة لتوليد الكهرباء من الحرارة ، تجرى تجربتها لادارة الراديو ومصابيح الاضاءة ، والمراوح ، وتسخين زجاجات الرضاعة للاطفال ، وبعض الاعمال المنزلية الاخرى ..

وفى روسيا السوفييتة طرحت فى الاسواق كميات كبيرة من اجهزة تحويل الكهرباء الى حرارة ، وزودت مصابيح الكيروسين القديمة بما يكفل لها تحويل الحرارة الى تيار كهربائى مباشرة ، يستخدم لادارة اجهزة الراديو فى القرى الروسية ، ولكن قوة هذه المصابيح منخفضة ، ويقدر المهندسون أنها يمكن ان تعمل لمدة ٢٤ ساعة بنصف لتر من الكيروسين ..

وقد استطاعت شركة وستنجهاوس انتاج ولاعة وجهاز للراديو يدار بالنار بطريقة أكثر فاعلية ، ويستخدم « الترانزستور » بدلا من الانابيب وهو يعمل لمدة عشرة ايام بنفس الكمية من الوقود ، كما يستطيع ان يستمد قوته من حرارة النار المنبعثه من الفحم الخشبى او جمرة من النار ، ويعمل المهندسون الآن لتخفيض نفقاته ليوزع فى انحاء المناطق النائية حيث لاتوجد أسلاك كهربائية أو بطاريات .

ومع أن هذه الاجهزة الجديدة الساحرة لا تزال ابعد من ان تقضى على المصانع التى تعتمد على البخار ، الا أن المهندسين يشيرون فى ثقة الى أن هناك نطاقا متسعا لاستخدامها بصفة عملية - لا فى اجهزة المنزل الصغيرة فحسب - بل وفى مصانع توليد القوى الذرية الكبيرة ، وكثير من الاعمال التى تتخللها .

وقد عرف العلم المبادىء الاساسية التى تعمل بمقتضاها هذه الاجهزة منذ عام ١٨٢٢ عندما لاحظ «توماس جوهان سيبيك » وهو يقوم بتجاربه فى برلين على سلكين متصلين من معدنين مختلفين ، انه عندما يسخن موضع اتصالهما، فان ابرة مغناطيسية موضوعة على مقربة من الدائرة تنحرف انحرافا حادا نتيجة أن تيارا صغيرا محسوسا قد تدفق خلال

اللفة ، وقد صنع العلماء الآن لفات مصنوعة من خليط معدنى خاص تزيد قدرتها مئات المرات ، وتستطيع بطارية من هذه اللفات اذا وضعت فى ابريق الشاى أو اتصلت بالمصباح الروسى أن تحول الحرارة الى طاقة كهربائية

هذه الخطوة الجبارة ليست الا بداية فقط كما يقول المهندسون .

والطريف أن بعض أجهزة تحويل الحرارة الى كهرباء سيكون لها ايضا مستقبل فى التبريد ففى عام ١٨٣٤ اكتشف عالم الطبيعة الفرنسى جان بلتييه انه اذا مرر تيارا خلال الدائرة فى اتجاه واحد ، فان موضع اتصال السلكين يصبح ساخنا ، فاذا عكس التيار ، أصبح باردا ، وقد وضعت يدى فوق لوح معدنى بمعمل وستنجهاوس ، وأدار الدكتور جون كيلى مفتاحا ، وسرعان ما سرت فيه سخونة لاتحتمل . وقال لى الدكتور أن هذا اللوح يحول الحرارة الى كهرباء ، ثم أغلق المفتاح ، وسرعان ما أصبح اللوح باردا كالثلج .

وقد عرضت أربعة مصانع ثلاجات منزلية مصنوعة بهذه الطريقة .. وفى النموذج الذى انتجته شركة وستنجهاوس ، وضع اللوح الحرارى الكهربائى فى الجدار الخلفى ، وهو يجتذب الحرارة من الصندوق ويوزعها فى الغرفة ، وبهذا يمكن توفير مساحات كبيرة لخلو الثلاجة من أى محرك أو كباس أو غيره من الاجزاء المتحركة ، ولهذا تعمل فى صمت تام . ويقول المهندسون أنها لاتحوى شيئا يمكن أن يبلى ما عدا المفصلات . ويعتقد الدكتور كلارنس زنر مدير قسم الابحاث فى شركة وستنجهاوس أنه فى خلال خمس سنوات سوف تصبح هذه الثلاجة قادرة على منافسة كل ثلاجات اليوم فى كل شىء ، وقد جاءت أنباء بأن ثلاجات مماثلة انتجت حديثا فى المعامل الروسية سوف تخرج قريبا بكميات كبيرة لاستخدامها فى مساكن المدينة .

ويقول الدكتور روبرت رامى مدير قسم هندسة المنتجات الجديدة بوستنجهاوس أن مثل هذه الاجهزة قد تغير فكرة الثلاجة المنزلية بأسرها ، اذ أن مثل هذه الالواح التى تحول الحرارة الى كهرباء لن تجعل هناك حاجة لمضاعفة المحركات والكباسات ، وسوف يمكن توزيع وحدات صغيرة فى أنحاء المطبخ ، فيصبح هناك جهاز لصنع الثلج ، وآخر لتبريد الطعام ، وغيره لتبريد المشروبات ، ومكان

لحفظ الخضر ، وكلها تحفظ فى درجة الحرارة المطلوبة ، كما صنعت شركة وستنجهاوس جهازا صغيرا متنقلا لازالة الرطوبة ، يحول الحرارة الى كهرباء ؛ لاستخدامه فى دواليب الملابس والفضيات الاحتفاظ بما فيهما من طعام جاف ، أو تجفيف الملابس فى الاجواء الرطبة .. وهناك جهاز آخر عرضه على الدكتور كيلى ، وهو يحول الحرارة الى كهرباء ، ويستخدم لتسخين أو تبريد زجاجة ارضاع الطفل ، وقال لى : ان ثلاجة صغيرة بها جهاز لقياس الحرارة تقوم بحفظ الزجاجة باردة ، وما عليك الا ان تضبط الساعة على الوقت المحدد لاطعام الطفل ، وفى ذلك الوقت ينعكس التيار ويسخن اللبن الى درجة الحرارة المطلوبة بالضبط . ومن السهل التفكير فى نواح أخرى ممكنة لاستخدام هذا الجهاز .

ويجرى فى نفس الوقت انتاج آلات من أنواع مختلفة لتحويل الحرارة الى كهرباء ، ويقوم بهذا العمل علماء معامل الابحاث بشركة جنرال الكتريك بولاية نيويورك بالاشتراك مع فريق الابحاث بمعهد ماساشوسيت التكنولوجى ، ومع ان هذه الاجهزة تختلف فى تفاصيلها تماما ، فانها تتفق كلها فى تحويل الحرارة مباشرة الى قوة كهربائية بوساطة أنابيب مفرغة .

ويقول المهندس المعروف جيمس بيجنر بمعامل جنرال الكتريك أن لديه كرة صغيرة فى حجم ثلاث قطع من العملة الصغيرة موضوعة فوق بعضها ، هى عبارة عن أنبوبة مفرغة مصنوعة من المعدن والخزف ، اذا تعرضت للهيب موقد صغير ، انبعث تيار من سلكين متصلين بها يكفى لادارة محرك صغير .

وفى كامبريدج بولاية ماساشوسيت اشترك الدكتور جورج هاتسوبولوس الاستاذ المساعد بمعهد ماساشوسيت التكنولوجى مع الدكتور جوزين كاى فى انتاج آلة لتحويل الحرارة الى كهرباء ، وهذه الآلة تتكون من أنبوبة قطرها خمسة سنتيمترات ، وطولها حوالى ٧٫٥ سنتيمترات ، ويمكنها تحويل الحرارة الى كهرباء .

ويتخيل هاتسوبولوس صندوقا مربعا يضم عددا كافيا من هذه الوحدات لامداد المنزل العادى بالكهرباء ، أو سيارة تسير بالكهرباء المحولة من الحرارة ، التى تنتجها غازات معبأة فى زجاجات .

ان هناك تنبؤات واقتراحات عديدة لاستخدام أجهزة تحويل الحرارة الى

كهرباء . وقد قال الاميرال مورجان أمام الكونجرس فى العام الماضى : اننا على أبواب انقلاب كبير سوف يتيح لنا الحصول على قوى تعادل مصانع توليد الكهرباء التقليدية . وسوف تخلص الغواصات تماما من ضجيج الآلات .. واقترح فيرنر فون براون استخدام هذه المولدات التى تدار بوساطة حرارة الشمس لامداد سفن الفضاء والاقمار الصناعية بما يلزمها من طاقة محركة . وفى اجتماع لمهندسى اللاسلكى عقد فى العام الماضى عرض جهاز لقطع الحشائش يحتوى على محول للحرارة الى كهرباء .

وقد أتاح استخدام النظائر المشعة لامداد الحرارة للمولدات الصغيرة التى تحول الحرارة للكهرباء فرصا جديدة لاستخدامها فى المواصلات . وعرضت لجنة الطاقة الذرية الامريكية أخيرا جهازا صغيرا لايزيد وزنه على كيلو جرامين ونصف كيلو جرام تتحول فيه الحرارة المنبعثة من النظائر المشعة الى قوة كافية لادارة الآلات فى القمر الصناعى ، وهذا الجهاز ليس الا واحدا من أجهزة كثيرة مماثلة ينتظر أن تتيح تيارا كهربائيا للراديو والاجهزة الصغيرة الاخرى بضعة شهور ، حتى تبرد النظائر المشعة التى تتحلل باستمرار . ولدى شركة منيسوتا للتعدين والصناعة التى أنتجت الوحدات المولدة للكهرباء من الحرارة ، مولدات أخرى كثيرة يجرى صنعها .

وهناك أنواع كثيرة مختلفة من النظائر المشعة التى تصنع بتعريض قطع من المعادن للإشعاعات فى مولدات ذرية ، وهى تختلف فى مدى أعمارها ، فاذا أراد أحد صناعة جهاز آلى لاذاعة أنباء الطقس فى القطب الشمالى أو فى القمر ، فان هناك نظائر يمكن ان تزود هذا الجهاز بالحرارة لمدة قرن . وقد صنعت معامل شركة (بل) للتليفون نوعا آخر من النظائر يمكن استخدامه بضع سنوات فى خزانات الغاز بمواقد الطهى .

والهدف المغرى للآلة الجديدة الذى يسعى اليه كثيرون من العلماء ، هو زيادة قوة المصانع الذرية ، التى لاتزال فى عصر بدائى اذا قورنت بالمصانع التى تستخدم الفحم . فالمولدات الذرية تنتج من البخار أكثر مما تستطيع توربينات البخار أن تستخدمه ، ولا شك أن عدم الانتفاع بهذا البخار هو أشبه بالقاء النقود فى البالوعات .

وقد أعد الدكتور فولنى ويلسون بشركة جنرال موتورز تصميمات

مشروع لوضع أنبوبة حرارية كهربائية داخل مولد ذرى ، وتحـويل الحرارة الزائدة مباشرة الى كهـرباء . وقـد يعجل هذا المشروع باستغلال القوى الذرية قبل الوقت المنتظر ببضـــع سنوات .

ان الجميع يتفقون على أنه لايزال هناك عمل كثير لابد من انجازه قبـل أن يتحقق جانب صغير من هذه الاحلام

ان قوى جديدة جبارة فى طريقهـا الى الظهور ، وسيكون لها تأثير عميق على الفنون التطبيقية ــ التكنولوجية ــ فى العالم .

بقلم هارلاند مانشستر

ورطة ..

اقتربت الضيفـة من ربة الدار .. وقالت تسألها :

ــ من هذه العجوز التى تقف فى هذا الركن منهمكة فى الثرثرة ؟

قالت ربة الدار فى برود :

ــ انها ابنتى الكبرى

وعندئذ هتفت الضيفة فى ارتباك قائلة :

ــ ولكنها تبدو أكبر منك كثيرا ياعزيزتى . أليس كذلك !

الطريقة الوحيدة

حطم احد طلبة الطيران البحرى الفرنسيين جناح طائرته وهو يتدرب على الهبوط فى احدى القواعد الامريكية قرب بنساكولا ..

وبعـد الحادث ، أخذ الطالب الفرنسى يملأ استمارة عن الحادث حتى اذا وصل الى الخانة الاخيرة التى تســال : كيف كان يمكن تفادى هذا الحادث ؟ .. كتب أمامها :

ــ كان من الممكن الا تقع هذه الحادثة اذا لم احلق بالطائرة اليوم !

بسيطة !

قال الكومنــدور هاريل الضـــابط باسكوتلنديارد ؟

ــ هناك حوالى ٢٠ جريمة قتل تحدث فى لندن كل عام ، ولكنهـا ليست كلها جرائم خطيرة !! فبعضها مجرد ازواج يقتلون زوجاتهم !

هـذا فى أمريكا .. هل يمكن أن يحصل عندنا مثله ؟ القضايا ضد الاطبـاء والمستشفيات فى أمريكا تكلف اليوم ٥٠ مليون دولار فى السنة ، ومعظمها لا مبرر له البتة . وفى هـذا المقال تجد حقـائق الموقف الذى أغضب الاطباء واضطر المرضى الى دفع أجور عالية لهم

عندما يخطئ الطبيب !

رفع رجل من كاليفورنيا حديثـا دعوى تعويض بمبلغ مليـون دولار ضد تسعة من الاطباء بعد وفاة زوجته من صدمة صرع . وكان من بين الذين اتهمهم بالاهمال : طبيب كان على بعد ٣ آلاف ميل وقتئذ ، وآخر التقط صورة بأشعة اكس للزوجـة وثالث أجرى عملية تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة .

وفى بروكلين طلبت أم تعويضـا قدره مليون دولار من الطبيب الذى كان يعالج ابنها البالغ من العمر ٩ سـنوات ، وادعت أن ابنها أصيب بحوافز جنسية غريبـة بعد علاجه بالهرمونات . وفى منطقـة كولومبيا رفعت سـيدة دعوى تعويض بمبلغ مليونين من الدولارات لتعرضها لرد فعل من البنسلين أثناء علاجها من مرض عادى .

وتقدر عدد القضايا التى ترفع ضد الاطباء بتهمة الاهمال فى العلاج بحوالى ٦ آلاف قضية على الاقل وأحيـانا قد يصل الرقم الى ٩ آلاف وطبقـا لاحصاءات الاتحاد الطبى الامريكى نجد أنه من بين كل سبعة أطباء تعرض طبيب واحد لدعوى التعويض . وفى نيـويورك ومنطقة كولومبيا ترتفع النسبة الى واحد من كل ٤ أطباء .

وفى السنوات القليلة الماضية نظر المحلفون قضايا أعصـاب تلفت عقب اعطاء الحقن وأدوات جراحية نسـيها الطبيب بعد اجراء عملية جراحية فى بطن المريض وابر انكسرت تحت الجلد والاصابة بالشلل عقب حقنة التخدير فى العمود الفقرى واصـابات أخرى مماثلة . وقد صدرت فى بعض هـذه

القضايا أحكام بالتعويض وصلت الى ١١٥ ألف دولار و١٢٨ ألف دولار ، و٢١٠ و٢٥٠ ألف دولار • وأكبر تعويض دفعه طبيب في قضية اهمال في كاليفورنيا هو مبلغ ٢٩٠ ألف دولار بعد أن سوى الموضوع خارج المحكمة •

ونجد الى حد كبير أن الزيادة في عدد قضايا التعويض بسبب اهمال الطبيب تتساوى مع زيادة مماثلة في أمريكا في دعاوى الاصابة باضرار شخصية من جميع الانواع • وفي نفس الوقت يميل المحلفون الى اصدار أحكام بتعويضات أكبر وأكبر • ولكن في قضايا الاهمال الطبي يصر خبراء الطب على أن معظم القضايا كسبها أصحابها دون أي دليل واضح على اهمال الطبيب

ومما لاشك فيه أن مشكلة اهمال الطبيب في العلاج أصبحت من أخطر المشكلات التي يواجهها الطب في العصر الحديث • وفي العام الماضي أعلن رئيس لجنة خاصة ألفها الاتحاد الطبي الامريكي أنه : « في بعض الولايات أصبح الموقف حرجا وعلى وشك الافلات من السيطرة عليه » • والدليل على خطورة الموقف كما يقول زعماء الطب التغيير الذي طرأ على التأمين الذي يحمي الطبيب من الخسارة المالية في حالة رفع دعوى اهمال ضده • فمنذ ثلاثين عاماً كان الاطباء يتهاونون هذا النوع من التأمين على أنه غير ضروري ، أو يتعاقدون على بوالص تأمين تكلف ٢٠ أو ٣٠ دولارا في العام •

ولكن في الوقت الحاضر لايجرؤ سوى الطبيب المجازف أن يمارس مهنته بدون هذا التأمين الذي يحميه من أحكام قد تصل الى ١٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف دولار • وبعض الاخصائيين يوقعون عقود تأمين تبلغ قيمتها ٣٠٠ ألف أو ٥٠٠ ألف دولار تدفعها الشركة اذا حكم عليهم بهذه المبالغ • ويكلف قسط التأمين الطبيب مابين ٤٠٠ و٦٠٠ دولار في السنة ، وأكثر من ذلك في حالات معينة تتسم بالخطورة • وقد توقفت بعض شركات التأمين تماما عن بيع هذا النوع من بوالص التأمين ضد الاهمال الطبي بعد أن بلغت خسائرها قدرا عاليا جدا •

ولا توجد أرقام دقيقة عن قيمة هذه التعويضات بالضبط ولكن جوزيف ليندر أعظم اخصائي أمريكي في أرقام التأمين قدر أن الاطباء والمستشفيات تدفع سنويا مابين ٤٥ و٥٠ مليون جنيه في قضايا الاهمال بما في ذلك القضايا التي صدرت فيها أحكام أو التي سويت خارج المحاكم والرسوم القضائية

ويمكن ، على هـذا الاساس ، أن نفهم لماذا رفعت شركات التأمين قيمة القسط فى هـذا النوع من التأمين ، فاضطر الاطباء الى اضافته فى النهاية الى حساب مرضاهم . ولكن الاهم من قيمة التكاليف للطبيب والمريض هو الاثر الذى تتركه هذه التعويضات على مزاولة مهنة الطب نفسها . وفى بعض المناطق يطلب الاطبـاء اجراء تجارب اضافيـة لتشخيص المرض برغم أنه لا يوجد سبب طبى واضح ، يدعو الى هذه التجارب . فمثلا عند علاج مريض أصـيب بكسر فى عظام الذراع أو الساق نجد معظم الاطباء يصرون على التقاط صور كاملة بالاشعة حتى ولو كانت هناك علامات واضـحة على أن المريض لم يصب بأى كسر نتيجـة للحادث .

ويقول الدكتـور جيمس واطس رئيس الاتحاد الطبى بمنطقة كولومبيا أن ذلك يكلف المريض زيادة فى تكاليف العلاج قدرها ٣٠ دولارا برغم أن صور الأشعة قد تحمى الطبيب من دعوى الاهمال فى حالة واحدة من كل ألف حالة ...

وفى معظم الحالات يصر الاطباء الآن على اجراء استشـارة طبية بوساطة مجموعة من الاطبـاء حتى ولو لم يكن هناك أى أساس طبى لمثل هذه النصيحة الاضافية . وهنا أيضا تضاف التكاليف الاضافية الى قائمـة علاج المريض . وفى حالات أخرى يطلب الاطباء اجراء تجارب اضافية فى المعمل ، أو اقامة المريض فى المستشفى أو وضعه تحت رعاية ممرضة وذلك كله للتقليل من احتمالات رفع دعوى اهمال ضدهم

ومما لاشـك فيـه ان الخـوف يسـاور ألوفا من الاطباء من ادانتهم بتهمة الاهمـال فى حالات لم يرتكب فيها أى اهمال يضر بالرعاية الطبية . وكمثال نذكر طبيبـا من كاليفورنيا قدرته الدولة ويعد من أحسن الاطباء فى أمريكا قال لجماعة من الصحفيين فى الشتاء الماضى : « لم يرفع أى مريض عالجته دعوى تعويض ضدى ، ولكنى أدرك الآن أنه فى الامكان أن يحدث ذلك لى . وكلما دخل مريض جـديد مكتبى هذه الايام سألت نفسى « هل هذا هو الشخص الذى سيرفع دعوى تعويض ضدى ؟ » ولذلك فقد بدأت أقرر علاج مرضاى على أساس ما سيكون أصلح اذا وصل الامر للمحكمة وليس على أساس ماهو أفضل للمريض » .

وهناك سوء فهم منتشر لمـا تعنيه كلمة « اهمال العلاج » فى أمريكا حقا فهى لاتعنى فشـل الطبيب فى اخفاء

أفضـل أنواع الرعاية لمريضـــه ، ولا تعنى خطـأ وقع فيـــه الطبيب أثنـــاء التشخيص • وانمـــا تعنى فشـــل الطبيب فى ابراء المريض من مرضه والحصـــول على الراحة التى ينشـدها • وبدلا من ذلك كله تعنى كلمة «الاهمال» فشل الطبيب فى تطبيق خبرته العـــادية واتخاذ الاحتياطات العادية أثناء تأدية واجبه • فاذا وفر الطبيب لمريضه هذا القدر المتوسط من الرعاية لا يمكن أن يدان قانونا سواء تحسنت حـالة المريض أو ســاءت ، وسواء عاش أو مات •

وعلى ضوء هذا التفسير تصدر أعلى المحاكم أحكامها • ولكن الواقع يختلف عن ذلك كثيرا • فقد تعقدت المشكلة الى درجة أننا نجد فى واشنطون مثلا أن عدد قضايا الاهمال عام ١٩٣٨ كان ٢٠ قضية و٥٥ قضـــية عام ١٩٥٠ و١٤٦ قضـــية عام ١٩٥٦ • وفى نيويورك تكبدت شركات التأمين ضد الاهمال الطبى التى يشترك فى عقودها ١١ ألف طبيب خسائر تبلغ ٥٤٧ ألف دولار عام ١٩٤٦ ومليون و٧١٣ ألف دولار عام ١٩٥٦ •

ما الذى سبب هذا الموقف الغريب؟

•• من الممكن ان نقول ان هذا يرجع جزئيا الى التقـــدم فى مختلف فروع الطب نفســـه • ويقول كثـــير من الاخصائيين أن الخوف من القضـــايا اضطر عددا كبيرا من الاطباء الى التخلى عن وسائل قيمة فى العلاج ولو أنها تعد خطرة •

ويقول طبيب من ســانت لويس : « لقد انقضى عهـــد الاقراص الجميلة الحمراء التى لا فائدة منهـــا للمرضى الشاحبين • فلدينا الآن عقاقير فعالة وعنـــاصر قوية مثل مركبات السلفا والمواد المضادة للميكروبات كالبنسلين والهرمونات • ولدينا أيضا العمليات الجراحيـــة فى المخ أو القلب لعلاج الامراض التى لم تكن تشفى من قبل وجميع هذه الاسلحة الجـديدة أكثر أثرا فى الشفاء ، ولكنها أكثر خطورة أيضا » •

والجانب الثانى من المشـكلة يمكن أن ينسب الى اهمال من جانب الطبيب حقا • ويقول أحد الرسميين فى كلية الجراحين الامريكية : « مما يؤسف له أن بعض الاطباء يرفضون التزام حدود كفايتهم اما لانقـاذ وجههم أو لكسب المزيد من الاموال • فهم لا يطلبـــون المساعدة اذا احتاجوا اليها ، ويقومون بتنفيذ طرق للعلاج لم يتمرنوا عليها »

غير أن هذين التفسيرين الواضحين يكفيان لتبرير جزء بسيط من الزيادة

في قضايا التعويض . وهناك عدد من الحقائق الاخرى المحيرة :

أولا : في وسط هـذه الحمى من قضايا التعويض نجد عدد القضايا التي ترفع ضد الاخصائي - وهو أقل الاطباء عرضة للخطأ - مساوية على الاقل لعدد القضايا التي ترفع ضد الطبيب العادي ..

ثانيا : في معظم الحالات التي وقع فيها اهمال نتيجة لخطأ خطير من الطبيب أحس به المريض لم يرفع المريض دعوى ضـد الطبيب . ويقول أحد الجراحين في شيكاغو : « في الواقع عندما أبلغ مرضـاي أني ارتكبت خطأ ما فانهم لا يغضبون ويبـدو عليهم الاسف من أجلي .. »

ثالثا : بعد الفحص الدقيق لمئات من قضايا التعويض ضد الاطباء ثبت أن جانبا كبيرا منها - ويتراوح من ١٠ في المائة في بعض المناطق الى ٩٠ ٪ في مناطق أخرى - لم يحدث فيه أي خطأ فني بالمرة .

ويقول أحد الرسميين باتحاد الاطباء بكاليفورنيا : « ان هذه جعجعة فارغة حول الاطباء . وهذه القضايا تثبت أنه في الامكان أن يمارس الطبيب مهنته بكل دقة من الناحية الفنية وعلى الرغم من ذلك قد يتعرض لرفع دعوى تعويض ضده بتهمة الاهمال وغالبا ماتنجح »

وبالنسبة لمهنـة الطب التي درجت منذ قديم الزمن على التضـحية وأداء الواجب والاعتزاز بتحقيق نتـائج مرضية ، نجد أن عدد قضايا الاهمال قد زاد الى درجة لا تصدق . ويتساءل الدكتـور دوايت موراي الرئيس السابق للاتحـاد الطبي الامريكي : «كيف حدث ذلك لمهنة الطب من بين جميع المهن الاخرى ؟ »

وقد أثارت هـذه القضايا غضب بعض الاطبـاء فردوا عليها باتهام مرضاهم بالانانيـة وعدم الاعتراف بالفضل والطمع في النقود . ووصفوا المحامين في هذه القضايا بأنهم نهازون للفرص . وطالب بعض الاطباء باعداد قائمـة سوداء تتضـمن أسماء جميع المرضى الذين طالبوا أطباءهم بتعويض عن الاهمال .

وحاول كثير من الاطباء أن يحيطوا مشكلة قضـايا التعويض بستار من الصمت فرفضوا بحث أي جانب منها مع مرضاهم ورفضوا أن يشهدوا ضد زملائهم في المحاكم . وقد وصفت هذه السياسة باسم « مؤامرة الصمت » . ولكن بعض زعماء الطب الآخرين لهم وجهة نظر مخالفة .

ويقول الدكتـور بول هولي مدير

كليــة الجراحين الامريكيــة : « لقد سببت قضايا الاهمال والمحامون الذين ترافعوا فيها برغم أن الكثير من هذه الدعاوى لا أســاس له من الصحة أضرارا جسيمة لمهنة الطب وللجمهور ولكن من المحتمل أن تكون قد ساعدت الاطباء بمرور الوقت • فقد اضطرت الكثيرين منا الى القاء نظرة طويلة فاحصة على أنفسنا لاكتشاف عيوبنا ومواطن الضعف فينا »

مختصرة من مجلة «ساتورداي ايفننج بوست» بقلم ميلتون سيلفرمان

بالدور !

عند محطة الاتوبيس على الساحل الغربي ،كانت هناك فتاة حسناء على وشك الرحيل بين وداع فريق كبير من الفتيــان والفتيات • •

واخذت الفتاة تعانق وتقبل كل مودعيها مما عطل سير سيارتنا • •

واخــيرا هبط سائق الاتوبيس الشاب ،ووقف فى نهاية طابور المودعين ، حتى اذا جاء دوره ، عانق الفتاة وطبع على شفتيها قبلة حارة ثم حملها بيديه ووضعها داخل السيارة • • وانطلق بها ! ••

مفاجأة

عثرت الزوجة اثناء تنظيف ثياب زوجها على رقم تليفون مكتوب على رقعة صغيرة من الورق ومطوية بعناية ، فخامرها الشك فى زوجها •• وامسكت تليفونها ، وراحت تحاول الاتصال بهذا الرقم ، فوجدته مشغولا ••• فكررت المحاولة مرة بعد اخرى دون جدوى فقد كان الرقم مشغولا دائما •••

واخيرا حانت منها التفاتة الى تليفونها الجديد ، فاذا برقمه يطابق الرقم الذى اثار شكوكها !

الشيء الناقص

سأل والت ديزني ـ صاحب أكبر مدينة الاهي الاطفال فى امريكا ـ ابنته المراهقة عن الشيء الذى ينقص المدينة لاجتذاب الفتيات اليها •• فقالت على الفور :

ـ الفتيان ! •

تعبيرات راقصة

كانت المروحةالكهربائية تهزرأسها ببطء من ناحية الى أخرى :

***

فى الليالى التى يغمرها الضباب ، ترى صفوفا من السيارات تجر كلٌ منها الاخرى من أضوائها الامامية ..

***

حفلة الكوكتيل : المكان الذى يقطعون فيه الشطائر والاصدقاءالى قطع صغيرة !

***

المتفائلة : السيدة التى تترك أطباق العشاء بلا غسيل ، على أمل انها ستشعر بلذة فى الصباح عندما تغسلها

***

مايوه بيكينى:نقطتان... وشرطة!

***

العطف : شىء لايضيع قط .. إنه دائما يرتد اليك !

***

الحد الادنى : ذلك الشىء الذى ترتديه الفتيات فى النوادى الليلية !

***

على الفتاة أن تبدو ذكية لتحصل على عمل...وان تبدو غبية لتحصل على زوج !

***

ثلاثة أشياء تستطيع المرأة أن تصنعها من لاشىء ، وهى السلاطة ، والقبعة ... والمعركة !

***

لاشىء يمكن أن يوقف امرأة فى منتصف حديثها ، غير وصول امرأة أخرى فى صحبة رجلين !

***

الاعزب : رجل يرتكب أخطاء .. لايجد من يذكره بها فى كل حين

***

الحل الوسط : صفقة يحصل فيهما شخصان على شىء لم يكن أحدهما يريده

كيف تؤثر فى الناس ، وتجعلهم يهتمون بـك ؟

لكيلا ينسوك !

قرأت أخيرا مقالا عن الاشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على التأثير فى الآخرين حتى انهم ليستحوذون على اهتمامك بمجرد مقابلتهم فى المرة التالية . حسنا ، ان ما يقلقنى هو كيف أحدث تأثيرا فى الاخرين حتى استحوذ على اهتمامهم عندما يقابلوننى مرة أخرى .

ولكن سبب شعورى بضرورة تأثيرى فى الاخرين ليس واضحا تماما ، ومع ذلك فاننى أحاول احداث هذا التأثير دائما . دعنى أدخل الى أحد متاجر الملابس لشراء قميص مثلا وأبدأ فى تقليد عشرة من اكثر الرجال أناقة لمصلحة البائع . اننى أشير الى الاشياء الموضوعة على مكتب تسلم النقود ببرود وفى غير اكتراث ثم ألتقط ستة أو سبعة من أغلى القمصان . أو ٥ ، من الافضل أن أجعلها ١٢ قميصا . ولكى أحدث الايحاء بأننى رجل أعيش فى رخاء ، أضيف الى القمصان بضع كرفتات وجوارب وسويتر صوف مستوردا . وهذا هو السبب فى ان زوجتى تصر على أن تتولى هى عملية الشراء كلها .

ويوجد عندى نفس الدافع الذى لا يقاوم لكى أؤثر فى الطبيب . وربما كان مرضى الوحيد هو البرد ، ولكن هذا لا يكفى لاثارة اهتمام رجل يعلق كل هذه الشهادات على جدران مكتبه (ان الاطباء يحبون أيضا أن يؤثروا فى الناس) . ولهذا فاننى ابدأ فى اختلاق التعقيدات . هناك هذا النوع الغريب من الاضطراب الذى لاحظته فى صدرى أخيرا يادكتور ، وفى بعض الاحيان يسرع نبض القلب ثم يصبح بطيئا جدا ، وأشعر بألم حاد فى هذا المكان عندما أضغط بيدى . وعند هذا الحد يكون الطبيب قد تأثر جدا الى درجة أنه يطلب منى أن أعود اليه فى صباح اليوم التالى دون أن أتناول افطارى لكى يجرى على كشفا بأشعة

آكس يكلفنى ٢٥ دولارا .

والغرباء الذين أشاهدهم فى الطرقات العامة يثيرون فى نفسى غريزة الممثل . ولما كان من المرجح اننى لن اقابلهم مرة أخرى فاننى أشعر بشىء يدفعنى الى القيام بحركات مسرحية هائلة . فمثلا أختطف غفوة فى المترو واستيقظ لاجد شخصا يحملق فى من مقعده فى الجانب الآخر من العربة . وعلى الفور أجلس منتصبا وقد علا وجهى عبوس وأدق بأطراف اصابعى عمدا أو اكتب بضعة أرقام على ظهر مظروف لكى أوحى بأننى كنت اركز تفكيرى فى مشكلة هامة واننى أغلقت عينى لحظة لكى أفكر بعمق . وفى بعض الاحيان اندمج فى هذا الدور التمثيلى حتى اننى أنسى المحطة التى سأنزل فيها .

ومن الطبيعى أن التأثير يختلف باختلاف الاشخاص الذين أحاول التأثير فيهم . فعندما يقدموننى الى بطل رياضى له جسم هائل فى غرفة الامانات بالنادى فاننى أميل الى خفض صوتى طبقتين وأكز بأسنانى كما لو كنت أعض قصبة الغليون . ثم هناك طبعا جو العظمة الذى أخلعه على معارفى القدامى الذين لم أقابلهم منذ سنوات . وقد التقيت فى أحد الايام بزميل سابق فى الجامعة ، وقضيت معه ساعة أحدثه فيها عن مركزى المالى المريح الذى استطعت الوصول اليه منذ ايامنا فى الجامعة . وقال زميلى السابق أنه يسره أن يسمع أننى ربحت كثيرا . ويتبين أنه يرأس حملة لجمع أموال لصندوق الطلبة ، وكم يود أن يكون هناك عنبر لنوم الطلبة باسمى ؟

ومن أعظم الآثار التى أحدثها فى الناس هو ذلك الأثر الذى أوحى به أثناء العمل ، ان السكرتيرين يدهشون الطريقة التى أظل أعمل بها بلا كلل طوال اليوم دون أن أنجز أى شىء . والسر فى ذلك بسيط . اننى أبدأ فى الصباح بعرض هائل من تنظيم المكتب وبرى الاقلام وفك دبابيس الاوراق التى جمعتها عندما كنت أحاول بالأمس أن أوحى بأننى أعمل . ويعقب هذا نوبة ملتهبة من النشاط أفتح أدراج المكتب وأغلقها محدثا صوتا مدويا ثم أسأل سكرتيرتى أخيرا أين وضعت الورقة التى كنت أكتب فيها . وبعد فترة تكتشف الورقة المفقودة ، انها لاتزال فى الآلة الكاتبة أمامى . ولكن هذه الاعمال المبدئية تكون قد انهكتنى تماما ، ولا تأتى الساعة العاشرة والنصف الا وتبدأ

جفونى فى الذبول ويبدأ رأسى يميل الى الامام حتى يستقر على لوحة أزرار الآلة الكاتبة ، ويشهد الأثر الذى أحدثته كله .

ومن الطبيعى ان هناك دائما خطر اصطدام شخصين يريد كل منهما أن يؤثر فى الآخر . ففى الصيف الماضى قمت بزيارة صديق لى أخذ يتفاخر بأنه يحب دائما أن يأخذ حماما باردا كل صباح عندما يستيقظ من النوم . ولكيلا أكون قد هزمت ، أكدت له اننى اعتدت أن أسير ثمانية كيلو مترات قبل أن أتناول افطارى (وهو شيء لم أفعله مطلقا فى الواقع) وبعد الحمام والسير قمنا بشق بضعة أمتار مكعبة من الخشب ونقل بعض الاحجار من أجل بناء كان يبنيه فى داره ثم قضينا بقية فترة الصباح فى حفر مصرف وكل منا يؤكد للآخر مخلصا أنه لن يستطيع أن يقوم بتبريد صحى بسيط فى الهواء الطلق . وبعد الغداء تحدانى ضيفى على مباراة تنس ورددت عليه بعدها بطلب لعب مباراة جولف من ١٨ حفرة . واستطعت فى النهاية أن أجر نفسى جرا الى المدينة ، ولكن كان هناك عزاء وحيد: لقد سمعت فيما بعد أن صديقى ظل ، لمدة أسبوع ، راقدا على ظهره

ووجود عوامل مساعدة يمكن أن يفيد فى خلق التأثير فى بعض الاحيان .. أن أحد معارفى ، وهو عزب ناجح يدعى أنه لا يوجد ما يؤثر فى النساء أكثر من « زرار » يتدلى من كم القميص وخاصة النساء الامهات ، وارتداء نظارة من النظارات التى تشبك بالأنف ذات شريط أسود يمكن أن تضيف هيبة الى كل ما تقول على الرغم من أننى شخصيا أفضل نظارة ذات شمبر لاننى أستطيع أن أستخدمها فى أشياء كثيرة كأن أنحدر بها فوق قصبة أنفى وأحملق من فوقها أو أرشق بسهام نظراتى شخصا يجادلنى ، أو ببساطة أغلق علبة النظارة محدثا طرقعة عالية لاتقل نقطة على وشك أن يثيرها .

وعندما أكون عضوا فى مجموعة تشترك فى مناقشة خطيرة ، أجد أن أسلم طريقة هى أن أضم أطراف أصابعى وأغلق عينى وأظل أومىء برأسى من أعلى الى أسفل ، عندما يبدو أن الاصوات فى الغرفة بدأت ترتفع . ان هذه الطريقة لا تؤثر فحسب فى جميع الجالسين وتوحى اليهم بأننى أتمتع بحكمة عالية بل انها تفيد كذلك فى اخفاء جهلى بالموضوع الذى يتحدثون فيه . فاذا وجه الى أحدهم سؤالا

مباشرا فاننى أستطيع أن أحتفظ بطابع الاستعلاء والتفوق عن طريق واحد من الاجراءات المضادة التالية :

الموقف الغامض : أتجنب السؤال بمط شفتى والتمتمة بطريقة يبدو أنها تنطوى على مغزى خفى وأنا أقول « كم أود أن أجيب على سؤالك ، ولكن ... » وهذا يعنى أن لدى معلومات سرية سوف تزيح الغطاء عن كل شيء . ويكفى بعد ذلك أن أقول « أرجوك لاتسألنى عن هذا » لكى يسكت موجه السؤال

الاستشهاد بالاحصائيات : أن أشير بطريقة غامضة الى نتائج احصاء أجرى أخيرا ، ولا يهم بعد ذلك ، ماهو الموضوع الذى تجرى بشأنه المناقشة وهى مغامرة مضمونة السلامة فلا بد أن أحدهم قام باحصاء من هذا النوع

طريقة التساهل : ان التعميم الذى يدل على اتساع الافق يمكن أن يفيد بشرط ألا يكشف شيئا محددا . والمهارة فى أن تكون أكثر عدلا من الاعضاء ، قبل أن يصبحوا هم أكثر عدلا منك . وتحسب الدرجات كالآتى : من يقول : « هناك جانبان لكل مشكلة » يحصل على عشر درجات « انك لاتستطيع تغيير الطبيعة الانسانية » عشرين درجة . « لكل انسان ذوقه الخاص » وهذه تسجل النصر فى المباراة .

الهارب المتواضع : اهز كتفى وأنا أبتسم ابتسامة مجردة وأقول « حسنا لا أعرف . اننى أنا نفسى شاب ريفى » وهذا يعنى بوضوح أن المتحدث الذى سبقنى من المدينة ولهذا لايمكن الثقة به . وبينما يحاول هذا الشخص أن يدافع عن نفسه أغلق أنا عينى وأعود الى النوم .

بقلم : كوراى فورد

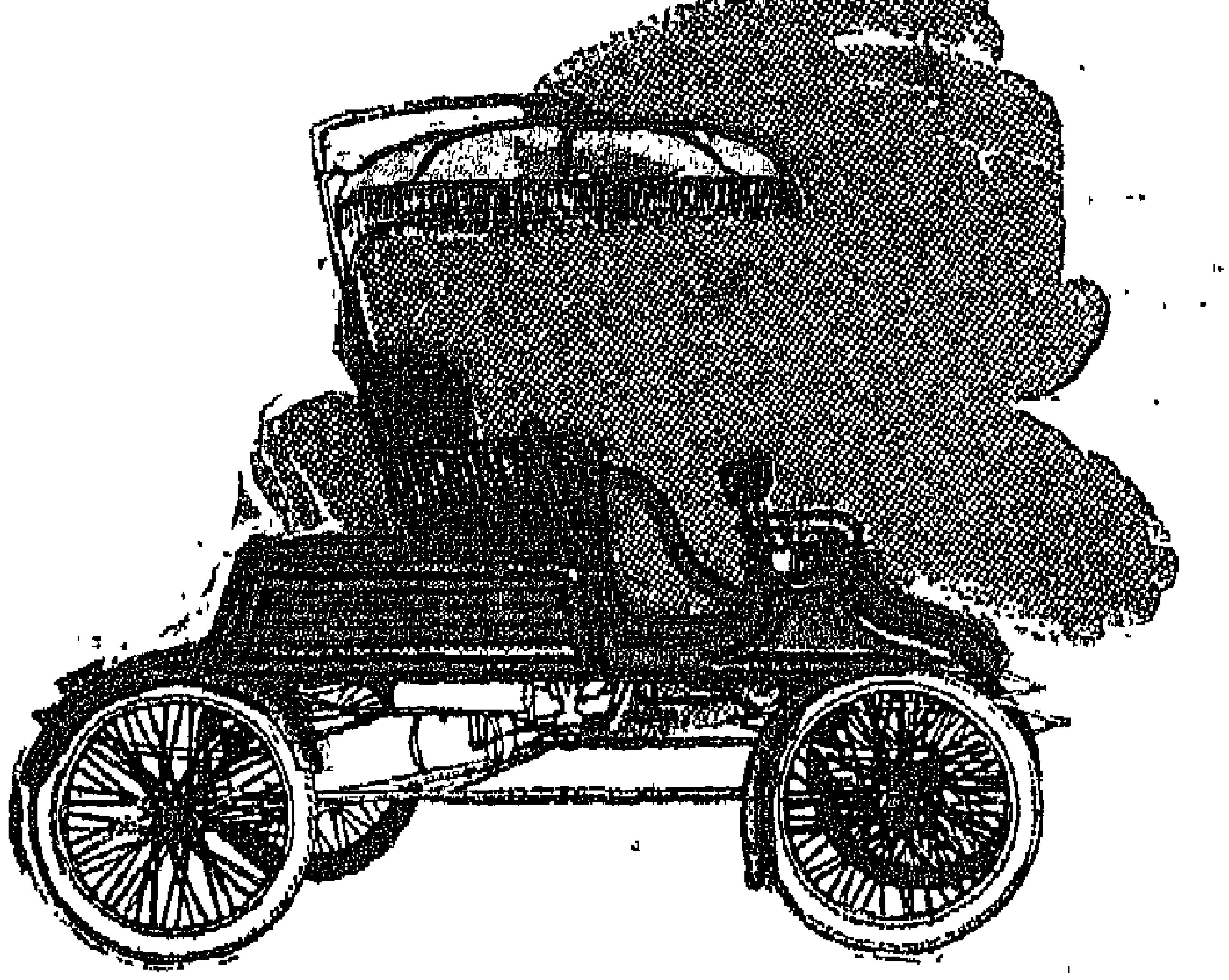
فكرة !

اعتاد القاضى اوليفر وندل هولمز ان يكتب آراءه وهو يقف الى جوار مكتب عال .. وقد ساله سكرتيره الجديد يوما :

ــ لماذا تكتب آراءك وانت واقف ياسيدى ؟

ــ لانى اذا جلست ، فاننى ساكتب رأيا طويلا ، ولن أصل الى النقطة التى اريدها باسرع مااستطيع . أما اذا وقفت فاننى ساكتب حتى تتعب ركبتاى وعندئذ اعرف ان الوقت قد حان للتوقف .

من المحتمل ان يعيد تاريخ السيارات نفسه .. وقد يكون المجد فى انتظار السيارات البخارية



سيارات المستقبل بالبخار

نهاية القرن الماضى كانت صناعة السيارات فى أمريكا فى مرحلة الشباب المتردد . كان أمامها طريقان تسير تبعا لاحدهما : فأما أن تتبع طريق الدفع بالبخار ، أو تستكشف طريق الطاقة المتولدة من البنزين ولم تكن معروفة تماما حينئذ وكان يبدو فى هذا الوقت ان المستقبل اللامع للبخار .

ولكن الطريق التى تشقه أى صناعة يتأثر أحيانا بحوادث متفرقة مثل الحادث الذى وقع عام ١٩٠٧ فى « أورموندبيتش » بولاية فلوريدا . فقد تجمهر عدد من المتفرجين لمشاهدة مسابقات السرعة التى تشترك فيها السيارات سنويا . وبعد أن أتمت مجموعة من السيارات التى تسير بالبنزين محاولاتها ، ولم توفق أى منها فى الوصول الى سرعة ١٦٠ ميلا فى الساعة ظهرت سيارة ستانلى البخارية وكانت عربة ضعيفة تشبه قاربا مقلوبا ومركبا فوق عجلات مستطيلة ، وأطلقت عليها الصحف يومئذ اسم « براد الشاى الطائر » .

وعندما بدأت السيارة البخارية السباق لم يكن يصدر منها أى صوت سوى صوت صفارة ناعمة من خفيف تيار أبيض ينساب من مؤخرتها مثل النفاثات • وبعد مرور ما يقرب من خمسين عاما وصف فريد ماريوت السائق ما وقع فقال : « ارتفعت سرعة السيارة بسرعة الى ٣١٧ كيلو مترا فى الساعة ، وظلت تزداد بسرعة حتى اصطدمت السيارة بنتوء صغير ••• وأحسست بها ترتفع وتتلوى قليلا فى الهواء • وقذفتنى السيارة بعيدا فاصطدمت بقوة بالارض وتحطمت العربة الى أجزاء صغيرة •وتدحرج جهاز غلى الماء والبخار يتصاعد منه كشهاب فى السماء ، وسار مسافة ميل على الشاطىء » •

وهكذا نشأت الخرافة التى تزعم أن السيارة البخارية أسرع من أن تظل فوق سطح الارض ، وهى احدى الخرافات الكثيرة التى تناولت أعظم سيارة فى هذا العصر وكانت أكثرها ايذاء لسمعتها • وقيل يومئذ انه لايوجد رجل يستطيع أن يفتح صمام البخار ويظل داخل السيارة البخارية وترددت شائعات فى كل مكان عن رجال تفجرت أجسامهم الى أشلاء عندما قاموا بهذه المحاولة •

والحقيقة انه كان من المستحيل أن تنفجر سيارة ستانلى البخارية • صحيح أن أفران الوقود فى النماذج الاولى كانت تتصاعد منها موجات من الدخان واللهيب ولكن الامر كان يبدو أكثر خطورة من الواقع لان الجزء الامامى من السيارة كان غير قابل للاحتراق فعلا وكانت السنة النيران تنطفىء من نفسها • وتجاهل بعض السائقين الذين يتميزون بالثبات المتوافر فى جميع سائقى السيارات البخارية السنة النيران المتصاعدة من فرن الوقود ومضوا فى طريقهم بين دهشة البشر والحيوان فى المنطقة • ولم يخرجوا من التجربة دون ضرر دائما ، فقد حدث ذات مرة أن كان احدهم يقود سيارة بخارية تتصاعد منها هذه النيران عندما حضرت احدى سيارات الاطفاء على عجل ، وسارت بجواره ، وأغرقت العربة والسائق بالماء •

وساعدت مثل هذه الحوادث والقصص التى تولدت عنها على القضاء على سيارة ستانلى البخارية • وكانت هذه نهاية محزنة لان السيارة البخارية كانت أكثر من مجرد سيارة •• فقد كانت رمزا لعهد سادت فيه الفروسية والاستقلال •

وعلى وجه التقريب ، كانت السيارة البخارية وليدة عبقرية اثنين من أعظم الناس ايمانا بالحرية الفردية فى تاريخ الصناعة فى إمريكا وهما فرانسيس وفريلاند ستانلى الشقيقان

وكانا توأمين متشابهين تماما ويقيمان فى بلدة كينجفيلد • ونادرا ما كان أحدهما يظهر فى مكان دون الآخر ، وكانا دائما يعملان فى قطع الخشب وتشكيله بالسكين • وقادهما ذلك الى هواية صناعة آلات الكمان الرائعة • ولهذا كانت سيارتهما البخارية قطعة ميكانيكية وفنية رائعة وكان الشقيقان ستانلى يقومان أيضا بتشذيب قطع الخشب الثمين اللازمة لآلات السبك •

وكانت اول سيارة بخارية يخرجانها عبارة عن محرك صغير وغلاية تتدلى تحت العربة • ولكنها لقيت نجاحا سريعا فقد تأثر المشاهدون بخطوات العربة الخفيفة وصمتها الغريب • ويذكر أحد الذين شاهدوا هذه التجربة انها كانت مثل رؤية سروال يجرى فى الشارع دون ان يكون بداخله أحد •

واستغل التوأمان ستانلى الهدوء الذى تتميز به سيارتهما • وذات مرة وقفا دون أن يحدثا أى صوت عند كوبرى يحصل حارسه عوائد عن المرور فوقه • وكان الحارس مستغرقا فى النوم • وعندما استيقظ سألهما : « كيف وصلتما الى هنا ؟ •• أين جوادكما ؟ » •• وأجاب فرانسيس ستانلى : « لقد هرب منا •• هل رأيته ؟ » فهز الحارس رأسه وهو يقول : « لا •• ولكن يجب أن تبعدا هذه العربة عن الطريق • »

وقال فرانسيس : « طبعا ! » •• وأدار صمام البخار سرا فزحفت السيارة بهدوء عبر الكوبرى بينما وقف الحارس يحملق خلفها وقد فتح فاه من الدهشة •

ولقيت الجياد أيضا بعض المتاعب من السيارة البخارية •• فكان بعضها يرفض الاقتراب من حوض ماء تستخدمه العربة لملء خزانها • وعندما كانت تظهر سيارة بخارية فى المدينة كانت جميع الكلاب تسرع لاستقبالها وهى تنبح بأعلى صوتها ، وكان من الغريب أن تعرف الكلاب عن بعد كيلو متر ونصف تقريبا أن احدى سيارات ستانلى غير المرغوب فيها تقترب • وليس من الصعب اليوم التخمين بأن آذان الكلاب الحادة السمع كانت تنجذب نحو صوت الغلاية الذى كان أسرع من الصوت

العادي •

وفي عام ١٨٩٩ فكرت شركة سيارات ستانلي في صناعة ٢٠٠ سيارة في المصنع الذى اشتراه التوأمان في مدينة نيوتون بولاية ماسوشوسيتس • ولم يكن ذلك يعنى انتاج هذا النوع من السيارات بالجملة بل كان التوأمان يشجعان العمال الميكانيكيين وجميعهم ذوو خبرة عالية في تجميع السيارات كما يرون انه أفضل • ولهذا لم تكن أى سيارة من سيارات ستانلي تشبه الاخرى تماما • وأصر أحد الميكانيكيين على ان وضع محرك السيارة مقلوبا أفضل من الطريقة العادية • وتركه فرانسيس يجرب طريقته كما يرى •

ولم يكن من السهل ان يدخل العميل المصنع ويشترى سيارة بخارية لان التوأمين كانا يرفضان طلب كل مشتر يعتقدان أنه لايتمتع بالشخصية المناسبة لسيارتهما وخير دليل على نجاح السيارة البخارية استمرار بيعها بنجاح • وكان ثمنها مرتفعا بالنسبة لذلك العصر • وفي سنة ١٩١٧ كانت السيارة الواحدة تباع بمبلغ ٢٥٠٠ دولار ، وكان التوأمان يرفضان البيع بالتقسيط أو تأجيل جزء من ثمن السيارة لان هذه الطريقة لا تليق بهما •

وكانت سيارة ستانلي البخارية ، ولاتزال ، نموذجا للبراعة في فن الهندسة ، وهي تجمع بين الراحة والاقتصاد مع السرعة وتوافر القوة • وكان مصدر الطاقة خزان ماء يسع ٧٥ لترا موضوعا أسفل قاعدة العربة وكان الماء يمر الى الغلاية الصغيرة بوساطة مضخة ، ويتحول الى بخار بفضل جهاز اشعال يستخدم ضغط الكيروسين • ويحرك البخار المحرك الذى تبلغ قوته ٢ سلندر والذى يتصل مباشرة بالعمود المحرك الخلفي وعندما ينتهى عمل البخار كان يمر في أنبوبة الى مكثف في مقدمة السيارة حيث يبرد الى ماء يعود الى الخزان • وهكذا كانت السيارة البخارية تستطيع ان تسير ٣٢٠ كيلو مترا دون الحاجة الى التزود بماء جديد

وكانت قيادة سيارة ستانلي البخارية من أبسط الامور •• فمجرد لمسة واحدة لصمام البخار تبدأ العربة في الحركة دون أى صوت • ولم يكن هناك أى قبضة أو ناقل للسرعة • وكانت السيارة تستطيع السير الى الامام والى الخلف بنفس السرعة وهي ميزة كانت سيارة ستانلي تتفوق بها على السيارات الاخرى التي

تستخدم البنزين •

واسترعت سيارة ستانلى البخارية أنظار الجميع لاول مرة عند محاولة صعودها التلال • ففى عام ١٨٩٩ قاد فريلاند ستانلى وزوجته سيارة بخارية الى قمة جبل واشنطون الذى يبلغ ارتفاعه ٦٢٨٨ قدما (١٩١٧ متراً) وهى أعلى قمة فى نيو انجلندا ، وتمت المحاولة فى ساعتين وعشر دقائق ، وهى حدث كبير فى هذه الايام فقد كانت أول محاولة من هذا النوع تنجح فيه سيارة بخارية • ولم تتمكن السيارات التى تستخدم البنزين من الصعود الى قمة هذا الجبل فى أقل من ساعتين الا بعد مضى ٤ سنوات•

وفى العام التالى ، قاد فرانسيس ستانلى سيارة بخارية من طراز جديد الى قمة جبل واشنطون فى ٢٨ دقيقة وكانت امثال هذه التجربة هى التى أوقفت أى جدل حول اى النوعين من السيارات أفضل فى هذه الايام •

ولجأ أصحاب السيارات البخارية الى خدعة لنشر أسطورة سيارة ستانلى فكان أحدهم يقف بعيدا عن السيارة ويصفر لها فتستجيب السيارة مثل كلب مدرب وتندفع نحو صاحبها •

وتفسير هذه الخدعة بسيط جدا فان السيارة بعد ان تقف مدة تبرد • واذا فتح السائق صمام البخار درجة خفيفة جدا فان المحرك يستغرق ثوانى ضئيلة حتى يبدأ الحركة •

وهذه الثوانى تعطى صاحب العربة الفرصة كى يسير بعيدا عن السيارة ويصفر لها لتتبعه • ويمكن تصور الاثر الذى كانت تتركه هذه الخدعة فى المتفرجين •

وكان هبوط اسهم هذه السيارة سريعا مثل صعودها • ففى يوم من أيام عام ١٩١٨ بدأ فرانسيس احدى رحلاته • وعند قمة تل وجد الطريق مسدودا بعربتين من عربات المزارع وبدلا من الاصطدام بهما آثر فرانسيس أن يحيد عن الطريق • وسقطت سيارته فى حفرة وقتل على الفور •

واعتزل فريلاند العمل ، وسيطر على الشركة أناس آخرون • واستمرت بضع سنوات أخرى وقد تأثر العمل بها بسبب غياب التوأمين ستانلى الفنانين المبتكرين • وفى عام ١٩٢٥ توقفت الشركة عن العمل • وتفوقت طريقة الانتاج بالجملة والمحرك الذى يعمل بالبنزين على الآلة البخارية والانتاج الفردى •

واليوم يوجد عدد من خبراء السيارات لايستطيعون أن يدركوا لماذا توقف انتاج السيارات البخارية

ويقول هؤلاء الخبراء : انه بعد التحسينات الحديثة مثل وجود غلاية تستطيع بدء العمل بسرعة يمكن انتاج سيارة بخارية أفضل بكثير من السيارات التي تعمل بالبنزين .

ومنذ بضع سنوات صنع أحد المهندسين سيارة بخارية أدخل عليها بعض التحسينات وقادها من لوس أنجيلوس الى نيويورك فكلفته ٤ دولارات ونصف ثمن الوقود . وبعض هواة السيارات البخارية اليوم يخفون المحرك البخاري تحت هيكل سيارة تستخدم البنزين . والبعض الآخر يشترك في سباق السيارات بسيارة من طراز ستانلي ويتفوق بها على بعض النماذج الحديثة التي تنتجها شركات السيارات في ديترويت .

ومنذ وقت ليس ببعيد ذهب كالفين وتشارلز ويليامز الى أحد أصحاب مصانع السيارات في ديترويت وعرضا عليه محركا يعمل بالبخار حديثا جدا ويقول الاثنان انه يمكن صناعة المحرك بثلث تكاليف المحرك العادي وانه أكثر كفاءة ويكلف الوقود الذي يستخدمه ثمانية قروش للجالون الواحد . وكالفين وتشارلز ويليامز توأمان وقد يكون لذلك مغزى خاص .. فمن المحتمل ان يعيد التاريخ السيارات نفسه وقد يكون المجد في انتظار السيارات البخارية في المستقبل .

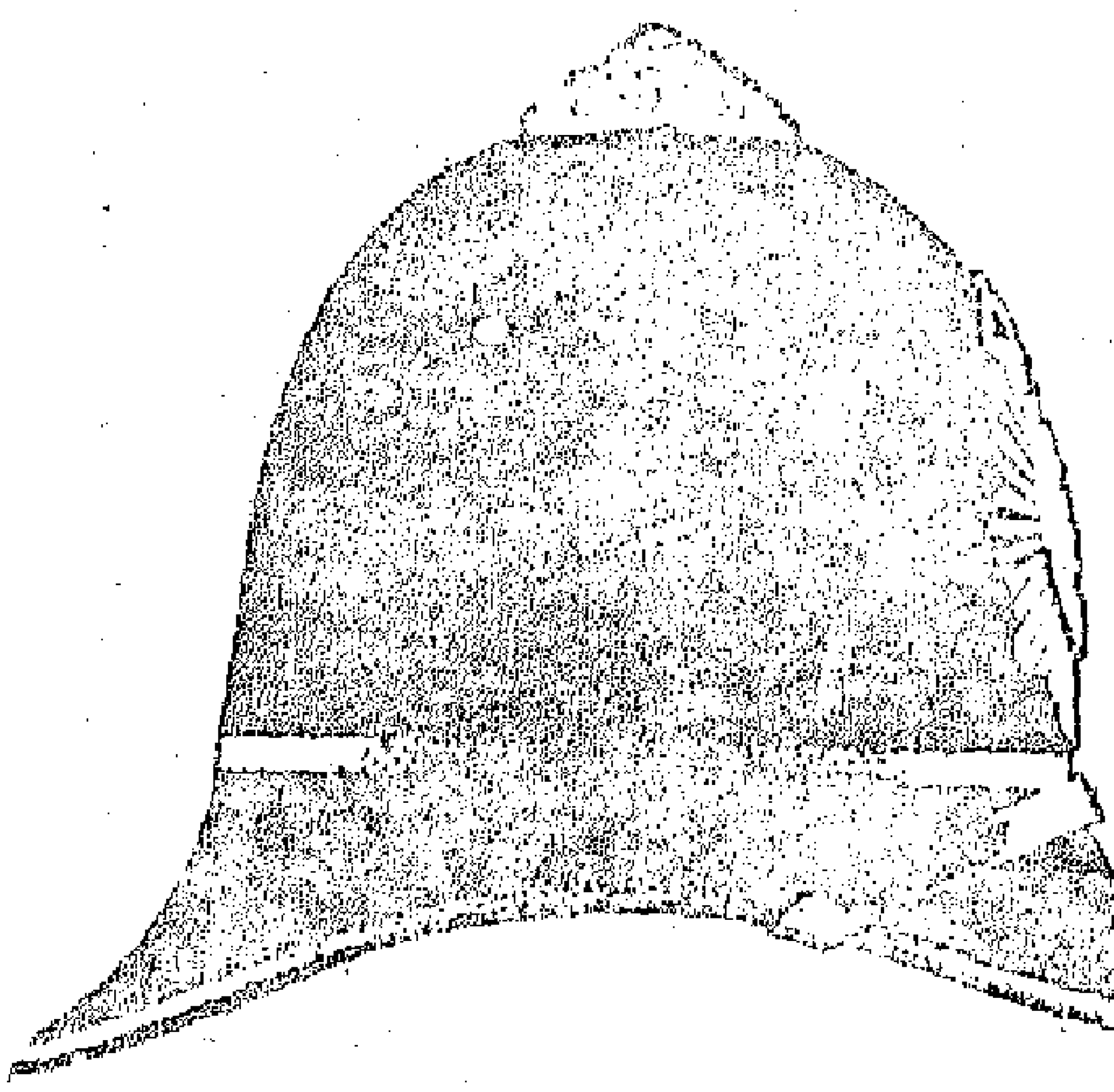
مختصرة من مجلة « أمريكان هريتاج » بقلم جون كاراوفا

عرفوها سريعا

كان هناك اختبار يجرى لمجموعة من جنود البحرية للتعرف على الطائرات المختلفة .. فدهش الجنود لأن الضابط المسئول كان يعرض صورة كل طائرة على شاشة العرض فترة لاتزيد عن جزء من خمسين من الثانية ..

وأصر الضابط على أن هذه الفترة كافية تماما .. وقال لهم انه سيعرض عليهم صورة أخرى لمدة جزء من ٣٠٠ من الثانية وسيرى ان كانوا يتعرفون عليها أم لا ..

وما ان ظهرت الصورة لجزء على الشاشة حتى ضجت القاعة كلها بالضحك .. فقد أدرك الجنود أنها صورة حسناء عارية تماما !



بوليس بدون سلاح !

الهدوء والتروى والشجاعة يمكن أن تكون أسلحة أكثر أثرا من البنادق فى مكافحة الجريمة .

وجد مجرم مسلح فى لندن نفسه محاصرا فى حفرة قنبلة احتمى بها بعد أن أطلق النار على رجل البوليس الذى يطارده . وعندما رأى الكونستابل مستمرا فى مطاردته برغم ثقوب الرصاص التى فى خوذته وبرغم أصبع السبابة التى تهشمت ، ألقى سلاحه واستسلم . واعترف المجرم للقاضى الذى أصدر ضده الحكم فقال : « عندما استمر الشرطى فى مطاردتى وكأن المسدس الذى أحمله هو مسدس مائى انهارت أعصابى . »

ويواجه ٦٩ ألف فرد من رجال البوليس ذوى المعاطف الزرقاء فى بريطانيا أخطار مهنتهم دون أن يحملوا أى سلاح الا فى حالات الطوارىء الرهيبة . وهم يفضلون هذه الطريقة . واذا سألت أحدا منهم أجابك : « اننى أشعر بالامان أكثر أثناء عملى دون سلاح . »

وقد نجح هذا النظام الذى وضع منذ ١٢٩ عاما لمكافحة ارتفاع نسبة الجريمة فى بريطانيا نجاحا مذهلا . وتعتبر نسبة جرائم القتل فى بريطانيا وهى أقل من ١ الى كل ١٠٠ ألف نسمة أكثر النسب انخفاضا فى العالم . ونادرا مايشترك رجل البوليس فى معركة مسلحة الى درجة أنه اذا اضطر رجل البوليس المسلح الى اخراج مسدسه من حافظته فعليه أن يتقدم بتقرير خاص عن الظروف

التى اضطرته الى اتخاذ هذا الاجراء . وفى السنين العشر الماضية لم يقدم سوى تقرير واحد من هذا النوع .

والسلطات فى بريطانيا مقتنعة بأن الضابط غير المسلح يشحذ ذهنه بطريقة خاصة لانه لايحمل سلاحا ، فهو يستطيع أن يتصرف بسرعةأكثر مما لو كان مسلحا . ومنذ بضع سنوات مضت أظهر أربعة من رجال البوليس فى لندن الشجاعة الكافية لاقتناعهم بهذه النظرية . وقد ربض الرجال الأربعة أمام مدخل منزل قديم فى الانتظار بينما كانت صاحبة المنزل تقرع الباب وهى تحمل الافطار . وكان بالمنزل مجرم مسلح خطير قتل منذ أربعة أيام رجل بوليس . وفتح المجرم الباب ببطء وفجأة بدا عليه الخوف وتراجع الى الوراء داخل الغرفة وأحضر بندقية أوتوماتيكية من طراز « لوجر » .

ودون اى تردد وثب نحوهالمفتش بيل مودى وهو لاعب كرة سابق . وعندما اصطدم جسم المفتش الذى يبلغ وزنه ١٠٠ كيلو جرام بالقاتل طار المدفع من يده واطبق الباقون عليه وجردوه من السلاح . وفى حقد مرير قال لهم المجرم : « لقد كانت هذه البندقية محشوة عن آخرها بالرصاص الذىأعددته لكم » . ونال رجال البوليس الاربعة غير المسلحين ثناء رسميا لنجاحهم فى القبض على القاتل ، ولكن برغم ذلك فان مافعلوه يعتبر شيئا عاديا عند البوليس .

وليس من الضرورى أن يكون رجال البوليس الذين يتبعون هذا النظام رجالا غير عاديين . فأىشخص بريطانى يبلغ طوله ١٧٣ سنتيمترا وعمره يتراوح بين ١٩ و ٣٠ عاما يستطيع أن يتطوع فىخدمةالبوليس . ويتوقف نجاحه فى القبول علىأخلاقه الحميدة أكثر من الامتيازات البدنية أو المدرسية التى يتمتع بها ، وسواء كان يعمل فى منطقة صعبة أو يرتب الملفات فان اجره واحد وهو أكثر قليلا من ٥٠٠ جنيه فى العام بالاضافة الى العلاوات وذلك بالنسبة للكونستابل العادى . ويرتفع المرتب الى ٦٨٠ جنيها فى العام بعد أن يخدم فى البوليس ٩ سنوات . والترقية بطيئة : ٨٠ ٪ من قوة البوليسممن سبق لهم الخدمة فى الجيش و ٨٠٪ من المتطوعين لايصلون الى رتبة جاويش . وبرغم ذلك فان رجل البوليس يعمل ثمانى ساعات يوميا ٦ أيام فى الاسبوع ولا يدرى متى أو أين يتعرض للخطر .

وفى منتصف ليلة ٩ اكتوبر عــام ١٩٥٢ سمع عامل التليفون فى مركز البوليس الرئيسى فى ليفربول هــذا التحدى فى سماعته : « أنا وينستانلى .. أتحــداكم أن تقبضــوا على . »

وكان وينستانلى وهو شاب مجنون فى التاسعة عشرة من عمره قد قتل منذ ٤ ساعات اثنين من الخدم وأصاب ليدى ديربى بجراح فى منزلها بالقرب من « نوزلى هول » وفى الوقت الذى كان وينستانلى يتحدى فيه البوليس فى التليفون كان مائتا رجل من رجال البوليس يفتشون الغابات والضواحى بحثا عنه .

وتصرف جاويش الـدورية والتر ايجرتون بسرعة ، فبينما كان أحــد الضباط يشغل وينستانلى بالحديث فى التليفون كان ضابط آخر يتتبع مكان المكالمة . وقفز الجاويش ايجرتون واثنان من الكونستبلات فى سيــارة وبعد دقيقة بينما كان القاتل يغـــادر كابينة التليفون وثب رجال البوليس الثلاثة على القاتل من الظلام وجردوه من بندقيته المحشوة بسرعة .

وعندما يعلم المجرم أن البــوليس سيتمكن من القبض عليه حتما دون استخدام أى سلاح فان روحه المعنوية تصاب بضربة هائلة . وقد حدث أن اقتحم اللص المسلح جستين دوألميدا محل مجوهرات فى حى «وستلندن» ليسرقـــه . وقبل أن يهـــرب اللص وقفت سيارة البوليس أمام المحل . وعندما فتش كونستابل البوليس الان بوكينج المحل المخضـــب بالدماء لمح المجــرم المسلح مختبئــا فى الطـــابق الارضى . وكان اللص قد قتل تاجر المجوهرات ومســـاعده منـــذ بضــع دقائق . وبرغم ذلك فان استمرار تقدم رجال البوليس نحوه بهدوء كان أكثر ممـــا تتحمله أعصـــــابه فأدار المسدس الى صدره وانتحر .

ويدرب رجال البوليس البريطانى فى الوقت الحاضر طبقا للتقاليد التى لم تتغير الا قليلا فى القرن الماضى . وقد نشأ نظام البوليس النموذجى فى عهد انعدمت فيه الثقة وذلك فى عام ١٨٢٩ عندما أسس سير روبرت بيل وزير الداخلية حينئذ فرقة بوليس العاصــمة . وقوبلت هــذه الفرقة باعتراضات عنيفــة . ففى هـــذا الوقت كان الجمهور يشك فى جميع السلطات وينظر الى الكونستبلات على أنهم يهددون حياته وحريته . وكـــان سير روبرت بيل يدرك أن الرد على القوة بالقوة لن يجلب الا مزيدا من الدماء . وأعلن الوزير فى قـــراره أن

سلاح رجل البوليس اذا هوجم سيكون الهدوء والصبر الذى أصبح منذ هذا الوقت أسطورة من الأساطير وكان سلاحه الوحيد هراوة من الخشب طولها نصف متر ويخفيها تحت معطفه ولا يستخدمها الا كملجأ أخير ...

ونفس التعليمات تطبق اليوم ، ولا يصادف سوى ثلاثة من كل مائة من رجال البوليس حوادث عنف أثناء أداء واجبهم كل عام . وهم ينظمون خطواتهم بسرعة ٤ كيلومترات فى الساعة اثناء سيرهم فى دوريتهم .

ومنذ اللحظة التى يتطوع فيها الرجل البريطانى فى خدمة البوليس يهتم رؤساؤه المسئولون عن تقرير صلاحيته بعامل رئيسى وهو : هل هو من النوع الهادىء الأعصاب ذى التفكير السليم الذى يستطيع فى حالة الضرورة أن يواجه مجرما مسلحا بدون سلاح أو يهدىء من روع الجماهير التى دب فى قلبها الذعر ؟ . وتلقى لجنة الاختيار العليا المؤلفة من ٤ أعضاء أسئلة سريعة جدا على المتطوع قد تربك الشخص غير المتنبه . ويقول أحد كبار الضباط بسكوتلانديارد : « أن الرجل الذى يرمش بعينه أو ينشر أثناء الاجابة قد يصاب بالفشل فى حالات الطوارىء . ويستطيع أيضا رجل البوليس أن يرى العلامات التى تكشف عن شخصية المرء ، مثل تحريك أصابع الأيدى أو الاقدام بعصبية ، أو الأظافر المقضومة ، أو عدم القدرة على مجابهة المتحدث اليه والنظر فى عينيه ، أو أطراف الاصابع المصبوغة من النيكوتين والتى تعد دليلا على ادمان التدخين » . ومن بين ٢٨٥١ تطوعوا أخيرا فشل ١٠٩٣ متطوعا أمام هذه اللجنة .

وللاحتياط من الوقوع فى أى خطأ آخر يتبع البوليس سياسة اختيار الشبان لتدريبهم تدريبا أوليا . وفى السنوت الثمانى الماضية درج البوليس على الحاق الشبان الذى يبلغ عددهم ١٦ عاما بمعهد يدرسون فيه ٤ أسابيع كطلبة بوليس ويلى ذلك سنتان من العمل بالمكتب مع فرقة من فرق البوليس وذلك قبل الحاقهم بمدرسة التدريب على النظم والقوانين ولا يفشل من هؤلاء الطلبة بعد أن يتموا هذه الدراسات سوى واحد فى المائة . ويشمل برنامج التدريب بعد ذلك كل شىء من السلطات المخولة لرجل البوليس القبض على الأشخاص الى اجراءات المحاكم مع الالمام بكيفية

معالجة أى موقف طارىء مثل محاولة للانتحار أو سقوط شخص فى الطريق مغمى عليه .

ولقد سألت كثيرا من رجال البوليس عن شعورهم عندما يسيرون وسط الاخطار دون سلاح . وجميعهم يعتبرون المسألة أمرا عاديا للدرجة أنهم دهشوا لسؤالى . ويذكر أحد رؤساء البوليس : « كانت المرة الاولى التى خرجت فيها وأنا أحمل سلاحا أكبر ليلة مرعبة فى حياتى . فقد بلغنى أن أحد لصوص المنازل يحمل سلاحا ولذا فقد وثبت عليه عندما غادر مقهى بحى « سوهو » . ثم تبين بعد ذلك أنه كان يحمل خنجرا . وناضل المجرم بشراسة مثل قط متوحش ولكن الشىء الوحيد الذى كان يفزعنى هو الخوف من أن ينطلق مسدسى ويصيبه أثناء المعركة العنيفة »

وليس من السهل على رجل البوليس أن يستخدم مسدسه : فهناك قانون غير مكتوب بألا يطلق رجل البوليس النار قبل أن يطلق الجانى النار عليه . وحتى الهراوة لايجب استخدامها الا بعد فشل جميع الوسائل الاخرى ، ويذكر سير هارولد سكوت رئيس بوليس المدينة السابق بسكوتلانديارد حادث رجل البوليس الذى أصيب بضربات شديدة عندما كان يحاول فض مشاجرة بين عدد من العمال السكارى فيقول :

« سألت رجل البوليس : « لماذا لم تستخدم هراوتك عندما وجدت أنك فى خطر ؟ » .. فأجاب الرجل بعد أن أطرق برهة : « فى الحق ياسيدى أننى لم استخدمها منذ ٢٥ عاما .. ولذا فقد نسيت تماما أنها معى . »

ماهى الوسائل المتبعة ضد المجرم الذى لايتورع عن اطلاق النار ؟

● القاعدة الاولى « لاتثب على المجرم فى الليل » .. فان الظلام يجعل المجرم المسلح عصبيا ومتوترا وعلى استعداد لاطلاق النار على اى شىء لايتبينه .

● « حاول أن توقع المجرم المسلح فى فخ بعيدا عن قاعدته » . وقد حدث أن أحد مفتشى البوليس انتظر حتى التحق المجرم الذى كان يطارده باحدى المصانع . ثم دخل المفتش المصنع على هيئة مشرف على العمال وقد شمر عن ساعديه . والقى المفتش القبض على المجرم وهو منهمك فى عمله . ومنذ ذلك الحين ظل رجال البوليس البريطانى يتبعون خططا

أمريكيا عن كثب حتى دخل المكان الوحيد الذى لايستطيع أن يستخدم فيه مسدسه وهو احدى غرف البخار فى حمام تركى بالمدينة .

● **كن صبورا ،** فان آجلا أوعاجلا سيتخلى المجرم عن حرصه . وقد تتبع مفتش البوليس المتقاعد جاك كابستيك مرة مجرما لمدة شهر . وتمكن أخيرا من القاء القبض عليه فى الشارع وهو يحاول أن يحمى عود الثقاب الذى أشعله من الرياح .

● **« اقبض على المجرم فى وقت مناسب نفسانيا »** . ويقول رجال البوليس القدامى عن هذه القاعدة : « اقبض عليهم والندى مازال عالقا بهم » . فمثلا غارة فى الفجر على شقة مجرم مسلح ستجعل المجرم النائم بالبيجاما فى حالة نفسية لاتسمح له بالمقاومة .

وفى خلال ٥٧ عاما لم يمت سوى ١٥ ضابطا من جروح بسبب الرصاص . وكل ميل مربع من الممتلكات البريطانية فى المتوسط يحرسه كونستابل واحد وهناك رجل دورية واحد لكل ٦٠٠ مواطن ولكن جرائم العنف فى تناقص مستمر . لقد نجحت فكرة سير روبرت بيل .

والآن يعد الهدوء والتروى والشجاعة واللطف من أقوى أسلحة رجل البوليس . فهذه الصفات تساعده على كسب صداقة الجماهير واحترام عالم الظلام .

مختصرة عن مجلة « مايفير » بقلم « ريتشارد كولبيه »

الازواج أولا !

قال الدكتور بول بونيو مستشار العلاقات العائلية فى لوس انجيلوس فى المؤتمر القومى للآباء والمدرسين :

« لقد بالغنا كثيرا فى السنوات الماضية فى الحديث عن حاجة الطفل الى الحب .. وأرى ان الوقت قد حان للدعاية الى حاجة كل من الزوج والزوجة لان يحب كل منهما الآخر .. فالاطفال يستطيعون ان يعيشوا برغم حاجتهم الى الحب ، أما الحياة الزوجية فلا يمكن أن تعيش بغير الحب »

حياة اسكاف كانت قطعة من الحكمة .

ضوء فى النافذة

التقيته أول مرة في صيف عام ١٩٣٦ . فقدكنت مندفعة الى حانوته الصغير لاضع قطعتى مطاط صغيرتين جديدتين لكعبى حذائى . وقد حيانى فى مرح وبشر ثم قال : انك جديدة فى هذه الناحية ! أليس كذلك ؟

فقلت له ، نعم ، وذكرت له اننى انتقلت للسكنى فى منزل فى نهاية الشارع قبل اسبوع واحد .

وقال : هذه ناحية طيبة ، ولا بد أنك ستسعدين بالاقامة فيها .

وجلست بلاحذاء أرقبه وهو يزيل قطعتى المطاط القديمتين فى تؤدة وبطء ، ثم وهو يفحص الجلد الكاسى للكعبين وقد بلى بسبب الاهمال فى اصلاحه ، وبدأ صبرى ينفد قليلا اذ كنت على موعد يوشك أن يأزف، ومن ثم رجوته أن يسرع .

ونظر الى فى شىء من العتاب من فوق اطار نظارته المعدنى ، ثم قال :

ـ ان الامر ، ياسيدتى ، ان يستغرق وقتا طويلا . فأنا أريد أن أتقن العمل .

ثم أردف قائلا بعد برهة صمت :

ـ الحقيقة ان لدى تقاليد ينبغى أن أتبعها .

تقاليد ؟! أيمكن أن يكون لهذا الحانوت الصغير تقاليد معينة ؟!

ويبدو أنه لاحظ دهشتى لأنه ابتسم واستطرد قائلا :

ـ نعم ياسيدتى ، لقد ورثت أحد هذه التقاليد . فقد كان كل من أبى وجدى اسكافا فى ايطاليا ، وكانا من أحسن العاملين فى هذه الصناعة . وكان أبى يقول لى دائما « ولدى ، ابذل فى عملك كل ماتستطيع من جهد لاتقانه واجادته ، وعليك أن تشعر بالزهو بعملك المتقن . افعل هذا دائما وسوف تظفر ببركتين : بركة السعادة ، وبركة الرضاء » .

وانصرفت عنه مسرعة ، بعد أن تأخرت عن موعدى ، ولكننى مع هذا كنت أشعر بالرضى والراحة . وفى

أثناء عودتى الى البيت مررت بالحانوت مرة أخرى ، فرأيته هناك ، محنى القامة على آخر حذاء لديه . ولدهشتى ، لوح لى بيده فى بشر وابتسام ، وهكذا بدأت بيننا هذه الصداقة الحسنة .

وكنا فى ذلك الحين نمر بعهد من الازمات والحروب ، وفى كل يوم كنت أمر على حانوته ، وأتبادل معه تحية رقيقة . وكنت فى أول الامر ادخل حانوته فقط لاصلاح حذاء لى . ثم وجدت نفسى بعد ذلك اتردد عليه بين الحين والآخر لاتبادل معه بعض الحديث .

كان برغم ايطاليته طويلا الى حد يثير الدهشة . الا إنه كان محنى القامة بعض الشيء بسبب قيامه بهذا العمل المجهد سنوات عديدة . وكان شعره خفيفا وخطه الشيب ، ووجهه كثير التجاعيد ، ولكن أجمل ما أذكر عنه عيناه العسليتان المتلألئتان بالعطف والتفاؤل .

كان أسعد انسان رأيته فى حياتى . وكثيرا ما كنت أراه واقفا فى داخل واجهة الحانوت يغنى بحماسة وهو يقوم بعمله فى آخر حذاء لديه . وكان الايطاليون فى المنطقة يسمونه «الضوء فى النافذة» .

وحدث ، ونحن نتبادل الحديث أن استدار ولوح بيده فى مودة الى أحد المارة . ثم قال لى :

ــ هذا رجل أحب أن اعرفه . ظل يمر على سنوات وانا أتمنى لو يزورنى بين حين وآخر ، لان له وجها لطيفا ينم عن الامانة والشرف .

ولم أخبره أننى أعرف هذا الرجل . ولكنه قال لى بعد اسبوع :

ــ كنت على حق فى رأيى عن هذا الرجل . فقد زارنى أمس ، وتبادلنا حديثا لطيفا . أنه رجل طيب حقا ، أنا واثق من هذا .

وقد عرفت عندئذ أن نوازع الرحمة والرقة والامانة التى يتميز بها هذا الاسكاف قد أدفأت قلب رجل آخر كما حدث معى ، وكأنما فى أعماقه نبع يفيض بالرحمة والحب .

ان أطفال الحى ــ وما اكثرهم ــ كانوا يتجمعون فى الحانوت حيث كان يرحب بهم دائما . كان يضحك من خلافاتهم ، ثم يوقف عمله أحيانا ليقوم بدور حمامة السلام اذا رأى أن الخلاف سيتطور الى معركة .

وفى ذات يوم غادرت مسكنى غاضبة مشمئزة بسبب رداءة العمل الذى قام به النقاشون فيه . وحيالى

صديقى ، كالمعتاد ، وأنا أمر عليــه ، فدخلت التمس تهدئةأعصابى عنده، وتركنى افضى بذات نفسى عن تهاون عمال اليوم وعدم كفايتهم ، وقلت له انهم لايشعرون بالزهو فى أعمالهــم ، بل انهم لايحبون أن يعملوا ، انهـم يريدون فقط أن يأخذوا أجـورهم ويتسكعوا .

ووافقني قائلا :

ــ ان هناكبالتأكيد كثيرين منهذا النوع . ولكن لعل لهم العذر .

ولعل أباءهم لم يكونوا فخـورين بأعمالهم . وهذا ممــا يحرمهــم من شيء مهم .

فسألته قائلة :

ــ وكيف يمكن أن نعالجهذا الامر؟

ونظر الى قبل أن يقول :

ــ هناك طريقة واحــدة . ان كل رجل أو امرأة لم يرث تقليــدا يفخر به ، يجب أن يبدأ فى انشاء هــذا التقليد . ولا يهم نوع العمــل الذى يقوم به الانسان مادام يبذل فيه كل جهده . لأنه بهذا الجهد يضع تقليدا يعيش عليه أبناؤه ، وهو فى الوقت نفسه يستمد الكثير من السعادة .

وسافرت الى خارج البلاد بضعة اشهر ، ولمــا عدت ، سرت فى الطريق نحو حانوته وأنا مشــوقة الى رؤية أمارات المفاجأة التى سترتسم علىى وجهه حين يرانى .

ولم أر « الضوء فى النافــذة » . وانما وجدت باب الحانوت مغلقــا ، وعليه لافتــة صغيرة تقول « تسلم الاحذية من محل الكواء المجاور »

وذهبت الى الكــواء وأنا اشــعر بالخوف والاشــفاق . نعم . لقــد أصيب الاسكاف بشلل مفاجيء منذ أسبوعين وهو واقف وراء واجهــة الحانوت . ثم مات بعد الاصابةبأيام وقال الكواء :

ــ الواقع أننا افتقدناه حقا فىهذه الناحية. فلشد ما كان سعيدادائما .

وانصرفت بقلبمثقل بالحزن. فقد أحسست انى سأفتقده أيضا ،ولكنه ترك لى شيئــا . قطعة من الحكمة النادرة التى سأتذكرها دائما : « اذا كنت قد ورثت تقليــدا تفخر به ، فيجب أن تحافظ عليــه . واذا لم ترث مثل هذا التقليــد ، فعليــك أن تنشيء واحدا »

بقلم لويز مانوكسي ملفو

للاختصار ..

قاطع الزوج زوجته وهيتتحدث الى ضيوفهابقوله :

ــ اذا أردت أن تختصرى القصة الطويلة ،فدعيني اقصها انا ياعزيزتي

ان هؤلاء الاطفال لن يكونوا صغاراعير مرة واحدة فى حيـــاتهم •• لا باس • دعهم يتمتعون بطفولتهم ••ولكن كم فى هذا الكلام من خطأ

معهم لا من أجلهم !

ملخص المقال عن مجلة « ذى امريكان ويكلى » : سيدونى ماتسنر جروينبرج (١)
بالاشتراك مع لويلين ميلر

اجتمع شمل الأسرة وأصدقائها يرحبون بمولودها البكر •

قال أحد الضيوف ، وهو أب لثلاثة أبنـاء فى سن المراهقة ، مشيرا الى الطفل فى مهده : « انه يبدو ضعيفا لا حول له ولا قوة ، ولكن مظهره هذا ينبغى ألا يخدعنا ، فقد يصبح هذا الضعيف طاغية جبارا فى مقتبل أيامه • ولعله يعد نفسه منذ الآن ، ويضع لكم خطة محكمة كى يتحكم فيكم ويدير لكم شئون هذا البيت فى خلال الاعوام الثمانية عشرة القادمة »

كان الرجل يمزح ولا شك ، ولكن كلامه وتحذيره هذا فيه كثير من الحقيقة والصدق • فالأطفـال ـ بطبيعتهم ـ يحاولون اختبار قدراتهم فى السيطرة على آبائهم ، ثم يمارسون سيطرتهم هذه كلما سنحت فيها • والاطفال فى هذه الحالة يعدون هذه المهـارة جزءا لا يتجزأ من مراحل نموهم • أعرف طفلا ، عاشرته منذ أن كان صبيا الى أن بلغ سن المراهقة والشباب المبكر • هذا الطفل لم يحاول فى حياته اطلاقا وفى خلال هـذه الاعوام الطويلة أن يدير بيته أو يسهم فى مسئولياته

على أن المسألة لا تثير اهتماما الا حينما لا يدرك الآباء ادراكا كامـلا واضحا ذلك البون الشاسع فيما يعود من نفع وخير على أفراد البيت جميعا ، بين بيت تستهدف ادارته تحقيق جميع مطالب أفراده واحتياجاتهم ، وتوفير الهناء لهم وعناصر الاطمئنان الفكرى

---

(١) مسز سيدونى جروينبرج هى المستشارة الخاصة « للرابطة الامريكية لدراسة الاطفال » • ألفت ستة عشر كتابا أحدثها كتاب صدر أخير عنوانه « كيف يعالج الآباء مشكلات أبنائهم وبناتهم التى يثيرونها كل يوم » • انها أم لاربعة أطفال ، وجدة لاحد عشر طفلا آخرين •

وارضاء ميولهم العقلية ، وبيت آخر لا تستهدف ادارته الا تحقيق مطالب الاطفال وحدها دون غيرها . ولا يمكن تحقيق أكبر قسط من السعادة والرضا للآباء والاطفال فى وقت معا الا اذا توافر للآباء كثير من الحزم والاشراف الدقيق على شئون البيت .

ولعلك تجد فيما نسرده من أمثلة ، مايساعدك على ادراك مدى تحكم أبنائك فيك وفى ادارة بيتك

هل استغرقت طفولتهم زمنا طويلا ؟

هذا مثل لطفلة اسمها جانى - وعمرها أربع سنوات - انها اخصائية فى استخدام ثورة الغضب لكى تتحكم فى أسرتها تحكم الدكتاتور . كان أحد أبويها يهدهد مهدها لتنام كل ليلة بعد أن يقرأ لها كثيرا كل مايلذ لها من قصص فى كتب الاطفال .

فلما كبرت ، كانت هذه القصص تستغرق كل جلسات الاسرة ، الى أن تبين الأبوان أن جانى كانت تصر على اطالة هذه الجلسات والاستماع الى مزيد من القصص والحكايات ، فى وقت كانا أحوج ما يكونان فيه الى تمضية أمسياتهما فى شئون أخرى .

فلما عهد الأبوان بمهمة القاء الاحاديث وقراءة القصص الى مربية للأطفال ، ثارت جانى ثورة شديدة . واضطر الأبوان - من قبل أن تصل ثورة جانى الى حدها الاقصى - أن يستسلما لها واضطرا الى البقاء فى البيت زمنا يسترضيانها ويهدآن من روعها وغضبها حتى نامت .

وهذا هو كل ماكانت تطلبه جانى وتهدف اليه ، وأصبح الأبوان لايقبلان دعوة الا اذا كانت بعد العشاء ، وأصبح ضيوفهما لا يهتمون بتأخير وقت العشاء حين ينشغل الأب أو الأم فى التحدث الى جانى حديثهما المعتاد قبل نومها . فكأنهما - بسلوكهما هذا - يؤكدان عقيدة ابنتهما التى تؤمن بها ، وهى أن تصرفاتها التى تهدف الى سيطرتها وتحكمها فى أفراد أسرتها بعد أن تتجاوز مرحلة الطفولة المبكرة ، ترضيها غاية الرضا .

وهذا مثل آخر ، الطفل اسمه ستيفى ، وعمره ١٢ سنة ، ولكنه طفل من طراز آخر ، يملى رغبات طفولته وأوامرها الاوتوقراطية التى تهدف الى جذب اهتمام الناس من حوله بوسائله الخاصة . كان يهرب من المدرسة ويطالب أمه أن تساعده فى العثور على قبقاب الانزلاق أو فى الحصول على شىء من الفول السودانى والزبد أو ما شاكل ذلك .

تقول أمه فى شىء من اللطف

والظرف : « سوف أساعده وأعود اليكم » • انهاتترك ضيوفها أوتؤجل عملهـا تحت ضغط ابنهـا والحاجة ولسعات سياطه المستمرة

أن طلبات ستيفي هذه تدلّ دلالة واضحة على انه يعتقد انالبيت يسير وفق هواه ، لتحقيق مطالبه وتنفيذ رغباته • وهذه عقيدة في محلها •

أيهما أسهل : الاشتغال الكامل في عمل البيت أم التنظيم والتوزيع ؟

ديانا بنتعمرها ١٣سنة • حينما وزع عمل البيت على أفراد الاسرة ، كان مننصيبها غسلأطباق العشاء • انها في مرحلة النمو التي تدفعها الى الاكثار من التحـدث في التليفون ، فلا يكاد العشـاء ينتهي حتى تسرع هي الى التليفون ، وبعد نصف ساعة تصل صويحباتهـا فتندفع هي تفتح لهن الباب لتخرج معهن

وعندئذ تقول لها أمها لتذكرها : « انك لم تغسلي أطباق العشاء بعد »

فترددياناقائلة: «أوه ، انصديقاتي في انتظاري يا أمي ! هل ينبغي على أن أغسل هذه الاطباق ؟ » • وهنا ترد عليهـا أمها في شيء من العطف والظرف : « حسن يا بنيتي ، اذهبي معهن ياعزيزتي واسـتمتعي بوقت طيب سعيد » •

أما تيري فكان من نصيبه مساعدة أبيه في غسل السيارة وتنظيفها يوم الاحد بعد الظهر من كل أسـبوع • ولكنهتلكأ فيأداء واجباته المدرسية ، ولهذا لم يكن لديه متسع من الوقت لغسل السيارة ، وأداء تلكالواجبات ثم الاستمتاع ببرنامج التليفزيون •

يقولتيري : « انبرنامجالتليفزيون برنامج رائع اليـوم ، لو فاتني فلن أجد فرصة أخرى أستمتع به فيها ! هذا بالاضافة الى واجبـاتي المدرسية التي يجب أن أنتهي منها ! هلواجب على بعد ذلك أن أغسل هذه السيارة القديمة الآن ؟ » •

ان والده ينشـد محبـة أبنائه ، ولهـذا يقول لابنـه تيري : « حسن يا بني • اذهب واسـتمتع ببرنامج التليفزيون » • انه يرى من الأفضل أن يتسـاهل مع ابنه ، بدلا من أن يدخل معه فيمناقشاتطويلةمعقدة • ولذلك يخرج هو ليغسـل سـيارته بنفسه •

يقول الآباء بعضهم لبعض : « ان هؤلاء الاطفال لنيكونوا صغارا سوى مرة واحدة في حياتهم كلها ، ولذلك فانه من أيسر الامور توفير السعـادة والهناء لهم ، ولكنهم لا يقدرون أن الطفل الذي يسمح له بادارة بيته أو

الاسهام بنصيب في واجباته المختلفة على هذا النمط من التراخي والاهمال ، لن يتعلم معنى المسئولية ، ولن يدرك أهمية المساعدة المتبادلة بينه وبين غيره من الناس في مقتبل الايام •

أيهما أيسر : أن نخدم أبناءنا أم نربيهم على خدمة أنفسهم ؟

ان تومي طفل عمره ثمان سنوات • كان عليه أن ينظف البانيو بعد أن يستحم • ولكنه يتلكأ ويتسكع • وبعد عشرين دقيقة يصبح البانيو قذرا الى حد ما ، والحمام تسوده الفوضى وسوء النظام وبذلك يتأخر غيره من الاطفال عن الاستحمام ، أى أن أمه تكون مشغولة في آخر النهار ، ولكنها مع ذلك تقول له : « خل عنك هذا العمل يا بنى • سأقوم أنا به » وهى اذ تفعل ذلك تفضل أن تقوم هي بالعمل بنفسها عن أن تتعب ابنها ولا تدربه على أدائه أداء كاملا •

أما ليلا وآن فانهما تعوذان من المدرسة وقد أعدتا مشروعا لعمل صنف من الحلوى (فوندان) • توافق أمهما على المشروع ، ولكنها تشترط عليهما : « أن تعدا بتنظيف المطبخ قبل الساعة الخامسة » • فاذا حل وقت العشاء ، رأت الأم أوانى المطبخ والاطباق قذرة في كل مكان بالمطبخ • انها ترى أنه أسهل عليها وأسرع أن تغسل بنفسها هذه الاكوام المكدسة من الآنية ، وهى اذ تفعل ذلك ، فانما تغرس فى نفوس أطفالها عقيدة تجعلهم يميلون الى الظن — وهم كبار — أن أمهم ينبغى أن تنظف لهم كل شيء

هل تخاف من اظهار الحقائق والكشف عن العيوب ؟

لوسي مراهقة عمرها ١٣ سنة • نزلت لوسي يوما لتتناول افطارها وقد وضعت الاحمر على شفتيها والكحل في عينيها • فلما رآها أبوها قال لها : « اصعدى فورا واغسلى هذه المساحيق ! » .

« أوه •• يا أبى ! لا تكن رجعيا الى هذا الحد • ان كل البنات يضعن هذه المساحيق ويتجملن ! وأنت يا أمى ، هل تريدين أن أعامل معاملة الاطفال ؟ »

وعندئذ ترد أمها فى شيء من التردد : « حسن ، انني واثقة تماما من أنك لم تصلى بعد الى سن تسمح لك باستعمال هذه المساحيق وأنت ذاهبة الى المدرسة » • ولكنها تخشى أن تقول لها : « لا ! » ، وتفضل أن تمسك العصا من وسطها ، بين رأى ابنتها ورأى زوجها ، وهو موقف يستحيل عليها أن تقفه فى وقت يتحتم

عليها فيه أن تكشف عن الحقيقة وتظهر العيوب • وقد كانت نتيجة المناقشة التي دارت بعد هذا التشجيع الضمنى من جانب الأم ، سيئة للغاية ، سببت كثيرا من الغم والألم •

ينبغى أن يعمل الآباء متعاونين كفريق واحد :

لو كان هناك تنافر بين الأبوين ، أو شد وجذب فى اتجاهين متضادين ، لتعلم الابناء سريعا كيف يلعبون عليهما لعبة « فرق تسد » •

ولكن كثيرا من الآباء يخشون أن يفقدوا حب أبنائهم لهم لو أنهم خاصموهم • ولو علموا لأدركوا أنهم لن يكسبوا حب هؤلاء الابناء الا اذا علموهم كيف يكبحون جماح نزواتهم الطارئة، ودربوهم على أفضل الوسائل التى يمارسون بها نشاطهم ووجهوهم توجيها سليما فى هذه السبيل • ان من حق الاطفال علينا أن نستمع اليهم ، ولكننا نستطيع أن نحتفظ بسلطتنا وسيطرتنا عليهم دون تحكم واجبار

ان الاسرة مؤسسة تكون الخلق بطريقة فريدة فى نوعها • ولن تستطيع هيئة أخرى أن تحل محلها فى أداء رسالتها هذه ، ذلك أن البيت هو أول مكان يبنى فيه الخلق ، يبنى بطريقة دائبة مستمرة ، فى جو يسوده الحب والعطف • وهذه العوامل الثلاثة هى أهم الاسباب والمميزات التى تساعد على تنمية الشعور بالمسئولية وتدرب الصغار على التقدير والاحترام المتبادل • ولذلك نرى أن الآباء فى البيت المثالى التكوين ، سليم الاتجاهات ، لايعيشون من أجل أبنائهم • انهم يعيشون معهم فى سعادة وهناء ، يعتمد الآباء على الابناء كما يعتمد الابناء على الآباء ، دون أن يضطر عضو واحد من أعضاء الاسرة الى استخدام نوع من السيطرة والتحكم على حساب غيره من الافراد دون ماسبب أو داع يدفعه الى ذلك.

توفير !

اشتهر الرئيس الامريكى جورج واشنطون بميله الدائم الى التوفير فى نفقات الدولة بكل وسيلة ، ولا تزال هناك رقعة صغيرة من الورق تتضمن طلبا لشراء سلسلة جديدة لاحدى سفن الاسطول ، وقد كتب عليها واشنطون بخط يده

« موافق ، ولكن ألا يمكن عمل شىء للانتفاع بالسلسلة القديمة ؟ »

نحن نفكر الآن فى ادخال النظام المترى .. وأكثر بلاد العالم الآن تفكر فى ادخاله بسهولة سواء فى قياس المسافات أو الاوزان .. وهذا المقال يلقى ضوءا على هذا الاتجاه الذى يوشك أن يكون اتجاها عالميا

بالمتر أحسن !

فى الاجتماع الذى عقدته الجمعية الامريكية للتقدم العلمى فى شهر ديسمبر الماضى بمدينة واشنطون ، ظل ٣٠ من العلماء فى صراع طوال يومين مع وحدات المقاييس المختلفة ، بين بوصات وأرطال وأمتار وأذرع ، ومئات أخرى من المقاييس التى استخدمها الانسان منذ عهد المقايضة ، والتى سيؤدى وضع مقاييس عالمية لها الى نفع كبير ... وعندما انتهى الاجتماع الاخير ، كان الموقف لايزال مليئا بالارتباك ، ومع ذلك فقد عاد العلماء الى أوطانهم وفى رؤوسهم فكرة جديدة عن ذلك الارتباك الشائن الذى أحدثه الناس بالموازين والمقاييس .

كان الهدف الرئيسى من هذا الاجتماع هو بحث النظام المترى ، وامكان الاخذ به فى العالم الناطق بالانجليزية ، فمنذ قررت فرنسا اتباع هذا النظام المترى البسيط فى عام ١٧٩٥ ، راح ينتشر فى أنحاء العالم ، وأخذت به دوله بعد أخرى فى القارة الاوربية كلها وأمريكا اللاتينية ، وفى عام ١٩٢٧ أخذت روسيا السوفيتية بالنظام المترى ، كما انضمت الهند والصين الى كتلة الدول الآخذة بهذا النظام اخيرا .. ولم يعد للقدم أو الرطل والكوارت وما اليها أية قيمة رسمية الا فى الولايات المتحدة وايرلندا وأغلب الكومنولث البريطانى ، بينما أصبح النظام المترى هو اللغة العالمية فى العلوم مما يضطر الطلبة فى الدول الناطقة بالانجليزية الى تعلم نظامين مختلفين ، وقد حان الوقت الذى يجب ان يكون فيه كل المتعلمين قادرين على التفكير بالامتار واللترات والجرامات ■

ويشير المؤيدون للنظام المترى الى وضوحه وسهولته ، فالمتر كما يقولون هو عشرة أجزاء من المليون من ربع محيط الكرة الارضية ، واللتر هو حجم

مكعب يبلغ عشر المتر من كل جانب، والجرام هو جزء من ألف من وزن لتر من الماء فى درجة حرارة معينة ، وبمثل هــذا التحديد السابق تستطيع أن تقيس كل شيء تقريباً ، فالكيلو مثلا ١٠٠٠ ، والسنتيمتر واحد على ١٠٠ والملى واحـــد على ١٠٠٠ ، واذا كان لديك ألوف من المترات مثــلا ، فانك تستطيع ببساطة أن تنقل العــــلامة العشرية ثلاث خانات الى اليســـار ، فيصبح ما عندك بالكيلو مترات ، فى حين انك اذا أردت أن تحول الاقدام الى أميال فعليك أن تقسمها على ٥٢٨٠ !

وقد ظل الجدل حول الموازين والمقاييس مستمراً وقتا طويلا ، حتى أن الارتباك السائد اليوم لا يقاس بالاضـــطراب المروع الذى كان يسود المقاييس قبل ظهور النظام المترى ، فالذراع الذى استخدمه النجارون فى عهـد نوح ، كانوا يقيسونه بطول الساعد من المرفق حتى طرف الاصبع السبابة ، بينما كان المصريون القدماء يقيسون السوائل بالقـــدر الذى يتسع له الفم ، وفى القرن الحادى عشر ، أصـــدر هنرى الأول ملك بريطانيا مرسوما يقضى بأن يكون طول اليأردة هو المســـافة من طرف أنفـــه حتى نهاية يده ! وحذا خلفاؤه حذوه ، وهكذا اختلف مقياس الياردة بين ثلاث وأربع بوصات من ملك لآخـــر ، ولم يكن الامر أحسن حالا فى القارة الاوربيـــة ، اذ كانت مقادير الوحدات المختلفـــة للحبوب والاقمشة وغيرها من الســـلع تختلف من أقليم الى آخر .

ويقول الدكتور شونس ليك الرئيس المنتخب للجمعية الامريكيـــة للتقدم العلمى : ان هذا الارتباك قد نشأ فى عصر كانت المواصلات فيه محدودة ، وكان من مصلحة التجار الاحتفاظ به ، فمنذ بدأت التجارة ، كان التجـــار المهرة يشترون بالمقاييس الطويلة من الريف ، ويبيعون بالمقاييس القصيرة فى المدينة ، ويقول خصوم النظام المترى انه نشأ بوساطة أمر أصدره طاغية ، والواقع أن الفرنسيين قد تعبوا من كثرة الغش الذى تعرضوا له .

ففى عام ١٧٩١ ، شكلت لجنة تضم ١٢ عضوا من أعضاء الاكاديمية الفرنسية لوضع نظام عشرى جـــديد يقوم على أساس شيء طبيعى غير قابل للتغير ، فاختاروا الارض نفسها كأساس للمتر الجـــديد ، الذى يجب أن يكون طوله عشرة أجزاء من مليون ، من المســـافة بين خط الاستواء والقطب ، وبعد أن أصبح هـــذا النظام مقبولا فى أجزاء كثيرة من العالم ، تبين أن المساحين

قد ارتكبوا خطأ طفيفا فى تقديراتهم ، اذ أظهرت المعلومات التى كشفت عنها السنة الجغرافية الدوليـــة أخيرا أن شكل الارض ليس واحدا أو غير قابل للتغيير ، ومع ذلك فان الامر غير ذى أهمية مادام هنـــاك متر يقبله كل انسان .

هـــذا المتر مرسوم على قضيب من معدن الايريديوم البلاتينى وهو محفوظ فى قبو خاص مكيف الهواء فى المكتب الدولى للموازين والمقـــاييس ببلدة « ســـيفر » قرب باريس ، وتوفد المصالح الحكومية فى أنحاء العـــالم مبعوثين فى فترات منتظمـــة ومعهم قضبان من أمتارها لمطابقتها بدقة على المتر الاصلى !

وبعد انشاء النظام العشرى المناسب للعملة فى الايام الاولى للجمهـــورية الامريكية ، أوشكت الولايات المتحدة على الاخذ بالنظام المترى للمقاييس ، وكان بين المؤيدين له ، جون كونيس آدمز الذى قدم مشروعا بذلك ، ولكن لم يتقرر شىء بشأنه .

وفى عام ١٨٦٦ ، وافق الكونجرس على أن يكون النظام المترى قانونيـــا اذا استخدم بطريق الخيار، وفى عام ١٩٠٢ قدم لمجلس النـــواب مشروع قانون يقضى بجعل النظام المترى صالحا للعمل فى كل المصالح الحكومية والعقـــود الاتحـــادية ، وكان بين الذين أدلوا بشهاداتهم لصالح القانون يومئـــذ ، الكسندر جراهام بل مخترع التليفون

وقد انتقد « بل » أمام احدى لجان المجلس الانواع المختلفة من البوشل والجالونات وقال ان شركات الفحم تدفع الاجور لعمال المناجم على أســـاس أن وزن الطن ٢٢٤٠ رطلا ، فى حين أنها تبيعه على أســـاس أن وزنه ٢٠٠٠ رطل ، وطلب (بل) من مستمعية أن يحولوا ما وزنه ١٢٣ مليـــونا و٤٥٦٧٨٩ بوصة مكعبة من الماء الى جالونات .. فلم يستطع أحد حـــل المسألة بدون الاســـتعانة بالكتب والورق والاقـــلام ... أما اذا كان الحساب بالسنتيمترات المكعبة ، فان كل ماعليك أن تفعله ، هو ان تنقـــل العلامة العشرية ثلاث خانات الى اليسار فيكون لديك الحل المطلوب فى ثوان !

وتحمس أصدقاء القدم والرطل فى دحض هذا الاتهام ، فهاجم « فردريك هالسى » رئيس تحرير مجلة «أمريكان ماشينسيت » النظام المترى الفرنسى وقال انه «بدعة فرنســية» وذكر أن فرنسا لم تســـتطع بعد مائة عام من استخدامه القضـــاء على الوحـــدات القديمة للمقاييس .

وهذا فى الواقع صحيح الى حد ما، فقد ظهـــر من تقرير أخير أن بعض المزارعين الفرنســـيين لا يزالون يستخدمون مقياس « الجورنال » ، وهو عبارة عن المســافة التى يمكن للانســان زراعتهــا فى يوم واحـد ، ومقيــاس « الآربنت » ويبلغ فـدانا تقريبا ، ومقياس «البيبة» وهوالمسافة التىيستطيع أن يسيرهاالانسان وهو يدخن غليونا واحدا ••• ولكن هذه المصطلحات فى طريقها الى الاختفـــاء تدريجا •

وعلى الرغم من الارتبـــاك الذى يأسف له الجميع ويكلفناالكثير ، فان اغلب الذين حضروا اجتماع الجمعية الامريكية للتقدم العلمىكانوا يرون أن هناك احتمـــالا ضئيلا فى أن تأخـذ الولايات المتحـــدة بالنظام المترى فى المستقبل القريب ، اذ أنالتحول على نطاق واسع للنظام الصـناعى الكبير القائم الآن سيكونعقبة باهظةالنفقات ممزقة للاوصال •

وقد استفتى «روى تراو بريدج» مدير قسمالمقاييس الهندسية بشركة جنرال موتورز مهنـــدس الشركة ورجالها الفنيين فىهذا الامر ، فوجد أن غالبيتهم ترتعش لمجـرد التفكير فى تغيير المواصـــفات والمقـــاييس والرسومات والعـــدد وأجزاء الآلات وتحويلها الى النظام المترى ••

ولكنبعض مهندسى الشركة لايرون هذا الرأى ، اذ يقول احدهم ان النمو العظيم للدول الشرقيـــة ، مع تقدمها الكبير فىميادين العددوالآلات والمهمات وأسواق المواد الاولية ، قد يجعـل الدول الناطقة بالانجليزية بمقاييسها الحقيقيـــة فى وضع غير ملائم ، بينما البساطة التى تصاحب النظام المترى توفـر الوقت وتقضى على الاخـطاء وتسهل التفاهم •

ولن يمضىوقت طويل ، حتىتباع كل العقاقير الامريكيـــة بالوحـــدات المترية • ففىعام ١٩٥٧ أبدلتشركة «ايلى ليلى» للادوية شعارها القديم الى « جرام من الوقاية أفضـــل من كيلو جرام من العلاج » وبهذا اعلنت عن تحولها الكامل الى النظام المترى، وكانت الشركة قد ظلت لمدة ٨٠ عاما تواجه العـــراقيـــل التى يثـــيرها استخدام الموازين والمقاييس ، فضلا عن النفقات الكبيرة ، وقد اســتغرق تحول شركة ليـلى الى النظام المترى أربع سـنوات ، كما تطلب مراجعة ٢٥٠٠ من مختـــلف التركيبــات الصناعية وتنظيم دراســات لتدريب الموظفين على النظام الجديد •• ومنذ

بضع سنوات ، استخدمت شركة أخرى لانتاج الادوية – هي معامل « بريستول » – المقاييس المترية فى المواد الجافة ، وعندما سئلت مؤسسات صناعة العقاقير الطبية عن رأيها ، ايدت أربعة اخماسها هذا التحول .. !

ان الارتباك فى الوحدات يضيع كثيرا من الوقت فى علوم الفضاء الجديدة والطاقة الذرية ، وقد توقفت مناقشة دارت أخيرا حول آثار البقع الشمسية على المواصلات اللاسلكية لان أحد المهندسين استخدم قاعدة مترية بينما استخدم آخر قاعدة انجليزية .. وحاول علماء الرياضيات أن يحلوا المشكلة ، ولكن تبين فى اليوم التالى انهم ارتكبوا خطأ كبيرا .. وفى العام الماضى زاد مهندس شاب حساب قدرة مصنع للطاقة الذرية عدة أضعاف بسبب غلطته فى تحويل الكيلو جرامات الى أرطال – ولحسن الحظ أدرك غلطته قبل فوات الاوان ..

ويحتمل أن تنتشر المقاييس المترية فى بريطانيا أسرع منها فى الولايات المتحدة نظرا لان بريطانيا تعيش الى جوار القارة المترية وتعتمد عليها كثيرا فى صادراتها ، وقد ظهر كثيرون من العلماء المدربين على النظام المترى فى الصناعة البريطانية .

ومهما يكن من أمر ، فسوف تبقى المساطر التى تقيس بالقدم ، والياردات الخشبية فترة طويلة ؛ اذ لابد من التفكير فى السجلات المطبوعه الخاصة بالشعوب الناطقة بالانجليزية ، فهناك ملايين من حجج الاراضى والوثائق القانونية وخرائط المساحه مسجلة كلها بالقدم والياردة والميل والفدان ، ومع أن ايطاليا اخذت بالنظام المترى منذ ٧٠ سنة ، فلا تزال الحجج وخرائط المساحة القديمة تعاد كتابتها للآن .. ! وبرغم كل ذلك ، فان كل الدلائل تشير الى ان موجة المد المترى العظيم ترتفع من حولنا بعناد ، ولا شك أننا جميعا سوف نندفع الى عصر العقل المترى ان عاجلا أو آجلا

(بقلم : هارلند مانشستر)

شيء ضروري

كان النجار يقوم باعداد درجات السلم فى المنزل الجديد عندما قالت له الزوجة :

– والآن لاتنسي .. انني اريد درجتين أو ثلاثا تحدث صوتا عاليا عندما يعود زوجي فى الليل !

صبى فى الثانية عشرة يعلق بحكمة على عالم لم تقع عليه عيناه ..

من الظلام نور

بقلم هاوارد راسك (*)

طالما تأتى العظات البالغات من مصادر غير عادية وفى مناسبات خاصة وللقارىء أن يمعن النظر فى هذه المقتطفات المستقاة من النص الحرفى لما جرى من مناقشات علاجية مع صبى فى الثانية عشرة ولد أعمى ليتحقق من صحة ذلك . قيل عن هذا الصبى الضرير أنه بعيد عن ملمس الحقيقة ولذلك أقصى عن المدرسة ولم يسمح له بالاستمرار فى تلقى العلم فيها . ولم يكن المريض الصغير يعرف أن هذا التقرير ، يؤخذ منه ، ولهذا كانت عباراته مطلقة مرسلة على سجيتها بروح براقة تكافح لتعرف أين هى . والى القارىء بعض مايتساءل عنه الصبى (بوب) وما يعتقده بنفس عباراته وألفاظه :

هناك أشياء كثيرة فى هذا العالم يستطيع الناس جميعا أن يبلغوها ، ويلمسوها ، ويأخذوا منها جزءا لانفسهم ثم يوزعوها فيما حولهم على كل انسان . ليست هذه هى النقود ، لان النقود لاتكون صالحة الا فيما تستطيع القيام به، فهى صالحة فقط اذا استخدمت فى العون ، أما أعمال التعاطف والتصرف النزيه الخالى من الغش فيستطيع الناس أن يبلغوها ويوزعوها حولهم على الآخرين .

لقد استمعت فى المذياع الى كل تلك الاحاديث عن التكامل المطلوب فى المدارس ، ويبدو أن هناك ضجة كبيرة بسبب اختلاف الاطفال بعضهم عن البعض الآخر . ويقولون أن موضوع الاختلاف هو اللون ، وانى لاقر بأننى موفق اذ لا أستطيع تمييز اختلافات

(*) انشا دكتور هاوراد راسك ، كطبيب ضابط بسلاح الطيران الأمريكي برامج للتاهيل بلغت من النجاح حدا جعلها تنتشر فى ٢٥٣ مستشفى و ١٢ مركزا من مراكز التاهيل . وكان عقب الحرب رائدا لاول معهد فى العالم للطب الطبيعي والتاهيل بجامعة نيويورك بمركز (بلفى) الطبى ، وتستخدم طرقه العلاجية اليوم على نطاق واسع فى ٣٩ دولة عالمية

الالوان لانني أحس أن هذه الكراهية التي يضمرها هؤلاء الناس في قلوبهم من شأنها أن تطرد عنهم كل فرصة للنمو في الفهم والحكمة •

وذات يوم قال بوب : لاحظت في أحد الايام حين أصابني ألم باحدى أذني ، وكانت ممتلئة بالقطن ، أنني كنت أميل دائما الى أحد الجانبين ثم اصطدم بالجدار ، ولم أكن أعرف من قبل أنني أعتمد في حفظ اتزاني لاتخاذ طريقي على انصاتي لصوت خطواتي وارتداده . وفي مرة أخرى فيما كنت سائرا صوب أسفل البهو اجتزت بابا كانت تنبعث من داخله ضجة مزعجة جعلتني أفقد طريقي ، فقد اعتراني شعور ذهني بالضياع وعدم الاستقرار ، وكنت أخشى الاصطدام بأي شيء ، ولم أكن أعرف البتة ما اذا كنت متجها نحو أشياء تعينني على التعرف على طريقي أو في اتجاه المتاعب ، فلم أكن لاتحقق من أن هذا الشيء هو الذي أريده أو أنه مجرد شيء في الطريق ، ولذلك لم أشأ أن أركله بقدمي أو أنحيه جانبا بيدي ، وعجزت عن تقرير ماينبغي القيام به قبل أوانه خوف الوقوع في خطأ فاحش يؤدي الى تحطيم شيء من الاشياء ذات العون الذي لايقدر بثمن بالنسبة لي ، وذلك في لحظة جهل لا أعطيه أو أعطي نفسي فيها فرصة للمعرفة • ان هذا الموقف يشبه التعصب •

وفي نقاش آخر تحدث أيضا عن مشكلات حفظ اتزانه وهو يأخذ طريقه فقال : أخذت طريقي مرة صوب نهاية الممشى المؤدي الى الاحراش المجاورة للمدرسة • وعلى حين غرة اندفع بجواري كلب وصبي آخر فأجفلت من موضعي وقفزت الى الخلف وسقطت وسط بعض الشجيرات ، وحينما تخلصت منها ونهضت لم أستطع الاهتداء الى الممشى كما لم أستطع معرفة أي اتجاه أسلك اذ لم أسمع صوتا يهديني • وقد رحت أنادي وأصيح ولا من مجيب وانما اكتنفني السكون والاضطراب ، وبعد كثير من المحاولات والسقطات والكدمات وسط الشجيرات ، سمعت رنين أجراس كنيسة توجد في شمال المدرسة ، واذ ذاك عرفت أين كنت وعدت الى البيت سليما ، بيد أن هذا الشعور الرهيب بعدم معرفة أين أوجد وفي أي اتجاه أدور وأي طريق أسلك ، كان شعورا مرعبا مهولا ، وعلى حين غرة رحت أفكر في «روي كامبانيلا » لاعب البيسبول العظيم ، الذي أصيب في حادث بشع من حوادث السيارات ، واذا به يجد نفسه فجأة

مشلولا ، وكان لا بد لحيـاته أن تتغير فجأة ، وهنا تساءلت : ألا أفضل أن أكون أعمى كمـا أنا ، من أن أكون مشلولا مثل كامبانيلا ؟ ورحت أفكر فيما انتابنى من خوف وهلع حين سقطت فى الشجيرات وشعرت بالضياع اذ لم أستطع أن أخمن أين كنت ، فرحت اقول أنه ليس هناك ماهو أسوأ من العمى ، ولكنى عدت الى التفكير فى كامبانيلا من جديد . كان لاعبا عظيما للكرة ولكن هذا كان فيما مضى ، ترى فيم يفكر الآن ؟ لعله يتسـاءل ماذا يفعل وأى طريق يتصل، وهنا قررت أن أسوأ مايمكن حدوثه للانسان ليس العمى ولا الشلل وانمـا هو الشعور بافتقاد التوجيه فى الحياة والشعور بالضياع وعدم وجود مكان تلجأ اليه

وذات يوم تحـدث بوب عن عماه فقـال أ طالمـا تساءلت : ماذا تشبه الرؤية ؟ اننى لم أر النور فى حياتى ، ولكن اذا كانت الظلمـة تكتنفنى كل الوقت ، فلا بد أن أتعلم كيف أعرف هذه الظلمة ، وأعتقد أننى أعرفها فعلا معرفة جيـدة : أحيـانا كصديق ، وأحيانا كعـدو ، ولـكنى فى الحالة الثانية لا ألقى اللوم على الظلمة .

واذا أتيح للرغبات أن تتحقق فاننى سأرغب فى الرؤية ، ولكن اذا لم تكن لى غير رغبة واحدة يمكن تحقيقها فاننى لن أطلب الرؤية ، وانما سـأطلب ان يفهم كل انسان أخاه وأن يصل الى الاحساس بمشاعره الداخلية العميقة

عائلة واحدة !

فى احد فنادق انجلترا وضعت اللافتة التالية:

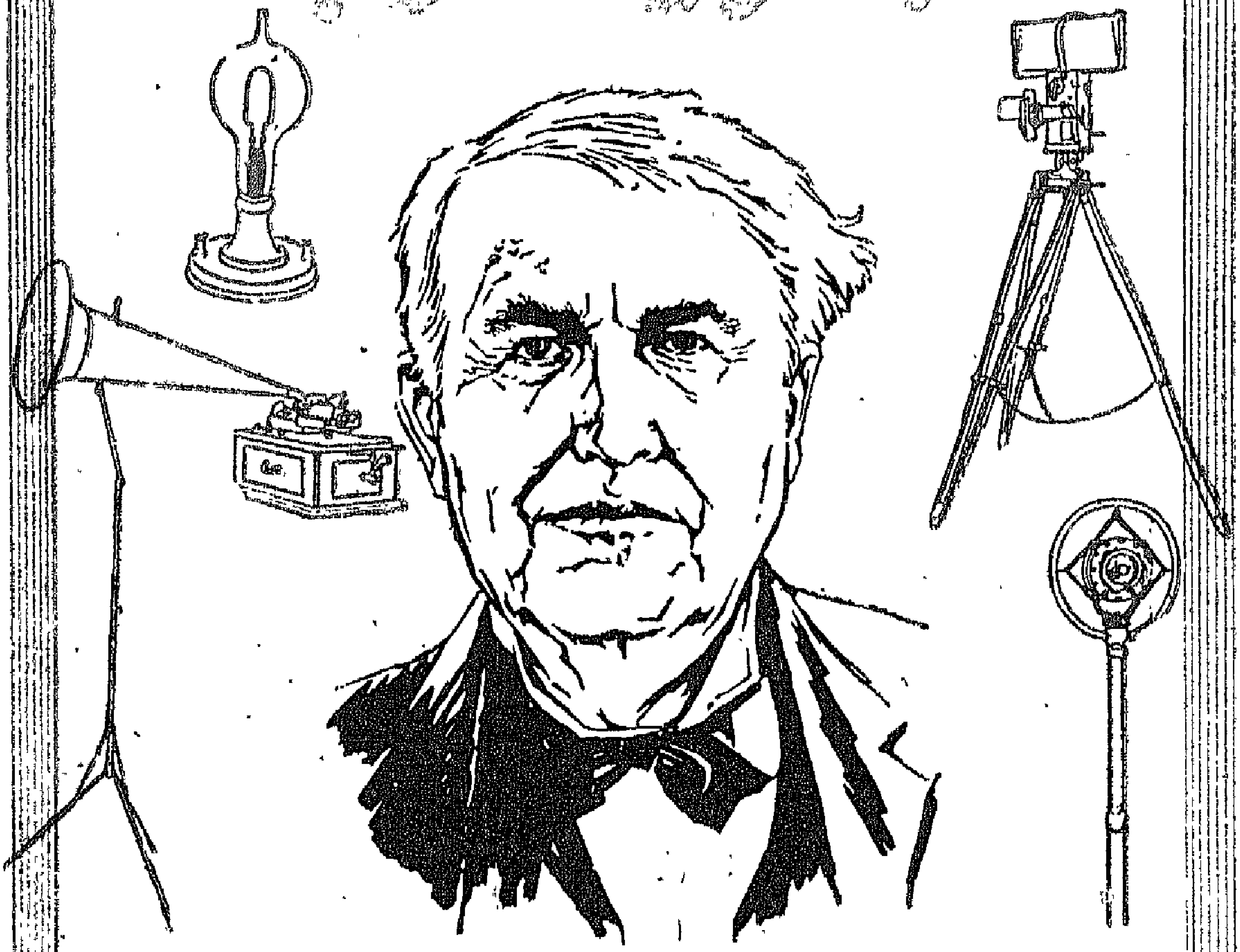
ــ لاتنتظر حتى تقدم الى زملائك النزلاء .. اننا جميعـا أسرة واحدة كبيرة .. لاتترك اشياء ذات قيمة فى غرفة نومك !

مستحيل !

نشرت صحيفـة « واين كاونتى ميل » التى تصدر باونتاريو نبأ تقول فيه :

« سوف تطلق فرقة متطوعى المطافىء صفارة الانذار قبل بدء اى حريق بخمس عشرة دقيقة ،

عبقرية متوهجة



عن كتاب **Incandescent Genius**

بقلم س . ب . وال

منذ أكثر من ٥٨ عاما ذاعت شهرة توماس الفا اديسون فى كل أنحاء العالم باعتباره ألمع مخترع أمريكى ، ولكن اديسون كان أكثر من ذلك بكثير .. ان القليلين هم الذين يدركون انه كان من أعجب المخلوقات البشرية التى أنتجتها امريكا ، وان حياته كانت أعظم روعة من أى اختراع من اختراعاته الرائعة ..

وقد جمع المؤلف مواد هذا الكتاب الذى يفتن الالباب من أسرة اديسون وزملائه الذين ما زالوا على قيد الحياة وغيرهم من المصادر

عبقرية متوهجة

مات منذ أكثر من ٢٨ عاما ... ومع ذلك فهو جزء من حياتنا بأكثر من ألف طريقة ، فكلمنا جلسنا نرقب التليفزيون أو نستمع الى الراديو أو أرسلنا برقية أو أعملنا أصابعنا فوق الآلة الكاتبة .. وكلما تحدثنا في التليفون أو ذهبنا الى السينما أو أدرنا اسطوانة فوق الحاكي ، أو أضأنا مصباحا كهربائيا .. كلما فعلنا شيئا من ذلك، فنحن مدينون لهذا العبقري!

اسمه : توماس ألفا اديسون .. وحتى في عصر العمالقة ، يعتبر اديسون شخصية اسطورية ضخمة !

ولد توماس اديسون في مدينة (ميلان) بولاية أوهايو عام ١٨٤٧ ، فكان الطفل السادس لصمويل اديسون صاحب أحد مصانع تقطيع الاخشاب ، ومنذ اللحظة التي بدأ يحبو فيها توماس ، أظهر أنه كان طفلا غير عادي .. حدث في احدى أمسيات الربيع عندما كان في الخامسة أن عثر عليه أبوه في حظيرة أحد الجيران وقد جلس القرفصاء فوق عش يحوي بيض البط ، وكان قد أمضى هناك عشر ساعات في صبر بالغ حتى ازرق جسمه من البرد ، ومع ذلك فقد احتج بشدة عندما عاد به أبوه الى الدار ، وهو يؤكد أن في استطاعته أن يفقس البيض بنفسه !

وعند مشرق شمس اليوم التالي ، عاد مرة أخرى الى العش، فكشف في هذه التجربة الاولى عن عناد وتشبث برأيه ظلا طابع حياته كلها ..

وعندما بلغ السابعة من عمره ، انتقلت الاسرة الى (بورت هاردن) بولاية ميتشجان ، حيث بدأ اديسون أقصر فترة في التعليم الرسمي في التاريخ ، فبعد شهرين ، قال مدرسه لأمه :

ــ يؤسفني أن أخبرك أن ابنك متأخر تماما .. انه لا يريد أن يتعلم

وعندئذ انفجرت أمه نانسي أديسون قائلة :

ــ كلام فارغ .. ان توم ولد ذكي وسأعلمه بنفسي ..

وكانت نانسي سيدة غير عادية ، ولهذا تلقى ابنها تعليما غير عادي ، فبعد أن علمته القراءة والكتابة ، تركته يتابع كل مايثير اهتمامه .. وقبل أن يبلغ العاشرة ، كان توماس اديسون

يقرأ كتاب جيبون الشهير « انحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » ، و« قاموس العلوم » كما قرأ كتبا عن الفلسفة الطبيعية وعجائب الدنيا .

وشجعت هذه الكتب العقل الصغير على التجربة ، وراح قبو منزل الاسرة الريفية يمتلىء تدريجيا بمئات من القنانى والقدور .. وخلب لب اديسون الصغير بصفة خاصة وصف قرأه عن اختراع حديث لصمويل مورس ، فعكف على صناعة بطاريات سائلة ، وعمل خطوط تلغرافية ، ورسم الآلات والتدرب على طريقة مورس التلغرافية ..

وما كاد اديسون يبلغ الثانية عشرة حتى قرر أن يعمل من أجل الاستقلال المالى ، فقد كان معمله فى حاجة الى مواد غالية ، كما كان يشترى كتب العلوم الجديدة بمجرد ظهورها .. فاستطاع اقناع سكك حديد (جراند ترانك) بمنحه امتياز بيع الصحف والحلوى فى قطارها اليومى بين « بورت هاردن » و « ديترويت » .. وفى المدينة الاخيرة كان يمضى أوقات فراغه فى غرف المطالعة بجمعية الشبان المسيحيين . كان قد تعلم كيف يقرأ بسرعة ، وأن يلتهم عدة مجلدات فى أمسية واحدة ، محتفظا بأهم وقائعها فى ذاكرة جبارة كأنها آلة تصوير سريعة .. وقد بدأ القراءة بالكتب التى تبدأ عناوينها بحرف (ا) وقرر أن يطالع كل كتاب تضمه المكتبة التى تحوى ١٦ ألف مجلد ..

ونجح اديسون فى عمله بالسكك الحديدية .. وفى خلال ثلاث سنوات توسع فى عمله فاستأجر غلمانا لبيع الصحف فى قطارات أخرى ، وأنشأ تجارة للفاكهة والخضر الطازجة ، كما أصبح له عشرات من الاصدقاء بين عمال التلغراف ورجال محطات السكك الحديدية على امتداد الطريق بين بورت هاردن وديترويت الذى يبلغ طوله ١٠١ كيلو متر ، فكان يبيعهم الزبد الطازج والخضر بثمنها ، كما كان يعطيهم الحلوى لاطفالهم ، ويمنحهم الصحف والمجلات التى تتبقى بعد التوزيع .. وقد ساعدوه كثيرا مقابل ذلك ..

كانت الحرب الاهلية الامريكية فى أوجها . وكان اديسون يبيع كثيرا من الصحف فى ديترويت فى أيام المعارك الكبرى ، وفى أحد أيام ابريل ١٨٦٢ نشرت صحيفة (فرى بريس) وصفا لمعركة كبرى تدور فى « شيلوه » وعندئذ هرع اديسون الى مكتب التلغراف واقنع الموظف بارسال العناوين التى تحملها الصحيفة الى المحطات فقد كان يدرك أن أصدقاءه من

مستخدمى المحطات سوف يبرزون هذه العناوين فوق لوحات النشرات الخاصة بهم .. ثم طلب من ادارة توزيع صحيفة (فرى بريس) ألف نسخة ولم يصدق الموظف المسئول ماسمعه فقال مرددا: ألف نسخة !

وعندما أبلغه البائع الصغير أنه سيأخذ هذه النسخ بالاجل ، هز رأسه أسفا ، وذهب معه الى مدير التوزيع، الذى صحبه بدوره الى رئيس التحرير

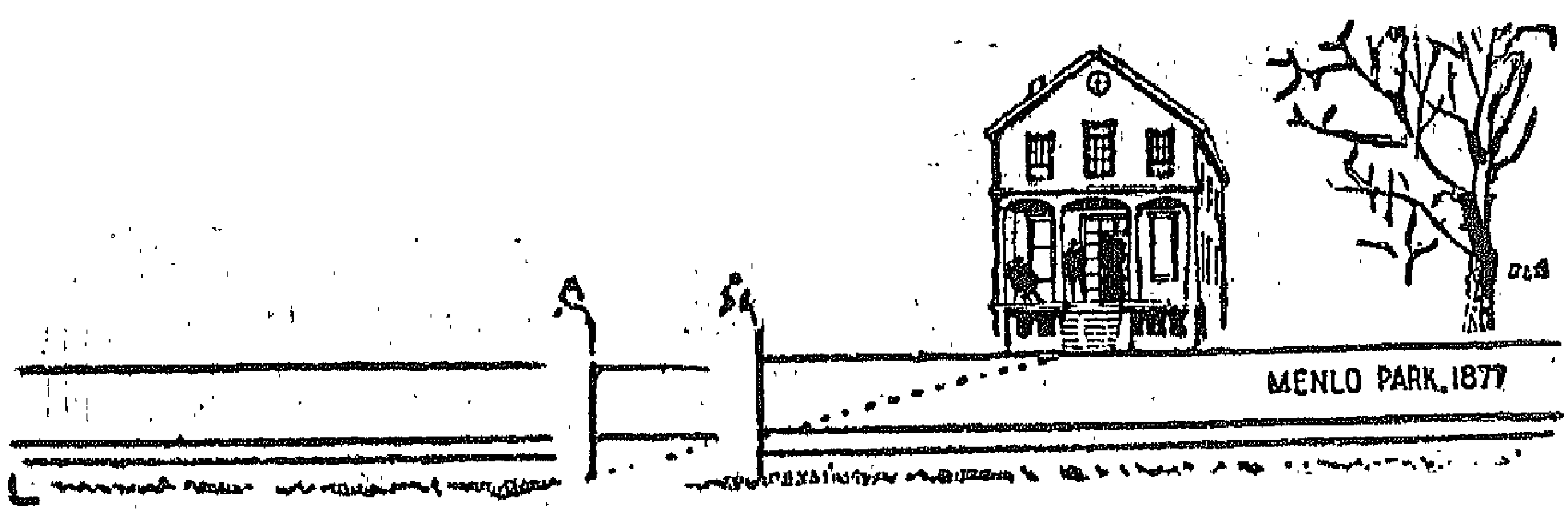
وأعجب رئيس التحرير بابتكار الفتى الصغير ، فأمر باعطائه كل مايريد من صحف ..

وانطلق اديسون بالالف نسخة .. وعند المحطة الاولى وجد فى انتظاره جمهورا كبيرا ابتاع ٤٠ نسخة ، وكان معدل توزيعه فيها لايزيد على نسختين وفى المحطة التالية رفع سعر النسخة من خمسة الى عشرة سنتات ، فاختطف الناس ١٥٠ نسخة .. ثم رفع السعر الى ٢٥ سنتا فباع الالف نسخة كلها قبل أن يصل الى بورت هاردن !

وبأرباحه من هذه العملية الناجحة، ابتاع اديسون مطبعة صحفية قديمة ، وضعها فى عربة نقل الاثاث بالقطار ، وراح يطبع عليها صحيفة صغيرة الحجم اطلق عليها اسم « ويكلى هيرالد » وفى هذه الصحيفة التى وصفتها صحيفة «التايمز» الانجليزية بأنها أول صحيفة فى العالم تصدر فى قطار متحرك ، كان اديسون ينشر الانباء المحلية الخاصة بالمحطات التى تقع على طول الطريق ، من زواج الى ولادة ووفيات وحوادث ومشاجرات .

وباعت صحيفته كثيرا ، حتى أنه بدأ يقبل بعض الاعلانات فيها ، ولكنه تمادى فى نشر بعض الفضائح ، والشائعات الخاصة ببعض أفراد المجتمع ، مما أحنق البعض عليه ، وأدى الى أن ألقى به أحد الناس فى نهر سانت كلير بملابسه .. وعندئذ قرر اديسون أن يهجر النشر والصحافة

ولم يكتف اديسون بصحافة القطار بل أقام أيضا معملا كيميائيا فى القطار



كان يقوم فيه بتجارب عما يقرأه فى كتب العلوم ، وحدث فى أحد الايام أن سقطت قنينـــة تحوى مادة سريعة الالتهاب أثناء سـير القطار فى منطقة وعرة ، فأحرقت الصحف وغيرها من المواد القابلة للاشـــتعال .. وانتهى الحادث بانزاله هو وأدواته عند أول تقـــاطع للطرق .. وكانت تلك هى نهاية عمله فى سـكك حديد « جراند ترانك »

***

كانت تلك أيضا بداية حياة جديدة له .. فقد حـدث وهو يعمل فى بيع الصحف أن غامر اديســـون بحياته لانقاذ طفل فى الثالثـة كاد يدهســه قطـار قرب محطة « مونت كليمنس » وكان والد الطفل هو عامل التلغراف بالمحطة ، فتطوع لتعليم اديسون فنون التلغراف مقابل هذا الجميل .

وأخذ الفتى الصغير يتـــدرب على التلغراف ١٨ ساعة يوميا !

كانت كل النسـخ تكتب يومئـذ باليد ، فبدأ اديســـون تجاربه حتى استطاع أن يبتكر آلة للكتابة بحروف بارزة من الصـــلب تشـــبه حروف الصحف ، وقد استطاع بفضل تدريبه المستمر أن تصل سرعته فى ارسال البرقيات الى ٥٥ كلمة فى الدقيقة وهى أسرع مما يستطيع ان يرسله اى عامل آخر ...

وعمل اديسون كموظف للتلغراف ولكنه كان كثير التجوال ، وكان يواصل تجاربه الكيميائية والكهربائية فى كل مكان ينتقل اليــه ، حيث يقرأ طوال الليل ، ولا يكاد ينـــام الا اذا غلبه التعب والارهاق .

***

وفى سترانفورد بأونتـاريو ، وجد عملا ليليا يتطلب منه أن يرسل أشارة الى المكتب الرئيسى كل سـاعة ، ولما كان هـذا العمل يعرقل حاجته الماسة لبعض غفوات قصـــيرة ، فقد ابتكر اديسون آلة جديدة تدل على عبقريته، عبارة عن عجلة صـــغيرة ذات أطراف مشرشرة ، تتصـــل بســـاعة متصلة بدورها بدائرة تلغرافيـة .. وتدور العجلة مرة كل ساعة ، فترسل الاشارة المطلوبة .. ونجحت الطريقة فترة من الزمن ، ثم حـدث فى منتصف احدى الليالى ان كان اديســون نائما عندما حاول رئيسه فى تورنتو الاتصـــال به بعد وصول اشارته بفترة وجيزة .. وكانت تلك نهاية أيامه فى ذلك العمل !

لم يكن العمل فى تلك الايام مشكلة بالنسبة لعـــامل تلغراف ماهر مثله ، وسرعان مابلغ أجره الشـــهرى ١٢٥

دولارا ، وقد زادت براعته في العمل بسبب اصابته بالصمم قبل بلوغه الثامنة عشرة عندما جذبه أحد عمال القطار من أذنيه ليساعده على الصعود الى القطار بعد تحركه ، فتلفت أعصاب السمع لديه تلفا لا سبيل الى اصلاحه

***

كان يحمل فى جيبه دائما دفترا صغيرا يكتب فيه مذكرات عن تجاربه ويخطط رسوما عن أفكاره •• وكان يرتدى أحذية قديمة بالية ، وملابس رثة ملوثة بالحبر •• وفى أشد فصول الشتاء برودة كان يرفض أن يشترى لنفسه معطفا مفضلا انفاق كل ماله على شراء الكتب العلمية وأجهزة التجارب •

وكان بين المشروعات التى دونها فى مفكرته ، مشروع ارسال رسالتين برقيتين فى اتجاهين متضادين على سلك واحد فى نفس الوقت •• وبينما كان يعمل لحساب شركة (ويسترن يونيون) بممفيس ، حاول أن يشرح نظريته لرئيسه ويدعى جنرال كولمان ، ولكنه استاء من ذلك وزمجر فى وجهه قائلا:

ـ ان أى مجنون يعرف أن السلك لا يستطيع أن يعمل فى طريقين متضادين فى وقت واحد ••

وطرد اديسون من عمله لانه شخص لا يقدر المسئولية !

وفى حانوت لبيع الكتب فى بوسطون وجد اديسون أول مجموعة كاملة من مؤلفات العالم الانجليزى « مايكل فاراداى » •• وفى تلك الليلة لم يغمض له جفن •• وعندما بزغ نور الصباح كان لايزال يقرأ كتب فاراداى !

وسأله زميله الذى يشاركه فى غرفته

ـ ألا تتناول الافطار ؟

فنظر اليه اديسون ، وقال بايجاز:

ـ ليس الآن •• ان أمامى عملا كثيرا والحياة قصيرة !

كان يقضى لياليه يعمل فى ارسال البرقيات الصحفية ، ويمضى بقية وقته فى ورشة صغيرة للآلات ببوسطن، ينفذ تجاربه التى بدأت تملأ كراسات لا حصر لها ، وقد بلغت عند وفاته اكثر من ٢٥٠٠ كراسة ••

وسجل اديسون أول اختراعاته وهو فى الحادية والعشرين ، وهو جهاز عرف باسم « مسجل الأصوات الكهربائى » ويتيح لكل نائب أن يسجل صوته فى الاقتراع بالضغط على زر صغير مما يوفر الوقت الذى يضيع فى المناداة على الاسماء ، ولكن اللجنة التى عرض عليها فى الكونجرس هونت من شأنه لانه يحول دون المناورات البرلمانية ••

وفي نفس العام ، نجح اديسون في اختراع طريقة ارسال برقيتين في وقت واحد على سلك واحد ، ولكنه لم يسجل اختراعه في الوقت المناسب ، وسبقه مخترع آخر الى تسجيل اختراع مماثل ، فكانت تلك جرعة مريرة لاديسون الذي قرر أن يغادر بوسطن الى نيويورك .

***

وصل اديسون الى نيويورك وهو لا يملك مليما واحدا ، بعد أن اقترض أجرة سفره ، وساعده الحظ بعد وصوله بأيام على اصلاح جهاز الارسال ببورصة الذهب بعد أن عجز كل الفنيين عن ذلك ، فتعاقدوا معه فورا للعمل كملاحظ للآلات بمرتب قدره ٢٠٠ دولار في الشهر ، ولكنه كعادته لم يكن راضيا تماما عن العمل كأجير مهما بلغ راتبه ، وسرعان ما استأجر مع اثنين من أصدقائه ورشة صغيرة في «جيرسي سيتي» خصوصا لصناعة آلات التلغراف وصيانتها ..

واهتم الجنرال مارشال ليفرتس مدير شركة « جولدن آندستوك » بأعمال اديسون لتحسين الآلات البرقية ، فدعاه للعمل في مصنع الشركة بنيو آرك على أن يحاول تحسين وتبسيط الاجهزة المستخدمة لنقل البرقيات الى البورصات .. وفي خلال شهور قلائل تمكن المخترع الصغير من اختراع المبرقات الكاتبة التي لاتزال مستخدمة حتى الآن ، وقد نال مقابل هذا الاختراع ٤٠ ألف دولار .. وفي اليوم التالي فتح لنفسه أول حساب في البنوك ..

وفي خلال الاشهر الاولى من عام ١٨٧٠ بدأ اديسون عمله لحسابه الخاص بفتح ورشة صناعية خاصة بنيو آرك استخدم فيها ١٨ رجلا ، وخصصها في مبدأ الامر لصنع أجهزة تلقي الرسائل البرقية في البورصات وتحسينها واصلاحها ، وسرعان ماتلقى طلبات لصناعة عدد من المبرقات الكاتبة التي ابتكرها وأسماها «يونيفرسال برينتر» قيمتها ٣٠ ألف دولار ، فاستخدم مجموعة من العمال المتخصصين الذين بقي بعضهم يعمل معه طوال حياته .

***

وبرغم أن أديسون كان يومئذ في الثالثة والعشرين فقط ، فقد اشتهر بين مستخدميه وعماله باسم « الرجل العجوز » فقد كان فيه نضوج عجيب وكان جسمه متين البنيان ، أزرق العينين ، حاد النظرات ، له حاجبان كثيفان وجبهة عريضة بصورة غير عادية وكان يتنقل في أرجاء الورشة بثياب

تغمرها التجاعيد ويلطخهـا الشحم ، وقد بدا أقرب الى المتشرد منه الى رجل الصناعة الطموح .

وكان اديسون رب عمل مثاليا ، فقد كان يدفع أعلى الاجور ، ولكنه يتطلب ممن يعمل معه أن يكرس نفسه لعمله ، ويحتقر الذين يرقبون الساعة كل لحظة ، حتى أنه وضع فى أنحاء مصنعه الصغير ست ساعات كل منها يشير الى وقت مختلف ..

وحتى فى تلك الايام الاولى ، كان اديسون مشغولا بالتفكير فى أكثر من ٤٥ اختراعا ، ومع أن مورس هو الذى اخترع التلغراف ، فلا شك فى أن اديسون قد أحدث فيه انقلابا تاما ، فلم يكتف باختراع طريقة ارسال برقيتين فى اتجاهين متضادين فى وقت واحد على سلك واحد ، وارسال برقيتين فى اتجاه واحد ، بل انه أنقذ حياة شركة « ويسترن يونيون » باختراعه طريقة للارسال لم تعرف من قبل بدلا من طريقة المغناطيس الكهربائى التى سجلها (جاى جولد) الذى كان يتقاضى مبلغا ضخما مقابل حق استخدامها اذ اخترع اديسون طريقة أخرى أسماها (موتوجراف) تستخدم محركا كهربائيا صغيرا ونال مقابل ذلك مائة ألف دولار .

***

وفى عيد الميلاد عام ١٨٧١ تزوج اديسون من فتاة حلوة فى الثامنة عشرة تدعى « مارى ستيلول » كانت تعمل مدرسة بمدرسة الاحد بنيو آرك ، وبعد عقد القران بساعات استأذن اديسون من المدعوين الى حفل الزفاف بضع دقائق ، وانطلق الى ورشته .. وحوالى منتصف الليل ، وجده صديقه الذى قام بدور الاشبين فى الزفاف ، غارقا فى تجاربه فطلب منه أن يعود للبيت .. فقال أديسون :

ـ لدى عمل كثير يجب أن أقوم به

ـ ولكنك تزوجت اليوم فقط .. ومارى فى انتظارك للسفر الى بوسطن لقضاء شهر العسل ..

وهنا فقط تذكر اديسون أنه تزوج فعلا فى ذلك اليوم !

وبرغم هذه البداية التى لاتشجع، فقد كان الزواج سعيدا مثمرا ..

***

شعر اديسون أن أجور المبانى مرتفعة جدا فى نيو آرك ، فاستأجر فى عام ١٨٧٦ أرضا فى (منلو بارك) بنيوجرسى لانشاء معمل جديد على بعد ٤٠ كيلو مترا من نيويورك وسرعان ما أصبح لهذا المعمل شهرة عالمية ، وقد وضع اديسون تصميم كل شىء فى هذا المعمل بنفسه .

وفي العام الذي بنى فيه المعمل ، ألحت عليه شركة (ويسترن يونيون) أن يعمل لتحسين التليفون الذي كان الكسندر جراهام بل قد سجل اختراعه حديثا •• وبعد عامين من تجارب معقدة مستمرة ، استطاع اديسون تحسين جهاز الارسال التليفوني فزادت المسافات التي يمكن استخدامه فيها ، ووضح صوته وارتفع أضعاف ما كان عليه تليفون بل ، وقد اشتركت شركة (ويسترن يونيون) حقوق هذا الاختراع على الفور بمائة ألف دولار

وكتب أحد المراقبين يومئذ يقول : « قد يكون (بل) هو أول من اخترع التليفون حقا ، ولكن اديسون هو الذي جعل من المستطاع سماع شيء فيه »

ولكن اختراع الحاكي «الفونوغراف» هو الذي أبرز عبقرية اديسون ونقش اسمه في عقول الجمهور الذي آمن بعبقريته •• ويعود الفضل في اختراع أول آلة ناطقة في العالم الى قوة الملاحظة ودقة الاستنتاج لدى اديسون أكثر مما يرجع الى التجارب العديدة التي أجراها فقد كان اديسون يقوم في أحد أيام الصيف بلحام جهاز التلغراف الآلي المخصص لتسجيل الرسائل البرقية على ورق خاص عولج بطريقة كيميائية ، وكان لهذا الجهاز سن معدنية تمر فوق سلسلة من الحزات فوق قرص من الورق أثناء دورانه ، ووضع اديسون القرص لادارته بسرعة عالية وعندئذ لاحظ صوتا يتردد ، وقد بدا أنه يرتفع وينخفض وفقا للحزات العميقة في القرص •• ووضع اديسون لوحة رقيقة صغيرة ثبت فيها دبوسا بدلا من السن المعدنية فزاد حجم الصوت الغريب ••

وعند منتصف الليل ، ذهب الى الى مكتبه وبدأ يخطط رسما كروكيا لاسطوانة معدنية ذات دوائر عميقة حلزونية مركبة على حامل طويل بطريقة تجعل في الامكان ادارتها بوساطة ذراع خاصة فوق صندوق خشبي لجهاز الارسال التليفوني • وفي الصباح استدعى جون كروزى العامل السويسري الماهر الذي يعمل معه ، وطلب منه أن يحول الرسم الى حقيقة ، فقام بذلك دون أن يعرف سر هذه الآلة الغريبة التي رسمها اديسون •• وأخيرا انتهى من اعدادها وذهب بها الى اديسون وطلب منه أن يذكر له الغرض الذي يريده منها ، فقال المخترع :

ـ هذه الآلة يجب أن تنطق !

وذهل كروزى ، بينما توقفت البسمة على شفاه بقية العمال الذين

تجمعوا حولهما ، وراح كل منهم يهز رأسه في دهشة ، وظن بعضهم أن اديسون أصيب بانهيار عقلي بسبب الارهاق في العمل •

وبدا الاشفاق على الوجوه وهي ترقب اديسون وهو يصنع لوحا رقيقا من الصفيح • وعند أول دورة للذراع مزقت الابرة الصفيحة بصوت حطم أعصاب المستمعين ، ولكن نظرة التصميم التي بدت على وجه اديسون أثارت الروعة في قلوبهم •

واستبدل اديسون بالصفيحة الممزقة لوحا آخر ، وثبت أطرافه بالصمغ ثم وضع طرف الابرة عند البداية وبدأ يدير الذراع ، وقال في فوهة طويلة

« ماري لديها حمل صغير »

« له فراء أبيض كالثلج »

وعندما انتهى من تلاوة هذه الكلمات أعاد اديسون الابرة عند البداية وبدأ يدير الذراع مرة أخرى • وفجأة انطلق صوته الغريب من الاسطوانة الدائرة يردد « ماري لديها حمل صغير •• » الخ ••

كان الصمت يملأ الغرفة ، والعرق يتصبب على الجباه التي أمسك أصحابها أنفاسهم ، ورسم بعضهم دون وعي علامة الصليب •• حتى اديسون نفسه تولاه بعض الرعب •• لقد تحققت معجزة ميلاد أول آلة ناطقة في العالم

وخلبت هذه الآلة العجيبة التي تختزن الصوت البشري وتردده لب الناس في كل مكان وأصبح اسم توماس اديسون أشهر من أي اسم معاصر ••

كان يومئذ في الحادية والثلاثين ، وقد أطلقت عليه الصحف اسم ساحر (منلوبارك) وحفلت كلها بالاحاديث والقصص التي تروى وتنقل عنه • وقد ظل الفونوغراف من أحب الاختراعات الى قلب اديسون ، وظل يعمل على تحسينه طوال حياته ، حتى بلغ عدد براءات الاختراع التي سجلها عنه ٨٠ براءة وفي عام ١٩١٠ بلغت قيمة المبيعات السنوية من الفونوغرافات ، والاسطوانات أكثر من سبعة ملايين دولار •

***

وفي أوائل العقد الرابع ، كان اديسون قد سجل ١٥٧ اختراعا ، وهناك ٧٨ أخرى تنتظر التسجيل في واشنطون ، وكان المخترع الشاب يعمل دون كلل ، يقضي أحيانا ثلاثة أو أربعة أيام متواصلة قبل أن يسمح لنفسه بالذهاب الى الفراش ، وكان يكفيه أحيانا أن ينام ربع ساعة فقط ، يقوم بعدها رجلا جديدا متجدد القوى

والنشاط ..

وفى عام ١٨٧٨ بدأ اديسون عمله لانتاج الضـــوء الكهربائى المتوهج ، بعد أن راجع بدقة مافعله الآخرون فى هذا الســـبيل ، وقرأ كل ماأمكنـه الحصول عليه ..

ومع أن الهندسة الكهربائية كانت يومئذ لاتزال فى المهد ، فقد استطاع اديسـون أن يبنى نموذجا فريدا فى صناعة النورالكهربائى واعداده كمرفق عام . ولم يكتف باختراع الضـــوء الكهـربائى والمـولدات الكهربائيـة والدينـامو ، والعـدادات وطـرق الانشاءات الكهربائيـــة بل أتاح للكهـرباء أول تجـربة على نطـاق واسع اذ مد أسلاكا لمسافة كيلومترين ونصف كيلو متر فى نيويورك ، وقد أحدث نجـــاحه فى اختراع الضـوء الكهربائى انهيارا فى أســعار أسهم شركات الغاز ، وخسرت أسهم شركة « شـارترد جاس » الانجليزية بضعة ملايين من الدولارات .

وأقام اديسون عرضا أمام الجمهور ليلة رأس السنة فى عام ١٨٧٩عندما أضـــاء كل معمله فى « منلو بارك » بالمصابيح الجديدة ذات الضوء الوهاج فكان منظرا رائعا أثر فى نفوس الالوف الذين احتشدوا لرؤيتـه مما أدى الى هبوط أسهم شركات الغاز مرة أخرى

وعنـــدما أعلن عن مشروعه لمـــد الاسلاك الكهربائية تحت الارض فى أنابيب طويلة ، ظن الجميع أنه معتوه فقـد كانت كل أســــلاك التليفون والتلغراف تمتـــد فوق الرؤوس فى شوارع نيويورك ، وكان الاعتقاد أن مدها تحت الارض يصيبها بالرطوبة ويؤدى الى تسرب الكهرباء منها ..

ومضى اديسون فى تنفيذ مشروعه بهدوء ، وكان العمال الكهربائيون المهرة نادرين ، ومن ثم فقـد افتتح مدرسة خاصة لتدريبهم ، وأعد كتابا موضحا بالصور المبسطة الطريقة المثلى لتوصيل الدينـــامو بالاســـلاك ، ومختلف التوصيلات الكهربائية ، وبعد شهور قلائل كان هناك ١٥٠٠ رجل يعملون فى مد الاسلاك تحت الشـــوارع وفى المبـــانى المختلفة وأنشأ مصانع خاصة لاعداد أجزاء الدينامو وصناعة المصابيح الـكهربائية ، ومفـــاتيح الاضـــاءة والعدادات وكل الاجهزة اللازمة لهذه الصناعة الوليدة .

وانقلبت كل الشكوك التى ساورت الجمهور والصـحف الى ثقة تامة فى اديسون بعد نجـاح مشروع الاضاءة بالمصابيح المتوهجة ، وأصـــبح مبنى شركة اديسون فى الشـــارع الخامس

والســـتين مركزا لاجتمـــاع كبار الشخصيات ورجال الاعمال فى نيويورك .. كانوا يجتمعون كلهم حول النور الكهربائى كما يحتشد الاطفـال حول متجر اللعب !

***

كان اديســـون يكره القاء الخطب والاستماع اليها .. وكان يترك مكان المأدبة دائمـا فى أسرع وقت ممكن ، ولكنه اضطر الى القاء الكثير من الخطب فى المآدب بناء على الحاح مديرى شركته حتى يفوز بثقة كبار الشخصيات الذين قد يصـبحون من حملة الاسهم ، وفى احدى هذه المآدب أقنع المليونير المشهور (فاندربلت) اديســـون باقامة مولد كهربائى خاص فى قصره الجديد ، وفى أثناء اختبار الجهاز ، احترق سلك فى قاعة اللوحات الفنيـة بالقصر فأحرق بعض الزخارف الحريرية ، مما جعل فاندربلت يصاب بالهستيريا ويرفض أن يستخدم الـكهرباء فى قصره .. ومع أن فاندربلت أصـــبح من حملة الاسهم فى شركة اديسون ، فقد ظل يستخدم الغاز فى قصره سنوات طويلة

وباع اديسون بعد ذلك أسهمه فى شركة المصـابيح بحوالى مليون دولار لاحدى المؤسسات التى عرفت فيما بعد باسم شركة جنرال الكتريك ، ومع أن المخترع العبقرى كان رجل أعمـــال حاذقا ، فانه كان يكره مسك الدفاتر وروتين الحسابات ، ولا يكاد المشروع يسير فى طريقه بنجاح ، حتى يفقد اهتمامه به تدريجا ..

وبعد عامين من انشاء النظام الاول للاضاءة بالكهرباء ، توفيت مارى زوجة اديسون فجأة متأثرة بحمى التيفوئيد فحطمه الحزن وأغلق منزله ومعمله فى (منلو بارك) وأرسل أطفاله الثلاثة ليعيشوا مع جديهم لامهم فى نيويورك .. وراح يلقى بنفسه فى غمار العمل باحثا عن جهد يســتهلك كل تفكيره ، ليغرق فيه أحزانه ..

ولم تـكن به حاجـــة للبحث عن مشروعات جديدة ، فقد كانت عبقريته تعمل فى أكثر من عشرة اتجاهات فى وقت واحد .. وحتى فى خلال فترة كفاحه لتحقيق الضوء الكهربائى الاول كان يفكر فى اختراعات أخرى مختلفة ملأ بها صـــفحات مفكرته ، وبينها طريقة لحفظ الفاكهة وأخرى للاختراع الذى عرف بعد ذلك باسم الهليكوبتر الذى وصـــفه اديســـون بأنه أسلم وسائل النقل الجوى فائدة وامنا .. وكان قد شرع فى دراسة [illegible] قطار كهربائى ، كما وضـــع تصميما لآلة لحصـــاد القطن وأخرى للحياكة

بالكهرباء ، ومصعد كهربائى ، ونوع جديد من آلات ازالة الجليد .. وكان مديرو الشركة التى تحمل اسمه يتألمون أحيانا عندما يطالعون اعلانات عن مخترعات صغيرة تنسب لاديسون «كعروسة اديسون الناطقة » ، «وعلاج اديسون لآلام الظهر » ولكن اديسون كان لايستطيع مقاومة بنات أفكاره !

وقد دفعته جهوده التى لا تهدأ الى تخطى عالم المجهول ودخول عصر الالكترونات الذى يسود العالم اليوم .. ففى عام ١٨٧٥ اكتشف ظاهرة كهربائية فريدة أطلق عليها اسم « القوة الاثيرية » ، وهى التى عرف فيمابعد أنها ترجع الى موجات كهربائية فى الفضاء المطلق ، وقد ساعداديسون ماركونى وهو فى سباقه مع منافسيه على اختراع اللاسلكى ، وقد ظل ماركونى حافظا لجميل اديسون حتى آخر يوم فى حياته ..

***

وبعد أن تغلب اديسون على الحزن الذى استولى عليه بعد موت زوجته ، بدأ يبحث عن وسائل اجتماعية للترفيه عن نفسه .. فقبل بعض الدعوات التى وجهت اليه لتناول العشاء ، كما حضر مع ابنته الصغيرة (دوت) بعض حفلات الاوبرا والموسيقى

.. وفى مساء أحد أيام عام ١٨٨٥ ، جلس بعد العشاء فى بيت صديق له يستمع الى فتاة حسناء فى العشرين من عمرها تعزف على البيانو وتغنى بعض الالحان .. وبرغم رداءةالغناء فقد أعجب بها اديسون ، ولا سيما الثقة التى كانت تبدو على وجهها الجميل

وهكذا أنهى لقاء العبقرى بالحسناء مينا ميللر فى تلك الليلة عزلته بعد وفاة زوجته الاولى .. فقد أحبها ، وظل مخلصا فى غرامها طيلة حياته

وتزوج اديسون من مينا ميللر فى عام ١٨٨٦ وهو فى التاسعة والثلاثين ومينا هى الابنة الوحيدة للويس ميللر المخترع ورجل الصناعة المعروف ، وقد كانت العنصر المكمل للمخترع الكبير ، ولكى يتغلب على صممه علمها طريقة (مورس) التلغرافية فكانت تحدثه بها فى المسرح لتنقل له الحوار على أطراف أصابعها ، وقد مر الاثنان بفترات سعيدة فى البيت الكبير الذى ابتاعه فى (اويلين بارك) بنيوجرسى وذلك برغم الفارق الكبير فى عمريهما فقد ظل بالنسبة للزوجة الشابة ، نفس الفتى الخالد الذى يهمل دائما فى مظهره وثيابه كطفل فى العاشرة من عمره ..

وبنى اديسون معملا جديدا وورشة

فى « وست أورانج » ، وظل يواصل توسيعهما على مر السنين ، فقد كان ينفق على أبحاثه بسخاء بالغ ، وقد اتفق مع أكبر المؤسسات الكيمياثية فى العالم أن تقدم له عينة من كل انتاج جديد لها ، كما أصبح لديه أكبر مجموعة من المواد والكتب العلمية فى أمريكا ..

وفى أمسية حالمة من عام ١٨٨٧ أحضر له أحد أصدقائه هدية غريبة عرفت باسم (عجلة الحياة) وهى عبارة عن لعبة ميكانيكية بسيطة ، بها ثقب صغير ينظر منه المرء ثم يدير عجلة صغيرة فيرى سلسلة من الصور التى توحى له أنها تتحرك ..

وقهقه اديسون وهو يدير العجلة ، ويرقب الصور الهزلية لدب يرقص . ثم ما لبثت ضحكته أن اختفت ، وراح ينظر الى الجهاز بعين فاحصة متمعنة وساءل نفسه :

ـ ما الذى يمنع الحصول على صور متحركة بنفس الطريقة وهى عبارة عن سلسلة من الصور الفوتوغرافية الصغيرة التى يعاد عرضها بسرعة ؟

وارتمى اديسون فى مقعده الكبير، وسحب مفكرته وراح يرسم ..

وكانت تلك الرسومات هى أول عمل قام به فى سبيل اختراع آلة تصوير الصور المتحركة التى غيرت وجه دنيا الملاهى وخلقت صناعة تستثمر آلاف الملايين من الدولارات ..

وظل اديسون يعمل مدة أربع سنوات لاخراج « الكاميرا » التى يفكر فيها ، وساهم معه المهندس ايستمان كوداك صاحب شركة أدوات التصوير حتى استطاع أن يعرض فى معمله أول فيلم ناطق فى عام ١٨٨٩ ، جمع فيه بين الصورة والصوت المنبعث من الحاكى .. وقد بقيت صناعة السينما تدفع لاديسون مبالغ ضخمة عن حقوق اختراعه سنوات طويلة ..

وفى أواخر القرن الماضى ومطلع القرن الحالى ، ساهم اديسون فى انتاج الافلام السينمائية فبنى لنفسه ستديو خاصا ، وكان يقوم بكل الاعمال بنفسه ، يكتب الاسكتشات الفكاهية ، ويخرج الفيلم ويصوره ، ويصلح الآلات عندما تتعطل .. وأنشأ بعد ذلك ستوديو زجاجيا فى برونكس بارك تكلف ١٠٠ ألف دولار لانتاج الافلام الطويلة .

وما ان استقرت صناعة السينما وتوطدت دعائمها ، حتى اتجه اديسون كعادته الى نواح أخرى ، فأجرى تجارب على أشعة (اكس) التى كان رونتجن قد كشف عنها حديثا ، واخترع

الفلوروسكوب ووهبه لمهنة الطب دون أن يسجل اختراعه له •

وكانت السنوات التالية لعام ١٨٩٠ كلها سنوات مرح وانتاج وعمل شاق لاديســـون ، الذى منحه زواجــه من مينا ميللرطاقة جديدة،كما رزق منها بثلاثة أطفـال آخرين ، وكانت أكثر أبحاثه الهامة تجرى فى غرفة الجلوس حيث يحتشد كل الاطفال حوله ، فقد كان يتمتع بقوة هائلة على التركيز •

ومع أنأديسون لميخترع اختراعا فى روعة الفـونوغراف أو الصـــور المتحركة ، أو الضوء الكهربائى ، فان اختراعاته الهــامة ظلت تتدفق طوال حياته •• كان أكثر مخترعاتاديسون بسـيطة مألوفة ، حتى أن الـكثيرين كانوا يتســاءلون : لماذا لم يفكر فيها أحد من قبل ؟ وقد أجاب اللورد كلفين على هذا السؤال بقوله :

« ان الرد الوحيدالذى استطيعان أتخيله ، هو أنه ليس هنـــاك أحد كأديسون » •

كانت السنواتتمر ، ولكن الرجل الهــرم كان يرفض الاعتراف بمرورها فقد ظل يواصل العمل ساعات طويلة برغم تجاوزه سن الستين ، وكانأكثر مايزعجه هو سؤال الصحفيين عنسنه فى مناسبة عيد ميلاده ، وكان يزمجر قائلا لهم : أليس من المؤلم أن تهنئوا رجلا على تقدمه فى السن ؟

وقد سئلاديسون عن سر نجاحه ، فقال : القدرة على المثابرة ••

وسئل عن العبقرية ، فقال : انها عبارة عن ٢ ٠/٠ وحى ، و٩٨ ٠/٠ عرق ••

وكان أديســون يكتب كل ليلة على قطعة من الورق الاعمال التى تنتظره فى اليوم التالى ، ثم يعمل على انجازها كلها ، وكان يعتقد أن السر الحقيقى للصحة وطول العمر هو العمل العقلى ولهذا كان لايمارس الرياضة الا قليلا ويقول أن الفائدة الوحيــدة للجسم ، هى أن يحمل العقل !

كان يقرأ بلا انقطاع ، وكان يتمتع بذاكرة فوتواغرافيـــة ، وتقول ابنته مادلين أنه كان ينظر فترة قصيرة الى احدى صفحات القـاموس ، ثم يذكر كل محتوياتها عن ظهر قلب •

وعندما بلغ أديســـون السـابعة والستين ، اجتــاحت النيران سبعة مبـان من مصنعه الكبير فى (وست أورانج) فدمرتهــا وقدرت الخسائر بخمسة ملايين دولار ، ولم يكف مبلغ التأمين لتغطية هذه الخسارة ، ولكن ذلك لم يحبط عزيمة اديسون ، الذى قرر أن يبدأ فورا فىاعادة بناءماأتلفته

النيران •• وفي خلال أسبوعين ، أزيلت أنقاض الحريق وبدأت عملية التعمير ••

وعندما اشتركت أمريكا فى الحرب العالمية الاولى ، كان اديسون قد بلغ السبعين من عمره ، وقد عين رئيسا للمجلس الاستشارى لوزارةالبحرية ، فاخترع جهازا للكشف عنالطوربيدات وأضواء كشافة للغواصات تحت الماء ، وقذائف وأجهزة لتثبيت الغواصات ، وقد فاز بأكبر أوسمة الخدمة الممتازة بعد أن قدم للمجهود الحربى أكثر من ٤٠ اختراعا •

وكان اديسون يمتاز بقدرته على الهام الآخرين واشعال نيران حماستهم ومن بين الذين والاهم بتشجيعه وأفكاره، هنرى فورد الذى كان يصغراديسون بحوالى ١٦ سنة ، ولكنه كان يحبه الى حد العبادة ، وقد أعاد بناء القرية التاريخية فى ديربورن مخلدا ذكرى حياة اديسون الاولى

وفى سن الخامسةوالسبعين أنقص اديسون ساعات عمله اليومى الى ١٦ ساعة ، وفى الثمانين ، اخترع أول أسطوانة طويلة تستغرق ٤٠ دقيقة ، وكان يقول أن لديه من الافكارمايكفى لشغل المعامل سنوات لا حصر لها •• وقد سجل اديسون خلالحياته ١٠٩٧ اختراعا ••

وقد ظل اديسون حتى يوم وفاته مواظبا على تعليم نفسه •• ذلكالتعليم الذى بدأ يوم أخرجته أمه من المدرسة وهو فى السابعة •• وظل وهو على فراش موته يقرأ كتبا فى مختلف الموضوعات ، وكان قبل موته بثلاثة أيام يسجل ملاحظاته ومشروعاته عن تجاربه المستقبلة ••

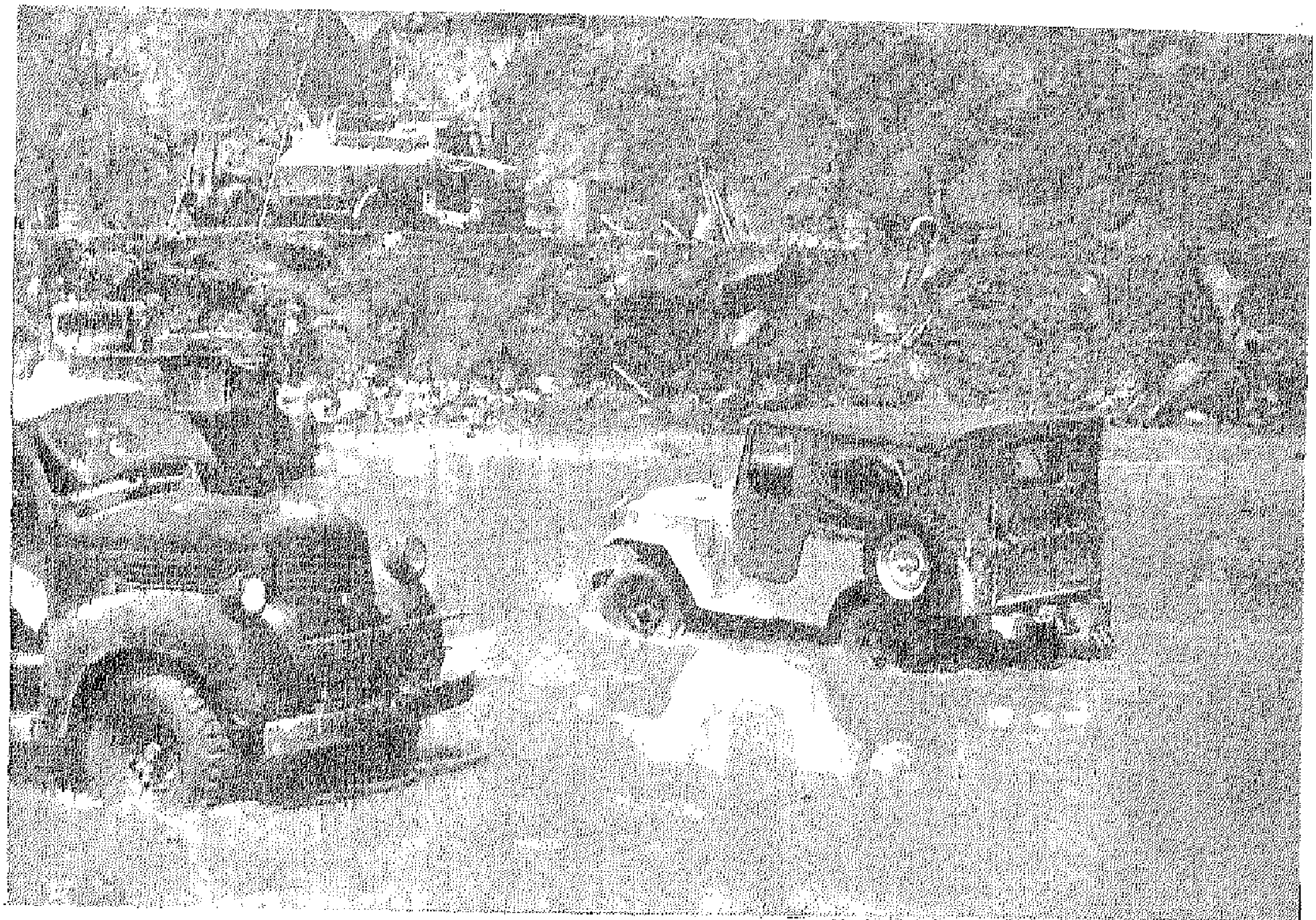
وفى ١٨ أكتوبر ١٩٣١ودعاديسون الدنيا وهو فى الرابعة والثمانين من عمره ، وفى ليلة تشييع جنازته ، اقترح الرئيس الامريكى هوفر اطفاء كل الانوار فى أمريكا دقيقة كاملة ، تحية لذكرى الرجل الذى أضاءها منذ ٥٢ عاما •• وقد شاءت المصادفات العجيبة أن يوافق هذا التاريخ ذكرى اضاءة أول مصباحمتوهج فى منلوبارك

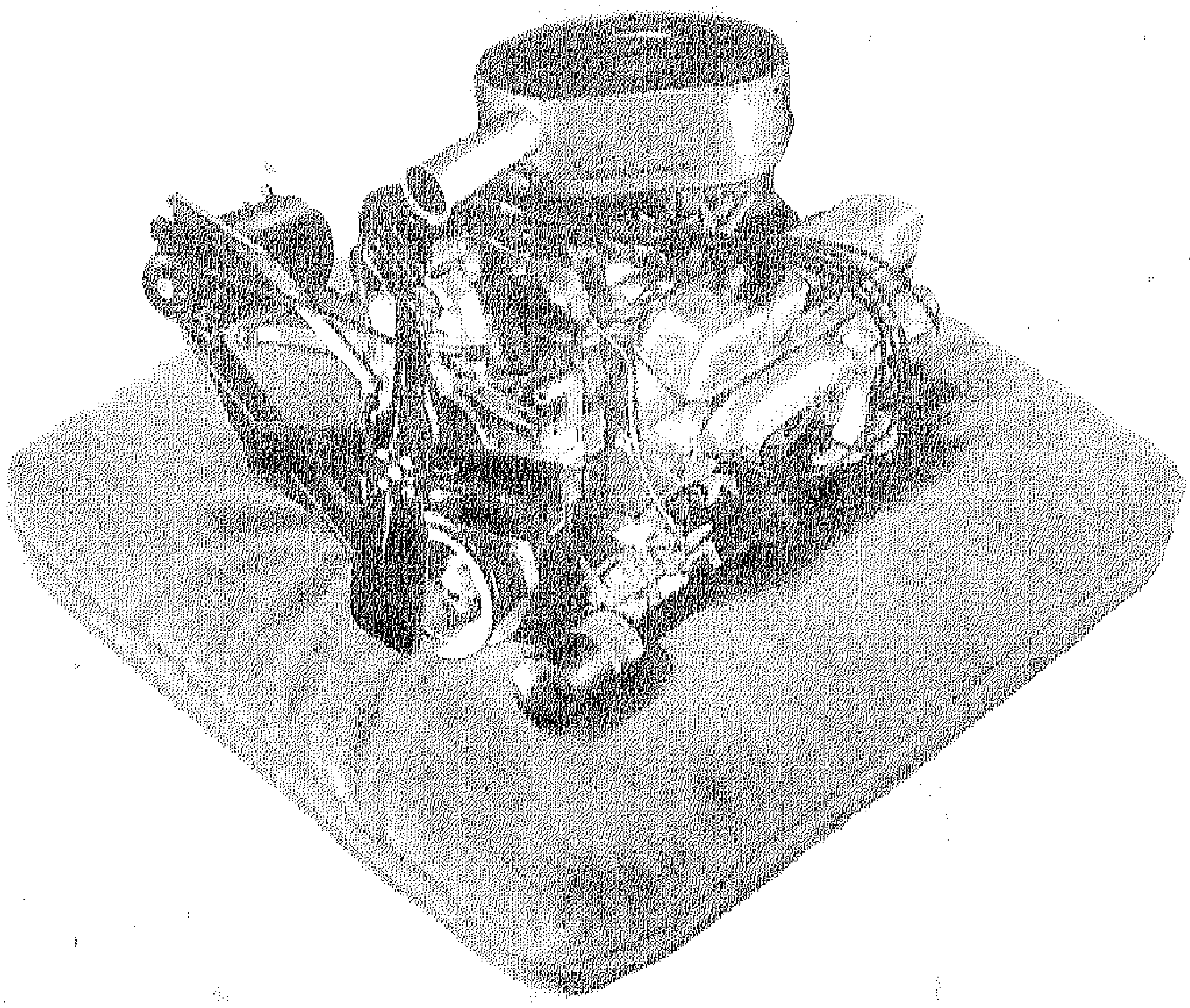
طريقة ناجحة

قالت السيدة لصديقتها :

ـ لقد قال الطبيب لزوجى انه يجب انيخفض وزنه بضعة كيلو جرامات .. وانا الآن أنير قلقه باستمرار مطالبة بشراء معطف منالفراء حتى يقل وزنه بسرعة !

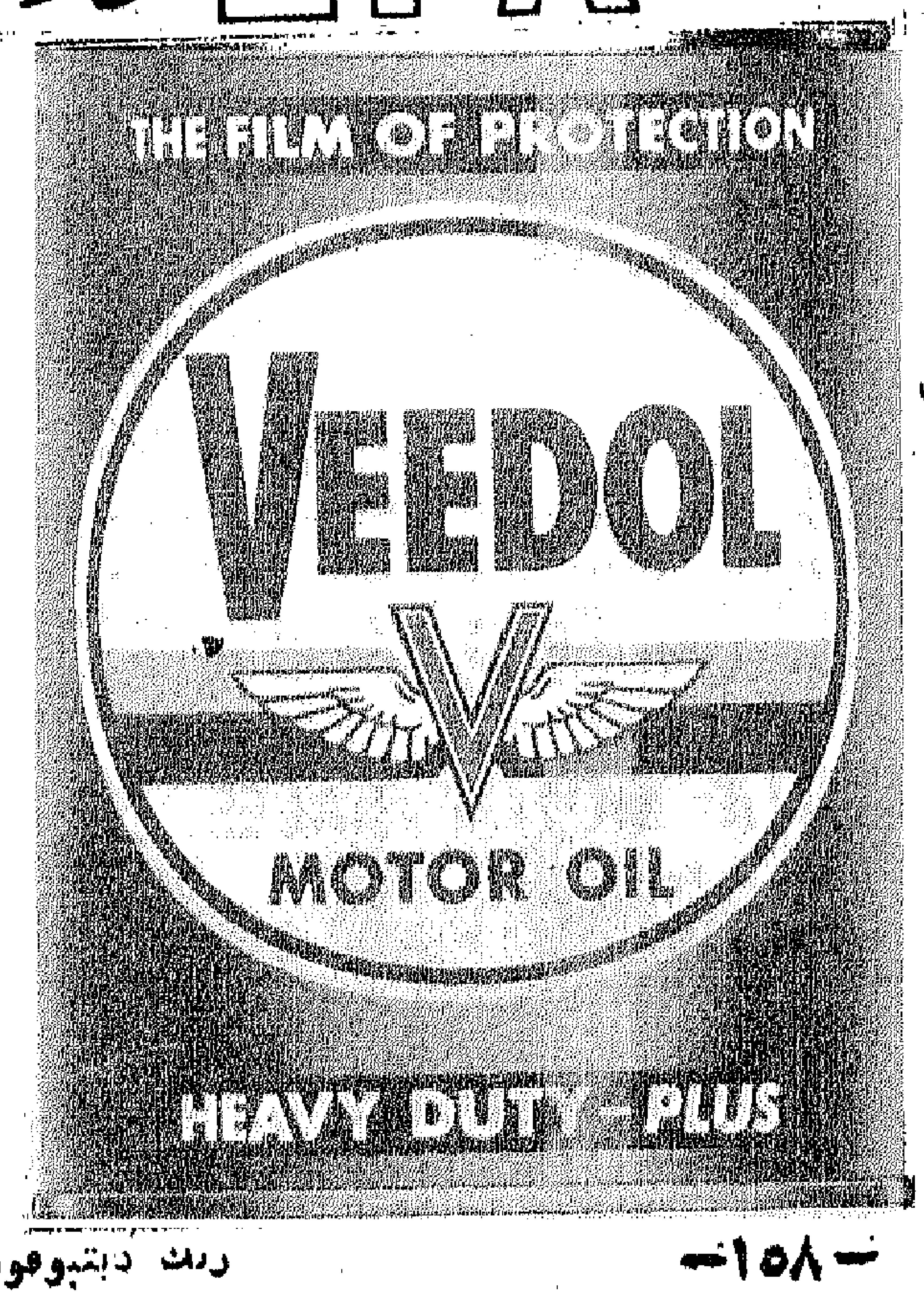






زيوت Veedol الجديدة المزودة بـ EPA هى الوسادة

التى تحمل ثقل المحرك وتقلل تآكله وتطيل عمره



مادة EPA فى فيدول

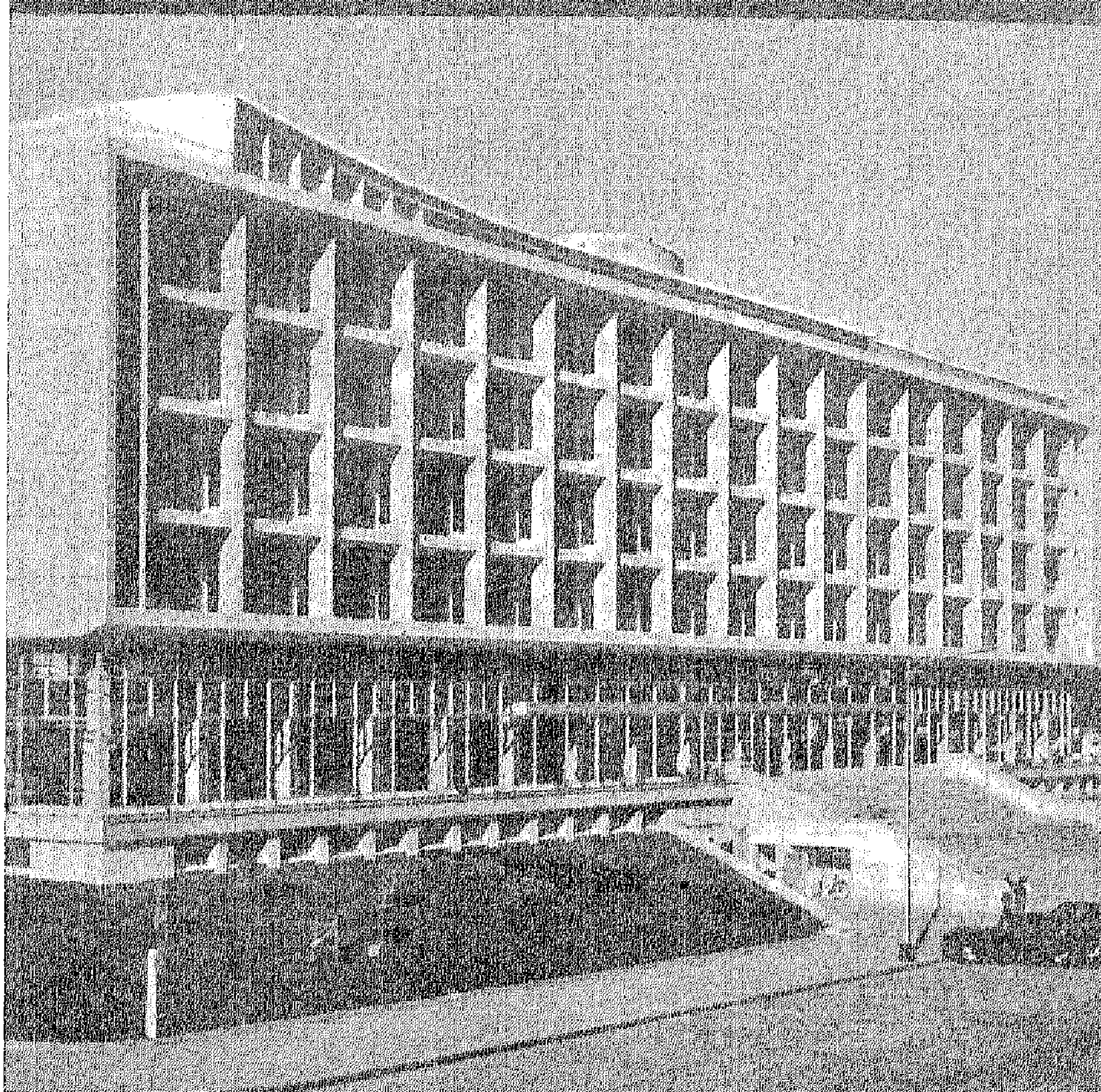
توفر حماية اضافية بقوة انصاقها ولها اهمية خاصة فى مجابهة الطلبات العصوى التى تلقى على عاتق المحركات الحديثة . ومادة EPA تتوسد الاحمال الثقيلة التى تقع على الاجزاء الدقيقة ذات الحركة السريعة فى محرك سيارتك ومن ثم يقل التآكل وتظل اجزاء المحرك متناهية الدقة مدة أطول وانت تحصل على حماية أكثر من أى وقت مضى . ان VEE DOL الجديد المزود بمادة EPA يجعل بداية التحرك الطف ويسمح لك بقطع مسافات اطول بكل جالون من الوقود وقيادة أوفق لسنوات عديدة

TIDEWATER OIL COMPANY

Los Angeles • New York

ردك دايتيوفوسفات

للمباني العصرية



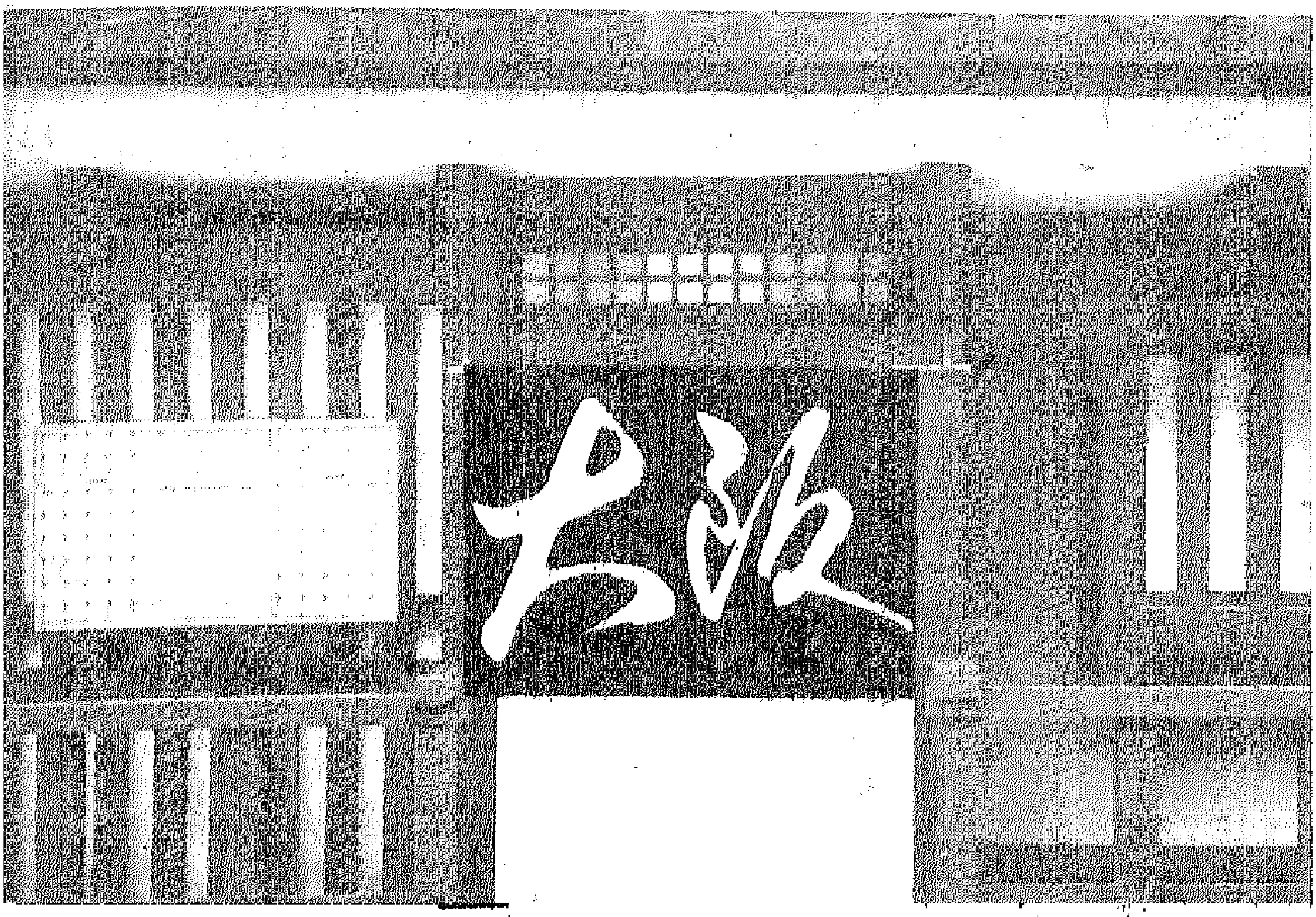
زجاج بلكنجتون

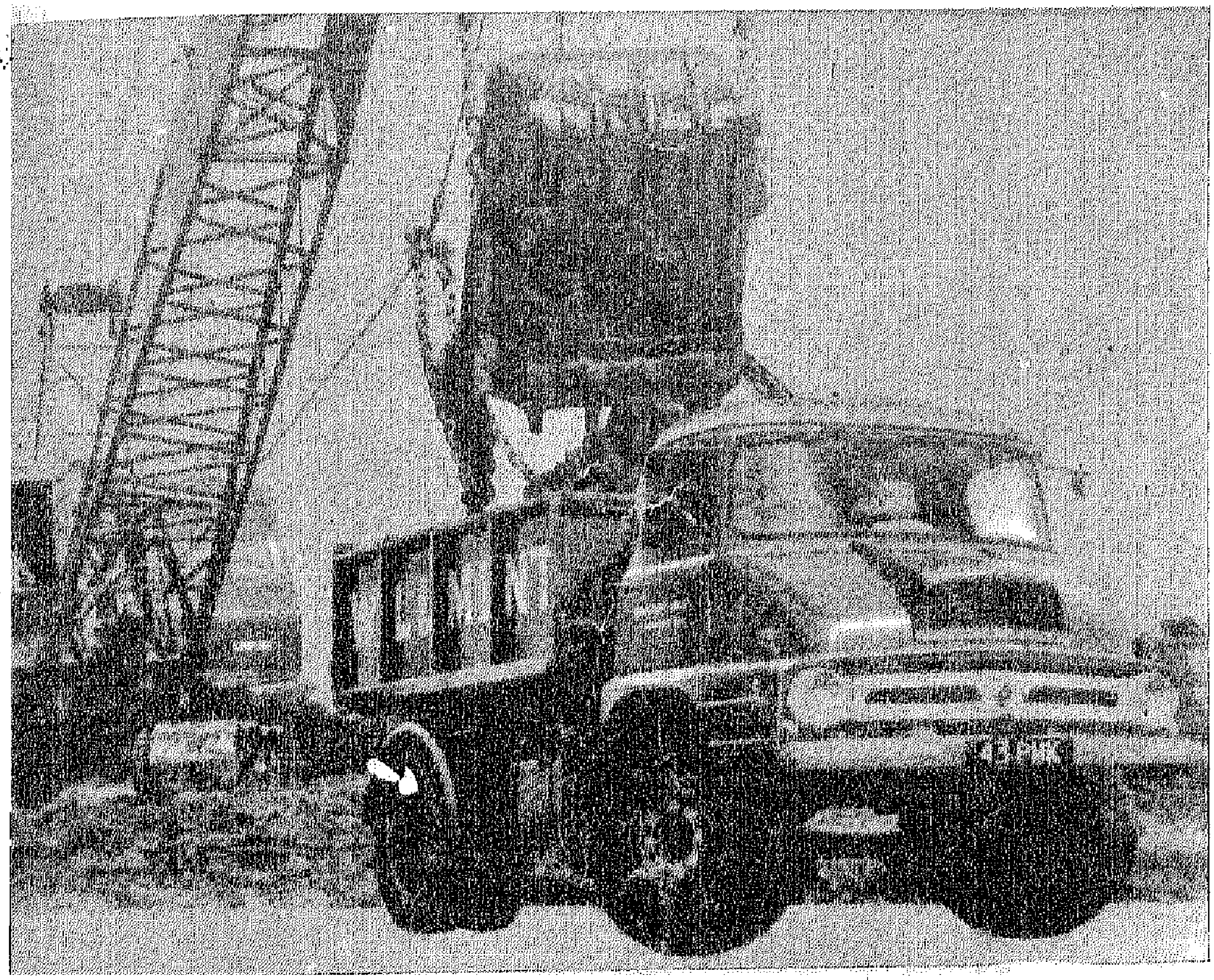
لقد وصف زجاج بلكنجتون بالذ :: لهذا المبني الفاخر الذي تشغله بلدية مدينة جواتيمالا ، وبلغت مساحة الالواح الزجاجية التي استعملت في هذا المبني أكثر من ٢٠,٠٠٠ قدم مربع (١٨٦٠ مترا مربعا) من الزجاج المصقول ، و ١٥,٠٠٠ قدم مربع (١٣٩٠ مترا مربعا) من الواح الزجاج السميك

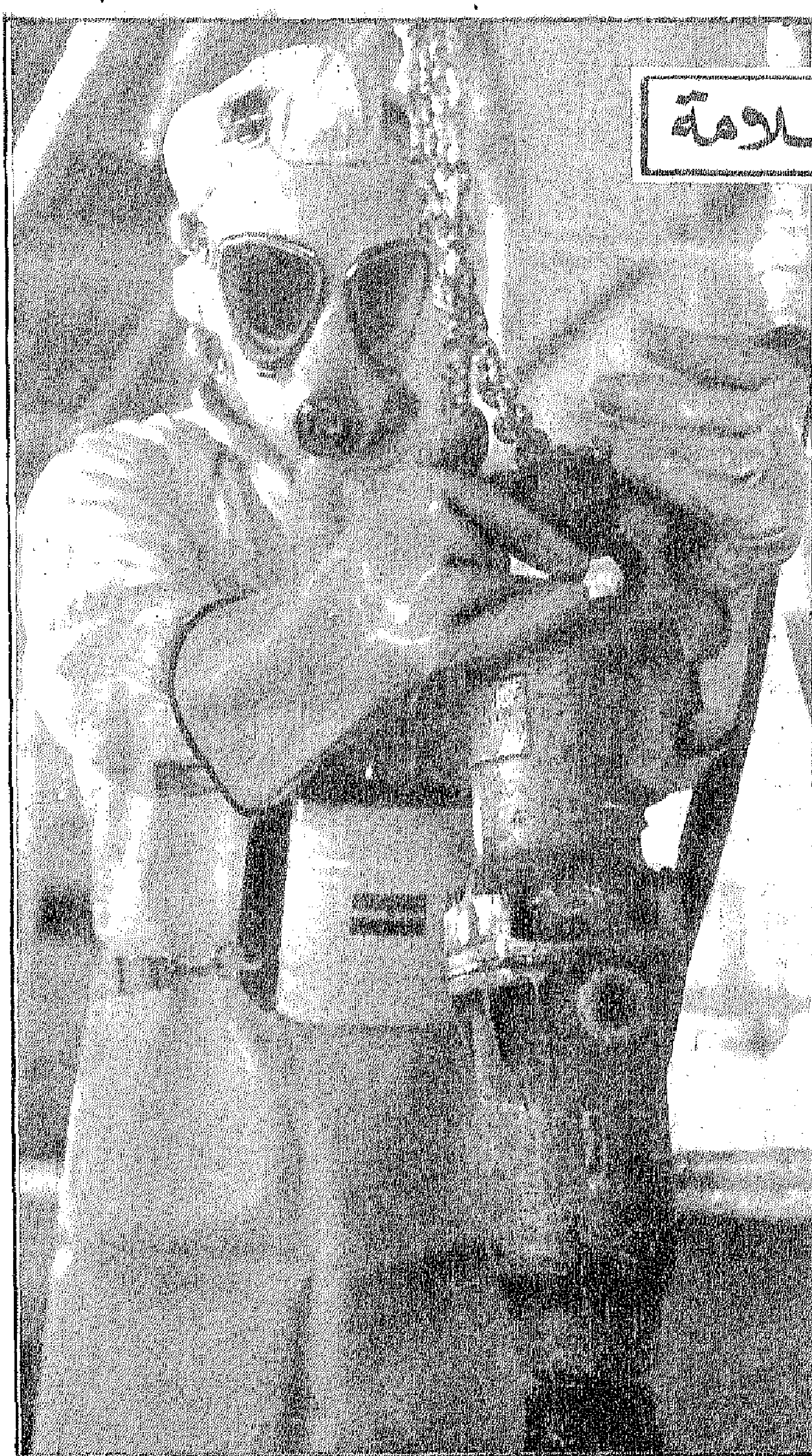
يمكن الحصول على جميع منتجات بلكنجتون من تجار الزجاج العاديين أو وكيلنا المحلي

اما اذا صادفتكم صعوبة في الحصول عليها فيرجو الاتصال بالمصنع

اخوان بلكنجتون ليمتد
صانعو جميع انواع زجاج الانشاءات
سانت هيلنز ، لانكشير ، انجلترا







مستوى السلامة

تمثل هذه الصورة موظفا من الموظفين العرب السعوديين فى شركة ارامكو وهو يزاول عمله فى راس تنوره حيث تجرى عمليات تكرير الزيت ، مرتديا ثوبا واقيا من الحوادث عند عمله بالقرب من رابع اثيلات الرصاص ، وهو مادة كيمائية خطرة .

ويقوم الخبراء من مهندسي السلامة بتصميم انواع خاصة من الثياب ، كما يدخلون التحسينات الفنية اللازمة لوقاية الموظفين. ويؤخذ من الاحصاءات ان موظفى شركة ارامكو يكونون عادة فى مامن من الحوادث فى وقت العمل اكثر منهم فى غير ساعات العمل . ذلك ان نسبة الاصابات المقعدة التى تعرض لها موظفو ارامكو فى عام ١٩٥٨ لم تزد على ٤و٣ فى كل مليون ساعة من ساعات العمل ، اما الاصابات المقعدة فى غير ساعات العمل فقد بلغت نسبتها ٣و٨ فى كل مليون رجل / ساعة .

وما السلامة الا مستوى من المستويات الكثيرة التى تحرص ارامكو عليها رغبة فى تهيئة افضل احوال العمل لموظفيها .

(R/E 59-2)

أرامكو: شركة الزيت العربية الامريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

الضحك خير دواء

كانت الفتاة بارعة جداً في حيك الصوف واخراج قطع رائعة من الثيـــاب .. وبينما كانت تتناول الطعـــام يوما في مطعم خميس اعجبت بشكل الحـروف الصينية ، فاخذت قائمة الاكل معها الى البيت ، وصنعت لنفســـها سترة من الصوف رسمت عليها مجموعة من هذه الحروف .

وظلت الفتــاة تتبـــاهى بسترتها الجميلة الى ان التقت يوما بصـــديق يعرف اللغة الصينية ، فما كاد يراها حتى اغرق في الضحك ..

لقد كان معنى الكلمات الصينية التى نقشتها هو .

((هـــذا الطبق رخيص .. ولكنـــه لذيذ)) ..

***

توجه السائح الى مكتب احد الموظفين في مدريد في الساعة الخامسة بعـــد الظهـر لانجاز بعض أعمـــاله ، فوجد المكتب مغلقا وليس به أحد .. فسأل بواب المبنى الذى تقع به المصلحة :

ـ الا يعملون هنا بعد الظهر ؟

فقال البواب :

ـ انهم لا يعملون هنا في الصباح .. أما بعد الظهر فهم لا يحضرون !

***

كان على راغبي الحصـــول علـى الوظائف الخاليـــة في مشروع خـزان كنتاكى أن يجيبوا على بعض الاسئلة في امتحان كتابى .. وقرأ احد المتقدمين السؤال الاول وكان نصه :

ـ ما معنى ((بحوث القوى المائية)) ؟

ولم يتردد الرجـل ، بل كتب امام السؤال على الفور :

ـ معنـــاها انني لن احصـــل على الوظيفة .

***

احتفل احد متاجر بروكلين الكبرى بالعميل رقم مليون في حياة المتجر .. وكان هذا العميل سيدة ، قدم لهـــا المدير بعض الهدايا والقى أمامها خطابا رائعـا ، ثم التقطت لها بعض الصـور لتخليد هذه المناسبة ..

وبعد انتهاء كل هذه الاحتفـــالات ، واصلت الزبونة سيرها الى المكان الذى كانت تقصده .. وهو قسم الشكاوى !

***

كنت أصحب زوجى الضـابط الذى يعمل في الصين منـــذ بضعة أعوام ، واردت يوما ان ازور ســـور الصين العظيم ، ولما كنت حاملا في ذلك الحين ، والمسافة الى السور بعيـــدة وسط الجبـــال ، فقـد ابديت رغبتى في أن أجلس على مقعد يحمله بعض الاهلين ..

وسألت عن الاجـــر ، فقيل لى انه دولاران ، وعندئذ احتججت بشدة قائلة ان الاجر المعتاد هو دولار واحد ..

ونظر الى احد الحمالين بدقة .. ثم قال :

ـ سيدتى .. انك الآن عبـــارة عن قطعتين ، لكل منهما دولار !

سبتمبر
١٩٦٩


المختار
من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

أكتوبر ١٩٥٩ — الثمن ٦٠ مليما

المختار

من ريدرز دايجست



المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

October 1959

تصدره

دار « اخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ـ القاهرة

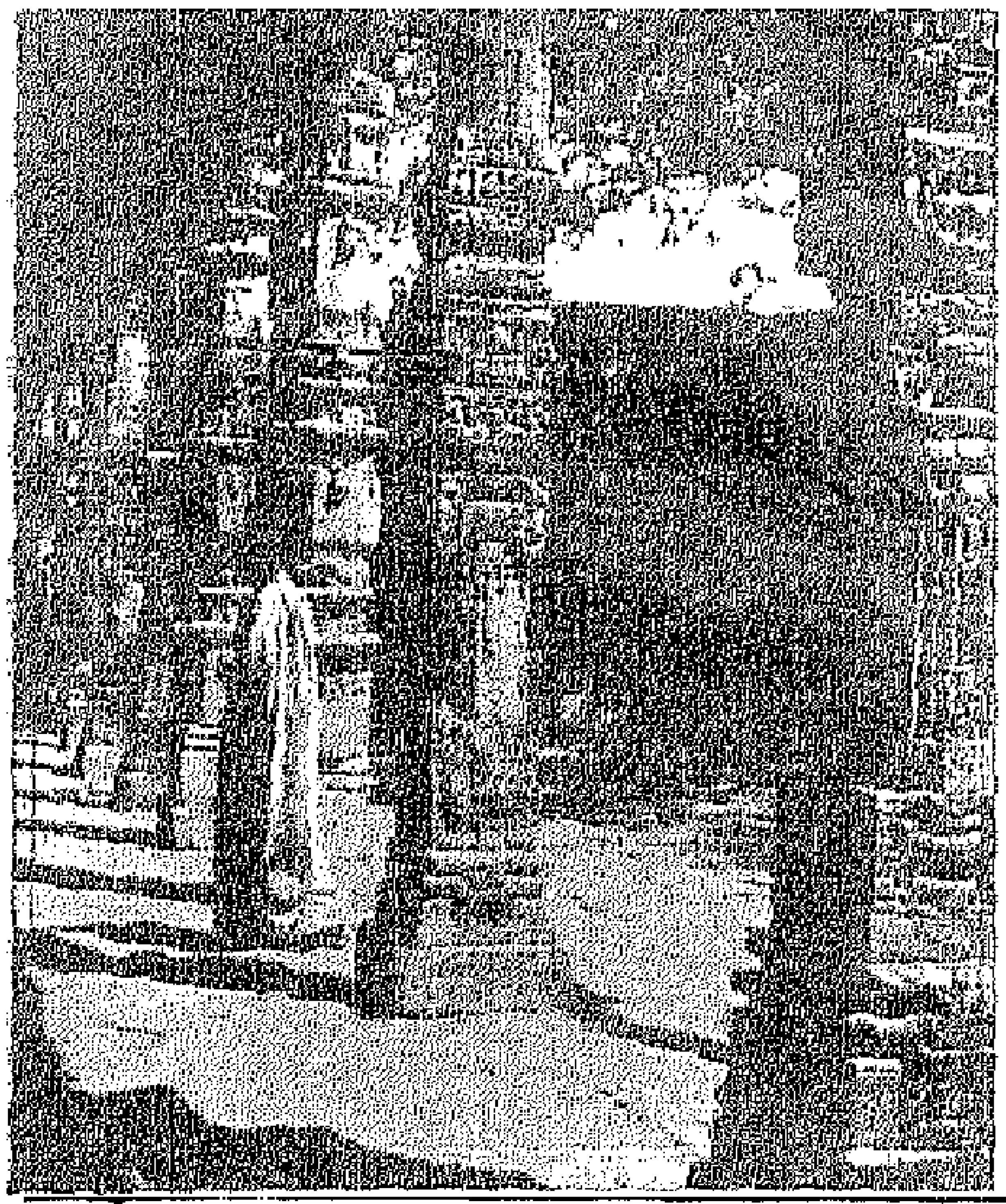
بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا من سنة .
فى باقى بلاد العالم من سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٦٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون




صورة الغلاف

فنون اسلامية فى الهند

تزخر الهند بنماذج رائعة من فن المعمار القديم ، تراها فى كل ركن من أركان البلاد ، وتقدم دليلا على موهبة وفن عريقين ، فضلا عن تعدد مصادر الوحى والالهام للفنانين الذين ابدعوها .. وتبدو روائع الفن الهندى فى المعابد والاديرة ، والمساجد والاضرحة بصفة خاصة .. وقد ظل الفن الهندى محتفظا بتقاليده الموروثة عبر القرون والاجيال، برغم ما طرأ عليه من مؤثرات خارجية خلال العصور المختلفة ..

وقد شيدت بعض المساجد والمعابد على اسلوب هندسى بديع ، وارتكزت على أعمدة باسقة ، تستند الى قواعد متينة، وقد طليت الاعمدة بالنقوش المحفورة التى تدل على تغلغل روح الفن فى الهند

ومن اروع التحف الاثرية التى لاتزال قائمة فى نيودلهى مسجد « القطب » الشهير الذى ترى صورته على غلاف هذا العدد من المختار ، وقد وقفت حسناء هندية فى ثوبها الوطنى « السارى » تحت أعمدة المسجد التى تعتبر تحفة فنية خالدة .



بيبسي كولا هنـاك

- في حقول الفلبين او على طول قنوات تايلاند

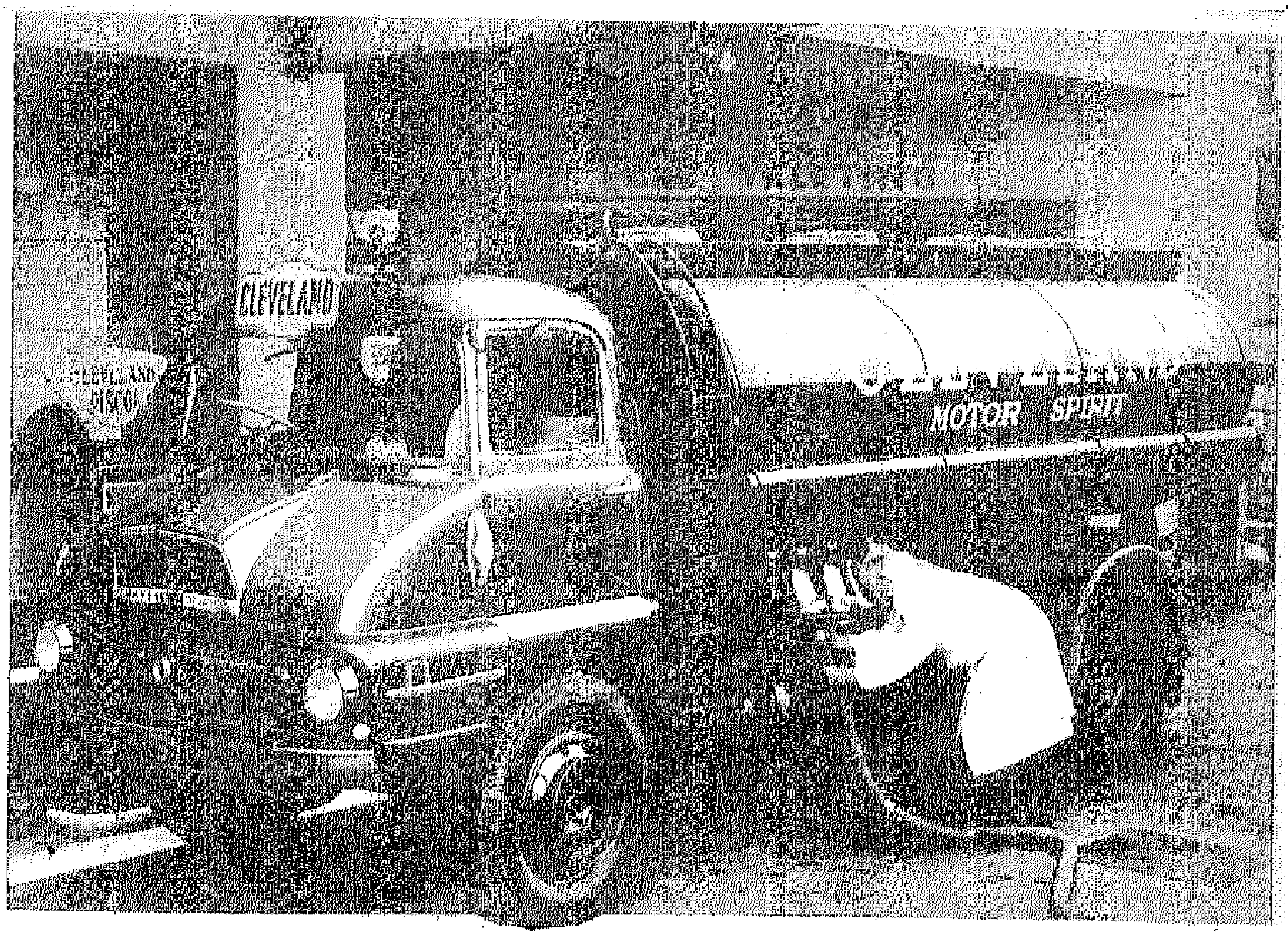
بيبسي هي المشروب المحبوب من الاشخاص الاجتماعيين لانها مشروب الصداقة المنعش في جميع انحاء العالم .

وهم يعلمون ان كل مصنع بيبسي جديد معناه ايجاد وظائف جديدة ، وقدرة شرائية جديدة - وزيادة رخاء البلاد التي تقدم بيبسي فيها ويتلذذ الناس بها .

Pepsi-Cola Company,
3 West 57th Street,
New York 19, N.Y.,
U.S.A.

Pepsi-Cola

اخذت هذه الصورة في الفيلبين لمجلة بيبسي كولا البانورامية



TRADERS! تصل دائما في موعدها

يتم التسليم دائما فى موعده المحدد عندما يعهد به لسيارات تريدر ، فان سيارة النقل تريدر القوية والتي يمكن الاعتماد عليها توفر الوقت ، وتوفر المال فى كل خطوة من خطوات العمل ، اذ انها اسهل فى القيادة والصيانة والخدمة ، وهي مصممة لتستوعب اقصى الحمولات ، كما الاقلال من اجهادها الى ادنى حد ، كما تعيش أطول حياة معجزية خالية من المتاعب ، فللعمل السريع الذى ينجز على احسن وجه وباقل التكاليف ، حدد فى طلبك سيارة تريدر فى كل وقت . قابل وكيل سيارات فورد اليوم .

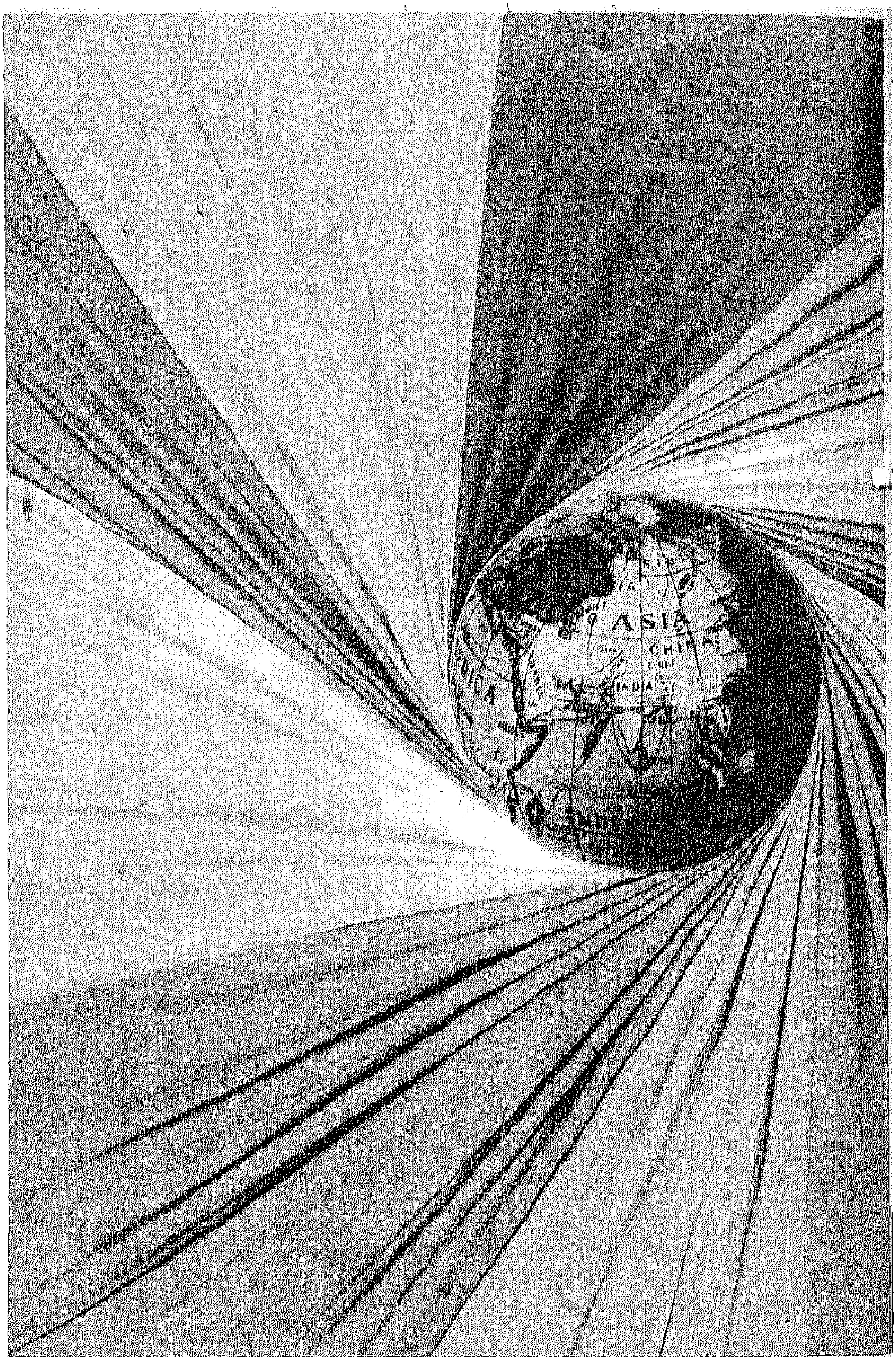
شركة سيارات

FORD

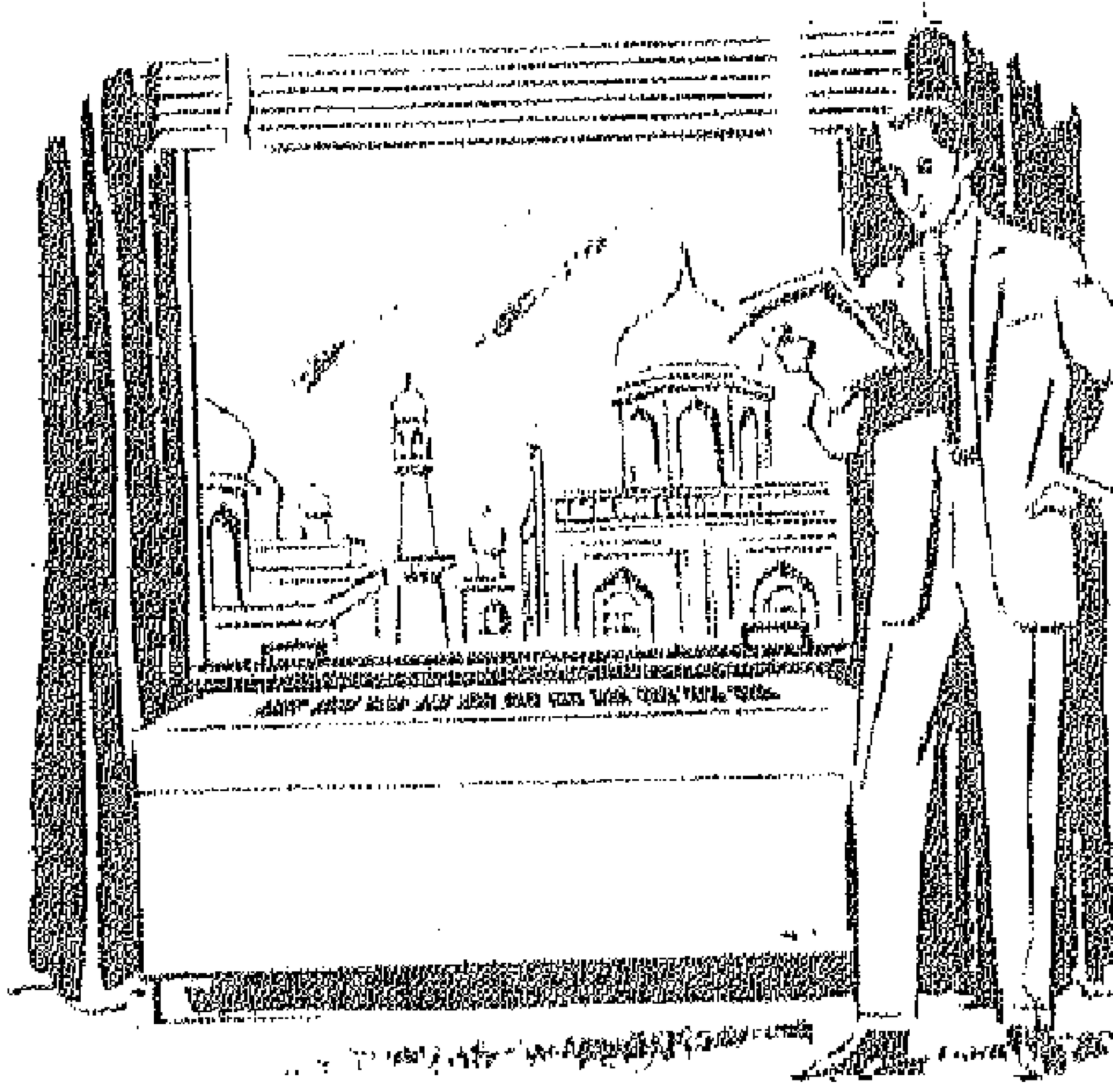
MOTOR COMPANY LIMITED · ENGLAND

مجموعة واسعة
تضم نخبة كبيرة من القوى !
تريدر ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠
٤ سلندربالبترول
أوبمحركاتديزل
تريدر ٤٠ ، ٥٠ ، ٧٠
٦ سلندربالبترول
أوبمحركاتديزل

توجد سيارة تريدر لكل مهنة تدعمها فى كل مكان خدمة فورد العالمية ــ هياكل خاصة ؟ تتاح فى جميع الاشكال .
ولدى وكيل فورد جميع البيانات


ASIA

الطقس يلقى سيده



ان الطقس يلقى سيده ، وجها لوجه ، كل يوم ، في مئات المنازل والمكاتب والمصانع والمستشفيات ، وما اليها من المنشآت العامة ، في منطقة الشرق الأوسط ... أما سيد الطقس فهو تكييف هواء كاريير . ولاغرابة في ذلك ... اذ ان نظام تكييف هواء كاريير يسمح باغلاق النوافذ والأبواب ، فيحول دون تسرب ضوضاء الشوارع ، ويزيد من العزلة والهدوء ... كما يتيح تكييف الهواء للناس ان يتقنوا أداء أعمالهم ، في جو رطيب مريح .

ويدرك الكثيرون من رجال الأعمال ، ان ما يحظون به من زيادة مقدار انتاج العامل ، ومدى اتقانه لعمله ، في جو منعش تهيئه آلات كاريير ، تعوضهم الكثير عن نفقات تكييف الهواء ... لقد أصبح من المعروف أن آلات كاريير القوية ، التي تدوم طويلا ، هي استثمار عظيم الفائدة .

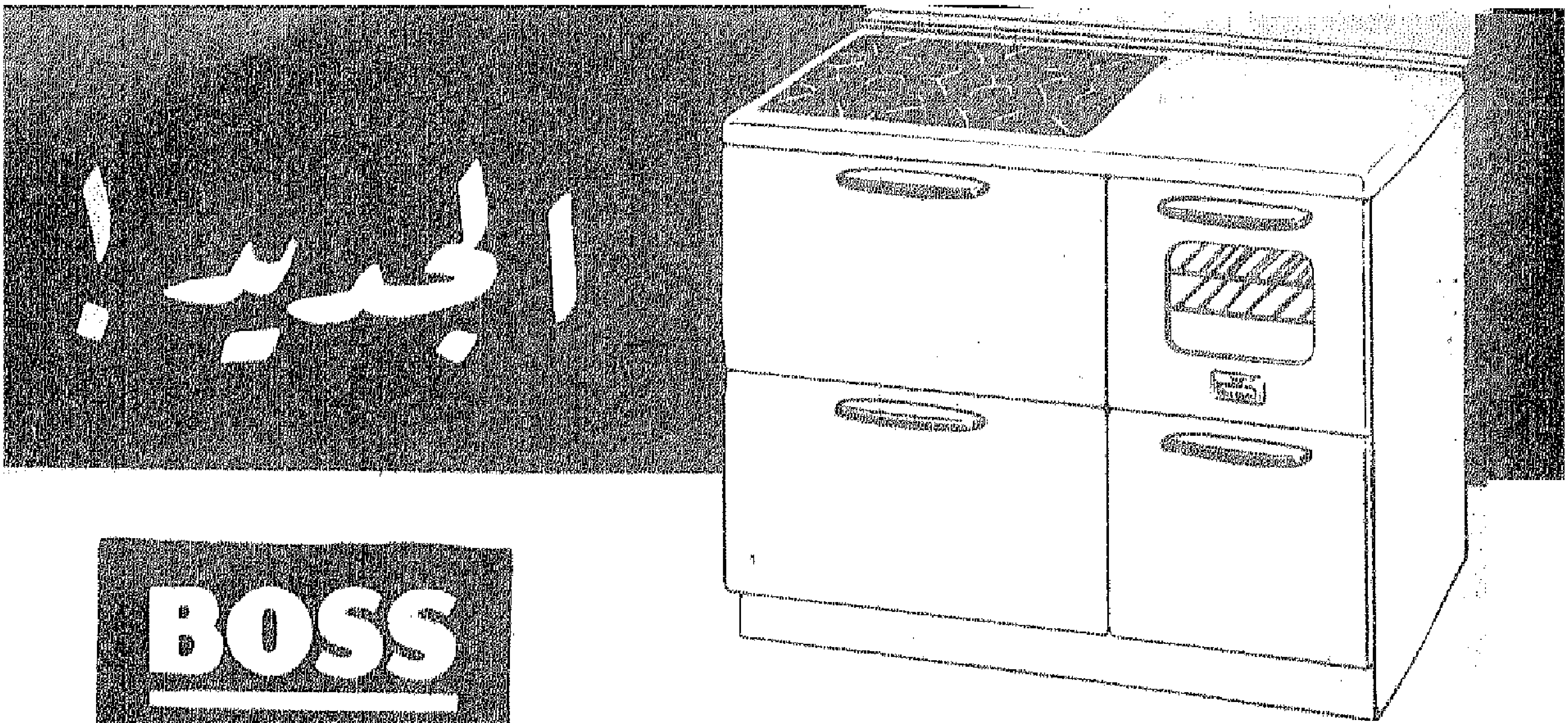
ان آلات كاريير لتكييف الهواء ، التي تخدم المقر الدائم للأمم المتحدة بنيويورك ، هي نفس الآلات التي تتيح جوا رطيبا صحيا في مصرف الرافدين ببغداد ، ومستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت ، وفندق الطبيشي بالرياض ، وفي غيرها من المنشآت في الشرق الأوسط ...

ها أنت في حاجة الى تكييف الهواء؟ ... ان كاريير تتيح لك نظاما يتفق وحاجاتك ... كما أن مندوبها المحلي يتمتع بخبرة في هندسة معدات تكييف الهواء والتبريد ، وفي اقامة هذه المعدات والقيام بخدمتها ... فعليك بمقابلته ، او بالكتابة الى العنوان الآتي :—

صناع الطقس الملائم في جميع أنحاء العالم

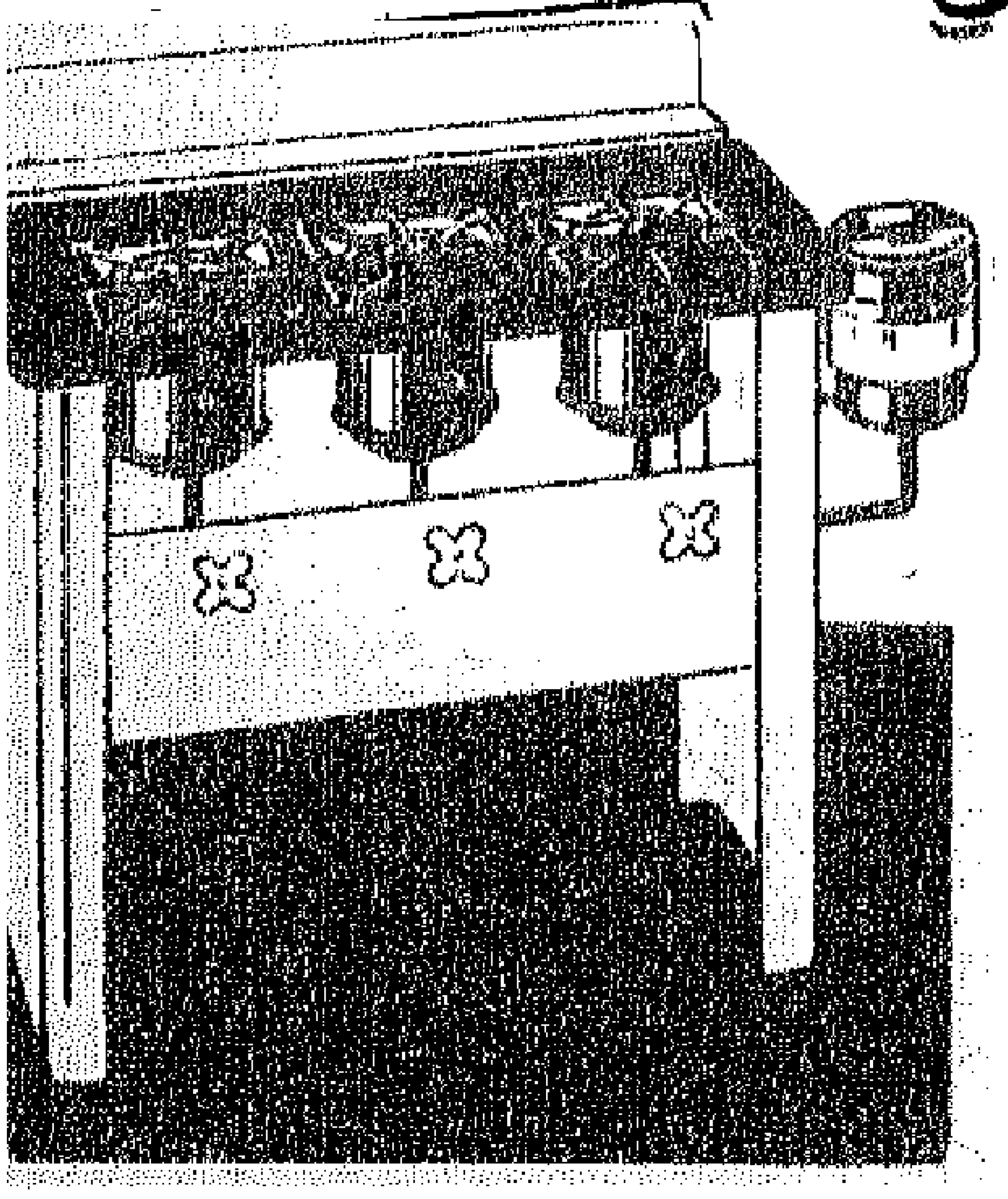
Carrier

ADEN: A. Besse & Co. (Aden), Ltd. **BAHRAIN:** A. M. Yateem Brothers. **IRAN:** Teheran—Sho'Leh Khavar Co. Ltd. **IRAQ:** Baghdad, Basra—Hafidh Al-Kadi. **KUWAIT:** Morad Yousuf Behbehani. **LEBANON:** Beirut—The National Trading Corporation, S.A. **SAUDI ARABIA:** Jeddah, Riyadh—The Saudi Commercial and Industrial Company. **UNITED ARAB REPUBLIC:** Damascus—The National Trading Corp., S.A.—Midani & Co.



BOSS

بورسولين ملون
مواقد طهى
باللون الوردى الجميل أو الأصفر الكنارى

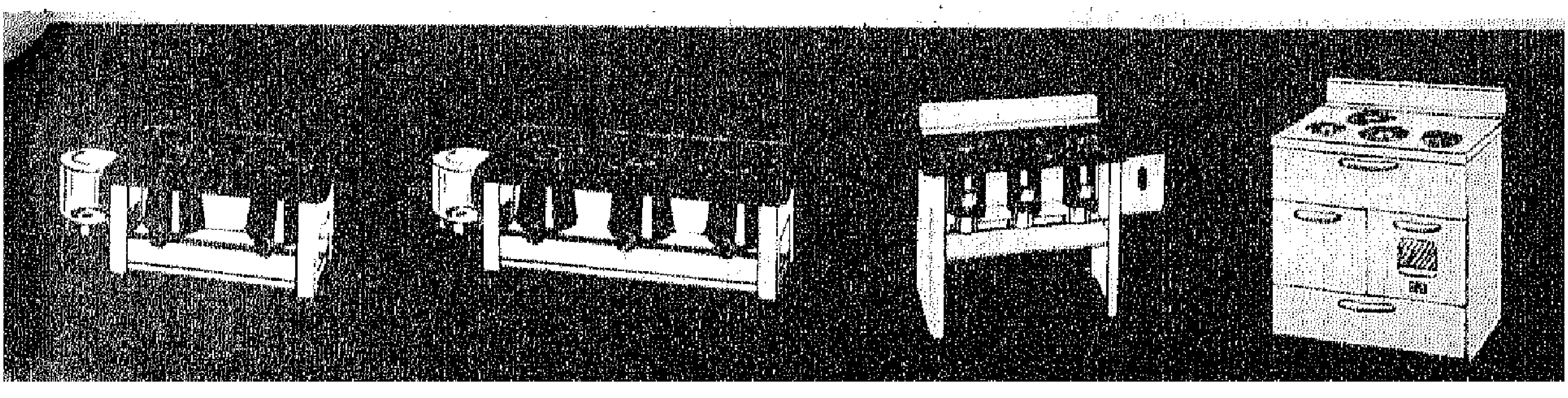


الآن .. يمكنك ان تحصل على موقد الغاز جميـــل الطراز بوس BOSS فى الوان عصرية جذابة هى اللون الوردى او الاصفرالكناريا علاوة على النماذج البيضاء

انها كفيلة بزيادة مطبخك تالقا .. كما انك ســـتحبين طرازها الجميل ـ واقتصادها ـ وسهولة الطهى والخبز بها . وبساطة وضعها فى اى مكان تريدين لانها لا تحتاج لاية وصلات خاصة بالوقود

شاهدى مواقد طهى بوس BOSS عند الوكيل ، واطلبى منه ان يعرض عليك المجموعة الكاملة لاجهزة بوس التى تعمل بالكيروسين والمشهورة فى العالم كله ، فان لديه نماذج تلائم جميع إحتياجاتك وميزانيتك .

THE HUENEFELD CO. Cincinnati 25, Ohio, U. S. A.

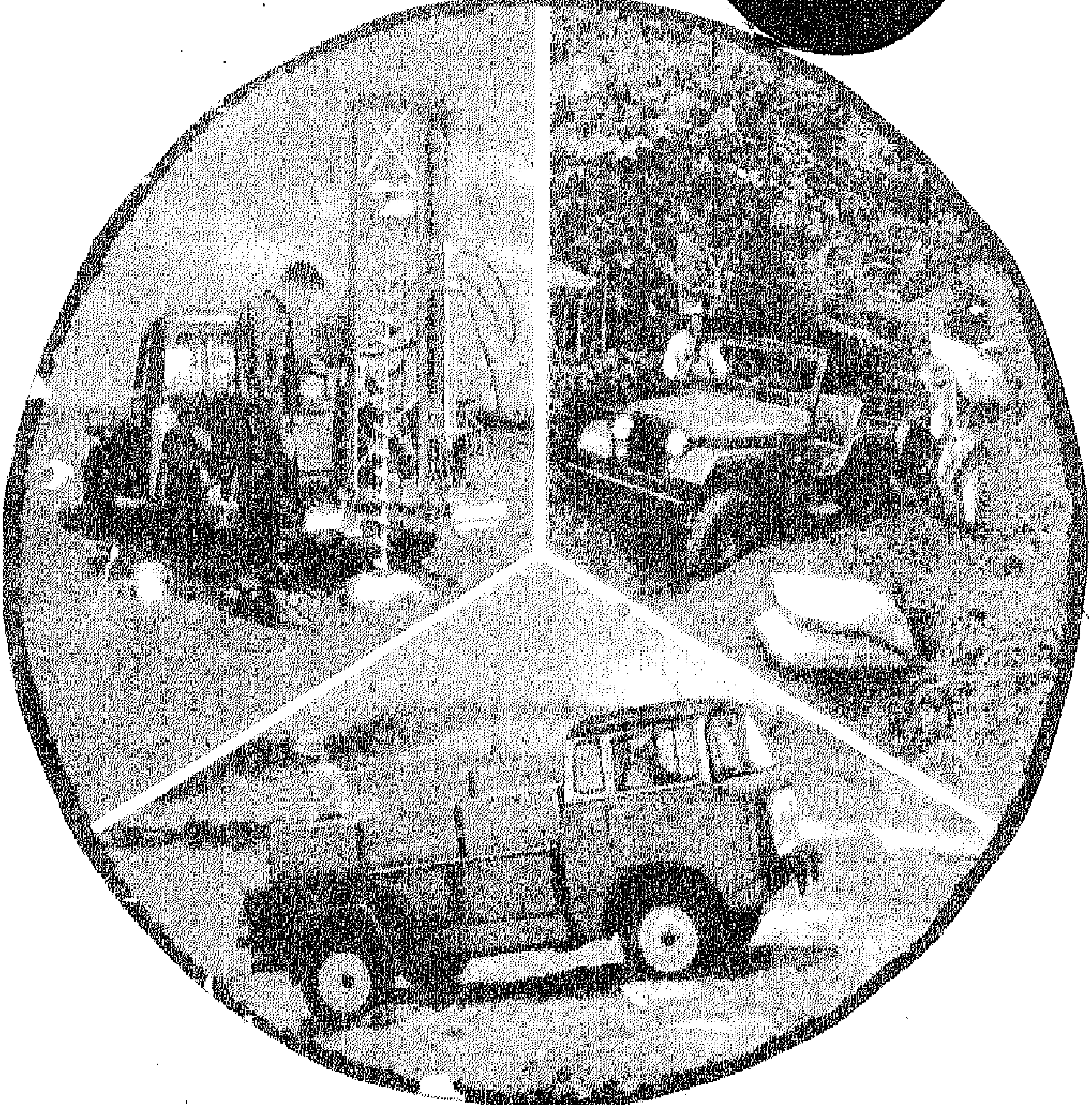



الإختيار الأول
في العالم أجمع
ليس هناك قلم حبر يدانيه في صناعته أو ادائه او جماله قلم حبر شيفرز هوايت دوت سنوركل . فباستعمال شيفرز فقط تستطيع ان تستمتع بفخر اقتناء اجمل قلم حبر في العالم .
SHEAFFER'S
قلم حبر SNORKEL® هوايت دوت
W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. In Canada: Goderich, Ontario • In Great Britain: London • In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo


OMEGA

في الزراعة ... والصناعة ... والخدمة البوليسية

سيارات Jeep تؤدى عملا عالميا !!

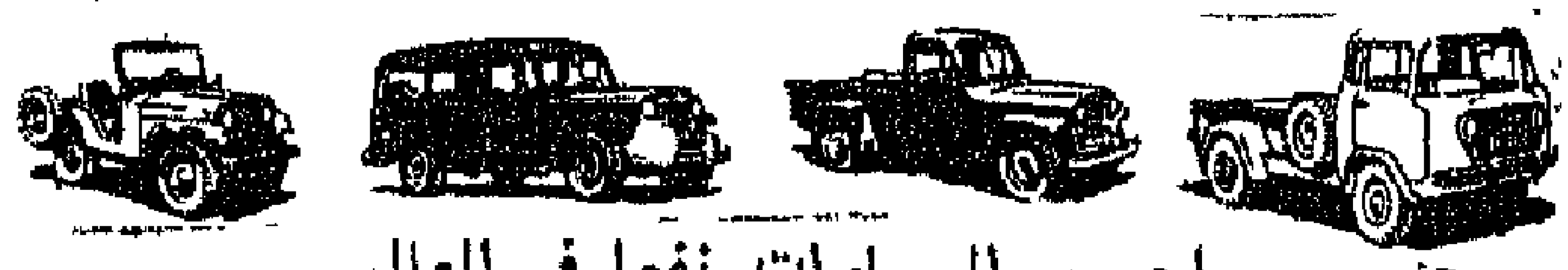


صممت سيارات Jeep لتؤدى **وظائف عديدة** .. انها مصممة للعمل الشاق على الطرق المعبدة وغير المعبدة .. وفى استطاعة وكيل Jeep الذى تتعامل معه او موزعها ان يحل لك مشكلاتك الخاصة بالعمل وبالنقل ، ويزودك بقطع « جيب » الحقيقية طول عمر سيارات **Jeep** الطويل

Societd' Importation et de Distribution Automobile S.O.D.I.A., Casablanca, Morocco
Marques S. A., Tangier, Morocco
North East Africa Trading Company, SAE Cairo, Egypt
A. Besse & Company (Aden) Ltd., Aden, Aden
Saleh Jamal & Company, Kuwait, Kuwait

Eastern Company, Amman, Jordan
Eid Trading Company, Beirut, Lebanon
Abdulaziz Algosaibi, Bahrein Islands
Levant Motors (Syria) S. A., Damascus, Syria
Franco-Pinto (Sudan) Ltd., Khartoum, Sudan

Jeep الاسرة ـ خط متوازن من السيارات ذات العجلات الاربع المدلمه
يونيفرسال (جيب) ، سيارة خدمة (جيب) ، سيارة نقل جيب) ، (جيب) فوروارد كونترول .



احسن السيارات نفعا فى العالم

WILLYS-OVERLAND EXPORT CORPORATION
TOLEDO 1, OHIO, U.S.A.
عضو فى اسرة كايزر النامية



هذا هو ما كنت ترغب فيه
ونحن نشكرك سلفا على
استعمالك عن
منتجات سيبولاى
De Luxe
Siboley
SIBOLEY
دهون عامة
صناع ومستوردون
SIBOLEY CO., LTD.
P. O. Box 930 Central, Osaka, Japan.
«SIBOLEY» OSAKA : تلغرافيا

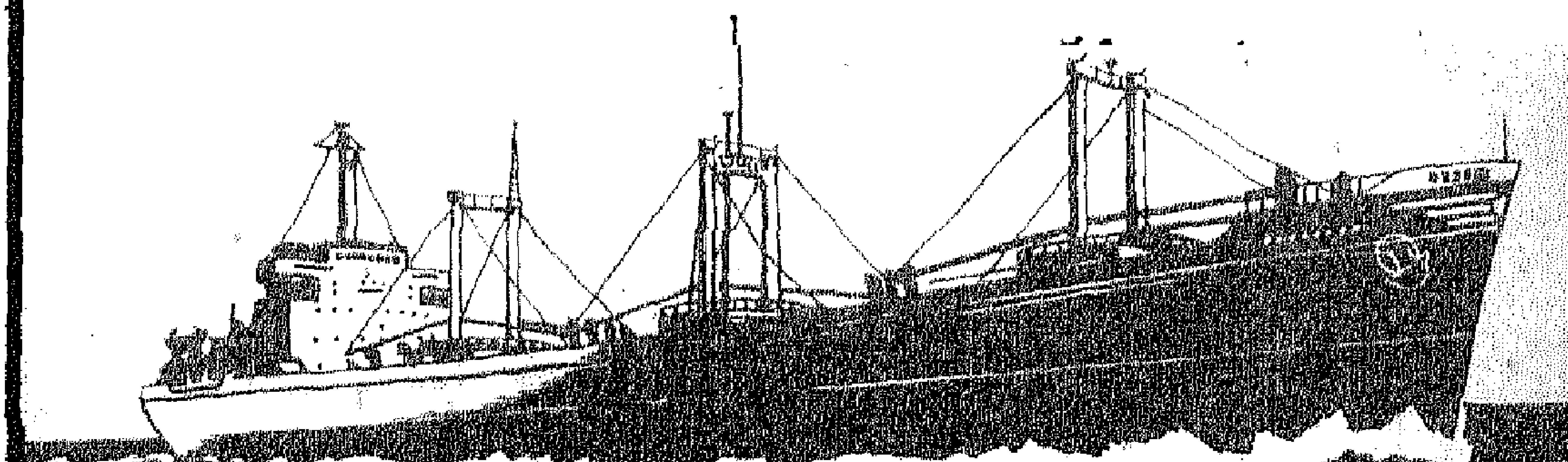
واحدة من سلسلة تعريف صناعة العالم بأعمال IHI

تعرف Ishikawajima ...

البواخر

انزلت اول سفينة انتجتها شركة ايكا واجيما الى الماء عام ١٨٥٣ ، ومنذ ذلك الحين انزلت حظائر طوكيو الجبارة اكثر من ٨٠٠ باخرة نقل وركاب ، ونقل ـ ركاب ، وناقلات بترول ، وقوارب صيد ، وبواخر للاغراض الخاصة والاغراض البحرية ..

ان الشركة مواوءة بطلبات شركات الملاحة ومصالح الحكومة لمساعدتها على مواجهة منافسة السفر ببواخر سريعة عالية الكفاية . ويمكنكم الحصول على الكتيب الذى يبين نشاط IHI فى بناء البواخر .

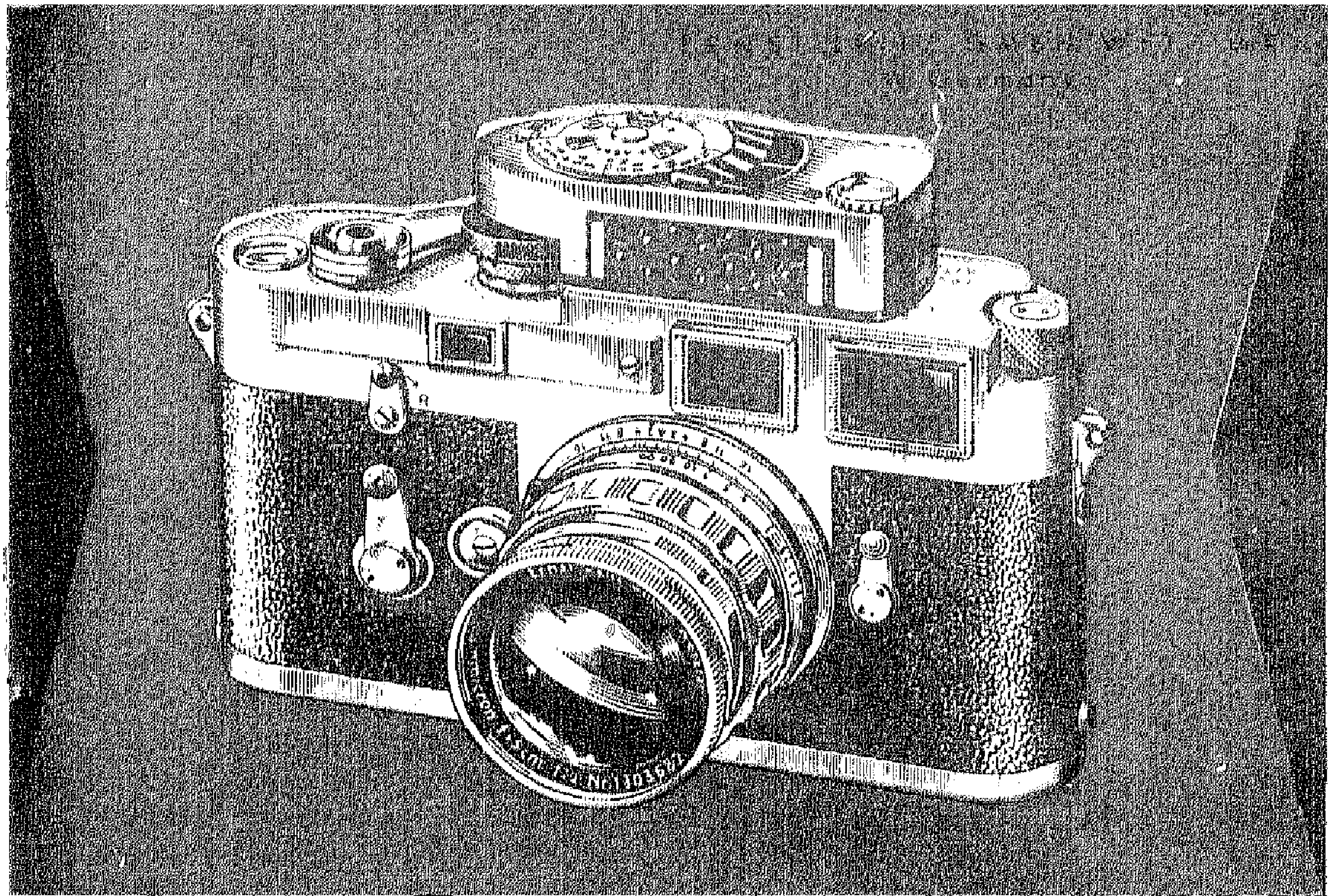


اذا كانت ذات حمولة ثقيلة ، استعمل من I H I

Ishikawajima Heavy Industries Co., Ltd.

Ohte-machi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan

Cables : "IHICO TOKYO"



المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة فائدة دائمة
أكتوبر ١٩٥٩ — السنة الرابعة

بعض القلق يفيدك ...
ادفع نقطة تعبك الى الوراء وسيطر على انفعالاتك فى أعمالك ..

حياتك .. فن ومغامرة

يوم أصيبت سان فرانسيسكو بالزلازل والحريق الكبير الذى دمرها تقريبا فى صباح ١٨ ابريل ١٩٠٦ ، وبينما كان آلاف اللاجئين يصارعون النار هربا من المدينة الملتهبة ، وصل الى سان فرانسيسكو رجل مجعد الشعر ، حاد العينين ، له أنف مدبب كالصقر .. حمله اليها القطار الوحيد الذى وصل يومئذ الى المدينة المنكوبة .. هذا الرجل هو وليام جيمس ، الذى كان يشتغل بالتدريس فى جامعة ستانفورد المجاورة فى ذلك الحين ..

ومع أنه كان فى الرابعة والستين من عمره ، مصابا بمرض فى قلبه ، فقد أمضى الاثنتى عشرة ساعة التالية يشق طريقه بين النيران المزمجرة والمبانى المتساقطة ، يحمل دفتر مذكراته فى يده ، سائلا كل واحد من الاهالى المذعورين فى لهفة : ما الذى احسست به عندما بدأت الهزات ؟ ما هى الافكار التى طرأت عندئذ على ذهنك . هل زادت دقات قلبك فى سرعتها . الخ

هذه الرغبة فى الوصول الى أعماق

التجربة البشرية جعلت وليام جيمس من أعظم الامريكيين أثرا فى النفوس، فهو مؤسس علم النفس التجريبى الحديث ، ومن الفلاسفة الامريكيين الخالقين فعلا ، ومرب كبير •• وهو قبل كل شيء مخلوق بشرى عظيم ••

جرب • استطلع • تغير • انم ••

تلك هى جوهر تعاليمه، ولب شخصيته هو نفسه ، فقد كان وليام جيمس مدفوعا طوال حياته بحب استطلاع لايشبع يدفعه الى معرفة كل ناحية من نواحى الحياة البشرية • كان علم النفس الذى يدرسه يبرز أهمية الاعتماد على النفس وبناء الشخصية الخالقة •• كان يقترح دائما على أصدقائه أن يجربوا شيئا جديدا ؛ كتأليف كتاب ، أو عبور المحيط ، أو القيام بعمل جديد •• المهم أن تغير خطوتك ••

***

كان يسير بخطوات قلقة أثناء القاء محاضراته ، يرسم دائما على السبورة رسوما يصور بها مايريد ••• وفى احدى المرات لم يكن لديه غير سبورة صغيرة متنقلة ، فحاول امساكها بيد ، والرسم باليد الاخرى ، وكان هذا وضعا مضحكا لايتفق مع مناقشاته المعقدة ، اذ ركع أولا على احدى ركبتيه •• ثم مالبث أن رقد بأكمله على الارض وظل يواصل القاء محاضرته والرسم بيده •• ولم يضحك أحد من الطلبة، فقد كانوا جميعا مسحورين بآرائه المثيرة •••

كانت شخصية جيمس الغزيرة غير العادية من صنعه هو •• فقد كان معتل الصحة دائما ، واضطره أبوه الذى لا يستريح للبقاء فى مكان واحد الى الطواف حول أوربا وأمريكا ، فلم يبق فى مدرسة واحدة أكثر من بضعة شهور ••• وفى فترة صباه ، واجه فترات من الانقباض النفسى العميق الى حد أنه فكر فى الانتحار •• وفى الفترة التالية من حياته أجهد قلبه الى درجة خطيرة ، حتى انه كان عليلا سقيما فى أغلب الاحيان •• وكثيرا ما اضطر الى أن يلزم الفراش بقية يومه بعد أن يكد فترة طويلة فى كتابة بعض رسائله •••

وكان كفاحه للتغلب على هذه العراقيل حاضرا دائما فى ذهنه وهو يحاضر فى علم النفس ، وقد أدى ذلك الى أنه ترك لنا مجموعة كبيرة من النصائح العملية التى تبين لنا كيف نستطيع أن نعيش حياتنا بطريقة أفضل، وكيف نستغل طاقاتنا بطريقة انشائية ، وكيف نكون خالقين ومنتجين

في عملنـــــا • وبعـض آرائه التي سنلخصها هنا تصلح للتطبيق اليوم بصفة خاصة ، اذ أننا نحن أبناء العصر الحديث نلتمس معونة الطب النفساني في كثير من الاحيان ، حتى كدنا ننسى الى أى حد نستطيع أن نساعد أنفسنا •

سيطر على انفعالاتك في أعمـالك :

تستطيع بسهولة أن تصور بنفسك فكرة من أعظم الافكار النفسية التي كشف عنها جيمس •• قف في مواجهة مرآة، وضم قبضتي يديك ، ثم زمجر غاضبا وركز أفكارك حول فرد تحقـد عليـه بمرارة •• وبعد دقيقـة أو دقيقتين ، سوف تشـعر بالغضب يثـور في أعماقك ••

لقد كشف جيمس هذا المبدأ ••• وهو أن المظاهر المادية لانفعال ما تزيد الانفعال نفسه الى حد كبير، والسبب في ذلك نفساني الى حـد ما ، اذ أنك عندما تضم قبضتيك ، فان عقلك يتلقى اشارات من يديك بطريقة آلية، تقول في الواقع: « الموقف متوتر ••استعد للمتـاعب » واذا ابتسمت أو بكيت ، فان العقل يتلقى اشارات سـعيدة أو حزينة من عضلات وجهك ••• وهكذا فان الاشياء التي تعملهـا تساعد على تحديد الطريقـة التي تحس بهـا •• فأنت غاضب ــ الى حـد ما ــ لأنك صوبت ضربة •• وأنت حزين ــ الى حد ما ــ لانك تبكى •• وأنت خائف لانك تهرب ••

ولهذا الكشف العلمي آثار عملية كبيرة ، فعن طريق السلوك المـادي للاعمال التي تصـاحب بعض الحالات العقلية ، نستطيع الى حد ما خلق هذه الحالات في أنفسنا •• ويقول جيمس: لكى تشعر بالبهجة ، اجلس مبتهجا ، وانظـــر الى ماحولك في ابتهـــاج ، وتصرف وكأن البهجة موجودة فعلا•• ولكى تشعر بالشجاعة ، تصرف كأنك شجاع • ومن المحتمـل جدا أن يحل انفعال الشـــجاعة في نفسك محـل انفعال الخوف •

ادفع نقطة تعبك الى الوراء :

وقد عرض جيمس أدلة مقنعة على أن أغلبنـــــا ينالهم التعب كل يوم ، لا بسبب المجهود الذى يبذلونه فعلا، بل لاننـــا نغرس في أنفســـنا عادة الاحساس بالتعب عند ساعة معينة ، أو بعد قدر معين من النشاط • وهذا الحد الذى تفرضه على نفسك يسميه جيمس « نقطـــة التعب » وهي دون مرحلة الارهاق الفعـلى بكثير • ويقول جيمس أن بعضـــنا يتعب حقا ولكن أكثرنا لايتعبون قط الا اذا توهمـــوا الشـــعور بالتعب ، وتحدثوا وتصرفوا

كمن يحسون بالتعب فعلا •

لقد اعتدنا أن نشعر بالارهاق عند ساعة الانصراف من المكتب مثلا ، وهكذا تجدنا فى الساعة الخامسة بعد ظهر كل يوم ، نسير أو نتهالك اعياء بطريقة يبدو فيها التعب ، ونضع على وجوهنا تعبيرات تدل على التعب ، أو تقول للناس اننا متعبون جدا ، وهذا يجعلنا نشعر بالتعب حقا •• ولكنها مجرد عادة سيئة •• ان جيمس يشير الى أن أكثر الناس عملا لايحتاج لساعات من الراحة أكثر مما يحتاج اليه الكسول ، فالانسان لا يستخدم عادة الا جزءا صغيرا من القوى التى يمتلكها فعلا• وأغلب الناس يستطيعون ــ اذا شاءوا ــ أن يدفعوا نقطة تعبهم الى الوراء ، اذا لاحظوا الوقت الذى يبدون فيه متعبين كل يوم ، ثم يتعمدون محاولة الاستمرار فى العمل مدة أطول كل يوم ، وهكذا ينشئون حدا جديدا للتعب ، وعندئذ يتوقع جسمك أن يعمل فترة أطول قليلا ، وأن ينجز من العمل أكثر مما كان ينجزه كل يوم ، قبل أن يحين الوقت الذى يحس فيه بالتعب ••وبهذه الطريقة تكتسب عادة انجاز المزيد من العمل دون أن تشعر بأنك تدفع نفسك الى ذلك دفعا

الريح الثانية والثالثة والرابعة :

انتهى جيمس الى استنتاجاته الخاصة « بنقطة التعب » عن طريق دراسة الظاهرة المعروفة عن « الريح الثانية » التى تنبثق عن طاقة جديدة ، تأتى أحيانا عندما يواصل الانسان العمل برغم تعبه العميق، فقد اكتشف جيمس أن هذه الظاهرة تتكرر أكثر من مرة ، وأن من الممكن أن تحصل على « ريح » ثالثة أو رابعة ••

والنتائج التى يسفر عنها مثل هذا الانهاك فى العمل ، قد تكون فى بعض الاحيان أعظم من التى تحققها سلسلة من فترات أقصر من العمل ، ولعل السر فى ذلك أننا نصبح مدركين ومتشبعين تماما بالموضوع الذى نعالجه بصفة شاملة •• وجيمس نفسه لم يحاول كتابة شىء ، الا اذا توافر لديه يوم كامل على الاقل للكتابة ، لايقطعه شىء ، ويفضل أن يقوم بذلك فى يومين أو ثلاثة • كان يغلق على نفسه أبواب غرفة ، غالبا ماتكون فى أعلى المنزل ، ويمضى فى الكتابة فى حماسة واطراد ، وهو يدفع نفسه وراء نقطة التعب ، مرة بعد أخرى ، وقد امتلأت الارض من حوله بأوراق كتاباته ، وبهذه الطريقة كان ينجز أكثر مما يستطيع أن يكتبه فى عدد كبير من

الفترات القصيرة ، لانه لم يكن يضيع نصف وقتـــه فى اعادة الحرارة الى الموضوع بعد كل انقطاع

العمل ينشط الطاقة :

عندما تؤدى عملا شاقا حقا ، فان مصادر جديدة من الطاقة تتفتح أمامك، يمكن أن تتدفق فى ميادين أخرى من الحياة لتحل لك مشـــاكل كثيرة ‥ ومن ثم فان بذل الجهد فى حميـــة ونشاط ــ حتى فى الهوايات والالعاب ــ يساعد على امدادنا بطاقة زائدة نحن فى حاجة اليها ‥ وعلى العكس فاننـــا اذا تركنا أنفسنا للاسترخاء الكثير فى ساعات فراغنا ، فسوف تزداد أمامنا صعوبة بعث الحرارة فى طاقتنا مرة أخرى عندما يحين وقت العودة للعمل . وقد تعلم جيمس ذلك من تجـــاربه الشخصية ، فقد كانت هنـاك أشياء كثيرة تشغل اهتمامه ، حتى أنه كان اذا أراد أن يستجم أو يســـــتريح ، يكفيه أن يتحول من موضوع الى اخر ‥ وقد كتب فى مفكرته يوما أنه كان يتعلم فى وقت واحد الجيولوجيـــا ، والكهرباء الديناميكية ، وعلم الاصوات والثـــورة الفرنســـية ، واللغـــة السنسكريتية ، وفلســـفة تشارلس بيرس !

وقد كان لى صديق يعيش فى الريف ويطبق هذا الرأى تطبيقا عمليا ، فاذا توقف عن الـــكتابة فى موضـــوع ما ــ كما يحدث غالبا لكل الكتاب ــ كان يقوم ليقطع الاحطاب أو ينشر الاخشاب بكل قواه فترة من الوقت ، فاذا عاد الى الـــكتابة بعد ذلك ، وجد أن كل العقبات قد زالت من طريقه ‥

بناء الشخصية :

كان جيمس من أوائل علماء النفس الذين أشاروا الى النظرية التى أصبحت معترفا بها الآن ، والتى تقول ان كل احساس مادى ، وكل اتصال بالعالم الخارجى يترك أثرا دائمـا فى خلايا المخ التى يبلغ مجموعهـــا عشرة ملايين خلية . ولما كانت هذه الآثار تبقى فى المخ ، فانها تظل تتكدس فيه باستمرار ‥ وجملة حصـــيلتها هى شخصيتنا وطابعنا ‥ وكان جيمس يشير بقوة الى أننا يجب أن نجاهد دائما لنعيش بكل الامكانيات التى يكفلهـــا لنا ذلك الجهاز العظيم ‥

ان كل شىء نفعله يجعل من السهل علينا أن نفعل نفس الشىء مرة أخرى . اذ أن هنـــاك تيارات كهربائية تقوم بطريقة لم تفهم بعـد ، بتسجيل كل مايحدث لنـا بحفر مسالك بين خلايا المخ ، وكلما زاد تكرار حدوث أى عمل زادت تلك المسالك عمقـا واتساعا ،

ولهذا يقول جيمس أن احـداث آثار طيبة في عقولنا ، يعتبر من وسائل الضمان ، فالرجل الذى عود نفسه يوميا على عادات تركيز الانتباه ، والارادة القوية ، وانكار الذات سوف يظل واقفا كالبرج الشامخ اذا تهاوى كل شيء من حوله ، بينما تذرو الرياح غيره من الضعفاء •• ابذر عملا تحصد عادة ، أبذر عادة تحصد شخصية ••• ابذر شخصية ، تحصد مصيرا طيبا •

وكتب جيمس يقول : « اننا ننسج أقدارنا بأيدينا ، سواء أكانت خيراً أم شرا : فكل ضربة صغيرة من الرذيلة او الفضيلة تترك أثرها مهما كان ضئيلا فالسكير يعذر نفسه على كل مخالفة جديدة بقوله : «هذه المرة لاتحسب» ولكنها تحسب في الواقع ، فكل جزيء في خلايا اعصابه وأليافه يحسبها ويسجلها ويختزنها ، ليعود الى استخدامها مرة اخرى عندما يعود الاغراء من جديد •• أن شيئا مما نفعله لا يمحى قط •• ولهذه الحقيقة ناحيتها الطيبة اسوة بالناحية السيئة ، فكما اننا نصبح مدمنى خمر اذا شربنا الخمر مرات كثيرة منفصلة ، فاننا نصبح قديسين وخبراء واخصائيين اذا أكثرنا من الاعمال الطيبة وساعات العمل ••

كيف تحطم عادة ما ؟

من أكثر الآراء الشائعة لوليم جيمس — وهو رأى أفاد الالوف من الناس — نصيحة لكيفية التغلب على العادات السيئة • فهو يقول لك حطم هذه العادات بطريقة قاطعة وبكل عنف ممكن • دع كل انسان يعرف ذلك ولا تعد الى تلك العادة قط •

وأستطيع أن أذكر مثلا شخصا يشهد بصحة هذه النصيحة •• فمنذ بضع سنوات اصابنى مرض في القلب، فأمرنى الطبيب أن أتوقف عن التدخين •• وكنت أستهلك علبتين من السجائر يوميا منذ سنوات بعيدة ، ولهذا تولانى القلق خوفا من عدم استطاعتى اطاعة أوامر الطبيب •• ولكنى تذكرت نصيحة جيمس المشهورة ، فحددت موعدا لبدء هذا الاصلاح ، وأخبرت كل أصدقائى بذلك •• حتى اذا فشلت ، كانت هزيمتى علنية مهينة لى • ومضى الاسبوعان الاول والثانى ببعض المشقة ، ولكنى قررت أن أمضى قدما فى عزمى ، فلم أدخن بعد ذلك قط ••

وكان جيمس يسخر من هؤلاء الذين يحاولون القضاء على العادة تدريجيا ، وكان يقول : أن آراء كل

الخبراء تتفق على ان اكتساب العادة الجــديدة بطريقة قاطعة هو افضل وسيلة اذا كان من الممكن فعلا السير فيها .. والغــريب أن الرغبة سرعان ما تموت من الوهن اذا لم تجد غذاء لها ..

ادرس عاداتك من جديد :

كان جيمس يعرف أن كل الكائنات الحيــة تميل الى الاستمرار فى أى طريق بمجرد ان تنطلق فيه ، ولابد من طاقة اضافية لتتعلم كيف تعمــل الاشياء بطريقة جديدة — ولو كانت اقل صعوبة — وهــكذا فان العادات هى « حركتنا الذاتية ». وكلما زادت الاعمال التى نقوم بها بطريقة آليــة ، زادت الطاقة التى تبقى لنســتخدمها فى العمل الابتداعى وحل مشاكلنا.. وكلما زادت عاداتنا قوة ، تحســنت الطريقة التى نعمل بها ، ولهذا السبب كان جيمس يقول : اننا يجب أن نعيد دراسة عاداتنا باستمرار ، لنرى كيف يمكن أن نغيرها ونجعلها أكثر قدرة.. وكان جيمس يعيد تصميم عاداته .. ويغير هواياته ومتعه الخاصة .

اعمل شيئا شاقا كل يوم :

يقول جيمس : اننا اذا كنا نحجم دائما عن القيام بأى مجهود ، فسوف تتلاشى قدرتنــا على بذل الجهد دون أن ندرى ، فاذا كنا نعانى من شرود الذهن الآن ، فانه سيشرد منــا طول الوقت . ومن ثم فان من الضرورى ان تحافظ على طاقة الجهد حيــة فى أعماقك ، ببعض التــدريب اليومى ، الذى لن يكلفك شيئا .. كن منسقا دائما فى عملك ، اظهر بعض البطولة فى أشــياء لست مضــطرا لعملها ؛ وهــكذا ، فانه عنــدما تقبــل ساعة الحاجة الملحة لا تجدك ضعيفــا غير مدرب على تحمل التجربة ..

وكان جيمس يصر دائمــا على أن خفقات القلب مهما كانت خافتة يجب أن تترجم الى أعمال مناسبة ، ويقول أن كل مرة تسمح فيها لارادة أو شعور طيب بالتلاشى دون أن يسفر عن ثمرة عمليــــة ، أسوأ من ضياع الفرص ؛ اذ أنك بعملك هذا تعرقل بطريقــــة ايجابية القرارات والانفعالات المستقبلة فلا تسير فى طريقها الطبيعى ..

بعض القلق يفيدك :

منذ وقت ليس ببعيد ، كان ادوارد مارو يتحدث الى الممثلة الانجليزية كلير بلدم ضمن برنامجه الذى جعل عنوانه « وجها لوجه » ، عندما وجه اليهــا سؤالا كان يتوقع أن ترد عليه بالتأييد .. قال: هل جعلك الاندفاع والضجيج الذى رأيته فى نيــويورك تحنين الى

هدوء لندن .. ؟

فقالت الممثلة : كلا .. اننى احب هذا الصخب .. انه يفيدنى ، وأعتقد أننى فى حاجة اليه ، بل ان كل انسان يحتاج اليه ..

كانت مس بلدم تردد حقيقة لم يعترف بها على نطاق واسع الا أخيرا ، بعد أن أعلنها جيمس بسنوات كثيرة • وقد كرر الدكتور رالف جيرار الاستاذ بجامعة ميتشجان التعبير عنها أخيرا عندما قال ان القليل من القلق مفيد لك فهو يجعلك تستخدم خلايا من مخك كانت تظل خاملة لولاه ، فهو يزيد من انتباهك ، ويحسن عملك ، ويطلق هورمونات معينة ، ويسهل التعلم بزيادة الرسائل العصبية المرسلة للمخ •

تأديب الاطفال :

لوليام جيمس رأى مشهور عن تربية الاطفال وعن النظرية التى ينسبها كثيرون ان صدقا أو خطأ الى (سيجموند فرويد) وهى أن الطفل يجب ألا يؤدب بعنف حتى لا تصاب روحه برضوض • ولكن جيمس لا يعترف بذلك •• لقد كان يؤمن أن كل أعمالنا تسجل بصفة دائمة فى عقولنا وان العادات التى نكونها تصبح جزءا من شخصيتنا ، ولهذا كان يشعر أن التربية النظامية لازمة للطفل ، ويقول ان الجحيم الذى سوف نعانيه فيما بعد الموت ليس أسوأ من الجحيم الذى نصنعه لانفسنا فى هذا العالم باعتياد تشكيل طباعنا بطريقة خاطئة • ولو استطاع الصغار أن يدركوا كيف انهم سيصبحون سريعا مجرد لفافات من العادات ، لبذلوا مزيدا من الاهتمام بسلوكهم وهو لا يزال فى حالته المرنة •

ليس التعليم متعة دائما :

كان جيمس يتفق الى حد ما مع اراء بعض المربين الذين جاءوا بعده ، أمثال (جون ديوى) على أن أنجع وسائل التربية انما تتحقق بالاهتمام التلقائى ، وان يتعلم التلميذ عن طريق اشباع فضوله .

وقال جيمس « انه من اللغو ان نفترض أن كل خطوة فى التعليم يمكن ان تثير اهتمام الطفل ، بل يجب ان تحث روح الكفاح فى نفسه ، كأن تجعله يخجل لانه يخاف من الاحتكاك او من السقوط وفقا لقانون الاجسام الساقطة ••• أثر كبريائه وحبه للمشاكسة ، وستجده يندفع الى الاماكن الصعبة بغضب وسخط، وتلك أفضل القوى الادبية التى لديه ، والنصر الذى يحققه فى مثل تلك

الظروف ، سوف يصبح نقطة تحول فى شخصيته ..

فلسفة الادراك السليم :

ان الكثيرين يذكرون جيمس كفيلسوف من أجل المذهب الذى وضعه وأطلق عليه اسم « فلسفة الادراك السليم » ويمكن تلخيصه فى أن كل حقيقة لا تأتى دفعة واحدة ، وانه اذا كانت هناك حقيقة أخيرة فى النهاية، فهى بعيدة جدا عن تناولنا ، ويجب الا نشغل انفسنا بها .. أما محك الحقيقة فهو نجاحها ، وهذا هو مذهب « رجل الاعمال » .

ولم يؤمن جيمس قط بالنظرية القائلة ان التدريب الطويل المتقن ضرورى للقيام بأى عمل ، بل كان يؤمن بوجوب البدء فى العمل بمجرد شعورك انك كفء له ، على أن تتعلم العمل أثناء اشتغالك به .

ومع ان جيمس أصبح عالما نفسانيا وفيلسوفا عالميا ، فهو لم يتلق أى تدريب رسمى فى أى ميدان من هذه الميادين .. وقد قال مرة : « اننى لم أتلق أى تعليم فلسفى . وأول محاضرة سمعتها فى علم النفس ، هى أول محاضرة ألقيتها أنا ! »

ان دلالة تعاليم جيمس كلها ، هو ان الانسان يستطيع أن يرتفع فوق الظروف ، واننا لسنا ضحايا الوراثة، والبيئة بل اننا نستطيع تهذيب أنفسنا، لا عن طريق تحسين انتاجنا فحسب، بل وتحسين شخصيتنا أيضا .

بقلم بروس بليفن

عذر قاهر !

قال الرجل لصديقه :

ـ كنت أتحدث ليلة أمس الى زوجتى . وانت تعرف ان المرء يضطر الى ذلك عندما يكون جهاز التليفزيون مكسورا ..

مافيش فرق !

فوق مزلقان السكة الحديد على مقربة من (كولورادو سبرنجز) وضعت لافتة كتب عليها:
« ان متوسط الوقت الذى يقطع فيه القطار هذا التقاطع هو ١٤ ثانية .. سواء أكانت سيارتك فوقه أم لا . »

هناك لسوء الحظ ألوف من الناس ليسوا من الذكاء بحيث يدركون الخطر الذى يهددهم قبل أن يقتنصهم الموت !

لا تحطم قلبك بيدك

كثيرون من الناس حمدوا الله على النوبات التى أصابت قلوبهم ، فقد وجدوا بعد الشفاء منها حياة جديدة أكثر راحة وسلاما ... ولكن لماذا ينتظر الكثيرون منا حتى نصبح قاب قوسين أو أدنى من الموت لكى نتعلم هذا الدرس ؟ .. ألا يمكننا ان نتعلم كيف نعيش قبل أن تصيبنا النوبة القلبية ؟

لقد عرضت هذا السؤال على المؤلف الشاعر جيمس ستيوارت ، الذى اصابته نوبة قلبية منذ خمس سنوات ، فقال لى ان الناس لن يصغوا الى هذا الدرس ... وأنا نفسى لم أكن لاصغى اليه لو لم يصبنى الله تعالى بنوبة قلبية !

فما هو هذا الدرس الذى تحاول الحياة أن تلقننا اياه ؟ ما هى تلك الحقيقة التى لايريد الناس الاصغاء اليها ؟

ان سلوك الشخص فى حياته وانفعالاته ذات صلة وثيقة بالنوبات التى تصيب قلبه ، وهناك ما يدل على ان اهميتها لاتقل عن اهمية العوامل الاخرى التى يصفها الاطباء جيدا ، كالزيادة فى الوزن ، والاكل ، والوراثة الخ ...

فالقلب والعواطف ترتبط معا ، كما ترتبط فى الكلمات التى نستخدمها كل يوم ، كقولنا : قلب محطم .. قلب مثقل ، قلب موجع ... وكان الاطباء فى العصور القديمة يعتبرون القلب مكمن الانفعالات ، ولكنهم لم يستطيعوا اثبات ذلك ، وقد استطاع الاطباء اخيرا ان يثبتوا اثر الانفعالات على سلوك القلب ..

وقد أظهرت بعض الدراسات الطبية الاخيرة ان التوتر العاطفى

تزداد بنسبة اربع مرات ونصف مرة في ضحايا امراض القلب ، عنه بين ذوى القلوب السليمة . ويقول الاطباء ان الشخص الذى يصاب بمرض القلب يكون في العادة شخصا طموحا ، يكشف عن ميل ثابت للكفاح والكد والعمل الشاق ، وهو في الغالب يكلف نفسه بأعمال جبارة ، تتجاوز طاقته الطبيعية ، غير عابىء بالعلامات المنذرة ، مهملا قواعد الحرص على الصحة ...

وقد أجرى اثنان من الاخصائيين في امراض القلب دراسة على فريقين من الرجال في سان فرانسيسكو ، اختيروا بطريقة خاصة ... كان الفريق (أ) يتكون من رجال اعمال ذوى همم وطموح عال ، يعملون دائما بلا هوادة ، في حين ان الفريق (ب) يتكون من رجال يأخذون الحياة ببساطة دون اندفاع كبير .. وقد تبين ان امراض القلب تزداد بين الفريق الاول بنسبة ٧٠٠ ٪ ! .

وفى دراسة اخرى على المصابين بأمراض القلب في مستشفى جامعة قبل بكاليفورنيا كشف الدكتور ادوارد وايز وزملاؤه عن توتر يزداد تدريجا قبل الاصابة بالمرض في ٤٩ ٪ من الحالات ، وجهد عاطفى حاد قبل النوبة القلبية مباشرة في ٣٧ ٪ من الحالات .. ثم فحصوا عددا مماثلا من الاشخاص غير المصابين بأمراض في القلب ، فلم يجدوا آية دلائل على التوتر المتزايد ، أو الجهد العاطفى الحاد الا في ٩٠ ٪ منهم فقط !

وكان بين المرضى عامل ميكانيكى في الثالثة والاربعين من عمره ، عهد اليه بالاشراف على عدد كبير من الآلات في مصنع كبير ، وكان فخورا بجعلها في حالة صالحة تماما ، وها هو يصف كيف أصابه التوتر التدريجى المطرد : « كان كل شيء يسير على ما يرام الى أسابيع قليلة ، ثم بدأ الرئيس يتعجل العمل ، وتحطمت الآلات ، وكنا كلما أصلحنا بعضها تحطم البعض الآخر .. لقد كان العمل يبدو ممتعا من قبل ، أما الآن فقد أصبحت أكره أن أستيقظ في الصباح ، وبدا لى أن كل ما لقيته من صدمات في الحياة لا يوازى الصدمة التى أصابتنى وأنا أرى عملى يتمزق اربا مما حطم قلبى ! »

ترى كيف يمكن للانفعالات أن تحطم القلب ؟

يقول الاطباء انه بسبب ضغط الانفعالات ، يتدفق « الادرينالين » من الغدد الادرينالية الى مجرى الدم ، مما يجعل الشرايين الصغيرة تتقلص ، وعندئذ تزداد سرعة النبض وضغط

الدم لان القلب يحاول استمرار الدورة الدموية الكاملة فى مواجهة هـذه المقـاومة . وعنـدما يؤدى افراز الادرينالين الى تقلص الشرايين التاجية ، لا تجد عضلة القلب حاجتهـا الكاملة من الدماء وتكون النتيجة ذلك الألم الذى نسميه « الذبحة الصدرية » .. وقد يكون ذلك تمهيدا لانسداد دائم فعلى للشرايين التاجية ، أو «انسداد الشرايين »

ان الطبيعة تهدف من وراء هذه الحقنة من الادرينالين الى منح الجسم قوة ويقظة زائدتين لمواجهة أى تهديد بسبب هذه الموجة العاطفية ، وقـد انتفع بها الانسان الاول فى مواجهـة الوحوش المفترسـة ، وكذلك يفعـل الانسان الحديث عندما يكافح نارا ، أو يختطف طفلة من أمام سيارة .. ولكن التوتر المستمر ، والانفعـالات الشديدة المتكررة تجعل من الحيـاة أزمة مستمرة ، وهو أكثر مما تتحمله الطبيعة .

ويبدأ التلف قبل النوبة القلبيـة بمدة طويلة ، عنـدما تضيق الشرايين بسبب الرواسب الدهنية التى تتجمع على جدرانها الداخلية ، وهذه العملية — تصلب الشرايين — تزيد كثـافة الشريان الداخلى كما تزيده خشونة ، وبهـذا تتكون الجلطات الدموية التى يزداد تكونها اذا اتصلت بسطح خشن

وهناك دليل الآن على أن التوتر العاطفى — فضلا عن أثره المباشر على الاوعيـة الدموية — يعجل عمليـة تضييق الشرايين ، ويزيد المادة الدهنية المعروفة باسم «كولسترول» فى مجرى الدم ، وهى المادة التى تزيد الشرايين سمكا ..

وقد اختبر أحد الاطبـاء مستوى « الكولسترول » فى دماء فريق من ضباط السلاح الجوى فى ظروف عاطفية هادئة .. ثم قاسها فى ظروف مجهدة ، فتبين أن هذه المادة زادت لدى البعض زيادة ملحوظة فى حالات الجهد العاطفى حتى أن أحـد الضباط كان مستوى الـكولسترول فى دمـه وهو هادىء ١٩٠ درجة فارتفع الى ٣٨٠ بعد أن قيل له أن ابنه ترك المدرسة ليتزوج !

وفحص الدكتوران ماير فريدمان ، وروى روزنمان بسـان فرانسيسكو مستوى الكولسترول لدى فريق من المحاسبين ، فتبين أن متوسطه لديهم ٢١٠ درجات ولكن هذا المستوى يرتفع الى ٢٥٢ قبـل اليوم المحدد لانتهـاء تقديم الحسابات عن الضرائب بسبب ازدياد التوتر العاطفى لديهم

ما هى العـلامات الخارجية للرجل

الذى يكون على وشك الاصابة بنوبة قلبية ؟ ــ وهو فى الغالب رجل ــ اذ تدلّ الاحصاءات أن معدل الوفيات بسبب أمراض القلب بين متوسطى العمر ، يزيد لدى الرجال بمعدل ثلاثة اضعاف النساء • فهل نستطيع أن نعرف مثل هذا الرجل مقدما ؟

ان بعض الاطباء يعتقد أن فى الامكان معرفة الرجال الذين يحتمل اصابتهم بهذه الامراض •• ويقول الدكتوران فريدمان وروزنمان اللذان شاهدا كثيرا من مثل هؤلاء الرجال بمستشفى « مونت زيون » والمركز الطبى بسان فرانسيسكو ، انك اذا درست حالة المرضى الشبان المصابين بأمراض فى القلب ، وجدت فيهم صفات تنم عنهم ، فهم مثلا يستخدمون فى أحاديثهم اشارات قاطعة حادة تصحبها قبضات مضمومة ، وهم يدرسون كل يوم مقدما ، ليروا كم من النشاط يمكنهم اعتصاره فيه ، وكيف يمكنهم التعجيل بخطوات أى مشروع • وهم يكرهون اضاعة الوقت ، حتى ان أحدهم كان يحلق ذقنه بشفرتين كهربائيتين فى وقت واحد ، كل شفرة على ناحية من وجهه !

واذا تحدثت الى الرجل المعرض للاصابة بمرض القلب ، وجدته غالبا يعتقد أنه يعرف ما ستقوله مقدما قبل أن تنطق به •• وهو أحيانا يتمم لك عبارتك ، أو يتمتم بنهايتها بين شفتيه فى صمت ، أو قد يحثك على الحديث بقوله بين فترة وأخرى : نعم •• نعم !

ويحاول الدكتوران فريدمان وروزنمان ــ بالاضافة الى التوصية بالاقلال من الدهنيات فى الطعام والاعتدال فى التمرينات الرياضية ــ أن يضعوا للمرضى برنامجا يكفل تخفيض سرعة نشاطهم ، فيقولون مثلا ، استيقظ فى وقت مبكر حتى لا تضطر للاندفاع الى عملك عدوا •• أو قلل من نشاطك غير الضرورى ، واترك لغيرك الواجبات التى ليس من اللازم أن تقوم بها بنفسك

ان الاطباء يستخدمون ساعة الحائط كرمز لمتاعب مرضاهم ، فالدكتور روزنمان يتابع عدد المرات التى ينظر فيها المريض الى الساعة خلال المقابلة ، وقد وصلت أحيانا الى ١٦ مرة فى ساعة واحدة

ويقول الدكتور ايرفين بيج الاخصائى الشهير فى أمراض القلب بمستشفى كليفلاند ان أكبر وقاية من أمراض القلب هى رباطة الجاش والرصانة •• ويستطيع بعض الرجال تحقيق ذلك

بطريقة ثقافية ، اذ يسألون أنفسهم : أى نوع من الفلسفة أعتزم الحياة على أساسه ؟ ويبحثون عن فلسفة تغذى الحياة بدلا من أن تدمرها .. والبعض يحقق الرصانة العاطفية عن طريق الايمان بالجمال والمثل العليا وعدم الانانية ، ويتركون مضايقات الحياة تدخل من ناحية لتخرج من الاخرى

ولكن ليس معنى هذا أنك يجب أن تتعمد كبت عواطفك وانفعالاتك .. فاذا غضبت — وكلنا نغضب أحيانا — فلا تكبت غضبك ، إذ يعتقد أكثر الاطباء أن فى ذلك من الخطر أكثر مما فى التنفيس عنه . ويقول أحد الاخصائيين فى امراض القلب : أن اطلاق مشاعر الغضب فى يسر لا يقلل خطر الضغط الداخل المستمر فحسب بل ويجعل نوبات الغضب العنيفة لا لزوم لها ..

ويستطيع أكثر الرجال أن يقللوا من التوتر العاطفى فى حياتهم دون التضحية بأى ابتداع عقلى أو التمتع بحياتهم كاملة .

فقد أصيب بيل ليونارد — مذيع الراديو والتليفزيون بشركة كولومبيا — بنوبة قلبية وهو فى الاربعين .. وهو يقول : « قبل أن تحدث لى هذه النوبة كنت أعتقد أنه ليس هناك عذر يحول دون قيامى بمزيد من العمل ، حتى لو كنت مرهقا »

كان ليونارد يقدم عندئذ ١٩ ساعة فى برامج الراديو والتليفزيون كل أسبوع ، وكانوا يطلقون عليه اسم « الرجل الذى لا يتعب » ... أما اليوم فهو لا يحاول بذل أى جهد كبير كما كان يفعل ، ويمضى المزيد من الوقت فى عمل الاشياء التى كان يود عملها ، كلعب البريدج أو القيام بنزهات طويلة على الاقدام أو لعب الجولف

ان الحياة تبدو أحلى غالبا للرجل الذى نجا من نوبة قلبية ، ولكن لسوء الحظ هناك ألوف من الناس ليسوا من الذكاء بحيث يدركون الخطر الذى يهددهم ، قبل أن يقتنصهم الموت !

— بقلم هوارد هويتمان —

نوعان

قال النجم الفكاهى جيمس دورانت ان فى هوليوود فريقين من الناس .. هؤلاء الذين يملكون احواضا للسباحة .. وأولئك الذين لا يستطيعون ابقاء رؤوسهم فوق الماء !

قبل أن تعرض على شخص مجهول الركوب فى سيارتك فكر فى هذه التجربة المؤلمة التى مرت بهذين الزوجين ...

غريب فى السيارة

كان يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٧ حارا منذ مطلعه فى « كانساس سيتى » ، حيث كنت أعمل يومئذ ضابطا للمرور .. وقد توجهت الى عملى فى السابعة صباحا ، وحوالى الساعة التاسعة والنصف ، اوقفت دراجتى البخارية ذات العجلات الثلاث عند تقاطع الشارع الخامس بشارع « جراند أفنيو » اتلمس موقعا ظليلا الى جوار أحد المبانى ، وأرقب حركة المرور التى تتدفق عند تقاطع الشارعين .. وفجأة هبط رجل من احدى السيارات ، وجاءنى يعدو .. ثم هتف فى تأثر :

— أيها الضابط .. هناك سيارة من طراز بونتياك ذات لون اخضر تتجه غربا فى الشارع الخامس ، وقد برزت يد بشرية من حقيبتها الخلفية .. وهى تحمل ترخيصا من ولاية انديانا !.

وفيما يلى تفاصيل المأساة التى وجدت نفسى أعيش فيها يومئذ ، كما عرفتها فيما بعد ..

***

فى حوالى الثانية والنصف صباحا ، كان الطيار الشاب كارل واجنر الذى يبلغ الحادية والعشرين من عمره ينطلق بسيارته غربا فى الطريق رقم ٤٠ على مقربة من كنجدام سيتى والى جواره زوجته مولى سو ذات الثمانية عشر ربيعا .. وكان كارل قد أمضى اجازة قدرها ١٥ يوما فى بلدته بولاية انديانا ، وهو الآن فى طريق عودته الى مقر عمله بقاعدة « شلنج » الجوية بمدينة سالينا بولاية كانساس .. وعندما بلغ غربى « كنجدام سيتى » مباشرة ، حيث يتقاطع الطريقان رقم ٤٠ و ٥٤ ، رأى رجلا يقف فى الطريق ، وقد رفع اصبعه الى أعلى يلتمس من ينقله معه .. وكان الرجل يرتدى ثيابا نظيفة ، تتكون من قميص وسروال رمادى ..

وسأل واجنر زوجته :
ـ هل نأخذه معنا يا حبيبتي ؟
فقالت له : لا أدري ياكارل ... ولكن لا بأس .

فقال : انه يبدو طيبا .. ولعله جندي مثلي .

وتوقف كارل بسيارته وهتف قائلا :
ـ الى أين ياصاح ؟
فأجاب الرجل الى دنيفر .
ـ نستطيع أن نصحبك معنا حتى « سالينا » ، وهذا أكثر من نصف الطريق .

فقال الرجل وهو يصعد الى المقعد الخلفي للسيارة ذات البابين :
ـ حسنا

ودهش كارل لتردد الرجل في مبادلته الحديث .. وبينما أخذت الدقائق تمر ، أخذ يتذكر ما قرأه عن بعض الاشخاص الذين يلتمسون الركوب مع الغير .. فبدأ يشعر ببعض القلق ، واستطاع أن يرى أن زوجته ـ التي كانت تنتظر مولودهما الاول ـ قلقة هي الاخرى .

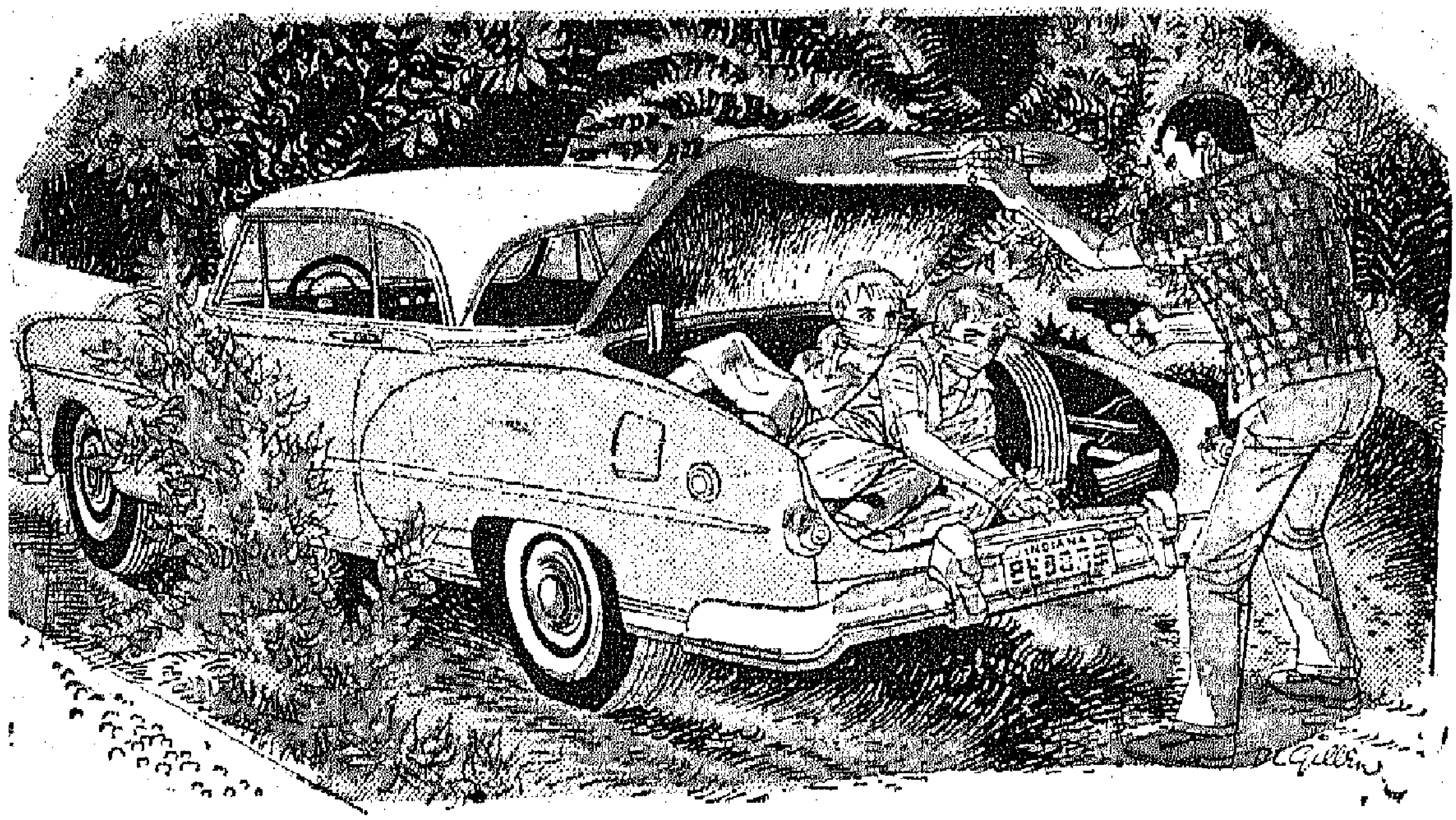
ولكن الاميال أخذت تنصرم دون أن يحدث شيء .. ومن ثم بدأ كارل وزوجته يتخلصان من القلق الذي سيطر عليهما ، ولا سيما بعد أن استغرق الرجل في النوم ، وبدا أنه أكبر سنا مما كان يبدو وهو في الطريق .

ولو عرف كارل وزوجته انهما استضافا قاتلا محكوما عليه بالسجن مدى الحياة لما أحسا بمثل هذا الهدوء وهما ينطلقان وسط الظلام صوب (كانساس سيتي) .

***

كان جيمس ريتشارد ايسون الذي يبلغ السادسة والثلاثين ، قد أطلق سراحه في عام ١٩٤٣ من اصلاحية (أوهايو) بعد أن أمضى فيها ثلاث سنوات .. وفي عام ١٩٤٤ ، دخل سجن ميتشجان ليقضي فترة أخرى من السجن لمدة خمس سنوات .. وفي عام ١٩٤٨ حكم عليه بالسجن مدى الحياة في جريمة قتل عمد بكليفلاند ، ودخل اصلاحية أوهايو ببلدة (كولومبس) ثم نقل منها الى مزرعة السجن .. وهناك استطاع أن يهرب في ٢٧ مايو ١٩٥٧

وحوالي الساعة الرابعة والنصف صباحا ، قرأ واجنر لافتة في الطريق كتب عليها ان كانساس سيتي تقع على بعد ٦٥ ميلا ، فضغط على جهاز زيادة السرعة برقة ، وفجأة ـ وبلا انذار ـ طار سقف السيارة المتحرك



وغطى الزجاج الامامى ، فأسرع كارل بالضغط على الفـــرامل بقوة وأوقف السيارة بسرعة .

واعتدل الرجل النـائم فى المقعـد الخلفى فى جلسته . وقال متسائلا

ـ ماذا حدث ؟

فقال كارل واجنر وهو يهبط من السيارة :

ـ لقـــد أفلت سقف الســيارة (الكبود) ، ولحسن الحظ ليس هناك مرور كثير الليلة .

وبينما كان كارل فى طريقه نحـو مقدمة الســيارة ، أحست زوجتـه مولى بشىء يضــغط على كتفهـــا ، فالتفتت الى الوراء .. وعندئذ رأت فى فزع مسدسا فى يد الرجل الغريب .

وأعاد كارل غطـاء الســـيارة الى موضعه ، وعاد الى مكانه ، وما كاد يضع مفتاح الاشعال فى موضـعه ، حتى ضربه المجرم على أم رأســـه بالمسدس .. فأحس كارل بألم شديد وبدأ الدم يتدفق على عنقه ..

وزمجر ايسون قائلا وهو يصوب المسدس الى رأس كارل :

ـ افعل ما أقوله لك تمــاما والا قتلتكما معاً .. هيا انطلق بالسيارة الى الخلف .

وعند تقاطع طريق ريفى صغير ، أمره ايسون أن يدير السيارة ، وعلى بعد بضع مئات من الامتار قال له :

ـ قف هنا .. هيـــا اخرجا من السيارة .

وبكت مولى وهى تقف مع زوجها فى الطريق ، وقد رفعا أيديهما الى أعلى .. بينما ضرب المجرم كارل بالمسدس مرة أخرى ، ثم دفعه الى الارض ، فتدفق الدم من جرح آخر .. وركله بقدمه فى جانبه وقال له :

ــ انهض وافتح الحقيبة الخلفية

وتمالك كارل حتى وقف على قدميه .. وفعل ما طلبه منه ..

وعاد ايسون يقول : والآن .. هيا ادخل

فقالت مولى متوسلة :

ــ أرجوك .. دعنا هنا وخذ السيارة .

فصوب مسدسه نحوها وقال : توجهى أنت الى المقدمة .

ثم انطلق بالسيارة مسافة قصيرة نحو الطريق العام ، حيث توقف وراح يعبث بثوب مولى ، التى أصبحت فى حالة هستيرية ، وتوسلت اليه أن يتركها هى وزوجها .. ولكنه أمرها بالنزول ، وقال وهو يفتح غطاء الحقيبة :

ــ حسنا .. اذا أردت أن تكونى مع زوجك ، فادخلى معه ..

وأغلق عليهما الحقيبة ، وعاد ينطلق بالسيارة مرة أخرى .

كان كارل ومولى يتنفسان بصعوبة وهما فى هذا الوضع المؤلم .. وبعد فترة بدت كأنها دهر كامل ، توقفت السيارة ، ورفع ايسون غطاء الحقيبة وأمرهما بالخروج ، ثم قيد أيديهما ، وكمم أفواههما بشرائط اقتطعها من قماش وجده فى السيارة ثم دفعهما الى الحقيبة من جديد .. وكافح الزوجان والكمامة فى فم كل منهما ليتنفسا بكل صعوبة .

وفى خلال الظلام ، توقفت السيارة خمس مرات أخرى ، مرتين ليضرب كارل بالمسدس على رأسه ، وفى المرتين التاليتين أراد أن يطلق عليه النار فلم يخرج الرصاص من المسدس .. أما المرة الخامسة ، فكانت بسبب نفاد البنزين وقد حذرهما بانه سوف يقتلهما هما وعامل محطة البنزين اذا أحدثا اى صوت فى مخبئهما ! .

وبينما انطلقت السيارة مرة أخرى ، استطاع كارل أن يفك وثاقه ، ثم يفك قيود مولى ، وحاول أن يفتح قفل الحقيبة بالقوة فلم يستطع ، وأخيرا نجح فى فتح ثغرة فى أحد أركان غطاء الحقيبة .. فتنفس الزوجان الهواء المنعش لاول مرة .

كان الفجر قد بدأ يغمر الكون ، وبدأ الاثنان يسمعان أصوات حركة المرور ، فهمس كارل قائلا : لابد اننا

الآن فى كانســـاس سيتى .. وحاول جاهدا أن يزيح غطاء الحقيبة ، فقالت زوجته مولى :

ـ لعلنا نستطيع لفت الانظار الينا اذا القينا بعض الاشياء من الحقيبة .

وراح الاثنان يقذفان شرائط الوثاق الذى كان يقيدهما ، ثم أسقطا بعض أدوات السيارة الموجودة فى الحقيبة ، وألقيا كل ما يمكن أن ينفذ من الفتحة الصغيرة فى جانب الغطاء ، ولكن أحدا لم يشعر بهما .. وفى يأس ، دفـع كارل يده الملوثة بالدماء من خـــلال الثغرة ، وراح يلوح بها .

وفى تلك اللحظة رأى الرجل الذى جاءنى ، يد كارل تبرز من الحقيبة .

***

وأدرت محرك دراجتى البخارية ، وأعددت جهازها اللاسلكى ، ثم ملت الى الطريق المتجه غربا .. وبعد أن شققت طـريقى من خلف كثـير من السيارات ، شاهدت الســيارة من طراز (بونتياك) ، وقــد أثار منظـر اليد الدامية وهى تلوح من الحقيبـــة شعورى وازداد خفقـــان قلبى وانا اتحدث فى الميكروفون الموضوع أمامى .

واتصلت بقيادة فرقتى ، فتلقيت ردا على الفور .. فحددت لهم موقعى واتجاه سيرى ، ووصف السيارة التى أتبعها .. وبينما كانت القيادة تنادى بقية الوحدات وتسأل عن مواقعها ، عرفت أنه لاتوجد وحدات أخرى فى المنطقة المجاورة ، وأن على ان أعمل بمفردى ! .

كانت هناك زاوية مقدارها ٤٥ عند اتصال شارع واشنطون بالشـــارع الخامس ، حيث يوجد منفذ جانبى الى الشارع السادس ، فاذا وصـل سائق (البونتياك) الى هذا المنفـذ فانه يستطيع بســـهولة أن يسبق دراجتى ويهرب الى كانساس . وعلى أن الحق به الآن فـورا ، والا أفلت منى .

وبينما كنت أعبر شارع واشنطون ، أشعلت مصابيحى الحمراء ، ورحت أطلق صفارة الانذار ، فأبطات حركة المـرور .. ثم توقفت ، وأصـبحت السيارة من طراز (بونتياك) محصورة بين سيارتين أخريين .

وهبطت من دراجتى واتجهت صوب الجزء الايسر من مؤخرة السيارة قبل ان يقف سائقها مباشرة .. وهنـاك سمعت صيحات هستيرية تنبعث من الحقيبة الخلفيـة تقول : اقتـله .. اقتله .

وشاهدت السائق من النـــافذة الخلفية وقد سحب مسـسدسا من

المقعد المجاور ، وبدأ يستدير نحوى في الوقت الذى كنت أصوب فيه مسدسى نحوه .

وقلت له محذرا : لاتفعل ياصديقى .. أية حركة سريعة ، سأطلق النار

وتردد برهة .. وظللت واضعا اصبعى على الزناد منتظرا ..

كان في استطاعتى أن أرى الحقد يشتعل في عينيه ، وهو يتخذ قراره ببطء ..

وأخيرا ألقى مسدسه ورفع يديه الى أعلى ..

واحسست بارتياح عميق ، فأمرته أن يهبط من السيارة ، ثم وضعت القيود في يديه خلف ظهره ،وأخرجت مفتاح الحقيبة من جيبه .

ووصل الآن عدد من الضباط لمساعدتى ، فذهبت لفتح الحقيبة الخلفية ..

كان كارل وزوجته في حالة يرثى لها ، وقد نزفت دماؤهما وغمرالعرق جسميهما اللذين لوثتهما قذارة الحقيبة .. فارسلا على الفور الى المستشفى ، بينما اقتيد ايسون الى مقر البوليس .

وحوكم المجرم بتهمة السرقة بالاكراه ، فحكم عليه بالسجن ٢٢عاما في اصلاحية ميسورى ، يعود بعدها الى سجن أوهايو ليتم المدة المحكوم عليه بها هناك !

***

لقد رزق كارل ومولى بعد ذلك بطفل جميل .. ولكن لعل التجربة المؤلمة التى مرا بها مع هذا الراكب الثقيل تكون عبرة لغيرهما ممن يفكرون في السماح لغريب بالركوب معهم .

بقلم جون ديفيز مخبر سرى ببوليس كانساس سيتى

ولو ...

كان الكولونيل البريطانى المتقاعد الذى يعمل بشركة البترول فى عبدان شديد الفخر بكل ما هو بريطانى ، لا يعترف لدولة اخرى بشيء افضل مما لدى بريطانيا ، مما ضايق زملاءه الامريكيين الذين يعملون معه ..

واخيرا قال له احد الامريكيين :

ـ هل سمعت عن الثورة الامريكية ؟ ..ألا تعترف بان الامريكيين قد انتصروا على الانجليز ؟

وبعد فترة صمت قصيرة ، قال الضابط الانجليزى :

ـ امريكيون ؟ اى امريكيين ؟ .. لم يكن هناك شيء اسمه أمريكيون يومئذ ، لقد كانوا يزالون « انجليز » !

لأننا نطلب المستحيل!

هل سيصبح الزواج من العادات القديمة البالية ؟

برغم كل ما يقال عن ازدياد معدل الطلاق ، فان كل الدلائل تشير الى أن الزواج أصبح اليوم أفضل مما كان فى أى وقت مضى ، كما أن من المناسب الآن أن نلقى نظرة على ما فى الزواج من صواب ، بدلا من أن نبحث عن مواضع الخطأ فيه ، فان ارتفاع معدل الطلاق لا يدل على أن الزواج سيصبح من العادات القديمة الباليه • بل انه اشارة واضحة الى أن الازواج فى العصر الحديث يتطلبون من الزواج أكثر مما كان يتطلبه أسلافهم منه •

فقد تزوج جدك منذ خمسين عاما • لم تكن السعادة هى هدفه الاول من الزواج ، بل كان يبحث عن رفيقة تعاونه على المعيشة واعالة الاسرة ، فاذا صادفته السعادة كان بها ، بل قد تكون مفاجأة له • ! أما اليوم ، فقد جعلنا السعادة هى المطلب الاول للزواج ومن المشكوك فيه أن تكون البشرية قد سعت من قبل وراء هدف من الزواج يماثل هذا الهدف فى الصعوبة ، وان كان جديرا بالتحقيق •

ان ثلاثة من كل أربعة أزواج يقضون حياتهم كلها دون أن يحطموا هذا الحلم ، ولا يمكن أن نزعم ان كل مخلص لعهود الزوجية يحقق السعادة كاملة ، ولكن كثيرا من الدراسات أظهرت ان ثلثى الازواج جميعا اما « سعداء » أو سعداء جدا ولم تعتمد هذه الدراسات على التقدير الذاتى للازواج فقط ، بل اعتمدت أيضا على تقدير الاصدقاء أيضا •

لقد أصبحنا ولا شك أكثر حكمة ، ولم نعد نتوقع العثور على السعادة جاهزة ، موضوعة فى صندوق أنيق

كهدايا الزفاف ، بل ان الوصول اليها لا بد أن يتم عن طريق كفاح بطيء ، مؤلم أحيانا ، ولكن هذا الادراك الحكيم لا يقلل اهتمامنا بالسعادة ، بل اننا انتقلنا فقط من مجرد الحديث المطلق عن السعادة ، الى عمل أكثر واقعية ، هو السعى للوصول الى السعادة •

أن الفشل في الزواج انما يحدث فى الغالب نتيجة لطلبنا المستحيل ، وقد ذكر « سومرست موم » أن نساء أمريكا يتوقعن من ازواجهن الكمال الذى لا تأمل فيه نساء انجلترا الا فى خدمهن ، بينما يطلب الزوج العصرى من زوجته ان تكون مثالا للكفاءة والجاذبية الرومانتيكية والقدرة الاجتماعية •

فاذا بحثنا ما نتطلبه من الزوجةأو الزوج من الناحية العاطفية ، وجدنا أن كثرة انتقال الناس فى هذه الايام تجعلهم يفترقون غالبا عن أقاربهم ، كما أنهم يفقدون أثر أصدقائهم القدماء ، بينما زاد عدد الجيران ولم يعد جيرانك على صلة شخصية بك ، حتى ان الذين يسكنون الى جوارك مباشرة قد يكونون غرباء بالنسبة اليك ، ولم نعد نتوقع العثور على الزمالة والاخلاص والود الذي كان أجدادنا يجدونه فى جيران جماعتهم القديمة ، ومع ذلك فلا بد لنا منذلك الدفء في حياتنا ، والا أصبحنا وحيدين تعساء ، ولهذا فنحن نطلب اليوم من أزواجنا أو زوجاتنا كل الود والزمالة التى كان الاقارب والجيران يكفلونها لاجدادنا بالامس •

وهناك اعتبارات كثيرة تجعل فلسفة الزواج بالامس أقل مرتبة منها اليوم • فمنذ بضعة أجيال ، كانت أغلب الفتيات يتعلمن انه لابد لهن من تحمل العلاقةالوثيقةفي الزواج باعتبارها خضوعا ضروريا لرغبة الذكر ، وكانت المتعة أمرا يحدث عرضا وليس فى ذلك عيب كبير ،أما اليوم فان الشباب يتعلم انه يجبأن يتوقع فردية عاطفية فى الزواج عن طريق اشباع الرغبة الجنسية المتبادلة •

كان مفترضا فى زوجة الامس أن تدعم انانية الزوج ، وان تركز جهدها لمساعدته على تحقيق رغباته ، أما رغباتها هى ، فكانت دائما فى المقام الثانى ••• كانت أعمال المنزل ورعاية الاطفال تمثل حدود عالمها ، أما اليوم فأن هدف المساواة يتضمن الامل فى أن الزوجة ستفوز لنفسها بمركز طيب فى الجماعة عن طريق

نجاحها •

ومن الناحية المادية ، نجد اننا تخلصنا من ساعات العمل الطويلة التى كانت تلتهم الروح البشرية بسهولة ، ولم يكن عمل النساء فى الاسرة القديمة ينتهى قط ، امامرأة اليوم - حتى فى المناطق الريفية - فلديها المزيد من وقت الفراغ ، مع حرية خارج المنزل تملأ حياتها بالعمل والتسليات التى تجعلها زوجة أفضل، وأما أكثر قدرة ، وشخصا أكثر صحة ••• فهى تتمتع بالزواج لانها تتمتع بالحياة بطريقة لم تكن زوجات الاجيال السابقة قادرات عليها ••

لقد جعلت التقاليد من الزواج أمرا ضروريا للمرأة اذا أرادت أن تجد لنفسها مكانا مضمونا ومحترما فى الجماعة ••• أما عادات اليوم ، فهى تكفل لها استقلالا فعليا فى التفكير والسلوك ، فلم يعد الزواج مسألة اختيارية فحسب ، بل أصبح لها أيضا أن تختار نوع الزواج الذى تريده ولما كانت المرأة مستقلة ، فانها أصبحت زوجة أكثر حيوية وأهمية وزمالة للزوج •

ان أفضل تجربة للنجاح فى الزواج هو سعادة الاطفال فى المنزل •••وفى دراسة أخيرة بكلية واشنطون ، سئلت الطالبات وامهاتهن عما اذا كن يعتبرن بيوت طفولتهن سعيدة أم لا ، فجاءت ردود الفتيات القائلات أن منازل طفولتهن كانت سعيدة جدا ، ضعف ردود الامهات •

ولا شك أن الشباب قد تشبع بكثير من تشاؤم مناحيال الزواج اليوم، ومع ذلك فبرغم الصورة الكئيبة التى رسمت لهم ، فهم يتزوجون الآن فى سن أصغر ، كما أن نسبة الزواج زادت كثيرا على ما كانت من قبل ،وقد ثبت أن حوالى ٩٢ ٠/٠ من الرجال والنساء فى أمريكا يتزوجون الآن وهى أعظم نسبة فى تاريخ البلاد ، والواقع أن أمريكا تعد من أكثر الشعوب زواجا فى العالم المتحضر •

حقا ان كثيرا من الطلاق يتم فى بعض الاوساط فى أمريكا ، ولكن اذا جعلنا السعادة هدف الزواج -كما هو الاتجاه فى الوقت الحاضر - فاننا يجب أن نكفل حق الطلاق لهؤلاء الذين يفشلون فى الوصول الى السعادة مع بعضهم البعض بعد استنفاد كل الجهود ••• ولكن هذا لا يعد نهاية لنظام الزواج اليوم ، فقد تحطم فى « الايام القديمة الطيبة » من الزيجات أكثر مما يتحطم اليوم ، وأصبح كثيرون من الاطفال أيتاما أكثر مما

يوجد اليوم ، ولكن الفرق هو فى الطريقة التى كانت الاسر تتحطم بها، كما أن الوفيات كانت تحدث فى سن مبكرة ، ويجب أن نذكر أن الطلاق لا يخلف ايتاما كثيرين ، اذ ان ثلثى حالات الطـــلاق لا تترك وراءها أية أطفال •

ان أغلب المطلقين يتزوجون الآن مرة أخرى ، وثلاثة أرباعهم يتزوجون بعـــد أقل من خمس ســـنوات على طلاقهم ، والواقع أن الرجـل المطلق والمرأة المطلقة أكثر رغبة فى الزواج ممن يماثلونهم فى السن ، ففى سن الثلاثين مثلا نجـــد ان ٩٤ ٠/٠ من النساء المطلقات يتزوجن مرة أخرى ، فى حين أن ٤٨ ٠/٠ فقط من العانسات فى نفس السن هن اللواتى يتزوجن، والنسبة متشابهة فيما يتعلق بالرجال

لقد واجه المطلقون أســوأ تجربة يمكن مواجهتها فى الزواج ، ومع ذلك فانهم أكثر رغبــــة فى المحاولة مرة أخرى للبحث عن السعادة عن طريق الزواج من جديد ، ولكن هذا لايعنى اننا يجب أن نشجع الطلاق ، بل اننا يجب ان نعترف بأنه فى الزواج الثانى ينجح كثيرون فى تحقيق السعـــادة التى لم يصلوا اليهـــا فى زواجهم الاول •

ان كثيرين جدا من الشباب لايزالون يواجهون الزواج بجهل يشـير القلق ، وحتى فى الكليات ، نجد أننا نعلمهم عن تربية الحاصلات والماشية أكثر مما نعلمهم عن تربية الاطفال ، وقد حان الوقت الذى يجب ان نعد فيه الشباب بطريقه أكثر جدية لمواجهة أهم واجب، وهو اختيار الزوج المناسب ، والتوافق الزوجى والابوة •• كما حان الوقت أيضا لارشاد الشباب الى الثقة بدلا من اليأس •

ان كل شىء يدعونا الى الاعتقاد بأن الزواج قد خلق ليبقى ، واننـــا اذا كنا قد جعلنا الزواج اليوم أفضل مما كان ، فاننا قادرون على أن نواصـــل تحسينه •

بقلم بول لانديس أستاذ علم الاجتماع الريفى بكلية واشنطون

تناقض !

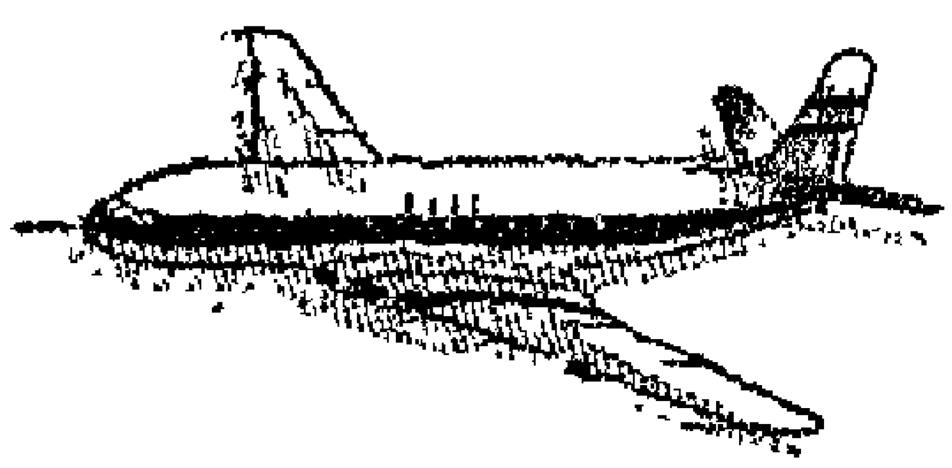
قالت الزوجة لزوجها :

ـ انك تقول دائما ان النقود أصبحت لاتساوى شيئا الآن •• ثم تثير ضجـــة كلما أنفقت أنا بعضا منها !

سلبته الكوارث حياة اثنين من أبنائه .. وهددت بالقضاء على كل جهوده .. ولكنه صمد وأثبت انه ..»

رجل لا يقهر





اعتاد حراس مصنع طائرات دى هافيلاند الضخم الذى يقع قرب لندن ـ حيث ولدت طائرات الكوميت النفاثة التى تعبر الاطلنطى كل يوم ـ اعتادوا منذ زمن بعيد ان يؤدوا التحية لسيارة صغيرة متواضعة ، وهى تدلف دون أن يشعر بها أحد من البوابة الرئيسية كل صباح ، ثم تنطلق عبر المدينة المصنوعة من الصلب والاسمنت التى يضمها المصنع الكبير ، متجهة صوب صفوف من الطائرات .. وهناك يهبط منها رجل طويل نحيل ، ذو وجه رفيع صارم ، ووراء هذه الطائرات تكمن قصة حياته كلها .. ففى احد اطراف المصنع ، تقع تلك المظلة الصغيرة التى كان يضع تحتها تصميمات الطائرات المصنوعة من الاسلاك والاخشاب منذ ٤٠ عاما ، وفى الطرف الآخر ترتفع دعامات الحظائر التى تخرج منها اليوم نفاثات جبارة لامعة ، حطمت حاجز الصوت ، وقطعت المحيطات والقارات فى كل مكان فى العالم

اسم هذا الرجل هو سير جيوفرى دى هافيلاند ، ولا تقوم شهرته على

قرابته للنجمتين السينمائيتين اوليفيا دى هافيلاند وشقيقتها جوان فونتين قدر اعتمادها على اعتباره فى نظر رجال الطيران جميعا ، أعظم مصممى الطائرات فى العالم جرأة ..

ولم تكن جرأته أو براعته فى مهنته هى وحدها التى جعلت هذا الرجل محبوبا لدى كل من عرفه ، بل ان لجلده وشدة بأسه النصيب الاكبر فى ذلك ، فقد غزا دى هافيلاند الجو باعتباره من رواد الطيران الاول ، وواجه كل عواصفه وثورته ، مضحيا باثنين من أبنائه ، معجلا بوفاة زوجته المحبوبة ، ثم كادت الكوارث التى أصابت أولى طائرات الكوميت التى أنتجها تهدد سمعته وكل ما جاهد من أجله طوال حياته ، ولكنه على الرغم من ذلك نجح فى بناء حياته من جديد ، وعاد اسمه يلمع وهو فى السابعة والسبعين من عمره فى عالم الطيران فحقق بذلك نصرا نادرا للروح البشرية .

***

بلغ دى هافيلاند مرحلة الرجولة فى عصر امتلأ بالتغيرات ، يوم بدأت الاوتوبيسات الاولى تنطلق فى شوارع المدن فى ضجة كبرى لتسبق عربات الترام التى تجرها الجياد ، والتحق بمدرسة الهندسة ، وكانت أول نتيجة لذلك أنه صنع بيده دراجة بخارية كان ينطلق بها فى عطلة كل أسبوع الى بلدته بمقاطعة هامبشير .

وحصل بعد تخرجه على عمل فى أحد المصانع لتصميم سيارات الاوتوبيس ، ثم تزوج . كانت حياته تبدو عادية لايميزها شىء ، ثم جاءت احدى تلك الصحوات التى يمكن أن تميز انسانا عن غيره ..

لقد أثارت الرحلات الجوية الاولى للاخوين رايت ، وأعمال الرواد الفرنسيين الاول حماسة مهندس السيارات الشاب حتى ملكت عليه كل تفكيره ..

فى تلك الايام كانت الملاحة الجوية شيئا أشبه بملاعبة القرود ، ولكن دى هافيلاند استطاع أن يقنع جده بأن يقدم له ألف جنيه ليتمكن من ترك عمله بالمصنع وتصميم محرك جوى . واشترك بعد ذلك مع صديق يدعى فرانك هيرل ـ ظل شريكا له مدى ٥٠ عاما ـ وبنى الاثنان طائرة من الاسلاك والاخشاب والتيل ..

وكانت مسز دى هافيلاند الشابة تقوم بحياكة القطع اللازمة للاجنحة وهى تدرك أن حياة زوجها قد تتوقف على كل غرزة من ابرتها .

وعندما تم بناء الطائرة فى عام ١٩٠٩ ، حلق بها دى هافيلاند مسافة ٣٥ مترا ، ثم سقط على الارض ، ولكنه لم يفقد جراته ، بل بنى طائرة أخرى ، عرف كيف يطير بها بنجاح .. كان يجلس فوق الجناح دون أية وقاية ، وقد مالت قبعته الى الوراء ، وبدا وجهه النحيل الحاد يشق طريقه وسط الرياح ..

وحقق الطيارالمبتدىء نصره الاول على صديقه وعدوه طوال حياته .. الجو .. ! وفى تلك السنة ، ولد ابنه الاول جيوفرى ، الذى قدر له أن يصبح من أشهر طيارى الاختبار فى بريطانيا ..

وظلت العملية المثيرة مستمرة ، حتى نفد مبلغ الالف جنيه ، وعندئذ بدأ يعمل مع شريكه هيرل فى انتاج بعض الطائرات العسكرية الاولى فى بريطانيا ، وقد أطلقا عليها اسم « د. هـ ــ ٢ » ، وكانت طائرة بدائية ليس لها حاجز للرياح ولا فرامل ، وقد ظلت تحلق فوق كل الجبهة الغربية طوال الحرب العالمية الاولى وكانت تصل فى ارتفاعها الى ٤٢٥٠ مترا وتسير بسرعة ١٥٠ كيلو مترا فى الساعة ، وكانت تقاتل فى المعارك بعنف وبأس ، واستطاعت أن تتحمل كل المناورات العنيفة دون أن تتحطم .. ولكن كان على الطيارين أن يتفاءلوا دائما ، فقد كانت تلك الطائرات مصنوعة من الاخشاب ، وليس لخزان البنزين درع تقيه ، بينما كانت الرصاصات الحارقة قد استخدمت فى الحرب ، ولم يكن هناك مظلات للهبوط ، وعلى الرغم من ذلك فقد أصبح السلاح الجوى حقيقة بفضل طائرات دى هافيلاند ، وجاءت بعد ذلك طائرات (د. هـ ــ ٤) و (د. هـ ــ ٩) فتحملت كثيرا من أعباء الحرب ، وكانت تضم ٣٣ ٪ من كل قوى الحلفاء الجوية ، كما كان ٩٥ ٪ من انتاج أمريكا كله خلال الحرب من تصميم دى هافيلاند .

وانتهت الحرب ، وأدرك دى هافيلاند أن الطيران لن يصبح شيئا جديرا بالاحترام ، حتى يتعلم المزيد من الناس الطيران . ووضع تصميما لطائرة خفيفة ذات مقعدين أطلق عليها اسم « الفراشة » ، وهى طائرة بسيطة فى متناول الكثير من الناس ، وقام دى هافيلاند نفسه باختبارها فى الجو ، وقد ظل يفعل ذلك بكل طائرات الشركة حتى عام ١٩٣٧ .

وبدا أن هذه الطائرة تستطيع أن

تفعل كل شيء ، ولا تستهلك غير لتر واحد لكل خمسة أميال .. وقد ضرب باحداها الرقم القياسى لما تصل اليه الطائرة الصغيرة من ارتفاع وهو ٦١٠٠ متر ، وكانت زوجته تركب معه . وركب طائرة أخرى وسقط بها متعمدا على الارض دون أن تتحطم

واستطاعت الطائرة « الفراشة » أن تعبر الاطلنطى فى ٢٢٫٥ ساعة ، وعندئذ أخذت نوادى الطيران تبرز فى كل مكان ، وتعلم الألوف الطيران بها ، مما ساعد بريطانيا فيما بعد على كسب معركة بريطانيا الجوية خلال الحرب العالمية الثانية عندما أصبحت فى حاجة سريعة الى عدد كبير من الطيارين .

وما كادت الحرب العالمية تنشب ، حتى قضى على الطيران التجارى فى بريطانيا فى نفس اليوم ، ولم تمض فترة طويلة ، حتى ملأت سفن الغزو كل موانى العدو ، وعاشت لندن فى جحيم مستعر ، بينما قطعت غواصات الاعداء طرق الامدادات ، ولكن دى هافيلاند بدأ يتطلع الى التهديد بغزو بريطانيا ، وشرع يعمل لتصميم معاول النصر ، فأسرع بانتاج قاذفة مقاتلة ذات محركين أطلق عليها اسم « موسكيتو » .

لم يكن فى استطاعة الحكومة أن تمده بما يريد من الصلب ، ومن ثم فقد عاد يبنى طائراته من الاخشاب ، واستطاعت « الموسكيتو » أن تستولى على اعجاب السلاح الجوى البريطانى ، وعندما طار بها جيوفرى نجل دى هافيلاند باعتباره طيار اختبار الشركة ، ضرب بها الرقم القياسى للسرعة وهو ٦٧٥ كيلومترا فى الساعة ، وقد ظلت « موسكيتو » أسرع طائرة فى الحرب حتى عام ١٩٤٤ ، وقد بلغ من سرعتها أنها كانت تسبق الصواريخ الالمانية الطائرة (ف ــ ١) واستطاعت خلال ٦٠ يوما رهيبة أن تسقط ٦٠٠ منها

وبين كل الطائرات التى أنقذت بريطانيا ، كانت ٢٣ ألفا منها تحمل شعار دى هافيلاند (د. هـ.) على ذيولها ، وقد منح دى هافيلاند لقب سير ، وأصبح اسمه موضع الاحترام ، والامتنان من مواطنيه جميعا ، وفى تلك الآونة التى حقق فيها مجدا عاليا ، أصابه الجو الخئون بضربة عنيفة ، اذ قتل ابنه الثانى جون ــ الذى كان يعمل طيار اختبار للشركة أيضا ــ فى حادث تصادم بطائرة من طراز موسكيتو فى عام ١٩٤٣ .

ومع أن الآلاف كانوا يموتون من أجل وطنهم فى تلك الايام ، الا أن

سير جيوفرى دى هافيلاند لم يستطع أن ينسى أن ابنه جون قد قتل فى طائرة من صنعه ، وبسبب الشركة التى يمتلكها .

وكانت هنـــاك كارثة أخرى فى الطريق اليه ...

ففى خلال الحرب ، اخترع مهندس بريطانى يدعى فرانك هوتيل ، محركا نفاثا ، وبنى دى هافيلاند أول نموذج من الطائرات ذات المحركات النفـاثة أسماه « فامبير » وكانت أول طائرة تتجاوز سرعتهـا ٨٠٠ كيـلو متر فى السـاعة ثم بنى بعـد ذلك الطائرة التجريبية (د٠ هـ٠ ــ ١٠٨) وطلب من ابنه جيوفرى أن يختبرها

وسارت الطائرة الجـــديدة على ما يرام خلال التجـارب التى تمت بحـــذر ، ولكن عندما زاد جيوفرى سرعتها ، اقترب دون أن يدرى من جدار غير منظور فى السـماء ، لم يكن أحد يعرفه يومئذ ، وقد عرف فيما بعد باسم (حاجز الصوت) ، ولما كانت الطائرة غير مصـممة لاختراق هذا الحاجز ، فان اجتيازه ادى الى تفككها فى الجو ، ولم يعثر على جثمان جيوفرى الصغير الا بعد عشرة أيام

***

ولم يستطع دى هافيلاند ان يقترب من المصنع مدة اسبوعين ، كما أصابت الكارثة ليدى دى هافيلاند ــ وكانت مريضة من قبل ــ فماتت بعد ثلاث سنوات ، وقد تبقى ولد واحد للسير جيوفرى لم يكن يعمل طيارا للاختبار .. وقد عاش هو وأبوه وهما يشعران باحساس رهيب ، بأنهما دفعا الكثير للجو ..

وفى الوقت الذى لقى فيه جيوفرى مصرعه ، كانت بريطانيا قد اضطرت الى تركيز جهودها على الطيران الحربى طوال خمس سنوات .. وأدرك دى هافيلاند انه اذا أراد اعادة بناء الطيران التجارى ، فليس هناك أمل فى منافسة الطائرات الامريكية ذات المحركات فى تصميمها ، ومن ثم فقد قرر ان يقفز قفـزة كبرى ليبنى أول طائرة نفاثة لنقل الركاب فى العالم .

كانت أمامه مشكلات غير عادية فى تصميم هذا النوع من الطائرات ، لان أحدا لم يكن يعرف بالضبط الى أى حد تستطيع الهياكل الضخمة أن تتحمـل الضغط الذى تواجهه عنـــدما تنطلق بسرعة بالغة فى ارتفاع عال ..

ولـكن سمعة دى هافيـلاند كانت كفيلة بأن تجعل شركة الخطوط الجوية البريطانية وفروعها تأمر بانتـاج ١٤ من طائرات (الكوميت) الجديدة بعد

أن اطلعت على تصميماتها على الورق.
وظل المصنع يعمل ليلا ونهارا لانتاجها وفي يوليو ١٩٤٩ أجرى الاختبار الاول في الجو للنموذج الاول من هذه الطائرات فثبت أنها شيء جميل رائع.

وظل رجال دي هافيلاند طوال السنوات الثلاث التالية يختبرون الطائرة بكل وسيلة توصل اليها الانسان ، وأخيرا تقرر في عام ١٩٥٢ تسليم الطائرات التي تم انتاجها الى شركة الخطوط الجوية البريطانية لاستخدامها في نقل الركاب

وبدا أن بريطانيا قد سيطرت على الجو سيطرة تامة . كانت طائرات الكوميت تعبر العالم كله في رحلات منتظمة ، وأصبحت هذه الطائرات موضع فخار وطني لبريطانيا، وتدفقت الطلبات على شركة دي هافيلاند للحصول على عدد منها .. حتى من الشركات الامريكية !

لقد تقدمت بريطانيا وسبقت كل المتنافسين بعد أن كانت في المؤخرة، وارتفعت سمعة دي هافيلاند الى أعلى ذروة ، ولكن يبدو أن القدر كان يدفع به الى أعلى ليهبط به الحضيض مرة أخرى ففي يوم ١٠ يناير ١٩٥٤ حلقت طائرة من طراز (كوميت) من مطار روما وهي تحمل ٣٥ راكبا ، وبعد ٢٠ دقيقة وقع انفجار هائل في السماء ، وسقطت شظايا الطائرة في البحر على مقربة من جزيرة ألبا .. كان الحادث مفاجئا ، حتى أن الطيار توقف في منتصف تقرير عادي كان يرسله اذ ذاك باللاسلكي.

فما السبب في وقوع هذه المأساة؟
واضطرت شركة الخطوط الجوية البريطانية وهي تواجه سرا من أكبر الاسرار في تاريخ الطيران ، أن تمنع كل طائرات الكوميت من التحليق في الجو حتى تختبرها من جديد . وبعد شهرين ، وادخال حوالي ٦٠ تعديلا عليها ، عادت الطائرات الى العمل ، ولكنها لم تستمر طويلا .

ففي ٨ ابريل ١٩٥٤ ، استيقظ سير مايلز توماس رئيس مجلس ادارة الشركة في منتصف الليل على نبأ رهيب ..

ان طائرة كوميت أخرى اقلعت من روما أيضا ، وبعد أن وصلت الى ارتفاع ٨٥٠٠ متر ، انفجرت في الهواء !

وهرع سير مايلز الى مركز عمليات الشركة ليأمر بوقف كل رحلات الكوميت .. ان حلم زعامة العالم في الجو قد اختفى خلال الظلام ..

انها كارثة قومية كبرى .

في ذلك الحين ، كان لدى شركة

دى‌هافيـلاند من طـائرات الكوميت مايساوى سبعة ملايين جنيـه ، قد لا يقدر لهـا أن تطير بعـد ذلك ؛ كما كانت هنـاك طـائرات من طراز (كوميت ـ ٢) يقدر ثمنهـا بعشرة ملايين جنيه على وشـك الانتهاء من صنعها ..

وتوقفت كل الطلبات ،ولكن هذه المتاعب المالية كانت تبـدو تافهة اذا قورنت بما كان يحس‌به دى‌هافيلاند من عذاب ، انه لايعرف سبب‌انفجار طائراته . لم يكن هناك أى خطأ من جانب الطيـار ، ولا يمكن اثبـات وقوع أى تخريب ، كما أن الجـو لايمكن أن يكون السبب ..

وبدأ دى‌هافيلاند عمليـة تشريح مرهقة .. لقد اختار ثلاث طائرات كوميت لفحصها .. كانت احـداها تحلق فى الجـو كل يوم ، يقودها أشجع الطيارين ، محاولا بكل جهده أن يحطمها فى الجو ، بينما ترافقها قاذفة نفاثة لتقدم تقريرا عن كيفيـة مصرعها أو مايقع لها . بينما تم اختبار طائرة أخرى فى المصنع قطعة قطعة لمعرفة ان‌كان الضغط فى‌داخل المقصورة الـكبرى هو السـبب فى نسف الطائرة ..وطائرة ثالثة‌غمرت فى حـوض مبنى خصيصا ، وظلت فى ماء ذى ضغط مرتفع ليلا ونهارا، يماثل ارتفاع الطائرة الى١٢ ألف‌متر لمدة ٣٠ دقيقة ، ثم التحليق لمـدة ساعتين مع‌ضربات‌مائية جبارة تحطم الاجنحة لتماثل الجو العاصف

وظلت الاختبارات‌مستمرة‌أسبوعا بعد آخر بلانتيجة .. وأخيرا ، وفى نهاية شهر يونيو ، تشققت طـائرة الكوميت المغمـورة فى خزان المـاء ، دون سابق انذار !

ان جهدا يعادل ٩٠٠٠ ساعة من الطيران قد أرهق المعدن الذى‌يحيط بالنوافذ الامامية ، ولوكانت‌الطائرة مرتفعة فى الجو لانفجرت كالقنبلة. لقد بدا أن هناك لحظة مالايستطيع أن يتنبأ بها أى ميكروسكوب ، تتفكك فيها كل ذرة من المعدن وكأنها تخـلى قبضتها عن زميلتها المجاورة .

وكان معنى هذا أن‌طائرات‌الكوميت لم تكن على درجة كافيـة من القوة لتحمل كل هذا الجهد

لقد أصابت الضربة الـكبرى دى هافيلاند وهو فى الثانية والسبعين من عمره ، وتدفقت عليـه آلاف من رسائل النـاقدين المهاجمين ، الذين وصفوه بأنه قاتل !

واضطر سير مايلز تحت الضغط الذى واجهه الى أن يأمر بالتخلى عن

طائرات الكوميت .. ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد الرجل العجوز .

انه من جيل لم يعرف الاستسلام قط ..

وقدم دى هافيلاند – وجسده النحيل يهتز بقوة – تصميما جديدا لطائرة جديدة أطلق عليها اسم « كوميت – ٤ » الى مديرى شركة الخطوط الجوية البريطانية وهى تحوى ضعف عدد مقاعد الطائرات السابقة، كما أن قوتها ضعف قوة سابقاتها .

وقد انتفع فيها بكل الدروس التى اشتراها بثمن غال .

وكان صوته قويا كعادته .. لم يحاول أن يذكر شيئا عن الماضى ، أو يعد بشىء غير صحيح عن المستقبل .

وتحدى سير مايلز الرأى العام العالمى ، وأمر بانشاء أسطول جوى كامل من الطائرات الجديدة ثمنه ١٩ مليون جنيه .

وانضمت الامة كلها للجهود الجديدة وراحت تنتظر فى صبر ، بينما عرض دى هافيلاند النموذج الجديد لما يعادل ٨٠ عاما من الطيران ، حتى أصبحت الكوميت – ٤ أكثر الطائرات التى واجهت اختبارات عنيفة فى تاريخ الطيران .. وأخيرا شهدت الحكومتان البريطانية والامريكية بأنها جديرة بالطيران .

وفى ٤ اكتوبر ١٩٥٨ – أى بعد تسع سنوات من تجربة أول طائرة نفاثة للركاب – أقلعت الكوميت – ٤ من مطار نيويورك ، وفى منتصف الاطلنطى مرت بها طائرة من نفس طرازها فى طريقها الى أمريكا . ..

ووصلت الاولى الى مطار لندن بعد ست ساعات وسبع دقائق من مغادرتها مطار (ايدلوايلد) الامريكى وهناك نهض الركاب جميعا وهتفوا فى ابتهاج ..

وبعث رئيس وزراء بريطانيا برقية الى سير جيوفرى دى هافيلاند الذى كان فى السادسة والسبعين من عمره قال فيها ان بعث الكوميت هو الجزاء الصادق للايمان بالمستقبل ، وان الامة كلها تحس بالفخر لهذا البعث .

وكانت تلك التحية حلوة الوقع على أذنى الرجل الذى كافح وصارع الكوارث الساحقة التى هددت شخصه وعمله .. حتى استطاع أن يحقق هذا النصر الكبير

ملخصة عن مجلة الطيران التابعة لسلاح الطيران الملكى بقلم فرانسيس فيفيان دريك

***

تقول الكاتبة الامريكية المعروفة الزا ماكسويل انك اذا أردت أن تقيم حفلة كوكتيل فى نيويورك لخمسين شخصا ، فيجب عليك ان تدعو مائة .. اما فى هوليوود ، فيكفى ان تدعو عشرين شخصا !

ان الله يجعــل شمســه تشرق على الاشرار والابرار ، والظالين والقديسين !

لماذا يتألم الناس الطيبون ؟

نحن يعيبنا دائمـا فهم الظلم السائد فيعالم الاخلاق ..
وكلمة « لماذا » هي السؤال الوحيد ، من بين الاسئلة جميعها ، الذي يدور على ألسنة الناس في كل وقت من الاوقات .. انه سؤال قديم قدم اول دمعة ذرفها الانسان ، وحديث حداثة كل خبر جديد .. وقد نستطيع ان نرى أسباب وفاة الاوغاد في سن الشباب ، ولكن لماذا يموت القديسون في غير الاوان ؟ وقد نستطيع تبرير وقوع رجال العصـابات فريسـة للامراض ، ولكن لماذا يمرض الاطفال؟ وقـد نستطيع ان نقبل التبـاين والتعارض في حياة غير المخلصين ، ولكن لماذا يوجد هذا التباين في حياة المؤمنين ؟ اننا نجد جواب هذا كله في كتب الاديان .

ان هذه الكتب ، لامر ما ، تذكرنا بأن الصالحين يتألمون لان الله ، عن طريق الطبيعة ، قد لا يفـرق بين الاشخاص .. ويقول الكتاب المقدس « ان الله يجعل شمسه تشرق على الاشرار والاخيار ، ويرسل الامطار على الظالمين والعادلين » ... ان هذا العالم لهقانونه ونظامه ، حيث يخضع فيه جميع الناس للاسباب وآثارها بصرف النظر عن تحليهم بالفضائل أو افتقارهم اليها . وان الصالحين ، كالطالحين تمـاما ، تنتقل اليهم الامراض المعدية اذا تعرضوا لها . وهم يصطدمون بقـوة بالارض ، كالاشرار ، اذا زلقت أقدامهم وسقطوا .. وهذه سنة الطبيعة ، والا كان هذا العالم مبنيا على غير أساس من العلم وكان في غير حاجة الى الانبياء

ولكي يسري النظام في هـذا العالم ، كان على الصالحين أن يعيشوا في نفس الظـروف والاحوال التي يعيش فيها الطالحون ، وكل ما في الامر ، هو ان لدى الاخيار الايمان والشجاعة على تحمل الآلام ، اللذين يجعلانهم سادة مصائرهم ، وأبطالا في تحمل المتناقضات .

وتدلنا كتب الدين في بعض الاحيان

على أن الاخيار يتألمون لانهم لايخلطون الخير بغيره من الصفات الضرورية فى الحياة • قالت هذه الكتب : « على الاخيار أن يكونوا عقلاء كالافاعى ، مسالمين كالحمـــام » • وقال السيد المسيح لاتباعه وهو يقص عليهم قصة الخادم الخائن ، انهم قد يكونون أقل الما اذا تحلوا ببعد النظر وبالايمان وبالواقعية ، كما يتحلون بالمثـــل العليا وبالعمل الكادح وبالروحانية أيضا •• اننا نستطيع ان نكون فى نفاســـة الذهب ، ومع ذلك فنحن نعانى الفقر اذا قعدنا عن العمل ، ولم نقتصد شيئا من أموالنا •• وكثيرا ما يتألم الاخيار لانهم لا يتأملون فى صلواتهم أو يتفكرون •

وفوق هذا ، فان الكتب السماوية تكشف لنا دائما ، عن ان الاخيـــار يتألمون ، لان الالم ، فى حد ذاته ، هو خير الســـبل التى أوجدها الله للكشف عن خير مافى الحياة ••• ولنتذكر كيف كان بولص الرسول ، وهو ضعيف الجسم ، يجد من هذا الضعف قوة ••• ان مثـــل هـــذه الصفات السامية كالحب والصـــبر والشفقة والحنان انما تثيرها فينـــا الآلام وتصقلها ••• والحياة بدون ألم ، قد تنقلب حياة آلية ، أو حياة هى الى حياة الحيوانات أقرب ، ولن تكون أبدا حياة سامية ••• أما الحياة التى يتخللها ولو بعض الآلام ، فلن تكون حياة مملة •

وأهم من هذا كله ، فان الآلام هى سبيل الله لتحسين أحوال العالم ، واذا كان الاشرار هم الذين يتالمون فقط تحجرت قلوبنا وغلظت أكبادنا وقلنـــا « انهم يستحقون ذلك » • ولكن اذا تألم القديســـون الاخيار صحنا بملء أفواهنا : « يجب ألا يكون هذا » ••• ولن يحركنا أو يثير عواطفنا أى شىء لشفاء السرطان ، أكثر مما يفعله هذا المرض بالقـــوم النبلاء الاخيار ••• ان هـــذا العالم يسير بالتدريج من الفوضى والهمجية والنقص وعدم الكمال ، نحوالوضوح والمنافع •• وانآلامالاخيار كانتدائما العامل الاول فى نهوضه وتقدمه ••• ان الآلام هى التى أوقفت « ايديث كافل » أمام فرقة الاعـــدام رميـــا بالرصاص ، وهى التى وضعت «جان دارك» فى أتون النيران •• ان آلام المرض بالتهاب المفاصل والســـل والكساح هى التى تدفعنا الى محاربة أعدائنا ، أعـــداء حياتنا ، بأموالنا وأفكارنا ودمائنا •

وقد كتب « بارتول » فى مهـــارة

وفهم كامل للآلام ، يقول : « كم ونفسه كثيرا من الآلام .. ولم تصل
من الآلام والدموع تكلفتهـــا أقل الانسانية الى بركة تتلوها أخرى فى
خطوات الانسان نحو النجاح ! ان كل ما حققته من خير ، الا بعد ان
تقدم الانسان قيد شعرة يكلف روحه نزفت من أقدامها الدماء » .

بقلم : الدكتور روبرت يونج راعى كنيسة ويتشيتا بولاية كانساس

كلب التليفون !

هذه القصة حقيقية لم يلعب فيها الخيال أى دور ..

شكت احدى السيدات من اهالى « تشيفى تشيس » من ان جرس تليفونها لا يدق فى كثير من الاحوال عندما يطلبها احد من اصدقائها ، فأرسلت شركة التليفونات احد عمالها لاصلاح الخط .. وبعد عدد من الاختبارات لم يجد الرجل عيبا او خللا ..

واحتجت المرأة مرة أخرى قائلة ان شكواها صحيحة ، فسألها العامل :

ـ اذا كان الجرس لا يدق .. فكيف تعلمين ان احدا يطلبك ؟

ـ لان كلبى ينبح كالمجنون ، وعندما ارفع السماعة ، اجد هناك من يطلبنى ..

وعاد العامل يبحث ويدقق فى كل بوصة من الاسلاك .. واخيرا هتف قائلا :

ـ اننى اعتذر لك يا سيدتى فقد كنت على حق .. انّ سلك تليفونك متصل بهذا العمود الحديدى الموجود فى الفناء ، وسلسلة كلبك متصلة ايضا بنفس العمود .. وعندما يسرى التيـار الذى يجب ان يدق الجـرس ، فانه يذهب الى سلسلة الكلب ويصيبه بصـدمة كهربائية ، وعندئذ يعوى الكلب بدلا من ان يدق جرس التليفون !

كلها آثار ..

تقول السيدة كلير بوث لوسى : انها عندما كانت سفـيرة لامريكا فى ايطاليا ، وقفت يوما تصافح طابورا طويلا من الضيوف فى حفل للاستقبال .. عنـدما فوجئت بفتاة امريكية تقف أمامها وتصيح قائلة :

ـ اننى سعيدة جدا يامسز لوسى لاننى الآن فى ايطاليا حيث ارى كل التحف والآثار القـديمة الرائعة .. وأنت أيضا ! ..

في آلام لاحد لهـــا ، وفي عبقرية دفاقة ، هبت أمة محبـــة للفنون فأخرجت من ركام الأحجار ، كنوزها الفنيـة التي دمرتهـــا الحرب ..

.. وعادت اليها الحياة

تلقت ايطاليـــا في العامين الاخيرين من أعوام الحرب العالمية الثانية لطمة مروعة ، اذ أصيبت كنوزها الفنية ، وهي أثمن وأروع الكنوز الفنيـــة في العالم ، بأضرار بالغة .. لقد دمرت القنـــابل الكنائس الاثرية ، وحطمت التماثيل المشهورة ، وتناثرت لوحات زيتية لا تقدر بثمن ، وتهشمت تماثيل رخاميـــة فريدة يعز نحت مثيل لها ، وشبت حرائق مجنونة فأتت على القصور الفخمة التي شيدها رجال عصر النهضة ومحطات السكك الحديد ودور الأوبرا وامتدت ألسنتها الى مستودعات التموين ومجموعات المخطوطات الاثرية ..

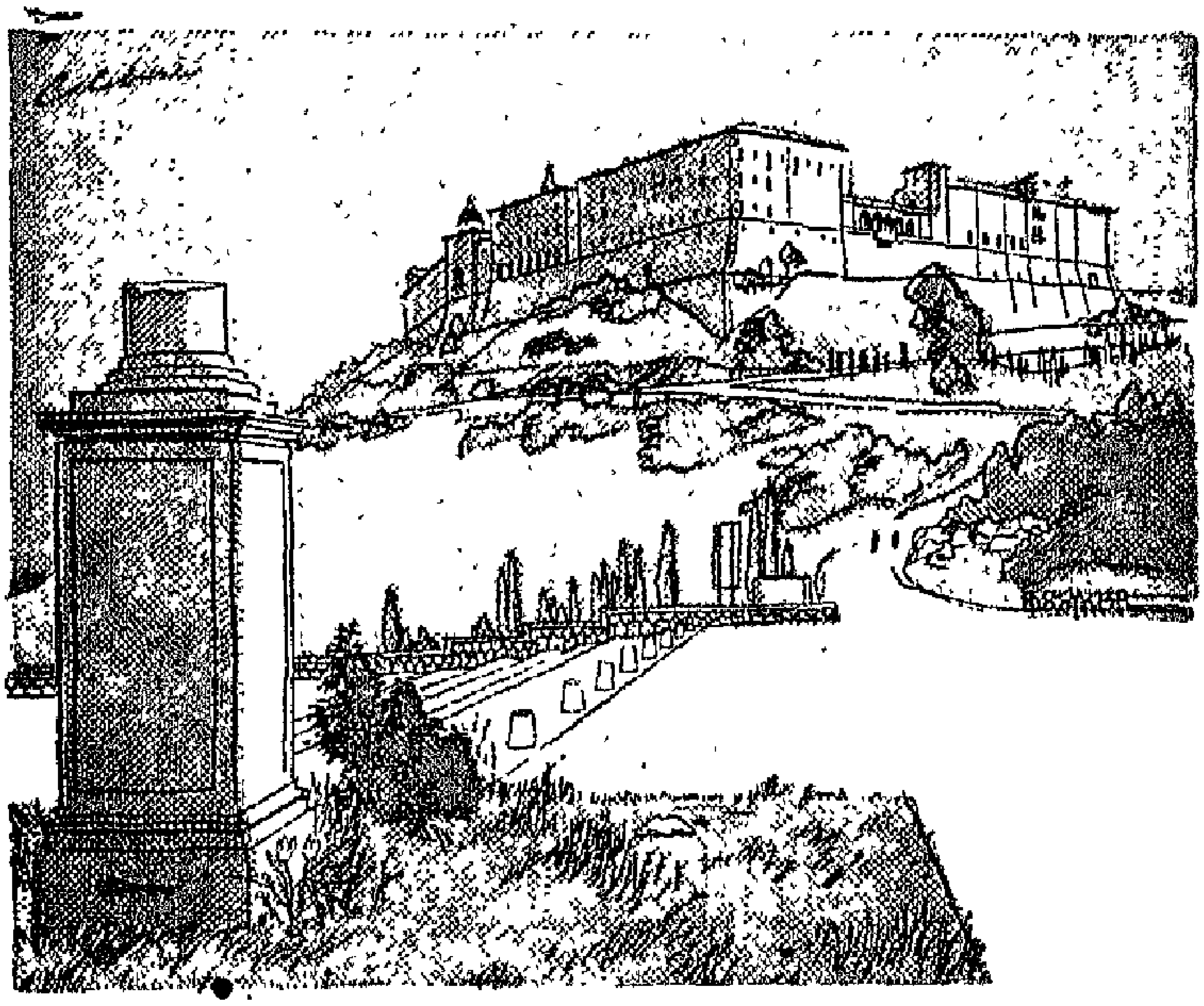
ترى ! هل تســـتطيع ايطاليـــا ـ والعـــالم ـ أن تفيق من اثر هذه اللطمة القاصمة التي تلقـــاها الجنس البشري في تراثه الثقافي ؟ لقد اعتقد كثير من الخبراء استحالة ذلك ، ولكن عبـــاقرة الفن الايطاليين أثبتوا خطأ هذا الاعتقاد !

كانت ليـــلة ١٥ أغسطس ١٩٤٣ ليـــلة مروعة في ميلانو ، فقد ألقى أسراب طائرات الحلفاء سيلا من القنابل شديدة الانفجار ، وأعقبتهـــا أسراب أخرى ألقت القنابل المحرقة .. وسقطت قنبلة بجوار مطعم الرهبـــان في دير « سانتا ماريا ديلي جراتسي » الذي كان في يوم ما جزءا من دير رهبان الدومينكان ، والذي نقشت على أحد جدرانه لوحة « العشاء الاخير » التي رسمهـــا ليوناردو دافنشي بريشته السحرية البارعة . وتمثل تلك اللحظة المؤلمة المجيدة التي أعقبت قول السيد المسيح لحوارييه « سيسلمني واحـــد منكم » !

وعندما بزغ فجر يوم ١٦ أغسطس كان هـــذا المطعم الذي يتنـــاول فيه الرهبان طعامهم ، أكواما من أحجار ، وفتاتا من ركام .. لقد تطاير سقفه

واحد جدرانه الجانبية . أما الجدار الشمالى الذى نقشت عليه هذه اللوحة الفنية الرائعة ، فقد ظل منتصبا ، خلف أكياس الرمل الواهية ، بالرغم من شدة الانفجار

وغطيت اللوحة بقماش من المشمع السميك ، ونشر



كنيسة البندريكتين الأثرية فى مونت كاسينو
كما ترى من الشمال الغربى

فوق الجدران المتداعية سقف مؤقت من القماش المقطرن ، حتى بنى سقف دائم بعد انتهاء الحرب ... ومع هذا كله فقد أحالت مياه الامطار والجليد المنهمر فى أيام الشتاء ، هذه اللوحة الى سائل لزج مكسو بالاعشاب ، واختلطت عليه حبات الرمال بالطحلب ، وأيقن كثير من الخبراء أن هذا الاثر الخالد قد كتب عليه الفناء . وخالف كثير من الفنانين وعلى رأسهم مورو بليتشيولى ، أعظم مجدد للوحات فى ايطاليا ، هذا الرأى وقالوا ان المهارة الفنية والارادة القوية تستطيعان اعادة هذا الاثر الجليل الى ما كان عليه من روعة واعجاز

وفى شهر ابريل ١٩٤٧ ، تطوع بليتشيولى للمساهمة فى هذا العمل بلا أجر . واعتلى (السقالة) وبدأ عمله الفنى الجليل ، فأوقد وحدات حرارية خلف الجدار طيلة عدة أشهر حتى جفت رطوبتها تدريجيا . ونثر بليتشيولى على (مصيص) اللوحة ، وخلال شقوقها (الجمالكة) الممزوجة بالكحول ... وبدأ عمله الدقيق فى ترميم اللوحة بعد أن استراح الى نتيجة معالجتها (بالجمالكة) .

ومن المعروف أن هذه اللوحة الفذة قد جددت ورممت عدة مرات منذ اتمامها فى عام ١٤٩٧ ، ولم يخرج أكثر هذه الترميمات عن استخدام

بعض الغراء والطلاء فى غير عنـاية فنيـة .. ولكن بليتشيولى قرر أن يزيل كل هذه الترميمات حتى يصل الى الأصل الذى جرت به وأبدعتـه أنامل دافنشى

ان أشعة اكس قد تستطيع سبر أغوار اللوحات المرسومة على القماش ولكنها لا تستطيع اختراق اللوحات المرسـومه بالمصيص على الجـدران • ولذلك أصبح اعتماد بليتشيولى على مبضع الجراح .. وكان يعمل بهـذا المبضع فى مساحات قليلة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات فىالمرة الواحدة ، فيخـدش بمبضعه طبقـات الالوان والمصيص طبقه بعد طبقة ، ثميزيلها بقطعة منالقطنمبللة بمحلول مذوب • وكان يقول فى ذلك « ان علينـا أن نحفر ونحفر حتى نصـل الى الاصل الذى أبدعتـه أنامـل ليـوناردو .. والصعوبة الحقـة هى فى معرفة متى نكف عن الخدش والحفر » •

وأمضى بليتشيولى فىعمله المحبوب عامين كاملين دأب فيهما صابرا حتى وصل الى نتائج عظيمة .. وكانأحد المرممين القدامى قد غطىرسم السيد المسيح بلون أحمر داكن قذر ، أخفى وراءه الرسم الاصـلى لدافنشى وهو ارجوانى زاهى اللون .. وظهرابداع دافنشى فى رسم المسـيح وبجـواره يهوذا وهو مرتد ثوبا مزينا بخيوط ذهبيـة دقيقـة ، وبدا بجوارهما كم القديس بارتلميو أزرق صافيا كزرقة السماء بعد أن أزيلعنه اللونالاخضر الذىكان قد طلاه به ذلكالمرممالاحمق

وقد أصبحت اللوحة اليوم فىحالة احسن مما كانت عليه قبل الحرب • ويقول الخبراء الفنيون أنهـا ستظل كاملة متماسكة لعدة أجيـال قادمة ، وستكون الهاما للملايين العديدةالذين يحجون خاشعين لمشاهدتها

وفى نفس الليلة التى لاقت فيها لوحة «العشاءالاخير» ضربتها القاصمة خلال سنوات الحرب ، أصابتالقنابل المـدمرة والقنـابل المحـرقة مبنى « لاسكالا » أشهر وأفخم دور الاوبرا فى العالم ، فانهار سقفه الخشبى فى زمجرة كزمجرةالرعود ، وملأ الحطام المحترق أرجاء هذا المسرح الذى ظل شامخا بأنفه طوال١٦٥عاما ، وارتفع هـذا الحطـام حتى وصـل الى طابق المقـاصير الثـانى ... وصـاح أحد حراســه فى لوعة قائلا وهو يغص بدموعه « هذههىنهاية لاسكالا « .. ومع ذلك فقد بدىء فى وضع خطط اعادة بنـائه فى الوقت الذى كانت الحرب تلفظ أنفاسها فيه حول مدينة

ميلانو .

وقال المهندس المعماري « لويجي لورنزوسيكي » : « اننا لانريدمسرحا جديدا ، بل نريد اعادةالمسرح القديم ، الى ما كان عليه تماما

وكان بهو « لاسكالا » ذو القبة العالية ، أكبر عامل في تمتع دار الاوبرا هذه بشهرة عالمية في انها خير دارمسرحية تتردد فيها الاصوات في وضوح وجلاء .. وجاس سيكي خلال الركام والحطام وقلبها رأسا على عقب بحثا عن بقايا الاعمدة التي كان يقوم السقف عليها . واستخدم هذه البقايا في تصميم نموذج للبهو الجديد .. وأرسل بقايا كسوة المقاعد المخملية وسجف الجدران الحريرية الى مصانع النسيج ، لتنسج مثلها تماما ، أما الشمعدانات التي كانت مصنوعة من بللوز بوهيميا فقد دمرت عن آخرها ، ولكن سيكي عثر على صورة فوتوغرافية لها في عيادة طبيب للأسنان ، فاتخذ من هذه الصورة نموذجا لصنع شمعدانات جديدة مطابقة للأصلية تماما

وبعد شهر من انتهاء الحرب ، بدأ العمل في اعادة بناء مسرح «لاسكالا» .. حقا ان الحرب قد دمرت كثيرا من الحوانيت والمصانع في ميلانو ، وأصبح عشرات الألوف من سكان هذه المدينة بلا مأوى ، ولكنهم جميعا لم يتذمروا ولم يجأروا بالشكوى ، عندما رأت الدولة بناء مسرح «لاسكالا» أولا .. واشتركت الدولة والمدينة والهيئات والافراد في جمع الاموال اللازمة لهذا الغرض .. واشتغل العمال وقتا اضافيا . حتى الشيوعيون - الذين كانوا يثيرون الاضطرابات في أماكن أخرى - تعاونوا في هذه السبيل تعاونا كاملا .

وأخيرا وفي يوم ١١ مايو من عام ١٩٤٦ ، وقف على المسرح في البناء الجديد ، رجل أبيض الشعر بهي الطلعة متهلل الوجه ، ليختبر مدى ترديد الصوت ووضوحه . فصفق بيديه بشدة . وانتظر ترديد الصدى .. ثم قال « انه نفس الصوت في المسرح القديم » .. لقد كان هذا الرجل الصبيح الوجه الاستاذ الكبير ارتورو توسكانيني ، الذي عاد الى ميلانو بعد أن نفى نفسه عنها طواعية واختيارا ثمانية أعوام كاملة .

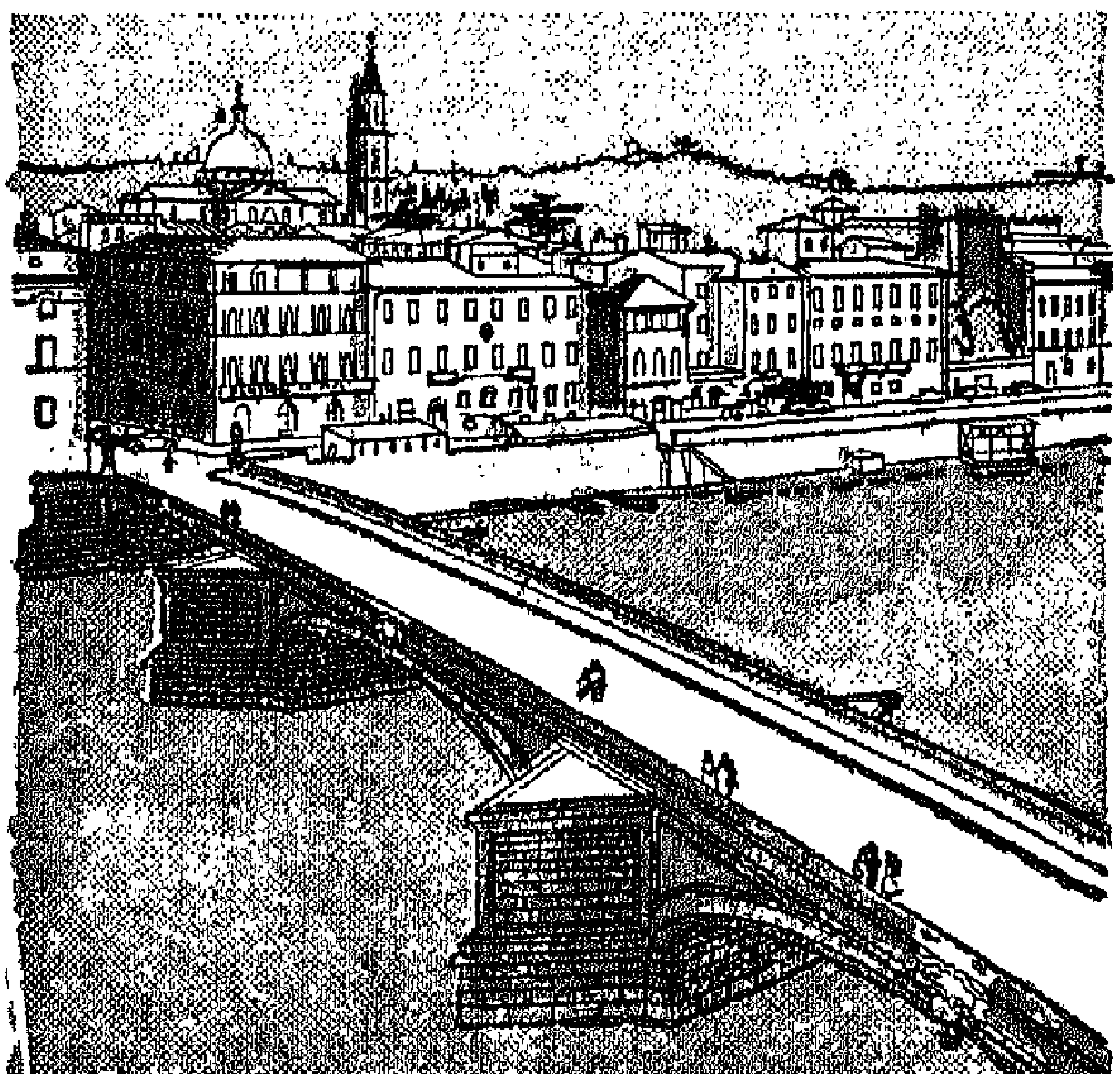
وفي هذه الليلة نفسها ، رفع عصاه ليقود فرقة موسيقية ومائتي شخص من أفراد «الكورس» ، تعزف برنامجا كاملا من الموسيقى الايطالية .. وانهمرت الدموع من عيون الجمهور داخل المسرح ، ومن عيون الاثني عشر

ألفا الذين احتشدوا فى الميدان الخارجى أمام الدار ينصتون الى البرنامج الرائع الذى كانت تنقله اليهم مكبرات الصوت ... ومع أن هناك عملا ضخما فى اعادة بناء الكثير مما دمرته الحرب ، فان ميلانو قد انبعثت فيها الحياة من جديد .

وقام أفراد فى أنحاء أخرى من ايطاليا ، أخذوا على عاتقهم اعادة بناء بعض ما دمرته الحرب ، وحدهم .. وقد حدث ذلك فى المدينة الصغيرة الجميلة براتو بمقاطعة توسكانيا على بعد بضعة كيلومترات من فلورنسا ، وكان الرسام العظيم «فيليبينو ليبى» أكبر رسامى « عصر النهضة » قد شيد فيها منذ أربعمائة وخمسين عاما وعاء كبيرا للقربان زينه بلوحة رائعة تسر العيون وتبهج الناظر . موضوعها « الملائكة تعبد الام (المادونا) والطفل »

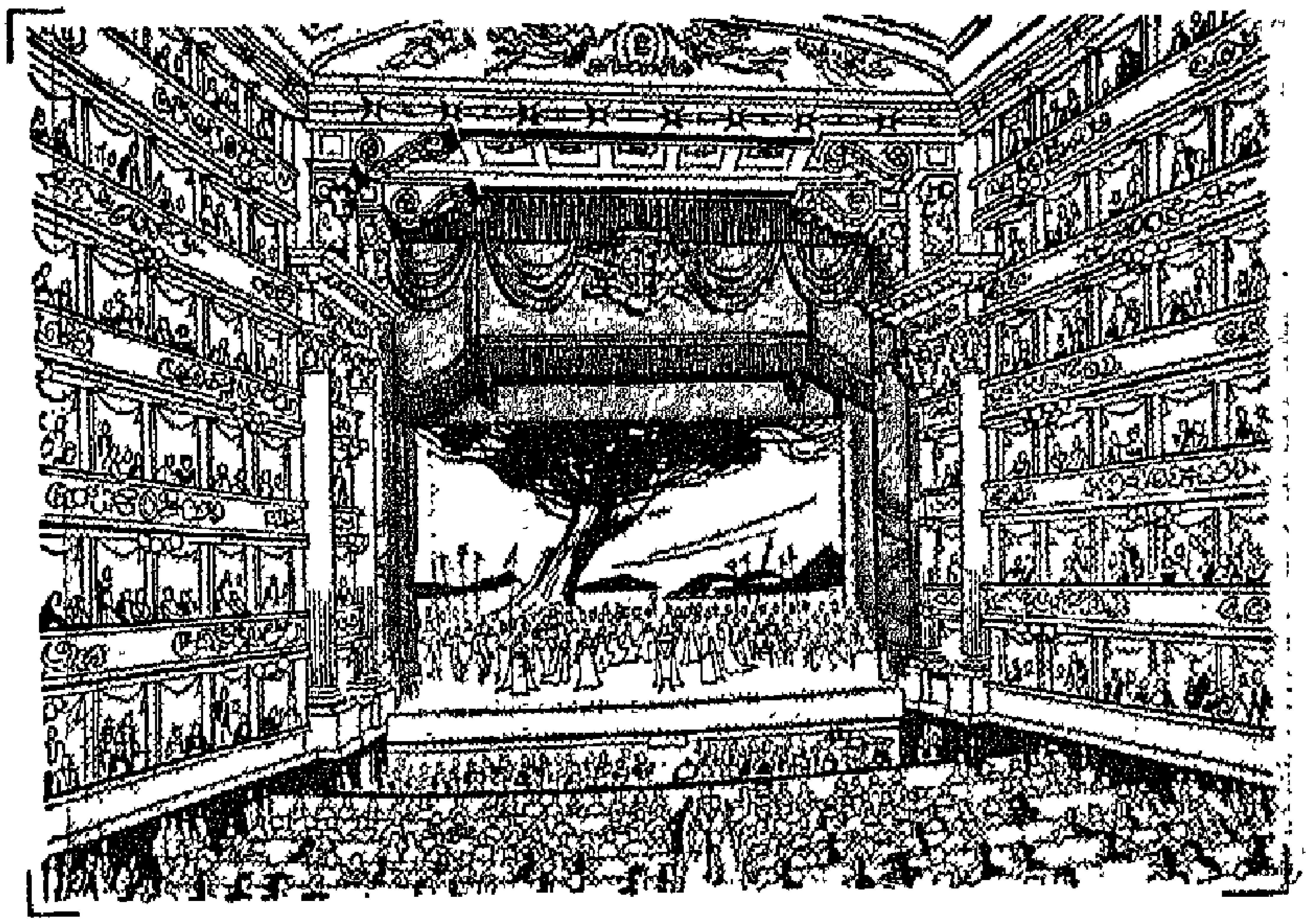
وكانت القنابل قد دمرت هذه اللوحة الفخمة العظيمة فى مارس عام ١٩٤٤ ، وقبل أن يهدأ الغبار الذى أثارته القنابل ؛ بدأ « ليونيتو تنتورى » المثال ومرمم اللوحات ، فى جمع بقايا المصيص الملون .. وكان هو وزوجته ، بعد انتهاء كل غارة جوية ، يجوسان خلال الركام ، حتى استطاعا بعد خمسة أيام أن يجمعا كل القطع التى لم تتحول الى مسحوق .

وأخذ تنتورى هذه البقايا المحطمة الى مرسمه وبدأ عمله الشاق فى ترتيب الثمانية آلاف قطعة التى عثر عليها ، جنبا الى جنب ، كما يفعل الطفل فى تركيب قطع أحاجيه ، وقضى فى ذلك عامين كاملين .. وواجهته بعد ذلك مشكلة ربط هذه البقايا الى بعضها البعض ، ولم يكن لديه قماش من المشمع ليضعه خلفها ، فاستخدم أغطية فراش منزله ، وكان يغمس



كوبرى سانتا ترينينا من مفاخر فلورنسا ، كما يرى من الضفة الشمالية

بعضها فى الماء الساخن ثم يضعها فوق وجه الصيص، ثم يقلب الصيص على الوجه الآخر وهو مبلل ومن ثم يلصقها على قطعة من القماش المغموس فى الصمغ فتلتصق به . وهكذا حتى أتم عمله الفنى العظيم ووضعت هذه اللوحة فى متحف مدينة براتو



اوبرا لاسكالا الفاخرة فى ميلان بعد اعادة تجديدها

ونسف الالمان أثناء تقهقرهم فى شهر أغسطس ١٩٤٤ أربعة كبارى على نهر آرنو بفلورنسا ، وكان أكثرها تعرضا للدمار ، كوبرى « سانتا ترينيتا » الذى يعد أجمل كبارى العالم • وفى الوقت الذى كان لايزال يدوى فيه قصف المدافع ، أخذ المهندس الفلورنسى ريكاردو جيزدوليك ، يخوض المياه الضحلة ويستخرج الحليات الرخامية سالمة ، ويقيس بقايا الاعمدة التى صمدت فى مكانها ، ويعد الاحجار الباقية • وتملكته فكرة ملحة بضرورة بناء أقواس كوبرى سانتا ترينيتا كما كانت شامخة مرفوعة •

وأرادت وزارة الاشغال ، بعد انتهاء الحرب ، اقامة كوبرى جديد ، شبيه بالكوبرى القديم ، على أن يبنى بالحديد المسلح ، لان هذه الطريقة أرخص وأسرع •• ورفض جيزدوليك ذلك وأصر على بنائه صورة طبق الاصل من الكوبرى القديم الذى بناه بارثلوميو اماناتى فى عام ١٥٦٦–١٥٦٩ باقتراح وتوجيه ميشيل انجيليو ، وأيده فى هذا الاصرار كثير من كبار الشخصيات الايطالية والناقد الفنى الامريكى العظيم برنارد بيرنسون الذى ساهم لهذا الغرض بمبلغ مائة ألف دولار بشرط أن يتم بناء الكوبرى الجديد على نفس ماكان عليه الكوبرى الاصلى • وساهم أهل فلورنسا ـ بنفس الشروط ـ بأموال جمعوها بعرق جبينهم لشراء « طوب لبناء كوبرى سانتا ترينيتا »

وخضع وزير الاشغال الايطالى لهذا الضغط ، وبحث جيزدوليك جاهدا عن التصميمات التى بنى على أساسها كوبرى ساانتا تريتيتا منذ أربعة قرون ، وكبر الصور التى عثر عليها للكوبرى الى حجمه الطبيعى • وقام بعمليات حسابية دقيقة صحيحة لانحناءات الاقواس ، ووضع جيزدوليك قياسا قويا لم يسمح لنفسه بتخطيه بأكثر من سنتيمترين بأى حال من الاحوال ، وصمم الاقواس الجديدة بنفس المقاييس القديمة مع ما فى بعضها من أخطاء

واستخرجت الاحجار القديمة من قاع النهر بقدر المستطاع ، وافتتحت المحاجر القديمة التى اقتطعت منها أحجار الكوبرى الاصلية ، مع انها كانت مهجورة منذ عدة قرون ، لتؤخذ منها الاحجار الناقصة • وقام العمال بقطع الاحجار بنفس الوسائل القديمة

وفى شهر أغسطس عام ١٩٥٧ ، وبعد ٢٧ شهرا من بدء العمل ، افتتح الكوبرى لسير الراجلين • وجاء — فيما عدا تفصيلا واحدا — مطابقا تماما للكوبرى القديم ••• لقد كانت تماثيل الفصول الاربعة تقف شامخة عند زوايا الكوبرى الاثرى الاربع • وجمعت بقاياها واكتملت جميعا ماعدا تمثال فصل الربيع فلم يعثر لرأسه على أثر •

ولم يدمر أى أثر فى ايطاليا كلها تدميرا كاملا ، كما دمر دير « مونتى كاسينى » التاريخى العظيم الذى يقع بين نابولى وروما ، لم يبق منه حجر فى مكانه الاصلى ، لان الحلفاء قد ساورهم الشك فى أن يستخدمه الالمان — لانه يقع على رابية ترتفع عن سطح الارض بخمسمائة وخمسين مترا — لقطع الطريق ، ولانه فى الوقت ذاته يتحكم فى وادى نهر ليرى

لقد اتخذ القديس بنديكت من هذا الدير مقرا له فى القرن السادس الميلادى • وتألقت فى هذا الدير — فى العصور المظلمة — مصابيح المدنية ، فى وقت كانت هذه المصابيح تكاد تكون خابية الاضواء فى البقاع الاخرى من العالم •• وكانت مكتبته من أكبر المكتبات الثقافية فى العالم كله ، وتضم بين جنباتها مخطوطات قيمة كمؤلفات «هوميروس» و «أوفيد» و «سيشرون» و «فرجيل» • وتوقع الالمان هجوم الحلفاء فأمروا — لحسن الحظ — بنقل الاشياء الفنية والمخطوطات الثمينة التى لا يمكن تعويضها ، الى الفاتيكان للمحافظة عليها ••

وفى أبريل عام ١٩٤٩ ، بدأ تجديد

دير «مونتى كاسينى» بأموال ساهمت الحكومة الايطالية بالجزء الاكبر منها • وكانت عملية التجديد هذه ، أكبر عملية من نوعها تتم حتى ذلك الوقت • اذ أقام أكثر من ٤٠٠ عامل طرقا جديدة على سفوح الجبل ، وافتتحت المحاجر لأخذ الاحجار اللازمة لهذا العمل الجليل ، وعثر لحسن الحظ ، على خريطة كاملة للدير كان أحد الرهبان المهندسين قد وضعها فى عام ١٩٣٩ • وفى شهر سبتمبر عام ١٩٥٢ ، عاد الرهبان البندكتيون الى سكنى الدير الجديد ، وعادت اليوم نواقيس هذا الدير ترسل رنينها العذب مدويا بين أرجاء الوادى ، وعندما يلف الظلام بناء هذا الدير الجديد بردائه القاتم ، يبدو تماما فى نفس الثوب الذى كان يلفه منذ عدة قرون •

لقد جددت ايطاليا كثيرا من الآثار التى دمرتها الحرب ، فى تلك الفترة القصيرة التى تلت سنوات الحرب العجاف • ورصدت ايطاليا منذ عامين مبلغ ٢٠ ألف مليون ليرة ايطالية (حوالى ١/٢ ١٠ مليون جنيه مصرى) لتجديد ما لم يتم تجديده •• وان العالم لمدين بالشكر للدول التى مزقتها الحروب والتى ساعدت على خلق ازدهار جديد باعادة بناء المناجم ، والمصانع • كما أن الاجيال الحاضرة والاجيال القادمة مدينة لايطاليا بدين كبير ، لانها أخرجت من زوايا النسيان عددا من أثمن العناصر فى التراث الثقافى للجنس البشرى •

(مترجمة عن مقال بقلم ج. د. راتكليف)

الرأى الصواب !

قال الكاتب الكبير سومرست موم يوم الاحتفال بعيد ميلاده الخامس والسبعين :

ـ عندما كنت فى العشرين ، قررت ان اعتزل العمل فى سن الخمسين والتمتع ببقية أيامى •• وعندما بلغت الخمسين قررت البقاء حتى السبعين •

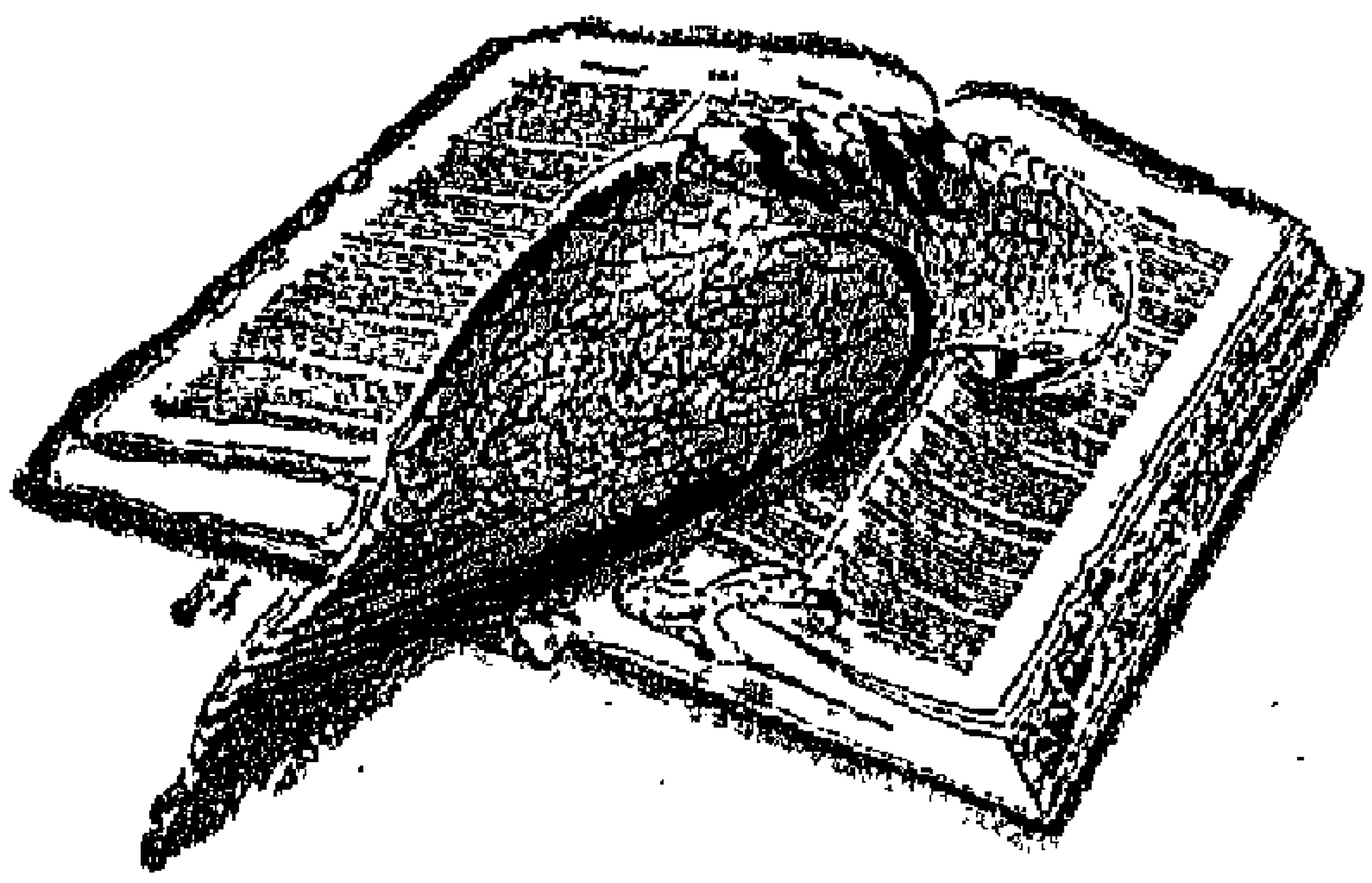
وهنا سأله أحد الصحفيين :

ـ وفى السبعين ؟

فقال موم :

ـ ادركت اننى كنت على صواب وانا فى العشرين ••

كلمات شابة



المهادن .. هو الشخص الذى يطعم تمساحا ، على أمل أن يأكله التمساح فى النهاية !

ونستون تشرشل

***

أفضل مكان تعثر فيه على يد تساعدك .. عند نهاية ذراعك !

***

انك تتقدم فى السن عندما يصبح البريق الذى ينبعث من عينيك مجرد انعكاس ضوء الشمس على زجاج نظارتك .

***

الزواج السعيد حقا هو الذى تمنح فيه المرأة افضل سنوات حياتها ، للرجل الذى جعل هذه السنوات أفضل سنواتها !

***

فن تقبل الجميل ، هو الفن الذى يجعل شخصا أسدى لك معروفا صغيرا يتمنى لو أنه أسدى لك معروفا اكبر ..

***

عندما يصل أحد معارفك من أيام الدراسة الى مركز رسمى كبير ، فانك تفرح من أجله .. ولكنك تشعر ببعض الخوف على مستقبل البلاد !

بيل فوجان

***

أكثر الامكنة حرارة فى جهنم ، محتفظ بها لهؤلاء الذين يحتفظون بحيادهم خلال الازمات الاخلاقية

دانتى

***

السبب فى أن الله خلق المرأة بعد الرجل .. انه لم يكن يريد الاستماع الى اية نصيحة وهو يخلق الرجل .

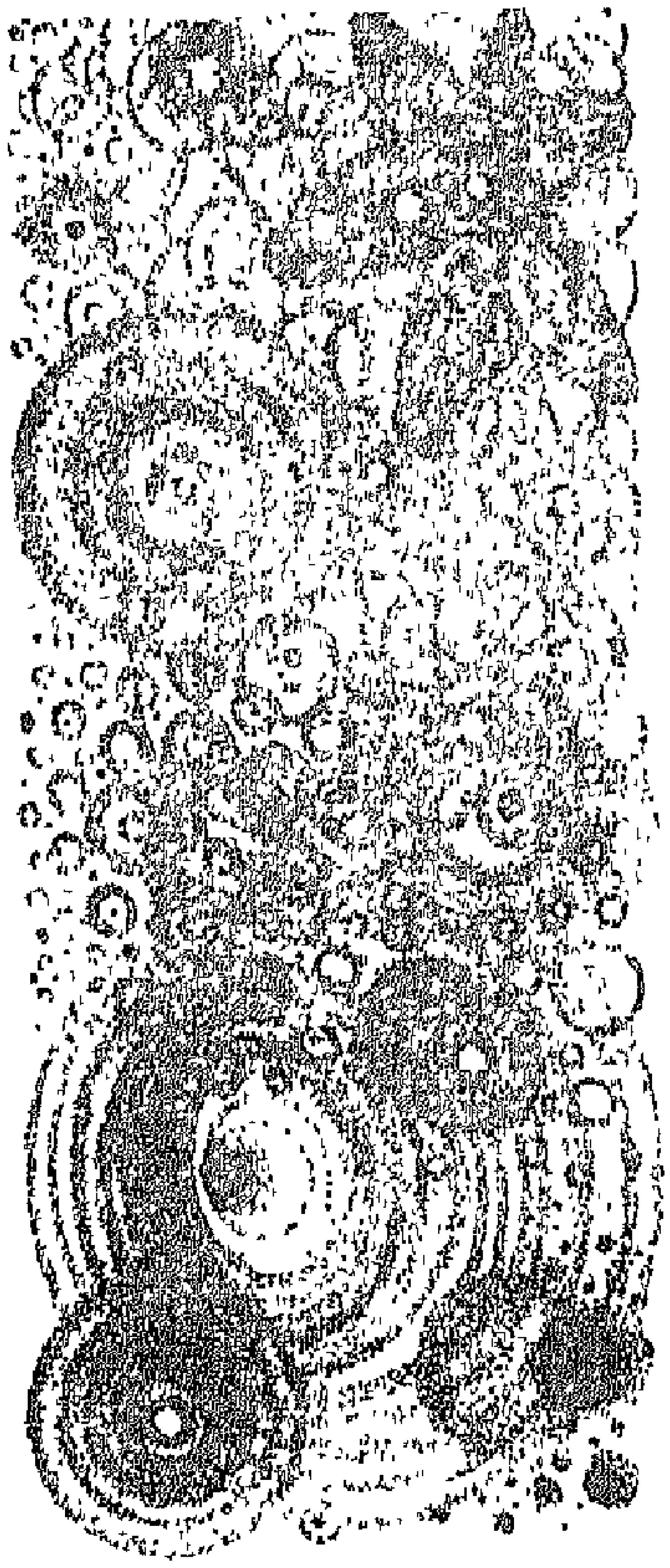
***

عندما تخضع المرأة للمنطق .. فلابد أن لديها سببا خاصا يبرر لها ذلك .

***

لاتبحث عن الاخطاء ، بل ابحث عن علاج ... ففى استطاعة كل انسان أن يشكو بسهولة ...

٨٧ فى المائة من العلماء وافقوا على القاء القنبلة الذرية على هوروشيما .



هل كانوا على حق؟

ان أهم ما يواجهنا هذه الايام هو مشكلة الذرة ، فهى تهـــددنا بالفناء من ناحية ، فى حين أنها بشير بحياة كلها رخاء من ناحيـــة أخرى ، فكيف وصل بنا الحال الى هذا الموقف؟ وهل فى مقدورنا أن نختار بين البديلين؟

ولما كانت هذه الاسئلة تشغل تفكيرى ـ كما لابد أنها تشغل تفكير كل انسان ـ فقد سعيت للبحث عن شخص خبير يستطيع اجابتى عنها ، ووقع اختيارى على الدكتور آرثر كومبتون الحائز على جائزة نوبل ، والمدير الســـابق لمعمل المعادن بمشروع مانهـــاتان الذى أنتج القنبلة الذرية الاولى ..

وقلت له : لعلك تحمـــل أكثر من غيرك مسئولية القرار الذى أدى الى مصرع ألوف من النـــاس فى ومضـــة نارية كبرى ... فهل كان هذا القرار ضروريا ؟

وكست وجه كومبتـــون ســـحابة قاتمة ، وهو يبـــدأ فى شرح تطورات المشروع الذرى الامريكى خطوة خطوة .

قال كومبتون : كان قد أصبح باديا فى عام ١٩٤١ أن الطاقة الذرية سيكون لهـــا مغزى حربى هام ، وقد أبلغنـــا علماء اوربا ان النازيين يقومون باجراء

تجارب عليها ، وأن على الولايات المتحدة أن تستغل هذه الطاقة أولا ..

وتجمعت قوى العلم والصناعة والحكومة ، ومضت تعمل معا فى معامل الجامعات فى كل من (أوك ريدج) و (لوس الاموس) و (هانفورد) .

وكان العمل الذى يتم كل يوم يتضمن قرارات ضخمة وهيبة .. فبعد أن عرف مثلا أن من الممكن حدوث الانفجار الذرى بطريق التفتيت، ظهرت مشكلة السيطرة على هذا الانفجار .

هل تكون الكارثة الاخيرة ؟

وفى احدى عطلات نهاية الاسبوع فى شهر يوليو ١٩٤٢ ، توجه كومبتون الى منزله الصيفى فى ميتشجان لقضاء بضعة أيام فى الراحة ، وكانت زوجته وابنه يصحبانه فى الطريق الهادىء الذى يؤدى الى المتجر المحلى الذى يحتفظ فيه بمفاتيح منزله . وبينما كان كومبتون يقترب من المتجر ، كان جرس التليفون يدق .

انها مكالمة عاجلة من لوس الاموس !

وسمع كومبتون صوت العالم روبرت أوبنهايمر ـ الذى كان مكلفا فعلا بابتكار وصناعة أول قنبلة ذرية ـ يقول فى لهفة انه اكتشف شيئا خطيرا يدعو للقلق .. ولكنه رفض أن يفضى به عن طريق التليفون ، وسأل : هل يستطيع أن يحضر لمقابلة كومبتون على الفور ؟

ووصل أوبنهايمر فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وانطلق الاثنان بالسيارة الى مكان من الشاطىء لا يستطيع أن يسمعهما فيه أحد . وهناك استمع كومبتون الى قصة مروعة .. لقد اكتشف العلماء امكان حدوث الالتحام الذرى أيضا .. انه الخطر الاعظم ... الخطر الهائل المجهول !

***

وقال لى كومبتون وهو يشرح الامر .. ان نواة الهيدروجين يمكن أن تلتحم بنواة الهليوم، مطلقة بذلك طاقة هائلة ، كما تفعل فى الشمس ، ولابد لاحداث مثل هذا التفاعل من درجة حرارة عالية .. وتساءل العلماء : الا يحتمل أن تكون الحرارة الهائلة الناتجة عن القنبلة الذرية هى الشىء الذى يحتاجون اليه ؟

ألا يمكن أن يؤدى انفجار القنبلة الذرية الى تفجير الهيدروجين الموجود فى الماء وربما الى تفجير النيتروجين الموجود أيضا فى الهواء ؟

وقلت له : هذا كفيل بتبخير الارض !

ـ تماما ... وتلك هى الكارثة النهائية للعالم .

***

وتحدث العالمان معا فترة طويلة فى ذلك الصباح ... انهما لم يواجها من قبل مثل هذا القرار المروع ..

وفى خلال الشهور الثلاثة التالية ، وفى الوقت الذى كان العمل فيه جاريا ، كان العلماء يناقشون هذه الاخطار فى مؤتمرات سرية ، دون أن يصلوا الى اتفاق ..

وتزعم كومبتون زملاءه فى القرار النهائى ، ويتلخص فى انه اذا ثبت بعد التقديرات اللازمة أن هناك أية فرصة مهما تكن ضئيلة ـ ولو بنسبة واحد الى مليون ـ فى ان الارض سوف تتبخر بسبب الانفجار الذرى ، فيجب التوقف عن العمل ..

وأثبتت التقريرات أن الاحتمال اقل من ذلك بكثير ..

وهكذا سار المشروع فى طريقه . وبعد ثلاث سنوات ـ أى فى ١٦ يوليو ١٩٤٥ ـ أجريت التجربة الاولى فى منطقة « الموجوردو » بنيو مكسيكو ، وكانت تجربة ناجحة .. لقد نجحت القنبلة ، ولم تكن الكارثة الاخيرة للكرة الارضية !

كيف تقرر القاء القنبلة ؟

وبرزت فى الوقت ذاته الحاجة لاتخاذ قرار آخر ... وهو : هل يجب القاء القنبلة الذرية ؟

كانت المانيا قد استسلمت فعلا .. واليابان مازالت تقاتل فى يأس ، تواجه الهزائم ولكنها ترفض أن تعترف بها . وبدا ان الغزو الامريكى لجزيرة (كيوشو) اليابانية المحدد له أول نوفمبر سيواجه مقاومة انتحارية ، وكانت أكثر التقديرات تحفظا تدل على أنه سيموت فى تلك المعارك مليونان من اليابانيين ومليون من القوات المتحالفة ..

ومضى كومبتون يقول : كانت القنابل الحارقة تحدث فعلا تدميرا مروعا ، ففى غارة واحدة على طوكيو مثلا فى ليلة ٥ مارس ١٩٤٥ ، أصيبت مساحة قدرها ٥١ كيلو مترا مربعا من المدينة بتخريب تام ، واشتعلت حرائق هائلة استنفدت الاوكسجين من الهواء ، حتى اختنق اناس يقيمون بعيدا جدا عنها . ومات فى تلك الغارة وحدها أكثر من ٨٠ ألفا ، وأصبح أكثر من مليون ونصف مليون شخص مشردين ! وشعرت اليابان بأثر الحرب التى شنتها على الآخرين !

وفى ذلك الحين كان هناك عشرات

الالوف من الامريكيين يلقون حتفهم فوق جزر الباسيفيكي، وكان واضحا أن الحرب لابد أن تتوقف .. وأن تتوقف بطريقة حاسمة قاطعة .

كنا جميعا نأمل فى أن تتمكن من تفادى القيام بهجوم ذرى على اليابان

وانقسم العلماء والعسكريون حيال استخدام القنبلة الذرية ... وقد عارض الجنرال جورج مارشال نفسه فى استخدامها — ثم أذعن فيما بعد — وألف الرئيس ترومان لجنة من المدنيين لبحث هذه المشكلة مع بعض العلماء كمستشارين للجنة ، وهم روبرت أوبنهايمر، وارنست لورانس ، وانريكو فيرمى ، وكومبتون ..

وبحثت اللجنة امكان تنظيم مظاهرة غير عسكرية للقنبلة ، لاقناع اليابانيين بعدم جدوى استمرار الحرب ، ثم تبين انه اذا حدث مثل هذا الاخطار السابق ، فان السلاح الجوى اليابانى يستطيع أن يتدخل ، كما أن القنبلة كانت جهازا معقدا لايزال فى مرحلة الانتاج ، ولا يمكن تحمل عاقبة فشل أية قنبلة أو مادة متفجرة .

وختمت اللجنة تقريرها بقولها : « لايمكننا أن نقترح أية مظاهرة فنية يمكن أن تضع حدا للحرب . ولا نرى بديلا لقبول الاستخدام العسكرى المباشر للقنبلة » .

ولكن بعض العلماء كان لايزال يرفض الاذعان .. وبناء على اقتراح الجنرال ليسلى جروفز — الذى كان يرأس مشروع مانهاتان — قام كومبتون باستفتاء كل من يعرف القنبلة ... وكانت النتيجة أن ٨٧٪ من ١٥٠ عالما أخذت أصواتهم ، أقروا الاستخدام العسكرى للقنبلة الذرية اذا لم تستسلم اليابان بعد استخدام وسائل أخرى ..

ووافقت هيئة أركان الحرب المشتركة بالاجماع على هذا الرأي .

***

وقال لى كومبتون : وسألتنى واشنطون عن نتيجة استفتاء العلماء، فأوجزته لها . وبعد ساعة جاء الرد يقول : ان واشنطون تريد أن تعرف رأيكم ؟

وتوقف كومبتون فجأة عن حديثه ... ولم أستطع أن أنقل عينى عن وجهه ..

لقد شاهدت تحت مظهره الحازم حزنا دفينا ... وهو يقول :

— ياله من سؤال يجب أن ارد عليه !.. ان أي موقف سلبى حازم كان كفيلا بمنع الهجوم الذرى على اليابان . لقد كنت أعرف ماسوف

تسببه القنبـلة من آلام للبشرية ، ولكنى كنت أريد للحرب أن تنتهى . كنت أرى أن هناك فرصة لسلام دائم ينبعث من ذلك الدمار الشديد الذى ينتجه هذا السلاح .

وأخيرا اتخذت قرارى

وقلت له : اننى أؤيد الاغلبية .. فما دامت الحرب مستمرة ، فلابدمن استخدام القنبلة .

فنظر الى بعينين متسائلتين .. وقال : اذن فقد أدركت ..

لقد كان علينا أن نكره اليابانيين على الاستسلام قبل القيام بالغزو فى نوفمبر . وكنا نعرف أنهم لن يستسلموا الا فى ظروف يمكن أن يعدوها مشرفة ...

وكان ماذكره حقا ... فاليابانيون هم أكثر شعوب الارض كبرياء ، ولم يهزموا قط فى حرب ، وكان الاستسلام بالنسبة لهم شيئا لايمكن التفكير فيه الا اذا كان لا مفر منه ..

وبرغم ذلك ، فقد ظل المتفق عليه الا تستخدم القنبلة الذرية الابحسبانها الملجأ الاخير ..

وفى ٢٦ يوليو وجهنا عن طريق النشر والاذاعة انذارا أخيرا لليابانيين للاستسلام .

وفى ٢٧ يوليـو أسقطنا ملايين المنشورات التى تحذر شعب اليابان من ضرب ١١ مدينة معينة بأشد القنابل اذا لم تستسلم اليابان . ورد العسكريون اليابانيون على هذا بانه شىء لايستحق الالتفات اليه !

وفى نفس اليوم القيت القنابل على ست من هـذه المدن .. ثم أذيعت تحذيرات أخرى يوم ٥ أغسطس ، دون أن نتلقى عنها أي جواب

فى ذلك الحين ، كان ٣٠ من شباب العلماء والمهندسين يعملون فى تجميع القنبلة الذرية الاولى بجزيرة تيتان ضمن مجموعة جزر « ماريانا » . وفى يوم ٦ أغسطس تم اعداد القنبلة وقبل بزوغ الفجر بثلاث ساعات ، حلقت ثلاث طائرات ، احداها تحمل القنبلة ، والاخرى تحمل آلات لمراقبة آثار الانفجار ، أما الثالثة فقد جهزت بعدسات تصوير قوية . وفى الساعة الثامنة والربع صباحا حلقت الطائرات فوق هيروشيما .. وفى اللحظة التالية كانت المدينة قد أصبحت أطلالا !

ومضى كومبتون يقول: كانت الخسائر فى الارواح فى الحرب قد بلغت حـدا لا يمكن السكوت عليه .

فقلت معقبة : ومع ذلك فقد اسقطنا قنبلة أخرى فوق نجازاكى ؟

فقال : لم نفعل ذلك الا بعد اذاعة

كل تحذير مستطاع .. لقد أعددنا سلسلة من الاذاعات اللاسلكية قلنا فيها اننا على استعداد لقبول الاستسلام بشروط مشرفة جدا .. وللمرة الثانية أسقطنا كميات ضخمة من المنشورات ... ولكننا لم نتلق أي رد ، ومن ثم فقد أرسلنا فى يوم ٩ أغسطس طائرة ألقت القنبلة الذرية الثانية على نجازاكى .. وفى يوم ١٤ أغسطس ، استسلمت الحكومة اليابانية ..

وهكذا حققنا هدفنا ..

وسألته : الم تأسف قط على القاء هذه القنبلة ؟

والتقت عينا كومبتون بعينى .. ثم قال :

ـ فى عام ١٩٥٤ ذهبت الى اليابان ، وهناك سألنى الصحفيون اليابانيون هذا السؤال نفسه ، فقلت لهم ان استخدام هذا السلاح الرهيب أتاح لليابانيين الاستسلام بشرف .. وبرغم الخسارة الهائلة التى أحدثتها ، فاننى اعتقد أن القنبلة قد أنقذت كثيرا من الارواح الامريكية واليابانية على السواء ..

ولم يكن هذا هو الجواب الذى يريدونه .. ولكنه كان الرد الوحيد الذى أستطيع أن أقوله بأمانة .. لقد كانوا يريدون منى أن أقول اننى آسف .. كلا ، لقد كنا مضطرين لالقاء القنبلة ..

الجانب الاكثر سعادة من القصة :

وسألته : ماذا عن اليوم ؟

وزايلت نظرة التأمل وجه كومبتون .. وبرقت عيناه ، ثم قال :

ـ لقد استدعى الامر نصف قرن لكى تتحول الكهرباء من مجرد لعبة الى مولدات للطاقة المحركة ، وسوف نحتاج الى وقت أقل لنحول مستودعات العالم المتعطش للقوة المحركة من الفحم والزيت المتناقصين الى الموارد التى لا تنفد من الطاقة الذرية الخاضعة للسيطرة . وقبل نهاية القرن الحالى ، سوف تقوم الطاقة الذرية بمهمة التسخين والاضاءة والتدفئة فى بيوتنا ومصانعنا ، وفى يوم ما سوف نستخرج المعادن من البحر بالطاقة الذرية ، وسيصبح الذهب والفضة والبلاتين يومئذ من الوفرة بحيث يمكن استخدامها فى صناعة الانابيب التى لا تصدأ ، وخزانات الماء ، وسوف نصلح الصحراء والارض بالماء النقى غير المالح .

واستطرد كومبتون يقول : ان الطائرات سوف تسير بالطاقة الذرية ، وسوف تتابع الطائرة الذرية الشمس

فى دورانها دون توقف ، فتغادر لندن ظهرا وتصل الى نيويورك وقت الظهر أيضا ، وبهذا نقضى على الزمن نفسه بصورة ما ..

ان الطاقة الذرية سوف تحرر شوارع المدن والمطارات من الجليد والضباب ، وسيصبح فى الامكان ضمان الجو لفترة طويلة ، وستنمو الخضر والفاكهة وتنضج بالضوء الذرى بدلا من أشعة الشمس ..

لقد وضعنا أقدامنا فعلا على أعتاب العصر الذرى ، ويجب أن نقرر ما اذا كنا سنجعل من هذا العصر عصر دمار لا حدود له ، أم عصر رخاء غير محدود ؟..

ملخصة عن مجلة « أمريكا ويكلى » بقلم بيرل باك

حرب بلا موت !

« أسلحة جديدة غريبة لا تقتل ولا تحرق ولا تدمر .. ولكنها تستطيع أن تشل جيوشا أو مدنا »

سوف يظل كثيرون من الامريكيين يذكرون مشاهدتهم صور التجربة التى أجراها الفيلق الكيميائى التابع للجيش الامريكى على القط والفأر .. ففى تلك التجربة ، أجفل القط فزعا من الفأر — تحت تأثير غاز خاص عكس سلوك القط العادى — فتراجع فى ركن بعيد واخذ يموء بطريقة تثير الاشفاق ..

لم تكن تلك التجربة لمجرد الاعجاز بل كانت جزءا من سلسلة تجارب عنيفة على العناصر الكيميائية النفسانية الجديدة التى تبشر بتطور جديد مذهل ، هو امكان شن حرب دون قتل !..

ان لدينا الآن عددا كبيرا من الاسلحة الكيمائية النفسانية ، بعضها مثل النوع الذى استخدم على القط ، وهو يجعل ضحيته معرضة للفزع ، والبعض الآخر يسلب ضحيته القدرة على التفكير المنطقى ، أو يتدخل فى حكمه على الامور بطريقة حاذقة .. هذه الاسلحة تستطيع ان تجعل مدينة بأسرها بلا حول ولا قوة فترة مؤقتة ، وان تجعل سكانها حمقى لا يستطيعون

الوقوف فى وجــــه أى هجوم .. وهذه المركبات الكيميائيــــة هى أصلح ما يســــتخدم فى أسر الجمـاعات المدنيـة ، أو العسكرية فى بعض الحالات وقد يفضـلها حتى أكثر الديكتاتوريين عدوانا على الاسلحة القاتلة كالقنـابل الذرية ، أو القنـــابل الحارقة ..



ان الاسلحة الكيميائية النفسـية تقدم أول أمل للحرب الانسانية منذ بدء التاريخ ـ اذا جاز أن تسمى أية حرب « انسانية » !.. ولكن الحرب الكيميائيـــة لا تزال شيئا سريا بالغ الحساسية ، حتى أن المسـئولين فى الجيش يترددون فى الحديث عنها ..

وبين الخبراء القـلائل فى أمريكا الذين يستطيعون الحديث عن هـذه الحـرب ، الميجور جنرال وليـام كريزى ، الذى تقاعد أخيرا بعـد أن عمل أكثر من أربع سـنوات كرئيس للفيلق الـكيميائى فى الجيش ، وهو يعمل الآن نائبـا لمدير شركة ليوماس ومديرا لقسم الانتاج الهندسى بها .

ويشرح الجنرال كريزى الامر من ناحيته التاكتيكية ، فيقول ان هنـاك ثلاث وسائل للاستيلاء على هدف ما ، كبلدة أو مدينة .. وهى :

١ ـ استخدام القنابل التقليدية : ونتيجتهـا تدمير القوتين الصـناعية والبشرية .

٢ ـ استخدام عنصر قاتل ، كغاز وميكروبات أومادة مشعة.. ونتيجة ذلك تدمير القوى البشرية ، دون مساس بالعتاد الصناعى .

٣ ـ استخدام عنصر كيميـائى نفســانى ، ونتيجته انقـاذ القوتين الصناعية والبشرية .

وفائدة الوسيلة الثالثة شاملة من الوجهة العسكرية ، اذ يستطيع القائد أن يحتل المدينة دون أن يضطر الى دفن القتلى ، أو رعاية الجرحى واطعام الجوعى .. فالاسلحـة الكيميائيـة

النفسانية تكفل تسليم المدينة دون أن يصيبها ضرر ، وفيها مايكفي لاعالة أهلها ، بل وفائدة المحتل بعد أن يشفى السكان من جنونهم المؤقت !

ويستطرد كريزى قائلا : ولست أزعم أن اصابة الناس بالجنون ــ ولو لفترة قصيرة ــ شيء بهيج ، ولكن الحرب لم تكن قط أمرا مبهجا . ولهؤلاء الذين يعتقدون أن أى نوع من الاسلحة الكيميائية أكثر هولا من الاسلحة التقليدية ، أوجه هذا السؤال : هل تفضلون الاصابة بالخبل أو العمى أو الشلل المؤقت بسلاح كيميائى ، أو تفضلون الاحتراق أحياء بقنبلة حارقة تقليدية ؟

ويكون من الافضل كلية فى بعض المواقف ــ كتحرير مواقع صديقة من أيدى العدو ــ استخدام الاسلحة النفسانية الكيميائية .

ويقول كريزى : اذا استخدمت القنابل التقليدية لاستعادة مثل هذه المواقع ، فانك تخاطر بتعريض أصدقائك للموت أكثر مما يتعرض له الاعداء .

***

ماهى الاسلحة النفسانية الكيميائية .. وكيف تعمل ؟

ويقول الجنرال كريزى : أن كثيرا من هذه الاسلحة ليس جديدا ، ولكنها فى الاصل منتجات فرعية لابحاث كيميائية أو صناعية ، اما أنها كانت غير مفيدة بطريقة مباشرة ، أو كان من العسير استخدامها ، ولهذا ظلت فى طى النسيان ، الى أن شرع الفيلق الكيميائى فى انتاجها باعتبارها أسلحة .

وعمل هذه الاسلحة معقد الى حد كبير ، ولكن يمكن القول بلغة العامة ، انها تعرقل وظيفة بعض أعصاب معينة بطريقة تشبه ماتفعله مواد التخدير المستخدمة فى الطب .

كيف يمكن توجيه الاسلحة الكيميائية النفسانية الى أهدافها ؟

تستطيع قاذفات السلاح الجوى حمل القنابل التى تطلق هذه الاسلحة بالرش ، بنفس السهولة التى تحمل بها المتفجرات ، فالاسلحة الكيميائية التى أمكن انتاجها فى صورة سائل أو مسحوق أو غازات ، يمكن أيضا نشرها بوسائل التخريب ، كتسميم موارد المياه والطعام .

كيف تبدو المدينة التى هوجمت بالاسلحة الكيميائية النفسانية ؟

يقول الجنرال كريزى : لعل روسيا تعرف عن التأثير الجماعى لهذه الاسلحة أكثر مما نعرف نحن ، لاننا نجرى تجاربنا على أفراد من المتطوعين ، وكل

مانستطيعـه هو أن نفترض أنه اذا تشبعت مدينة بهذه الاسلحة، فسوف تكون هناك فوضى شاملة ، ولاسيما أن أحدا لن يدرك أنه هو وزملاءه من سكان المدينة قد تأثروا بهذا العامل . ولاشك أنه سيكون هناك بعض الخطر، فالناس يمكن أن يصيبوا أنفسهم و الآخرين بالاذى ومع ذلك فان الهجوم بالاسلحة الكيميائية النفسانية لن يؤدى الى خسائر فى الارواح أو الممتلكات كما يفعل الهجوم بالاسلحة التقليدية .

ونحن نعرف فعلا اثر بعض هـذه الاسـلحة فى الافراد الذين جـربت عليهم ، فقد تطوع طبيب لامع لاجراء هذه التجارب عليه ، وبعد أن تعرض للغاز ، سأله رجال المعمل عن رأيه فى علاج مريض يعانى آلاما شديدة فى كتفه اليمنى ، وقالوا له : « لقد قررنا أن نبتر ساقه اليسرى .. فما رأيك ؟ »

فقال الطبيب متلعثما :

ــ نعم .. انتم على حق ، هـذا هو الشىء الوحيد الذى نستطيع عمله

والاسلحة الكيميائيـة النفسانيـة تتجه بصـفة عامة الى احداث طابع عكسى للسـلوك العـادى للشخص ، فالشجاع يصبح خجولا ، والخجول ينقلب مقاتلا ، ولكن هناك آثار أخرى غريبة .. وتصور مثلا عنصرا يجعل الرجل يخاف صحبة البشر ؟ وتخيل كيف يمكن استخدام هذا السـلاح على تجمعـات الجنـود ، فاذا بهم يتفرقون ويختفى كل منهم عن أعين الآخر

ماهى وسـيلة الدفاع عن هـذه الاسلحة ؟

يقول كريزى : نفس الطريقة المتبعة فى الدفاع ضد أى هجوم بالغـازات تقريبا ، وهذا يعنى ان الدفاع سيكون صعبا دائما وغير تام قط ، حتى اذا امكن اختراع أقنعة فعالة ضده .

ومما يبعث على السـخرية ، ان السياسـة المقـررة لامريكا هى : لن نستخدم الاسلحة الكيميائية فى الحرب الا اذا استخدمت ضدنا اولا ..

وهذا يعنى أننا اذا كان لنا الخيار بين الاستيلاء على موقع ما بالقنابل التقليدية أو الاستيلاء عليه بالاسلحة النفسانية غير القاتلة ، فاننا يجب ان نختار القنابل !

ملخصة من مجلة « ذين ويك » بقلم تشارلس رايس

◉ ◉ ◉

نشرت صحيفـة « تايمز » فى باسادينا الاعلان التالى :

« شقة اربع غرف . حمـام ومغسل .. كل شىء فيها معقول .. ماعدا صاحب الدار »

قضت الابحاث الاخيرة على كثير من الآراء الخاطئة ، وجلبت الاطمئنان الى نفوس آلاف من السيدات ...

اطمئنى ياسيدتى

تجهض آلاف السيدات كل يوم بعد حمل لا يتجاوز الشهر السادس ... حقا ان وفاة الجنين قبل الوضع ربما كانت أكثر الحالات شيوعا ، وهى ضياع مؤلم لملايين الاجنة كل عام .

ولقد اقلقتنى طوال ربع قرن من الزمان ، مشكلة الاجهاض التى تسمى طبيا : « الاجهاض التلقائى » أى (الاجهاض لغير سبب ظاهر) ... وانى ـ كامراة ـ أدرك حزن الزوجين اللذين يترقبان وليدهما ، عند حدوث الاجهاض . وأعرف ـ كطبيبة ـ شعور كل حامل بتوقع الاحداث السيئة أثناء الحمل .. وهأنذى أقول كلمة تدعو الى الاطمئنان :

ليست جميع حالات الاجهاض نتيجة لوجود خطأ خطير عند الام أو الاب ، بل هى نتيجة لسوء الحظ الذى لا يحتمل أن يحل بالزوجين لاكثر من مرة واحدة .. ويوجد على الاقل بين ملايين السيدات اللاتى يفقدن أجنتهن اربع سيدات من كل خمس ، يستطعن ان يترقبن حملا خاليا من الاحداث السيئة ، ومن ثم يلدن ولادة طبيعية فى المرة القادمة .

وللاجهاض أسباب عديدة . ففى بعض الاحيان ، مثلا ، يحدث الاجهاض لان بيضة الاخصاب ، أو المبيض ، تكون سيئة الطالع ، فتتركز فى جزء من رحم الام غير معد تماما للحمل . ومتى حدث هذا فقد يستمر الحمل لبضعة أسابيع أو شهور ، ثم تمحو الطبيعة خطأها فيحدث الاجهاض . وهناك كل الاسباب التى تدعو ـ فى مثل هذه الحالة ـ الى الثقة بأن الامر سيكون طبيعيا فى المرة القادمة .

وفى بعض الاحيان يصل ماء الاخصاب فى الذكر الى البويضة فى اللحظة الخاطئة ... وتغادر بويضة واحدة مبيض السيدة مرة كل شهر ،

وتتحرك الى أسفل القناة فى طريقها الى الرحم • ولكى يكون الحمل سليما ، يجب ان يصل منى الذكر الى البويضة خلال الاربع والعشرين الساعة الاولى من مغادرة البويضة للمبيض •• ومتى التقى ماء الاخصاب بالبويضة فى نهاية الوقت المحدد ، فقد يحدث الحمل ، وكان احتمال الاجهاض كبيرا ••• ومرة أخرى •• هذا مرجعه الى سوء الحظ •

ويحاول بعض الاطباء بعث الاطمئنان الى نفس السيدة التى أجهضت ، بأن يقولوا لها ان الاجهاض كان خيرا لها ، لانه من المحتمل ان البويضة لم تكن صالحة ، ومن ثم فقد يكون الطفل مشوها اذا عاش •• وهذه النظرية ابعد الاشياء عن بعث الاطمئنان الى نفس أية سيدة ، لانها كثيرا ما تثير فى نفسها القلق والانزعاج ، وقد تقول لنفسها أنه لابد ان هناك خطأ ما فى جهازها التناسلى ، وربما يأتى طفلها الثانى مشوها ناقصا •

وقد فحصت فى عناية ودقة أكثر من ١٥٠٠ جنين اجهضوا ، وأنا متأكدة من أن حالات الاجهاض بسبب سوء الجهاز التناسلى نادرة جدا ، ويمكن نسبة هذه الحالات الى عوامل غير موروثة • وقد أظهرت الدراسات هذه الحقيقة الاساسية وهى أن تعددالاجهاض لايزيد بشكل ملحوظ، فرص ولادة الطفل التالى ناقصا أو مشوها •

وأثبتت الابحاث ايضا خطأ اعتقاد السيدات بأن نشاط الام أثناء الحمل يصيبها بضرر بالغ أو يسبب اجهاضها ، فالجنين مغلف بطريقة هى احدى عجائب الطبيعة • فالغلاف الاول هو جلد الام وعضلات بطنها القوية ، ثم يأتى بعد ذلك غلاف آخر هو الجدار العضلى للرحم ، وبداخل هذهالغلافات المتعددة ، يوجد «الكيس المائى» الذى يمتص الهزات المائية فيبعد عن نتائج مجهودات الام فى حياتها اليومية •

وقد أجريت الدراسة التى أدت الى معرفة مبلغ تأثير هذا التغليف الواقى ، على أكثر من اربعمائة زوجة منزوجات رجال قاعدة روبنز للسلاح الجوى الامريكى فى ولاية جورجيا • وقد قطعت كل من هؤلاء الزوجات ، وهى حامل ، حوالى ٣٢٠٠ كيلو متر بعضها بالسيارة وبعضها بالطائرة ، وبعضها الآخر بالقطار وبسيارات الاوتوبيس •• وعبر بعضهن القارة فى سيارات نقل وجراحة مهتزة •

وسافر البعض الآخر فى سيارة الى آلاسكا ذهابا وايابا ... وأصيب خمس منهن بأضرار بالغة . وسقطت سيدة من احدى السيارات كالقذيفة ، وأخرجت عشرون أخريات من منازل دمرتها الاعاصير ، ومعذلك فلم تكن نسبة الاجهاض بين هؤلاء السيدات أعلى من نسبتها بين النسوة اللاتى قضين مدة الحمل وهن يحكن ملابس المولود المنتظر فى منازلهن فى هدوء واطمئنان .

وعلى ضوء هذه الدراسات ينصح أطباء أمراض النساء والولادة مريضاتهم الحوامل بالاستمرار فى مزاولة السباحة ولعب التنس والاعمال المنزلية وغيرها من الاعمال مادمن يشعرن بالراحة ، ولا يجهدن انفسهن أكثر من اللازم .

ولكن ماهى نتيجة مزاولة الاتصال الجنسى أثناء مدة الحمل ؟ .. ان النساء اللاتى يعتقدن ان الاتصال الجنسى أثناء هذه الفترة هو السبب فى الاجهاض ، انما هن فريسة لشعور عميق بأنهن مذنبات . وهذا الشعور لا أساس له مطلقا فى أكثر مثل هذه الحالات . وجميع اخصائيى أمراض النساء والولادة ، مجمعون على ان مباشرة الاتصال الجنسى أثناء مدة الحمل أمر طبيعى جدا . ولا ضرر منه . وان كانوا ينصحون بعدم مزاولته خلال الاسابيع الاخيرة من الحمل ... أما اذا كانت الحامل قد سبق ان أجهضت مرتين أو ثلاثا متواليات فمن الخير لها ألا تباشر الاتصال الجنسى أثناء الحمل .

ومن الاعراض الشائعة لوجود خطأ ما أثناء الحمل ، حدوث نزيف دموى وتقلص فى عضلات البطن . وهذه الاعراض التى تعرف «بالحمل المهدد» تظهر فى الفترة بين الاسبوع العاشر والاسبوع الرابع عشر من الحمل وان كان من المحتمل ظهورها قبل ذلك . وعلى الحامل ان تتصل فورا بطبيبها بمجرد ظهورها وان تتبع نصائحه فى دقة متناهية .

و « الحمل المهدد » أمر خطير فعلا . ومع ذلك فان نصف عدد الحوامل من هذا النوع يمضين فى الحمل الى نهاية مدته ويلدن أطفالا أصحاء . وينصح الاطباء فى مثل هذه الحالات بالتزام الراحة التامة فى الفراش . وقد يكون هذا أسلم الطرق وعلى كل حال فقد أثبتت دراسة حالات ١٧٩٧ سيدة ظهرت عليهن أعراض « الحمل المهدد » ان ٤٦٤ منهن ممن سمح لهن الاطباء بمزاولة

نشاط معتدل بعد هبوط حدة هذه الاعراض ، قد مضين فى حملهن سليما تماما كحمل ال ١٣٣٣ سيدة اللاتى لزمن الفراش طوال مدة الحمل

وقد تختلف طريقة علاج السيدة التى أجهضت عدة مرات ، اختلافا بينا •• ويحصل كثير من أطباء النساء والولادة على نتائج باهرة باعطاء الحامل هرمون البروجسترون أو بعض الهرمونات الاخرى •• وتستجيب بعض الحالات الى تركيب معين من الفيتامينات • وقد ينجح بعض الاطباء الذين يستخدمون هذه الطرق وغيرها من العلاج ، فى القضاء على عادة الاجهاض فى كل أربع مريضات من خمس •

وهناك عامل مشترك فى مثل هذه الطرق المتضاربة للعلاج ، وهو ثقة الاطباء الاخصائيين بها •• والثقة معدية ، وتؤدى بالحوامل الى مواجهة الحمل التالى دون ان يتسرب اليهن الخوف الذى كان يسيطر عليهن من قبل •• فهل الخوف والقلق هما سبب الاجهاض ؟ لقد بدأ كثير من كبار الاخصائيين البارزين يعتقدون ذلك فعلا •

ومع ذلك ـ وعلى عكس ما كان شائعا من قبل ـ فان أية صدمة عاطفية مفاجئة ، نادرا ما تكون سببا للاجهاض ، اذ كثيرا ما يتعرض عدد كبير من الحوامل لمثل هذه الصدمات أثناء الحمل دون أن تؤثر فيهن • فقد يهجر الرجل زوجته ، وقد يمرض الاطفال ، وقد يموت بعض أحبائهن ، وقد يشهدن كارثة ، ولا يؤثر أى حادث من هذه الاحداث فى الجنين •• أما حالات التوتر التى قد تسبب الاجهاض فهى المشكلات المزمنة المثيرة التى تتجدد كل يوم ، والتى تولد القلق والندم ، والشعور بالذنب والخطيئة ، وافتقار الحامل الى الثقة •

وخلاصة القول ان بحث مشكلة الاجهاض اظهر ان الوقت الذى يمكن فيه انقاذ حياة الجنين هو الوقت السابق لبدء الحمل •• وقد يكشف الفحص الطبى للحامل عن وجود خلل فى الرحم يمكن تصحيحه بعملية جراحية • وقد يكشف كذلك عن أن الحامل التى تجهض قد أصيبت من قبل بنقص فى بعض الهرمونات كانت تخفيه الغدة الدرقية • وتقوية الحامل بخلاصة الدرقيات قد تساعدها حقا فى استمرار حملها التالى طوال التسعة الاشهر كاملة •

ولا يكشف الفحص الطبى للسيدة قبل الحمل فى معظم الحالات ، عن

أى عامل طبى لسبب الاجهاض السابق ، ولهذا يركز أطباء أمراض النساء والولادة كل جهودهم فى مساعدة الزوجين على الاحتفاظ بخير حالة صحية وعاطفية ممكنة فى حالة الحمل التالى .. والتغذية الجيدة لابد منها ، بل هى أمر على جانب عظيم من الاهمية يجب ألا تغفل عنه السيدات الحوامل قط .

بقلم : الدكتورة ل. بوتر استاذة امراض النساء والولادة بجامعة شيكاغو

العودة الى الارض !

اعتاد الكاتب المعروف « سومرست موم » أن ينزل فى فندق ريتز ـ كارلتون القديم أثناء وجوده فى نيويورك .. وحدث يوما أن سألته عن الشىء الوحيد الذى يبدو فى غير موضعه فى غرفة الجلوس ، وهو فنجان شاى قديم مملوء بالشروخ ..

فابتسم موم وقال لى : انه يذكرنى بأن أفضل الاشياء فى الحياة هو أبسطها .. وأقلها تقديرا منا ، لاننا نعتبرها شيئا مسلما به . .

وحكى موم قصة فنجان الشاى فقال : فى سنة ١٩٤٠ بعد انهيار فرنسا ، تقرر اجلاء المئات من الانجليز الذين كانوا يعيشون فى جنوب فرنسا فى سفينتين صغيرتين لنقل البضائع ، اضطرتا الى السير فى طريق كثير الانحناء تفاديا لغواصات العدو . وكانت كل سفينة مزدحمة ليس فيها بوصة واحدة خالية ، بينما كانت شمس الصيف المحرقة تجعل من سطحها اتونا يتلظى ..

وكانت أقسى ساعة هى ساعة توزيع المؤن القليلة على الراكبين ، فقد كان الركاب يقفون صفا واحدا فى انتظار انصبتهم ، بوجوه مكتئبة وعيون محمرة ..

ويشير موم الى الفنجان القديم ويقول :

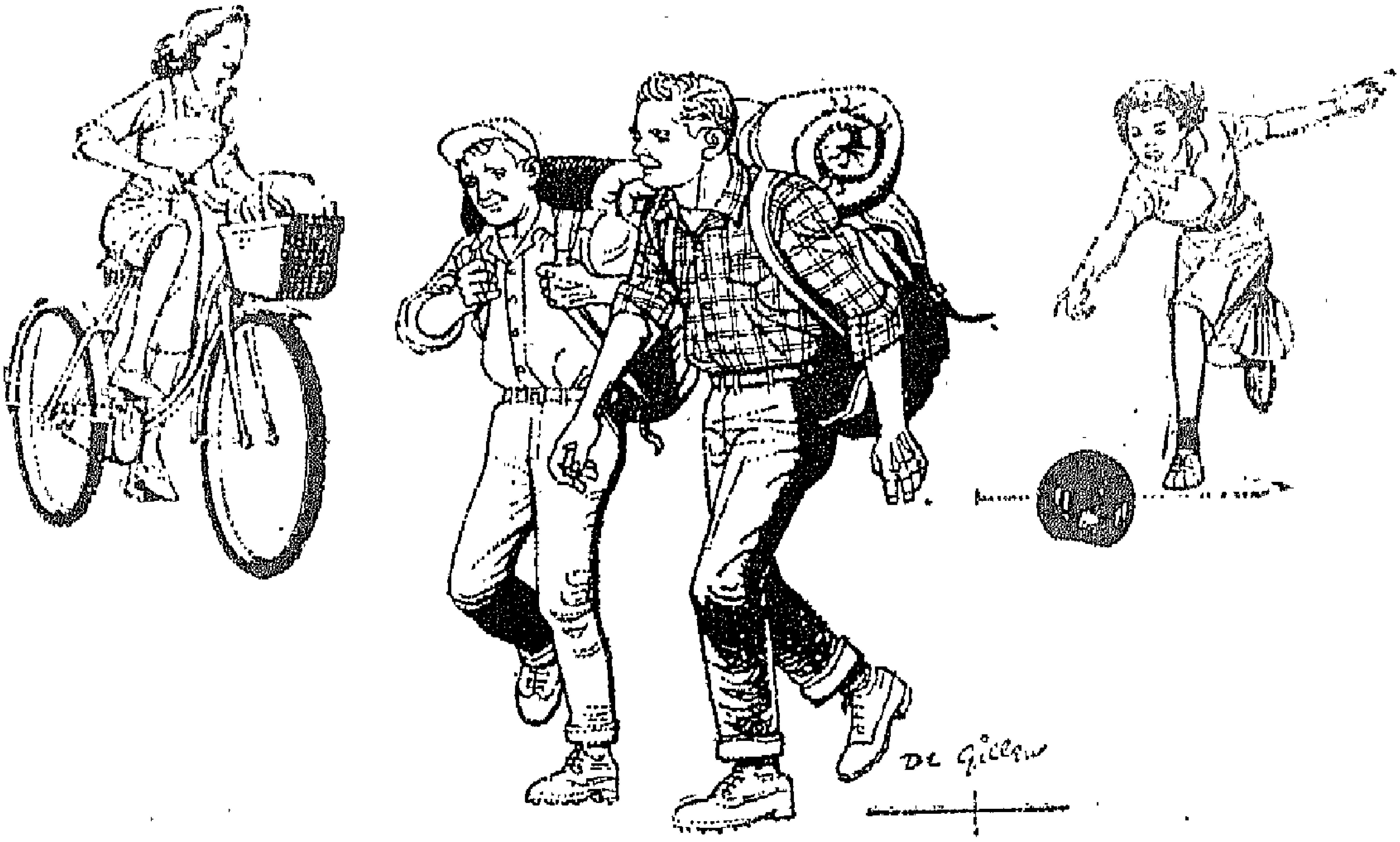
ـ كان هذا هو الاناء الذى احتفظ فيه بنصيبى اليومى من الماء ، وكلما شعرت الآن بأننى زدت امتلاء ، واننى أميل الى الاماكن المريحة والطعام الجيد .. أسرعت الى الفنجان لاملأه ماء من الصنبور ، وأروح اشربه ببطء فيعيدنى الى الارض مرة أخرى بسرعة بالغة .!

القلق الاكبر !

أراد المسئولون فى احدى كليات جامعة اركلاهوما ان يعرفوا ماهو الشىء الذى يثير قلق الطالب الجديد أكثر من غيره .. هل هو الفصول أو الامتحانات .. أو الرياضة أو المال ؟ .

وكانت نتيجة الاستفتاء الذى اجرى لذلك ، أن سبب القلق الاكبر لدى غالبية الطلبة هو : أين يستطيعون ايقاف سياراتهم ؟

أعطتنا الابحاث الطبية أدلة جديدة على مدى ماتفيد صحتك من التمرينات الرياضية، وهذا هو بعض ما أسفرت عنه هذه الابحاث يرويهـــا رئيس الخدمات الخاصـــة فى وزارة الصحة الامريكية .

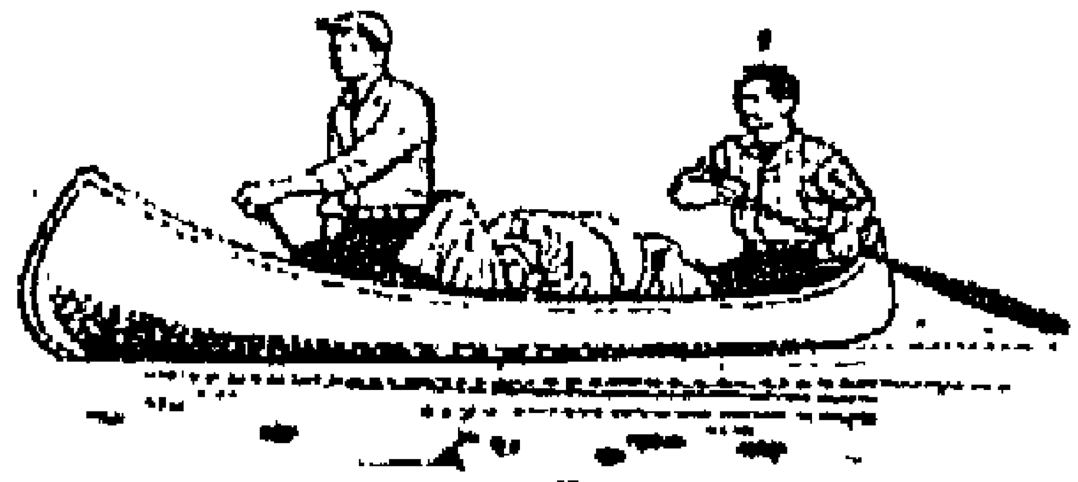


هذا هو ما تفيده من التمرينات الرياضية

س) دكتور شـــابمان ، هل دلت الابحاث الحديثة على أن الذين يقومون بتمرينات رياضيـــة أقل من غيرهم تعرضـــا لنوبات القلب وغيرها من الامراض ؟ .

ج) نعم . أعتقـــد أن أبحاثا كثيرة أجريت تكفى لاقناع الاطباء بأن القيـــام بالتمرينـــات الرياضية بدرجة معتدلة وعلى مدى الحيـــاة ستؤدى قطعـــا الى تحسين صحة الانسان .

س) لماذا تفيـــد من التمرينات الرياضية ؟



ج) ان الاوعيـــة الدموية مبطنة بألياف عضلية لينـــة واذا لم تتمرن هذه العضلات

اللينـة فانهـا تضمر . والطريقـة الوحيدة التى يمكن بها تمرين الاوعية الدموية هى ان تجعل الدم فى حاجة الى أوكسـجين . وأنت عنـدما تقوم بتمرين رياضى تستهلك أنسجة العضلات الاوكسجين ويكون على قلبك ان يزيد من سرعة نبضه حتى يدفع امدادا جديدا من الدم الذى يحمل الاوكسجين لمواجهة الحاجة الجديدة التى طرأت .

ومتى زاد قلبك من قوة الدفع فانه يرسل مزيدا من الدم فى الاوعيـة الدموية وعندئذ تتسع الاوعية لتسمح لهذه الدورة الدموية الغزيرة بالمرور ثم تضيق مرة أخرى . والاتسـاع والضيق يعدان تمرينا للاوعيه .

س) ألا يضع هـذا الارتفاع فى ضغط الدم عبئا على الاوعية ؟ وهل هذا شىء مفيد ؟

ج) نعم . لانك اذا لم تستخدم الاوعية الدموية استخداما كافيا فانها تصبح رخوة وتصبح أكثر قابليـة للتغييرات غير المفيدة .

س) كيف يعرف الفرد أن التمرينات الرياضية مناسبة له ؟

ج) اذا لم يكن هذا الفرد قد قام بتمرينات رياضيه لفترة طـويلة فانه يستطيع أن يفترض أن حالتـه غير مناسـبة للتمرينات وان أى تمرين مفاجىء عنيف قد يقتله . والطريقة الوحيدة التى يتوافر فيها الامان هى أن يبدأ باجراء كشف طبى ليرى ما اذا كان فى حالة صحيه جيدة أم لا . وعليه ثانية أن يبدأ بتمرين معتـدل كالمشى كل يوم ويراقب علامات التعب

ولقد زودت الطبيعـة الانسـان باشارات تعلن الخطر ـ مثـل التعب والاعيـاء وغيرها من الاعراض غير المرضية . وعندما يظهر أى عرض من هذه الاعراض يجب التوقف عن التمرين ثم الانتظار فترة من الوقت قبل العودة الى التمرين مرة أخرى . وسوف تجد أنك ستكون قادرا يوما بعـد يوم على القيام بتمرينات أكثر عنفا وتستغرق وقتا أطول قبل أن تظهر أية اشـارة من اشارات الخطر .

أما أبطال عطلة نهاية الاسـبوع الذين يجلسون طوال الاسـبوع ثم يخرجون للتمرين فى الشمس المحرقة فانهم يجهدون قلوبهم اجهادا شديدا ثم يدهشون لماذا لا يريدون الذهاب الى أعمالهم فى اليوم التالى . وينبغى الا يتهور الفرد فى التمرينـات التى يقوم بها اذ أن الاعراض التى تحذر من الخطر قد لا تظهـر على الفور فى بعض الاحيـان . والتمرين الطبيعى الصحى هو الذى لا يكون مؤلما سواء

أثناء قيامك به أو بعد ذلك ؟

س) هناك نصيحة تقول أن كل فرد يجب أن يقوم بتمرينات رياضية بصفة منتظمة ، فكيف يستطيع رجل الاعمال ذلك ؟

ج) قرأت أخيرا مقالا ممتعا عن كيفية القيام بتمرينات وأنت على مكتبك • وقد اقترح المقال انه بدلا من أن تطلب من سكرتيرك أن يسلم خطابا ما الى مكتب آخر يبعد عنك مسافة غرفتين أن تقوم أنت بهذه المهمة بنفسك • انك اذا فعلت ذلك طوال اليوم فسوف تدهش لكمية التمرين التى قمت بها وأنت تؤدى عملك فى مكتبك (١) • يجب أن تجعل هذا من بين روتين عملك اليومى •

اننى أصعد كل صباح طابقين برغم وجود المصاعد لاننى أدرك أننى لا أقوم بتمرينات كافية فى حياتى اليومية ولاننى أحاول أن أقوم بتمرينات رياضية كلما كان ذلك مناسبا ودون أن يستنفد من وقتى الكثير •

س) هل التمرينات الرياضية تساعد على انقاص الوزن ؟

ج) ان قيمة التمرينات الرياضية فى انقاص الوزن هى أنها تنسق جسمك • فهى تقويه وأنت تفقد وزنك عن طريق تنظيم طعامك • انك لكى تفقد رطلا واحدا من اللحم سيكون عليك أن تمشى مسافة ٣٥ ميلا •

س) اذا قمت بالتمرين وأنت تأكل ألا يجعلك هذا تشعر بالجوع حتى أنك تتناول وحدات حرارية أكثر من التى استهلكها •

ج) هناك عدة طرق لمواجهة هذه المشكلة • فمثلا كوب من عصير البرتقال سيوفر لك الطاقة المباشرة التى تحتاج اليها دون ضرورة لتخزين حرارة من المواد الدهنية مثلا • ولكنك فى نفس الوقت ستستمتع بالتمرين وستصبح عضلاتك وجلدك أقل ليونة وارتخاء وسيشد التمرين من الاجزاء المترهلة فى جلدك وفى الاسنجة التى تحته •

س) ماذا عن التمرينات الرياضية المنتظمة ؟

ج) انها تناسب الذين يجدون التمرينات المنتظمة • أما بالنسبة لبقيتنا فاننى أفضل صعود الدرج وهبوطه ثلاث مرات يوميا وأنا أستطيع أن أجد تمرينى فى طرق أخرى •

س) كيف يدرك الانسان أنه قام بتمرينات كافية ؟

ج) لا يوجد من يقوم بتمرينات

---

(١) راجع مقال « ست ثوان للتمرين » فى « المختار » عدد سبتمبر سنة ١٩٥٩ •

كتب الدكتور بول دودلي اخصائي القلب المعروف يقول : من امتع التجارب التى مرت بى فى السنوات الاخيرة القيام بجولة بالدراجة فى الريف بالقرب من بوسطن مع الشبان والفتيات الذين جاءوا من أوربا فى معسكرات الشباب . ومن اهداف هذه المعسكرات تنمية عادات القيام بتمرينات رياضية منتظمة وممتعة ، سواء على الاقدام او بالدراجة او على ظهور الخيل او بوساطة الزوارق الصغيرة او الزوارق الشراعية . وليست هناك حاجة الى تأكيد قيمة البهجة التى يشعر بها الانســان نتيجة استخدام عضلاته خارج المنزل فى منطقة جميلة ممتعة .

ومن اخطار المدنية الحديثة ان الشباب يصبحون منذ يبلغون الخامسة والعشرين من عمرهم « مشغولين جدا » بحيث لايستطيعون ممارسة التمرينات الرياضية . هذا على الرغم من انهم يحتاجون خـــلال العقدين التاليين لهذه السن من حياتهم الى القيام بتمرينات اكثر من التمرينات التى كانوا يقومون بها وهم اطفال .
واعتقد ان التأثير العضوى للتمرينات المنتظمة فى جميع مراحل الحياة سيثبت انه افضل ترياق ضد الانتشار المزعج للاصـــابة بالجلطة الدموية وارتفاع ضغط الدم . ومع القيام بالتمرينات الرياضية يجب ان يكون هناك اعتراف بحكمة منع ازدياد الوزن وتجنب المبالغة فى دسامة الطعام .

والى جانب فائدة التمرينات للقلب والشرايين والاوردة ، هنـــاك فوائد اخرى تتمثل فى سحر العضلات التى تجعل صاحبها يقف فى مركز ممتاز فى حالة الطوارىء وفى تنشيط الهضم واستخدام الرئتين بطريقة افضل ثم الى جانب ذلك الفـــائدة العظيمة للجهاز العصبى . وربما كان التعب الجسمى الناتج عن القيام بتمرين صحى هو افضل طريقة لمقاومة التأثير الضار للتوتر العصبى .

تعد أكثر من اللازم الا اذا اســـتمر فى تمرينه الى الدرجة التى تسبب له أعراضا غير مريحة .

ودعنى أضف لك ما يأتى :

انني بوصفى طبيبا أفضل الوقاية على العلاج . وأنا أعتقد أن أمريكا تحاول أن تجعل من نفسهـــا دولة صـــحية عن طـــريق الاقراص . والاقراص خصصت لهـــؤلاء الذين لم يعتنـــوا بأنفســـهم والذين بدأوا يعانون المتـــاعب . والطريقـــة التى تحافظ بها على صحتك فى حـــدود بنيتك هى أن تمارس باعتدال جميع الاشياء المفيدة وألا تقبل على الاشياء غير المفيدة الا نادرا بقـــدر الامكان . واذا أردت أن تضع لنفسك نظاما مفيدا فيجب أن يتضمن الاعتدال فى التمرين وفى الاكل والشراب بالاضافة الى نوم مفيد .

س) اذا قرر شخص فى الخمسين

من عمره أن يبدأ القيـــام بتمرينات رياضية فهل سيستغرق الامر بضع سنوات قبل أن يصبح رشيقا ؟

ج) من الافضل لهذا الشخص أن يستمر فى الطريق الخطأ القديم بدلا من أن يغير هذا الطريق بعنف ويبدأ القيام بتمرينات رياضية • والوسيلة المثالية بالنسبة اليه هىأن يعمل ببطء على بناء كيانه الجسمانى واعادته الى شكل لائق مرة أخرى •

س) اذا كان الشخص قد أصيب بنوبة قلبية أو أى مرض خطير آخر ، فهل التمرينات الرياضية فكرةسليمة بالنسبة اليه ؟

ج) ان كل مرة تحرك فيها أصبعا صغيرة تعد تمرينا ، واذا قفزت ست أقدام الى أعلى فان هذا يعد تمرينا • ويجب أن تترك درجة التمـــرين الى تقدير الطبيبولكن الاطباء اليومأكثر ميلا عن ذى قبل الى السماحبتمرينات معتدله بالنسبة لمرضى القلب •

س) هل هناك ميل عام الى الاكثار من التمرينات ؟

ج) أعتقد أن هناك اعترافاتلقائيا من جانب الشعب الامريكىبأنه انتقل تدريجا الى حالة من الضمور ولهـذا فانه بدأ يقاومها بطريقــة غريزية • وتشير الاحصائيات الى ازدياد هائلفى بيع معدات المعســكرات والزوارق واعداد أحواض السباحة • ولقدأنفقنا مئات السنين خارج الغابات والآن نحاول العودة اليها مرة أخرى • ربما بدافع غريزى لممارسة الرياضة •

من حديث مع دكتور ا • ل • شابمان

رأى

كتب دافيـد سازنيك بعد أن شاهد فيلم« شمشـــون ودليلة » الذى أخرجه المخرج الراحل سيسيل دى ميل يقول :

« شاهدت الفيلم ، فأحببت الكتاب ! »

نصـيحة

فى احـــدى محاكم تنيسى وضعت اللافتةالتالية :

« ان أحـدا لن يدفع لك شيئا اذا أسرعتبسيارتك .. ولكن انت الذى ستدفع » .


Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب ، والعمل ، والرياضة

كيف تساعد مجموعة انجلش

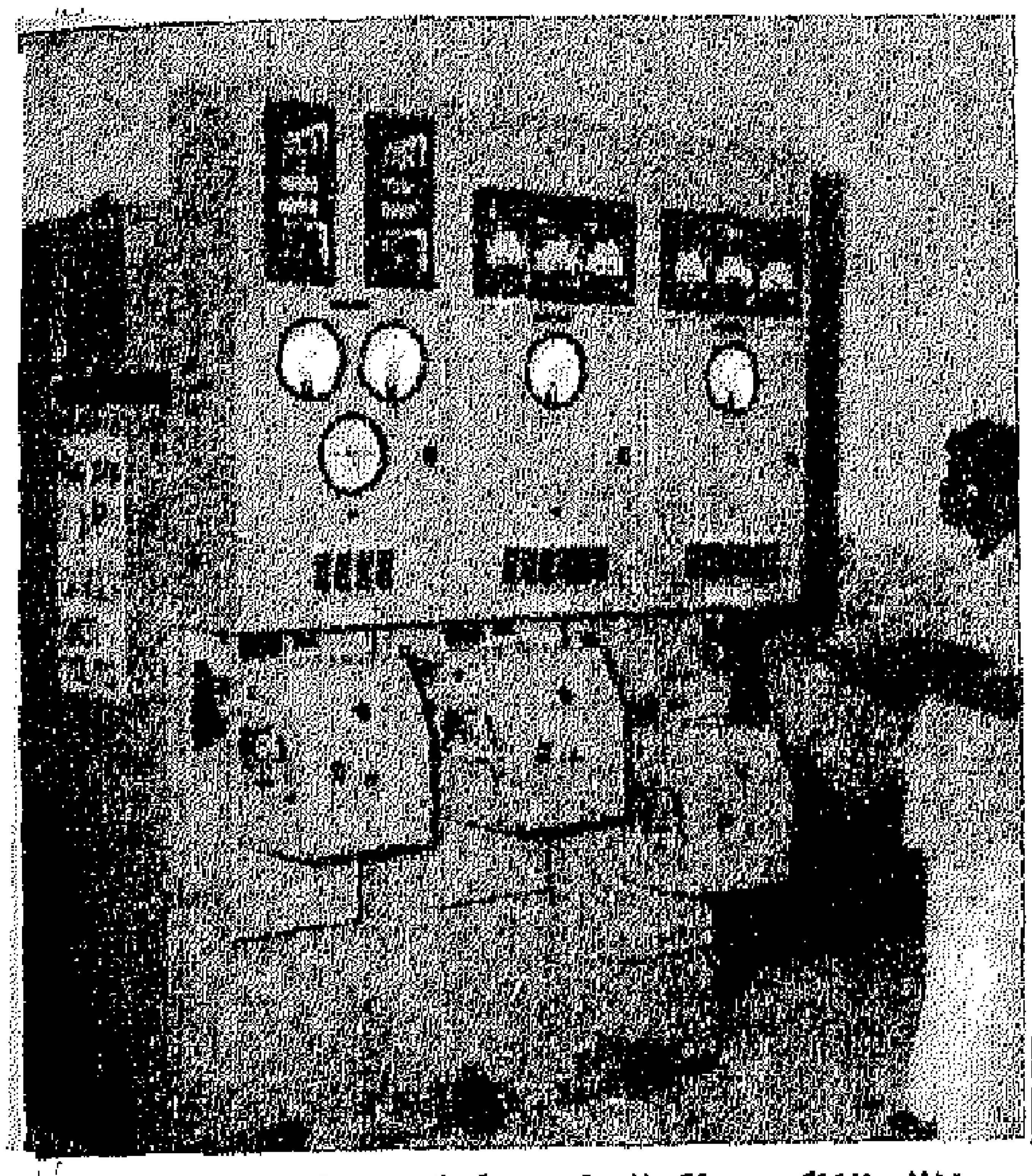
فى جميع انحـــاء العالم ـــ فى الدول الصناعية وفى الدول التى تحتاج للصناعة ـــ تعمل مجموعة انجليش الكتريك (بما فيها شركة نابير) بطرق كثيرة ، وبالاخص فى تهيئة الوسائل اللازمة لتوليد وتوزيع واستخدام القوة الكهربائية

ان هـذه المنظمة العالمية ـــ بما لها من مصانع فى خمس قارات وما تملكه من خبرة فنية عظيمــة ، وتجارب واسعة فى الأبحاث المتقــدمة ـــ لفخورة بأن تقدم خدماتها لتحقيق تقدم العالم .

ان شركة انجليش الكتريك ليمتــد بماركونى هاوس ستراند ، بلندن W.C.2 تنتج معدات توليــد القوى التى تعمل بالبخـار أو المـاء أو الغازأو الزيت أو الذرة ، وتنتج أيضا توربينات ، ومحولات ومكثفـــات وصناديق تروسها ومفاتيح تحويل ومحركات ، ومعدات كهربة المصانع ، وادوات اللحــام ، وجرارات كهربائية ، وديزل كهرباء ، واجهــزة كاملة لكهربة خطوط السكك الحديدية ومراوح وقطع غيار بحرية ، وطائرات ، ومعدات الطائرات وصــواريخ موجهة وكمبيوترز واجهزة كهربائيــة للصناعة وعدادات واجهزة تحويل ، واجهزة منزلية كهربائية

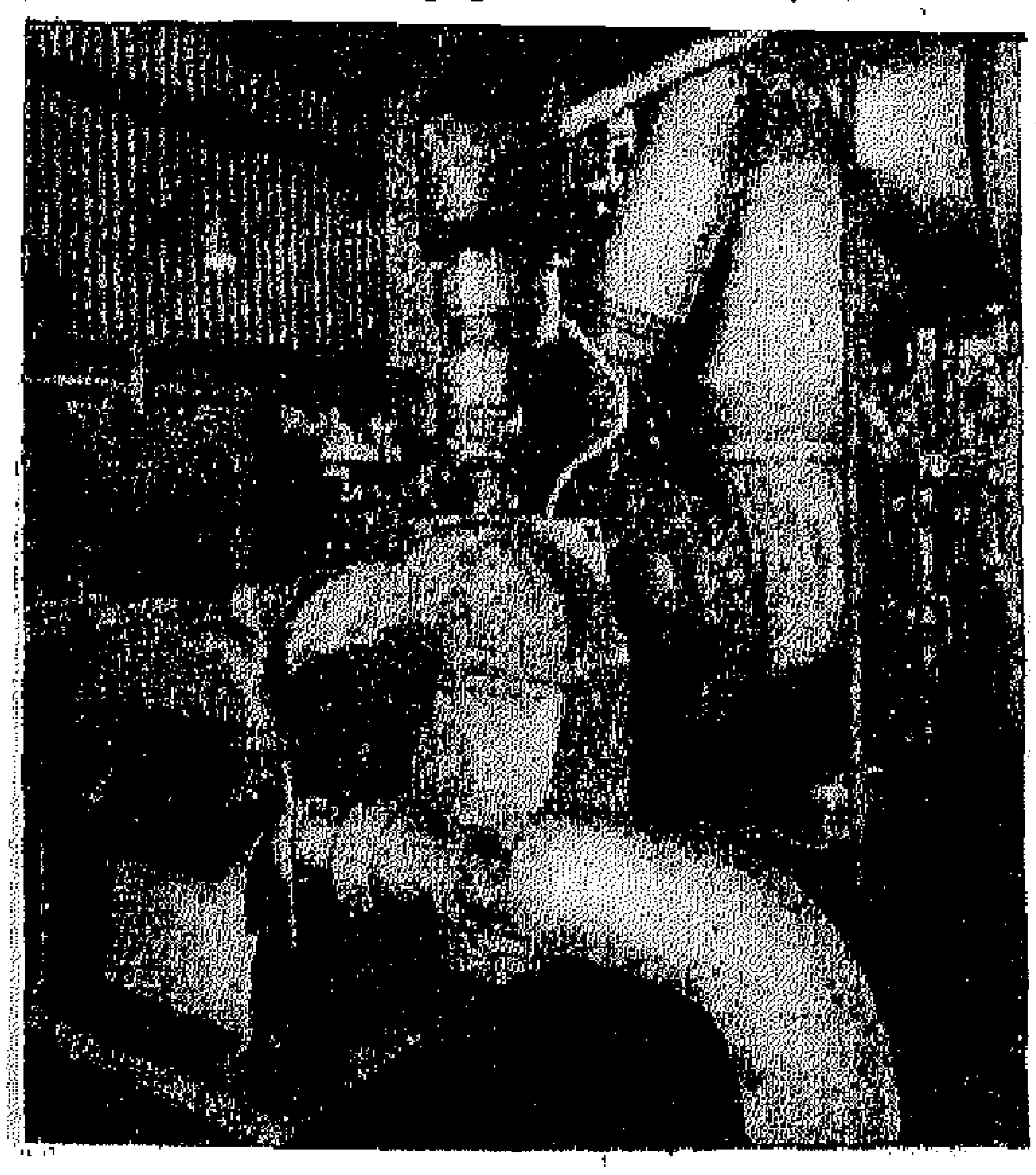
د . نابيير وولده ليمتــد باكتون بلندن W.C.3 ـــ تنتج توربينات بالغاز الهوائى ، ومحركات الصواريخ والنفاثات وآلات ديزل للسفن والصناعات والجر ، اجهزة للتسخين السطحى « سبرايمات » على طريقة منع التجمد

كلها شركاء فى التقدم مع شركات ماركونى ومصـــاهر فولكان وشركة ستيفنسون ، وهوثورن المندمجــة فى مجموعة شركات انجليش الكتريك .



القوة الكهربائية لصناعات المنسوجات :

تستعمل أجهزة توليد الكهرباء انجليش الكتريك فى صنـــاعات القطن والصوف والجوت والالياف الصناعية فى جميع انحاء العالم ، وتبين الصورة لوحة مفاتيح IIKV التى تغذى محولين قوة KVA ١٠٠٠ ـــ انجليش الكتريك فى مصانع ستار للجوت بكولنا بالباكستان الشرقية



القوة الكهربائيـــة لصناعات الزيت :

تساعد مجمــوعة انجليش الكتريك من المعدات اللازمة للزيت على حصـــول المستهلك على الزيت بسرعـــة وبطريقة موثوق بها . وتبين الصورة توربينا يعمل بالغاز وهو يقود ضاغطا بالغاز ذا احتراق مركزى فى مصنع كيمائى يعمل بالبترول .

اليكتريك العالم أجمع ..



القوة الكهربائية لمصنع مخصبات :

تبين الصورة شحن محولات انجليش الكتريك للهند حيث تستخدم فى مشروع مصنع بانجال للمخصبات والموادالكيمائية بنيودلهى . وتورد شركةانجليش الكتريك أيضا اجهزة مصنع مكثفات قوة ۰۰۰ر۱۷۰ك . و . ذو قوى زئبقى ، وسيكون هذا المصنع اكبر مصانع المكثفات بالهند .


انكابلوك
عندما تشتري ساعة انتقِ الأحسن ..
اشترِ الساعة العصرية التي تنفرد بميزة أنكابلوك
إن اكثر من ٩٠ مليون شخص اختاروا
ساعات مزودة بـ "أنكابلوك"
انكابلوك يؤمن امتياز الساعة
ودقتها وطول عمرها ..
انكابلوك هو أعظم تحسين فني مثير في الساعة العصرية
شركة يونيفرسال اسكيبمنت ليمتد "لاشو - دي - فون - سويسرا!
incabloc
Le Porte-Echappement Universel S.A. La Chaux-de-Fonds Suisse

كواحد من علماء التاريخ الطبيعى ، وكخبير فى التحنيط ، وكمخترع ، سعى آكيلى فى عزم اكيد وشجاعة الى أن يحفظ للاجيال القادمة لمحة من افريقيا القديمة البكر التى أحبها ..



هذه أرض أحلامك

منذ قرن من الزمان ، وعندما توغل فى أفريقيا قدامى الصائدين والمستكشفين من أمثال لفنجستون وستانلى وبرتون ، وجدوا أرضا ذات جمال رائع أخاذ وعظمة ، مليئة بالحيوانات البرية .. أما اليوم فقد اخترقت خطوط السكك الحديد والطرق البرية هذه القارة طولا وعرضا . واختفت الحيوانات البرية لكى تحل محلها الحقول ومزارع تربية الماشية .. ومع هذا ففى استطاعتنا ان نتمتع اليوم بسحر أفريقيا القديمة ، ويرجع الجزء الاكبر من الفضل فى ذلك الى الرجل الامريكى العجيب كارل اثيان أكيلى .

كان آكيلى انسانا غير عادى فى عصر امتلأ بالمشاهير فقد كان عاملا فى مزرعة ، غادر المدرسة وهو فى السادسة عشرة من عمره . ولكنه انقلب الى مخترع لامع الاسم سجل لنفسه ٣٧ اختراعا ، ومثال ترك فنه أثرا قويا فى ج . ب . مورجان العظيم ، وخبير فى التحنيط كان مصدر الالهام فى انشاء أول متحف وطنى لحيوانات افريقيا ، وعالم قلب فى اقامة المتاحف رأسا على عقب ...

وكان فى الوقت ذاته ، انسانا خلت نفسه من الزهو والادعاء ، وأثار فى نفوس أصدقائه شعورا عميقا حبب اليهم البقاء فى ستوديوهاته

الساعات الطوال بينما هو يعتلي ظهور حيواناته ، كما حبب اليهم الاصغاء اليه وهو يتحدث وسحب دخان غليونه تتدفق من فمه ٠

وحب آكيلي لدنيا الحيوانات هو النقطة الرئيسية في عمله ٠٠ وكان يحيط بالمزرعة التي ولد فيها بالقرب من « كلارندون » بولاية نيويورك ، غابات متشابكة متلاصقة ٠٠ واشترك مع لداته ممن هم في مثل سنه ، في التفكير في كلبه وفي الطيور وفي الحيوانات الثديية في الغابات والمراعي

ووجهه حبه للحيوانات ناحية التحنيط ، بعد أن رأى في منازل أقاربه حيوانات محنطة بطريقة بدائية ، محشوة بالقش والخرق البالية وقد خيطت جلودها بسيور جلدية رفيعة كريهة المنظر ،وشوهدت وجوهها حتى لتبدو شرسة قاسية ٠ وأدرك في قرارة نفسه أنه يستطيع القيام بخير من هذا التحنيط البدائي ٠ وكان حلمه الذي يراوده دائما ويملك عليه حواسه هو أن يظهر الحيوانات ـ أصدقاءه ـ في شكلها وهيئتها الطبيعية وكان في ذلك الوقت في الرابعة عشرة من عمره ٠

وقرأ كارل الشاب كل ما وقع تحت يده من كتب التحنيط وتلقى دروسه على يد خبير أمريكي ٠ ثم مارس هذا العمل الى ما لا نهاية ٠٠ وفي عام ١٨٨٣ غادر المزرعة ليلتحق بمؤسسة واردالوطنية للتاريخ الطبيعي في روشستر ٠ وفي عام ١٨٨٨ بدأ في تحسين طريقته الخاصة في متحف ميلروكي العام ٠ وقد أصبحت مجموعة الجرذان الجبلية التي قام بتحنيطها والتي لا تزال تعرض حتى الآن ، أول معرض في العالم للحيوانات الثديية في هيئتها الطبيعية ٠ كما أصبحت طريقته في التحنيط تستخدم في جميع أنحاء العالم ٠٠ ثم استكمل دراسته وفنه بعد ذلك في متحف « فيلد » للتاريخ الطبيعي بشيكاغو ٠

وقام آكيلي في فترة التحاقه بمتحف فيلد ، بأول رحلة الى افريقيا التي اكتشف فيها موطنه الحقيقي المحبب الى قلبه ٠ وكانت هذه القارة في عام ١٨٩٦ لا تزال في عصر الحيوانات الثديية ، وكانت بالنسبة اليه أكثر بقاع الارض جاذبية وسحرا ٠ وكثيرا ما كان آكيلي يردد المثل العربي « ان من يشرب من ينابيع افريقيا ، سيعاود الشرب منها مرات ومرات »

وعاد آكيلي الى افريقيا بتكليف من متحف فيلد في عام ١٩٠٥ ، وقام فيما بين عامي ١٩٠٩/١٩١١ برحلة

لصيد أفيال للمتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى الذى انتقل اليه . وصحبته فى كلتا الرحلتين زوجته ، وهى سيدة هادئة جميلة من ويسكونسن ، تعلمت أن تصطاد معه ، وأن تمرضه من حمى الغابات التى كثيرا ما أصابته .. وقد علمت ذات ليلة مروعة أنه أصيب أثناء محاولته صيد فيل ، فجمعت الوطنيين المرتاعين ، وقتلت واحدا منهم حاول قتلها ، وعنفتهم على خوفهم وجزعهم بأن قلدت أمامهم بكاء طفل رضيع . ثم سارت بهم طوال ليلتها بين الغابات المهلكة على منحدرات جبل كينيا حتى وصلت اليه فى الوقت المناسب لانقاذ حياته .

وقابل آكيلى أثنـــاء هذه الرحلة تيودور روزفلت الذى كان السبب فى اثارة اهتمامه بافريقيا ، ولما اجتمع الاثنان فى كينيا صاد روزفلت أنثى فيل ، كما صـــاد ابنه كوميت ثورا صغيرا لضمهما الى مجموعة المتحف .. وأثار روزفلت اعجاب آكيلى فى الفترة التى قضياها معـا ، واعتبره « أكبر الرياضيين اصالة » . وكتب عنه لأحد أصدقائه فى أمريكا يقول « يا الهى ! انه رجل ! »

وكان آكيلى لا يزال فى حاجة الى فيل كبير مكتمل النمو كبير الانياب ، لضمه الى مجموعته ، وبذل صـــائدو العاج ما فى وسعهم من جهد . وظل آكيلى يبحث عن ضالته فى غابات جبل « ايلجون » وجبل كينيـا طوال عدة أســابيع بلا جدوى ، الى أن هاجمه فيـــل ذات يوم ومزق بأنيـــابه عنقه ووجنتيه وكسر ضلوعه حتى التصقت برئتيه . وتمثلت أمامه وهو على فراش المرض فى مدينة نيروبى جهوده الضائعة فى اصطيـــاد هذا الفيـــل الوحشى ، وضياع أحلامه فى اتمام انشاء القاعة الافريقية ، التى تضم أمجاد الغابات فى عصر انقرض

وعاد الى الصـــــيد ، وهو لا يزال ضعيفا منهوك القوى ، واضطر أحد الحمالين الى حمل مقعد يستريح عليه بين كل وقت وآخر . ومرت أسابيع الى أن عثر على الفيـــل الذى يريده ، وسقط الفيل بعد أن أصيب بطلقات الرصـــــاص ولكن سرعان ما نهض ، وأسرع مندفعـا الى ظلمات الغـــابة ، ووراءه آكيـــلى وحامـــلو البنـــادق ، واستمرت المطاردة ساعة تتلوها أخرى حتى عثروا عليه وهو على بعد خمسة أمتار منهم . وأحس بهم الفيل فضاعف خطواته الى الخلف ولكن كثافة الغابة ، قيدت حركاته وحبسوا هم أنفاسهم فلم يعرف الفيـــل مـــكانهم بالضبط

وأطلق عليه آكيلى رصاصتين أردتاه قتيلا .

وبعد أن رجع آكيلى الى نيويورك ركز كل همه ونشاطه حول انشاء القاعة الافريقية . وكان مشروعه يتضمن انشاء قاعة فسيحة ، خفية الاضاءة ، يستطيع أن يشاهد فيها الزائرون ، كما لو كانوا ينظرون خلال نافذة مفتوحة ، أربعين منظر الافريقيا على ماكانت عليه فى الايام العظيمة الغابرة ، بحيواناتها وهى فى هيئتها الطبيعية .. وكان يريد أن تكون أوراق الشجر وكل الحشائش التى توضع فى هذه القاعة طبيعية أصيلة وكل المناظر الجانبية التى توضع فيها مرسومة بريشة فنان درس مواطن الحيوانات والاماكن التى جمعت منها . ولم تعجبه أية قاعة من قاعات المتاحف القائمة ورآها غير وافية بالغرض ، لان القاعة الافريقية فى رأيه يجب أن تقوم فى بناء يشيد خصيصا لها ، كما يجب أن تنفق الاموال على مثل هذا المعرض فى سخاء واسراف . وقال آكيلى للفنان « وليم لى » : « يجب علينا أن نقيم مستوى قياسيا عاليا يصعد اليه الجميع » .

وعالج آكيلى هذه المشكلة بعزم انبثق من قوة شخصيته . وسعى الى الحصول على تأييد ج . ب . مورجان ، أشهر جامعى التحف الفنية فى العالم وقتذاك .. وكان آكيلى ، لمعرفته باندفاع مورجان فى تأييد الفنون ، يرمى الى أن يثبت أن من يقوم بالتحنيط يستطيع أن يكون فنانا .. ولم يسبق لآكيلى أن صنع النماذج الا بحسبانها جزءا من عمله .. ولكن عندما زار مورجان المتحف ، كانت مجموعة تماثيل برونزية أطلق عليها اسم « الرفيق الجريح » فى انتظاره .. وكانت المجموعة تمثل فيلا جريحا يسنده اثنان من رفاقه لمساعدته على التوغل فى الغابة .

ووعد مورجان بتقديم مساعدته على انشاء « القاعة الافريقية » . ولما هم بمغادرة المكان ، أشار الى مجموعة « الرفيق الجريح » وقال : « لا أخفى أن هذه المجموعة هى السبب » .

وبسبب مغامرته الاولى هذه فى صناعة التماثيل ، كفن ، انتخب آكيلى عضوا فى « جمعية المثالين الامريكية »

وتكررت القصة نفسها معه كمصور فوتوغرافى . فقد حاول فى عام ١٩١٠ أن يصور بآلته عملية صيد الاسود بالرماح ، التى يقوم بها رجال قبيلة « نائدى » . ولكن آلات التصوير الفوتوغرافى الرديئة فى ذلك الوقت

كانت عديمة الجدوى ولا فائدةمنها. ولو كان غيره فى مكانه لاستشارشركة زايس أو شركة ايستمان كوداك فى هذه المشكلة ، ولكن آكيلى دأب على العمل فى مصنعه (ورشته) وأنتج بعد عدة سنوات قضاها فى العمل المتواصل المرهق ، آلة تصويرجديدة نال عنها ١٨ براءة اختراع .. وفىأيام الحرب العالمية الاولى كانت وزارة الحربية الامريكية تشترى جميعآلات التصوير التى ينتجها مصنع آكيلى ، واستمرت فى شرائها أيام الحرب العالمية الثانية .. وجاء فى خطاب لشاهد عيان أن أحد المصورين كان يحاول تصوير ثورة بركان فيزوف من الجو . وتعطل محرك الطائرة . وقبل أن تتحطم الطائرة رمى المصور آلة التصوير ، ووصل مصور آخر الى مكان الحادث والتقط آلةالتصوير واستخدمها فى تصوير حطام الطائرة.

لقد كان آكيلى يتقن عمله ويؤديه على الوجه الاكمل .

وعندما نشبت الحرب فىعام ١٩١٤، اضطر آكيلى الى تأجيل مشروع انشاء القاعة الافريقية . ولما عقد الصلح ، اندفع بكليته فى تنفيذ مشروعه بعزم متجدد . وفى عام ١٩٢١ كان على رأس بعثة رابعةالى افريقيا لدراسة غوريللا الجبال التى لم يكن يعرف عنها الا القليل ، والتى كانت تعيش فى المنحدرات العالية لجبال بلاد بحيرة كيفو فى أواسط افريقيا .

واصبح له غرض أقوى فى عمله . فقد مات تيودور روزفلت فى عام ١٩١٩ ، وقرر آكيلى أن يطلق على القاعة اسم «قاعة روزفلت الافريقية» تخليدا لذكرى صديقه المحبوب . ولم يكن فى سجل حياة آكيلى الحافل بالاعمال الصعبة الجليلة ، شيءأعجب وأغرب مما قام به فى بعثة الغوريللا. فقد كان فى السابعة والخمسين من العمر ، ومريضا بالحمى ، ومع ذلك فقد استمر فى مقدمة الآخرين . وكان يصطاد وهو فى هذا الجو البارد النقى على ارتفاع ٣ كيلو مترات من سطح البحر ، وفوق منحدرات زلقة ،حتى انه كثيرا ما اضطر الى التعلق بأغصان الشجيرات النابتة على جوانب الجبل بكلتا يديه .. وأصاب ذات يوم برصاص بندقيته غوريللا ، فسقطت فوق حافة صخرة فى أسفل منحدر ارتفاعه حوالى ستين مترا ، وأصرمن معه من الافريقيين على أن الوصول اليها مستحيل ، ولكنه وصل اليها بطريقة ما ، وأصابه من الاعياء ماكاد

يعجزه عن العودة الى المعسكر . ومع هذا كله فقد كان بعد مقتل كل غوريللا ، يصرف يومه كله فى صنع نماذج لها من المصيص ، وفى حفظ أعضائها الداخلية وفى تجهيز الجلد والهيكل قبل أن يتطرق الفساد الى النموذج الاصلى .

ووجد آكيلى فى الجبال التى كان يصطاد فيها الغوريللا ، غابات ساحرة الجمال تختلف عن كل ما شاهده من قبل . فالهواء الطلق النقى الرقيق ، وشمس خط الاستواء والمطر الغزير المنهمر ، كل ذلك قد خلق أمامه مملكة من السحر والروعة لها طابع خاص تفردت به .

ولما عاد آكيلى الى نيويورك ، ظهر له أن انشاء القاعة الافريقية لايزال بعيد المنال ، فقد مات مورجان وغيره من مؤيديه ، وبدا أن جمع المال اللازم مستحيل . وطالت الشهور الى اعوام وهو يحاول عبثا مع كل شخص ثرى يجتمع به .. الى أن تغير الحظ اخيرا .

وفى مارس ١٩٢٥ وردت اليه انباء سارة من بلجيكا .. وبينما هو يهبط من جبال الغوريللا ، خطرت له فكرة أن تكون منطقة بلاد بحيرة كيفو الجبلية وهى ميكونو وكاريسيمبى وبيشوك مأوى يستطيع أن يلجأ اليه العلماء لدراسة اقرب الاقرباء الى الانسان . وعرض فكرته هذه على الدكتور جون ميريام رئيس معهد كارنيجى بواشنطن وزعيم من يزاولون مهنة التحنيط فى عصره ، وعرضها هذا بدوره على السفير الامريكى .. ووردت الانباء الى آكيلى عقب ذلك ؛ بأن الملك البرت قد انشأ « حديقة البرت الوطنية » كمأوى دائم للغوريللا .

وتوقف آكيلى مرة أخرى فى اغسطس من هذا العام .. وعلم ان جورج ايستمان يرغب فى مزاملته فى الصيد بأفريقيا . فبعث اليه آكيلى خطابا قال فيه : « اذا كان مستر ايستمان يهتم بالقاعة الافريقية ، فأنا كذلك مهتم بها . واذا لم يكن ؛ فكذلك أنا » .. وعرض ايستمان صاحب مصانع آلات التصوير على آكيلى مبلغ ١٠٠ الف دولار ، كما عرض عليه شريك آخر مبلغ ٥٠ ألفا . وهكذا ضمن آكيلى تحقيق حلمه ، وادرك عند بدء العمل أن مساعدات أخرى فى الطريق .

وغادر نيويورك الى كينيا فى يناير ١٩٢٦ ليقوم بآخر رحلة له . كان قد بلغ سن الستين ، واصطلح عليه الارهاق والتقدم فى السن . ومع هذا

فقد سار فى طريقه قدما وبلا هوادة كالعهد به دائما . وبذل خير ماعنده وقضى ستة عشر يوما فى البحث عن زرافة مكتملة النمو ارتفاعها حوالى خمسة أمتار ، حتى صادها وسلخ جلدها دون أن يقطع جلد سيقانها سيقانها الطويلة . والتقط عدة صور فوتوغرافية للأسود ومعه مارتن جونسون ، مستخدما فى ذلك نموذجا جديدا لآلة تصوير أعده آكيلى لهذا الغرض . وابتكر طريقة جديدة لسلخ جلد الغزال الرقيق والوعل بحيث لايتلف شعرها المجعد .

وأصيب آكيلى فى شهر سبتمبر بالحمى وبالانهيار العصبى ، حتى اصبح وكأنه جثة هامدة . وعندما نقل الى المستشفى فى نيروبى لم يتوقع له الاطباء أن يعيش ليلته . ولكنه قاوم واسترد صحته بعد ثلاثة أسابيع ، واستعد لمزاولة عمله من جديد . وقال ان الوقت قد حان لجمع النباتات لمجموعة الغوريللا والقيام بدراسات لرسم اللوحة التى توضع فى البهو الخاص بها .. وبدأ موسم الامطار ، وصفا الجو وظهرت التلال البعيدة متعة وبهجة للناظرين . وسار آكيلى الى كيفو وبصحبته زوجته ومساعدوه .

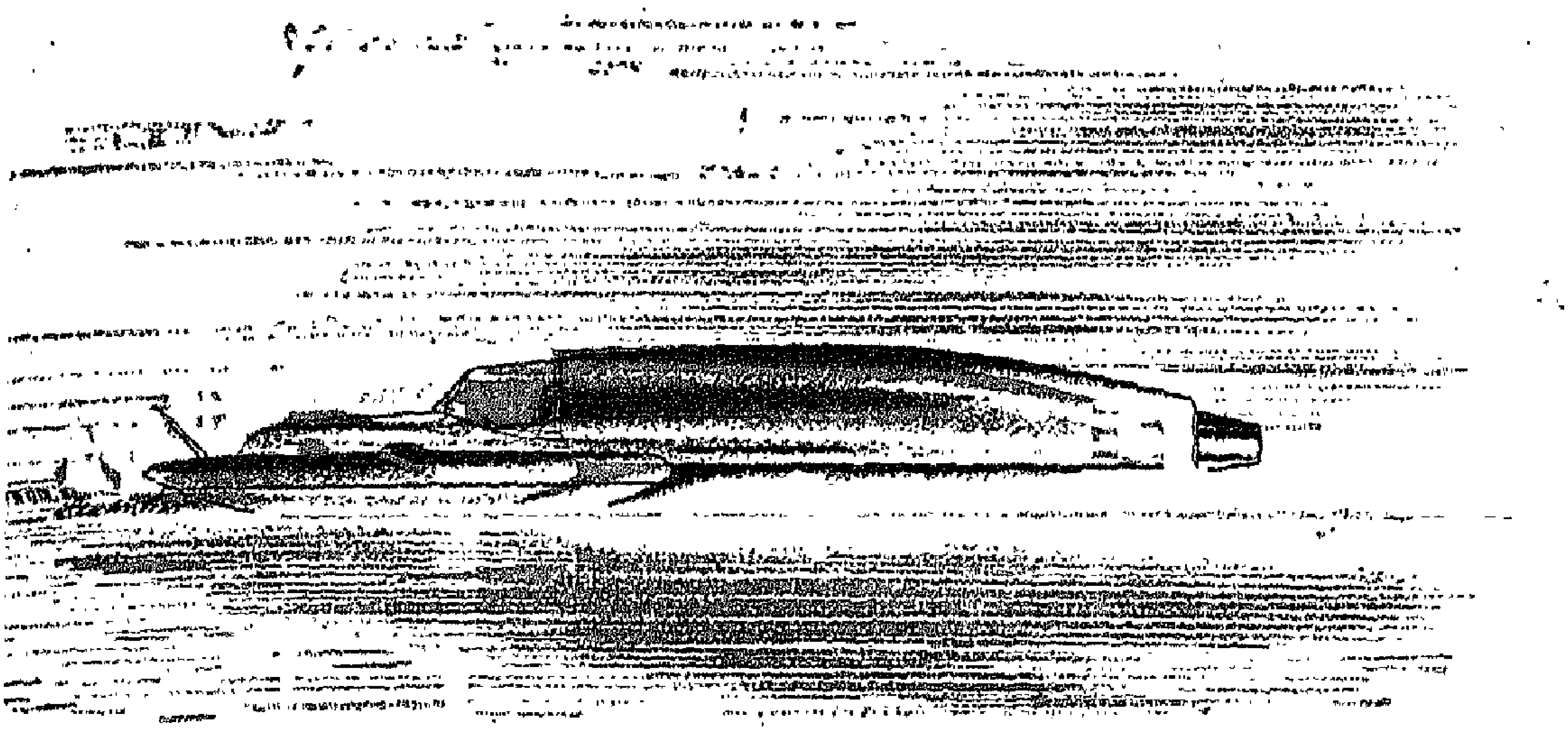
لقد اقترب الآن من البلاد التى اضمر لها الحب ، ورأى حوله أشجار البامبو ، وأشجار الفتنة ، والبساتين والاعشاب البرية التى تغذت بها الغوريللا . فقالت له زوجته : « هذه هى أرض أحلامك ! » . فأجابها بقوله : « أوه ! كلا ! انك لاترين هنا الا لمحة منها . ويجب أن نصعد الى أعلى من هذا المكان لتشاهديها فى أبهج وأحسن حالاتها » .

وأيقظ من معه فى المعسكر الذى يرتفع ألف متر عن سطح البحر ، وامرهم بالسير الى مكان آخر يرتفع عن مكانهم الحالى بثمانمائة متر ، يقع بين ميكونو وكاريسمبى .. وحمل هو على محفة أثناء صعودهم الى أعمق واجمل جزء من هذه الغابة القديمة . وهناك وفى المعسكر العالى فاضت روح آكيلى اثناء انهماك البعثة فى عملها فى يوم ١٧ نوفمبر ١٩٢٦ . ودفن بالقرب من هذا المعسكر .

ملخصة عن مقال بقلم جورج ر. برايس

قالت السيدة لصديقتها :

ــ انا وزوجى نحب نفس الاشياء .. فقط هو يحب توفيرها ، وانا احب انفاقها !



احسن نصيحة سمعتها فى حياتى

تحرك.. لاتقف!

كان ذلك فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥ عندما كان زورقى النفاث « البلوبيرد » يمرق على سطح بحيرة السوانر فى شمال انجلترا على مقربة من حدود اسكتلندا . لقد كنت أحاول — كما فعلت طيلة ستة أعوام — أن استعيد من أيدى الامريكيين بطولة العالم فى السرعة على الماء التى ظل والدى السير مالكولم كامبل محتفظا بها زمنا طويلا .

كانت هذه المحاولة العتيدة تعنى بالنسبة لى ، أكثر من مجرد الظفر ببطولة السرعة . كنت آمل أن أقيم

حينما تتوقف عن المحاولة ، يتوقف طلب المزيد ، يتوقف الطموح ، ويضيع طعم الحياة

الدليل على أن الانسان الذى ابتدع أجهزة الاندفاع النفاث بدلا من الآلات العادية فى وسعه أن ينطلق على الماء بأمان وسرعة تزيد على ٢٠٠ ميل فى الساعة . كنت أحاول كما فعل الكثير من الطيارين وسائقى الزوارق والسيارات من قبل أن أبرهن بهذه الطريقة على قوة الاحتمال والقدرة

على التوقيت وعلى أن فى وسعنا معشر البشر أن نسيطر أيضا على هذه الآلات .

كان النهار مثاليا والمياه تنساب متماوجة . ومع ذلك فقد كان كل شبر من المسطح المائى الذى يمخر فيه زورقى صلبا متحجرا ، اذ أنه يحدث فى السرعة الهائلة أن يضرب الحاجز المائى الزوارق بنفس الطريقة التى يضرب بها الحاجز الصوتى الطائرات . لقد كنت أهتز فى عنف وقلق ، ولكن كان على أن أصمد لحظات أخرى لكى أتم المطاف .

وفجأة انتهى كل شىء ، وحالما كنت أغادر مقعد القيادة ، كانت علائم الارتياح بادية على وجوه المهندسين والميكانيكيين الذين عملوا معى طويلا بلا كلال أو نصب . لقد كان الرقم القياسى الذى سجلناه رسميا ٣٢٥ر٦٠ كيلومتر فى الساعة . وغمرنى الفرح ، فقد انتهت محنة الاختبار الصعبة الطويلة . وهنا شق صحفى طريقه الى وسط جموع الاصدقاء ، وابتدرنى بقوله : وماذا بعد ذلك ؟ هل ستحاول أن تسجل رقما جديدا ؟

لقد عجزت عن الاجابة على هذا السؤال ، لاننى لم أفكر فيما سيحدث بعد هذه اللحظة . وقد ظللت عاجزا عن الاهتداء الى الجواب حتى بعد أن احتوتنى غرفتى فى الفندق ، وأصبحت فيها وحيدا منهوكا من الجهد والاعياء .

منذ حوالى أربعة أعوام فقط ، بينما كنت أمخر بزورقى « بلوبيرد » مياه بحيرة كونيستون على مسافة قريبة من هذا المكان استطعت أن أقطع ١٧٠ ميلا فى الساعة . وقد حدث حينئذ أن اصطدم الزورق بشريط للسكك الحديد مغمور فى المياه ، ونجوت بمعجزة من الحادث مع كبير المهندسين ليو فيلا . ولاقى رجال آخرون حتفهم وهم يحاولون تسجيل نفس الرقم ، الذى بلغته اليوم . أفلم يكن الوقت قد حان لكى أقنع بما بلغته ؟

هنا عادت بى الذكرى الى الوراء ، فذكرت خطابا تلقيته من والدى منذ ثلاثة وعشرين عاما عندما كنت طالبا فى المدرسة الاعدادية . كنت فى الثانية عشرة فى ذلك الوقت وكنت متحمسا لهواية الرماية وكنت أطمع فى الحصول على بطولة الرماية فى المدرسة التى كانت مشهورة فى هذا المضمار . وقد كتبت الى والدى أبشره بالنتيجة ، وقلت له اننى أطمع فى الحصول على أرقام قياسية جديدة فى الرماية . فأرسل الى يقول أن الرقم الذى

سجلته هو أكثر من المطلوب . وأضاف الى ذلك قوله انك مهما تفعل فى حياتك فانك لن تقنع بشىء ولن تقف عند هدف معين . فكلما بلغت هدفا تطلعت الى تحقيق غيره .

وقد صدق ما توقعه والدى . فبعد أن سجلت ٢١٠ نقط مازلت أطمع فى اصابة رقم قياسى جديد فى المدرسة .

والآن وقد مرت أعوام طويلة على ذلك ، بدأت أفهم نصيحة والدى . وقد حدث بعد أن أنعم الملك جورج الخامس على والدى بلقب « سير » بحسبانه أول رجل يسوق السيارة بسرعة تزيد على ستة كيلومترات ونصف كيلومتر فى الدقيقة — أن أصيب والدى فى أثناء محاولة جديدة لتسجيل رقم قياسى آخر فى السرعة وذلك عندما كان يخترق رمال شاطىء دايتونا بسيارته التى كانت تسمى أيضا بلو بيرد .

وقد كان يبدو أن هذا الحادث سيكون آخر المطاف ، وخاصة أن والدى قد وعد العائلة وأصدقاءه أن يتقاعد عندما يصل الى رقم ٣٠٠ . ولكن بعد انقضاء أشهر قلائل على تقاعده بدت عليه علائم الضيق وعدم الارتياح . فقد وجد أن حياته خاوية راكدة لانها عدمت التحدى . وهنا اخذت أذكره بالنصيحة التى بعث بها الى عندما كتب الى يقول : انك حققت هدفك جيدا ، ولكنك لن تقنع بهذا وستتطلع الى المزيد .

كان لهذا التذكير بالنصيحة أثر سحرى فى والدى . فقد خرج من عزلته وقرر أن يجرب من جديد مهارته وقدرته على تسجيل أرقام قياسية جديدة فى السرعة على الماء . وقد أفاد من الدروس التى تعلمها من قيادة السيارات فى بناء زورق جديد من طراز « بلو بيرد » بحيث يصبح أسرع زورق فى العالم .

وفى عام ١٩٣٧ قاد الزورق فى بحيرة ماجيور فى منطقة الالب الايطالية وسجل ٢٠٨ كيلومترات فى الساعة ، أى بزيادة ٨ كيلومترات على الرقم القياسى العالمى ، الذى كان قائما آنذاك والذى سجله الرياضى المشهور جاروود

والى هنا كان يسيطر والدى على أرقام قياسية فى السرعة على الارض والماء ، ولكنه لم يقنع بهذا ويسترح ثانية . على أن نشوب الحرب العالمية الثانية حال دون تحقيق مطمعه . وفى هذا قال ضابط من أركان حرب « مونتباتن » أن أحلام والدى قد انهارت باستخدام المحركات النفاثة فى طائرات القتال . ولكن لماذا لايحاول

والذى ادخال الآلات النفاثة فى الزوارق ؟ وعند انتهاء الحرب أخذ يعالج المشاكل المعقدة فى هذا المجال . وعلى الرغم من الصعوبات والعقبات الهائلة التى لاقاها ، كان مقتنعا أن فى وسعه أن يحقق هذا الهدف بأمان .

على أنه لم يطل به العمر لتحقيق ما كان يعتمل فى نفسه . فقد وافاه الاجل المحتوم بسبب مرض التجلط فى الدم المزمن وذلك فى مستهل عام ١٩٤٨ .

كنت آنذاك مهندسا جديدا فى مستهل حياتى العملية ، وقد كنت سعيدا بعملى . وبعد انقضاء حوالى ثلاثة اشهر اطلعت على بيان يقول أن هنرى كايزر الامريكى استطاع أن يبنى زورقا جديدا للسباق وانه ينوى ان يسجل نفس الرقم الذى حققه والدى .. وفجأة وجدتنى أعود بذاكرتى الى الوراء ، فتمثلت ذلك الفتى ، الذى استطاع فى المدرســـة الاعدادية أن يحصل على ميدالية الرماية للمدرسة .. وهنا لاحظت أن هذه الميداليـــة الفضية التى ظللت مدة طويلة احتفظ بها فى مكتبى قد علاها الصدأ ولكن رسالتها بقيت براقة واضحة .

أخذت أستعرض فى مخيلتى الاعوام القلائل الماضية وساءلت نفسى : لقد كنت تتطلع الى الحصول على عمل وقد كان لك ما أردت ، فهل حددت الهدف التالى وما هو هدفك ؟

لم أستطع الاجابة على هذا السؤال فى تلك اللحظة . ولكن بعد انقضاء نصف ســـاعة كنت اتحدث الى ليو فيلا الذى كان يعمل معى كبيرا للمهندسين . فسألته عما اذا كان فى وسعنا أن نستأنف النضال ؟ لقـــد نسينا الاندفاع النفاث وبنينا البلو بيرد ، باعتبار انهـــا تسير بمحرك « البستون » .

كنت أحس كما لو أنى قد اعطيت حقنة ذات مفعول قوى . وقداعقبت ذلك شهور من العمل المتواصل الذى كانت تتخلله أحيانا خيبة الامل .

وفى غضون ذلك حدث فى شـــهر يونيو سنة ١٩٥٠ أن استطاع رجـل امريكى يدعى ستانلى سيارز أن يحطم الرقم القياسى الذى بلغه والدى فى السرعة ، وذلك بأن قطـــع ٢٥٧ر٨٦ ك . م فى الساعة مستخدما نفس الطراز من الآلة . ومضينا فى العمل عاما آخر حتى كانت الكارثة التى واجهتنا فى كونيستون .

ومن ثم بدأنا التجارب فى زورق نفاث . لقد كان نضالا طويلا تتخلله تجارب لا حصر لها فى تصميم الآلة ،

والتحكم فيها ومحاولة منع الزورق من الانقلاب فى أثناء السرعة النفاثة الشديدة . كانت اختبارات لا حصر لها للاهتداء الى الآلة الصحيحة ، ومحاولات عملية فى سبيل السيطرة على السرعة فى الماء .

وقد واصلنا العمل حتى أخذ أيام شهر يوليو من عام ١٩٥٥ ، عندما استطعنا أن نحقق بزورقنا النفاث فى بحيرة « السواتى » الرقم القياسى المرجو .

وفى غرفتى بالفندق أخذت أقلب الامر من جميع الوجوه ، حتى ذكرت نصيحة والدى . وهنا قلت لنفسى : لقد أشبعت هوايتى ، ولكن سرعان ما تحققت من أن هذا الارتياح لابد أن يكون فترة للهدوء ، لا للتقاعد . وفجأة اهتديت للجواب على سؤال الصحفى ، فبعد دقائق قلائل ، اتصلت برفقائى فى العمل واستدعيتهم وسرعان ماتبدد الاجهاد الذى شعرت به فى نهاية المطاف وحل محله الشعور بالتأهب للعمل ، فقلت لنفسى لايزال أمامنا عمل كثير ولابد هذه المرة من أن نسجل رقم ٤٠٠ .

لقد استغرق منا الوصول الى هذا الرقم اربعة أعوام . ولكنى استطعت فى كونيستون فى ١٣ مايو من هذا العام أن أسجل رقما قياسيا عالميا فى السرعة على الماء وهو ٩٩ر٤١٨ك.م. فى الساعة والآن أتطلع الى رقم ٤٨٠ ك.م. بزورقى البلوبيرد ورقم ٦٤٥ ك.م فى الساعة بالسيارة النفاثة على الارض التي يجرى صنعها الآن فى انجلترا ، ولست أطمع فى تسجيل هذه الارقام لمجرد السرعة نفسها بل لان هذا العمل ينطوى على اشارة بالتحسن فى تصميم الزورق والسيارات فى المستقبل

وماذا بعد بلوغ هذا الهدف ؟ سيحين الوقت من آنئذ لترك عجلة القيادة . ذلك لان تحقيق السرعة تغرى دائما بطلب المزيد فى كل عام . والى هنا لم يعد يقلقنى التفكير فيما سيحدث بعد ذلك مادمت قد حددت هدفى وحققته . وهذا شيء أعرف الآن أنه ينبغى لكل فرد أن يفعله ، لاننا حينما نتوقف عن المحاولة يتوقف طلب المزيد .

بقلم رونالد كامبل بطل العالم فى السرعة على الماء

* * * *

نصيحة ..

نشرت احدى صحف سان فرانسيسكو النصيحة التالية لقرائها :
« فى حالة وقوع هجوم ذرى ، اغلق نوافذك ، واستلق على الارض .. وافتح انابيب الغاز ! »



التليفزيون فى الحقول

ان جماعة « رواد المزارعين » التعاونية التى تتخذ مقرها بلدة « بيل جليد » الصغيرة بولاية فلوريدا ، تمتلك مزرعة اشبه بما تحويه القصص العلمية الخيالية ، ففى كل موسم يخرج من مصنع التعبئة التابع لهذه المنظمة آلاف الاطنان من الكرفس والاذرة والفول وغيرها من الخضر والحاصلات .. وهذا المصنع يعد اكبر مصنع من نوعه فى الولايات المتحدة وللتوفيق بين عمليات الحصاد والتسويق لهذا الفيض المتدفق من الانتاج يستخدم كل طريقة فنية حديثة بما فى ذلك استخدام اجهزة الاستقبال والارسال اللاسلكية ، وقد اطلق على هذه العملية اسم « الزراعة الالكترونية » نظرا للوسائل الرائعة التى تستخدمها

ولو أنك جلست فى مكتب التسويق الخاص بالمنظمة ، وراقبت نائب رئيسها يوجين ماك كيب ورجاله الثلاثة الذين يتولون عملية البيع ، لعرفت السبب فى هذه التسمية .. ففى الغرفة جهاز للارسال اللاسلكى ومكبر للصوت وميكروفونات وآلة لتلقى البرقيات المكتوبة تنقل اليهم آخر انباء السوق .. ويضع المشرفون على قسم المبيعات سماعات تليفون

ذات فوهات متصلة بها على رءوسهم ، وهم ينظرون دائما الى سبورة كتبت عليها الارقام وفقا لتقارير وزارة الزراعة الامريكية ، وسجلات الواردات المتدفقة من الطعام ، والشحنات المرسلة لستة عشر مركزا رئيسيا من مراكز التوزيع ، وكل هذه معلومات حيوية لعمل المنظمة التى تبيع انتاجها فى مائتى بلدة ومدينة ، لحوالى ٢٤١ من العملاء المنتظمين ، وبينهم كثيرون من أصحاب متاجر البقالة والمطاعم الكبرى . وهذه المعلومات المسجلة على السبورة تؤثر فى الاسعار التى تبلغ لكل هذه الجهات ، كما تؤثر أيضا على الحصاد .. فاذا أظهرت السبورة أن امدادات الطعام تتكدس خف النشاط فى الحقول .. والعكس بالعكس ..

وتتدفق الطلبات على هذه الغرفة الوحيدة عن طريق الاتصالات التليفونية من مسافات بعيدة من كل انحاء الولايات المتحدة وكندا . وينظر رجال المبيعات الى السبورة ، ثم يختلسون النظر الى ما كتبته آلة البرقيات ، ويفكرون فى حالة الجو ، ثم يتحدثون فى الميكروفونات الموجودة الى جوار أيديهم . ليقولوا لطالبى الشراء : نعم أو لا .. فاذا تمت الصفقة ، فان الطلب يتخذ طريقه الى العميل قبل غروب الشمس .

ويرجع الفضل فى تحقيق هذه السرعة والمقدرة الى اللاسلكى .. فعندما يستخدم رجال المبيعات الميكروفونات فى عملهم ، فهم يتحدثون مباشرة الى المناطق التى يجرى فيها الحصاد ، كما يحمل المزارعون والملاحظون فى الحقول اجهزة ارسال واستقبال فى سيارات الجيب التى يستخدمونها ، وكذلك يحمل المشرفون المتجولون مثل هذه الاجهزة فى سياراتهم ، ويتحدثون الى مكتب التسويق وهم يطوفون بسياراتهم فى أرجاء الحقول الغنية ، التى تقع فى منطقة « بيل جليد » وتبلغ مساحتها ١٢٦٥٠ فدانا ، تزرع فيها الخضر التى تنتجها المنظمة التعاونية .

تعال معى لنرقب ما يفعله ماك كيب فى يوم من أيام الشتاء ، لنرى كيف يعمل هذا النظام .

ان صاحب مجموعة من المتاجر فى « ماساشوسيت » اتصل تليفونيا لشراء الخضر اللازمة لمتاجره فى عطلة نهاية الاسبوع .. وكان الجو سيئا فى نيوانجلند .. ولكن التنبؤات الجوية كانت تبشر بجو طيب يوم السبت ، وقد طلب التاجر كميات كبيرة . ..

واتصــل « ماك كيب » باللاحـظ والعاملين فى الحقول لاسلكيا ، وسألهم هل تســـتطيعون تقديم المطلوب ؟ وكان الرد انهم يستطيعون تقديم بعض الاصناف ، أما بقية الاصناف ففيها عجز — ولكن ١٦ منتجا فى منطقـة «بيل جليد» برغم انهم ليسوا أعضاء فى جماعة « الرواد » يســتخدمون تسهيلات التسويق والتعبئة والشحن الخاصة بالمنظمة . وقال العاملون فى الحقل : ان بعض هــؤلاء المزارعين يستطيعون تقديم المساعدة .

وبينما كان المشترى لايزال ممسكا بالتليفون ، أسرع ماك كيب بتحـديد أماكن المنتجين لكل الاصـناف التى يحتاج اليها . ثم درس معدل الحصاد مع اللاحظين فى الحقـول ، وعرف المشترى وهو يســتمع الى الاجابات تترى عن طريق مكبر الصوت ما يمكن الحصول عليه من الاصناف ، والكميات الموجــودة ، فيقدم طلبــه على هذا الاساس ، وفى خلال ساعات كان طلبه قد تم حصـده واعداده وشـحنه فى سيارات التبريد . التى تشق طريقها اليه ..

وبالاضافة الى الحصـــول على المعلومات الخاصة بالتسويق ، يستخدم ماك كيب أجهزة اللاسلكى أيضـا ، للتعجيل بعمليات الحصاد ، اوالابطاء فيها ، ولتنسيق العمـل فى مختلف الحقول ، ومراقبة مقـدرة العاملين فيها .. فاذا كان الحصاد يجـرى فى محصول الكرفس مثلا وتعبئته فى صناديق ، فان كل عامل يضع رقمه الخاص على الصـــندوق الذى قام بتعبئته ، واذا تبين ان التعبئة لا تتفق مع القـــواعد الصارمة التى تعمـل بموجبها المنظمة ، اتصـل ماك كيب باللاحظ لاسلكيا ، وابلغــه أن العامل رقم كـذا مهمل فى عمله ، وهـكذا يستمر الشحن وفقا للقواعد ..

وقد ادت احدى الظواهر العجيبة فى الموجات الهوائية الى قيام اللاسلكى بخدمة اخرى لمنظمة الرواد ، فالمعروف ان قوة اللاسـلكى الذى تســتخدمه المنظمة تكفى للعمل فى دائرة قطرها ٣٠٠ كيلو متر حول « بيل جليد » .. ولـكن حدث يوما فى عام ١٩٥٣ ، بينما كان ماك كيب يتحدث مع أحد الرجال فى الحقل ، أن تدخل صوت غريب ، تبين انه صوت عامل اللاسلكى فى محطة توليـد القوى الكهربائية فى « أونتاريو » على بعد ٣٠٠٠ كيلو متر شــمالى تورنتـو ، وتـكررت هذه الظاهرة من وقت لآخر بسبب البقع الشمســية أو لظروف غير عادية فى

المناطق العليا من الجو .. ولكن هذه الظاهرة أثبتت أن لها فائدة عملية فقد لاحظ ماك كيب ورجاله أنه بعد مرور يومين أو ثلاثة على سماع هذه الاشارات اللاسلكية ، اجتاحت منطقة « بيل جليد » موجة صقيع . وعرفوا أيضا أنهم اذا التقطوا اشارات من « هوبز » فى نيومكسيكو ، أو احدى محطات البترول فى غرب تكساس ، فان تغييرا فى الجو يكون متوقعا خلال يومين أو ثلاثة ..

ولا يعد أعضاء منظمة الرواد مزارعين بالمعنى التقليدى ، فانهم جميعا من رجال الاعمال ، وليس بينهم — وعددهم ٢٥ شخصا — أحد من أهل المنطقة التى يديرونها ، كما أنهم جميعا لا يعيشون فيها ، بل يعيشون فى مراكز ريفية مجاورة ، اذ أن عملهم كله يتم بطريق العقود .

وفى خلال الموسم ، عندما يكون العمل على أشده بلا انقطاع ، لا يحصل الرجال الذين يديرون هذه المنظمة التعاونية على أى يوم أجازة ، فى الفترة بين نوفمبر ويونيو بل انهم يعملون فى أغلب الاحيان ليلا ونهارا ..

ومنذ ان بدأت منظمة الرواد استخدام اللاسلكى منذ سبع سنوات .. زادت مقدرة رجالها باطراد ، كما بلغت ارباحها السنوية أكثر من مليون دولار ، وقد تبنى كثيرون من أعضاء المنظمات الزراعية الاخرى فى أمريكا هذه الطريقة بعد ان شاهدوا مدى نجاحها فى « بيل جليد » .

والآن يحلم ماك كيب باستخدام التليفزيون فى الحقول ، ويقول : اننا اذا استطعنا أن نحقق ذلك ، فسوف يستطيع راغبو الشراء من مسافات بعيدة الاتصال بنا واختيار ما يريدون من الحقول مباشرة .

ملخصة عن مجلة امريكان مركيورى بقلم هنرى لاكوسيت

صورة حديثة

كانت السيدة تسعى للحصول على وظيفة مدرسة فى احدى مدارس تكساس ، فأرفقت بطلبها صورة لفتاة رائعة الجمال ، ومعها هذه الرسالة :

« لم أجد عندى صورة حديثة ، ولهذا أرفق صورة ابنتى الطالبة بالمدارس الثانوية ، وهى تشبهنى كثيرا »

بل هما للمرأة أيضاً !

سيدة كيمائية تتحدى ذلك الرأى القديم العتيق القائل بأن العلم والهندسة للرجال فقط



قال المتحدث «سيدتى .. أيها السادة» . وكنت أنا هذه السيدة بين جمهور يضم ألفى عضو من أعضاء رابطة مهندسى صناعة البلاستيك • ولم يكن هذا الموقف شاذا • فلقد كنت فى كثير من المرات باعتبارى مديرة قسم أبحاث البلاستيك بمعمل أبحاث جامعة جونز هوبكينز فى بالتيمور السيدة الوحيدة فى مؤتمرات علمية اشترك فيها آلاف من الرجال : ان العلم لا يزال ميدان الرجل •

ولكننا اليوم نحتاج الى العلماء والمهندسين كما لم نحتج اليهم من قبل • ومع ذلك فاننا مازلنا نتجاهل مصدرا طبيعيا من أكثر المصادر قيمة وهو : القدرة العقلية للمرأة •

ولكى نفهم لماذا لا تستخدم المرأة فى العلم الا نادرا يجب أن نفحص وجها عتيقا من أوجه ثقافتنا • لقد نشأنا وسط نظرية تقول أن المرأة تفتقر الى الاستعداد العقلى والعملى للعلم وأنها لا تصلح له بأية حال • وقيام الفتاة بمحاولة معرفة كيف ولماذا أو ما الذى يسير هذا العالم يعتبر فى مجتمعنا عملا « بعيدا عن الأنوثة »

ويقول الدكتور جون دانتج عميد مدرسة الهندسة بجامعة كولومبيا « ان النساء نادرا ما يعهد اليهن بأعمال هندسية ، ليس لان النساء يصبحن فى حالة هستيرية اذا واجهتهن احدى الازمات أو لأنهن يطبعن علاقات العمل بالطابع الشخصى أو لأنهن يكن دائما فى شهر العسل أو فى أحد مستشفيات الولادة فى كل مرة تحتاج اليهن ، بل ولأن الهندسة من الاعمال الخاصة بالرجل أيضا • وهذا الاتجاه لا يقصر المهن الحيوية على نصف المتطلعين للعمل فيها فحسب وانما يثبط الهمة الفردية والاصالة أيضا »

وطوال مراحل الدراسة الأولى كنا نرسم حدودا بين ميادين اهتمام كل من الصبى والفتاة • وقد حدث أخيرا بعد أن تحدثت أمام فصل من السنة

السابعة العلمية أن سألتنى فتاة عما اذا كنت « عالمة فعلا أم أننى أقوم بتمثيل دور العالمة » • وسألتها عن سبب دهشتها فقالت « لأنك ترتدين مثل هذه القبعة والثوب الانيقين »

وبعض الشركات الصناعية ترحب بالنساء المتعلمات تعليما فنيا وتمنحهن الفرصة للنجاح على قدم المساواة مع الرجال • وهناك شركات صناعية كثيرة على الرغم من هذا تستبعد النساء من برامج تدريبها ، وتدفع لهن أجورا تقل عن أجور زملائهن من الرجال ، أو تفرض عليهن فترات اختبار ليست مطلوبة من الرجال •

والسبب الذى يقال دائما تبريرا لهذا المستوى المزدوج هو أن السيدة فى معطف المعمل تعد استثمارا غير مربح : فهذه السيدة سوف تتزوج وتترك العمل • وهناك أسباب أخرى على الرغم من أن مديرى المستخدمين نادرا ما يذكرونها الا أنها ذات أثر كبير وهو أن النساء لا يمكن الاعتماد عليهن اذ أنهن غير عمليات وغير مستقرات من الناحية العاطفية •

حسنا ، دعنا نختبر المادة التى يتكون منها أى عالم •

ان الشىء الذى يسمى « بالموهبة العلمية » يعد الى درجة بعيدة مسألة استعداد • والشخص الذى وهب هذا الاستعداد يجب أن يتحلى كذلك بالصبر والمثابرة وبعد النظر والادراك السليم والتخيل وقوة الملاحظة ثم حب الاستطلاع والذكاء بطبيعة الحال

ومن البديهيات المعروفة أن النساء أكثر صبرا ومثابرة من الرجال • ولم يثبت أحد بعد أن الرجل يتمتع بدرجة أكبر من بعد النظر أو أكثر حساسية أو تخيلا أو أكثر دقة فى الملاحظة من المرأة ، فهذه الامور تختلف باختلاف الاشخاص وليس باختلاف الجنس •

والاعتقاد السائد بين علماء النفس هو أنه لا يوجد أى اختلاف فطرى بين القدرات العقلية الاساسية لدى كل من الرجال والنساء ، ومن المؤكد بعد هذا أن أحدا لن يستطيع أن يتحدى ماتنسبه المرأة الى نفسها من حب للاستطلاع

وماذا عن عدم الاعتماد على المرأة وعن عدم استقرارها العاطفى ؟ من المؤكد ان كثيرا من النساء يظهرن هذه الصفات كما يظهرها كثير من الرجال أيضا • غير أن مثل هؤلاء الاشخاص لايستطيعون غالبا مواجهة ضغط ومطالب الدراسات العلمية المتقدمة ومن ثم فانهم يختفون أثناء

فترة الدراسة

والقول بأن العالمات استثمار غير مربح لانهن يتركن العمل بعد الزواج حجة ضعيفة أيضا • ودراسات موقف الفتيات اللائى تخرجن من المدارس الطبية فى الولايات المتحدة فيما بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٤٠ تشير الى ان ٨٦ ٪ من اللائى تزوجن منهن واصلن العمل فى الميدان الطبى •

والحجة الحقيقية الوحيدة هي أن كثيرا من النساء تنقصهن هذه الصفة من صفات العالم وهى : الميل • وهل يبدو هذا عجيبا بعد أن قضينا أجيالا كنا نحرص فيها على طبع الفتيات والنساء بطابع بعيد عن هذا الميل ؟ فلنغير هذا الاتجاه وسوف يوجد مثل هذا الميل •

ومن بين الجهود التى تبذل لتشجيع مساهمة النساء فى العلم تقوم لجنة مركز النساء التابعة للأمم المتحدة ومكتب النساء التابع لوزارة العمل الامريكية بدراسات عن مشكلات المقدرة الفنية للمراة .

وأعتقد أننا بدأنا الآن فى قبول هذه الحقيقة وهى أن أية سيدة تستطيع أن تبدو جميلة فى معطف معمل الابحاث

ملخصة عن مجلة « نيويورك تايمز » بقلم : بيتى لو راسكين

منافسة • • •

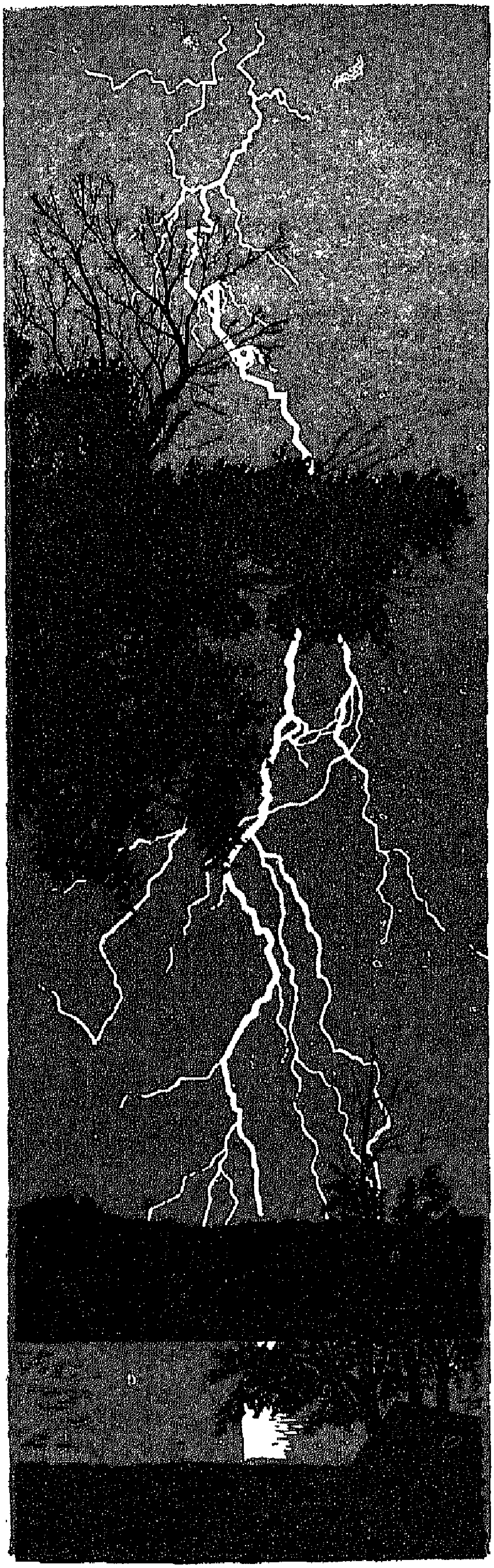
تواجه محطات التليفزيون الامريكية نقداعنيفا بسبب عرضها للافلام القديمة .. وحدث ان أعادت احدى دور السينما فى « ديترويت » فيلم دوجلاس فيربنكس القديم (ذو القناع الحديدى) الذى مثله من ٣٠سنة .. وكتبت فى اعلاناتها :

« لاداعى للبقاء فى المنزل .. لن تجد فى التليفزيون أقدم من هذا الفيلم »

حسبة برما • • •

كان الرجل يطلب قرضا لبناء منزل جديد .. فقال لمدير البنك :

ـ اريد ان ابنى منزلا بعشرة الاف دولار .. وسيتكلف بطبيعة الحال ١٥ الف دولار .. ولهذا اريد ان اقترض ١٨ الف دولار لتغطية نفقاته ! ..



ان هناك خيرا فى هذه القوة الرهيبة .. انها من اعظم الكوارث التى تتضمنها معجزة الخلق والوجود التى لا تنقطع.

الصواعق نعمة ..

عندما ترى الصاعقة ، فأنت قد أفلت منها فعلا .. وعندما تسمع الرعد ، استرخ ، فقد انتهى الاستعراض ، وليس هذا الصوت الا صوت المتفرجين وهم يندفعون صوب باب الخروج !

كان المرحوم الدكتور كارل ماكيشرون — وهو من أكبر خبراء العواصف الرعدية — يطمئن العامة ذوى العصبية بهذه الطريقة .. ان الصاعقة تتحرك بسرعة تزيد على سرعة انطلاق الرصاصة حوالي ٣٠ ألف مرة ... واذا أصبت بصاعقة ضخمة ، فلن تعرف ذلك قط ..

أن الصواعق من الامثلة الرائعة فى الطبيعة على أن بعض الرياح المؤذية قد ينتج عنها خير كثير .. فالصواعق قد تقتل من الناس حقا اكثر مما تقتلهم الكوارث الطبيعية الاخرى ،

وقد تدمر من الممتلكات مايساوى الملايين من الجنيهات كل عام ، وتسبب عددا لا يحصى من حرائق الغابات ، ولكن من المعروف أيضا انه بدون الصواعق لا يمكن أن توجد الحياة النباتية ..

ان ٨٠٪ من جو الكرة الارضية يتكون من الازوت، وهو غذاء ضرورى للنبات ، وهناك حوالى ثمانية أطنان ونصف طن من هذا الغذاء تطفو فوق كل كيلو متر مربع على ظهر الكرة الارضية ، ولكن الازوت فى صورته لا يصلح للذوبان أو للاستخدام ، وقبل أن تتمكن النباتات من أخذ الحياة منه ، يجب ان يمر بما يمر به الطعام فى جهازنا الهضمى .. سلسلة من التفاعلات الكيميائية ، والصاعقة هى التى تحرك هذه السلسلة .

انها عملية غير عادية .. ان الصاعقة تسخن ذرات الهواء حتى تصل حرارتها الى ٣٠ الف درجة مئوية ، وفى هذه الحرارة الشديدة ، يتحد النيتروجين (الاوزت) بالاوكسجين فى الجو مكونا أكسيد الازوت ، وهو مادة قابلة للذوبان فى الماء ... وتذيب الامطار هذا الاكسيد وتحمله الى الارض فى صورة حامض أزوتيك مخفف ، وتستطيع أن تشم رائحة هذا الحامض الحادة معلقة فى الهواء المشبع بالمطر خلال العواصف الرعدية ، فاذا وصل الى الارض تفاعل حامض الازوتيك مع المعادن الموجودة فيها ليصبح نترات تتغذى بها النباتات ، وتلك هى العجيبة .

ان الصواعق التى يقدر علماء الارصاد الجوية انها تصيب الارض بمعدل أكثر من مائة مرة فى الثانية ، تحول الهواء العالى الى مادة مخصبة لنباتات الارض !

***

وقصة الصاعقة تتغنى بعظمة العلم ، فكل طفل فى المدرسة يعرف أن هذه القصة تبدأ ببنيامين فرانكلين ، واللعبة التى أدت الى اختراعه لمانعة الصواعق .. وتلك الاداة البسيطة التى لم تتغير تغيرا جوهريا منذ أيام فرانكلين يجب أن تشملها اية قائمة لاعظم المخترعات .

لم يكن العلم قد عرف الكثير عن الصواعق حتى بعد ظهر ذلك اليوم من ايام أغسطس ١٩٢٠ ، عندما اصابت الصاعقة شجرة تتلوى كالافعى على بعد قدم واحد من كوخ مهجور يمتلكه تشارلس ستانيمتز — الذى اشتهر باسم (ساحر جنرال الكتريك) — ووثبت الصاعقة من الشجرة وحطمت

النافذة المجاورة لها ، وشقت مائدة ، ثم قفزت عبر الغرفة لتحطم المرآة !

وبعد أن اكتشف ستانيمتز هذه الانقاض ، جمع كل الشظايا وقطع المرآة المحطمة ، وضمها معا بين لوحين من الزجاج .. وكانت تلك أول مرة تجرى فيها دراسة شيء أصابته شحنة الصاعقة .

وكان العلماء يومئذ يبتكرون أدوات لقياس الصواعق وتسجيلها ، وكانوا يطاردونها ويسجلونها على الافلام ، ويتعلمون كيف يصنعونها فى المعمل، بل انهم صنعوا آلة تصوير تستطيع أن تلتقط مايعادل صورا لصاعقة سريعة مصحوبة ببرق فى حركة بطيئة .. وكان الدافع للعلماء على القيام بهذه الدراسات ، زيادة الاعتماد على القوى الكهربائية ، وماينتج من اضرار عظيمة عندما تصيب الصاعقة الاسلاك الكهربائية ، وكثيرا ماكان ذلك يحدث .. لقد كانت الصاعقة تنطلق على طول الاسلاك الى آلات محطة التوليد الغالية مباشرة ، او الى محطات التحويل ، واذا صنعت الصاعقة قوسا مع الارض قبل أن تصل اليها ، فمن الممكن أن تتبعها الى الارض كل الكهرباء التى تسرى فى السلك حتى تنقطع أو تنفد .

وعرف العلماء فى النهاية كيف يمنعون انقطاع القوى الكهربائية ، عندما عرفوا كيف تتكون الصواعق .. ان السحب المصحوبة بالرعد والمطر تسير فى طريقها عندما يرتفع الهواء الساخن المشبع بالرطوبة من الارض، ويحدث ذلك عادة فوق قمة تل أو جبل ، ثم تتكاثف الرطوبة فى الوقت الذى يبرد فيه الهواء أثناء الارتفاع ، وعندئذ نرى نقط الماء الدقيقة على هيئة ضباب سرعان مايتخذ تدريجا صورة ركام السحب المألوف ، وقد يبدو أحيانا أشبه بثمرة « قرنبيط » ضخمة ، وأحيانا أخرى أشبه بسندان ضخم أبيض ، وغالبا مايكون فوق الركام « مظلة السحابة البيضاء » وتتكون من آلاف الملايين من البلورات الثلجية الدقيقة الحجم .

هذه التشكيلات يمكن أن تكون هائلة فى ارتفاعها الى ٥٠ ألف قدم ، كما يمكن ان تحتوى على حوالى ٣٠٠ الف طن من الماء وفيها ما يسمى (تيار المدخنة) وهو عبارة عن عمود من الهواء يرتفع بقوة العاصفة التى تبلغ ٣٠ مترا فى الثانية .. وتتكاثف الرطوبة فى هذا العمود بسرعة ، بينما تندفع القطرات الصغيرة الى أعلى حيث تتجمد وتصبح بردا ، ولا يتساقط هذا البرد ، بل يتراقص

فوق « تيار المدخنة » فيكون أشبه بكرات من السيلولويد فوق نافورة متدفقة تتصاعد باطراد الى أعلى حتى تبلغ قرب قمة السحب ، وهنساك تتلاشى قوة التيار ، فتتساقط قطع البرد فى كل اتجاه حاملة معهاالهواء البارد اثناء سقوطها ٠٠٠ وفى الغالب يجتذبها « تيار المدخنة » مرة أخرى، لتذوب ثم تتشكل بردا مرة بعد أخرى وهكذا ٠٠٠

ووسط هذه الحركة المضطربة يحدث شىء لم يعرف تفسيره بعد ٠٠ اذ تنفصل الشحنات الكهربائية ، فتصبح الذرات الصغيرة القريبة من قمة السحاب شحنات موجبة ، فى حين أن قطرات المطر فى الجزء الاسفل تصبح شحنات سالبة ٠٠

وفى نفس الوقت ، تكون هناك تحت السحاب مباشرة فوق سطح الارض شحنة موجبة مناسبة ، وبينما يكون السحاب مندفعا فى طريقه ، تكون هناك شحنة موجبة على الارض، تتبعه كالظل ، متسلقةالاشجاروأبراج الكنائس ، والاعمدة ، وتعدو داخل المنازل ، وتصعد فوق انابيب المياه وهوائى التليفزيون ، ومانعات الصواعق ٠٠ وكل ما يمكن أن يقربها الى السحاب ٠٠٠

وهنا تنشأ اختلافات كبيرة من القوى الكهربائية بين قمة وقاع السحاب المصحوب بالرعد ، وبين قاع السحب وظلها على الارض ٠٠ وفجأة يمتد ذراع نحيل أبيض يبلغ ارتفاعه حوالى ١٥ مترا من قاعدة السحابة ، ويسمى « الزعيم » ، وهو طريق غازى مقوس ، يتفاعل مع الكهرباء كما يتفاعل الغاز فى انابيب «النيون»

ويتوقف (الزعيم) لحظة مترددا، وتزداد كثافته وبريقه ، بينما تتجمع فيه الالكترونات التى توجد فى السحب ، ثم يمتد مرة أخرى الى أسفل حتى يصل الى حوالى ٩٠ مترا ٠

وقد يزداد نشاط الذرات الموجبة على الارض بعد ذلك ، حتى تشاهد « النفاثات البخارية » ٠٠ وهى الشىء المضاد « للزعيم » ، بينما تتواثب من النقط العالية فى الاماكن المجاورة ٠٠ وتعرف هذه الظاهرة باسم « نار سانت المو » ٠٠٠ وفى الوقت المناسب يتقابل « النفاث البخارى » « بالزعيم » وعندئذ يتفتح طريق بين الارض والسحاب ٠

والضوء الكبير الذى نراه يشق السماء كالرمح ، يكون فى الواقع مندفعا الى أعلى لا الى أسفل ، اذ انه

يبدأ عند نقطة الاتصـــال الاولى بين الشحنات السالبة والموجبة ،ثم يشق طريقه الى السحب على طول الطريق الغازى الذى أعده «الزعيم » الهابط، واذا كان الضوء الذى يســير كالرمح يبدو انه يتجه الى أسفــل ، فسبب ذلك هو خداع البصر الذى يحــدث عندما تصبـــح السرعة أعظم من ان تتابعها العيون ...

وغالبا ما تحدث خفقات عظيمة في الضوء بسبب حدوث صواعق متتابعة في نفس الطريق ، وقد تصـــل الى حوالى ٤٠ خفقة فى الثانيــة ، وهى تمثل الوقت الذى يظل فيـــه طريق الصاعقة مفتوحا ... وترتفع الحرارة فى هذا الطريق بصورة مفاجئة حتى أن الهواء الذى يحيط به يحطم حاجز الصـوت وهو يتحرك بعيدا ، وتكون نتيجة هذه الحركة .. الرعد !

وتصيب الصواعق عادة أعلى النقط فى أية منطقة ، كشجرة أو بيت ، أو لاعب جـــولف فى طريق خال ... ويتدفق التيار من خلال الشيء المصاب من أفضل طريق موصـــل للكهرباء يمكن أن يقدمه ذلك الشيء ، فاذا كانت ثيابك مبتلة ، مر التيار من خلالها ، وقد تظل حيا بعد مثل هذه التجربة لان البلل موصل جيد للكهرباء .. أما اذا أصابت الصاعقة شجرة ذات قشرة جافة ، فانها تنطلق داخل القشرة حتى تصل الى عصارة الشجرة وفى لمح البصر يســخن العصــير حتى يتبخر ويتمدد بسرعة مفاجئة ، حتى تنفجر الشجرة !

وميل الصواعق للبحث عن أفضل طريق موصل للكهرباء هو الذى أدى الى نجاح (مانعة الصواعق) فى اداء عملها ، فان لم تجد الصاعقة طريقا ، فانها تشق طريقها بقسوة .. لقـد نزلت الصاعقة ذات مرة من قمــــة مدخنة منزل فى الريف كالقنبـــلة واخترقت الجدار الخشبى ، ولم يكن أمامها أى معدن أو أنابيب أو أسلاك، وقاومت الارض فى تلك المنطقة مرور الكهرباء ، وعندئذ حفرت الصاعقـة خندقا يبلغ طوله ٤٧ مترا واتســاعه بين ٦٠ و ٩٠ سنتيمترا ، وعمقه بين ٣٠ و ٦٠ سنتيمترا ، وتسللت من خلال المروج الى منزل جار كان قد أدخل تحسينات حديثة على منزله ، وهناك أحدثت فجوة اتســـاعها ١٥ سنتيمترا فى الاساس المصنوع من الاسمنت ، ثم قفزت عبر القبـــو ، واخيرا أمسكت فى ماسورة البئر !

وفى منطقة من المراعى الجـــافة ، هبطت الصاعقـــة فوق أرض قاومت

مرورها ، فبحثت عن طريق للمرور على نطاق واسع ، حتى انها صعقت ٥٠٤ من رؤوس الغنم قبل أن تعثر عليه ...

ان الحوادث الرهيبة المفزعة التي تثيرها الصواعق أقدم من الانسان نفسه ، وهي لم تتغير عما كانت عليه قط ، وكانوا قديما يسمونها « عمل الشيطان » ومنذ قرن واحد ، كان العالم المتحضر يطلق المدافع لارهابها!

أما الآن ، فقد عرف العلم اخيرا ان هناك خيرا في هذه القوة الرهيبة، وانها من أعظم الكروب التي تتضمنها معجزة الخلق والوجود التي لا تنقطع.

ملخصة عن مجلة : « بوبيلار ساينس » الشهرية بقلم ايرا ولفرت

المسموح ... والممنوع

بعد الرحلة التي قام بها « تورنتون وايلدر » في أوربا سجل هذه الملاحظات :

- في بريطانيا .. كل شيء مسموح به اذا لم يكن ممنوعا .
- في المانيا .. كل شيء ممنوع اذا لم يكن مسموحا به صراحة .
- في فرنسا .. كل شيء مسموح به .. ولو كان ممنوعا بصفة رسمية
- في روسيا .. كل شيء ممنوع .. حتى ولو كان مسموحا به !

هذا هو السر ...

سألت احدى الصديقات الكاتبة انيتا لوس :

ـ انني اتساءل دائما .. كيف استطعت أن تكتبي رواية «الرجال يفضلون الشقروات» في حين ان شعرك كستنائي ؟

فتنهدت انيتا وقالت :

ـ هذا هو الذي جعلني اعرف هذه الحقيقة

غسيل فقط !

نظر ملاحظ الجراج الى السيارة المحطمة التي أحضرتها احدى السيدات .. ثم هز رأسه قائلا :

ـ آسف ياسيدتي .. اننا نغسل السيارات فقط ، ولكننا لانكويها ! ..

أفكار تستحق التأمل

ليس هناك شيء اسمه ((المستحيل))!

منذ ربع قرن مضى أعد بروتس هاميلتون المدرب الرياضى بجامعة كاليفورنيا ، خريطة لاحداث السباق فى الملاعب تحدد الارقام القياسية التى يستطيع المجهودالبشرى أن يسجلها • ولما كان بروتس قدعمل كمدرب أولمبى فانه كان يتحدث بلهجة الخبير فى هذا الامر •

وأصيب الرياضيون فى عالم السباق بالذعر لجرأة هاميلتون ، واعتبرت جميع الارقام القياسية التى تنبأ بها تقريبا خيالية وبعيدة عن متناول أى عداء • ولكن عالم الرياضة استطاع أن يضرب ٢٠ رقما من الارقام القياسية الاربعة وعشرين التى تنبأ بها حتى الآن •

وقد أعد الاتحاد الدولى الرياضى للهواة وهو الهيئة التى تتحكم فى دنيا القفز والوثب والعدو قائمة بالمستويات المطلوبة للاشتراك فى الالعاب الاولمبية التى تقام فى روما فى عام ١٩٦٠ • وهذه المستويات تجعل الرأس يدور فبعضها تجاوز أرقام هاميلتون بكثير وتدل الارقام على تقدم مدهش فى دنيا السباق الى درجة أن أى بطل أولمبى قبل عام ١٩٣٢ لايستطيع أن يشترك فى أولمبياد ١٩٦٠ بالارقام التى سجلها من قبل • وقد أصبح من الواضح أنه لا يوجد شيء اسمه « أرقام قياسية » فى دنيا السباق • فمادام هناك الانسان الذى يحاول تحطيم هذه الارقام فان الارقام القياسية ستتحطم واحدا بعد الآخر •

آرثر ويلى
نيويورك تايمز

تعلم كيف تحفظ صداقاتك

هناك عدد كبير من الناس لايكتبون أى خطاب لاصدقائهم القدامى لانهم يشعرون أنهم اذا كتبوا اليهم يجب أن يكون الخطاب طويلا وشاملا • ولكن هذا الظن خطأ كبير لان الكثير من الروابط المتينة تنقطع نتيجة لهذا الكسل والتكتم • والمهم فى هذا الامر هو الخطاب وليس طوله أو محتوياته من الناحية الادبية • ومن المؤلم أن يدرك المرء أن القليل من الكلمات المخطوطة على قطعة من الورق ثلاث أو أربع مرات فى العام قد تحافظ على

ابقاء صداقة متينة معرضة لان تموت فى زوايا النسيان بسبب النقص فى عوامل تغذيتها •

آرثر بنسون فى كتابه
« على الطريق »

ليس الايمان هو الاعتقـاد فى شيء برغم الدلائل ضده ، ولكنه العيش دون اكتراث بالعواقب •

البروفيسور كيرسوب ليك
فى كتابه : « دليل الايمان »

دائرة الجهل

كلما تعمقنـا فى العـلم ، أصـبح لدينا نظرة صـحيحة عن مدى الجهل الذى كنا فيه • والسؤال الآن : «هل يحرز العلم أى تقدم فى معركته ضد كل شيء غامض لا حل له ؟ وكلمـا توصل العلم الى اجابة على سؤال بدت أمامه أسئلة جـديدة عديدة • ويبدو الامر كأن العلم يشق طريقه فى غابة واسعة من الجهل ويفسح فيها طريقا دائريا حوله تبدو الاشياء فيه واضحة ولـكن كلمـا اتسعت الدائرة طـال محيط اتصالنا بظلمات الجهل • فالعلم يعرف المزيد دائمـا ، ولكن هنـاك احساس بأنه لا يتقدم لان حجم الاشياء التى ندركهـا ولا نفهمها يتضـخم تدريجيا •

وارين ويفر نائب رئيس مؤسسة روكفلر
للعلوم الطبيعية والطبية

المرأة تشعر أنها شيء غريب مضطرب معقد • ولا يسـتطيع أن يتحمل هذا الشيء بصبر الا امرأة •

سورين كير كجارد

الفن •• والخلود

عندما كنا نحارب فى بورما تعلمنا بضعة أشياء • منها أنه حتى فى أوقات الجوع والتشوق الى الطعام يحس المرء بجوع وتشوق الى الموسيقى والكتب • وقد لاينفع الفن القلب الضـعيف الا قليلا ولكن عندما تقرأ قصيدة «هاملت» أو تستمع الى موسيقى « لارجو » من تأليف هاندل وسط التلال المتوحشة المظلمـة تحس كأن الجوع والخوف والمرض قـد اختفت • واذا لم يحقق الفن مطامحنـا وما نشـتاق اليه فانه يعلنها بفصاحة تجعل مانطلبـه يبدو نبيلا • والقطع الادبيـة الرائعة أو الرسم أو الموسـيقى تشبه الشـمس عندما تخترق السحب لتحتل المكان المقيم الى فيض من النـور الذهبى • والفن يجلب احساسا عاليا بالتجربة والخبرة ويجعل المرء يحس بانتصـار الروح البشرية • وهو يشهد على وحدة جميع الاشياء بما فيه من تناسق بديع وفى هذه الوحدة خلودنا

تشارلتون اوجبيرن
فى كتاب « قطاع الطرق »

« ان موهبة الخلق والابداع ليست مقصورة فقط على النوابغ . انها موجودة لدينا جميعا ، وفى مقدورنا أن نستغلها ـ اذا شئنا ـ لتعميق حياتنا »

لا تيأس : أنت موهوب

يظن الكثيرون منا أن كلمة « الخلق أو الابداع » محاطة بسور منيع ، نحن فى خارجه ويشكون من حرمانهم من هذه الموهبة ، قائلين انها مقصورة على العباقرة .

ولكن موهبة الخلق ليست فى الواقع امتيازا خاصا لقلة مختارة ، أو فيضا من النور تستمتع به أو تحرم منه . فان من بين أكثر الناس ابداعا وخلقا ممن لم أر مثلهم فى حياتى ، امرأة عجوزا كانت تعيش فى مرعى للاغنام بمنطقة نائية بكاليفورنيا . وقد تزوجت ـ وهى شيلية الموطن ـ بربان سفينة أمريكى عندما كانت فى السادسة عشرة من عمرها . وانتقلت مع زوجها الى بلاده ، وتعلمت لغته . وهناك ، فى بقعة منعزلة من الشاطىء المكسو دائما بغلائل الضباب أقامت بيتا .. وحياة .. ومملكة روحية وتجارية فى آن واحد .

كانت تشترى الاراضى وتبيعها ، وتنجب الاطفال ، وتطهو الطعام لثلاثين رجلا فى مواسم جز الاصواف ، وتعلمت كيف تطلق البندقية ، وتجفف اللحوم وتخلل البيض . وقد أنجبت خمسة أبناء ، وعلمتهم القراءة والكتابة وركوب الخيل ، والسباحة كأسماك المحيط ، وانك لتحس بالدماء تزهو فى عروقك وأنت تراها ـ وقد قاربت التسعين من عمرها ـ تصعد الاكمة الواقعة وراء بيتها لتنعم بمنظر الشمس فى ساعة الغروب .

كانت امرأة ليس لها من العلم غير ماعلمت به نفسها بحكم الضرورة ، والحب ، والشجاعة الفائقة . ولكنها بالحركة والنشاط ، والطموح المعقول اكتشفت حقيقة مواهبها ، فاستغلتها لفائدتها وفائدة الغير ، وهذه هى

موهبة الخلق والابداع وان كنت أشك فى أنها سمعت مثل هذه الكلمات من قبل ..

ومن الخطأ الاعتقاد أن الخلق حدث عرضى : ان المقدرة على الخلق والابداع متوارثة فى الكائنات البشرية ، ولكن استغلال هذه المقدرة أمر شاق . انها ليست من نوع الهوايات أو «البرامج المدروسة» أو « مجرد الاستغراق فى العمل » . ان موهبة الخلق هى عمل هادف ، أو مجهود موجه نحو شيء مثالى

عندما قرر السير ويليام هرشل — رائد علم الفلك الحديث — أن يصنع أعظم منظار فلكى فى العالم ، بدأ أولا يتعلم كيف يصنع ويصقل المرايا . وبعد شهور من هــذا العمل ، جاءت مرآته الاولى على غير ماكان يرجـو . وبعد مائتى محاولة استطاع أخيرا أن يصنع منظارا فلكيا يرضيه . واحتاج الموسيقار براهمز الى اثنين وعشرين عاما لكى يستكمل سيمفونيته الاولى . وأنفق فلوبرت عشر سنوات من الكد والعنــاء فى كتابة روايتــه « مدام بوفارى » .

اننا قد لانكون مؤهلين لاقامة قنطرة أو نظم قصــيدة ، أو اكتشاف نجم جديد ، ولكن اذا نحن أردنا أن نتعمق حياتنا وأن نكون مبدعين ، فيجب أن نعمل ، ونواصل العمل لكى نكشف عن آرائنا فيما ينبغى أن تكون عليه الحيــاة . وقد يكون العمــل فى ذاته بسيطا ، ولكن اذا كان مثيرا للمتعة ، أو الفضول ، أو الابتكار ، فاننا هنا نســتخدم فيــه نفس القوى التى يستخدمها العباقرة .

ان موهبة الخلق أقرب ماتكون الى اتجاه سلوكى منها الى فطرة غريزية . انها حالة ذهنية يمكن الاستفادة منها فى كل شيء ، ابتداء من صــنع فطيرة شهية الى صنع قمر صــناعى . وان أولئك الذين نسميهم عباقرة موهوبين يعرفون هذه الحقيقة بغرائزهم ، ولا يتوقفون ليحللوها ويعرفوا معنــاها ، أما بقيتنا ، فعليهم أن يتعلموها .

ان تطور عملية الخلق والابداع على وجه التحديد غير معروف . ولكن ربما بدأت معظم هذه العمليات عن طريق الانفعال والاستجابة لاشياء أعظم من نفوســنا : كالدهشــة لجمال شروق الشمس ، وروعة الشعور — مثلا — بامتداد المزارع أمامك الى غاية البصر وذلك الاحســاس المتع الذى يغمر الانسان حين يتم عملا كان شاقا جدا وومض اللانهائيــة التى نراهــا فى انعكاس منظر طبيعى على صفحة حفرة من الماء لا يزيد عمقها على شبر . هذه

هى المثيرات لملكة الخلق • وبعد هذا تأتى مرحلة التأمل ، ثم الشعور بالوعى الذاتى ، ثم ملاحظة أفكارنا الخاصة •

فى رواية « الكوميديا الانسانية » نجد صبيا صغيرا لايكف عن السؤال عن معنى الخوف ، ثم حدث فى احدى الحفلات التنكرية أن فزع الصبى من منظر رجل يضع على وجهه قناعا • وبعد لحظة الفزع ، صاح الصبى فى ابتهاج :

ـ اننى خائف ، لقد عرفت معنى الخوف •

وعلى هذا النحو يقول الشخص المبدع لنفسه :

ـ هذا ما أعرف • هذا ما رأيته وشعرت به •

وفى أعقاب الوعى والادراك يأتى الحافز للقيام بشىء عن طريق مانحس به ونعرفه • وهنا أيضا ، للاسف ، يشرد الكثيرون منا ويتوقفون • وذلك حين نتوقف عن الاستمرار فى العمل عندما نجده شاقا عسيرا • اننا نقرر ـ عندما نجد أن الفكرة أو المشروع لايخرج الى حيز الامكان بسرعة ـ أنه لا جدوى منه ، واننا لذلك لسنا متمتعين بموهبة الخلق والابداع • هذا بينما الامر فى الحقيقة يستلزم اصرارا خارقا لانتاج أى شىء • حتى موزار ، الذى كان يستطيع فى لحظة من الالهام أن يستوعب نغمات سيمفونية كاملة كان يضطر الى نقل مافهمه فى لحظة ، نغمة بعد أخرى فى أيام •

ويصر بعض الناس على أنهم محرومون تماما من الافكار الجديدة • ولعلهم فى الواقع يقصدون الافكار الضخمة الانقلابية • ولكن الافكار الجديدة الجيدة تنهمر على أذهاننا كل يوم عن طريق الناس ، والرحلات ، والقراءة • ويستطيع كل انسان أن يستزيد من الافكار الجديدة اذا عرف كيف يستفيد من أفكاره الموجودة. وتكون الاستفادة عن طريق استخدامها وتجربتها ، أى عدم اهمالها قبل أن تتاح لها الفرصة •

وهناك أقوام يطلقون الافكار الجديدة بوفرة عجيبة • ولكنهم لايستفيدون منها لانهم يضيقون صدرا بالبدايات البسيطة • انهم اذا لم يبدأوا بفخامة وعظمة يفضلون ألا يبدأوا اطلاقا • وليس ثمة ماهو أقتل لموهبة الخلق من هذا • وقد كتبت هيلين كيللر تقول :

« عندما نترك تصميما حاسما أو احساسا لطيفا يتلاشى بلا نتيجة ، فهذا يعنى أكثر من فرصة ضائعة • انه يعوق تحقيق آمال المستقبل • »

ان المرحلةالهامة التالية علىالتشوق لعمل شيء أو تجسيم المشاعروالرغبات هى مرحلة العمـــل المنتظم الشاق • وهذه كلمات قلما نعنى بها هذهالايام ومع ذلك فالحقيقة هى أن موهبة الخلق والابداع يمكن أن تلاحظ فى العمـل اليـومى المنتظم لحظة بعـد أخرى ، بأوضح ممـا تلاحظ فى لحظة النصر الاخيرة • وهناك قصـة السيدة التى اندفعت الى فريتز كرايزلىبعد حفلة موسيقية وصاحت قائلة :

انني مستعدة أن أهب حياتي كلها لكى أعزف مثلك •

فرد عليهـا عازف الكمان النابغة وقال :

ــ وهذا مافعلته أنا

وهـذا مايجب أن نفعله نحن ، اذا أردنا أن نكون مبدعين • ان تكريس الانسان لحياته ، معناه اختياره من بين ملايين الاحتمالات ، هدفا أو غرضا معينا يهتم به ، ثم يبـدأ العمل فى تحقيقه بصبر دون أن يتوقف مهما يبلغ به الاعياء أو الخوف أو الحيرة • ومعنى هذا أننا نحب مانفعل • ولسنا نحب النتيجة النهائيـة فقط ، ولكن نحب أيضا المجهود الذى نبـذله يوما بعد يوم • معناه أن يتشبث الانسان بهـدفه على الرغم من آلاف العوائق والمصاعب ، سـواء كانت من داخل النفس أو من خارجها ، ومع العمل ، التجارب ، ومع فشل التجارب ، اعادة المحاولة ، وذلك حتى يصبح الانسان مؤهلا ومسـتعدا لتحقيق الهدف فى النهاية •

أعرف ممثلا فى السبعين من عمره أمضى كل حياته يؤدى الادوارالثانوية وقد سألته ذات يوم عن السر فى هذا فقال :

ــ عندما بدأت أقترب نحو الخمسين من عمرى ، اعترفت لنفسى بأنى لن أستطيع يوما أن أكون نجما كبيرا • ولم يكن أمامى عمل آخر أفضل القيام به • ومن ثم قررت فى نفسى أن أبذل كل جهـدى لاداء أى دور على أحسن وجه، حتى لو كان دور شخص يمشى خطوات معـدودة على المسرح • وبهذه الطريقـة وضعت نفسى فى مكانهـا المناسب ، وأصبحت مطمئنا الى أننى لن أفقد شيئا بعد ذلك •

لقد استطاع بهذا الادراك السليم أن يظفر بمتعة موهبة الابداع الاساسية وهى شيء آخر يختلف تماما عن الرغبة فى الشهرة وهتاف الجماهير •

وكثيرا مانقول متسائلين :

« أخبرنى كيف يمـكن أن يكون الانسان مبدعا ؟ »

« ان السؤال نفسه يحمل فى طواياه انكار موهبة الابداع • أما الحقيقة الرائعة فهى أن الابداع مجرد اكتشاف لنفوسنا ، ولوسائلنا فى التجاوب مع الحياة • وينطوى الاكتشاف على مالم يكن أحد يعرفه من قبل • أنه شيء يقوم به الانسان بذاته كأن يولد أو يموت • وادراك هذه الحقيقة وقبولها والكف عن التساؤل ، معنى ذلك أن تتخذ أول خطوة كبيرة فى طريق الخلق والابداع •

بقلم « بيكايبل درورى » موجزة عن مجلة « جلامور »

فائدتها الوحيدة !

شكا احد كبار موظفى الحكومة الامريكية لمكتب المستخدمين من الكاتبة الجديدة التى بعثوا بها اليه وقال انها كثيرة الفوضى فى عملها • •

وبعد ان نقلت الفتاة الى عمل آخر ، اتصل الموظف الكبير بمدير المستخدمين مرة أخرى وقال :

ـ ارجو اعادة الفتاة فورا ، لاننى لا استطيع العمل الآن بدونها ، فلا أحد غيرها يستطيع ان يعرف ما فى الملفات والاوراق التى تسودها الفوضى فى مكتبى ••

حالة غير طبيعية

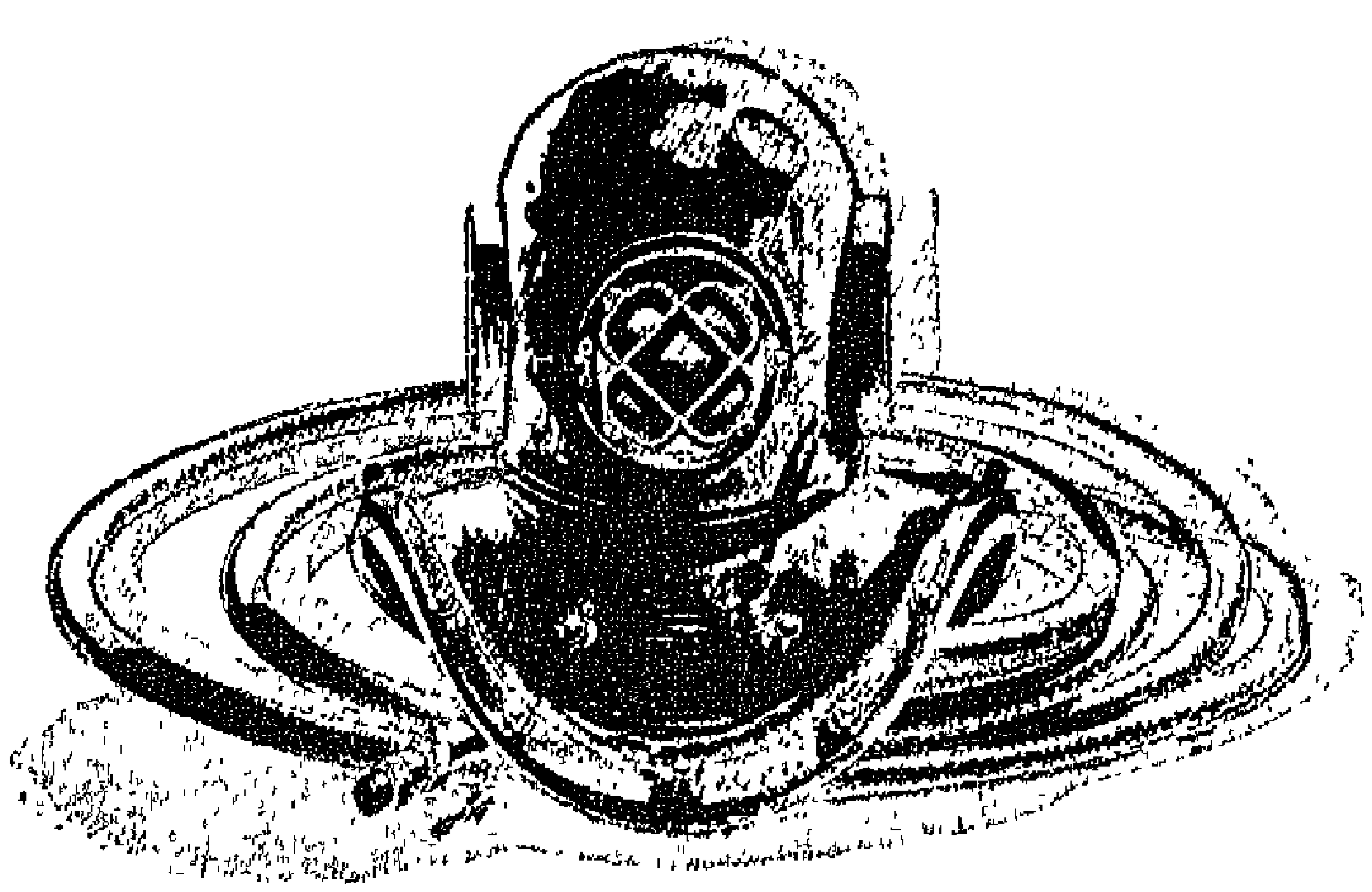
سئلت احدى السيدات عن سبب إمتناعها عن استخدامها العقاقير المهدئة للاعصاب التى كان طبيبها قد أوصاها باستخدامها .. فقالت :

ـ عندما أخذت هذه العقاقير فى المرة الاخيرة وجدت نفسى اظهر الود لاناس لم أكن لارضى بالتحدث معهم فى الظروف العادية !

تقاليد !

سئل ونستون تشرشل عن رأيه فى مذكرات الفيلد مارشال مونتجومرى التى بيع منها حتى الآن باكثر من نصف مليون دولار .. فقال :

ـ لقد تصرف مونتجومرى وفقا لأفضل تقاليد الجيش البريطانى .. فقد باع حياته بثمن غال !



دُفِنت وأنا حيّ !

أسرعوا بعمل أي شيء لانقاذى ... ان السفينة تهبط فوقى شيئا فشيئا . حصل هذا المقال على جائزة الريدرز ديجست وقدرها ٢٥٠٠ دولار ...

ما زلت أرتعد كلما تذكرت حوادث هذه الساعة المرعبة التى وقعت منذ عشرين عاما مضت تقريبا. ومع ذلك فلم أكن أشعر بأي تشاؤم وأنا جالس على منصة القفز بعد ظهر يوم من أيام الخريف عام ١٩٤٠ . كنت أستعد للقفز فى أعماق الماء من ظهر سفينة للشحن تابعة للبحرية . وكانت السفينة راسية فى نهر اناكوستيا على مقربة من معامل « الصوت » التى أنشأتها البحرية تحت الماء فى واشنطون. وكانت المهمة التى كلفت بها مهمة عادية .

وكان يمتد أسفل السفينة التى تبلغ حمولتها ٥٠٠ طن ثلاث آبار يبلغ قطر كل منها ٩٠ سنتيمترا . وكانت البحرية تجرى تجاربها على أجهزة الصوت فى هذه الآبار . وعقب كل تجربة كان من الضرورى تفريغ الماء من الآبار حتى يتم تركيب أجهزة الاستماع تحت الماء . وحسب الطريقة العادية كنا نغلق الآبار باحكام من القاع ثم نستخرج الماء منها بواسطة مضخة حتى تجف تماما . وفى هذه التجربة طلبت معامل البحرية أن نغلق البئر بعد افراغها .

وكان فريق الغوص الذى يعمل معنا من خريجى مدرسة البحرية للغوص العميق فى البحار . وكانوا يزاولون عملهم بثقة المدربين فى هذه المهنة منذ امدبعيد. فقد تمرنا جميعا على الغوص فى هذه المياه وكنت قد قمت وحدى بالغوص ٣٠ مرة فى هذه المنطقة . وكنا نغوص واحدا بعد الآخر بالترتيب وكان دورى قد حل الآن لاهبط الى الاعماق .

وأعطانى رئيسى التعليمات النهائية ثم اغلق الواجهة الزجاجية فى خوذة رداء الغوص التى كانت تغطى رأسى ووجهى . وساعدنى ملاحو السفينة على الانزلاق بقدمى اولا الى الماء فى البئر الوسطى . وبعد لحظة كنت فوق قاع النهر وقد انحشرت فى المسافة التى بين القاع وبين قاع السفينة والتى كانت لاتزيد على عمق ٧٥ سنتيمترا. وكنت أستعين بشق فى الواح الصلب فى السفينة لارشادى . وضغطت بقدمى فى الطين المتراكم فى قاع النهر ودفعت نفسى الى الخلف حتى وصلت الى البئر التى كان علي أن اغلق قاعها بالبرشام .

وجلست القرفصاء تحت البئر وكنت أحس بنعومة الطين تحتى وبقطع الحديد الخردة والاحجار المتناثرة فى قاع النهر . وفوقى ظهرت هالة من الضوء الخافت خلال مياه البئر المعتمة. وفى الجوانب كان كل شيء معتما . ولمست غطاء قاع البئر فى أحد جوانب الفتحة وفككته ثم وضعته تحت فتحة البئر . وهكذا انقطع آخر خيط بينى وبين ضوء النهار فى الخارج . وبدأت اعمل مستعينا باللمس وأخرجت من حقيبة الادوات مسامير البرشام واحدا بعد الآخر ووضعت كلا منها فى مكانه فى الغطاء .

وسار العمل على مايرام . وكانت مياه النهر تدفع ذراعى الى أعلى وفى كل مرة كنت اضطجع قليلا فوق قاع النهر لاستريح . كنت أحس بدعامة خلفى وهى كابل الاتصال بينى وبين سطح السفينة والذى كان يحمل الى خط الهواء أو خط الحياة وخطا آخر تليفونيا . وكان لويد سكيل الذى يتولى خط التليفون من سطح السفينة يطمئننى بين آن وآخر .

والرجل المسئول عن التليفون على السطح هو أهم شخص فى الفريق . فهو ينصت باستمرار الى صوت الهواء وهو يدخل خوذة الغواص والى أنفاسه . وكل بضع دقائق كان سكيل يسألنى « كيف الحال ؟ » .. حتى يزيل الشعور بالوحدة الذى يحسه

الغواص دائما فى الاعماق .

وكنت أجيبه وأبلغه عن مدى تقدم العمل فأقول : « لم يبق سوى عشرة مسامير برشام » .. فيرد على سكيل : «حسنا أسرع بانهاء العمل » .

وفجأة أحسست أن قاع السفينة لم يعد على بعد ذراع من مكاني فوق قاع النهر ولكنه أصبح فوق وجهى مباشرة . ومررت بيدى على قاع السفينة ووجدت أنه لا يبعد عنى أكثر من بضع بوصات !! وكنت مستلقيا على ظهرى فوق قاع النهر . ودون ان أحس ظللت أتمدد قليلا قليلا الى الخلف حتى أصبحت كالرجل الذى يعمل تحت سيارة .

وصحت فى التليفون : « السفينة تغرق !! »

ورد علي سكيل : « لا .. كل شيء على مايرام هنا . »

وصحت ثانية « أخرجونى من هنا .. ان السفينة تغرق !! »

ومرة فترة صمت . ثم رد سكيل بتوتر : « التزم الهدوء .. انك فى مكان ضحل .. ان السفينة لا تغرق ولكن المد هو الذى بدأ فى الارتفاع . »

وتذكرت الآن اننا لفرط ثقتنا بأنفسنا لم نحاول أن نهتم بفحص تيار المد والجزر قبل ان اغوص .

واكتشفت أن الدعامة التى كنت احسها خلفى وأنا مضطجع فوق قاع النهر لم تكن الا نتوءا فى القاع . وهكذا سحبنى تيار المد حتى جعلنى كالاسفين تحت السفينة .

وقال سكيل : « سوف نجذبك الى أعلى . » وأحسست بخط الحياة يجذبنى من الصدر .

وعاد سكيل يقول : « هل تحس بأننا نجذبك الى السطح . »

واجبته : « نعم .. ولكنى لا اتحرك من مكاني . »

وسألني سكيل « هل أنت واثق مما تقوله ؟ » . فأحيانا عندما يكون الظلام شديدا والرؤية متعذرة والحركة بطيئة يصعب على الغواص أن يتأكد مما يحدث حوله . ولكنى كنت واثقا مما يحدث لى . وفى هذا الوقت كانت السفينة التى تبلغ حمولتها ٥٠٠ طن قد بدأت ترسو فوق خوذتي وغطاء الصدر الحديدى لرداء الغوص ؟ وتحشرنى فى قاع النهر . وقلت لسكيل : « اننى لا أتحرك بوصة واحدة . »

وأجاب : « لا نستطيع أن نجذبك أكثر من ذلك .. اننا نخشى أن يقطع حبل الحياة . »

وهزنى هذا الكلام حقا لان خطم

الحياة كان يستطيع تحمل قوة جذب قدرها ٢٦٠٠ رطل. ومعنى ذلك انني أصبحت فى موقف عصيب حقا .

وسألت : سكيل ؟ « ما الذى ستفعلونه ؟ »

ومرت دقيقة أو حوالى ذلك. ومن الواضح أنهم كانوا يبحثون عن خطة لانقاذى . ثم رد علي سكيل وقال « الرئيس يريد أن يعرف اذا كان موقفك يسمح لنا بتحريك السفينة بحيث لايصيبك أذى . »

ومددت ذراعى، وكان الشيء الوحيد الذى أصبح فى استطاعتى تحريكه الآن . وتلمست قاع السفينة وقلت لسكيل: « لا . . لاتحركوا السفينة . . القاع هنا ملىء بالصخور التى قد تطحننى . » وفكرت أنى قد أكون اخطأت التقدير لان السفينة التى يبلغ وزنها ٥٠٠ طن بدأت تضغط فوقى أكثر فأكثر بمرور الوقت .

وصحت فى خط التليفون: « اسرعوا بعمل أي شيء لانقاذى . . ان السفينة تهبط فوقى شيئا فشيئا . »

ورد سكيل : « لاتخش شيئا . سنحاول أن نخرجك من الطين بأن نسلط عليك خرطوم الانفاق » وهذا الخرطوم عبارة عن آلة تقذف سيلا من الماء من فتحتها الامامية بقوة تصل الى ٢٣٥ رطلا . واستطرد سكيل يقول : « انغواص الطوارىء سيهبط اليك حاملا الخرطوم من الجانب . »

وبدأت أحسب . . انعرض السفينة ١٢ مترا ، واذا أراد الغواص انقاذى فعليه أن يحفر نفقا فى الطين طوله ٦ أمتار لانى كنت أرقد تحت منتصف السفينة . وهذا العمل لايمكن اتمامه قبل مضى ساعة على الاقل . . وفى هذا الوقت لم يكن تيار المد سينتظر حتى يتم انقاذى .

وفجأة خطرت لى فكرة . وصحت: «سكيل . . مارأيك فى ارسال الطرف الامامى لخرطوم الانفاق الى . . يمكنك أن تربطه بخط الحياة المتصل بى وتسقطه فى البئر الوسطى حتى أستطيع أن أمسك به » . وبهذه الطريقة كان فى امكانى امساك الخرطوم وحفر طريق أقصر فى الطين لخروجى .

ونقل سكيل فكرنى الى زملائى ثم اجاب : « الرئيس يعتقد أنها فكرة صائبة . سنوف نخبرك متى تجذب الخرطوم . »

وبينما كنت أرقد فى عالم الظلام احسست بصوت خانق مثل حفيف الموت عند صمام العادم . وفى نفس الوقت كنت أغوص أكثر فأكثر فى الطين تحت ثقل السفينة . وسد

الطين المنفذ الموجود فى جانب الخوذة والذى تخرج منه الغازات السامة . وحتى أطرد الهواء غير النقى من حولى حاولت أن أفك بيدى فتحة البصاق الموجودة عند الجانب الايسر أسفل وجهى ، فوجدت أنها محشورة بقوة تحت قاع السفينة ولم أستطع ادارة اليد التى تفتحها .

وبدأ شبح الموت بغاز ثانى أكسيد الكربون يقترب منى . واقتربت أشباح الموت بطرق أخرى فقد بدأ غطاء الصدر الحديدى يضغط على صدرى وأصبح من المؤكد أنه سيتحطم فى اي لحظة مثل قشرة البيضة . وتجمعت فى عينى قطرات من العرق الثلجى .

وأخيرا صاح سكيل : « استعد . . اننا نسقط لك رشاش الخرطوم فى الفتحة مع أقصى ضغط . . ابدأ فى شد الرشاش . »

وكانت هذه آخر محاولة لانقاذ حياتى . وشددت ، ولم يتحرك شيء . وقلت لسكيل : « لا أستطيع ان أمسك بشيء » . وأجاب : « من المحتمل أن يكون الخط محشورا تحت حافة البئر . . سنحاول أن نزيل الطين بأن ندير الرشاش فى الجوانب . »

وفجأة تحرك الخط فصحت فرحا « انه يتحرك . » ثم توقف مرة أخرى . . ثم تحرك . وكان يتقدم ببطء شديد وكانت آمالى تعلو وتهبط مع كل خطوة أو توقف .

وبعد مرور الوقت كالدهر سمعت صوت الفقاعات التى يحدثها الرشاش وهى تقفز حول خوذتى وأحسست بها تصطدم بذراعى العاريتين . وجذبت لآخر مرة حتى اندفع الرشاش الى قدمى وأخذ يحيطنى بعاصفة من الماء الفائر والطين والاحجار التى كان يدفعها أمامه .

ومددت يدى فى هذا الظلام الذى يغلى من حولى وأمسكت بالرشاش . وصحت : « لقد أمسكت به . سأحاول أن أطلق نفسى من الطين الذى دفنت فيه . »

ورد على سكيل : « تمهل الآن قليلا . . هل تستطيع أن تخلص الرشاش من خط الحياة ؟ » وكان هذا العمل ضروريا حتى يستطيع البحارة جذب باقى الخط الى أعلى فلا يلتف حول الصخور او الانقاض . وحاولت أن أفك الحبل الذى يربط الرشاش بخط الحياة . ولكنه كان مربوطا بشدة وهكذا ازدادت مشاكلى

وسألنى سكيل : « هل تستطيع ان تقطع الحبل ؟ »

فأجبته : « اذا تمكنت من الوصول

الى السكين . » ولويت جسمى ، وأخرجت الصخر من حولى حتى وصلت يدى الى غطاء السكين فوق الحزام . وصحت بعد أن أخرجت السكين من غمدها وبدأت أقطع الحبل بشغف : « وجدتها .. وجدتها . » وحذرنى سكيل « احترس حتى لاتقطع حبل الحياة أيضا »

وجاء تحذيره فى الوقت المناسب ، فقد كان من المحتمل أن تكون هذه السكين وسيلة اعدامى اذا قطعت حبل الحياة أثناء لهفتى على الخلاص . وتريثت قليلا حتى أنهيت العمل ثم صحت عندما خلصت الرشاش من خط الحياة : « تستطيع أن تجذب حبل الحياة الآن . »

وبينما كان الحبل يصعد الى أعلى وجهت الماء المندفع بقوة من الرشاش الى الطين تحتى . وأحسست بسرور كبير وأنا أجد نفسى أغطس قليلا قليلا وأبعد عن قاع السفينة . ثم أحسست بحبل الحياة يجذبنى بعيدا عن مأزق الموت . وصحت : « انى أتحرك .. استمروا فى جذبى . »

وانزلقت بسرعة فى النفق الذى حفره الرشاش فى الطين ، وتحركت نحو البئر الوسطى التى كانت الآن أملى فى الخلاص . وكانت لاتزال أملا لان الصخور ظلت ترتطم بخوذتى وتحتك بردائى عندما حاولت المرور الى فتحة البئر . ولو تمكنت الصخور من اعاقة طريقى لغرقت .

ثم قال سكيل : « حسنا ياكارنيك .. اننا نرى قدميك .. سوف نجذبك الى السطح الآن . »

وهبط أحد البحارة الى البئر ليرشدنى الى سطح السفينة . وأمسك بقدمى وجذبهما الى السطح . وأحسست بأياد أخرى تمسك بها ثم وجدت نفسى أقف على سطح السفينة وقد خلعت خوذتى . وبدأت أغمض عينى وأفتحهما فى الضوء . ونظر الى رئيسى نظرة فاحصة ثم صاح وهو يتظاهر بالغضب : « كم مرة أمرتك بألا تصعد الى سطح السفينة بقدميك أولا . »

وابتسمت وأنا انظر الى ضوء النهار الذى كان معتما مثلما تركته عندما نزلت الى الماء .

بقلم جوزيف كارنيك استاذ الغوص بالبحرية الامريكية

أمام متجر كبير للهدايا ، وضع مقعد كبير مريح وفوقه لافتة كتب عليها : « مخصص للازواج الذين تلقى زوجاتهم نظرة على معروضاتنا » .

« سرعان ما أصبحت كلمة «الاشعة تحت الحمراء» كلمة سحرية فى ميدان العلوم والصناعة »

عيون تكشف الحرارة

فى خلال ضرب جزر كيموى — التى تقع على مقربة من ساحل الصين — فى شهر أكتوبر الماضى ، حلقت مجموعة من نفاثات الصين الوطنية من طراز (سابر) لتواجه أسرع نفاثات شيوعية من طراز « ميج ١٧ » .. ومع أنها كانت تواجه عددا يفوقها كثيرا ، فقد استطاعت نفاثات « سابر » أن تسقط عشر طائرات « ميج » وأن تعطل ثلاثا أخرى ، قبل أن تعود الى قواعدها دون أن تفقد شيئا .

كان واضحا أن طائرات « سابر » تحوى شيئا جديدا .. هذا الشىء الجديد هو قاذفات من طراز «سايد ويندر » مزودة بجهاز غير عادى للارشاد بوساطة الاشعة تحت الحمراء .. وقد سميت هذه القذائف « سايد ويندر » لمشابهتها للحية ذات الاجراس ، اذ يمتاز هذا النوع من الحيات وغيرها من الزواحف السامة بأن لها أعضاء دقيقة فى مقدمتها تكشف الحرارة ، وتمكنها من تحديد موضع فريستها فى الظلام .. وكذلك تحوى مقدمة القذيفة مجسا يحتوى على كبريتات الرصاص وهى مادة ذات حساسية بالغة للاشعة تحت الحمراء ، والموجات الحرارية العادية .

هذا المجس يستطيع أن يكشف سيجارة مشتعلة على بعد مائة متر على الاقل ، كما يمكنه أن يلتقط الموجات الحرارية من العادم المنبعث من الطائرة النفاثة على بعد حوالى ستة كيلو مترات ونصف كيلو متر . وما أن تطلق هذه القذيفة الصاروخية ، التى يبلغ طولها ثلاثة امتار ، حتى تسترشد فى سيرها بعينها التى تكشف الاشعة تحت الحمراء وتطارد فريستها بلا هوادة .

ان أكثر من ٢٥ شركة امريكية وكثيرا من الجامعات تقوم الآن بانتاج عشرات من الاجهزة المبتكرة الاخرى

التى تقوم على أساس اكتشاف الاشعاعات الحرارية وتحليلها ، ومع ان أكثر الاعمال التى تتم الآن تعد سرا ، فان قائمة الفوائد التى عرفت حتى الآن توصف بأنها رائعة ، وسرعان ما أصبحت كلمة « تحت الحمراء » كلمة سحرية .

ولما كان كل شيء فى العالم تنبعث منه حرارة ما ، فان فى استطاعتك أن تلتقط الاشعاع الذى ينم عن وجود أى شيء على مدى بعيد ، اذا كان لديك جهاز كاشف يتمتع بحساسية كبيرة .. وهكذا تقوم أجهزة استقبال الاشعة تحت الحمراء بتكملة عمل الرادار ، فهى قادرة على فحص السموات الى أبعد مما تستطيع العيون أن تراه ، وهى على عكس الرادار لاتطلق أية اشعاعات خاصة ، ومن ثم فلا يمكن كشفها أو التشويش عليها .

ويعد هنرى بلاكستون مدير شركة « سيرڤو » من رواد الاشعة تحت الحمراء ، وكان بلاكستون بين طلبة احدى الوحدات التى تتدرب على مقاومة الطائرات بمعهد ماساشوسيت التكنولوجى فى أواخر العقد الثالث من القرن الحالى ،وقد ضايقه أنه لم يستطع اصابة أية طائرة خلال التدريب . وبعد انتهاء الدراسة بالمعهد ، اشترك مع زميل له يدعى « كيرتيس هيليار » فى انتاج قذيفة تجتذبها الحرارة المنبعثة من طائرات العدو . وبعد حادث بيرل هاربور ، ساهم الاثنان فى انتاج القذيفة « فليكس » التى تعد أول قذيفة فى العالم تسعى وراء الحرارة.

***

حدث ذات ليلة منذ عامين ، ان استولت الحيرة على كثيرين من أهل نيويورك عندما قامت نفاثة غامضة بالمرور عدة مرات فوق «مانهاتان» ، ومن بطن هذه المقاتلة النفاثة التابعة للاسطول ، كانت هناك عين لاختراع جديد من اختراعات بلاكستون تحدق نحو المدينة ، عين عدسة تصوير تتجاهل الضوء وتلتقط صورها بالحرارة وحدها ، وقد بدت مصانع توليد الكهرباء بالمدينة فى الصور التى التقطتها هذه العدسة واضحة كأنها أضواء كاشفة ، كما دل بريق الشوارع والميادين على كثافة حركة المرور التى تنبعث منها الحرارة ، والتقطت صورا مماثلة للمطارات خلال الليل بوساطة الحرارة التى تشعها الابنية التى تعج بالنشاط البشرى ، ومن الطرقات وأماكن وقوف الطائرات .

ومن أروع الاختراعات الناجحة التى ابتكرها بلاكستون كشاف الاشعة تحت الحمراء فى قطارات السكك الحديدية ، الذى يكتشف محور العجلات الذى ترتفع حرارته ارتفاعا كبيرا بسبب عدم تشحيمه ، وهى مشكلة قديمة من مشاكل الخطوط الحديدية وقد أسفرت عن كثير من الحوادث الخطيرة والتأخير الذى يسبب خسائر فادحة ، لانها قل أن تكتشف الا اذا انبعث منها دخان ؛ أما هذا الجهاز الكاشف فيوضع الى جوار القضيب الحديدى ، ويحتوى على خلية لقياس الحرارة أصغر من حبة الارز ، فاذا مر قطار الى جواره ولو بلغت سرعته ٦٠ ميلا فى الساعة ، فان الجهاز يقيس حرارة كل محور للعجلات مسجلا هذه الحرارة على قطعة من الورق .

ولاجهزة الكشف الحرارية فوائد أخرى كثيرة فى ميدان الصناعة ؛ فهناك دار كبرى للطباعة فى شيكاغو تطبع الصحف أسرع من غيرها لانها تستخدم عينا تكشف الاشعة تحت الحمراء لتزيد درجة حرارة التجفيف قدر الاستطاعة دون أن تؤثر فى الورق .. وفى معمل يتبع احدى شركات صنع الاطارات على مقربة من (آكرون) تقوم عين أخرى بقياس حرارة الاطارات أثناء اختبارها فوق مختلف الطرق لمعرفة الى أى مدى يستطيع الاطار أن يتحمل الحرارة قبل أن ينفجر .. وكثير من المصانع يحمى نفسه من المغيرين خلال الليل بأجهزة دفاعية غير منظورة بوساطة الاشعة تحت الحمراء ، فيطلق انذارات صوتية اذا قطع شىء هذه الاشعة ..

وفى معمل «بيرد الذرى» بكامبريدج فى ولاية ماساشوسيت ، وقفت أتطلع الى قدح من القهوة من خلال نافذة الرؤية فى آلة تصوير جديدة تلتقط صورها بالحرارة . ولما كانت هذه الآلة تتجاهل الضوء ، فانها لاترى الا الاشعاعات المنبعثة من الحرارة ، وتسجل مشاهدها بألوان حية لاصلة لها بألوان الشىء الاصلية ، ولكنها تظهر للعلماء الحرارة النسبية للاجزاء المختلفة فى الصورة . وقد رأيت القدح والطبق واضحين تماما ، وكان مستوى القهوة فى القدح باديا لان الجزء الخالى من القدح كان يتوهج بلون أصفر بينما كان القاع ذا لون أزرق داكن .

هذه الآلة المصورة التى تعرف باسم (ايفا بورجراف) او (ايفا ،

فقط للاختصار اخترعت فى عام ١٩٣٠ فى المانيا ، وقد انتجتها شركة بيرد الذرية للاغراض الصناعية وبعض الاغراض العسكرية ، وبعض هذه الآلات تستخدم الآن فى مصانع الطائرات لتكشف المواضع الساخنة الخطرة فى التجميعات الالكترونية . كما جربت فى مصانع الصلب للكشف عن مواضع التآكل فى الغلايات بسبب الحرارة ، ودلت التجارب على أن لها فوائد طبية ، فقد اظهرت احدى الصور التى التقطت بالالوان موضع الساق المصابة بالضبط لدى مصاب بمرض (برايت) كما أمكن تحديد موضع الورم الخبيث فى تجربة أخرى بفضل الحرارة المنبعثة منه .

وعدسة (ايفا) حساسة الى حد مدهش ، فاذا صوبتها من نافذة على عدد من السيارات الواقفة على جانب الطريق ، فانها تستطيع أن تحدد السيارة التى وصلت أخيرا ، اذ تنم الوان الغطاء والاطارات ومقعد السائق عن حداثة استخدامها .

وقد يكون لهذه الاجهزة التى تقيس الحرارة بدقة مستقبل كبير فى ميدان التنبؤ الجوى الطويل المدى ، وقد احتوى القمر الصناعى (فانجارد الثانى) الذى أطلق فى فبراير الماضى على « عين جوية » حول ترمومتر دقيق يستخدم الاشعة تحت الحمراء ، وقد استطاعت هذه العين أن تجمع الاشعاعات الحرارية المنبعثة من السحب التى اكتسبت دفئا من الشمس ، ثم ركزتها على آلة صغيرة تحول المقاييس الى دليل كهربائى ، يسجل على شريط مغناطيسى خلال كل مرة يمر فيها القمر فوق الجزء الذى سخنته الشمس من الارض ، وتستغرق فترة قدرها ٥٠ دقيقة ، وترسل هذه المعلومات بعد تجميعها باللاسلكى فى فترات منتظمة الى محطات أرضية ، حيث يترجمها العلماء الى خرائط جوية تشمل مساحات كبيرة من الكرة الارضية .

ويبدى علماء الارصاد تحمسا شديدا حول مستقبل التنبؤ الجوى بمثل هذه الوسائل وتوضع الآن مشروعات لاعداد ست أو أكثر من محطات الارصاد الدائمة فى الاقمار لترسل بلا انقطاع معلومات جوية عن الكرة الارضية كلها بدلا من مساحة تتراوح بين ٥ر١٠٪ من العالم التى توضع على اساسها التنبؤات الجوية الحالية .

وتعد أجهزة الكشف بالاشعة تحت الحمراء طيفا ثمينا لعصر الفضاء ..

ففى قاعدة « كاب كانافيرال » يجرى اعداد عين لتحليل اشعاعات الحرارة من القذائف عند اطلاقها .

والاشعة تحت الحمراء التى تحرك كل هذه الاجهزة ليست الا عضوا فى سرة الاشعاعات الكهربائية المغناطيسية الكبيرة، كالاشعة الضوئية، واشعة x وموجات اللاسلكى والرادار ، وتختلف تاثيرات كل منها بسبب اختلاف طول موجاتهـا . وقد كشف سير وليـام هيرســكل عالم الفلك البريطـانى عن خواصها فى عام ١٨٠٠ عندما استخدم منشــورا لتكسير الضـوء على غرار قوس قزح ثم قاس درجات الحرارة فى الالوان المختلفة ، فاكتشف أن الضوء الاحمر الذى يوجـد فى أحد أطراف الطيف أكثر دفئا من اللون البنفسجى الذى يوجد فى الطرف الآخر . وعندما وضع الترمومتر فى المنطقة المظلمة التى تقع خلف الحمراء ، ظل الزئبق يرتفع الى أعلى . . وهكذا غزا العالم الانجليزى الارض المجهولة للاشعة تحت الحمراء الاشعة التى تسبب الحرارة .

وتأتى الاشــعة تحت الحمراء فى موجات ذات أطوال مختلفــة ، كفرقة موسيقيــة فى الاذاعة اللاسلكية ، اذ يسلك كل منها سلوكا مختلفا كلما واجه مركبات كيميائية مختلفة ، وقد أدى هذا الى صنع أداة مبتكرة ، هى جهاز قيــاس الطيف ، وهى أداة كشف الكترونية تستطيع ان تكشف حقيقة عينات صغيرة من كل مادة . .

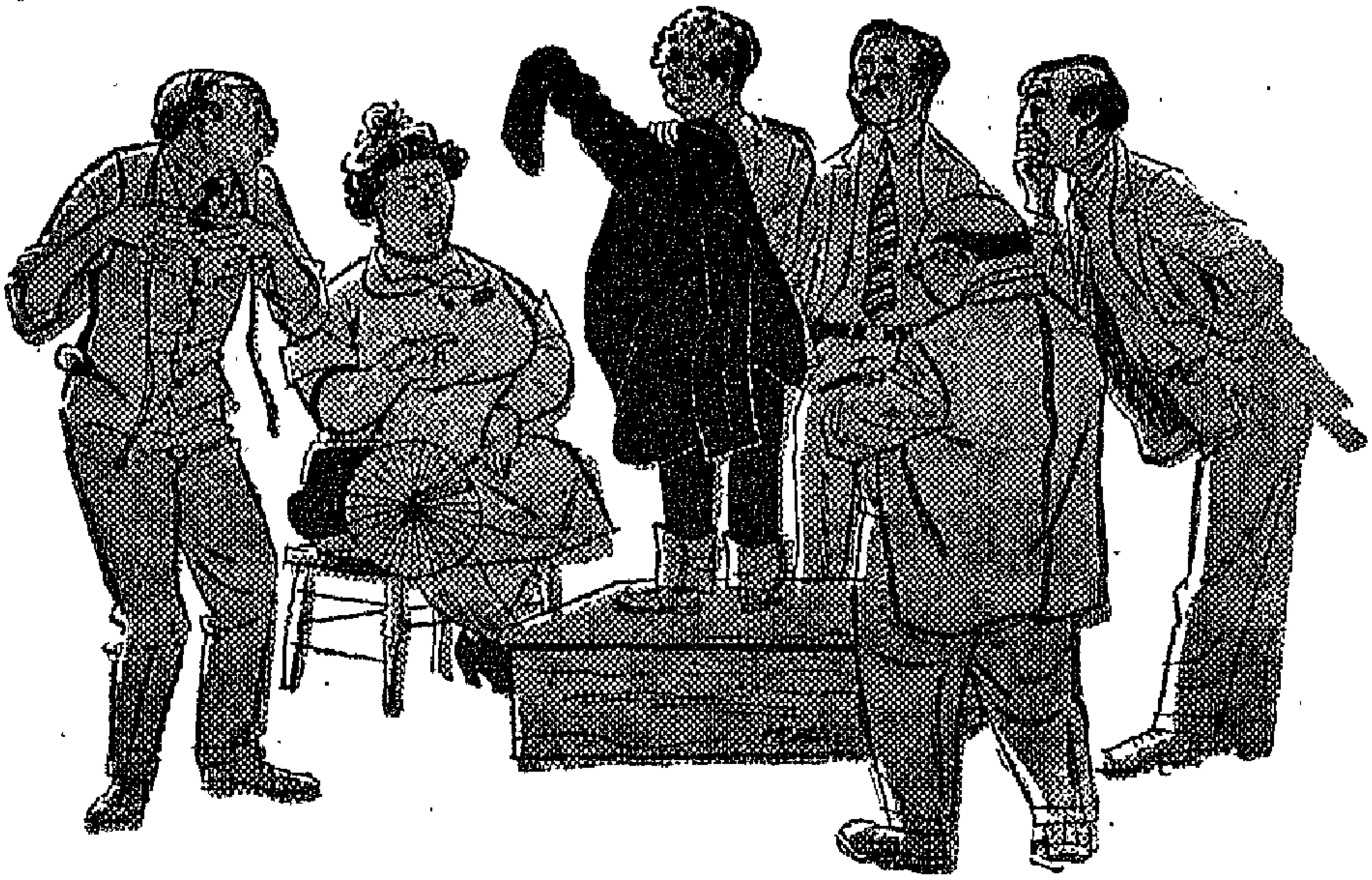
وفى معامل ادارة الطعام والعقاقير زاد هذا الجهاز سرعة أعمال الكشف عن أعمــال التزوير ، والمواد الخطرة فى الاطعمة والادوية وأدوات التجميل، ولعل أكبر فائدة يقوم بها الجهـــاز هى عمــله فى مصــانع الكيميائيات وشركات الادوية كمراقب يشرف على نقاء المنتجات ، اذ يقوم بتحليل عينة منها مرة كل بضع دقائق للتأكد من عدم حدوث أى تغيير فى الوصفة .

بقلم : هارلند مانشستر

بطل النسيان

كان استاذ الموسيقى يقف بسيارته فى أحد شوارع تورنتو منتظرا اشارة المرور الخضراء ، عندما رأى عجوزا تحاول ركوب الاوتوبيس فى ارتباك بسبب اشارة المرور ، فاسرع بالنزول من سيارته وهرع اليها ليساعدها على الركوب ، ثم صعد خلفها الى الاوتوبيس .

ونسى الاستاذ سيارته واقفة فى تقاطع الطرق، وقد تكدست وراءها عشرات السيارات !



بذلته الصغيرة

نظرة مسلية وفيها حنين الى الحياة في ذلك الحى الفقير من نيويورك الذى استقر فيه المهاجرون الاوربيون منذ جيلين ـ هذه النظرة من كتاب من اكثر الكتب رواجا .

متى اشتريت بذلة شتوية أو معطفا ثقيلا ؟ فى منتصف الصيف طبعا . ففى الصيف كنت تستطيع أن تلتقط صفقة رابحة . بذلة صوفية زرقاء أو معطفا لم يستطع البائع بيعه فى الشتاء السابق وكلما كان اليوم حارا كان أفضل .

لقد رغبت فى أن تأخذ أكبر عدد ممكن من أفراد الاسرة ، ولم تترك شيئا للظروف . وهكذا قلت «سوف نشترى بذلة شتوية لهيمى » ثم أعد كل شىء بدقة .

وكان لابد من أن يكون يوم الشراء هو يوم الاحد بسبب « الخبير » . فلكل أسرة خبير هو العم عادة أو ابن العم الذى يعمل كواء فى أحد مصانع البنطلونات والذى يعرف كل شىء عن الملابس وصناعتها .

وأخيرا تجمعتم جميعا ، الام والاب والاخ الاكبر والخبير وهيمى الذى يبلغ من العمر ١٣ عاما ، والذى سيرتدى

ل بذلة ستبشترى له علنا ، بذلة صوفية زرقاء يرتديها لاول مرة فى لاعياد المقدسة التى تأتى بعد شهر كتوبر • وكان الخبير يعرف «مكانا» كن الحصول منه على صفقة رابحة، وهكذا خرجت الاسرة وقادها الخبير الى أسفل الشارع ثم الى داخل المتجر

وسحبت الام مقعدا وجلست فى نقطة تستطيع منهامراقبة السلم حتى البدروم والبـاب الامامى والمرآة والبائعين والمنصة التى سيقف عليها هيمى ، الضحية • وما ان جلست حتى بدأت تستعين بمروحة من سعف النخيل لتهوية وجهها ثم أومأت برأسها لكى تبدأ العمليات • وبدأ البائع حديثا طويلا عن المبيعات وترك الجميع الام لتتكلم • وكان موقفها ينطوى دائما على التحدى والهجوم • ورفعت ذراعها وهى تقول للبائع : «هذا الكلام لا يهمنا، ان كل ماتريده هو بذلة لهذا الصبى الصغير • »

وكانت الفكرة من كلمة الصغير هى الاقلال من اهمية المشروع بقدر الامكان ، برغم أن البائع يسمع هذه الكلمة مئات المرات فى نهايةالاسبوع

واتخذ الاب والاخ الاكبر والخبير مكانهم الى يمين المنصة التى كان هيمى قد وقف عليها بعد أن خلع بنطلونه•

وقال البـائع « ان لدى الشىء الذى تريده تماما » واتجه الى السلم المؤدى الى البدروم • وكانت لديه آلاف من البذل معروضة فى المتجرولكنه كان يتجهدائما الى البدروم ، لان هذا كان يعطيه نقطةطيبة ليتكلم منها • انهذه البذلة خاصـة • ولكن الام أسرعت بالقيام بهجوم مضاد على هذه الخطة فقالت للبائع « الى أين أنت ذاهب ، وماذا ستحضر ؟ • هلستحضر لنا شيئا تخجل من عرضه فى المحل ؟ » عظيم • لقد انتزعت منه زمام الموقف وأفسدت عليه الفرصة من أولها • وعندئذ كان لابد للبائع من أنيثرثر بكثير من الكلام التافه لتغطية موقفه• ثم عاد ومعه بذلة صوفية زرقاء • وبحركة آلية صوب الاب والاخالاكبر والام أنظارهم الى الخبير•انهميريدونه ان يكون متيقظا •

البـائع الآن يساعد هيمى على ارتداء البنطلونثمالمعطف ،ويتحسس ظهره بيده فى رفق • وبينما هو واقف وراء الصبى اذا بالام توجهاليه ضربة أخرى ماهرة : « ماذا تفعلوراء الصبى ؟ • دعه يقف بنفسه وسوف نرى نحن كل شىء » • ويبتعد البائع ولكنه يرد بضربة أخرى قوية : «لقد كنت أحتفظ بهذه البذلة لابن أختى

ولكننى عنـــدما رأيت ابنكم الوسيم أحضرتها له » •

وتراجعت الام الى الخلف لكى ترى البذلة من زاوية أفضل ثم بدأت توجه أوامرها الى الصبى « استدر الآن » ويدور الصبى ويظل يدور . « الى الجانب قليلا ، تحرك الى الامام مرة أخرى » .

ويتحرك هيمى الى الامام . « اخلع المعطف » ويخلع هيمى المعطف • ويتجه الخبير الى الباب حيث الضوء . ان كل انسان يعاين البذلة فيما عدا هيمى الذى يجلس على الارض حتى تراه أمه فتصيح « قف حتى لا يتسخ البنطلون • انك لم تشتر هذه البذلة بعد » ويتنهـد البائع •

وفى تلك الاثناء يرفع الخبير المعطف فى ضوء الشمس ويتحسسه وتمتـد يده الى الجيوب ويفرك القمـــاش بين أصابعه ثم يعود الى الداخل • وينحنى البائع • وحتى هيمى أصبح فى حالة توتر . اما الجميع فينظرون الى الخبير . . انه رزين فى قراره • ويقول أخيرا «ليست رديئة على أية حال»، وكانت هذه أقصى تزكية ممكنة • وتنظر الام باحتقار • وتصل الامور الى ذروتها • ان أى تصرف قد يؤدى الى نتـــائج خطيرة • وتحاول الام أن تنظر الى المسألة على أنها شىء تافه فتقول : « كم ثمن هذه البذلة القـديمة التى لم تستطع بيعهـــا لأى انســـان طوال الشتاء » •

وأمسكت الام مرة أخـــرى بزمام الموقف • وكان على البائع أن يرد • ويقول البائع « ماذا تعنين بالقـديمة واننى لم أستطع بيعها فى الشتاء ؟» ولكن الام لاتعطيه الفرصة للاستمرار فتقول له:«حسنا . اذن لماذا لا تزال لديك بذلة شتوية فى أشـــــد أيام الصيف حرارة ؟ » • ويبدأ البائع فى الكلام : « استمعى الى ياسيدتى • • » ولكن الام تواصل السيطرة على الموقف فتسأل : « كم ثمنها ؟ » • ويكاد البائع يفقد وعيه ، ويبـــدأ فى التحفز ثم الهجوم «أربعة عشر دولارا» . خطأ . لقد استفزته الام كثيرا • ويقول الاب والخبير فى صوت واحد « أربعة عشر دولارا ؟» وتبدأ الام فى الضحك ويكون ذلك اشارة للجميع بأن يضــــحكوا أيضا • ويضحكون فيمـــا عدا البائع وهيمى الذى يريد أن يعـرف « أين دورة المياه » •

وعندما يدل البـــائع الصبى على مكان دورة المياه توجه الام ضربة أخرى «احرص على البنطلون جيدا ياهيمى فسوف نذهب الى محل آخر »

ويخلع هيمي البنطلون بعد عودته وتقف الام وتتجه نحو الباب ويتبعها الجميع ، ويلحق البائع الجماعة عنـد رصيف الشارع ، وتهز الام رأسهـا وهي تقول له « ليس هناك ما يمكن أن تتحدث عنه • ولو أنك قلت عشر دولارات فقط لقلنا انك مجنون » وتستمر الجماعة في سيرها • ويصبح الخبير في غاية التوتر ، ويقول «ليست قطعة رديئة على أية حال» • ويذهبون بعد ذلك الى متجرين آخـــرين ولكن هذا مجرد اجراء شـكلى • انهم لن يغفروا لانفسهم اذا تمت الصفقةدون أن يقوموا «بجولة للمشاهدة »وأخيرا وفيما بين الساعة الرابعة والخامسة يعودون الى المتجر الاول •

وتدخل الام وحدها • ويحـاول البائع أن يتصرف فى دهشة•والواقع انه كان يتوقع عودتهم • وتكون الام ودية هذه المرة مع البائع فتقول له «حسنا . خذ الدولارات العشرةودع الصبى يمتلك بذلة جميلة » ويهمس البائع « هاتى النقود ، اننى أنزع من لحمى ودمى عندما أبيع لك هذهالبذلة باثنى عشر دولارا» • وتنتهى الصفقة وتعود الجماعة الى المنزل متعبةولكنها سعيدة جدا جدا •

وتأخذ الام مكانهافى المطبخلتصنع فطائر من البطاطس، وفي نفسالوقت تواصل دورها التقليـدى فى دائرة الاسرة فتقول لابنها : « هيمى . هل أعطيت لابيك قبلة كبيرة للبذلة التى اشتراها لك ؟ » (•)

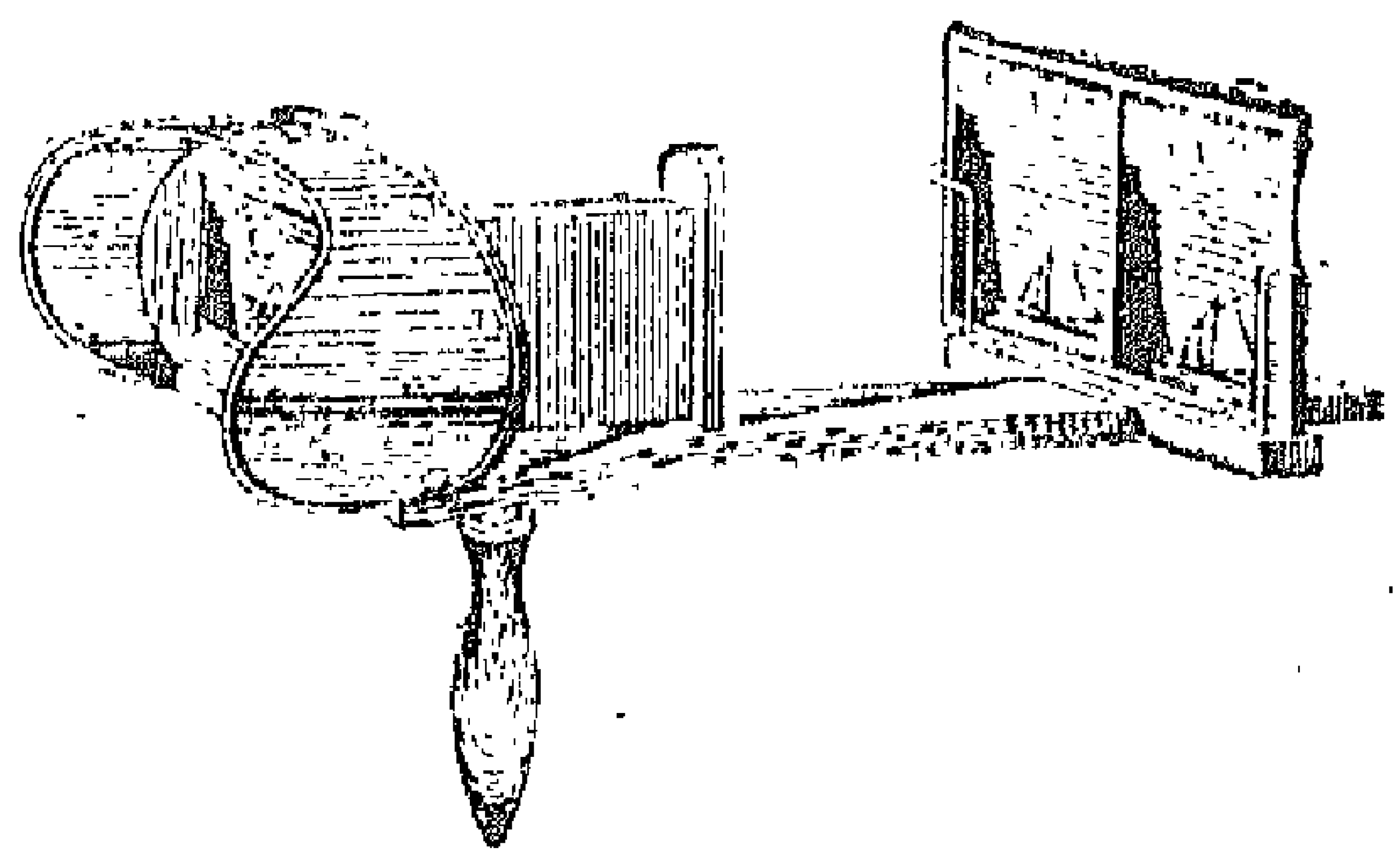
(•) ملخصة عن كتاب : فى امريكا فقط بقلم : هارى جولدن

يحلم بالارق !

اشتهر الملحق الامريكى المعروف ايرفنج برلين بانه من أكثر النـاس خبرة بالارق ، حتى انه يقول انه لم ينم جيدا منذ ٣٢ عاما ..

وبينما كان ايرفنج يقضى عطلة فى برمودا مع الصحفى ايرفنج هوفمان ، لاحظ الصحفى ذات صباح ان الملحق الكبير يبدومنتعشا بعض الشيء.. فسأله عمـا اذا كان قد نام جيدا فى الليلة السابقة .. فقال ايرفنج برلين فى مرارة :

— اجـــل نمت . . ولكنى حلمت باننى لم أنم ..



تعبيرات راقصة

رجل الفضـــاء الحقيقى .. هو الذى يستطيع أن يجد فضـاء يضع فيه سيارته !

***

كثيرون من الذين اجتازوا امتحان القيادة ، يعتقدون أن فى استطاعتهم أن يجتازوا أى شىء بسياراتهم !

***

الاسماك .. هى المخلوقات التى ـوم بالاجازة فى نفس الوقت الذى ـوم بها فيه هواة الصيد !

***

ما أروع أن تبدا حياتك بعدد صغير من الكتب الجيـدة .. على أن تكون ملكا لك ..

***

فى أمريكا سيارة لكل ثلاثة أشخاص .. تجدهم دائما أمام السيارة عنـد تقاطع الطرق !

هنرى مورجان

***

المراهقة .. الفترة التى تعرف فيها الفتاة أكثر مما تعرف أمها .

***

قـد يكون الرجال أكثر ذكاء من النساء ، ولكنك لاتجـد قط امرأة تتزوج رجلا غبيـا من أجل شـكله فقط !.

***

بعض الناس لايبـدأون أشـياء لايستطيعون اتمامها فحسب .. بل يبدأون أيضا أشياء لايستطيعون حتى البدء فيها !

***

الزوجة المثالية هي التى تعرف متى يريد زوجها أن تجبره على عمل شىء ضد ارادته !

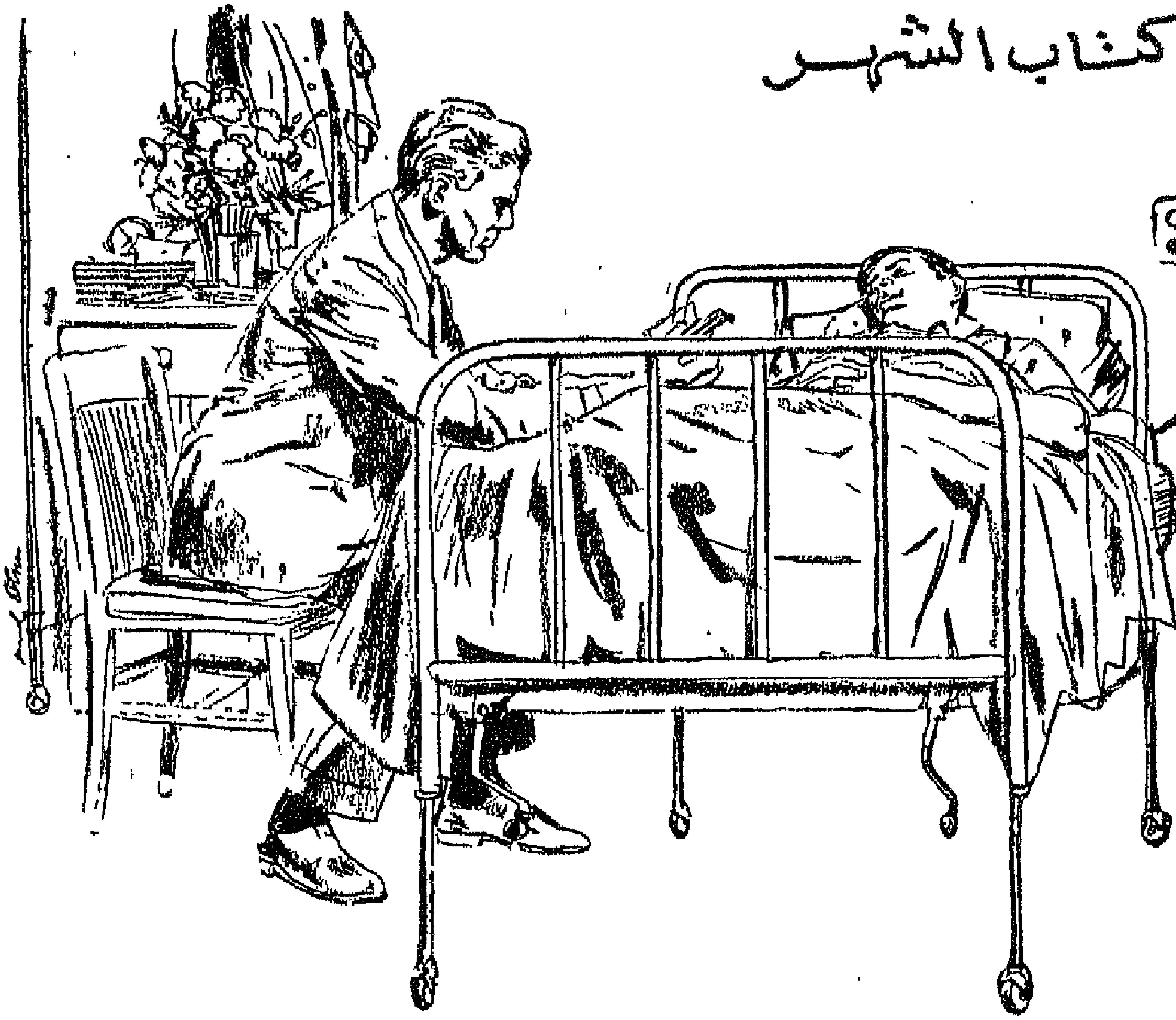
***

اضحك يضحك معـك العالم .. وابك ، تستمر فى البكاء وحدك !

***

الشخص الذى يصغى جيـدا .. لابد انه يفكر فى شىء آخر !

كتاب الشهر



علاج الروح
أقوى حليف للطب الحديث

بقلم كلارنس و. هول

عن كتاب : SPIRITUAL THERAPY

منذ ٢٤٠٠ عام ، كتب افلاطون يقول : « اذا كنت تريد سلامة الراس والجسد ، فابدأ بعلاج الروح » .. وقد كشف الطب الحديث عن هذه الحقيقة الخالدة من جديد ، بعد ان اذهلته تلك الأدلة التي تتزايد يوما بعد يوم عن قوة الدين في علاج البشر .. وبدأ الاطباء يرحبون برجال الدين في المستشفيات واصبح فريق العلاج يضم اليوم الطبيب والعالم النفساني ورجل الدين ..

وقصة ريتشارد يونج ، رجل الدين الشاب الذي يبذل جهوده في احد مستشفيات « نورث كارولينا » قصة زاخرة بالكثير من آيات الكفاح وخدمة البشرية .. وهي قصة مثيرة ، لا من اجل اهميتها في عالم الطب فحسب ، بل لانها تكشف بصورة عملية عن قوى الدين الفريدة التي تعمل لمساعدتنا جميعا على حل اكثر مشاكلنا صعوبة والحاحا .

علاج الروح

كانت حالة الام الصغيرة الراقدة في عنبر الحالات الخطيرة بمستشفى « ونستون ــ سالم » بولاية نورث كارولينا تتدهور بسرعة . لقد راح طفلها ضحية حادث سيارة أصيبت فيه هي الاخرى ، ولكن جروحها لم تكن تبدو خطيرة الى حد مميت .. وبعد أن بذل الجراح كل ما في وسعه ، استدعى طبيبا نفسانيا وقال له :

ــ ليس هناك سبب طبي يحول دون شفائها .. ولكنها تريد أن تموت .. وستموت فعلا اذا لم تغير مسلكها هذا .

واستطاع التحليل الدقيق الذي قام به الطبيب النفساني أن يكشف عن حقيقة مشكلة المرأة .. ان الطفل القتيل كان ثمرة علاقة غير مشروعه ، وكان في استطاعة الام أن تعيش مع سرها ما بقي الطفل حيا .. أما الآن فقد فسر ضميرها المثقل بالوزر معنى الحادث تفسيرا هز كيانها بعنف .. كانت تقول كل لحظة :

ــ يجب أن أموت .. انه عقاب الله على خطيئتي .. انني أستحق العقاب .

ودعا الطبيب النفساني أحد رجال الدين وقال له :

ــ هذه الحالة تتطلب علاجا ليس من اختصاصي ..

وراح رجل الدين يتردد على المريضة بضع مرات ، لم يتحدث خلالها كثيرا ، بل تركها تعرب عن وخز الضمير الذي تحس به اعرابا

كاملا .. حتى اذا نال منها الارهاق، قال لها بهدوء :

ـ انك تقولين انك يجب أن تموتى .. ولكن ألا يعتبر هذا قتلا لنفسك ؟ ان ما تفعلينه الآن ليس الا انانية ، فموتك لن يؤدى الا الى عذاب زوجك الرقيق وطفلك الآخر ، فهل ترين هذا عدلا ؟

وصمت رجل الدين فترة طويلة ريثما استقر كلامه فى أعماقها .. ثم اردف يقول بصوت ناعم :

ـ ألا تحبين استغلال هذه المأساة لافتداء زواجك وحياتك ؟

فهتفت المرأة وقد بدا أمامها بصيص من الامل والطمأنينة :

ـ بلى .. بلى ..

وفعلت ما أشار به عليها .. وما كادت تجد أمامها هدفا جديدا فى الحياة ، حتى بدأت جروحها تلتئم بسرعة ، ومنذ ذلك الحين ، أصبحت زوجة وأما مثالية ..

ان الرجل الدينى الذى نجح فى هذا العلاج الروحى ، عضو فى جماعة جندها ودربها ريتشارد يونج ، القسيس بولاية نورث كارولينا ، الذى يؤمن ايمانا جازما بالقيمة العلاجية للتطبيق العملى للدين ، وقد أدى نجاحه العظيم فى ارتياد هذا الميدان الى نشوء فكرة تكوين فريق للعلاج بالمستشفى ، يحشد فيه كل من الطبيب والعالم النفسانى ، ورجل الدين مواهبهم المتباينة لشن هجوم متناسق على المرض .

وبرنامج العلاج الروحى الذى كرس له ريتشارد يونج حياته العملية ليس مقصورا عليه وحده ، بل انه انتشر اليوم على نطاق واسع حتى أسفر عن انقلاب هادىء فى العلاقة بين الطب والدين ، وهناك اليوم حوالى ٧٠٠٠ من رجال الدين دربوا تدريبا طبيا للكشف عن امراض الروح وعلاجها بمهارة أسوة بعلاج الاطباء وعلماء النفس لأمراض الجسم والعقل ، وهم يساعدون الاطباء على تحقيق نتائج مدهشة .

ويبذل هؤلاء المعالجون الروحيون المدربون نشاطا فى كل جزء من أجزاء الكرة الارضية ، ولعل أكثر مكان تمارس فيه آراؤهم الجديدة بدقة ، هو مدرسة الرعاية الدينية التى يشرف عليها يونج فى « ونستون ـ سالم » وهذه المدرسة التى تتخذ مقرها بالدور الارضى بالمستشفى مزودة بستة من رجال الدين الدائمين ، و ١٢ نائبا و ٢٠ من الرجال المدربين تدريبا طبيا ، وأعضاء هذه المدرسة

ليســـوا مجرد رجال دين يزورون المرضى وينشرون عليهم بركاتهم ، بل هم يساهمون فى العـلاج بمـهارة ، ويطبقون العلاج الروحي على مشاكل الجسم والعقل ، وتسـود الثقـة فى قيمة هذا العلاج كل أنحاء المركز الطبى الذى يضم مستشفى نورث كارولينا ومعهد التدريس المتفرع منها ويعرف باسم مدرسة طب « بادمان جراى » وقد اعترف بها رسميا فى عام ١٩٤٨ .

***

وريتشارد يونج رجل متوسـط الطول ، نحيل الجسم ، شاب شعره قبل أوانه ، وهو لايرتدى ثوب رجل الدين ، ولا يملأ أحاديثه بالعبـارات الدينية ، ولكن سلوكه يكشف عن كفاءة وخبرة وادراك غير عادى لما يقوم به من عمل .

ولد يونج فى مزرعـة للتبغ بولاية « نورث كارولينا » وقد تشبع بالمبادىء الدينية وهو فى سن مبـكرة على يد أبيه ، واقتنع وهو فتى صـغير بأنه يجب أن يصـبح من رجال الدين ، وعندما اضطرته الازمة الاقتصـادية الى هجر دراسته الجامعية بعد عام واحد أمضاه فى الكلية ، ثار على كل ما كان ينادى به أبوه ، وظل يتقلب من عمـل الى آخـر ، وأدمن الشراب ومصاحبة اخوان السوء .. ويقول أحد أصدقائه : لقد تعـلم يونج كل نواحى الزلل البشرى عن خبرة .

وبعد أن اجتاز يونج هذه المرحلة بدأ يعمل فى متجر تعاونى بمقاطعـة بيرسون ، وقد نجح فى عمله منـذ البداية بفضـل مهـارته فى الادارة ومعاملة الجمهور .

كان يومئذ فى الثانية والعشرين من عمره ، سعيدا فى زواجه ، يبدو انه على عتبة حياة تبشر بمستقبل باهر . ولكن هذه الحياة لم تكن الحياة التى تصلح له مع الاسف ، وقد تبين هذه الحقيقة بعد أن رأى قسيسا ريفيا واهن البنية ، يحبه الجميع لانه يحب كل انسان ، فلم يكن الاب تود يطلب شيئا أكثر من أن تتاح له الفرصـة لمد يد المعونة للناس ليلا ونهارا ، وكان يونج يشاهده وهو منطلق بسـيارته العتيقة على طول الطرق الريفيـة فى طريقه الى شخص يحتاج اليه .

وفى ذات يوم ، بينما كان يونج يملأ خزان سيارة الاب تود بالبنزين ، اذ شاهد على مقعدها الخلفى أحد جيرانه ممن أعجزهم داء التهاب المفاصل ، وكان الرجل يئن فى ألم ، بينما كان الاب تود يقوم بنقله الى مسـتشفى « ديرهام » الذى يقع على مسـافة

بعيدة .

وعندما حاول رجل الدين أن يدفع ثمن البنزين ، رفض يونج أن يأخذه، وقال :

ـ دعنى أدفعه هذه المرة يا أبت .

ثم أردف فى دهشة :

ـ ولكن لماذا تفعل ذلك ؟. لماذا تتعب نفسك من أجل الغير ؟

فابتسم تود وقال :

ـ اغفر لرجل عجوز ايمانه بانه ليست هناك متعة فى الحياة كمتعة مساعدة الناس . وداعا يابنى .. وشكرا على البنزين .

وبينما كان يونج يرقب الرجل العجوز وهو ينطلق فى طريقه للقيام بمهمته الرحيمة ، أحس بدافع ملح يدفعه صوب الدين .

وبعد ليلة مريرة صارع فيهانفسه مرارا ، نجح فى التغلب عليها ..وكان من الممكن أن يقف الامر عند هذا الحد ، لولا أن مات الاب تود ، واستولى على يونج احساس غريب بانه يجب أن يحل محل رجل الدين الراحل .

ونشب صراع جديد بينه وبين نفسه ، انتهى بفوز نفسه هذه المرة ▪

وعاد يونج الى اتمام دراسته فى عام ١٩٤١ ، حيث تخصص فى الفلسفة وعلم النفس .. وعقب تخرجه ، التحق بمعهد اللاهوت فى (لويزفيل) بولاية كنتكى .

وبينما كان يونج يستمع الى المحاضرات الدينية ، كان يسائل نفسه دائما : كيف يمكن تطبيق هذه الحقائق القديمة على الناس فى محنتهم ؟ هل يمكن القيام بأى تطبيق عملى للدراسة الدينية على أمراض البشر ؟

ولكى يضع هذا السؤال موضع الاختبار ، كرس يونج عطلة الصيف للعمل بمستشفى « الجين » للامراض العقلية بولاية ايلنوى .. وهو يقول : « لقد تعلمت من الانسانية فى تلك الشهور القلائل أكثر مما يمكن أن أتعلمه فى المعهد طوال حياتى » ▪

وعرف يونج أنك تستطيع أن تبدأ فى مساعدة الناس ، فى اللحظة التى تصغى فيها بعطف فعلى الى متاعبهم . ونصحه مرشده الذكى بالا يتحدث الى المرضى ، بل يصغى اليهم ..

وقرر يونج أن يرى ما سوف يحدث اذا اتبع هذه النصيحة بمعناها الحرفى الى النهاية ▪

كان بين نزلاء المستشفى عالم رياضى عبقرى أصيب بخلل عقلى ، ولكنه لم يكن مؤذيا ، بل كان منطويا على نفسه يعيش فى وحدة مؤلمة ، لايرد على أى

سؤال يوجه اليه مباشرة ولا يتحدث الا اذا تحدثت اليه .. وتوجه اليه يونج في غرفته ، والقى اليه بالتحية ، ولكنه لم يحاول أن يشغله بالحديث، بل أمضى في الغرفة ٤٥ دقيقة في صمت .. ثم نهض واقفاوغادرالغرفة وهو يقول بلهجة مرحة وكأنه يحادث صديقا :

ـ سأراك مرة أخرى يا بيت .

ولما كان هذا المريض مسموحا له بالتجول في حديقة المستشفى ، فقد كان معتادا أن يسير بعد ظهر كل يوم الىالبوابة الرئيسيةحيث يقابلأبويه. وبعد ظهر اليوم التالى لزيارة يونجله، جلس المريض الى جوار أمه ، وقال لها في حماسة :

ـ هل تعرفين يا أماه .. لقد احضروا قسيسا جديدا فيالمستشفى .. كل ما يعمله هو أن يأتي ويجلس الى جوارك .. لا يجبر أحدا على الحديث اليه .

ودهش الاب والام ، فقد كانتتلك أول عبارة نطقها ابنهما من تلقاءنفسه منذ عامين !

ان المريض لم يشف تماما خلال الفترة القصيرة التى أمضاها يونج في المستشفى ، ولكن الدور الذى لعبه بمهارة أسفر عن نتائج مباشرة فعلا ، فقد تأثرت أم المريض الى حد انها سعت لزيارة يونج ، وراحت تسرد عليه قصة ابنها كاملة ..

وللمرة الاولى عرفت تفاصيل حياته منذ الحضانة الى الطفولة .. الى مشاكل المراهقة ، وكانت تلك معلومات ثمينة للمستشفى استطاع عن طريقها أن يوجه العلاج توجيها صائبا . وعرف يونج يومئذ أن رجل الدين يستطيع أن يقوم ببعض أعمال في المستشفى لايستطيع غيره ان ينجزها .

***

وفي عام ١٩٤٦ بدأ يونج يباشر عمله في المستشفى ، ولكنه وجد لخيبة أمله أن رجال المستشفى ينظرون الى دوره نظرة غير مشجعة، حتى انه ظل ثلاثة أشهر لايجدمكانا يضع فيه قبعته ومعطفه .. وعندما وجد في النهاية مكتبا مظلما رطبا في الدور الارضى كان المكان بعيدا ،حتى ان موظف الاستقبال في المستشفى كان يرفض ارشاد الناس اليه ، وكان على يونج ان يقابل القادمين اليه في ردهات المستشفى !

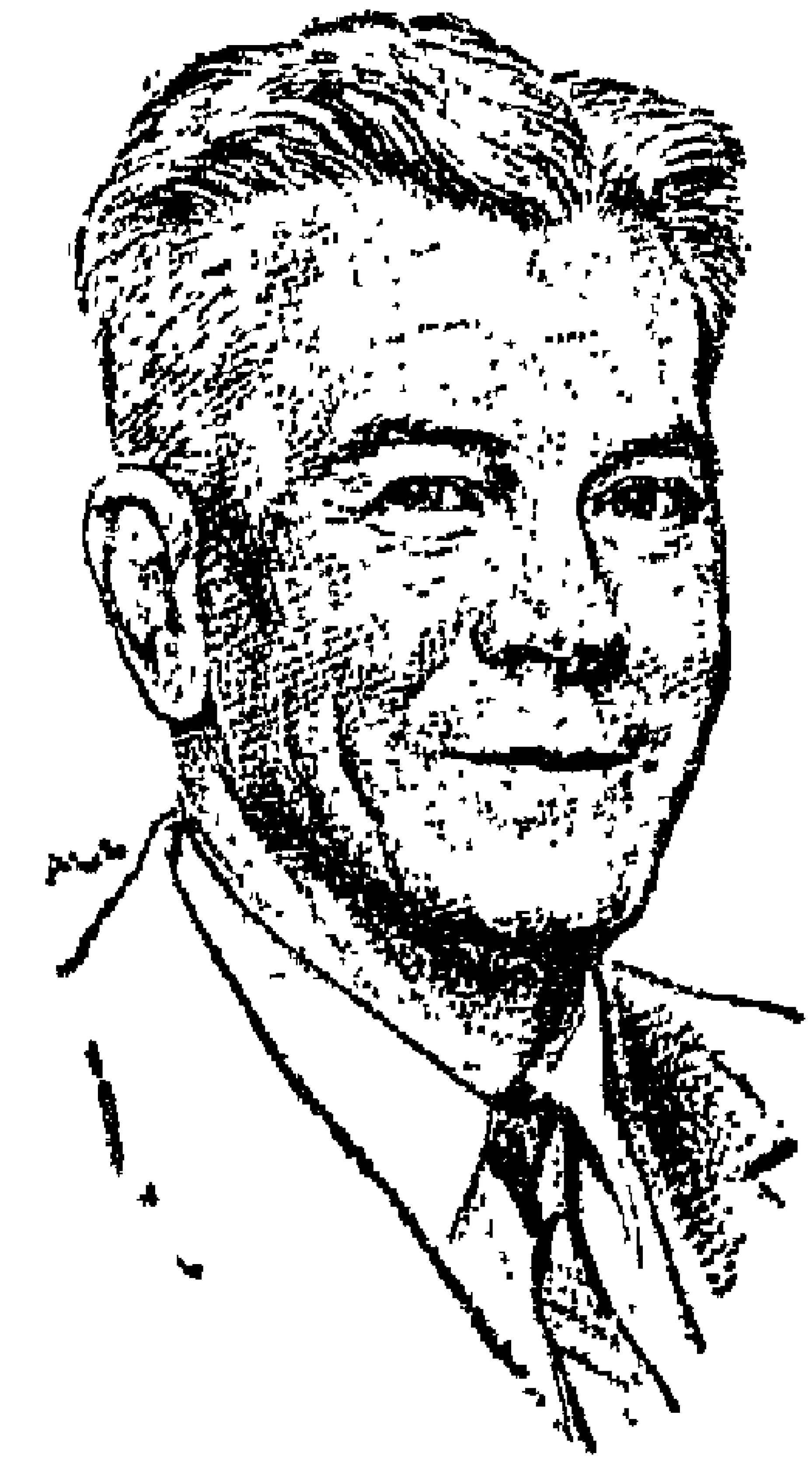
وبعدأن قضى بضعة أسابيع يقوم فيها بواجبات غير محددة ، اخذ يتجول بين العنابر متحدثا الى المرضى ، مصغيا

الى مشاكلهم فى هدوء ، محاولاتقديم مساعدته اليهم ..

كان الاطباء والممرضات ينظرون اليه فى فضول ، ينحونه جانبا بأدب عندمايزورون مرضاهم .. وبعد أن اعتادوا رؤيته حولهم ، كان بعضهم يمزح معه بقوله :

ـ كيف حال مرشد السماء ؟ . هل أنقذت بعض الارواح أخيرا ؟

وعلى الرغم مما أحس به يونج من تثبيط للعزيمة فقد كان يعذر الاطباء ، اذ أن رجال الدين الذين تطوعوا من قبل لتقديم خدمات روحية للمرضى كانوا فى الغالب يتركون الحماسة تطغى على الادراك السليم . وقال له أحد أطباء القلب ممن يعملون فى المستشفى منذ ١٨ سنة : « ان قسيسا كان يزور رجلا مصابا بارتفاع خطير فى ضغط الدم ، فأخذ يحصى نبض المريض ، ثم قام يصلى فوقه وكأنه يعده للموت! وقد اضطررت الى نقل المريض الى خيمة الاوكسجين بسرعة لانقاذ حياته، ومنذ ذلك الحين منعت أى رجل دين من رؤية أى مريض بالقلب فى مرحلة حرجة » .



ريتشارد يونج

ولكن طريقة يونج أصبحت تبدو للاطباء تدريجا انها من نوع مختلف ، وأنها تساعد على الشفاء بدلا من أن تعرقله . وقالت الممرضات ان المرضى بعد زيارات يونج لهم يصبحون أسلس قيادا ، وقال أطباء التخدير ان المرضى الذين كانت تجرى لهم عمليات جراحية أثناء زيارة يونج كانوا أكثر هدوءا ، لايحتاجون لكمية كبيرة من المخدر..وبدأ الاطباء يقولون فيما بينهم : « هذا الرجل يتمتع بسحر عجيب .. لاندرى كنهه ! » .

وكانت هناك أشياء كثيرة نجح فيها يونج عندما فشل الاطباء .. حدث يوما أنه سمع طبيبا يحاول عبثا أن يقنع أسرة بالسماح له بتشريح جثة ميت من أقاربها .

واقترب يونج من الزوجة الملتاعة، وسألها بعد أن حاول تهدئتها :

ـ لست أدرى .. ولا أحد يعرف ، ما السبب فى وفاة زوجك ؟ ، من المؤسف أن الاطباء لا يستطيعون

التحقق من هـذا الامر دون تشريح الجثة ، وقد يصاب أطفالك بنفس المرض المجهول ، أليس كذلك ؟

ودهش الطبيب عندما جاءه يونج بعد قليل يخطره بأن الاسرة ليست راغبة فى اجراء التشريح فحسب ، بل انها تلح فى اجرائه !

وذاع الحديث عن مثل تلك الحوادث فى أرجاء المستشفى ، وسرعان ما أصبح يونج يستدعى فى الحالات العسيرة ، كما يدعى لحضور المؤتمرات التى يعقدها الاطباء لمناقشة شئون المرضى ، ويسألونه ابداء رأيه فى المرضى الذين تظهرعليهم أعراض عاطفية واضحة .. وفى خلال ستة شهور ، كان يونج قد أصبح يلقى دروسا على طلبة الطب عن عمل رجل الدين فى المساهمة فى شفاء المرضى ! .

***

يقول يونج ان العقبة الاولى فى هذه العملية هى اكتساب ثقة المريض التامة ، كما أن هناك فرقا بين أن يأتى الناس لرؤيتك طوعا ، وبين ذهابك لرؤيتهم دون أن يدعوك أحد .. ولو أنك حاولت أن تستخلص المعلومات من المريض فى تسرع ، فقد يميل المريض للافضاء بأسرار أكثر مما يريد الافضاء به ثم يندم بعد ذلك ، فاذا ذهبت اليه فى المرة التالية رفض أن يبوح بشىء . كما أن رجل الدين اذا نقل المعلومات التى سمعها للطبيب وعرف المريض ذلك ، فانه يشعر ان ثقته قد خدعت ، ولهذا اعتاد يونج أن يسأل المريض قائلا :

— هل يضايقك أن يشاركنى الطبيب فى معرفة ما قلته لى الآن ؟

وفى مقدمة ما اكتشفه يونج من تجاربه ، أن الشخص قل أن يبوح بطبيعة مشكلته الحقيقية فى اللقاء الاول ، ولهذا فهو يخدع المستمع اليه دون قصد ، لان عقولنا الباطنة المليئة بالخوف والقلق والاحساس بالذنب تكفل لنا كل الاعذار التى تبرر التصرف الذى أقدمنا عليه .

وبعض المرضى لايعرف كيف يعالج مشكلته برغم أنه يدرك أساسها .. ولهذا يجب أن يقوم رجل الدين ببطء بمساعدتهم تدريجا على أن يروا حقيقة المشكلة ، وأن يلجأوا الى مواردهم الداخلية والخارجية للتغلب عليها .

فمثلا هناك ذلك الرجل الذى أصيب بنوبة قلبية ، قال بعدها ان مشكلته هى خوفه البالغ من قيادة سيارته .. ومع ذلك فلابد له من

قيادتها لانه يعمل بائعا متجولا ، وقد كشف يونج أن مشـكلة الرجـل الحقيقية هى الخوف من أن يضطر الى تناول بعض الشراب مع العملاء الذين ينتظرون منه تلك المجاملة .. وعندما قيل له انه لابد له من الوقوف بشجاعة دفاعا عن معتقداته ، تبددت المشكلة وكسب احترام العملاء ، وأصبح من أنجح البائعين فى احدى المؤسسات الكبرى .

وهناك أيضا ذلك المريض الذى كان مصابا بآلام فى الصدر وخفقان فى القلب ، وكان يؤكد أن سببهما هو التوتر الذى يصيبه أثناء العمل .. ولكن الفحص الطبى دل على عدم وجود اى خلل فى قلبه ، وقد أشار الرجل أثناء حديثه مع يونج الى أنه يكره أقارب زوجته الذين يسكنون فى المنزل المجاور له لانهم يسخرون منه وينتقدونه دائما . وأدرك يونج أن هذا التوتر انما هو عرض ظاهرى ، أما المتاعب الحقيقية فتكمن فى عدم رغبته فى مواجهة عيوب شخصيته نفسها .. وعندما كشف الرجل عن حقيقة شعوره الكامن ، بدأ يرى لماذا يسلك اقارب زوجته هذا المسلك ، فعاد الى داره لينشىء علاقة اكثر نضوجا معهم ، ولم تعد أعراض خفقان القلب تظهر عليه مرة اخرى .

وقد توصل يونج أثناء تعمقه وراء المتاعب الى أن هناك ثلاثة عوامل على درجة كبرى من الاهمية .. هذه العوامل هى السرد ، والقبول ، والاصغاء .. « فالسرد » يتطلب من الناصح اقناع المريض بأن هناك شخصا يشاطره تجاربه .. شخصا يدرك ويعنى به ، وقد يرى موقفه من زاوية أكثر مما يستطيع أن يراها هو ، كما انه يريد أن يساعده قدر استطاعته .. اما « القبول » فيتطلب الا يظهر الناصح اى دليل على انه يستنكر ما يسمعه من اعترافات المريض مهما كانت مثيرة للاستنكار و « الاصغاء » يجب أن يكون من القلب ، نشيطا مطمئنا مفسرا .

وتبين ليونج أن أدق جزء فى عملية النصح يأتى عندما تنتهى القصة .. فالمريض بعد أن نفض العبء عن كاهله تماما ـ وهو امر قد يستغرق ساعات أو أسابيع كثيرة ـ يشعر باحساس شامل من الراحة ، ويصبح من الصعب أحيانا اقناعه بأن ماحدث ليس علاجا ، بل مجرد الخطوة الاولى فى طريق الشفاء .

***

وقد يكون مجرد احساس المريض

بادراك مشكلته الحقيقية كافيا أحيانا ، ولكن هذا لم يكن يكفى غالبا للشفاء. فكان لابد للبعض من هـزة قوية من النوع الذى يطلق عليه يونج اسـم « علاج الصدمة » .

كان هناك رجل مشكلته عبارة عن علاقة سرية مع سكرتيرته ، ولكنه كان يتمهل فى قطع علاقته بهـا .. فقال يونج له بلهجة حادة :

ــ انك تضـيع وقتى .. فأنت تعرف ما يجب أن تفعله ، فعليك أن تتخذ قرارا مهما كان .. وتتمسك به .

وفعل الرجل ذلك .. فأنقذ صحته وزواجه معا .

ولم يكن يونج أقـل صراحة مع شخص متعب كان يخفى مخـاوفه عندما واجه جراحة خطـيرة بكبرياء مصطنعة كانت تثير ضيق الممرضات وبقية المرضى ، فضلا عن أنهـا كانت ترفع حرارته بدرجة خطـيرة .. اذ قال له يونج :

ــ لماذا تعتقد انك لابد أن تضايق من حـولك ؟ انك خائف فقط وانت تعرف ذلك .

ودهش الرجل الكبير ، وانحدرت العبرات من عينيه وقال :

ــ انك على حق ... فهل تصلى من أجلى وأنا فوق مائدة العمليات ؟

فوعـده يونج بذلك ... وأمضى الرجل خمس ساعات فوق المائدة.. ولكنه خرج منها سـليما وهو اليوم أفضل أصدقاء يونج ..

***

ان خط الهدنة بين الطب النفسانى والاستشارة الروحية خطر غير محدد نظريا أو عمليا ، ولـكن يونج يحدده لك تحديدا محكما بقوله : «اننا نلتقى عند منتصف انفعـالات الشخص » ولكن هذا الحد غير المحدود لم يتأثر قط بالتعاون الحمـاسى مع أطبـاء المستشفى النفسانيين وعندما يجـد يونج نفسـه فى حيرة أمام أعراض المريض ، يتجه الى مكتب الدكتـور انجوس راندولف الطبيب النفسـانى المقيم بالمستشفى ويصف له الحالة ، ثم يقول له بصراحة :

ــ اننى لا أعرف كنهها ... هـل مرت بك حالة مماثلة لهذه الحالة ؟

وسرعان ما أثبتت علاقة العمـل الوثيقة التى نشأت بين الاثنين فائدتها، فقد كان المستشفى يزدحم بعـدد ضخم من المرضى ، فأتاح وجود يونج للاطباء تصفية من هم فى حاجة الى رجل دينى مدرب أكثر من حاجتهم الى علاج الاطباء المحترفين، وهكذا يستطيع

الاطباء تركيز اهتمامهم فى الحالات الاكثر خطورة ... كمايكشف يونج بدوره عن نزعات سيكوباثية متأصلة خلال قيامه بأعمال الاستشارة الروتينية للزواج ، وعندئذ يحيل الضحية فورا الى الطبيب النفسانى ، فيزيد بذلك فرحتهم للشفاء .

وهناك حالة تصور بصفة خاصة مدى ما اكتسبه يونج من ادراك نتيجة لمثل هذا التعاون ... بعد ظهر أحد الايام جاءت الى مكتبه تلميذة ممرضة حسناء فى حالة انقباض نفسى حاد ، وقالت له :

ـ كنت أسير فى عملى على مايرام حتى وقت قريب ، وفجأة أصبحت أبكى على أشياء صغيرة لم أكن ألاحظها من قبل ... وأصبحت غير قادرة على تركيز أفكارى .. ان درجاتى فى هبوط ، ولا أعرف ماذا حدث لى ..

وعرف يونج من الاسئلة التى وجهها لها انه ليست هناك أية مأساة غرامية أو صدام شخصى أو عائلى من النوع الذى يكمن عادة وراء المشاكل المماثلة ... وبدأ يشك فى أن هناك نزاعا أكثر عمقا يختفى وراء هذه الاعراض ... ولكى يبحث هذا الاحتمال ، بدأ يتجه بأسئلته الى ميادين أكثر اتساعا ...

انك لكى تصل الى جوهر المشكلة يجب أن توجه سيلا من الاسئلة المتصلة الى المريض دفعة واحدة ، اذ قد تكفل الطريقة التى يختار المريض الاجابة بها أدلة هامة للخبير المحنك ..

وقال لها يونج : حدثينى عن حياتك ألا يزال والداك على قيد الحياة ؟ كم طفل فى أسرتكم ؟ أيهم أقرب الى قلبك ؟

كانت الفتاة لا تكاد تبدأ الحديث عن حياتها العائلية حتى تتوقف لحظة ، وتعبر وجهها رعشة من الانفعال ... وأخيرا قالت بسرعة :

ـ لقد أنجب أبى أربعة أطفال .. وقد مات واحد منهم ، أما أمى فتعمل

وعندئذ قاطعها قائلا :

ـ دقيقة من فضلك ... انك تقولين أن طفلا من اخواتك قد مات .. فكيف حدث ذلك ؟

وأجفلت الفتاة برهة .. فأدرك يونج أن الجرح المختفى يكمن هنا .. ولكن ما الذى يمنع التئامه ؟

وبدأت الادلة تظهر تدريجا .. قالت الفتاة انها وهى لا تزال فى طور المراهقة كانت تحمل أغلب المسئولية فى رعاية شقيقها الطفل فى الوقت الذى كانت تعمل فيه أمها . . واستطردت تقول : كنت أعتبره كأنه

طفلى أنا ... وحدث ذات يوم من أيام الربيع ، أن شاهدت الفتاة شقيقها وهو ينحنى على ضفاف بركة ماء ليقتطف زهرة من زهور الماء ، ففزعت وأسرعت تبعده عن البركة ، وضربته على أردافه .. ثم قالت له :

« لو أنك سقطت فى الماء، لاعددنا لك حفرة سوداء عميقة ، ووضعنا فوقك القاذورات » وكانت تستهدف من هذه العبارة الحمقاء أن يدرك مدى الخطر الذى يكمن فى الماء ...

وبعد ثلاثة أيام ، كان الطفل يتبع أمه وهى تعبر الطريق عندما صدمته سيارة قضت عليه .. ورأت الفتاة هذه النهاية الرهيبة التى هددت بها شقيقها منذ أيام ، فأصيبت بصدمة عنيفة ، فلم تذكر شيئا مما قالته لاخيها ... وكانت الصدمة قوية على نفسها حتى انها لم تستطع البكاء .

وأدرك يونج انه لا بد أن يكون هناك شيء قد أثار ذلك الحزن الدفين، فسأل الفتاة برفق :

ـ هل كانت هناك أية صلة عاطفية تربط بينك وبين أى مريض توفى حديثا فى المستشفى ؟

وتبين من اجابة الفتاة انها كانت تعطف على سيدة عجوز من المرضى ماتت أخيرا .. وقد انتهزت حاجة عقلها الباطن الى التنفيس عن حزنها هذه الفرصة ، فانهالت عبراتها ..

وما ان ظهرت حقيقة العلاقة العجيبة بين بكاء الفتاة وعطفها على المريضة الراحلة ، حتى دفنت الفتاة رأسها بين ركبتيها وراحت تبكى بلا انقطاع تنفث الحزن الذى ظل دفينا فى أعماق قلبها منذ سنوات ..

***

فى عام ١٩٤٧ ، بعد أن نفذ يونج المشروع الذى كان يداعب خياله منذ البداية ، قرر أن الوقت قد حان لنقل ما تعلمه الى الآخرين، فبدأ فى انشاء مدرسة الرعاية الدينية، التى اكتسبت الآن شهرة كبرى ، وأيد المستشفى المشروع بحماسة ، وقد بدأت الدراسة بثمانية من الطلبة المختارين بعناية .. ثم أخذ عدد الطلبة يزداد سنة بعد أخرى .

ويتساوى من يتلقى تدريبنا فى هذا البرنامج مع أطباء الامتياز والجراحين فى المستشفى ويدرب اثنان منهما فى المستشفى كل عام فترة تستغرق عاما آخر . وهناك اليوم ٢٥٠ من رجال الدين الذين دربهم يونج فى المستشفى يقومون باستغلال خبرتهم فى خمس عشرة دولة أجنبية

بينها نيجيريا واليابان والهندوسيام ونيوزيلند • ويونج مقتنع تماما بأن رعاية المريض الدينية فن دقيق يجب أن يعمم فى الكليات الدينية ، حتى لا يتخرج أى شخص منها قبل أن يتعلمه ••

ولا يستخدم يونج تعبيرات علم النفس المعقدة فى أحاديثه، وهو يقول دائما :

« اننى مقتنع بأنك لن تفهم شيئا فهما حقيقيا الا اذا استطعت أن تتحدث عنه الى كل انسان ! » وهو يقول لتلاميذه : « انكم لا تتدربون لتكونوا مساعدى أطباء نفسانيين ، بل لكى تستخدموا الدين فى شفاء الآلام» •

ولكى يختبر يونج قدرة رجاله على التشبع بآرائه ، فهو يطلب منهم تقارير كاملة مكتوبة عن مقابلاتهم مع المرضى، وتدرس هذه التقارير بوساطة الزملاء ، وتتعرض لتحليل دقيق •

***

ولعل المشكلة التى يواجهها يونج ورجاله هى مشكلة «الشعور بالذنب» وهى عبارة عن الاحساس بأن الشخص قد أخطأ فى حق نفسه ، أو فى حق شخص آخر أو أخطأ فى حق الله ••

ان نظرية طب النفس الحديث تقول: اذا أردت أن تتخلص من الشعور بالذنب ، فلا تخفه ، بل تحدث عنه دائما ، وانظر اليه فى وضح النهار •• وستجد انه قد اختفى •• ويقول أحد علماء التحليل النفسى ان المشكلة بالنسبة للكثيرين ، هى أن هذه الاحساسات لا ترحل قط •• وقد تبين أن الامر يتطلب أكثر من مجرد الكشف عن الذنب باعتباره العامل النفسانى فى المرض •• بل لابد أن يكون هناك ضمان للغفران ، ولمثل هؤلاء المرضى يجب الاستعانة بأحد رجال الدين ••

ولعل أروع مثل للشعور بالذنب ، حالة رجل أعمال يدعى توم ارنولد ، كان سببا فى حيرة كل القسم الخاص بأمراض المعدة فى المستشفى ••• فقد ظل توم الذى يبلغ الثالثة والاربعين يعالج فترة تزيد على السنة من نوبات متكررة لقرحة فى المصران الغليظ •• ثم يعود الى المستشفى وقد أصابته نوبة أكثر حدة تهدد بالموت أحيانا •

وأخيرا استدعى أخصائى الامراض المعدية والمعوية بالمستشفى يونج وقال له :

ـ هناك شىء يأكل معدة هذا الرجل •• وهو شىء لم أستطع أنا أو الطبيب النفسانى أن نكتشفه •• لقد اعترف الرجل بأنه واجه توترا عاطفيا وعقليا

بسبب طلاق وقع منذ عامين ، هذا فضلا عن العوامل التى تصيب رجل الاعمال عادة بالقلق .. وقد أتحت له افضل مايقدمه الطب النفسى من علاج ولكنى أعتقد أننا كنا نعالج الاعراض فقط .. ولعلك تستطيع أن تنزع الغطا عن السبب الحقيقى لمرضه ..

وظل يونج بضع ساعات وهو يجلس الى جوار توم ، يحثه بمهارة للحديث عن مشاكله .. وأخيرا هتف توم

ـ هناك شىء آخر لم أخبرك به .. يجب أن أزيحه عن صدرى .

وراح المريض يذكر تفاصيل علاقة غرامية بامرأة متزوجة .. ثم قال : « وأمس فقط اكتشف زوجها السر .. وقد أصبت بالنوبة فى المساء ، فلابد أن هناك علاقة مابين المسألتين .. فماذا أستطيع أن أفعل ؟ » .

فقال يونج : لقد استطعت أن تشخص حالتك بنفسك ، وتستطيع أن تكتب بنفسك الدواء .. ان المسألة ليست مجرد قطع علاقتك بهذه السيدة ، بل يجب أن تعترف بذنبك وأن تلتمس المغفرة من الشخصين اللذين أجرمت فى حقهما ومن الله الذى انتهكت حرمة قوانينه .. ولن تشفى الا اذا أخذت هذا الدواء ..

وكان ارنولد على استعداد للعمل بنصيحة يونج ... ومنذ خمس سنوات لم تعد اليه القرحة قط ...

والشعور بالذنب يمكن أن يتخذ صورا مختلفة ، وأن يؤدى الى كثير من التعقيدات ، ولو لم يكن هناك خطأ فعلى قد حدث ، فان مجرد مداعبة الاغراء بالعدوان على القواعد الاخلاقية يمكن أن يثير أعراضا مرضية .. وكانت حالة ايفريت بارتون العجيبة من هذا النوع .. فقد أصيب الرجل بشلل فى ذراعه اليمنى ، ولم يجد طبيب الاعصاب شيئا مختلا فى أعصابه .. فقال له :

ـ انك مصاب بما نسميه (شلل وظائفى) فهل لديك مايمنع من مقابلة أحد أطباء المستشفى النفسانيين ؟

ولكن الرجل رفض ذلك ، قائلا

ـ كلا .. لست مجنونا ، بل المرض فى ذراعى وأنت الطبيب المختص ، فعالج ذراعى ..

وهز طبيب الاعصاب كتفيه وقال: حسنا .. سنحاول !

وعاد الطبيب الى مكتبه حيث اتصل بيونج ، الذى جاء بعد ساعة ..

ومر الى جوار الفراش الذى يرقد فوقه بارتون كأنه كان يمر به عرضا ، ثم قدم نفسه للمريض الذى قال :

ـ انني سعيد لرؤيتك ، فأنا عضو

نشط فى الكنيسة ، أقوم بسكرتيريتها المالية لاننى أشتغل بمهنة المحاسبة.

واستطاع يونج أن يدير المناقشة بمهارة حول صعوبة التوفيق بين عقيدة الانسان والمطالب الفعلية لعمله .. وعندئذ قال له بارتون :

ـ هذا حق .. فاننى أعمل فى مؤسسة منذ ٢٠ عاما ... ومنذ بضعة أسابيع طلب منى صاحبها أن ادير الحسابات بطريقة خاصة لمواجهة ضريبة الدخل، وعندما حاولت الاعتراض الح بانه يستطيع أن يعين شخصا آخر لامساك حساباته ، ولكن هذا الالم الذى أصاب ذراعى حدث قبل أن أعمل شيئا ..

فسأله يونج : هل تظن أن هناك علاقة بين المسألتين ؟

فقال بارتون : وكيف تكون هذه العلاقة ؟

قال يونج : ان ضمير الانسان شىء قوى ، ويجوز أن يكون ضميرك قد حل هذه المشكلة الاخلاقيه بأن جعل من المستحيل عليك بصفة مادية أن تطيع مخدومك .. فحنى بارتون رأسه مفكرا وقال :

ـ ولكن .. ماذا أستطيع أن أفعل؟ .. اننى أخشى الا أجد عملا آخر .

ـ يجب على كل منا أن يتخذ القرار الخاص به .. ولكنى أعتقد أنك اذا ظللت متمسكا بضميرك فان شلل ذراعك سيختفى ..

وفى اليوم التالى عاد بارتون الى عمله ، وشرح لمخدومه السبب الذى يمنعه من الاشتراك فى عمل غير شريف وعلى الفور استرد قدرته على تحريك ذراعه وبدلا من أن يطرد من عمله ، حصل على علاوة ..

وقال له صاحب المؤسسة : لقد القى علينا ضميرك نحن الاثنين درسا لا ينسى .

***

وكما أن التطبيق السليم للادراك الدينى يمكن أن يستخدم فى علاج المرضى ، فان الافكار الخاطئة والآراء المشوهة يمكن أن تؤدى الى المرض فى كثير من الاحيان ، فتصوير الله بصورة المنتقم الجبار الذى يتجسس على الضعف البشرى لكى ينزل بنا عقابه .. وهى صورة يثيرها الآباء احيانا فى حماقة لتأديب أطفالهم ـ هذه الصورة يكمن وراءها نموذج شائع من مرض الاحساس بالذنب ، وضحايا مثل هذه التعاليم الخاطئة اذا أصابهم شىء ، سارعوا الى القول . هذا عقاب الله على ذنب ارتكبته ..

وهناك حليف وثيق لذلك الشعور

هو الخوف السقيم من ارتكاب خطيئة لا تغتفر .. ومع أن تسعة أعشار الذين يستخدمون هذه العبارة ، لا يستطيعون تحديد ما يقصدونه منها فان الفكرة المسيطرة يمكن أن تكون انفعالا مدمرا . ومثل هؤلاء المرضى الذين تسلط عليه ذلك الاحساس البائس ، يتبنون عادة ما يسميه علماء النفس « رغبة في الموت » .. ومهمة اعادة الرغبة في الحياة الى قلب المريضة هي مهمة فريق العلاج الديني ، وقد تعني أحيانا الفرق بين الموت والحياة

ويقول الدكتور « ايبن الكسندر » الجراح الشهير وكبير أطباء المستشفى ان كل طبيب يعرف من التجارب المريرة انه اذا قال المريض : « سوف أموت » فانه سيموت حقا مهما كان مرضه ضئيلا وعلاجه ماهرا .. وفيما عدا الحالات التي يكون التأخير فيها قاتلا ، يرفض الدكتور الكسندر اجراء العملية حتى يغير المريض نظرته ... وينجح رجال الدين غالبا في تحقيق هذا التغيير أكثر مما يستطيع الطبيب العادي .

***

ان هناك قصصا كثيرة على مثل هذا النجاح ، ولكن يونج لا يزعم ان العلاج الروحي يشفي كل الناس من أمراضهم أو يعالج كل مشاكلهم ، فقد استغرق العلاج سنوات قبل أن يشفي بعض الاشخاص . وهو يقول ان أهم شيء هو أن ندرك حقيقة متاعبنا ، ثم نعرف مواردنا التي تصلح لعلاجها .

ويقول يونج ان هذا التحالف الحديث بين الاطباء ورجال الدين ، في مكافحة المرض ليس أمرا جديدا ... فمنذ ٢٤٠٠ عام كتب الفيلسوف أفلاطون يقول : « اذا أردت أن يكون الجسم والرأس في حالة طيبة ، فعليك أن تبدأ بعلاج الروح » .

جائزة ..

نشر أحد الاشخاص اعلانا في عمود الاعلانات المبوبة بصحيفة «شولت شور ميرور» كتب فيه :

« سوف أدفع لصاحب المحل الذي ذهبت اليه ابنتي لاصلاح جرامو فونها مبلغ خمسة دولارات عن كل يوم يستطيع أن يبقى فيه بيتي هادئا ! » .

هو الخوف السقيم من ارتكاب خطيئة لا تغتفر •• ومع أن تسعة أعشار الذين يستخدمون هذه العبارة ، لا يستطيعون تحديد ما يقصدونه منها فان الفكرة المسيطرة يمكن أن تكون انفعالا مدمرا • ومثل هؤلاء المرضى الذين تسلط عليه ذلك الاحساس اليائس ، يتبنون عادة ما يسميه علماء النفس « رغبة فى الموت » •• ومهمة اعادة الرغبة فى الحياة الى قلب المريضة هى مهمة فريق العلاج الدينى ، وقد تعنى أحيانا الفرق بين الموت والحياة

ويقول الدكتور « ايبن الكسندر » الجراح الشهير وكبير أطباء المستشفى ان كل طبيب يعرف من التجارب المريرة انه اذا قال المريض : « سوف أموت » فانه سيموت حقا مهما كان ... ـلاجه ما ...

العملية حتى يغير المريض نظرته ••• وينجح رجال الدين غالبا فى تحقيق هذا التغيير أكثر مما يستطيع الطبيب العادى •

***

ان هناك قصصا كثيرة على مثل هذا النجاح ، ولكن يونج لا يزعم ان العلاج الروحى يشفى كل الناس من أمراضهم أو يعالج كل مشاكلهم ، فقد استغرق العلاج سنوات قبل أن يشفى بعض الاشخاص • وهو يقول ان أهم شىء هو أن ندرك حقيقة متاعبنا ، ثم نعرف مواردنا التى تصلح لعلاجها •

ويقول يونج ان هذا التحالف الحديث بين الاطباء ورجال الدين ، فى مكافحة المرض ليس أمرا جديدا •• فمنذ ٢٤٠٠ عام كتب ال...



اليك المثابة . لقد اثبتت سيارة جيبسى متانتها فى اشق الاختبارات بما فيها اختبار الالفى ميل اللى جازته بنجاح على الطريق الوعر بارض اختبار مايرا

GIPSY ذات العجلات الأربع المدفعة وطريقة التعليق الجديدة المثيرة

لقد صممت سيارة اوستن جيبسى الجديدة ذات العجلات الاربع المندفعة لجميع الاغراض بحيث تفيد الفلاحين والمقاولين وجميع من يحتاجون للنقل الشاق فى اى مكان .

انها السيارة الاقتصادية التى يعتمد عليها ذات حمالات التعليق المطاط الجديدة المثيرة فلكستور » التى تهيىء لها سيرا سهلا خاليا من التارجح ، والتى تعيش الى مالانهاية ولا تحتاج الى اى نوع من انواع الصيانة

ان سيارة اوستن « جيبسى » تتوفر فيها ايضا ميزات اخرى جديدة (انظر الى القائمة) للحصول على التفصيلات الكاملة تفضل بزيارة الوكيل

محرك سعة ٢ر٢ لترا يعمل بالبترول او الديزل . صندوق تروس ذو اربع سرعات فى قمة ترس السرعة الثالثة والثانية حلقة سنكروميش ، صندوق تروس الثانى بنسبة منخفضة ذو قوة عجلات اربع مندفعة . عامود الكروان يسهل القيادة الى الامام والى الخلف حلقات رابطة نايلون للقيادة وقوة انطلاق هيكل من الصلب خفيف ولكنه متين بدرجة غير عادية ـ الطول الكامل ١١ قدما و ٧ بوصات ـ اقصى حد لقوة عامود الجلب ٣٠٠٠ رطل

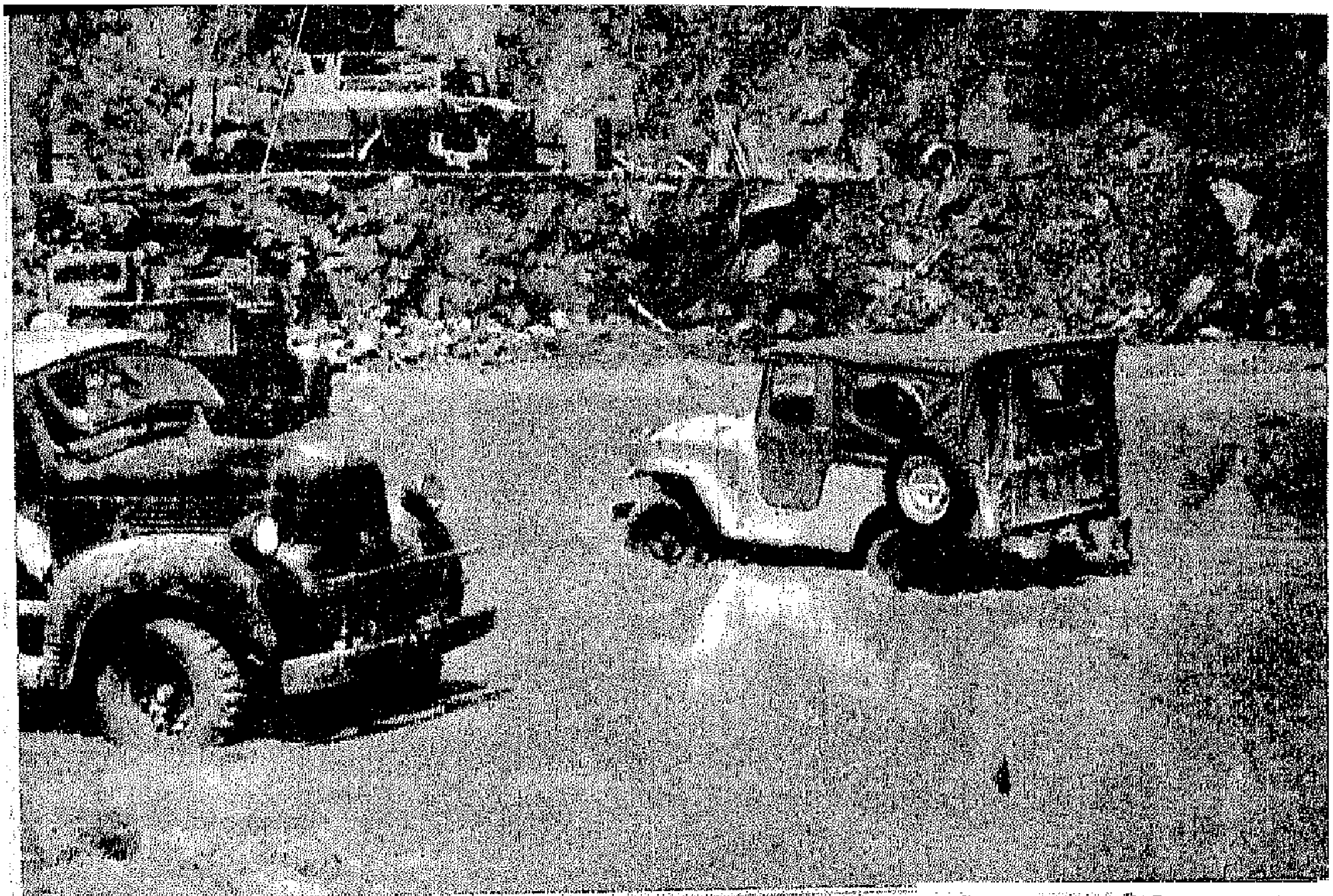
جميع سيارات أوستن مضمونة ١٢ شهرا ومدعمة بخدمة ب.م . ك. وهى احسن منظمة بريطانية للخدمة وقطع الغيار

استثمر نقودك فى سيارة AUSTIN

BMC

AUSTIN MOTOR EXPORT CORPORATION • LIMITED.
BIRMINGHAM. ENGLAND


Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما
THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.
NO. 9, 5-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO
CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO



ربح اكثر في يوم العمل بواسطة سيارات

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

تعلن شركة مناجم اللايو في البحث عن المصادر الفنية بالحديد الخام وذلك بشق منجم مفتوح في سري ميدان باللايو ، وعلى مر السنوات ، تكدست ربى كبيرة من المحمولات حول الموقع ، وكانت المياه الجوفية التي تتدفق من المنجم تجعله مستنقعا دائما من الوحل والقاذورات .

وكان الانتقال من ضفة الى أخرى بوسائل النقل العادية للاشراف على الاعمال الجارية أمرا شاقا يلتهم الوقت .. أما الآن حيث توجد خمس سيارات تويوتا لاند كروزير قوية ، فان في استطاعة المهندسين تنفيذ عمل اكثر كل يوم ـ وبتكاليف اقل .

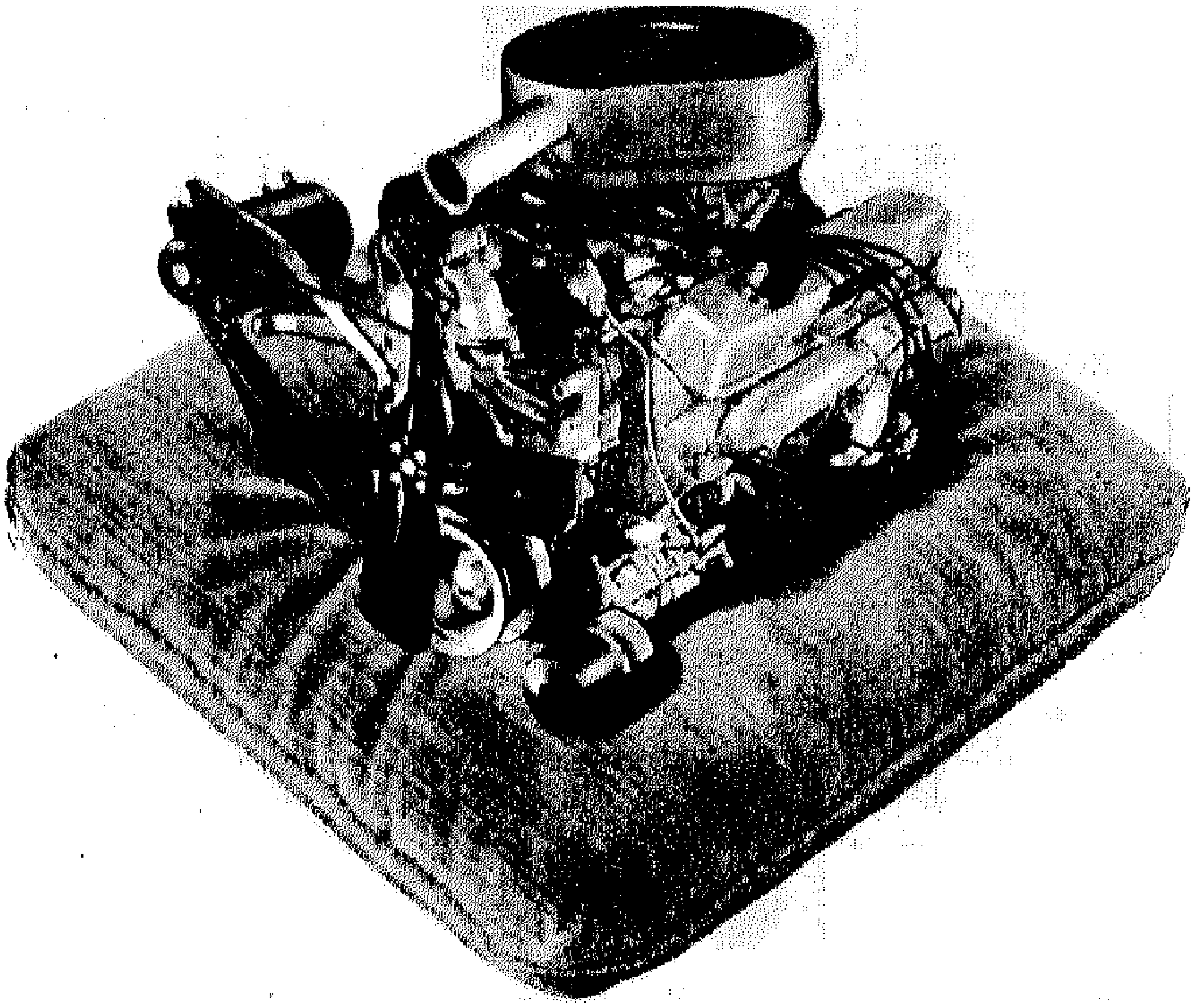
ان سيارات لاند كروزير تفوق في عملها ، وفي نوعها اية سيارات اخرى ذات عجلات اربع مندفعة من حيث القوة (١٢٠ حصان) ، فان طاقتها على الجر تبلغ (١٧٤٠ر١ كج) ، وعلى التدرج (٤٦°) ، ان عزم ازدواجها العالي بلفات اقل في الدقيقة يجعل صيانتها بسيطة للغاية ـ

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.

Hatchobori, Tokyo, Japan   Cable: JIDOSHA TOKYO

الموزعون

ADEN—Omer Ahmed Omer Bazara
BAHRAIN—Housain Ali Kazem Bushiri & Sons
ALEPPO—Abdul Kerim N. Maassarani
JEDDAH—Abdul-Latif Jammeel
KUWAIT—Mohamed Naser Sayer & Sons
DUBAI (Trucil State)—Hamed & Mohamed Al-Futtaim
TEHERAN—Sherkat Sehami Motocar
ISTANBUL—Kale Import Export Co., Ltd.
AMMAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.



زيوت Veedol الجديدة المزودة بـ EPA هى الوسادة



التى تحمل ثقل المحرك وتقلل تآكله وتطيل عمره

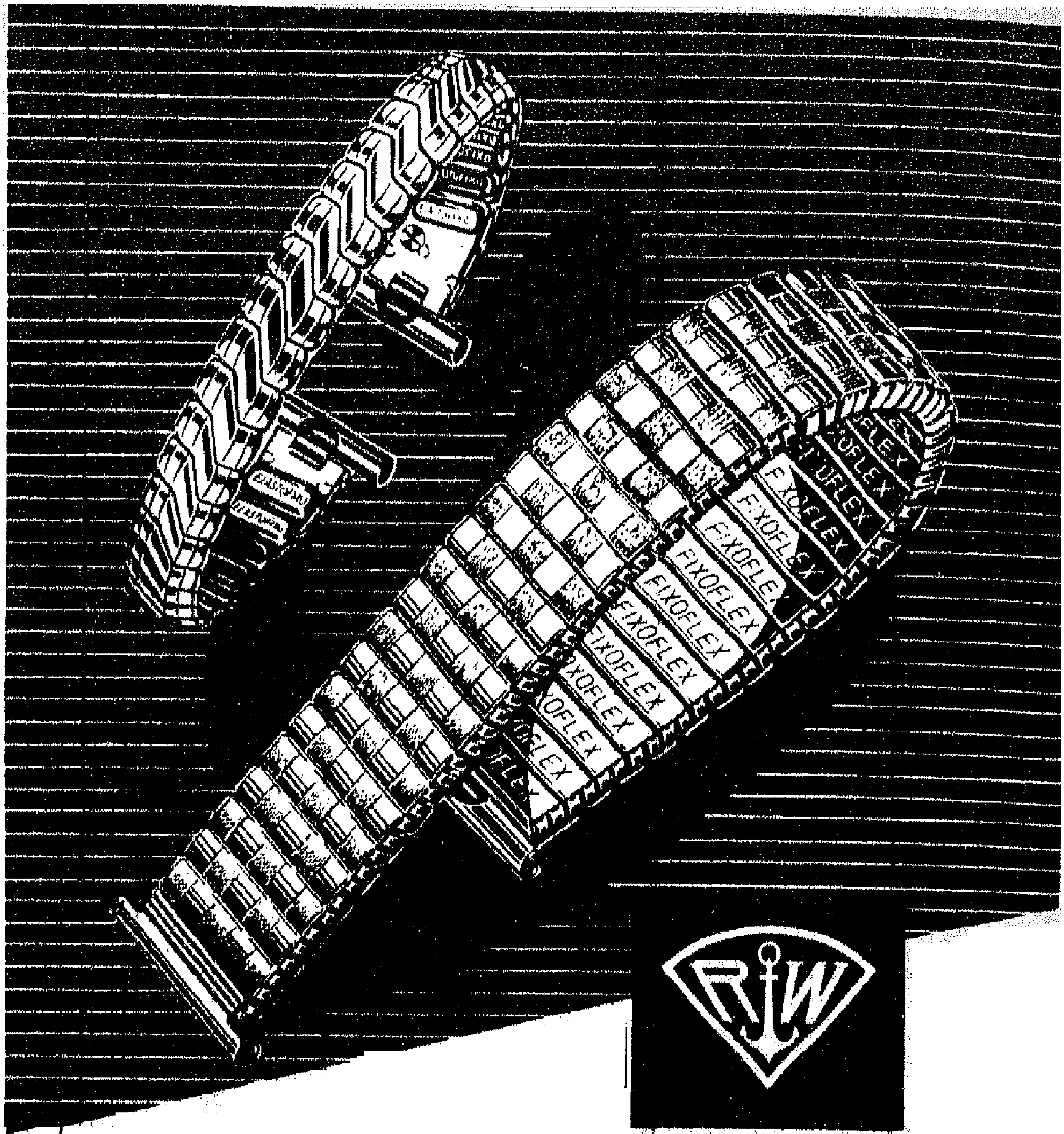
مادة EPA فى فيدول

توفر حماية اضافية بقوة التصاقها ولها أهمية خاصة فى مجابهة الطلبات القصوى التى تلقى على عاتق المحركات الحديثة . ومادة EPA تتوسد الاحمال الثقيلة التى تقع على الاجزاء الدقيقة ذات الحركة السريعة فى محرك سيارتك ومن ثم يقل التـــآكل وتظل اجزاء المحرك متناهية الدقة مدة اطول وانت تحصل على حمـاية أكثر من أى وقت مضى .. ان VEE DOL الجديد المزود بمادة EPA يجعـــل بداية المحرك الطف ويسمح لك بقطـع مســـافات اطول بكل جالون من الوقود وقيادة اوفق لسنوات عديدة

TIDEWATER OIL COMPANY
Los Angeles • New York

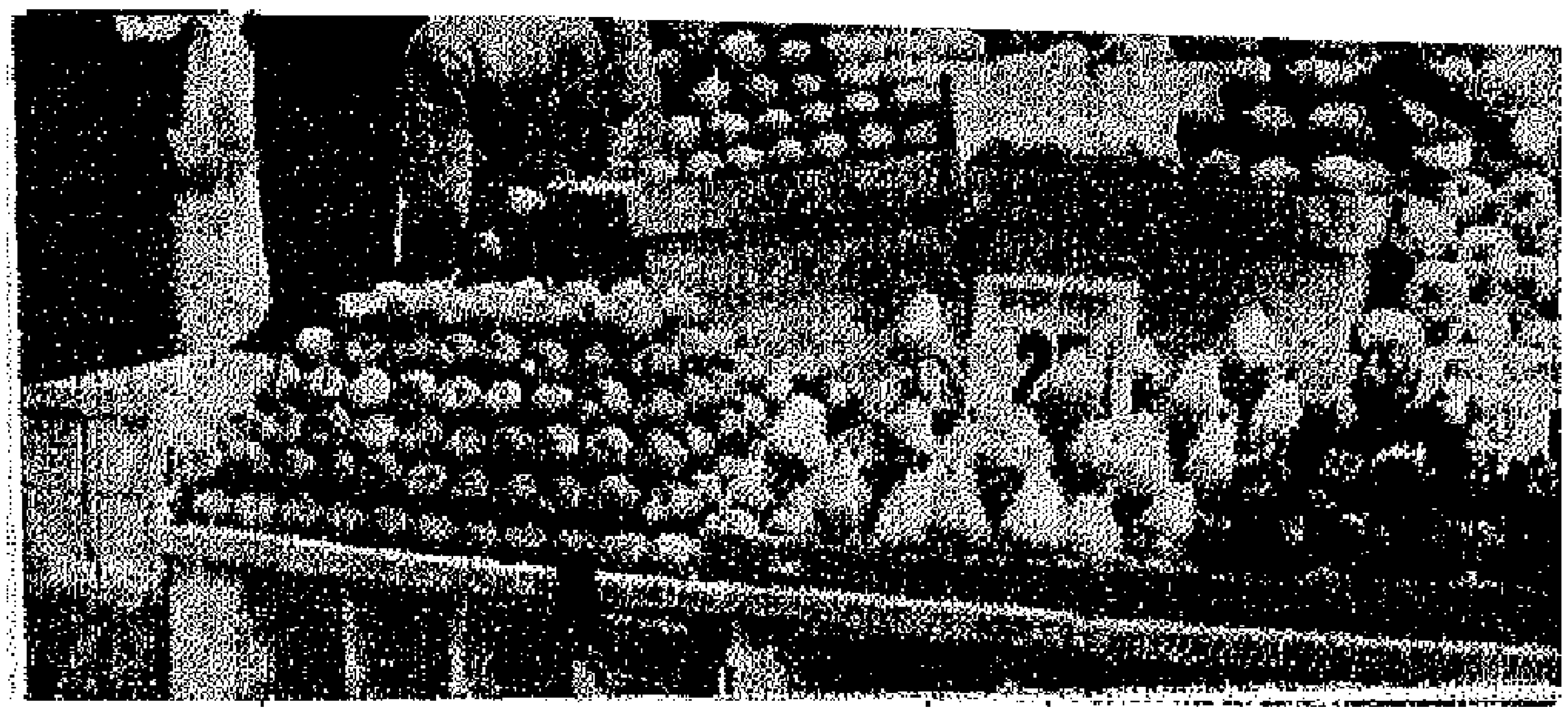
رلف ديتبوفوسفات


الرياض


FIXOFLEX
RW

Monsanto

مصدر أساسي للكيماويات الزراعية



الكيمياء الابتكارية تعني غذاء لملايين من الناس ، انها تنتج محاصيل أكثر من مساحة أقل من الارض ، وطعاما أكثر واحسن لسكان العالم الذين يتزايدون باستمرار ، ان الكيمياء الابتكارية تعني ساعات اقل من العمل الشاق بالنسبة للمزارع ـ وأياد اقل لانتاج محاصيل وافرة لان مبيدات الحشرات تعني ابادة الحشرات الزراعية القارضة المدمرة ـ كما ان مبيدات الاعشاب تقتل الاعشاب الضارة التى تمتص مواد التغذية من التربة فتقتل بذلك النباتات الصغيرة الثمينة ، وتعني الكيمياء الابتكارية ايضا المخصبات التى تنشط نمو المحصول وتحفظ خصوبة التربة ، وهي نقود يستردها المزارع ـ على شكل زيادة في المحاصيل تزيد قيمتها ثلاثين مرة على قيمة النقود استثمرت في شراء المواد الكيمائية الزراعية . ان شركة مونسانتو من اكبر موردي المواد الكيمائية الزراعية في العالم .



MONSANTO CHEMICAL COMPANY, ST. LOUIS, MISSOURI, U.S.

Monsanto

خدمة موثوق بها من شركات مونسانتو بلندن وباريس وطوكيو وملبورن ومونتريال وبومباي والمكسيك و د. ف. وبونيس ايرس ومن وكلاء البيع في جميع مدن العالم الرئيسية .

حيث تحقق لك الكيمياء الابتكارية الاعاجيب .

الضحك خيرُ دَوَاء

كانت ربة البيت عجوزا متصابية .. وبعد مادبة العشاء، عرضت على ضيوفها البوما يحوى صور العائلة .. وقالت في اغتباط وهي تمسك صورة لسيدة تحمل طفلة صغيرة ..

ـ هذه صورتي منذ ٢٨ عاما

وعندئذ قال احد الضيوف في خبث :

ـ ومن هـذه الطفلة التي تجلس على ركبتيك ؟ .

***

جلست ثلاث سيـدات حول مائدة في مطعم كنت اتناول طعامي فيه .. وبعد ان امسكت كل منهن قائمـة الطعام واخذت تقربها من انفها وعينيها .. اخرجت كل واحدة نظارة من حقيبتها ..

وقالت الاولى :

ـ انني لااستخدمها الا عند القراءة

وقالت الثانية :

ـ وانا لااحتاج اليهـا الا في قيادة السيارة .

اما الثالثة فقالت :

ـ انني قل ان استخدمها الا اذا اردت ان ارى ! .

***

سمعت ليزاكيلد وهي تزور هوليوود طفلا في العاشرة من عمره يقـول لصديقته الصغيرة :

ـ انني احبك حقـا .. وعندما أكبر ، فسـوف أطلب منك أن تكون زوجتي الاولى . .

***

طالت العظة التي يلقيها القسيس حتى سـاد الملل بين الحاضرين جميعا . . واخيرا اقترب احد الاطفال من الام التي تجلس في الصفـوف الاولى ، وقال لها بصوت سمعه الجميع :

ـ اماه .. هل انت واثقة ان هذه هي الطريقة الوحيدة لدخول الجنة ؟

***

كان قائد احـدى القواعد الامريكية في جنوب الباسفيـك ابنا لعضو كبير من اعضاء الكونجرس .. وكان حريصا دائما على اظهار هذه الحقيقة في كل مناسبة..

وحدث ذات يوم أن كان مشتبكا في جدل عنيف مع احـد ضباط الفرقة ، عندما صاح قائلا :

ـ هل تعرف من يكون ابي ؟

فنظر اليـه الضابط الاخر في دهشة وقال :

ـ كلا .. ولكن الا تعرفه انت ايضا ؟

***

تشاجر الفتى المراهق مع شقيقتـه التوأم واشتبكا في مشادة كلامية عنيفة ..

فقالت الفتاة وهي تبكي :

ـ ليتني لم يكن لي اخ قط

فقال توأمها :

ـ لو لم أولد انا لكان لك راسـان !

أكتوبر
١٩٥٩

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

تشرين الاول ١٩٥٩ — ربيع الاول ١٣٧٩

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
November 1959

تصدره

دار « اخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ــ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ــ شارع الصحافة
القاهرة تليفون :٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ــ او مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ــ القاهرة ــ تليفون ٧١٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت والاس . ليلى اتشسون والاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشسون



صورة الغلاف

رقصة الفلامنكو

اسبانيا بلد الرقص والغناء .. اينما ذهبت ، استمتعت بهذين الفنين ، فهما من العناصر التى لاتخلو منهما قرية او مدينة ..

ومن اشهر الرقصات الشعبية فى اسبانيه رقصة « الفلامنكو » ، التى نشأت فوق ارض الاندلس منذ قرون بعيدة ، ولا تزال تمارس بحماسة فى كل انحاء البلاد .. ويضفى عليها الغجر روحا وحماسة بأغانيهم العاطفية التى تسيل رقة وعذوبة ..

ويتكون فريق الفلامنكو من مجموعة من المنشدين والمنشدات والراقصين والراقصات ، الذين يقترن اداؤهم للرقصة بتصفيق متناسق ، يتمشى مع موسيقى الرقصة وخطواتها .

ولكل حركة من حركات رقصة الفلامنكو معنى خاص ، يعبر عن مختلف العواطف والاحاسيس البشرية ، من حب وكره ، وذل وكبرياء ، وجراة وخجل .. فهى رقصة تحكى قصة كاملة تكشف عن اسرار النفس البشرية .

وهاهى مجموعة من الراقصات اللواتى اشتهرن باداء رقصة الفلامنكو فى فندق « ماريا كريستينا » بمدينة اشبيلية الاسبانية ، وقد ارتدين الازياء الزاهية التى تستخدم فى اداء هذه الرقصة الشعبية التى تفيض حياة ومرحا .


Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب، والعمل، والرياضة

تبسم يتألق يبين أنك مخطوبة

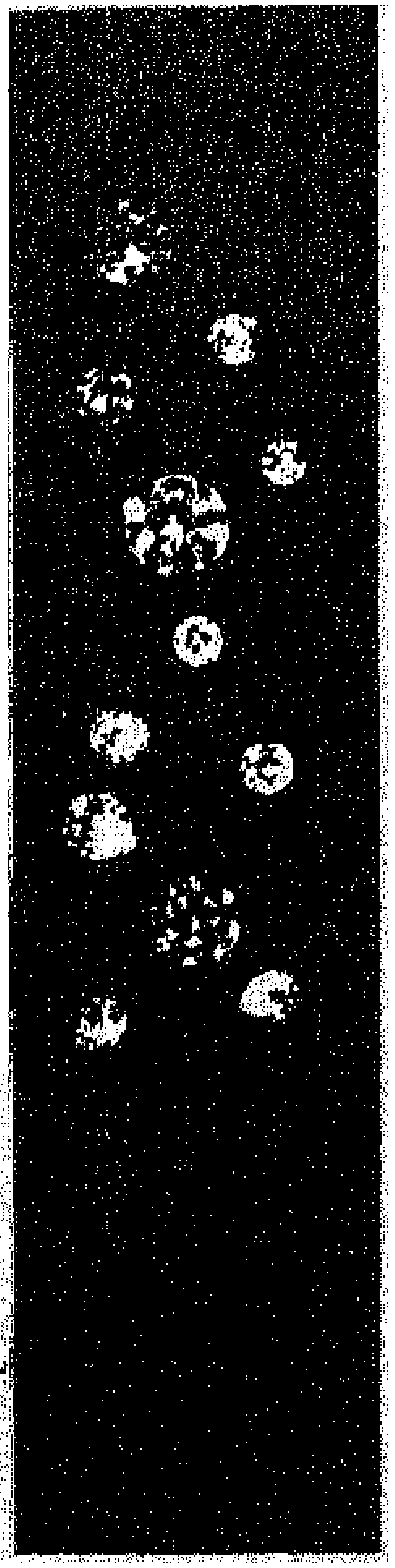


من اثر Colleen Browning, طبع لمجموعة دى بيرز بمعرفة De Beers Consolidated Mines, Ltd.

ان الرمز المتألق يتحدث عن الحب اذا وضع على يد اية فتاة ، وماسة الخطوبة هى اعظم هدية محبوبة يمكن ان تقدم لاتمام الوعد بالزواج ، اما بالنسبة اليك ، فان هذا الكنز الذى يعتبر اجمل كنوز الارض ، سيتألق ليحقق لك الطمانينة الحلوة وليبين للعالم ـ الى اجيال لا عدد لها ـ تحقق احلامك والبت فى مصيرك ، علاوة على ان قيمته تظل دائما ثابتة

كيف تشترى ماسه : ـ

ان اول واهم شىء يجب عليك عمله هو استشارة جواهرى موثوق به والاستعلام عن اللون والصفاء والقطع ـ لان هذه الاشياء هى التى تقرر نوع الماسة وتساهم فى جمالها وقيمتها . اختارى حجرا جميلا لتظلى فخورة به دائما مهما كان حجمه ، وتقاس احجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط ، ويحتوى كل قيراط على ١٠٠ حبة



مجموعة مختارة من الماس يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد

الماس خالد

انجليا الجديدة

اروع سيارة خفيفة فى العالم!

بعد خمسة اعوام فقط من الابحاث المتواصلة والتعديلات والصناعة ، يمكننا الآن ان نقدم لك سيارة انجليا الجديدة تماما ، ولكننا لم نقدمها الا بعد ان اختبرناها على مسافات طولها ۰۰۰ر۵۰۰ ميل من الارض الوعرة فى ثلاث قارات من افريقيا الى الدائرة القطبية ، وبعد ان ارتحنا تماما الى ان آخر تفصيلاتها انتجت لنا السيارة التى تفوق الابحاث والملاحظة انها السيارة التى نريدها . وبعد ان ارتحنا الى اننا قدمنا لك اكبر فراغ امامى مستطاع ، واوسع نوافذ مستطاعة ، وفراغا للامتعة ، ومساحات كافية من الابواب التى تتطلبها سيارات اليوم . انها تهيىء لك طرازا ممتازا ، وتقـــدم احسن اداء مستطاع بمحركها الجديد تماما ۹۹۷ C.C. (يبرد بالماء وصوته لا يتعدى الهمس) واحسن علبة تروس ممكنة ، ٤ سرعات طراز اسبور ، علاوة على ان سعرها احسن سعر ولذلك فاننا واثقون من انك حينما تشاهد سيارة انجليا الجديدة تماما ستوافق على انها السيارة التى كانت تستحق الانتظار ، وحينما تقودها ستقول انها اكثر السيارات خفة واثارة فى العالم !






Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما
THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.
NO. 9, 5-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO
CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO



الكيمياء الابتكارية

زجاجة "تضغط"

انها أوعية خفيفة ، غير سامة ، وغير قابلة للكسر لحفظ الطعام والادهنة ، انها مجموعة كاملة من الادوات المنزلية الجذابة خفيفة الوزن . والكيمياء الابتكارية غناء لحفظ اللحوم والفاكهة والخضروات طازجة وقتا اطول .. انها لعب لينة مطاطة تكاد تكون غير قابلة للتحطيم .. انها انبوبة صناعية قابلة للمط ، يسهل العمل بها وتعيش طويلاً ، انها غطاء الكابل والسلك الذى تتوفر فيه خصائص الجسم العازل ومقاومة مدهشة للرطوبة .

والكيمياء الابتكارية هى البلاستيك الذى يطلق عليه بولثيالين الذى يمزج المرونة بالصلابة والمقاومة المتماسكة ، وقابلية التمدد فى درجة الحرارة المنخفضة ، وقوة الاستمرار الكيمائية ، وخصائص العزل الممتازة ، ويستطيع ان يؤدى اعمالا اكثر مما يؤديه اى نوع آخر من البلاستيك ، ومونسانتو مصدر رئيسى فى جميع انحاء العالم للبولثيالين ومن اعظم منتجى مختلف انواع البلاستيك

شركة مونسانتو الكيمائية ،

سانت لويس ، ميسورى بالولايات المتحدة

Monsanto

مصدر أساسى

للبوليثيلين



الخدمة الموثوق بها من شركات مونسانتو بلندن ، وباريس ، وطوكيو ، وملبورن ، ومونتريال ، وبومبـاى ، والمكسيك ، ود.ف ، وبونس ايرس ، ومن وكلاء البيع فى جميع المدن الرئيسية بالعالم ..

Monsanto

حيث تحقق الكيمياء الابتكارية الاعاجيب لمنفعتك .

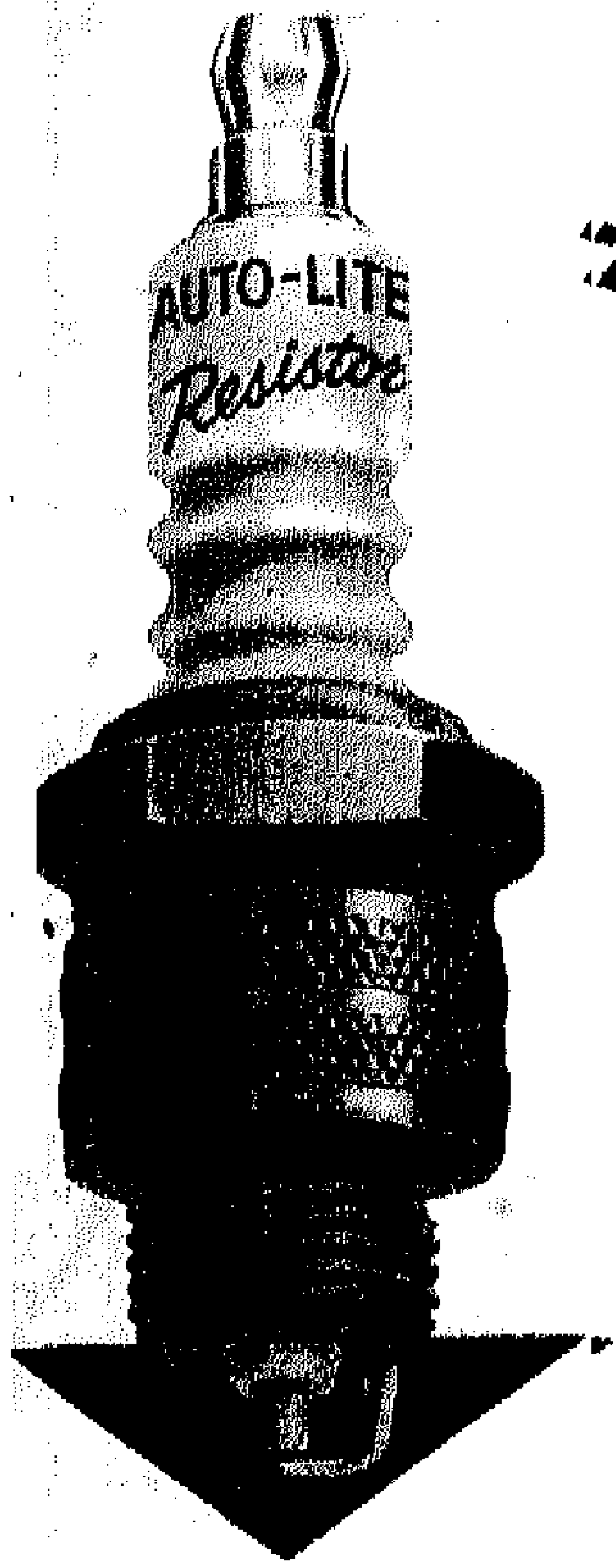
أوتو لايت باور تيب

تشعل الموتورات الحالية

فى جميع السرعات!

إليكم السبب الذى يدعوكم للاطمئنان

عند اختياركم باور تيب للمحركات الحالية

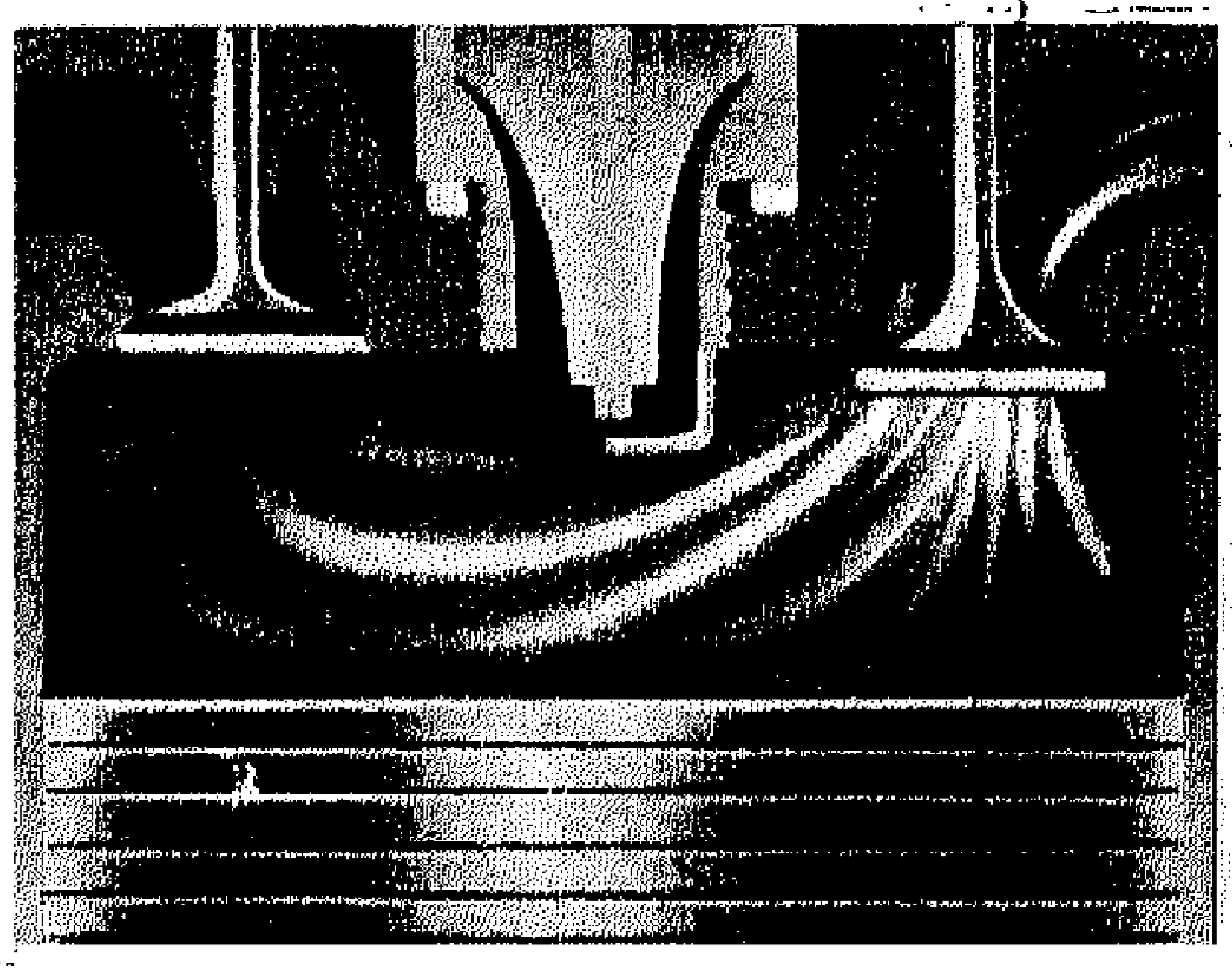


يعلم الخبراء من اصحاب السيارات ان فى استطاعتهم الاعتماد على أوتو ــ لايت باورتيب لحماية استثمار اموالهم فى سيارتهم ، وسبب ذلك أن باور تيب « تشعل » اليوم المحركات ذات الصمام العلوى فى جميع السرعات ، وتظل « مشتعلة » فى جميع أنواع القيادة ، ولذلك فان مورزعين اكثر فأكثر يجعلون باور تيب هى القياس لجميع المحركات ذات الصمام العلوى لان ذلك يجنبهم مشقة « التكهن » عند اختيار شمعة الاحتراق .

لقد صمم باور تيب سواء أكان بريزستور أو بدونه لاشتعال الصمام العلوى فى المحركات V-8 ولمعظم المحركات ٩ سلندر ذات الصمام العلوى بجميع أنواع السيارات ،
استعملوا باور تيب منذ اليوم !

أوتو ــ لايت باور تيب ينظف نفسه وأنت تقود السيارة

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY
Export Division, Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.
Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P. O. Box 1860, Beirut, Lebanon



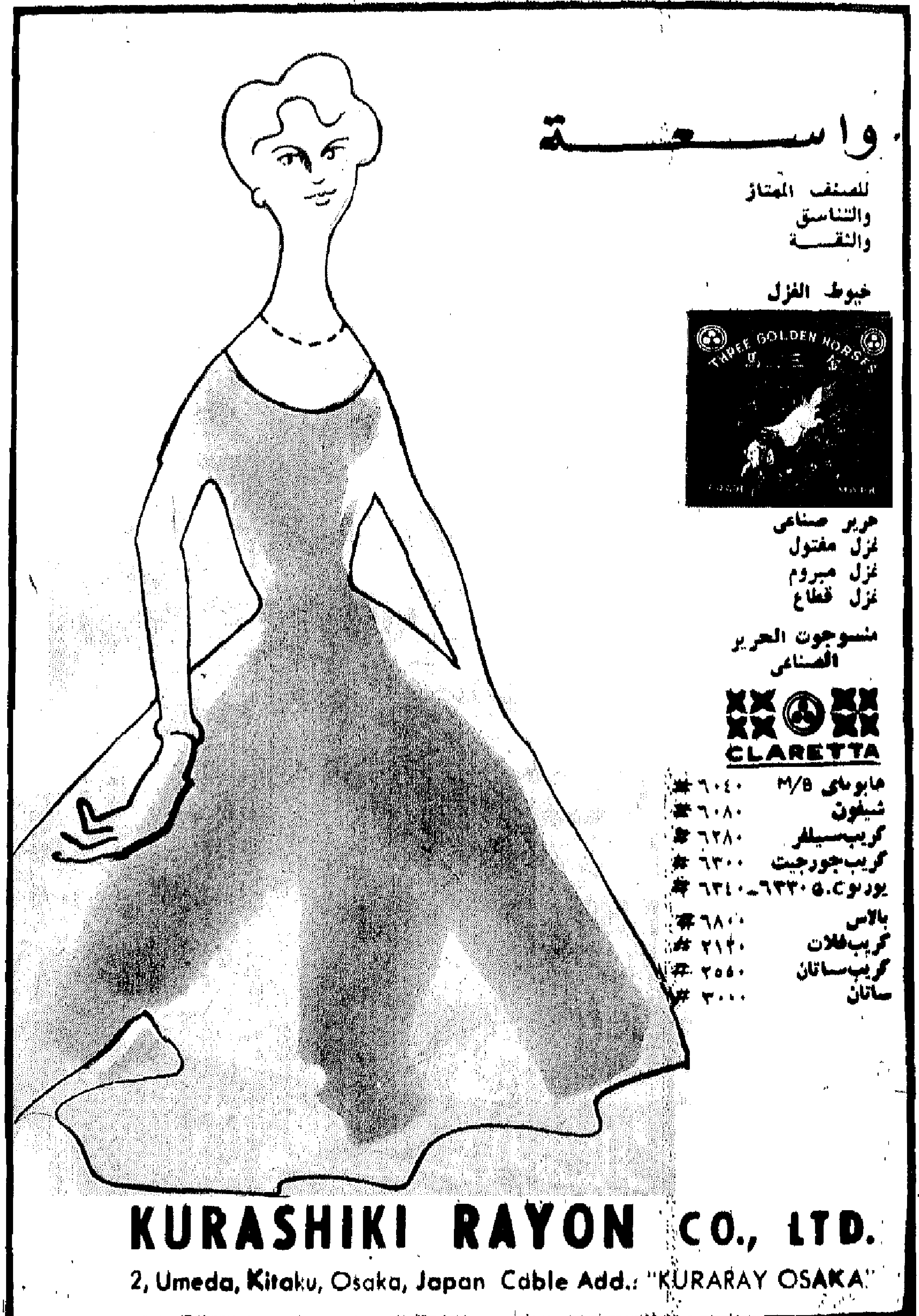
يكون باور تيب البارز فى قلب الاشتعال اثناء السرعة البطيئة حيث يشحن بسرعة أكثر ويظل ساخنا ليحرق الرواسب القذرة .

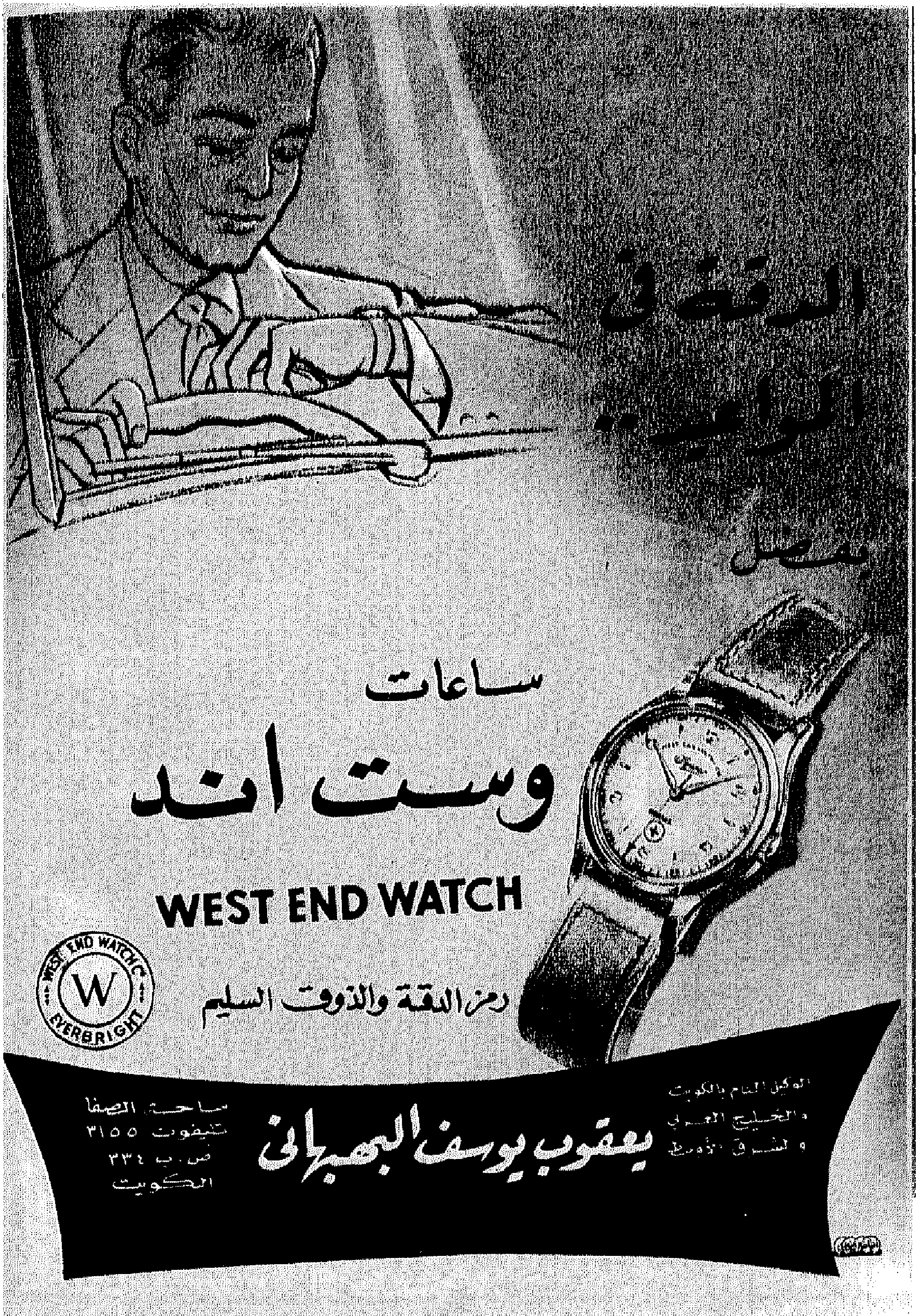


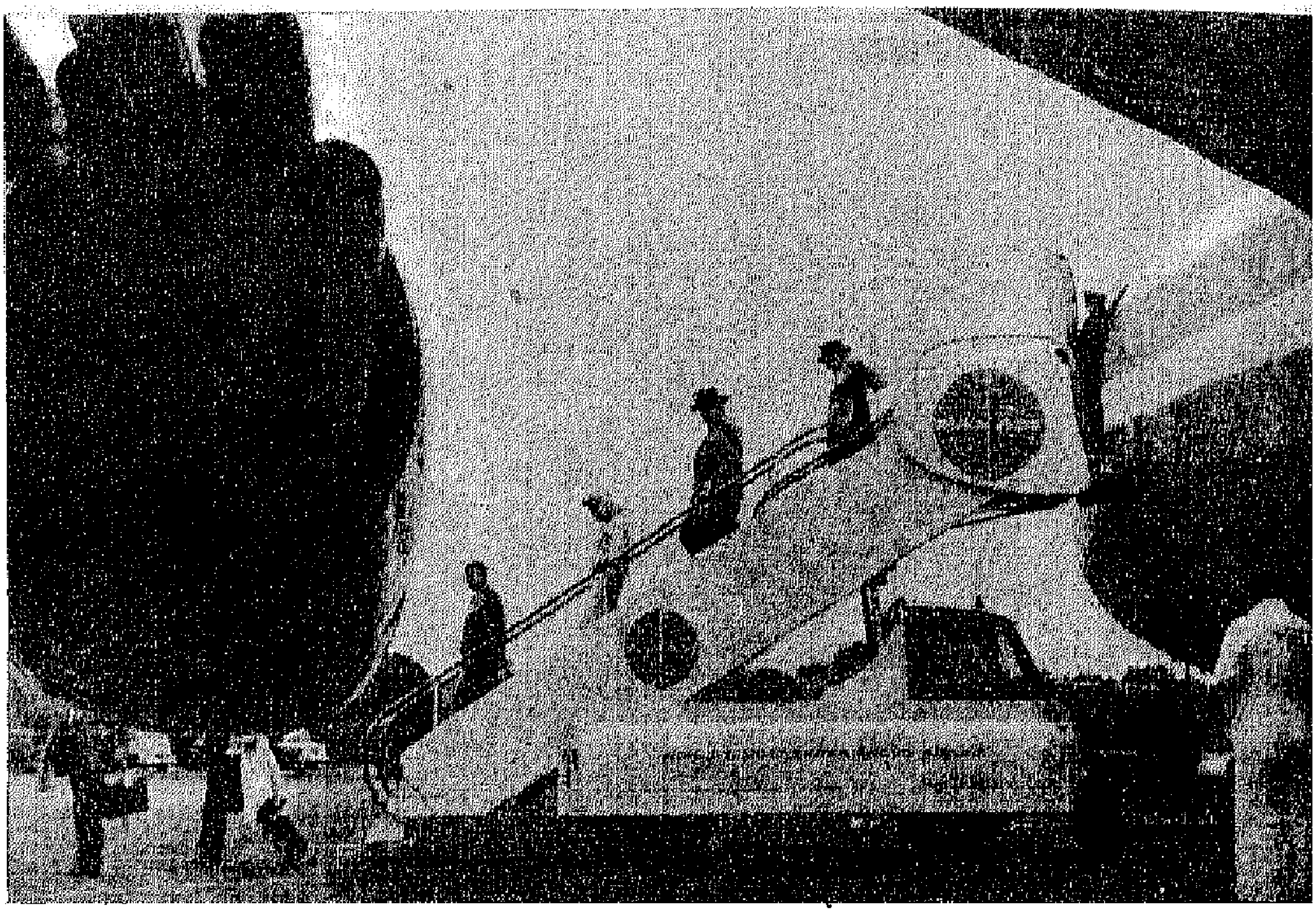
أما فى السرعات العالية فيكون باور تيب البارز طريق مخلوط الوقود الهوائى الداخل حيث يظل باردا بدرجة تكفى لمنع الاشتعال الضار قبل الاوان .

شموع احتراق ريزستور ذات ...

AUTO-LITE POWER TIP


واسعة
للصنف الممتاز
والتناسق
والثقة
خيوط الغزل
THREE GOLDEN HORSES
حرير صناعي
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطاع
منسوجوت الحرير الصناعي
CLARETTA
هابوماي M/B ٦٠٤٠ #
شيفون ٦٠٨٠ #
كريبسيلفر ٦٢٨٠ #
كريبجورجيت ٦٣٠٠ #
يورنو S.C ٦٣٣٠ـ٦٣١٠ #
بالاس ٦٨٠٠ #
كريبفلات ٢١٢٠ #
كريبساتان ٢٥٥٠ #
ساتان ٣٠٠٠ #
KURASHIKI RAYON CO., LTD.
2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan Cable Add.: "KURARAY OSAKA"


ساعات
وست اند
WEST END WATCH
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
رمز الدقة والذوق السليم
الوكيل العام بالكويت
والخليج العربي
والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا
تلفون ٣١٥٥
ص . ب ٣٣٤
الكويت



أول خطوة فى بريطانيا هى ركوب أوستن

عندما تتوقف طائرة بوينج ٧٠٧ الجبارة فى مطار لندن ، تفتح الابواب ويخرج الاربعون راكبا الذين يجلسون فى قمرة دى لوكس الامامية ليستقلوا سيارة اوستن الكبيرة . او بعبارة ادق انهم يخطون فوق سلم النزول المركب فوق سيارة اوستن لنقل الركاب والذى يعمل بالكهرباء الهيدروليكية

سلم للغد : يرتفع السلم زنة طنيين الى ١٣ قدما حيث تسنده روافع صلبة مركبة على اخشاب بارزة ، ومن خلال الواح السقف الشفافة الموجودة فى سيارة نقل الركاب ، يستطيع السائق ان يلصق افريز السلم بسهولة امام باب الطائرة ، وفى متناول يده ادوات تشغيل الروافع التى تمد السلم وتثنيه ، كما تبين اضواء الاشارة نتائج التشغيل

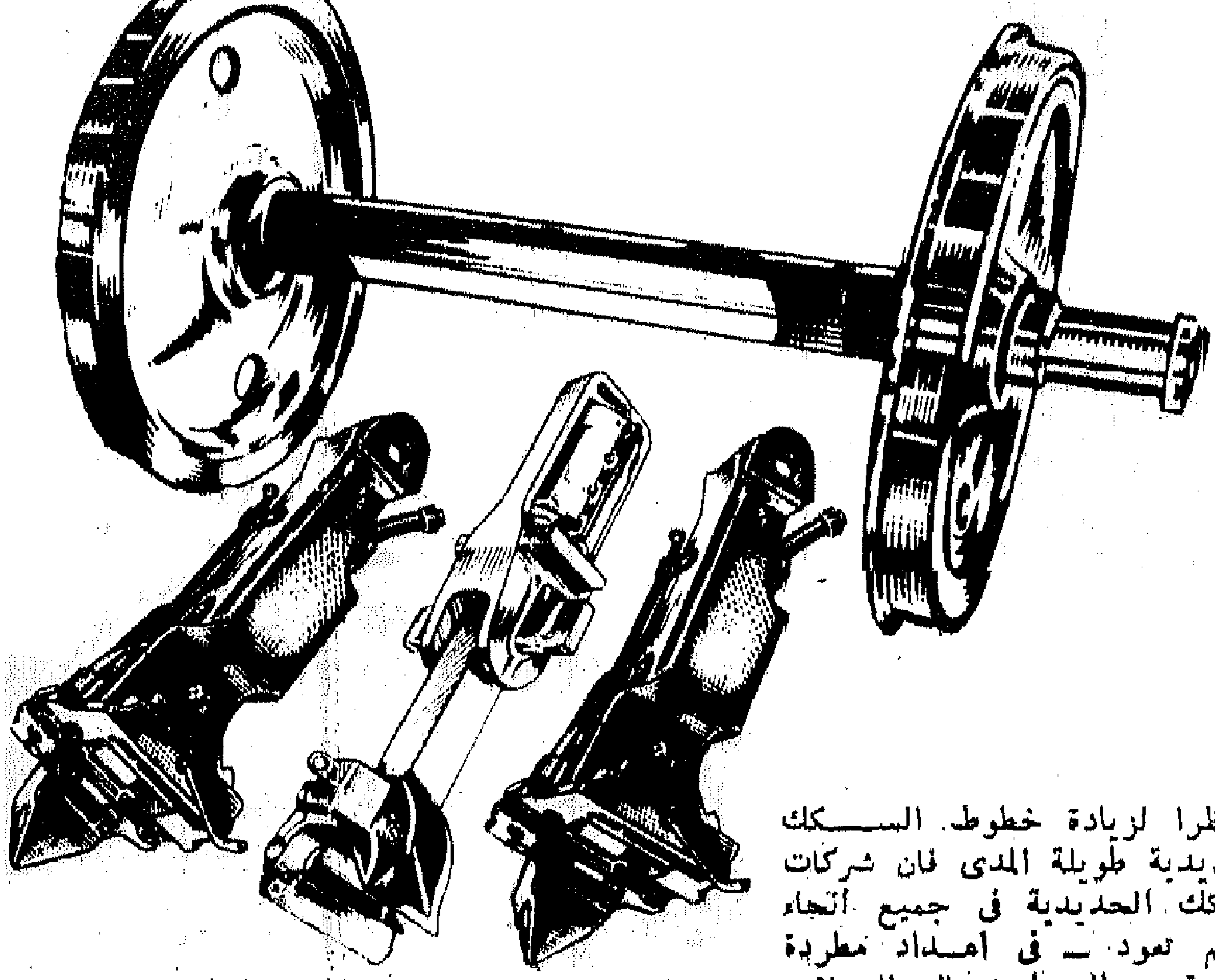
ان سيارة نقل الركاب تقابل طائرات **D.C.6** التى تدور حول العالم ، وطائرات **D.C.7** التى ترتاد القطب وكل طائرة بان امريكان نفاثة ، فما هو رأى بان امريكان فى السلم المركب على سيارة اوستن ؟ « اننا نحبه .. انه اكثر سلالم الركاب التى استخدمتها بان امريكان صلابة »

معلومات عن سيارة نقل الركاب : هيكل متين جدا كله من الصلب ، سلم تحميل ٩ اقدام (٢ر٤٧ متر) ، معلق فى المؤخرة ، محرك **O.H.V.** ١٥٠٠ **C.C.** ، رؤية شديدة الوضوح وراحة استثنائية ، ضمان ١٢ شهراً ، وخدمة **B.M.C.**

Austin of England

Austin Motor Export Corporation Ltd. Birmingham, England.

حيثما توجد السكك الحديدية
تحقق ساميتومو احتياجاتكم



نظرا لزيادة خطوط السكك الحديدية طويلة المدى فان شركات السكك الحديدية فى جميع انحاء العالم تعود — فى اعداد مطردة الزيادة — الى استعمال العجلات متينة اللف فى عرباتها

واستجابة لهذا الطلب المتزايد ، انشأت شركة ساميتومو مصنعا جديدا قادرا على سد اكثر من ٣٠ ٪ من احتياجات العالم سنويا . واذا قورنت هذه العجلات بالطراز الذى كان يستعمل من قبل ، تبين بجلاء تفوق العجلات متينة اللف

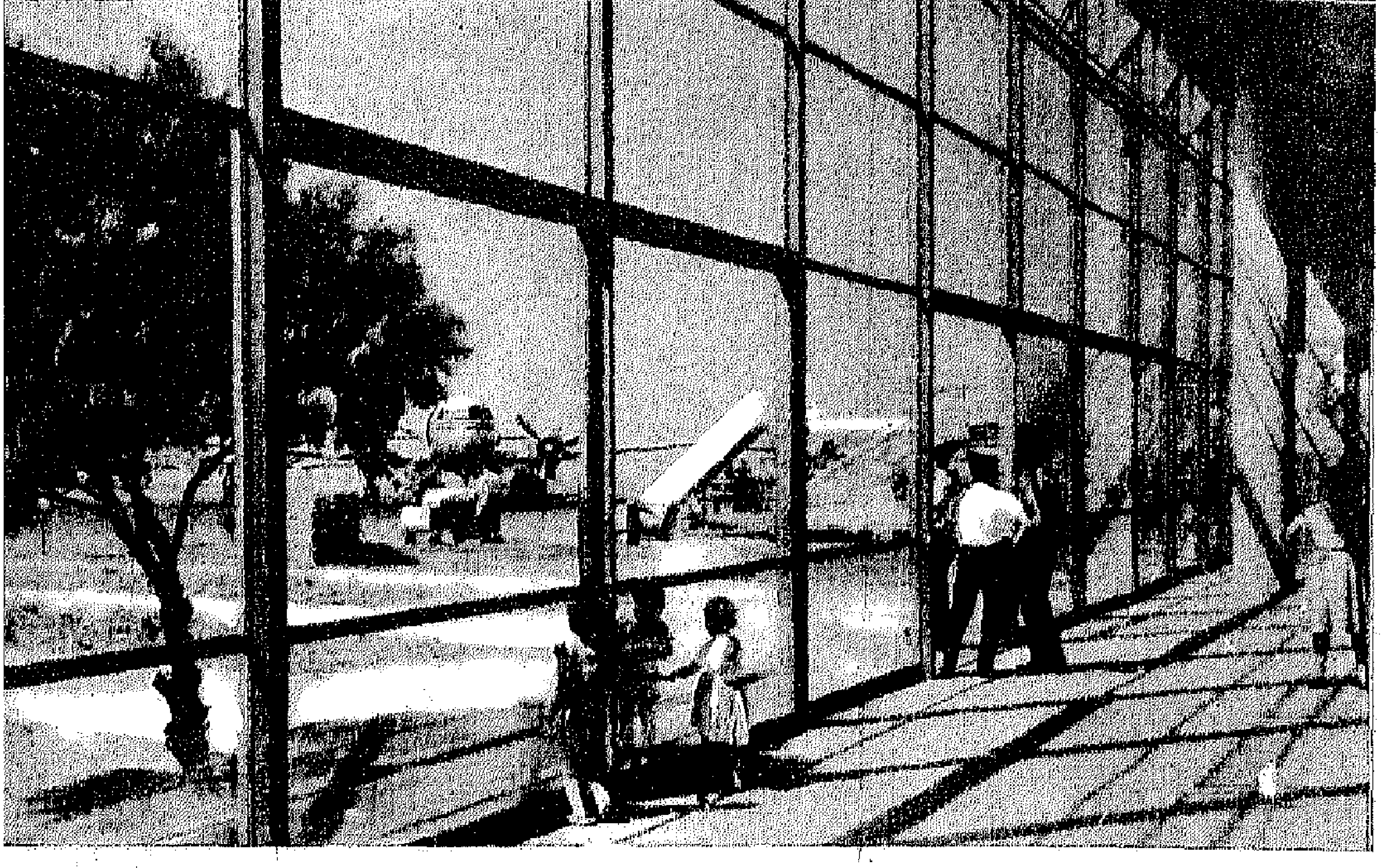
اما منتجاتنا الرئيسية من اجزاء عربات السكك الحديدية فهى :

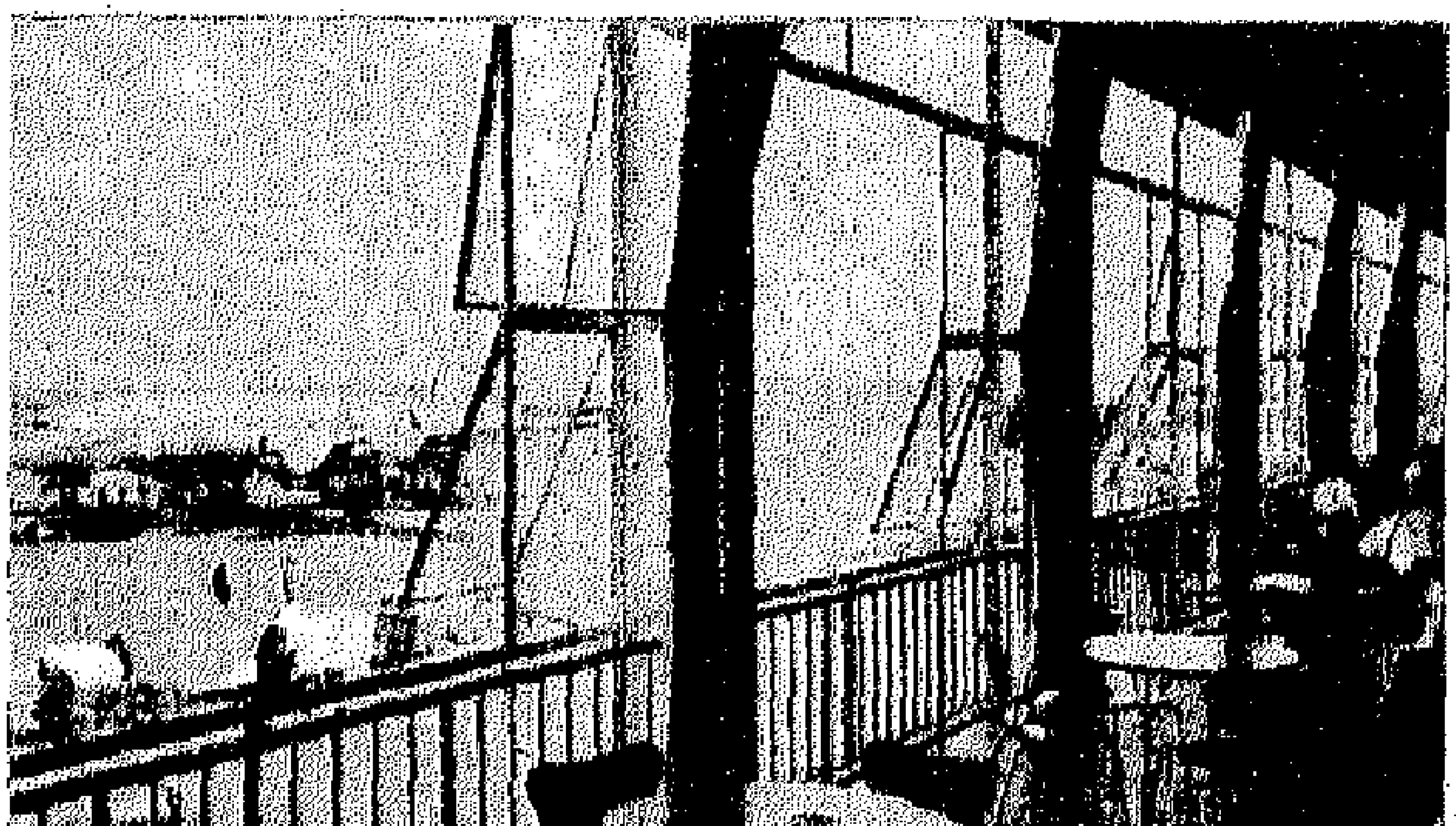
العجلات متينة اللف
الاطارات الصلب
محاور العجلات (الصرة)
المحاور

المزدوجات الاوتوماتيكية
المزدوجات ذات الاقفال
يايات لعربات السكة الحديد
فرامل للعجلات وتروس

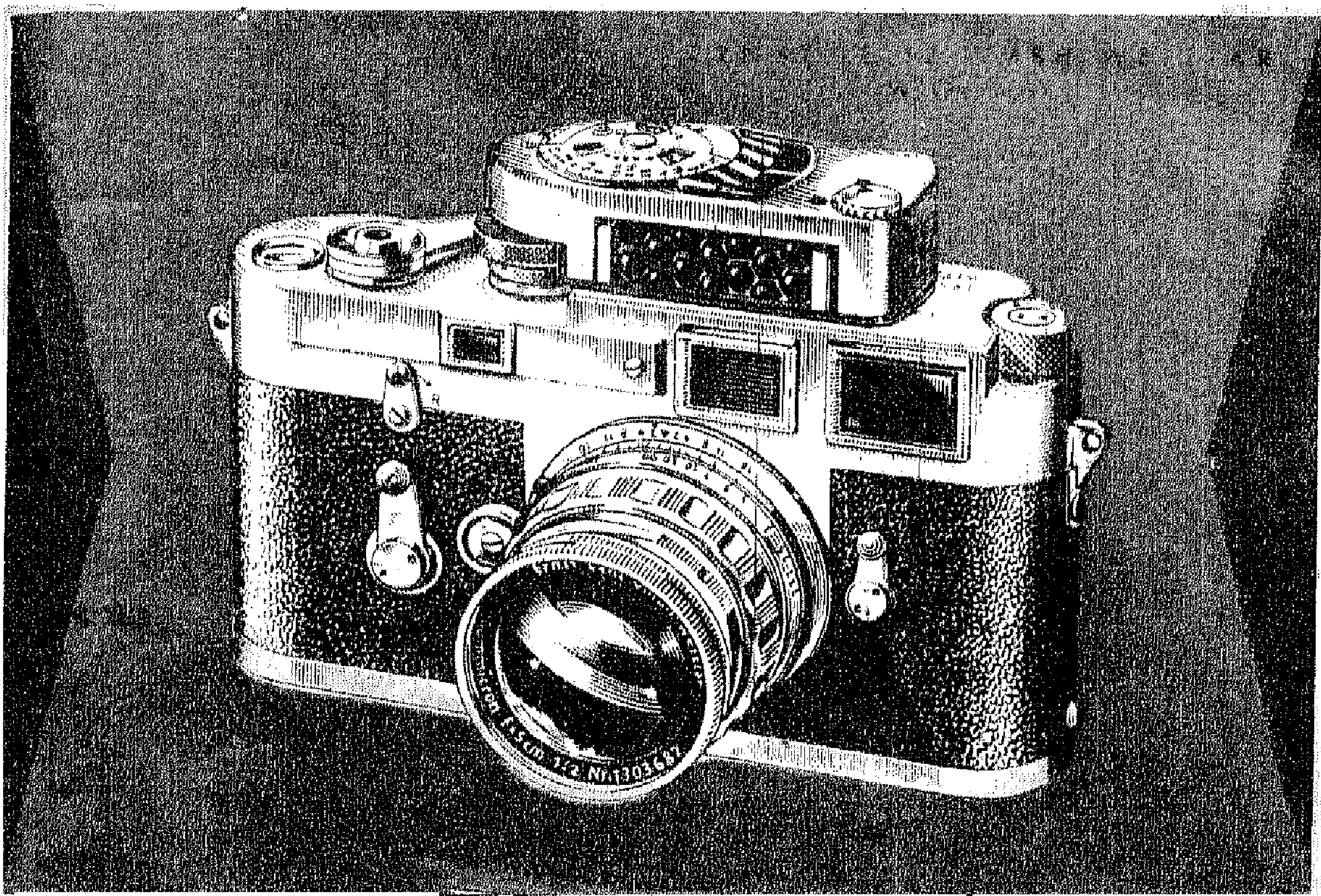
شركة سوميتومو للمعادن الصناعية ليمتد

SUMITOMO METAL INDUSTRIES, LTD.
OSAKA, JAPAN
«SUMITOMOMETAL OSAKA» تلغرافيا









إن التصوير بالكاميرا لايكا

لايزال هو الأسهل والأسرع والأفضل

ففي سهولة ويسر وفي كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المضاءة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية أو العدسة المتسعة الزاوية أو العدسات الإخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٢ر٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة

وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

Leica الانتاج الكامل الذي حقق حلم المصورين

من المختار
ريدرز دايجست
لكل مقالة لذة دائمة
نوفمبر ١٩٥٩ السنه الرابعة

انس الامس وما قبله وعش من اجل غد ثمين .. لا يوجد شيء في الدنيا يستحق أن يعكر الانسان صفوه من أجله ...

كنت مستيقظاً أثناء العملية الجراحية في قلبي

كان أول شيء وقعت عليه عيناى والمحفة التى تحملنى تعبر الباب المتحرك لغرفة العمليات هو الوهج الشديد للمصباح العلوى الذى يكاد يعمي البصر ، والمعلق فوق منضدة ضيقة ومستطيلة من المعدن الابيض • ونقلتنى الممرضات من المحفة الى المنضدة ثم رحلن من غرفة العمليات •

ورفعت رأسي ونظرت حولى .. كانت الحوائط عارية لاتحمل سوى ساعة حائط • وكان الوقت الثامنة صباحا بالضبط • وخلفى كان يوجد ثمانية أشخاص مقنعين بأقنعة بيضاء ويقفون جنبا الى جنب على هيئة نصف دائرة .. وكان ثلاثة منهم يرتدون « مرايل » خضراء وأغطية للرأس • أما الخمسة الآخرون فكانوا يرتدون ملابس بيضاء •

ولم يتفوه أحد بكلمة • وكانوا يقفون فى غرفة العمليات كأنهم فى تشكيل عسكرى • وبينما كنت أراقبهم تفرقوا بعضهم عن بعض وأخذ كل منهم

مكانه حول منضدة العمليات • وعندما انفض نصف الدائرة الذى كانوا يكونونه ظهرت خلفهم مناضد مغطاة بقمباش ابيض وعليها آلات لامعة مصفوفة فى نماذج دقيقة مرتبة •

وتقدم أحدالاشخاص الذين يرتدون ثيابا خضراء نحوى وسألنى « هل أنت مستريح ؟ » وكان هذا الرجل الدكتور أرون جورليك كبير الجراحين الذى زارنى فى غرفتى فى الليلة السابقة ودون أن ينتظر اجابتى واصل حديثه الى قائلا : « كما أخبرتك فى الليلة الماضية نستطيع أن نستخدم فى حالتك مخدر «بنج» موضعيا أو مخدرا عاما • والمخدر العام أفضل • وقد يكون هناك بعض الالم ولكننا نستطيع أن نجعلك تنام ولا تشعر بشىء •

واخترت المخدر الموضعى ، وهكذا كان على أن أظل واعيا أثنـاء اجراء العملية الجراحية •

وقبل ذلك بعشرة أيام كنت قد أصبت بنوبة قلبية ، وكان على أن أتخذ قرارا خطيرا : اما أن أعيش نصف عاجز أو أخاطر باجراء عملية جراحية دقيقة فى القلب لاستعادة صحتى الطبيعية • واخترت المخاطرة باجراء العملية ، وكان معناها •• اما أن أكسب كل شىء أو أخسر كل شىء •

وفى الليلة السابقة لموعد اجراء العملية ، حضر كبير الجراحين لزيارتى وهو رجل ممتلىء قليلا وله عينان شديدتا الزرقة ويتميز بسلوكه المهذب وجلس فى كرسى بجوار سريرى واستغرق بعض الوقت وهو يشرح لى العملية بالتفصيل • وكانت الابحاث التى أجريت على فى المستشفى قد أثبتت وجود نقص خطير فى كمية الدم التى تصل الى قلبى • وتضخم قلبى نتيجة للمجهود الذى كان يعانيه من جراء هذا النقص • وقال لى كبير الجراحين: « ان قلبك متعب جدا ويلزمه مساعدة سريعة • » واقترح تصحيح نقص الدم الوارد الى القلب بعملية جراحية تتضمن ثلاث خطوات رئيسية :

أولا : قطع واغلاق نهايات شريان الثدى الداخلى الكبير الذى يقع فوق القلب لزيادة الضغط فى داخل الشرايين الموجودة أسفله والتى تغذى عضلة القلب مباشرة • وسيؤدى ازدياد الضغط فى هذه الشرايين الى توسعها وهكذا تزداد كمية الدم التى تجرى فيها •

ثانيا : ازالة جزء من غضروف الضلع الخامس • وسيتيح ذلك لعضلة القلب أن تتصل بعضلة الصدر القوية • ولما كانت العضلة الاخيرة غنية بالدم الوارد

اليها فسوف تقوم بامداد القلب بمزيد من الدم ؟

ثالثا : فتح غشاء القلب نفســـه لادخال حبيبات دقيقة من مادة سيليكات المنجنيز النقية بين غشاء القلب وبين عضلة القلب • وستعمل هذه الحبيبات المعدنية على توليد حركة احتكاك خفيفة ودائمة تؤدى الى حدوث انشـقاقات صغيرة جدا فى عضلة القلب وغشائه وبذلك تخلق أوعيـــة دموية جديدة ساعد على زيادة الدم الوارد الى القلب

وقال لى كبير الجراحين الدكتـــور جورليك أنه اختار فريقا من الاطباء الممتازين لاجراء العملية • ومع الدكتور جورليك كان هناك مساعده ، وجراح احتياطى يتولى العملية بنفسه فى حالة الضرورة وطبيب البنج واربع ممرضات والآن لنعد الى غرفة العمليات حيث كانت تجرى الترتيبـات النهائيـة • وهمست الممرضة التى تقف عند رأس منضدة العمليات فى أذنى قائلة : «حاول أن تســـترخى » • ومسحت العرق المتجمع على جبهتى بقطعة من الاسفنج وأدخل الاطباء فى وريد الذراع اليمنى ابرة ليمر منها بلازما الدم • وكانت ذراعاى تستندان الى منضدتين صغيرتين على جانبى منضدة العمليات •

وتقدم الجراح نحوى وهو يقول : « سيجعلك ذلك تحس ببرد خفيف » وحك صدرى الحليق الشعر بقطعة من القطن غمسها فى محلول مطهر ذى لون براق • وشعرت كما لو كان المحلول المطهر مثلجا • ورأيت صدرى قد تحول الى اللون البرتقالى البراق •

ومد أحدهم يده وضبط المصباح العلوى القوى • ووضع مساعد الجراح قطعا من الاربطة المعقمة فوق صدرى فغطاه فيما عدا المنطقة الصغيرة التى ستجرى فيها العملية • وسمعت حركة خلفى • وقال طبيب « البنـــج » أن فريقا من الاساتذة الزائرين من أوربا حضروا ليروا العمليـــة • ونظرت الى اليسار فوجدتهم متجمعين أمام حائط وقد ارتدوا جميعا رداء غرفة العمليات الابيض وأغطية الرأس وقنـاعات على الوجه •

وقلت : « أعطونى شيئا أقبض عليه بيدى » • وكنت أشعر أن يدى أصبحتا مبللتين بالعـرق • ونظرت احـــدى الممرضات بحدة الى ، ثم وضعت فى راحتى يدى قطعا كبيرة من الشاش • وقبضت عليها بشدة فشعرت بارتياح أكثر •

وقال لى الجراح : « ســوف تشعر بالابرة » • وأخذت أصابعه تتحسس حواف الضلوع حتى وصلت الى الضلع

الخامس ، وسمعته يعد بهدوء : «واحد ٠٠ اثنين ٠٠ ثلاثة ٠٠ أربعة ٠٠ خمسة» ثم أحسست بالابرة • وبعد ذلك رأيت الجراح يسلم الممرضة التى تشرف على ادوات الجراحة ابرة بعد أخرى • وكانت الممرضة تناوله بسرعة ابرة أخرى •

وانحنى الدكتور جورليك فوقى • وعلى بعد بضعة سنتيمترات من عينى كنت أرى الجزء العلوى من غطاء رأسه الاخضر ومنظاره والقناع الابيض على وجهه • وكنت أحس باحساس غريب ٠٠ كان شعورا مبهما باحتكاك شىء فى صدرى كأن قطعة خشنة من الورق المصنفر مرت فوق الجلد •

وقال الجراح : « اسفنج » • وانحنى هو ومساعده الى الامام • وبدت يداهما كأنهما متشابكتان • وكانا يعملان بسرعة تدعو الى التعجب • وفى هذا الوقت كان الجراح قد أجرى أول قطع فى الجلد وهكذا بدأت العملية الحقيقية

وسألنى طبيب «البنج» : « هل تشعر بشىء ؟ »

وأجبت : « أشعر بضغط فقط »

وسمعت طبيبا من الاساتذة الزائرين يسأل : « أين أنت الآن ؟ »

وأجاب كبير الجراحين : أقوم الآن بعمل فتحات فى الجلد وعضلة الصدر

وصاح الجراح « مقابض الشرايين »

وأخذت نفسا عميقا • وكانت يداى قد تصلبتا من القبض على قطع الشاش ومررت الممرضة قطعة من القماش فوق وجهى لتمسح العرق • وشعرت بيدى طبيب البنج تقبضان على كتفى •

وقال الجراح موجها حديثه الى الاساتذة الزائرين : « اننى أحقن الآن محلولا مخدرا فى المسافة بين الضلوع والغضروف • وكانت هذه أول خطوة تلتها خطوات أخرى عديدة لاستئصال غضروف الضلع •

وعاد الجراح بعد دقيقة أخرى يقول: « أقوم الآن بفصل غشاء الرئة من الغضروف » • وذكرنى صوته بأستاذ يلقى محاضرة على طلبته • وبحثت عيناى عن الساعة التى كانت معلقة على الحائط فلم أجدها •

وفجأة شهقت عندما أحسست بثقل كبير يحطم صدرى • ولم يكن هناك ألم ولكن ضغط الثقل كان خانقا • وحاولت أن أتنفس بعمق كما ناضلت حتى لا أفقد وعيى • وتصلب جسدى كله وشددت قبضتى على الشاش • وكنت أغمض عينى أحيانا لاقيهما وهج المصباح العلوى الشديد • وبدأ الضغط يخف ثم أحسست بجذب ثقيل داخل صدرى •

ووضعت الممرضة يدها برهة فوق عينى • وكانت يدها باردة وتبعث على الطمأنينة • ولم ينطق أحد بكلمة • ونظرت الى أسفل فوجدت الجراحين يعملان ورأساهما يكادان يتلامسان • ثم توقفا واعتدلا • وكنت أعرف من شرح كبير الجراحين لى فى الليلة السابقة أن الخطوة التالية هى الخطوة الحرجة ففى هذه اللحظة كان على الجراح أن يشق غشاء القلب ويمرر سيليكات المنجنيز خلال الفتحة • وكان الجراح قد ذكرنى : « عندما تصطدم سيليكات المنجنيز بعضلة القلب سوف ينقبض القلب بسرعة من أثر الصدمة • وسيحاول القلب أن يتخلص من هذه المادة الغريبة بالقائها فى الخارج • وستشعر كأنك أصبت بنوبة قلبية أخرى • ولكن قبل أن نصل الى هذه النقطة اما أن نخدرك تماما أو نعطيك دواء مخدرا للآلام •

وقال لى الدكتور جورليك : » هذه هى اللحظة التى ستشعر فيها بالالم • • هل نخدرك ونجعلك تنام ؟

وهمست قائلا : « لا » • وغمرنى شعور بالقلق • وشعرت بيدى طبيب « البنج » تتركان كتفى ثم وخزة ابرة حادة فى الجزء العلوى من ذراعى اليسرى وفى الحال بدأ مسكن الالم يعمل فى جسمى وشعرت بارتياح •

ثم جاءت الصدمة • وكانت مؤلمة وحادة ، وبدا ضغط الالم كأنه لايطاق وكان أسوأ كثيرا عن ذى قبل • • وحاولت أن أقول شيئا ولكننى لم أستطع أن أتحدث •

ونظرت الى المصباح العلوى وأنا أحاول أن أسترد أنفاسى • وكان المصباح يهتز ويدور بشدة • وكانت المائدة تميل ، وأحسست أننى أتدحرج من فوقها واننى سوف أقع

ثم صحوت وأنا فى دهشة كأننى فى حلم مخيف • كان هناك صمت عميق ومررت الممرضة قطعة مبللة فوق وجهى وقالت بهدوء : « لقد غبت عن وعيك دقيقة واحدة فقط » •

ورأيت حينئذ الدكتور جورليك يعمل وحده • لم يكن أحد يتحرك • ولم يكن أحد يتحدث • وبعد ذلك قالوا لى أن الجراح كان فى هذه اللحظة يغلق الفتحة التى شقها فى غشاء القلب وهو نسيج رقيق سريع التهتك • وهنا توضع براعة الجراح تحت الاختبار ، لانه يتعين عليه أن يحوك كل غرزة بين ضربات القلب • وحتى أنا أحسست برهبة هذه اللحظة •

وبعد دقائق اعتدل الجراح ، ونظر الى ، وقال : «انتهى الامر» وكان صوته

يبدو متعبا • وانحنى فوقى مرة أخرى وأغلق بعناية الفتحة الخارجية بمساعدة زميله • واستغرقت العملية ٣١ دقيقة ووقف الجراح وسط الغرفة ، وقد تدلى قناع الوجه فوق رقبته • ودفع غطاء راسه الى الوراء وخلع منظاره • وناولته ممرضة منشفة مسح بها جبهته •

وشعرت بأيد ترفعنى من المنضدة الى المحفة وتضع بعض «البطاطين» فوقى وسارت المحفة على عجلاتهـــا الى الممر المؤدى الى المصـــعد • وأغلقت عينى وتنهدت • وحاولت أن اتنفس بعمق فلم أستطع •

وقالت لى ممرضة بحنان : « لاتقلق الآن على شىء •• سوف أتولى العناية بك باهتمـــام » وكانت تبدو وقتئذ كملاك •

كان هذا منذ شهور عديدة مضت • والآن عدت الى مكتبى حيث الالة الكاتبة التى أكتب عليها • وقلبى الجديد يعمل بانتظام ودقة • وأخبرنى الطبيب أننى سوف أشفى تماما من النوبات القلبية وقال لى الدكتور جورليك : « سوف تزداد قدرتك على العمل بالتدريج • ويجب أن تعيش حيـــاة طبيعية وأن تستمتع بحيـــاتك ولا تدع الاشـــياء التافهة فلا يوجد شىء يستحق أن يعكر الانسان صفوه من أجله »

ولقد أعطتنى هـــذه العملية فلسفة جديدة فى الحيـــاة • ففى كل صباح أستيقظ وأنا أشعر بالحب لكل دقيقة من حياتى • ولقد تعلمت كيف أستفيد من نصيحة جراحى الحكيم : « انس الامس وما قبله •• وعش من أجل كل غد ثمين • »

مختصرة من رساله لوكالهالاسوشيتدبرس بقلم جون والاس

السر •••

كان بين موظفى المكتب ، موظف يبدو انه لا يثور قط مهما يحدث .. وفى الوقت الذى كنا جميعا نكاد نمزق شعورنا من الغيظ ، كان هو يعكف على عمله فى هدوء ..

وسألته يوما عن سر هذا الهدوء فقال :

ــ هل تذكر كل هـــذه الحبوب التى كنت اتناولها فى العام الماضى لعلاج مرض الاعصاب ؟ .. لقد توقفت عن استخدامها ، وكلما فكرت فى النقود التى اوفرها بذلك ، تهدأ اعصابى تماما !

تحليل دقيق لشخصية الرجل الذى جذبت محـــاوراته مع نيكيتا خروشـــوف فى موسكو خلال الصيف اهتمـــام العالم .. هذا الرجل قد يصبح رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة



ريتشارد نيكسون
اللغز والرجل

هناك نقطة واحدة عن ريتشـــارد ميلهـــاوس نيكســـون ـ ذلك الرجـــل الذى يدور حـــوله خلاف شـــديد ـ لايمكن أن يختلف عليهـــا خصومه أو المعجبون به : ان نائب الرئيس رجل غير عادى. وهناك حقيقة واحدة يجب أن نضعها موضع الاعتبار وهى أنه منذ عام ١٩٣٨ لم يرشح أى نائب لرئيس الجمهـــورية فى الولايات المتحـــدة عن حـــزبه فى انتخابات الرئاســـة . ومع ذلك فان أمام نيكسون ، أكثر من أى رجـــل آخر ، فرصـــة طيبـــة فى أن يصبح رئيس الجمهورية القـــادم فى الولايات

المتحدة .

ان نيكسون هو واحد من الرجال الذين لايستطيع الانسان أن ينظر اليهم نظرة موضوعية مثله فى ذلك مثل فرانكلين روزفلت . فحتى وقت قريب كنت أظنه داهية فى ذكائه خشنا ، وسياسيا طموحا وليس أكثر من هذا . ولكننى الآن كغيرى من الصحفيين فى واشنطن وجدت نفسى قد تأثرت به بشكل متزايد . ففى المواقف البالغة الصعوبة الى أقصى حد ، وخاصة مرض الرئيس ايزنهاور ، تصرف نيكسون بذكاء كبير . والصحفيون الذين صاحبوا نيكسون الى الخارج لتغطية أنباء رحلاته - وبعضهم بدأ كخصم عنيد له - عادوا يمتدحونه لدبلوماسيته الشخصية الماهرة . وقد عاد الصحفيون الذين رافقوه فى رحلته الى أمريكا الجنوبية يمتدحون فيه أيضا شجاعته وقوة احتماله لمدنة أمام جمهور الغوغاء والثائرين .

والاهم من ذلك أن نيكسون أظهر فى كثير من المواقف انه على حق . ففى عصر ماقبل « سبوتنيك » (الاقمار الصناعية) كان هو الصوت الوحيد فى حكومة ايزنهاور الذى ارتفع ضد سياسة تخفيض نفقات الدفاع والابطاء فى برامجه . ولقد أدرك على الفور واعترف علنا بالمعنى الحقيقى للقمر الصناعى السوفيتى الاول فى الوقت الذى كان فيه غيره من المتحدثين الامريكيين يحاولون السخرية من هذا القمر . كذلك كان نيكسون أول من أدرك أن الركود الاقتصادى فى الولايات المتحدة أمر خطير وطالب بسياسة حكومية جدية لمعالجته . ولقد كان من الصعب حتى بالنسبة لاى رجل ذكى اكتشاف أى دافع سياسى وراء بعض المواقف التى اتخذها مثل دفاعه القوى عن برنامج المعونة الخارجية وهو البرنامج الذى لايتمتع بأى تأييد شعبى .

ويمتاز نيكسون بادراك سليم فيما يتعلق بالامور السياسية والحكومية . فلقد قرأ كثيرا وفكر كثيرا فيما قرأ . وهو يتمتع بميزة أخرى يندر أن نجدها فى معظم السياسيين : انه يحسن الاصغاء . ولقد دهش الرسميون بوزارة الخارجية الامريكية الذين كانوا يزودونه بالمعلومات قبل قيامه برحلته لاسئلته الدقيقة وتصميمه القوى على أن يلم بكافة الامور الجوهرية .

ومع ذلك فان هذا الرجل لايزال ، بالنسبة للكثيرين شخصا مجهولا وغير

انسانى . فأى نوع من الرجال هو ؟

ولد نيكسون عام ١٩١٣ من أسرة اشتهرت بالدأب على العمل فى مدينة هويتير بولاية كاليفورنيا . وكان متجر البقالة الذى يملكه أبوه لايكاد يكفى حاجاتهم . وكان أبوه فرانك نيكسون الذى عانى من الاصابة بالقرح طوال شبابه رجلا شرسا كثير الجدال صارما فى تربيته . كان أشبه بالعصا بينما اتبعت زوجته سياسة اللين فى دفع الشاب نيكسون الى « أن يكون صالحا لافى شىء واحد فحسب وانما فى كل شىء » . وقد حاول نيكسون ذلك فعلا . ان سجل حياته فى صباه يعد نموذجا فى النجاح . لقد كان ترتيبه فى الفصل الاول أو الثانى أو الثالث دائما . أما فى المدرسة الثانوية وفى الجامعة فى كلية الحقوق فقدكان رئيسا لهيئة الطلبة أو مايوازى ذلك . كان بطلا فى الجدل . ويقول أستاذه فى الجدل فى المدرسة العليا « لقد كان ممتازا لدرجة أذهلتنى . كان قادرا على أن يدور حول موضوع المناقشة بدلا من أن يصطدم به مباشرة . وكان يستطيع أن يتخذ أى جانب من المناقشة .

وكان نيكسون يتمتع بالطموح والاندفاع الحماسى . ففى كلية هويتير حاول أن يلعب كرة القدم على الرغم من انه كان ضعيفا غير متناسق الجسم . ويقول أحد زملائه فى الفريق « لقد كان « ديك » لاعبا ضعيفا ولكن من المؤكد انه كان شجاعا »

وكانت والدة نيكسون تأمل أن يصبح ابنها مبشرا . ولكنها علمت فى مرحلة مبكرة أنه يرغب من كل قلبه فى أن يصبح محاميا . وهى تذكر أنها وجدته ذات ليلة ممددا أمام المدفأة يقرأ فضيحة سياسية فى احدى الصحف . وقال لها نيكسون « اننى أعلم ما أريد أن أكون عندما أكبر . محاميا أمينا لا يخدع الناس وانما يساعدهم »

مثل هذا التصريح بدا كشىء من الغرور فى آذان الاشخاص ذوى المبادىء الاخلاقية العالية . أما فى الكلية فكان نيكسون طالبا نموذجيا . لم يدخن أو يشرب مطلقا . كان يشرب البيرة من وقت الى آخر ، وكان يذهب الى الكنيسة اربع مرات فى أيام الآحاد . والزلة الوحيدة التى يستطيع أن يذكرها أحد معاصريه فى جامعة ديوك هى : تسلق « ديك » الى الفتحة التى توجد فوق مكتب العميد ليدخله . ولم يكن هدفه أن

يضع لعبة من اللعب المخيفة فى مكتب العميد بقصد المزاح ، وانما كان يريد أن يبحث فى السجلات عن ترتيبه فى الدراسة .

وكان نيكسون سياسيا لامعا فى مجتمع الطلبة . ولكنه لم يكن من النوع الذى يصفع من الخلف . ويقول أحد زملائه فى الدراسة : « كان خجولا بعض الشيء . وكانت العزلة شيئا أساسيا عنده . كان يحرص على أن يمنع الناس من الاقتراب منه كثيرا »

ومع ذلك فقد أحبه الناس واحترموه . واوضح مثل على ذلك زميل فى الدراسة كان يسكن مع الطالب الذى أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية فى بيت متواضع لاتوجد فيه تدفئة (لانهما كانا فقيرين بدرجة لاتمكنهما من الحصول على شيء أفضل) ان هذا الزميل يكتب قائلا « ديك نيكسون هو أقدر رجل قابلته على الاطلاق »

وبعد التخرج فى كلية الحقوق عام ١٩٣٧ أصبح نيكسون موظفا صغيرا فى شركة للمحاماة فى هويتير . ثم التقى فى المسرح المحلى الصغير بتالما « بات » ريان ، وكانت مدرسة جميلة فى المدرسة العليا وممثلة تقوم بالادوار الصغيرة فى هوليوود من حين لآخر .

وتزوجا فى عام ١٩٤٠ . وكانت حياة نيكسون فى الحرب ـ فقد قضى بضعة أشهر كضابط امدادات فى البحرية ـ حياة غير عادية فى ناحية واحدة : لقد جعلته لاعب بوكر ممتازا بدرجة غريبة وعاد الى بلده برأس مال لابأس به مما ربحه .

وفى عام ١٩٤٦ كان الجمهوريون فى هويتير يبحثون عن مرشح ليقفوا به أمام النائب جيرى فورهيس ،هو خصم ديمقراطى عنيد . واختير نيكسون . واستطاع أن يهزم فورهيس فى المعركة التى وصفها بأنها « معركة متقلبة » وفى دورته الثانية حصل على قدر كبير من الثقة بتقديمه الجير هيس الى المحاكمة بسبب شهادة زور نفى فيها خيانات الشيوعيين . وفى عام ١٩٥٠ . انتخب فى مجلس الشيوخ الامريكى ، ثم اختاره دوايت ايزنهاور فى مؤتمر الحزب الجمهورى عام ١٩٥٢ من بين قائمة من الاشخاص الصالحين ليكون نائبا له .

وأول أزمة خطيرة واجهت نيكسون فى حياته حدثت فى منتصف سبتمبر عام ١٩٥٢ عندما كان يقوم بحملة لحزبه فى قطار يتوقف فى المدن الصغيرة . وهى أزمة لم ترو قصتها كاملة على الاطلاق . لقد نشرت أنباؤها

فى عناوين بارزة تقول « ان نيكسون ينتفع من صندوق سرى يضم ١٨ الف دولار » . وحطمت الازمـــــة نيكسون تقريبا .

كان رد الفعل الاول فى نفســـه بالنسبة للازمة هو عدم الاكتراث . فهذا الصندوق لم يكن « سريا » . لقد جمع الامين عليه المبلغ من التبرعات علنا على طول ساحل الباسفيك ، وكان نيكســـون يرى أنه لايختلف عن اى صـــندوق من صـــناديق الحمـلات السياسية ، ولكنـــه ادرك على الرغم من هذا انه وقع فى متاعب شديدة . وطلب منه زعمـاء الحزب الجمهورى أن ينسحب لمصلحة الحزب . واتخذت بعض صحف الجمهوريين نفس الموقف

وقال نيكسون «لقد درست جميع الاحتمالات بهدوء بقـــدر ما استطعت ووصلت من تحليلي الى قرار هــــو أنني اذا انسحبت تحت الهجوم فان الجنرال ايزنهاور قد يخسر المعركة . ولهذا قررت أن أحاول البقاء »

وبينما كانت العاصفة تشتد أصدر نيكسون أوامره بأنه لن يتحدث مـــع اى شخص من القطار الذى يقوم فيه بالحملة للجنرال ايزنهاور الا مـــع الجنرال نفسه . وفى نفس الوقت كان ايزنهـــاور يتعرض لحمـلات ضغط متعارضة . وبعد ثلاثة أيام اتصــــل به الجنرال تليفونيا من سانت لويس . ولم يتحدث نيكسون فى بهجة رقيقة دفاعية . فعندما أبلغه ايزنهــــاور أن القرار بما اذا كان ينسحب أو يبقى قراره هو اجاب على الفور بأنه يسره أن يتحمل مسئولية خاصة ، ولكنه قال أولا أن الجمهور والجنرال نفسه يجب أن « يستمعا الى القصة من جانبه » . ثم اعطى عضـــو الشيوخ الصغير الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما لايزنهـــاور محــاضرة قصـــيرة عن السياسة العملية ، فكلما بقى هناك شـــك حول ما اذا كان ســـيبقى أم سيذهب ، أضر ذلك بالموقف كله . . وانتهى من كلامه قائلا بحدة «جنرال . فى السياسة يأتى احيانا الوقت الذى لابد فيـــه من أن تتصرف بحـــزم أو تستسلم »

كان موقفا جريئا خشنا من شاب فى مركزه ولكنـــه كان مجـــديا وكان نيكســـون يعلم انه سيكون كـــذلك . وقبـــل أن تنقضى تلك الليـــلة أمكن العثور على الاموال التى كانت تنقص المبلـــغ المطلوب لاظهـــار نيكســـون فى برنامج فى التليفزيون . وكانت اذاعته المشهورة فى مساء ٢٣ سبتمبر نصرا سياسيا حاسما : لقـــد كان موضع

ترحيب وتكريم تامين وأصبح منذ ذلك الحين شخصية سياسية هامة.

أى نوع من السياسيين هو ؟

لقد جمعت ملفا ضخما من المواد المعادية لنيكسون من اللجنة الوطنية بالحزب الديمقراطى ومن اعدائه الكثيرين فى كاليفورنيا . والشىءالذى أدهشنى بالنسبة لهذا الملف هو أنه يقوم لا على اساس اى نوع من الرجال، يعد نيكسون نائب رئيس الجمهورية الآن ، ولا على أساس أشياء فعلها ، وانما على أساس أقوال له . ومثال ذلك أنه تساءل فىحديث بالراديو عام ١٩٥٤ مدافعا عن سياسة الحكومة فقال « أليس من المدهش أخيرا أن يكون لدينا وزير للخارجية لم يخدعه الشيوعيون ؟ »

لقد كان نيكسون يستخدم سؤالا بليغا ، وحيلة من حيل مجادل قديم، يعنى بها ان دين اتشيسون وجورج مارشال وزيرى الخارجية الامريكية اللذين سبقا دالاس « قد خدعهما الشيوعيون » . ان السؤال ينطوى على قدر من التضليل .

ومن الممكن أن نروى مواد أخرى من ذلك الملف العادى لنيكسون . ولكنه لايستخدم الا حيلة من حيلهفى الجدل أو « مسألة شيوعية » براقة فى الظاهر . غير أنه ، لكى نفهم نيكسون ، يجب أن نذكر دوره فى قضية هيس وهى أول تجربة سياسية هامة فى حياته حملته على أن يساوى بين خطر الشيوعية الداخلية وبين الخطر الخارجىالاعظم، وأن نذكر أيضا سنوات نيكسون كبطل فى الجدل وهو طالب وهى السنوات التى كونت أسلوبه فى الحديث .

ونيكسون لايزال فىبعض النواحى السياسى الذى كانه فى الماضى . انه لايزال يتميز مثلا بالصلابة وبالقدرة على السيطرة على أى موقفسياسى . ولقد أظهر هذه المميزات فى انتخابات عام ١٩٥٦ عندما واجهته الازمة الثانية فى حياته . ففى فبراير من هذا العام دعاه ايزنهاور الى البيت الابيض ليتحدث اليه حديثا أبويا . وأوضح له ايزنهاور أنه لميوجد نائب لرئيس الجمهورية فى التاريخ الحديث خلف رئيس الجمهورية وهو مازال على قيد الحياة . أليس من الافضل لنيكسون أن يفكر فى منصب وزارى كوزارة الدفاع مثلا بدلا من أنيرشح نفسه مرة أخرى نائبا لرئيس الجمهورية ؟

وكان المغزى واضحا : ان الرئيس كان يفكر على الاقل فى ايجاد مرشح

لا يدور حوله جدل كثير ، وعلى الرغم من أن نيكسون كان قد وعد زوجته عام ١٩٥٤ بألا يرشح نفسه لمنصب نائب الرئيس مرة أخرى فانه شعر بخيبة أمل وظل عدة أسابيع عابسا وغير مستقر .

ثم وقع حادثان . ففى مؤتمر صحفى أعلن الرئيس ايزنهاور أن نائبه نيكسون يجب أن « يختار هو طريقه بنفسه » . ثم حدث أن قدم مستشار نيكسون السياسى ومدير حملاته موراى شوتنير الى لجنة تحقيق فرعية بمجلس الشيوخ بتهمة — مازالت لم تثبت — أنه استخدم علاقته السياسية فى شئونه القانونية وهكذا تعرض نيكسون لعاصفة من الهجوم للمرة الثانية .

وفى ٢٦ ابريل حزم أمره . وذهب لمقابلة الرئيس وذكره بتصريحه فى مؤتمره الصحفى وقال له انه يرغب فى أن يرشح نفسه مرة اخرى . ورد عليه الرئيس بأن هذا يسره . وأعلن نيكسون القرار على الصحفيين هنا وهناك فى البيت الابيض وبعد هذا الاعلان من البيت الابيض لم تكن هناك قوة تستطيع أن تمنعه من الترشيح وكانت للمرة الثانية خطوة جريئة من ذلك السياسى اللامع .

وفى نفس الوقت يعد نيكسون الآن سياسيا يختلف عما كان عليه منذ سنوات مضت . ففى الملف المعادى لنيكسون تنتهى القضية ضده عام ١٩٥٤ فجأة . فقد بنى حملته عام ١٩٥٦ حول رصيد ايجابى — هو شعبية الرئيس ايزنهاور الشخصيه . ولقد أصبح هذا التغيير فى أسلوب نيكسون السياسى أكثر وضوحا منذ عام ١٩٥٦ . انه قبل كل شىء رجل ذكى ، يدرك أن استخدام الحيل الجدلية البراقة سياسة خاطئة فى معركة قوية فى انتخابات الرئاسة .

هل ذهب التغيير الى أعمق من هذا ؟

ان سجل نيكسون الحديث يدل على ذلك . لقد تعرض لمتاعب بالنسبة لكثير من الحقائق التى واجهته فى السنوات التى قضاها منذ تولى منصب نائب الرئيس . وهناك دليل يشير الى أنه أصبح من ذلك النوع من السياسيين الذين ينظرون الى الحكومة القوية القادرة على مواجهة الموقف الوطنى وعلاجه بحسبانها أفضل نوع فى السياسة فى نهاية الامر .

ماذا عن انتخابات عام ١٩٦٠ ؟

الغريب أن نيكسون سيكون مرشح الحزب الجمهورى . ويتفق معظم

الديمقراطيين مع السناتور جون كنيدى الذى يوجد على رأس قائمة مرشحي الحزب الديمقراطى حاليا على أن نيكسون سيكون مرشحا صلبا عنيدا .

ان نيكسون شخصية معقدة ورجل يستحق التقدير وان الصفات التي أظهرها كرجل سياسي سوف تفيده كثيرا كرئيس للجمهورية . لقد وصف رجال الكرملين بأنهم « قديرون جدا جدا » . وسوف يكون من الممتع أن نرى كيف سيعامل هذا الرجل الجرىء الذكى ، باحساسه الأكيد بالواقع وحزمه البارد فى وقت الأزمات ، مثل هؤلاء الرجال .

ملخصه عن « ساتر داى ايفننج بوست » بقلم : ستيوارت السوب

علاج الداء ..

قرر صديقى - وهو من سكان هسنشو بجزيرة فورموزا - ان يتخلص نهائيا من اللص الذى ازعجه مرتين فى اسبوع واحد وهو يحاول عبثا ان يسرق شيئا من مسكنه ..

ففى المرة التالية ، لم يكد صديقى يسمع صوت خطى متلصصة تسير فى الحديقة فى ساعة متأخرة من الليل ، حتى اقترب من النافذة وقال بهدوء :

- سيدى .. انني اعرف ان الحياة لا بد ان تكون عسيرة بالنسبة لك والا لما فعلت ذلك ، ولكني لست غنيا ولا يمكنني ان اتحمل ضياع شيء استخدمه كل يوم .. ومع ذلك فانني لا احب ان اخيب أملك ، وحتى اظهر لك كرمي ، فقد اعددت لك بعض الثياب التي تستطيع ان تأخذها الآن .

ومد صديقى يده من النافذة بلفافة اعدها من قبل ..

ومنذ ذلك الحين لم يسرق شيء من منزل صديقى !

شانج - تا - صن

لماذا ؟..

ثار نزلاء سجن « بيكسار » فى سان انطونيو ، واستمرت ثورتهم ساعة حطموا خلالها النوافذ والاثاث وانابيب المياه .. وقد لاحظ المسئولون بعد انتهاء التمرد ، ان المسجونين كانوا يغطون أجهزة التليفزيون بأغطية السراير لحفظها من التلف ..

ان المال ليس أغلى شيء تمنحه ٠٠ ان ما تمنحه من نفسك أغلى وأدوم أثرا :

أعطِ الدنيا تعطِك

لقد نشأت ، كمعظم الناس ، وأنا أنظر الى الحياة على أنها سلسلة من الأخذ • ولم أعرف فكرة الاعطاء الا مصادفة ، فبينما كنت ذات ليلة نائما فى مرقدى بقطار نيويورك ـ شيكاغو السريع المعروف باسم «القرن العشرين» أخذت أتساءل : ترى أين تمر قطارات الشركة بعضها بالبعض الآخر فى سكون الليل • وقلت لنفسى «هذا موضوع يصلح لادارة الاعلانات التابعة لشركة سكة حديد نيويورك ـ حيث تمر القاطرات » ، وفى صباح اليوم التالى كتبت لمركز الشركة الرئيسى أعرض عليها الفكرة وأقول اننى أقدمها بلا شرط أو رغبة فى الأجر • وتلقيت ردا لطيفا ورد فيه ان قطارات الشركه تتلاقى بالقرب من بلدة أرتول سبرنجز بولاية نيويورك •

وبعد أشهر أخرى تلقيت رسالة ثانية يخبروننى فيها ان فكرتى ستكون موضوع الصورة التى سترسمها الشركة على نتائج العام الجديد •

وفى ذلك الصيف قمت برحلات كثيرة • وفى كل محطة للسكة الحديد تقريبا ، وفى كل بهو فندق أو مكتب رحلات دخلته ، حتى فى أوربا ، كنت ارى فكرتى مرسومة على النتائج السنوية : صورة قاطرة الشركة مقبلة ، ورصيف مراقبة ،ومنظرا بهيج الالوان فى جملته ، يوحى بالحب والجمال • وبطبيعة الحال كنت أشعر بالبهجة والسرور كلما رأيت فكرتى فى كل مكان •

وعندئذ عرفت تلك الحقيقة الهامة ، وهى أن كل شيء يفعم النفس بالبهجة ، لا شأن له بالحسابات المالية فى عالم فيه الكثير من السوء والقليل من السماحة •

وبدأت تجاربى فى البذل والاعطاء ، واكتشفت أن فى مثل هذا الأمر الكثير من المرح والطرافة • فاذا ومضت بذهنى فكرة مشروع اصلاح نافذة

فى متجر قريب ، دخلت وعرضت الفكرة على صاحبه • واذا وقع أمر يمكن أن يستفيد منه القس الكاثوليكى فى البلدة لنشر مذهبه ، فانى أتصل به تليفونيا وأخبره بذلك الأمر ، على الرغم من أننى لست كاثوليكيا • واذا قرأت مقالة يمكن أن يستفيد منها أحد رجال الحكومة ، فانى أقصها وأرسلها اليه بالبريد • بل انى فى بعض الأحيان أرسل كتبا لأشخاص غرباء عنى اذا شعرت أنهم مهتمون «باللقطة» التى وقعت عليها • وقد توطدت بينى وبين العديدين صداقات عن هذا الطريق •

ان نجاح الانسان فى البذل من نفسه يحتاج الى مران وصقل ، تماما كما يحتاج النجاح فى الأخذ • فان فرص الاعطاء تمرق بسرعة كما تمرق فرص الكسب السريع • ولكن أفكار الاعطاء والبذل تختلف اختلاف الازهار فكلما التقطتها ، ازدادت ازدهارا • وان البذل من النفس يزيد من متعة الحياة الى حد كبير بحيث أنى أنصح به كهواية • والمال يعد من أقل الأشياء المبذولة التى تثير البهجة وتملأ نفس الباذل بالرضى • وانه لفيلسوف واقعى حكيم ذلك الذى قال « ان الهدية الوحيدة هى ما تبذله من نفسك »

ان لدى الناس أشياء كثيرة مختلفة يبذلونها ، فبعضهم لديه الوقت ، والنشاط ، والبراعة ، والأفكار • وبعضهم لديه بعض المواهب الخاصة • وفى مقدورنا جميعا أن نقدم الاعجاب والاهتمام والتشجيع ، وهذا لا يكلفنا من المال أكثر من ثمن طابع بريد أو مكالمة تليفونية

وبطبيعة الحال يتعرض الانسان لاغراء المادة • فقد حدث ذات يوم أن ومضت فى ذهنى فكرة يمكن أن يستفيد منها قسم فى متجر كبير ، فقلت لنفسى :

« ان هذه الفكرة تساوى مبلغا كبيرا من المال • لسوف أبيعها »

وقال الجانب الأحكم من نفسى :

« انك لن تفعل شيئا من هذا القبيل • لن تضيع وقتك فى بيع فكرتك ، وانما عليك أن تقدمها لغيرك وتتخلص منها »

وهكذا أرسلت خطابا الى متجر من أشهر متاجر العالم ، شرحت فيه الفكرة لأصحابه وعرضتها عليهم بلا مقابل • وقبلت الفكرة فورا مع التقدير والاعجاب • وأنا الآن صديق لأصحاب متجر كبير •

ان مجرد الاعجاب أو التقدير البسيط يعد نوعا من أنواع البذل والاعطاء •

فقـد وجدت أن المؤلفين والمحاضرين والممثلين والمشتغلين بالشئون العـامة يتلهفون على عبارات التقدير والاعجاب الصادقة المخلصة • اننا نظنهم يعيشون تحت أحمال ثقيلة من الاعجاب والتقدير بينمـا هم فى الواقع يعيشـون على الكفاف • لان الدعاية المصنوعة التى تستهدف شهرتهم لا تدفىء قلوبهم • ان ما يتلهفون عليه حقا هو الاعجاب الصادق والتقدير الودى العميق من الناس الذين يحاولون خدمتهم •

كنت فى ذاك اليوم بقاعة الطعـام بالفنـدق حيث كانت فرقة موسيقية تعزف • وكانت فرقة جيـدة تقـديم مقطوعات مختارة رائعة العزف • وفى أثناء طريقى الى الخارج ، توقفت بدافع فجائى ، وقلت :

ـ أيهـا السـادة ، لقد استمتعت بعزفكم جدا •

ولاحت الدهشة البالغة على وجوههم برهة خاطفـة ، ثم اذا هم جميعـا يبتسـمون • وقد تركت البسـمات تسطع على وجوههم وهم ينظرون الى آلاتهم ، وأمضيت أنا بقية اليوم فى أحسن حال أيضا •

وثمة حقيقة أخرى اكتشفتها ، وهى أنه من المستحيل تقريبا أن تبذل أو تعطى أى شىء فى الدنيا دون أن تنال شيئا ، بشرط ألا تحاول أن تأخـذ مقابل ما تعطى • والذى يقع عادة هو أن يأتى المقابل فى صورة غير متوقعة ، ومن المحتمـل أن يتأخر شـهورا أو أعواما •

فمثلا حدث فى صباح يوم أحد أن مكتب البريد بالبلدة أوصل رسـالة هامة خاصة الى بيتى ، مع أنها كانت مرسـلة بعنوانى على المـكتب • وقد أخلى مكتب البريد طرفه بتوصيل هذه الرسالة الى بيتى • وكتبت الى رئيس المكتب أشكره • وبعد أكثر من عام ، احتجت الى استئجار صندوق بريدى لعمل جـديد بدأته • وقيـل لى فى المكتب أنه لا توجـد صنـاديق بريد خالية ، وأن على أن أنتظر دورى فى قائمـة طويلة للانتظار • وبينما أنا أهم بالانصراف أقبل رئيس المكتب ، وكان قد سمع طرفا من المحـادثة ، وقال :

ـ ألست أنت الذى كتبت الينـا ذلك الخطاب منذ عام أو أكثر بشأن توصيلنا رسالة خاصة الى منزلك ؟

فلما أومأت برأسى ، استطرد رئيس المكتب قائلا :

ـ حسنا • انك اذن ستظفر بصندوق بريد من هـذا المكتب ، حتما ، ولو اضطررنا الى صـنع صـندوق خاص

لك : انك لا تعرف ماذا يعنيه خطاب كهذا لنا • فنحن عادة لا ننال شيئا غير التذمر والشكوى •

وظفرت بصندوق البريد بعد سامة

وهذا هو شعورى عن هذه الهواية بعد سنوات من التجارب :

ان لدى عملا يتيح أجره لى حياة طيبة ، فلماذا أحاول أن أدخل مع الدنيا فى مساومات عنيفة مستغلا الافكار والخواطر المفاجئة التى تومض فى ذهنى ؟ اننى أقول لنفسى ، دع العالم يستفد منها ان كانت ذات قيمة • يكفينى تعويضا ذلك الشعور بأنى جزء من الحياة فى عالمى الذى أعيش فيه ، وانى أقوم بأعمال أدعى الى متعة واهتمام غيرى من الناس • ان هذا وحده يجعل الحياة أكثر امتاعا وجمالا فى نظرى ، كما يجعل ذهنى أكثر حدة وقوة •

وكأنما لا يكفى هذا كله ، فاذا بأصدقائى يزدادون ، واذا بأطايب الاشياء تغمرنى من كل جانب • لقد تأكد لى أن العالم يصر على تعويض الباذلين من أنفسهم مادامت أيديهم لا تمتد فى طلب المقابل لما يبذلون

موجزة عن مجلة « فوربز » بقلم « دافيد دن »

حماتك ثروة !

نشر احد سماسرة العقارات فى صحيفة « انكوايرر » بفيلادلفيا الاعلان التالى :

ـ حماتك تساوى ثروة ..

ـ ان مالك هذا القصر الفاخر الذى تبلغ مساحته فدانا يبيع لك العقار بهذه الشروط :

للشخص العزب : الثمن ٢٣ الف دولار

للمتزوج وله ولد واحد : الثمن ٢٢ الف دولار

لصاحب الاطفال الكثيرين وله حماة : الثمن ٢١ الف دولار .

لايحتمل ! •

قالت الفتاة لزميلتها :

ـ اننى لا استطيع احتماله اكثر من ساعة واحدة .. اذ انه يتعب من الاصغاء الى بعد ذلك !

كلمات شابة

لو أن كل انســـان لا يتكلم الا اذا كان يعرف حقيقة مايتكلم عنه ، لساد الكون كله سكون عميق !

***

اذا لم يكن فى قلبك ميل الى الاحسان فأنت مصاب بأسوأ مرض من امراض القلب !

***

ان الله يساعد الرجل الذى يرفض الزواج الى أن يجد امرأة كاملة .. وليساعده الله أكثر اذا وجدها !

***

ان الحب ليس الا تفـاعلا كيميائيا .. ولكن الطريف حقـا هو محاولتك العثور على سر تركيب هذا التفاعل !

***

الموسيقى الجيـــدة هي التى كنا نتمتع بها ونحن صغار .. أما الموسيقى الرديئة ، فهى النوع الذى يحبه أولادنا اليوم .. !

***

اذا كان الآباء قد أصبحوا اليوم أصدقاء لابنائهم ، فذلك لانهم ليست لديهم الشجاعة لان يصبحوا آباء !

***

كنت أخشى الكهولة ظنا منى أنني لن أستطيع يومئذ أن أفعل كل ماأريده من أشياء .. أما الآن وبعد أن تقدمت بى السن، فقد وجدت أنني لا أريد أن أفعل هذه الاشياء !

ليدى استور
فى عيد ميلادها الثمانين

***

عندما تفشـــل الافكار .. تصبح الكلمات أيسر منالا !

« جوته »

***

هناك ثلاثة أشياء لاتســتحق أن يجرى المرء وراءها ، وهى الاوتوبيس، والمرأة، والعلاج الاقتصادي الجديد لكل أزمة ، فانك اذا تمهلت قليلا ، اقبل عليك غيرها !

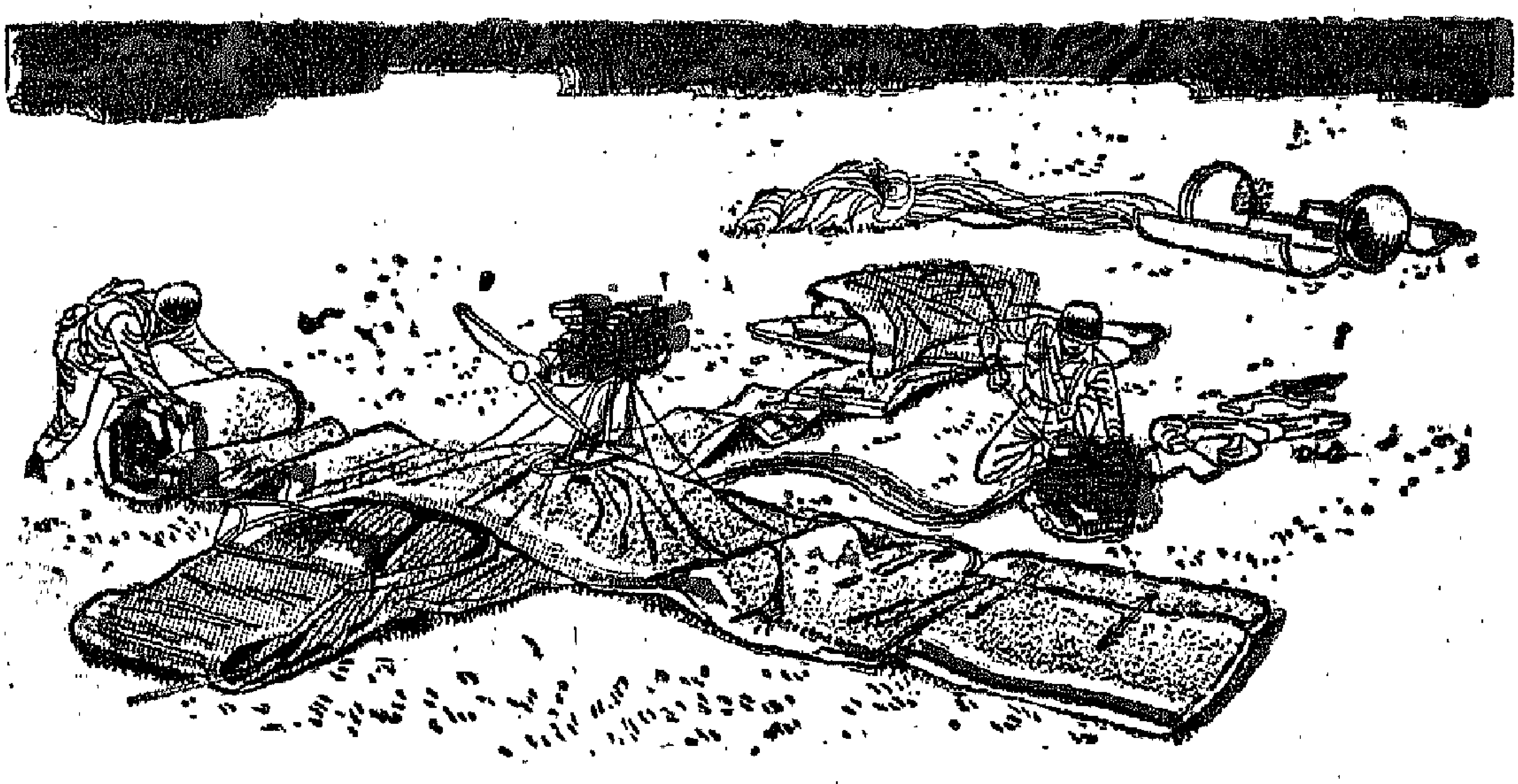
ديريك آمورى
وزير مالية بريطانيا

جندى الغد يطير بلا أجنحة !

أصبح علم الحرب الارضية أبعد مما كان فى الحرب العالمية الثانية، بعد هذه الحرب عن حروب نابليون ؟

اختبأ الجنديان فى غابة صغيرة مليئة بالاشجار على حافة قطعة أرض مكشوفة تتوغل فى أرض العدو ... وكانا قبل ذلك بساعات قد دمرا قاعدة لاطلاق الصواريخ ، وقد أصبحا يتلهفان الآن للعودة الى أرضهما ، ولم يكن فى استطاعتهما الوصول اليها على الاقدام لان دوريات العدو السريعة الحركة كانت تطاردهما بلا هوادة .

وتولى أحد الرجلين عملية المراقبة ، بينما راح الآخر يتحدث بصوت منخفض فى جهاز صغير للارسال ، وسرعان ما حلقت طائرة نقل ضخمة على ارتفاع منخفض فوق الارض العراء ، وأسقطت بالمظلة الهابطة علبة أسطوانية فى حجم برميلين من براميل الزيت الصغيرة . وهرع نحوها الجنديان ، وجذبا قطعة من مادة مطاطية كانت مطوية ، وأخذا ينشرانها على الارض بسرعة ، ثم وضعا خرطوما



من مضـــخة تحوى هواء مضغوطا فى صمام خاص ، وفى خلال ثوان ، كانت امامهما طائرة من المطاط المنفوخ على استعداد للتحليق ! ..

ولم يبق بعد ذلك الا وضع محرك خفيف تبلغ قوته ٤٢ حصانا فى مكانه فوق الجزء الاوسط من الجنــاح . وفى أقـــل من خمس دقائق ، كان الرجلان قد امتطيا الطائرة ، وانطلقا عائدين بها الى أرضهما !

هذه الحادثة ليست الا مشــهدا من حرب لم تقع بعد ، ولكن الطائرة المنفوخة حدثت فعلا ، وقد صنعتها شركة جوديير لصـــناعة الطائرات ، وهى مصنوعة من نسيج مطاطى خفيف الوزن ، ومن النـــايلون ، وتزن ٩٣ كيلوجراما ، ويبلغ طــول جناحيهــا ٦٧٠ سنتيمترا ، ولا تحتاج لاكثر من ٩٠ مترا للتحليق فى الجــو ، وتبلغ أقصى سرعتها ١١٦ كيلومترا فى الساعة . وتستطيع أن تطير مدة ست ســاعات ونصف ساعة بسرعة ٩٥ كيلومترا .

ان الطائرة المنفوخة تمثل نوعا من التفكير الذى يشغل أذهان العلمـــاء والعسكريين ورجال الصناعة ، وهاهى بعض الاشياء الخيالية التى استطاعوا اعدادها :

فى قوة النيران : قرر الجيش الامريكى أخيرا استخدام بندقيــة جــديدة ، ومدفع رشاش جديد . وباســـتخدام هذين السلاحين ، يستطيع رجــلان فقط أن يولدا قوة نارية تزيد على ما يستطيـــع عشرة رجال يستخدمون سبعة من الاسلحة القديمة ، والبندقية الجديدة أخف فى الوزن من البندقية المستخدمة الآن بنصف كيلو جرام . وهى تطلق ٢٠ طلقة نارية متتابعــة ،

أما المدفع الرشـــاش الجديد ، فلا يزيد وزنه على عشرة كيلو جرامات ونصف كيلوجرام ، وعلى الرغم من ذلك ، فهو يؤدى كل الاعمـــال التى يؤديها مدفعان رشاشان خفيفان وزن كل منهما ١٣٫٥ كيلو جرام ومعهمــا مدفع ثقيل وزنه ١٨ كيلوجراما ، كما يمكن اطلاق المدفع الجديد من فوق حاملة ذات ثلاث قوائم أو ذات قائمتين أو من فوق الـكتف أو مستندا الى العجز ، وهــذه الاسلحة تســتخدم ذخائر من العيار الذى تستخدمه قوات حلف الاطلنطى .

وهناك اسلحة جديدة موجودة فعلا ســتجعل من غير الضرورى تعريض جندى المشاة للزحف على مرمى نيران دبابات العدو ، أو أوكار مدافعــه الرشاشة لكى يوجه اليها ضربة قاضية ، فسوف يحمل الجندى قنبلة يدوية

جديدة يمكن اطلاقها من البندقيـة ، وهي قوية بحيث تستطيع ان تدمر فعلا أى هدف في حدود ١١٠ أمتار وهناك أيضا جهـاز جـديد لاطلاق الصواريخ من عيار ٩٠ ملليمترا ، يزن سبعة كيلوجرامات فقط ، وهويطلق صواريخ تخترق أية مركبة مدرعة ، او وكر للمدفعية . وهناك بندقية لا ترتدالي الوراء ، عيارها ١٠٦ ملليمترات تستطيع أن تدمر كل شيء تقريبا فى حدود ١٦٠٠ متر ، وتزن اقل من ٢٢٥ كيلو جراما ، ويمكن تركيبهافوق سيارة جيب ، واطلاقها بسرعةبوساطة اثنين من جنود المشاة .

أما « العين الحمراء » الجديدةالتى يستخدمها الجيش الامريكى ، فتعد ذات قدرة كبيرة فى مقاومة الطائرات التى تحلق على ارتفـاع منخفض . وهذا السلاح الذى صمم لكى يستخدمه جندي واحد من جنود المشـاة ، لا يزيد طـوله على ١٢٠ سنتيمترا ، ويزن تسعة كيلوجرامات فقط ، وهو يطلق صاروخا موجها تحوي مقدمته الاشعة تحت الحمراء التى تبحثعن الحرارة ، وتتجه به نحو اية طائرة او قاذفة تلقي قنابلها فى نطاق المدى الذى يعمل فيه

وقد أصبحت قوة نيران المدفعيـة قوة هائلة فعلا ، فان طلقة من قذيفة ذرية متوسطة الحجم ، يمكن ان تدمر فرقة كاملة ، أو تنزل اكبر قـدر من الخسائر بالمطـارات ونقط التجمع الحديدية ، أو لتجميع المهمـات ، او قاعدة لاطلاق الصواريخ كما تفعل ٢٢ الف قذيفةمن عيار ١٠٥ ملليمترات

وهناك الفيلق الاستراتيجى بالجيش الامريكى ، وهو لواء للمدفعية يضم ثلاث فرق على الاقل ، وقد خصص لمواجهة الحروب المحدودة فى اى مكان بسرعة ، وفى ترسانة هـذا الفيلق القذيفة « كوربورال » والصـاروخ « أونسـت جون » أو جون الامين . والقذيفة الاولى تزن سـتة اطنان ، وطولها ١٣٫٥ متر ، وهى تحتـاج الى قاعدة خاصة للاطلاق ؛ وقـد استبدلت تدريجا بالقذيفة «سيرجنت» وهى أكثر قدرة على الحركة ، ويمكن ان تؤدى نفس المهمة ، وتمحو اهدافا هامة فى نطاق ١٢٠ كيلو مترا . أما الصاروخ « أونست جون » الذى يزن ثلاثة أطنان ويبلغ طوله ثمانية امتـار وربع متر ، فهو سريع الحركة ويمكن اطلاقه بسهولة ، ويستطيع ان يحدث من الخسائر مثلما تفعل مئات من قنابل المدفعية فى أى هدف فى نطـاق ٢٣ كيلومترا .

والصاروخ « جون الصغير » هو الاخ الاصغر للصاروخ « اونست جون » وسوف يزود جندى المشاة الذى ينقل بالطائرات بقوة ذرية . وقد استخدمته فعلا الفرقة الامريكية رقم ١٠١ لجنود الطائرات ، ويبلغ طوله ثلاثة أمتار ونصف متر ، وقطره ٣٠ سنتيمترا ، ويستطيع ان يدمر أهدافا كانت تتطلب من قبل عدة ساعات من الضرب بالمدفعية التقليدية ..

القدرة على الحركة : ان سيارة الجيب الطائرة ، والمنصة الطائرة التى تتسع لرجل واحد ، ليستا أصعب فى ادارتهما من الدراجة البخارية ، وقد صنعت السيارة والمنصة الطائرتان فعلا ، وهناك تحت الدراسة جهاز على هيئة طبق طائر ، أشبه بالبساط السحرى سيرفع الجندى حوالى متر عن سطح الارض ، ويحمله نحو هدفه بسرعة تتراوح بين ٨٠ و ١١٠ كيلو مترات فى الساعة، كما أن «حزام القفز» يحتوى على خمس علب صغيرة من وقود جاف ، وبه ماسورتان للعادم النفاث عند الردفين ، وقد اختبر بنجاح ، وسيرفع رجلا الى سطح مبنى من دورين ، ويمكنه أن يقفز به فوق عقبات ارتفاعها ١٥ مترا ، أو يعبر الاراضى بسرعة ٥٥ كيلو مترا فى الساعة .

وقد اخترعت طائرة لنقل الجنود تستطيع ان تحلق وتهبط عموديا فى مناطق صغيرة كالهليكوبتر ، ومثل هذه الطائرة يمكنها أن تنزل الجنود وراء الاعداء ، أو تنزلهم من ارتفاع منخفض ، وسيكون لدى جندى الغد مظلة هابطة تمكنه من القفز بسلام من ارتفاع لايزيد على ١٥ مترا .

وسوف تصنع الدبابات وناقلات الاسلحة والقوات من معدن الالومنيوم الخفيف الوزن بحيث يمكن نقلها بالطائرات ، وستكون سريعة الحركة ذات قدرة كبيرة على التحرك فوق الارض ، كما يمكنها أن تعبر الانهار ، وتستخدم محركاتها أى نوع موجود من الوقود ، كالبنزين وزيت الديزل .. بل والبوتاجاز !

نقل الجنود والتموين : كيف يمكن تزويد جيش العصر الذرى بالامدادات أثناء حركته المستمرة فى مناطق شاسعة ؟ .

فى عام ١٩٦٢ سيكون الجيش الامريكى قد اقام مجموعة متناثرة على نطاق واسع من المستودعات فى أنحاء العالم الحر ، وسيملأ كل مستودع منها بأنواع من الامدادات التى تحتاج

اليها الوحدات المقاتلة ، وستوزع هذه الامدادات على الجنود اما باسقاطهـا من الجو أو بقذائف موجهـة لنقـل الشحنات ، مثل قذيفة « الرامى » التى يجرى اعدادها الآن ، أو بوسيلة تشبه القاطرات وتسير بالذرة ، وكل هذه الوسائل موضع الدراسة الآن .

وسـوف يخـزن الوقـود اللازم للجيوش الميكانيكية فى أكيـاس من المطاط يمكن نقلها بسهولة ، وبكميات كبيرة يمكن أن تعيد امداد أجزاء هامة من الفرقة المدرعة ، وسيوزع الوقود عن طريق خط للانابيب ، عبارة عن خرطوم سهل الاستخدام ، يمكن طيه ، وفى الامكان مده لمسافة ٣٠ كيلومترا فى السـاعة فوق أى نوع من الاراضى بوساطة السيارة أو الهليكوبتر .

المواصـلات : كيف يتيسر ابلاغ القوات المقاتلة المتناثرة على نطـاق واسع بالمواقف التاكتيكية المتغيرة ، وقرارات القيادة بعد صدورها فورا ؟

قد يكون الرد على هذا السؤال فى أجهزة الكترونية ذات مدى بعيد تعمل بالترانزستور . كذلك الجهـاز الذى تجربه الآن بعض القوات المسلحة فى تدريبات القتال ، وهو عبارة عن جهاز لاسلكى لايزيد حجمه على حجم علبتين للسـجائر ، ويزن نصف كيلوجرام فقط ، ويمكن تركيبـه داخل خوذة الرأس ، مع هوائى مرن ، وتوضـع البطارية ومكبر الصوت فى اسطوانة صغيرة يحملها الجندى فى حزامه .

مراقبة القتـال : كيف يستطيع الجندى أن يرقب العـدو على مدى بعيد ، خلال الليـل أو فى الاجـواء الرديئة ؟..

ان الجيش الامريكى يمتلك الآن نوعا من الرادار اسـمه « الحارس الصامت » وهو صغير يمكن تركيبـه فوق أية قاطرة ذات عجلتين ، بحيث يتيح رؤية رجل يسير على مسـافة بضعة كيلو مترات .

ولقد شاهدت منـذ فترة غـير بعيدة قوات تشترك فى معركة وهمية ، كانت تستخدم مناظير تعمل بالاشعة تحت الحمـراء ، متصـلة بخوذات الرأس ، أو يستخدمون أسـلحة مجهزة بمنـاظير للرؤية تسـتخدم الاشعة تحت الحمراء ، وهذه المناظير تكفل للجندى الرؤية بوضوح فى أحلك الليالى المظلمـة . وقـد تزود أجهزة التصويب الجديدة بكشافات بالاشعة تحت الحمـراء ، حتى اذا كشفت أشعة الاعداء تحت الحمراء جنـديا سمع تحذيرا فى السدادة الموضوعة فى أذنه على صورة ازيز .

أما اجهزة التصويب التى تعمل بالضوء الطبيعى ، فانها ستضاعف قوة الضوء ، وتستطيع أن تشق طريقها للابصار من خلال الغمام والمطر والجليد والضباب ، وتتيح للجندى ان يرى بوضوح اى هدف على بعد ٣٦٥ مترا .

وهناك جهاز لكشف الهجوم يشبه عدسات التليفزيون ، وهو يرسل خطا طويلا غير مرئى من الاشعة تحت الحمراء فى مواجهة مناطق محددة بالضبط فيحس على الفور بموجات الحرارة المنبعثة من أجسام جنود العدو وأسلحته ومركباته ، وتستطيع سيارات النقل التى توضع فيها هذه الاجهزه ان تفتش المنطقة التى يحتشد فيها المشاة فى أقل من اربع دقائق ..

الامن : سوف يحمل جندى الغد مجموعة مختلفة من الاجهزة الواقية لحمايته من عدو يستخدم قذائف ذرية ذات اشعاعات ، او غازات سامة أو أسلحة بكتريولوجية ، وقد يجد جندى الغد نفسه محاطا ببذلة من المطاط مكيفة الهواء ، تحوى مايلزمها من الاوكسجين ، وسيحمل قناعا محكما ضد الغازات مصنوعا من مطاط ناعم خفيف الوزن ، ولن يحتاج الى خرطوم او علبة ضخمة للاوكسجين ، كما يستطيع لابس القناع أن يتحدث بوضوح عن طريق مرشحات خاصة .

وسيكون لدى الجندى اجهزة للوقاية من الحرارة اشبه بستائر تقاوم الحرارة الشديدة ، وذلك لحماية الاجزاء المعرضة من الجسم لحرارة الانفجارات الذرية . وسيرتدى سترة مدرعة ، وثوبا حول وسطه ليس أثقل من الثياب الداخلية العادية ، ولكنه يستطيع أن يحميه من الاصابة بشظايا « الشرانبل » ذات السرعة المنخفضة .. واذا احتاج لحفرة يختفى فيها بسرعة ، فسوف يطلق صاروخا فى الارض فينسف حفرة عمقها ٩٠ سنتيمترا واتساعها متر .

وستحمل وحدات المشاة اجهزة الكترونية صغيرة تستطيع أن تشوش وتربك الاجهزة التى توجه قذائف العدو ، وتفجر قنابل الاعداء قبل اوانها .

لقد أصبح علم الحرب الارضية ابعد مما كان فى الحرب الثانية .. بعد هذه الحرب عن حملات نابليون !

بقلم جون هابل

***

فى احدى جزر جنوب الباسيفيك ، لا توجد ضرائب ولا بطالة ، ولا جرائم ، ولا متسول • ولا تليفزيون ... ولا اشخاص !

قصـة واقعية لطيفة وعجيبة عن ابهج طائرين اليفين قام غـلام بتربيتهمـا ...

بومتان فى منزلنا

كان لى ولع خاص فى شـبابى بتربية الاحياء غير العادية او هـذا هو السبب الذى كان والدى وامى يعللان به اقتنـائى لزوج من الحيات الرقطاء وذئب أمريكى وابن عرس فرائى له قدرة كاملة على اخراج رائحة عطرة وسرب من ١٤ خفاشـا أشـهب . ولذلك فانه حين وصلت البومتان رحب بهما والداى ، واكاد اقول فى شوق ، لانهما كانا يعتقـدان أن البومات من الطيور الرزينة الخاملة وليست من المخلوقات الشـديدة الاستفزاز والنشـاط . والواقع أن والدى كانا على خطـأ فى ذلك ، فقد كانت البومتان الكبيرتان صـاحبتا القرنين واللتـان انضـمتا الى عائلة دواجنى فى ربيع سنة ١٩٣٢ ببـلدة ساسكاتون بولاية ساسكاتشـوان بكندا .. كانتا من أكثر ماربيت من كائنات غير عادية شذوذا .

كانتا فى الاسبوع السـادس من عمرهما حين احضرتهما الى البيت ، ولم يكن لدى والدى أية فـكرة عن مدى تأثرهما منهما ، اذ لم يسبق لهما ان شاهدا من قبل بومة كاملة النمو من ذوات القرنين . وقـد احتفظت بهدوئى فى لباقة وحذر فلم اتحدث لهما فى هذا الموضوع ، واذ عارضت والدتى فى مشروع تربيتى لهمـا فى حجرة نومى ، فقد حل والدى مشكلة اقامتهما بأن عاوننى فى بناء سياج من اسلاك الدواجن خلف المنزل ، ولم نستعمل هذا السياج سوى أشـهر قليلة ، اذ لم تظهر البومتان رغبة فى الزوغان وانما أظهرتا فى الواقع شوقا طاغيا فى ألا تثيرا ارتيابنا فى رغبتهما فى الحرية .

وقد تصادف ذات مرة أن غادرتهما وحدهما عقب جولة مرح بالخارج ، واذ اعتقدتا بانهما قد تركتا وشأنهما فقد زحفتا فى تصـميم عائدتين الى البيت . وتحت وقـع أقـدامهما

بمخالبهما الثقيلة انفتحت الابواب الحاجزة كما لو كانت من نسيج الورق وخرجت البومتان الى العراء مندفعتين وهما تتنفسان بشدة وتنظران فى توجس الى العالم الخارجى الفسيح من ورائهما .

كانت البومتان الصغيرتان تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف ، (وول) هى صاحبة الكلمة العليا وتبدو متعجرفة هادئة مهتمة بمايدور من حولها . أما (ويبس) فكانت على العكس عصبية المزاج تغشاهامخاوف مكدرة . وقد تعلمت (وول) الا تتخلف عنها قذارة داخل المنزل ، اما (ويبس) فلم تكن موضع ثقة مطلقا فى البيت .

ولما بلغت (وول) الشهر الثالث من عمرها وكان قد كمل نموهاتقريبا بلغ ارتفاعها ٦٠ سنتيمترا ، وكان مدىانتشار جناحيها ١٢٠ سنتيمترا ، وبلغ طول مخالبها ٢٫٥ سنتيمتر ، وكانت فى حدة الابر ، وكانت تستعمل هذه المخالب كسلاح رهيب الىجانب منقارها الشبيه بالخطاف .

وحدث فى احدى ليالى الصيف ان انتابتها نوبة غيظ لاختلاف حدث بينها وبين كلبنا (موط) فصعدت الى مجثم مرتفع بشجرة حور ، ورفضت الهبوط لتنام فى قفصها . ولما كنت اعرف شيئا عن توحش قطط الليل بساسكاتون فقد نمت نوما خفيفا .

وكان الفجر على وشك البزوغ ، حين سمعت صوت هياج مكتوم فى الفناء الخارجى فهرعت الى الخارج ولشدة فزعى وجدت أشجار الحور خالية ، ولما بحثت حول البيت وجدت (وول) جالسة فىهدوء علىالدرجات الخلفية وقد احدودب جسمها فى وضع النوم المريح ولم ار للقط أثرا حتى اقتربت منها ، واذ ذاك رايت (وول) جالسة فوقه وكان ريشها منفوشا على عادة الطيور النائمة ، حتى أنه لم يكن يبدو من القط غير راسه وذيله . على انني رايت انه ابعد من أن ينقذه مخلوق ، وكانهذا القط أول فرائس كثيرة أوقعتنفسها فى الخطر الماحق اذ ظنت (وول) نوعا جديدا من الدواجن وفريسة يسهل الفتك بها .

ولم تكن الكلاب اشد فتكا او تعجيزا من القطط ، وقد حدث ذات مساء أن شاهد كلب راع المانى(وول) فى الفناء فذهب اليها ليمسكهاوكانت المعركة فى جانب واحد بشكلمدهش وفى صالح (وول) التى لم تفقد الا

قبضة من الريش ، أما الكلب فظل تحت علاج البيطار أسابيع كان يعبر الشارع أثناءها ليتجنب المرور بالقرب من بيتنا ومن (وول) .

وعلى الرغم من امكانيات (وول) الحربية ، فانها نادرا ما كانت تبدا بالعدوان وانما كانت تستعمل أسلحتها القوية فقط لكى تحمى نفسها او لتملأ معدتها ، ولم تكن هناك فلسفة اخلاقية وراء كبحها جماح نفسها ، وانما الحقيقة التى لامراء فيها هى ان القتل فى حد ذاته لم يكن من شيمتها بل ولم يكن يبعث فيها أى سرور .

ومع ذلك كانت (وول) مولعة ولعا شيطانيا بالسخرية والفكاهة عمليا وكان (موط) المسكين هو عادة فريستها وكانت فكاهتها المفضلة تنحصر فى عصر الذيل .

كان (موط) يحاول فى فترة بعد الظهر فى الصيف ان ينام خلال ساعات النهار المحرقة فى فجوة اكتشفها بعيدا تحت سياجنا . وقبل أن يأوى الى صومعته هذه كان يتفحص بدقة الامكنة حتى يجد (وول) ويتأكد من انها نائمة وفى هذه الحال وحدها كان (موط) يجرؤ على اغلاق عينيه . وعلى الرغم من مئات الادلة المريرة ، فان (موط) لم يكن ليفهم قط أن



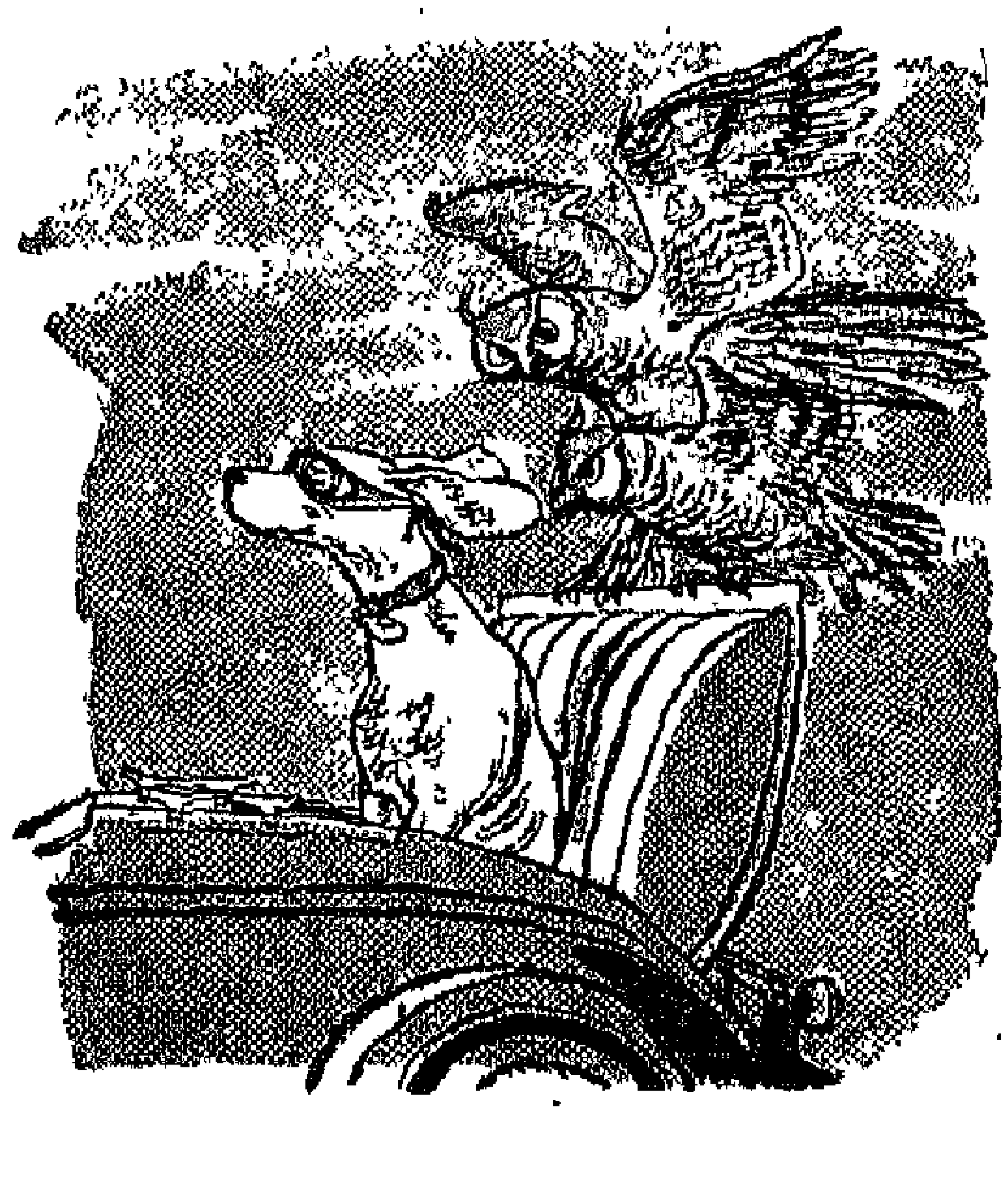
(وول) نادرا ما كانت تغفل او تنام . حقا ان عينى البومة الكبيرتين الصفراوين كانت تغطيهما الاجفان أحيانا ، ولكنها حتى فى هذه الحال كانت لاتزال على قدر خفيف من الاحساس بما تدور حولها .

فما أن ينسل (موط) مبتعدا حتى تبدأ (وول) فى سيرها متهادية على قدميها وببطء متناه ، وبوقار السائر فى جنازة تأخذ طريقها الزاحف بوصة بوصة عبر المرعى الرحيب مثبتة نظرتها على ذيل (موط) الحريرى الطويل دون أن تتحرك لها جفن . وكان الوصول الى هدفها يستغرق منها أحيانا ساعة بأكملها ، ولكنها فى النهاية ، وفى تبصر وحذر ، ترفع احدى قدميها ثم تحط بها فى تثاقل كما لو كانت تستطيع الحركة

اللذيذة فوق ذيل (موط) المتشامخ مباشرة ، ثم تنشب فيه مخالبهـــا الممتدة فجأة .

وكان (موط) يستيقظ دائمـــا صارخا فيقفز على أرجـله ، ويدور حول نفسه ليعاقب تلك التي تضايقه ، واذا به لايجدها ، وانما يســـمع صوتا جهوريا ينبعث من شجرة حور صائحا رنانا : موط موط موط موط

لقد لاحظت (وول) منـــذ بداية عهدها بالحيـاة حقيقة أننـــا معشر البشر لانستطيع أن نطير ولذلك فقد قبلت الحيـاة على الارض بينما كان استعدادها لها ضئيلا . وحين كنت أزور مخزن الناصـية كانت (وول) تصحبنى سيرا على قدميهـــا وكان الغرباء الذين لايعرفونها يرتاعون من المفاجأة ، فقد كانت تسير بتثـــاقل ودون ترتيب كأنها تتدحرج بعد أن ثملت بالخمر طول حياتها ، فضلا عن انهـا لم تكن لتخضع لاى انسان ، فاذا ما صادفت سائرا ضد اتجاهها ، فاما أن يتنحى جانبا أو يحدث اشـــتباك بينهما ، ولم تكن هذه المصـــادمات خفيفة .



ان معظم مواطنى ساسكاتون كانوا فى الواقع قد تعودوا على بومتينـا ، ولكن كانت تجد ظروف تكون فيهـا (وول) و (ويبس) منبعـا الذعر المفاجىء الشديد . وقد حـدث ان اقترح والداى أن نقضى عطلة نهـاية الاسبوع عند بحيرة (ايما) وشحنا معدات المخيم فى سيارة موديل (أ) انطلقت بنا نحن الستة : أمى وابى وأنا و (موط) والبومتين .

واتخذت البومتان مجلسـيهما فى المقعد الخلفى المواجه للنافذة ، وما ان تحركت السيارة حتى نشرتا اجنحتهما كما لو كانتـــا على أهبـــة الحرب والصراع ، فاذا ما انحرفتا عن الارتكاز على الحواف الرئيسية الى اسفل ، فان اندفاع الهواء يضطرهما الى اتخاذ وضع القرفصـــاء ، أما حين تمسان الحواف الرئيســية الى أعلى فانهما ترتفعان عن المقعـد ، ولولا قبضـة مخالبهما لحلقتا كالحدآت الى على ،

وقد تعلمتا ان تتبادلا مكانيهما ، فاذا ما هبطت احداهما الى اسفل صعدت الاخرى على التوالى فى انسجام منظوم ، واذ أسكرهما اندفاع الهواء انطلقتا فى الغناء ، وانسجم والدى بروح الغناء ، فراح « يدندن » بموسيقاه الخاصة بين وصلات نعيقهما الهائج بالنفخ فى بوقه .

وكان (موط) يركب ايضا فى المقعد الخلفى وكانت له عينان حساستان . ولكى يحفظهما والدى من رمال البرية ثبت عليهما نظارات ركوب الموتوسيكل ، وهكذا اشتملت الصورة الكاملة لسيارتنا على الطريق البرى على حاشية مكونة من (موط) جالسا فى بلادة بين يومتين متمايلتين وهو يحملق أمامه مباشرة من خلال نظارته الكبيرة نسبيا فى تسليم مطلق .

وكنا فى هذه المرة قد قطعنا ٨٠ او ٩٠ كيلو مترا حين انهمرت علينا الامطار وبدأت السيارة موديل (ا) « تطرطش » ونحن ندخل احدى تلك القرى التى كانت تظهر كتبات القطر على السهول الغربية ، ولم يكن بها الا دكان واحد وجراج واحد . وكان الجراج عبارة عن كوخ خشبى فتحة بابه فارغة ، فساق والدى السيارة الى الداخل مباشرة .

ورأينا فى الداخل المعتم صاحب الجراج يزحف على ماسورة داخلية قديمة ، وحين انتهى من عمله ، بدا ينهض ببطء ليرتفع الى مستوانا ، وانى لاستطيع الآن ان ارى وجهه بنفس الوضوح الذى رايته عليه حينذاك . كانت نظرته تعبر عن التذمر والكراهية ولكنها لم تلبث أن تغيرت حين ثبت عينيه على السيارة وركابها فبدأ الشدقان يتحركان كما لو كانا لحيوان مجتر ، وان لم يمضغا شيئا اللهم الا الهواء الفارغ .

وفى تلك اللحظة اختارت (وول) أن تنفش جناحيها وتنفض نفسها فزادت الانتفاضة من حجمها الظاهرى الى ثلاثة أضعافه ، بينما عاد ريشها المنفوش غير ملتصق ، ثم مضت فى عملها تقرقع بمنقارها الكبير بصوت مرتفع وتنشر الغشاء على عينيها الصفراوين وتصدر أصواتا حلقية تنبىء عن الرضى ، وكان تأثير كل ذلك فى صاحب الجراج مدمرا ، فقد بدت على وجهه نظرة يأس من عدم الفهم .

وفى تلك اللحظة القى (موط) براسه ونظارته على حافة السيارة محملقا بطريقته القصيرة النظر فى

وجه صاحب الجراج ، ولم يستطع الرجل أن يحتمل الموقف فزمجر زمجرة خافتة من حلقه ، وهرع مسرعا خارج الجراج ، واخذ يعدو في الشارع الموحل وقد رفع ذراعيه الهزيلتين الى اعلى .

ومرت أكثر من سنة قبل أن تقع (وول) على انسان آخر . وكانت في هذه المرة قد صارت طائرا عاطفيا معتادا دائما على القفز الي كتف الانسان والبقاء عليه في اتزان ، بينما يروح يدغدغ اذنه ، كما اصبحت بومة بيتية تعلمت انها حين كانت تدق بمنقارها العظمى على زجاج النافذة كنا نسرع بادخالها قبل أن يتحطم الزجاج . وقد عودنا انفسنا في أثناء الفصول الدافئة على أن نترك احدى نوافذ غرفة المعيشة مفتوحة باستمرار . وهكذا كانت (وول) تأتي وتذهب كما يحلو لها .

وفي صيف السنة الثانية من حياة (وول) كان من حسن حظ ساسكاتون أن يصل اليها قسيس شاب من احدى مدارس اللاهوت الشهيرة ، وقد أخذ القسيس على عاتقه ان يزور كل عضو في كنيسته ، وحين وصل الى منزلنا كان الوقت عصر أحد الايام الصيفية العطرة .

وقد دعته والدتي الى الدخول في حجرة المعيشة ، وأراح الشاب نفسه على الاريكة التي كان ظهرها متجهاً نحو الشباك المفتوح .

وكانت (وول) تقطع عصر ذلك اليوم ، وهي تلعب لعبة الاستحمام بالنمل الجبلي ، وهي هواية تتكون من نفخها خليطا من الرمل والنمل الغاضب في طيات ريشها ، واذا انتهت من حمامها هذا في نحو الساعة الرابعة مساء واذ كانت تشعر بمزاج لطيف ، فقد استقرت على ان تدخل البيت .

وتقسم والدتي الى هذا اليوم انها لم تر (وول) في الوقت المناسب حتى كانت تحذر زائرها ، وأعتقد أنها رأتها بكل وضوح ولكنها كانت من الهلع بحيث لم تستطع أن تفغر فاها .

ان طيران البومة لا صوت له ولذلك كان وصول (وول) الى عتبة النافذة ساكنة لوصول نتفة من ورق الشجر الخفيف ، وقد توقفت لحظة في فتحة النافذة ، واذ اكتشفت كتفين مغريتين فقد حطت بنفسها عليهما بعد أن عبرت الفراغ الفاصل .

وانتفض هدفها في الهواء وراح يقفز في هلع حول الغرفة وفقدت (وول) توازنها وثبتت مخالبها في

ارتجاج فبدأ القسيس يعوى ويدور فى عنف وهياج متزايدين، واذ انزعجت (وول) لهـــذا الاستقبال ضغطت بقبضـــتها مرة أخرى ، وللمرة الاولى والاخيرة فى حياتها ـ وهذا لم يحدث الا لدهشتها وحنقها ـ نسيت أنهــا كانت طائرا داجنا منزليا .

وعلى الرغم من أمثـــال هـــذه المزعجات العرضية فقد كانت علاقتنا مع (وول) و (ويبس) ودية ومكافئة لمدة ثلاث سنوات ، بيد أن نهـــاية البومتين كانت كمــا يجب أن تكون نهاية معظم الكائنـــات غير الاليفـــة ، والتى أخذت من البرية ، نهاية أليمة . فعندما غادرنا بيتنــا ســـنة ١٩٣٥ اتفقنا مع أحد المعارف وكان يمــلك مزرعة على بعـــد ٣٠٠ كيلو متر من ساسكاتون ، أن يتعهد أصـــدقاءنا القدامى بالعناية . ولمـدة عام كانت تصلنا انباء طيبة ، ولكن بعـد ذلك أفلحت (ويبس) المسكينة عديمـة النفع فى شنق نفسها فى حاجز قفصها السلكى ، وبعد أسابيع قليلة مزقت (وول) الشبكة واختفت .

كنت قد وضعت شرائط معدنية مميزة حـول كل من البومتين وهى شرائط من الالومنيوم امدتنـا بهـــا مصـــلحة بحوث الاحيـــاء بالولايات المتحدة . وذات يوم تلقيت خطابا من المصلحة بأن بومة كبـيرة من ذوات القرون كنت قد تسلمتها فى ساسكاتور قد أطلق عليها الرصـــاص وقتلت فى تلك البلدة فى ابريل ســـنة ١٩٣٩ . وأما عنوان الرجل الذى قتل البومة فهو عنوان نفس البيت القـائم على طريق الهلال والذى كنا نعيش فيه مع (وول) و (ويبس) .

بقلم : فارلى موات

احساس واجب ...

سئل الزوج :

ـ ماهو الاحساس الذى يخامرك عندما ترى زوجتك تراقص شخصا غريبا ؟

فقال الزوج

ـ الاشفاق على الرجل !



لم يكن لبرنارد بيرينسون العجيب نظير فى التاريخ ، كمدرس ثاقب النظر لفن الحبرة ودقة الملاحظة .. وصفته احدى جميلات المجتمع الايطالى وهو فى سن التاسعة والثمانين بانه اكثر رجولة من اى رجل راته فى حياتها ..

رجل لامثيل له

« انه واحد من عظماء الرجال القلائل الموجودين على قيد الحياة » .. كانت هذه هى الجملة التى نطق بها صديق لى وأنا أغادر الفندق لأتناول طعام الغداء مع برنارد بيرينسون فى فيللته الخاصة المشيدة على التلال المشرفة على مدينة فلورنسا بايطاليا . وقد يتفق الكثيرون مع صديقى فى رأيه هذا ، ولكن القليلين هم الذين يعرفون سبب عظمته .. وتكلم بيرينسون عن زائر أمريكى حضر لزيارته فسأله عن سبب تجشمه مشقة الحضور اليه فاجابه الزائر بقوله « لقد خيل لى أنك واحد من المعالم التى يجب ألا تفوتنى رؤيتها » .

ان بيرينسون يسمو على كل نوع من انواع الرجال عظمة .. وقد حاول كثير من الصحفيين وكبار الكتاب من جميع أنحاء العالم أن يكتبوا عنه فى يوم عيد ميلاده التسعين ، فقالوا عنه « أنه أمير النقد الفنى » و « رجل ذو ثقافة عجيبة فى روحها » و « خير من يقرأ له الناس فى العالم » و « ناقد بلغ الذروة فى النقد الفنى » . وجاء فى أحد الكتب التى وضعت عن هواة جمع اللوحات الفنية « أن تأثيره

ى الذوق الامريكى يفوق تأثير أى انسان آخر »

لقد كان رأيى فيه دائما أنه رجل دقيق الملاحظة ثاقب النظر وليس «رجل عمل » . كان قد اكتشف فى صدر شبابه وهو طالب بجامعة هارفارد أن لديه موهبة مميزة غير عادية لتذوق الاشياء الجميلة وجعل من هذه الموهبة الشاعرية فنا وعملا . وكانت لديه المقدرة على تمييز اللوحات التى رسمتها ريشة فنانى «عصر النهضة» فى القرون الوسطى . واستغل هذه المقدرة فى وقت كان الامريكيون يستوردون فيه هذه اللوحات بكميات كبيرة ، فكون لنفسه ثروة لا بأس بها .. ودبج عنها فى ٢٨ كتابا مقالات كتبها بأسلوب علمى سهل بديع فاكتسب شهرة عالمية مدوية .

وولد بيرينسون فى لتوانيا عام ١٨٦٥ ، وكان أجداده الاولون «حاخامات» من رجال الدين .. ودرس فى مستهل حياته العلوم الدينية والروحية . ولما بلغ العاشرة من عمره هاجر أبواه الى ولاية نيو انجلند ، حيث استأنف دراسته الروحية . وكان وهو فى جامعة هارفارد ، طالبا متحفظا ، ويتدلى شعره المجعد حتى ينيقته (ياقته) العريضة . وكثيرا ماقص طلبة المدارس التى التحق بها شعره ولكن طلبة هارفارد كانوا يعدونه عبقريا .. وأتقن اللغتين اليونانية والسنكريتية ، فى وقت كان فيه زملاؤه لا يزالون يتعثرون فى مبادىء اللغة اللاتينية . وقد اكتتب زملاؤه وغيرهم بالاموال اللازمة لايفاده الى أوروبا لاستكمال دراسته هناك .

وخاب أملهم ، اذ انقضى عام ، ولم يقم فيه بأى عمل جدى ، الا التجول فى أنحاء أوروبا ومشاهدة اللوحات الفنية والصور . ولما يئس منه زملاؤه هب صديق غير عادى الى نجدته .

وكانت ايزابيللا ستيوارت هاردنر ـ زوجة جاك جاردنر ـ سيدة جميلة ساحرة ، وثرية ، صدمت سكان بوسطن بانطوائها وبعدها عن مجتمعاتهم ربع قرن من الزمان . ثم فاجأتهم باقامة معرض للفنون الجميلة يحتوى على قطع ولوحات مختارة من رسم مشاهير الفنانين ، تجاوز ثمنها عدة ملايين من الدولارات . وكان بيرينسون ، وهو طالب ، نجم المجتمعات المتألق اللامع

وشاطرت هذه السيدة النبيلة التى تعشق حياة المغامرات ، بيرينسون حب تذوق الاشياء الجميلة والتمتع بها .. وكانت تدرك أن مشاهدة اللوحات الفنية ومعرفة كل شىء عنها ، ليس

تسكعا أو كسلا ، فأبقته فى أوربا عاما آخر على نفقتها ، فرد لها هذا الجميل بمساعدتها على انتقاء اللوحات لمعرضها العتيد .. وعمل أثناء وجوده فى أوربا دليلا للسائحين فى مشاهدة الكاتدرائيات ومعارض الفنون فى فلورنسا نظير أجر مقداره ليرة واحدة عن كل سائح .

كانت حياة سعيدة . ولكن حياة ضميره الموروثة ، قد وخزته ودفعته الى ضرورة تحسين حاله الى خير مما هو فيه ، فأخذ على عاتقه واجب بحث ودراسة واكتشاف وتحديد وتصنيف وترتيب ونقد اللوحات الفنية والصور أينما وجدت ، ولا سيما اللوحات التى جرت بها ريشة عظماء فنانى فلورنسا خلال ثلاثة قرون .

وقد استغرق منه هذا العمل عشر سنوات ، نشر بعدها كتابا فى أربعة مجلدات ضخمة يبلغ طول كل منها قدما ونصف قدم (٤٥ سم) وسمكه ٧ سم ... ولم يطبع من هذا الكتاب أكثر من ٣٥٥ نسخة بيعت بمبلغ يعد ثروة صغيرة . وقد وضع هذا الكتاب أساسا ثابتا لا يتزعزع لشهرة بيرينسون كخبير فى الفنون الجميلة .

وفى ذلك الوقت كان (ب.ب) كما بدأ الناس يدعونه ، يقوم بأعظم نجاح عملى عاجل ، اذ كان يضع أربعة كتب صغيرة لقيت من سعة الانتشار مالم ينله أى كتاب آخر وضع عن الفنون الجميلة حتى ذلك الوقت ، واعتبرت خير دليل عن مدارس فن الرسم الايطالى العظيمة من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر .. وجمعت هذه الكتب الاربعة فيما بعد فى كتاب واحد بعنوان « الرسامون الايطاليون فى عصر النهضة » حاز رضا الجميع ثناءهم .. وخلد اسم بيرينسون كجزء لاينفصل من دراسة فن الرسم فى عصر النهضة ، خلود اسم بلاكستون بالنسبة للقانون الانجليزى العام .

ويقول بيرينسون فى كتبه ان وظيفة الفن الاولى هى دفعنا الى فهم الحقيقة وادراكها . وايقاظنا من حالة السبات التى يقضى فيها أكثرنا جل أيامه .. ان الفن يدفعنا الى ادراك معنى الحياة لان « عظمة الحياة وتوسيع مداها ، هو هدف الفنون الاسمى » . ويتحقق هذا الهدف فى فن الرسم ، ليس بادراك عظمته بمجرد النظر فحسب ، بل باللمس والحركة أيضا .. ففى اللوحات الفنية الجليلة ، نحس بنسيج ومقدار وحركة الاشياء أو الاشخاص المرسومين فيها ، وندرك بهذه الوسيلة قيمة وحيوية هذه اللوحات أكثر مما

ندرك قيمة وحيوية الاشياء الحقيقية .. وان للفنون الجميله علينا ـ كالشعر العظيم ـ أثرا كبيرا فى ايقاظ مشاعرنا ومداركنا .. هـذه هى كلها صميم تعاليم بيرينسون .. وهو يشبه وقوف الانسان أمام لوحة فنية وادراك روعتها بوقوفه خاشعا يملؤه الايمان فى محراب معبد ، وان كان هذا كله يتوقف على الايمان بأن الحيـاة جديرة بأن نتمتع بها الى اقصى الحدود .

وكنت لم أر بيرينسـون لسنوات عديدة ، عندما ذهبت اليه فى ذلك اليوم فى فلورنسا لاتناول معه طعام الغداء .. وجدته لا يزال شاب الروح ، ولا تزال عينـاه الزرقاوان الصـافيتان تلمعان ببريق الفتوة والشـباب .. ورأيته كما كان دائما ، نحيلا ضامرا حسن الهندام منسق اللحية البيضاء ، متحفظا كدأبه طوال حيـاته .. وكان فى ضـعف بنيتـه ولون بشرته أشبه مايكون بقطعة ثمينة من العاج ...

وقد وصفته احدى جميلات المجتمع الايطالى المشهورات عندما اجتمعت به وهو فى سن التاسعة والثمانين » بأنه أكثر رجولة من أى رجل رأيتـه فى حياتى » .

ومؤلفـات بيرينسـون ، بجانب بدرارها أرباحا ضخمة ، قد سارت به فى طريق الثراء المزين بالورود . ولم يكن هناك أسعد ولا أحب الى نفسه من امرين : هما ، القيام بعمل فنى جليل واكتساب المعلومات والمعرفة . وكان هذان الامران معينا لا ينضب لتدفق الاموال بين يديه .

وقال لى يوما « اننى لا أذكر أنى اديت عملا » وأنا مرغم عليه .. اننى أجد متعة ولذة فى العمل » ..

ولعب جوزيف دوفين دورا كبـيرا فى حسن الحظ الذى صادف بيرينسون .. كان دوفين تاجرا فى اللوحات الفنية ماهرا جريئا ، ثريا ، خلده الـكاتب العظيم س.ن بيرمان فى كتابه الذى وضعه عن ترجمة حياته .. وكان على معرفة وثيقة بهواة اللوحات الفنية من الامريكيين ، كمعرفة بيرينسـون بفن الرسـم .. ويعرف بالتحـديد نوع مايشـتريه كل منهم ، وكم يدفع ثمنا له ، اذا أثيرت حميته للشراء ..

ومع ذلك فلم يكن حكم دوفين على اللوحات الفنية مما يعتمد عليه بوجه عام فاللوحة التى يشتريها ج.ب مورجان أوهنرى كلاى فريك بثمن باهظ ، لم تكن بالنسـبة اليـه الا أداة جميلة للحصول على المال ، تبدد كل شك فى روعتها واصالتها .. وكان هواة جمع التحف الفنيـة يعرفون دوفين على

حقيقته ، كمــــا كان يعرفهم هو على حقيقتهم • وكانوا يلقبونه « بالقرصان المحبوب » •• ان كل مايريده كل من الطرفين ، هو معونة خبير راسخ القدم مع اســـــتعداد كل منهما لان يدفع له عمولة سخية » •

واجتمع بيرينسون بدوفين لاول مرة فى عام ١٩٠٦ ، وتعاون معه فى الاختبار والتأكد من اصـــــالة اللوحات الفنية طوال ٢٥ عاما • ولم تجر الامور بينهما دائما فى ســــــهولة ويسر ، اذ كثيرا ما وقفت خبرة بيرينســـــون حجر عثرة فى طريق اتمام صـــــفقة لبيع لوحة ليست من ريشة الفنان الذى تنسب اليه زورا • ويكون فرق الثمن فى مثل هذه الحالة أكثر من نصف مليون دولار •• وعندها يدب الخلاف • وقد قطعت العلاقة بينهما بسبب صفقة من هذه الصفقات ••

مات « جورجونى » أمام الرسامين الايطـاليين فى القرن الخـــامس عشر وأســتاذ تيتيــــان العظيم ، وهو فى عنفوان الشباب ولم يترك من رسمه الا بضع لوحات • أما تيتيان فقد عاش حتى بلغ التاسعة والتسعين من العمر ولم يتخل عن ريشته وألوانه حتى آخر ساعة من ساعات حياته •• ولذلك كان من غير العسير العثور على لوحاته ولو انها غاليــــة الثمن •• وعلم دوفين أن اندرو ميلون يريد شراء احدى لوحات جورجونى ، فاشترى من أحد اللوردات الانجليز لوحة منسوبة الى جورجونى بنصف مليون دولار •• ولــكن •• بيرينسون قرر أنها من رسم تيتيان فى صدر شبابه •• وساوم دوفين عميله ميللون فى الثمن حتى وصل به الى ٧٥٠ ألف دولار ولكن ميللون اشترط معرفة رأى بيرينســــون •• وأوقفت اجراءات الصفقة حتى تتاح الفرصة لبيرينسون لتغيير رأيه فى هذا الموضوع الدقيق •• وحمل بيرينســــــون اللوحة الى منزله وأخذ يفحصها ويدرس دقائقهـــــا فى صبر وامعان ، عدة أيام ، وانتهى الى التمسك برأيه الاول وهى انهـــــا من رسم تيتيان •• وثار دوفين •• وكان هذا الحادث نهاية تعاونهما معا •

وكثيرا ماكان يستدعى بيرينســـون من مختلف البلاد لفحص احدى اللوحات وكانت لحظة فحصه للوحة ، من اللحظات الحاسمه ، فيختلى مع اللوحة فى حجرة محكمة الاضاءة بينمـــــا يقف الجميع خارجها •• وقال واحد ممن شاهدوه فى كثير من هذه المناسبات « أنه كان يشـــعر بالبرد بمجرد رؤية اللوحة ، فيطلب وشاحه ويضعه فوق كتفيه ، ولا يرتسم على وجهه الا تعبير سلبى

متأخر . ثم يأخذ فى فحص اللوحة بمنظار مكبر ولا يتحكم فيه غير احساسه .. وينتهى تدريجيا – وقد يكون ذلك بعد بضعة أيام – الى الحكم على اللوحة ، ونادرا جدا ماكان يخطىء فى هذا الحكم .

وقام بيرينسون خلال عدة سنوات بتجميل فيللته الايطالية العتيقة بمجموعة من اللوحات ، لا نظير لها في أى بيت من بيوت هواة جمع التحف الفنية فى العالم . ولديه مكتبة ضخمة تحتوى على ٤٠ ألف مجلد منتقاة فى عناية ودقة ، ويعتبرها هو أعظم عمل يفتخر به ويزهو .. وقام كذلك بعمل مجموعة من الصور الفوتوغرافية لاروع اللوحات الفنية الموجودة فى أوربا مستعينا فى ذلك بجيش صغير من المصورين .

وفيللته التى يقيم فيها – واسمها تاتى – من مخلفات أسرة فلورنسية عريقة شيدتها فى عام ١٧٢٤ ، تحيط بها حديقة ايطالية جميلة غناء ، يجد من البهجة فى قضاء فترة من الزمن فيها ، نفس مايجده من البهجة فى مشاهدة مجموعة لوحاته .. ويعيش بيرينسون ، أو كما يسميه الايطاليون الـ بيبى – فى هذا الجو الفنى المختار حياة منظمة ، رتبت أوقاتها فى دقة بحيث لا يجد فراغا ، لان الفراغ وقتل الوقت – كما يقول هو – من أبشع جرائم الانسان فى حق نفسه .

ويستيقظ بيرينسون فى الساعة السادسة صباحا . ثم يتناول افطاره فى حجرته . ويحضر اليه الخادم ساعته (فيدفئها قليلا قبل وضعها على معصمه) .. ثم يتصفح وهو فى فراشه الكتب والصحف واللوحات ، من الساعة السابعة حتى العاشرة صباحا ، ويتركها مبعثرة فوق الفراش ويرتدى ملابسه .. ويوجد فى أسفل السلم الرخامى الداخلى للفيللا ، مائدة وضعت عليها أربع قبعات ووشاح وقفازات مختلفة الالوان من زرقاء الى رمادية الى خضراء ، ينتقى منها مايحلو له وهو واقف على رأس السلم . ثم يتناوله من الخادم بعد نزوله . ومن ثم يبدأ جولته الصباحية فى الحديقة .

ويتجول بيرينسون فى حديقته صباحا ومساء ، ولا ينقطع عن هذه الجولة حتى اذا أمطرت السماء ، لانه مغرم بالخلاء .. ويحب بيرينسون تجاذب أطراف الحديث مع الناس ولذلك لا يخلو بيته من ضيوف يتناولون معه طعام الغداء ، أو العشاء فى بعض الاحيان .. ولا يتورع عن الاستئذان من ضيوفه للنوم اذا مكثوا مدة طويلة

بعد العشاء •• وهو يخصص من وقته بضع ساعات يوميا للقراءة والاطلاع على كل جديد مفيد • كما يستمع في المساء الى الموسيقى ، ولكنه يغلق جهاز الراديو اذا كانت الموسيقى صاخبة •

ومن العسير أن يسمى بيرينسون « قعيد منزله » فقد قام منذ أربع سنوات برحلة طويلة في شمال افريقيا لمشاهدة مخطوطات الفن القديم لدول حوض البحر الابيض المتوسط ، وليكون ، كما قال ، بعيدا عن منزله في يوم ٢٦ يونيو ، حتى لايحتفل اصدقاؤه بعيد ميلاده التسعين ••• ويفسر ذلك بقوله انه كان في سوريا ذات مرة ، ولما عاد الى الفندق وجد النزلاء يحتفلون بعيد ميلاد صاحبته الثانى والتسعين •• ثم ماتت هذه السيدة في ساعة متأخرة من نفس الليلة •• ويضيف قائلا : وهذا هو ما نفعله الاحتفال بعيد الميلاد بالانسان •

وقد أوصى بيرينسون بمنزله وما يحتويه من لوحات وبمكتبته وبالصور الفوتوغرافية ، وبحديقته الغناء وبالاموال اللازمة للمحافظة عليها الى جامعة هارفارد •• ولسوف يحظى في أمريكا بنوع من الخلود ، وسترفرف روحه على الطلبة الذين يحضرون لدراسة الاشياء التى كانت موضع اهتمامه في حياته •• انهم سيجدون أنه كان يهتم بكل شيء ، سواء ماكان متعلقا بهذا العصر الذى نعيش فيه ، أو كان متعلقا بعصور سابقة من التاريخ ••

ولما كان اتساع مدارك الانسان في الحياة ، هو فى رأيه المحك الاخير لقيمة أى عمل فنى ، فان الحياة الرغيدة المرفهة ، لها بالطبع قيمة أكثر قداسة وأجدر بالتقديم •• وأعتقد أن هذا الرأى أيضا ، بين الاسباب التى وضعت بيرينسون فى المكان الفريد الذى يحتله بين من كرسوا أنفسهم للفنون •

ويقول بيرينسون « لقد كنت أحلم منذ طفولتى وما بعدها بأن أحيا حياة دينية • ولكن انقلب هذا الحلم ، على مر السنين ، الى الرغبة فى أن أحيا حياة تتميز بالعمل الفنى ، ومستقلة استقلال كل فن عن الفن الآخر ، وأن تكون كالفنون ذاتها نابعة من نفس المصدر •• من الروح الانسانية •• »

(مترجمة عن مقال بقلم ماكس ايستمان)

قالت الفتاة لصديقتها :

ــ بينما كنت ابذل غاية جهدى للفوز بقلبه ، التقى بفتاة تؤمن بالحب من اول نظرة !

لا تنزعج
إذا قال لك الطبيب « لا »

« ان عقاقير اليوم السحرية يمكن أن تنقذ الارواح اذا استخدمت فى الاحوال الصائبة .. بينما تصبح خطرا اذا استخدمت بلا تمييز »

عندما تستيقظ فى الصباح على آلام فى حلقك وحمى مرتفعة وأوجاع تحس بها فى كل جزء من جسدك .. وتشكو لطبيبك ، طالبا منه أن يعطيك عقارا من العقاقير السحرية المضادة للجراثيم ، ولكن الطبيب يتردد ، ويقول لك : ابق فى فراشك ، ودعنا نر ماذا يحدث بعد ذلك ...

فهل تجادله فى ذلك ؟ .. هل تذهب إلى طبيب أخر ؟ .. أم تأخذ ما بقى من هذه العقاقير بعد مرض سابق ؟

الأفضل لك ألا تفعل ذلك ... فوراء التردد الذى أبداه طبيبك تكمن أسباب قوية تدعو للحذر والتريث

فلم يثبت بعد أن أى عقار من العقاقير المضادة للجراثيم التى أنتجت حتى الآن ، كان له أثر فعال ضد مرض البرد الشائع ، أو الانفلونزا ، أو الالتهاب الرئوى الناتج عن الفيروس ، أو الالتهاب الرئوى العادى ، وان كانت هذه العقاقير لا تزال تؤثر بصفة عامة فى ميكروبات الحلق واللوزتين والالتهاب الرئوى الناتج عن البكتريا .. ولكن هذا لا يشمل أكثر من ٥ ٪ من أمراض الجهاز التنفسى كلها ، وكثيرا ما تتشابه الاعراض الأولى مع أعراض تلك الامراض التى لا تستطيع العقاقير أن تفعل شيئا حيالها ، وبالتالى فان الطبيب الحذر ، قد يفضل ارجاء العلاج بالعقاقير السحريه ريثما يتأكد تماما من سبب الداء الذى أصاب مريضه ، ويستطيع الطبيب الماهر أن يميز عادة بين الامراض العقلية التى تصيب الجهاز التنفسى التى تستجيب لهذه العقاقير ، وبين الـ ٩٥ ٪ من الامراض التى لا تستجيب لها فى خلال ٢٤ ساعة فقط .

وقد تثير العقاقير المضادة للجراثيم رد فعل فى الحساسية يتراوح بين

الطفح الجلدى ، وبين الموت المفاجىء ، وتعريضنا للعقـــار السحرى لأول مرة قد لا يسبب تلفا ظاهرا ، ولكنا اذا كنا معرضـــين للاصابة بأمراض الحساسية ـ وعشرة فى المائة منا معرضون لذلك ـ فاننا لا نكاد نستخدم العقار مرة أخرى حتى يثير لنا المتاعب . وفى مئات من الحالات ، عانى أشخـــاص من هياج عنيف للحساسية بعد المرة العاشرة أو العشرين من علاجهم بهذه العقاقير .

وبعض الناس ذوو حساسية بالغة ، ولهذا فان أقل كمية من العقار المضاد للجراثيم قد تسبب رد فعل كبير لهم . هنـــاك مثلا سيدة أذابت قرصـــا من البنسلين فى محلول سكرى لتقـــدمه لحفيدتهـــا المريضـــة ، ثم ذاقت هى المحلول بنفسها لتختبر حلاوته وسرعان ما أصابتها صدمة عنيفة ، وشخص آخر أصيب برد فعل عنيف بعد دقائق قليـــلة من استخـــدامه مرهما مضادا للجراثيم فوق سحجات على الجـــلد ، وهنـــاك أشخاص آخرون يستجيبون بحســـاسية كبرى بمجرد امتصـــاص قرص من الاقراص المضادة للجراثيم

ان البنسلين الذى لا يزال عقارنا الأول المضاد للجراثيم ، هو فى نفس الوقت أســـوا مادة فى اثارة أمراض الحســـاسية ، التى يمكن أن تصيب حوالى ١٠٪ من المرضى الذين يستخدمون العقار ، ولكن هذه الآثار تكون معتدلة لحســـن الحظ ، وان كان رد الفعـــل العنيف للبنسلين أصـــبح اليوم أكثر شيوعا ، وقد حدثت ألوف من حوادث الوفاة بسبب الحساسية ضد البنسلين ، ويعتقد المسئولون أن هناك وفيـــات أخرى كثيرة نسبت خطأ الى أسباب أخرى ، وكلما اتسع نطاق استخدام العقاقير الجديدة المضـــادة للجراثيم ، زاد عدد المعرضين منا للحســـاسية ضدها .

وعندما يحـــدث رد فعـــل بسبب استخدام البنسلين ، فمن الممكن غالبا ـ لا دائما ـ تخفيف أثره عن طريق حقن الكورتيزون والأدوية المضـــادة للحســـاسية ، أو « الابنيفرين » أو « البنسلنيـــاس » وهى خميرة تقضى على البنسلين فى الجسم وتفيـــد فى مواجهة حالات رد الفعل الحادة ، وقد ذكر بعض الاطبـــاء أخيرا أن هنـــاك حالات عنيفـــة من الحســـاسية تحدث نتيجة لاستخدام « البنسلنياس » والأمل الجديد فى تخفيف أثر الحساسية ضد البنسلين ، يكمن فى أنواع أخرى من البنســـلين الصناعى لا تزال فى مرحلة التجارب

***

قد تغير العقاقير المضادة للجراثيم التوازن الطبيعي للجراثيم الموجودة في أجسامنا ، فهناك آلاف الملايين من البكتريا والفطريات الموجودة دائما في أفواهنا وحلوقنا وأمعائنا ، بعضها ضروري لعملية الهضم ، والبعض الآخر يكمن في القولون حيث ينتج فيتامينات جوهرية للجسم ، أما الجراثيم التي لا تقدم لنا خيرا مباشرا ، فانها لا تصيبنا على الأقل بأي ضرر معروف ، ولكن عندما تدخل العقاقير المضادة الى أجسامنا ، فانها تقتل بعض هذه الميكروبات فتخل بالتوازن الطبيعي الدقيق للجراثيم الموجودة فيها ، كما تؤدي أحيانا الى مضاعفة عدد ميكروبات أخرى بنسبة كبيرة تجعلنا ضحايا لأمراض خطرة ، ومن ثم قد يصاب البعض بنوع من الالتهاب الرئوي نتيجة للعلاج بالبنسلين ، وعندما تستخدم الاقراص المضادة للجراثيم ، قد يصاب الفم بقروح نتيجة لازدياد نمو الميكروبات فيه ، وقد تغزو الميكروبات السبحية « ستافيلو كوكاس » الامعاء فتسبب مرضا شديدا في الاحشاء

وجرعات العقاقير السحرية تشجع تكوين جراثيم ذات حصانة ضدها ، وعندما اكتشف البنسلين لأول مرة ، كان يشفي البثور وأمراض العظام والامراض التي تصيب مجرى الدم بسبب الميكروبات السبحية في فترة سريعة ، ولكن في الوقت الذي استسلمت فيه الجراثيم التي يمكن التأثير فيها بسهولة ، بقيت سلالات أخرى متغيرة ، وتضاعفت ، بعد أن اكتسبت حصانة ضد البنسلين

واستطاع عقار « ستربتومايسين » أن يقضي على هذه الجراثيم المقاومة للبنسلين ، ثم ما لبث أن أخذ يفقد قدرته حيالها تدريجا .. ثم جاءت مركبات « التتراسيلكين » المضادة للجراثيم لتنقذ الموقف ، ولكن الدورة نفسها ما لبثت أن تكررت ، ونشأت الآن ميكروبات سبحية ، وغيرها من أنواع البكتريا في صور محصنة ضد أغلب أنواع العقاقير السحرية المستخدمة الآن . وكانت النتيجة تفشي مئات من الأوبئة التي تثيرها هذه الميكروبات في المستشفيات منذ عام ١٩٥٤ ، حتى ان وباء انتشر في مستشفى « هوستون » بولاية تكساس عام ١٩٥٨ أدى الى وفاة ٢٢ شخصا قبل التمكن من السيطرة عليه .

وقد قام البروفسور هنري كيمب الاستاذ بجامعة كلورادو أخيرا بتحليل ٥٤ من سلالات البكتريا السبحية

« ستافيلوكوكاس » ، فتبين أن « البنسلين » فقد قوته ضد ٩٠ ٪ منها ، بينما أصبح « ستربتومايسين » ضعيفا حيال ٨٠ ٪ منها ، و «التتراسيلكين» لم يعد فعالا حيال ٧٠ ٪ .. أما « النيومايسين » فقد ضعف أثره حيال ٤٤ ٪ منها بل ان احدث أنواع العقاقير المضادة للجراثيم وهى « النوفو بايوسين » و« الباستيتراسين» و«الريستوستين» فقدت هى الاخرى قدرتها على قتل الجراثيم فى نسبة تتراوح بين ٢٠ و ٢٦ ٪ من هذه السلالات !

وبسبب الخطر المتزايد من البكتريا ذات الحصانة أصبح أكثر المستشفيات يقيد استخدام بعض الانواع الحديثة من العقاقير السحرية ، مدخرا اياها لتكون بمثابة سلاح احتياطى لمكافحة الجراثيم التى تقاوم بقية العقاقير ، كما أن أغلب الاطباء يتبعون الآن نفس القاعدة .

***

تلك هى الاسباب الهامة التى تجعل طبيبك ـ ويجب أن يفعل ذلك كل الاطباء ـ لايستخدم العقاقير السحرية بخفة وكأنها علاج سريع الطلقات .. انه يدخرها من اجلك .. ليستخدمها فى الوقت الذى تصبح فيه قوتها السحرية لازمة فعلا ، ومن ثم فلا تلح عليه أن يستخدمها قبل أن ينتهى من تشخيص حقيقة مرضك ، ولا تقلق اذا قرر أنه من الأسلم عدم استخدامها ، لا تطلب منه أن يكتب لك عقارا مضادا للجراثيم ، أو يجدد لك روشتة عقار مماثل عن طريق التليفون ، ولا تتناول أى عقار منها الا اذا وصفه الطبيب لمرضك الحالى بالذات .

واذا عانيت يوما من مرض الربو ، او حمى الدريس ، أو حساسية الطعام ، أو أى رد فعل بسبب الحساسية ، فذكر طبيبك بهذه الحقيقه لكى تحمى نفسك ، كما يستحسن أن تضع فى حافظتك بطاقة تكتب عليها «حساس .. تقدم بحذر »

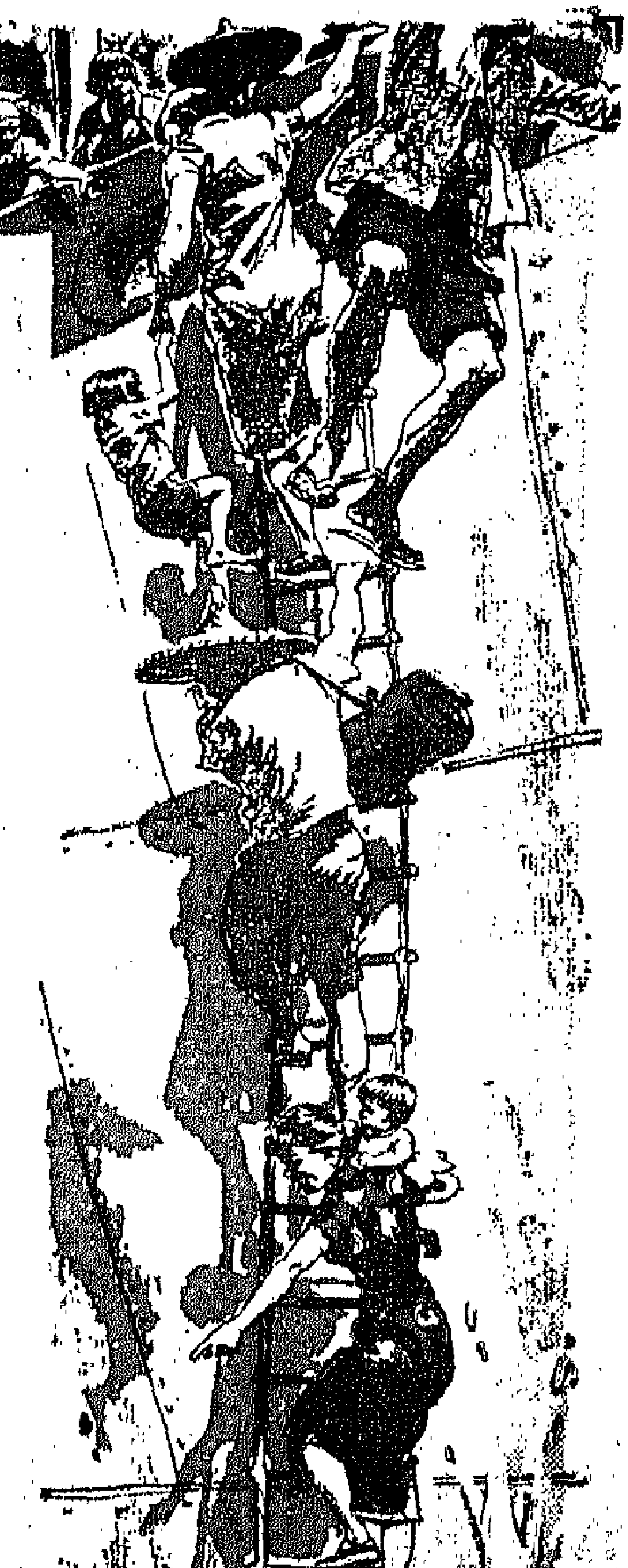
وهناك كلمة أخيرة ، وهى أنه اذا قرر طبيبك أنك لا تحتاج الى العلاج بالعقاقير السحرية فاتبع تعليماته دون خوف ، فهو قد شخص مرضك ، وقرر الطريق الآن لعلاجك ، وتعاونك معه ضرورى اذا أردت أن يكون لعلاجه أثر فعال .

ملخصة عن مجلة « صحتك اليوم » بقلم : البرت ميزل

***

فوق مكتب احد موظفي البنوك ، وضعت لافتة كتب عليها :
ـ فى هذا المكتب .. كلمة « لا » تعتبر جملة تامة !

مأســـاة حقيقية
من الحيـــــاة



ولكنني شعرت أنها ابنتي

في صباح اليوم الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٩٤٢ أبحرت الباخرة س. س. كوالا نحو الجنوب عبر مضيق ملقة ، وعليها حشد كبير من الركاب الهاربين من سنغافورة التي كانت على وشك الوقوع في أيدي اليابانيين . وأخذ الركاب يترقبون في صمت وينتظرون .. فقد كانوا يعرفون أنهم لم يخرجوا بعد من منطقة الخطر ، لان سفن ترحيل أخرى أبحرت من سنغافورة ثم أغرقها اليابانيون بقاذفات القنابل .



وأخيرا سمعوها ــ سمعوا أزيز الطائرات القادمة . واحتضنت المسز روث ــ لى ، وهى شابة صينية ميسورة الحال ــ طفلتها لوتى البالغة من العمر عاما واحدا ، وأمسكت بيدها طفلتها باتسى التى تبلغ من العمرست سنوات . وحولت الطائرات الباخرة كوالا الى جحيم مستعر فى خلال لحظات .

وكانت طائرات القتال تهدر فوقها ، وتمطر أسطحها بوابل من مقذوفات مدافعها الرشاشة .

ووجدت المسز « روث لى » نفسها مضغوطة الى سياج الباخرة بسبب اندفاع حشود النساء والاطفال الصارخين المفزعين . واستطاعت ان تساعد طفلتها باتسى ــ لى فى الهبوط على سلم الحبال ، ثم شرعت هى تهبط محتضنة طفلتها الرضيع ، وبينما كانت تقترب من الطرف الادنى، سمعت صيحة باتسى عندما أخذ قارب النجاة ــ الذى امتلأ فوق حمولته ــ فى الابتعاد عن السفينة .

وكانت ثمة قطعة من الخشب تطفو بالقرب من مقدمة السفينة ، فطلبت الام من ابنتها باتسى أن تسبح اليها ، وتمسكها ، وتتشبث بها ، وكانت قبضتها هى على سلم الحبال قدبدأت تضعف بسبب احتشاد الركاب المفزعين فوقها . وزلزل السفينة انفجار قنبلة أخرى ، وسقطت روث ــ لى فى الماء بعد أن هوى فوقها عدد كبير من الركاب . ولما طفت برأسها فوق السطح ، لم تجد أثرا لطفلتها الرضيع ، ولا لابنتها الصغرى باتسى ــ لى .

وبعد هنيهة ، اقترب منها قارب نجاة فجأة ، وامتدت أذرع قوية وحملتها الى القارب ، ولكنها هتفت قائلة :

ــ انتظروا . ان طفلتى لا أثر لها .

ولكن القارب أسرع بالابتعاد عن السفينة قبل ان تمتص معها كل ما حولها عند غرقها .

ورسا قارب النجاة فى نفس ذلك اليوم على شاطىء جزيرة صغيرة مهجورة ، وبعد أسبوع تم انقاذ اللاجئين وحملهم الى قرية صغيرة فى جزيرة سومطرة ، وقررت روث ــ لى العودة الى سنغافورة قائلة :

ــ لقد ضاعت طفلتى الرضيع ، ولكننى واثقة من أن باتسى ــ لى على قيد الحياة . يجب ان أعود الى بيتى وانتظرها .

وعلى الرغم من المخاطر الرهيبة ، فقد استطاعت روث ــ لى أن تعبر

مضايق ملقة فى سفينة صغيرة ، وان تتبلل عائدة الى سنغافورة ، وهناك وجدت بيتها وممتلكاتها أثرا بعد عين ، ومن ثم أصبحت مجرد واحدة من الملايين المشردين المجهولين، مجرد امرأة فى منتصف العمر ، تعانى من مرض المشى أثناء النوم ، ومن الانقباض النفسى المزمن .

وفى نهاية الحرب عام ١٩٤٥، رات عائلات أخرى وقد اجتمع شمل أفرادها ، وشاهدت عودة الاطفال الى ذويهم من الملاجىء والمضايف البعيدة ، ولكن باتسى لم تعد ، ولم يكن لدى روث ــ لى غير بارقة ايمان فى أن ابنتها لا تزال على قيد الحياة ، فى مكان ما .

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٤٦ أن تلقت رسالة من أختها كاترين المقيمة فى نيويورك ، ومع الرسالة قصاصة من صحيفة النيويورك تايمز . ولما لم يكن فى مقدور الاختين أن تتراسلا أثناء الحرب ، فان كاترين لم تعلم بمأساة الباخرة كوالا . ولكنها رات أن ما ورد فى صحيفة « النيويورك تايمز » مصادفة عجيبة فى تشابه الاسماء . لقد ذكرت الصحيفة قصة طفلة صينية تدعى باتسى ــ لى ، كان بعض البحارة الامريكيين قد التقطوها أثناء معركة وادى الكنال فى نوفمبر عام ١٩٤٢ ، ثم تولى رعايتها الاب فردريك جيهرتج ، الذى أودعها أخيرا ملجأ فرنسيا تديره الراهبات فى جزيرة ايفيت ، احدى جزر نيوهبريد

وطفرت الدموع من عينى روث ــ لى وهى تقرا القصاصة ، وبادرت من فورها الى كتابة خطاب للاب جيهرنج وأرسلته بواسطة البحرية الامريكية . وقد ذكرت فيه : « اننى أهتم بمعرفة كيف وصلت باتسى الى وادى الكنال الذى يبعد ٦٨٠٠ كيلو متر ، ولكننى موقنة أنها ابنتى » .

ولما تسلم الاب جيهرنج الخطاب ، وهو على باخرة لنقل الجنود فى المحيط الهادى ، تمتم بالصلوات ، ثم قال : « يا رب يا رحيم ! كيف أستطيع أن أخبر هذه الام أنه لا يمكن أن تكون هذه الطفلة ابنتها ؟ »

وحملت رسالته الى الام قصة « طفلته » باتسى ــ لى .

فى ذات ليلة ، وفى خلال فترة من الهدوء فى المعارك الدائرة بوادى الكنال ، اقبل عدد من الاهالى نحو مركز للبحرية حاملين معهم طفلة صينية قالوا انهم وجدوها فى حفرة خارج احدى القرى التى قضى اليابانيون على أهلها بتهمة اتصالهم بالقوات الامريكية .. وكان ثمة جرح كبير فى رأس

الطفلة ، كما كان جسمها ملتهبا بحمى الملاريا . وبذل أحد أطباء البحرية ما في وسعه من جهد ، ثم تركها في رعاية المبشر الذى ظل يصلى من أجلها عدة أيام وهى على حافةالموت . وأخيرا مرت الازمة بسلام ، وهبطت درجة حرارتها ، والتأم جرح رأسها

وتعلقت الطفلة بأذيال « الاب فريدى » حيثما ذهب . وكانت ساكنة ، حزينة السمات ، لا تبتسم ابدا . وأطلق عليها « الاب فريدى » الذى كان مبشرا سابقا في أواسط الصين ، اسم « باد باى » أى « الكنز الصغير » . وكانت في اول الامر ترفض ان تنطق بحرف . كما لم يبد عليها أنها تفهم كلمة من اللغة الدارجة التى يتحدث بها المبشر . ولكنه في بعض الاحيان كان واثقا من أنها تفهم بعض الكلمات الانجليزية التى تسمعها .

وفى ذات ليلة ، قال احد البحارة للمبشر :

— ابى . ينبغى ان تطلق على هذه الطفلة اسما انجليزيا .

وهكذا غير الاب فريدى اسمها من « باد باى » الى باتسى ، ثم أضاف قائلا :

— أما الاسم الاخير لها ، فليكن — لى — لان — لى — كان اسمى فى الصين قبيل نشوب الحرب »

ورأى الاب فريدريك أن باتسى — لى لا ينبغى أن تبقى فى المنطقة الحربية .. ومن ثم انتهز أول فرصة واتخذ الترتيبات لارسالها بالطائرة الى الملجأ فى جزيرة ايفيت ». ولما قبلها فى لحظة الوداع ، أخذت الطفلة تصيح وترفس وتتشبث بساقيه . وشاهد هذا المنظر المؤثر المراسل الحربى فوستر هايلى الذى أرسل القصة الى صحيفة « النيويورك تايمز »

وعلى هذا اختتم الاب جيهرنج رسالته قائلا : « ان المصادفة وحدها هى التى جعلته يطلق هذا الاسم على الطفلة . ثم أعرب عن أسفه الشديد لهذه المصادفة التى ملأت قلب الام بالآمال الكاذبة .

ولكن ايمان روث — لى لم يتزعزع . لقد أعلنت قائلة وهى تتخذ الترتيبات للسفر الى ملجأ جزيرة ايفيت :

« هذه ابنتى باتسى — لى »

وتمت المقابلة بين باتسى — لى ، وبين روث فى أواخر عام ١٩٤٦ ، وفى مقر نائب الحاكم لجزيرة ايفيت . ولما دخلت الطفلة ، هرعت الام اليها فاتحة ذراعيها ، ولكن قلبها لم يلبث أن هبط الى قدميها حين رأت الطفلة ، الجامدة ، الباردة النظرات تنفر منها ،

وتبتعد عنها ، كما أنها لم تكن تحمل أى شبه الطفلة الصغيرة الجميلةالتى عرفتها روث قبل ذلك بسنوات .

ولما انصرفت الطفلة ، هبطت روح روثالمعنوية . وحاول برناردبلاكويل، حاكم الجزيرة ، أن يواسيها قائلا :

ـ لا تتعجلى ، امكثى بضعة أيام ، وحاولى أن توطدى علاقتك بالطفلة ، اذ ينبغى أن تتأكدى تماما قبــــل أن تغادرى الجزيرة .

وفىاليوم التالى احضرت الراهبات الطفلة لمقابلة ثانية ، ولفت بلاكويل نظر روث الىعلامة التطعيم على ذراع باتسى ، وقال فى هذا الشأن :

ـ ان وجود هذه العلامة يعنى أن الطفلة لم تولد فى وادى الكنال أو فى احدى هذه الجزر • لأننا لا نطعم الأطفــال هنــا بمصل الجديرى الذى لا وجود له فى هذه المناطق •

وقالت روث :

ـ لقـد طعمت طفلتى عندما كان عمرها ثمانية أســابيع تماما ، وفى هذا الجزء من ذراعها أيضا •

ثم تذكرت أثر جرح قديم علىجفن ابنتها ، ولما فحصت الطفلة ، وجدت هذا الأثر فعــلا على الجفن • وعندئذ تذكرت احدى الراهبات وجود علامة طبيعية على فخذ الطفلة • وتأرجحت آمال روث مرة أخرى ، لان ابنتهــا ولدت بلا أية علامات على جسمها

ولكن الطبيب الفرنسى الذى عالج باتسى قال مؤكدا :

ـ هــذه ليست علامة طبيعيــة • انها علامة ناشئة منمسحوق البارود

ولكن روث لم تقتنع تماما وانظلت تأمل أن تتذكرها الطفلة •

وطلب منهــا الطبيب أن تتــذرع بالصبر قائلا :

ـ لقد عانت الطفلة منالمحن ما غير مظهرهاوغلفذكريات الطفولة بالضباب ويجب أن تتيحى لها بعض الوقت ، أو وقتا طويلا على الأصح •

وظلت روث نهبا لشكوكها بضعة أيام ، كانت باتسى خلالهـا جامــدة الشعور ، نافرة ، لا تبدو عليها أية ظاهرة تنم على معرفتها لأمها • ولكى تسهل روث الأمر علىالطفلة ، راحت تأتى لزيارتها ومعها بعضأترابها من نزلاء ونزيلات الملجأ • واســتراحت الأم بعض الشىء حين وجــدت باتسى تنفر أيضا من أترابها فى الملجأ •

ثمخطرت ببالروثفكرة كالالهام • ذلكأنها كانت تحمل ذكرى ثمينة • مجرد بطاقة بريدية كانت باتسى قد أرسلتها الى خالتها فى نيويورك عام ١٩٤١ عندماكانت تتلقى أولدروسها

في اللغة الانجليزية • وكانت تكتب كلماتها بالخط الكبير مع خطأ معين في حرف -E- اذ تعودت أن تكتبها دائما مقلوبة -Ǝ- وكانت العبارة التي كتبتها باتسى على البطاقة كما يلى :

DƎAR AUNT KATHƎRINƎ.
WƎ ALL WƎLL. HOW ∀RƎ
YOU ? I LOVƎ YOU

وأجلست روث الاطفال حول مائدة وأعطت كلا منهم قلما وورقة ، وقالت :

ــ هلم الآن نحاول أن نكتب بعض الرسائل • أولا ستكتب باتسى ــ لى هذه الكلمات : خالتى العزيزة كاترين • • •

وأخذت روث تبتهل فى أعماق نفسها وهى تملى على الطفلة كل كلمة

وكتبت باتسى الرسالة على الورقة طائعة ، فلما فرغت ، نظرت اليها فى دهشة وجبين مقطب • وحملقت روث فى الورقة وقد رأت أن كل حرف -Ǝ- مكتوب فى وضع مقلوب •

ومكثت روث فى تلك الليلة مع باتسى طوال الليل بمقر نائب الحاكم • وظلت مستيقظة ساعات عديدة بعد أن استغرقت الطفلة فى النوم ، وأخذت تراقب كل حركة تصدر منها ، وأحيانا تلمس وجهها أو شعرها • وقبيل الفجر ، استدارت باتسى ، وغمغمت بكلمات غامضة ــ كعادتها دائما ــ وأراحت ذراعها على عنق أمها • وعندئذ زال آخر خيط من الشك فى صدر الأم ، فأغمضت عينيها واستغرقت فى النوم سعيدة راضية بعد أيام من التوتر العصبى •

وشهد خبير الخطوط فيما بعد بأن الكلمات الموجودة على الرسالتين مكتوبة بخط شخص واحد • ثم حدث بعد نشر قصة باتسى ــ لى وتعرف أمها عليها أن بدأت الاجزاء الضائعة فى هيكل القصة تظهر • فمثلا كتب أحد الناجين من الباخرة كوالا يقول : ان قارب نجاة التقط طفلة تنطبق عليها أوصاف باتسى ، وذكر ناج آخر انها نقلت بوساطة سفينة تجارية الى جزر وادى الكنال

ولا تنتهى قصة باتسى ــ لى عند هذا الحد : لقد عادت مع أمها الى سنغافورة ، وهناك بدأت شخصيتها الحقيقية تتكشف والذكريات القديمة تعود الى ذهنها وهى ترى البيئة المألوفة حولها • وكانت تتحدث كثيرا ، وبحرارة ، عن الذين اعتنوا بها ، وأخذت تكتب الرسائل الى الأب فريدريك جيهرنج ، وقد ألهمت ردوده على هذه الرسائل فكرة لروث • ومن ثم كتبت اليه فى عام ١٩٤٩ عندما

كانت باتسي في الثالثة عشرة من عمرها ، تقول :

« أبي • انني أرجو أن تدرس باتسي الطب وتستكمل دراساتها العليا في أمريكا • فهل يمكن أن نساعدها ؟ »

وقبل الأب جيهرنج في سرور تحقيق هذا الرجاء ، وكان عندئذ مديرا لارساليات مذهب فنيبنت في فيلادلفيا ، وسرعان مااتخذ الترتيبات اللازمة ، واتصل بأصدقائه من رجال البحرية الامريكية السابقين ، وحملت ردودهم اليه ألوانا من الاعانات والتبرعات ووصلت باتسي لي الى أمريكا في عيد رأس السنة عام ١٩٥٠ ، والتحقت بكلية البنات

ومنذ عامين ، نالت باتسي — لي ، التي أصبحت شابة حسناء باسمة ، شهادة التمريض العليا ، وفي السابع من شهر يونيه هذا العام ١٩٥٩ ، سارت مزهوة في فناء الجامعة الكاثوليكية بواشنطن ، تحمل دبلومتها في العلوم • وكان ثمة اثنان ينتظرانها في ظلال الاشجار الوارقة ، وهما أشد زهوا منها : الأب فريدريك جيهرنج ، وأمها روث — لي التي كانت قد وصلت الى واشنطن •

وتقول روث في هذا الشأن :

— لا توجد في الدنيا طفلة مباركة مثل ابنتي باتسي • وليس في الوجود أم أسعد حالا مني • لقد شاءت حكمة الله أن تسبغ علينا الكثير من المعجزات

بقلم مارتن امسوث

من هو ؟•

يخلط الكثيرون بين السناتور جون كنيدي عضو مجلس الشيوخ الامريكي وشقيقه روبرت العضو بنفس المجلس .. والعكس بالعكس

وحدث ان كان جون يستقل احدى الطائرات من بوسطن عندما سمع السيدة التي تجلس الى جواره تهنئه على فوزه بدرجة فخرية من جامعة تافتس .. فقال لها :

— أن شقيقي هو الذي فاز بها

فقالت السيدة : اذن فأنت الاخ الذي رزق باطفال كثيرين ؟

— كلا .. انه شقيقي أيضا •

وقبل أن تغادر السيدة الطائرة ، قالت له :

— قل لأخيك انني سأعطيه صوتي في انتخابات الرياسة

وهنا صاح جون كنيدي :

— كلا .. انه أنا !

« حقائق من وراء ستار البامبو تكشف عن أفظع أنواع التجنيد العمالي في التاريخ ، انه تجنيد يمزق كيان الاسرة ، ويضع الاطفال في ثكنات ، بل ويتدخل في شئون العمليات الجنسية »

كوميون

مجتمع جديد بلا أب ولا أم

في ذات مساء جلس السكان الاحرار بجزيرة ماكاو ــ المستعمرة البرتغالية بالقرب من هونج ــ كونج ، تحت أشجار التين ، يمدون الابصار عبر مياه نهر وست ، وقد امتلأت نفوسهم بالفزع لما يرون . لقد رأوا على جزيرة لابا ، التى تبعد عنهم ستمائة ياردة فقط ، أن السلطات الشيوعية الصينية قد أنشأت « كابوس » القرن العشرين ، أى وحدة جماعية شعبية . وهذه هى الصين الجديدة مصغرة . وان التوسع فيها ليفزع العقل .

لقد ظل سكان ماكاو يرقبون ما يجرى فى هذه الوحدة الجماعية الشعبية أو « الكوميون » نحو سبعة أشهر حتى اليوم ، أى منذ ذلك اليوم من أواخر شهر يوليو عندما أخرج نحو عشرين الف رجل وامرأة من سكان جزيرة لابا ، فجأة من بيوتهم ، وسيقوا كالقطعان الى خمسين ثكنة طويلة منخفضة ، مصنوعة من غاب البامبو ومسقوفة بخوص النخيل . وكان العمل فى هذه الوحدة يبدأ فى الخامسة صباحا ، عندما يسمع صوت الصفارة الحاد ، ويستمر الى منتصف الليل عندما يجر عمال آخر طابور اقدامهم عائدين الى ثكناتهم . انهم يعملون تسع عشرة ساعة فى اليوم ، كل يوم طوال الاسبوع . وهذه هى الحياة الجماعية .. أو افظع أنواع التجنيد العمالى فى تاريخ البشرية .

وقد رأى المراقبون من سكان جزيرة ماكاو ، فى شهر ديسمبر ، منظرا فريدا فى تلك المسرحية الرهيبة فقد استيقظ السكان قبيل الفجر ذات يوم على دوى ضجة فجائية عبر النهر ، ثم سمعوا بوضوح هذه

الصيحات : « اننا لن نعمل بعد اليوم » ، ثم رأوا بعد ذلك الكتائب الشيوعية تندفع فوق المعبر الذى يربط جزيرة « لابا » بالشاطىء الصينى ، ثم اذا أزيز المدافع الرشاشة والبنادق الممتزج بصيحات الالم ، يملأ هواء الفجر البارد . وأخيرا ساد السكون . وقل من سكان ماكاو الصينيين فى ذلك اليوم من لم يحمد أجداده على حسن حظه الذى جعله يعيش فى الجانب الآخر ، الحر ، من النهر .

ان الشعب الصينى المعروف بشدة حبه لنظام الاسرة وترابطها الاجتماعى قد انحدر الآن فى كل انحاء الصين الى مجرد ٦٥٣ مليون قطعة نكرة فى آلة هائلة لا انسانية فيها . ان الاعضاء فى الوحدة الجماعية الشعبية يأكلون وينامون وينتجون ويتصرفون ويفكرون ، بل ويتزاوجون ، لا كأفراد ، وانما كوحدة جماعية متكاملة . انهم حين يبدأون العمل فى الصباح ، بعد فترة من الالعاب الرياضية ، وافطار جماعى ، يمضون فى طوابير منتظمة تحت الاعلام . وقد وصف نهرو — رئيس وزراء الهند — أخيرا الصين بقوله انها «معسكر هائل» فالتدريب العسكرى مفروض على الجميع ، حتى الاطفال يتدربون بالبنادق الخشبية .

عندما ينضم الفلاح الى وحدة جماعية ، يفقد ارضه وكل شىء يمتلكه : أدواته الزراعية ، ومواشيه ، وأوعية الطهو ، وأثاث البيت . ان عليه ان يبيع هذا كله للوحدة «ولكن بلا ثمن» . انه يقدم كل شىء فيما عدا الملابس التى عليه ، لان الحكومة ستزوده بالملابس فيما بعد . وتنتقل الاسرة عادة الى ثكنات منفصلة ، حيث يعيش كل من الرجال والنساء والاطفال والعجائز على حدة . ان الاساس الاجتماعى للوحدة ليس الاسرة ، وانما شراذم من الرجال ، أو من النساء ، كل شرذمة منها عشرون عضوا .

لقد اقيمت اول وحدة جماعية شعبية أو « كوميون » — على سبيل التجربة — فى شهر ابريل الماضى ، بمقاطعة هونان . وعند انتهاء شهر أغسطس كانت السلطات الشيوعية الصينية تسوق الخمسمائة مليون فلاح صينى الى الحياة فى الوحدات الجماعية الشعبية . وذلك ، كما يقول وزير الخارجية الصينى بالحرف الواحد : « لتسهيل عملية اذابة الشخصية الآدمية » . ان الفلاح الآن لا يستطيع

بعد ان ينضج المحصول ، ان يتراخى مستريحا حول داره ، أو يصلح حظيرة مواشيه ، أو يقضى الامسيات مع أقرانه . انه ، بدلا من هذا ، يساق الى العمل فى انشاء الطرق ، او هدم قرى الفلاحين الآخرين ، أو انشاء الثكنات للوحدات الجماعية الجديدة ، أو صهر أدوات الطهو المعدنية الى حديد خام ، حتى تستطيع الصين الجديدة أن تحقق برنامجها فى انتاج الصلب عام ١٩٥٨ .

ان أثر هذا التجنيد العملى على الشخصية الانسانية يمكن أن يعرف مباشرة فى جزيرة ماكاو من أولئك الذين استطاعوا الهرب اليها .

لقد هرب شانج سى — لانج — ٢٣ سنة — من وحدة جماعية أخيرا فى نوفمبر الماضى ، لانه « لم يعد يطيق الحياة كحيوان أكثر من هذا » . كان شانج يعيش فى قرية كاو يونج بجنوبى الصين ، وفى ذات يوم استدعى الرئيس الشيوعى بالمنطقة ، لى تاك ، جميع سكان القرية الى اجتماع عام ، وأعلن لهم أن هذه القرية ، مع تسع عشرة قرية اخرى ، سوف تنضم الى وحدة جماعية ، وقال لهم فيما قال : « لسوف تبيعون كل ممتلكاتكم الخاصة للوحدة الجماعية ، وعليكم الا تهتموا بشىء » .

وحاول بعض القرويين أن يحتجوا ، ولكن لى تاك أبى أن يناقشه أحد ، أو يجيب على أى سؤال .

ومضى شانج سى — لانج ، فى اضطراب شديد ، لزيارة صديقه تونج نان — ليانج ، وفيما هو جالس معه ، أقبل الداعية الشيوعى ، والقى نظرة على ممتلكات أسرة تونج ، وكانت ثلاثة أسرة ، وعددا كبيرا من الاوانى والاوعية والموائد والقناديل ، ثم قال ان آل تونج سينقدون ٦٠ دولارا ثمنا لمتاعهم . متى ؟ وقال الشيوعى « ذات يوم » ثم انصرف .

وبعد أيام قليلة ، أوقظ القرويون قبيل الفجر ، وفيما هم يتجمعون عند التل القريب من القرية ، بدأ الرؤساء الشيوعيون فى جمع كل شىء من ١٧٠ بيتا ، وشحنه فى سيارات النقل الكبيرة ، ثم اخذ الشيوعيون يطبقون وسائلهم على القرية بانتظام ، فاضرموا النار فى كل بيت . واخذ السكان يرقبون مايجرى بالسنة معقودة .. لقد اختفت قريتهم .

وهنا طلب لى تاك منهم ان يبدأوا السير نحو الوحدة الجماعية الجديدة التى تبعد ٢٣ ميلا بالقرب من مدينة

تام سيم . وسار الجميع يساعد القوى الضعيف ويحمل الاصحاء المرضى على محفات بدائية ، أما الزعيم الشيوعى لى تاك ، فقد قطع المسافة راكبا احدى سيارات النقل . وكان الظلام قد أمسى وشيكا عندما وصل القرويون الى حقل واسع ، أقيمت فيه سبع ثكنات جديدة . وكانت هذه أحدى المحلات الاثنتى عشرة فى وحدة لى هينج الجماعية التى تضم عشرة آلاف عضو .

أولا أخذ جميع الاطفال — فيما عدا الرضع — من أمهاتهم ، ووضعوا فى احدى الثكنات .اما العجائز المسنون مثل والدة تونج البالغة من العمر ٦٠ عاما ، فقد وضعوا فى ثكنة أخرى تسمى « البيت السعيد » . ووضعت النساء فى ثكنتين ، والرجال فى الثكنات الثلاث الباقية . وكانت كل ثكنة مخصصة لمائة شخص أو خمس شراذم . وقيل لبعض المسنين انهم قد يعملون فى اعداد الطعام ، وعهد الى غيرهم بالتمريض ورعاية الاطفال ، او بالاعمال الصحية . اما الاصغر سنا والاقوى بدنا ، من الرجال والنساء ، فهم العمال . ومضى شانج وصديقه تونج كل الى سريره المصنوع من الغاب ، للنوم فى الثكنة الملحق بها .

وأوقظ شانج فى الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم التالى على صوت صفارة بوليسية . وبعد فترة من التدريبات الرياضية والعسكرية بالبنادق الخشبية ، تجلس الشراذم فى الساعه الثامنة صباحا الى طعام الافطار المكون من الارز وصلصة سمك الاربيان (١) «جراد البحر» — ويمنح الآكلون مهلة ١٥ دقيقة فقط ، ثم تطلق الصفارة مرة اخرى . وتتجمع الشراذم الى مجموعات كل منها ١٦ رجلا ، ثم يمضون بخطوات عسكرية الى الحقول .

ويستمر العمل بلا انقطاع حتى الظهيرة حيث يتناول الجميع وجبة الغداء المكونة من الارز والخضراوات ، والتى لاتزيد مدتها على ١٥ دقيقة ، ثم يستأنف العمل بعدها حتى السابعة والنصف ، حيث يعود الجميع ، فى نظام عسكرى ، الى الثكنات . وهناك يتناول كل واحد منهم وجبة العشاء فى اعياء شديد ، ثم تطلق الصفارة مرة أخرى ايذانا بعودة الشراذم الى الحقول ، حيث يعملون فى اضواء المصابيح ، وهم اشد ما يكونون ارهاقا .

وأخيرا ، فى منتصف الليل ، يعود

(١) طعام يشبه الملوحة المصرية .

الجميع الى الثكنات حيث يقال لهم : « ان العمل اليومى قد انتهى » . ويحذر الازواج من الاقتراب نحو ثكنات النساء ، ولا يسمح للنساء برؤية اطفالهن . ومضى شانج للنوم . وبعد أربع ساعات ونصف ساعة ، تنطلق الصفارة مرة أخرى .

وهكذا يمضى الحال ، بلا تغيير يذكر ، كل يوم ، سبعة أيام فى الاسبوع ، وهناك اجتماعات سياسية تعقد ، احيانا ثلاث مرات فى الاسبوع ، ويرحب الناس بهذه الاجتماعات ، لانها فرصة لبعض الراحة . اما العطلات ، فهى فى الاعياد القومية فقط ، حيث تسير المواكب العسكرية ، وتعرض أفلام الدعاية الشيوعية ، وتكثر الاجتماعات السياسية . وليس هناك اى نوع من الخلوة الخاصة ، الا اذا كنت متزوجا .

انه يسمح للزوجين بالخلوة بضع دقائق مرة واحدة كل اسبوعين . وفى هذه الحالة تخلى جميع الثكنات مساء يوم السبت ، بعد طعام العشاء ، وعندئذ يذهب الزوج الى مكان معين مع زوجته . وعلى الزوجة بعد ذلك مباشرة ، ان تقدم نفسها الى القسم الطبى لتسجل التاريخ ، والمدة التى اختلت فيها مع زوجها ، وعندما يقف الزوجان فى الطوابير الطويلة المصطفة أمام الثكنات ، كل زوجين فى انتظار الدور ! تجد الصمت مخيما على الجميع . فلا حديث ولا فكاهات .

اما كميات الطعام ، فهى ابدا غير كافية ، وانه ليقال للناس ان فى مقدورهم شراء طعام اضافى . ولكن أين المال ؟ « كان أجر شانج كعامل زراعى لايزيد على أربعين قرشا » . وعند اقتراب الشتاء ، بدأ أعضاء الوحدة الجماعية يرتعدون من البرد تحت ستراتهم القطنية . وكان رؤساء الوحدة قد قالوا لهم انهم سيزودون بملابس شتوية خاصة . ولكن شهر نوفمبر حل وهم لايزالون فى الانتظار .

وقرر تشانج وتونج الهرب . وفى ظلام ذات ليلة تسللا الى النهر ، وسرقا زورقا ، وهربا ..

وتعلن حكومة الصين اليوم انها ضمت ٩٩٪ من الفلاحين الصينيين الى الوحدات الجماعية الشعبية التى بلغ عددها ٢٦٠٠٠ وحدة ، يبلغ عدد اعضاء الواحدة فى بعضها ٣٠٠ الف عضو . والخطوة التالية هى تطبيق هذا النظام العنيف على سكان المدن ، وقد بدأت التجارب فعلا فى مدن مقدن ، وبيكنج ، وشنغهاى ، حيث

تقرر أن يعيش العمال فيهـا داخل ثكنات بالقرب من مصانعهم . ولكن فى أواخر السنة الماضية أصـدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى أمرا بوقف تطبيق هذا النظـام على المدن الكبـيرة ، لمـدة موقوتة ، وذلك لان « النظريات والتربيـة البرجوازية لاتزال مسيطرة على السكان فيها » أو بمعنى آخر ، بسبب معارضـة الاعضاء الاثرياء .

كان صـياد السـمك كيوى باى سين عضوا فى احد كوميونات المدن، وهى احـدى وحـدات التجـارب « لسكان السـواحل والشـواطىء » بمدينة شـيكى . وكيوى رجـل مسحوب العينين ، نحيـلٌ ، يتمتع بهذه القوة وروح المرح اللتين يتميز بهما أولئك الذين يقضون حياتهم فى القوارب والمراكب ، وقلمـا يضعون أقدامهم على اليابسة . بلْ لقد ولد فىْ مركب . وهو الآن فى السابعـة والثـلاثين ، زوج ، ووالد لطفـل فى السادسـة من عمره ، ولابنتين فى الرابعة والثانية .

وفى أغسطس المـاضى ، استدعى جميع سكان الشواطىء فى مدينـة شيكى من أصحاب القوارب والركاب، وبحارة المراكب والصنادل البحرية الى قاعة البلدية بالمدينة ، وقيل لهم انوحدة جماعية شعبية قد تأسست وقد بلغ عدد الاعضاء ٣٧٠٠ عضو ، معهم ١٥٠٠ قارب من مختلف الانواع . وكانت أقسى ضربة وجهت الى كيوى عنـدما امر بتسـليم اطفاله لدار الحضانة على الشـاطىء . وبكت زوجته بحرارة وهددت بقتل نفسها . ولما تاخرت فى تسليم أطفالها ، اقبلت موظفة الى القارب وانهالت عليها باللوم والتقريع ، وانتزعت الاطفال الباكين منها .

وسمح لكيوى وزوجته لمدة أسابيع أن يذهبـا لزيارة أطفـالهما فى دار الحضـانة بمعـدل مرة واحدة كل أسبوع . ثم حرما من هذا الامتياز بعد ذلك . ولم تتوقف زوجة كيوى عن البكاء الا قليلا .

وكان دخل كيوى من عمله قبلَ ذلك نحو ١٨ جنيها فى الشهر ، وهو ما يكفى لاطعام الاسرة وكسائها . اما الآن ، فان جميع سـمكه يمضى الى الوحدة ، وينقد هو خمسة جنيهات فى الشـهر ، بالاضـافة الى بعض السندات الحكومية التى يراها معظم الصينيين عديمة القيمة . «والواقع ان سكان الشواطىء ينـالون أجرا اكثر من غيرهم فى الوحدات الاخرى

باعتبارهم من ذوى المهن والخبرة ».

ويبـــدا العمل فى حيــــاة كيوى الجديدة فى الساعة الرابعة صباحا ، عنـدما ينفخ الرئيس صـــفارته ، وعنـدئذ تمضى مجموعــة من عشرة زوارق الى الصيد . وتعودالمجموعة فى الساعة الثامنــة الى المرفأ حيث يقضى كل عضـو فيهـــا فترة على الشاطىء للتدريب العســكرى الذى تعقبه فترة أخرى مداها ٢٠ دقيقة لطعام الافطار . وفى التاسعة والعشرين دقيقة ، تعود المجموعة للصيد حتى الساعة السابعة مســـاء . وبعـــد العودة الى الشاطىء ، يقضى الاعضاء ساعة أخرى فى التدريبات العسكرية، ثم عشرين دقيقة لتناول طعام العشاء ، ثم ساعتين فى اجتماع ســياسى ، ثم النوبة الاخيرة فى الصيد التى تنتهى عادة فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليـل . ويقول كيوى : « اننى فى الشهرين اللذين قضيتهما بالوحدة ، لم انم ابدا اكثر من ثلاث ساعات فى اليوم » .

وعلم كيوى وزوجته فى منتصف شــهر نوفمبر انهمـــا ســينقلان من قاربهما الى ثكنات منفصـــله . وفى الوقت نفسه اكتشفت زوجة كيوى أن ابنها واحدى ابنتيها مريضـــان ، فذهبت الى دار الحضـــانة مخالفـة جميع الاوامر ، حيث وجدت الكثير من الاطفال مرضى ، وقد بلغ من كثرتهم أن المشرفة سمحت لهـــا بأخذ الابن والابنة المريضين الى القــارب لتقوم الام على تمريضهما ، وبالابنةالصغرى ايضـــا لتقضى اليوم مع أسرتهـــا . وأدرك كيوى ، وجميع أفراد أسرته معه فى القارب ، انه اما ان ينتهزهذه الفرصـــة ويهرب ، والا فلن تســنح الفرصة له مرة أخرى . وهكذاقطع حبال قاربه فى هدوء قبيل الفجر ، وانطلق به فى الممرات المائيةالوعرةالتى يعرفها جيدا بجنوبىالصين . وساعده الحظ الحسن ، فاستطاع الهرب الى عالم الحرية .

ان كيوى اليوم ، فى ماكاو ، يعمل فى زراعة قطعة ارض منحتهـــا له الحكومة البرتغالية ، وتعمل زوجته فى مصنع صـــفير . انهما ليســـا من أصحاب الثراء حقا ، ولكن القـــارب لايزال ملكا لهما ، والاهم من هـــذا ، وجود الابناء معهما .

ويقول كيوى :

ـ اننا نأكل ونضحك ونحمدحظنا الســـعيد . ان زوجتى تغنى طول الوقت ، واولادى يلعبون . وسوف أصل الى فورموزا ذات يوم واعــود

صياد سمك .

وعندما قابلت تونج نان ـ ليسانج بعد فراره مع شانج ، سألته عمسا كانت حياته قبل انشاء هذا النظام ، فقال :

ـ كنا فقراء ، وكانت لدينا الاوقات العصيبة ؛ ولكننا كنا نجد دائما ما ناكله . وحتى لو انك مت جوعا ، فيكفى انك بين اهلك واحبابك . ولكن هذا كله ذهب الآن .

***

ولا ينكر احد ان الصين تقدمت من الناحية المادية . ولكن الشعب الصينى دفع الثمن لهذا التقدم .. دفع كبرياءه كجنس بشرى .

عن مجلة « لايف » بقلم : جيمس بيل

تجاهل متبادل !

بينما كانت حاملة الطائرات الامريكية الجبارة « ساراتوجا » التى تعد واحدة من اكبر سفينتين حربيتين فى العالم تشق طريقها عبر مضيق جبل طارق للانضمام الى الاسطول السادس ، اذ نسيت ان تكشف عن شخصيتها لمحطة الاشارات البريطانية هناك وفقا للتقاليد البحرية المرعية بين الدول .

وعلى الفور تحركت اعلام الاشارة فى محطة جبل طارق ، وتلقت الحاملة الامريكية الضخمة هذه الرسالة :

ـ ما اسم هذه السفينة ؟

فكان رد الحاملة الزهوة بنفسها هو :

ـ ما اسم هذه الصخرة ؟

سباق !

كان الفيس اميرال هايمان ريكوف يشرح لماذا يمتنع الكونجرس عن الموافقة على الاعتمادات اللازمة للتعليم ، بينما ينفق الاف الملايين على الاسلحة ، فقال : « لو ان الروس اعلنوا اليوم انهم سيرسلون رجلا الى الجحيم ، فسوف تجد غدا ادارتين حكوميتين على الاقل تطلبان مالا بحجة اننا يجب ان نذهب الى هناك اولا » !

تعبيرات راقصة

عروس البحر : شيء لايكفي أن يقلى كسمكة .. أو يكفي للحب كامرأة !

***

لست أدرى لماذا لم يحاول سيدنا نوح أن يهش الذبابتين اللتين حملتهما سفينته !

***

بعض النساء بلغن من الثقافة حدا يجعل فى استطاعتهن أن يشرن مللك فى أى موضوع !

***

الفرق بين الزوجة والعشيقة .. حوالى سبعة دولارات فى الوجبة الواحدة !

***

كانت الظلال تتثاءب وتتمطى عند الشفق .. !

***

لو أنها ذكرت عمرها الحقيقى .. لكانت كعكة عيد ميلادها خطرا يهدد بحريق كبير !

***

كانت الفتيات ينطلقن فى أفكاره مسرعات .. اذ لايجرؤن على السير فيها ببطء .. !

***

الذاكرة الجيدة هى التى يبلغ من ضعفها أنك لا يمكنك أن تذكر ماكان يقلقك بالامس !

***

ان الاطفال لايؤجلون قط الى الغد ، ماسيبعدهم عن فراشهم هذه الليلة !

***

لاتنس أن تذكر للمرأة انهالامثيل لها فى العالم كله ، وسوف تصدقك وعندئذ تستطيع أن تمضى فى معاملتها كأية امرأة اخرى فى العالم !

***

ان كل زيادة فى وزن جسمك أشبه بالسكر فى القهوة المثلجة .. لا تلبث أن تستقر فى القاع بعد قليل !

***

أدهشنى كثيرا أن أجد أعراض الكسل والتعب متشابهة تماما !

فردريك لويس

لماذا لا نستخدم المزيد من الكلاب المدربة على الاعمال البوليسية بعد ان أثبتت كفايتها فى مكافحة الجريمة فى انجلترا منذ أكثر من عشر سنوات ؟!

الكلاب فى خدمة الأمن



بدأت ادارة البوليس فى كل مكان اهتمامها بفكرة ناجحة لمنع الجريمة بعد أن أزعجها ازدياد الجرائم المستمر وعجزها عن فعل شىء بسبب النقص الشديد الذى تعانيه فى الرجال والاموال • ولا تتطلب هذه الفكرة المزيد من رجال البوليس ، وانما تحتاج الى قليل من المال وعددمن

الكلاب البوليسية المدربة .

وحتى اكتشف مدى الآمال التى يمكن لهذه الكلاب المدربة أن تحققها فى أعمال البوليس بوجه عام ، ذهبت الى انجلترا حيث اكتسب البوليس خبرة من استخدام دوريات منتظمة من الكلاب البوليسية أكثر من عشر سنوات . وفى مدينة لندن وحدها قامت الكلاب البوليسيه بالقبض على ١٨٥٠ شخصا فى العام الماضى ، والعثور على ٣٦ من المفقودين . وكلما استخدم البوليس المزيد من هذه الكلاب ، ازداد عدد المجرمين الذين يقبض عليهم .

وتساهم الكلاب البوليسية فى توفير الحماية والمساعدة للسكان بطريقة ليست فى متناول البشر . ويبدى الكابتن رايمر جونسن وهو مساعد مأمور بوليس مدينة لندن ملاحظاته على ذلك فيقول :

« فى الظروف العادية يتوافر للمجرم جميع المزايا لارتكاب جريمته مثل الظلام وامتياز المباداة والتفوق فى العدد غالبا . ولكن وجود كلب بوليسى واحد مدرب يجعل رجل البوليس الواحد فى قوة ٦ رجال » .

وفى احدى السرقات التى حدثت أخيرا وصل الكلب البوليسى «ركس» ومعه مدربه الى مكان الحادث فى سيارة لاسلكية بعد نصف ساعة من وقوع السرقة . وشم «ركس» بعض الادوات التى استخدمها اللصوص ، ثم بدأ يتعقب آثارهم فى الشوارع والدروب الملتوية . وبعد أن قطع مسافة ٤٠٠ متر تقريبا ، توقف أمام باب مظلم واخذ ينبح . وعثر البوليس على اربعة شبان مختبئين داخل المنزل ومعهم المسروقات .

ويستطيع الكلب البوليسى المدرب أن يواجه بنجاح مواقف التجمهر التي تحتاج الى عدد كبير من رجال البوليس . وفى احدى المناسبات خرج من أحد مسارح لويزهام ١٥٠٠ من الاحداث المتحمسين ، وهم يصرخون فى الشوارع بعد أن شاهدوا عرضا لرقصة « الروك آندرول » . وانتشت رؤوسهم من الموسيقى ، فبدأوا يحطمون واجهات المتاجر ويضايقون المارة . واستغاث كونستابل الدورية طالبا النجدة ونزلت من سيارات البوليس اللاسلكية ثلاثة كلاب ، وبعد بضع دقائق كانت المنطقة هادئة تماما . ووقف الشبان المشاغبون الذين تم اخضاعهم فى هدوء ، بينما كانت الكلاب الثلاثة تطوف بينهم . ولم

يكن يسمع في المكان سوى أصوات أوامر رجال البوليس بالعودة الى منازلهم ..

وغالبا ماتنجح الكلاب البوليسية في انجلترا في العثور على الاطفال المفقودين وغيرهم أيضا . وفي ليلة قارسة البرد من ليالي شهر يناير اختفى رجل مسن مريض من منزله ولم يكن يرتدى سوى ملابسه الليلية «البيجاما» . وعرف الكلب البوليسى رائحة الرجل من ثيابه ثم طاف بالمنزل ومر من فتحة في سورالحديقة وقاد مدربه الى بحيرة تبعد ميلاحيث كان الرجل يرقد فاقد الوعى فى مياه ضحلة . ولم يكن هناك أدنى شك في أن الكلب هو الذى أنقذ حياةالرجل .

وقد بدأ تشكيل فرق من الكلاب البوليسية في انجلترا في السنوات الاولى التى تلت الحرب العالمية الثانية ، عندما أصبح ازديادالجرائم مشكلة خطيرة تقلق بوليس مدينة لندن . وفى حدائق « هايد بارك » وحدها وقعت مئات من الجرائم في الليل تتراوح بين خطف اكياس النقود والاعتداء على الاشخاص . ولم يكن لدوريات البوليس أثر يذكر لان ممرات الحديقة وزواياها المظلمة كانت تتيح للمجرمين أماكن آمنة للاختفاء فيها أو الهرب عن طريقها .

وكان الكابتن رايمر جونس مكلفا بهذه المنطقة ، فقرر أن يقوم بتجربة جديدة . ومع الدوريات الليلية في الحديقة بعث فرقة من الكلاب المدربة الكندية الاصل ، ومع كل كلب الرجل المخصص له . وكانت النتائجمشجعة فقد تمكنت الكلاب بما لها من احساس قوى فى الشم والسمع من اخراج المجرمين المبهوتين منمخابئهم وبعد الجولة الاولى من عمليات القبض على المجرمين بواسطة الكلاب البوليسية سرت الاحاديث بسرعةبين المجرمين في لندن بأن حدائق « هايد بارك » لم تعد ملجأ آمنا لهم .

ويبدو الكلب البوليسي المدربكأنه يمتلك حاسة سادسة لاكتشاف المجرمين . ولا يستطيع مدربو الكلاب القدماء أن يشرحوا هذه الحاسة تماما ولكن يبدو أنها تنبع من قدرتها على اكتشاف الخوف أو شم رائحة « العرق البارد » الذى يتصبب من المجرم الذى يرتعد من الكلب .

وقد ارتفع عدد الكلاب البوليسية التى يستخدمها بوليس مدينة لندن الآن الى ٢٠٠ كلب . والسلالةالمفضلة هى كلاب الرعاة الالمانية برغمأنأنواعا اخرى مثل الكلاب الكندية وكلاب

« دوبيرمان » قد أثبتت كفايتها .

وفى مقر كونستبلات البوليس فى سسارى بجليفورد ، شاهدت الجاويش هارى داربيشاير يبدأ فى تمرين كلب من نوع « دوبيرمان » عمره عام . وكان برنامج التدريب سيستغرق شهرا . وتحت أوامر الجاويش الذى كان يحثه بلطف ولكن باصرار ، التقط الكلب جرسا ثقيلا من الحديد وحاول على الرغم من الصعوبة الكبيرة التى لقيها أن ينقله عبر ارض التدريب . وقد يبدو هذا المجهود شاقا بالنسبة لكلب صغير ولكنه استطاع أن ينمى القوة والقبضة اللازمتين له عند القيام بعمله فى البوليس . وبعد ذلك يتعلم الكلب الذى يتمرن عمل رجل البوليس مثل تعقب المجرم ، باتباع الرائحة البشرية الضعيفة فى أى جو وفى الحقول والطرق وخلال الاعشاب البرية الكثيفة ، وأخيرا فى شوارع المدن وجوانب الطرق ، ويتعلم أيضا كيف يفتش منزلا حجرة حجرة وطابقا طابقا ، بحثا عن مجرم مختبىء بداخله . ثم يتعلم الهجوم وهو ضرورى جدا له ، وذلك بأن يقفز ويطبق فكيه بشدة على ساعد المجرم الايمن . ويدرب الكلب أولا على أن يقبض على ذراع حارس مصنوعة من الخيش ثم يشجع بعد ذلك على أن يفعل ذلك ، وهى فوق ذراع المدرب الذى يمثل دور المجرم . ولكنه يدرب على أن يهاجم عندما تصدر اليه الاوامر بذلك فقط أو عندما يهاجمه المجرم أو يحاول الهرب . ويتعلم الكلب البوليسى أن الزمجرة واظهار أنيابه يكفيان غالبا لجعل المجرم يتجمد فى مكانه .

وأهم شىء يتعلمه الكلب البوليسى أن يعامل كل شخص باحترام الا اذا تطلب الموقف غير ذلك أو صدر اليه امر ما . فالكلب الذى يتعقب شخصا مشتبها فيه يجب أن يحتجزه بأن يطوف حوله وهو ينبح حتى يصل مدربه . ولكنه يجب الا يلمسه لان التحقيق قد يظهر أن الرجل برىء .

واعظم خدمة تؤديها الكلاب المدربة هى العمل الذى تؤديه فى الدوريات العادية التى تحرس الاحياء . ويعتقد بوليس مدينة لندن انه لو استخدم عدد أكثر من هذه الكلاب فى الشوارع لانقلب ميزان القوى الى درجة كبيرة ضد المجرمين .

وفى الولايات المتحدة كان استخدام الكلاب البوليسية محدودا ولكنها حققت نجاحا مذهلا فى كل مكان جربت فيه . وقد تمكنت فرقة بالتيمور

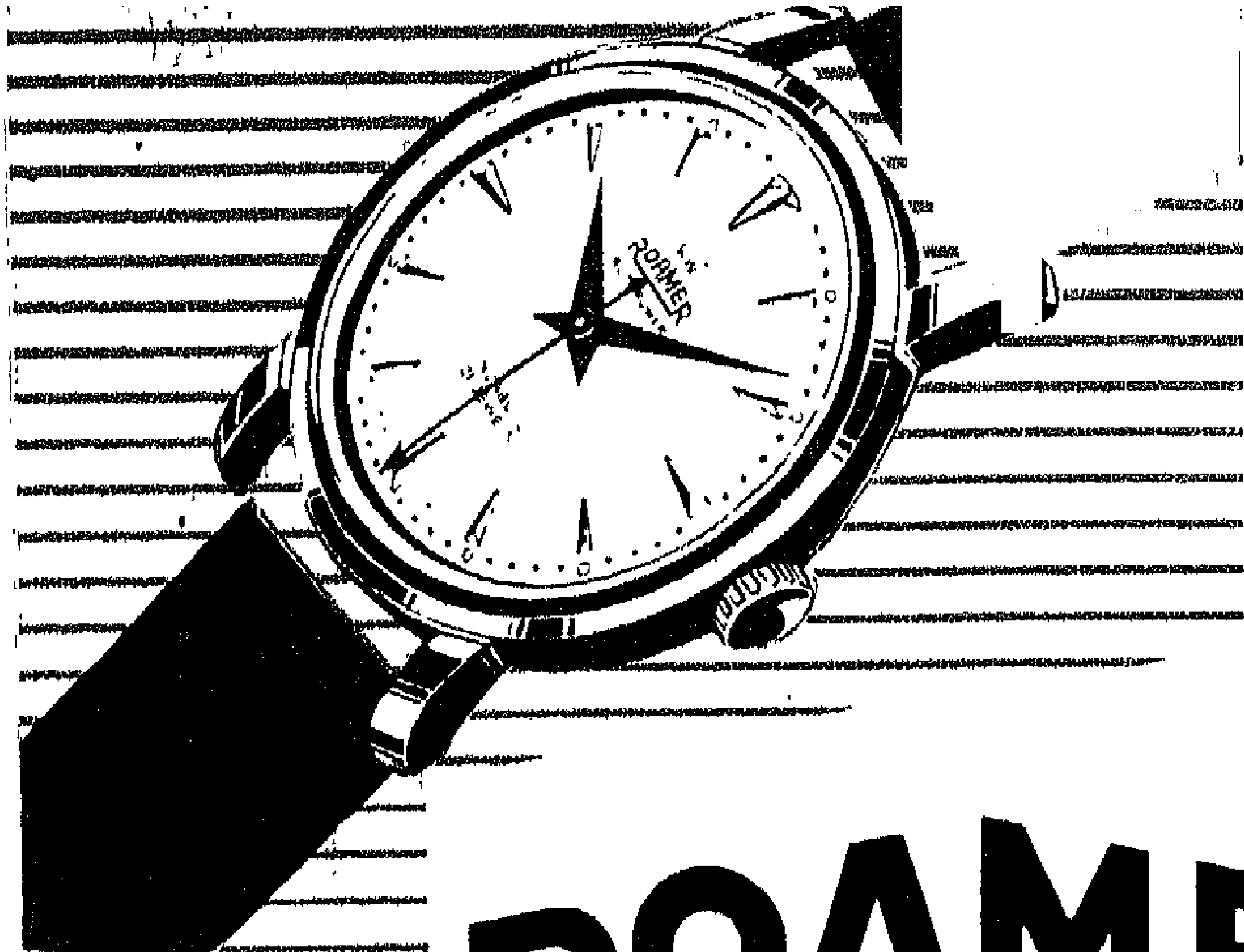
البوليسية المؤلفة من ٤٠ كلبا بوليسيا ، والتى انشئت عام ١٩٥٦ من القاء القبض على أكثر من ٥٠٠ مجرم فى أول سنة من عملها . وتطوف هذه الكلاب حول مستشفى جون هوبكينز والمستشفيات الاخرى الكبيرة بمدينة بالتيمور . وقد خفضت دوريات الكلاب البوليسية نسبة الجرائم فى هذه الاماكن وقضت تماما على مشكلة الهجوم على المرضات وزائرى المستشفى من الخلف وخنقهم أو سرقتهم . وقد نجحت هذه الكلاب فى بث الرعب والاحترام فى قلوب المشاغبين فى أماكن الجريمة . وتمكنت من القبض على لصوص مختبئين تحت السيارات وأوقعت مجرمين مسلحين فى قبضة البوليس أثناء محاولتهم الهرب فى الشوارع المزدحمة وجعلت المتطفلين على بعض الشقق يولون الادبار . ونجحت متاجر نيويورك فى القضاء على عدوى السرقة منها بعد اغلاقها وذلك باستخدام دوريات من الكلاب المدربة ومرافقيها . ومنذ سبع سنوات دأبت جماعة معينة من اللصوص على سرقة أكبر متاجر أمريكا ، وذلك بالاختباء فى المناطق المظلمة تحت مناضد البيع وفى المخازن بعد اغلاق المتجر ليلا ومغادرته فى الصباح وهم يحملون لفائف من الاشياء الثمينة ملفوفة بعناية كبيرة واضطر المتجر الى استخدام فرقة من كلاب « دوبيرمان » عملا بنصيحة فرانك فاى رئيس قسم الحراسة بالمتجر . وفى كل ليلة كانت الكلاب ومرافقوها تجوس خلال المتجر من « البدروم » الى الطابق التاسع عشر وتفتش الممرات والمخازن والمكاتب الخالية . وبعد أن قبضت الكلاب على بعض اللصوص انتشر بين المجرمين أن فرقة الكلاب لن تدعهم ينهبون المتجر مرة أخرى . وقد هبطت نسبة السرقات الآن فى المتجر الى درجة أن بعض أعضاء فريق الحراسة يتنكرون فى هيئة مجرمين ويلبسون زيا خاصا واقيا ويختبئون فى النقط المظلمة من وقت لآخر حتى لا تيأس الكلاب من البحث دون جدوى عن اللصوص أسابيع طويلة .

بقلم : تشارلز ليدهام

كلمه سحرية ..

كان الكاتب الامريكى الشهير مارك توين يقول دائما :

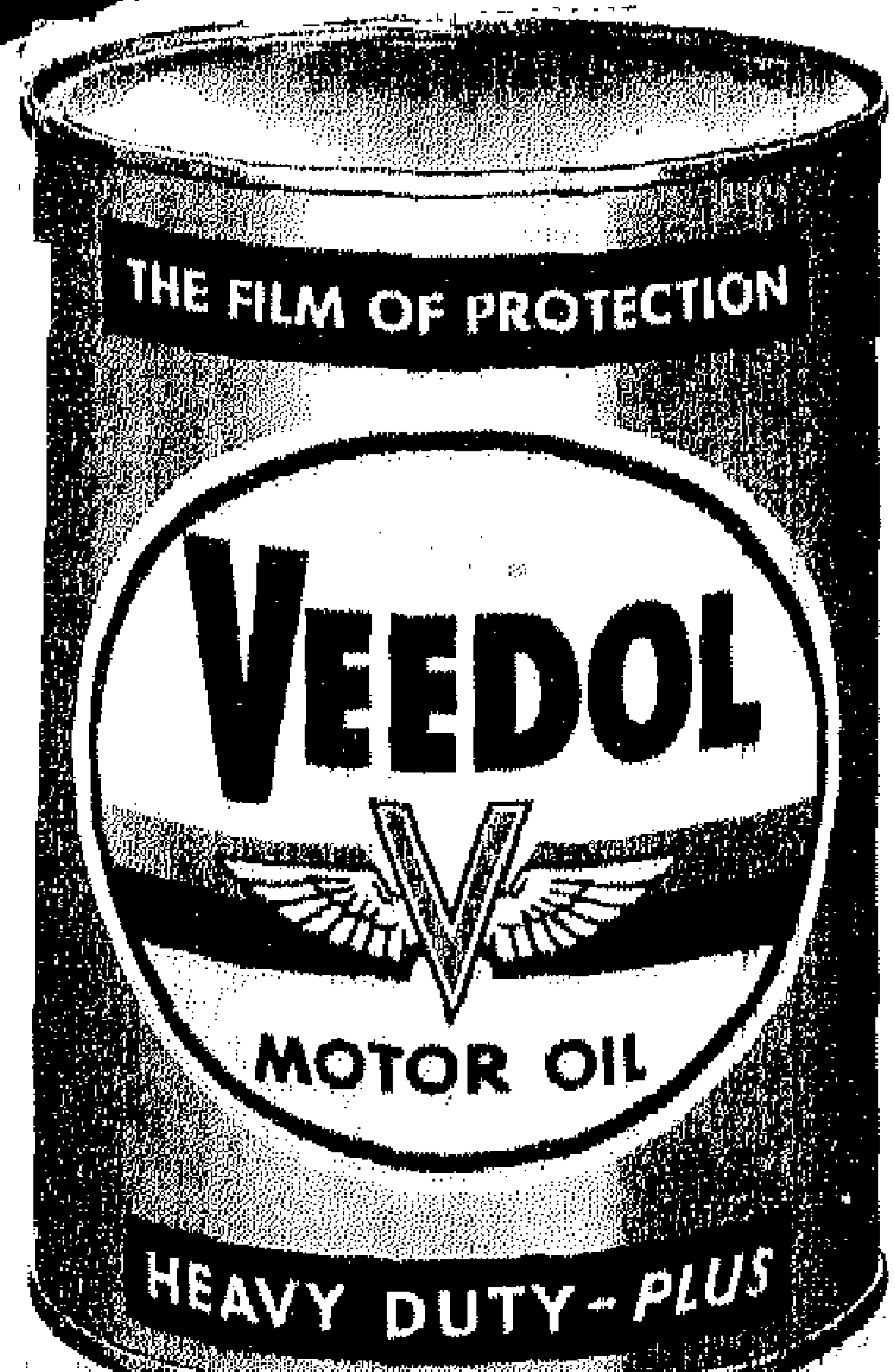
ـ فى امكانى ان اعيش شهرين كاملين على كلمة اطراء جيدة !



فيدول VEEDOL جديد

بـ EPA

يهيئ غشاء سائلاً
يطيل عمر المحرك ..



حماية
EPA
VEEDOL'S
الاضافية

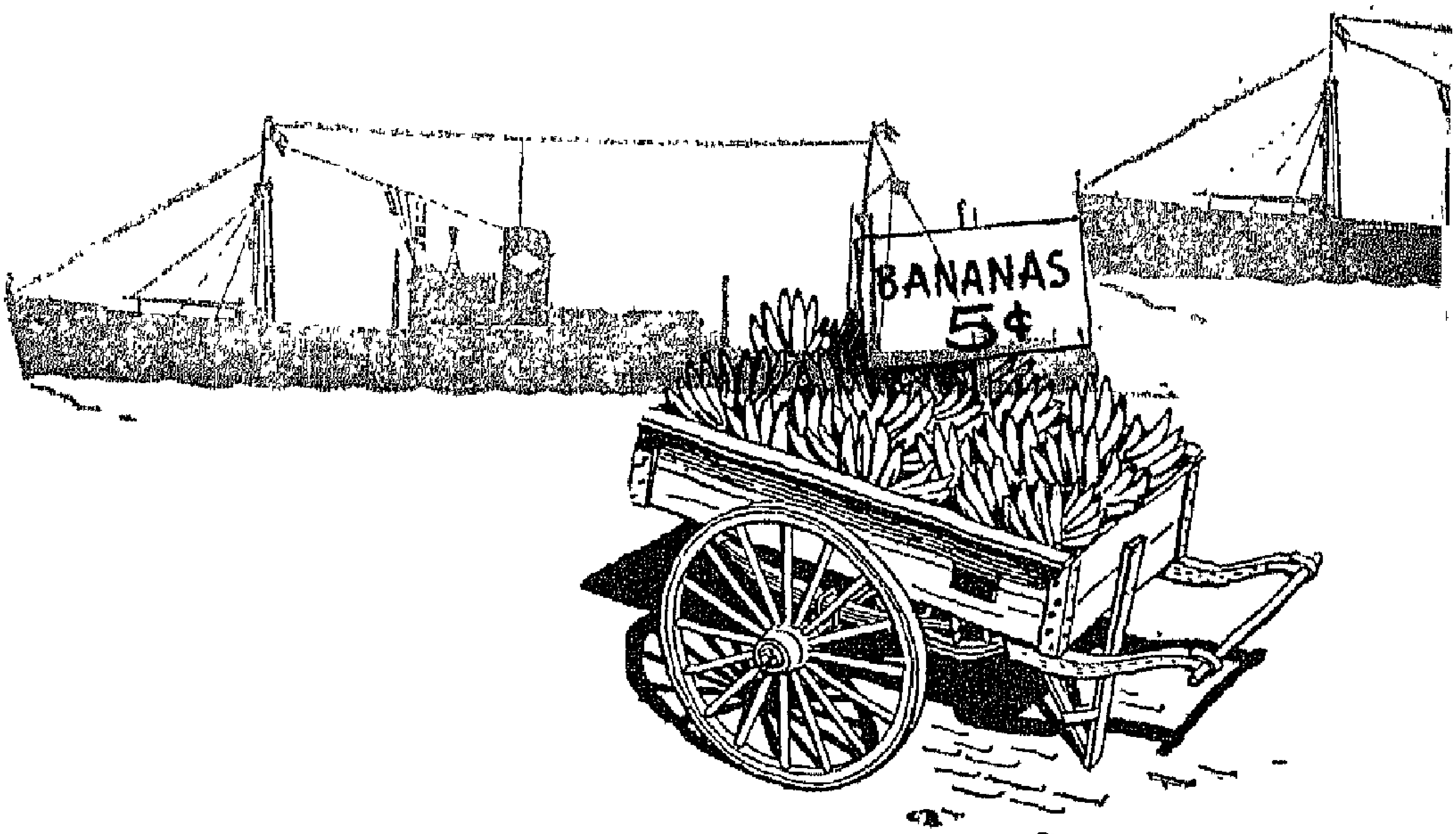
تهيىء لكل جزء فى المحرك غشــاء سائلا للحماية ، لانها تقلل من احتكاكه وتحميه من التحفر . وفر لمحركك الحماية الاضــافية التى يهيؤها فيدول بـ EPA فتحصل بذلك على قيادة سيارة سهلة خالية من المتاعب سنوات طويلة

TIDEWATER OIL COMPANY
Los Angeles • New York

زنك ديثيو فوسفات


انكابلوك
عندما تشتري ساعة انتق الأحسن ..
اشتر الساعة العصرية التي تنفرد بميزة أنكابلوك
إن اكثر من ٩٠ مليون شخص اختاروا
ساعات مزودة بـ "أنكابلوك"
انكابلوك يؤمن استقرار الساعة
ودقتها وطول عمرها ..
انكابلوك هو أعظم تحسين فني مثير في الساعة العصرية
شركة يونيفرسال اسكيبمنت ليمتد، لاشو - دي - فون - سويسرا
incabloc
La Porte-Echappement Universel S.A. La Chaux-de-Fonds Suisse

كثيرون من الشباب يفضلون الالتحاق بمؤسسة كبيرة ، ولكنهم بعد قليل أو كثير يرون أنفسهم وقد رسبوا فى حفرة عميقة . لاتفعل مثلهم . خير لك أن تدير عملا صغيرا لك وحدك



إبدأ من أول السلم ..

كان نائب مدير احدى شركات الصلب الكبرى يروى لى تجربته مع ستة من الشبان الذين تقدموا للعمل بالشركة . كانوا جميعا يبعثون على الامل عند النظرة الاولى . وقال لى نائب المدير « وعلى الرغم من أنهم كانوا متلهفين على العمل لدينا الا أننا اكتشفنا أنهم لم يكونوا مهتمين بالعمل فى الصلب بقدر ماكانوا مهتمين بالامان الذى توفره لهم شركة كبيرة ولم يكن هؤلاء الشبان يرفضون البدء من أول درجة فى السلم ولكنهم كانوا يريدون أن يمسك لهم السلم انسان آخر » .

هذا الاهتمام بالضمان هو أسوأ عدو يواجهه هذا الجيل • وكثير من الشباب يعتقدون أن من الافضل أن يلتحقوا بمؤسسة كبيرة بدلا من أن يحاولوا هم أن يؤسسوا بأنفسهم عملا صغيرا • فالمؤسسة الكبيرة ذات شهرة ونفوذ أولا • ويستطيع الشاب أن يلتحق بها بقليل من التفكير والمجهود ـ ثانيا ـ هذا الى جانب أن الاحتمال ضئيل فى أن يفقدوا وظيفتهم •

ولكن العمل بمؤسسة كبيرة لا يبنى ثروة أى بلد من البلاد وانما الذى يبنيها هم الرجال الذين يعملون بجد ويرهقون أنفسهم فى العمل والذين يبدأون أعمالا مستقلة صغيرة متنافسة فمثل هؤلاء الرجال سوف يستمرون هم والاعمال التى بدأوها فى بناء ثروة بلادهم مادامت فى حاجة الى بناء •

ولقد كان المهاجرون فى الولايات المتحدة دائما أكثر اخلاصا من المواطنين الامريكيين للفضائل القاسية التى حولت الولايات المتحدة من بلد مقفر الى بلد غنى عظيم • فعندما وصل صمويل زيموراى الى هذا البلد كمهاجر غير متعلم من رومانيا ولا يملك بنسا واحدا ، لم يبدأ بالسؤال « ماهى الفرص التى حصلت عليها ؟ » • لقد رأى زوارق الموز تدخل الى نيو أورليانز وقال لنفسه « لقد كنت أقوم بهذا العمل من قبل » • وهكذا بدأ من جديد بعربة بائع موز متجول • وفى عام ١٩٣٠ باع زوارق الموز والعمل الذى بناه الى شركة الفواكه المتحدة مقابل ٣٠٠ ألف سهم فى هذه الشركة وفى عام ١٩٣٨ أصبح مديرا لها

أما اخوان جولد بلات فكان يجب أن يسألوا أنفسهم عندما شاهدوا متجر مارشال فيلد فى شيكاغو : « ماهى الفرصة التى أمامنا حتى تكون لنا مؤسسة كهذه ؟ » ثم يقنعون بأعمال كتابية • ولكن من الواضح أنهم قالوا لانفسهم « اذ كان اخوان فيلد قد استطاعوا أن ينشئوا هذا المتجر فان اخوان جولد بلات يستطيعون ذلك أيضا » • وبعد فترة من الوقت قاموا بشراء متجر دافيز وهو أحد متجرين يملكهما ويديرهما مارشال فيلد ثم فتحوا سلسلة من أكبر المتاجر التى اتسعت سريعا فى أمريكا •

ولقد وجدت الشبان فى كل مكان يظهرون درجة كبيرة من التردد والخجل الذى كان يمكن لو وجد من قبل أن يؤدى الى ضياع بلدهم وذهابها الى الهنود منذ بضع عشرات من السنين • وجميع هؤلاء الشبان تقريبا يتفقون على أن الرجال الذين

يؤسسون بأنفسهم أعمالا خاصة يصبحون أكثر الرجال نجاحا • غير انهم يتساءلون بقولهم : « ولكن كم من الرجال يستطيع أن يفعل ذلك ؟ »

وهناك جواب وحيد على هذا السؤال هو : ماذا كان يمكن أن يحدث لكل من أسس عملا ناجحا لو أنه سأل نفسه هذا السؤال واستسلم لتأثيره الذى يوهن من عزيمته ؟

والشبان الذين يريدون العمل فى مؤسسة من المؤسسات لايتطلعون الى نفس مايتطلع اليه الرجل الذى يؤسس بنفسه عملا — وهو فرصة للنمو الشخصى — والشباب الذى يريد أن يبدأ عملا لحسابه سوف يوجه الى نفسه هذه الاسئلة غالبا : هل أستطيع أن أحصل على المال والمركز الاجتماعى والضمان الذى سوف يوفره لى العمل فى شركة كبيرة ؟

ولو كان هذا الشاب حكيما فسوف يوجه الى نفسه سؤالا أكثر أهمية هو: هل من الافضل أن أعمل لحسابى أو لحساب رجل آخر ؟ •

ومعظم الشباب الاذكياء يظهرون طموحا شديدا عندما يلتحقون بالمؤسسات المالية والصناعية • غير أن الكثيرين منهم يجدون أنفسهم بعد سنوات قليلة وقد استقروا فى حفرة ويجدون أن ماكان يبدو لهم فرصة ذهبية لم يعد أكثر من مجرد عمل وأن المؤسسة العظيمة التى كانوا يتلهفون على الالتحاق بها أثبتت انها أشبه بطوق أبيض يشدهم معا •

وكثير من الشركات والمؤسسات الكبرى تعمل ضد الرجل الذى يمتاز بالخيال والحماسة • وكلما كان العدد الذى يعمل بالشركة كبيرا كان من الصعب أن تظهر، ورؤساء الشاب المباشرين فى أية مؤسسة لا يبدون أى اهتمام بأفكاره • انهم يهتمون غالبا بترقية أنفسهم أو التشبث بالمركز الذى وصلوا اليه ، ولا يزيد عملهم على ادارة أقسامهم بنفس الطريقة التى كانوا يديرونها بها دائما • والواقع أن شعار أية مؤسسة كبيرة هو «لاتعرض السفينة للاصطدام بالصخور »

ويمكن أن نقول بوجه عام أن هناك بعض الاستثناءات • فكلما كانت المؤسسة الكبيرة منافسة ومغامرة قدرت موهبة الشباب • وفى نفس الوقت كلما أظهر أى شاب مهارة فى عمله ثار الجدل عادة لاخراجه من المؤسسة • فاذا كانت لديه القدرة على كسب المال فسوف يقال أنه يحقق فائدة أكبر لنفسه • أما الرجل الذى يعمل لحسابه فانه يتعرض للمخاطر

ولكنه فى مقابل هذه المخاطر سيحصل على فرصة صاحب العمل ونصيب صاحب العمل من الارباح ٠

والرجل الذى يدير عمله الخاص يجب أن يحاول وبأقصى جهده أن يدعم عمله ، ويجب ألا يوجه أى جزء من طاقته لمحاولة بناء نفسه ٠ وأكثر من هذا فان الرجل الذى يعمل لحسابه سيبذل جهدا أكبر فى العمل ٠٠ والموظف الذى يعمل أوقاتا اضافية قد لايجد التقدير فى بعض الاحيان ٠ أما زميله الذى يبدأ عملا لحسابه الخاص فانه يود أن يكون اليوم ٣٠ ساعة والاسبوع عشرة أيام ٠

فيا أيها الشباب ، لاتدعوا الشيوخ يقولون لكم أن الحدود مغلقة ٠ فهذه الحدود مغلقة فعلا بالنسبه للشاب الخائف ٠ وهناك فرص فى كل مكان لكل من لديه استعداد للسعى وراءها والعثور عليها ٠ أنظروا الى الفرص والامكانيات التى يفتحها العلم والاختراع كل يوم وانظروا الى أسواق العالم التى تزداد اتساعا فى الوقت الذى تجتاح فيه حركة التصنيع العالم

وأى شاب يتردد فى الغالب فى أن يبدأ مشروعا من المشروعات لحسابه لانه يخشى عار الفشل ٠ ولكن يجب أن تدرك أن الفشل مرة او مرتين انما يكون بمثابة صقل وتمرين لك لاعدادك للمستقبل ٠ ولقد فشل أحد أصدقائى فى عمله أربع مرات قبل أن يصبح فى الخامسة والعشرين من عمره ٠ وفى محاولته الخامسة استفاد من أخطائه السابقة وأسس عملا يجعله اليوم من أبرز الرجال الناجحين .

وكثير من الشباب يقررون عن صواب الاتجاه الى بعض الميادين التى تتفق مع استعدادهم . ودعنى أقل لهؤلاء الذين يختارون التجارة بدلا من هذا : اذا كانت لديكم مقدرة حقيقية على العمل فى التجارة فان قيامكم بتأسيس أعمال لحسابكم هو خير فرصة لكم ٠ ولا يقلقكم اذا كان المشروع الذى اخترتموه صغيرا متواضعا ٠ فالموظف فى شركة كبيرة لايستطيع أن يفخر بوظيفته كما يفخر ذلك البقال عند الناصية بعمله ٠

بقلم : وليام بنتون

تنظيف !

نظر الأب الى صديق ابنته وهو يلتهم ساق الدجاجة بنهم وقال له :

ـ ما هو العمل الآخر الذى تستطيع القيام به الى جانب تنظيف الثلاجات !

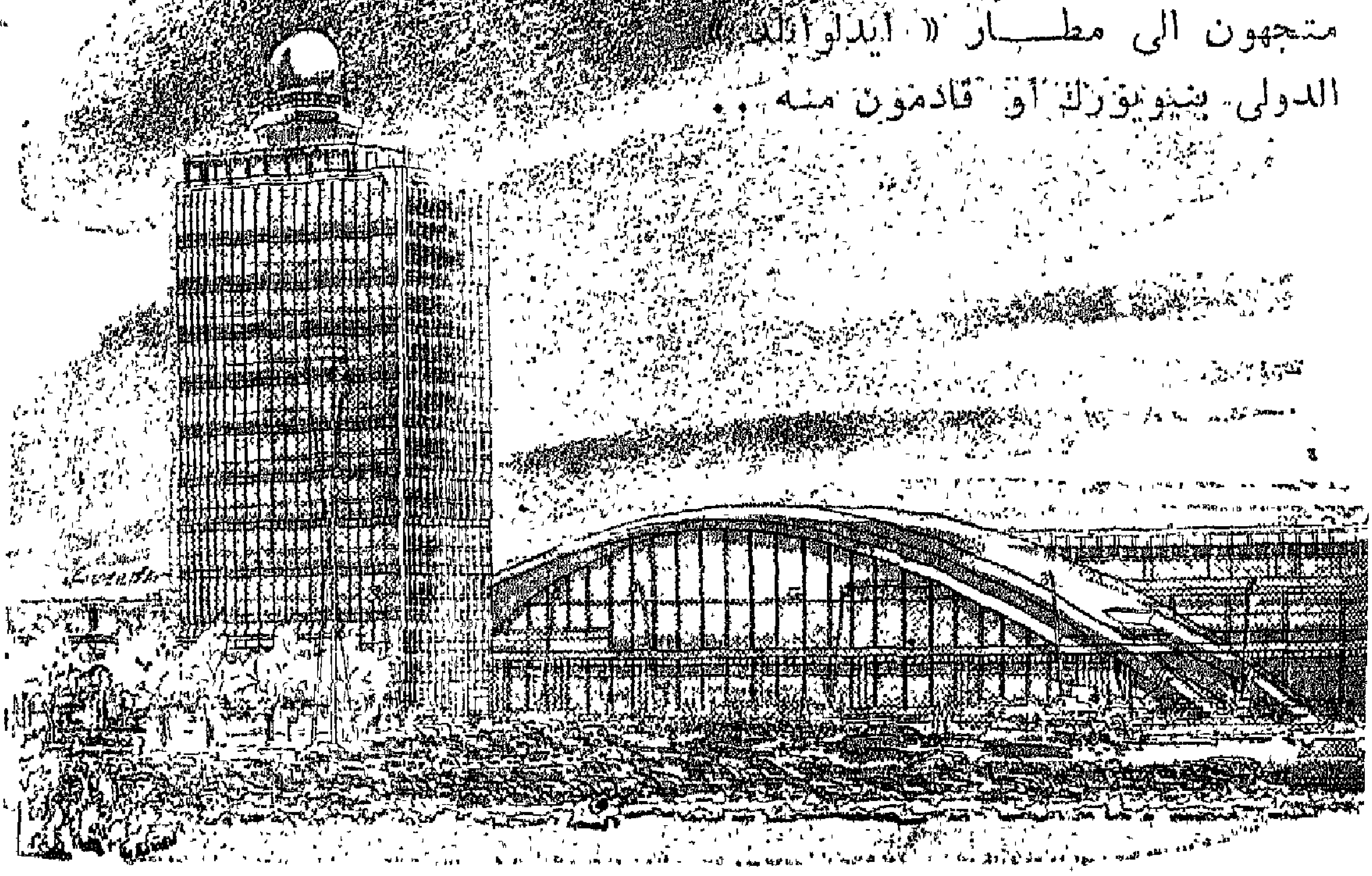
« كل ما يمكن أن يدور بخلدك قد حدث فى مطـــار ايدلوايلد الدولى ، الذى يعد مدخـــلا للعصر النفـــاث » ..

هذا هو مطار المستقبل

فى عام ١٩٥٨ عبر المحيط الاطلنطى بالطائرات عدد من الناس أكثر ممن عبروه بالسفن . وفى بعض ليالى الصيف ، كان هنـــاك حوالى ٨٠٠٠ رجل وامرأة وطفل يحلقون فى السماء فوق المحيط .. وهم جميعـــا اما متجهون الى مطـــار « ايدلوايلد » الدولى بنيويورك أو قادمون منه ..

وفى هذا المطار يجرى الآن اعداد دائرة هائلة من الابنية أطلق عليها « ترمينال سيتى » ينتظر أن ينتهى العمل فيها فى عام ١٩٦٠ ، حيث تصبح قادرة على شحن وتفريغ ١٤٠ طـائرة فى وقت واحد .

كانت الامور مختلفة تماما يوم بدأت شركة (بان أمريكان) استخدام مطار ايدلوايلد لاول مرة فى يوليو ١٩٤٨ ، ويقول نجاك راناجان مدير الشركة ان مكتبها هناك كان عبارة عن مقصورة للتليفون بجوار المستودعات ، ولم يكن فى المطار غير خط من الطائرات وبعض المبانى القديمة التى كانت تستخدم



كمحطة للوصول والشحن والعمليات الجوية فى نفس الوقت .. أما بقية المطار ، فلم يكن سوى رمال وتراب .

ومنذ ذلك الحين أخذ مطار « ايدلوايلد » فى الاتساع ، حتى شمل مساحة تبلغ حوالى ٢٠٠٠ فدان ، كان أكثرها مستنقعات تمتد على الشاطىء الجنوبى لمنطقة « لونج ايلاند » ، وفى وسط هذه المساحة سوف تحيط قلادة المدينة الجديدة المتألقة التى تشمل محطات الوصول للخطوط الجوية ، بمناطق من الارض التى أعدت اعدادا رائعا ، وتبلغ مساحتها ٢٦٥ فدانا والبحيرات والنافورات ، وطرق يبلغ طولها ١٥ كيلو مترا ، وأماكن لوقوف ٦٠٠٠ سيارة حتى اصبحت « ترمينال سيتى » وحدها أكبر من مطار لاجوارديا بأسره .

ومحطة الطائرات التى أنفقت عليها شركة « بان أمريكان » عشرة ملايين دولار ، مخصصة لاستقبال طائرات (بوينج — ٧٠٧) النفاثة ، التى تستطيع أن تقطع المسافة من نيويورك الى باريس فى الفترة بين الغداء والعشاء ، وهى تشبه مظلة ضخمة ذات سطح دائرى يرتفع على دعائم قوية ، تبلغ مساحتها فدانا ونصف فدان وتمتد الى ما وراء الجدران الزجاجية للمحطة نفسها . وسوف تربض الطائرات القادمة والمسافرة تحت هذا السقف ، وبهذا يمكن القضاء على ثلاثة أشياء كانت تسبب المضايقات فى المطار ، وهى السير مسافة طويلة حتى البوابة ، والاندفاع خلال الامطار والوصول من البوابة الى الطائرة .. ثم الصعود على الالواح المنحدرة ، لان سيارات الاوتوبيس وسيارات الاجرة سوف تتمكن من انزال ركابها فى الطابق الثانى من المحطة الجوية تحت السقف الكبير أيضا .. ومن نفس هذا الارتفاع يسير الركاب فوق معبر خاص الى الطائرة دون أن يتحملوا أية مشقة .. وعلى عكس كشك التليفون القديم الذى كانت تستخدمه شركة (بان أمريكان) فى عام ١٩٤٨ ، فان المحطة الجديدة لن يكون لهـا باب ، بل ان مدخلها الرئيسى سوف تحميه من عناصر الطبيعة والاوحال ستائر من هواء معتدل ، يبلغ سمكها ٣٠ مترا ، وسيتدفق الهواء من مراوح خاصة فى السقف حتى يصل الى درئة فى الردهة ، ولن تزعج سرعة الهواء المسافرين ، بل تضمن اقصاء الحشرات وغيرها بعيدا عنهم .

والى جوار مبنى شركة (بان أمريكان)

يوجد « مبنى الوصول الدولى » الذى يضم جناحاه محطات السفر للطائرات غير الامريكية ، وهو يتكون من مجموعة واحدة من الابنية ، وهو مخصص للفصل بين سيول الركاب القادمين عن الركاب الراحلين . والى الشرق مباشرة من مبنى الوصول الدولى ، توجد المحطة التابعة لشركة الخطوط الجوية العالمية T. W. A ، الذى ينتظر الانتهاء منه فى عام ١٩٦١ ، وقد وضع تصميمه المهندس المعروف ايرو سارينية ، على هيئة طائر ضخم ملحق فى السماء .

وهناك مستودعات أخرى يجرى بناؤها على طول محيط دائرة مدينة المطار لحساب شركات النقل الامريكية الكبرى ، أمريكان ، ويونيت ، وايسترن ، ونورث وست ، ويحتوى الجزء الخاص بشركة ايسترن على انفاق تحت الارض للاثاث المتحرك ، وأنبوبة لتزويد الطائرات بالوقود ممتدة تحت الارض أيضا ، وسيكون اكبر مستودع بنى لتستخدمه شركة واحدة .. وينتظر أن يقوم مطار ايدلوايلد الدولى بخدمة ١٢ مليون راكب ، منهم أربعة ملايين مسافرين عبر البحار ، وذلك فى عام ١٩٦٥ .

ومع أن كل راكب من ركاب اليوم يأتى عادة ثلاثة أو أربعة من الاقارب والاصدقاء لتحيته أو وداعه ، فان « مبنى الوصول » الفخم لن يزدحم قط ! وتسوده الضوضاء .

وفى الاعوام الماضية ، كان رجال البوليس يستدعون كثيرا للقبض على حيوانات مفترسة فرت من اقفاصها فى المطار ، وقد عثر ذات مرة على ١٢ قردا تتسلق برج المراقبة وفى مرة أخرى ، لاحظ أحد مديرى المطار السابقين « شيمبانزى » يقف بين جمهور المستقبلين الذين كانوا ينتظرون وصول تريجفى لى ، فأمسكه من يده وأعاده الى قفصه . وتتولى جمعية الرفق بالحيوان الامريكية الآن مهمة العناية بالحيوانات فى الفندق الذى أقامته لها خصيصا فى مطار « ايدلوايلد » وتكنفت نفقاته ربع مليون دولار ، ويحوى حظائر للخيول والكلاب ، وحدائق لنزهتها وامكنة مكيفة الهواء . وتتراوح أسعار الاقامة فى هذا الفندق بين ٤ دولارات فى اليوم الواحد للاسود والنمور ، وخمسة سنتات للببغاوات

وتكاليف طائرة نقل الركاب ونفقات صيانتها ضخمة جدا الى حد أن اغلب شركات الطيران لا تحتفظ بطائرة اضافية فى مطار ايدلوايلد

لاستخدامها فى أوقات الطوارئ ، فالطائرة التى تصل فى الصباح هى نفسها التى تقوم برحلة العودة فى المساء . واذا حدث أى خلل فى محركاتها اضطر الركاب للانتظار حتى يتم اصلاحه ، مما يجعل الحركة مستمرة فى فندق المطار الجديد طوال ساعات الليل والنهار ، ويحوى الفندق الجميل ٣٢٠ غرفة ، يقيم فيها الركاب الذين يضطرون الى التأخر ويتناولون طعامهم على حساب شركة الطيران التى يتعاملون معها اذا تطلب اصلاح الخلل وقتا طويلا .

وفى مكتب الكولونيل فنسنت كارسون مدير المطار تليفون أحمر اللون ، وجهاز لاسلكى يذيع على الموجة القصيرة وهناك ١١ جهازا أحمر للتليفون فى أنحاء المطار تتصل كلها ببرج المراقبة ، ولا تستخدم الا اذا اتصل أحد الطيارين باللاسلكى ليقول أنه قد يضطر للهبوط بطائرته هبوطا قد ينتهى بسقوطها ... فاذا دق جرس التليفون الاحمر التقط الكولونيل كارسون السماعة وراح يصغى دون أن يتحدث ، فالمتحدث هو ضابط برج المراقبة وحده ، أو الضابط المقيم بمحطة مطافى المطار ..

واذا لم يكن هناك ما يدل على خطورة الحالة ، طلب ضابط البرج الاتصال برقم ٣٢ ، الذى يرسل سيارته لمكافحة الحريق وعربة للاسعاف الى ممر الهبوط ، أما اذا اتصل برقم ٣٣ ، فان رجال البوليس ينضمون الى رجال المطافى ، وتسرع كل سيارات اطفاء الحريق فى المطار نحو الممر ، كما تستدعى فرقة المطافى ببلدة « جامايكا » القريبة من المطار .

ومشاكل الحركة والصيانة والامن التى يواجهها الكولونيل كارسون فى مطار ايدلوايلد ، أكبر مما يواجهه كثيرون من عمد المدن الكبرى . وهو يقول ان العمل فى ايدلوايلد يستمر ليلا ونهارا ، فاذا تلف النور فى أحد الممرات الرئيسية أو الفرعية عند منتصف الليل ، وجب اصلاحه فورا ، وهناك الف مصباح فى الممرات الرئيسية و٢٠٠٠ مصباح فى الممرات الفرعية ، هذا عدا ٦٥٠٠ كيلو متر من الاسلاك ذات الضغط العالى الممتدة تحت الارض .

وأسوأ مشكلات الصيانة فى المطار ، هو التخلص من الجليد الذى يأتى مع الرياح التى تهب بشدة عبر المطار قادمة من خليج جامايكا ، فلا يكاد يتم تطهير الارض من الجليد ، حتى يعود ليغمر الارض ثانية ... ويتطلب

تطهير ممر الطائرات حوالى ١٢ ساعة ويقوم سلاح الطيران الامريكى لآن باعداد جهاز آلى لتطهير الممرات فى خلال ٣٠ دقيقة .

وفى مطـــار ايدلوايلد مولدات للتدفئة والتبريد من أقوى المولدات فى العالم ، وعندما وضع تصـــميم « ترمينال سيتى » لم يعرف أحد أين يمكن اخفــاء مولد التدفئة ، الى أن أبـدى توماس سوليفـــان رئيس مشروعات الطيران بالمطار فكرة وضع المولد فى الميدان الاوسط على أن تحيط به مناظر جميلة ، فطليت آلات المولد الداخلية بألوان زاهيــه ، فأنابيب المياه الباردة اللازمة لتكييف الهـواء طليت باللون الازرق ، وأنابيب المياه الساخنة باللون الاحمر ، وهنـــاك أنابيب سوداء للغاز وأخـرى صفراء لزيوت الوقود الخ .. وقد وضع كل ذلك فى بناء زجاجى أمام البحـــيرة ونافورة الحرية ، وعندما يضـــاء فى المســـاء يخلب مولد التدفئـــة كل الابصار . !

ومع أن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ بمدى اتساع حركة السفر بالطائرات خلال السنوات العشر القادمة ، الا أن هناك أشياء كثيرة فى مطار ايدلوايلد قد تبدو غير مناسبة الآن ، فأماكن انتظار السيارات متسعة جدا الى حد أن العثور على سيارتك يعد فى الغالب مشكلة مزعجة ..

ومنذ وقت غير بعيد ، كان بعض العمال الميكانيكيين يتطلعون فى حظيرة طـائرات شركة (بان أمريكان) الى نموذج براق لمحرك نفاث يدور ببطء فى فترينة زجاجية ... فقال أحدهم: عندما نبدأ معرفة كيف يعمل هـذا الشيء ، نكون قد بدأنا فى استخدام الصواريخ . !

ملخصة عن مجله « هوليداى » بقلم : ماكارثى

القيادة كالحب .. !

كانت السيدة العجوز التى لم تقد سيارتها بنفسها منذ ٣٠ سنة تقوم باجراء امتحان فى القيادة لتجديد رخصتها ..

ودهش الضابط الذى يمتحنها من براعتها فى القيادة ، واثنى على مهارتها وعندئذ قالت له :

ــ يا بنى .. ان قيادة السيارة كالحب .. لا تنس قط كيف تمارسه !

احسن نصيحة سمعتها فى حياتى ..

تعلّم قبل أن تتكلم

كنت فى السابعة عشرة من عمرى فقط ولكننى لم أنس مطلقا الكلمات التى قالها « والتر كونواى » ذات يوم فى « تريدجار » مدينة المناجم الصغيرة فى ويلز . كان كونواى الذى ولد فى بيت عمال ، عبقريا ، علم نفسه بنفسه . وارتفع حتى صار رئيسا لجمعية الطبية فى سوث ويلز . وكنت فى ذلك اليوم قد حضرت اليه لاعترف له بأننى يئست من علاج التلعثم أثناء الكلام .

وقال لى كونواى : « انك تتلعثم فى الحديث لانك تضطرب فى التفكير .. واذا كنت لا تستطيع ان تقول شيئا فأنت اذن لا تعرفه » . ولكنه أكد لى أننى اذا كنت مطلعا اطلاعا شاملا على موضوع ما وأحس به احساسا عميقا فسأكون قادرا على التعبير عن أفكارى بطلاقة .

ولست أعرف ما اذا كانت هذه النصيحة تفيد غيرى أم لا ، غير أنها بالنسبة لى كانت بمثابة هبة . انها لم تساعدنى فى حديثى فى ذلك الوقت فحسب ، وانما أثرت فى حياتى كلها منذ ذلك الحين .

لقد كنت شديد الاهتمام بالكفاح من أجل ظروف أفضل لعمال المناجم . وقد لاحظت عندئذ عندما كنت أناقش سرا فى البيت مسألة رفع الاجور أو تحسين ظروف السكن مع رجل أو اثنين او حتى مجموعة كبيرة أن كل مايعوق حديثى قد اختفى وأن الكلمات تنطلق فى ثبات . وهكذا كنت أتكلم قليلا وأحاول أن أتعلم المزيد . وكنت أقضى الساعات فى مكتبة العمال كل أسبوع أقرأ فى تاريخ الصناعة والاجتماع والفلسفة .

وبعد ذلك بعام ، واجهت نصيحة كونواى امتحانا قاسيا . فلقد تزعمت كرئيس لاتحادنا وفد العمال للاجتماع بممثلى الادارة لاجراء مفاوضات حول العقود . وكنت خائفا خوفا شديدا ، أحسب لهذه الساعة ألف حساب . كانت تعنى نهايتى اذا فشلت فى تزعم مجموعتى . ولكن ما أن بدأ الاجتماع حتى نسيت أننى خائف . ولقد كنت متمكنا فيمايتعلق

بالحقائق والارقام الخاصة بالمناجم ودفعنى الايمان العميق بعدالةمطالبنا الى التعبير المقنع . وخرجنا بزيادة صغيرة . أما بالنسبة لى فقد كان الامر انتصارا مزدوجا .

ولقد لاحظت أثناء الاجتماع أن المرات التى شعرت فيها بأن لسانى مقيد كانت فقط عندما تكلم زعيم الجانب المعارض عن أمور لا أعلم عنها شيئا . فهو كرجل مثقف ذكى كان يجول فى ميدان أوسع كثيرا من الميدان الذى يجول فيه ذهنى . لقد قارن الظروف اليوم بالظروف منذ قرن مضى . وأشار الى أدوار رجال مثل جون ستيوارت ميل وجيرمى بنتام . واخذ يسير بى حتى حدود معرفتى ولم تكن بالرحلة الطويلة .

وبدات أوسع هذه الحدود . وكنت أحاول أن أناقش مع أصدقائى الافكار الناتجة عن قراءاتى . وعندما كنت أحاول التعبير عن هذه الافكار كنت اجد دائما أننى لا أفهمها بوضوح كما سبق أن اعتقدت . وهكذا كنت اعود مرة أخرى لاقرأ مزيدا عن الموضوع حتى أستطيع أن أناقشه دون أن أتلعثم .

وقد علمتنى تجربة هذه الافكار فى المناقشة ومن فوق المنصة امام الجمهور أنه يجب على أن اقرأ كل شىء حول الموضوع . وقد قادنى هذا الى جميع الميادين ، حتى الفن ، وهو المجال الذى لم أدخله مطلقا من قبل . ولكن أين تستطيع أن ترى ظروف العمال فى القرن الثانى عشر أفضل مما تراها فى لوحات هوجارت وورولاندسون ؟

وأين هو الحكم على تأثير الحرب فى الشعوب الذى يعد أفضل من الحكم الذى تجده فى فن جويا ؟

ان الخطاب بطبيعة الحال صورة واحدة من صور التعبير . ولكن سواء عبرت فى كلمات أو فى اغنية أو فى رسم ، فاننى أعتقد ان نصيحة كونواى نصيحة سليمة : « اذا كنت لاتستطيع أن تقول شيئا ، فأنت لا تعرفه » .

بقلم انورين بيفان زعيم الجناح اليسارى فى حزب العمال البريطانى

شىء بسيط !.

قال المليونير للموظف الصغير :

ــ يوم بدات اواجه دنيا الاعمال القاسية ،لم يكن عندى غير الشباب ، والعزيمة ، ووصية تركت لى ٤٠٠ الف دولار !

قراصنة ..
.. ولكن أبرياء !

كانا يستمعان فى دهشة وذهول الى ذلك الرجل النحيل ذى الشارب الرفيع والعضلات الفولاذية ، والبسمة الساحرة ، وهو يجلس معهما فى احدى حانات شيكاغو ، يتحدث بذلاقة عن السنوات التى أمضاها فى موانىء شرق افريقيا ، ورحلاته وسط الغابات ، واتجاره فى البضائع المهربة .. وأخيرا قال الرجل وهو يرمى ببصره بعيدا :

ـ اذا كانت لدى المرء شجاعة كافية استطاع أن يفوز بثروة ضخمة ..



كان الرجلان اللذان يصغيان الى حديثه فى اعجاب ، هماجوزيف مورانو وليزلى كون ، البائعين فى احدى شركات المظلات ، وأولهما فى السابعة والثلاثين ودودا محبا للحديث والثرثرة ، والثانى فى الاربعين ، ضئيل الجسم ربع القامة .. كان الاثنان يعيشان حياة لا هدف لها ، لا تربط أحدهما أية روابط عائلية .. وقد وجدا فى ذلك اليوم من شهر يونيو ١٩٥٧ أن الرجل الذى كان يحدثهما عن مغامراته العجيبة والذى عرفا أن اسمه جوزيف شميتز ، هو أكثر الرجال الذين التقيا بهم سحرا وجاذبية ..

وذكر لهما شميتز أنه يحمل ترخيصا للعمل كربان بحرى ، وانه يستعد للقيام برحلة بحرية الى أفريقيا على طول الخط الساحلى للقارة السوداء ، من زنجبار الى نهر ليمبوبو ، حيث المخابىء الساحلية التى لا حصر لها ، والقرى الوطنية المنعزلة ..

وقال شميتز : ان الانسان يستطيع إذا ركب سفينة صغيرة ، أن يلتقى بالتجار البرتغاليين والعرب الذين يتجرون فى اللآلىء المهربة ، التى يمكن نقلها شمالا الى القاهرة او الدار البيضاء ، ويبيعها بأرباح خيالية ، كما قال أنه على اتصال بسماسرة اليخوت فى نيويورك ليبحثوا له عن سفينة طولها ١٦ مترا ذات مواصفات معينة سيطلق عليها اسم « سيرين » أى « الهادئة » ..

وبلغ التأثر بالرجلين حدا كبيرا ، حتى أنهما سألا شميتز :

ـ متى ترحل .. ؟

فهز المغامر كتفيه .. وقال :

ـ لن يحدث ذلك قبل العام القادم ريثما ادخر المال الذى أشترى به سفينتى ..

فصاح كون :

ـ العام القادم .. ! هيا نرحل الآن .. سوف نساهم معك فى الرحلة كشركاء ..

وبدا التردد على شميتز لحظة .. ثم دق المائدة بيده وقال :

ـ اتفقنا .. سوف نقلع فى اغسطس ..

ومع أن مورانو وكون لم يسبق لهما أن ركبا من قبل غير زورق صغير ، الا أن شميتز طمأنهما بقوله : ان قيادة اليخت لا تزيد صعوبة عن قيادة السيارة ..

وأعد الاثنان جوازات السفر ، وراحا يطوفان بالمتاجر لشراء الملابس اللازمة للبحر ولوازم الغابات وبنادق لصيد الافيال ، وقد تسكتما كل شىء عن

المشروع تلبية لطلب شميتز .. وفى أوائل أغسطس انطلق الجميع فى سيارة شميتز الى نيويورك — بعد أن باع الرجلان سيارتيهما لتمويل الرحلة — وهناك راى الاثنان اول يخت حقيقى فى حياتهما ..

كان اليخت يبدو أصغر مما كانا يتوقعان ، ولكنه كان جميل المنظر متين البناء ، له ثلاثة قلوع ومحرك اضافى ، وفى أسفل السطح صالون متسع مؤثث بمقاعد وثيرة وسجاجيد صفراء داكنة ..

ووقف مورانو وكون على السطح ينتظران فى تلهف ، بينما انفرد شميتز بصاحب اليخت فى الصالون — وهو مدير شركة للاعلان بنيويورك يدعى كلايتون جايجر — وبعد دقائق اعلن شميتز أنهما اتفقا على كل شيء ، ولم يعرف مورانو وكون الا بعد شهور ، ان العقد الذى تم كان عن استئجار اليخت لمدة عشرة أيام فقط للنزهة حول شواطىء لونج ايلاند ، وان صاحب اليخت حذر شميتز من الخروج به الى عرض البحر مهما كانت الظروف لان الشراع لا يصلح للسفر فى المحيط .

وفى اليوم التالى اقلع اليخت « سيرين » من مصب نهر «ايست» بنيويورك مع موجة مد قوية .. وفى نفس الليلة تمت كتابة اسم اليخت وأرقام تسجيله فى مرسى آمن ..

وفى الساعات الاولى من ١٤ أغسطس — فى الموسم الذى يبدا فيه تولد الاعاصير فى جنوب الاطلنطى — انطلق شميتز ومساعداه التعسان الى افريقيا !.

***

ماكادت قمم ناطحات نيويورك تختفى وراء الافق ، حتى اكتشف مورانو وكون أن كل ما سبق أن اكده لهما شميتز عن سهولة قيادة اليخوت انما كان على غير أساس ، فقد وجدا كل شيء يهتز ويتأرجح على ظهر اليخت ، بينما راح الربان يصدر اليهما أوامره برطانة لا يعرفان منها شيئا .

وبعد ساعات عديدة ، هبط مورانو وكون الى أسفل للعناية بجلدهما الذى أحرقته الشمس ، والكدمات التى اصابت قصبة الساق ، والتسلخ الذى أصاب راحة اليد .. وليرطبا السانيهما بكأس من الجعة ، استعدادا لترتيب حقائبهما والمؤونة التى احضراها .. ولم تمض فترة طويلة ، حتى سمعا صوتا غريبا كالعويل ينبعث من حبال السفينة وقلوعها ، وفجأة ارتفعت أرض الصالون وكأنهما فى مصعد ، ثم

ما لبثت أن مالت الى أسفل فى حركة لولبية جعلتهما ينبطحان على الارض .. ثم سمعا دوى انفجار عنيف ، عرفا منه أن شراعا قد تحطم ، وعلى الفور بدا كل شيء يتدحرج حولهما ويسقط على الارض فى دوى شديد .

وراحا يزحفان على ايديهما حتى بلغا سطح اليخت ، وهناك شاهدا شميتز وهو يكافح الرياح العنيفة أمام عجلة القيادة .. وما لبثت الرياح أن تحولت الى عاصفة هائلة ، وراح اليخت يتأرجح وسط الامواج العالية كالجبال ، وأمرهما شميتز أن يعودا الى أسفل ..

وجاءت موجة عالية كادت تقلب « سيرين » على جانبه ، بينما اندفعت قطعة ضخمة من الثلج من الثلاجة ومعها مائة بيضة محطمة ، وثمار الطماطم والبطاطس وغيرها من الاطعمة ، واختلطت كلها معا كقرص ضخم من «العجة» !

***

ظل شميتز رابضا امام عجلة القيادة ثلاثة أيام كاملة لم تنقطع فيها الرياح الصارخة والامطار الغزيرة ، وكان مورانو وكون يتناوبان خلالها مهمة الزحف الى السطح لاطعامه بوضع بعض الفول فى فمه بالملعقة .. وفى احدى المرات صاح كون فى اذنه بأن الماء غمر الكابين ، فطلب منهما شميتز أن يستخدما المضخات لنزح الماء ، ولما لم يكن فى استطاعتهما ادارة الآلة ، فقد اضطرا الى استخدام أيديهما فى ذلك .. وقد تبين لهما فيما بعد انهما نزحا ٣٨٠ لترا من البنزين تسربت من أنابيب الوقود المحطمة الى بطن السفينة !

وأخيرا هدأت العاصفة .. وتزعم شميتز حملة شاملة للنظافة على ظهر اليخت ، كان متحمسا خلالها برغم المحنة التى واجهها ، فأعاد تخزين مواد التموين ، ورفعت السجاجيد المبتلة من الصالون ، وتمت نظافة المطبخ حتى أصبح كل اناء فيه يبرق متألقا !

وعلى مر الايام تعلم مورانو وكون تدريجا كيف ينشران القلوع دون أن تتعقد حبالها ، ولكن الرياح أحالت القلوع الى قطع بالية ممزقة ، كانا يمضيان بقية اليوم فى اصلاحها .!

***

غضب كلايتون جايجر صاحب اليخت ، عندما لم يعد شميتز به فى الموعد المحدد الى نيويورك .. ثم ما لبث أن استبد به الهلع ، فأبلغ خفر السواحل ، وراحت السفن

والطائرات تبحث وتفتش كل بقعة على شاطىء الاطلنطى بحثا عن اليخت .. ثم اشترك موظفو الجمارك ومكتب مكافحة المخدرات ، وادارة المباحث الجنائية فى هذا البحث ، ولكن اليخت « سيرين » كان أبعدمن أن يصلوا اليه .!

كان شميتز يتناول اللفت فى افطاره ، والبرقوق المجفف وزبدة فول السودانى فى غدائه فى نهم ولذة ، فى حين أن زميليه لم يستسيغا هذا اللون من الطعام الذى لم يسبق لهما تذوقه .. وأرهقهما الصراع المستمر مع الشراع الذى يئن تحت ضربات الرياح القاسية ، فى يخت لا بد له من خمسة رجال على الاقل ، فبدأالضعف يتسلل الى جسديهما تدريجا .

ولم يكن شميتز يسمح لكون بالجلوس أمام عجلة القيادة الا فيما ندر نظرا لضآلة جسمه .. وذات ليلة ، صعد شميتز فجأة الى السطح فاذا به يكتشف أن كون — دون أن يدرى — جعل السفينة تنحرف ١٨٠ درجة ، حتى باتت مقدمتها تشير رأسا الى شيكاغو !

ومنذ ذلك الحين ، أصبح كون يكلف بمهام تجعله يمضى أغلب وقته أسفل اليخت ، وكثيرا ما كان يجلس وحده فى الصالون وسط الاشياء المبللة ، حتى تورمت أصابع قدميه وأعقابه ! كما عانى مورانو من مرض عجيب جعل صوته يبدو عاليا بصورة غير عادية ، ويقول انه يعتقد أن السبب فى ذلك هو الرعب الذى أصابه ، اذ لم يسبق له أن شاهد مثل هذه الامواج التى ترتفع حتى تصبح كناطحات السحاب ، أو تتجه نحوه كأنها قطارات مسرعة !

وفى ذلك الحين بدت فى الجو ظاهرة جديدة ... فقد ساد الهدوء التام ، ومرت أيام كاملة كانت السفينة تبقى فيها ثابتة دون حراك تحت الشمس الحارقة .. وتناقصت مياه الشرب بسرعة ، ولم يعد هناك غير بضع علب من اللحوم المحفوظة فوق الارفف ، وازداد ارتفاع الماء فى جوف السفينة ، وأصبح مورانو وكون أضعف من أن ينزحا الماء بالمضخة ، فقد نقص وزن الاول ٢٣ كيلو جراما ، والثانى ١٤ كيلو جراما ، وظهر سرب من أسماك القرش الصغيرة يسبح فى فتور وراء السفينة .

وذات صباح ، جمع شميتز البحارين وأشار لهما الى شهادة معلقة على الحائط .. ونظرا اليها فاكتشفا أنها شهادة ربان بحرى باسم شخص

يدعى امانويل بريدل ، ومنــذ ذلك الحين ، طلب منهما شميتز أن يناديا باسمه الحقيقى .. الكابتن بريدل !

***

وفى اليوم التــالى أعلن بريدل ان تقديراته تدل على أنهم على بعد ٨٠ ميلا . أى على مســيرة أقل من يوم من جزر « ماديرا » ، وبعــد قليل عادت الرياح تهب بقــوة وعنف ، وسرعان ما واجــه « سيرين » أروع عاصفة مرت به خلال الرحلة ..

كان الاعصار البحرى « كارى » قد بدأ يجتاح الاطلنطى ، وهو الاعصــار الذى أغرق الباخرة الالمانية الضخمة « بامير » على بعد بضــع مئات من الاميال ، وأغرق معها ٨٠ شخصا !

فى ذلك الحين ، شرع كون فى كتابة مذكراته المحزنة عن « الايام الاخيرة فى الدنيا لليزلى كون » وجاء فيها :

« بلل مستمر ، ١٨ ســاعة عمل فى اليوم . اذا قدر لى الخروج من هذه السفينة حيا ، فلن أضــع قــدمى فى سفينة أخرى !

« عاصفة شديدة أخرى . لعــل الله لم يسمع أعلى من دعواتنــا نحن الثلاثة ليلة أمس .

« تدحرج من جانب لآخر . رياح تتراوح سرعتها بين ١١٠ و ١٤٥ كيلو مترا فى الساعة .

« اننا نسير على غير هدى . مورانو يقول دعوا السفينة الملعونة تغــرق ، وبريدل يقول : كلا . سنصل بها او نغرق معها .

« يوم آخر . اعصار آخر .. انها أسوأ غلطة يرتكبها رجلان فى العالم ! »

***

وأخيرا خرجا من العاصــفة .. وهدأ اليخت المحطم ذو الشراع الممزق وسط ضباب كثيف ..

كان مورانو مستلقيا فى فراشه ذات صباح ، وهو يتوقع أن تغمره الميــاه التى ملأت قلب السفينة فى أية لحظة، عندما سـمع بريدل يجـادل كون فى اصرار قائلا :

ــ اننى أقول لك انها هنا تماما .. ان تقديرى يدل على اننا سوف نراها فى أية لحظة .

وراح مورانو يتعثر فى طريقه الى سطح اليخت ليرى ما هو هذا الشىء الذى سيرونه ، وفجأة رأى من وسط الضباب قمم جزيرة خضراء كبيرة .

لقد قذفت الرياح باليخت (سيرين) من جنوب جــزر ماديرا الى جــزر كناريا ، على بعد ١٠٠ ميل من افريقيا . وكان ذلك يوم ٢ أكتوبر ، بعــد أن قضوا فى البحر ٥٠ يوما !

واصدر بريدل أمره للاثنين بحلاقة ذقنيهما ، ووضع على رأسه قبعة ربان جديدة ثم هرع الى أسفل ليضع السجاجيد فى الصالون ، ويرفع الاعلام استعدادا لدخول ميناء «سانتاكروز» دخول الظافرين ..

وعاش بريدل أياما فى الجزيرة سعيدا هانئا .. ولكنه ما لبث أن راح يستعد بلهفة لمواصلة الرحلة .. وثار كون وقال لمورانو : ان الوقت قد حان لاتخاذ قرار حاسم ، وانهم حتى اذا بلغوا افريقيا حقا ـ وهو أمر مشكوك فيه ـ فان الرحلة فقدت لذتها .. ولهذا يجب أن ينسحبا وأن يستخدما ما تبقى من مال للعودة الى أمريكا . ووافق مورانو بعد تردد ، وقدم الاثنان استقالتيهما رسميا الى بريدل ، قائلين انه يكفيهما ما حدث حتى الآن ..

واستقبل بريدل النبأ بلطفه المعهود ، وقال انه آسف حقا لسماع هذا القرار ، ولكنه لن يقف فى طريقهما .. ثم قال انه كان يود أن يقدم لهما كثيرا من النقود لولا أن خزانة الرحلة فارغة .. وانه فى الواقع يرغب فى ان يقترض منهما خمسة دولارات !

وروعتهما هذه الحقيقة ، حتى اضطرتهما الى تأجيل قرارهما النهائى ..

وكان فى الميناء سفينة صغيرة ذات ساريتين فى طريقها الى كاليفورنيا ، فعرض صاحباها وهما من مهندسى الطيران الامريكيين أن ينقلاهما معهما الى جزر الهند الغربية ، ومع أن فكرة عبور المحيط مرة أخرى على ظهر سفينة أصغر كثيرا من اليخت (سيرين) كانت شيئا رهيبا ، فانهما اضطرا لقبولها باعتبارها الحل الوحيد لمشكلتهما ..

وركبا السفينة وكأنهما فى طريقهما الى مصيرهما المحتوم .. وبينما كانت السفينة تغادر الميناء ، هبت ريح مفاجئة ، وعاد الاثنان يواجهان نفس الظروف المؤلمة التى واجهاها فوق سطح اليخت ..

وبعد ٣٠ يوما من الجو الرهيب ، وصلت السفينة الى « بربادوس » .. وسرهما أن تلقيا على الشاطىء حزمة من الرسائل المحولة اليهما من جزر كناريا ، ولكنهما ما كادا يفتحان الرسالة الاولى حتى صعقتهما المفاجأة ، فقد قرآ فيها :

ـ لماذا سرقتما اليخت ؟ ان ادارة المباحث الجنائية تبحث عنكما ..

وكانت ادارة المباحث الجنائية قد عرفت أن جوزيف شميتز هو الربان

امانويل بريدل ، وكانت قصص حياته فى البحار ومغامراته الافريقية صحيحة حقا ، ولكنه لم يذكر لموارانو وكون انه كان موضوعا تحت المراقبة بسبب حكم صدر بسجنه ٢٠ عاما مع ايقاف التنفيذ من ولاية واشنطون بتهمة تزييف الشيكات !

***

وعاد مورانو وكون بالطائرة الى شيكاغو بما بقى معهما من نقود ، وهناك عرفا أن ادارة المباحث الجنائية لاتبحث عنهما ، بل انها توجه اهتمامها الى بريدل ..

ولكن بريدل لم يكن صيدا سهلا .. فقد استطاع أن يسافر من سانتاكروز مع مدرس انجليزى ، وبعد حوالى شهر اعتقله البوليس واعاده الى نيويورك لتقديمه الى المحاكمة ..

واستطاع بريدل أن يؤثر على القاضى والمدعى العام .. وعلى الرغم من انه أدين بتهمة الخروج على القانون بوسائل القرصنة التى اتبعها ، فان سحره جعل القاضى يلغى حكما بتغريمه عشرة آلاف دولار ، ويحكم عليه بالسجن عاما واحدا .. واضاف القاضى قائلا : « اعتقد انه كان شجاعا جدا ، ولو أنه قاتل فى الاسطول لنال وساما » .

***

وفى شيكاغو عاد مورانو وكون للعمل كبائعين فى شركة اخرى وهما يشعران حيال بريدل بنفس الاحساس .. لم يكونا يكنان له اى حقد ، وقال مورانو :

ــ لقد كان أعظم من قابلنا من الناس !

ان مورانو لم ينس أن بريدل أتاح له أعظم مغامرة خيالية فى حياته .. وهو لايزال يجلس على نفس المقعد بنفس الحانة التى سمع فيها مشروعات بريدل العجيبة لاول مرة .. ويسترجع ذكريات امسياته فى البحر ، وهو يقف محدقا فى السماء ويشير بيده الى كوكب الجبار البعيد ! .

ملخصة عن مجلة لايف بقلم ايفان ماكلويد ويلى

رأى ...

كانت الام وابنتها الصغيرة تشهدان حفلة سيمفونية .. وفى خلال حركة حماسية قام بها قائد الاوركسترا ، همست الطفلة فى اذن امها قائلة :

ــ أماه .. لماذا يجن هذا الرجل ؟ .. انهم لا يستطيعون ان يعزفوا بأسرع مما يفعلون !



« ان آرشى مور فوق حلقـة »
« الملاكمة وخارجهـا ، هو »
« [illegible] يمكن أن تراه »

بطل الحلقة العجوز

نظر الانسـان الى آرشى مور بطل العالم فى وزن خفيف الثقيل الذى لا ينم مظهره عن حقيقـة سنه ، وجده رجلا كاملا • فأخلاقه مزيج من الكبرياء والتواضع مع قلب من ذهب •• ويبدو فى الشارع بملابسه العادية وشاربه الرفيع ولحيته المدببة ، شخصية ظريفة توحى للناظر بأنه الوزير الأكبر لأحد خلفاء بغداد ••• أما فوق الحلقة فهو يشبه فهدا أنيسا لطيفا •• وهذا كله ، بالاضافة الى مهارته الفذة فى الملاكمة ، ونشاطه المتعدد النواحى كصـاحب مزرعة ، وحبه للخير ، وتفوقه ككاتب رسائل ، يجعله أسطورة حية •

وربما كان أعجب ما فى آرشى مور احتفاظه ببطولته فى سن يتخطى فيها معظم الرجال حد العنفوان •• فهو بين الثـانية والاربعين والخمسين من عمره •• ويقـول آرشى انه ولد فى عام ١٩١٦ ، وتقول أمه انه ولد قبل ذلك بثلاثة أعوام •

ومهما يكن عمر آرشى ، فليس هناك أدنى شك فى مقدرته كملاكم • وقد كتب ذات يوم الى النـاقد الرياضى « رد سميث » يقول : « ليس شعرى الأشيب هو ما يحترمه المـلاكمون ، بل قبضتى القوية العجوز » •

ويحترف آرشى الملاكمـة منذ عام ١٩٣٥ ، أى قبل حصول جو لويس على بطولة وزن الثقيل بعامين • وقد سـجل فى مـلاكماته الـ ٢٠٦ التى اشترك فيها ، ١٢٨ ضربة قاضية • وهو أكبر رقم سجله أى ملاكم آخر

بل هو أعجب رقم سجله ملاكم محترف في حياته •

وقد تغلب آرشي في مدينة مونتريال في شهر أغسطس الماضي بالضربة القاضية على « ايفون دوريل » • وهو خصم شاب قوى القبضة ، كان قد طرح مور أرضا أربع مرات في مباراة ، في شهر ديسمبر السابق ، كانت من أكثر المباريات فنا في تاريخ الملاكمة ، دمغت مور بطابع العظمة في الشجاعة والمهارة •• ووقع مور في هذه المباراة ثلاث مرات ، كان ينهض بعد كل منها ، على أقدام أشبه بالمطاط ، وهو ذاهل ، ويعاود الملاكمة • وطرحه « دوريل » أرضا للمرة الرابعة في الجولة الخامسة •

وظهر جليا على مور ، وهو جالس على مقعده في ركن الحلقة في فترة ما بين الجولات ، أن هذا البطل العجوز قد انتهى تماما • ولكنه التفت الى مساعديه وقال لهم « ليس هذا هو وقت الاسترخاء •• سوف أصيب هذا الطفل بالضربة القاضية » ، (وقد فعل ذلك في الجولة الحادية عشرة) •• وأضاف مور قائلا « وسوف يكون ذلك درسا لهذا الشاب حتى لا يحاول أن يضرب رجلا في سن أبيه » •

وقد كرر مور ، في شهر أغسطس الماضي ، هذا الدرس فطرح دوريل أرضا ثلاث مرات في الجولة الثالثة ثم تغلب عليه بالضربة القاضية •

ويقول آرشي ، الذى علم نفسه الملاكمة بنفسه دون توجيه من أحد ، انه تقدم في فنه ، بمشاهدة فيلم سينمائي قديم ، يصور أحد حيوانات المونجرز وهو يقتل حية سامة •• ويصف آرشي المباراة بين الحيوانين بقوله : « انتصبت الحية ووقفت على استعداد لضرب خصمها ولكن المونجرز تفادى هذه الضربة ، ثم تمددت الحية ، وعند ذلك هجم عليها المونجرز وقتلها وكان ذلك نهاية المباراة •• ان المونجرز هو : أنا » •

ويبلغ وزن مور في فترات عدم التمرين ٩٦ كيلوجراما وهو وزن كبير بالنسبة لطوله وهو ١٧٩ سم ولذلك فهو يعمل على انقاص وزنه ١٦ ١/٢ كيلو جرام ، عندما يستعد للدفاع عن اللقب الذي يحتم أن لا يزيد وزن الملاكم فيه على ٧٩ ١/٢ كيلو جرام ، كما يعمل في الوقت نفسه على الاحتفاظ بقوته • ولهذا « المونجرز » العجوز « طريقة سرية في انقاص الوزن » يقول انه تلقنها من أحد سكان البلاد الأصليين أثناء ملاكماته في أستراليا ، ولم يكشف أبدا عن هذا السر ، بل

يردد دائما « ليس بين سكان أستراليا الأصليين بدين واحد » •

واذا كان آرشي لايفشي أسرار تمريناته فانه لايمكن القول بأنه يبخل بثمراتها • فهو أندى الناس كفا مع من خانهم الحظ

وقد حدث منذ عدة سنوات أن أصيب أحد مشاهير النقاد الرياضيين بنزيف في المخ أقعده تماما عن العمل ، وأتى المرض على ما ادخره من أموال • ولما ساءت حاله وظروفه ، وتأزمت الامور مع زوجته وأولاده ، قرر بعض أصدقائه جمع التبرعات له • ولم يفكر أى واحد منهم فى أن يطلب التبرع من مور الذى كان يقوم باحدى ملاكماته فى « الغرب الأوسط » •• ولم يعرف أى انسان كيف تسرب اليه خبر جمع التبرعات • ولكن الناقد الرياضى « آل باك » تلقى من مور بعد ٢٤ ساعة من بدء جمع التبرعات الخطاب التالى :

« عزيزى آل •• أرجو أن يكون المبلغ الذى أرسله مع هذا ذا فائدة • وآمل ألا تخبر أحدا بما أرسلته • وأرجو أن تخطرنى اذا احتجت الى مزيد •• أبلغه أن « المونجرز » العجوز لا يزال كما يعهده » ••• وأرفق آرشي بخطابه شيكا بمبلغ ألف دولار •

وشاهد ذات يوم أثناء تمرينه فى مدينة ميامى ، فتاة تسير فى الطريق ، فرمي اليها ببعض قطع من النقود • وبدت الفتاة عاجزة عن العثور عليها • وأدرك آرشي فى النهاية أن الفتاة تكاد تكون عمياء • فعاد بها الى منزلها وعلم من أبويها أن علاجها يحتاج الى اجراء عملية جراحية أجرها ٧٠٠ دولار • وأخرج آرشي كل ماف جيبه من نقود وكانت ٨٠٠ دولار فاعطى أم الفتاة ٧٠٠ دولار منها ثم غادر البيت • وأرغم آرشي احدى محطات الاذاعة على أن تذيع نداء ناشد فيه الشعب التبرع لبناء مستقبل هذه الفتاة • وكانت النتيجة أن انهالت عليها تبرعات بلغت قيمتها ٧ آلاف دولار

وكتب اليه مسجون يطلب منه مده بمبلغ من المال لشراء « السجاير » فأرسل اليه الرد فى اليوم التالى مشفوعا بشيك ••• وأقلق هذا بال زوجته — التى تقوم الآن بادارة شئونه المالية — فقالت له : « انك تجاهد فى سبيل الحصول على هذا المال • فهل تريد التخلى عنه كله ؟ »

وابتسم آرشي ، وأطل من النافذة وقال « انى لا أتخلى عن شيء • بل أشرك معى غيرى فيه » •

***

ولد آرشي بمدينـــة بنوا بولاية مسيسبي • من أب كان عاملا في مزرعة • ولما بلغ الثالثة من عمره ، انفصل أبواه ، وأرسل هو الى خالة له بمدينة سان لويس •• وكان نابها في دراسته ولكن يعوزه المال •• فالتحق بعمل في هيئة مراقبة مياه فيضان نهر المسيسبي •

وبدأ حياته في الملاكمة ، كملاكم في وزن المتوسط •• وسجل انتصاراته منذ البداية • وكان دائما قادرا على الدفاع عن نفسه ، ولا تظهر عليه اليوم العلامات التي تميز أهل مهنته ، فأذناه عاديتان ، ولا أثر للندوب عند عينيه ، ولا للطنين الذي يملأ رأس كل ملاكم •

وافتتح مور بمدينة سان دييجو في عام ١٩٤١ مطعما تخصص في طهي الدجاج ، كوسيلة لزيادة دخله •• وكان يطهي الدجاج في أوقات فراغه ويقضي في عمله هذا ١٣ ساعة يوميا طوال أيام الاسبوع • ولكنه انهار ذات يوم ونقل الى المستشفى مصابا بقرح حادة عديدة • ولما غادر المستشفى بعد شهر ، لم يكن وزنه ليزيد على ٤٥ كيلوجراما • وكان ضعيفا خائرا لدرجة لم يكن يستطيع معها الوقوف منتصب القامة •

وحصل آرشي على وظيفة حارس ليلي لحراسة مهمات رصف الطرق • ويقول مخدومه ميلت كرافت « لقد كان محني القامة حتى لعجبت في نفسي من سعيه الى الحصول على عمل • ولم يكن يبدو في قوة تعينه على العمل » •• وكان وهو في الثامنة عشرة يبدو كرجل في سن الستين •

وبعد ستة أسابيع ، تلقى كرافت من منزله في وقت متأخر من الليل ، مكالمة تليفونية بأن هناك من يحوم قريبا من المهمات التي يحرسها آرشي •• فاستقل سيارته الى هناك حيث وجد آرشي ، وهو لا تكاد تسعفه ساقاه ، يقوم ببعض تمرينات الملاكمة فيجري ويدور ويبذل ، بعد كل بضع خطوات ، محاولات واهنة في ملاكمة خصم خيالي

وسأله كرافت : « ماذا تفعل ؟ » فابتسم آرشي وحاول الوقوف معتدل القامة وقال « اني أستعد للعودة الى ما كنت عليه يا مستر كرافت » .

واستطاع آرشي ، بعد بضعة شهور قضاها في جهود مضنية لاعادة بناء أعصابه ، أن يكون في عام ١٩٤٢ في صحة تمكنه من الملاكمة مرة أخرى لقاء مبالغ زهيدة من المال ••• وكان قد بلغ وقتذاك التاسعة والعشرين من عمره ، أي كان متقدما في السن ،

كملاكم ومع ذلك فقد كان يتحاشاه كثير من مشاهير الملاكمين المعروفين في وزنه .. ومرت عشرة أعوام قبل أن تسنح له فرصته الحقيقية في المباراة على اللقب ضد جوى مكسيم بطل وزن خفيف الثقيل وقتذاك .. وفاز آرشى على مكسيم فى مدينة سان لويس ثم فاز عليه مرة أخرى بمدينة ميامى .

ودافع آرشى عن لقبه بجدارة فى المباراة التى قامت بينه وبين هارولد جونسون فى « ماديسون سكوير جاردن » فى شهر أغسطس ١٩٥٤ وفاز عليه بالضربة القاضية .

وكانت ثانية المباريات الكبرى لآرشى ، هى المباراة التى لاكم فيها « بوبو أولسون » بطل العالم فى وزن المتوسط ، الذى كانت له شهرة مدوية فى التلفزيون كملاكم شرس . وقد فاز عليه آرشى بالضربة القاضية .

وتحدى آرشى ، روكى مارشيانو على بطولة العالم ولم يهزم .. وأقام مراكز للتدريب فى معسكر للأطفال تديره مسز « أنيتا كورمسييه » . وسرعان ما كانت هذه المراكز نواة لمعسكر كبير تدب فيه الحياة ..

***

ويعد أرشى من أكبر كتاب الرسائل فى عصرنا هذا . فهو يحصل على اسم وعنوان الشخص بمجرد مقابلته ، ثم يكتب اليه فى أول فرصة تسنح

واستقر آرشى فى مدينة سان دييجو حيث يعيش مع زوجته وابنتيه وحماته.

ويخلص له أصدقاؤه اخلاصا عميقا ، وقد حثه كثير منهم على ترك حلقة الملاكمة .. ولكن آرشى يشعر بضرورة استمراره فى الملاكمة من أجل أسرته .

وبعد ملاكمته التى نازل فيها دوريل فى ديسمبر ، والتى كانت واحدة من الملاكمات العنيفة التى قامت فى الخمس والعشرين سنة الماضية ، كتب اليه بوب كورمسييه .

«عزيزى آرشى : الى متى ستستمر فى هذا العمل ؟ .. اننى وأسرتى لا نستطيع الصبر على مثل توتر الاعصاب الذى تحملناه من هذه المباراة الاخيرة » .

ورد عليه آرشى برسالة قال فيها « عزيزى بوب ! انى أوافقك وزملاءك .. أجل ! يجب على أن أتقاعد ! ولكن دع لى فرصة للفرار .. انك لم تحدد لى موعدا لذلك .. محبتى للجميع . آرشى »

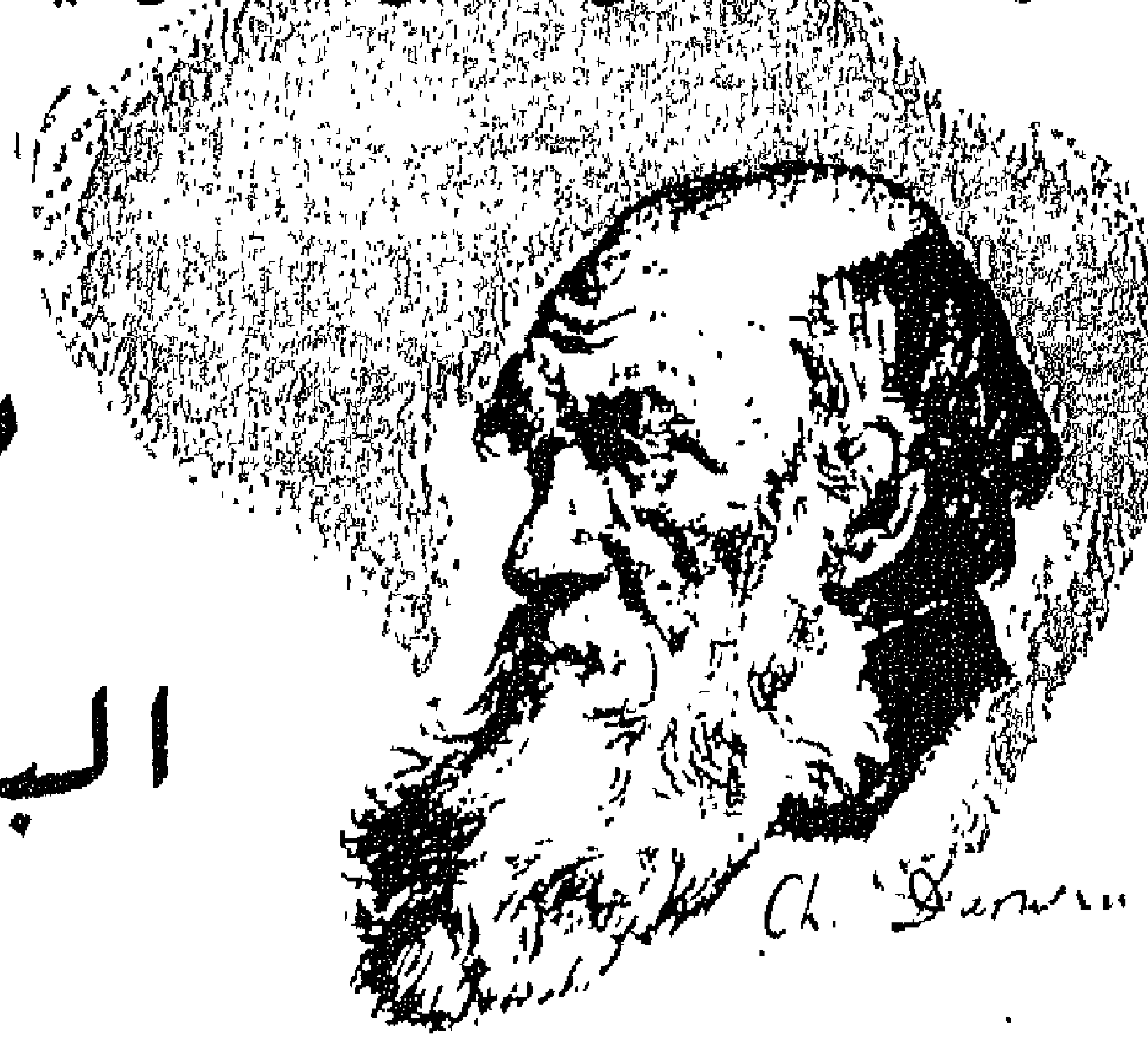
ملخصة عن مقال بقلم جيمس ستيوارت جوردون

***

قال الاب للشاب الذى طلب يد ابنته :

— بصراحة . . انت لا تكسب ما يكفى للانفاق عليها .. ولكن هذا لا يهم ، فاننى ايضا لا استطيع ذلك !

هنا يرقد في سلام رفيع مشرف واحد من أسمى أشكال الجنس
البشرى حكما وأقصى ما يمكن أن يصل اليه التطور الحضارى بالانسان



داروين
أو
البقاء للأصلح!

أقلعت السفينه الشراعية « البيجل » (كلب الصيد) وهى من سفن صاحب الجلالة البريطانية سنة ١٨٣١ فى رحلة كشفية حول العالم لم يكن لاحد أن يتكهن ولا أن يحلم أن هذه الرحلة ستكون أهم رحلة بحرية كشفية يقوم بها الانسان منذ كشف كولمبس قارة أمريكا ، بل وما كان لمستر داروين نفسه وهو العالم الطبيعى الشاب بالسفينة أدنى فكرة عن أنه يوشك أن يكتشف قارة جديدة من المعرفة •

ولما كان تشارلس داروين فى الثانية والعشرين فقط ولما كان حديث التخرج من جامعة كامبريدج فقد كان شخصا عزوفا يعتزل الناس مرهف الحس ورقيق العبارة • وكان دوار البحر ينتابه باستمرار تقريبا • بيد أن عقله الحاد الذكاء كان ينحو فى اشتياق وبلا تردد نحو المعرفه وكانت لديه القدرة على صياغة التوضيح والتفسير لاى شىء وما كان بامكانه أن يتقبل حقيقة ما على عواهنها وانما كان عليه اولا ان يكشف علتها وسببها

لقد كان داروين يدس أنفه فى كل مكان ويتحسس بنفسه كل شىء حين وطئت قدماه جزر جالاباجوس غير المأهولة والتى تبعد مئات الاميال عن شاطىء أمريكا الجنوبية فى أكثر مناطق الرهو الاستوائى انعزالا بالمحيط الهادى • لقد كانت هذه الجزر متحفا زاخرا للعصور الجيولوجية

المنقضية اذ اختلطت فيها الاحيـــاء الضخمة التي كان يعتقد أنها انقرضت منذ عهد بعيد كالسحالي والسلاحف الجبلية وسرطانات البحر (الكابوريا) كثيرة الزخرف وهي تسعى زاحفة بين سباع البحر بخوارها • وفي جنة عدن هـذه لم تكن الحيوانات قد اعتادت وجود الانسان بينها حتى أن أحـــد الصقور ترك انســـانا يطيح به عن شجرته بعصا كما كانت اليمائم البرية تستقر في اطمئنـــان علـى اكتاف المستكشفين •

بيد أن الحقيقة المدهشـــة التي اكتشفها داروين عن هـــذا الارخبيل المنعزل هي أن كل جزيرة منه برغم ما كان يبدو من تشابهها في المنـــاخ والتربة كانت تحتـــوى على كائناتهـــا الحية الخاصة بها • فمثلا كانت هناك مجموعة متباينة من عصفور الدج وكان من الجلي أنها قريبـــة الصـــلة بعضها ببعض وبعصافير مشابهة لها في أرض أمريكا الجنوبية الرئيسيـــة ذاتها • ومع ذلك فما من جزيرة من هـــذا الارخبيل العجيب كان بها نفس النوع الواحد تماما الذي في غيرها من الجزر

وقد وجد داروين أن ما كان يصدق على عصافير الدج كان صحيحا أيضا بالنسبـــة ليمام البـــر والسحـــالي والســـلاحف والحشرات والقواقع • ولكن لماذا تعين على الطبيعة أن تخلق تعسفيا أنواعا منفصـــلة من أشـــكال قريبة الشبه جدا في جزائر متجاورة كهذه ؟ لم يكن الامر منطقيا • بيد أن هناك كان شـــك سائد في تلك الايام في أن أنواع النباتات والحيوانات الحية التي قدرت بنحو المليـــون كانت هي بذاتها في العالم منـــذ اليـــوم الاول للخليقة وكان هـــذا الشـــك يتحـــدى السلطة النافذة لاسفر التكوين في الكتاب المقدس فقط وانما أيضا لقادة رجال العلم أنفسهم •

وتسجـــل يوميـــات داروين الفجر المبكر لتحديه العظيم لكليهما • فقد كتب فيها يقول : ان باستطاعة المرء أن يتخيل أن نوعا واحدا قد انتابتـــه سلسلة من التغييرات المتباينة • ويبدو أننا على هذه الجزر الصغيرة الصخرية الجـــرداء قد اقتربنـــا من سر الاسرار وأعني به أول ظهور الكائنات الحية الجديدة على ظهر الارض •

وقد استغرقت رحلة « البيجل » خمس سنوات أبحرت فيها الى تاهيتي ونيوزيلاند وتسمانيا واستراليا وجزر أسينشون والرأس الاخضر وأزورس وكانت حياة الجزر في كل مكان تثير أمام داروين نفس السؤال المثير كما

كانت توحى بنفس الاجابة التى لايكاد يصدقها العقل .

وحين عاد داروين الى انجلترا التى لم يغادرها بعد ذلك أبدا كان قد نال شهرة لا بأس بهـا بسبب خطاباته الرائعة ومجموعاته الحيوانية الخلابة الممتازة ثم أصاب شهرة فى الوقت المناسب بسبب كتابه عن أصل الحواجز المرجانية ودراساته عن الاحياء البحرية ـ بيد أن صديقا أو اثنين فقط همـا اللذان كاشفهما داروين بسر نظريته التى كانت تتضمنها مذكرات جيبيـه الصغيرة التى أودعها فى صبر وأناة كل الادلة التى كان يبدو أنها تبرهن على نظريته . وقد زار الكثيرين من هواة ومحترفى تربيـة الحيـوانات والنباتات ودرس تسجيـلاتهم التى لاحصر لها واشترى كل ما استطاع الحصول عليه من أنواع الحمام ورباها وقام بدراستها وتشريحها . وعلى الرغم من أن الحمام المنزلى كله متناسل من اليمام الجبلى الاوربى الازرق الشائع فقد وجد داروين أن الهزاز وذا المروحة والزاجل والرقاص يختلف واحده عن الاخر نتيجـة لقرون من الانتخـاب والاختيار على يد هواة تربيـة الحمام حتى أنه لو صادفها أحد علماء الحيوان فى البرارى فانه سيرتبهـا كأنواع منفصلة لارابطـة بينهـا . وقد رأى داروين أن هذا ينطبق أيضا على الكلاب وأنواع مختلفة من القمح ولذلك رأى أن التطور ربما لم يحـدث فقط فى الجزر المنعزلة منذ عصور ولت وانما يبدو أنه مستمر وماثل امام عينيه.

وقد ظل داروين عشرين سنة يعمل فى نظريته فى جلد وصبر دون تفكير فى الشهرة أو فى نشر نظريتـه الا قليلا . بيد أنه فى النهـاية أسر الى أحد أصـدقائه قائلا : لقد وقعت فى النهاية على أقباس من النور وأنا على وشك الاقتناع (بعكس الرأى الذى بدأت به عملى) أن الانواع (وهـذا بمثابة الاعتراف بجريمة) ليست غير قابلة للتغيير .

ولما كان « لاخفى الا ويظهر » ففى ذات صباح وهو على مائدة الافطار فض خطابا واذا به يعرض أمامه بالتفصيل نظرية تشبه نظريته لدرجة ان كاتبها البعيد كان يبدو أنه قد اختلس النظر الى ال ٢٣١ صفحة التى خطها داروين دون أن ينشرها . فلقد مرض ألفريد راسل والاس المقيم بعيدا عن داروين فى جزر الهند الشرقيـة ومن العلماء المشهورين بجمع العينات الحيوانية ، وفى تجل عجيب أثناء الحمى رأى فى لمحـة من الذكاء كيف أن الطبيعـة ق

ملأت العالم بهذه الحياة الحافلة ·

وقد كتب والاس : « ليس هناك حد لقابلية الفرع الواحد من الاحياء للتغيير كما كان يعتقد من قبل · ان حياة الحيوانات البرية هى **نضال من أجل البقاء** · ووفرة جنس ما أو ندرته انما تتعلق **بملائمته نفسه مع ظروف الحياة** من حوله عظمت تلك الملائمة أو ضؤلت · فالانواع النافعة تميل الى الزيادة بينما تميل الانواع عديمة النفع أو الضارة الى القلة حتى تقضى الانواع الممتازة نهائيا على النوع الاصلى · وهناك ميل من الطبيعة الى **التطور بخطوات ضئيلة** غير ملحوظة الى الامام » ·

لقد كانت عبارات « النضال فى سبيل البقاء » و « ملاءمة الحيوان نفسه مع ظرف الحياة حوله » و «ميل الطبيعة الى التقدم بخطوات ضئيلة » هى ذات عبارات داروين نفسه ! واذ تملك داروين الانفعال من صحة هذا الكشف فقد كان أيضا شديد الاضطراب للمشكلة التى أثارها هذا الكشف من الوجهة الاخلاقية للعلم · فكيف له الآن أن ينشر كشفه الشخصى دون أن يبدو أنه قد سرقه من أفكار ذلك العالم البعيد ؟ على أنه لم يلبث أن وجد حلا حكيما حين اتفق الرجلان على أن يشتركا فى نشر النظرية الجديدة « للتطور بالاختيار الطبيعى » وذلك فى الاجتماع التالى لجمعية لينيان العلمية ·

ففى تلك الليلة التاريخية من سنة ١٨٥٨ جرى البحث كالآتى :

الحقيقة الاولى : ان الكائنات الحية تتناسل بنسبة هندسية بالتكاثر .

الحقيقة الثانية : ومع ذلك فان عدد أفراد كل نوع فى المدى الطويل يميل الى أن يبقى دائما كما هو مع احتمال اختلاف بالزيادة أو النقص ·

الاستنتاج من هاتين الحقيقتين : هو أن التنافس سواء بين الافراد أو بين الانواع يقلل من عددها وهذا مايعبر عنه **بالكفاح لاجل البقاء** ·

الحقيقة الثالثة : ان لكل المخلوقات ميلا الى الاختلاف بعضها عن بعض بشكل ملموس فليس هناك فردان من أى نوع يتشابهان تماما بل ان بعضها يختلف اختلافا بينا فى نفس النوع وبالرغم من أن مثل هذه الاختلافات لايمكن توارثها كلها فان التربية التجريبية دلت على أن بعضها يمكن توارثه بالفعل ·

الاستنتاج من هذه الحقائق : بما أن هناك نضالا للبقاء وبما ان كل الافراد ليست متشابهة فان بعض هذه

الافراد المختلفة سوف يدوم بقاؤها اذ يعطيها اختلافهاحدا ضئيلا من الامتياز أما الافراد المختلفة بسبب الانحطاط فمآلها الى الزوال وهذا مايعبر عنه باختيار الطبيعة للاصلح أو **ببقاء الاصلح** .

والنتيجة : هى انه باستمرار اختيار الطبيعة للاصلح من جيل الى جيل فان قانون بقاء الاصلح ينحو الى تكديس الاختلافات الضئيلة تكديسا كافيا حتى يصبح اختلافا جوهريا كبيرا وهذا هو مايعبر عنه **بالتطور** .

وقد حدثت بعد المناقشة تمتمة مؤدبة فى جمعية لينيان العلمية .. فاذا كان والاس وداروين على صواب فان عمل كل من سبقوهما من القدامى والذى استغرق جل حياتهم ستقضى عليه موضة التعليم الجديد . وعلى العكس فان حفريات الحيوانات والنباتات المنقرضة التى كانت حتى ذلك الوقت تعتبر سرا خفيا بدأت اذ ذاك تعطى صورة واضحة للخليقة الدائمة التطور بشكل أدعى الى الدهشة حتى من التفسير الحرفى للكتاب المقدس . بيد ان كل ذلك لم يعد أن يكون دمدمة فى الاوساط العلمية ولم يصل منه شى الى الجمهور

وفى السنة التالية أخرج داروين كتاب « أصل الانواع » وقد اعتقد ناشر الكتاب ان المسألة لاتعدو أن تكون ضربا من الجنون بيد أن الطبعة الاولى لم تلبث أن نفدت فى اليوم الاول لظهورها وعندهذا حقا ثارت العاصفة . . عاصفة من النقاش والتحبيذ والمعارضة وقال بعض الناس : ان الرجل مجنون! ـ وقال بعضهم الآخر : انه عبقرى ! ـ وقال آخرون : انه يخلق فوضى علمية ! ـ وقال غيرهم : انه يقيم من الفوضى نظاما ! ـ وهكذا دوى اسم داروين فى كل أنحاء أوربا وأمريكا .

لقد ظلت الافكار التحررية فى الكنائس تغلى تحت الغطاء المحكم الذى وضعه أصحاب النفوذ فيها . وكان نشر كتاب « أصل الانواع » مدعاة لزيادة حدة الغليان ، فقد احتد الرجعيون قائلين : اذا لم تقبلوا حقائق الكتاب المقدس حرفيا فانكم ستفتحون الابواب لفيضان الالحاد وتقضون على كل مستويات الاخلاق . أما المتحررون المنبسطون فقد ردوا قائلين : كفى لغوا . ان فى التعليم الجديد مجالا لحرية جديدة فى عبادة الحقيقة الالهية المنحوتة باصبع الله على لوحات الجيولوجيا !

على هذه الصورة أخذ الاسقف

صموئيل ويلبرفورس جانب الهجوم فى المناظرة التى أقيمت فى جامعة أكسفورد ضد عالم النبات توماس هكسلى البطل الثائر نصير داروين . لقد كانت القاعة الكبرى ممتلئة الى آخرها وراحت السيدات يلوحن بمناديلهن لذلك الاسقف اللطيف الانيق العبارة ولبرفورس . وكان رجال الدين مكومين بشكل عسكرى فى جماعة منظمة ترتدى البز والجوخ اللامع صامدةللدفاع عنالاخلاق العامة بينما تجمع العلماء لمشاهدة الاسقف الذى أطلقوا عليه اسم سام الملمع بالصابون وهو يطرح بهخارج الدائرة

لقد كانمنالممكن أنتعتبر معلومات ويلبر فورس التىاستخدمها علىعجل صحيحة تماما لو أنه قالها قبل ذلك بعشرين سنة بيد أنه لم يعتمد عليها وحدها بل لجأ أيضا الى الاستهزاء والسخرية حتى أنه استدار أخيرا الى هكسلى موجها اليه فىتهكم هذه اللطمة القاضية : هل يدعى السيد أنه من نسل القرود من ناحية الام أو الاب ؟

وهنا قفز هكسلى الشاب على قدميه وقال مجيبا : اننى لافضل على الاطلاق أن أكون من نسل القرود من كلا جانبى الاب والام من أنأكون من نسل رجل يستخدم مواهبه البراقة لاثارة التعصب الدينى فى مناقشة موضوع لايعرف عنه شيئا . وهنا ارتفعت زمجرة من الحنق من بين زمرة الكهنة مصحوبة بصيحات الاستحسان والسرور من بين طلبة اكسفورد غير المبجلين . وكان النصر لهكسلى ـ ولداروين .

لقد كان داروين طيلة هذا الوقت يعيش حياة عزلة وانفراد فى بيته الريفى بمقاطعة كنت . ويقولانهكان يود لو أنه مات فور اشتراكه فى مناظرة أكسفورد لانه لم يظهر فى حياته قبل ذلك أمام الجمهور اللهم الا فى مناسبات نادرة وفى اجتماعات علمية .

وكان لداروين سبب وجيه فى اختيار منفاه المنزلى الهادىء اذ أنه لم يسترد صحته بسبب ما كان ينتابه من دوار البحر طيلة السنوات الخمس التى قضاهاعلىظهر السفينة (البيجل) لذلك كانت أقل استثارة بل وحتى زيارات الاصدقاء الذين كانوا يقضون عنده وقتا طويلا تسبب له المرض وكان الهدوء الكامل أمرا لابد منه ليقوم بعمله . وكان العمل ينساب من مكتبه ومعمله الصغيرمتتابعا كل سنة فرسم فى كتابه « أصل الانسان » شجرة السلالة العائلية للحيوان

البشرى وقد سبب انفجارات جديدة من الغضب بين الكنائس ولكن داروين لم يزعجه ذلك واستمر يكتب فأخرج كتاب « التعبير العاطفى عند الانسان والحيوان » وفيه عزا معظم خصالنا الى العجماوات • وفى اللحظة التى كان أهل التقوى يرتعدون فيها خشية « هجوم شيطانى آخر » على ألوهية الانسان راح يضايقهم بدراسته لطريقة اخصاب خصى الذئب أومنع زهرة آذان الدب من التوالد الطبيعى •

وعبثا هوجمت حياة داروين بتهمة الضعف الخلقى الذى قرر أعداؤه أنه لابد كائن تحت تفكيره المتحرر فقد كان كل ما أمكنهم كشفه عنه أنه شخص لطيف المعشر كساه المشيب فى خدمته الطويلة للعلم ، ويقضى أيامه بين الزهور ومع الاطفال وهما أعظم مصادر بهجته • ولم يحدث فى كلمة قالها أن أنكر وجود الله تعالى ولا روح الانسان •

ولم يصادف عالم من العلماء حبا عاما كالذى صادفه داروين حتى أنه حين كان يدخل اجتماعا علميا فى سنواته الاخيرة كان كل الجالسين ينهضون ويهتفون له وكان من الصعب التصديق بأن هذا الرجل الهادىء الوديع كان مركزا لاعنف معركة فلسفية حدثت طوال القرن • وفى الواقع أنه قلما كان يعير المعركة اهتمامه بل كان كالبستانى الدائب على العمل يفلح الارض سنة بعد سنة، مساقى عظيمة من الفكر الخصب دون أن يلقى بالا يذكر لمعاكسة الطيور التى كانت تتبعه فى عمله المنظم الى أعلى الخطوط وأسفلها •

بيد أن داروين من جهة النقد العلمى قد بذل أذنا صاغية وكان على استعداد لان يتخلى عن أكثر نظرياته قبولا فى أية لحظة اذا ظهرت أمامه نظرية أفضل ففى النقد العلمى بحث طريف عارض بموجبه مثلا فى أن الاختيار الطبيعى يمكن ان يؤدى الى القضاء على الانواع ولا يمكن أن يوجد ولا أن يفسر الاختلافات الاولية التى يعمل بموجبها

ان عمل العصر الذى قام به «منديل» عن التوارث والذى يساعد على الاجابة عن هذه الاسئلة لم يظهر للعيان الى ان مات داروين • فعلم الوارثة لم يكن بعد قد ولد فى أيامه ونظرية التحول الفجائى أو التطور بقفزات « رياضية» بدلا من الخطوات القصيرة لم يكن بعد قد فكر فيها (دى فريس) ولكن الكشوف الاخيرة ما كانت لتجعل من داروين منبوذا بل كانت على العكس تدعم الصورة التى رسمها عن التطور

وتكملها فقد توقف التطور منذ عهد طويل عن أن يعتبر نظرية وأصبح مقبولا كحقيقة من جميع العلماء تقريبا

ان داروين لم يكن أول من اكتشف التطور شأنه فى هذا شأن كولمبس الذى لم يكن أول من اكتشف أمريكا ولكنه كان أول من وضع حقائقه بشكل ثابت غير مزعزع ، وقد انتشر التأثير الذى تركه اكتشافه فيما وراء نطاق علم الاحياء حتى أصبح علماء الفلك يتحدثون عن تطور النجوم وعلماء الطبيعة يجدون ناموس التطور فى كل الاشياء المادية ، بل وأصبح ينظر الى التاريخ الآن على ضوء التطور ، كما أصبح علماء المجتمع يعترفون بتطور المجتمع ، فليس هناك شىء باقيا على ماكان عليه حتى ولا الشمس ولا فكرة الانسان عن الله ولا طريقة حكم الامم •

لقد ولد تشارلس داروين فى نفس اليوم الذى ولد فيه لنكولن محرر العبيد العظيم فى ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وانتهت حياته فى هدوء فى ١٩ ابريل سنة ١٨٨٢ وسارت حياته بلا أحداث تذكر اللهم الا بمغامرتها الذهنية العظمى • وقد طلب أن تدفن رفاته فى داره بمسقط رأسه ولكن الامة البريطانية طالبت بجثمانه فحمل تابوته الى سرداب فى ديروستمنستر على أكتاف حملة بساط الرحمة الذين كان من بينهم هكسلى ووالاس وجيمس راسل ولوويل وأرقد جثمانه بجوار جثمان السير أيزاك نيوتن • وهكذا يرقد فى سلام رفيع مشرف واحد من أسمى أشكال الجنس البشرى حكمة وأقصى مايمكن أن يصل اليه التطور الحضارى بالانسان •

بقلم : دونالد كيرلوس بيتى (مؤلف : اشجار الغار الخضراء – وتقويم العصريين الخ)

دقة تامة !•

وقفت أمينة الصندوق فى احد النوادى النسائية تلقى خطبتها فقالت :

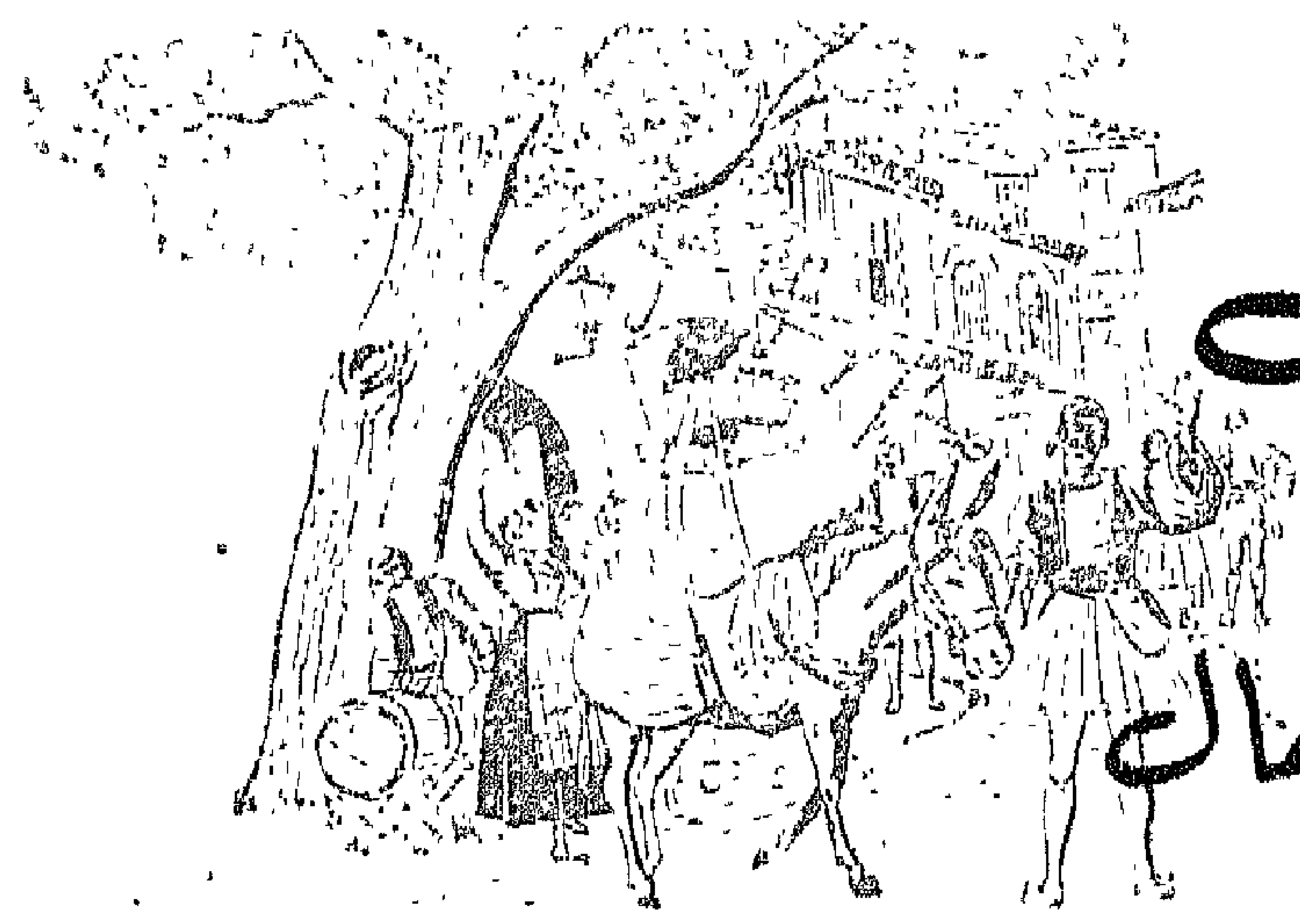
– قبل أن أقدم لكم تقريرى عن أمانة الصندوق ، اريد ان اوضح ان الارقام الدقيقة التى استخدمتها فيه ، هى ارقام تقريبية فقط !

العلاج !

قال موظف الحكومة لزميله

– لقد ارتكبنا خطأ كبيرا فى هذا الموضوع ..اكتب على هذه الاوراق « سرى جدا » ثم اخفها داخل ملف خاص !

اليونان بلد التاريخ والجمال



ملخصة عن مجلة « اتلانتيك مانثلى » بقلم ايلرى سدجويك

كيف يتسنى للمرء أن يبدى اعجابه بهذا الشعب اليونانى ، ذلك الشعب الانيس ، الذى قاوم كل ضغط لكى يرى بلاده حرة دائما •

ان خمسمائة عام من الحكم التركى الفاسد ، وقرونا من الحروب والغزوات والاغتصاب والدمار لم تزلزل عقائده على الرغم من قسوة الفقر الذى يعانيه الجانب الاكبر من الاهلين ، والبؤس الذى يحيط بظروفهم المعيشية •

وبرغم ذلك فاليونان اليوم حرة ، منزهة عن الخطايا التى تحيط بالعالم •• ان اليونانى لايعرف الحسد ، فاذا كان لديك سيارة والفلاح اليونانى ليس لديه مثلها فان اول مايخطر على باله هو قوله :

« ما أسعد حظنا ، لان احدنا قد أسعده الحظ ! »

وكرم الضيافة شيء مقدس عند اليونانى ، انه يقدم لك كل مالديه ، يرحب بك فى كوخه الصغير ذى الغرفتين ، الذى لايكاد يتسع حتى للموقد !

ومنذ ان وهبت الالهة « اثينا » الزيتون لليونانيين ، أصبح الشعب اليونانى زراعيا ، ولعل الادوات التى قدمتها لهم الآلهة يومئذ لاتكاد تختلف فى شى عن الآلات التى يستخدمونها اليوم بعناء •ان فأس اليونانى أشبه بالمطرقة ، يغوص بها الفلاح فى الارض

كان ايلرى سدجويك رئيس تحرير مجلة « اتلانتيك » الشهريه من ١٩٠٨ ـ ١٩٣٨ يقوم برحلات سنويه الى دول اوربا وأمريكا اللاتينيه وآسيا وعلى الرغم من اصابته فى سنواته الاخيرة بالتهاب المفاصل الذى اعجزه عن الحركه ، فقد ظل متحمسا للسفر •• وبقى يواصل مشاهداته من فوق مقعده ذى العجلات •

ثم يجذبها نحوه ، والتربة اليونانية صلبة كالحجر الصوان ... وهناك صعوبة اخرى تواجهه الزراعة فى اليونان ، هى عادة « العنزة » .. ان كل بيت فى الريف يحتفظ بعنزة ، وكل عنزة لها اسرة ، ولهذا قل أن يسلم اى محصول غض من هذه العنزات ! ... ومما يزيد الطين بلة للاقتصاد اليونانى ، ان العنزة تعيش على لاشيء ، والامة كلها تعيش على العنز !

وفى دولة لا تعد البقرة فيها من الاشياء الشائعة ، يصبح لبن العنزة ضرورة أولية للحياة . أما كيف يتحمل اليونانيون عناء العمل بهذا النزر اليسيرمن الطعام الذى يتناولونه فأمر يثير حيرة علماء التغذية .

ان الافطار هناك عبارة عن ملء (كستبان) من القهوة مع كسرة من الخبز الجاف ، والعشاء غالبا كمية وفيرةمن الاعشاب والحشائش ، وقد قيل لنا انهناك ٣٦ نوعا مختلفا منها يصلح للاكل ، وانت ترى اكياسا ضخمة منها أمام حانوت البقال ، ويتناولها العامل مع بعض النبيذ الخفيف ، اما فى أيام الاعياد ، فانه يضيف اليها نوعامن الشراب، أعتقد انه قشور موز مقطرة ! وقد أراد أحد الفلاحين ان يحتفل بزيارتنا له ، فاستعار قدحا آخر من جاره ، وقدم لنا هذا الشراب المروع !

ومن انواع الشراب اللاذع الشائعة فى اليونان « الرتسينا » ، وهى عبارة عن نبيذ حريف ، مشبع بالراتنج ، وهوالسلوى اليومية لاغلب اليونانيين

***

ان الجمال والتاريخ يحيطان بالمسافر فى اليونان والحديث يتحول بصورة طبيعية الى الكلام عن الحفريات والتنقيب عن الآثار . وقد اهتممت بصفة خاصة بالحفريات التى تجرى فى مكان السوق بأثينا القديمة ، بدأت هذه الحفريات منذ ٢٥ عاما ، ولاتزال ناقصة : ان الامريكيين القائمين بالتنقيب لاتجتذبهم الآمال بالكشف عن الالهة أفروديت من العصر الذهبى فهم لايكشفون عن تماثيل بل يكشفون عن حضارة ...

ولأول مرة تدرك تماما جغرافية مركز الحياة اليونانية وتنظيمه الهندسى ، فهنا دار سقراط ، وهناك كانت تجرى المساومات حول التجارة التى كانت لا تنتقل الا الى الشوارع الحديثة، وتلك بعض اجزاء استخرجت من اعلان البيع الفعلى الذى نشر عندما بيعت ممتلكات القبيادس بالمزاد

عقابا له على تدنيسه حرمة المقدسات

ان « القبيـــادس » ، الشـــاب الكفء ــ ابرع تلاميـــذ ســـقراط ــ معبود الجماهير ، أصيب فجأة بنوبة فجور وحشية ، عشية اليوم الذى كان سيشترك فيه فى قيـــادة حملة صـــقلية ، فدنس أسرار « الوزيس » ودهن التماثيـــل المقدســـة بالطلاء ، فخرج بذلك على كل آداب الحشمة واللياقة، ولم يعد هناك بد من استدعاء البطل الوغد من قيادته العليا وابعاده الى المنفى .

وحضر كهنـــة المدينـــة اعلان بيع سلعـــة بالمزاد العلنى على الرخام ، وأقيم الاعلان فى مكان السوق ، كتحذير واضح للاجيال القادمة من دعاة الفتنة والفساد !

***

وفى «فترينـــة» أخرى فى المتجف المجاور ، توجد أمثلة أخرى من بعض الادوات ، وهى اغطية القواقع التى كانت تستخدم فى الاقتراع ، وهذه القواقع لم تكن فى الواقع غير قطع من الخزف صقلت بطريقة ملائمة ، لتتيح للمقترع الاعراب عن رغبته كتابة .

وفى ميدان السوق القديم ، عدد كبير منهـــا عثر عليـــه يحمل اسم « ثيموســـتكليس » وقـــد وضعت أصوات المقترعين عـــلى نفيه أو ابقائه فى قدور خاصة . والطريف أنه تبين أن عددا من هذه القواقع كان مكتوبا بخط واحد متماثل ، مما يثبت أن نتيجة الاقتراع كانت زائفة مدبرة !

***

وكثيرا ماكنا نقف خـــلال جولاتنا عند بعض الاكواخ ، وكان مرشـــدنا صديقا ودودا من اليونان ، ولهـــذا كان الترحيب بنا صاخبا : قبلات على الوجنات ، ومصافحة حارة باليدين، وقسم على الاخاء ، يتبعه ذبح للدجاج مبالغة فى الاحتفال بنا .

وقد تبين أن أحد هؤلاء الاصدقاء الجدد كان من المقيمين فى شيكاغو ، وقد تقاعد بعد حياة مشرفة فى حلقات الملاكمة ، ليتمتـــع بسنواته الاخيرة تحت كروم واشـــجار التـــين التى يملكها ، تحيط به بناته الجميلات .

وبينماكنا نحتسى قهوته، ونرتشف النبيذ الذى صـــنعه فى منزله ، بدا بريق النصر فى عينيه الجـــامدتين ، وأخذ يتحدث عن حيـــاته العملية . كان مضيفنا مسبيوسكوفيس من عمد الملاكمة السابقين فى أمريكا ، وهو الذى درب البطل جين تينى فى ملاكمـــاته الاولى ، وقد أطلعنـــا على برقية من «تينى» تؤيد ذلك ...

***

وفى احدى القرى الفقيرة ، كنا نبحث في يأس عن مكان مريح نقضى فيه ليلتنا ، عندما سمعنا فجأة صيحات مرح جعلت قلوبنا تدق بسرعة . وفى وسط ميدان المحطة ، كان هناك فريق من الاهلين يحتفل بالليلة السابقة لزفاف عروسين ، وقد راح عازفو القيثار يعزفون بقوة ابدع ألحانهم ، واجتمع الرجال والفتيات يرقصون فى حلقات منفصلة، بعضها صاخب ، وبعضها هادىء رزين ، والكل يغني ويصفق فى نفس الوقت، بينما أضفى برميل الرتسينا البهجة والسعادة على الاحتفال .

واذ كنت أقترب بمقعدى ذى العجلات كان البعض يرقص وقد امسك بقنينة الخمر فى يد، وبالقدح فى اليد الاخرى: لم يكن هناك غير شراب وراء شراب ، وازداد المرح عنفا ، حتى اذا مابلغ الذروة ، وصل موكب يشرف ملكة سبأ أن تسير به

كان هناك جواد وثلاثة بغال وحمار، تحمل كلها بائنة العروس وهدايا زفافها ، فتكدس فوق ظهر الجواد حشية من القطن وست وسائد و١٢ غطاء، أما البغال فقد حملت صندوقين متماثلين من صناديق العرس ، وأربعة مقاعد ومائدة والأوانى الخزفية ، وحمل الحمار فوق ظهره أكداساً من السجاجيد والشيلان تزيد على ضعف حجمه. وفوق الجميع هدية الهدايا : مهد للطفل !

وتذكرت الساعات التى امضيها فى حيرة عندما أريد اختيار هدية لزفاف فى وطنى . وقلت فى نفسى : هذا هو الجواب على دعاء كل عروس !

كان الجميع فى سرور حماسى وعندما أنزل المهد الصغير امام باب الكوخ الخالى ، ارتسمت بسمة ثقة على شفتي كل عروس فى القرية .

وكانت هناك هدية أخرى ثمينة جدا ، لايمكن ائتمان البغال والحمير عليها ، ولهذا جاءت فى المؤخرة تهتز من جانب لآخر ، وقد حملها احد ضيوف الفرح وهو يلوح بها عاليا : لقد كانت مرآة طويلة كاملة !

ان السعادة لاتزال تغمر الجو هنا فى اليونان ، عبر القرون الطويلة ، على الرغم من كل ماعانته البلاد من احتلال الاتراك والروس والبلغاريين، وحرث للارض غير المجزية . . هنا المرح غير المصطنع ، الذى لاتستطيع كل سيارات واجهزة الحياة المدنية وملاعب الجولف فيها أن تخنقه .

* * * *

على واجهة أحد المتاجر التى تبيع الهدايا فى واشنطون ، وضعت اللافتة التالية :

ـ الى الرجل الذى يمتلك كل شىء . . مفكرة لتذكيره بموعد سداد الاقساط !

« جوانب من التجارب الانسانية المرحة فى حياة « اد » و « اليس » اللذين ربيا بالسحر ـ أكثر مما ربيا بالمال ـ خمسة وأربعين ولدا فى الثلاثين عاما الماضية »



تربية الأولاد بالدهشة !

نفهم أسرة ماكدونالد المقيمه ببلدة باراديز بولاية كاليفورنيا ، يجب أن نستعين على ذلك بالاستمتاع بصيد السمك ـ بالسنارة ـ فى الفجر ، ولعبة التقاذف بالكور الورقية « سبتبول » ظهرا ، وباعداد الطعام وتناوله فى الخلاء فى منتصف الليل . وانه من المستحسن فى الوقت الذى تريد فيه أن تضحك ، أن تكون على شىء من الحزن والاسى ، وانه من المحتم جدا أن تكون محبا للحياة نفسها ممثلة فى هذه الانواع والاعداد : ثلاثة جياد ، أربعة خنازير ، أربع أبقار ، حمار ، وراتون « حيوان من اللواحم » وكلب وأفراخ ، وقطط وأنواع مختلفة من

طيـــور البط ، و ٧٨ عنزة و ١٢٢ زوج حمام و ٤٥ أبنا !!

ان هـــناك أولئـك الذين لديهم مفهومات مختلفة عن الحياة فى الجنة ولكن من المشكوك فيـه ان كلا من ادوارد ماكدونالد وزوجته اليس قد يرغب فى تغيير الشيء الكثير فى حقبة حيـاتهما البالغـة ثلاثين عاما التى أمضياها فى تربية أبنائهما بالاورطة. وبرغم أن هذا الحشـد الاخوى يعرف عادة باسم « أبنـــاء ماكدونالد » فان ثلاثة منهم فقط هم الابناء الحقيقيون لماكدونالد وزوجته . أما الباقون فان منهم ابنا بالتبنى قانونا ، وآخـر تحت وصايتهما ، والباقون جميعـا أبناء بالحضانة ـ اسما فقط ـ لان العلاقة بينهم أشد قربا واتصالا .

ولنقدم هنا صورة بسيطة : ان اد ماكدونالد رجل هرم محـــافظ فى نحو التسعين من عمره لا يميل الى المرح والدعابة ، ويضع فى جيبه ساعة شديد الاعتزاز بها لانها تحمل هـذه الكلمات « من دانى ـ الى أعظم ملهم فى حياتى ـ أبى » لقـد دخل دانى حيـــاة آل ماكدونالد كصـبى ثائر متمرد فى الثالثة عشرة من عمره . وبعد خمسة أعوام من اقامته معهم ، أصـــبح يحمـل بدوره فى زهــو ، شارة الامتياز الخاصة بأبناء ماكدونالد الذين يبقون فى محيط الاسرة حتى سن الثامنة عشرة . والشارة عبارة عن خاتم مزين بفص صغير جدا من الماس الحر منتزع من حلية صـدر كانت ام أليس ماكدونالد قد اهدتها لها فى يوم زواجها .

وعلى عكس اد الهـادىء الرصين نجد أليس ذات الاثنين والخمسين عاما ، نشـيطة ضاحكة ، وهى تكاد تبلغ زوجها فى طوله الذى يصل الى ١٨٣ سنتيمترا ، وهى فى حركتهـا تجعل الانســان يشـعر أنها تجرى وتنطلق بكل قواها . واذا كانت هناك أية أنواع جديدة من الحيل والاساليب فى تربية الاطفال فانه ينبغى أن تتعلمها، فلابد أن تكون هذه الاساليب خارج نطاق الوسائل التى تأتى بنتائج طيبة .. ان طريقتها ـ التى لاتخضع أبدا لاسـلوب معين محدد ـ تبـدأ من ناحية بالحزم الشديد ، وتنتهى من ناحيـة أخــرى بالحب الوافـر . وبالاضافة الى هذا فانها لا تقيم أى وزن للكبرياء التافهة . انها فى الواقع تستطيع أن تشترك فى لعبة التقاذف بالكور الورقية لتشيع جوا من البهجة كلمـا أحست بدبيب الملل والـكآبة يتمشى فى أوصال الاسرة .

ويقع البيت العتيق المحاط بفدانين من الارض فى سفح تلال « سيرا » الجميلة بولاية كاليفورنيا . وكان فى الاصل كوخا كبير الحجم . ثم أضاف اليه أحد الاولاد كشكا لاجهزة الاستقبال والارسال . وأقام ولدان آخران بعد ذلك مضيفة للنوم . وتحولت شرفة أمامية مع الفناء الى غرفات اضافية . أما الساحة الخارجية فقد استخدمت لتكون بمثابة لاعداد الطعام الخلوى ، وبركة لتربية البط ومربطا للخيول ، ومخزنا للمحاصيل ومضيفة للنوم . وقد أفادت كل هذه الاضافات طوائف الابناء الذين شبوا عن الطوق والتحقوا بالخدمة العسكرية « التحق منهم ١٦ ابنا بالبحرية ، وهو رقم قياسى جلب على الاسرة تقدير السلطات الرسمية » او الذين تزوجوا واقاموا عائلات خاصة بهم .

ويبدو منزل آل ماكدونالد من الداخل فى هيئة تنم على كثرة المقيمين فيه طائفة بعد أخرى ، وطول الاستعمال الذى ترك فى جوانبه آثارا واضحة . ففى العشرة الاعوام الاخيرة فقط ، جعل الاولاد خمس أرائك كبيرة فاخرة صورة مهلهلة بائسة مما كانت عليه من قبل .

وتقول اليس :

— اننى فى بعض الايام أحلم بامتلاك قطعة أثاث واحدة فقط لا تبدو مستعملة .

أما نفقات تربية الابناء بالدستة — ومعظمهم وافد من عائلات منهارة ، وكثير منهم يعانون مشكلات نفسية — فانها بلا شك باهظة . ولكن آل ماكدونالد وزوجته استطاعا ، بشكل ما أن يؤديا هذه المهمة منذ عام ١٩٣١ .

ففى ذلك العام ، عندما اشتدت الازمة المالية العالمية ، ردت أليس على اعلان أم أرملة تعرض ١٥ دولارا فى الشهر لمن يتولى رعاية ابنها المراهق ، — ولنسمه تيم — أثناء قيامها بالعمل . وحصل آل ماكدونالد على تيم ، وعلى ١٥ دولارا فى الشهر الاول — ثم لم يحصلا على شىء بعد ذلك . ولكنهما ، مع هذا احتفظا بالصبى تيم ثلاث سنوات ، وكان هو أول من وضع أساس هذه المسابقة فى تاريخ الاسرة .

وكان تيم فى أول أمره فتى كسولا متراخيا ، لكن عاداته هذه لم تلبث أن تغيرت ، وكأنما بطريقة سحرية ، بعد التحاقه بالقوات الاحتياطية للسلاح البحرى ، حيث كان يتدرب يوما فى كل أسبوع . وسرعان ماعرفه كيف يغير ملابسه ويستبدل بجوارية

القذرة أخرى نظيفة فى أسرع وقت. وقد بلغ من اهتمام اليس بهذا الامر أنها لم تتردد فى اعتصار مبلغ ٢٣ سنتا من ماليتهاالضئيلة قدمتهبسرور لتيم عندما طلب شراء طلاء معين لازرار بذلته الرسمية .. وقد صبح تيم مع مرور الايام برتبة ميجور فى البحرية ، كما هو الآن ، وصار مثلا لامعا يحتذيه غيره من أولاد آل ماكدونالد .

وعلى مر الايام اصبحت مشكلة البحث عن المال اللازم أقل ازعاجا فى بعض الاحيان ، من حفظ أسماء « الابناء » جميعا للتفريق بين شخصياتهم . فمثلا كان بينهم ستة يحملوناسم جيم . وكان أى «جيم» يأتى بعد ذلك يسمى « هذا الجيم » وقد سمى « جيم » سابقا باسم « جيم الثانى » أما جيم الاصلى أو «جيم الكبير » وهو بحار وسيم طوله ١٩٣ سنتيمترا ، فهو أول أبناء آل ماكدونالد الحقيقيين .

وكان جيم الكبير يحب هذه الحياة الحافلة التى تعيشها أسرته ، وكان دائما يحاول أن يقوم بدوره فى المساعدة . ففى أثناء مرحلته الدراسية بمدينة شيكو كان يشترى للاولاد شعارات تحمل الحروف الاولى من اسمائهم وأسماء الاسرة ليعلقوها على قمصانهم . وكان يعطى أمه من أرباح عمله الصيفى فى مزارع اللوز المحلية ٢٥ دولارا ويقول :

ـ أن هؤلاء الاولاد قد يحبون شراء حمار للاستفادة منه . حاولى أن تشترى لهم واحدا من اسواق المزاد فى مدينة شيكو ..

وقد اشترت أليس واحدا بعد مزايدة حامية .

ولما كان جيم الكبير لا يزال فى مرحلة الدراسة الثانوية فقد عاد ذات يوم بعد الظهر مع صبى يدعى « كلانسى » . وقد غدا هذا الصبى مميزا فى ذهن أليس باسم « الصبى الذى جاء للعشاء » . ذلك انه قال عرضا بعد أن فرغوا من العشاء :

ـ الا أستطيع أن أعيش معكم هنا! فان أمى قلما تأتى إلى البيت .

ومكث تلك الليلة . ولما تبين من التحريات بعد ذلك أنه حقا فى حاجة الى بيئة طيبة . فقد سمح لهبالبقاء

ولكن قبول كلارنسى فى محيط الاسرة لم يكن اكثر بساطة من قبول بعض الاولاد الاخرين . فمثلا هناك « باد » وكان غلاما طويلا يعانىمن سوء التغذية ، اقبل ذات يوم وطرق الباب وسأل عن عمل يمكن أن يؤديه

وسرعان ماخفق قلب أليس عطفا عليه • وبرغم أنه بقى مع الاسرة أربعة اعوام ، فقد ظلت أليس تفكر فيه باسم « عابر السبيل » •

وفى ذات يوم ، عندما كان لدى آل ماكدونالد عشرة أبناء وصل أخوان فى حراسة مفتش اجتماعى « وهو مشرف رسمى تعينه السلطات لمراقبة الاولاد الاشقياء الذين اعفوا من السجن ، وسمح لهم بالحرية مادام كان سلوكهم حسنا» • وكان أحدهما دانى ، أسمر البشرة ، ممتلىء الجسم فى الثالثة عشرة ، والثانى ، فيك ، اشقر ، نحيف الجسم ، فى التاسعة وكان الواضح أن الاخ الاكبر بملابسه وطريقة حلاقة شعره « على نمط عصابات المراهقين » يعد فى نظر الاخ الاصغر نموذجا يحتذى وحاميا له من أحداث الحياة •

وقد سمعت أليس الاخ الاكبر دانى يقول لاخيه الاصغر فيك وهو يطوقه بذراعه :

ـ لا تبك ! سوف أخرج بك من هنا كما فعلت فى كل مرة •

وعانى دانى وفيك الشىء الكثير فى اليوم الاول من طريقة الحياة الرتيبة المنظمة التى تحياها أسرة ماكدونالد، وفى المساء عندما عاد «اد» من عمله فى مصنع الكبريت بمدينة شيكو ، جلس الجميع الى عشاء مكون من الدجاج المشوى • وهو عشاء تقليدى يقدم دائما فى الليلة الاولى كلما انضم الى الاسرة أبناء جدد • وقد لاحظ دانى وفيك أن هذا العشاء ترحيب خاص بهما ، ولكنهما لم يظهرا ذلك، ولما ظلا على ترددهما ازاء ألوان الترحيب الاخرى ، كالذهاب الى السينما « وكان أبناء ماكدونالد يدخلون دور السينما بنصف أجر ، فقد أعد كل من اليس واد نفسه لمشكلات •

وفى خلال الاسبوعين التاليين ، بدت على فيك سمات التجاوب مع الابناء الآخرين ، بل لقد كان أحيانا يحذو حذوهم وينادى أليس بكلمة « مام » • أما دانى فقد ظل مستمرا فى ازدرائه لهذا النفى الى الريف • وكان يظهر بوضوح احتقاره لتربية الحمام أو لصنع الحلوى من السكر أو العسل ، كما لم يكن يتجاوب عاطفيا مع أحد غير أخيه فيك •

وكان اد ماكدونالد هو أول من أثار التغيير الملحوظ فى سلوك دانى • ففى يوم سبت من فصل الربيع ، قال له فجأة :

ـ دانى ، هلم نذهب معا الى نهر

بات كويل لنصيد السمك .

ووافق دانى ، بين دهشة الجميع . وليس من السهل ان نعرف كيف أمضى الاثنان - الرجل المحافظ والصبى المتغطرس - يومهما ذاك ، أو ماتلا ذلك من أيام ، ولكنهم تجاوبا معا . فقد بدا أن شيئا ما فى ذلك اليوم الاول لمس وترا فى نفس دانى . وقد قال اثناء عودتهما فى حزن وأسى:

- لم يحدث أبدا أن دعانى أحد الى صيد السمك من قبل .

ثم أضاف الى هذا كلمة كانت ثقيلة على لسانه منذ اقام مع الاسرة: « شكرا » .

وكانت رحلة صيد السمك هذه بدء عهد جديد لحياة دانى الخلوية . فقد امتدت حماسته من صيد السمك الى الصيد البرى . وأدت براعة الغلام فى استعمال الشص والبندقية الى محاولة البراعة فى أشياء أخرى من بينها ، لدهشة أليس ، خبز ألوان الكعك والفطائر . وبعد أن كان يحتقر هذا اللون من الحياة ، أصبح دائم التحدث عن اليوم الذى يصبح فيه صاحب بيت ورب أسرة فى بلدة باراديز - وهو مشروع لايزال ينوى أن يحققه بعد اعفائه من الخدمة البحرية - فلا عجب اذا كان اد ماكدونالد شديد الزهو بالساعة التى أهداها اليه دانى مع تلك العبارة اللطيفة التى ذيلها بكلمة « أبى » .

ولا يقيم اليوم مع آل ماكدونالد غير خمسة أولاد بالحضانة . وان الزوجين ليجدان الحياة أقل بهجة وجلبة ممنا كانت .. ذلك لان تربية الاولاد هى شغلهما الشاغل الذى تعودا عليه . ولم يحدث أن فكرا فى نفض أيديهما من هذه العملية غير مرة واحدة ، فمنذ تسعة أعوام وصلت اليهما من واشنطون برقية مؤداها « قتل جيم الكبير فى كوريا » وكانت الصدمة قاسية . ذلك أن جيم الكبير كان محبوبا من الجميع ، وكان ثمة أشياء لا حصر لها فى البيت تذكر بألوان عطفه وحنانه .

وكان قد كتب الى والديه ، قبل البرقية بقليل ، رسالة مفعمة بالحنين « عندما كتبت الى عن الاولاد ، وعن اللحم المشوى المعد فى الخلاء ، اثرت فى نفسى الذكريات عن الليلة التى أوقدنا فيها الشجرة العتيقة فى واجسناف رود . انك تذكرين . أليس كذلك ؟ والآن ، تذكرى أين ذهب كل أولئك الأولاد الذين اشتركوا فى تلك المناسبة . انهم فى مختلف أنحاء العالم ، وهم - مثلى - يحلمون بطفولتهم ، وبالآف

الذكريات والدموع فى أعينهم . لقد اتم الله أعظم وأسمى أعماله عندما خلق هذين الشخصين معا اللذين يمسكان بأطراف العالم فى أيديهما . الام التى تحمل وتلد ، والاب الذى يسعى وينفق » .

واحتاج الامر الى وقت طويل ، بعد الجناز ، لكى تسترد العواطف توازنها مرة أخرى . وحتى اليوم ، وبالقرب من الباب الخارجى ، تقوم صورة فى اطار لجيم الكبير تحتها مصباح مضاء طوال الليل ، وفى كل الليالى . ان اليس تحتفظ بالمصباح مضاء لجميع الابناء الذين رحلوا ، والذين قد يعودون فى بعض الاحيان ، وكلما يغلبها التفكير فى جيم يغلبها على أمرها ، فان زوجها اد يقول لها بهدوء:

ـ لا تنسى أيتها الام ان لدينا أولادا آخرين محتاجين لرعايتنا . لقد صدق جيم فى قوله انهم فى حاجة لكى نمسك لهم أطراف عالمهم بأيدينا.

موجزة عن مجله « توجزر » بقلم فرانك كاميرون

المنقذ المجهول !

أمر قائد محطة التدريب البحرية التى كنا نعمل بها ان يحرم من أجازة عيد الميلاد كل جندى يضبط فى فراشه بعد نوبة الاستيقاظ. وكان هناك ضابط صف شديد البأس ، يدعى موللن يتولى التفتيش على ثكناتنا كل صباح

ولحسن الحظ ، كنا نتلقى انذارا فى الوقت المناسب ، اذ نسمع صيحة مرتفعة من شخص مجهول يقول : « هاهو موللن قادم » . وبعد لحظات يصل موللن فيجدنا جميعا بعيدا عن الفراش .

واخيرا حللت لغز الحارس المجهول ، عندما كنت أقف ذات صباح فى القاعة الكبرى بعد استيقاظى بقليل ، اذ سمعت صيحة المنقذ المجهول وهو يقول كالعادة : هاهو موللن قادم وتطلعت بعينى ، فشاهدت صاحب الصوت . وكان هو نفسه ضابط الصف موللن ، الذى تمهل قليلا ثم واصل سيره فى صرامة وجد ليفتش الثكنات ؟ .

جديرة بالعطف !

قالت الزوجة وهى تطالع الرسالة التى تلقتها ، بينما كان زوجها المريض راقدا فى فراشه :

ـ انها رسالة عطف موجهة لى .. من سكرتيرتك ! .



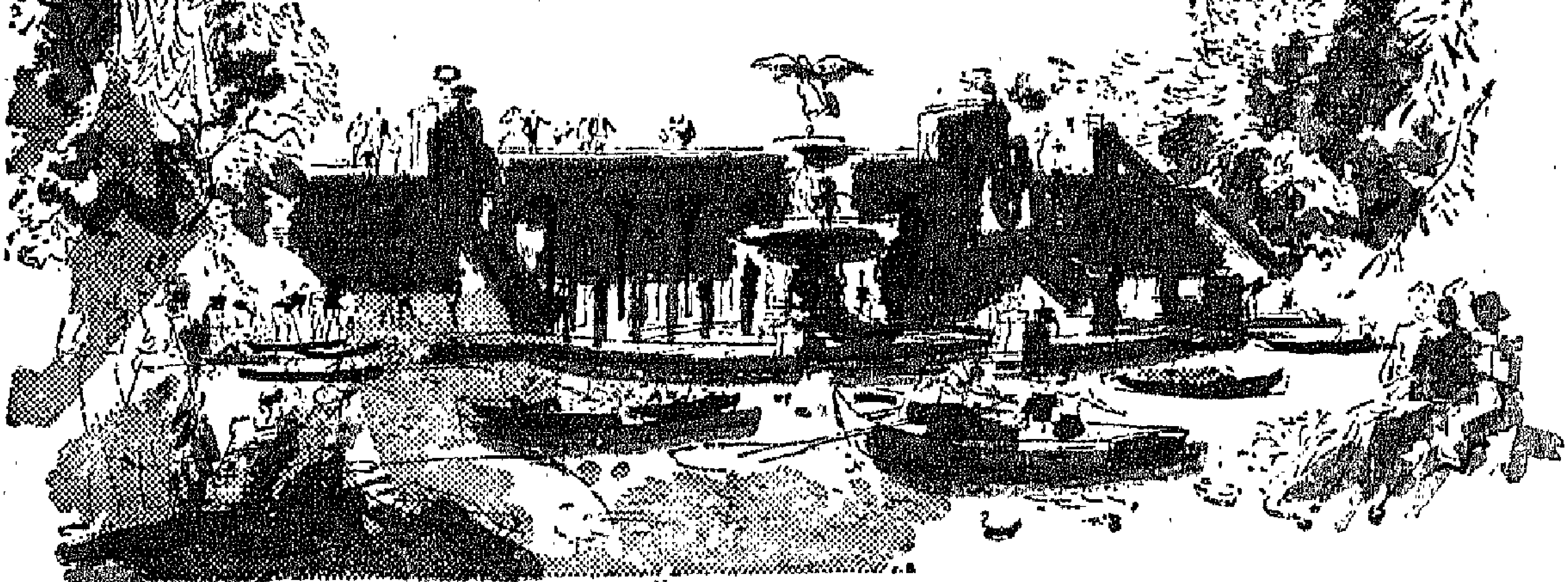
« أين يوجد فى العالم منتزه كهذا »





« جنة » نيويورك

ثلاثمائة وأربعون هكتارا من التلال والمروج المترامية والغابات الكثيفة المورقة ، وخمس بحيرات طول كل منها ألف وخمسمائة متر .. وجدول من الماء فرشت أرضه بالحصباء . ومسقط مياه .. وشوارع طولها خمسة واربعون كيلو مترا ، وطرق مسدودة طولها عشرة



كيلو مترات ، وزوارق للنزهة واماكن لصيد الاسماك .. وملاعب للتنس صيفا .. ومزالق وزحف على الجليد ورياضة الانزلاق شتاء ... فاذا قرأت مثل هذا الوصف الشائق فى دليل للسياحة ، فاين تظنه يكون هذا الفردوس ؟!

من العجب بمكان ان هذه الجنة الساحرة الجميلة،تقع فى قلب مدينة نيويورك وتحيط بها ناطحات السحاب، وعلى مرمى البصر ليلا من ميدان التايمز الذى تتألق فيه أضواء النيون بمنطقة برودواى ... انها « سنترال بارك » ... ان الانسان لن يجد لنفسه مهربا من أعباء المدينة وأثقالها خيرا من هذا الملجأ الامين الذى لايبعد عن الشارع الخامس غير بضع خطوات

ولا يوجد فى العالم كله متنزه له مثل هذه الرقعة الفسيحة من الارض .. فهو مستطيل طوله اربعة آلاف متر وعرضه ثمانمائة متر . ويمتد فيه شمالا وجنوبا واحد وخمسون شارعا ... وقدرت مصلحة الضرائب قيمته بنصف مليون دولار ، وهى نصف قيمته الحقيقية . ومن غير المحتمل أن يتخلى سكان نيويورك عن سنتيمتر واحد من متنزهم الذى يساوى الف مليون دولار !!

ان « سنترال بارك » ، وهو اكبر المتنزهات حجما فى جزيرة منهاتان ، مرتع وملعب لمليونى نسمة تقريبا .. ولم تعرف أجيال الشباب غير متنزها . ويلهو ويلعب ملايين الاطفال فى ملاعبه التسعة والعشرين التى أنفقت الاموال الطائله في اعدادها وتزويدها بأدوات الالعاب المختلفة . وتستخدم ٧٥ مدرسة من المدارس المحيطة به ، ملاعبه الهوكى وكرة اليد ، كما تستخدم ارضه للتدريب الرياضى ، وملاعب التنس المقامة فيه . ويستخدم شباب الكشافة حوضه الشبيه بالزورق كمعمل انقاذ أثناء تجارب الانقاذ .. ويتسابق الاطفال الصغار فى تسلق روابى التسعة والعشرين ملعبا للبيسبول البديعه التى يضمها المتنزه ، والتى يتبارى فيها آباؤهم بصفتهم اعضاء فى « جمعية الشفق » التى تضم الفا من أشداء موظفى منهاتان .. ويتجول الكثيرون يوميا حول خزان المياه الذى يطلق عليه اسم « مركز تنظيم المدينة »

ويصبح « سنترال بارك « عند سقوط الجليد بطاقة بريد عالمية .. فينزلق مئات الشبان من الجنسين على صفحة البحيرات المتجمدة و

على سفوح تل « سيدار هيل » البيضاء . وتقوم دوريات مراقبة الجليد باختبار هذه الاماكن أربع مرات يوميا ، حتى اذا تيقنوا من سلامتها ، رفعوا لافتات الأمان وعليها اسطوانة حمراء فوق كل مدخل من مداخل « سنترال بارك » الاربعة : ومنذ عام ١٨٦٢ وكلمة « ارتفعت الكرة » هى الصيحة التى تعلن صلاحية البحيرات للانزلاق .

ولا يجذب « سنترال بارك » الناس اليه ، لا لانه الصفحة الوحيدة المفتوحة من السماء ، ولا لارضه السندسية ولا لأشجاره المورقة فحسب ، بل لما يحويه من عناصر ثقافية أيضا . فهو يضم متحف مترو بوليتان، كما ان المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى ، ومرصد هايدن ، ومجموعة فريك ومتحف جاجنهايم كلها قائمة عند حدوده ... ولا يتكلف اى فتى غير اجر ركوب المترو أو الاوتوبيس لاصطحاب فتاته الى سنترال بارك كل ليلة لمشاهدة برامج مختلفة عديدة .. ففيه تعزف الفرق الموسيقية ألحانها فى الساحة المحوطة بالاشجار ، ويغنى بعض الموسيقيين كثيرا من الاناشيد الرباعية الساحرة الكلاسيكية التى يتعشقها سكان نيويورك كما تقوم الفرق التمثيلية ، بتمثيل مسرحيات شكسبير فى الهواء الطلق فوق رابية صخرية نصب عند سفحها ستار رسم عليه قصر «بلفدير تاور » .. وتؤدى الرقصات الريفية بجانب الرقصات الحديثة تحت أضواء النجوم .. وليس من المستغرب ان يتجمع فى سنترال بارك مائة الف شخص فى وقت واحد لمشاهدة الاستعراضات المختلفة ، وكل جماعة لاتحس بوجود الاخرى ، لكثرة الوان الملاهى وتفرقها فى جنباته . ولاتكلف هذه الملاهى البلدية شيئا لان القائمين بأمرها هم رجال الاعمال ورجال الصناعات وبعض المتبرعين من الافراد

وسنترال بارك فى نظر كثير من سكان نيويورك هو — قبل كل شيء — مربى للحيوانات والطيور غير الاليفة، وأشهرها أنثى السنجاب التى تستهلك سنويا ٢٢٥ كيلو جراما من الفول السودانى . وكذلك « أنثى البط » التى ترشد حارسها لاطعام صغارها أثناء غيبتها عنهم .. ويبلغ عدد زوار معرض الحيوانات البرية فى سنترال بارك مليونى زائر سنويا .. وقام بعض أخصائيى علم الطيور ، طوال سنوات عديدة بدراسة حياة الطيور فى سنترال بارك . وقفز عدد انواع

الطيور من ١٨٦ نوعا فى عام ١٩٢٣ الى ٢٤٥ نوعا الآن .

ويزور سنترال بارك سنويا اثنا عشر مليون زائر . ويقوم بالخدمة فيه والمحافظة عليه ثلاث فرق من العمال تتناوب العمل فى كل اربع وعشرين ساعة .. وتجمع منه فى نهاية أيام الآحاد عشرين طنا من النفايات .. وارتياد مروجة محرم على الجمهور عند اعادة غرسها بالبذور فقط . وهى تستهلك سنويا ٢٢٥٠ كيلو جراما من بذور الحشائش و ٢٢ ١/٢ طن من الطمى وخمسين طنا من السماد . والخطر الوحيد الذى يتعرض له سنترال بارك هو سرقة بستانيى المنازل لطينه ، اذ أن ملء ملايين أصص الزرع بهذا الطمى سيعجل بتجريده وتعريته ، ولذلك يعمل الحراس على ارغام السارقين على رد مانهبوه .

ولقد زادت جرائم أكثر خطورة من ذلك فى السنوات الاخيرة نوعا ما، ولذلك تتخذ ادارة بوليس المدينة موقف الاستعداد واليقظة طوال الاربع والعشرين ساعة لمنع اتخاذ الاخاديد المعشوشبة مسرحا للسفاحين الذين يعتدون على ضحاياهم فى أطراف سنترال بارك بخطة توطئة لسلبهم ..

وعندما تدق الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل ، يدعو أحد ضباط البوليس رواد المتنزه فى أدب جم الى مغادرة المكان ، وتغلق الابواب الى ما قبل شروق الشمس بنصف ساعة .

وتتمشى نسبة الجنايات التى ترتكب فى سنترال بارك ، عادة ، مع ارتفاع نسبة الجرائم فى المدينة .. ويقول ضابط البوليس الكابتن هيوز «أن جرائم سنترال بارك مبالغ فيها عادة وهى تهز مشاعر الشعب وكأنها جرائم ترتكب فى الجنة» .

وسكان نيويورك مدينون للشاعر وليم كولين برايانت بالشكر على هذه القطعة من الجنة .. فقد كانوا فى منتصف القرن الماضى وعددهم نصف مليون نسمة ، مكدسين فى الجزء الأسفل من منهاتان فى بيوت متلاصقة. وأخذوا يتوقون الى تنفس الهواء الطلق النقى . وكان برايانت رئيس تحرير صحيفة نيويورك بوست اول من نبه الى هذه الحقيقة . فنشر فى صحيفته مقالات عنيفة حث فيها البلدية على تخصيص قطعة من الارض لاتخاذها متنزها عاما . وضرب معه الكثيرون على هذا الوتر . وتبلورت مسألة « متنزه لمدينة

نيويورك » حتى أصبحت مسألة عامة .. وفى عام ١٨٥١ أوصى عمدة المدينة باختيار قطعة الارض ، فاختارت البلدية مكان المتنزه الحالى ثم أضافت اليه فيما بعد أرضا مقفرة مهجورة خارج حدود المدينة . واستغرقت عملية نزع ملكيتها من أصحابها ، وعددهم ٧٥٠٠ مالك ، سبع سنوات دفع لهم حوالى سبعة ملايين دولار . ولكن لم تكد تنقضى ثلاثون عاما حتى حصلت البلدية على ٢٤ مليون دولار كضرائب على الاراضى المجاورة المحيطة به .

واليوم ، وبعد مرور ما يقرب من قرن من الزمان ، فقد حقق سنترال بارك أكثر من الاحلام التى راودت من قاموا بانشائه . فكل زائر يعود منه ببعض ذكريات مثيرة عن هذه الجنة الفريدة فى نوعها . وكل من أسعده الحظ بالتجول فى سنترال بارك الفسيح الهادىء يقول عنه وهو مطمئن أنه جنة خيالية من الزمرد واللازورد (الفيروز) وضعت فى كتيب من الجليد .

وقد كتب أحد الصحفيين منذ سنوات « اذا مال بالانسان اليأس ، فليقض بضع ساعات فى سنترال بارك يتطلع الى الناس ، وسوف ينهض ، عندما تميل الشمس الى المغيب عائدا الى بيته وهو ريان القلب بالسعادة » .. وماكتبه هذا الصحفى منذ سنوات ، يمكن ان يقال اليوم

ملخصه عن مقال بمجلة ركريبشيد بقلم اليزابيث فاج

تخصص فريد !

كانت فصيلتنا يتكون أغلبها من محاربين قدماء اكتسبوا سنوات طويلة من الخبرة ، ونهذا علت ملاحظاتهم الساخرة وتذمرهم عندما عين ضابط حديث التخرج برتبة ملازم ثان لقيادة الفصيلة

وفى اليوم التالى ، جمعنا الضابط الصغير وقال لنا :

— انني أعرف انكم تعرفون عن الجيش اكثر مما اعرفه أنا ..

وهنا حنى الرجال رؤوسهم وتمتموا عبارات الموافقة .. بينما أردف هو يقول :

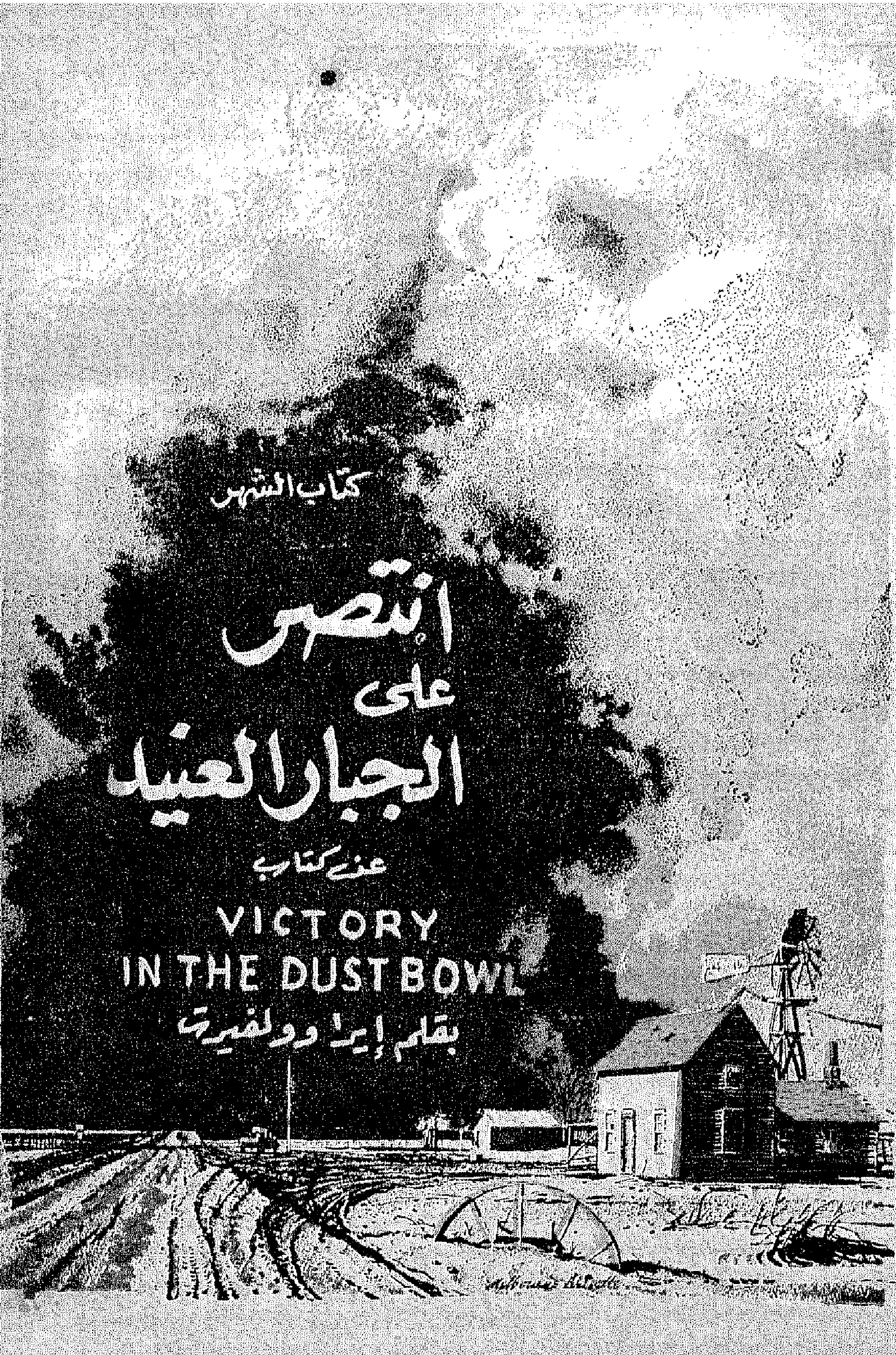
— واعرف أيضا انكم اخصائيون فى عملكم بصورة قد لا اصل اليها مثلكم

فزادت عملية هز الرؤوس اقرارا لما يقول .. ثم قال الضابط الصغير :

— ولكن لى أنا أيضا ناحية من التخصص ، فاذا كان احدكم يعرف فيها اكثر منى فليتكلم ..

وانتظرنا قليلا .. ثم قال الضابط :

— ان تخصصى هو انني ملازم ثان !



كتاب الشهر

انتصر على الجبار العنيد

عن كتاب

VICTORY IN THE DUST BOWL

بقلم إيرا ولفيرت

انتصر على الجبار العنيد

كل من فى مقاطعة « تكساس » بولاية أوكلاهوما يعـــرف « ادتاكر » ٠٠ انهم جميعا يعرفون بيته الابيض الذى يقبع تحت أشجار الحور على بعد ٣٤ ميلا غربى جايون ، ولا يبعد عن خط سكة حديد كلورادوأكثر من ١٨ ميلا ٠ ولقد عرف الجيران قصة «اد» منـــذ زمن بعيد ، وعرفوا مدى مافيها من عظمة حقيقية ٠

وتبـــدو مزرعة « تاكر » اليوم بمخازنها الضـــخمة وحقولها الممتدة ومشتملاتها الكثيرة، مثل أكثر مزارع القمح الاخرى الناجحة ، فى حين أنها تعد فى الواقع ميدان معركة أكثر مما هى مزرعة ٠٠ فقد كانت يوما حلبة قتال صارع فيها الرجال قوى جبارة ، حتى هـــزمت الارض آمالهم وثرواتهم ، وأرواحهم ٠٠ !

وكان العـــدو الذى هزم الالوف وطردهم هم وعائلاتهم بعيدا عن الارض هو الغبار ٠٠ !

ولكن الغبار لم يهزم (اد تاكر) وان كان قد أغرقه ٠ ولم يستطع أيضا أن يهزم زوجتـــه (بيرل) وان كادت تغرق فيه معه ٠ لقـــد بقى اد وبيرل فوق الارض وظلا يواصلان الكفاح حتى بدا أن استمرار الكفاح شىء لا يتفق مع العقل، ولكنهما استمرا فى الكفاح فترة أخرى حتى كتب لهما النصر ٠٠

وفى الصيف الماضى ، تكشفت عظمة انتصارهما على حقيقتها ٠٠ ففى خلال عام ١٩٥٨ ، أنتجت المنطقة التى عرفت باسم « كأس الغبار » أكثر من ٨ ملايين بوشل من القمح ، كان نصيب ادتاكر منها حوالى ٤٠ ألف بوشل أنتجتهـــا أرضه التى يزرعهـــا وتبلغ مساحتها ٣٠٠٠ فدان ٠ وهذا القمح كله ينبت لاول مرة فى الحقول نفســـها التى بذلت المستحيل قبل ذلك بعشر سنوات لكى تقتله !

واذا ســـألت اد تاكر : لماذا بقى وسط هذا الغبار الاعمى بينما تخلى كل من حوله من الجيران عن مواصلة الكفاح ، فانه يجيبك قائلا : أظن أن السبب هو تلك البرارى ، التى لاتكاد تعتاد المعيشة فيها حتى تجد نفسك قد فقدت المتعة فى كل مكان آخر ٠٠

وأرض تاكر جزء من منطقة السهول المرتفعة، وقد شاهد (اد) تلك الارض المنبسطة من مقاطعة تكساس لاول مرة

وهو فى السابعة من عمره ، اذ كان أبوه سكويلم تاكر يعمل مدرسا فى « جرينسبرج » بولاية كنتكي قبل أن يحس بالرغبة التى تجرى فى دمائه ، والتى دفعت الكثيرين من الامريكيين قبله للرحيل غربا •

كان هذا فى سنة ١٩٠٦ •• ففى تلك السنة غادرت ٣٤ أسرة تضم أكثر من ١٢٥ شخصا مدينة جرينسبرج ليتخذوا لانفسهم مقاما فى أوكلاهوما ولكن لم يمض وقت طويل حتى أحس كثيرون منهم بالحنين الى مسقط رأسهم وكان الحنين طاغيا الى حد أنهم اضطروا الى سن قانون يحرم غناء أنشودة «بيتى القديم فى كنتكى » فى اجتماعاتهم، اذ كان سماع هذه الانشودة يثير كثيرا من الاضطراب فى النفوس •

كانت المشكلة الاولى هى الارض ، فقد كانت جافة كالعظام ، لا معالم فيها ولا أخشاب ، مجرد أرض منبسطة الى مالا نهاية ، تنتظر رجلا جريئا يرسم فوقها علامة بارزة •• لم يكن هناك أشجار أو بيوت أو مخازن ، وكأنما أعدتها الطبيعة ليقيم فيها البدو الرحل

كان أهل كنتكى لايعرفون الا القليل جدا عن المنطقة التى هم ذاهبون اليها حتى أنهم أحضروا معهم أشجار الفاكهة وحفروا خندقا حول كل شجرة لصيانتها من الرطوبة وعاش عدد قليل من الاشجار فترة تكفى لازدهارها ، ولكن الرياح لم تلبث أن مزقت الزهور قبل أن تثمر شيئا من الفاكهة !

كانت الارض متوحشة ، أشبه بالاصقاع الاسترالية أو سهول المغول الجرداء ، أو أقاصى سيبريا الموحشة ، وقد حاول الكثيرون من قبل أن يروضوا هذه البلاد البرية العنيدة ، ولكنهم مالبثوا أن ارتدوا عنها وهم يلعقون جراحهم •• وجاء بعدهم فطاحل تربية الماشية ورعاة الابقار وكلهم أمل فى البقاء ، ولكنهم تراجعوا هم أيضا ، وأخيرا جاء أهل كنتكى ، ليجدوا أمامهم كفاحا مليئا بالدموع ، يتطلب من الرجال أكثر مما هم على استعداد للتضحية به ••

وفى عام ١٩١٦ تقلصت مستعمرة أهل كنتكى حتى أصبحت لاتضم أكثر من أسرتين فقط ، هما آل تاكر ، وآل برايس ، وقد ظلت الاسرة الثانية حتى طفحت الكأس بالغبار •• ثم انسحبت ولم يبق هناك غير آل تاكر ••

كان سكويلد تاكر يكن وفاء عميقا للتربة ، ويعرف أى نوع من القمح يستطيع احتمال حرارة الشمس الحارقة فى السهول ، وقد تعلم كيف يحرث الارض بحيث لا تستطيع الرياح أن

تنسف حقوله قبل آن يقوى نبات القمح على النهوض ، وقد ظل ثابتا خلال السنوات العجاف ، ينتج مايكفي لاطعام جماعته ، ولكنه كان يدرك فى أعماقه أنه لن يستطيع مواصلة هذا الجهد بمفرده • كان يعرف أنهم اذا كانوا يريدون البقاء ، فان الامر يتوقف على ارادة ابنه (اد) الذى كان قد بلغ الثامنة عشرة من عمره يومئذ ، وكان بارعا فى كل شئون الارض ، كل شيء يلمسه بيده يصبح أفضل من غيره الى حد ما •

وحدث عندئذ شيء بدا أنه أنهى مصير آل تاكر فى مقاطعة تكساس ، فقد أصيب الاب بالانفلونزا مما ألزمه الفراش فترة طويلة ، وعندما شفى من مرضه ، بدا بوضوح أنه لم يعد يمتلك الصحة التى تمكنه من مصارعة هذه الارض مرة أخرى ، وهكذا أصبح الامر بين يدى (اد) •• فاما أن يثبت قدميه ويصارع هذا الجبار العاتي ، وأما انتصر الجبار وطرد آل تاكر من السهول ليعيدهم الى كنتكى ••

وفجأة ، بدا أن مصير المعركة قد تقرر ! •• فقد عاد جد (اد) لأمه الى جرينسبرج حيث كان يمتلك أرضا يمكن أن تجعل منه مليونيرا ، عبارة عن ألفى فدان من منطقة مستوية ••

وعرض الجد على حفيده (اد) مزرعة غنية على طبق من فضة !

كان اد يسمع طوال حياته عن عجائب الحياة فى كنتكى • وكيف أنها تحوى جبالا وأنهارا تفيض بالاسماك • وهناك أشجار وحشائش خضراء ، واذا أردت أن تمطر السماء فما عليك الا أن تصفر لها بشفتيك !

ولم ينتظر اد تاكر ، بل أسرع يستقل نفس القطار الذى بعث فيه رسالته الى جده •• ولم يقل أبوه شيئا ليمنعه عن الرحيل ، وان كان قد أخفى يأسه خلف سكونه وصمته •

وبينما كان القطار الذى حمل ابنه يرحل ، رأى الرجل أمله فى بناء مقام للاسرة يختفى مع القطار •

***

أحس « اد » أنه يعود الى مسقط رأسه بعد فترة طويلة فى المنفى ••• ولكن هذا الاحساس لم يستمر طويلا

لقد صحبه جده فى سيارته ليقوما بجولة فى ريف كنتكى ، وكان الرجل العجوز يوقف سيارته بين حين وآخر ليشير له الى المزارع الخصيبة ، والاماكن الصالحة للزراعة •• وأحس اد بنفسه وهو يوافق جده تأدبا فقط فقد كان هناك شيء عجيب يدور فى أعماقه ••

انه لم يشعر أنه فى بيته وهو فى جرينسبرج !

كان الريف جميلا حقا ، فالاشجار فى كل مكان ، والتلال تحيط به من كل جانب ، ولكن هذه البلاد تمت فيها كل الاعمال الكبرى بأيدى رجال آخرين فلم يعد هناك ماتفعله لكى تحرك عضلاتك .

وفى خلال أيام قلائل .. كان (اد) قد استقل القطار ثانية مغادرا كنتكى فى طريقه الى السهول المرتفعة مرة أخرى .. ولم يكن يعرف يومئذ أن أرضه سوف تتحول الى « كأس من الغبار » ، وأنه سيواجه تجربة سنين طويلة لم يواجه مثلها الا القلائل !

***

لم تبد السهول فى نظر (اد) أجمل مما بدت فى صباح ذلك اليوم الذى قفز فيه من القطار فى «جايون» .. وانطلق الى دار الاسرة حيث ارتدى لباس العمل ، كان الوقت يومئذ فى شهر سبتمبر ، وكان أبوه يجلس فى الخارج الى جوار المخزن وهو يضع حبوب القمح فى الصناديق .

وترددت الانباء فى مقاطعة تكساس بأن أشخاصا آخرين جاءوا للاقامة فيها .. وكان القادمون الجدد هم آل شاتويل من بلدة سبارطة بولاية تنيسى وقد اشتروا أرضا تتاخم أرض آل تاكر وكانت لهم ابنة حسناء تدعى ليليان بيرل ..

ويذكر (اد تاكر) مادار بخلده أول مرة شاهد فيها ليليان .. لقد قال يومها لنفسه على الفور : هاهى زوجتى المقبلة ..

كانت ليليان بيرل فتاة حلوة ذات وجه مشرق ، وشيقة كالغزال ، وقد استطاع « اد » أن يفوز باهتمامها بسرعة .. وما لبث هذا الاهتمام أن أصبح حبا يربط بين قلبيهما ..

كان ذلك فى عام ١٩١٩ ، وقد بدأت السهول الجنوبية تزدحم بالناس مرة أخرى ، كما كان الحال منذ خمسين عاما ..

ان السنين العجاف التى تشبه الاحوال فى الصحراء تطرد الناس من أراضيهم ، حتى اذا جاءت السنوات الطيبة ، وغمرت الامطار المنطقة بسيول متدفقة من الماء ، تدفقت معها سيول القادمين الذين يغمر الامل قلوبهم .

وفى تلك المرة ، أقبل كثيرون من الشباب ، بينهم عدد من جنود الحرب العظمى الاولى ومعهم عرائسهم يتطلعون لبدء حياة جديدة ، واحتل الارض التى تقع على بعد أميال قليلة من الطريق

شخص من فيرجينيا يدعى « ادبريوار » فأقام فيهـا مخزنا ضـخما سرعان ماأصبح مكانا لاقامة الحفلات الراقصة بصفة منتظمة ، وعلى بعد أميال قليلة فى الاتجاه الآخر ، كانت هناك مدرسة صغيرة تتكون من غرفة واحدة ، أصبحت تعقد فيها حفلات العشـاء الصغيرة ، والإجتمـاعات المرحـة ، وزاد عدد السيارات فى المنطقة ٠

***

كان القادم الجديد الى تلك المنطقة يسأل وهو يرفع صوته ليسمع وسط هبات الريح العتيفة :

ـ هل تهب الرياح هكذا طول الوقت؟

فيقال له : كلا ٠٠ انها تهب هكذا أسبوعا أو عشرة أيام فقط ٠٠ ثم تعود لتهب كالجحيم فترة أخرى ٠٠

انها نكتة قديمة شائعة ٠٠ ولكن ليليـان بيرل عرفت أن الامر لم يكن مبالغا فيه كثيرا ، فالرياح تهب عبر السهول المرتفعة بنفس السرعة التى تهب بها طوال العام على شاطىء البحر ولم يكن فى تلك الارض المنبسـطة العجيبة مايمكن أن يصد الرياح التى تكتسح الارض كلها ، فهى تضرب وترتد ثم تلتف وتقفز الى الخلف لتعود الى الهجوم من جديد ٠ وفى خلال فصل الصـيف ، عندما تغطى الحاصـلات الارض ، كان الخطر يأتى من الجليد الذى يعمى الابصار بوهجه ٠

وكان الملل العظيم فى هذه الارض المنبسطة الى ما لانهاية يثير ضيقا فى النفوس ، ويصيب النـاس بكل مافى العزلة من آلام وكروب ٠٠ ولـكن البعض ـ وبيرل منهم ـ كان يرى فى هذا الانبساط فى الارض شيئا جديرا بالثناء ٠ وعلى الرغم من أن بيرل قد ولدت فى الجبال ، فقد كانت تدرك أن السماء هى التى تصنع السهول لا الارض ، وانك اذا وقفت فى مكان واحد ، تستطيع أن ترى منظرا لايعوقه عائق فى دائرة من الارض تبلغ مساحتها أكثر من ٣٠٠ ميل مربع ٠ لقد كان فى استطاعتها أن ترى عاصفة تبدأ وتنتهى ٠٠ ثم تبدأ من جديد ٠٠ وفى تلك الارض تسـتطيع أن ترى قوس قزح فى مداه الكامل وقد نبضت ألوانه بالحياة ٠٠

انها عندما تقف فى العراء ، تشعر أنهـا أعلى من أى شىء آخر من أقصى الافق الى أقصاه ٠ كانت تحس أنهـا جزء من الهواء لا من الارض ٠٠ كانت تشعر بالحرية التى يشعر بها الطير الطليق ٠٠

ولكن هذا السكون كان ينم أيضا عن شـعور بالموت والعدم ٠٠ وكان

للحقول ذلك الجو الهادىء العميق الذى يسود المقابر .

لقد اعتادت بيرل أن تفكر فى كل هذه الاشياء .. وكانت تسأل (اد) عما اذا كان يشاركها فى الاحساس نفسه ؟

ولكن السكون والفضاء الممتدين الى مالا نهاية كانا يعنيان شـيئا آخر بالنسـبة لاد تاكر .. فهنا ، حيث لا شىء الا الارض والسـماء ، يشعر المرء بأنه عملاق أو قزم ، وفقا للطريقة التى اعتاد أن ينظر بها الى الاشـياء ، فاذا تغلب عليك السـكون وهزمتك الرياح ، أحسست أنك تصغر وتصغر .. وسرعان ماتتلاشى دون أن تترك أثرا .. أما اذا قررت أن تواجـه الارض وتصارعهـا ، فسوف تستسلم لك الارض قبل فترة طويلة لتصبح جزءا منك وتكتسب بعض قوتهـا .. كان يقول لبيرل أن الارض كالمرأة المتقلبة . قد تتغلب عليك وتجعلك تحس أنك عدت صغيرا ، ولـكنك تعلم دائما أن المجد قائم هناك اذا استطعت أن تجد طريقا للوصول اليه .

***

ومرت خمسة أعوام منـذ لقائهما الاول ، قبل أن تحـدد بيرل موعدا للزفاف .. وكان « اد » يعيش يومئذ بمفرده فى بيت الاسرة ، بعد أن تزوج شقيقه الاكبر وغادر السهول ، بينما ذهب شقيقه الاصغر الى الكلية ، وانتقل والداه للعيش فى هوكر على بعـد ٢٥ ميلا .

وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤ حمل (اد) خطيبته بيرل فى سيارته الجديدة التى ابتاعها بمبلغ ١٢٠٠ دولار ، وانطلقـا الى القسيس ليجعل منهمـا شريكين دائمين فى الحياة .

ولقد قال الجميع أن اد وبيرل قد اختارا سنة صالحة للزواج ، فقد كان الجو يومئذ يسير وفقا لدورة تستمر عشر سنوات فى السهول الجنوبية ، فتأتى عشر سنوات رخاء ، يتبعها عشر عجاف .. وقد كانت السنوات التى تبدأ من سنة ١٩٢٠ سنوات طيبة ، وكان أمام الزوجين ست سنوات أخرى بعد الزواج يؤسسان خلالها ماينفعهما خلال دورة السـنوات العجاف التى يعلمان أنها ستبدأ من عام ١٩٣٠

ولكن فى السنة الاولى بعد الزواج ، أصيب المحصول ببرد قارس، فلم يأت القمح المزروع بدولار واحد !

ان السنوات العجاف جاءت بأسرع مما كانا يتوقعان !

وسحب اد من مدخراته ٤٠٠ دولار وابتاع بعض الادوات القديمة ، وبدأ

يعمل فى درس محصولات جيرانه التى لم تتلفها الثلوج ، فكسب ربحا صافيا قدره ألف دولار •• فلمـــا جاء العام التالى لم تترك الطبيعة محصولا لاحد •• كان هناك مطر كثير فى السماء ، ولـكن الرياح كانت تصـيب الزراعة بالجفاف الملعون قبل أن تهطل الامطار

وطيب اد خاطر بيرل ،وكانت بيرل تثق فى زوجها ثقة تامة ، بينما كان اد يثق فى الارض •• وعندما تبين له فى عام ١٩٢٥ أنه لن يكون هنـــاك محصول فى أرضه مرة ثانية ، ابتاع محراثا قديمـا من طراز فوردسـن ، يستطيع أن يحـــرث به ٢٠ فدانا فى اليوم •

كانت هنـــاك أراض كثيرة يمكن الحصول عليها فى تلك السنة ، ولاسيما أن العمال المتنقلين لا يأتون فى سنوات الجفاف ، وتستطيع أن تستأجر حقولهم بربع الثمن مهما ينتج فيها من محصول وقد استأجر (اد) ٨٠٠ فدان أخرى ، وكان أخوه « ألن » قـــد انتهى من دراسته بالكلية ، وجاء ليعيش مع اد وزوجته وأمضى الاثنان أسابيع وشهورا يواجهان القحط •• كان المال الوحيد الذى يحصلان عليـه يأتى من الابقار التى تدر اللبن ، ومجموعة من الديوك الرومية التى يقومان بتربيتها •

وجاءت سنة أخرى نموذجية وسط السنوات العجاف ، ومع أن المحصول الذى زرع فى السنة السابقة هلك فى جزء كبير من الارض ، فـــقد كدح الشابان فى زراعة جزء آخر وهما على ثقة بأنهمـا سيحصلان على شىء منها فى السنة التاليـة •• وهطلت أمطار طيبة فى سبتمبر ، وهو أنسب الاوقات للزراعة ، وسرعان ما أخرجت البذور والالات ، وهرع الرجال الى زراعة القمح بسرعة قبل أن تأتى الرياح والشمس فتقضيا على الماء •

ونما القمح خلال الربيع متينا قويا وكانت بيرل قد حملت خلال الشتاء ، وبدأ الجنين يتحرك فى أحشائها •• وظل الجو يبسم لاد وزوجتـه طوال الربيع وملأت البراعم حقولهما المترامية الاطراف ، وفى شـــهر يوليو ، قبل الحصاد مباشرة ، جاء تاكر الابليرى مدى ارتفاع نبـات القمح ، وبعد أن ألقى نظرة سريعة ، استطاع أن يعرف مقدار غلة كل حقل ، وتبين أن الفدان الواحد قد أنتج ٦٤ «بوشل» أى أربعة أضعاف محصول الفدان فى أمريكا فى ذلك الحين ••

وصاح الرجل العجوز : لقد حققتم المعجزة يا أولادى ••

ونجحت المقـاطعة كلها فى تحقيق

المعجزة فى تلك السنة •• كان الرجال يذهبون الى السوق وهم يختالون زهوا بنجاحهم ، كما كان « اد تاكر » فخورا هو الآخر الى حد ما •

كان ذلك فى سنة ١٩٢٦ ، وقد تركت تلك السنة أثرا طيبا فى الذاكرة لقد باع آل تاكر ١٠٥٠٠ قنطار من القمح خلال الصيف بسعر يتراوح بين أربعة دولارات و٤٫٦٠ دولارا للقنطار ، وبعد انتهاء الصيف بأسبوع حصد (اد) محصولا آخر ، فقد وضعت بيرل طفلتها اليزابث ••

وازدادت ثقة (اد) وارتفعت روحه المعنوية الى السماء ، ولكنه كان حريصا على ألا يتمادى فى تفاؤله ، فقد كان خبيرا بالارض على الرغم من أنه لم يتجاوز الثامنة والعشرين •• وكان يعرف أنه اذا ظلت السنوات التالية سنوات رخاء ، فلابد أن تكون السنوات العشر التالية لعام ١٩٣٠ سنوات عجافا •

واشترى اد تاكر مزيدا من الارض وأقام بيتا جميلا لنفسه ولاسرته ، كما اشترى آلات أخرى أكبر مما عنده ، ولكنه كان يدفع ثمن كل هذا فورا وقد نصحه أبوه بأن يحتفظ دائما بقطيع من ماشية اللبن ، فاتبع نصيحته كانت آلاته كلها حديثة صالحة ، وماشيته فى المقدمة ، وبقره الذى يدر الالبان من أفضل السلالات ، ومع ذلك فعندما انتهت سنة ١٩٢٩ لم يكن مدينا لاحد بمليم واحد •

والآن بدأ العقد الرابع ، وكان اد يعرف ماينتظره •• لقد انقضت عشر سنوات خصيبة ، ستتلوها عشر عجاف وراح اد يتطلع الى الافق وأنظاره تدور حول حقوله المترامية •• ثم تساءل : متى تبدأ المتاعب ؟

كانت الرياح تكتسح الحقول كل ربيع •• ان ريحا قوية كفيلة بأن تنشر الظلام فى المنطقة •• وكثيرا ماكان الناس يتساءلون : ماذا حدث للشمس كان الغبار شيئا لا مفر منه حيث تستطيع الرياح أن تنطلق بسرعة ١٥٠ كيلو مترا دون أن تصطدم بشىء مرتفع ولكن الغبار كان يغمر سطح الارض بطبقة جيدة للزراعة •

ولكن الغبار ما لبث أن ازداد بصورة مروعة ، حتى اضطر (اد) الى استخدام أنواره الكشافة فى وضح النهار ، وازدادت كثافة التراب خلال الربيع . وفى عام ١٩٣٢ هبت عواصف عنيفة أخذت تجلب معها كميات ضخمة من الغبار ، حتى غمر البيوت والاسوار •

وأحس (اد) بالقلق ، فبعض حقوله الجيدة أصبح مظهرها عجيبا بعد أن

تكدس الغبار فى السهول العليا ، ثم بدأت أشياء غريبة تحدث •

ان ماسى كوليتس ـ وهو منجيران اد تاكر ـ فاجأته الرياح وهو بعيد عن بيته •• كان الرجل على مرمى البصر من منزله عندما جاء الغبار وابتلع كل شيء ، فاستبد به اليأس ، وجلس القرفصاء منتظرا هبة هواء تبعد الغبار أما « اد بريوار » فقد ضل الطريق بين بيته ومخزنه !

وسرعان ماجاءت أيام كان الناس فيها يضطرون الى تلمس الطريق الى منازلهم وقد أصبح هواء الصباح الباكر المنعش ، خانقا مكتوما !

وأصيب ماسى كوليتس بمرض شديد قال الاطباء أنه التهاب رئوى بسبب الغبار ، ومات الرجل بعد أيام قلائل

لقد بدأت السنوات الرديئة !

***

لم تكن المتاعب وليدة يومها ، بل انها بدأت قبل ذلك بفترة طويلة ••

لقد انبعثت هذه المتاعب عن جهل بالارض واهمال لوسائل خدمتها ، فالفلاحون الرحل ـ أصحاب الاراضى الذين لا يقيمون فيها ـ كانوا يجيئون مع الامطار لانتاج محصول ، كما يأتى الشخص الى مائدة القمار ليراهن مرة ويرحل •• وكانوا اذ يرحلون بعد جنى المحصول ، يتركون الحقول جرداء بلا رعاية ، كما كانت الديون سببا آخر من أسباب المتاعب ، فالسهول تتطلب زراعة على نطاق واسع ، والآلات تقتضى أموالا كثيرة ، ولابد للشخص من المزيد من الاراضى لكى يحصل من هذه الآلات على فائدة محققة ، ومن ثم كان المزارعون يشترون آلات بالتقسيط لاستخدامها فى العمل على أن يدفعوا ثمنها بعد أن يحصلوا على انتاج طيب

ولعب الكساد دوره هو الآخر ، واذا كان رجل الاعمال يواجه هبوط الاسعار بتوفير العمال وتخفيض الانتاج والنفقات ، فان الطريقة الوحيدة التى يواجه بها المزارع هذا الهبوط هو زيادة الانتاج ! •• وكلما زاد الانتاج زاد هبوط الاسعار ، ويكون رد المزارع هو زيادة المحصول مرة أخرى •• !

ومن ثم بدأ المزارعون يقتحمون المزيد من الاراضى التى لم تكن تصلح للزراعة ، وكانت هذه الاراضى هى أول ماعانى من الجفاف الذى أصاب المنطقة

وفى الوقت الذى كانت فيه نصف الحقول جرداء ، كانت الرياح تكتسح النصف الباقى بسرعة • ورأى « اد » حاصلاته والريح تقتلعها أمام عينيه ، واستحالت أرضه الطيبة الى أرض جرداء

وأسرع اد باحضار محراثه المزدوج

وراح يشق به خطوطا عميقة عالية الجوانب ، لتحمى الارض من الرياح مؤقتا •• وراح يعمل بسرعة وقوة غير عابىء بسلامته مما أثار قلق بيرل عليه فكانت تأخذ ولديها الصغيرين معها فى العربة وتنطلق للعودة بزوجها من الحقول •

واستطاع (اد) بفضل هذه الطريقة من طرق الحرث أن يصون أرضه من نسف الرياح القاسية •

وعندما امتدت فترةالجفاف ، ازداد الغبار عمقا ، وكانت ذراته الدقيقة تغمر كل شيء من الارض أو النبات ، حتى استحال لون النباتات الىالاسود الداكن •

وبدا أنه ليس هناك مايستطيع ان يفعله(اد) لانقاذ أى جزء منحاصلاته، فالارض كلها ـ حتى الاجزاء التىرويت بالماء ـ كانت تطير فى الهواء بصورة عجيبة ، ولم يفلح حتى الشتاءبعواصفه وبرده القارس فى انقاذ شيء منها••

واستطاعت بعض الاسر بفضل استخدام كل ذرة من شجاعتهاوعزمها أن تتحمل هذه الظروف ، ولكن العواصف التى تحمل الغبار كانت تهب بمعدل ١٠٠ يوم كل عام على منطقة « كأس الغبار » لمدة ثمانى سنوات متتابعة ، من١٩٣٢ حتى١٩٣٩

وعندما خفت حدة العواصف ، استطاع الذين تحملوا وبقوا أن يروا أن جلدهم لم يجلب لهم الا المزيد من الخراب والدمار ، فبعد كل ربيع ، كان يأتى الصيف الذى يجفف العظام بشمسه الملتهبة الكاوية ، حتى جفت الحقول وأصبحت أشبه بالصحراء ولم تنتج الارض أى محصول •

ان مابقى لهؤلاء الذين تشبثوا بالبقاء لا يمكن أن يسمى حياة •• لقد كانوا رجالا ونساء فى يوم من الايام أما الآن فأصبحوا مجرد أشباح تتسكع فى كابوس مرعب !

وأخذ عدد سكان مقاطعة تكساس يتناقص عددهم حتى بلغ النصف تقريبا بالنسبة لما كان فيها فى عام ١٩٠٧، عندما أجرى الاحصاء الاول هناك • وبيعت المزارع بأى سعر عرض لها ، وكانت الاثمان قليلة الى حد يثير الاشفاق ومع ذلك ، فان البائعين كانت تبدو عليهم الراحة للتخلص منها ، قائلين : كان الواجب أن نفعل ذلك منذ سنين بعيدة !

وقل عدد طلبة الكليتين الزراعية والميكانيكية فى (جودويل) المجاورة الى ٩٢ طالبا فقط ، وكان المدرسون يلقون محاضراتهم وحلوقهم تغص بالتراب ، أما المدارس الثانوية التى

كان يتخرج فيها حوالى ٤٠٠ طالب كل عام ، فقد أغلقت أبوابها بعد أن أقفرت من التلاميذ ، وأصبح أقرب جار الى بيرل تاكر يبعد عنها بضعة كيلومترات

وأخـــذت الرســـائل تترى من كاليفورنيا وبعض الولايات الاخرى ٠٠ رسائل يتحدث أصحابها عن تحسن أحوالهم بعد أن ابتعـــدوا عن الغبار وفروا بعيـــدين عنه ٠٠ كانت هناك أعمال كثيرة في مصانع السفن والمصانع الاخرى ، والمزارع الخضراء الجـديدة بعيدا عن منطقة الغبار ، وبينما كان المقيمون يقرأون هذه الانباء في رسائل الراحلين ، كانوا يســـائلون أنفسهم كثيرا : لماذا بقوا ؟

***

كانت الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الانسان أن يحصـــل على نقود فى منطقة « كأس الغبــار » هى أن يبيع شيئا حصل عليه قبل أن تبـــدأ أيام الشـــدة ٠٠ وقرر اد تاكر أن يبيع خنـــازيره ٠٠ ولكى يفوز بأعلى ثمن مستطاع لها ، نقلها بالســـيارة حتى بلدة « بيـــوبلو » بولاية كلورادو على بعد ٤٠٠ كيلو متر ، وهنـــاك باعها بسعر ٤٫٥ دولار لكل مائة كيلوجرام

وكان ماى بيرتون العجـــوز يعيش بمفرده فى مزرعته بعد وفاة زوجته .

وحدث يوما أن شاهد البعض سيارته تقف أمام محطة السكك الحديدية وقد ترك مفاتيحها فيهـــا ، وليس هناك مايشير الى المـــكان الذى اختفى فيه صاحبها ٠٠

واستدعى ابنه كاسل بيرتون من بلدة « بويز سيتى » التى تقع على بعد ٩٥ كيلو مترا وعندما وصل الى بيت أبيه ، وجد كل الانوار مضاءة ، ورأى طعاما فوق الموقد ، وعلى المائدة طبق ممتلىء وقطعة خبز وقدح مملوء بالقهوة

وتبين بعد ذلك أن العجوز قد انطلق فجأة الى كاليفورنيا ٠٠

لقد عاد الرجل من عمله فى الحقل وجلس يتناول عشاءه الذى لم يتناول منه لقمة واحدة ٠٠ وفجأة أسرع الى سيارته وانطلق بها الى المحطة دون أن يأخذ معه غير ثيـــابه التى يرتديها ، وهرب من تلك البقعة تاركا خلفه كل شىء ٠٠ حتى السيارة !

ويشعر اد وبيرل أن بقاء الآخرين الذين رفضوا التخلى عن هـــذا العالم الصخرى العنيد هو الذى ساعدهما على تحمل السنوات التالية ٠٠ رجال مثل اد بريوار الذى شهد مخزنه كثيرا من الحفلات الراقصة المرحة ، والذى كان يقرأ لهم أنبـــاء الخارج فى الصحف المحلية ، فيعرفون أن هناك فيضانات

فى أوهايو والمسـيسبى ، وزلازل فى كاليفورنيا واليـابان ، وصقيعا فى فلوريدا •• ويحسبون أن النكبات يمكن ان توجد فى كل مكان •• وأن كوارث الطبيعة ليست مقصورة على منطقة دون غيرها ••

وكانت النســاء أيضا ثابتات فى موقفهن الى جوار الرجال •• ومع ان بيرل كانت تخاف الغبار الى حد رهيب فانها كانت تثق فى الحب ، وتشعر ان الاسرة ما دامت متماسكه فى حب فلابد أن يأتى الخير يوما •

ولكن الخير كان لايزال بعيدا جدا •• فقد ظلت الرياح تعوى وتزأر ، وتحيط الدار بمخالبها وكأنها وحش مفترس • كانوا يضعون أغطية مبتلة بالماء فوق النوافذ ليلا ، وحول مهد الطفلين حتى لا يختنقا بالغبـار •• كانت بيل تستيقظ يوما بعد آخر ، لتجد أن المكان الوحيد الذى بقى نظيفا فى المنزل هو الحدود البيضاء للاغطيه التى ينامان عليها •

لم تكن هناك وسيلة يمكن أن تبعد هذا الغبار اللعين الذى يغمر الادراج ويتكدس فى الدواليب المغلقة •• حتى الحديقة الجميلة تكدست فيها كثبان الغبـار بعد أن بذلت بيرل مجهودا ضخما فى تنسيقها وزراعتها •

وخشى اد على مصير ماشيته التى تدر له اللبن •• كانت لديه ٢٠ بقرة ممتازة ثمن كل منها ٥٠٠ دولار •• وفى عام ١٩٣٤ لم يستطع أن ينتج الطعام اللازم لمأكلها ، ولم يستطع أن يتحمل ثمن شراء هذا الطعام • وهكذا نقل بقراته الثمينة الى بلدة هوكسر حيث استأجرها منه أحد منتجى الالبان •• وبعد عامين اضطر الى استرجاعها بعد أن فقد المسـتأجر زبائنه الذين هلكت مزارعهم فرحلوا عنها ••

واضـطر اد الى أن يبيع فخر السلالات بثمن بخس لايزيد على ٣٢ دولارا للواحدة !

كان كلما سار عبر حقوله الجرداء ، أحس انه وقع فى شرك لاحول له فيه ولا قوة ، حتى الحيوانات البرية التى كان يلقاها فى طريقه ، كانت تتعثر وسط الغبـار حتى يصيبها الارهاق ، فتسقط ولا تنهض •

وهكذا لم يبق سواه من بين ١٢٥ شخصا بدأوا رحلتهم من جرينسبرج والامل يعمر صدورهم منذ سنوات • حتى شقيقه الاصـغر ، سـافر الى كاليفورنيـا ، بينما هجر الكثيرون مزارعهم ، وانتقلوا الى مناطق أخرى فيها مزارع خضراء يانعة •

وبدأ اد يسائل نفسه : ترى هل

كان على صواب فى بقائه ليحاول أن ينهى مابدأ من العمل ؟ •• وهل كان هذا دليلا على بعد النظر أو على الغباء التام •• ؟

وبحث الامر مع بيرل بعد أن نام الاطفال •• فقالت له : كل ماتقرره هو الصواب ••

وسألها : اذا طلب منك أن تقررى بنفسك مايعود عليك بالفائدة فماذا يكون قرارك ؟

وكان السؤال رده يسير : كانت بيرل قد أصدرت قرارها فعلا منذأكثر من عشر سنوات ، عندما تزوجا ••

لقد قررت أن تبقى الى جواره مهما تكن الظروف •• وكان هذا قرارها الذى لا رجعة فيه •

***

كان الاطفال يبقون فى المدرسة طوال الليل عندما تهب العواصف الترابية بلا انقطاع ، فينامون على الارض ، ويأكلون طعاما باردا •••
وحدث ذات يوم أن كانت البزابث في المدرسة عندما هبت العاصفة اللعينة، فخشيت بيرل أن تمنعها العاصفة عن العودة أياما طويلة ، فانطلقت بالسيارة مع طفلها لويد حيث استدعت زوجها من الحقل ، وذهبا معا لاعادة الطفلة من المدرسة التى كانت تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات •

وفى طريق العودة ، ضل (اد) وسط زوبعة الغبار التى تحجب كل رؤية ، ولم يعرف أين توقفت بهم السيارة فقد كانت الخنادق التى تقع على جانبى الطريق كلها ممتلئة بالغبار
كانوا يعرفون أنهم لم يبتعدوا كثيرا عن المنزل •• ولكنهم لا يستطيعون الوصول اليه ، اذ لم تكن هناك معالم توضح الطريق فى هذا الجو الذى يغطيه الغبار •

ولم يكن أمامهم غير الانتظار الى أن تنقشع العاصفة •

وجلسوا داخل السيارة بعد أن أحكموا اغلاق نوافذها ، وأخذوا يستمعون الى جهاز الراديو •
وأغلق اد عينيه ، وراح يفكر ••
الى أين المسير ؟

ان والده يريد أن تذهب بيرل والأطفال الى « هوكسر » ليعيشوا فى بيت القسيس الذى سافر الى جهة أخرى • بينما كاد (اد) يكره أن يبتعد عن زوجته وأطفاله طويلا •

ولكن الازمة الجديدة التى واجهها وسط العاصفة الترابية جعلته يتخذ قرارا آخر •• انه لايستطيع أن يطلب من أسرته أن تتحمل المزيد من المشاق بسبب الارض • ان بيرل لم تتزوج

رجلا ، بل تزوجت كارثة !

كان الليل قد حل عندما بدأت العاصفة تهدأ •• ولكن اد بدلا من أن يتجه بهم الى المنزل ، انطلق بالسيارة الى « هوكسر » •• حيث البيت الخالى وطلب اد الى زوجته أن تفحص المنزل ليحضر لها مايلزمها من أثاث ، ثم عاد بها الى منزلهما ، وطلب منها أن تجمع ماتريد من حوائج ولكن بيرل رفضت أن تتركه وحده ••

وعندما ألح عليها فى الرحيل بعيدا عن المتاعب ، صاحت قائلة :

ـ اذهب أنت •• سوف أبقى هنا مع أطفالى !

وهكذا ظلت الاسرة معا ••

***

وبدأت الغمة تنقشع تدريجا ••

ففى عام ١٩٣٨ سقطت بعض الامطار التى تكفى لتهدئة الغبار الثائر وانتاج محصول قليل •• كانت أسعار الارض قد انخفضت ، فراح اد يدخر كل مليم لدفع القسط الاول من ثمن ٤٨٠ فدانا أخرى اشتراها •

وفى عام ١٩٣٩ سقط مطر أقل ، ولكنه نزل فى الوقت المناسب ، فاستطاع أن يحصل على محصول لا بأس به • وفى عام ١٩٤٠ انتهى الجفاف ••

وعادت سنوات الرخاء !

لقد توقفت عواصف الغبار عن الهبوب •• وبدأ اد يعمل بحماسة •• انهم فى الطريق الى دورة رخاء تستمر عشرة أعوام أخرى ، وقد اختلفت الظروف الآن عما كانت عليه فى سنة ١٩٢٠ •• ان العلوم والفنون قد خطت خطوات كبرى لتحسين وسائل استغلال الارض ، وأنتجت بذور جديدة واستحدثت طرق جديدة لحرث الارض تحمى التربة من هبوب الرياح ، وأمكن ابتكار حواجز تتحطم عليها الرياح وهى تجتاح المزروعات ، كما ظهرت آلات جديدة تستطيع أن تؤدى أعمالا جديدة تهدف كلها لمعاونة الفلاح فى عمله

وعادت الامطار تهطل بغزارة •• وجاءت أجهزة جديدة لحفر الارض ومضخات ترفع الماء من باطن الصخور بسرعة ٣٠٠٠ جالون فى الدقيقة •• وفى عام ١٩٤٥ اكتشفت أغنى حقول الغاز الطبيعى فى المقاطعة مما هبط بتكاليف إدارة المضخات لحفر الآبار الى ربع دولار فى الساعة ، ومن ثم أصبح من اليسير رى كل قطعة فى السهول المنبسطة لزراعتها • ولم يعد الفلاح مضطرا للاعتماد على القمح وحده بل أمكنه أن يعدد حاصلاته •

كانت السنوات العشر التالية

سنوات رخاء حقا .. وعندما جاءت سنة ١٩٥٠ راح اد يتساءل : هل يعود الغبار والجفاف والرياح مرة أخرى ، أو أن الارض سوف تصمد فى وجه هذه الكوارث ؟

وعادالجفاف ، وبدأت عناصرالطبيعة تزحف على حقول اد تاكركما يزحف جيش الاعداء فى صفوف متراصة .. وجفت الارض ومات الزرع . وكانت سنة ١٩٥٢ أكثر السنوات جفافا ، فلم يهطل من المطر الا كمية ضئيلةجدا وتكرر ذلك فى عام ١٩٥٤ ، وتوقف الناس عن التطلع الى السماء فىانتظار المطر ، ولكنهم لم يتوقفوا عن التطلع الى الغبار ..

وفى يوم ١٩ فبــــراير ١٩٥٤ عاد الشبح الكريه يستيقظ من قبره مرة أخرى ..

لقد هبت أعنف عاصفة من الغبار، عاصفة جبارة كعواصف ١٩٣٠ ، ولكن الغبار فى هذه المرة كان هو الذى يقاتل فى سبيل حياته .. لا الرجال !

لقد خرجوا جميعا بأجهزتهم وآلاتهم الحديثة القوية السريعة ، يدافعون عن أرضهم ويذودون عنها العدو اللدود .

واســتطاعوا أن يصمدوا فى وجه الغبار فى اليوم الاول .

ولكن معركة واحدة لاتكسب الحرب ان الغبار يأتى كل ربيع .. يحاول أن يرفع رأسه فى كل يوم .. ولكنه كان يهزم فى كل مرة .

لقد كفلت الآلات والوسائل الجديدة فى الزراعة والحرث سلاحا جديدا فى يد الانسان يقاتل به فى هذه الحرب التى لا هوادة فيها .

لم يعد الغبار هو السيد المسيطر فى « كأس الغبار » كما كان الحال فى السنوات الماضية ، بل نجح الانسان بعزيمته فى التغلب على هذا المارد الذى كان يحطم كل شىء فى طريقه .

وعندما تتحدث اليوم الى اد تاكر ، تحس كأنك تتحدث الى قائد بارع ، رسم خطته ، وحارب وانتصر فى سلسلة من المعارك فى حرب طويلة يائسة !

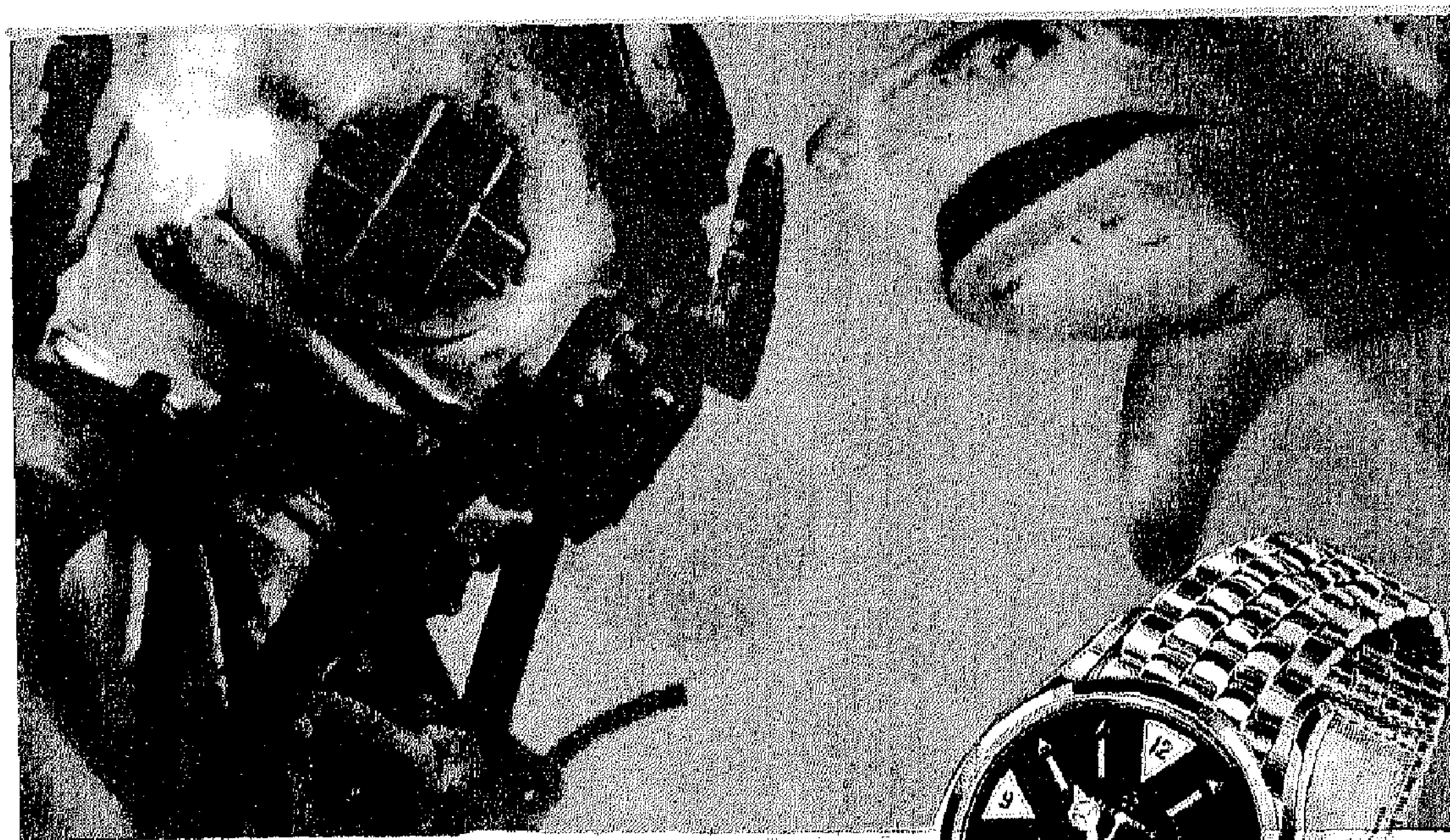
احتياط ..

قال الطبيب وهو يصف علاجا لاحد المدعوين معه الى حفلة الكوكتيل :

ــ اذا لم ينفع هذا العــلاج . فهاك اسم طبيب اخصائى سيكون مدعوا الى مأدبة آل فيرجوسن مساء الجمعة القادم !



HINO MARU BRAND
SHEET GLASS
يجلب المناظر
الخارجية إلى الداخل
Bring the out-doors in!
لماذا تسهل الحياة جدا فى غرفة بها زجاج عنها فى
غرفة بلا زجاج ؟ لعل من اسباب ذلك ان تلك الغرفة
ترضى لهفة جميع الاحياء على الضوء
ونحن نذكر مع الفخر اننا نتزعم صناعة زجاج
شيت منذ اكثر من ٤٠ عاما كرسنا خلالها جهودنا
لتقدم منتجاتنا وتحسينها .
صناع ومصدرون لجميع
انواع زجاج شيت
NIPPON SHEET GLASS Co. LTD.
Head Office : Sumitomo Bldg., 5 chome, Kitahama, Higashi ku, Osaka, Japan.
Cable Address : SHEETGLASS OSAKA
Tokyo Branch : 3, 2-chome, Ginza higashi, Chuo ku Tokyo, Japan
Cable Address : SHEETGLASS TOKYO





عندما تتوقف حياة الإنسان على ساعته

ان حياة الغواصين موقوفة قطعا على دقة ساعاتهم ومدى احتمالها ومقاومتها . فالى هؤلاء والى الرياضيين ورجال العمل والنشاط الذين يعرضون ساعاتهم لاقسى الاختبارات قد ابتكر مصنع **اترنا** ساعة **كون تيكي** الطراز المدهش المحكم الذى لا يتسرب اليه الماء مطلقا والمزود بجهاز ملء اوتوماتيكي وهو اشهر من نار على علم : كتلة هزازة تدور على رولمان بلى **اترنا** .

ان كل ظرف ساعة **كون تيكي** تجرى عليه تجربة بأن يعرض لضغط قدره عشرون ضغطا جويا وهذا يعادل عمق مائتى متر تحت الماء ولذلك فهو يحمى كالدرع جهاز **اترنا** الاوتوماتيكي النفيس من الغبار والرطوبة والماء جميعا .

أتريد ساعة أوتوماتيكية ؟

فاختر

إترناماتيك

ساعة الساعات

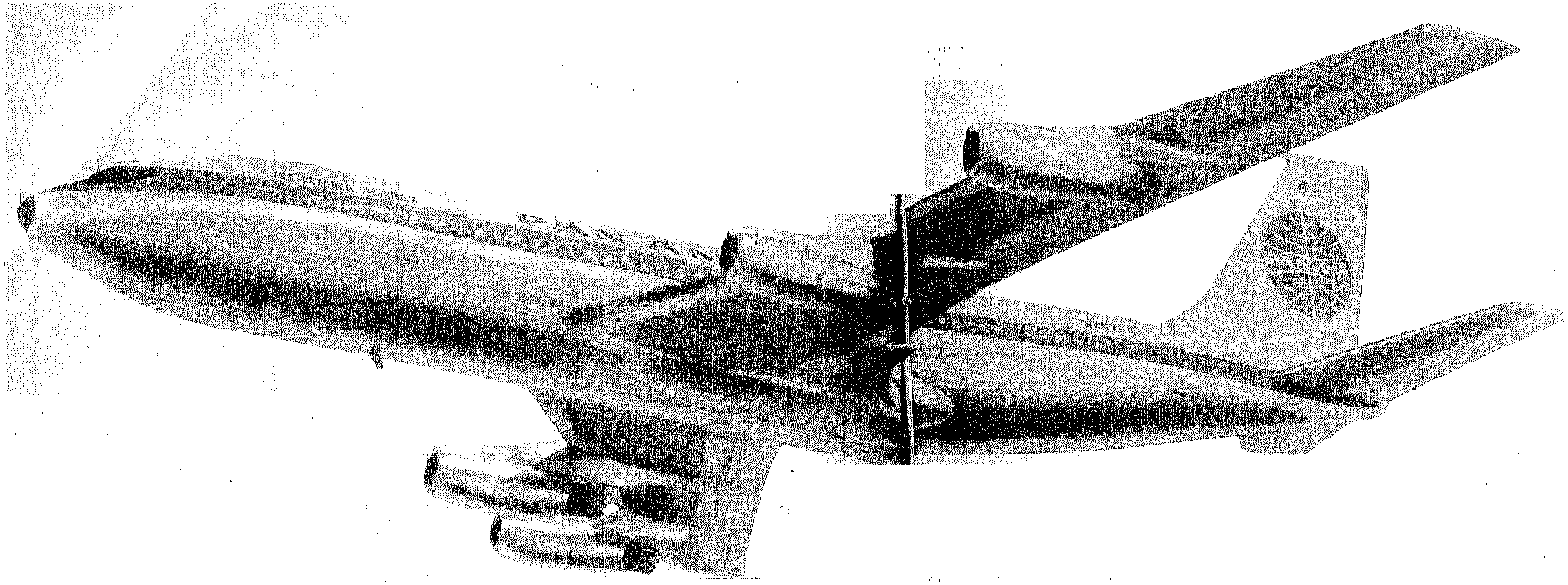
KonTiki كون تيكي

ساعة أوتوماتيكية
محكمة لا يتسرب إليها الماء مطلقا
على عمق ٢٠٠ متر
بنتيجة أو بدونها
بميناء سوداء خاصة بالصيد تحت الماء
متوفرة أيضا بميناء عادية
ظرف واسورة من صلب لا يصدأ

إترناماتيك

ETERNA·:·MATIC

إترنا - جرنشن - سويسرا - لها وكلاء وخدمة فى ١٢٤ قطرا



نيويورك
لندن
باريس
روما
سان فرنسيسكو
لوس انجلس
سيتل
بورتلاند
هونولولو
طوكيوا
كراكاس
أسونسيون
بونس ايرس
فرانكفورت
بروكسل
امستردام
دسلدورف
هامبورج
كوبنهاجن

طائرات بان أمريكان كليبرز تنتشر فوق العالم

فتختزل وقت سفرك إلى النصف

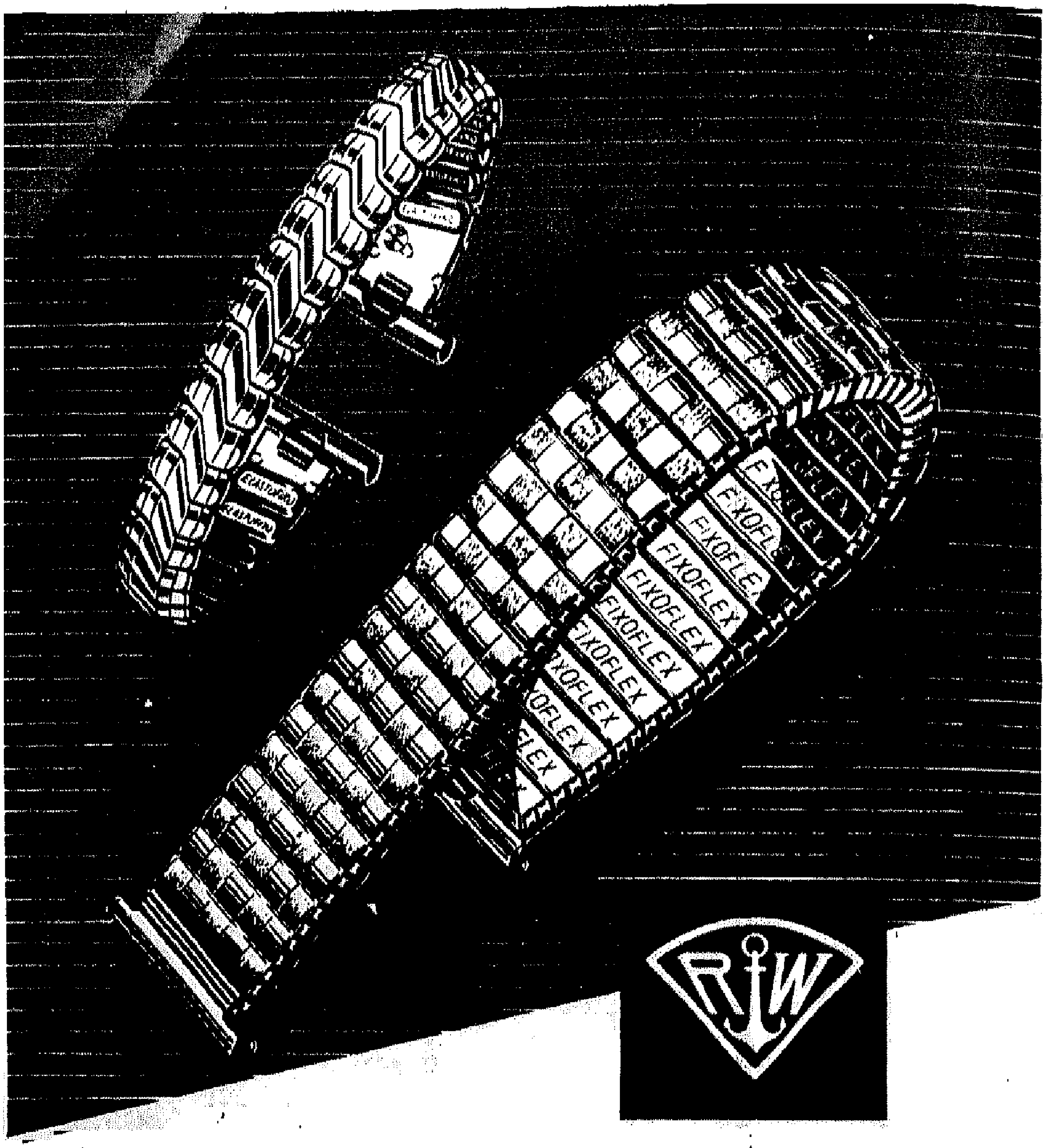
من التقاليد التى حرصت عليها بان امريكان عند توسيع نطاق خدمة طائرات كليبرز النفاثة المصرية ، ان تقدم احسن واسرع خدمة حيثما يستطيع معظم الناس الاستمتاع بها ، وعلاوة على ذلك فان المسافر

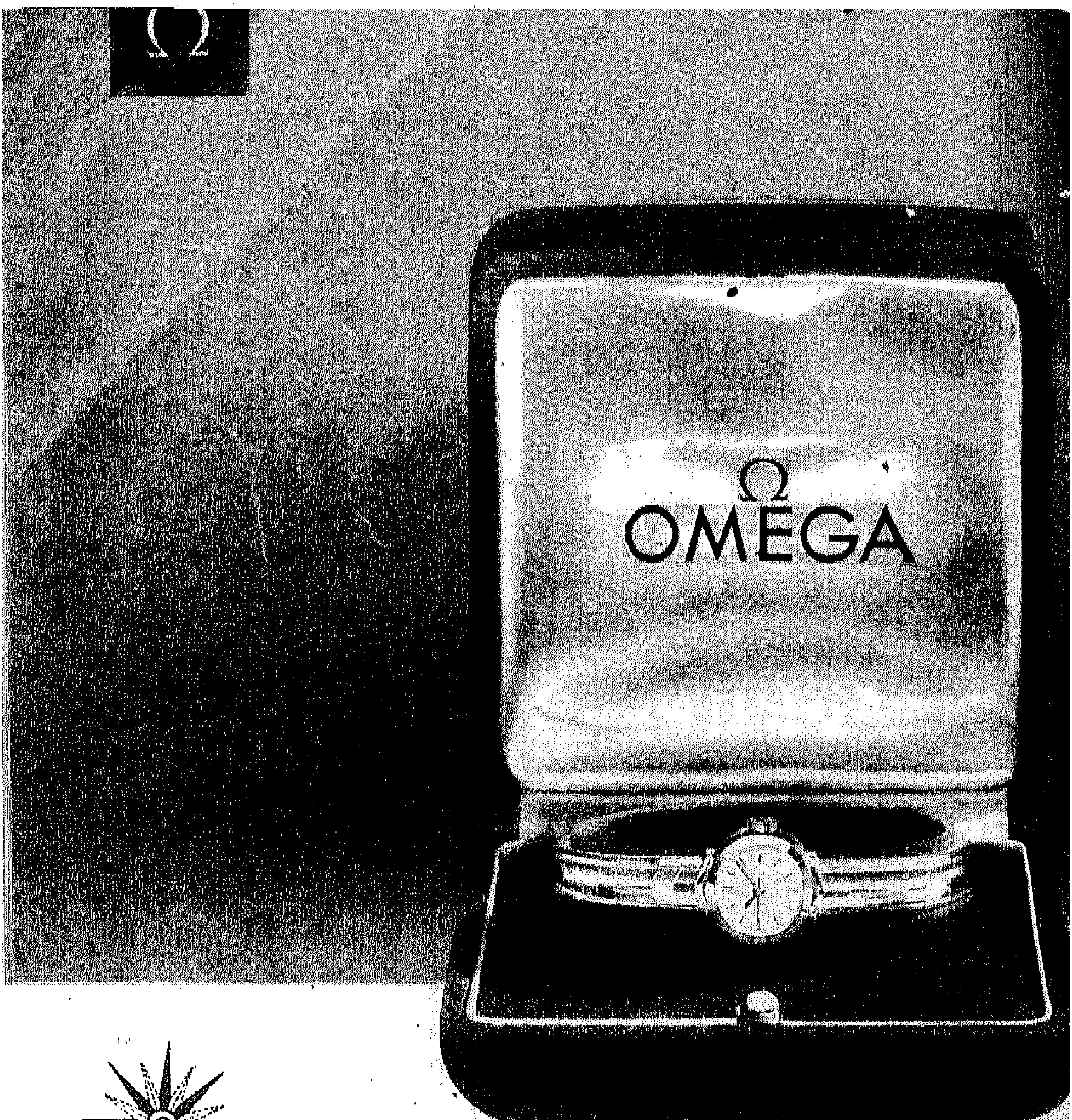
طائرات بان امريكان كليبرز النفاثة يحصل على خدمة دى لوكس بريزيدنت سبشيال مع اقتصاد النقود ، وفى اى اتجاه تركب الطائرة فانك تستمتع بعلمك انك على اسرع واكثر الطائرات راحة ، ويقودها اكثر الطيارين خبرة فى العالم

Trade Mard, Reg. U. S. Pat. Off.

PAN AMERICAN

أعظم شركات الطيران خبرة فى العالم ..


FIXOFLEX



OMEGA Ladymatic

هذا السوار برغم بساطة تصميمه لايخلو
ن الرشاقة فهو يكون قطعة واحدة مع الساعة
هذه التحفة المسماة « ليديماتيك » مزودة
بمحرك من طراز « اوميجا » الذى اشتهر
بالضبط المتناهى فى سيره فهو يحول اقل
حركاتك الى قوة سحرية تكفى لادارته مدة
٤٤ ساعة
اوتوماتيكية غير مغنطيسية — لاتتأثر
بالصدمات . علبتها وعقاربها وحروفهامصنوعة
من الذهب الخالص ١٨ قيراط .
اوميجا الساعة التى يثق فيها العالم

سيأتى اليوم الذى تمتلك فيه ساعة "اوميجا"



يستعمل الاسفلت لتعبيد الطرق الحديثة في جميع أنحاء العالم
وهذا الشارع المشجر في الرياض نموذج للطرق والشوارع
الجديدة التي تنشئها الحكومة العربية السعودية، في
عاصمتها، وفي أنحاء المملكة الأخرى. وبفضل إنشاء
الطرق الجديدة في المملكة العربية السعودية، يزداد الطلب
على الاسفلت المستعمل في التعبيد، وعلى غيره من
منتجات الزيت الأخرى التي ينتجها معمل التكرير في رأس تنورة
في المملكة العربية السعودية.

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية، الظهران، المملكة العربية السعودية

الضحك خير دواء

بينما كانت سفينتنا ترسو في الميناء دأب الربان على احضار كلبه الضخم من فصيلة « بولدوج » الى سطح المركب كل يوم .. وكان اكثر مايثير الضيق في نفوس البحارة انه كان يعهد الى حارس البوابة بمسئولية منع الكلب من مغادرة السفينة

وبعد ظهر أحد الايام ، نظر الربان من برجه في أعلى السفينة فرأى كلبه ينطلق مسرعا على رصيف الميناء بعيدا عن المركب، فاسرع باستدعاء ضابط الصف التوبتجي وسأله عن سبب ترك الكلب يبتعد عن السفينة ..

وفي مرارة وضـــيق ، قال الضابط الصغير :

ـ لقد امرته بالوقوف مرتين ولكنه لم يتوقف .. هل اطلق النار عليه ياسيدي ؟

***

عندما قبل زوجي مدرس علم الاحياء « البيولوجيا » ان يعمل في مدرسة اخرى، اضطـــررنا ان نضع مع اثاثنا عشرات الصناديق التي تحوي المواد التي يستعين بها زوجي في التدريس وهي عبارة عن عظام وهيـــاكل عظمية ، ونماذج للحيوانات القديمة وغيرها ..

وعند نقل هـــذه الاشياء ، رأيت عاملا يمسك صندوقا كبيرا على استعداد لقذفه بقوة الى زميل له ، فهتفت قائلة :

ـ ارجو ان تعتني بنقله .. انها عظام زوجي .. !

وتوقف الرجل فجأة ، ثم وضع الصندوق على الارض برفق ، وقال في صوت مرتعش:

ـ أي زوج منهم ياسيدتي ؟

***

كنت ارقـــد على ظهري في احـــد المستشفيات التابعـــة للبحرية ، وقد اصابتني حمى غريبـــة حيرت الاطباء جميعا .. وكانت جـــدران العنبر الذي اعالج فيـــه تكاد تختفي كلهـــا وراء صور كواكب السينمـــا وموديلات الفنانين .. وفوق فراشي نفســـه علقت صورة رائعة للنجمة « سوزان هيوارد »

وبعـــد ان اجريت على تجارب مختلفة استمرت اسبوعا ، فشلت في الاستجابة لاي علاج ، وعنـــدئذ دعي أحد كبار الاطباء لفحصي .. وبعد دراسة وفحص دقيقين، ظهرت الحيرة عليه هو الآخر ..

وفجأة رفع الطبيب الكبير عينه فرأى صـــورة سوزان هيوارد فحملق فيها قليلا .. ثم قال على الفور :

ـ اول شيء ينبغي عمله لتخفيف حرارة هـــذا الفتى ، هو نزع هذه الصورة من الحائط ! ..

نوفمبر
١٩٥٩

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

تشرين الثاني ١٩٥٩ – ربيع الثاني ١٣٧٩

ديسمبر ١٩٥٦ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من ريدرز دايجست



المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
December 1959

تصدره
دار « اخبار اليوم »
لصاحبيها مصطفى امين وعلي امين
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا
الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠
الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا من سنة .
في باقي بلاد العالم من سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت في عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلي اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

سحر الطبيعة ...

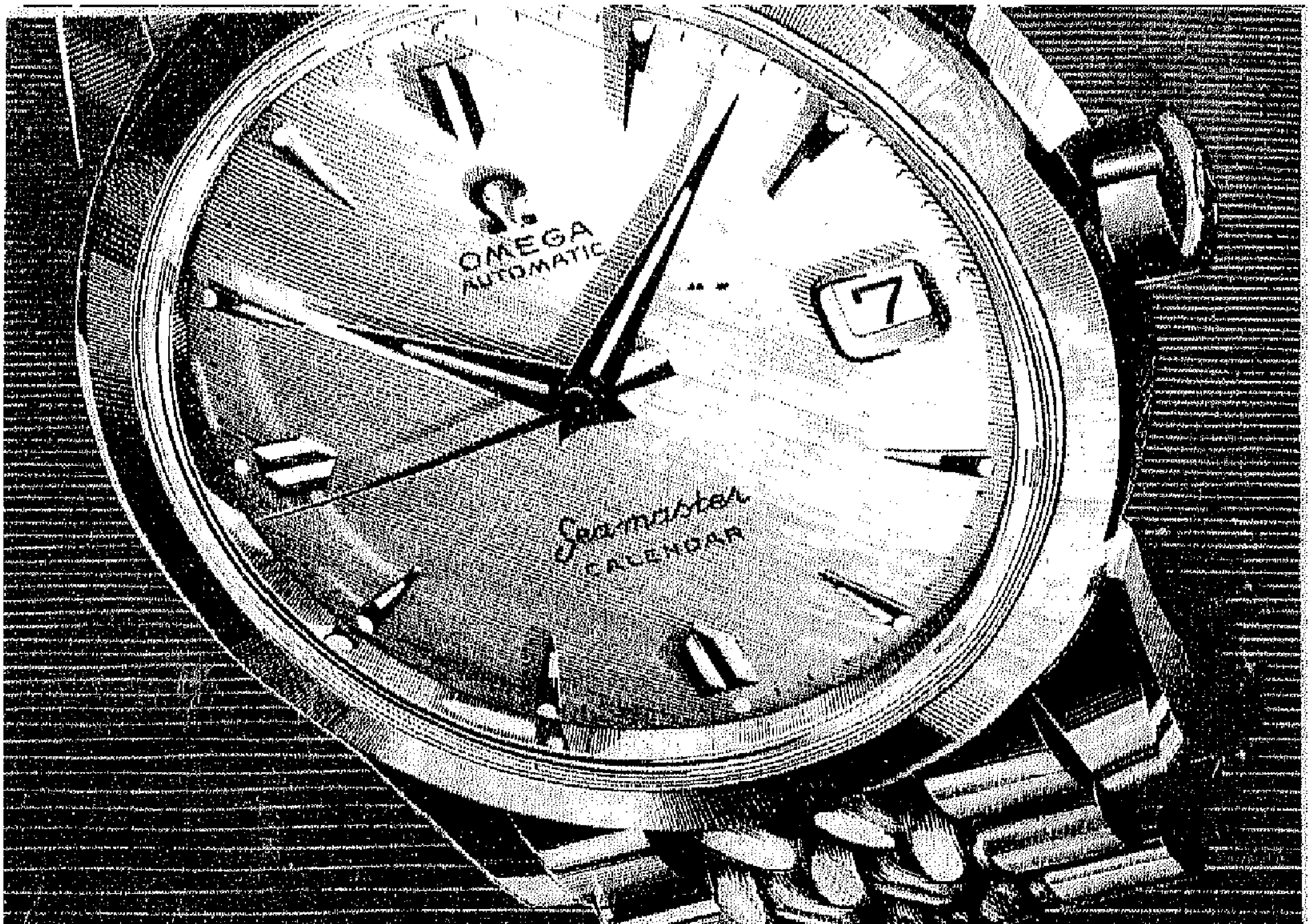
تسلق الجبال هواية عالمية ، لها عشاقها الذين لا يجدون المتعة الا فوق القمم العالية ، وفوق الذرى الشامخة التي تتعالى نحو السماء ، حيث الثلوج التي تكسو الجبال ، والمناظر الطبيعية الساحرة التي لا تجد لها مثيلا في اية بقعة من بقاع الدنيا ..

وعلى الرغم من الضحايا الذين يفقدون ارواحهم كل عام بسبب هذه الهواية الشاقة ،فان عدد هواة التسلق في ازدياد مستمر ، تجدهم في كل موسم يبدأون رحلاتهم المضنية من سفوح الالب ، حتى يصلوا الى اعلى قممها الشاهقة ..

واشهر الجبال التي يتجه اليها هواة التسلق ، جبال الالب السويسرية ، وجبال الهملايا التي تقع في وسط آسيا حيث تتنافس البعثات الدولية كل عام في الوصول الى قمة « افرست » التي تعد اعلى قمة في العالم ، وقد نجح البعض ، وفشل البعض الآخر ، ومع ذلك فلا يزال سحر القمم العالية يجتذب الكثيرين كل عام ..

وقد اخذت هذه الصورة فوق جبال الالب ، حيث يجتمع عشاق التسلق في موسم الشتاء لممارسة رياضتهم المفضلة .

ساعة أوميجا كالندر سيماستر
نتيجة دائمة فى معصمك !!



- ان ساعة سيماستر كالندر لا تحتاج لأن تملأها وعلاوة على تحديد الساعة
بدقة فانها تبين لك تاريخ اليوم بدون خطأ فعند منتصف كل ليلة يظهر تاريخ جديد أوتوماتيكيا .
- ن ساعة سيماستركالندر لا يمكن أن تتسرب المياه بداخلها وذلك بفضل حفظها داخل غلاف مكون من ثلاث طبقات محكمة بنفس الطريقة المتبعة فى صنع ساعات البحرية والطيران البريطاني فى مصانع اوميجا .
- ان ساعة سيماستركالندر ستلازمك أينما كنت فى شتى أنواع المناخ وفى اعماق البحار دون أن تعقد دقتها .



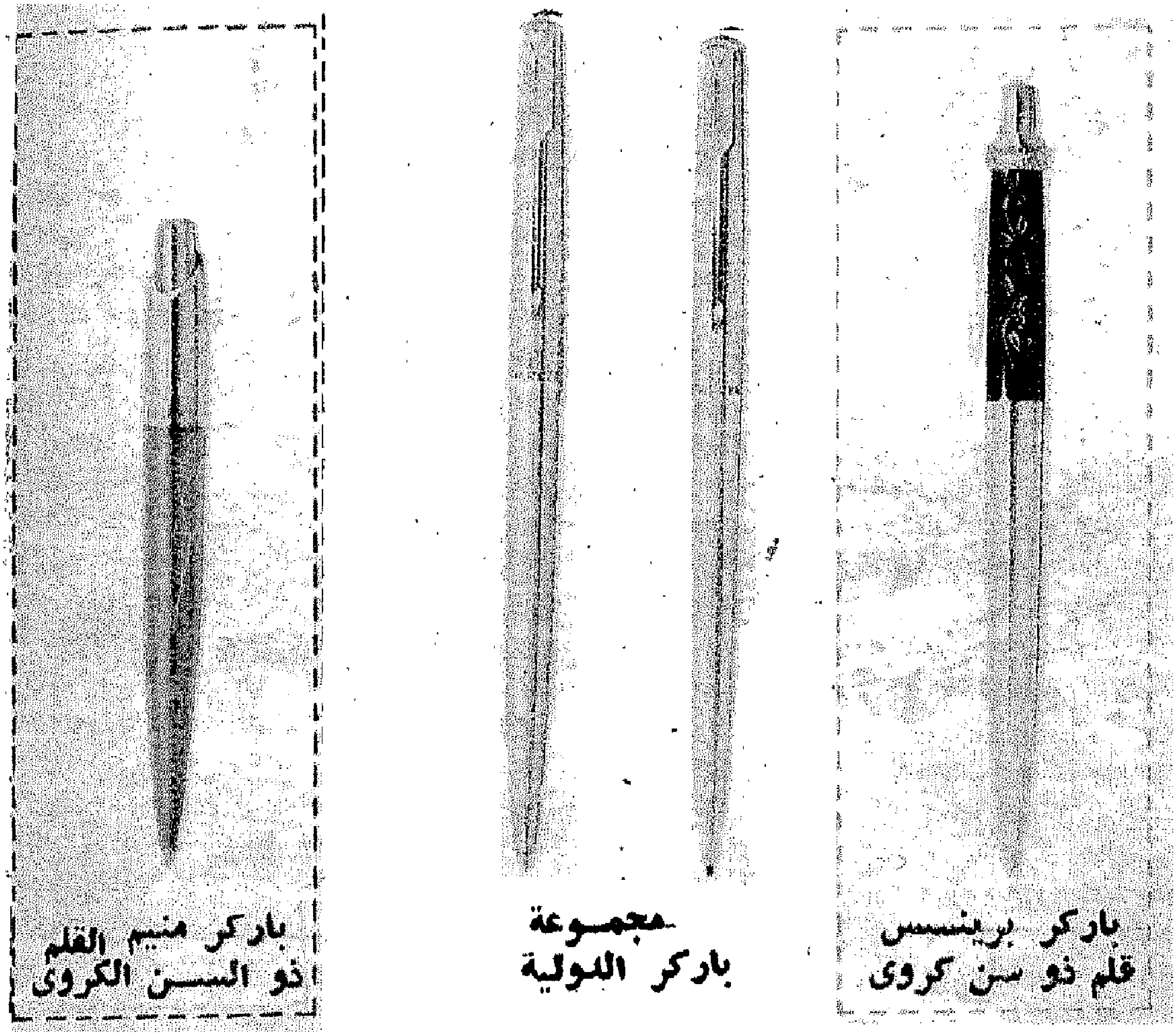
دقة ومتانة بالاضافة لميزة النتيجة الدائمة كل ذلك يجعل من سيماستركالندر ساعة اوتوماتيكية مضمونة تتطلع الى امتلاكها

OMEGA *Seamaster Calendar*

لقد حازت ساعة أوميجا ثقة العالم



Parker .. هو الهدية المثالية دائما !

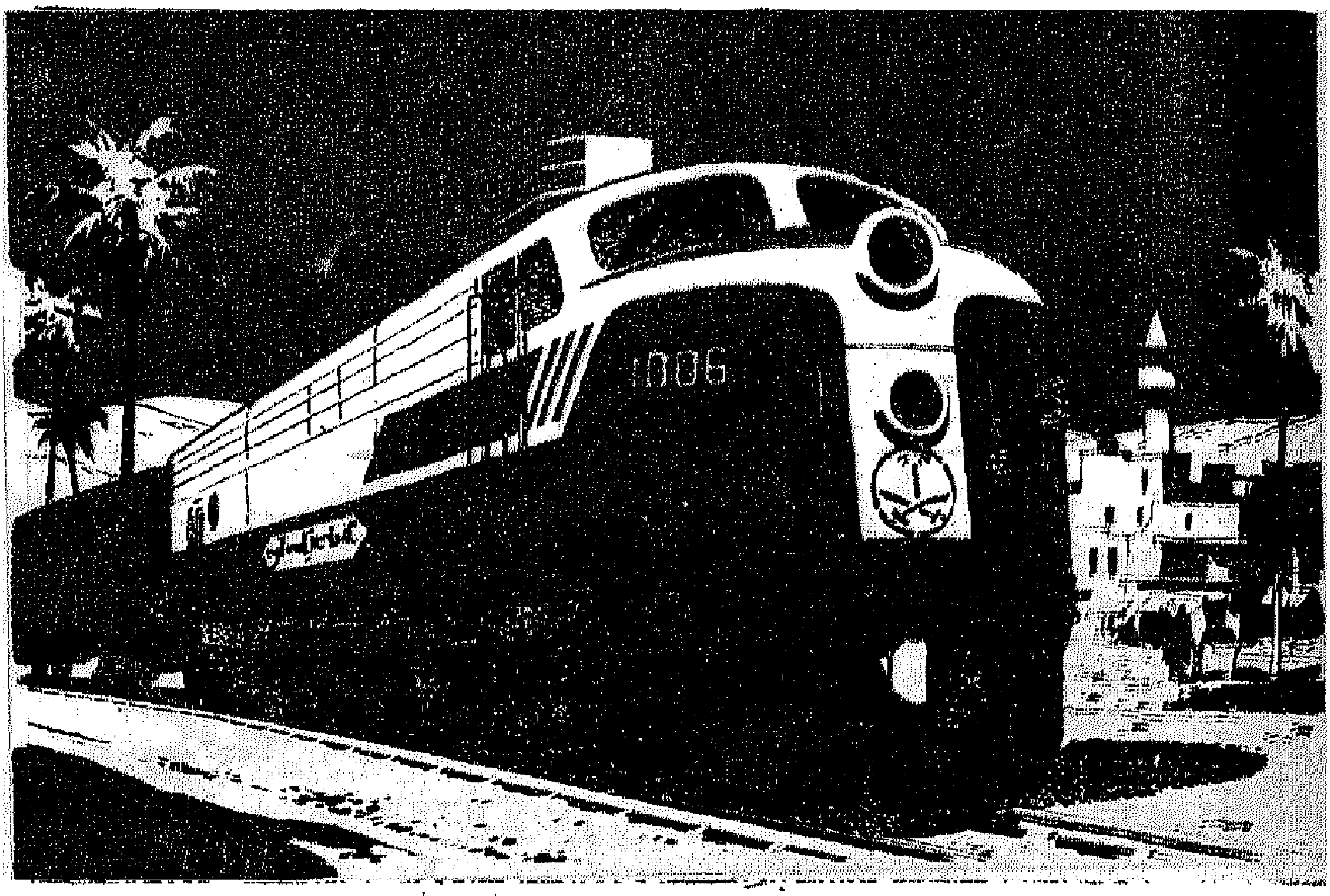


يصبح اختيار القلم المناسب عملية سارة عندما ترى مجموعة
باركر الجديدة الرائعة من أدوات الكتابة الفاخرة . انها الاجمل
فى النوع ، والاروع فى التصميم ، والاكثر تفوقا فى العمل ... ان
اى قلم من موديلات باركر الفريدة يعتبر هدية مثالية فى اية
مناسبة .. وهى معروضة الآن عند اقرب وكيل لباركر ! ..

التاج

THE PARKER PEN COMPANY • JANESVILLE, WISCONSIN, U.S.A.

تعمل قطارات جنرال موتورز الديزل – الكهربائية على ٢٨٠ خط سكة حديد بست قارات .. وتعمل ٥ وحدات بسكك حديد الحكومة السعودية بالمملكه السعوديه العربيه



أكثر من ٥٠٪ من قطارات الديزل بالعالم تحمل لوحة باسم جنرال موتورز

تجربة ٣٥ عاما .. علاوة على ملايين وملايين الاميال من الخدمه .. جعلت قطارات ديزل جنرال موتورز مستوى القبول في السكك الحديدية بالعالم ، اذ يبلغ مجموع وحداتها التي تعمل في جميع الاحوال ، وفي جميع الاجواء ، وفوق مختلف انواع التربه اكثر من ٢٠٫٠٠٠ وحدة

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

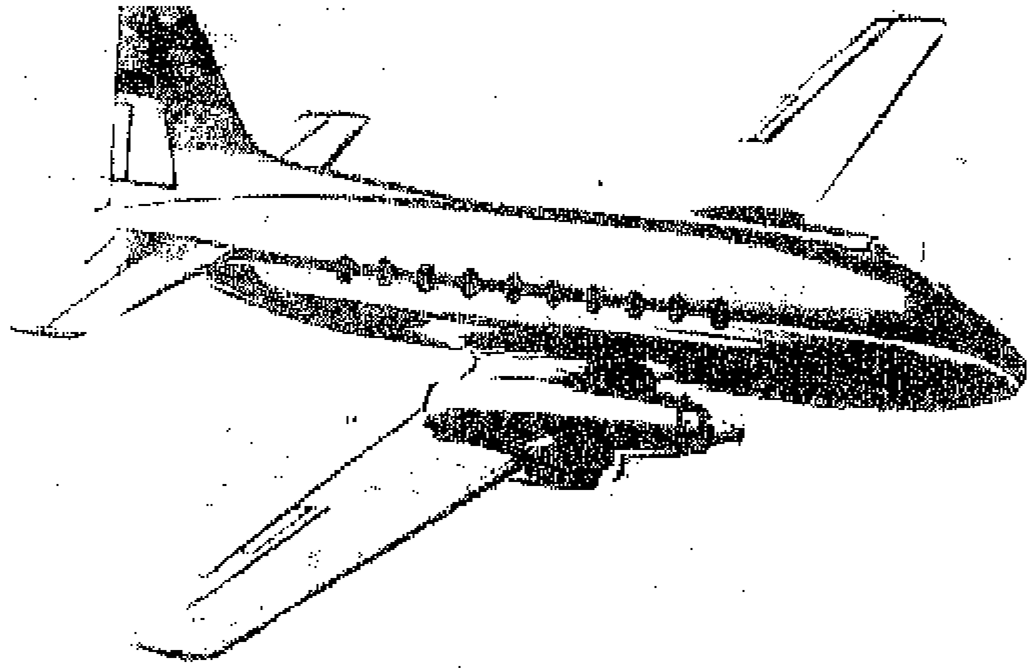
Division of General Motors Corporation, New York 19. N. Y., U. S. A.

العنوان التلغرافي : **Autoexport**

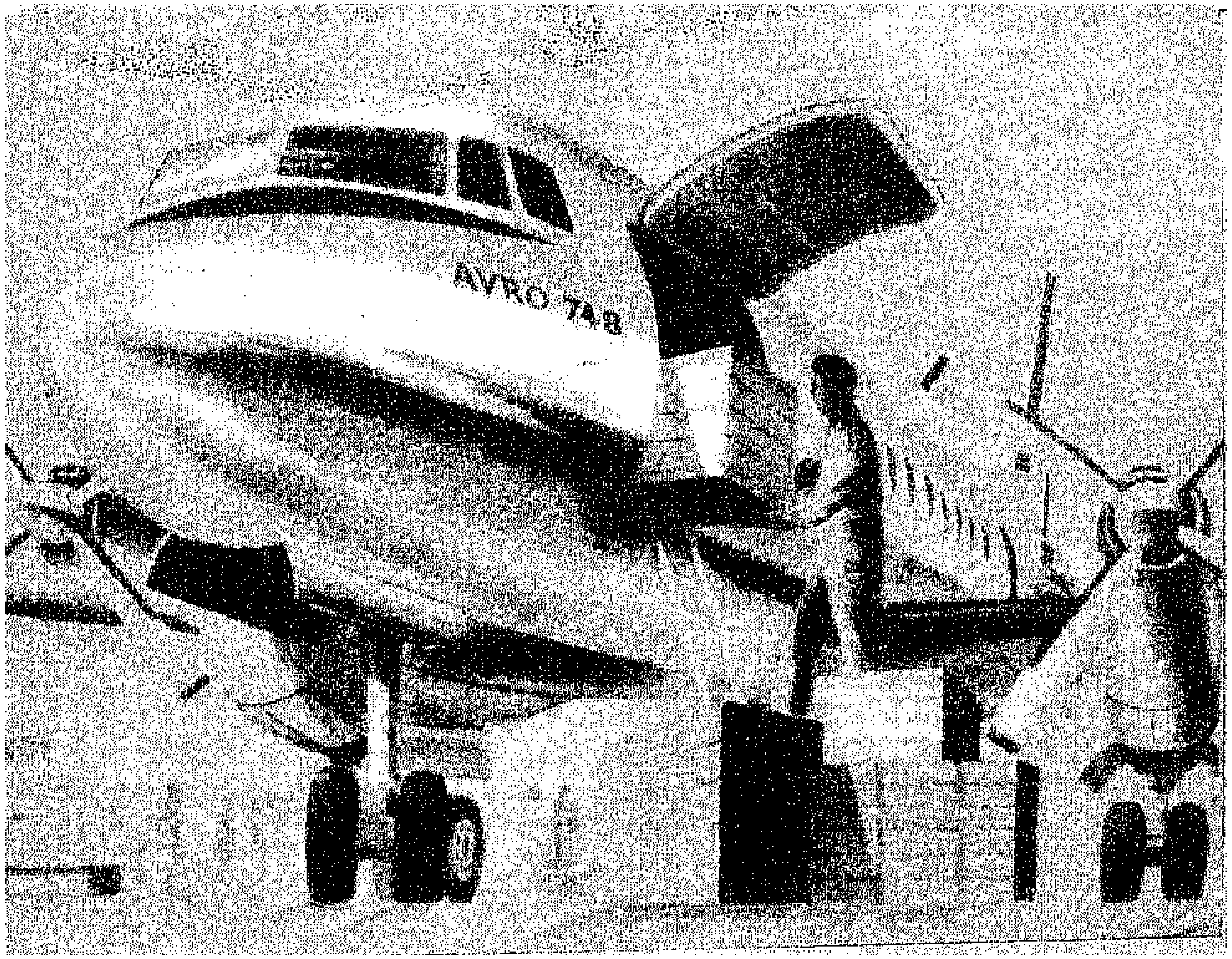
مصانع القطارات بالولايات المتحدة وكندا ، شركاء في شركه مبان باستراليا و بلجيكا والمانيا والسويد ، لشركة جنرال الكتريك شركات مساعدة وفروع وممثلون في جميع انحاء العالم

GM DIESEL POWER

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES



الهند تختار آفرو ٧٤٨



قدمتها للهند مجموعة شركات هوكر سيدلي

طائرات آفرو ٧٤٨ موجودة الآن فى الأسواق العالمية

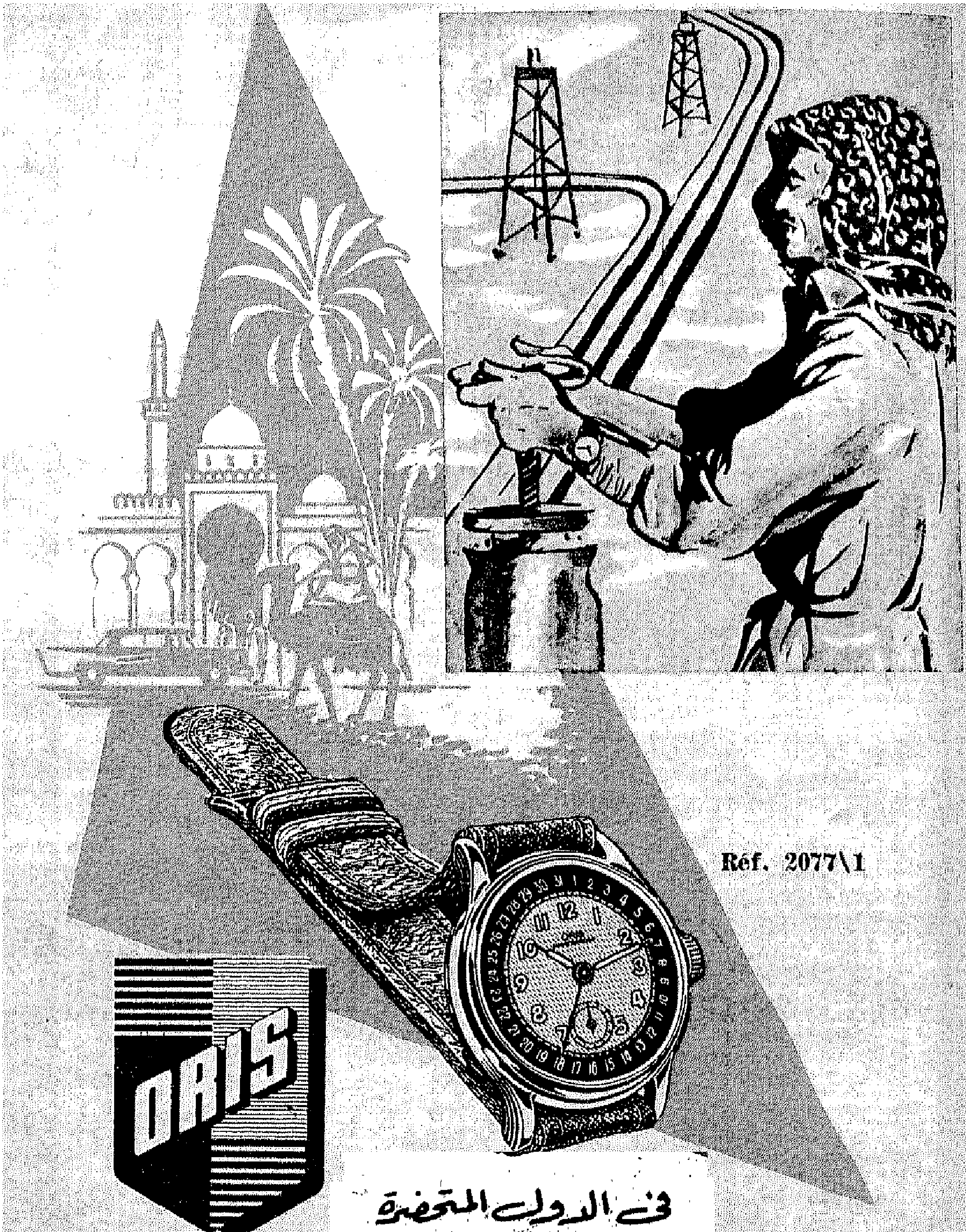
عما قريب ستطير طائرات آفرو ٧٤٨ فى سماء الهند ، فبمجرد انتهاء تجميع أول طائرة فى المصانع الهندية ، ستتخذ الهند بطائرات آفرو ٧٤٨ خطوة كبيرة فى توسيع صناعتها للطائرات اذ ستنتج فى داخل اراضيها كل قطعة وكل قطعة غيار لاية طائرة مما سيؤدى الى تقدم المواصلات الداخلية ، وقد يؤدى فى النهاية الى كسب النقد الاجنبى نتيجة للتصدير .

ان طائرات آفرو ٧٤٨ تربو ـ بروب (محركات رولز ـ رويس دارت م ك ـ ٥١٤) ستلعب دورا كبيرا ثابتا فى الحياة الهندية ، لانها ستعمل غالبا فى احوال شاقة مع استمرار الطيران تقريبا استجابة لدواعى الروتين .

لقد اختارت الهند طائرات آفرو ٧٤٨ لتحل محل أسطولها من طائرات DC3 بسبب المزايا التى لا تبارى فى بنيانها المتين ، وانخفاض تكاليف تشغيلها وسهولة صيانتها ، ولقد قدمت مجموعة شركات هوكر سيدلى مواردها الكاملة الى لاتبارى للهند ، حيث كونت معها شركة للعمل سوف تطلق اول طائرة هندية آفرو ٧٤٨ فى الجو عما قريب

HAWKER SIDDELEY GROUP

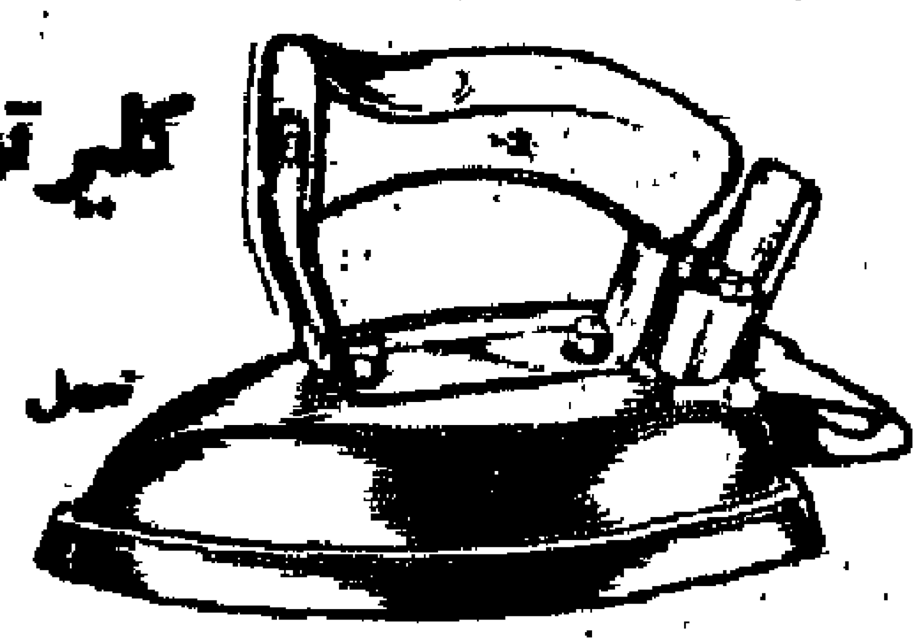
International Sales : 32 Duke Street, St. James's, London, S.W.1.


Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب، والعمل، والرياضة

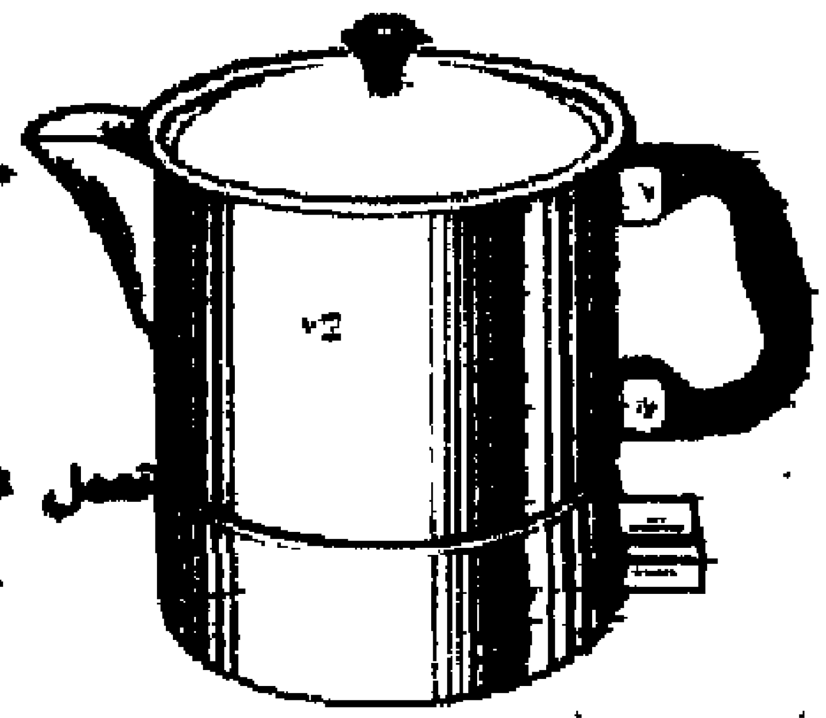


لك - من الهند
منتجات أحسن
لحيــاة أفضــل

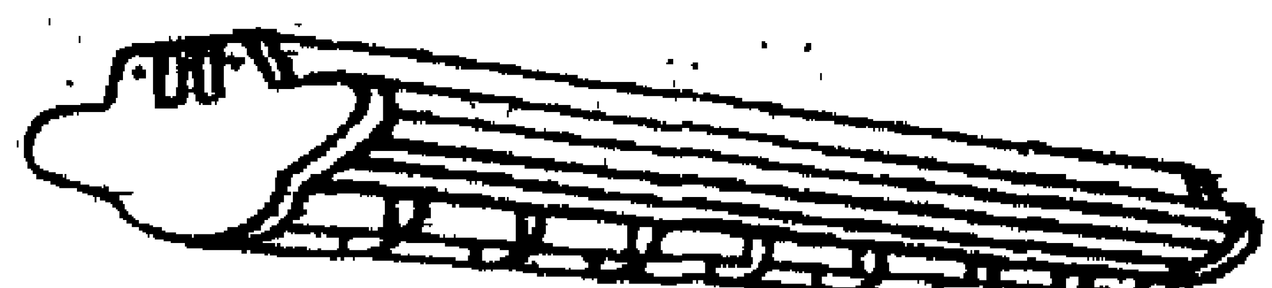
منتجات مشهورة بامتيازها ، وامكان الاعتماد عليها ، وما تحققه من اقتصاد . انها لك باسعار منخفضة جدا ، وهي تضمن لك عملا سهلا بالمنزل او المكتب أو المصنع .. اى انها تضمن لك حياة افضل .. اطلب رؤية هذه المنتجات الممتازة فى اى حانوت كبير .



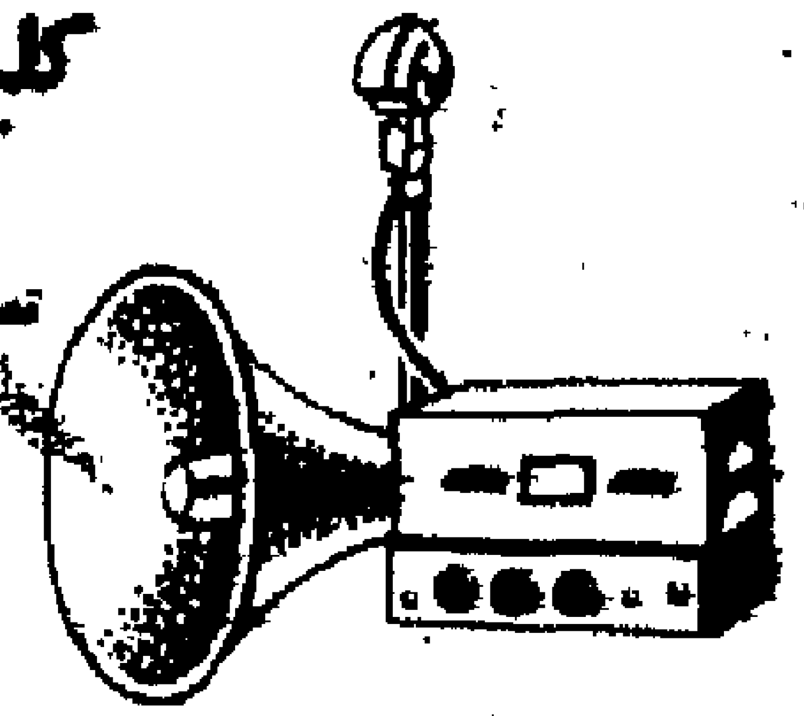
كليرتون
مكوة منزليه
زنه ٧ ارطال
تعمل على التيار المستمر والتغير



كليرتون
غلايه
سعة ٣ بنت
تعمل على التيار المستمر والتغير



كليرتون
تركيبات للورسنت
للاضاءة بلا ظل



كليرتون
مكبرات صوت
للصوت القوى الواضح
تعمل على التيار المستمر
والتغير

ويوجد ايضا

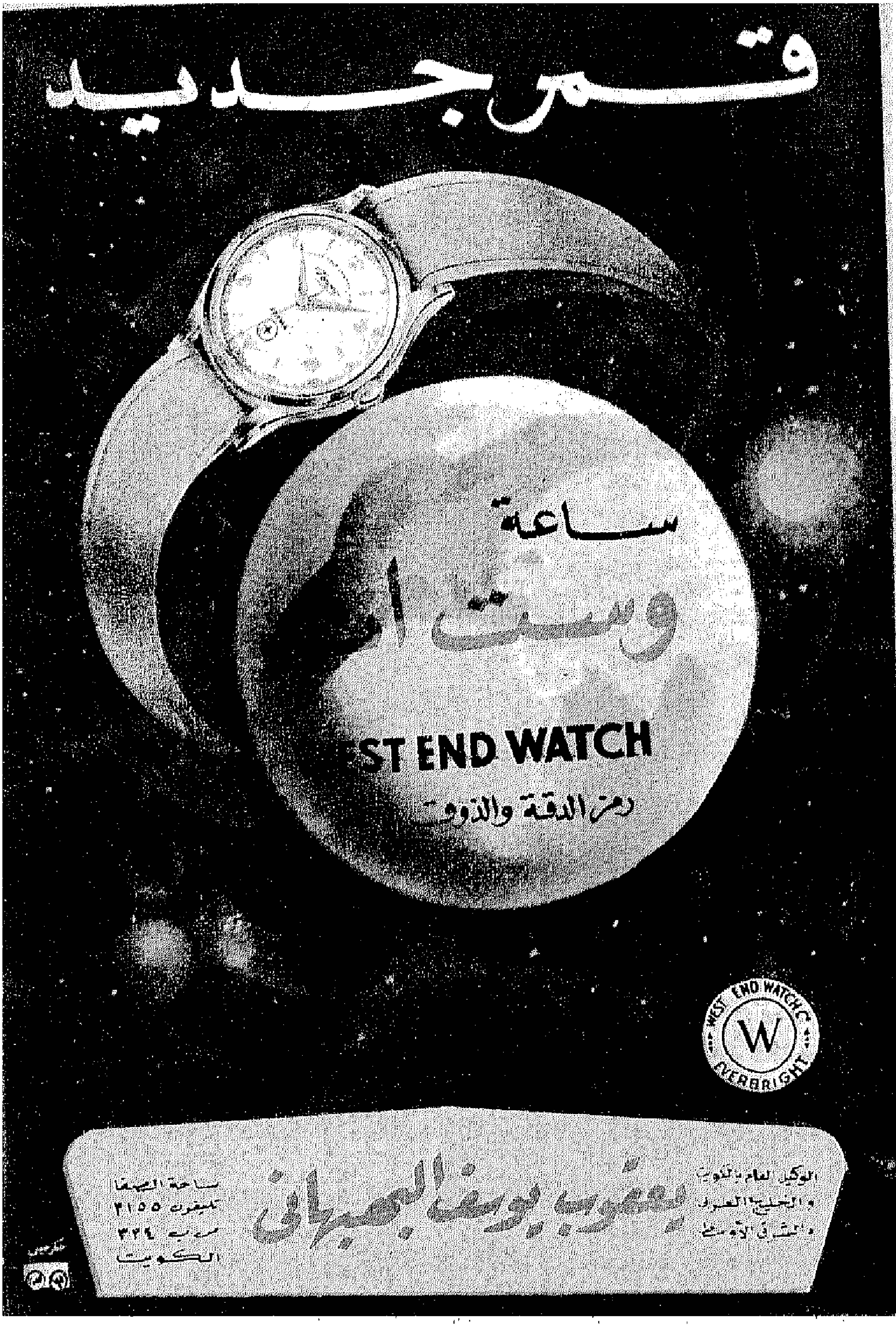
- خزائن ، ومكاتب ، وحقائب والات من الخشب
- فولاذ صامد
- منسوجات
- حشيات ماء وادوات ومواد للبناء
- احذيه
- قماش جلد
- منتجات بلاستيك
- بطاريات راديو
- ملابس جاهزة
- اطعمة محفوظه ، مثلجة ومعلبه
- سجاد ليف ومنتجات ليف
- مراوح كهربائيه للسقف وللمكتب
- قطع غيار ميكانيكيه وكهربائية

مطلوب وكلاء فى المناطق التى لا يوجد بها وكلاء

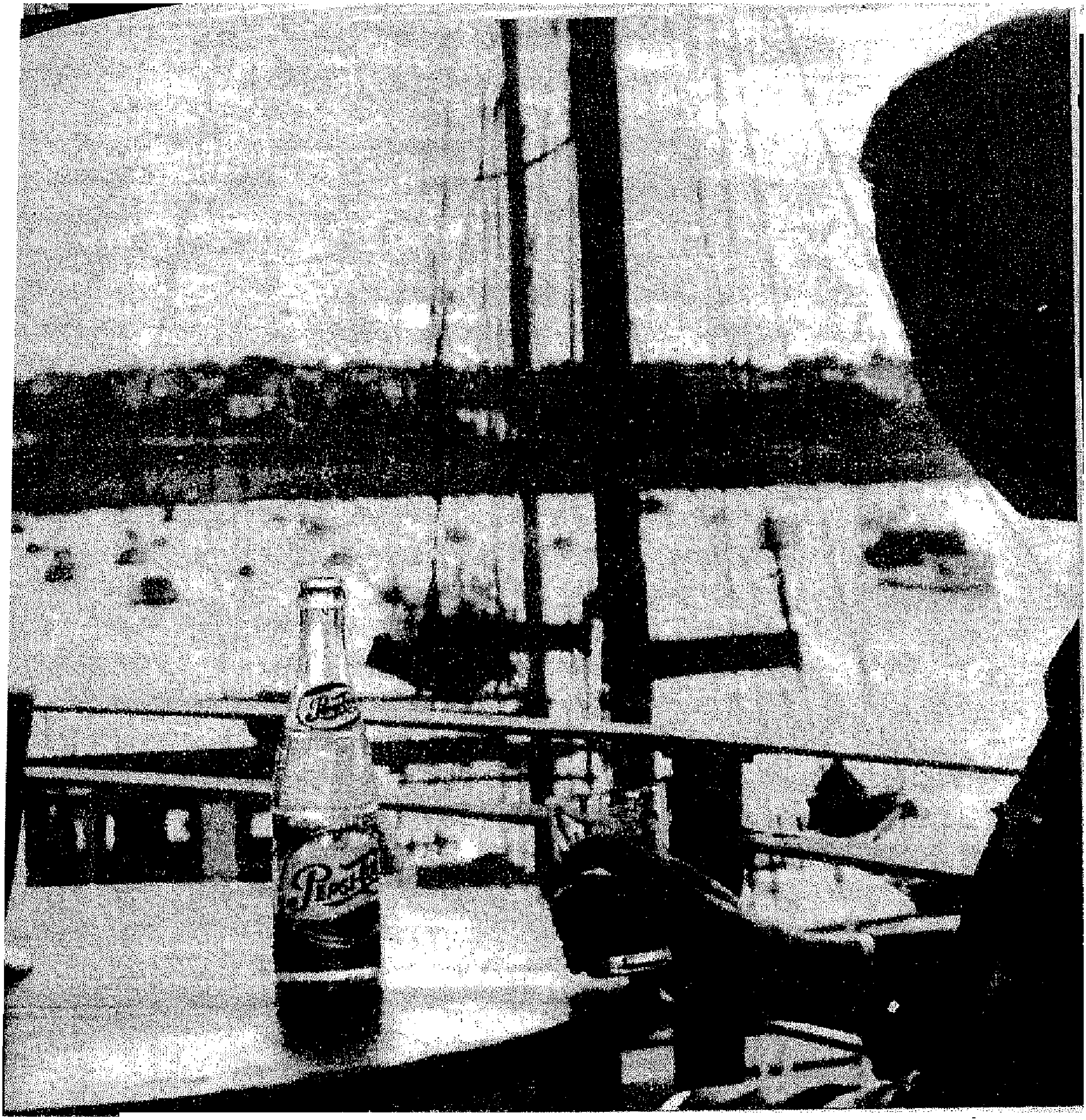
GENERAL RADIO & APPLIANCES PRIVATE LIMITED
Opera House, Bombay 4, India

GRA. 9620 (rev)


الإختيار الأول
في العالم أجمع
ليس هنالك قلم حبر يدانى فى
صناعته او ادائه او جماله قلم حبر
شيفرز هوايت دوت سنوركل .
فباستعمال شيفرز فقط تستطيع ان
تتمتع بفخر اقتناء اجمل قلم حبر
فى العالم .
Skrip
SHEAFFER'S
قلم حبر SNORKEL® هوايت دوت
W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. In Canada: Goderich, Ontario • In Great Britain: London • In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo



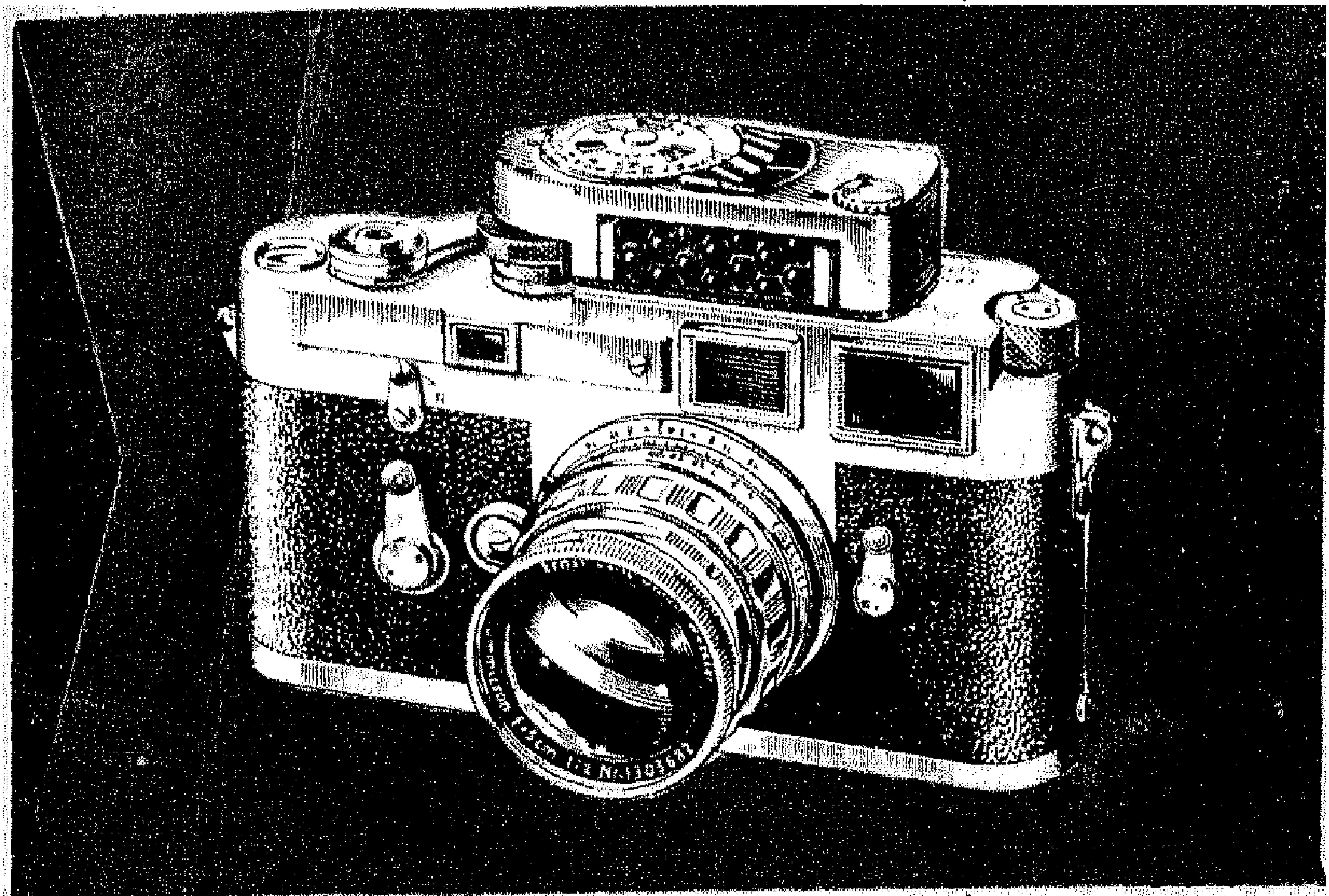
قمر جديد
ساعة
وست
ST END WATCH
رمز الدقة والذوق
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
الوكيل العام بالكويت
والخليج العربي
والشرق الأوسط
تليفون ٢١٥٥
ص.ب ٣٢٤
الكويت



التقطت هذه الصورة لمجلة بيبسى كولا للمجالات الدولية

بيبسى كولا هناك — عند ميناء مونتفيديو الهادىء وعلى طول سواحل وايكيكى ، ونظرا لانها محبوبة من عشاق الاجتماعات فان الناس يستمتعون بها باعتبارها مشروب الصداقة المنعش فى جميع انحاء العالم . وكلما انشىء مصنع جديد لبيبسى زادت فرص التوظف والرخاء فى المجتمعات التى تقدم فيها ويستمتع شاربوها بها

epsi-Cola Company, 3 West 57th Street, New York 19, N.Y., U.S.A.



إن التصوير بالكاميرا لايكا

لايزال لهو الأسهل والأسرع والأفضل

ففي سهولة ويسر وفى كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المضاءة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية أو العدسة المتسعة الزاوية أو العدسات الاخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٢٫٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة

وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

الانتاج الكامل الذى حقق حلم المصورين Leica

ديسمبر ١٩٥٩

المختار
ريدرز دايجست
من كل مقالة لسنة دائمة

السنة الرابعة

الحيــاة شيء عادى يتكرر كل يوم وكذا الزواج ، ولكنه يجب أن يبدو زاهيا كل يوم كالشمس عندما تشرق فى الصباح ..

لا تقل لزوجتك « طبعا أحبك »!!

منذ ثلاثين عاما تلقيت نصيحة رائعة عن الحب والزواج من رجل ربما لم يكن يريدنى أن أتزوج فى ذلك الوقت .

كنت موظفا شابا فى وزارة الزراعة . وكانت اللافتة التى على مكتبى تقول « مساعد باحث في النباتات » . ولكن الباحثين الحقيقيين كانوا هم مستكشفي النباتات الذين سافروا الى الاطراف البعيدة من العالم لجلب فواكه وخضراوات جديدة ، والذين قدموا عملهم على أى شيء آخر . وكان هؤلاء الباحثون قد جندوا بواسطة دافيد فير تشايلد مدير القسم الذى كان يطلب ممن قبل مثل هذا المنصب الذى يتطلب المغامرة ألا يتزوج لمدة عشرة أعوام لان الرجل المتزوج الذى سيخير بين أن يعبر جسرا من الحبال فوق غابة بين جبلين وبين أن يفقد الجائزة سوف يفكر فى زوجته أولا .

ولقد علمت أن الدكتور فيرتشايلد كان يضع عينيه على أنا . وعلمت أيضا أن الحديث كان يدور حول بعثة جديدة ترسل الى صحراء جوبى . ولذلك سرت وأنا أرتجف الى مكتبه وقلت له « اننى سأتزوج غداً »

وضرب الرجل بيده على مكتبه ضربة شديدة لم أعرف ساعتها ما اذا كانت

تعبيرا عن السرور أم عن خيبة الأمل ؟ ثم قال في كثير من الرقة «أهنئك» • والآن أيها الشاب ، انني متزوج منذ وقت طويل وسوف أقدم لك نصيحة صغيرة – نصيحة واحدة ستذكرها طوال حياتك • لا تقل لزوجتك « طبعا أحبك » • قل لها انك تحبها بأية طريقة يمكن أن تطرأ على ذهنك وعدد المرات التي تريد أن تسمع فيها ذلك •

ولم أسافر الى صحراء جوبي قط ولم أقل في أية مرة لزوجتي « طبعا أحبك » .

والواقع أنني لم أكن أريد ذلك ، لان معجزة الحب ليست شيئا مسلما به • وحقيقة أن هناك طرقا كثيرة يستطيع أن يجد الانسان بها زوجة طيبة يتوافر فيها الاخلاص والولاء ، ولكن قوس قزح سيختفي من سماء حياتك اذا افترضت أنه سيظل يلمع دائما •

وانه ليبدو أنه من السهل أن يخلص الانسان في يوم زواجه للعهود التي قطعها على نفسه ونطقها سريعا • ولكن هذه العهود لا تنفذ مطلقا • ونحن عندما يعد كل منا الآخر بانه سيظل مخلصا له في أيام اليسر وأيام العسر وفي الغنى والفقر وفي المرض والصحة فاننا نعترف بأن أياما مظلمة لا بد أن تمر بنا جميعا • انه لا يفيد القلب مطلقا أن يسمع عبارة « طبعا أحبك » عندما تزداد الامور سوءا أو عندما يتورط الزوجان في الدين أو يسقط أحدهما مريضا •

بماذا تجيب اذا عندما تسألك زوجتك بدافع من الشعور الكئيب بأن كل شيء لم يعد كما كان في يوم الزواج هذا السؤال الذي يشغل بالها « هل تحبني ؟ » فاذا أجبت « طبعا أحبك » فأنت لم تعد محبا وانما أنت مجرد زوج ؟ اعطها بدلا من ذلك اجابة تتضمن قدرا أكبر من التأكيد وسترى كم ستشعر بالبهجة والانشراح !

وهذه النصيحة تنفع في ناحية أخرى • فالزوجة قد تكون زوجة عادية – انها قد ترغب في أن تتحدث عن أجر الخادم الذي ينظف المنزل في الوقت الذي يشعر فيه الزوج باحساس أول يوم في زواجه ، أو أنها قد تتوقع من زوجها أن يكون روميو بينما رأسه مليء بمشاكل عمله • وأنا أعجب دائما بالزوجة التي تتميز باللباقة والتي تقابل زوجها عند حلول الليل بعد أن أرهقها الاطفال والعمل في المنزل فتسأله هذا السؤال الرقيق « هل أنت متعب جدا هذه الليلة يا عزيزي ؟ »

ويجيبها الزوج المخلص « لماذا ... كلا » فتقول له وهى تلتصق به فى سعادة « حسنا ، أعتقد أننى متعبة »

لقد قالت سيدة عجوز أن الحيـاة شىء عادى يتكرر كل يوم ، وكذلك الزواج تلك التجربة الحقيقية ، ولكنه يجب أن يبدو زاهيا كل يوم كالشمس عندما تشرق كل صباح .

ولقد أشـار الحاخام ستيفن وايز ذات مرة الى أنه ليس من المهم فحسب أن تختار شريكا صالحا وانما أن تكون أنت أيضا شريكا صالحا . وهذا يعنى فى بعض الاوقات أن يكبح الرجـل جماح زوجته . ولدى زوجتى حيـلة تثير الغيظ حين تسألنى فى توسـل « هل تحبنى قليلا ؟ » فأنفجر فيهـا « لا ! » لأننى بالطبع لا أحبها قليلا

والواقع أننا نحن الاثنين اعتبرنا عهود زواجنا شيئا عاديا حتى ان أول شىء نفعله بمجرد استيقاظنا كل عيد من أعياد زواجنا هو أن يقرأ كل منا للآخر هذه العهود من كتاب الصلاة الذى يوجد عليه جزء من باقة زهور الزفاف ، شىء عاطفى ؟ وماذا يمكن أن تكون عاطفيـا نحوه اذا لم يكن نحو الزواج ؟

وربما لا تكون العاطفة هى اللون الذى تفضله . ولكن هناك وسـائل كثيرة يسـتطيع كل منكما أن يذكر بهـا الآخر بأن أفضل شىء ما زال موجودا . اننى أعرف رجلا يحمـل مفتـاح غرفة النوم فى جيبه ولـكنه يتسلق الى نافذة غرفة زوجتـه لكى يصل اليها .. هراء ! هراء تام ..

والواقع أن الشىء الذى يجدد البهجة قد يكون نكتة خاصة أحيانا أو تحية خاصة أحيانا أخرى أو مجرد القول « أحبك » وهو ما لم تقله من قبل . ولكن لا تقل « طبعا » مطلقا .

وماهى المكافأة التى ستحصل عليها نتيجة رفضك الهبوط الى هذا التعبير وما يصـاحبه من موقف خامل ونتيجة لكشف قلبك وابلاغها حبك بالطريقة التى تريد أن تعرف بها ؟ المكافأة هى أنكما ستظلان حبيبين . وسـيظل زواجكما محتفظـا ببريقـه صـباحا وأحلامه مسـاء . سيكون زواجكما نوعا من الوحدة التى تسودها البهجة أيام اليسر والتى تتميز بالمروءة والشجـاعة أيام العسر . ان هـذه النصيحة جديرة بأن تجربها طبعا ، طبعا ، طبعا .

بقلم : دونالد كيلروس بيتى

*****

قال أحد اعضاء الكونجرس وهو يجلس فى ناديه :

ـ ان الكونجرس يعين كل يوم لجـانا « للبحث عن الحقائق » .. فى حين ان ما نحتاج اليه فعلا ، هو لجان لمواجهة الحقائق !



قد يصبح هذا الرجل رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة

« رجل لطيف ، قوى الشخصية ، موفور الثراء ، حجة فى الفن الحديث : بهذا شتهر نلسون روكفلر حاكم ولاية نيويورك ، ولكنه عدا هذا مناضل عنيد بارع فى فنون السياسة

انها لتجربة عجيبة أن تتحدث مع أشخاص يعرفون نلسون روكفلر الحاكم « الجمهورى » لولاية نيويورك ، والمرشح لرياسة الولايات المتحدة الامريكية • اذ يبدو لك أنهم يعرفون على الاقل ثلاثة أشخاص مختلفين فى شخص واحد

فمثلا هذا هو المستر آ • شو • كول أحد رجال الاعمال الناجحين • عرف نلسون أول مرة فى عام ١٩٣٠ وفى الفصل الدراسى بكلية دارتمور • انه يقول : « أن نلسون لا يزال حتى الآن الشاب المدهش الذى كان دائما ، والذى طالما أحببناه جميعا » •

وكأنما يتحدث كول بلسان الاغلبية فان تسعة من كل عشرة ، على الاقل ،

ممن يعرفون روكفلر يؤكدون « ان نلسون شاب مدهش » •

وليس معنى هذا أن كل انسان يحب نلسون روكفلر، فالرجل الضعيف فقط هو الذى يمكن أن يكون محبوبا من الجميع ، فها هنا موظف حكومى سابق أصبح يكره نلسون روكفلر من صميم قلبه عندما كان هذا الاخير مديرا للعلاقات العامة للشئون الداخلية الامريكية « انه من أشد الناس الذين عرفتهم طموحا وان وراء ابتسامته العريضة تكمن القسوة المتناهية » ويؤمن بهذا الرأى عدد من الناس يعدون أقلية ، ولكن يحسب لها حسابها ، وهى مؤلفة على الاكثر من الموظفين الحكوميين السابقين ، ومن معظم أعضاء الحزب الديمقراطى الذين عرفوا روكفلر فى سنوات الحرب عندما كان يعمل مع الرئيس روزفلت •

وهناك رأى لأقلية أخرى ، ولكنه مختلف تماما :

« انه مجرد رجل ثرى يميل الى أعمال الخير ، ويحب الخدمات الاجتماعية»

وان رجلا ، يثير فى النفوس مثل هذه الآراء المختلفة تماما ، لا بد أن يكون مخلوقا آدميا عجيبا معقدا • وانه لحرى بنا أن نتساءل : هل نلسون روكفلر رجل لطيف حقا ، أو هو طموح عنيف قاس ، أو أنه مجرد ثرى محسن ، أو لعله مزيج من هذا كله مع شىء آخر غير هذا كله ؟ ذلك أنه من المفهوم – على الأقل – أنه قد يغدو ذات يوم رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية !

ان أصدقاء روكفلر ينفون – فى حماسة – التهمة الموجهة اليه بأنه « قاس لا يرحم » ، ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أنه شديد الطموح

فمنذ أعوام قليلة خلت ، مضى روكفلر مع جماعة من الاصدقاء فى نزهة بحرية على شواطىء الاطلنطى الامريكية • وكانوا يستقلون الزورق « دراجون ليدى » وهو زورق حربى سابق كان من زوارق مطاردة الغواصات • وكان روكفلر قد اشتراه بعد الحرب • وكانت غاية المتنزهين الوصول الى ميناء «سيل» فى أملاك روكفلر التى تعود قضاء الصيف فيها ، بمنطقة ماين • وكانت الرحلة قاسية عنيفة ، والمسافة الى ميناء « سيل » لا تزال بعيدة ، وشعر الجميع ، فيما عدا روكفلر ، بالارهاق • واقترب الربان ، وهو ملاح محترف ، من أحد الاصدقاء ، وقال له :

– هل تعتقد أن نلسون سيسمح لنا بالمضى الى أسرتنا للنوم قليلا ؟

فأجاب الصديق : من المرجح جدا أنْ يصر نلسون على مواصلة الرحلة الى ميناء سيل •

وهنا ألقى الربان بالسؤال الذى طالما أدهش الكثيرين من أصدقاء نلسون :

ـ ما الذى « يلهب » نلسون دائما!

والواقع أن هناك ما «يلهب» نفسية روكفلر دائما • فهو لا يكف أبدا عن الحركة ، حتى أصبح موضع دراسة عن الحركة الدائمة •

وهناك رأى يقول ان ثراء نلسون هو الذى « يلهب » نفسه دائما ، فان نصيبه فى ثروة الاسرة قد يصل الى مائتين وخمسين مليونا من الدولارات ان امتلاك مثل هذا القدر من الثراء يعد من أغرب تجارب الحياة ، ولا شك أنه يترك طابعه الخاص عليه • وهذا هو السبب فى أن معظم الرجال الذين ورثوا ثروات طائلة يتشابهون فى خصائص معينة • انهم يتشابهون فى الحرص ، لان لديهم الكثير مما يمكن أن يضيع • كما أن لديهم نوعا خفيا من الثقة بالنفس ، وهم متعودون على أن ينالوا مايريدون ، وفوق هذا كله يحبون أن يثبتوا مدى اعتمادهم على أنفسهم • ان الواحد منهم يهتم جدا لكى يثبت أنه ليس «روكفلر» فقط ، وانما أيضا نلسون الملتهب نشاطا وحيوية وحركة •

ومن المحتمل أيضا أن تكون حيوية روكفلر منحدرة اليه من جده جون د• روكفلر • وليس هنا مجال الافاضة فى الحديث عن ذلك الجد ومكانته فى التاريخ الامريكى ، ولكن لعل نلسون قد أوجز تاريخه بهذه العبارة الدقيقة عندما قال لأحد زملائه فى الكلية :

« ان جدى لم يخالف أبدا قوانين بلاده ، ولكن ما أكثر القوانين التى شرعت من أجله »

ان جون •د• روكفلر الاول لم يكن أغنى رجل فى البلاد فقط ، وانما كان مكروها أيضا على نطاق واسع • وربما كان لهذه الكراهية علاقة بحماسة نلسون لكى يثبت مكانته فى نظر الجميع بأشق الوسائل المتاحة للرجل الثرى ، وهى صندوق الانتخاب •

لقد كان كلا جدى نلسون رجلين عظيمين • ولا شك أن علماء الوراثة يرون أن اندماج نوعين من هذا النوع الممتاز يؤدى الى انتاج رائع ممتاز بلا أدنى ريب • ان الاخوة « روكفلر » الخمسة كلهم رجال ممتازون ، كل فى طريقه • ولكن جميع الشواهد تثبت أن نلسون فقط هو الجدير بكلمة « عجيب »

ويبدو نلسون من بعيد ــ وهو فى الواحدة والخمسين الآن ــ كأنه طالب حديث التخرج من الجامعة • فان له وجهاقويابارز الفكين،وعينين زرقاوين رماديتين ، ولوجهه طابع صبيانى ودود ، من النوع الذى يحبه الاطفال بالغريزة « وقد كان تأثير روكفلر فى الاطفال عظيما أثناء معركته الانتخابية لمنصب حاكم ولاية نيويورك ، وهو فى تصرفاته ودود الى أقصى حد ، وقبضته فى المصافحة قوية ، وضحكته رنانة وابتسامته عريضة ، وحديثه لطيف ، وهو يحب الحديث عن عمله ، لا عن نفسه ، وهو لا يدخن ، وليست له عادات سيئة كثيرة

ولكن له بعض الأهواء البسيطة الشاذة : فهو مثلا مشغوف باعادة ترتيب وتنظيم الاشياء ، حتى وهو فى ضيافة رجل غريب ، لا يملك نفسه من اقامة وضع لوحة زيتية مائلة • وقد عرف عنه أنه أعاد ترتيب الأثاث فى غرفة صديق له ، وهو شارد الذهن ، وجعله كما كان • وعلى الرغم من أنه يتمتع بصحة جيدة جدا ، فانه يحمل دائما معه كمية كبيرة من الاقراص والحبوب • ولما كان هو قلما يحتاج الى قرص أو حبة ، فانه يصفها لعلاج أصحابه ويوزعها عليهم • وهو أيضا عاجز تماما عن الهجاء الصحيح فى كتابة الكلمات • وهو عجز يعترف به دائما فى ضحك ومرح •

وعلى الرغم من هذه الهنات البسيطة فان الاثر الذى يتركه روكفلر فى النفس ، هو الثقة فى نفسه ، والسلوك الطبيعى الواضح • ذلك هو الأثر الذى طالما تركه فى نفوس الغير منذ كان فى ميعة الشباب •

لقد حاولت آبى روكفلر أن تربى أولادها بحيث يعاملهم الناس معاملة طبيعية « وينسون أنهم من أصحاب الملايين » • ولكن ليست هناك وسيلة على وجه الارض تقنع النـــاس بأن « المليونير » ليس مليونيرا ! ولكن من الممكن اقناع الناس بأن أصحاب الملايين أناس من البشر • وفي سبيل هذه الغـاية نشأت آبى ابنتها وأبناءها الخمسة ليكونوا أناسا لطافا مع الغير • وان رسائلها لمتلئة بمثل هذه النصائح « ان العجائز يحبون أن يكونوا جزءا من الحياة • فلا تنس أن تبذل جهدك لكى ترحب بهم وتشعرهم بأهميتهم » أو « ان ما أحبكم أن تفعلوه دائما ، هو نفس ما أحاول ــ فى تواضع ــ أن أفعله أنا ، أى لا تقولوا أو تفعلوا شيئا يمكن أن يجرح شعور أى انسان أو ينتقص من كرامته »

أن جميع أفراد الجيل الثالث من آل روكفلر فيهم أثر من هذه التربية المبكرة • ولكن هذا الأثر كان أعمق وأوضح ما يكون مع نلسون روكفلر الذى يعد من الرعيل الاول فى هذا الجيل •

أن أهم عمل قام به نلسون فى العشرة الاعوام التالية لتخرجه من المدرسة ، هو زواجه بمارى تودهانتر كلارك ، وهى سيدة طويلة القامة ، موفورة الذكاء ، ذات تفكير أصيل ، وروح مرحة ، وقد قامت بمهمة عملية التوازن لزوجها المتحمس الطموح ، وعاشا فى ضيعة الاسرة بالقرب من تاريتون بولاية نيويورك ، وأنجبا فى ست سنوات خمسة أطفال • وفى خلال هذا كانا يقومان برحلات حول العالم ، ولاسيما أمريكا الجنوبية ، حيث كان نلسون يهتم بممتلكات روكفلر فى انتاج البترول ، وكان أيضا مشغولا بالشئون الادارية ثم برياسته لمركز « روكفلر » ، وبرياسته أيضا لمتحف الفن الحديث ، هذا عدا مساهمته فى ادارة عدد لا يحصى من الاعمال الخاصة بأسرة روكفلر •

وكان يقوم بكل شيء على أنه عضو فى أسرة روكفلر أكثر منه كفرد عادى • وحتى متحف الفن الحديث ، كان أحد مشروعات الاسرة ، وليس مؤسسة أنشأها بنفسه ، فقد عاونته أمه على البدء فى انشائه وأصبحت من أهم أنصاره •

وقد أتاح هذا المتحف أول فرصة لنلسون روكفلر ليقوم بعمل هام • فبعد ان صار رئيسا له ، فكر فى اقامة معرض مذاع لعرض روائعه الفنية ، ودعا اليه رئيس الجمهورية ليلقى حديثا فيه • وهكذا أتيحت الفرصة لروكفلر لكى يقابل الرئيس فرانكلين روزفلت • وانتهزها ليتحدث معه عن موضوع كان شديد الالمام به ، وهو « قانون عدم التدخل الخارجى فى شئون أمريكا الجنوبية » وكان هذا الحديث بدء انشاء ادارة العلاقات العامة للشئون الامريكية الداخلية ، وأسناد منصب ادارتها الى نلسون روكفلر وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، حيث واتته الفرصة ليستعرض كفاءاته على نطاق واسع • وجعل منه اتصاله المباشر برئيس الجمهورية شخصية كبيرة فى واشنطن • وكانت هذه أيضا المرة الاولى التى أصبح له فى حياته أعداء ، والمهم المثير فى الموضوع هو كيف ولماذا حدث هذا ؟

فهناك موضـوع خلافه مع كارل سبايك • ان سبايك الذى أصبح الآن عميد كلية الحقوق بجامعة ستانفورد ، كان من أقرب الاصدقاء الى روكفلر ، عمل معه قبل الحرب فى أمريكا الجنوبية ، واستدعاه روكفلر الى واشنطن ليكون مساعدا له • • •

ثم حدث شىء جعل سبايك ينفصل عن روكفلر ، ثم يحصل ، بعد حين ، على عمل فى قسم بوزارة الخارجية لشئون أمريكا الجنوبية • وعندما عرض على نلسون روكفلر فى عام ١٩٤٤ منصب المدير المساعد لادارة شئون أمريكا الجنوبية ، وافق على العرض بشرط ان يبحث سبايك لنفسه « عن عمل آخر » •

وظهر ان الخلاف بدأ عندما قصر سبايك - فى رأى روكفلر - فى الوقوف بجانبه بكل جوارحه أثناء خصومته مع وزير آخر • ولكن تفاصيل هذا الخلاف قد أصبحت أثرا بعد عين ،وعادت العلاقات الطيبة بين الصديقين ودلالة القصة هى مدى ما يتوقعه روكفلر من أصدقائه من اخلاص وتأييد أثناء المحنة •

وان الموازنة بين نلسون روكفلر الذى عمل مع روزفلت ، وبين نلسون روكفلر الذى عمل مع أيزنهاور لتدعو الى العجب والفضول • كان عمله الاول مع أيزنهاور هو الوزير المساعد للوزيرة أوفيتا كالب هوبى فى الوزارة الجديدة للشئون الصحية والتعليمية والاجتماعية • ويقول عضو بارز بمجلس الشيوخ فى معرض ذكرياته عن روكفلر أثناء توليه هذا المنصب :

- كانت أوفيتا تصحب معها روكفلر دائما الى جلسات البرلمان • ولكنها كانت تقوم بالاحاديث ، وفى بعض الاحيان تقول « والآن سيفسر لكم المستر روكفلر ما أعنيه » • ويتناول روكفلر المؤشر ويحركه على الخريطة بينما تمضى أوفيتا فى الحديث • وفى مقدور أى كاتب أن يقوم بهذا العمل ، ولكن كان يلوح عليه أنه سعيد به ، وكانت ابتسامته العريضة لا تفارق شفتيه •

وفى هذا الموضوع يقول أحد العليمين ببواطن الامور فى وزارة الشئون الصحية والتعليمية والاجتماعية :

- ان كل فكرة فى تلك الوزارة كانت تصدر عن ذهن نلسون ، بل انه كان فى الواقع الوزير الفعلى لها • ولكن اذا كان الانسان فى

المنصب الثانى بالوزارة ، فلا يجوز له ان يحجب رئيسه ، لاسيما أمام الجمهور وخاصة اذا كان الرئيس سيدة .

وكان العمل الثانى لروكفلر مع أيزنهاور ، هو منصب مستشار رئيس الجمهورية للسياسة الخارجية، وهو منصب محدود النفوذ . وقد خسر فى هذا المنصب جميع معاركه الكبرى بسبب مناورات السياسيين المحافظين ، ومن بين هذه المعارك ، مشروعه الخيالى عن المساعدات الخارجية . وقد أطلق عليه فى خلال هذه الفترة « المحسن الكبير » على سبيل المقارنة مع شهرته السابقة ! فكيف يمكن تفسير هذا التناقض .

أن جزءا من الاجابة يرجع الى وراثة نلسون وتربيته التى جعلته « محسنا بطبعه » . فقد كانت تجرى فى دماء آل روكفلر مثالية معينة مبعثها التدين .

وحين يتحدث نلسون روكفلر اليوم عن السياسة الداخلية أو الخارجية ، يمتلىء صوته بالحماسة التى تغضب المعارضين له . ولكن هذه الحماسة فى الواقع أمر طبيعى وجزء حقيقى من طبيعته .

ولكن ليس هذا هو كل التفسير . ففى سنوات عمله مع ايزنهاور كان ينقص روكفلر ذلك النفوذ الفردى الواسع ، الذى كان يتمتع به عندما كان رئيسا لاحدى الادارات الكبرى أثناء الحرب . وهذا النقص فى النفوذ ، أدى بطبيعة الحال الى نقص فى قدرته على الكفاح ، ومن ثم أدرك روكفلر أخيرا ان الوسيلة الوحيدة لاكتساب النفوذ الحقيقى فى الشئون السياسية والخارجية والداخلية ، هى ان يظفر بمنصب عام رفيع عن طريق الانتخاب . فهل ثمة فرصة حقيقية متاحة أمامه لكى يصل الى منصب كهذا فى بلاده ؟

وأصبحت المشكلة الآن هى المنافسة بينه كحاكم لولاية نيويورك ، وبين ريتشارد نيكسون نائب رئيس الجمهورية . ان اسهم روكفلر تهبط باستمرار أمام ارتفاع أسهم نيكسون فى نظر الرأى العام . وان أى سائق سيارة فى نيويورك يفسر لك السبب فى هذا :

ــ ان هذا الرجل الثرى لن يتردد فى أن يزيد ثراءه على حسابى بمجرد أن يصبح رئيسا للجمهورية .

ولنفرض انه نجح فى أن يكون رئيسا للولايات المتحدة ؟ فأى نوع من الرؤساء سيكون ؟

ان كثيرا من أعضـــاء الحـــزب الجمهورى يشـــكون من انه ليس « جمهـــوريا صميما » حقـــا يعتقـــد روكفلر أنه ينبغى أن يكون لجميع الامريكيين حد ادنى للمعيشة لايجوز ان يهبط عنه أحد ، وان من واجب الحكومة – اذا لزم الامر – ان تحقق لهم هذا الهدف • والمعروف عنه أيضا أنه يؤمن بالسلام والتعاون الدوليين، وأن من رأيه ان يقدم العمل لضمان الامن العام للشعوب على كل شيء • وهو فى هـــذا وفى غيره من الآراء المماثلة يعد أقرب الى « الاحرار » منه الى الجمهوريين • ولكنه ، من ناحية أخرى ، يعد محافظا أصيلا • فان ايمانه بنظام الرأسمالية هو عقيـــدة لا تتزعزع • أنه مقتنع تماما بأنه أحسن نظام ممكن على مر الايام ، لا لآل روكفلر فحسب ، وانما لكـــل انسان •

وفيما عدا هذا ، فهو لا يهتم كثيرا بالشئون النظرية • انه أكثر اهتماما بما يجب ان يؤدى من أعمـــال • ويستبد به نوع من التفاؤل الذى كان شائعا فى القرن التاسع عشر ، وهو التفاؤل الذى يقول : اذا كانت هناك مشكلة ، فان هناك ، على نحو ما ، حلا لها •

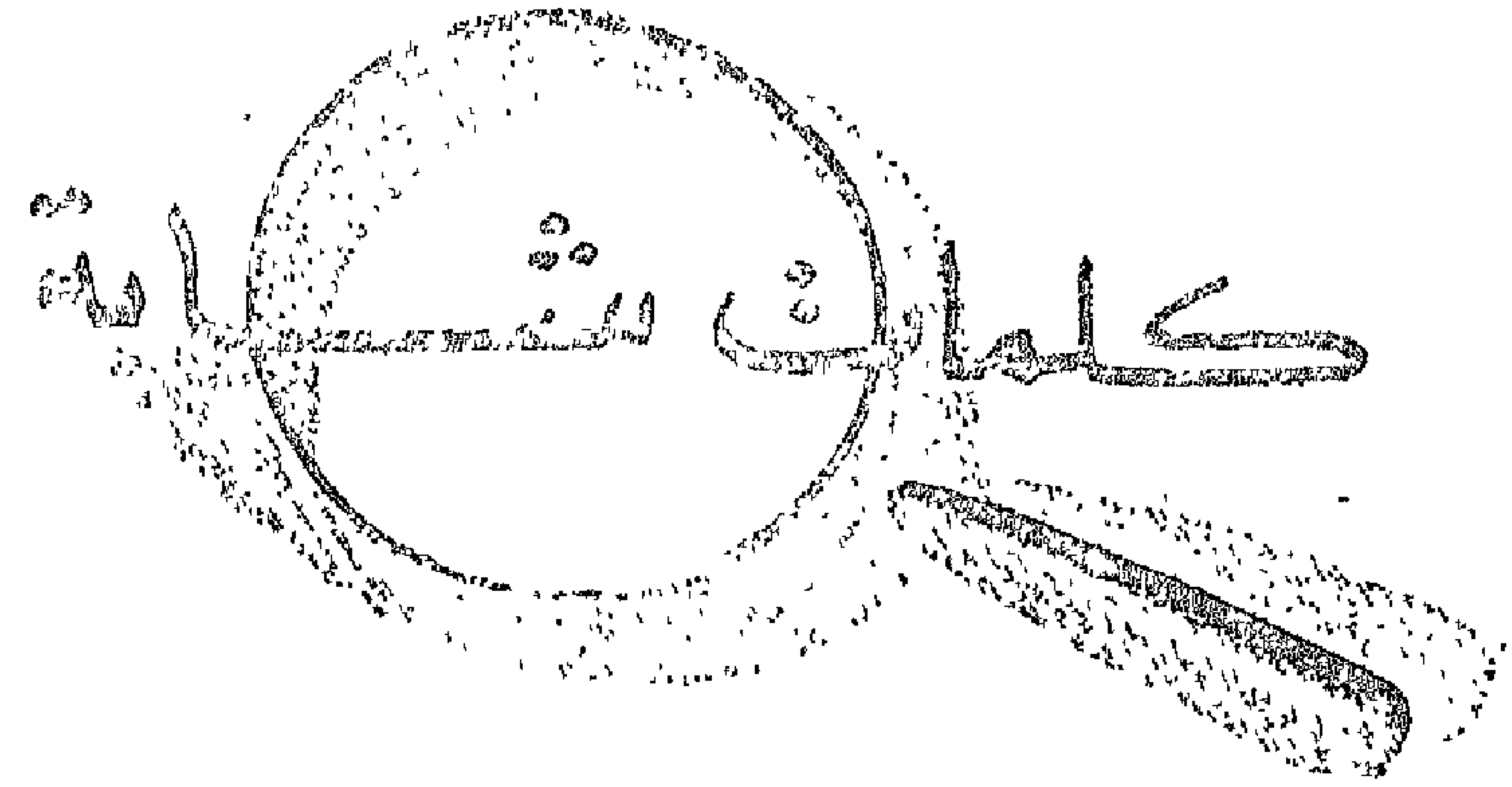
وتحت مظهر نلســـون البـــاسم المشرق ، تعيش نفسية شــــديدة التعقيد • فهو فى وقت واحد ، مراوغ ومثالى ، حذروجرىء ، عنيف ورقيق، واقعى وخيـــالى • « رجل لين شـــديد الطموح » و « مصلح اجتمـــاعى » و «محسن» و «انسان لطيف مدهش» فى آن واحد • وليس فى مقدور أحد أن يتنبأ بما اذا كان سيغدو رئيسا طيبا ، أو رئيسا عظيما ، أو رئيسا يؤدى بالبلاد الى كارثة • ولكنـــه سيكون حتما رئيسا مثيرا للاهتمام ، لانه انسان مثير للاهتمام •

بقلم ستيوارت السوب

خدمة وطنية ••

تلقى الرئيس ايزنهـــاور رسالة من غلام فى الثانية عشرة من عمره جاء فيها :

« سيدى الرئيس ، احب ان اعرف مااذاكان القانون يسمح بتجنيد المدرسين فى الخدمة العسكرية ، فاذا كان الامركذلك ، فاننى اعرف مدرسا لم يلتحق بالخـــدمة العســـكرية ، واسمه جيمس سميث ، وهو فى الســـادسة والعشرين من عمره ••



الديموقراطية ... نواة صغيرة متينة من الاتفاق العام ، تحيط بها مجموعة ضخمة من الخلافات الشخصية

***

لن تؤذيك الضربات القاسية ... الا اذا كنت أنت الذى تقوم بالضرب !

***

ان مايحتاج اليه العالم حقا .. هو مكبر جيد لذلك الصوت الخافت ، الذى يسمونه ... الضمير !

***

هؤلاء الذين يتمتعون باحساس يجعلهم يقدمون نصيحة طيبة ... يتمتعون عادة باحساس يجعلهم لا يقدرون شيئا آخر !

***

آن ما تحتاج اليه أمريكا حقا ليس سيجارا جيدا بخمسة سنتات ، ولا قدحا طيبا من القهوة بخمسة سنتات ... بل خمسة سنتات جيدة !

روزارى مجازين

***

ليس الزواج مجرد محطة وصول ... بل هو رحلة كاملة !

***

الضيف النموذجى ... هو الشخص الذى يجعل صاحب البيت يشعر حقا أنه فى منزله .

***

ليس فى الطبيعة جزاء ولا عقاب ... بل هناك آثار لا تزول !

***

قد يدهش الناس كثيرا عندما يعلمون أننى تعلمت الكثير من الصلاة، من لعب البوكر !

مارى أوستن

***

النكبات التى لا يستطيع الانسان تحملها ... لا تحدث قط !

***

أهم ما فى الحياة بعد معرفة كيفية انتهاز الفرص ... أن تعرف كيف تتخلى عن المنفعة التى تنالها منها .

دزرائيلى

« عندما اصيبت الكاتبة بالشلل الرعاشى ، وهو داء يصيب الجهاز العصبى المركزى ، أبت فى اصرار ان تخضع لكل ما قيل عن استحالة العلاج » .

قالوا لى : مرضك لا علاج له !

بقلم مرجريت بورك هوايت (١)

بدأ الداء الغامض خفيفا هادئا بحيث لم أكد أحس به . لم يكن ثمة شىء ، غير ألم خفيف فى ساقى اليسرى عندما أصعد السلم . ولم يخطر ببالى أبدا أن هذه هى البداية الخفية لسبع سنوات من المرض ، كنت خلالها لا أجد أمامى غير كلمة واحدة جديدة فى قاموس لغتى « زمناء » أو لا فائدة من العلاج .

وقد ظل هذا الالم الخفيف يتنقل كيفما يكون فى اجزاء أخرى من ساقى وذراعى وظهرى ، لمدة نصف عام ، ثم حدث وأنا فى طوكيو عام ١٩٥٢ أن اكتشفت عند القيام بعد جلوس ساعة ــ عقب تناول الغداء ــ ان خطواتى الثلاث الاولى أقرب ما تكون الى الترنح والتعثر . وقد خطر لى أن أخفى هذه الحال بأن ألقى على الارض قفازا أو منديلا لاسترده . وقد ساعدت هذه الحركة



(١) ادت مرجريت بورك ــ هوايت ــ كمصورة صحفية لمجلة لايف اعمالا رائعة خطرة ، من بينها الطيران فى طائرة من طراز ب ــ ١٧ فى الحرب العالمية الثانية لاداء مهمة حربية . وقد كانت شجاعتها وسرعة بديهتها موضع اعجاب زملائها جميعا . وفى هذه المقالة المزيد من الادلة على هذا كله ..

المعوقة فى اخفاء حالتى ، لانى فى الخطوة الرابعة كنت أسير سيرا طبيعيا مرة أخرى . واستشرت الاطباء ، ولكن هذه الاعراض البسيطة لم تعن شيئا فى نظرهم .

وفى خلال السنوات الثلاث التالية وجدت الاطباء يشخصون أمراضا كثيرة لم اكن أشكو منها فعلا . وأخيرا اقترح أحد الاصدقاء أن أعرض نفسى على الدكتور هوارد راسك ، الذى أدى معهده لامراض الشلل والنقاهة التابع للمركز الطبى بجامعة نيويورك ، خدمات جليلة للعجزة والمشلولين . وقد صدمت حين تصورت نفسى عاجزة مقعدة . فقد كنت دائما مزهوة بصحتى وبقوة احتمالى ، وصحبنى الدكتور راسك الى الدكتور مورتون ماركس اخصائى الأعصاب .

ولم يكن مرضى سرا غامضا على الدكتور ماركس ، ولكنه لم يذكره لى حتى لا يثبط همتى ، وانما طلب من رئيس المدلكين الفنيين أن يضع لى منهجا ليساعد على « انقاذ البقية الباقية من صحتى » .

انقاذ البقية الباقية !! لا شك أنه لم يكن يعنينى ! ولكنه راح فى هدوء واتزان يشرح لى الموضوع قائلا :

ـ أن فى استطاعتك أن تفعلى الشىء الكثير للسيطرة على مرضك . فاعلمى منذ الآن أن التمرين أهم لصحتك من الراحة ، فاذا تراخيت يوما واحدا عن التمرين ، فسوف ترتدين الى الوراء يومين ..

وعلمنى المدلك الفنى بعض الوسائل لتقوية يدى « تكميش » صفحات من الجرائد فى هيئة كرات باستخدام أصابع يدى الاربع والابهام يعد تمرينا رئعا ، هكذا قال . واقترح لتقوية معصمى أن ألوى وأعتصر ملابسى تحت صنبور من الماء الدافىء . وقد رددت عليه بحماقة قائلة :

ـ اننى لم أتعود أن أغسل ملابسى بنفسى .

ولكننى بعد أسابيع قليلة شعرت بالجزع الذى أطار الحماقة من رأسى ، وذلك عندما وجدت أنى عاجزة عن الكتابة على الآلة الكاتبة ، لان أصابعى بدأت تتيبس . وهكذا جعلت من كل شىء أقوم به تمرينا . وأينما ذهبت فى مهمة صحفية للتصوير ، استيقظت قبل الذهاب بنصف ساعة ، لاكمش أوراق الصحف فى كرات . وكانت كل غرفة فى فندق أقيم بها تمتلىء الى النصف بهذه الكرات الورقية ، وكل حمام ادخله يغرينى بغسل وعصر فوطه وبشاكيره .

وعندما تصفحت ذات يوم أوراق التأمين الطبى الخاصة بى ، علمت أنى مريضة بداء باركنسون . ولم يفزعنى هذا الاسم فى أول الامر ، ثم اذا بى أتذكر شيئا فشيئا ، وصف ادوارد سنايكين لمرض زميلى ادوارد وستون « عميد المصورين الصحفيين » الذى كان يعانى من داء باركنسون ، وتذكرت تهدج صوت سنايكين وهو يقول :

« انه مرض رهيب يجعل المريض عاجزا عن العمـــل لانه لا يستطيع امساك الاشياء ، وأعضـــاء المريض تتيبس سنة بعد أخرى حتى يصبح كسجن متحرك . وليس لهذا المرض علاج » ..

وقد علمت أن هذا الداء على الرغم من أنه معروف منذ ألفى عام « انه الداء الرعاش المذكور فى الكتاب المقدس » الا أنه لم يكن أبدا موضوع أبحـــاث هامة كالتى تجرى على أمراض أخرى مستعصية مثله . وقد استمد اسمه من الدكتور جيمس باركنسون ، وهو طبيب انجليزى كان قد نشر فى عام ١٨١٧ نتائج أبحاثه عن ستة من المرضى بهذا الداء . وقد أصبحت مقالته هذه من المأثورات الطبية القديمة . ومع ذلك ففى خـــلال المـــائة والثمانيـــة والعشرين عاما التاليـــة منـــذ وفاة الدكتور باركنسون حتى اصابتى بهذا المرض ، لم تزد المعـــلومات عنـــه الا قليلا .

ان الظاهرتين الاساسيتين فى مرض باركنسون هما : تصلب أجزاء مختلفة فى الجسم ؛ ورعشـــــات فى الذراع والساق . ولكن لكى تعرف هـــــذا المرض يجب أن يفاجأ المرء حين يجد نفسه يميل الى الامام كأنه يقلد برج بيزا المائل . ولا شك أن الانســـــان سيدهش كل الدهشـــة حين يجـــد نفسه يخطو فجأة ، ورغما عنـــه ، بضع خطوات الى الوراء . انه بلاريب يعيش فى فزع ، وهو لايكف عن سؤال نفسه : اذا كنت أقف أو أسير بجانب أشخاص آخرين ، فكيف أســتطيع تجنب الاصطدام بهم ؟ وكيف سأقطع شرائح اللحم أمامى ؟ هل يلاحظ الناس أمرى ؟!

ولكننى دهشت حين رايت ما يمكن أن يستجيب له الجسم اذا تذرعت بقوة الارادة . والمشى بطبيعته عملية معقدة الى حد كبير . فلـــكى تحفظ توازنك ، يجب أن تحرك ذراعيك . ولكن ذراعى كانتا قد تيبستا ولم يعد فى امكانى تحريكهما طبيعيا . وما لم أنتصب بقامتى ، فان صدرى يزداد انكماشا ، وتبدو كتفاى مستديرتين

بشكل غريب . وكنت فى كل يوم أمشى وأمشى ، فى المطر أو الثلج أو الشمس ، وأحاول أن أتذكر هذه الاشياء فورا : أترين تلك الشجرة هناك ، لسوف أحرك ذراعى اليسرى حتى أصل اليها . سوف أركز تفكيرى فقط فى الحرص على انتصاب قامتى حتى أصل الى أول صندوق للبريد .

ولم أعان أبدا من السقطات المفاجئة على الارض ، التى تعد لعنة على المصابين بداء باركنسون . كذلك لم أعان من تلك الرعشة الشديدة التى تعد من خصائص المرض . وكنت أعتقد أن اصرارى على تجنب هذين العارضين ، مكننى من طردهما بعيدا عنى . فأينما أو كلما شعرت بأقل رعشة ، سارعت الى القيام بالتمرينات . ولكننى مع هذا كنت أشعر أننى فوق أداة تنحدر بى ، بينما أحاول أنا الصعود . ذلك أنه لم يكن فى مقدورى أن أتغاضى عن حقيقة فى داء باركنسون ، وهى أنه من الامراض الزاحفة .

وفى ربيع عام ١٩٥٨ ذهبت بعد القاء محاضرة ، الى جبال بيجا بكارولينا الشمالية ، لاكتب وأتمشى . وكان الخان الذى أقمت فيه بمنطقة منعزلة غارقة فى الضباب والامطار . وكان ثمة طريق موحش هناك ، وفى وسط هذا الطريق رسمت خطا أبيض ، وجعلت منه ملعبى الرياضى . وفى كل يوم كنت أسير أربعة أميال ، وأقوم بتمرينات فى ثنى الركبتين ولمس أصابع القدمين باليدين . ولو أن أحدا سألنى : لماذا أفعل هذا ؟ لتعسرت على الاجابة . فقد كان الامل فى استرداد صحتى لا يزيد على واحد فى المائة . ولكننى ، على أى حال ، كنت أومن بأنى اذا استطعت المحافظة على البقية الباقية .. فسوف ينفتح لى باب الرجاء يوما

وحدث ما كنت آمل ، وانفتح باب الرجاء .

فقد علمت فى صيف عام ١٩٥٨ أن الدكتور ارفنج كوبر بجامعة نيويورك ، توصل الى كشف خطير منذ سبع سنوات ، عندما كان يجرى عملية لمريض بداء باركنسون . كان الدكتور كوبر يتوقع أن يريح المريض من الرعشة بثمن باهظ ، وهو اصابته بشلل خفيف . ولكن حدث أن نزف فجأة شريان صغير فى مخ المريض . وربط الدكتور كوبر الشريان ، فمنع الدماء من الوصول الى ما يسمى فى الطب « بالكرة الناصلة » والجذور العصبية ، وهى منطقة غائرة فى نسيج المخ . وفى اليوم التالى فوجىء الطبيب — فى دهشة وغبطة — بزوال الرعشة ،

وبعودة الاعضاء المريضة الى حالتهــا الطبيعية .

وحتى اليوم اجرى الدكتور كوبر اكثر من الف ومائتى عمليــة لمرضى الباركنسونية ، وهو الآن يتوقع نجاح ٨٠ ٪ من العمليات التى يجريها فى هذا الشأن . وطريقتـــه هى ازالة الشعور من جزء من الجذور العصبية بوساطة قطرات دقيقة من الكحول . ومثل هذه الجراحة يمكن أن تفيــد نسبة قليلة من مرضى الباركنسونية . وذلك لان السن والحالة الصحية العامة تعدان من العوامل المفيدة فى هــــذا الشأن . فمثلا قليل من المرضى فوق الستين من العمر يمكن أن يستفيدوا .. وثمة آراء طبية تقول ان العملية الجراحية لمرضى الباركنسونية ينبغى أن تكون آخر وسيلة للعلاج . ولــكن الدكتور كوبر يؤمن بالجراحة المبكرة عندما يكون المريض لا يزال فى قوته . ووافقته على هذا ، لانى لم أستطع الاقتصار على الوسائل العلاجيــــة الفرعية حتى يبلغنى الكبر .

وفى صباح يوم العملية ، سألنى أحد العمال الفنيـــين ، كما يسألنى الناس عادة :

ــ ما هى ابعد منطقة فى العـــالم سوف تذهبين اليها بعد ذلك ؟

ولكننى عندئذ كنت أفكر فى «عالم» أصغر كثيرا ، وفى الرحلة الخاصـــة العجيبة التى توشك أن تبـــدأ فى داخلى .

وفى مثل هذه العملية يقتصر الجراحون على استعمال المخـــدر الموضعى حتى يحددوا مدى أستجابة المريض للعملية أثناء اجرائها . وهكذا كنت متنبهـــة طوال الوقت . وقد سمعت فى أول الامر صريرا يشبه صوت المنشـــار على حجر جيرى . لقد كان الجراح يفتح ثغرة فى حجم القطعــة الفضية ذات القرشين فى جمجمتى ، ثم علمت عندما بدأ الاطباء فى العمــل ، انهــم يحاولون الوصول فى عناية وحرص الى منطقة الجذور العصبية ، سبب البلوى ... وكانوا يتحدثون معى ، ويختبرون دائما مرونة معصـــمى ، وحركة أصـــــابعى ، وقال الدكتور كوبر :

ــ ماجى ؟ هــــل تستطيعين أن ترفعى ذراعـــــك ؟ والآن ، اجمعى قبضتك . وسرعان ما قال أخيرا :

ــ ماجى . لقد نجحت العملية .

وكانت الاسابيع القليلة التـــالية كلها أعيادا بالنسبة لى . اذ كان كل ثانى أو ثالث يوم يأتينى بفرحــــة جديدة . فأولا أخذت ذراعى اليسرى

تتطوح بسهولة ، ومن مفصل الكتف ، وكأنما تريد أن تنطلق في الحياة سعيد بالحركة • ثم بدأ ظهرى يستقيم عندما أخذت أربطة عضلاتى المتصلبة تلين تدريجيا ، وأصبح المشى مبعث سعادتى مرة أخرى ، بعد أن كان طيلة أشهر مرضى ، عملية مرهقة بحيث نسيت بسببها ماقى تناسق الحركة من جمال وغبطة •

ثم جاء الصباح الذى استطعت فيه بلا وعى ، ان أربط شرائط ثوبى فى المستشفى من وراء العنق ، وأقبلت صديقة لتمضى بى فى جولة خارج المستشفى ، وقبل أن أدرك ماذا أنا فاعلة ، اذا بى أفتح باب سيارتها واقفز الى الداخل • وكان ربط شرائط الثوب ، قبل اجراء العملية ، قد يستغرق منى نصف يوم ، أما ركوب السيارة ، فكان يستلزم ذراعين قويتين لمساعدتى •

وبعد اسابيع قليلة ، سمح لى الدكتور كوبر بمراقبة عملية مماثلة لقد فتح الجراح جمجمة المريض ، وأزال كمية من سائل المخ بوساطة أنبوبة ماصة ، ثم أدخل الدكتور كوبر أنبوبة مجوفة فى ثقب الجمجمة حتى أوصلها الى منطقة الجذور العصبية • وكان فى طرف تلك الانبوبة المجوفة « بالونة » دقيقة راح الطبيب ينفخها تدريجيا وهو يراقب رعشة يدى المريض • ولما توقفت الرعشة ، مددت يدى على الرغم منى وأمسكت بيده • وقد علمت أن ضغط البالونة الدقيقة وصل الى المنطقة المحددة فى المخ ، وهكذا استردت الاصابع المتصلبة حركتها ومرونتها ، وتوقفت الرعشة • وطلب منه الدكتور كوبر أن يجمع قبضة يده ، ثم يبسطها • وهتف المريض قائلا حين رأى أصابع يديه تنقبض وتنبسط بسهولة :

ـ بارك الله فيك يادكتور كوبر • »

وكانت تلك اللحظة فى حياتى من اللحظات الساحرة ، اذ علمت أن ذلك المريض سينهض بعد أيام قليلة متحررا من الرعشة • اننى لم ألتق به بعد ذلك أبدا ، ولم أعرف اسمه ، ولكننى أشاركه فى الاحساس بهذه المعجزة •

وأعادنى الدكتور كوبر الى معهد الشلل والنقاهة لاستكمال صحتى • وهناك كان الجميع يحيطون بى فى موكب جميل أثناء سيرى فى الردهات والدهاليز وكان خبراء التدليك وغلمان المصاعد يجرون ورائى وأنا أسير فى خطوات عسكرية وذراعاى تتطوحان

كبندول الساعة • وكنت فى المعهـد أقوم بتمرينـات طبيـــة مع التدليك وحمل الاثقال•وقد تعلمت ،للاحتفاظ بتناسق حركاتي ، رقصتى التانجو والتشا تشا !

ان هذا المرض الذى امتص جمال الحياة من ملايين المرضى به قد أصبح موضع هجمـات عنيفــة فى اكثر من جبهة من العلوم الطبية • فثمة عقاقير تجلب الراحة ، ولو مؤقتا ، للكثير من المرضى • والجـراحات التى يجـريها الدكتور كوبر مع أبحـــاث وتجارب أخرى قد تؤدى فى الوقت المنـاسب الى اعـادة الكثـــيرين من المرضى الى حياتهم العــادية • وكثير من هـــذه الوســائل جـديد ، وكثير قد أصبح مضمون النتائج • وهـــذه الوسائل تلائم فقط حالات معينة من المرض ، وهى لاتؤدى الى نتـائج خيـــالية من الشفاء التام •

وكنت دائما أذكرنفسى بتحذيرات الدكتور كوبر ، وهو أنه برغم شفائى من مرض البازكنســـونية فى جانب جسمى الايسر ، فان الجانب الايمن قد تعرض الى حدما لبلواه ، واننى قد احتاج فى يوم ما الى اجراء عمليـــة جراحيةأخرى — وليس هناكمنيعرف على وجه التحديد كيف يبدأ المرض أو متى يتوقف ، أو الى أى حد منالبطء أو السرعة يتقدم • ان الاطبـاء يجمعون على أن أضمن شىء هو الاستمرار فى التمرينات اليومية•ولهذا فانأصابعى فى الوقت الحاضر ، تعمل دائما فى حمـل آلات التصـــوير ، وفى وضع الشرائط بها ،وفىتغيير عدساتها وفى تحريك مفاتيحها كما انى أتخـذ من الاعمال اليومية الممتعة مجالا للمزيد من التمرين •

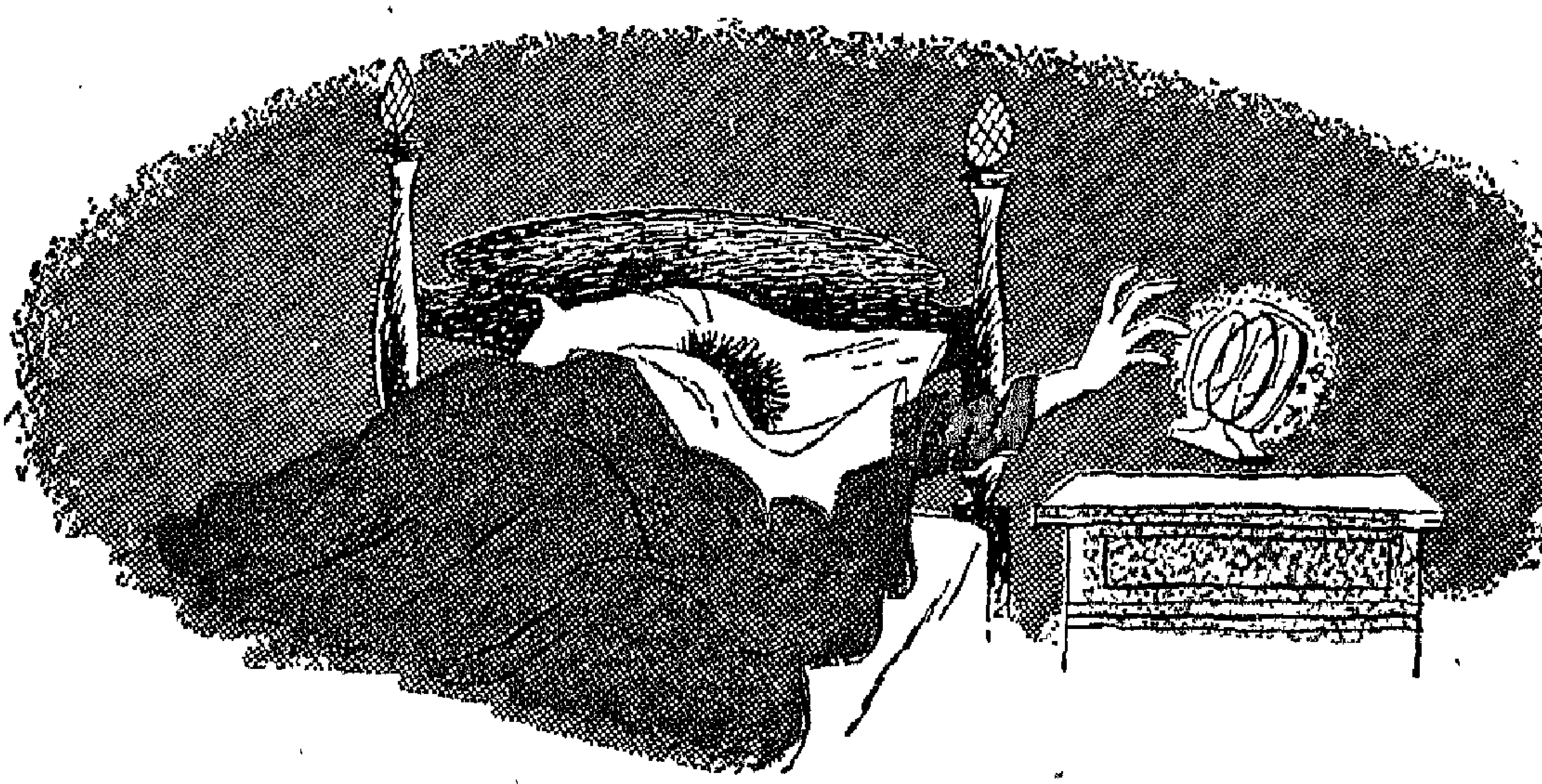
ان النـــور — فى حالتى وحالات المئات مثلى — أخذ ينسكبفىالجوانب المظلمة من الحياة ، وأنالعالم قد بدأ من جديد يطرق نافذتى •

(موجزة عن مجلة لايف)

اعذار !•

حكم على شخص فى مدينة فانكوف بالسجنلانه سطا فى الظلام على مقهى ، ثم احتج بانه تعثر امام النافذة فسقط وكسر لوحى زجاج ،وعندئذ دخل ليترك اسمه وعنوانه .. وقال انه كان يبحث عن قلم فى خزانة المقهى عندماالقى القبض عليه !

«ألا يستطيع عباقرتنا الافذاذ فى الصناعة
تحقيق بعض هذه المطالب المتواضعة ؟ ..»



أريد أن أقترح

قبل أن يمضى عباقرة الفن والصناعة متحمسين فى اتمام برامج غزو الفضاء ، أود أن ألفت أنظارهم الى بعض أشياء عجيبة متعلقة بالمنزل فى حاجة الى الاتمام .. وانى لا أطالبهم بعمل شىء يشغلهم طويلا ، كتصميم حذاء للتنس يبلى نصفه الاعلى ، بينما يظل نعله سليما كما لو كان جديدا ، أو العثور على وسيلة تكفل منع تجمع كتل الاتربة تحت الفراش ، أو استنباط طريقة تمنع ترنح السيارات واندفاعها فى الطرق المنزلقة دون الالتجاء الى جراج للتصليح .

وكل مايجول بذهنى جد متواضع . فهناك مثلا مسألة قطع رنين أجراس « المنبهات » ففى المنبه الذى لدي ، زر لايختلف مطلقا عن الازرار الموجودة خلفه . ولم أجد « منبها » يختلف عن ذلك قط .. وعندما أستيقظ فى

الصباح على رنين الجرس ، أقوم بعملية مزعجة ، فأحرك فى يأس الزر الذى يدير عقارب الساعة ، ثم الزر الذى يحكم وقت التنبيه ثم أحاول كتم أنفاس الجرس ذى الصوت المزعج ... فهل هناك سبب يحول دون تزويد المنبهات بكاتم للصوت يوضع فى أعلاها شبيه بيد طلمبة تنفخ عجلات السيارة ، يحركه الانسان باحدى ذراعيه ، كلما أراد اسكات صوت الجرس(١) ؟

وهناك أيضا « الفيشات » الكهربائية ـ وهى الفيشات ذات الشوكتين التى توضع فى نهاية أسلاك المصابيح ـ وهى فى الاغلب نوعان .. نوع مستدير مفرطح ، ونوع طويل مدبب الاطراف ... وعندما يريد الانسان انتزاعها من الجدار يجد أنها كلها تتفق فى ميزة مشتركة فاحداهما مسطحة لا يستطيع الانسان احكام قبضته عليها ، والاخرى ملساء فلا يستطيع كذلك احكام قبضته عليها . ان أي طفل يستطيع تصميم خير منها ... أما وهى على ما هى عليه ؟ فاذا أراد الانسان انتزاع « الفيشة » من الجدار فله الخيار فى أن ينشب فيها أظافره وغالبا ما يحفر بأظافره فى الجدار ثم يحاول خلخلتها بواسطة «مفك مسامير» ومن المحتمل جدا فى هذه الحالة أن تنسف « البريزة » وينقطع التيار الكهربائى .. واما أن يشدها من الجدار بالسلك وبذلك ينتزع « الفيشة » بأسلاكها انعاجلا أو آجلا .. وهناك ماهو أسوأ من ذلك ، وهو ملاحظة الزوجة لهذا العمل ساخرة !

وفى مناسبة الحديث عن «مفكات» مسامير القلاووظ ، فقد قضيت سنوات طويلة محاولا العثور على « مفك » ضيق الطرف يصلح لخلع المسامير الصغيرة له مقبض كبير يتناسب مع يدى . ولاشك فى أن هناك أنواعا كثيرة من « المفكات » ولكن يبدو انه كلما ضاق سلاحها ؟ صغرت مقابضها ... ويبدو أن صانعى هذه «المفكات» الذين تحدثت اليهم ؟ يعملون وينتجون وهم يتصورون أن كل الذين يستخدمون هذه المفكات أناس أيديهم صغيرة رقيقة .

وقد يعتقد الانسان أن مشكلات

---

(١) يبدو ان مستر أوجبورن (كاتب المقال) لم يسعده الحظ بأن يعرف ان المنبهات التى تباع اليوم فى الاسواق مزودة بكاتم لصوت الاجراس شبيه بذلك الذى يتمناه

الملابس والصعوبات المتصلة بهــا قد انتهت بعــد معالجتهــا طوال هــذه القرون . ولـكن الامر ليس كذلك ، لانى لم أفلح فى شراء (بدلة) صنعت جيوب بنطلونها من قماش غير هــذا القمــاش الرقيــق المخصص لهــذا الغرض ... ومن المؤكد أن الجيوب المصنوعة من هــذا القماش ستبلى حتى قبل أن تســقط أزرار السترة (الجاكتة) .. وسوف يشعر الانسان فى الايام الاولى من حياة هذه (البدلة) يرنين عند قدميه ، ويرى قطع نقوده قد تدفقت ســاقطة على الارض . ونظرا لانه يكون قد نسى أن يخبــر زوجته عن الثقب فى جيبه فقد يتكرر هذا لعدة أسابيع .. وقد يضطرب وهو يجمع قطع النقود من الارض ، فيضعها بعد جمعها فى نفس الجيب المثقوب ... وســوف يصغر حجم الجيب ولاشك بعد أن تخيط الزوجة الثقب ، اقتصادا للوقت الذى تصنع فيه جيبا جديدا ..

وهناك أيضا المنامات (البيجامات) . ففى ياقة سترة (جاكتة) بيجــامتى عروة من الخيط لتعليقها ، وليس فى (بنطلونها) مثل هذه العروة . وقد يبدو ذلك مسألة هينة ، ولكنها فى الواقع مزعجــة ... وعلى كل حال ماهى الفكرة ؟ فهل من غير المفروض أن يخلع الانسان بنطلون بيجامته فى الصباح ويعلقه مثل السترة ؟ وهل من المفروض أن يرتديه الانسان طول يومه تحت بدلته ؟ أم هل من المفروض أن لبنطلون البيجامة خاصية سحرية يمكن تعليقه بها فى (الشماعة) بدون أية مساعدة ؟...

من المحتمــل أن يكون صــــانعو البيجامات يعتقدون أن ليس فى العالم «شماعات» كافيــة لتعليق بنطلونات البيجامات . وأنا لا ألومهم اذا كانت خبرتهم بالمساكن العــامة قد أوحت اليهم بذلك ... ولكن جميع الفنادق التى نزلت بها وحتى حماماتها تحتوى على «شماعات» . واذا أراد الانسان أن يغتسل تحت « الدش » استطاع تعليق جزء من ملابســه على مقبض حامل حبل الستار ، ووضــع الجزء الآخر فوق حامل (ورق التواليت) . وهذا كل مافى الامر .

وليست « الشــماعات » هى كل ماينقصنا ، بل هى «علاقات» الملابس أيضا . وان الانسان يستطيع حمل متاعه بنفسه عند السفر كما أفعل . و « العلاقات » السلكية لا تشــغل الا حيزا صغيرا من حقائب السفر . ومن ناحيــة أخرى فان البنطلونات

التى توضع فوق «قضيب العلاقة» ، اذا لم توضع بعناية تامة فلن تبقى فى مكانها ، الا الوقت الذى يبقى فيه ثعبان حي معلقا بها ... وثمة مسألة اخرى ؛ وهى ان الانسان اذا حمل معه «علاقاته» الخاصة فهناك مضايقة اسدال الستائر عند حزم أمتعته فى الصباح ، اذ يتجسس عليه صاحب الفندق او أي نزيل آخر عندما يضع العلاقات فى الحقيبة ، معتقدا أنه لص حقير .

وهناك أيضا مشكلة السيارات .. فقد كانت أبواب السيارات فى الايام الغابرة مزودة بجيوب داخلية كبيرة .. ومن الصحيح أن فى السيارات الحديثة جيوبا صغيرة ، ولكن من الصحيح أيضا ان لهذه الجيوب عيوبها . فالجزء الاعلى من محتوياتها ــ نظرا لمبدأ مادى غامض ــ يسقط منها كلما فتح باب السيارة . ويضاف الى هذه المشكلة وجود مجموعات من خرائط الطرق القديمة فى أسفل قوائم اشارات المرور ؛ حتى اذا اقتربت منها السيارة وجدتها ببطارياتها المستهلكة ، ونورها أقرب مايكون الى ضوء قداحة السجائر .. ونظرا لان هذه الخرائط غير محكمة الحزم فانها تتناثر فى الطريق كالاقواس .. وسرعة ارتطام محتويات جيوب أبواب السيارة ، واغلاق هذه الابواب فجأة وبسرعة ، من الظواهر المميزة للسيارات الحديثة .. وقد تكون الجيوب الجانبية فى السيارات قديمة الطراز منتفخة كالمنطاد ، ولكنها لاتنفجر أو تتفكك قط .

ملخصة عن مقال بمجلة «توديز ليفنج» بقلم « شارلتون أوجبورن » الصغير

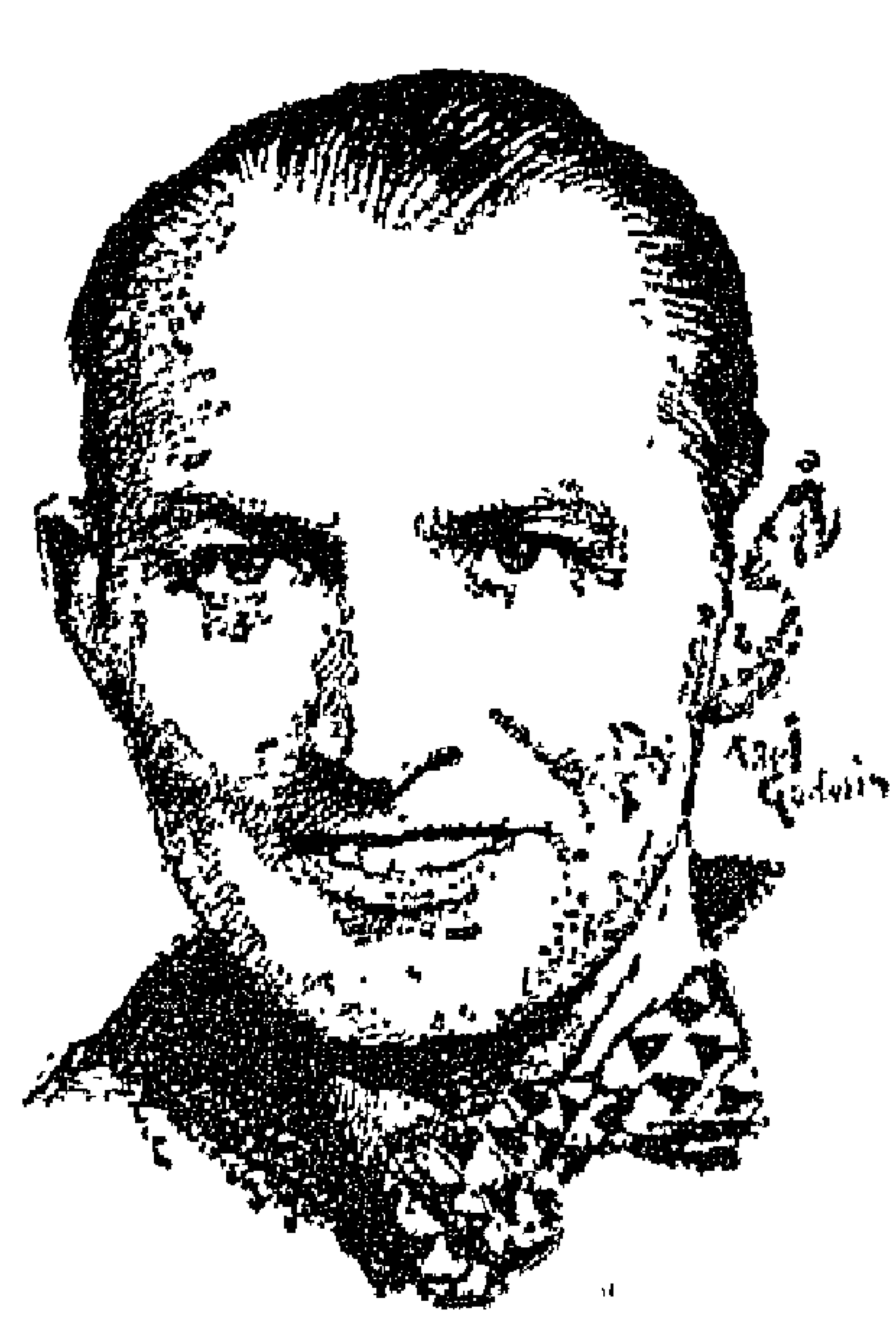
معقول !

عندما مارست عملى فى اليوم الاول كسكرتير لضابط المواصلات فى القاعدة العسكرية التى الحقت بها ، اشار رئيسى الى جهاز المخاطبة والاستماع الصغير الذى وضع بين مكتبينا ، وقال لى محذرا :

ــ كن حريصا دائما فيما تقوله أمام هذا الصندوق . ان الاغبياء الذين يجلسون فى المكتب الامامى قد أوصلوا به سلكا ليصغوا الينا دون أن نعرف ، وليست هناك طريقة نستطيع ان نسكت بها هذا الجهاز .

وعلى الفور سمعنا صوتا ينبعث من الجهاز قائلا :

ــ ايها الضابط . هنا مكتب قائد القاعدة . لو أنك كنت ضابط مواصلات ماهرا لاستطعت ان تجد طريقة لاسكاته !



الدنيا مليئة بالخيال وفيها اماكن كثيرة يجب أن نسافر اليها ، واشياء كثيرة يجب أن نراها

شخصية لا تنسى :

الباحث عن عجائب الدنيا

وايت

بول ريبلى مبتكر صفحة « صدق أو لا تصدق » لاول مرة فى ليلة من ليالى شهر ديسمبر منذ ٢٥ عاما مضت ، كنت فى ذلك الوقت شابا يافعا أتولى إنتاج واخراج البرنامج الجديد « ساعة مع سيارات هدسون » الذى كان يذاع من الساحل الشرقى الى الساحل الغربى • وكان باقيا على الوقت المحدد لاذاعة البرنامج ٧٨ دقيقة تماما . وكنا نريد أن يكون البرنامج طبيعيا ومثيرا ، ولذلك تعاقدنا مع ريبلى دون أن نراه ••

وأثناء الزحمة المعتادة وقت التمرين كنت أسلم نسخ البرنامج وألقى الاوامر وأصرخ طالبا السكوت، عندما تخطى باب الاستوديو بحذر رجل ضخم يبتسم ابتسامة عريضة مثل تلميذ خجول •• كان يرتدى مجموعة من الملابس اشتراها لتوه من محل للخردوات وتشمل قميصا أزرق شاحبا ، ورباط عنق برتقاليا فاقعا وسترة من قماش مربعات يشبه أغطية الخيل ، وسروالا بنيا مشوبا باصفرار ، وحذاء رياضيا لامعا أبيض وأسود وفوق هذا كله كان يضع فوق أنفه منظارا وجيها ••

وحيانى فى عصبية بانحناءة قصيرة • وسألته :

« هل أنت بول ريبلى ؟ » ••

فاحمر وجهه خجلا وأومأ برأسه • ودون أن أضيف كلمة أخرى سلمته نسخة من البرنامج •

وكل ما كان عليه أن يفعله هو أن يقرأ مقدمة تستغرق ٣٠ ثانية للقصة المثيرة « صدق أو لا تصدق » وفى النهاية يذكر اسم المؤلف ويقول للمستمعين « طبتم مساء » كان الدور بسيطا وجميلا ، ولكن عندما انتهت اذاعة البرنامج كنت عبارة عن حطام يترنح وكان ريبلى أسوأ منى حالا •

كانت نسخة القصة تهتز فى يده مثل شجرة من أشجار النخيل تواجه اعصارا • وسقطت النسخة من يده ٤ مرات وفى كل مرة كان ينحنى لالتقاطها يكاد يطيح بالميكروفون • وظل منظاره ينزلق من فوق أنفه وهو يلقى دوره • وعندما انتهى البرنامج عاد وهو يهتز الى غرفة المراقبة وسألنى وهو يتمتم «ما رأيك فى؟»

وكان وجهه قد احمر خجلا ، وبدا عليه تعبير مؤثر مثل طفل صغير • كان يبدو جادا وأمينا الى درجة أن سخطى على فشل البرنامج ذاب أمام التعبير الذى بدا على وجهه • ومددت يدى وأنا أقول له « انك فى حاجة الى بعض التمرين •• ولكن فيما عدا ذلك ، لقد كنت عظيما !! »

واستمر البرنامج • والواقع أن الجمهور أعجب بطريقة ريبلى التى كان باديا فيها الاحراج • وأصبحنا أصدقاء • وقبل أن يمضى وقت طويل طلب منى ريبلى أن أدير أعماله • ومنذ ذلك الوقت حتى مات ريبلى سنة ١٩٤٩ سافرت وعملت معه ، وانتجت وأخرجت برامجه فى الراديو والتليفزيون ، وأعددت له المحاضرات التى كان يلقبها أثناء رحلاته ، وساعدته فى كتبه وأفلامه السينمائية ولم يكن بيننا أى عقد رسمى • كل ما كان هناك هو كلمته وكلمتى •

وعندما أتذكر هذه الايام ، أجد أن ريبلى كان أعظم ريفى نجح فى دنيا الاستعراض وحصل على شهرة عالمية كصحفى وفنان • ولم يكن مثقفا أو مصقولا ، وكان أكثر خجلا من أرنب أبيض ، وكان يتألم دائما من نقص ثقافته وأسنانه التى تشبه أسنان الارنب • ولكنه انهمك قلبا وروحا فى كل عمل مارسه ، وكان يتهور أحيانا وسواء أكسب أم خسر فانه كان يقضى وقتا ممتعا •

وذات مرة فى مارنيلاند بفلوريدا كان البرنامج يتطلب منه أن يغوص فى بحيرة مالحة كبيرة فى ثياب غواص ، ويطعم بيده عددا من صغار سمك

القرش ثم يصف التجربة للمستمعين عن طريق ميكروفون مثبت فى خوذته . وقال ريبلى « عظيم جدا .. أين الخوذة ؟ »

ونظرت اليه فى دهشة وسألته : « هل سبق لك أن جربت رداء الغواص ؟ »

وأجابنى : « للاسف لا .. اننى لا أعرف العوم !! » . ولكنه رغم ذلك نزل فى ماء البحيرة .

وأذاع مرة برنامجه من حفرة مليئة بالثعابين الحية ذوات الاجراس . ووضع مرة أخرى على رأسه قبعة عريضة مثل التى يلبسها الاهلون فى أمريكا الجنوبية ، وامتطى ظهر حمار وقاده من أعلى الطريق المخيف الملتف حول القمة الى سهل « جراند كانيون » على الرغم من أنه لم يركب حصانا من قبل وأقدم على تنفيذ مئات من الاعمال الجنونية والخطرة أحيانا وكان يندفع فى أدائها باهتمام هائل جعل منها مغامرات .

وقد جاء ريبلى من مكان ما فى كاليفورنيا . ومات والداه عندما كان صغيرا وترك المدرسة ليعمل . وكان كل مايملكه هو القدرة على استخدام قلمه مع حب استطلاع كبير . وقبل أن يبلغ العشرين عمل كرسام للكاريكاتير فى صفحة الرياضة فى احدى صحف سان فرانسيسكو . ثم فصل عندما طلب علاوة ، فاتجه الى نيويورك وحصل على عمل فى صحيفة « جلوب » .

وفى يوم من الايام عام ١٩١٨ ملأ فراغا فى صفحة الرياضة بعدة رسومات لعداء يجرى بظهره مائة ياردة فى ١٤ ثانية . وأضاف عددا آخر من الغرائب فى عالم الرياضة وكتب تحتها : « أبطال أم .. أغبياء ؟ !! » وألقى بالرسومات فوق مكتب المحرر واعتقد المحرر أن العنوان ضعيف فشطبه ريبلى وكتب بدلا منه « صدق أو لا تصدق » . وقال المحرر « هذا أفضل » وبعث بالرسومات الى غرفة الجمع .

ونجحت صفحة « صدق أو لا تصدق » ، وبدأت تظهر فى صحيفة « جلوب » مرتين فى الاسبوع ثم يوميا وبدأ ريبلى يبحث عن الغرائب خارج عالم الرياضة . وازداد عدد الخطابات التى يتلقاها من القراء واضطر الى الاستعانة بسكرتيرين وباحث .

وفى هذا الوقت كان ريبلى يقيم فى نادى نيويورك الرياضى ، واحتفظ بقوامه رشيقا رائعا وفاز ثلاث مرات ببطولة لعبة كرة اليد .

وكان « ريب » يقول دائما ان نجاحه وشهرته يرجعان الى ثلاثة رسومات من عشرات الالوف من رسومات الكاريكاتير التى نشرها . وأول هذه الرسومات الثلاثة « الزحف الصينى » • ففى ليلة من الليالى بعد عشاء صينى متعددالالوان أصيب ريب بكابوس وظل يتقلب طوال الليل وهو يحلم بطابور لا نهاية له منالصينيين يمر فوقمعدته وعندما استيقظ فى اليوم التالىصمم على أن يعرف بالضبط عدد الصينيين فى العالم •

وكانت النتيجة أنه رسم لوحة كاريكاتيرية بها طابور طويل من الصينيين يسير فى جماعات من أربعة عبر العالم ، وينتهى الطابور الى مالا نهاية • وكتب تحت الرسم « لو مر جميعالصينيين فى العالم ، كلأربعة فى صف أمام نقطة معينة فلن ينتهى الزحفالصينى أبدا ولو سارالطابور الى الابد !! »

وأغرق البريد مكتب ريبلى بالرسائل فى اليوم التالى • ويذكر ريبلى أن الناس بدأوا لاول مرة يصفونه بأنه « كذاب ملعون »•وأعد ودا نسخ منه ألوفا من الصور وشرح فيه أن هناك تقريبا ٦٠٠ مليون صينى وانهم عندما يسيرون فى تشكيلات من أربعة بسرعة ١٥ ميلا فى اليوم فانهم يمرون أمام نقطة معينة بسرعة ٢٦ مليون صينى فى السنة • وفى نفس الوقت يولد كل عام ٦٠ مليون طفل صينى وهكذا لن ينتهى الطابور أبدا بل سيزداد طولا •

والرسم الثانى سبب ثورة أكبر • فبعد أسابيع قليلة منطيرانلندبرج الى باريس نشر ريبلى رسما لطائرة لندبرج فىصفحة«صدق أو لاتصدق» وكتب تحته « لندبرج هو الرجل رقم ٦٧ الذى ينجح فىعبورالاطلنطى دون توقف • » وفى اليوم الذى نشرت فيههذه الصورة الكاريكاتيرية ظل مكتب البريد يعمل ساعات طوالا وتلقى ريبلى أكثر من مائتى ألف خطاب كل واحد منها يحمل صرخة احتجاج •

ومرة أخرى أيد ريبلى ما تنشره صفحته بالحقائق • فقبل لندبرج عبر الاطلنطى اثنان من الانجليز فىطائرة أثقل من الهواء ، و ٣١ انجليزيا فى منطاد موجه و٣٣ ألمانيا فى منطاد ألمانى موجه •

وفى سنة ١٩٢٩ نشرت صفحة « صدق أو لاتصدق » الحقيقة المذهلة

وهى أن أمريكا ليس لها نشيد قومى وأن ما يسمعه الامريكيون هو أغنية انجليزية قديمة كانت تردد فى الحانات • فكيف حدث ذلك ؟ ••
كتب « فرانسيس سكوت كى » كلمات النشيد «العلم المرصع بالنجوم» ثم شكلها على لحن أغنية مزعجة كانت تردد فى الحانات واكتشفها فى كتاب للاغانى •

وانهال على مقر الصحيفة فى واشنطون ٥ ملايين خطاب يعلن أصحابها من كل ولاية من ولايات الاتحاد غضبهم • وفى سنة ١٩٣١ صحح الكونجرس الهفوة وأعلن رسميا أن نشيد « العلم المرصع بالنجوم » كلاما ولحنا يعد النشيد القومى الامريكى •

وعندما قرأ ويليام راندولف هيرست أول كتاب لمجموعة عجائب صفحة « صدق أو لا تصدق » بعث برقية من كلمتين الى مؤسسته الصحفية « تعاقدوا مع ريبلى » وفى ليلة واحدة قفز مرتبه من ٢٠٠ دولار فى الاسبوع الى ١٠٠ ألف دولار فى السنة • وفجأة أصبح أعلى رسامى الكاريكاتير أجرا فى العالم وأكثرهم قراء • واشترى منزلا فسيحا يتألف من ٣٠ غرفة فى جزيرة ، وقضى وقته يملؤه بالاقنعة الغريبة وتماثيل بوذا، وقواقع من النوع الذى يأكل الانسان وبعض الغرائب الاخرى • ولكنه لم يتكاسل ويعش كسيد للقصر بل كان أكثر من عرفتهم عملا • كان يستيقظ فى السادسة والنصف صباحا كل يوم من أيام السنة ، ويبدأ العمل أمام منضدة الرسم • وعلى الرغم من أنه لم يكن يدفع شيئا لاى فكرة، كان القراء من جميع أنحاء العالم يرسلون اليه اقتراحاتهم والى جانب ذلك استخدم أحد الباحثين من خبراء المكتبات كى ينقب له عن الغرائب التاريخية بين الكتب ، وكان ريبلى يقوم برسم الكاريكاتير بنفسه واختيار العنوان له • وكان شغوفا جدا بالدقة والتأكد من صحة كل خبر والوثوق منه والحصول على دليل قوى على صحته •

ومعظم رسوماته جمعها بنفسه • واذا ذكرت أمامه أى حقيقة غريبة عن شخص أو مكان ، وجدت عينيه تلمعان ، ويأخذ نفسا عميقا كأنه يشم رياح العمل • ويبدأ فى جمع حاجاته استعدادا للسفر ويضع أدوات الرسم فى حقيبة صغيرة ، وخوذته وسرواله الكاكى القصير وحذاءه الخفيف فى حقيبة أخرى •

ويرحل الى نهاية العالم •
وسمع مرة أن فى اليونان أحد الاديرة التى تقع على قمة جبل ولا يمكن الوصول اليه الا بواسطة سلة من الاغصان المجدولة تتدلى من قمة صخرة ارتفاعها ألف قدم • وذهب ليرى هذا الدير • وسمع عن « جرس العذراء » خارج بوابة التتار فى بيكين ، وكان من المفروض أن يكون أكبر جرس معلق فى العالم •وتقول الاسطورة أن ابنة صانع الجرس ألقت بنفسها فى البرونز المنصهر قبل صب الجرس لارضاء رغبة الامبراطور الذى طلب أن يكون بالصين أعذب الاجراس نغما • وسافر ريبلى الى الصين ليرى الجرس ويرسمه •

وسمع مرة أخرى عن قصة خيالية عن بعض العلماء الالمان الذين تجمدوا وماتوا فى وسط أفريقيا • وبعد بضعة أيام كان ريبلى فى طريقه الى الكونغو البلجيكى ، ووجد أن القصة حقيقية • ففى سنة ١٩٠٨ ماتت بعثة من ٢٠ رجلا لتعرضها لدرجة حرارة ٦٠ تحت الصفر عند المنحنى الثلجى لجبل كاريسيمبى ، وهو جبل بركانى لا يبعد أكثر من مائة ميل عن خط الاستواء • واستأجر ريبلى طائرة وحلق فوق مكان المخيم الذى ماتت فيه البعثة •

ومرت السنون « وريبى » غارق فى الرحلات وبرامج الاذاعة والجولات التى يلقى فيها محاضراته وبرامج التليفزيون •• ولم يكن ينعم الا بقسط ضئيل من الراحة • وفى احدى الليالى فى حفلة أقامها فى منزله بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة جلسنا نتحدث معا فى جانب من الحجرة • وكان يبدو متعبا • كان قد بلغ الخمسين وقد اختفى بعض البريق من عينيه العسليتين • وقلت له : « لماذا لا تريح نفسك وتعتزل العمل ؟! »

وفى هدوء التقط كرة من الكرات العاج التى تصنع فى كانتون وهى عبارة عن عدة كرات مجوفة داخل بعضها ويقضى الفنان الصينى فى عملها طوال عمره • وأدار ريبلى الكرة فى يديه وقال : « أليس شيئا مستحيلا أن يصنع شخص مثل هذه الكرة ؟ •• ولكن بالرغم من ذلك هاهى •• فمنذ مائة عام مضت ، جلس رجل صينى وكرس حياته لصناعة هذه الكرة •• ان هذه الاشياء وأمثالها هى التى تجعلنى أستمر فى اثبات أن المستحيل يمكن أن يحدث بل انه يحدث حولنا كل يوم ••»

وتجعلني أيضا أحاول أن أجعل الناس يرون أنهم يستطيعون أن يفعلوا المستحيل بأنفسهم اذا بذلوا جهدا كافيا ٠٠ » وابتسم وأضاف وهو يحاول أن يخفف من صرامة الحديث:

« صدق أو لا تصدق آ! »

ولم يتخل ريبلى عن أمله أبدا ، على الرغم من اصابته بارتفاع فى ضغط الدم ٠ وكانت اصابته سيئة الى درجة أن الاطباء لم يتمكنوا من قياس ضغط دمه بسبب الالم الفظيع الذى كان يسببه رباط جهاز ضغط الدم عند احكامه حول ذراعه ٠ وفى ٢٧ مايو سنة ١٩٤٩ ظهر كالمعتاد فى برنامجه الاسبوعى فى التليفزيون « صدق أو لا تصدق » الذى كان يذاع من نيويورك ٠ وبعد ثلاثة أيام مات نتيجة لاصابته بهبوط فى القلب ٠

وما زال برنامجه يذاع حتى الآن ويظهر الآن يوميا فى مئات من الصحف ويتولى اعداده آخرون ٠

وكلما وقع نظرى على صفحة « صدق أو لا تصدق » تذكرته ، وكلما رأيت خلال النافذة طوطم الاسكا المحفور باليد والمرفوع فوق عمود فى مدخل منزلى بمدينة نيوروشيل بولاية نيويورك تذكرت ريبلى مرة أخرى ٠ فمنذ بضع سنوات أهدانى ريبلى هذا الطوطم لتدفئة المنزل ٠ وعندما اعترضت خوفا مما يقوله الجيران قال لى :

« لا تبال شيئا ٠٠ ان الاولاد سيحبونه » ٠

واليوم أصبحت هديته معهدا للجيران، ففى كل خريف وربيع يأتى لرؤيته فصول من مدارس الاطفال ٠ ويتوقف الغرباء لفحصه ٠ وكلما نظرت اليه خيل الى أننى أسمع صوت « ريب » مرة أخرى وهو يقول لى ان الدنيا مليئة بالخيال وان هناك كثيرا من الاماكن يجب أن يرحل اليها وكثيرا من الاشياء يجب أن يراها ٠

بقلم دوجلاس ف . ستورار ٠

مسألة وقت !

تلقت الجدة رسالة من حفيدها الذى يقضى العطلة فى احد المعسكرات الصيفية ، قال فيها

« تلقيت رسالتك الطويلة الرقيقة ، وانى أشكرك على ارسالها ، وسوف أرد على الرسالة بمجرد ان اجد الوقت الكافى لقراءتها » ! ٠

أفكار للتأمل

ان حقنا فى التمتع بالسعادة دون أن نقوم بانتاجها ، لا يزيد على حقنا فى التمتع بالثروة دون انتاجها !

« برنارد شو فى رواية كانديدا »

***

اننا نصنع أصدقاءنا ، كما أننا نصنع أعداءنا •• ولكن الله هو الذى يصنع أقرب الجيران الينا •

من أجل هذا كشفت الديانات والمخطوطات القديمة عن حكمة بالغة عندما تحدثت – لا عن واجب المرء نحو الانسانية – بل عن واجبه نحو جاره ، فالواجب حيال الانسانية قد يتخذ صورة شخصية أو مثيرة للسرور ، فى حين أننا يجب أن نحب جارنا لانه موجود هناك •• انه نموذج للانسانية التى أتيحت لنا فعلا •

ج • ك • تشسترتون

***

على كل منا أن يتعلم أنه ليس من الحكمة التمسك بالمثل القائل : « لا تهتم بأحد سوى نفسك » ، فان أسمى مبدأ فى الحياة هو فى النهاية المثل القائل : « من أجلك أنت ، تزداد أهمية الآخرين جميعا بطريقة ما »

دوريس بيل

***

تحدث وليام بيب الفيلسوف الطبيعى عن زياراته لتيودورروزفلت فى بيته الريفى فى « ساجامورهيل » فقال انهما كانا بعد الانتهاء من نزهة المساء ، يسيران فوق الحشائش الخضراء وهما يتطلعان الى السماء أثناء الليل ، ثم يتنافس الاثنان فيمن يستطيع التحقق قبل غيره من تلك القطعة الشاحبة من الضباب الخفيف التى تقع على مقربة من الركن العلوى الايسر من مربع « الفرس الاعظم » •• حتى اذا اكتشفه أحدهما ، راح يقول :

« هذه هى المجرة اللولبية للنجم «أندروميدا» ، انها مجرة ضخمة كالمجرة التى تحوى أرضنا ، وهى

واحدة من مائة مليون مجرة ، وتبعد عنا بمليونين ونصف مليون سنة ضوئية .. وهي تتكون من مائة ألف مليون شمس ، كثير منها أكبر من شمسنا »

وبعد برهة من الصمت ، يبتسم تيودور روزفلت قائلا :

- والآن ، بعد أن أدركنا كم نحن صغار .. هيا بنا الى الفراش !

هارولد كوهين

***

أفضل شيء يفعله المرء أن يقسم جميع الناس الى فئتين : أصدقاء وأغراب . والاصدقاء هم الذين نحبهم الى درجة الثرثرة دائما عنهم والاغراب هم الذين لانعرف عنهم الا القليل

هيبوود براون

***

الحب شيء نتعلمه ثم نتعلمه مرارا .. فلا نهاية للحب .. والحقد ليس في حاجة الى ارشاد لنتعلمه ، فهو ينتظر حتى نثيره !

كاترين آن بورتر
في كتاب : « الايام الخوالي »

***

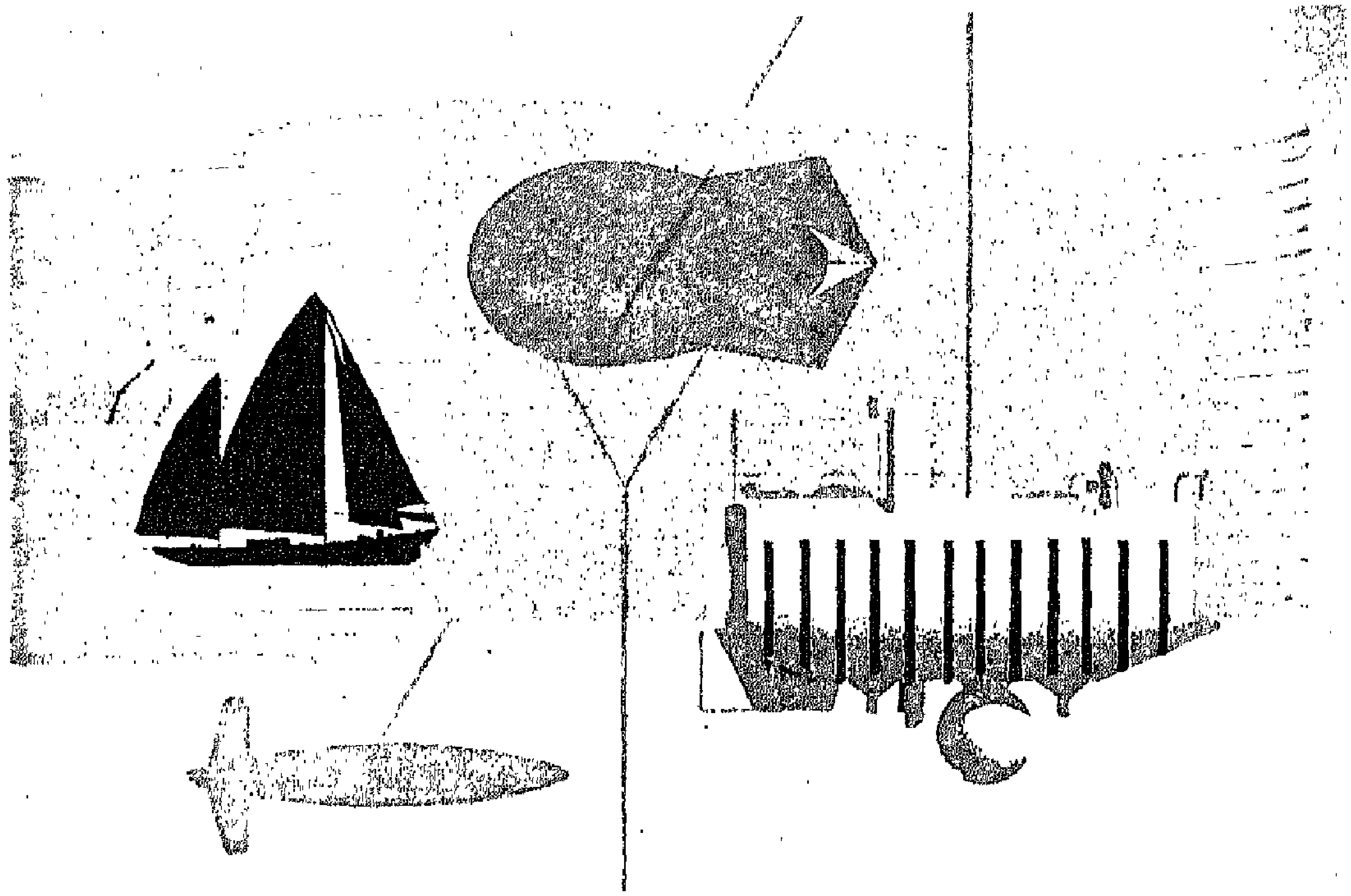
كثيرا ماتكون مناقشاتنا لامعنى لها ولا تؤدي الى أي نتيجة . وعندما كان ويليام جيليت الممثل شابا كان يعيش في مسكن أسرة تؤجر له غرفته . وفي هذا الوقت كان يتعلم الاختزال ويتدرب عليه عندما كان يجلس في غرفة الاستقبال مع باقي سكان المنزل وهو يستمع الى مناقشاتهم . وفي كل ليلة ظل يكتب باختزال مايدور بينهم وبعد سنوات قال لصديق له : « عندما قرأت ماقاله هؤلاء النزلاء دون أي ملل طوال أربعة أشهر اكتشفت أن أحدا منهم لم يذكر شيئا أثار اهتمام أي شخص آخر »

هارولد كوهن
في كتاب : « أفكار »

سؤال في محله

قبل تسريحنا من عملنا كمجندات في السلاح الجوي الامريكي ، شهدت محاضرة عن كيفية «العودة الى الحياة المدنية» .. وبعد محاضرة استغرقت ٤٥ دقيقة عن المشاكل التي سنواجهها، سأل المحاضر عما اذا كان هناك أي سؤال نريد توجيهه اليه .. وهنا ارتفع من بيننا صوت حائر يقول :

- أجل .. كيف نعود الى التجنيد مرة أخرى ! .



عالم جديد فى قاع المحيط

ان المحيط يمثل فضاء داخليا هاما كالفضاء الخارجى ولكنه يختلف عنه

في خلال أيام القلق التى سبقت الحرب العالمية الثانية ، كانت هناك مدمرة أمريكية تجوس خلال المياه الدافئة على مقربة من « جوانتنا نامو » بجزيرة كوبا ، وكان بها جهاز تجريبى للكشف عن الاصوات يصدر أزيزا منتظما ، ومع انه قام بعمله على خير ما يرام فى مناسبات سابقة ، فانه اختل فى المناطق الحارة ، فكشف أهدافا ليس لها وجود ، وترك أهدافا كانت موجودة فعلا واستولت الحيرة على أفضل العقول التى تضمها البحرية الامريكية ، فاوفدت أحد الضباط الى معهد « وودز ـ هول » لعلوم المحيطات

الذى يقع فى « رأس كود » بولاية ماساشوسيت •

ومن هذا المعهد ، خرجت السفينة الامريكية الوحيدة المعدة لدراسة المحيطات ، وهى السفينة «اتلانتيس» التى يقودها عالم شاب طويل القامة يعمل استاذا بجامعة هارفارد ويدعى « كولمبوس ايسلين » ، وانزل خبراء المحيطات ترمومتراتهم فى الماء ؛ وعلى الفور أدركوا سر المتاعب التى واجهت جهاز الكشف عن الاصوات

فى المدمرة الامريكية ، هذا السر هو اختلاف درجات الحـــرارة •• ان شمس المنطقة الحارة رفعت حرارة الماء حتى عمق ١٥ مترا ، وقد أدت هذه الحرارة المتدرجة الى انحناء فى موجات الصوت ، فأخفت غواصـــة تحت الماء فأصبحت كأنها تختفى وراء جبل حقيقى ! ••

حـدود جديدة : أما وقـد تحول المحيط الآن من مجرد حد طبيعى الى منطقة خطــر جـديد يمكن اطلاق القذائف الموجهة منها ، فقـد ازداد اهتمـام البحــرية الامريكية بعلم المحيطات اهتماما واسـع النطاق ، حتى أصبح من اسرع العلوم الحديثة تقدما • وزاد نمو اسطول ابحــاث المحيطات حتى أصبح يضم الآن ١٢ سفينة تمخر عباب المحيط ، يؤيدها حشد من السفن الصغيرة ، والمنشآت التى تمتد على طول الشاطىء وقد امتلأت بأجهزة نفيسة ثمينة ، كما أصبح لدى السوفيت ١٤ سـفينة متفرغة لابحاث المحيطــات تجـوب البحار ، بعد ان تنبهوا هم أيضـا لاخطار المحيط وما يمكن ان يحدث منه •• بل ان هنــاك علماء آخرين عادوا يستكشفون المحيطات فجأة •

وراحت الاكتشافات الجديدة تتلو كل رحلة فى المحيط •• ففى قـاع الباسفيك وجد العلماء خنادق عميقة، يبلغ أحـدها من الضـخامة مايكفى لابتلاع ما يعادل سبعة أضعاف ممر جراند كانيون » الشهير فى أمريكا كما كشفوا عن سـلسلة عالية من الجبال تمتد تحت الماء مسافة ١٦٠٠ كيلومتر ، لم يكن هناك من يعـرف بوجودها منذ عام واحد !

وقـاع المحيط الذى لايزال سرا غامضا ، ليس منطقة متجانسة ، بل هو أشـبه بمبنى معقد واسـع الجنبات ، يتكون من طبقات متميزة مستقلة ، لكل منها طبيعته وشخصيته •• وتتدفق خلال هذه الطبقات أنهار هائلة تسرى فى مجار كبيرة ، غـير معـروفة •

وبعد أن أدرك علماء الارصــاد بوضوح ان الجانب الاكبر من الجو ينشأ أصلا فوق المحيطات ، راحـوا يدرسون هذه الحركات العظيمـة باعتبارها مفتاحا لجو العالم كله •• أن المحيط فى جملته عبارة عن آلة ضخمة لتبادل الحرارة ، فهى تنقل الحرارة من « غلايات » المنطقـة الاستوائية ، الى « مكثفات » القطبين والتغيير الذى يحدث فى تدفق أحـد تيارات المحيط ، يمكن ان يغير الطقس

في مساحة ضخمة فوق سطح الارض، كما يغير الطريق الذى تسير فيه الاعاصير ويجلب الجفاف لاراض كانت خصبة ، أو يسقط الامطار فوق الصحارى .

وفى هذا العالم الذى يواجه المحن بسبب ازدياد سكانه ازديادا ينذر بالانفجار ، عاد علماء الارض الى استكشاف البحر ، بعد ان تذكروا أن المحيط يحتوى على الجانب الاكبر من حياة الارض ، وقد يستطيع أن ينتج من الطعام أكثر مما تنتجه كل أراضى الكرة الارضية .

وقد قام البروفسور هنرى بيجيلو بانشاء معهد دراسة المحيطات الامريكى فى وودز هول ، وهى بلدة صغيرة تقع فى الطرف الجنوبى الغربى من رأس كود ، حيث يحيط به المحيط من كل جانب

علم عسير : وقد ساعد ايسلين البروفسور بيجيلو على وضع مشروع السفينة « اتلانتيس » وتصميمها بطريقة خاصة لتكون سفينة لابحاث علم المحيطات ، وهى سفينة صغيرة ذات هيكل من الصلب طوله ٤٣ مترا ، ولكنها لا تستطيع ان تواجه شمال الاطلنطى بكل ظروفه الخشنة ، كما أن محركها ضعيف نسبيا ، وفى خلال رحلات شمال الاطلنطى ، يحس الرجال بالبرد الشديد والرطوبة ، كما أحس أكثرهم بدوار البحر خلال الاسبوع الاول فى البحر ...

ولقد كانت نهاية الحرب الماضية بداية العصر الذهبى لعلم المحيطات فى الولايات المتحدة ، اذ ان جهاز كشف الاصوات الذى اخترع خلال الحرب ، جعل مقاييس الاعماق أكثر حساسية ، وأتاح لعلماء المحيط أن يلقوا نظرة أكثر دقة على قاع المحيط بصورة لم تتح لهم من قبل ، كما ان جهاز « لوران » الذى يستطيع ان يحدد موضع السفينة على بعد ٤٠٠ متر ، سواء فى ضوء النهار أو فى الظلام أو وسط الضباب الكثيف ، أتاح للعلماء دراسة تيارات المحيط بدقة وتفصيل زائدين .

وبهذه الادوات الجديدة ، شرع علماء المحيط فى دراساتهم الجديدة فى جو من الغيرة والحماسة .

مكان غير هادىء :

كان تنظيم العمل يتطلب ان تكون الدراسة الاولى ، هى اجراء دراسة حديثة لتيار الخليج الكبير ، الذى ينقل مياه المنطقة الاستوائية الى شمال أوربا . وقد أثبتت السفينة

« أتلانتيس » بمساعدة جهاز (لوران) ان هذا التيار ليس متسعا أو ثابتا ، بل هو عبارة عن فوارة تهتز من جانب الى آخر خلال مئات من الكيلومترات ، وقد تنحنى أحيانا حتى تصبح دوامة مائية ، كما ثبت ان هذا التيار قد يسير بسرعة أو ببطء ، أو يتراجع الى الوراء ، ولكن الحاصل العام لحركته هو الذى ينقل المياه الدافئة الى أوربا •

أما الكشف الاكبر الذى قام به علماء المحيط بعد الحرب ، فهو هذه التيارات الضخمة التى تتدفق على أعماق بعيدة جدا عن سطح الماء ، فهذه التيارات تتحرك بسرعة أكثر من سرعة التيارات التى تماثلها فوق السطح •

وفى عام ١٩٥١ أوفدت « ادارة المصايد والحياة البرية » فى أمريكا احدى سفنها الى غربى جزيرة (جالا باجوس) لتجربة طريقة يابانية فى فنون صيد سمك التونة ، التى تسبح على أعماق بعيدة ، وقد دهش العلماء عندما رأوا ان خيوط الصيد تنجرف شرقا فى حين ان السفينة تنحدر غربا مع التيار الاستوائى المعروف الذى ينطلق فوق السطح • وفى العام التالى استطاع أحد علماء الادارة ويدعى « تاونسند كروموبل » ان يعرف السبب ، وهو ان هناك تيارا آخر يتدفق فى الاعماق تحت التيار الذى يتدفق على السطح ، ويسير فى اتجاه مضاد له ، ودلت الابحاث التالية على ان تيار كروموبل الهائل يبلغ اتساعه ٤٠٠ كيلو متر وطوله ٥٦٠٠ كيلومتر على الاقل ، وهو يجرى على عمق ٩٠ مترا من سطح البحر ، وتبلغ سرعة تدفقه شرقا حوالى ثلاث عقد فى الساعة •

ان الجزء الذى عرفت تفاصيله من قاع المحيط جزء صغير ، وقد تبين ان مساحات كبيرة من القاع مغطاة بكتل صغيرة سوداء مستديرة ، تبدو كأنها قشور نمت حول نواة ما ، قد تكون أسنان سمكة القرش فى بعض الاحيان ، وهى فى الغالب عبارة عن أكسيدات الحديد والمنجنيز ، ولكنها تحوى غالبا كميات كبيرة من النحاس والنيكل والكوبالت بكميات مذهلة ، اذ يقدر ان مساحة ٢٥ مليون كيلومتر مربع من قاع المحيط الباسيفيكى تحوى من هذه الكتل ما يساوى مئات الآلاف من الجنيهات فى الكيلومتر المربع الواحد •

وليد جديد : ويعمل علم المحيطات اليوم لاستكمال أدواته ، فهناك

عوامات يمكن وضعها فى البحـــار والاتصال بها لاسلكيا للحصول على معلومات خاصـــة بعلم المحيطـــات والارصاد الجوية ، كما ان هنـــاك عوامات أخرى تهبط الى القـــاع لتسجل التيارات وتلتقط صوراً لما يحيط بها ، وأفضـــل أداة لدى (كولمبوس ايسلين) هو جهاز ضخم يرسل أصواتا تحت الماء ، ويهدف لاستكشاف القاع عن طريق صدى الصوت المرتد منه ، ويسمى هـــذا الجهاز « مولد النبضـــات » وهـــو عبارة عن صندوق ضخم من الصلب له حاجز معدنى يبلغ قطره حوالى ٣٠ سنتيمترا من أحـــد طرفيه ، وبه زنبركات قـــوية جـــدا من الداخل ، تتحرك بوساطة ضغط القوى المائية ، فاذا تحركت ، قامت مطرقة داخليـــة بالدق على الحاجز ، وعندئذ تسرى نبضة قوية من الطاقة خلال الماء •
والجهاز الموجود الآن فى معهـــد « وودز ـ هول » يولد صدمة تعادل انفجـــار كتلة لا بأس بها من مادة ت• ن• ت المتفجـــرة ، ومن الممكن انتاج أجهزة أخرى تزيد أصواتها على هذا الصوت مئات المرات

تغلغل الاصـــوات : ان أجهزة مثل « مولد النبضات » يمكن ان تكون أعظم أثرا فى مكافحة الغواصات من الاجهزة الالكترونية الحالية ، ويقول ايسلين ، اننا نعرف أن الصوت الذى تطلقه هذه الاجهزة يمكن ان يتغلغل الى آلاف الكيلومتـــرات فى بعض المستويات ، وليس هناك محيط فى الارض يبلغ من الضخامة ما يؤدى الى ضياع صوت مسدس يطلق على العمق الصحيح •

ان علمـــاء المحيط الامريكيـــين يرقبون علماء الاتحاد السوفيتى بعين الحذر ، لان بعض سفنهم أكثر تقدما من كلّ ما لدى الولايات المتحـــدة ، ولكنهم مثل كل العلماء ، لا يهتمون بالجانب العسكرى لعلمهم الا عرضا ، وهم يأملون ان تؤدى معرفة المحيطات الى معرفة الارض ، ثم المجمـــوعة الشمسية ، ودرب التبـــانة الذى يشمل الارض •

ملخصة عن مجلة « تايم »

اصدرت احدى المحاكم الانجليزية حكمها فى قضية تعويض لعامل أصيب فى حادث أثناء العمل قالت فيه : « هذا العامل لا يصلح الآن الا للقيام بعمل ليس فيه وقوف ، ولا جلوس ، ولا انحناء ، ولا رقود على الارض ! »

عالم الحب السعيد في لوحات

أصبح فنه اليوم أكثر عمقا وقوة ..
انه اليوم ترنيمة للحيـــاة نفسهـا

حادث عرضي غير حيـاة الفنـان الحـديث الشـهير مارك شـــاجال وحول أساس اتجاه فنـه الفريد الآن .

كان يزور أحد أصدقائه في قرية فيتبسك بروسيا البيضاء حيث ولد عام ١٨٨٧ . وطرق الباب . وجاءه صوت فتـاة كتغريد طائر أو صوت من العالم الآخر . ولم ير الفتاة هذه المرة ، ولكنه عندما التقى بهـا فيما بعد جذبته اليها على الفور . ويقول شاجال « لقد نفذت نظرة بيللا الأولى الى أعماق كياني ، وأحسست كأنها كانت تعرفني دائما ـ طفولتي وحياتي الحاضرة ومستقبلي أيضـا . وهنـاك وفي تلك اللحظة أدركت أنها ستكون زوجتي » .

ومنذ تلك اللحظة تقريبا أصبحت جميع صور شـاجال « صور حب » وكانت جميعها أشبه بترانيم تتغنى بالانوثة والأمومة . وقد تصدمك هذه اللوحات عند النظرة الأولى بما فيهـا من خيـال يبعث على الحيرة . انك ترى فيها العشاق السعداء يقفون على رءوسهم ويسبحون في الهواء ويحتضنون الاشجار . وهنـاك أشخاص غيرهم يسيرون وهم ينفخون في الابواق أو جالسين على أسطح المنـازل يعزفون على الكمان والطيور والوحوش ، وحتى الاسماك تردد نشيد الفرح

هذه اللوحات لم تشاهد من قبل . وقد اعترفت بيللا بأنها تصور سرور شاجال وروحه الطروب ، واعترفت أيضا بأن هذا الرجل بكتفيه العريضتين وعضلاته المتينة وشعره الاسود المجعد وعينيه الزرقاوين كان شاعرا ملهما

كان شاجال في عام ١٩٠٠ شخصا أميا مجهولا في حي اليهود بمدينـة

فيتبسك • وكان والده قد أرهقـــه العمـــل فى متجر لبيع الرنجة • أما أمه فقـد اشتركت أيضـا فى تدبير نفقات معيشـــتهما بادارة متجر صغير للبقالة • وقد عارضت أسرته وأسرة بيللا فى زواجه بالفتـاة ، فان رساما معدما من الذين يدينون بمذهب غريب من المذاهب الحديثة لن يســتطيع أن يوفر لهـا وســائل العيش • وصمم شـــاجال على أن يربح ما يكفى من المال عن طريق الرسم حتى يستطيع أن يتزوجها ، فغادر روسيا عام ١٩١٠ الى المركز الفنى فى العـالم : باريس

وفى اللحظة التى أصبح فيها شاجال قادرا عاد الى روسيا وتزوج بيللا • وبعـد أيام قلائل من ليـلة الزفاف نشبت الحرب العالمية الأولى وأرغمتهما على البقـاء فى روسـيا • ثم قامت الثورة وجاء الشيوعيون الذين حاولوا أن يوجهوا عبقرية شـاجال وجهـة سياسـية • فلما فشـلوا نبـذوه ، وعاش مارك وبيللا شـاجال فى فقر اقتربا فيه من الموت جوعا •

وفى عام ١٩٢٣ اسـتطاعا العودة الى باريس حيث عرفا أن شـــاجال أصبح شهيرا • كانت اللوحات التى تركها مع أصدقائه لتعرض فى هولندا وألمانيا قد بيعت وامتدحها النقاد فى بلاد كثيرة • وأنشأ شـاجال ستوديو للرسم وبدأ يرسم لوحات تسيطر عليهـــا روح المرح والسرور سرعان ما وجدت من يشتريها • ولأول مرة عرف شاجال معنى البيت المريح ولذة الفرنكات الزائدة على حاجاته والتى كان ينفقها على زوجته •

وجميع تفاصيل هذه اللوحات تعبر عن السعادة • انها غالبا تتركز حول رجل يضم امرأة بين ذراعيه أو امرأة تضع طفلا على صدرها • أما الالوان فهى تمثل بوضوح ألوان قوس قزح • وهنـــاك لوحات عن أشجـار تتفجر بالازهار أو جواد يلعب على الـكمان أو دجاجة تضع بيضا فى عش ذهبى أو بقرة تقفز فوق سطح كوخ صغير

ويغضب شاجال اذا وصفت هذه اللوحات بأنها خيالية أو أشياء خرافية • انه يعدها تصويرا للعواطف وصورا عن الحياة الذاتية • وهو يقول « ان العالم الداخلى ربما كان أكثر واقعية من العالم المنظور » • فالبقرة التى تقفز والجواد الذى يلعب على الكمان والفرخة التى تبيض انمـا تعبر عن حلم الانســان القديم بالســـعادة المنزليـة • فأنت اذا أفرخت لديك بيضـة فربما أصـبحت لديك فرخة أخرى ثم فناء مملوء بالكتاكيت • واذا

كانت لديك بقرة فأنت غنى بدرجة تكفي لان تتزوج • واذا كان لديك جواد يساعدك في حرث أرضك فسيكون لديك الوقت الذى تقضيه حرا مع زوجتك وأسرتك » •

وكان شاجال وزوجته ما زالا في باريس عندما تعرضت فرنسا للغزو في الحرب العالمية الثانية • وهربا الى مكان أمين في الولايات المتحدة • وبدأت صور السعادة تتلاشى وسط لوحات الأسى بسبب الحرب • وفي عام ١٩٤٤ سقطت زوجته بين براثن المرض • وماتت • ومع ذلك فانه عاد بعد فترة الى الرسم من جديد • وفي النهاية عاد الى فرنسا حيث تزوج مرة أخرى ، وبدأ من جديد يرسم المعاني المرحة التي تعبر عن عالمه المزدهر الذى يتحدى الخطر •

وفي فرنسا أيضا أخذ يقوم بعمل عظيم آخر كان قد بدأه منذ ٣٠ عاما وهو نقش صور من التوراة على المعدن طلبها منه أمبرواز فولار وهو تاجر لوحات فنية • وأثناء فترة الاحتلال كان أحد الصناع المخلصين يخفي لوحات شاجال • والآن بدأ الفنان يقوم بعمل النقاش في صبر ودقة • وكان ينصح الحفار بقوله « يجب أن تغني هذه اللوحات • يجب أن تصرخ • انها التوراة » • وعندما نشر الكتاب العظيم عام ١٩٥٦ لم يضع شاجال في مقدمة النقاشين فحسب بل وكشف عن حبه العميق للتقديس •

ومازال شاجال يرسم اليوم لوحات تعبر عن أفراح كل رجل وكل امرأة في الحب « شباب الانسانية الخالد » ولكن فنه أصبح أكثر عمقا وقوة • انه اليوم ترنيمة للحياة نفسها •

(بقلم : مالكولم فوجان)

شيء لازم !

تسلل الزوج لزيارة زوجته في المستشفى الذى وضعت فيه مولودهما الاول .. وكان الوقت مبكرا جدا للزيارة وعندما ضبطته احدى الممرضات ، قال لها انه أحضر بعض الاشياء التي ترغب فيها زوجته .. فقالت الممرضة :

— أعطني هذه الاشياء وسأسلمها لها بنفسي

وعندئذ قال الزوج بلهجة تثير الاشفاق :

— انني احد الاشياء التي تريدها ..

وسمحت له الممرضة بالدخول !



رئيس الجمهورية المعلم

قضى الرئيس لوبيز ماتيوس سنوات عديدة فى مهنة التعليم قبل أن يصبح الحاكم الاول لبلادة ..ولايزال يمارس هذه المهنة متخذا من بلاده المكسيك الواسعة قاعدة للتدريس » ..

رأيت الرئيس ادولفو لوبيز ماتيوس لاول مرة بمحض الصدفة فترك فى نفسى أثرا بالغا .. فقد كنت أتطلع الى اللوحات الزيتية المرسومة على جدران الطابق الثانى من مبنى « القصر الوطنى » بمدينة المكسيك عندما سمعت جلبة عالية .. وتدفق جمهور يبلغ زهاء خمسمائة شخص يرتقى درجات السلم ، وجرفنى تيارهم فانضممت اليهم . وتجمعنا فى بهو طويل ملأناه حتى أبوابه ولم يكن فيه موضع فسيح اللهم الا رقعة صغيرة فى نهايته أخلاها الحرس .. ودخل الرئيس بعد بضع لحظات ووقف فى هذه الرقعة الخالية ، فاستقبلته الجموع بالتهليل وبهتاف مدو .

وصافح خمسة من « رفاقى » ، كان من الجلى أنهم الناطقون بلسان هذا الجمع الحاشد ، لان كلا منهم ــ بعد انتهاء التحية ــ قد القى خطابا رسميا استغرق عشر دقائق .. وكان يصغى اليهم فى بساطة وهدوء وثبات وهو ينعم النظر الى كل منهم بعين

ثابتة فاحصة .. وبعد أن انتهى المندوب الخامس من كلمته ، رد عليهم الرئيس ببضع كلمات ثم صافحهم مرة أخرى وانسحب .

ولقد كان استقبالا مألوفا ولكنه أخاذ مثير . وكان الجمهور يتألف أغلبه من الفلاحين وسكان القرى ، جاءوا من ولاية « سان لويس بوتوزى » التى تبعد عن المدينة بمسافة ٢٠٠ كيلو متر شمالا ، ليشكروا الرئيس لوبيز ماتيوس على تحريرهم من احد الزعماء السياسيين ـ أو كما يطلقون عليه باللغة الاسبانية « كاشيكوى » .. والواقع أن لوبيز ماتيوس شخصيا لم يحررهم ، فهم قد حرروا أنفسهم بأنفسهم ، بوساطة الجو الادبى الذى خلقه وبالمثالية السياسية التى ابتدعها .

ووصل كثيرون الى منصب رياسة الجمهورية ونصيبهم من ثقة وحب الشعب واعجابه اكبر من نصيب « لوبيز » عندما انتخب فى ديسمبر من العام الماضى . وكان لحكومته فى الغالب صفة الحرب الصليبية . وأعتقد أن أسباب ذلك ، حملته الانتخابية فى الخريف الماضى التى استمع فيها الى ممثلى طوائف الشعب المختلفة من الفلاحين الى أصحاب الاعمال ، أكثر مما تحدث اليهم . وقد جعلته هذه الساعات الطويلة من الاصغاء ، الحاكم المثالى الذى يجب أن يكون ، أى الفرد الذى يعرف أكثر من جميع مواطنيه حياة الشعب ومشكلاته .

وهناك سبب آخر ، وهو أن لوبيز بعد أن تسلم مهام منصبه ، لم يقلد أصدقاءه المناصب المهمة بل قلدها رجالا يمتازون بالخبرة وسامى المزايا .. ومع ذلك فقد تطوع أصدقاؤه العديدون ، للعمل فى منصب يرى انه يستطيع فيه الاستفادة بهم .

وليس من الصعب معرفة السبب فى أن الرئيس يلهم ويوحى بمثل هذا الاخلاص ، فان « للوبيز ماتيوس » مزايا عديدة ، فهو متوقد الذهن رائق التفكير ، يتمتع بروح الدعابة وبالصراحة والاخلاص ، وبنشاط لا يكل ، وبتكريس نفسه لواجبه .. وهو عالم رياضى وخطيب مفوه ، ومنظم ، وعبقرى فى التوفيق بين المصالح المتعارضة . وهو وسيم المنظر حتى ليعجب الانسان كيف غفلت عنه عيون النساء وهو يسير فى مدارج الرجولة .

ولد « لوبيز ماتيوس » فى قرية صغيرة بالقرب من مكسيكو سيتى فى

عام ١٩١٠ ، أى فى السنة التى ولدت فيها ثورة المكسيك . ومات أبوه وكان طبيب أسنان بعد بضعة شهور من مولده ، فتولت أمه تربية أطفالها الخمسة ، وزرعت فى قلوبهم حب « المكسيك » وحب المبادىء . وقد ظهرت اتجاهات قلبه وميوله الفكرية وهو فى السادسة من عمره ، عندما قال لوالدته : « أماه ! لماذا نتعلم من الكتب ما هى المكسيك ؟ أليس كل ما نراه هو المكسيك ؟ أليست المكسيك هى هذه الجبال وهذا النهر وأنا نفسى ؟ ! »

وكان « أدولفو » طفلا ذكيا . فالتحق بالمدرسة الفرنسية فى « مكسيكو سيتى » . منتظما فى دراستها وهو فى التاسعة من عمره . فالتهم دروسه التهاما حتى استحق أن يضاف الى اسمه كلمة سيد « سنيور » وهو شرف لاينااله غير الطلبة الممتازين .. والتحق « سنيور » « لوبيز ماتيوس » وهو فى الخامسة عشرة من عمره بمعهد « تولوكا » للعلوم والآداب الذى يبعد عن منزله ٥٥ كيلو مترا . وكان يمشى على قدميه هذه المسافة ذهابا وعودة فى نهاية الاسبوع ، اقتصادا لاجر (الاوتوبيس) من جهة ، ولحبه للمشى على الاقدام من جهة أخرى . (وقد قطع سيرا على قدميه ذات مرة ، الطريق الى جواتيمالا وطوله ١٣٠٠ كيلو متر فوق الجبال) .

والتحق بوظيفة عامل مكتبة لكى يساعد نفسه فى مصروفات الدراسة .. واستطاع بذلك الحصول على أجر مقداره « ٣٠ بيزوس » حوالى ٢٦٠ قرشا ، وفى الوقت نفسه على شىء كان مولعا به وهو قراءة الكتب .

وقال لى أحد المحامين فى « تولوكا » وكان زميلا « للوبيز » فى الدراسة « لقد كان يفكر أكثر منا جميعا ، ولكنه كان أيضا محبا للدعابة والضحك ومغرما بالرياضة . كان يستيقظ فى الفجر فى أيام الآحاد ، ويلبس حذاء ثقيلا ويتسلق جبل « زينا نتيكاتل » حتى يصل الى قمته على ارتفاع ٤٦٠٠ متر .. وكذلك لم يعرف الهزيمة فى الملاكمة وأحرز فى يوم ما بطولة المكسيك فى وزن الريشة للهواة .

وحصل على تقدير آخر عندما بلغ التاسعة عشرة من عمره . فقد نظمت صحيفة « ال يونيفرسال » بمكسيكو سيتى مباراة بين الطلبة لبطولة المكسيك فى الخطابة ، ففاز بها لوبيز ماتيوس فوزا ساحقا بخطابين

القاهما ، أحدهما عن جمال الاغانى فى اللغة الاسبانية ، والثانى عن جنون ووحشية الحروب .. وقالت عنه صحيفة الـ يونيفرسال « لقد كان صوته قوى النبرات نفاذا ، واشاراته معبرة . وكان ضليعا متمكنا من استخدام التشبيهات والكنايات .

وعلى الرغم من تضلع لوبيز فى استخدام التشبيهات ــ وهو فن من الفنون فى أمريكا اللاتينية ــ فقد وضع مشروعا كاملا لانشاء محكمة دولية للتحكيم تنتخب جميع دول العالم أعضاءها .

والتحق بجامعة المكسيك فى عام ١٩٢٩ ، أى فى العام الذى شن فيه طلبتها حربا حقيقية فى سبيل تحرير الجامعة من اشراف الدولة أو اية هيئة خارجية أخرى . وكانت حرب « التحرير الجامعى » عنيفة لدرجة دعا معها رئيس جمهورية المكسيك الكونجرس الى عقد دورة خاصة للتصديق على قانون بمنح الاستقلال الذاتى للجامعة .. وكان هذا الانتصار خطوة كبرى فى سبيل تقدم المكسيك الديموقراطى حتى أنهم عندما كانوا يتحدثون عن « جيل عام ١٩٢٩ » انما كانوا يعنون أفراد الشعب المتأثرين ــ كالطلبة ــ بمبادىء التحرر الانسانى .. وكان « لوبيز » ينتمى الى هذا الجيل ، وكان أحد زعماء هؤلاء الطلبة الذين خاضوا غمار المعركة .

وحصل لوبيز على شهادة فى القانون وانضم لنقابة المحامين . ولكنه عاد فى عام ١٩٤٣ الى معهد تولوكا الذى تخرج فيه ، مديرا له .. ولما غادره بعد ذلك منحه الطلبة لقب « الاب الروحى للطلبة » . وأخذوا يمنحونه كل عام لواحد من معلمى المعهد المحبوبين .

وكان من بين أصدقاء « لوبيز » فى ذلك الحين محام اسمه « ميجويل أليمان » ، أخذ يصعد مدارج الشهرة فى خطى واسعة . ورشح «ميجويل» نفسه فى عام ١٩٤٥ لمنصب رياسة الجمهورية ، وطلب من صديقه « لوبيز » مساعدته . فادار « لوبيز» معركة صديقه فى ذكاء نادر حتى انتخب . ثم انتخب « لوبيز » نفسه فى العام التالى عضوا بمجلس الشيوخ .

وأوفده « أليمان » لحضور المؤتمرات الدولية فى واشنطون والارجنتين وسويسرا . ولمع اسمه وقوة مركزه . ولما وشح « رويز كورتنيز » نفسه لمنصب الرياسة فى

عام ١٩٥١ — لان رئيس جمهورية المكسيك لايتولى هذا المنصب فترتين متتاليتين — أدار « لوبيز ما تيوس » معركتــه الانتخابية أيضا . وعين الرئيس كورتنيز فى حفل تنصيبه رئيسا، صديقه لوبيز وزيرا للشئون الاجتماعية .

وظل « لوبيز » فى هذا المنصب من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٧ . وأدى فيه لبلاده خدمةجليلة فريدة، فقد أحال هذه الوزارة القليلة الاهمية ، الى وزارة مليئة بالنشاط والحركة . وقام بما يشبه المعجزات فى تسوية المنازعات بين العمال وأصحاب الاعمال .

وقال أحد زملائه السابقين فىهذه الوزارة « لم تكن هناك مشكلة تستعصى على الحل أمام شخصية هذا الرجل وروح دعابته وخبرته ومعرفته وصبره ومثابرته » .

ويقول زملاؤه أنه كان يقضى الليل بطوله فى مكتبه بين كل حين وآخر ، للتوفيق بين ممثلى العمال وأصحاب العمل .. وحدث ذات مرة أن قضى سبعة أيام وسبع ليال فى مكتبه فى الوقت الذى كان فيه اضراب عمال الكهرباء يهدد اقتصاد المكسيك بأكبر الاضرار .

وقال الرئيس « رويز كورتنيز » « ان هذا الرجل يجلب لى المشكلات دائما » . ثم أضاف وهو يبتسم : « لكنها مشكلات محلولة » .

وكان متوسط عدد المنازعات بين العمال وأصحاب العمل التى حلت بالطرق السلمية قبل تولى لوبيز منصب الوزارة ثلاثة آلاف . ولكن قفز هذا العدد فى عهده الى عشرة آلاف .. وبلغ عدد المنازعات التى عالجها لوبيز فى ست سنوات ٦٢١٩١ ، لم يضرب العمال فيها غير ١٣ مرة ... وكانت قدرته هذه سببا فىأن يؤيد «كورتنيز» ترشيحه خلفا له ، كما أيدته منظمات العمال وأصحاب الاعمال فى حماسة بالغة .

وقابلت الرئيس «لوبيز ماتيوس» فى منزله الجميل ذى الثمانى حجرات بمكسيكو سيتى ، الذى يقيم فيه مع زوجته ايفا سامانو — وهى معلمة سابقة — وابنته أفيشيتا التى تبلغ من العمر ١٦ عاما .. وتحدثنا فى حجرة مكتبه التى اختفت جدرانها وراء دواليب مليئة بالمؤلفات القديمة والعصرية فى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والقانون العام ، ولاحظت وجود جميع مؤلفات « ابراهام لينكولن » مجموعة فى خمسة مجلدات

كمـا رأيت على مكتبه تمثالا نصفيا للينكولن .

ويبـدو « لوبيز » الرياضي ، في قوة بنائه وعرض منكبيه ، وثباته وخفة حركته ، كمـا تمتاز تعبيراته بالحلاوة ــ ولا أجدكلمة غيرها انسب منها ــ وبعمق التفكير والجد ، حتى لتبدو ضحكته وكأنها نور وضاء .. ولقدضحك عندما سألتهعن «وصفته السحرية » في التوفيق بين مصالح رؤوس الاموال ومصالح العمال . ثم اجابني وهو مستغرق في التفكير « كنت أبدأ دائمـا وانا افترض أن الجانبين على حق » .

وان للوبيز ماتيوس ــ وللمكسيك ــ مشكلات كثيرة وفرصا عديدة . فقد تمتعت المكسيك منذ الحرب العالمية الثانية بتقدم صناعي يشبه الانفجار ، وبذلت جهدا عظيما لزيادة الطبقة المتوسطة التي كانت تنبعث في بطء من مجتمع كان يتالف قبل الثورة من أغنياء قليلين ومن ملايين من الفلاحين الدنفـاة .. ويبلغ عدد الطبقة المتوسطة الآن تسعة ملايين نسمة من بين مجموع عدد السكان وقدره ٣٣ مليونا . واستطاعت هذه الطبقة الجديدة تحقيق أحلام أبنائها بشراء كثير من أدوات الترف ولوازم الحيـاة بالتقسيط الشهرى المنتظم .. ولوبيز نفسه هو زعيم هـذه الطبقة المتوسطة الجديدة .

وتعـد المكسيك من حيث عدد السكان ثالثة دول تصف الكرةالغربى الكبرى . وحققت في فتوتها ونشاتها مالم يتسن لاية دولة أخرى من عظمة سياسية راسخة .

ويأبى المكسيكيون في غمـرة صـعودهم الى قمة الازدهار ، أن يساورهم القلق من ناحية الحرب الباردة ، أو أن يساهموا بأكثر من نصيب متواضع في برامج العالم الحر للامن المشترك .. ومع ذلك فمن المستحيل ان تبقى بعيدة تماما عن النضال القائم اليوم في عالمنا هذا .

« بقلم ماكس ايستمان »

فكرة !

عنـدما اضطرت الصحيفـة اليوميـة الىالانقطـاع عن الظهور ١٧ يوما بسبب اضراب عمال الطباعة .. اتصلت احـدى القارئاتالتحمسات برئيس التحرير وقالت له فيثورة غاضبة :

ــ مادمتم تعرفون أن الاضراب سيحدث ،فلماذا لم تطبعوا كمية ضخمة من الصحيفـة مقدما !

الشريط المسجل يغنى عن اصدار صحيفة اذ يكفى ان يدير المستخدم رقما خاصا فى التليفون فيستمع كل يوم الى الاخبار التى تهمه ...

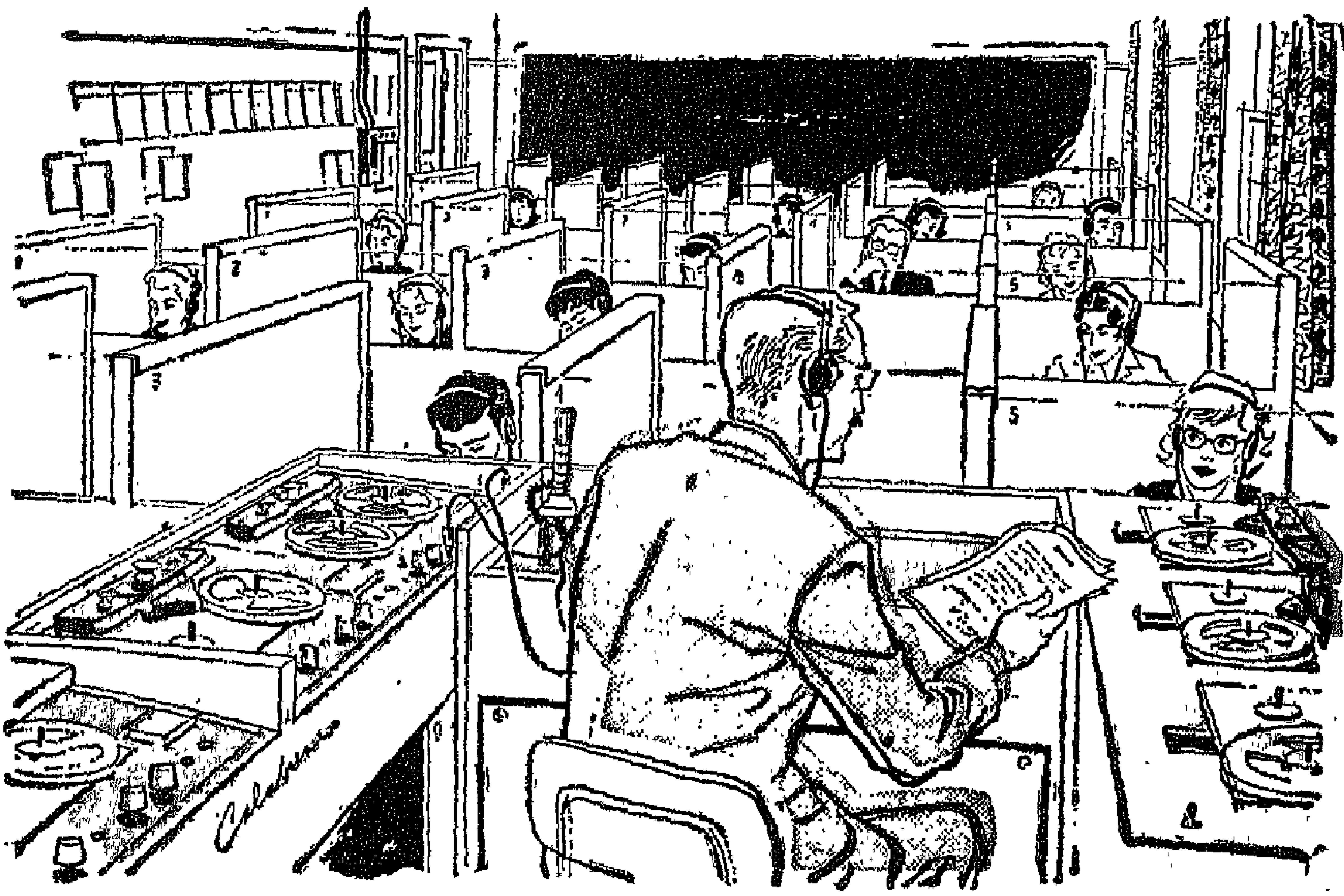
الشريط المغناطيسي يغزو قاعات الدراسة

ما هو هذا الشيء الذى يسمى « الشريط المغناطيسى » ؟ .. وما الذى يستطيع ان يفعله حتى اصبح اسمه يروى فى كثير من الاحيان ؟ ..

ان الشريط المغناطيسى من الناحية الفنية مجرد نوع من الاسطوانات التى يديرها الحاكى «الفونوغراف» .. وفى الاسطوانة المألوفة ، تنزلق الابرة فى خطوط عميقة ضيقة ، فتسجل موجات الصوت فى اهتزازات هذه الخطوط . أما الشريط المغناطيسى ، فهو شريط من البلاستيك المتين ، مغطى بطبقة من أكسيد الحديد ، وتتمثل الذبذبات الصوتية فى هذا الغلاف فى صورة مغناطيسية تتراوح بين القوة والضعف ، حتى اذا انزلق الشريط تحت « رأس » جهاز « البيك آب » تردد الصوت مرة أخرى ..

وللشريط المغناطيسى فوائد أكثر مما للاسطوانات المسجلة ، فهو أكثر دقة وأمانة فى النقل ، بحيث يستطيع ان يعيد أخف درجات الصوت بدقة تامة ، كما يمكن ان يعمل عشرة آلاف مرة ، لا تؤثر فيه الخدوش ، ويمكن وضعه فى مظروف وارساله بالبريد دون ان يتحطم كالاسطوانة .. ويستطيع كل انسان ان يضمن الشريط تسجيلاته الخاصة ، فهو سهل فى عمله ، جهاز التسجيل ، واعادة الصوت فى نفس الآلة .

اضغط على زر صغير ، فيبدأ الشريط فى تسجيل كل ما يسمعه .. ثم اضغط زرا آخر ، فيعيد على مسمعك كل ما سجله . فاذا لم يعجبك شيء مما سجلته فأعد الشريط الى الوراء ، يختف التسجيل .. ان التسجيل الجديد يمحو القديم .. وتستطيع أن تزيل ما لاتريد بالمقص



ثم تلصق الباقى معا •• وكل هذا يجعل من الشريط شيئا أكثر من مجرد نوع جديد من الاسطوانات

انه أداة جديدة ، تعد أقوى أداة لنقل الافكار منذ اختراع الطباعة •

وسهولة عمل الشريط المسجل ورخص ثمنه ، يمهدان الطريق للحصول على نوع جديد من الخدمات ، هو توزيع المعلومات بطريقة آلية • ففى المتحف القومى للفنون فى واشنطون ، تستطيع ان تستأجر جهازا صغيرا للاستقبال اللاسلكى به سماعات للاذنين بمبلغ ربع دولار ، وبهذا الجهاز يمكنك ان تستمع فى أى غرفة من غرف المتحف العشرين الى محاضرة عن الصور التى تحويها الغرفة مذاعة من شريط مسجل موضوع وسط الغرفة ، وتستخدم بعض الشركات الشريط المسجل بدلا من اصدار صحيفة خاصة للشركة ، اذ يكفى أن يدير المستخدم رقما خاصا فى التليفون ، فيستمع الى حديث مختلف كل يوم ، يتضمن كل شىء عن المفاوضات التى تقوم بها نقابته ، وما حواه صندوق الاقتراحات ، وشئون المصانع الاخرى ، وهناك قسيس فى ولاية « ايوا » يبيعك شريطا مسجلا لحفل زواجك بمبلغ

خمسة دولارات •

ولكن هذا النوع من الاستخدام يعد تافها اذا ما قورن بما ينتظــر للشريط المسجل من فوائد مقبلة ••

ففى مدينة « سانت بول » بولاية مينسوتا ، حيث يقع أكبر مصـــنع لشرائط التسجيل ، وتملكه شركة مينسوتا للتعدين والصناعة ، تجرى تجارب للنشر بوســـاطة الشرائط المســـجلة ، وذلك عن طريق الكتب المسجلة على الشرائط ، ومع انه ليس فى الامكان الحصول على الكثير منهــا الآن ، لان انتاج الاسطوانات بالجملة لا يزال أرخص كثيرا ، فان الشريط المسجل يقوم الآن بمهمة كبرى فى القراءة •• للعميان •••

ان الجهود الحديثة تتجه الآن الى جعل الاطفال فاقدى البصر يذهبون بأنفسهم الى المدارس بانتظام ، و٧٠٪ منهم يفعلون ذلك فى ولاية مينسوتا ، وقد كانت هناك عقبة واحدة تقف فى هذا الطريق ، هى عدم امكان الحصول على كل الكتب الدراســـية المطلوبة مسجلة على اسطوانات أو بطريقــــة (برايل) أما الآن ، فقـــد تكفل الشريط المسجل بحل هذه المشكلة •• فالشريط ارخص كثـــيرا بالنســـبة للتسجيلات التى تستخدم مرة واحدة ، وقد استطاعت الهيئة المشرفة على خـــدمة العميـــان بولاية مينسوتا بالتعاون مع السلطات المسئولة عن التعليم والمتطـــوعين المدربين ، أن تنسخ الشرائط اللازمة وتوزعها على العميان فى المنطقة •

ومن عيـــوب الكتاب الناطق ان القراءة فيه بطيئـــة جـــدا ••• ان الناس يستطيعون الاصـــغاء بسرعة تبلغ ضعف السرعة التى يتحدث بها المتكلم ، ولكنك لا تستطيع ان تدير الشريط بسرعة أكثر ، لان صـــوت الخطاب يكون مرتفعا الى حد كبير ، ولكن هذه المشكلة حلت الآن •••

لقـــد استطاع البروفسور جرانت فيربانكس بجامعة ايلنوى ان يضـــع شريطا مسجلا فى جهـــــاز لضغط الوقت فعجل سرعة الحديث بنسبة ٥٠ ٪ أو أكثـــر دون تغيير درجـــة الصوت ، وذلك عن طريق اختصار مناطق الفراغ الضئيلة بين مقـــاطع الخطاب ، مجرد جزء من الثانية فى كل مرة ، فلا تفتقد الاذن شيئا من الحديث •••

وقـــد أحـــدث الشريط المسجل انقلابا فى تعليم اللغات •• لقد كانت اللغات تعلم منذ سنوات عن طريق الاسطوانات المسجلة ، وكانت هناك

وقفة بعد كل جملة ، ريثما تعيد نطق الجملة بعدها • أماالشريط فتستطيع خلال كل وقفة أن تسجل طريقـــة نطقك للجملة ، ثم تدير الشريط بعد ذلك وتقارن نطقك بالصوت المسجل على الشريط ، وفى النهاية تقـــوم الآلة بمحو الجزء الخـاص بك من الشريط ، ولا تمحو الصوت الاصلى ، وهكذا تستطيع استخدام الشريط مرة بعد أخرى •

أما الشريط المغنـــاطيسى الذى يسجل النبضات الكهربائية فسيقوم بتسجيل كل ما يمكن تحويله الىمثل هـذه النبضات ، كخفقان القلب ، وموجـــات المخ ، وذبذبة الآلات ، والاشعة الكونية ، والجهـــد الذى يصيب أجنحة الطائرات وضغط الدم •• وهكذا أصبح الشريط اداةجديدة عظيمة للعلماء والمهندسين •

ان أكثر ما نعرفه عن القذائف مثلا عرفناه عن طريق الشريط المسجل ، وقاعـــدة كاب كانافيرال لاطـــلاق الصواريخ تنتج أميالا من الشرائط المغناطيسية التى سجلت عليهـــا المعلومات التى ترسلها القذائف عن درجة حرارتها واهتزازاتهـا والضغط الذى تواجهه ••وتسجل هذه الاشارات على شرائط موجـودة على الارض ، ويستطيع شريط واحد انيتابع مئات الآلات فى وقت واحد •• ثم يعـود الشريط الى المصنع ليساعد علىانتاج قذائف أفضل •

ويستطيع الشريط ايضا أن يحمل الارقام والرسائل ، حيث تكتبها على الشريط بالات تشبه الالة الكاتبـة ، تضع نقطامغناطيسيةصغيرة فوقهوفقا لطريقة سرية خاصة ، ان نقطا قليلة فى تشكيلات مختلفة تعطيـــك كل الحروف الابجدية وكل الارقام ••• وهكذا يرتبط الشريط المسجل بأكثر من الاجهزة أهمية فى عصرنا ألا وهو المخ الالكترونى ••• فالشريط هـو الشىء الذى يغذى المخ بمعـــلوماتى ، ويستطيع المخ بفضله أن يفعل أىشىء ان الناس مازالوا يعتقدون ان المـخ الالكترونى لا يعمل الا فى العمليات الرياضية العالية الغامضة •• فىحين أن أكثر استخداماته هوتقديمالمعلومات عند الحاجة اليها ،وهذه المعلوماتكلها مسجلة على شرائط مغناطيسية •••

ومما يثير الدهشـــة أن ترقب مخا الكترونيا وهو يعمل بالشرائط ••• فاذا كان لديك مثلاشريط يحوىأسماء كل مستخدمى شركتك مع معلومات مختلفة عن أجورهم وغيرها •• وكان هناك شريط آخر يحوى ما تم خـــلال

هذا الاسبوع من فصل وتعيين وترقيات، فانك اذا أدرت الشريطين فى المــخ الالكترونى ، فانه يقوم بادماجهما بحيث ينظم الاسماء الجديدة والوقائع بترتيبها الابجدى الصحيح ، وموضعهـــا فى الترتيب بين الاسماء القديمة، ويستبعد المعلومات التى أصبحت غير صالحة ، ومن هذا كله يخرج شريط جـــديد يحوى أحدث المعلومات ...

ضـــع الان شريطا آخر فى المخ الالكترونى ،يحتوى على القواعد الخاصة بالخصوم الخاصة بكل موظف ، ومعه شريط ثان يظهر كم عمل كل واحــد منهم وعندئذ يحسب المخ ما يحصـــل عليه كل مستخدم ، بمراعاة ساعات العمل واجر الساعة والوقت الاضافى، والمكافآت التشجيعيـــه ، وخصوم الضمان الاجتماعى، مع حجز ما يستحق للضرائب ، وعدد من يعولهم المستخدم، وجملة ما خصم منه هذا العام ،ويخرج من المخ شريط تضعه فى آلات أخرى وفى النهاية تخرج الشيكات الخاصة بأجور كل المستخدمين !

وينتظر أن تثير الشرائط المغناطيسية انقلابا فى المكتبات العامة، لا فى الكتب التى ستسجل على شرائط ، بل فى الدليل والفهارس ، لمساعدتنا على أن نجد كل المعلومات التى فى المكتبـــة فعلا دون أن نفقد وقتا كبيرا كما هو الحال الآن .. لقـــد أنفق العلماء فى أحد المصانع الامريكية جهـــدا يوازى عمل ١٥ عاما يحاولون عبثا حل مسألة معينة ، فى حين أن حلها كان مطبوعا فى صحيفة روسية منذ خمس سنوات، وأعيد طبعه فى صحيفة بريطانية .. وقال أحد مديرى شركة للصلب أنه من الارخص ان تنفق مائة ألف دولار على تجربة ما ، من أن تبـــــحث فى المكتبات لتعرف هـــل سبق أن قام شخص آخر بتجربتها من قبل . أما الآن فهناك ما يبشر بظهور جهـــاز للبحث فى المكتبة . وقد جرب هذا الجهـــاز فعـــلا فى جامعة « وسترن ريزرف » وقد اخترع هـــذا الجهـــاز البروفسور « جيمس برى » وزميله البروفسور « ألن كنت » ويعمـــل الجهاز وفقا للطريقة التالية :

أولا يكتب أحد المهندسين خلاصة كتاب أو مقالة ما ، قد يرد فى جزء منها أن رقائق التيتانيوم يمكن ان تكتسب مزيدا من قوة التمدد اذا طويت فى هيئة لفة ، هذه العبارة تترجم بطريقة شبه آلية الى رموز تسجل على شريط . ثم يترجم سؤال القـــارىء الى رموز بالمثل . ويوضع بعـــد ذلك فى المخ الالكترونى .. ويدار الشريط ، حتى

إذا بلغ مجموعة من الرموز الصحيحة، كتب الرقم الموجود عنها فى الدليل الخاص بالكتاب أو الصحيفة . وهناك نموذج من هذه الآلة الباحثة تعمل بالترانزستور ويجرى انشاؤها بوساطة شركة جنرال الكتريك ، وستبدأ عملها فى أوائل العام القادم ، وتستطيع فحص ١٠٠ ألف خلاصة فى الساعة، وأن تجيب على ١٥ سؤالا فى وقت واحد

وفى استطاعة الشريط المغناطيسى أيضا أن يدير الآلات ، بمعنى ان يقول للآلة : اذهبى الى الموضوع رقم كذا .. ثم الى رقم كذا .. وتتبع الآلة هذا الامر ، وبهذا يستطيع الشريط ان يقوم بأعمال معقدة تفوق مهارة البشر ، كما يستطيع الشريط أن يطلب من الآلة ان تحضر كتلة صلبة من الالومنيوم لتخرج منها قطعة كاملة من جناح طائرة بغلافها الخارجى واضلاعها الداخلية ودعاماتها ، وذلك كله فى قطعة واحدة . وهذا النوع من الصناعة دون مسامير أو لحام أو مفصلات هو أقوى واخف ما أمكن عمله حتى الآن .

ولعل آخر نصر حققه الشريط ، هو شريط « فيديو » الذى يسجل برامج التليفزيون ويعيد عرضها ، فهو أحسن من الفيلم السينمائى لانه لايمكن التفرقة بينه وبين الاستعراض الحى ، ولا يتطلب الانتظار ريثما يتم تحميضه ، وتستطيع بفضله أن تمسك بالممثلين فى الاستديو الخاص بك وتقوم بالتقاط كل ما تريد من مناظر فورا . ويعد الشريط أداة مثالية بالنسبة للانباء التى يذيعها التليفزيون ، اذ تستطيع ان تسجل الاحداث فور وقوعها ، لتعرضها عندما تشاء .

وهناك نواح أخرى لاستخدام هذا الشريط ... ففى نوفمبر الماضى سجل فريق كرة القدم بجامعة مينسوتا النصف الاول من مباراته مع فريق جامعة (ايوا) على شريط فيديو ، وفى خلال فترة الاستراحة، أعيد عرض الشريط ، وحلل اللاعبون أخطاءهم .

وهكذا يستمر الاكتشاف قدما .. لقد أصبح لدى العقل البشرى أداة جديدة رائعة ، ولكن هذا الشريط ، كالراديو والتليفزيون والورق والقلم والطباعة ، لا يمكن ان يكون أفضل من العقل الذى يستخدمه .

بقلم ولفجانج لانجيايسكى

***

نشرت صحيفة « هيرالد » التى تصدر فى بوسطن الاعلان التالى :

« أرغب فى الحصول على كلب صغير ، يحل محل شقيقتى التى تزوجت أخيرا »



اشتهر هوبرت هوفر بأنه شديد التمسك بالصدق • ويقول هوفر أن أمانته هذه جرت عليه المشكلات ذات مرة •• ففى خلال فترة الدراسة ، كان يقضى عطلة الصيف فى العمل كسائق لعربة نقل مع فريق من مهندسى مصلحة المساحة الجيولوجية بكاليفورنيا ، وحدث يوما أن نفق أحد البغال التى تجر العربة ، فجلس هوفر ليكتب تقريرا مفصلا عن وفاته ، وقال ان البغل حاول أن يحك أذنه اليمنى بقدمه اليسرى فاشتبكت القدم بالزمام الذى يحيط بعنقه ، فاختنق حتى نفق ••

ولكن وزارة الداخلية الامريكية رفضت أن تصدق هذا التقرير ، وقررت أن يدفع هوفر مبلغ ٨٥ دولارا ثمن البغل القتيل !!

***

عندما زارت الملكة اليزابث وزوجها الامير فيليب الولايات المتحدة فى عام ١٩٥٧ ، توجها لزيارة أحد الاسواق الكبرى • وبينما كانا يسيران معا فى أحد أجنحة السوق ، اقتربت احدى السيدات من الامير وقالت له :

– أليس من المفروض أن تسير أنت وراء الملكة بخطوتين ؟

فأجابها فيليب : أنت على حق تماما ياسيدتى ، ولكنى جلست أمس مع الملكة فى مباراة للكرة ، حتى أصبحنا أصدقاء تماما ••

***

اشتهرت كاترين زوجة الراقص الامريكى ارثر موراى وشريكته فى العمل بأنها تقوم بكل أعمالها بسرعة بالغة • وحدث يوما أن جاء الى مكتبها زائر يسأل عنها فى الساعة التاسعة صباحا ، وعندئذ قالت له السكرتيرة :

– انني آسفه •• فقد خرجت مسز موراى منذ دقائق لتقضى اجازتها ، ولن تعود قبل الظهر !!

***

يؤمن فرنسيس ليدرر نجم المسرح والسينما بأن الممثلين يجب أن يعملوا على تحسين مستواهم الفنى بلا انقطاع

ولكي يدعم رأيه ، يحـكي فرنسيس قصة حديث دار بينه وبين عجوز التقى بها وهما في الطريق الى دار صديق مشترك لهما .

ويقول فرنسيس ليدرر :

وصلنا الى محطة احدى ضواحي نيويورك ، وركبنا معا السيارة التي بعث بها الصديق لاحضارنا ، ولم يكن أحدنا يعرف اسم الآخر ، ولكني تأثرت كثيرا بالجو الذي يحيط بها وبحديثها الممتع ، فسألتها :

ـ هل تشتغلين بالتمثيل ؟

فقالت وهي تربت بيدها على ذراعي :

ـ يافتاي العزيز .. لقد كنت أحاول أن أكون ممثلة طوال الخمسين عاما الماضية ، وما زلت أعتقد أنني قد أنجح في ذلك .

ويستطرد ليدرر قائلا :

وعندما قام رب الدار بتقديم كل منا للآخر ، عرفت أن صاحبتي الجديدة ليست الا مسز باتريك كامبل ، التي تعد من أكبر النجوم في تاريخ المسرح !

***

كان المثال المعروف « جاتزون بورجلام » يدرس الفن في شبابه بباريس ، وقد واجه ـ مثل أغلب الطلبة ـ فترة عصيبة للحصول على لقمة العيش . وكان الاستديو الذي يعمل فيه تسوده برودة قارسة خلال الشتاء ، ولم يكن في استطاعته أن يشتري وقودا يشيع فيه الدفء ، ولهذا اضطر للاعتماد على خياله لكي يحتفظ بدفء جسمه .

كان «جاتزون» يضع شمعة موقدة داخل المدفأة ، ثم يغطي واجهتها بقطعة من الفراء الاحمر ، وكان الوهج الوردي الذي ينبعث من ضوء الشمعة يبدو كأنه نار تتلظى في المدفأة ، فيوحي اليه هذا المنظر بالدفء ، مما يجعله قادرا على مواصلة عمله دون أن يحس بضيق كثير ..!

***

في مأدبة غداء أقيمت لسبيروس سكوراس ، مدير شركة فوكس السينمائية ، ألقيت خطب طويلة لاتكاد تنتهي . وعندما قام سكوراس في النهاية ليلقي كلمته ، كان يمسك بين يديه أصل الخطاب الطويل الذي أعده وقد بذل المدعوون جهدا لاخفاء مللهم ولكن سكوراس سرعان مانال اعجابهم جميعا عندما قال :

ـ أصدقائي .. ان الوقت متأخر ولهذا قررت أن أرسل لكل منكم نسخة من خطابي بالبريد

ثم حنى رأسه لهم وعاد الى الجلوس

الطبيعة فى أروع أدوارها

معجزة يصنعها جسمك

من أروع معجـزات الحيـاة التى تثير الرهبة فى النفوس ، تلك القدرة التى يتمتع بها الجسم على تجديد نفسه ، واصلاح ما قـد يصيبه من تلف ليواصل سيره قدما .. ففى كل مرة تجرح نفسك فيها بموسى أو سكين ، تجرى عمليـة أكثر تعقيدا من بناء ناطحة سحاب ،

ان الجسم البشرى يغطيـه عادة غلاف واحـد من الجلد المتين ، فان تحطم هذا الغلاف ، تمزقت الخلايا التى تقع تحته ، وتقطعت الاعصاب والاوعيـة الدموية ، وأصبح من الضرورى استبدال كل هذه الاجزاء المعقدة من الحيـاة ، واعادة كل الاتصالات التى قطعت ..

فاذا كان الجـرح شديدا ، دق ناقوس الأنذار بالخطر فى أربعجهات لحشد كل موارد الوقاية فى الجسم ، فاذا بضغط الدم ينخفض ليقل الدم المفقود ، واذا بالوقت اللازم لتخثر الدم يهبط الى ثوان – فى حين أنه يتطلب فى أنبوبة الاختبار من ثلاث الى أربع دقائق – وفى نفس الوقت يقوم الطحـال بافراغ ما لديه من احتياطى الدم فى الدورة الدموية ، ليحل محل الدماء التى ضاعت ... بينما يعجل الجسم بعملية انتـاج كرات الدم البيضـاء الواقية حتى تصل سرعتها الى عشرة أضـعاف معدلها المعتاد ..

ان الخلايا تعيش أشبه بالغواصة ، فهى تسبح دائما فى سوائل ، ومن ثم فان أى جـرح يجعلها تتعرض للهواء الجاف الذى لا يمكنها تحمله ، فضلا عن تحطم أوعيتها الدموية مما يهدد بتسرب أكثر سوائل الجسم حيوية ، ويمهد الطريق لغزو مميت من جيوش الميكروبات .

لابد اذن من مواجهة هذا التحدى

على الفور ، فالعصـــارة الليمفاوية ، وعصارات الانسجة ، والبلازما يجب آن تتدفق نحو الجرح لتكفل له البيئة الرطبة الضرورية له • كما آن تدفق الدم يجب ان يتوقف بوساطة جلطات دموية أشبه بالسدود •

ان الدم أثنــاء دورانه فى الجسم يقاوم الجلطات التى قد تسد مسالكه الحيوية ، أما اذا حـــدث قطع فى الجسم ، فان الدم يسترد قدرته على التخثر فورا ، وهذه القدرة تكفلها له « اللويحات » ، وهى خلايا صغيرة موجودة فى الدم بصفة دائمة ، فاذا تعرضت للهواء بسبب الجـــــرح ، تفتقت ، واطلقت مركبا كيميائيا لم تعرف حقيقته بعد • وبتــأثير هـــذا المركب الكيميائى يتحول عنصر الدم المعروف باســـم « بروثرمبين » الى « ثرومبين » ، وهذا بالتالى يتفاعل مع مادة أخرى فى الدم هى «السلفبرين» وينتج عن هـــذه العمليــة الكيميائية المعقدة مادة بيضـــاء قطنية ، تسمى « الليفين » تقوم بتصيد كرات الدم الحمراء الهاربة لتجعل منها ســـدادة تنقذ الحياة ، كما يقوم الليفين أيضا بسد أطراف الاوعية الليمفاوية المعرضة للهواء ليمنع البكتريا من التسلل الى الجسم •

وفى الوقت ذاته ، نجـــــد أن الشعيرات الدموية فى المناطق المجاورة للجرح قد تمددت ، وهذا هو السبب فى ان أطراف الجرح تبدو حمراء ، اذ تزداد جـدران هـذه الشـعيرات نحولا ، ممــا يتيح النجـــاة للكرات الملتهمة وغيرها من الكرات البيضاء • وهذه الكرات الدموية تقوم بالتهـام أى شىء قد يؤخر التئام الجـــرح ، كالبكتريا والخلايا الميتة ، والتراب وغيرها من المواد التى تلوث الجروح ، ويبدو ان هذه الكرات الدقيقة تطلق سما قاتلا للبكتريا ، بينما تقوم هى بالتهام الغزاة ، وتلتهم الواحدة منها حوالى ٤٠ من البكتريا •

وحتى فى أصغر الجروح ، تهلك ألوف من الخلايا ، ولابد من ازالة هذه الانقاض ، وتقوم الكرات الملتهمة بنقلها بعيدا تمهيدا لتخليص الجسم منها فى النهاية عن طريق الكلى •• وتحاول كذلك ان تلتهم الاشـــواك والشـــظايا التى يزيد حجمهـا عليها آلاف المرات ، فاذا فشلت فى ذلك ، أفرزت خمــائر تقوم باذابة الانسجة المحيطة بها ، حتى تطفو الشوكة أو الشظية على سطح الجلد ••• وقد تأكل « الملتهمة » ضحاياها بشراهة حتى تنتفخ وتموت ، وتساهم بقايا

خلاياها فى تكوين الصديد •

وقد يكون غزو البكتريا فى بعض الاحيان أكثر مما تحتمله الكرات الملتهمة ، وعندئذ يتولى نظام آخر عظيم للوقاية هذا العبء ، اذ تتسبب البكتريا المهاجمة نفسها فى زيادة انتاج مضادات الاجسام — أو مدمرات البكتريا — وهكذا فانها تقوم بنشر بذور دمارها بنفسها •

وعلى الرغم مما فى هذه الاجراءات من روعة ، فهى ليست الا تدابير طارئة ، اذ لاتزال هناك عملية أكبر •• هى عملية التعمير ، ويقوم بالدور الرئيسى فى هذه العملية جزء من أعظم أجزاء الحياة ، هو الانفجار الليفى •• فاذا حدث جرح ، هرعت هذه الخلايا الى منطقة الجرح ، حيث تحتشد فوق دعامة من الليفين لتملأ الجرح برقعة مؤقتة ••

وتتغذى خلايا الجسم كلها — وتعد بملايين الملايين — من الدورة الدموية ولكن فى حالة الاصابة بجرح ، تكون الدورة الدموية قد دمرت ، ولكى تحصل الانفجارات الليفية على غذائها الحيوى ، فانها تعود الى الوسيلة التى كانت تستخدمها الحيوانات البحرية البدائية ذات الخلية الواحدة فى الحصول على طعامها ، وذلك بامتصاص الطعام من السائل الذى يوجد فى الجرح • وفى خلال أيام قلائل ، تكون قد دعمت تدعيما قويا حتى انها لم تعد فى حاجة الى دعامات « الليفين » ، وعندئذ تذوب الدعامات لتكفل غذاء اضافيا للخلايا النامية ،

ويمتلىء الجرح تدريجا بنسيج محبب من مادة لحمية اسفنجية كالرقعة ، يحل محلها بعد ذلك نسيج ليفى قوى هو أثر التحام الجرح ••

وبناء نسيج جديد يعد عملا من أعجب أعمال الطبيعة حقا ، اذ ان خلايا الالياف تقوم بتنظيم نفسها استجابة لقوة خفية موجهة فى نماذج هندسية مرتبة أشبه بالبلورات الكيميائية • ولما كانت هذه الانسجة الاكثر تعقيدا تحتاج الى تموين من الدم تستطيع الاعتماد عليه ، فلابد من انشاء عملية دفع معقدة للشعيرات الدموية • ويستطيع علماء الابحاث مراقبة هذه العملية عندما تصاب اذن الارنب بجرح ، حيث تكون أوعية الدم الصغيرة دقيقة الى حد انها تدمى بمجرد اللمس •• اذ تبدأ هذه الاوعية فى حفر طريقها خلال النسيج الجديد ، بينما تظل أطرافها مغلقة حتى لا يتسرب منها الدم ، وتمضى فى تقدمها كيفما اتفق حتى تلتقى فى النهاية

بشعيرات أخـرى ، فتذوب الاطراف بطريقة أشـــبه بالسحر ، ويلتقى الاثنان وقد وضعا عناصر دورة دموية جديدة ، كما تقوم ذيول الاعصـــاب بشق طريقها هي الاخرى بطريقة أكثر تعقيدا خلال النسيج الجديد •

يحدث كل هذا تحت القشرة التى تغطى الجرح •• وفى نفس الوقت يتكـون تحت القشرة مبـاشرة جلد جديد ، بينما تبدأ خلايا الجلد فى القيام بأهم أدوارها حول أطراف الجرح ، اذ تبدأ فى اطالة نفسها حتى تصـل الى طريقها نحو مركز المنطقة المجردة ، وبعد أسـبوع أو حوالى ذلك من الاصابة ، يبدو الجرح ملتئما ، فى حين ان هناك فى الواقع خطوات من أروع عمليات الشفاء لم تحدث بعد •• ففى خلال الاشهر التالية للاصابة تبدأ ألياف عضلات دقيقة فى النمو من كل جوانب الجـــرح متجهة الى الخـــارج حتى تلتقى فى النهـــاية وتتصل ببعضها البعض ، فالدهن ينضم الى الدهن ، والانسجة الرابطة تتصل بالانسجة المماثلة • وعلى مر الوقت ــ وقد يكون ذلك بعد سنة ــ يحل نسيج عامل محل النسيج الذى يحمل ندبة الجرح •

لقد تمت عملية التعمير ! •

ملخصة عن مجلة « طبيب العائلة » بقلم : ج. راتكليف

سوء تفاهم ••

اجتاحت « كولورادو سبرنجز » عاصفـــة ثلجية عنيفة ، سدت كل الطرق وقطعت اسلاك الكهرباء والتليفون ، وعزلت الكثيرين بلا طعام أو دفء ..

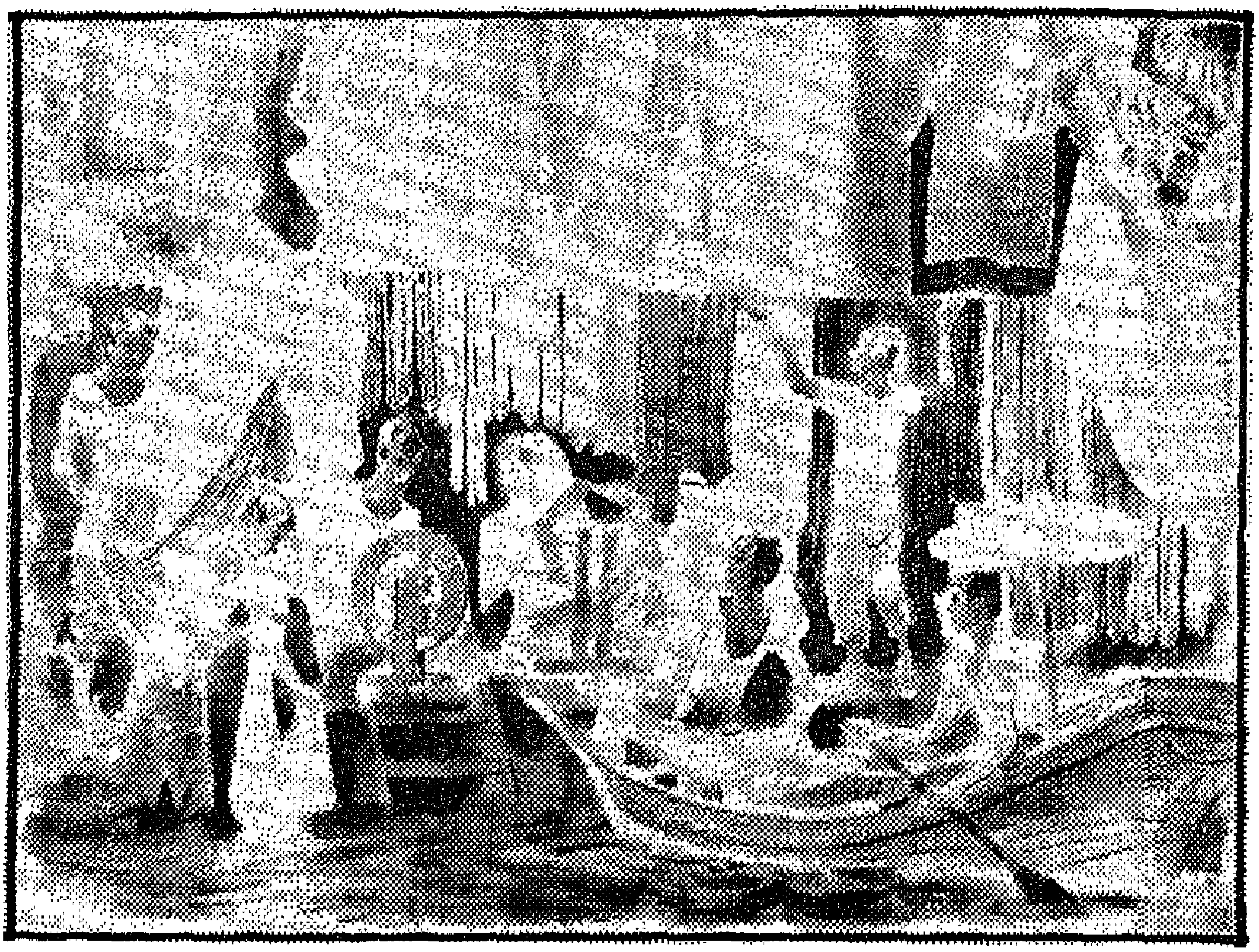
وأمضى الجنود فى حامية (فورت كارسون) المجاورة ساعات كثيرة وهم يبذلون جهـــدا جبارا لتوزيع المـؤن على السكان المعزولين . وعندما تذكر البعض أن هناك سـيدة عجوزا تعيش وحدها فى كوخ منعزل ، تطوع ضابط شاب بالذهاب اليها منزلقا على الجليد ليرى ان كانت فى حاجة الى شيء ما ..

وبعد أن شق الضابط طريقه وسط الثلوج المتراكمة طرق باب الكوخ ، ففتحت له العجوز .. وقال لها :

ــ اننى من الصـــليب الاحمر .. وجئت أتساءل ان كنت ...

ولكنها قاطعته قائلة :

ــ أيها الشاب .. اننى آسفة لتجشمـك مشقة هـذه الرحلة .. ولكنى لا استطيع أن ادفع شيئا لجمعيتكم هذا العام !



فى أثناء الحرب العالميــة الثانية أحب أحد جنود المظلات دولة سيام ذات الاوان الخلابة . وقرر الجندى أن يبقى فى سيام وأنشأ وحده برنامجا جلب أصدقاء عديدين وأرباحا طيبة لاهل سيام

جندى المظلات الذى أدخل الرخاء فى سيام!

فى بانكوك عاصـمة سـيام خلق امريكى ذو خيال خصب صناعة عملت على رواج تجارة دولة بأكملها دون استخدام بنس واحد من أموال المعونة الخارجية التى تتلقاها الحكومة وتنتج هذه الصـناعة نسيجا من قماش ثقيل يكاد يكون خشن الملمس وذا ألوان فاخرة تبهر السياح عندما يرونها . وعندما ينعكس الضوء من القماش الذى صنع بمهارة فائقة تخف حدة ألوانه الذهبية المتوهجة والقرمزية والزرقاء الداكنـة وتتحول الى ظلال

هادئة ذات رقة لا تصدق . وهـــذا القماش الفاخر يسمى حرير سيلان الملكى ، وكان من قبل مقصورا على الملوك والامراء ونساء القصور اللاتى يتمتعن بقوام رشيق متموج .

وبعد ذلك استخدمه الفلاحون فى صنع أرديتهم التى تسمى «السارونج» .. ولكن هذا القماش لم يصل أبدا الى العالم الغربى وكان انتاجه ضئيلا الى درجة أن حفنة صغيرة من الغزالين فقط كانوا يحصلون على دخل ضئيل من صناعته .

ويعد هذا القماش اليوم من اكبر صـــادرات ســـيام وأسرعهـــا نموا . ويستخدم فى صنع الثياب والاردية والستائر وفى التنجيد لانه متين مثل الحديد . وتستورد هـــذا النســـيج الآن أعظم المتاجر فى العـــالم . وقد ارتفعت مبيعاته من لاشىء تقريبا الى اكثر من مليون دولار فى العام ومازالت فى صعود مستمر . ويكســب الوف من اهالى سيام الآن أرباحا طائلة من هذه الصــناعة بفضـــل معاونة رجل أمريكى عملى وعطـــوف تمكن من أن يكون له أصـــدقاء طيبين وأن يحقق أرباحا كثيرة .

وقد تم هذا التحول على أيدى آخر رجل يمكن احتمـــال وجوده فى مثل هذا العمل ، فهو محارب سابق فى الغابات صبغته الشمس بلون أسمر وله عينـــان زرقاوان ويدعى « جيم تومسون » . وهو شخص شـــديد المراس يقدم على تنفيـــذ المشروعات الجريئة . وهو يرضى بربح ضئيل ولكنه يشعر بسعادة بالغة عندما يعلم انه قدم الى بلد صـــغير أروع أنواع المساعدة الخارجية .

ولم يكن من المحتمل فى بدء حياة «جيم تومسون» ان تتجاوز التدريب الذى تلقاه على يد تاجر شرقى للقماش فى المدرســـة التجهيزية بجامعـــة برنســـتون ، وكان مستقبله اللامع يتركز فى أن يصبح مهندسا . ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وتطوع «جيم» كنفر ورقى الى رتبة كابتن ثم انضم الى مكتب الخـــدمات الاستراتيجية واشترك مع حركة المقاومة الفرنسية فى شمال افريقيا وفى فرنسا . وعندما هزم الالمان توجه الى اليابان مع فريق جنود المظلات الذين كانوا يحاربون فى الغابات . وحملته الصدفة الى بانكوك بعد استسلام اليابان مباشرة . وخفق قلب «جيم» لهذا البلد .

ولما كان «جيم تومسون» شغوفا بهواية الرسم فقـــد أسكرته نشـــوة الالوان التى وجدها فى سيام . وكان

فى ذلك الوقت فى مفترق الطرق وعلى وشك أن يتم الاربعين من عمره . وبدا له احتمال العودة الى حياته القديمة قائما ، وعلى النقيض من ذلك بدا الشرق وهاجا ومليئا بالحياة . وعندما استغنى الجيش عن خدماته بدأ يبحث عن شىء يشارك سكان سيام فى بنائه .

وتدخل القدر مرة أخرى فقاده الى متجر صغير به عدد ضئيل من قطع القماش المصنوعة من حرير سيام النادر . وبحث عن الصانع الذى غزل هذا القماش حتى عثر عليه فى منزل بجوار النهر ، وجلس «جيم تومسون» مع الغزال على الارض وبدأ يوجه اليه الاسئلة .

ونصحه الغزال وآخرون غيره بأن هذا العمل غير مثمر وقالوا له ان هذا الحرير لم يكن فى يوم من الايام من صادرات سيلان المهمة وأن خمسة امتار منه تعد انتاجا كبيرا . وعندما تحدث «جيم تومسون» عن انتاج اثواب يبلغ طولها ٢٠٠ متر اعترض الغزالون على ذلك وقالوا ان كل شخص فى أمريكا سوف يرتدى نفس النموذج من الحرير . ومن الطبيعى أنهم كانوا لا يدركون حجم أمريكا والعالم الخارجى . ولكن جندى المظلات السابق ملأه التحمس فطاف بسيام وحول الريف ليجمع القطع النادرة ويكون منهسا مجموعة . ثم طار الى نيويورك ليختبر مدى نجاح مشروعه

وبصراحة تجعل الانسان يستسلم أمامها دخل «جيم تومسون» مجلة «فوج» التى تعد معبد الازياء وطلب من المحررات أن ينصحنه . وأبدت المحررات الانيقات تحمسا كبيرا لاختطاف العينات ولبسها فى أمريكا بعد أن بهرتهن ألوانها . ثم وافقن على أن يقمن له معرضا خاصا . وصاح أحد مصممى الازياء المشهورين قائلا : « هذا هو ماكنت أنتظره منذ ٣٠ عاما !! » وباع «تومسون» جميع العينات وربح فى هذه العملية مبلغا يكفى لدفع نفقات عودته الى بانكوك . وكانت لديه طلبات تكفى لان يفتتح مصنعا ، ولكنه كان يعلم أن أهل سيام أناس لايحبون العجلة ويكرهون العمل تحت الضغط . واضطر أن يسير ببطء وأن يفكر مثلما يفكرون . وظل يبحث عن الغزالين واحدا واحدا . وسرعان ماأصبح لديه مئات منهم يعملون لحسابه . وساعدهم على انشاء الانوال فى منازلهم ، واشترى لهم الحرير الخام والاصباغ واستأجر مزارع التوت لاطعام دود القز .

وبدأ برأسمال صغير ، ولكن الغزالين كانوا يثقون فيه ويسلمونه الرسائل التى يطلبها من القماش على أن يدفع ثمنها بعد أن تباع . وبدأ « جيم تومسون » يصدر النسيج الى نيويورك .

وحدث أن تعرضت الولايات المتحدة لفترة من الكساد فقلت الطلبات . وكان «جيم تومسون» مصمما على الوفاء بوعده للغزالين ، فأقام على عجل مركزا لعرض منتجاته فى الغرفة التى يقيم بها فى الفندق ببانكوك ، كما استأجر مكانا آخر فى متجر صينى . وكان يجوب ردهات الفنادق بحثا عن السياح ويجرهم لرؤية الحرير الذى كان يبيعه لهم قطعة قطعة ، حتى يحتفظ بالغزالين الذين يعملون عنده . وعندما نشطت تجارة أمريكا ثانية ، أسس شركة حرير سيام بمعاونة الامير «سانيدرانجسيت» وافتتح متجرا خاصا به . ويمتلك شركاؤه من أهل سيام معظم اسهم الشركة ويحتفظ هو بقدر ضئيل من الارباح .

وفى عام ١٩٥١ واتته ضربة رائعة من ضربات الحظ السعيد . ففى نيويورك كان المنتجان الامريكيان «رودجرز» و «هامرشتاين» على وشك انتاج المسرحية الموسيقية « الملك وأنا » المأخوذة من الكتاب المعروف « أنا وملك سيام» . وطلبت مصممة الازياء « أيرين » شرف أن يرتدى الممثلون أزياء مصنوعة من حرير سيام وكلفت الشركة التى توزع منتجات «جيم تومسون» فى أمريكا بامداد البرامج المسرحية بحاجتها من هذا الحرير .

وبعد سنتين من تأسيس شركة حرير سيام وزعت الشركة على المساهمين حصصا من الارباح بلغت ١٠٠٪ كل عام . وحصل الموظفون على مرتبات عالية بالاضافة الى ٢٠٪ من الارباح ومكافاة سنوية تعادل أجر ثلاثة أشهر . ونال الغزالون الذين يعملون فى منازلهم أسعارا عالية لمنتجاتهم . وتحت ارشاد الرجل الذى لم يكن سيدهم بل شريكهم وصديقهم كانوا يكسبون فى العام الواحد أكثر مما كانوا يحلمون أن يكسبوه طوال حياتهم . وسرعان ماتمكنوا من شراء لوازم المنزل والاشياء الكمالية واشترى بعضهم سيارات .

والمنازل بجوار القناة أبوابها ونوافذها مفتوحة وغرفها الامامية تزدان غالبا بصور ملونة للملك وملكة سيام والتقاويم السنوية ذات الرونق

الخلاب . ويخلع « تومسون » حذاءه ويسير فوق الارض اللامعة للمنزل ليسأل عن حال الاسرة . ثم يأخذ فى فحص خيوط الحرير الخام التى أرسلتها مزارع أشجار التوت للغزالين وتتكون المادة الخام من نسيج أصفر خشن مخضب بالصمغ الذى يزيله الغزالون بغلى النسيج فى أوعية الكيروسين القديمة . ويغسلون الخيوط بعد ذلك فى القناة ثم تغزلها نساء البيت على مغازل بسيطة . ويلى ذلك المرحلة الهامة وهى الصباغة . ويضع جيم تومسون كل التصميمات بما له من حاسة فنية وعين الرسام وهو يخلط الاصباغ ويخلق منها تراكيب معقدة . وعندما يشتهر أحد النماذج يضعه فى معادلة دقيقة ليضمن الوانا ثابتة على الدوام .

وبعد أن تصبغ الخيوط تلف فى ملفات ضخمة وتغمس ثانية فى القناة ثم تصنع منها خيوط أكثر سمكا وتلف حول « بوبينات » توضع فى النول المصنوع باليد والذى يشغل حيزا كبيرا فى الغرفة الخلفية بالمنزل . وتقوم فتيات الاسرة بعملية الغزل الحقيقية . ويتم كل شىء من الحرير الخام حتى قطعة النسيج المعدة للبيع داخل نطاق الاسرة وبوسائل فنية لم تتغير منذ الماضى . ولا يؤمن «جيم تومسون » باستخدام الآلات أو الوسائل الاسهل والاكثر سرعة ، كما أنه لا يقبل أي قطعة من النسيج الا بعد أن يتأكد عند فحصها مع سيد المنزل أنها كاملة . ويتكرر نفس المنظر مرة بعد أخرى أثناء رحلة جيم تومسون من منزل لآخر طوال الصبح الطويل الحار .

وفى متجر «بانكوك» الذى أنشأه « تومسون » تباع قطعة النسيج بسعر ٣٥ر٤ دولار للمتر المربع . وعند اضافة نفقات حزمها ونقلها بالطائرة والتأمين عليها والجمارك وأرباح تاجر الجملة ثم أرباح تاجر القطاعى يصل سعر المتر الى ٥ر٢٩ دولار فى الولايات المتحدة . والاقبال على هذا النسيج كبير جدا . وقد استخدم حرير سيام فى فيلم «بن حور» الذى التقطت مناظره الاخيرة فى روما . وطلبت شركة رينولدز للمعادن ٢٥٠٠ متر فى ١٣ لونا مختلفا تحاك مع الوف من الاميال من خيوط الالمونيوم لاستخدامها فى مكاتب الشركة فى ريتشموند بولاية فيرجينيا . وطلبت ملكة بريطانيا اعداد ديكور حجرة فى قصر وندسور بحرير سيام ذى اللون الاصفر الباهت .

ويعـــد أهل سـيام المستفيدين الرئيسيين فى جميع عمليات التوسع فى تصدير الحرير ، ويستخدم «جيم تومســـون » الآن ٢٠٠٠ غـزال . وتستخدم ١٨ شركة منافسة أخرى نشأت بعد شركته ٣٠٠٠ غزال آخر . واستطاع بعض الغزالين أن يتقاعدوا عن العمل . ومعظم مدخرات الاسرة من الذهب ويســتطيع تومسون أن يقدر الحالة المالية للاسرة بمـا تملكه من أساور ذهبية أو عقود أو أقراط تتحلى بها النساء والاطفال .

أما الرجـل الذى حقق ذلك كله فقد وضع تصميما لمنزل صغير فاخر على طريقة منازل سيام وبناه بالقرب من منازل الغزالين الذين يعملون معه .

وقد أصبح هذا المنزل حديث مدينة « بانكوك » بأسرها . وهو مشيد من كتل من خشب التك حملتهـا الافيال من الغابة وســارت فى النهر حتى العاصمـة . والمنزل ملىء باللوحات الفنية التى جمعها تومسون من سيام . وينظر الغزالون الى هذا المنزل بارتياح كأنهم يملكونه . وعندما تم تشييده أصروا على أن يباركه رهبـان بوذا وألا ينام فيه « تومســون » ليلتـه الاولى الا عندما يختار له الفلـكيون الليلة المناسبة . وعلى الرغم من أن جيم تومســـون مسـيحى ولا يؤمن بهذه التقاليد الدينية ، فانه اضـطر الى الاستسلام واقام حفلة كبيرة عند افتتاح المنزل لموظفيـه .

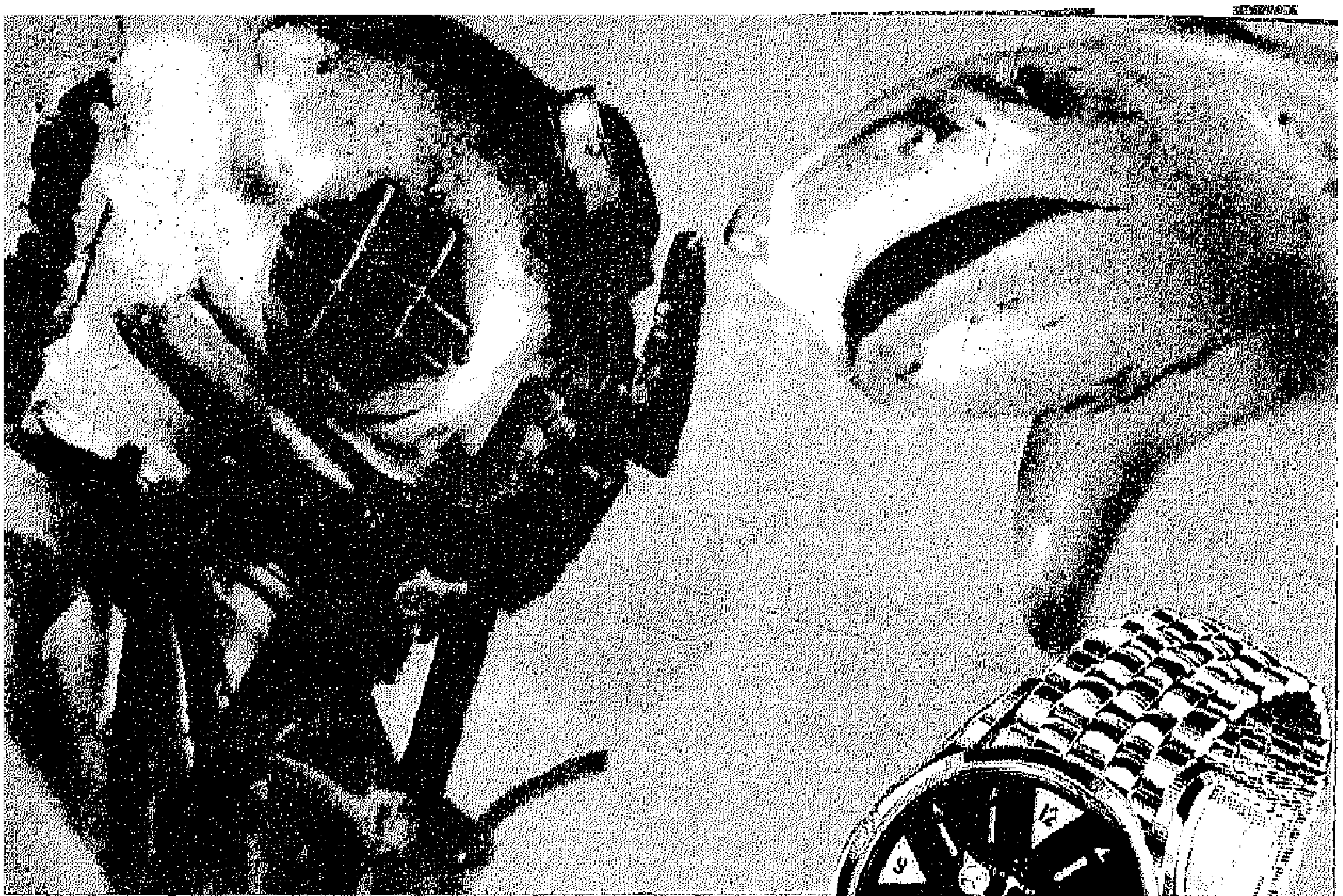
بقلم فرانسيس وكاثارين دريك

رد مقنع !

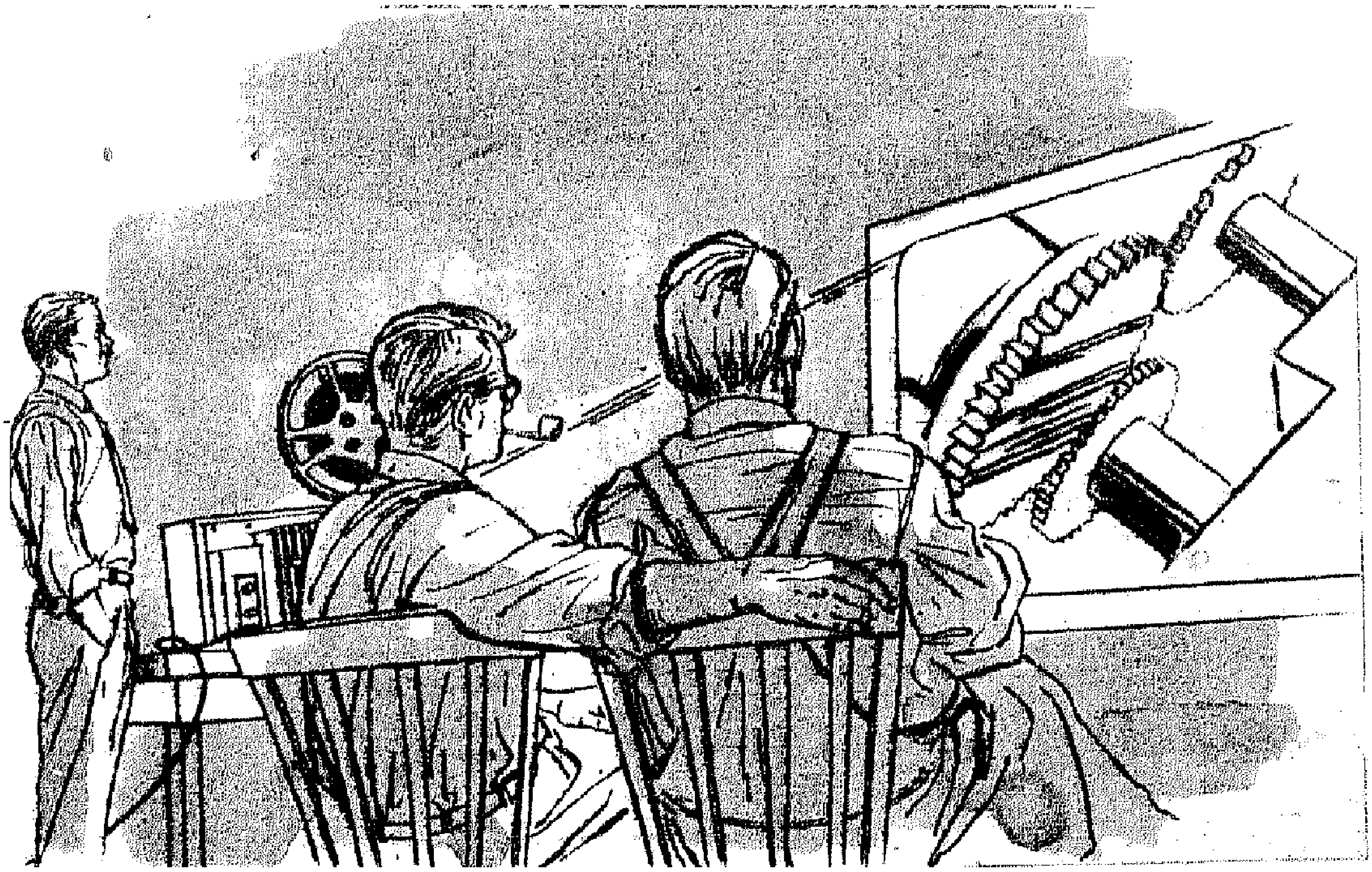
ليس فى منطقة شاطىء « فورت والتون » بولاية فلوريدا اى مطـار مدنى ، ولهــذا تضطر الطائرات المدنية الى الهبوط فى مطار قاعدة « الجين » الجوية القريبة . وفى احدى المرات ، كانت طائرة الركاب تحمـل عددا من الطيارين الحربيين ، وعند الهبوط ، اضطربت الطائرة اضطرابا عنيفـا ، فاستدعى احـد ضباط السلاح الجوى المضيفة وقال لها :

– تأكدى من أن الطيـار سيسجـل كل ما حدث بالضبط عنـد الهبوط . فقـالت المضيفة فى لهجة حلوة :

– اعذره ياسـيدى .. انه عائد لتوه من الســلاح الجوى ، ولا بد من مرور فترة من الوقت حتى يتعلم الهبوط جيدا !







الرؤية هى الوسيلة للتعليم !

ان تعلم كيفية أداء احمد الاعمال يصبح أكثر سهولة عندما تستطيع أن ترى كيف يؤدى هذا العمل ، وهذا هو السبب فى أن أفلام التدريب تستعمل بنجاح كبير لتعليم الصغار والكبار ، وباستعمال أجهزة كوداك الناطقة تستطيع أن تبين جميع التفاصيل والوضوح والواقعية فى فيلمك . . وهى قيم هامة لا تستطيع أن تقدمها لك سوى الاجهزة الممتازة .

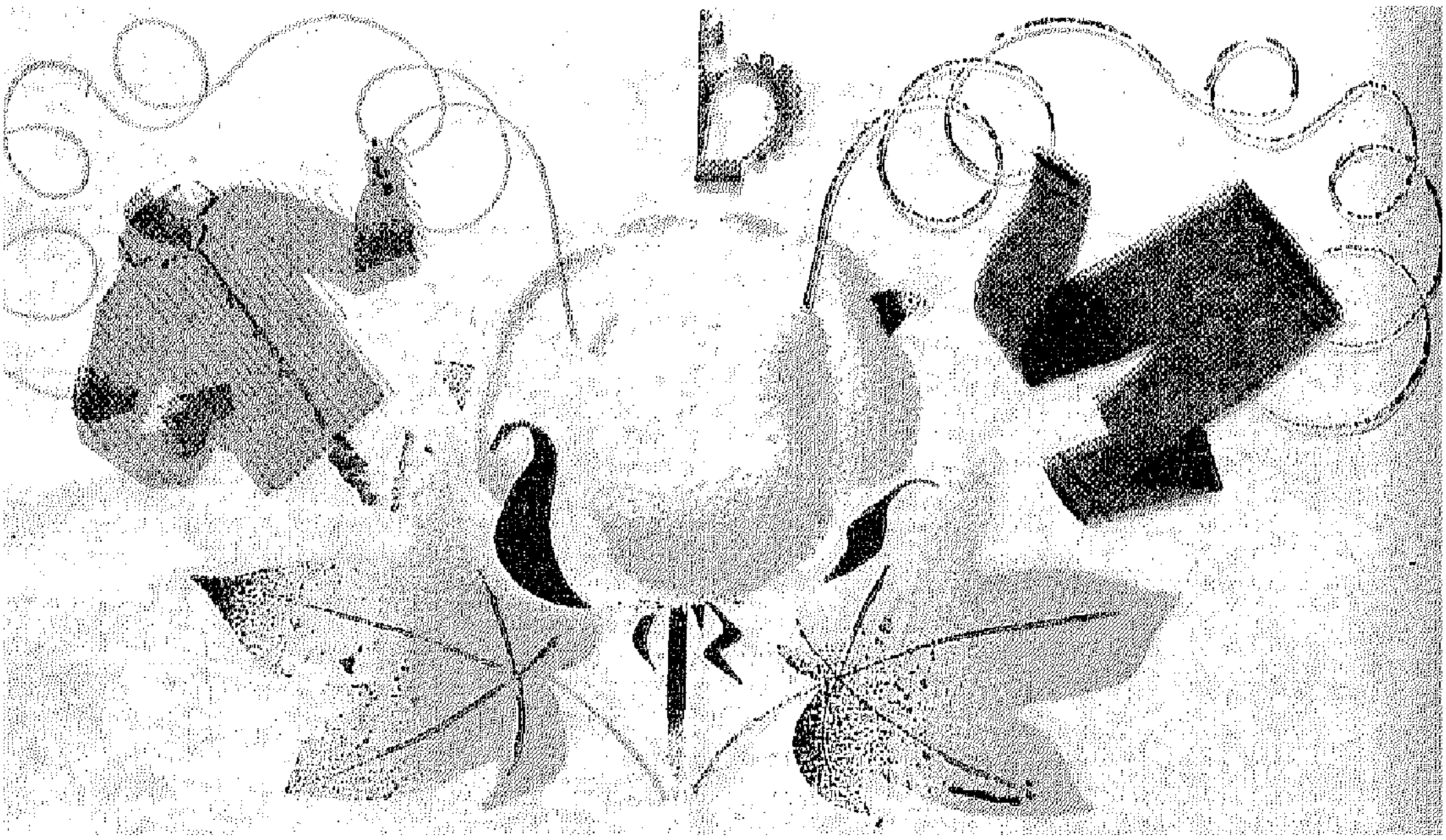
للحصول على مزيد من المعلومات ، اتصل بوكيل كوداك للتصوير الفوتوغرافى

Kodak

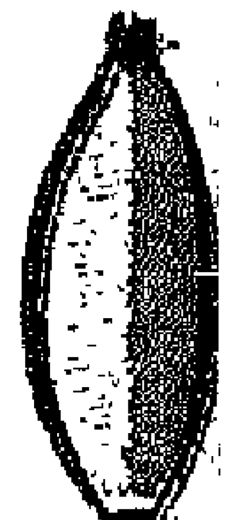
تخدم التقدم الإنسانى عن طريق التصوير الفوتوغرافى


انكابلوك
عندما تشترى ساعة انتقى الأحسن ..
اشتر الساعة العصرية التي تنفرد بميزة أنكابلوك
إن اكثر من ٩٠ مليون شخص اختاروا
ساعات مزودة بـ "أنكابلوك"
انكابلوك يؤمن امتياز الساعة
ودقتها وطول عمرها ..
انكابلوك هو أعظم تحسين فنى طرأ على الساعة العصرية
شركة يونيفرسال اسكيبمنت ليمتد، لاشو دى فون - سويسرا
incabloc
Le Porte-Echappement Universel S.A. La Chaux-de-Fonds Suisse

مازال هناك الكثير من الحيـاة فى ملك النبـاتات ـ القطن ـ وقد أنتجت المصـانع أخيرا أنواعا من الاقمشة القطنية لا تبتل ولا تحترق ولا تظهر عليهـا أى بقع ولا تحتاج لغسل أو كى .



ثوبك لايبتل ولا يتثنى ولا يحترق ...



فى العام الماضى اشتريت قميصين من القطن الخالص من نوع يتحمل الغسل والاستعمال . ودفعت فيهما نفس الثمن الذى أدفعه فى القمصان العـادية الاخرى . وحتى الآن تم غسلهما مايقرب من ٤٠ مرة فى ظروف تتفاوت بين الغسل والتجفيف البطىء فى حمامات الفنادق وبين الغسـالة الكهربائيـة فى المـنزل . وفى بعض الاحيان تضغط زوجتى بآلة الكى قليلا على « الياقات » و« الاساور » ولكنى لم اتردد أبدا فى ارتدائهمـا .

دون أى كى على الاطلاق .

وطوال العشرين سنة الماضية ظلّ القطن يخسر مركزه أمام الالياف الصناعية . وفى السنوات الاخيرة بدأ يفقد أعظم عميل فردى له وهوسوق الاطارات الذى انتزعه منه الرايون والنيلون . ولكن فى عام ١٩٥٨ انتعشت مبيعات الملبوسات القطنية بعد ظهورالانواع الجديدة التىتتحمل الغسل واللبس والتى لا تتثنى .

وفى هذا العام سوف يخلط نصف الانتاج الكلى للنسيج الذى يصنعمنه القمصان والبنطلونات القصيرة والجونلات وملابس النوم وأغطية الوسادات وأغطية السرير وغير ذلك بالقطن . ويبلغ هذا الانتاج حوالى ٥٥٠ مليون متر .

والسر فى ذلك تخفيض الإسعار ، فانك تستطيع أن تشترى قميصا متينا من القطن من المتجراليوم بنفس الثمن الذى كنت تدفعه للقميص غير المخلوط بالقطن . وقبل ذلك كان القميص المتين الذى يتحمل الغسل واللبس يتطلب أن يكون من قماش مصنوع كلية أو الى درجة كبيرة من الالياف الصناعية وبضعف الثمن تقريبا .

والنسيج المتين المصنوع من القطن الخالص هو أحد التحسينات العديدة التى ادخلت على صناعة القطن . ففى السوق الآن أنواع من القطن لاتتلوث بالتراب أو الصبغات وأخرى غير قابلة للاحتراق وثالثة تنفض الماء عنها أو محصنة ضد العفن . والواقع أن القطن الآن يستطيع أن يضاعف أو يتفوق على الكثير من معجزات الالياف الصناعية بثمن زهيددون أن يفقد طابع الارتياح البشرى الذى يتميز به ، وهو قدرته على امتصاص واطلاق البلل وهى خاصية يتميز بها القطن دائما على غيره من الالياف .

وبالنسبة للمستهلك تعد أهم فائدة حصل عليها من هذا النوع من القطن المتين هى توفير الوقت والمال اللذين كانا يضيعان فى غسل القمصان وأغطية السرير وكيها . والطريقة التى يصنع بها هذا القطن الجديد تدل على سرعة الخاطر ولكنها بسيطة . والمعروف أن الياف القطن الطبيعى والتى يبلغ طولها حوالى ٢ر٥ سنتيمتر أرق من شعر الانسان وتتألف من مئات من الالياف الصغيرة جدا التى لا ترى الا تحت الميكروسكوب . وعندما تتثنى هذه الالياف ينفصل بعضها عن البعض الآخر من الجوانب ، وبذلك تظهر فى الثوب الثنيات . وفى القطن الجديد تعالج

لالياف بنوع من الراتينج الذي يربط بينها ويكون بمثابة روابط من المطاط تجذب الالياف الى مكانهـا ثانية اذا تعرضت لاى ضغط أو التواء ..

وقد تحسنت طرق معالجة القطن بالراتينج اليوم عن ذى قبل . فحتى هذا العام كانت جميع الاقطان المطعمة بالراتينج تعلق بعد غسلها وتترك لتجف على مهل قطرة قطرة أوتجفف أوتوماتيكيا .

ثم أعلنت شركة « ديرينج ميلليكين » لابحاث القطن عن طريقة جديدة اطلقت عليها اسم طريقة « بلفاست » والتى تسمح لاول مرة باعتصار الماء من القطن تماما باليد أو فى الغسالة الكهربائية مباشرة دون أن تظهر به أى ثنيات أو «كرمشة» .

وقد اخترع هذه الطريقة العالم الروسى الاصل ديمترى جاجارين . وتغير طريقة « بلفاست » خصائص الياف القطن حقا . ويغمس النسيج أولا فى محلول من الصودا الكاوية فتنتفخ الاجزاء الخارجية للالياف وفى نفس الوقت تنكمش مساحة الفراغ الداخلى فى مركز الالياف . وبعد ذلك تضاف مادة كيميائية عندما تكون الالياف مبللة ومنتفخة فتنشىء روابط جزئية فى جميع أجزاء الليفة الواحدة من القطن والتى تتألف من عدة طبقات . وعلى الرغم من أن الالياف تنكمش بعد تجفيفها فانها تحتفظ بالروابط المطاطة داخلها . ولما كانت تحتفظ فى ذاكرتها بالحالة الرطبة التى كانت عليها من قبل ، فان هذه الالياف تسارع بمعالجة اى ثنيات وفردها اذا بلل القماش .

وقد تمت معظم هذه الابحاث فى معمل الابحاث التابع لوزارة الزراعة الامريكية والموجود فى نيوأورليانز . وقد ظل العلماء فى هذا المعمل يكافحون ١٨ عاما للاحتفاظ للقطن بمكانه تحت الشمس . وقد انتج المعمل طرقا جديدة لمعالجة القطن الجديد ومن بينها استخدام مركب فوسفورى اسمه « آبو » . ويمد هذا المركب القطن بدرجة عالية من التحمل ومقاومة التعفن وبعض الحصانة ضد الاحتراق .

وعند اضافة مركب كيميائى آخر يدعى « ت.هـ.ب.س » يمد المركب السابق « آبو » القطن بأفضل الصفات الواقية من الحريق حتى الآن . والقماش الذى يعالج بهذه الطريقة يبدو طبيعيا ولكنه يستطيع أن يقاوم النار اذا وضع فى لهيب مشتعل مباشرة . ولكنه قد يتفحم

قليلا ويضعف نسيجه • وتجرب هذه الطريقة الآن فى بعض الملابس العسكرية وبدلة العمل التى يرتديها عمال أفران الصلب والمسابك •

وقد ظهرت طريقة بسيطة لاخراج هذا القطن المتين يمكن لاى مصبغة عادية استخدامها • وهذه الطريقة تتيح لنا جعل ملابسنا القطنية القديمة تكتسب مميزات القطن الجديد بتكاليف زهيدة • ومن المحتمل أن تساعد هذه الطريقة على ازالة أكبر عقبة باقية فى طريق القطن الجديد فى سوق المنافسة مع الالياف الصناعية • فمن الصعب حتى الآن انتاج ثنيات أو تجعدات دائمة بعد الكى فى القمصان والملابس الاخرى المصنوعة منه • بينما فى حالة الملابس المصنوعة من الالياف الداكرون أو الاورلون الصناعية تبقى هذه التجعدات بعد كيها • ويمكن التخلص من هذه العقبة بأن يشترى صناع الازياء القماش من قطن لم يعالج بالطرق الجديدة ، وبعد الانتهاء من اعداد الثوب يعالج بالراتينج وبطريقة « بلفاست » قبل كيه مباشرة •

ويسمح القطن الجديد بنفاذ الماء مثل غيره من الالياف • ولكنى شاهدت فى نيوأورليانز نوعا آخر من القطن عولج بطريقة تجعله ينبذ الماء مثل السحر • ولم تكن القطعة التى أجريت عليها التجربة أمامى من قماش « البوبلين » المضموم بشدة بل كانت قطعة من الشاش ذى الثقوب الواسعة الذى تستخدم فى العمليات الجراحية وكانت مشدودة فوق كأس كبيرة • وكانت قطرات الماء تقف فوق القماش مثل حبات الزئبق • وذكر لى الاخصائيون أنه خلال ثلاثة أشهر لم تنفذ قطرة واحدة من الماء من هذا القماش •

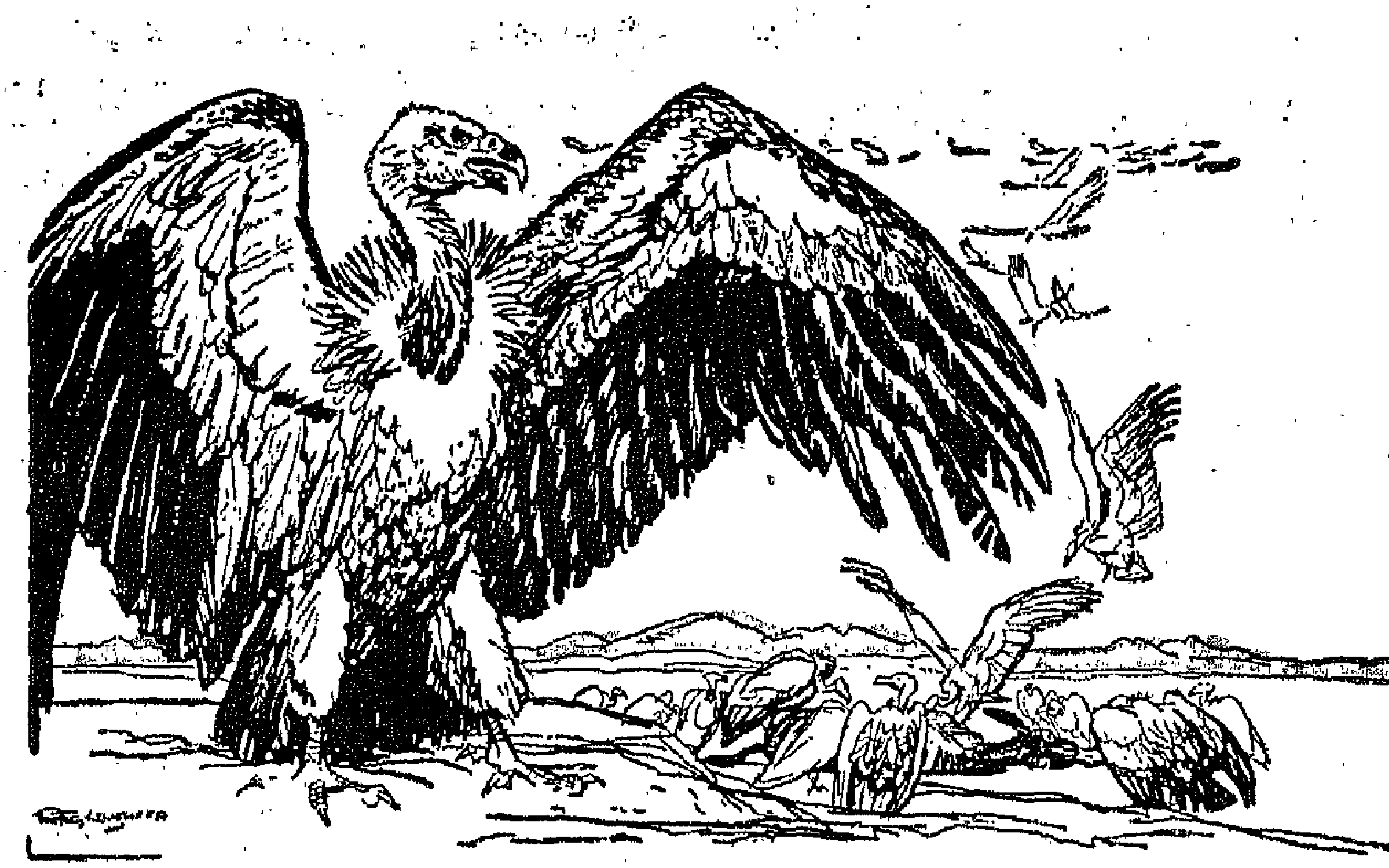
وبفضل ملايين الساعات من البحث ستتوافر لدينا قريبا مجموعة من الطرق لانتاج قماش قطنى غير قابل للاحتراق ، ولا يسمح للماء بالنفاذ ، وينفض عن سطحه التراب والبقع ويحتفظ دائما بمظهر الثوب المكوى ولا يحتاج للغسل الا نادرا •• وعندما يغسل يخرج وكأنه قد كوى نفسه بعد الغسل •

مختصرة من مجلة « فارم آندراوش » بقلم : لويد ستوفر

***

قال الصبى المراهق لصديقه :

ـ لقد تحدثت طويلا مع أبى عن الفتيات ، وقد تبين لى أنه لا يعرف عنهن شيئا !



الوليمة التى يبحث عنها طائر الرّخ !

في سماء اسبانيا وفوق المراعي التي ألهبتها الشمس تحلق طيور الرخ على الدوام وهي ترقب وتنتظر فرصة مواتية .

توجد ثلاث صفات أساسية تتوافر في البلد الذي يعيش فيه طائر الرخ وهو نوع من النسور التي تأكل لحوم الحيوانات الميتة . وهذه الصفات هي : عدد وفير من الجثث التي لا تدفن ، وجبال عالية ، وشمس قوية • وتتوافر الصفة الاولى في أسبانيا • ففي هذه البلاد الجبلية وحيث يقل عدد السكان ، ليس من المعتاد أو من الضروري دفن جثث الحيوانات الميتة • فحيث توجد نسور الرخ تعتبر عملية الدفن مضيعة للجهد • وفي أسبانيا تتوافر الجبال أيضا والشمس ساخنة في كل مكان، ولكنها أكثر حرارة في الجنوب ، في الاندلس ، وهناك تحلق قطعان الرخ في السماء المفتوحة •

وتجفف شمس الصيف كل بحيرة أو بركة ماء وكل نهر تقريبا . وتقتل النباتات الغذائية وتجعل أشجار التين تميل من الذبول فوق رؤوس الماشية

التى تلهث اعياء . وفى هـذا الجو القـائظ تضـعف جميع الحيوانات ويموت أضعفها . وتصـلى الشمس الحـامية جثث الحيـوانات بأشـعة نارية دون شفقـة فيتعفن الجـلد ويتفكك اللحم ، وهو شيء فى صـالح النسور .

ولـكن الشمس تلعب دورا اكثر اهمية فى حياة طائر الرخ . ووظيفتها الرئيسـية والحيوية بالنسبة لهـذه النسور هى توليد تيارات حرارية فى الجو. وبدون هذه التيارات الحرارية يصبح النسر عاجزا عن الحركة .

ويسـتطيع الرخ أن يحلق عـلى ارتفاع ٣ آلاف متر تقريبـا . وهو يفعـل ذلك مرتين او ثلاث مرات فى اليوم الواحد ، ويظل معلقا فى هـذا الارتفاع ، وهو يراقب دائما منطقـة واسعة تحته. ويزن ذكر الرخ حوالى ١٦ رطلا (حوالى سبعة كيلوجرامات) وحتى يصعد الى هـذا الارتفـاع الشاهق اللازم للمراقبة يحتـاج الى ٥٣ ألف وحدة حرارية أى ما يوازى ٥٠ رطلا من اللحم . وواضح جـدا انه من المستحيل أن يجد النسر ويأكل لحما قدر وزنه ٣ مرات فى اليـوم . ولذا يجب أن تكون هناك طريقـة أخرى مختصرة .

وفى فجـر أى يوم فى الانـدلس تستطيع أن ترى النسور وطير الباز والحداة والصقر تطير فى السماء وهى تبحث فى السـهل عن الزواحف وحيوانات الصيد الصغيرة . أما الرخ فيجلس فوق قمة صخرة وينتظر . ويرى الشمس تبزغ من بين الجبال الوعرة ولكنه ينتظر أيضا . ويظـل ينتظر حتى تسخن الصخور والارض الصلبة التى تسقط عليهـا أشـعة الشمس وتبدأ التيارات الحرارية فى الصعود . وعنـدما تصبح هـذه التيـارات كافيـة يقفز من الصخرة وبدون ضربة جنـاح واحدة ، يصعد الى أعلى ويمعن فى الارتفاع .

وعندما يصل الرخ الى محطته بعد نصف سـاعة أو اكثر تكون الشمس كتلة من النار المتوهجة فوق السهل . ويدير رأسـه من جانب الى آخر .. ليتـأكد من مواقع زملائه من طيور الرخ حـوله والذين ينافسـونه . وتبدو هذه النسور معلقة فى السماء الصافية مثل نقط يبعد كل منهـا عن الاخـرى حوالى ١٥٠٠ متر وعنـد زوايا مربعات تبلغ مساحة كل منهـا ميلا مربعا . ثم يحوم الرخ ببطء ويبدأ فترة الترقب .

ويبدو الرخ من أسفل لاول وهلة

كجناح واحد عظيم يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعرضه ٦٠ سنتيمترا . وذيله مربع وقصير جدا ولا يوجد ما يدعو الى احتفاظه بدفة قوية لانه لا يقوم بدورات أو لفات مفاجئة أو حادة أثناء طيرانه . وحركات الرخ يأتيها عن قصد وبهوادة لانه يحب أن يحتفظ بطاقته بأى ثمن .

ويبرز رأس الرخ وعنقه قليلا امام مستوى أجنحته وهذه الظاهرة تميز طريقته فى الطيران عن النسر العادى . ويبلغ طول عنقه ٦٠ سنتيمترا ولكنه يحتفظ بقدر كبير منها داخل طوقه لتدفأ لانها عارية وغير مغطاة بالشعر .

ويحلق الرخ فى صمت (وهو لا ينعق ولا يزمجر ولا يصفر الا بين أقرانه وفى الولائم) .

ويحتفظ برأسه فى حركة دائمة ويديره بسرعة من جانب الى آخر بحيث تظل احدى العينين مسلطة على الارض . ثم يلوى عنقه الى اليمين والى اليسار ليتأكد من موقع جيرانه فى الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب . وجميع طيور الرخ يعتمد بعضها على البعض الآخر فى الحركة .

وهناك عدد كبير من الطيور تتمتع بقوة نظر كبيرة جدا تشبه التلسكوب .

ولهذا ليس من المدهش أن نعلم أن الرخ يستطيع أن يرى حيوانا صغيرا من ارتفاع كبير . ولكن هناك سرا لا نعرف سببه : وهو كيف يعرف الرخ أن الحيوان ميت ؟ . ولم أعثر على جواب عن هذا السؤال فى أى كتاب أو عند أى خبير . وظللت فى حيرة فترة طويلة حتى رقدت يوما بعد الظهر الى جوار قطيع من الخنازير فى ظلال شجرة بلوط عند سفح التلال المطلة على سهل لاجاندا العظيم . وقال لى صاحب القطيع أنه ظل يراقب الخنازير وطيور الرخ فى هذا السهل ٥٠ عاما . وسألته عن السر الذى حيرنى .

وليس من السهل اثبات نظرية الرجل ولكنها معقولة . ويقول الرجل العجوز أن جميع القطعان ترقد معا وفى وقت واحد لتستريح . وعندما يرى الرخ حيوانا يرقد وحده منعزلا عن زملائه يلحظ ذلك ويراقب وينتظر .

وفى اليوم التالى يجد أن الحيوان ما زال هناك ، فيهبط قليلا ويحوم فوقه وقد ركز بصره عليه لاكتشاف أدنى حركة . واذا لم ير شيئا يدل على الحركة يستمر فى التحليق فوقه يومين على الاقل حتى يتأكد أنه

حيوان ميت . وتلحظ طيور الرخ الاخرى سلوك زميلها وكلما هبط قليلا تحركت قليلا فى السماء • وبعد ذلك يطير الرخ على ارتفاع منخفض جدا ويبحث عن أى حركة فى الافخاذ أو العين . واذا لم ير أى حركة يهبط بسرعة على بعد قليل من الجثة .

ولقد راقبت مع راعى الخنازير أول رخ يهبط الى الارض . ولاحظناه وهو يحوم حول الجثة وكانت لعنزة ميتة ، ثم ينصب قامته ليرى بوضوح وقد جر أطراف جناحيه حوله ومد رقبته العارية بأكملها الى الامام ورأسه يدور بسرعة ويحدق بقوة . واذا كان الرخ يملك حاسة للشم مثلنا لانتهت مخاوفه . ولكنه وقف صامدا ، جوعان ولكنه خائف وقد فتح منقاره وأجنحته على اتم استعداد للطيران ثانية .

ومر فوق العشب البنى اللون طيف طابور طويل من طيور الرخ تحوم فوق الجثة وقفز الرخ الى مكان قريب منها ومد جسمه الى الامام ونقر الجثة ثم قفز الى الخلف . وظل يراقبها فترة أخرى فلم يلحظ أى حركة ، فنعق مرة كأنه يبارك نفسه ثم ارتمى على الجثة .

وفى الحال كان هناك ثمانية من زملائه فوق الجثة • وعندما رأيتها تمد أعناقها فى داخل تجويف البطن عرفت لماذا يجب أن يكون عنق الرخ عاريا . فهو المكان الوحيد الذى لا يستطيع أن ينظفه .

وبعد ذلك هبط على الجثة ١٦ رخا آخر وهى تضرب بأجنحتها تحية للوليمة . وغرقت الجثة فى كتلة من الاجنحة العريضة ذات اللون البنى : ومر طابور آخر فوقنا وبدأ يهبط أيضا . وبلغ عدد الطيور التى نزلت لتلتهم جثة العنزة ٢٣ رخا حتى الآن . ثم نزلت طيور الرخ المتأخرة على الاشجار المجاورة وكانت الاغصان تنثنى من ثقلها نحو الارض . وعندما بلغت الوليمة أقصاها أحصيت ما يقرب من ١٠٠ رخ .

وقال لى الرجل العجوز ان البغل يستغرق التهامه ساعتين والثور ثلاث ساعات • أما هذه العنزة فقد أصبحت عظاما فى الشمس بعد نصف ساعة فقط .

ولا تغادر أنثى الرخ «الجريفونى» عشها فى الفترة ما بين أوائل مارس وأغسطس الا نادرا . وفى هذه الفترة تضع بيضها الابيض الخشن • وفى أغسطس يكون فرخها الضخم قد كسى بالريش وتعلم الطيران • ويقوم

الاب بحمل الغــــذاء للام ولفراخه .. ويتطلب الفرخ النهم وحــده حوالى ثمانية أرطال من اللحم فى اليوم .

وعنــدما يصــل الرخ الذكر الى عشه الجبلى الذى لا يستطيع أحــد الوصول اليه يهبط فوق حافة قريبة ويتقيأ ثم يرتب الطعـــام الذى أفرغه بمنقاره . وتتغــذى الانثى بنهم من المخلفات الكبيرة . وبعد ذلك تطعم صــغيرها الذى يصــفر بمنقارها . ويزدرد الفرخ الصغير الطعام بجنون عجيب . وطيور الرخ لاتعرف الشبع فهى تأكل كبيرها وصــــغيرها ــ حتى العنق اذا سنحت الفرصــة . وهــذه هى غريزتها وطبيعتها .

وبعد أن يفرغ ذكر الرخ ما حمله من الطعام وتأكله الاسرة يصبح أكثر افرادها جوعا . وهذا هو ما يجب أن يحدث تماما ، لان الجوع يجعله يذهب الى مكانه فى السماء ثانية حتى لو لم يتبق ســوى قدر ضــئيل من ضوء النهار ليبحث عن وليمة أخرى قبل أن تصبغ الشمس الغاربة قمم الجبال باللون الاحمر .

ويخــوض الرخ حيــاة تتمــيز بالمنافسة والقلق ، لان الذعر الدائم الذى يسيطر عليه يجعله يبحث عن الطعام فى كل مكان . ولكنه مع ذلك يمتلك قوى هائلة للبقــاء ، والدليل على ذلك عدد طيور الرخ .

وفى بعض الاحيان وانا ارقد على ظهرى فى السهل ، كنت ارقب طيور الرخ خلال منظارى المقرب وهى تحلق فى السماء فى طبقتين او ثلاث طبقات كل طبقة فوق الاخرى . ومعنى ذلك تضاعف عدد طيور الرخ الجائعة التى تبحث دون أمل عن الطعام فى منطقة واحدة وتستخدم الاشعاعات الحرارية الوحيــدة التى تتوافر لها فى نفس المكان . وفى بلاد الرخ لايوجــد شىء أجمل من هذه الطيور واكثر سحرا من مراقبتها ودراستها . وبمرور الوقت قد نستطيع أن نكتشف آخر أسرارها وأنا أرقد فى الســهل وأراقبها على الدوام وأعلم فى نفس الوقت أنهــا ترقبنى أيضا ..

ملخصة من مجلة : (اطلانطيك وانتلى) بقلم : جون ستيوارت

لم يحضر الفتى اليابانى الى عمله فى احدفنادق سانتا بربارا بولاية كاليفورنيا .. وبعد ايام ، تلقت زوجة مدير الفنــدق الرسالة التالية :

« عزيزتى مسز دان

ان قلبى معكم جميعا فى سانتا بربارا ..ولكن جسمى مقيــد فى عمــل آخر فى لوس انجليس ..

صديقكم ، أوزاكى »

ان ما يخــرج من الفــم اهم كثــيرا مما يدخـــل فيه

كن حذرًا.. أطفالك يسمعون

ما هى أكثر المشاكل اهمالا فى حياة الأسرة اليوم ؟

ان الدكتورجيمس بوسارد أستاذ علم الاجتماع بجامعة بنسلفانيا يقول انها الطريقة التى يتحدث بها الوالدان الى أطفالهما ، أو التى يتحدث بها كل منهما للآخر أمام أطفالهما

لقد أمضى دكتور بوسارد ٤٠ عاما وهو يبحث فيما يسميه « مناطق الاهمــال » فى حياة الأسرة ، مع العناية بمشكلات الاطفال • وقد وجه اهتمامه بصفة خاصة الى الآثار التى قل أن يحس بها الكثيرون ، والتى تترتب على طريقة الأسرة فى تبادل الحديث

وبفضـــل اســـتخدام أشرطـة التسجيل ، استطاع دكتور بوسارد أن يحصل على عـدد كبير من عينات الاحاديث التى تدور على مائدة العشاء فى الأسر التى تقيم فى فيلادلفيا •• وكان أكثر النماذج السائدة بين الأسرة ، نموذجا حرجا •• فان هذه الأسر قل أن تنطق كلمـة طيبة عن أى شخص آخر •• انهم يندون دائما بالأصـدقاء والاقارب والجيران ، وينتقـدون كل ناحيـة من نواحى حيـاتهم تقريبا ، من الحـديث عن الطوابير التى تقف فى السوق ، الى السخرية بغباء المدير !

هذا الجو العائلى السلبى المستمر له آثار خطيرة فى أطفال الأسرة ، اذ تشب نسبـة كبيرة منهـم غـير اجتماعيين ، أو مقبولين من المجتمع •

وفى نموذج ثان ، كان عداء الأسرة منقلبـا الى الداخل ،وموجهـا الى نفسها !

ويقول بوسارد : اننا نسمى هؤلاء الناس (المتشاجرون) •• فأحاديث المائدة عندهم بلا استثناء عبـارة عن حلقـة من الاهانات والمنـازعات •• وهنا أيضا يتشبع الأطفـال بهـذا النموذج الذى يسبب لهم المتـاعب ، وان كانت آثاره لا تظهر الا بعـد زواجهم ••

وأكثر النمـاذج ضررا فريق من الاسر يسميهم دكتور بوسارد « هواة الاسـتعراض » وقد يدهش المراقب غير الخبير بما يبـدو من الفطنة وروح المرح التى يتنـافس الجميـع فى

اظهارها ، ولكنه اذا قام بدراسة عن كثب ، يجد أن هذه الأسر تعمل كفريق للتمثيل ، كل منهم يكافح دائما ليسلط على نفسه أضواء المسرح ، ويشب الاطفال فى هذا الجو ، وهم يشعرون أنهم يجب أن يكونوا محور الاهتمام فى أى جماعة ، والا كانوا منبوذين لا قيمة لهم . وهذا المسلك يجعلهم يميلون الى الحد من تقديرهم واحترامهم للآخرين ..

ولكن أليست هناك عائلات لديها عادات طيبة فى الحديث ؟

يقول دكتور بوسارد : هناك بالطبع مثل هذه العائلات ، ونحن نسمى طريقتهم « الطريقة التفسيرية » ، وفى هذه الأسر تناقش الاحداث والشخصيات التى تمر بحياة الأسرة مناقشة هادئة محترمة ، يتخللها المرح عندما تستدعى المناسبة ذلك . وهم يشجعون اطفالهم على الاشتراك فى الحديث ، وفى الامكان تغيير عادات الحديث فى الأسرة

ان الدكتور بوسارد يقول : لقد ساعدنا عشرات من الأسر على أن تفعل ذلك . والخطوة الاولى هى تحديد النموذج الحالى الذى تسير عليه ، فان كان ضارا ، أمكن أن يصبح التغيير مشروعا للأسرة كلها .

ومن الافضل اتباع التقليد فى بداية الامر .. فهناك محام مشهور شرع منذ سنوات يطرح موضوعا للمناقشة عند بدء كل وجبة من وجبات الطعام فى البيت ، ويعرض هو وزوجته وابناه آراءهم فى الموضوع ، بعد دراسته من كل زاوية .

ويقول دكتور بوسارد : منذ قرون بعيدة ، أشار المعلم الاكبر الى أن « ما يخرج من الفم أهم كثيرا مما يدخل فيه » .. ولا شك أن تحسين طريقة المحادثة فى أسرتك سوف تتيح لأطفالك فرصة أفضل للحياة المتزنة ، فضلا عن آثارها الرائعة على الآباء أيضا .

عن مجلة « امريكان ويكلى » بقلم توماس فلمنج

معقول !

قبل مادبة عيد الشكر الامريكى الذى تقدم فيه وجبات من الديك الرومى ، سالت مدرسة الاطفال فى احدى مدارس مينسوتا تلاميذها عن الشىء الذى يشكرون الله عليه .. فقال طفل منهم :

ـ اننى أشكر الله لاننى لست ديكا روميا !

عمل انسانى انقذ القائد الاعلى من هلاك محتوم

المعجـــزة التى أنقذت أيزنهـــاور

كنا فى أواخر عام ١٩٤٤ ، وقد هدأت الحرب قليـــلا من سهول هولندا التى تغمرها الثلوج ، الى تلال لوكسمبورج التى يغطيهـا الجليد ... وكان الجنرال أيزنهاور فى مقر قيادته الرئيسى فى فرسـاى يضـع خطة الضربة الاخيـرة التى سيوجهها الى قلب المانيا

وقبل عيد الميلاد مباشرة ـ قبل أن يشن الالمان هجومهم على الحلفـاء فى معــركة « البـالج » ـ بأيام قلائل ، ذهب أيزنهـاور الى مركز قيادته فى « ريمز » ليعمل على رفع الروح المعنوية بين الجنود ، وكان قد اجتمع هناك يومئذ مندوبون عن كل القوات المتحالفة ، يظهر كل منهم فى لقطة سينمائية قصيرة مع (ايك) متمنيا لشعب وطنه عيد ميلاد سعيد [•]



وبعد الظهر، شرعنا فى العودة الى فرساى ، حيث ركب أيك وسائقه الخاص فى سيارة من طراز «كاديلاك» خضراء اللون • بينما تبعنـــاه فى سيارة صغيرة يقودها جندى يعرف باســم « هامرهيد » وكنــا ثلاثة ، « آل » مصور السينما ، «وجونيور» المصور الصحفى ... وانا

وبدا الجليد يتساقط من حولنا ، وتحول الوحـل الى ثلوج ممـــا جعـل قيـــادة السيارة غير مأمونة العاقبــة وكان الســـائق الذى يقود سيارة أيزنهاور امامنا يقوم بمناورات بارعة على طول الطريق الملتوى لتفادى الانزلاق ، بينما « هامرهيد » اقل حذقا منه ، فما كدنا نصل الى منحنى حاد من الطـــريق ، حتى تمـايلت سيارتنا فى اخـدود ثلجى ، فانفجر احد اطاراتها •

كان الليل قد ارخى سدوله بعد ان انتهينا من ابدال الاطار التالف ، فانطلقنا مرة أخرى ...

كنا قد اقتربنا من ملتقى طريقين رئيسيين • يؤدى أحدهما مباشرة الى باريس، بينما يؤدي الآخر من ضواحي باريس الى فرساى التى تبعد مسافة قصيرة الى الجنوب الغربى... ورأينا حشدا من البوليس الحربى يتجمع حول المكان ، واستطعنا أن نرى بين خليط الظلال السوداء ، سيارة كبيرة ذات لون زيتونى ترقد على جانبها وكأنها سكير طوحت به الخمر ... وقد نسف الجزء الاخير منها تماما •

وصاح جونيور قائلا

ـ يا الهى ... انها سيارة آيك !

واسرعنا نشق الطريق وســـط الحشـــد المتجمـــع ... وسرعان ما اكتشفنا ان السيارة التى نسفت لم تكن من طراز (كاديلاك) ، وان كان من السهل أن يخطىء المرء فيها خلال الظلام فيعتقد انهـا نفس ســيارة أيزنهاور ... ورأينـــا الى جوارها جسدين راقدين ، احدهما لضـابط برتبة كولونيل والآخر لجندى برتبة اونباشى •

وســألنا جاويشا من البــوليس الحربى :

ـ ماذا حدث ؟

قال : جاء اثنـــان من الجنـــود الامريكيين فى سيارة جيب ، والقيـا ثلاث قنابل يدوية داخل هذه السيارة

وعدنا الى سيارتنا وانطلقنا بهـا مرة اخـــرى ... ولم نكد نبتعد كثيرا ، حتى برزت امامنا ســـيارة عسكرية ضخمة وتوقفت أمامنا فجأة، ثم حاصرتنـا ســـيارتا جيب من

المؤخرة . وسرعان ما أحاط بسيارتنا شبلة من البوليس الحربى بخوذاتهم البيضاء ، وصوب احدهم مسدسه على بعد سنتيمترات قليلة من أنف « هامرهيد » ، بينما وجه آخر بطاريته نحوى وصاح :

ــ من أنتم ؟

قلت : نحن من حاشية الجنرال ايزنهاور .

فقال جندى البوليس الحربى :

ــ هذا افضل ما سمعت .. هيا غادروا السيارة جميعا ..

وفتشونا بحثا عن أسلحة ، ثم وضعونا فى السيارة العسكرية الكبيرة ، وانطلقوا بنا الى أحد مواكز البوليس الحربى .

كان المكان يضج بأصوات الجنود الذين بدوا فى حالة تأثر شديد ، وبعد أن وجه الينا اثنان من الملازمين بعض الاسئلة ، أرسلونا امام ضابط متوتر الاعصاب برتبة ميجور ، وقال له الملازم الذى صحبنا :

ــ ان اوراقهم تبدو صحيحة .

فقال الميجور بسرعة :

ــ هذا لا يعنى شيئا .

ثم التفت نحوى فجأة ونطق شيئا بالالمانية ، فنظرت اليه دون ان أتكلم، بينما قال « آل » الذى كان يحمل رتبة كابتن ، وهو أكبرنا رتبة :

ــ ايها الميجور . اذا اتصلت بضابط البوليس الحربى النوبتجى فى فرساى ، فسوف ينتهى كل ذلك فى خلال دقائق قليلة .

ورد الميجور ببضع كلمات المانية وجهها الى « آل » بصوت عال .

فقال آل : امسك لسانك ...

فصرخ الميجور :

ــ انكم جميعا المان ..

ثم التفت نحو الملازم وصاح فيه :

ــ اخرجهم من هنا .

وأخذونا مرة أخرى الى المعتقل الذى احيط بحواجز مدببة الطرف ... كان هناك عشرات من الجنود الامريكيين يتناقشون بصوت مرتفع، وقد حجزوا جميعا للتحقيق معهم .. ولاحظت ان هناك رجلين كبيرين يرتديان ملابس ضابطأمريكى برتبة كابتن قد وضعا فى زنزانة مجاورة ، وكانت بأحدهما ندبة فىوجهه ، وقد ظل يهز قضبان الزنزانة ويصيح :

ــ اخرجونى من هنا ... سوف يدفع أحدكم ثمن هذا العمل !

وبعد قليل ، ذهبوا بنا الى مكتب الميجور مرة أخرى . كان يبدو انه لا يزال متوتر الاعصاب ، فقال لنا :

ــ تستطيعون الانصراف الآن .

قد اتصلت بفرساى فأقروا ماقلتموه، اننا آسفون لاحتجازكم . فسألته : ماذا حدث ؟

قال : لقد انطلقت الفوضى من عقالها . ن مائة المانى تسللوا الى باريس فى ثياب الجنود الامريكيين وكان بعضهم يركب سيارة مثل سيارتكم ، ولهذا اعتقلناكم.

ونظرت الى آل ... كنا نفكر فى نفس الشيء ... وعدت أسأل الضابط :

ــ هل عاد الجنرال أيزنهاور الى فرساى ؟

ــ كلا ... وهذا هو ما يثير قلقنا .. انه لم يتصل بهم بعد

فقال آل :

ــ كان يجب ان يعود منذ ساعة .

فقال الميجور :

ــ أعرف ذلك ... اننا نشك فى ان هؤلاء الالمان يحاولون اختطافه ، ونحن لا نستطيع الاهتداء الى مكانه الآن .

قلت : لقد رأينا احدى سيارات أركان الحرب وقد نسفت فى الطريق . فهل فعل الالمان ذلك ؟

فحنى الضابط رأسه وقال :

ــ لعلهم أخطأوا فظنوها سيارة الجنرال أيزنهاور ... يبدو انهم يعرفون جيدا كل تحركاته اليوم

ــ وما هى قصة الرجل ذى الندبة الكبيرة على وجهه المعتقل فى الزنزانة المجاورة ... هل هو شريك فى المؤامرة ؟

ــ لا ندرى . ولكننا عرفنا ان شخصا له مثل هذه الندبة يتزعم هذه العملية ، ومن ثم فاننا نعتقل كل من نشتبه فيه ممن يرتدون الملابس الامريكية .

وقد عرفت فيما بعد انه حدثت فعلا محاولة دقيقة لخطف الجنرال ايزنهاور أو قتله ، وان الكولونيل الالمانى اوتو سكورنسكى ــ زعيم الفدائيين الالمان ــ الذى انقذ موسولينى من أيدى الحلفاء قد تزعم حفنة من الرجال فى هذه المؤامرة العجيبة عشية معركة (البالج) ، لانزال الفوضى والارتباك بقيادة الحلفاء العليا .

وواصلنا سيرنا الى فرساى ، وقد اضطررنا للوقوف أمام خمسة حواجز ، ولكن لحسن الحظ كنا قد حصلنا من الميجور على جوازات للمرور فى أمان . وعندما وصلنا الى مقر قيادة (آيك) كان المكان قد أحيط بنطاق من الجنود والبوليس الحربى .

ولكن ايزنهاور لم يظهر بعد ...

وراح ضباط الامن يسألون كلا منسا فى خوف عن آخر مرة رأيناه فيها . ثم سمحوا لنا بالذهاب الى مكتبنسا الرئيسى ، حيث تجمسع هناك أغلب أركان الحرب . كان التوتر سائدابين الجميع ، وقد أخذت احدى المجندات تبكى فى هستيرية وتصيح :

ـ لقد قتلوا آيك ... قتلوا آيك!

وفجأة ... دخسل أيزنهساور ومسسائقه ، يحيط بهما عشرات من رجال البوليس الحربى ..

وبحثت عن سائق أيزنهاور حتى وجدته فى المطبخ يتناول عشاءه فى هدوء . فقلت :

ـ ماذا حسدث ؟ .. ما الذى أخر عودتكم ؟

فاستمر الرجل يلتهم طعامه ... وهو يقول :

ـ كنا على بعد ٢٥ كيلو مترا خارج باريس ، عندما رأينا كهلين ـ رجلا وامرأة ـ يجلسان على جانب الطريق وكانت المرأة العجوز تبكى .. وأمرنى (آيك) ان أتوقف لاعرف الموضوع ، فسألتهما وقالا انهما يريدان الذهاب الى ابنتهما المقيمة فى باريس ، وانهما سارا طول اليوم وسط البرد والجليد حتى لم تعد المرأة قادرة على مواصلة المسير .

وأشفق (آيك)على الزوجين الكهلين، فأمر باركابهمسا معسسه ... وكانت المشسسكلة ان ابنتهما تعيش فى مكان بعيد فى الطرف الآخر من باريس ، وقد تعبت كثيرا حتى عثسرت على المكان .

وادركت فجأة ما قامت به العناية الالهية من عمل رائع !..

وسألت السائق :

ـ هل جئتما من الطريق الذى يتجه نحو فرساى بعسسد ملتقى الطريق الكبير ؟

ـ كلا ... بل انحنينا قبسسله بمسافة طويلة لكى نصحب هسذين العجوزين الى باريس

ونهض السائق مزمجرا وهو يبدى استياءه من نزوات ايزنهاور الطيبة ... غير عالم ان هذا العمل الطيب انقذ القائد الاعلى من هلاك محتوم !

بقلم جون كارلوفا

حاول الضابط أن يحجز له هو وزوجتـه غرفة فى الفندق الوحيد الموجود فى البلدة التى تعسكر فيها فرقته ، ولكن طلبه رفض ، لانه لم يستطع أن يثبت لهم أنهما متزوجان ..

وأخيرا وبعد أن استبد به اليأس ، صحب الضابط كاتب الفندق الى الخارج وأشسار الى سيارته المزدحمة بالاشياء قائلا :

ـ انظر .. هل هنساك رجل فى كامل قواه العقلية يمكن أن يكدس كل هسذه الاشياء العتيقة فى سيارته ان لم يكن متزوجا !

شمعتان وكوب من البيرة



« ارتكب مايك جريمة قتل لاشك في ذلك الا أن الحكم النهائى ستصدره محكمة السماء قصة فازت بجائزة قدرها ٢٥٠٠ دولار في مسابقة الريدرز دايجست

لم يكن « مايك » يختلف عن أي شخص عادى الا أنه قتل « روزا » ، كان اسمه الاول ميخائيل ولكن اسمه الاخير كان يصعب النطق به ، فانتهى الامر بأن سميناه «مايك» فقط أثناء المحاكمة ، رأيته أول مرة في قاعة محكمة « تورنتو » جالسا خلفي في قفص الاتهام ، وكنت أنا ممثل الاتهام في قضية اتهم فيها بقتل فتاة كانت قد جاءت الى كندا من بولندا موطن مايك قبل الحادث بعامين .

وأعتقد أن مايك كان يتراوح بين الخامسة والثلاثين والاربعين ، قصير القامة ممتلىء القوام في غير بدانة ، وحين وقف ليجيب على أسئلة المحكمة لم يكن هناك فرق كبير في قامته بين الجلوس والوقوف ، وكان أميل الى الصلع ، ولم يكن بوجهه مايسترعي النظر غير عينين تشبهان عيني كلب الصيد ، وهما كل مايحضرني منه الآن حينما أذكره . كانت تنعكس فيهما حياة طويلة من الوحدة والحرمان العاطفي .

وكان الرأى القانونى أن مايك قد ارتكب جريمة قتل لا يشوبها شك ، وقد أمدنى تقرير البوليس بكل ماكنت أريده فى مرافعتى ، وربما كان هذا التقرير مخطئا فى ناحية معينة ، الأأنه لا يمكننا أن نتوقع أن كل رجل بوليس طبيب نفسى ، وقد اعتبر مايك دون المستوى العقلى العادى ، واعتبر الجريمة رد فعل بهيمى عادى حين نبذته الفتاة

وكان مايك قد قابلها فى حفلة للرقص ولعب الورق أقامتها جمعية بولندية ، وكانت روزا قد وصلت حديثا وكانت وحيدة ، وكان مايك يتردد على أمثال هذه المجتمعات من وقت لآخر ، ولكنه لم يكتسب صداقة ما ، فلم يكن له من الصفات مايكسبه حتى الصداقات العابرة •

وشربا معا فى الليلة الاولى مشروبا غازيا ، وتلا ذلك دعوة الى السينما ، ثم نزهات طويلة ، ونبتت صداقة بين اثنين ماكان يمكن أن ينسجما فى أى مكان •

وأخيرا انتقلت روزا للاقامة مع مايك فى شقة صغيرة ما يقرب من سنة ، ودل تحرى البوليس على أنهما كانا يعيشان فى هدوء ، وكان الجيران يحترمونهما وان لم يكن لهم بهما معرفة وثيقة ، وكانا شديدى الاخلاص أحدهما للآخر •

وكان البوليس قد وصل الى مكان الحادث بعد عشر دقائق من اطلاق الرصاص ، وكانت روزا قد تهاوت عند أسفل السلم المؤدى الى الشقة ، وفى مؤخرة رقبتها ثقب الرصاص ، وكان مايك يحملها بين ذراعيه ولا يزال بها رمق ، ثم فارقت الحياة أثناء نقلها الى عربة الاسعاف •

وأزيح الستار عن الحقيقة أثناء المحاكمة ، كانت روزا كاثوليكية ، وكان لها زوج فى وطنها ، وكانت قد سبقته الى كندا وتركته هناك ليصفى عملا تجاريا صغيرا ، لقد قررت أن سكناها مع مايك خطيئة ، وكان عليها أن تتركه •

وكانت القضية محكمة الحلقات ضده ، ولم يكن يريد محاميا ، فندبت المحكمة محاميا للدفاع عنه ، وحين سئل مايك هل هو مذنب أم غير مذنب ، أجاب محاميه « غير مذنب »

الا أن مايك لوح بذراعه وصاح مخاطبا القاضى فى انجليزية حاول أن يجعلها سليمة « لا ، لا انى مذنب ، لقد قتلت روزا ، ويجب أن أموت الآن » •

وعلى مسمع من المحامى المحرج المتضايق ، وفى صبر وأناة ، أخذ

القاضى يبين لمايك لمـاذا ينبغى عليـه أن يجيب بأنه غير مذنب ، واضطر مايك فى النهـاية الى التسليم ، وبدا أن كل ما يهمـه من المحـاكمة أن يسجل عليـه أنه مذنب وأنه يريد أن يموت •

وما كان ينبغى أن أتنـاول أجرا عن مرافعتى ضد مايك ، فقد تولاها عنى مايك نفسـه ، ولم يحاول حتى الادلاء بشهادةفى صالحه ، واستغرقت المحـاكمة أقل من يوم ونصف ، ونال مايـك ما تمنى ، فقـد قـرر المحلفـون أنه مذنب ، وحكم عليـه بالاعدام شنقا •

وعاد مايـك الى زنزانته قاتـلا مدانا ، الا أنه قبيـل خـروجه من المحكمة ، طلب أن يسمح له بالكلام ، فأذن له القاضى .

ومر مايك بأصبعه حول ياقتـه ، ومسح فمه بيـده ثم خاطب القاضى فى لهجة حزينة بطيئة :

« أنت رجـل طيب ، يا سـيدى القاضى ، وكنت لطيفا بمايك ، انى آسف جدا انى أضعت وقتك ، لقـد قتلت روزا بكل تأكيد ، ولذا فمن المؤكد أن أمـوت ، ولـكن يجب ألا تحزن لذلك أيهـا القاضى ، لقـد قالت لى روزا اننـا سنتقابل مرة أخرى ، أنا لا أعرف شيئا عن مثل هذه الامور ، ولكن روزا أكدت لى أن هذا سيحدث ؛ قالته قبل موتها مباشرة ، لقد كانت روزا دائما مخلصة لى ، ولم تخدعنى ، اذن لابد أنها صادقة فى هذا أيضا ، بعد قليل ساراها ، وقد ساعدتنى فى هـذا ، فشـكرا لك يا سيدى القاضى • »

ثم استدار نحوى وقال : « وأقدم شكرى أيضا لممثل النيابة الشاب ، انه لايزال فى مقتبل العمـر وربما يؤلمه أنى سأموت ، ان الواقع غـير ذلك ، انه لم يقل كلمة سوء واحدة عنى طيلة وجودى هنا ، ولكنه كان يؤدى واجبه ، يا سيدى القـاضى ويا ممثل النيـابة ، انى أعتبركما صديقين ، ليس لى أصدقاء كثيرون ، لذا أحب أن أعتبركما كذلك • »

وانحنى نحو القاضى ثم نحوى وقال : « سلام عليكما ، يا سيدى القاضى ، ويا ممثل النيابة ، انى أتمنى لكما السعادة الدائمة ، كما أنا سعيد • »

ورفعت الجلسة ، وأحاط شرطيان بمايك ، فلم تصل قامته الى كتفيهما ، وقاداه الى زنزانته فى أسفل المبنى •

وبعد أربعة أو خمسة أسابيع من المحاكمة حضر لرؤيتى فى شأن من الشؤون مفتش البوليس الذى كان

قد تولى التحقيق مع مايك ، ولما فرغنا من العمل قال لى : « لدى رسالة لك ، لعلك تذكر ذلك الشخص المدعو مايك الذى قتل الفتاة البولندية • انه يرغب فى رؤيتك قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه » •

ـ ماذا يريد ؟

ـ انه يرغب فى أن تكون معه فى ليلته الاخيرة ، وهويقول انه لاصديق له ، ولكنه يعتقد أنك ربما تكون هذا الصديق •

وأول ماتبادر الىذهنى هو الرفض، فلم أكن قد حضرت قبلا تنفيذ حكم بالشنق ، ولم يكن فى نيتى أن أبدأ ذلك الآن ، ، وفضلا عن ذلك فانى لم أكن صديقا لمايك •

وأثناء العشاء فى تلك الليلة أخبرت زوجتى عن مايك ، وقصصت عليها قصته كلها ، وعندما انتهيت من قصتى وضعت يدها فى يدى ، ولاحظت أنها تبكى وهى تقول لى : « اذا كنت ، يا حبيبى ، صديقا له ، فلايهم فى الواقع ، انه ليس صديقك ، انى أعتقد أنه ينبغى أن تذهب اليه »

وبعد يومين ، وقبل تنفيذ حكم الاعدام بأربعة أيام ، ذهبت فى المساء لرؤية مايك ، وكان فى زنزانة المحكوم عليهم بالاعدام ، ومكثت معه ساعتين، وحين غادرت المكان كان كل منا قد أصبح صديقا للآخر ، ولم تكن صداقتنا من نوع معين ، ولم يكن لها سبب خاص سوى الاعتقاد القديم أنه من الافضل كثيرا للشخص ان يعطى من أن يأخذ

ولم يبدأ حديثنا بداية طيبة ، وبدا على مايك أن وجودى معه هو كل ما يهمه ، ولما زال ما بيننا من حجاب لم أكن صاحب الفضل فى ذلك ، لقد جعلنى مايك ، وهو ما عليه من عجز عن تكوين الاصدقاء ، جعلنى أحدثه عن نفسى وعن بيتى ، وكل ما له صلة بى ، ثم حول الحديث بالتدريج الى نقطة معينة •

ـ « ألك زوجة لطيفة ؟ »

ـ «نعم ، يا مايك ، ان لى زوجة ممتازة • »

ـ « هل تحبها كثيرا ؟ »

ـ « نعم ، أحبها من كل قلبى »

ـ « وكيف يكون شعورك اذا فقدتها ؟ »

ولم استطع الاجابة •

« لقد كنت احب روزا ايضا ، كنت أحبها من كل قلبى ، ولكنها كانت تنوى الرحيل ، انها لم تكن ترغب فى ذلك لانها كانت تحبنى أيضا ، الا أنها كانت تقول : ان ماكنا

تفعله خطيئة ، انى لست كاثوليكيا ، ولكنني أصدق ما تقوله روزا • لقد كنا نتحدث فى هذا كل ليلة لاسابيع طوال ، وكانت روزا تبكى دائما • وتقول : انها يجب أن تتركنى ، الا أنها كانت تقول : انها تفضل الموت على ذلك ، لقد كانت تقول لى : انه لم تعد لنا فرصة اللقاء فى هذا العالم ، وربما تتاح لنا هذه الفرصة يوما فى السماء ، وروزا الآن فى السماء وأنا الآن ذاهب اليها

لقد كان القاضى على حق ، لقد كان مايك يعد دفاعه أمام محكمة سماوية ، محكمة يشهدها فقط مايك وروزا ويفصل فيها قاض سماوى •

ولما ودعته تلك الليلة كنت أعلم أن قضيته لم يفصل فيها بعد •

وليلة تنفيذ الحكم ، قضيت مع مايك فترة قصيرة ، ولم نتكلم كثيرا ، وكانت الساعة قد قاربت الثانية عشرة الا عشر دقائق حين سرت مع موظفى السجن الى غرفة الاعدام •

وأحضر مايك بعد منتصف الليل بقليل ، وكان يسير فى خطى ثابتة مطمئنة ، وكان وجهه هادئا ، والتوت أساريره حين رأى المشنقة واهتزت شفتاه قليلا •

وكانوا يقيدون يديه ورجليه حين قال شيئا لاحد رجال السجن مشيرا الى ، واقترب منى السجان ، وقال : « أنه يريد التحدث اليك »

وعدت مع السجان ، وبدا مايك مرتبكا قليلا •

قال مايك : « هل يمكننى التحدث دقيقة واحدة مع ممثل النيابة ؟ انى أريده ان يؤدى لى عملا • »

فأومأ السجان برأسه موافقا ، وابتعد بضع خطوات •

وقال مايك لى : « أريد أن تفعل شيئا من أجلى الليلة • »

« وما هذا الشىء يا مايك ؟ »

« اليوم هو الاثنين ، وقد كان من عادتنا أنا وروزا ان نذهب كل اثنين الى مشرب للبيرة فى شارع (بلور) ، وكنا نتردد على نفس المكان دائما ، وهو قريب من حى (سبارينا) حيث كنا نسكن ، وهو مكان صغير يدعى (برونسنج) هل تعرفه ؟ »

وكنت أعرف المكان •

وقال مايك : « ولكن قبل ذهابنا هناك ، كانت روزا تزور كنيسة يفصلها عن الحانة مبنى واحد ، كانت تفعل نفس الشىء كل يوم اثنين ، توقد شمعتين للسيدة العذراء ، لقد كانت روزا تقول لى : ان احدى الشمعتين لى والاخرى لها ، وان

السيدة العذراء ستحرسنا مهما يفعل الناس ، كانت روزا تؤكد لى هذا ، وسأرى روزا بعد قليل ، وقد تحب أن توقد شمعتان ساعة لقيانا ، خذ هذه ! »

وفتح يده وكان فيهما قطعتان من فئة ربع الدولار وقطعتان من ذات عشرة السنتات ، وكانت مبتلة بالعرق من راحة يده ، ووضع مايك النقود فى يدى وقال : « حين ينتهى كل شيء هنا ، خذ زوجتك اللطيفة وأشعلا شمعتين لروزا ومايك ، ثم خذها الى حانة (برونسنج) واشربا بيرة كما كانت تفعل روزا ومايك • »

وسمعت صرير باب المشنقة وهو يفتح ، وحفيف الحبل وهو يشد الى آخره ، ثم صوت كفرقعة البندقية ، لقد انتهى كل شيء •

واتصلت تليفونيا بزوجتى من السجن ، وكانت مستيقظة تماما وهى مرتدية ملابسها فى انتظار مكالمة منى ، فانى دائما اتصل بها تليفونيا عند حدوث شيء ذى بال ، سوء أكان مبهجا أم مؤلما ، وطلبت منها هذه المرة أن تأخذ (تاكسى) وتأتى الى كنيسة شارع (بلور) •

وتقابلنا خلف الكنيسة ، وسألت زوجتى : « ما هذا الذى نفعله الآن يا حبيبى ؟ »

فأخبرتها بما طلب منى مايك ، ثم أشعلت زوجتى شمعة لاجل روزا ، وأشعلت أخرى لاجل مايك ، ونظرت الى ساعتى ، وما كنت أعلم أين كان مايك عندئذ ، الا أنه كان قد قطع خمس عشرة دقيقة تماما من رحلته

وتركنا الكنيسة ومررنا بالمبنى المجاور الى حانة (برونسنج) وطلبنا بيرة ، وبدا كما لو كان هذا خاتمة ما وعدت •

الا أنه عند خروجنا من الحانة ، وكان الليل صافيا زهت نجومه وامتلأ بالحياة ، تملكنى شعور شديد الغرابة شعرت أننى ازددت قربا من زوجتى عما كنت ، وانه قد أظلنا ومستقبلنا نوع من الامن والاطمئنان ، بدا الامر كما لو كنا قد أبرمنا عقدا لتأمين سعادتنا مستقبلا ، أو أننا قد نلنا وعدا بتحقيق آمالنا •

بقلم : ت• ف• فلاهيف

خلف المكتب الخاص بعمليات الطيران ، حيث يضع الطيارون تقارير عن الجو ، والشحنة ، والركاب ، وحالة الطائرة ، كل منها تضم ثلاث او اربع نسخ متماثلة ، وضعت لافتة كتب فيها :

((عندما يعادل وزن الاوراق المكتوبة ، حمولة طائرتك من الشحنة ، سوف يسمح لك بالطيران !))

صدر الحكم بالإدانة: ولكن ماذا بعده؟

يشرح أحد مشاهير أطباء الامراض العقلية فى هذا المقال أسباب فشل الوسائل الحالية فى عقاب المجرمين فشلا ذريعا ويقترح طريقة أكثر جدوى فى معاملة الخارجين على المجتمع

ملخصة عن مقال بمجلة « هاربر » بقلم الدكتور مييننجر *

يقوم قانون الجريمة والعقاب منذ العصور الاولى على مايسميه علماء النفس مبدأ « الالم والسرور » وهو نظرية تقول ان الانسان ، كجميع الكائنات الحية ، يميل الى الابتعاد عن الالم ، والاتجاه الى المسرة ٠ ومن ثم كانت وسيلة السيطرة على «السلوك» هى المكافأة على «الخوف» والعقاب على « الشر » ٠٠ وأصبحت هذه المعادلة تتحكم فى برامجنا لتنشئة الاطفال وتعليمهم ، كما أصبحت الاساس الذى يقوم عليه الاعتقاد السائد فى أن الخوف من العقاب يحول دون ارتكاب الجريمة

ولم يعد سرا ، ان نظريتنا الرسمية فى التهديد بالسجن للسيطرة على الجريمة قد منيت بالفشل الذريع ٠ ولقد أدرك ذلك اخصائيو « علم الاجرام » منذ سنوات طويلة ٠٠ ففى انجلترا ، عندما كان الاعدام عقوبة جريمة النشل ، كانت الجماهير التى تحتشد لمشاهدة تنفيذ حكم الاعدام فى النشال ، فريسة للنشالين الذين لم يردعهم استعراض « العدالة » ٠٠ وقد عرفنا منذ زمن طويل أن الكثيرين من مقترفى الجرائم قد أفلتوا من يد العدالة ٠ أما من كانت تصل اليهم هذه اليد فقليل منهم تثبت ادانته ، كما أن أقل القليل كانوا يقضون مدة العقوبة المفروضة عليهم ٠٠ وفوق ذلك فنحن اليوم واثقون من أن من يقع تحت طائلة

---

* يشغل الدكتور كارل مييننجر مركز رئيس اطباء قسم الامراض العقلية بمؤسسة مييننجر المشهورة فى مدينة توبيكا بولاية كنساس .. وهو فوق ذلك المستشار الطبى لكثير من الهيئات العامة والخاصة ومنها المركز الطبى الامريكى لسجن مدينة سبرنجفيلد بولاية ميسورى

القانون يستمرىء حياة الاجرام ، ويمضى فيها الى النهاية .

وذهب علم « سلوك الانسان » الى أبعد من حدود «حسن التصرف» الذى تضمنته الاوضاع القانونية القديمة . فالضرب على يد طفل محبوب مدلل عندما يهم بعمل أمر محرم يختلف تماما عن العقاب الذى تفرضه نظم العقاب «الرسمية» . والمجرمون الذين يزجون فى السجون ليسوا الابناء المدللين ، بل هم عادة غير محبوبين ، شبوا جسمانيا ولكنهم لايزالون جياعا الى الاهتمام الانسانى الذى لم يجدوه قط ، أو لم يحصلوا عليه بالوسائل العادية الطبيعية ، ولذلك يسعون اليه بطرق شاذة غير طبيعية .

ونوازع الضمير ، واحترام الذات ، والرغبة فى الحصول على رضا المجتمع التى تحول بين الكثيرين منا وبين التصرف بما لايحبه جيراننا ، ليست لزاما أن تردع الطفل الناشىء فى بيئة مختلفة .. إذ قد تهيئه تجاربه الى الاعتقاد بأن فرص الكسب بالغش الذى لا يمكن اكتشافه ، أكثر من احتمالات المعاملة الصريحة الشريفة ومن فرص الكسب الحلال .. انه يدرك مايهدده من أخطار « رسمية » ويعرف سخط المجتمع على مثل هذه الاعمال ، كما يعرف المخاطر التى يتعرض لها ، ولكنه على الرغم من كل هذه المعرفة ينغمس فى موجات متلاحقة من الضعف والنهم أو جرح الشعور ، تؤدى به الى حلقات عديدة من العدوان على المجتمع

وقد تكون لهذه الاعمال فى بعض الاحيان هالة براقة من النجاح ، ومع هذا وبوجه عام ، فليست مكاسب وأهداف عدو المجتمع ، هى الاهداف التى يسعى اليها الكثير من الناس .. وفوق هذا ، ليس المجرمون المحترفون الناجحون هم الذين نطبق عليهم بصفة عامة نظام العقاب العتيق ، بل هم المجرمون الفاشلون الذين يتم القبض عليهم ، أى المجرمون اليائسون المغمورون الذين لا أصدقاء لهم ، والعجزة والمرضى .. وقد تكون الجريمة التى يرتكبها المجرم – فى بعض الاحيان – مجرد حادثة أو مصادفة أو نزوة . وقد يكون المجرم فى أحيان كثيرة انسانا خاطئا وحيدا ، مجروح الشعور ، اندمج مع الفريق الذى يلائمه ، أى مع الخارجين على القانون وأعداء المجتمع .

وماذا نصنع مع أمثال هؤلاء المجرمين؟ اننا ندمغهم بعد مظاهرات علنية ، بأنهم أعداء الشعب ، ونحكم عليهم بالسجن فترات نتعسف نحن فى تحديد مدتها ويقضون هذه المدة وسواء أكانت شهورا

أم أعواما فى استكانة وضعف • ثم تقودهم ، بعد مغادرتهم السجن ، حماقتهم الغريزية الى الانقلاب على المجتمع بكل مالديهم من قوة ولدتها فيهم الشرور الكامنة فى نفوسهم ، فيدخلون ، من جديد ، مع المجتمع فى نضال غيرمتكافىء • ولما كانت الوظائف فى كثير من المؤسسات محرمة عليهم ، فمن المنتظر اذن أن يستنبطوا لانفسهم أية وسيلة من وسائل العيش تمكنهم من الحياة بدون أية مساعدة •

والسؤال العلمى المعقول : « ماهو نوع المعاملة الذى يمكن وضعه لمنع أمثالهؤلاءالتعساء من ارتكابالجرائم؟»

اننا اذا اتبعنا الطرقالعلمية ، كان علينا أن نسجن المجرم الى أجل غير مسمى ، ريثما نصل الى قرار عنكيف ومتى نعيده الى المجتمع عضوا نافعا • ولكن فى الاستطاعة الالتجاء الى مهارة ومعرفة علم «السلوك» الحديث لفحص دقائق شخصية المجرم ولياقتسه وامكانياته •

ومتى وصلنا الى تشخيص شخصية المجرم ، استطاع المسئولون ، تقرير ما اذا كانت هناك فرصة مفيدة فى اعادة توجيهه التوجيه السليم •• واذا كان الامر كذلك ، وجب الالتجاء الى الطريقة الملائمة منالتعليموالتدريب الصناعى والعلاج النفسانى •• واذا حدث التغيير المطلوب فى الوقتالمناسب وجب البحث له عن مكان مناسب فى المجتمع وفى ميادين الصناعة ، واعادة حقوقه المدنية له بأسرع مايمكن »

وتقضى قوانين المقوبات فى حالات كثيرة بمنح «الحرية المؤقتة» الىالسجين حسن السلوك • ويصبح انسانا حرا تحت رقابة ضابط طوال الفترةالباقية من مدة عقوبته •• وكل سجين يمنح هذا الحق ، عرضة للعودة الى السجن اذا لم يكن سلوكه مرضيا

ولقد تعلمنا بالتجربة ، نحن أطباء الامراض العقلية ، ان اخراجالمرضى من الاشراف الطبى فى نعومة ورفق ، أمر مستحب •• وعرفت أثناء عملى فى مستشفى الولاية منذ عشر سنوات ان متوسط بقاء المريض فى المستشفى هو خمس سنوات •• أما اليوم فقد أصبح هذا المتوسط ثلاثة أشهر • ومنذ عشر سنوات كان القليل من المرضى يغادرون المستشفى بعد بقائهم فيه عامين • أما اليوم فان ٩٠ ٪ منهم يغادرونه خلال السنة الاولى من دخولهم • ومنذ عشر سنوات كان المستشفى مزدحما متخما بالمرضى ، أما اليوم فتوجد به أسرة خالية •

وهناك بعض المرضى الذين

لايستجيبون لمجهوداتنا ، فيظلون فى فى المستشفى ، أو يعودون اليه بعد فترة اختبار يقضونها فى منازلهم .. واذا لم تثمر المجهودات القيمة التى نبذلها فى اصلاح السجين — كما هو الحال مع بعض المصابين بالامراض العقلية — وجب علينا أن نواجه فشلنا وأن نستمر فى عزله . وهذا هو مايحتمه علينا الواجب لحماية المجتمع

ان برنامج العقوبة العصرى الذى لخصته ، ينفذ الى درجة ما فى بعض السجون .. ولكن هذا البرنامج المهذب الحديث — الذى يمكننا من توفير الكثير من الاموال التى تنفق عبثا ومن الطاقة البشرية المعطلة والذى يمنع الكثير من الظلم والآلام — بطىء الانتشار ، ويقف فى طريقه الاستمرار فى استخدام قوانين موضوعة محددة . وهى افتراض أن « دفن » انسان تافه فى جحر لفترة معينة ، سيغير تفكيره المعوج ، واذا زادت حالته سوءا وجب اطلاق سراحه لانه قضى مدة العقوبة المحكوم عليه بها . وان القانون قد فشل تماما فى التمييز بين الجريمة « كحادث مدمر » وبين الجريمة كطابع سلوك معبر عن « ضياع مزمن » ، وبين الجريمة كعمل أو طريقة مختارة للحياة .

إننا نحن أطباء الامراض العقلية ، لانرغب بالتأكيد فى اقامة العذر لاى انسان سيىء السلوك ولا لاى انسان تبدأ منه اتجاهات معادية للمجتمع ، ولكننا ، كذلك ، لانرغب فى أن تجر الحماقة والغباء الى التخلص من أى انسان سجن بلا جدوى ، أو أطلق سراحه قبل الاوان .. ان طبيب الامراض العقلية لايدور بخلده قط أن يفعل شيئا تحت اسم « العقاب » .

ورجال القضاء الاذكياء كثيرا ما يتحملون المسئولية الثقيلة فى أن يقرروا سلفا ما سيكون عليه سلوك الانسان فى السجن ، وكيف ستغادره نزواته الشريرة سريعا بين جدرانه .. اننا سوف نحرز تقدما كبيرا فى معالجة المجرمين ، اذا لجأنا الى اصدار احكام مخففة والى انشاء مراكز تشخيص علمية .

ومن الصعب على أى طبيب يبحث عن أسلم وأحكم طرق لعلاج مرضاه ، أن يشير بقتلهم مهما تكن الظروف . ولم يكن من حق الاطباء فى يوم من الايام ، أن يقتلوا مرضاهم مهما كانت حالتهم ميئوسا منها .. ان « العقوبة الكبرى » فى رأيى خطأ أدبى .

ولقد نشعر بنوع من الارتياح فى معاقبة المجرمين أو قتلهم . ولنعترف

ان هناك أوقاتا تثيرنا فيهـا جريمـة المجرم لدرجة نحاول معها اقنـاع انفسنا بأن هذا المخلوق لايجب أن يوجـد على ظهر الارض ، وان من واجبنا محو خطأ وجوده ، ولكن هذا الظـن ليس له مبرر علمى أو معنوى ظاهر .

واذن فلنعد الى سؤالنـا الاول : « صدر الحكم بالادانة . فما هوالعمل اذن ؟ » . وجوابى على ذلك هو أن علينـا نحن وكلاء المجتمع أن نتولى الامر بأنفسنا .. انها خطوتنا نحن ، ويجب أن تكون خطوة انشائيةلاخطوة بدائية فى العقوبة الانتقامية ..ليست هناك حاجة الى الانتقام الاهوجالذى يفرضه قانون العقوبات العتيق. بل يجب أن نضع مكانه برنامجا علاجيـا يهدف الى تحويل أكبر عددمستطاع من المجرمين الى مواطنين صـالحين نافعين .

وكلما كثر عـدد الدول التى تقيم مراكز تشخيص تهدف الى اطـلاق سراح المسجونين واعادتهم الى العمل المنتج ، فان عدد المعزولين فىالسجون ـ كالمعزولين فى المصحات العقلية ـ سـيأخذ فى الاضمحلال ، لان وجود السـجين فى سجنه ، والمجنون فى مستشفاه سبة أبدية .

ان الجميع يخشـون المجـانين ويتجنبونهم .. ولكن الجهـلاء هم الذين يساورهم هذا الهلع . وسياتى اليوم الذى يصبح فيـه المجرمون الذين لانرتاح الى جرائمهم ولا نرضى بها ، من أفراد الطبقة العاملةالمندمجة فى المجتمع .

الدليل !

أراد صديق لى يزور نيويورك ان يتناولعشاءه فى مطعم « سـاردى » المشهور بانه ملتقى الشخصيات المعروفة ، فقلت له انـاقى موسم الصيف ولهذا لا ينتظر أن نجـد احدا من هذه الشخصيات هناك ..

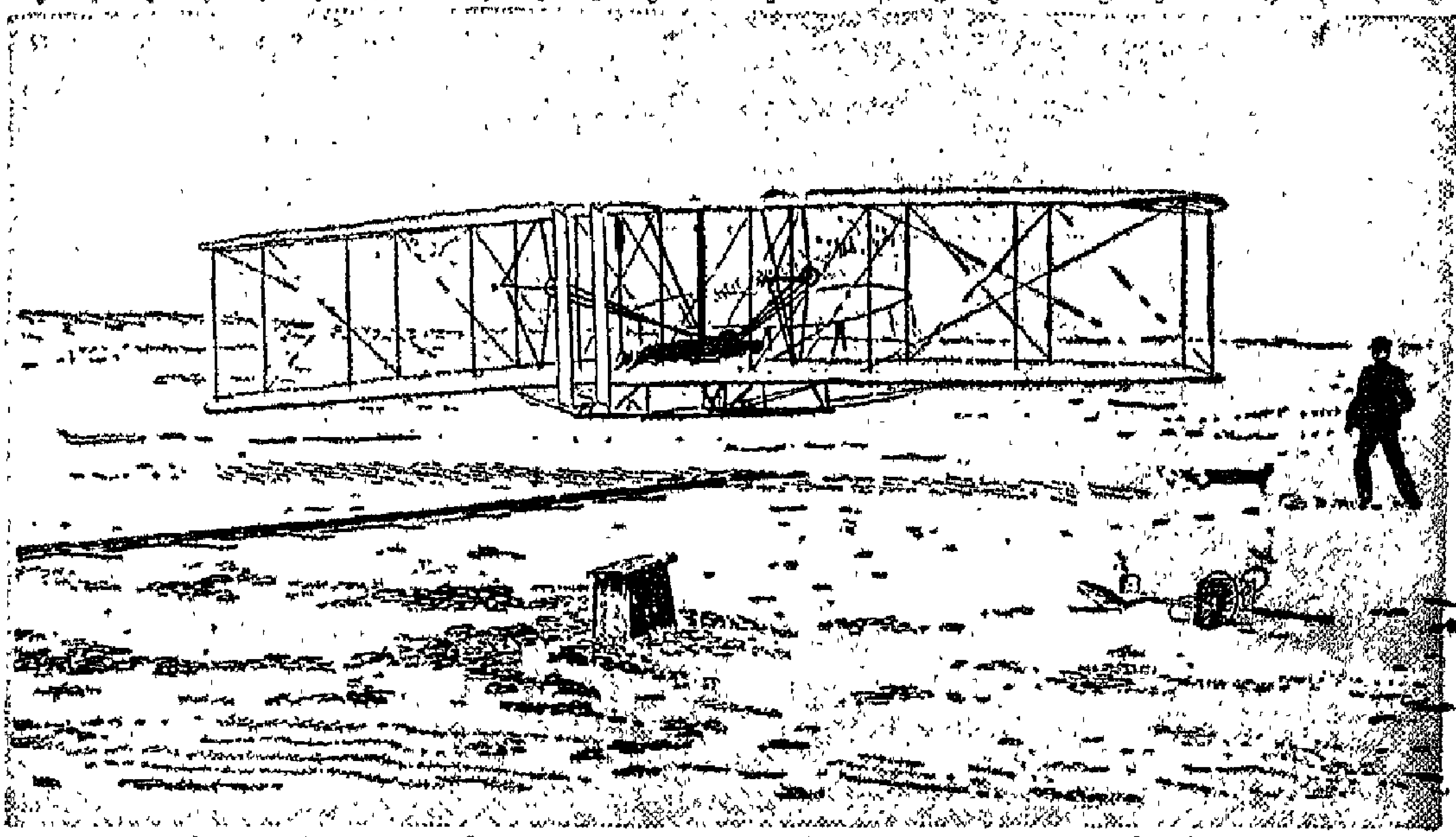
وبينما كنا نتناول الطعـام ، دخل زوجانيبدو انهما من ذوى الحيثية .. وخيل لى ان منظـر السيدة ذات الثياب الجميـلة مالوفـلدى. فسالت خادم المطعم عما اذا كانيعرف من تكون .. فقال الخادم .

ـ انها ليست من الشخصيات الهامة .

فقلت : وكيف عرفت ذلك ؟

فهز الرجل رأسه وقال : لانها سالتنىمنذقليل عن شخصيتكما !

فاز هذا الموضوع بجائزة الريدرز دايجست وقدرها ٢٥٠٠ دولار ..



(صورة فوتوغرافية التقطها جون ت. دانيالز في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ وتبين ولبر وأورفيل رايت اثناء طيرانهما الاول الناجح - والصورة بتصريح من المعهد السميثوني بواشنطون

الأخوان الأحمقان

ذات صباح من أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ سقت عربتي الساحلية ذات الجواد الواحد نحو كثبان الرمال البعيدة عن العمران عند « كيتي هوك » على شاطىء ولاية « كارولينا » الشمالية ، فقد كان هناك قطع في سلك التلغراف ، وكان على بصفتي وكيل التلغراف ومصلح أسلاكه لمكتب الولايات المتحدة الجوى أن أصلحه ، فعلى ذلك السلك كان يعتمد خط تلغراف السفن التى تجنح من الساحل الغادر القليل الغور الى شاطىء تلك الولاية .

وفيما كنت أصل السلك لوحت بيدى في غير مبالاة لتحية شبحين برزت صورتهما فوق الكثبان ولم يكونا سوى الاخوين رايت وكانا ميكانيكيين لعجلات البسكليت وكانا شخصين

غريبى الاطوار ، يعتقدان أنهما سوف يقومان بصنع عربة تسـير لا بالجياد وانما بالموتور ، وأنها ستلحق فى الجو كالطائر • كانا أحمقين مأفونين دون ريب •

لم يكن أحد من مواطنى الجزر فى ذلك الحين لا يعرف الاخوين « ولبر » و « أورفيل رايت » بمجرد النظر • لقد أتيا قبل ذلك بأربع سنين وحطا خيمتهما على هذا المتسـع المنفرد من الرمال ، ليقوما بتجاربهما على ماكان يبدو فى شكل حدأة صنعاها بصورة رديئة من الخشب وقماش الجبن • وفى ذلك الوقت أقبلا الى على الساحل ثم وقفا يراقباننى وأنا أعمل ، فسألتهما: ألم تطيرا بعد ؟ سألتهما ذلك السؤال آملا ألا يكون تهكمى فيـه أقسى من اللازم . فأجاب«أورفيل رايت» بهدوء : ليس بعد • ثم مضى يقول : لقد اقتلع الاعصار فى الشهر الماضى معسكرنا ، وفى اليوم الآخر ، شـقت العاصفة المعسكر من جديد • وقال « ولبر » : وبسبب كل هـذه العوائق بدأنا فى تجميع طائرتنا ، وسـنجربها سريعا وسنجعل كل انسان حولنا هنا يعرف متى نكون على أهبة ، وأرجو أن تأتى وأجبت كاذبا وانما بأدب : أرجو ذلك ومضيت أقول : ولكن على أن أبقى فى محطة الانقاذ ٢٤ ساعة يوميا بالفعل

وفى الاسـبوع التـالى ، وفى ٣ ديسمبر بالذات ، انفجر فى حجرى أنا أول خبر مثير يمكن أن يحدث على مياه الشاطىء الخارجيـة • لقـد أتى زورق غواص غريب من الاطلنطى تدفعه عاصفة شـمالية شرقية ، وقد نظرت اليه خلال منظارى ، وارتبت من شكله السـيجارى الغريب •• انه لابد أن يكون احـدى الغواصات المدهشـة بالبحرية •

كانت تلك الغواصـات هى أول مابرهن على أنها مجدية عمليا ومناسبة وقد أخرجت اثنتان منها هما«موكاسان» و«آجار» على ساحل الاطلنطى ، وساقنى التخمين الى الاعتقاد بأن زورق الانقاذ قد فقد حباله فى عاصفة الليلة الفائتة وكان الزورق يهيم الآن حول الغواصة العاجزة التى كانت تندفع نحو أرض الساحل الضحل • كان هذا هو نوع العمل الذى أخبرت عنه الاخوين رايت المأفونين ، وكانت هـذه هى فرصتى الكبرى •

كنت أنا قبل سـواى من مراقبى الشواطىء قد تعرفت على الغواصـة « الموكاسان » ، وكنت أنا الذى هرعت الى آلتى التلغرافيـة لأبرق توا بالخبر الى مركز البحرية فى «بورتسماوث»

وكنت أنا الذى انتظرت على الشاطىء حين اصطدمت الغواصة فى النهاية بقاع الساحل الضحل فى تلك الليلة وقد أقمت أدواتى على صندوق خشبى لشحن وتصدير البرتقال ، وفتحت الخط التلغرافى الرئيسى الى نورفلك وأبرقت للاميرال ب٠ث ٠ هاونجتون بالبرقية التالية : غواصة الموكاسان الأمريكية انجرفت للشاطىء الضحل فى الساعة ٣٠ر١١ مساء وتوجد الآن جنبا الى جنب مع ضوء الرفاس الجرار وقد تحدد موقع الاصابة ـ درنكووتر

ولمدة أسبوعين وجدتنى مغطى بالمجد والشهرة ، فقد انغرست الغواصة العجيبة بصاريها الاوسط فى مترين من الرمال ، وكانت فيها الآنسة « أليس روزفلت » ابنة الرئيس «تيودور روزفلت» نفسه ، فقدسمحت لنفسها أخيرا بركوب الغواصة ٠وكان ذلك هو خبر العناوين الكبرى فى صحف أمريكا ، ولم يكن من الممكن أن تخرج كلمة واحدة عن هذا الخبر الى العالم الخارجى الا من خلال مفتاحى التلغرافى ٠

لقد فشلت ستة جرارات فى زحزحة الموكاسان بحبال سمك الواحد منها ٣٠ سنتيمترا ، وكان كل يوم تظل فيه الغواصة جانحة على الشاطىء يزيد فى شهرتى ٠

وفى مساء ١٧ ديسمبر كنت مثالا للشاب الذى نال منه التعب مناله ، ومع ذلك كنت راضيا عن نفسى ٠ ألم يرسل لى الاميرال «كارنجتون» شهادتين بتيقظى وانتباهى ؟ ألم يرفع المكتب الجوى مرتبى من ٦٠٠ دولار فى العام الى ٧٢٠ دولارا بأكملها ؟

لكل هذا شعرت بالثورة حين انقطع فى الساعة ٣٠ر٨ من ذلك المساء خط التلغراف بين ناجهيد وكارتيساك ، وطلب منى أنا أن أوصل الى الارض عدة برقيات تافهة تلقيتها بالتليفون من أسفل الساحل من بعض صيادى البط الذين كانوا يبرقون الى زوجاتهم عن موعد عودتهم لبيوتهم ٠ وكانت هناك برقية من هذين الاخوين الاحمقين رايت الى أختهما كاترين ٠ ورحت أكتب الرسالة على آلة البرق : تجارب الطيران ناجحة .. سنكون فى البيت فى عيد الميلاد

فى تلك اللحظة فقط ، تذكرت أن ذلك هو اليوم الذى دعا فيه الاخوان رايت كل من يهتم بالمجىء الى تل «كيلديفيل» لمشاهدتهما وهما يطيران٠ ولقد تساءلت متعجبا عما اذا كان قد فاتنى شىء بعدم الذهاب الى هناك فى ذلك الصباح ٠ لقد دفع حب الاستطلاع

خمسة من سكان الجزيرة ، منهم ثلاثة من أصدقائي الحميمين لمشاهدة ذلك الحدث ، ولكنني صممت أن الرحلة لابد أن تكون مضيعة للوقت •

لم يحرك ساكنا خبر طيران الاخوين «رايت» الذي لم أعره التفاتا وأنا أساعد على نقله الى العالم ، ولم يخلق ولا موجة واحدة من الاهتمام •

وفي الصباح التالي لاحداث الطيران المزعومة ، اكتشفت فيما بعد أن ثلاث صحف فقط في العالم تعرضت لذكر حماقة الاخوين رايت ، اذ طبعت أجزاء من قصة كتبها مراسل صغير السن عديم الخبرة يدعى « هاري مور » في صحيفة « بايلوت » الفرجينية «بنورفولك» ، وقد ذكرت القصة الحافلة بالخيال ان ولبر رايت حلق في الجو بسهولة الطائر خمسة كيلو مترات فوق المحيط ، بينما كان « أورفيل » يعدو من مكان الى آخر صائحا : «يوريكا» وجدتها ! •• ولكن قصة الشاب «مور» وهي أول قصة تذكر مولد الطيران لم تكن أكثر امعانا في عدم دقتها من مئات القصص الاخرى التي كتبتها فيما بعد أقلام « خبراء » فنيين •

لقد أراد « مور » أن يثير اهتمام الصحف بقصته في الطيران ، ولكن خمسا منها فقط رحبت بالفكرة ، ففي صباح يوم ١٨ ديسمبر ظهر الخبر في صحيفة « انكوايرار » بسنسناتي وفي صحيفة « أميريكان » بنيويورك ، وبعد ظهر ذلك اليوم كتبت الديلي نيوز بدايتاون بلدة الاخوين «رايت» مقالا صغيرا في صفحة داخلية • وقد كتب فريد كيلي في سيرته المعبرة عن الاخوين رايت أن المحرر فشل في التفرقة بين آلة للطيران أثقل من الهواء ، وبين جعبة من الغاز مجهزة بمحرك • ولذلك كان عنوان المقال فتيا « دايتاون » يفاخران « سانتوس ديمونت » العظيم ويبزانه

لقد كان معظم الناس على مثالي اذ لم يستطيعوا ببساطة أن يحملوا المسألة على محمل الجد ، وكنا نتخيل أنه من المحتمل أن الاخوين رايت لم يطيرا على الاطلاق ، فقد كان العالم الفلكي الامريكي الشهير « سيمون نيوكوم » قد ذكر أنه من المستحيل بالنسبة لاي جهاز أثقل من الهواء أن يحلق في الجو • وقد ظللت خمس سنوات أنا وملايين غيري من البشر لا نكترث بما كان يحدث على الرغم من أنه في سنة ١٩٠٥ أعلن « ولبر رايت » أنه طار ٣٩ كيلو مترا في ٣٩ دقيقة • وفي سنة ١٩٠٨ عاد الاخوان « رايت » المأفونان الى «كيتي هوك» ليختبرا سفينة هوائية سمياها بذات الجناحين ، وكانا يحاولان الاحتيال

على احدى الادارات الحربية ، وكانت لا تكترث باختراعهما ، لكى تشتريه منهما بـ ٢٥٠٠٠ دولار • كنت أنا اذ ذاك رئيسا لادارة البرقيات على الساحل الخارجى ، وكنت أرسل برقيات المخبرين الصحفيين الذين كانوا يأتون الى بيتى « بمانتيو » • وقد أبرقت الكلمات الـ ٤٢٠٠٠ الاولى من القصص الخبرية عما سموه « بالطيران الحربى» ولكنى ظللت حتى ذلك الوقت لا أصدق كلمة منها • وعن طريق مفتاحى البرقى أبرق المخبر الصحفى الحر « دونالد بروس سالى » • وكان مشتركا فى مد الجرائد والدوريات بالاخبار دون أن يكون موظفا رسميا بها ، أبرق الى جريدة « ليدر » فى كليفلاند بأنه رأى فى سنة ١٩٠٨ آلة رايت وهى ترتفع عن الارض ، فأبرق اليه رئيس التحرير بالرد الغاضب : توقف عن سرد هذا الخيال العاطفى ، اننا لم نقدمه للطبع ، وقد جعلنى « سالى » أبرق بالقصة نفسها الى صحيفة « هيرالد » بنيويورك التى كان جوابها عليه : اقتصر على الحقائق • بيد أنه لكى تحصل صحيفة « هيرالد » على الحقيقة بنفسها أرسلت نجمها الاخبارى بيرون نيوتن الى مكان الحدث الجديد ، وحينما أرسل « نيوتن » تقريره الصحفى بأنه رأى رجلا يحلق فى الجو اتهمته صحيفته بأنه مخادع أفاق وأوقفته عن العمل فى الصحفية •

وأخيرا استولى حب الاستطلاع على أفضل مافى ، فقصدت بنفسى الى تل «كيلديفيل» لاشاهد ماكان يحدث هناك بالفعل ، وقد فتحت فمى دهشة وأنا أرى ، لاول مرة ، ذلك الاختراع ذا الجناحين المصنوع من شقائق شجر الشربين ومن القماش وهو يحمل رجلا وآلة قاصفة كالرعد فى السماء الزرقاء وقد كررت راجعا الى بيتى بسرعة ووقعت على اقرار كتابى فى هذا الشأن وأرسلته الى جريدة « هيرالد » بنيويورك ، وهكذا استعاد « بيرون نيوتن » وظيفته •

بقلم الفيوس درنكوتر

فوائد ••

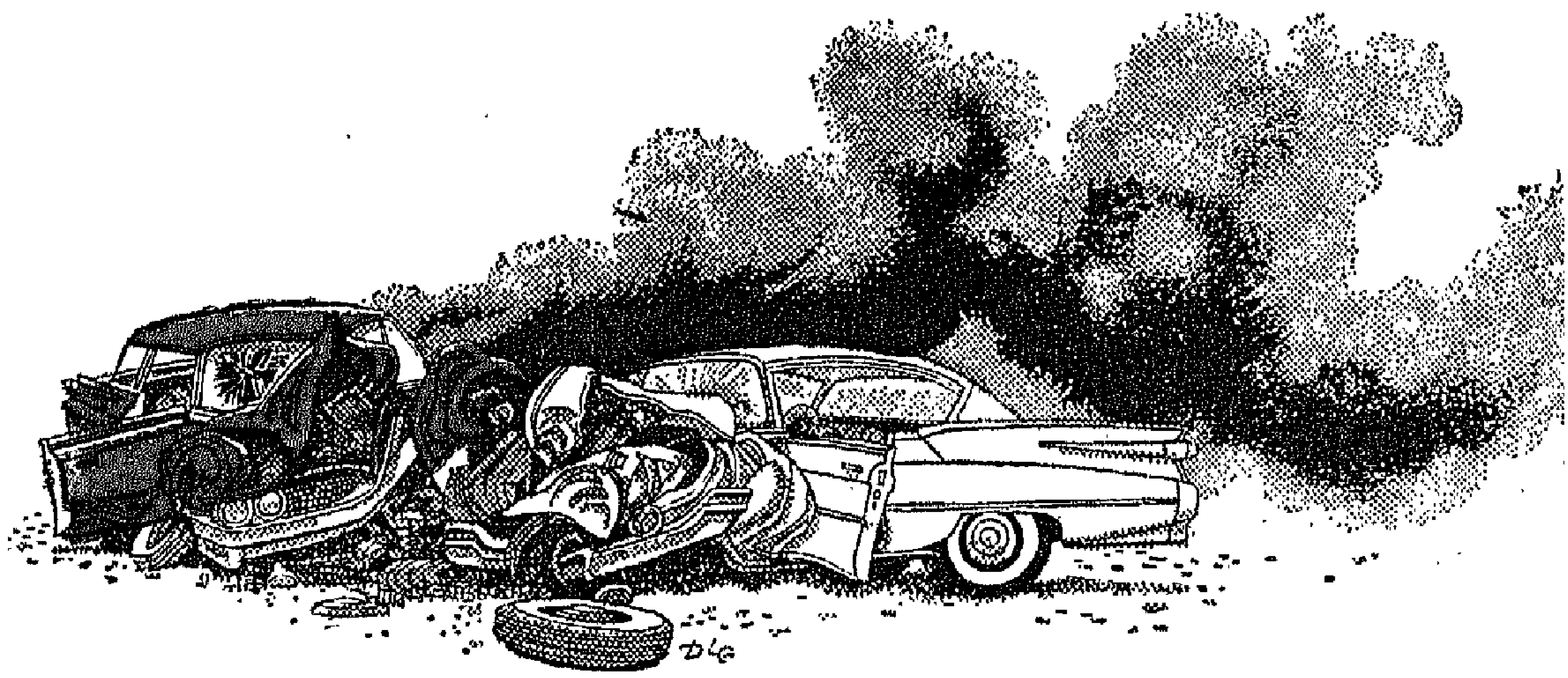
كانت عربة مدرسة الحضانة فى طريقها لاعادة الاطفال الى بيوتهم عندما مرت الى جوارها سيارة اطفاء مسرعة ، ورأى الاطفال كلبا يجلس الى جوار السائق •• وعندئذ راح الاطفال يتناقشون فى مهمة هذا الكلب ••

وقال أحدهم ، انهم يستخدمونه لابعاد الجمهور المزدحم حول مكان الحريق ••

وقال آخر ، كلا •• انهم يتفاءلون بوجوده معهم فقط ••

ولكن طفلا ثالثا هز رأسه وقال :

ـ انهم يستخدمونه فى البحث عن حنفية المياه !



السائق سكران

كلمتان تعللان حوادث السيارات أكثر من كل العلل الأخرى مجتمعة .. وعندنا بدل السكر أنواع المخدرات

ان قراءة المقال تفيدنا وتنير أمامنا الطريق فى علاج مشكلة حوادث السيارات التى زادت فى الشهور الاخيرة زيادة غير عادية

فى نوفمبر سنة ١٩٥٨ أزهق سائق سيارة أرواح سبعة من البشر الأبرياء ، فقد كان يقود سيارته على نحو خاطىء فى طريق عام بولاية أوهايو تتقاطع معه أربعة شوارع جانبية ، واذ كان منتشيا من الخمر فقد كان مندفعا بسرعة فائقة جعلته يصدم سيارة أخرى .

لم يقع هذا القتل على نحو غير مألوف الا أن السائق السكران عامة أصبح مسئولا اليوم عن أكثر من نصف حوادث القتل فى الطريق العام جملة واحدة .

وقد لا تترك أمثال هذه الاحصائية أثرا شخصيا على معظمنا ، لأننا نعتقد أنها انما تخص السائقين المخمورين وحدهم أما نحن فلا نسكر بالخمر . بيد أن هذه الدراسات تبين أن أعظم تهديد للطريق العام ليس الثمل الذى أفرط فى الشراب حتى صار يتدحرج ويلفظ الزبد من فمه كما يعتقد معظمنا ، ولكنه الشريب العادى المألوف فى المجتمعات التى يحتسى فيها الخمر على نحو مقبول ، والذى نادرا ـ ان لم يكن أبدا ـ ما يضحى ثملا . وهذا النوع أفراده كثيرون ، ولهذا يجد

رجال الشرطة أن العبارة التقليدية « كان السائق سكران » تلائم المقام الى حد مروع •

وفى احدى الدراسات المقنعة التى أجريت بمقاطعة وستشستر بولاية نيويورك قام الاطباء بتشريح ٨٣ من ضحايا الحوادث المفردة للسيارات التى لا تتضمن وسائل النقل الاخرى ولا المشاة وقرروا للجمعية الطبية الامريكية أن ٥٨ كانوا يتعاطون الخمر بكمية تسىء الى قدراتهم وقد دل اختبار مشابه أجراه بوليس ولاية ديلاوير على أن ٨٠ ٪ كانوا من متعاطى الخمور

واستخدام الاختبارات الكيماوية للتنفس والسوائل البدنية فى تشخيص تعاطى الخمور أصبح مقبولا الآن قبولا عاما ويعتبر كل سائق فى دمه ١٥ر ٪ أو أكثر من الكحول مخدرا ، أما السائق الذى تتراوح نسبة الكحول فى دمه بين ٠٥ر ٪ و ١٥ر ٪ فلا يعتبر مخدرا ما لم توجد بينة على التخدير •

ويبرهن المزيد من البحث والاستقصاء والخبرة على أن الحدود سائبة بين التخدير وعدمه بالخمر ، وأن البراعة فى تعاطى المشروبات سرعان ما تتدهور بسرعة عقب السكر أكثر من مرة أى عندما تبلغ نسبة الكحول فى الدم الخمس وهو الحد الذى يعتبره كثير من المحاكم مسكرا • وفى جامعة أنديانا سنة ١٩٥٨ قال سبعة من المختصين فى اجتماعات الشراب عن تعاطى الكحول وعلاقته بحوادث المرور ترى هذه اللجنة أن تركيز الكحول فى الدم بنسبة ٠٥ر ٪ فى بعض الافراد من شأنها أن تفسد قدرتهم على القيادة ، وعند تركيزه الى نسبة ١٠ر ٪ فان قدرة القيادة تفسد عند كل الاشخاص •

ولا يختلف الافراد فقط فى مدى احتمالهم للمشروبات الروحية وانما يختلف الشخص نفسه كذلك باختلاف الأوقات ، فكثيرا ما يستطيع السيد (أ) أن يقود أفضل من السيد (ب) لان أجهزته تؤكسد (تحرق) الكحول أسرع ، ومن ثم فانه يستطيع أن يتناول من الشراب أكثر بحيث يتأثر مخه أقل • والشخص البالغ الذى يزن ٦٨ كيلوجراما يمكنه أن يؤكسد نحو ٢٠ سم٣ من الويسكى كل ساعة وبذلك تعتبر أوقية واحدة من الويسكى أو زجاجة واحدة من البيرة كل ساعة شيئا مأمونا لا خطر منه لمعظم الناس الذين يزمعون قيادة سياراتهم الى منازلهم عقب تناول المشروبات الكحولية : وهذه الجرعة لا يكاد

الاختبار الكيميائى يسجلها بعد ساعة من تناول الشراب • والشريب النموذجى يقترب من نسبة ٠٥ر ٪ من تخدير الدم بتعاطى ٦٠ سم٣ من الويسكى أو زجاجتين من البيرة ويستمر هذا التركيز لمدة ساعة على الاقل (ويصر بعض الخبراء على أن هذه النسبة هى بلا شك منطقة الخطر) فاذا تعـاطى على الأقل ١٢٠ سم٣ من الويسـكى فوق ذلك أو عدداً من زجاجات البيرة زيادة على ما اعتاد الناس تناوله فى ساعتين أو ثلاث فى اجتماعاتهم العادية فمن المتـوقع أنه يصـل الى نسبـة ١٥ر ٪ من الثمل ، وحتى لو توقف الآن عن الشرب ، فان قيـادته ربما تفسد لمدة ٦ــ١٠ ساعات أخرى لان الشخص البالغ العـادى تقل نسبة الـكحول فى دمه بمقـدار ٠١٥ر ٪ فقط كل ساعة عقب آخر شرب •

وتبين الاختبارات الواسعة ما يحدث للسائقين حتى عند المستوى المنخفض لتلوث الدم بالكحول بنسبة ٠٥ر ٪ وهم يجـدون صـعوبة فى تقـرير ما يفعلون عند الطوارىء التى تحتاج الى اصـالة الرأى ، وبالرغم من أن زمن رد الفعل العادى لديهم قد يكون جيدا جودة متوسطة ، فانهم يستغرقون وقتا أكثر من اللازم فى تقرير ما يجب القيـام به ويكون موقفهم خاليـا من المسئولية وحافلا بالاهمال •

لقد كان معظم هذا معروفا فى الدوائر العلمية والقانونية مدة طويلة ، ولكن محاولة عمل شىء فى هذا الشأن كان من أفشـل أعمـال رجال البوليس وأشدها تثبيطا للعزم • فعملية اقناع حتى من يسـهل سكره عملية طويلة وصعبة ، وما دامت الادانة جادة وعدد الدائنـين مقبـولا فانهم ينفقـون بلا حساب ليخرجوا من مأزقهم المزعج • ويميل القضاة المتسامحون الى اعطاء الشخص السكير حقا خاصا من المعاملة الرفيقة مالم يكن بعيدا عن الوعى تماما وتجدهم جميعا مستعدين كل الاستعداد للاعتقـاد بشهادة الدفاع بأن رائحة الكحول المشكوك فيهـا ليست سوى جرعة دواء قدمها لهم طبيب الاسنان ، وأن المتهم كان يسير كالثمل لان رأسه قد اصـطدم فى حادث التصـادم ، أو لانه مريض بالسكر وقد تنـاول أكثر من اللازم من الانسولين •

ما الذى يمكن عمله اذن ؟ لقد كان القيام بالاختيار الكيميائى هو المشجع الأول ، وقد تضـاعف عدد المذنبـين بمدينـة ديترويت فى السنة الأولى لاجراء هذا الاختبار ، وفى بعض المدن دعمت السلطات الحكومية الاختبارات

الكيماوية بأفلام السينما الملونة التى تبين مظهر سلوك المتهم وقت القبض عليه ، وبهذه الطريقة حصلت بلدة تاكسون على ٢٦ مذنبا دون ادعاء واحد بالبراءة ، فبعد أن يرى المحامى وموكله الفيلم لا يعبآن بعرضه فى المحكمة

وقد سنت ولاية نيويورك قانون القبول الضمنى سنة ١٩٥٣ وبمقتضاه يسحب الترخيص آليا من اى سائق يرفض الخضوع للاختبار الكيميائى حينما يقبض عليه بتهمة القيادة فى حالة السكر ، وكنتيجه مباشرة لهذا القانون تزايد عدد المقبوض عليهم بمدينة نيويورك بتهمة السكر قبل قيادة السيارة بنسبة هائلة تضاعفت من ٢٠٠ فى السنة الى نحو ٢٠٠٠ فى نفس المدة ، بينما زاد عدد الذين قبض عليهم البوليس بهذه التهمة على الضعف •

ان المشكلة خبيثة ولكن بعض الدول واجهها مباشرة وبحزم • وقد عرفت كندا هذه الجنحة بعبارة « القيادة أثناء عدم الأهلية » أو فى أثناء السكر ، وفى النرويج يذكر القانون بفتور أن قيادة السائق الذى تبلغ نسبة الكحول فى دمه أكثر من ٠٥ر ٪ تخالف القانون • وقد صار القانون ساريا بوساطة دوريات تفتيشية حول المدن الكبرى ، فاصبح كل سائق يوقف فيها ويختبر • وللبوليس أيضا أن يختبر السائقين الذين كانوا فى الحانات أو الاجتماعات العامة التى تحتسى فيها المشروبات الروحية أو يحتمل فيها معاقرة الخمر • وأى سائق توجد فى دمه نسبة كحول فوق ٠٥ر ٪ حتى ولو لم يقع منه حادث ، يحكم عليه بسبعة وعشرين يوما على الأقل فى السجن •

ولن يتاح لأحد من المخمورين أن يعتذر عن قيادته ، بعد عشرين سنة من تطبيق مثل هذه القوانين الحازمة ليقول : « كلا ، شكرا ، بل سأقود سيارتى بنفسى » ، فشيوع قوانين ضبط القيادة سيحفظ كثيرا من الارواح ويمنح الناس الأمل فى السلامة أكثر من تطبيق القوانين بصورة مبالغ فيها ومن العقوبات الرادعة عقب وقوع الحوادث المؤسية •

وفى فنلندا تسوم السلطات السائقين الثملين أقصى العقوبات ، فتحكم عليهم اما بالسجن أو العمل بالمعسكرات من ٤٠ الى ٩٠ يوما اذا لم يصب أحد من قيادتهم بأذى ، ومن ثلاث أو أربع سنوات الى ثمانى سنوات فى الحالات الأخطر اذا أصاب السائق أحدا اصابة بالغة أو قتله • وقد قام السائقون

المخمورون فى تنفيذ عقوبتهم بالاشغال الشاقة ببناء مطار هلسنكى البديع .

ومن أبسط الوسائل لمنع الحوادث أن يتناول السكير العادى أوقية واحدة فى الساعة كجرعة علاجية ، ويسرى هـذا العلاج مادام السـائق لا يقود سيارته ، وفى هـذه الحالة يجب أن يمتنع منعا باتا عن الشراب .

وقد قدم دكتور هوراس كامبل الذى سبقت الاشارة اليه فى هذا المقال هذا الاقتراح الهام والجزيل النفع :
« ان هيئات صناعة الخمور تستطيع أن تفعل الـكثير فى تشجيع وزيادة تعاطى الخمور فى العالم المتمدين أكثر من أية هيئة أخرى ، فهى تكرس مبالغ ضخمة لتعرض للنـاس مزايا وروعة المشروبات التى تنتجها . وليتها تضع حقائق العلاقة بين المشروبات الكحولية وقيادة السيارات أمام القارىء مباشرة فى اعلانات تغطى الصفحة كلها وعلى لوحات الاعلانات فى المناطق الريفية فهكذا تقتضى أصول النبالة العريقة ،
على أن الحل يقع ، فوق كل شىء على عاتق الفرد نفسه وبين يديه » .
فالفرد المحتشم المحترم الذى لا يقصد السوء بأحد حينما يشرع فى العودة الى داره بعد تناول كئوس قليلة نخبا لصـداقاته ، عليه أن يذكر المهندس المعمارى الذى كان عائدا ذات مساء الى بيته من حفلة تناول فيها الخمر واذا أمامه فى الطريق عشرون من صبية المدارس الثانوية يتبادلون الفـكاهات راكبين عربة لنقـل العشب واذا به كالاعمى يصدم مؤخرة العربة ، ناثرا الصبية فوق الطريق ، وهكذا أصاب ١١ باصابات بالغة ، وأفقد فتاة احدى ساقيها ، وقام المهندس المعمارى بما فى استطاعته فدفع فـورا ٥٠,٠٠٠ دولار لخزانة احـدى الشركات لصالح الصبية المصابين ، ووضع ضيعتـه رهينة . كما أودع السجن أيضا لمدة ستة أشهر ، وكان الثمن الذى دفعه غاليا بسـبب قليل من كئوس الخمر شربها فى أحد الاجتماعات العـادية . بيد أن شيئا من هذا الثمن لم يمح ألم هؤلاء الصبية الاحد عشر ، ولا أعاد للفتاة اليافعة ساقها الجميلة .

ملخصة عن مجلة « ترافيك سيفتى » بقلم : بول . و . كيرلى

تحت باب الاعـلانات الشخصـية باحدى صحف « سولت ليك سيتى » نشر الاعلان التالى :
« بوليس سرى خاص . يقتـفى الاثر ، ويحقق الشكوك . كما يقوم بعمل مستشار فى شئون

ينتشر فى جسمك نحو نصف مليون شـعرة • وانت تنفق على شـعرك من الوقت والمال أكثر مما تنفق على اى جـزء آخـر من جسـمك •••

فى جسمك نصف مليون شعرة!

انتقط شـعرة من رأسـك وافحصها !

انك ستنظر عندئذ الى شىء عجيب حقـا •• شىء طالما ألهم الشعراء والفنانين أجيالا عديدة ، وهو شغل معظم الناس العاديين كل يوم • ولعلنا نكرس من الوقت ، والتفكير ، والمال للشعر أكثر مما نكرسه لاى جزء آخر من اجزاء الجسم البشرى • أننا نقصه ، ونموجه ، ونصبغه ، ونحلقه ، ونستخدم فى هـذا كله صناعات تساوى ملايين الجنيهات •

ان للشـعر خصـائص عجيبة ملحوظة ، ان له صلابة الالمنيوم ، واذا نسجت شعرك الى خبل رفيـع فانه يستطيع احتمال ثقل مقـداره تسعمائة كيلوجرام ، أى ماهو أثقل قليلا من سيارة صغيرة ، وشـعر الرأس ينمو بمعـدل سنتيمتر الى سنتيمترين فى الشهر ، وهـو فى الصيف اسرع نموا منه فى الشتاء • وفى النهار اسرع من الليل •

وينتشر فى جسمك نحو نصف مليون شعرة ، وأهم المناطق الخالية تمـاما من الشـعر هى الاكف وأخماص الاقدام ، ويشبه القطـاع المستعرض من الشعر ، الى حد ما قطاعا مستعرضا من الشجرة ، ان الخـلايا الخارجية فيه تتراكب وتتراكم كالحصـباء فوق السقف • والطبقة التـالية تتكون من خلايا طويلة خيطية الشعر تزود الشـعر بالقوة والمرونة • وتحتـوى هـذه الطبقة أيضا على الغمرات « مستودع الصبغة » التى تزود الشعر باللون ، وفى الوسط قناة ضيقة •

ويتكون الشعر فى جريبات ـ أى أنابيب دقيقة فى البشرة ـ وفى قاع

كل جريب نسيج كروى الشـــكل متصل بالاوعية الدموية • وعلى هذا النحو يمـكن للخـلايا أن تتكون وأن تنمو . والخلايا الجديدة تدفع القديمة الى أعلى الجريب ، وهـذه الخـلايا القديمة تدخل في عملية تطورية تسمى « التقرن » الذى يحولها الى شـعر و « التقرن هو العمليـة الكيميائية التى تتكون منهـا الاظافر وقرون البقر » • ولما لم يعد الشعر مكونا من خلايا حية ـ بل يمكن القول انها « ميتة » ، فاننا لا نشعر بالالم عند قصه . واذا كانت مقويات الشـعر تفيد فى صقله وفى تطـرية فروة الرأس ، فليس فى هذه المقويات ما يدفع جذور الشعر الى انبات شـعر جديد •

وتمتد عضلات دقيقة من جريبات الشعر ، وعندما تشعر بالخوف أو بالبرد فان هذه العضلات تنكمش وتثير احساسا بالوخز ، ومن هنـا جاء القول : « لقد وقف شعر رأسى »

واليك فيما يلى مزيدا من الحقائق عن الشعر :

النخالية : ان النخالية هى أكثر أمراض الشعر شيوعا وانتشارا • فالخـلايا الميتـة تتراكم باسـتمرار خارج الجسم ، وعندما يزداد هـذا التراكم على فروة الرأس ، تصاب بالنخالية ، ويفيد الكثير من الوصفات الطبية فى وقف الالتهابات ، والهرش وتكاثر القشر ، ومن بين هذه الوصفات الشـائعة الاستعمال ، سـلفات السـيلينوم ، والكبريت ، وحامض السلسلات •

التشيب : ان القول القديم بأن الشعر قد يشيب فى يوم وليـلة فى أوقات المحنة الشديدة ليس حقا على الارجح ، فان الغمرات « مستودعات الصبغة » تتكون فى أعمـاق فروة الرأس ، أى أنه لا يمكن تغييرها بعد ان يخرج الشعر الى سطح الرأس ، ولكن انتاج هذه الغمرات ، على كل حال ، يضعف ويقل مع مرور الزمن ، وأخيرا يتوقف ، وعندئذ يبدأ الشعر فى المشيب ثم فى البيـاض ، ومن هذا يتبين ان الشعر الشائب منـذ الصغر هو احدى الخصائص الوراثية

تساقط الشـعر : ان الشـعرة الواحدة فى الرأس تعيش من عامين الى خمسة أعوام ، وبعد ذلك تبدأ الجريبات التى تنتجها فى الانكماش ثم تدخل فى طور للاستجمام والراحة فتسقط الشعرة ـ وعلى هذا النحو يكون من الطبيعى تساقط عدد معين من الشعر بين الحين والآخر ، ويبلغ

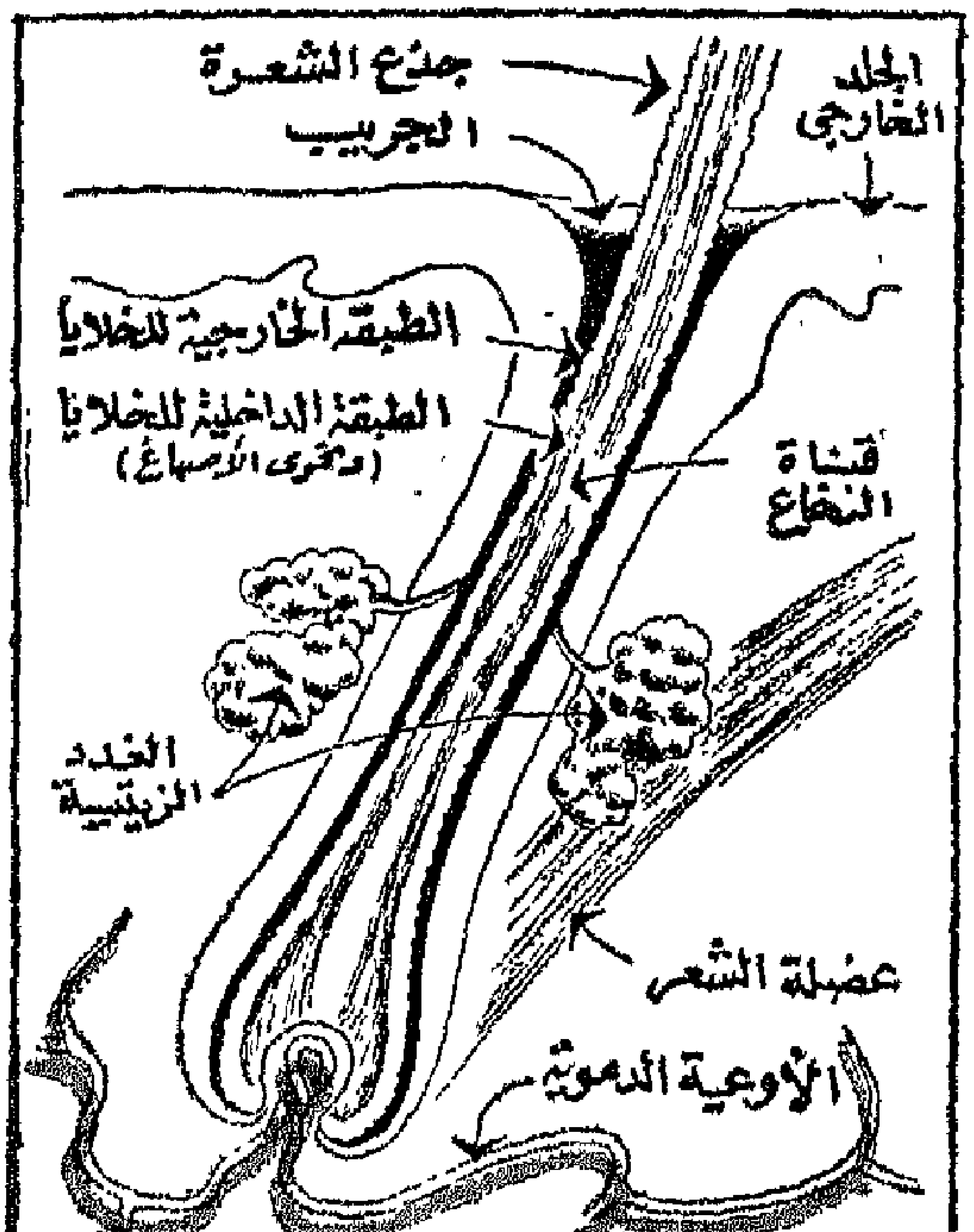
معدل عدد الشعرات التي تسقط في اليوم ٨٠ شعرة ، وعندما تعـــود الجريبات الى الانتاج ، ينمو شـعر جديد • وفي جميع الاحوال تكـون نسبة عدد الجريبات المستجمة ١٠ ٪

اننا نكاد نحمل كل شيء تبعـة **الاصابة** بالصلع : وضع القبعـات **على الرؤوس** ؟ عدم وضعها ؟الافراط **في النشاط** الجنسي ؟ التفريط فيه؟ **الاسراف** في تعريض الرأس لاشعة **الشمس** ؟ عدم الاسراف في ذلك ؟ **كثرة** غسل الرأس ؟ قلة غسله ؟

اننا نعتقـد اليـوم أننا نرث **الاســتعداد** للاصـابة بالصلع • **ويستطيع** المرء ان ينظر الى صـور **أجداده** ليعرف ماذا يخبيء المستقبل **لرأسه** • وقد دلت الاحصائيات على **ان الصلع** يصيب ٤٣ ٪ من الرجال، **و ٨ ٪** من النســاء • فهل ثمة من **سبيل** لاعادة الشـعر الى الرأس **الاصلع** !

فمنذ سـنوات عـديدة اعلنت بصراحة لجنة فنون الزينة والتطرية التابعـة للجمعية الطبية الامريكية ما يلي :

« **اذا** كانت صـحة الانسان طيبه **بصفة** عامة ، ومع ذلك يتسـاقط **شعره** بغزارة ، فان العلوم الطبيـة



رسم لشعرة نامية

لا تعرف عـلاجا أو مادة او طريقـة لاعادة نمو الشعر »

وحتى اليوم لم يتمكن أحـد من ايجاد وسيلة عملية لعلاج الصلع بين الذكور ، وذلك برغم بعض النتـائج المدهشة التي أمكن الوصول اليها في علاج هذه الحالات النادرة من « الصلع الجزئي المسمى ألوبيكيا أريانا

ان الاطباء لاحظوا منذ أمد بعيد تأثير الهـرمونات في نمو الشـعر • فمثلا ، لاحظوا ان المرأة الصلعاء أثناء فترة الحمـل تنعم بنمو غزير في شعر الرأس ، ولكن هذا الشـعر لا يلبث أن يتساقط بعد الحمل • وفي

مثل هذه الحالات عرف ان غزارة نمو الشعر ترجع الى وفرة افراز الهرمون الانثوى فى فترة الحمل • ولاح ان لهرمون التذكير أثرا عكسيا فى هذا الشأن ، وقد تبين فى السنوات الاخيرة ان النساء اللاتى عولجن من سرطان الثدى بهرمونات التذكير قد تعرضن لطابع الرجولة من ناحية الشعر ، فزاد نموه فى الوجه والجسم ، وقل فى الرأس •

وبدا أن لجميع الغدد تقريبا نوعا من التأثير فى نمو الشعر • فاضطراب الغدد الادرينالية ـ مثلا ـ يكون له أشد التأثير فى زيادة الشعر بمناطق، وفى نقصانه بمناطق أخرى من الجسم • ونقص افراز الغدد الدرقية يؤدى عادة الى تساقط الشعر • وعندئذ اكتشف ان الهرمونات الكورتكزانية ، مثل الكورتيزون ، لها أكبر الاثر فى قوة نمو الشعر •

لقد أجريت تجربة علاج ٦٨ شخصا يعانون من مرض الصلع الجزئى بوساطة هذه الهرمونات، وكان بعضهم مصابا بالصلع منذ ٢٥ عاما، وقد استرد ٦٠ ٪ من هؤلاء المرضى شعورهم كاملة ، أما الباقون فكان شفاؤهم جزئيا • ولكن بمجرد ان توقفت جرعات الهرمون ، عادت جريبات الشعر الى الاسترخاء مرة أخرى ، وعاد الشعر الى التساقط ،

ولايزال الحقن بالهرمون مباشرة فى فروة الرأس تحت التجربة فى معهد الابحاث العالمى الوحيد للشعر التابع للمستشفى الجامعى ، وهو قسم من المركز الطبى بجامعة بلليثيو بنيويورك • لقد وجد الدكتور نورمان أورانتريك ـ عميد المعهد ـ ان الشعر ينمو بوفرة حول الجزء المحقون ، دون أن تتخلف عن ذلك آثار سيئة • والمشكلة هى ان العلاج يحتاج الى عدة مئات من هذه الحقن حتى ينمو شعر الرأس كله ، والى تكرار عملية الحقن كل بضعة أشهر • ويمكن أن تكون هذه الطريقة عملية اذا استخدمت فى ظروف خاصة ، كاعادة انماء شعر الحواجب ، والشعر فى بعض الاجزاء الجرداء فى حالة الصلع المجزأ •

الشعر السطحى : يكاد يكون ما ينفق من المال والوقت للخلاص من شعر الجسم فى مواضع معينة يساوى ما ينفق من هذا كله لانمائه فى مواضع أخرى • وتستخدم النساء اللدائن والكيماثيات التى كثيرا ما تنطوى على الخطر ، بل انهن أحيانا يلجأن الى استعمال أشعة اكس الاشد خطرا • ولكن لا توجد فى

الواقع غير طريقة واحدة مجـــدية لازالة الشعر بأمان بصفة دائمة ـ وهي استعمال الكهرباء ـ فثمة ابرة كهربائية دقيقة تنفـــذ الى جريب الشعرة وتؤدى بالشرارة الكهربائية الى تدميرها ، ولكن هذه العمليـــة بطيئة مضنية ، اذ ان تدمير جذور مائة شعرة يستغرق من الوقت نصف ساعة ، ويتكلف مبلغا كبيرا ، كما أن هذه العملية تستلزم براعة خاصـــة والا كانت خطرا •

أصباغ الشعر : معظم أصـــباغ الشعر لا خطر منها تقريبا • ان أكبر خطر هو احتمـــال أن تكون لفروة الرأس حســـاسية لنوع معين من الاصباغ مماقد يؤدى الى تهييج البشرة أو حتى الى سقوط الشعر • ومن الممكن اجراء تجربة بسيطة لمعـرفة هذه الحساسية • وذلك بوضع قليل من الصبغة على مكان من البشرة وراء الاذن • فاذا لم يحدث بعد ٤٨ ساعة التهاب أو احمرار ، فهذا يعنى ان الصبغة لا خطر منها على الارجح •

العناية بالشعر : يعتقـد كثير من الناس أن « كثرة » غســل الشـعر تؤدى به الى الجفاف • ولكنهـا فى الواقع تهيج افرازات الغدد الدهنيـة المتصلة بالجريبات ولكن العنـــاية الطبية بالشعر ، بوجه عام ، تتركز فى غسله بماء فاتر مع الشامبو مرة كل أسبوع . فاذا كان هذا الشـعر كثير الدهن ، فيمكن استخدام تركيبة من الكحـول المخفف لازالة الدهـن الكثيف ، أما اذا كان شديد الجفاف ، فانه يكفى تدليـكه بقطرات من زيت الزيتون • ومن أروع وسائل العناية بالشـعر ، تدليـــك فروة الرأس ، وتمشيط الشعر بالفرشاة لمدة عشر دقائق كل يوم •

بقلم ا. د. راتكليف موجزة عن مجله ليبرتى

ذكاء !

منذ بضع سنوات تلقيت من شركة كوداك فيلما تم تحميضـــه مع رسالة تشرح سبب ارساله لى ... فقد ارسل الفيلم الى الشركة دون ذكر اسم صـــاحبه وعنوانه ، وبعرض الفيلم ، استطاعوا رؤية رقم سيارة تبدو فى احد المناظر ، فبحثوا فى ادارة المرور بالولاية عن صاحب السيارة حتى عرفوه ، وارسلوا الى الصـورة على أمل ان استطيع ان اعرف الشخص الذى احضرها ..

وكان هذا الشخص .. هو اخى !

تعبيرات راقصة

الوراثة : الشيء الذى تؤمن به عندما ينال ابنك درجات عالية فى الامتحان .

***

عيد الميلاد : الوقت الوحيد الذى يحرص فيه الاطفال على وضع جواربهم فى مكان مناسب !

***

عندما تعانى المرأة فى صمت ... فلابد أن تليفونها معطل !

***

أكبر صعوبة يواجهها الاب فى عيد الميلاد ... هى ان يقنع أطفاله بأنه بابا نويل ... ويقنع زوجته بالعكس

***

الفرق بين الموظف الصغير والموظف الكبير ... زيادة قد تصل الى ١٨ كيلوجراما !

***

عندما تصبح أبا لعدة أطفال ، ينقلب المبدأ الاقتصادى الخاص بالعرض والطلب ... آلى طلب وعرض !

***

أكمل هدية للفتاة التى تمتلك كل شيء ... هو البنسلين !

***

ان الدين الوطنى الضخم الذى سيرثه جيلنا الصغير ... سوف يحميهم من رذيلة قديمة ... هى عبادة الاجداد !

***

عندما تتجاوز السبعين ، يتحسن أكلك ، ويزداد نومك عمقا ، وتشعر بالحياة أكثر مما كنت تشعر بها وأنت فى الثلاثين ... ولاشك ان وضع النساء فى ذهنك بدلا من ركبتيك ، أفضل لك صحيا !

موريس شيفالييه

***

الفظاظة .. هى طريقة الرجل الضعيف فى تقليد القوة !

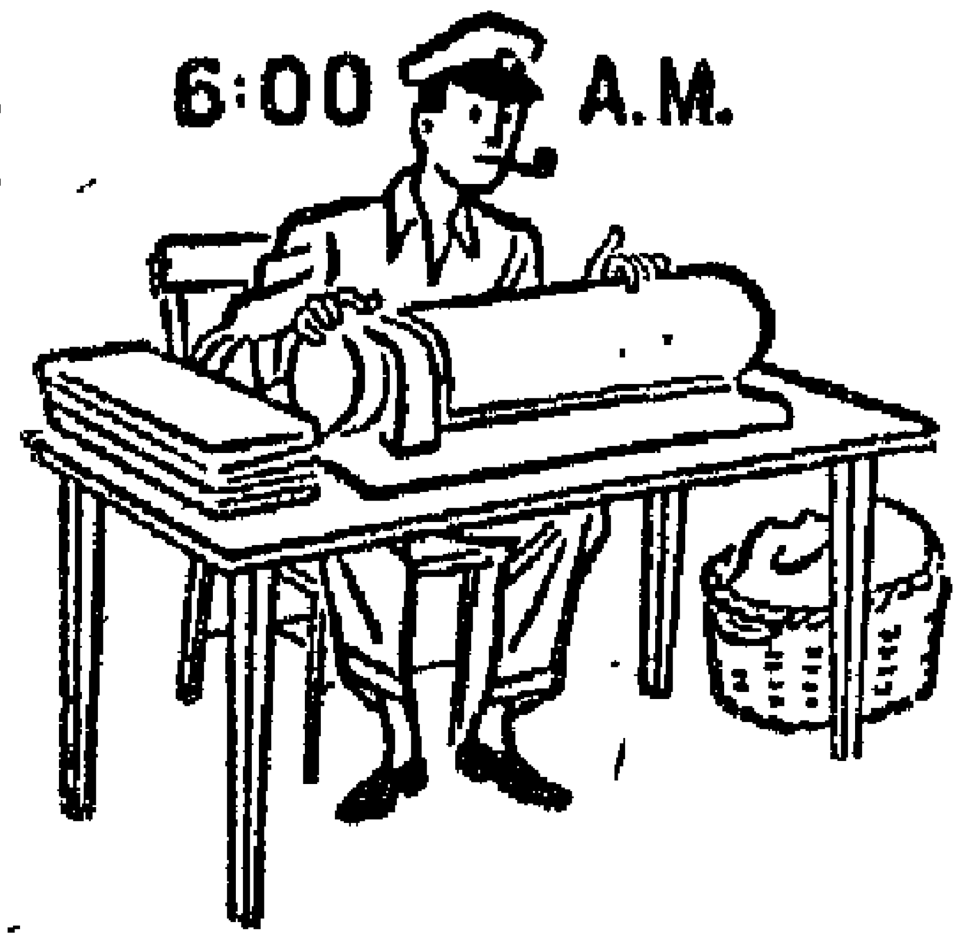
***

يستطيع الهم أن يعنى بنفسه ... ولكنك لكى تحصل على القيمة الكاملة للمرح ، لابد أن يكون هناك شخص آخر يشاركك اياه .

ادهش القبطان زوجته ، عندما طبق اساليب البحرية فى انجاز أعمال البيت

بينهم سفينة بحرية

6:00 A.M.



6:45



7:00



7:30

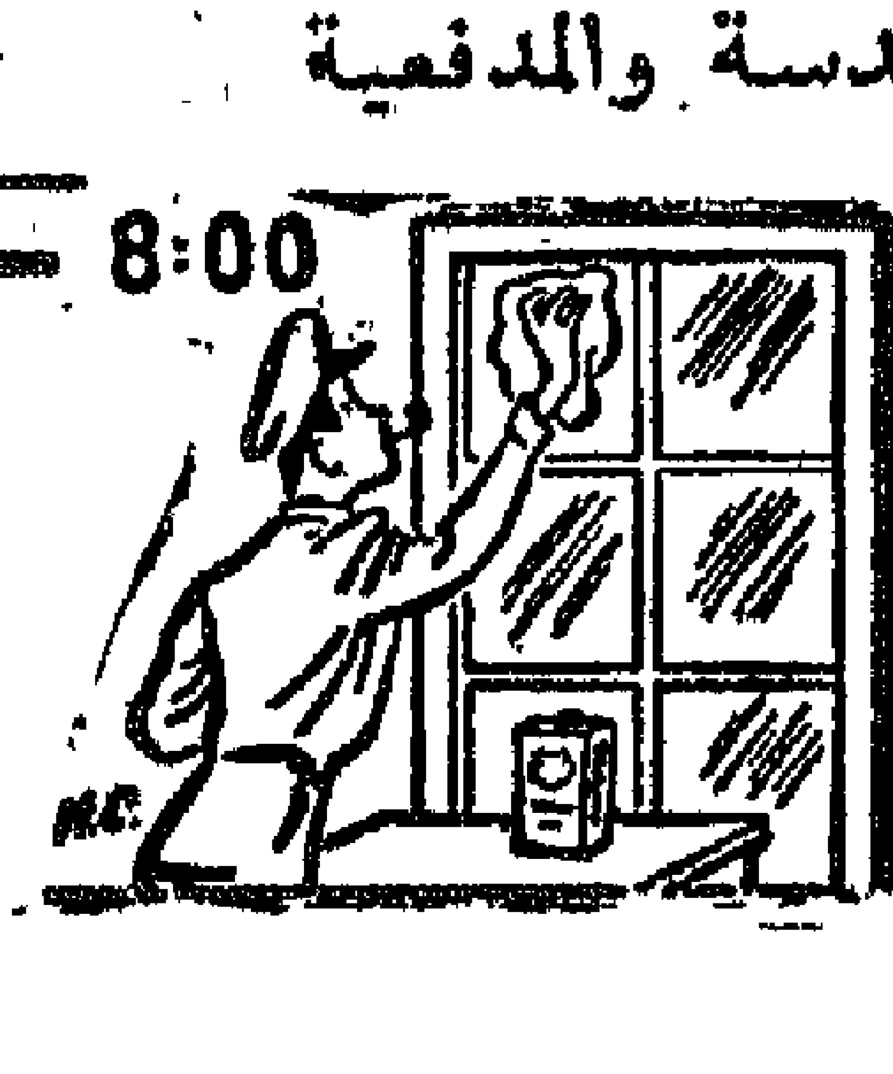


منذ بدأنا ندير منزلنا كسفينة من سفن البحرية استطعنا أن نتعلم بعض الاشياء المدهشة ــ عرفنا أن الضلوع المشوية أرخص من السجق ، وانه من السهل أن نقوم بكى قميص فى أربع دقائق ، وأن أية سيدة لها أسرة صغيرة وتقوم بعمل شاق فى المنزل بعد الظهر « سيدة غبية تماما .

لقد بدأت مغامرة العمل فى المنزل عندما زارت « إثيل » سفينتى هونولولو ولاحظت كم تبدو انيقة نظيفة فى الساعة العاشرة صباحا . وبعد ساعتين من الانطار سألت « كيف تحقق البحرية هذا ؟ »

وقلت لها : « ان الطبخ والتنظيف والغسل والكى فى البحرية تدرس بدقة الهندسة والمدفعية أن الخبراء يصممون معداتنا ووسائلنا »

8:00



وسألت انيل : « من هو خبير هونولولو ؟ ربما استطعنا أن نستخدمه فى عمل فى منزلنا »

وقلت: « انه أنا ياعزيزتى . »

انني الخبير بجسبانى وبان السفينة »

وبعد أسبوع ، نقلت الى عمل على الشاطىء • وبعد ذلك بأيام قليلة أصيبت « اثيل » بكسر فى رسغها وقال الطبيب انها يجب أن تلازم الفراش شهرا على الأقل • وقالت « اثيل » ان هذا الوقت مناسب جدا لتنظيم المنزل طبقا لأسلوب البحرية

ولمدة خمسة أسابيع ، ظللت أدير جميع مراحل العمل فى المنزل : التنظيف ، الطبخ ، الغسيل • وبالاضافة الى ذلك كنت أعمل فى مكتبى من الساعة التاسعة حتى الخامسة والنصف •

ولكى أنظم واجبات ربة البيت التى اقوم بها بطريقة علمية ، طلبت من جاراتنا أن يوضحن لى كيف يقضين أيامهن • وهذا هو متوسط وقت العمل فى الاسبوع كما سجلته ١١ زوجة :

الطبخ : ١١ ساعة و١٢ دقيقة ، الكى : ست ساعات ، الاستعداد لغسل الاسبوع (بآلة الغسيل) : ٤٥ دقيقة ، غسل الاطباق : ثمانى ساعات وعشر دقائق ، الشراء : ثلاث ساعات •

ومجموع ساعات العمل فى اليوم طبقا لهذا الاحصاء يصل الى أكثر من ست ساعات ، وهو وقت يبدو كثيرا جدا بالنسبة لمستوى الوقت فى البحرية . ولقد ذكرت لى السيدات أنهن يستطعن انجاز أعمالهن بطريقة أسرع لو لم يكن لديهن أطفال ؛ ووضعت هذا الأمر فى اعتبارى فاقمت سورا حول مكان ملأته باللعب وصنعت فيه حفرة رملية ، ووضعت برنامج العمل بحيث أنجز أكبر قدر ممكن منه أثناء نوم الاطفال •

وباستخدام أساليب البحرية استطعت أن أدير شئون المنزل فى ثلاث ساعات فى اليوم ، أى نصف الوقت الذى تستغرقه السيدات عادة ومع هذا فقد اعترفت الجارات واعترفت « اثيل » أيضا بأن المنزل كان أنيقا منظما •

وكان برنامجى اليومى كالآتى :

الساعة ٥٫٤٥ صباحا : أستيقظ من النوم •

من الساعة ٦ الى ٨ صباحا : أغسل الملابس وأكويها ، أعد الافطار والغداء والعشاء (ما عدا الخضر والسلطات) ، أنظف المنزل ، أتناول افطارى ، وأغير ملابسى •

وكان هذا يتضمن قدرا كبيرا من الاعمال التى تتم فى وقت واحد ، فبينما تغسل آلة الغسل الملابس

ويكون الطعام بالفرن ، أقوم بمسح الارض وكى الملابس • وكنت فى كل صباح أقوم بتنظيف احدى الغرف تنظيفا شاملا بينما أنظف الغرف الاخرى تنظيفا خفيفا • ولم ينتظم شىء لبضعة أيام قليلة • ووجدت أن تطبيق برنامج معين لا يتحقق الا بالصبر والخطأ

الساعة ٨ر٣٠ كنت أغادر المنزل الى مكتبى بوزارة البحرية ، وفى المساء عندما أعود الى منزلى كنت أقوم بتسخين وتقديم الطعام الذى طبخته من قبل (وهو اجراء طوارىء لا تستخدمه ربة المنزل العادية) • وبعد غسل الاطباق وتنظيم المطبخ كنت أقضى نصف ساعة فى اعداد « خطة اليوم » — أى جدول أعمال اليوم التالى ومواعيدها وكيفية انجازها وهذا هو النظام الوحيد للاحتفاظ بأناقة سفن البحرية •

الساعة ٨ مساء ، يكون العمل قد انتهى ، فاسترخى لأستريح •

وأنا أعترف بأننى كنت مضطرا الى الاسراع كالمجنون فى الصباح حتى أغادر المنزل فى الثامنة والنصف • ولكن تذكر أن هذا كان شيئا طارئا غير عادى • ففى الظروف العادية عندما لا يكون من الضرورى انهاء الاعمال قبل الظهر لا تكون هناك حاجة للسرعة أو للاستيقاظ مبكرا • ولكن زوجتى تجد أن تخفيض ساعات العمل الذى كانت تتميز به سرعتى يعد من مصلحة الزوجة •

وأثناء وجود «اثيل» فى المستشفى اشتريت مكواة كهربائية مستعملة كما اشتريت غسالة للاطباق ، وقلت لو استطعنا تخفيض وقت غسل الاطباق والكى بمقدار النصف ، فاننا نستطيع أن نوفر ساعة و ١١ دقيقة فى اليوم ، أى سبعة أيام فى الاسبوع و٥٠ يوما من أيام العمل فى السنة •

والواقع أننا استطعنا تخفيض وقت غسل الاطباق الى ٢٠ دقيقة فى اليوم • كنا نغسل الأوعية كالمعتاد بينما نترك الاطباق الصينية والفضية حتى المساء عندما تغسلها غسالة الاطباق كلها فى سبع دقائق • أما وقت كى الملابس فى الاسبوع فقد خفضناه الى ساعتين (أربع دقائق لكى القميص وثلاث دقائق لكى البنطلون الكاكى) • وهذا يوفر ٧٨ يوما من أيام العمل فى العام عن طريق استخدام المعدات الحديثة •

وقد هزمتنى الآلات فى أول الأمر تقريبا • فغسالة الاطباق لم تنظف أطباق البيض • والمكواة أخذت

تستغرق وقتا أكثر من الوسائل اليدوية القديمة • ولكنني أقنعت مهندسا باحدى الشركات الكهربائية بتعليمي • وقد أفادني ذلك الى جانب المران المستمر •

وكان طهي الاجزاء الرئيسية في الوجبات الثلاث شيئا سهلا نسبيا• كنت أضع قائمة بأصناف الطعام في أوائل الاسبوع وأعد خلطات يمكن أن تطبخ في وقت واحد وقبل موعد تناولها •

وقوائم الطعام الأسبوعية وقوائم الشراء تخفض وقت الشراء • ان «اثيل» تذهب الى السوق صباح يوم الخميس عندما يفتح المتجر أبوابه ولا تضطر الى الانتظار ولا يستغرق منها شراء حاجات الاسبوع أكثر من نصف ساعة

وتخفيض وقت العمل الذي حققته ليس كله من ابتكاري • لقد علمني رئيس الخدم على ظهر البارجة الفرنسية « ريشيليو » كيف أعد الوجبة قبل موعدها • فأثناء الطهي أسقيها بشيء من شراب المزر أو البيرة • ولا أطهوها تماما بل أجعلها ناقصة النضج • مادام سطحها الخارجي مصقولا (وهذا ما يفعله بها شراب المزر) فمن الممكن تسخينها دون أن تجف وتصبح يابسة • ولقد تعلقت في قوائم الطعام الأولى بطبيعة الحال بالوجبات المحمرة السهلة الطهي • ودهشنا عندما وجدنا أنها تكلف أقل من السجق لانها تتمدد كثيرا • ان كمية تتراوح بين ٣ و ٤ كيلوجرامات من الضلوع المشوية يمكن أن تكفي لثماني وجبات ـ أربع للغداء وثلاث للعشاء وواحدة للافطار •

وقد علمني بيير ، البحار الفرنسي ، كيفية استخدام الصلصات أيضا • ونحن الآن نصنع مئونة أسبوعين من الصلصة الأساسية وباضافة بعض النباتات والمواد الاخرى لا يستغرق الأمر أكثر من دقائق قليلة لإعداد مختلف أنواع الصلصات • ومن الممكن صنع ١٢ وجبة من شرائح قليلة من اللحم باستخدام هذه الصلصات بشيء من الذكاء • ونحن نصنع لترين من المرق الفرنسي الأساسي مرة واحدة ، وباضافة بعض المواد الاخرى نستطيع أن نصنع الكثير من مختلف أنواع المرق كما نشاء

أما بالنسبة لغسل الملابس فنحن نقوم به خمسة أيام في الاسبوع بحيث نغسل القليل منها كل يوم • ان لدينا خمس سلات • واحدة للشرائط والاحزمة والثانية للملابس البيضاء ، والثالثة للقمصان ، والرابعة

للجوارب والملابس التى تزول ألوانها والخامسة (وهى وعاء معدنى) للفوط وكفولات الاطفال • وفى كل يوم تذهب احدى الغسلات الى الغسالة ، وتغسل الفوط وكفولات الاطفال أكثر من غيرها • وتعلق الملابس المبللة لمدة ٢٤ ساعة فيبللها الندى بدرجة كافية لكيها •

وعندما تولت « اثيل » أعمال المنزل مرة أخرى تفوقت على البحرية فى نظام البحرية • انها لم تستخدم طريقتى التى خفضت بهـا الوقت فحسب ، بل انها استخدمت عشرات من طرقها الخاصة أيضا • لقد صغرت المساحة التى تنظف بها النوافذ حتى تلائم الألواح الزجاجية • ومجرد مسحتين فقط على النافذة المبللة تجعلها نظيفة وجافة • واستطاعت « اثيل » أن توفر دعك أوانى القلى بتبطينها ببطانة من الالمونيوم • وفوق كل هذا نظمت اثيل الاشخاص كما يحدث فى السفينة ، فهى القبطان ، و «بريان» (وعمره ثلاثة أعوام ونصف عام) مكلف كملازم أول بمسئوليتين : التقاط لعب أخيه «جوناثان» واخراج القمامة من المنزل ليلا • وأقوم أنا بدور الضابط المهندس • أما جوناثان الذى يبلغ من العمر عاما ونصف عام فانه ما زال يقبل كمسافر لا يدفع شيئا •

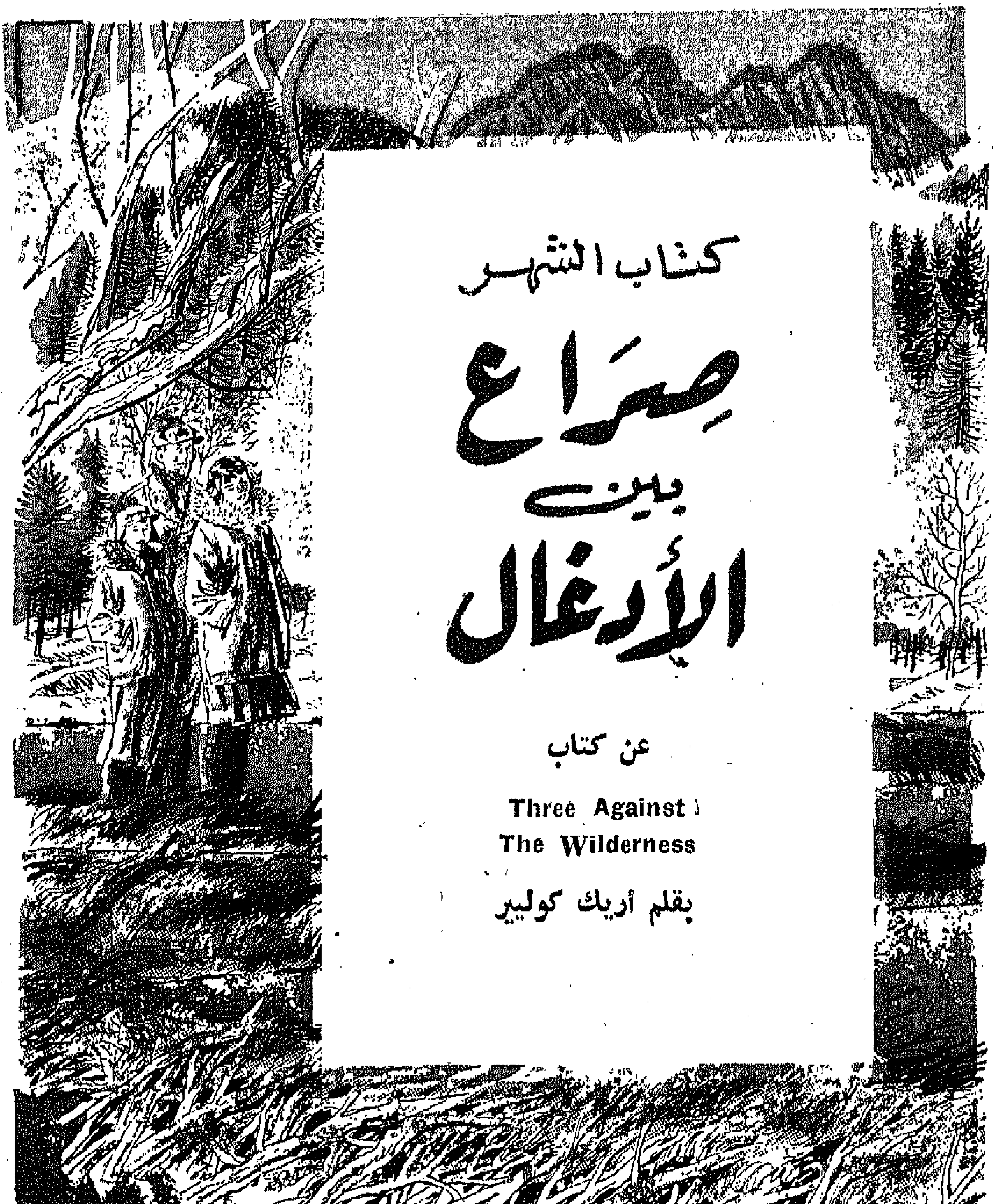
ومن أهم عناصر الاعمال المنزلية فى البحرية التفتيش المنتظم الذى يقوم به القائد • وفى صباح كل يوم سبت يمر قائدنا (مع الضابط المهندس والملازم الأول) فى جميع أنحاء سفينتنا البرية ، ونقوم باعداد قائمة بالاشياء التى نحتاج الى انجازها ونقرر من الذى سيقوم بهذا العمل أو ذاك • ونحن لدينا «خطط لليوم» ولكن لدينا أيضا خطط للاسبوع وللشهر وللسنة • ان العمل المنزلى باستخدام الادوات الحديثة وحساب الوقت الذى يمكن تخفيضه واشتراك جميع أفراد الاسرة يمكن أن يصبح مباراة بدلا من أن يصبح عناء يقصم الظهر •

ملخص عن مجلة « ذيس ويك » بقلم الضابط ليدرر بالبحرية الامريكية

أليس عيبا !

قال الزوج لزوجته :

ــ قد تكون لى عيوب كثيرة ، ولكن ليس بينها اننى على خطأ !



كتاب الشهر

صِراع بين الأدغال

عن كتاب

Three Against
The Wilderness

بقلم أريك كولير

كانت الدببة تقف عند عتبة بيته .. والذئاب تطارد ابنه الصغير ، والحرارة تهبط ٤٥ درجة تحت الصفر ، لتجعل من الشتاء اختبارا عسيرا لا يتحمله احد .. ولكن اريك كوليير ، الذى فضل العيش فى حدود كندا على حياة المحاماة التى اختارها له ابوه فى انجلترا ، لم يأسف قط على هذا القرار ..

لقد كان يجد فى كل يوم متعة فى تحدى الحياة ، التى تشاطره اياها زوجته التى تجرى فى عروقها دماء الهنود ، وسط ستين ألف فدان من أراضى البرارى فى كولومبيا البريطانية ..

واليوم ، وبعد ان أصبح كوليير رئيسا لاتحاد صيادى الغابات فى كولومبيا البريطانية، نجده من أشد المتحمسين للمحافظة على الحيوانات من الانقراض ، وقد أمضى سنوات فى اعداد كتابه هذا عن حياة الخلاء .. وفى هذا الكتاب الضخم ، يتحدث اريك كوليير عن المخاطرات الغريبة التى عاشها ، بأسلوب كله حياة ومرح ، وفى جلاء لا يمكن انكاره .!

صراع بين الأدغال

كانت العربة العتيقة التى اشتريتها من أحد الهنود بخمسة عشر دولارا وفراء ذئب مكسيكى تقف فى الانتظار أمام المركز التجارى الذى يقع على الحدود فى كولومبيا البريطانية، ورفعت طفلى فيزى الذى يبلغ العامين الى صندوق العربة ، ثم ساعدت زوجتى ليليان فى الصعود الى المقعد المرتفع ... وبعد أن صعدت الى جوارها ، قال صاحب المتجر الذى ظللت أعمل فيه طوال الاعوام التسعة الماضية بلهجة رقيقة :

ـ اذا أردت عملا ، فعد الى ..

فقلت له : سيكون هناك عمل كثير حيث نذهب .

فحنى رأسه وقال : ولكن من الذى سيدفع لك ؟

قلت : اننى لا أعرف شيئا عن ذلك ..

وأعملت سوطى فى الجياد ، فانطلقت عجلات العربة تسير ببطء فوق حصباء الطريق ، وهو الطريق الوحيد الذى تقوم الحكومة بصيانته لخدمة منطقة شيلكوتين الواسعة التى تتغلغل فى داخل كولومبيا البريطانية

كان ذلك يوم ٢٢ يونيو ١٩٣١ ، وسوف نصل بعد ظهر غد الى منزلنا الجديد فى خليج « ميلدزام » على بعد ٤٠ كيلومترا شمالا من أقرب متجر ، وأكثر من ١١٠ كيلومترات من أقرب

خط حديدى ••• ولو لم يكن هذا المنزل غير خيمة ممتدة تحت ظلال الاشجار أسبوعا أو أسبوعين ، فسيكون هو دارى ما دمت أنا وليليان وفيزى معا •• وكانت العربة تشتمل على الادوات التى تكفل لنا مقصورة مريحة ، ومخزنا للجياد

كانت العربة تحمل فى الواقع كل ما تمتلك فى هذا العالم ، فضلا عن ٣٠ دولارا نقدا ••• كان فيها طعام وأغطية وخيمة وأوان للطعام ، ومطارق وفئوس ، ومناشير ومسامير ، وبنادق وشباك للصيد ، وموقد للطهى ، وعشرات من الاشياء الاخرى ، ومع أن كل هذه الاشياء لا تساوى فى مجموعها أكثر من ٣٠٠ دولار ، الا انها ستكون ذات قيمة لا تقدر بمال فى البرارى التى نتجه اليها ، حيث لا جيران لنا غير مانلتقى به عرضا من وعول وغزلان ودببة •• وكانت البندقية هى جواز مرورنا الى ما سنحصل عليه من لحوم ••• وعندما فقدت المعاطف المصنوعة من فراء الذئاب المكسيكية ووبرها الكثيف ، ونزل الجليد فى نوفمبر ، كنا نعتمد على ما نصيده بشباكنا فى سد النقص فى تموينتا •

كنت قد حصلت وحدى على حقوق الصيد من ادارة شئون الصيد فى كولومبيا البريطانية فى منطقة تزيد مساحتها على ٦٠ ألف فدان من البرارى التى تحيط بمستنقعات خليج ميلدرام كلها تقريبا ••• ومع أن الامر كان يبدو مثيرا ، الا أننى كنت أعرف أنا وليليان انه لم يتبق من حيوانات الصيد ذات الفراء فى المنطقة غير عدد قليل ، وان ذئاب البرارى المكسيكية ذات الفراء الحريرى الاشهب هى وحدها التى استطاعت البقاء بعد النشاط الذى دب فى تجارة الفراء •••

ومع ذلك ، فلو أننا استطعنا ان نحقق ذلك الحلم الذى كان يتجه بنا الآن بعيدا عن الطريق الرئيسى ، نحو طريق غامض ملىء بالادغال ، صوب الشمال حيث برارى خليج ميلدرام ، لحصلنا على الكثير من كلاب الماء والقنادس ، وفراء المنيك وجرذان المسك ••• ولوجدت فى النهاية البقعة التى استطيع ان استقر فيها لاستوطنها ••• وهو ما كنت أبحث عنه عندما وصلت الى هذا الاقليم الكندى الموحش لاول مرة •

***

لو ان ابى فى انجلترا حقق غرضه ، لجعل منى محاميا ، ولكنى

كنت حتى وأنا صبى صـــغير فى المدرسة ، تجتذب السياجات الشائكة وجداول الماء من اهتمامى أكثر مما تجتذبه مسائل الجبر المملة ودروس اللاتينى ، وقد ظللت اثنى عشر شهرا أستنفد صبر اثنين من كبار المحامين اللذين أرسلنى أبى اليهما فى نورثمبتون حتى استدعانى ابى فى صباح أحــد أيام مايو ١٩٢٠ وقال لى ان أحـــد المحاميين قال له ان مواصلة دراستى الثانوية ليست الا ضياعا للوقت ..

ومضى أبى يقول : تستطيع بالطبع أن تأتى للعمل معى ... ولكن لاتظن أننى سوف ارحب بك ..

وكان ابى يدير مصنعا لانتـــاج آلات صناعة الاحذية ، وكنت أعرف تماما اننى لن ارضى بالعمل معه ... فظللت صامتا لا أتكلم ... وبعـــد لحظة ، قال ابى :

— ان ابن عمـــك هارى ماريوت يعيش فى كندا ، فقد ذهب الى هناك فى سنة ١٩١٢ وتعلم تربية الماشية ، وهو يمتلك الآن قطيعا كبيرا منها .

وفجأة دبت فى الحياة من جديد .. وقلت :

— ان هارى يقيم فى كولومبيـــا البريطانية ... أليس كذلك ؟

— أجل ... إنه يقيم فى منطقـــة بحيرة « بيج بار » وهناك سوف تجد المجال للصيد بالشباك وصيد الاسماك .. هنـــاك غزلان ودببة ، وسمك السالمون ، وسوف تتعلم ولاشـــك تربية الماشية ، وقد أستطيع بعـــد أربع أو خمس ســنوات شراء مزرعة وقطيع صغير من الماشية .

وهـــكذا ، ركبت الســـفينة من ليفربول فى يونيو ١٩٢٠ ، لاذهب فى رحلة انتهت بى أخيرا .. الى منابع نهر ميلدرام ... وقد أمضيت عاما مع هارى ماريوت ، وكانت فترة كافية لكى اتعلم كيف أمســـك البلطة ، وأتدرب على تجهيز الجياد ، ومعرفة آثار الغزال عندما اراها ... كما كانت هذه الفترة كافية لكى ادرك انه ليس لى مكان فى بحيرة (بيج بار) للعمل فى تربية الماشية ، أكثر مما كان لى فى دراسة القانون ...

وفى عام ١٩٢١ ودعت ماريوت ، وانطلقت شمالا ... وبعـــد عـــام ، كنت أعمل لحســـاب رجل انجليزى يدعى بيتشر فى متجره الذى يقـــع بمنطقة نهر ريسك بمنطقة شيلكوتين على بعد أكثر من ٣٢٠ كيلومترا شمالى فانكوفر .

كنت أتجه نحو هـــذه المناطق الخارجية البعيدة كما تتجـــه زهرة

عباد الشمس نحو ضوء الشمس ، ومع أننى كنت فى التاسعة عشرة يومئذ ، فقد كنت مكلفا بأعمال كثيرة فى هذا المركز التجارى من بيع وتخزين وامساك حسابات ••• وفى هذا المكان تلقيت أول درس فى تجارة الفراء •

كان الهنود من أهالى القرى القريبة يقايضون فراء الذئاب المكسيكية التى يحضرونها فى أواخر الخريف والشتاء ، بالدقيق والشاى والتبغ والاقمشة وغيرها من السلع • ولكننى عندما بدأت أمارس أول درس فى تجارة الفراء ، لم يكن قد بقى فى المستنقعات والبرك غير جرذان المسك •• بل ان المستنقعات كانت هى نفسها تبدو عليلة توشك على الموت ، وقد أخذت تجف واحدة بعد الاخرى •• ولم يكن الدافع وحده كافيا لتفسير انكماش الماء وجفافه الذى كان حديث الجميع ، وقد مرت اعوام كثيرة قبل ان أجد شخصا حكيما يستطيع ان يقدم لى تفسيرا لهذه الظاهرة •

عندما قررت مصيرى

كانتا معا يوم جاءتا الى المتجر لاول مرة ••• فتاة حسناء تقود عجوزا هندية بلغت من العمر أرذله ، سرعان ما عرفت أنها لم تأت من القفار •• وقد رأيت الفتاة وحدها أول الامر •• كانت ترتدى ثوبا أزرق اللون ، يلتصق بجسدها كما يلتصق القفاز باليد ، وكان وجهها الساحر اشبه بعصفور صغير ، يحيط به شعر أسود ••• ثم رأيت الهندية العجوز بجدائلها الطويلة ذات الشعر الاشيب، وحذائها الخشن المصنوع من جلد الوعل ، وكان وجهها كثير التجاعيد اشبه ببرقوقة جافة ، ويكاد يماثلها لونا ••• ولاشك انها أكبر من شاهدت فى حياتى سنا ••

وقلت للفتاة فى دهشة :

ـ من هذه ؟

فتفرست فى وجهى لحظة •• ثم قالت :

ـ انها جدتى

ـ ولكنها هندية قحة ••

وبدت بسمة شاحبة على وجهها دون أن ترفع عينيها عن عينى •• ثم قالت :

ـ اجل ••• وانا نفسى تجرى فى عروقى بعض الدماء الهندية

هكذا كان أول لقاء لى مع ليليان •• الفتاة التى قدر لها ان تشاطرنى حياة البرارى ، وقبل أن يغادر الاثنان المتجر ، علمت أن اسم الجدة هو

(لالا) وانها فى السابعة والتسعين من عمرها ... والاهم من ذلك كله، انهما لا تعارضان فى زيارتى لهما ذات مساء .

وفى خلال الشـهور التالية ، أمضيت كثيرا من الامسيات ، اتحدث اليهما حـول النيرآن المشـتعلة أمام كوخ (لالا) الخشبى الصغير ... كانت العجوز لا تعرف القـراءة ولا الكتابة ، وقد فقدت بصرها منذ اثنى عشر عاما ، ولكن عقلها الحكيم كان مسـتودعا حقيقيا للمعلومات لـكل شيء عن البرارى .. فهى مازالت تذكر كيف كان شكل المنطقة فى طفولتها قبـل ان يتسلل اليها البيض ... ومازالت تذكر كيف كانت منـابع النهر ، كانت منطقة تتوارث أسرتهـا الصيد فيها ، قبل ان يأتى آنجليزى يدعى ميلدرام لكى يطلق عليها الاسم الذى تعرف به الآن ..

لقد شاهدت منطقة خليج ميلدرام، ولكن قطرات الماء التى رأيتها هناك لم تكن تشبه كثيرا وصف (لالا) للنهر أيام طفولتها .. انها لاتزال تذكر كيف كانت قطعان ضخمة من الوعول والظباء تأتى لتطفىء غليلها ، وكلاب المـاء ترش ذيولها العريضـة بالماء ، بينما تقفز أسماك السالمون لتصيد الحشرات ، وكانت حيـوانات « المنيك » ذات الفـراء الاسود ، والقنادس تمرح تحت اشعة الشمس، فوق مساكن كلاب البحر ، وصخور جرذان المسك التى تملأ ضفاف الماء ، وكانت اسراب البط والاوز البرية تأتى بالالوف لتغمر نفسها فى مياه البرك التى تزخر بالحشائش ..

وبينما كنت قابعا ذات مساء الى جوار العجوز حول النار المشتعلة ، قلت لها :

ـ لم يعد هناك اسماك السالمون الآن يا لالا ... ولم يعـد الهنود يحضرون شيئا من فراء كلاب الماء .

فهزت رأسها قائلة : كلا .. لم يعد هناك شيء الآن ..

ثم رفعت عينيها البيضـاوان نحو وجهى واردفت :

ـ هل تعرف السبب ؟

وكنت قد فكرت فى الامر مليا من قبـل ... فقلت ما كان يدور فى ذهنى :

ـ لان كلاب الماء لم تعد موجودة !

فقالت وهى تجذب نفسا عميقا من غليونها :

ـ أجل .. لقد كان النهر مليئـا بكلاب البحر حتى جاء الرجل الابيض .. ان الهندى قد يقتل واحـدا أو

اثنين منها بين حين وآخر ، عندما يبغي لحما أو جلدا يصنع منه غطاء .. ولكن منذ ان اعطاه البيض التبغ والسكر والويسكي راح الهندي يقتل كلاب البحر طول الوقت ..

وتسللت يدها التي برزت عروقها حتى التقت بيدي .. ثم قالت :

ـ عندما تأخذ كل كلاب الماء ، فان الماء كله يذهب أيضا شيئا فشيئا .. واذا ذهب الماء ، لم يعد هناك سمك السالمون ، ولا الفراء ولا الحشائش ولاشيء قط ومالبثت (لالا) أن عبرت بكلماتها عن الفكرة التي ظلت تداعب خيالي منذ أسابيع دون أن أصارح بها أحدا ...

فقد قالت العجوز : لماذا لا تذهب الى النهر وتعيد اليه كلاب الماء ؟ انك أيها الشاب تحب الصيد ونصب الشباك .. فاذا امتلأ النهر بكلاب الماءمرةأخرى ، فقد تمتلئ المستنقعات الكبيرة بجرذان المسك من جديد كما كان الحال وانا فتاةصغيرة .. وحيث توجدالجرذان ، يأتي المنيك والقنادس أيضا ... أجل لماذا لا تذهب مع ليليان لتعيشا هناك طوال الوقت وتعيدا كلاب الماء الى المنطقة ؟

ومنذ تلك اللحظة ، تقرر مستقبلنا الى حد ما ، بعد ان وصلت (لالا) بالامور الى هذا الحد ... ولكن أشياء كثيرة حدثت قبل ان نتمكن أنا وليليان من تنفيذ نصيحة الجدة (لالا) . فبعد بضعة شهور ، ماتت العجوز في هدوء ورزانة ، وفي العام التالي ـ١٩٢٨ـ تزوجت أنا وليليان في حفل بسيط أقيم في المتجر الذي أعمل به ، ولم يشهده غير بيتشر وزوجته .

في ذلك الحين ، كنت قد حصلت على حق نصب الشباك في منطقة نهر ميلدرام ، وكنا نأمل أن ندخر مبلغا كافيا من اجري الشهري وقدره ٤٠ دولارا ، لكي نعد العدة للمغامرة التي سنقوم بها في خلال عامين ... وكنت قد توقفت منذ فترة طويلة عن التماس العون من أبي .. ومع انه كان قد عرض ان يمول مزرعة لتربية الماشية ، الا أنني كنت أعرف أنه ليس مستعدا قط لاستثمار نقوده في هذا المشروع الذي يبدو مشروعا أرعن ...

وتأخر رحيلنا عاما آخر بعد وصول طفلنا الوحيد فيزي اريك .. وعندما انطلقت في النهاية نحو خليج ميلدرام ، كان قد انقضى أحد عشر عاما على اليوم الذي ابحرت فيه من انجلترا .

كوخ بين أشجار الصفصاف

كان كل ما نحتاج اليه لبناء بيتنا موجودا هنـاك ، فى تلك الغابة التى تحيط بنا من كل ناحية ، وقد أخذنا نقوم معا بقطع الاشجار واعدادهاالبناء الكوخ ، فوق الارض التى مهدناها لهذا الغرض .

وظللت أنا وليليان نواصل العمل دون كلل حتى ننتهى من اعداد الكوخ

وبعد عشرة أيام ، كنا قد أقمنـا أربعة جدران بيضاء ، وصنعنا لهـا سقفا متينا يكفل لنا البرودة صيفا والدفء شتاء ...

لقد أصـبح لنا بيت نعيش فيه ، ومع انه كان بيتا بدائيا صغيرا ، لا يضم غير غرفة واحدة ، ولكنه كان بيتنا نحن ، وهو صالح تماما لنا ..

وقمنا بعـد ذلك باقامة اسـوار تمرح الجياد خلفها ، وبعد أن انتهينا من ذلك ، وصدنا غزالا ، كفل لنـا أول تموين من اللحم الطازج يكفى لمدة أسبوعين ، اصبحنا على استعداد لاستكشاف أملاكنا الجديدة ، التى تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف فدان !

بداية لا تشجع

امتطينا صهوة جوادينا ، ومضينا نجتاز أرض الغابة لنرى ما سـوف نملكه من هذه البرارى التى لنا حق الصيد فيها .. ولاول وهلة لم نر ما يشجعنا كثيرا .. كانت هنـاك بقايا السـدود التى أقامتها كلاب الماء ، ولكنها خالية من أصحابها ، وكانت هناك بضع مئات أو الوف من الافدنة من المستنقعات نصف الجافة، لعل بها بعض جرذان المسك هنـا وهناك ، ولكنها ليست بكميات تكفى للصيد ، فلم يكن هناك ماء يكفيها ، وكانت هناك بعض بحيرات مغلقة ، هبط مستوى الماء فيها هبوطا شديدا عن مستواه الاصلى وفيما عدا الغابة التى لا حد لها ... كان هذا هو كل ما أمامنا لنبنى عليه مستقبلنا ..

ولم يكن لمستنقعات خليج ميلدرام فى حالتها الجرداء الحالية أية قيمة اقتصـادية ، ولـكنها لو غمرت بالماء مرة أخرى ، فان النباتات المائيـة والدرنية سوف تنمو من جـديد لتكون طعاما لجرذان المسـك والطيور البرية والاسماك ، وسيأتى حيـوان المنيك والقنادس وغيرهما من الحيوانات آكلة اللحوم ، ذات الفراء ... واذا كان فراء جرذان المسك لا يسـاوى أكثر من ٨٠ سنتا ، فان فراء «المنيك» يتراوح ثمنه بين ١٥ و ٢٠ دولارا .. فالمسألة ببساطة عبارة عن خلق موطن

لشيء يكون طعاما لشيء آخر •

وكانت عقيدتي أنا وليليان ان الحل النهائي هو اعادة كلاب الماء التي لاتزال جحورها بادية في بحيراتنا ، على الرغم من أنها ظلت مهجورة أكثر من نصف قرن • فان هذه القوارض التي تزن الواحدة منها في كامل نضوجها ٢٧ كيلوجراما ، كانت مهارتها في العمل والبناء واضحة في بقايا السدود التي تراها في منبع كل بحيرة ، وكل قطعة من أراضي المستنقعات ••• وكانت تبنيها لا لتوقف تدفق النهر وفقا لمشيئتها فحسب ، بل لكي تكفل لنفسها الماء العذب الذي تعيش عليه •

وقررنا ان نوفر لها الماء مرة أخرى في المستنقعات ، وان نجعل أراضي البراري تنتج ثمارها من جديد ، ولكن تطبيق هذه النظرية عمليا كان يتطلب الحصول فعلا على بعض كلاب الماء وهو أمر ليس باليسير ، وقد علمنا انه لم يبق كلب ماء واحد في منطقة شيلكوتين بأسرها ، بل انه ليس هناك الا عدد قليل جدا في كل كولومبيا البريطانية •• ومن ثم فقد تركنا مسألة كلاب الماء مؤقتا •••

ولم يبق أمامنا آلا احتمال واحد •• هو ان نحاول اعادة الماء الى مستنقع أو مستنقعين ••

وقالت ليليان : علينا ان نبدأ اصلاح السدود القديمة بأنفسنا ••

ومر شتاء طويل شاق قبل ان نتمكن من تنفيذ هذا القرار ••

***

وبدت تباشير الربيع الاولى تظهر في الافق •• وجاءت اسراب الاوز تحلق من الشمال ، وفاض النهر ، وذابت ثلوج البحيرة ، وبدأنا نستعد للقيام بالخطوة الاولى . لاعادة اغراق المستنقعات بالماء •• على الا نسلب مصارف الري مافيها من ماء قليل ، وهو امر بدا مستحيلا أول الامر ، اذ كانت المستنقعات الجافة على جانبي النهر تمتص الامطار بمجرد سقوطها وكأنها ورق من النشاف !

وعندما بدأنا نعيد بناء السدود ، قلدنا كلاب الماء ، وقد دل فحصنا للسدود التي أقامتها هذه الحيوانات على أنها كانت تعتمد في الغالب على العصي وغيرها من سقط المتاع ، فأسقطنا فروع الاشجار وبعض النباتات الاخرى والاغصان بعد تشذيب أطرافها ، ورتبناها فوق سطح الماء في شبكة خاصة ، ثم أحضرنا ترابا من حفرة قريبة ورحنا نغمر بها الغصون ، وحرصنا على أن نضع طبقة من الغصون وأخرى من التراب وهكذا •• ورحنا نعمل

ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد آخر ، حتى بلغ طول السد الاول ١٠٥ أمتار وكانت مهمة بنسائه دون محراث أو مجرفة تبدو لا نهاية لها •• ولكنها تمت أخيرا •

ولا شك أن غمر أربعة فدادين فقط من المستنقعات بالماء الى عمق متر ونصف متر عملية بطيئةشاقة ، عندما يكون تدفق الماء القادم اليها أشبه بالرشح ، ولكن القاع الذى يمتص الماء كأوراق النشاف ، تشبع أخيرا ، وبدأت المياه ترتفع فوق سطح السد •• وبعد ثلاثة أسابيع ، بدأت المياه تنسكب من فوق السد ، وساعدنا الجو بأمطار ظلت تتساقط لمدة ٤٨ ساعة بلاانقطاع •• وبدأنا العمل فى انشاء سد آخر بعد الاول ، يبلغ طوله ٨٠٠ متر ، واستغرقت العملية أسبوعا كاملا ، وهكذا جعلنا بضعة فدادين أخرى من المستنقع بحيرة تفيض بالماء ••

وفى أواخر يوليو ، بدأت عشرات من الاعشاب والنباتات المختلفة تبرز فوق سطح الماء فى بركتنا الجديدة ، وظهرت أسراب البط البرى تتقدم صغارها بين الحشائش المتماوجة ، وبدأت جرذان المسك تبنى مناطق لطعامها بين أشجار الصفصات التى غمرها الماء •

وفى مساء يوم فى أوائل أغسطس حلقت فوق كوخنا تسع أوزات كندية كانت تطير على ارتفاع منخفض •• وبعد ثوان سمعنا حفيف أجنحتها وهى تهبط فوق الماء •• وأسرعنا الى السد الذى بنيناه ، فشاهدناها وهى تنثر الماء حولها وتثير ضجيجا بأصواتها ••

لقد مرت خمسون عاما لم تستطع خلالها أية أوزة كندية أن تبلل صدرها بمياه هذا المستنقع •• ان أرضنا القفراء بدأت انتاجها !!

أخطار البرارى

ومرت الاعوام •• وبلغ فيزى السادسة من عمره ، وبات من الضرورى أن يتلقى بعض التعليم ، ولما كنا على بعد أميال كثيرة من أقرب مدرسة ، فقد أحضرنا الادوات والكتب اللازمة ، وعهدت الى ليليان بمهمة تعليمه بدلا من مساعدتى فى بناء السدود وتحول الكوخ الى قاعة للدراسة خمس ساعات كل يوم عدا السبت والاحد ••

وأنت فى البرارى لا تستطيع قط أن تتجاهل الاحساس بالخطر القائم من حولك •• فهو يكمن بين الاشجار المهتزة التى قد تسقط فجأة على الارض وقد يختفى تحت أسطح الانهار والبحيرات التى يغطيها الجليد بغطاء ابيض ، قد تتفتح فيه ثغرات خادعة

على استعداد لابتلاع كل من يتعثر فيها ·· ويكمن فى رياح القطب التى تشيع برودتها الشديدة حتى تخدر القوى والارادة ، وتغرى كل من يتعرض لها بالنوم الذى لا يقظة منه ··

وقد حدث فى الشتاء السابق ، وكان فيزى أصغر من أن يسير وحده فوق الثلوج وينصب الشباك ، ولكنه ظل يلح فى السماح له بالخروج لنصب الشباك لصيد حيوان المنيك على مقربة من الكوخ ، حتى قبلنا ذلك فى النهاية على ألا يبتعد عن المكان حتى نستطيع أن ندركه اذا واجه خطرا ··· وكنا نحذره دائما من الذئاب ، كما تقول الام لاطفالها من المدينة : لاتعبروا الطريق قبل اضاءة اشارة المرور الخضراء

وكانت الذئاب تترك آثار أقدامها على جليد البحيرة فى كثير من الاحيان ولكننا قل أن رأيناها لانها لم تكن تخرج الا فى الظلام ، ومن ثم لم يكن أمرها يقلقنا كثيرا ·· وحدث فى مساء أحد أيام شهر يناير ، أننى كنت عائدا الى الكوخ لاداء بعض الاعمال المنزلية بعد أن مررت بالشباك ، وعندما بلغت البحيرة المجاورة للمنزل ، رأيت فى طرفها البعيد ابنى فيزى وهو قادم ينزلق فوق الثلوج فى طريقه الى البيت كان لايزال على بعد حوالى كيلو متر ، ومع ذلك فقد رأيت جثة « المنيك » التى تتدلى من يده اليمنى ، فجلست القرفصاء فى انتظاره وأنا أقول لنفسى لقد فزت بعشرين دولارا يافيزى ·· ترى ماذا يستطيع طفل مثلك أن يفعل بهذا المبلغ ؟ وفجأة برزت خمسة ذئاب من بين الاشجار ، تسير معا فى طابور واحد دون صوت ، لا تبعد أكثر من مائة متر عن فيزى ·· وراحت الوحوش تقتفى أثر الطفل ، وأصغرها يزن أكثر من ٤٥ كيلو جراما ، وان كان يستطيع أن يهزم بسهولة وعلا يزن ٦٣٥ كيلو جراما ··

وتولانى الفزع لرؤيتها ، وأسرعت أجذب بندقيتى بوحى الغريزة ، ولكنى لم ألبث أن أعدتها الى مكانها ببطء ، فقد كان فيزى لا يزال على بعد ٤٥٠ مترا من مكانى ، والذئاب تسير خلفه صامتة كالاشباح ، ولا فائدة من استخدام البندقية من هذا البعد ··

كنت أريد أن أصيح لافتا نظره الى الذئاب ·· ولكننى لم أفعل ، فقد كان صياحى كفيلا باثارة الرعب فى قلبه ، وعندئذ يبدأ فى العدو نحوى ، واذا عرفت الذئاب أنه ذعر فسوف تناله بسهولة ··

ولم يكن أمامى الا أن أجلس وأنتظر وتناقصت المسافة بين فيزى والذئاب

حتى أصـــبحت على بعد ٩٠ مترا منه عندما توقف والتفت خلفه ، فرآها ٠٠ ووقف مسمرا فى مكانه !

وبدأت أحرك شفتى همســا ٠٠ لا تخف يابنى ٠٠ لا تحاول أن تعدو ٠٠ تذكر ماقلتـــه لك عن الذئاب والوعول ٠ استمر فى الحركة كأنك صاحب هذه البحيرة كلها ٠

وبدأت ساقاه الصغيرتان تتحركان مرة أخرى فوق الجليد ، وجثة المنيك تتأرجح من يده الصغيرة ٠٠ كان يقترب فى ثبات دون أن يلقى نظرة الى الوراء

وقلت فى همس : استمر فى التقدم فى ثبات ٠٠ لا تدعها تخدعك ٠٠ اثبت ٠٠ اثبت ٠٠ وكانت حبـــات العرق تتســاقط على وجنتى وأنا أواصـــل صلاتى الصامتة ٠٠

وأخيرا وصل فيزى ، بينما توقفت الذئاب على بعد ٢٠٠ متر وهى مازالت بعيدة عن مرمى بندقيتى ، واستولت عليها الخيبة ، فرفع أحدها أنفه للسماء وأطلق عواء حزينـا يكشف عن خيبة الامل ، ثم انطلقت الى الغابة ٠٠

ولم أقل شيئا عن الذئاب لزوجتى ليليان !

معونة غير متوقعـة

فى أحد أيام يونيو ١٩٤١ امتطيت صـهوة جوادى ، وأخذت معى جوادا آخر ، وانطلقت الى نهر ريسك لاعود بزائر ٠ فعلى الرغم من بعد المكان الذى كنا نقيم فيه ، فقـد بلغت مسامع مستر روبرتسون المفتش العام لشئون الصيد فى كولومبيا البريطانية أنباء الجهود التى نبذلها لاعادة الماء الى المستنقعات وكان روبرتســون قد كرس ٢١ عاما للنهوض بالحياة البرية ، ومن ثم فقد قرر أن يرى بنفسه مدى ماقمنا به من نشاط ٠٠

لقد تغيرت أشياء كثيرة فى منطقة نهر مليدرام خلال السنوات العشر التى مرت منذ جئنا اليها لاول مرة ، فقـد أصبح هناك حوالى ٢٥ سدا لكلاب الماء تحجز المـــاء ، وملأت جرذان المسك المستنقعات التى عاد اليها الماء ، والتى يتراوح اتساعها بين ٣٠ و ٢٠٠ فدان ، وفى الوادى الذى يقع بعد منطقتنــا ، أصبح ملاك الاراضى يجدون ماء مصارف الرى ، حتى فى أكثر فصول الصيف جفافا ٠٠ ولم يعد ينقص المنطقة غير شىء واحد ٠٠ هو كلاب المــاء ، وهو شىء لم نكن نعرف كيف نعالجه ٠

وأمضى مستر روبرتسون أسبوعا وهو يتجول معى فى المنطقة على ظهر الجيــاد ، يرقب ويدرس ، ولم يكتف بتوجيه الاسئلة الى ، بل انهال أيضا بالاسئلة على صـــغيرنا فيزى الذى لم

يكن قد تجاوز الثانية عشرة ، لا عن الحيوانات ذات الفراء فحسب ، بل وعن الحساب والجغرافيا والتاريخ أيضا ...

وفى آخر يوم قضاه روبرتسون معنا أخذ يحملق فى بعض المستنقعات وهو يفكر مليا .. ثم قال لى :

ـ يبدو لى أنك فى حاجة الى بعض المعونة فى العناية بكل هذه السدود . ألم تفكر مرة فيما يحدث لو أن أحدها تحطم ؟ .. ان اندفاع الماء المفاجىء قد يجرف فى طريقه بعض السدود الاخرى

والواقع أن القلق كان قد خامرنى فعلا بسبب هذا الاحتمال ، والذى لم يتحقق بعد لحسن الحظ حتى الآن ، ولكن الاغصان التى صنعت منها السدود سوف تتآكل فى النهاية ، وتنهار السدود .. ولو أن سدا كبيرا تداعى فان بقية السدود لن تتمكن من مقاومة الفيضان ..

وسافر روبرتسون .. وفى سبتمبر التالى ، عرفنا نوع المعونة الذى كان يعنيه .. ففى ذات يوم سمعنا محرك سيارة تقترب ، فأسرعنا أنا وليليان لنرى تلك السيارة التى تسير فى طريق لم تقطعه سيارة من قبل .

وتوقفت السيارة أمام الكوخ ، وهبط منها شخص غريب قدم لنا نفسه على أنه ماتيشر حارس الصيد التابع لادارة المصايد بكولومبيا البريطانية ، وبعد أن شكا من رداءة الطريق الذى أدى الى انفجار عجلتين وتحطيم أحد زنبركات السيارة ، اخرج صندوقا من السيارة وقال لزوجتى :

ـ أين تنوين وضعها ؟

فسألته فى دهشة :

ـ نضع ماذا ؟

فقدم لى رسالة مغلقة ، قائلا : قد يفسر لك ذلك .

ومزقت الغلاف وقرأت الرسالة :

« احرسهما واعن بهما كأنهما أطفالك ، فهما يساويان ثقلهما ذهبا ، ولو حدث لهما شىء فلن تستطيع الحصول على شىء منهما بعد ذلك » ..

وكانت الرسالة موقعة بامضاء روبرتسون .

وقلت بسرعة : كلاب الماء !

فقال حارس الصيد فى ايجاز :

ـ أجل .. زوج منها ، عمر أحدهما عامان والثانى ثلاثة ، وقد أمكن صيدهما حية بالشباك فى بحيرة باورون ، ويستحسن وضعهما الآن فى الماء بسرعة

وحملنا الصندوق الذى يضمهما بعناية تامة ، والقيناهما فى المساء ، فانطلقا بسرعة فى البركة ، حتى اختفيا عن العيون ..

والتقت عيناى بعينى ليليــان •• ومنذ تلك اللحظة أدركنا معا أننا لم نضيع يوما واحدا من السنوات العشر الماضية عبثا ••

لقد عادت كلاب الماء الى نهر ميلدرام!

***

وسرعان ما أخذت كلاب الماء تتكاثر ويتضاعف عددها ، حتى ملأت المنطقة وأحدثت هــذه الحيوانات كثيرا من التغيرات حول بيتنا ، فقــد ازدادت المنطقة بهاء وجمالا ، وبرزت الاشجار والــكروم والتوت ، وعادت الدببــة الســوداء وجاءت الغزلان من الغابات ترعى طعامها الذى أخذ ينبت من جديد ثم أقبلت أسراب البط والاوز الكندى ترفرف فوق الماء لتلتهم قرون البازلاء المحملة بالثمار •

أثمــان الفراء ترتفع الى الذروة

وفى عام ١٩٤٦ اجتزنا مرحلة أخرى •• لقد ظل الكوخ الصــغير بسقفه المصنوع من النباتات الخضراء ، وأرضه الخشبية الخشنة ، هو المكان الوحيد الذى نعرفه والذى نســتطيع تحمل نفقاته ••• أما الآن ، فقــد بدأت الكتل الخشبية تتشــقق وتتداعى من الأسقف ، وأخذت دعائم الكوخ الخشبية تتآكل ••

لقد حان الوقت لبنــاء منزل جديد صالح لاقامتنا ، يحوى غرفة للجلوس وغرفا للنوم ومطبخا ، يكون أساسه من الاسمنت •• ولما كانت أســعار الفراء قد ارتفعت ارتفاعا كبيرا خلال فترة الرواج التى ســادت فى أعقــاب الحرب الاخيرة ، فقد بدا لنا أننا لن نستطيع بناء هذا البيت فحسب ، بل ان فى اســتطاعتنا أن نستأجر مقاولا لمساعدتنا فى البناء •

وهكذا مضينا نصــيد ونصيد •• ونجمع جلودا وجلودا •• وبعد العشاء نجلس لنجهز الفراء على ضوء المصباح الغازى •• ومرت شهور لم نعرف فيها لذة النوم قبل منتصــف الليــل ، ثم نستيقظ فى الخامسة من صباح اليوم التالى !

كانت كلاب الماء تتــكاثر بصــورة أقرب للخيال ، وقد ارتفع ثمن القطعة من فرائها الى ٧٠ دولارا • وقد كفلت لنا أرباحنا من موسم الصيد فى الشتاء سداد ثمن بيتنا الجديد نقدا ، وعندما انتهى اعداده فى منتصف يوليو ، بدا لنا أكبر وأكثر أهمية من قصر بكنجهام •• ثم اشترينا سيارة جيب صغيرة بدلا من عربتنا القديمة التى قررنا احالتها الى المعاش نزولا على الحاح فيزى •• وبعد كل ذلك ظل لنا رصيد محترم فى البنك !

البرارى لاتزال لها زعانف !

فى الشتاء التالى ، مرت ليليان بأقسى محنة واجهتها .. وقد بدأت فى يوم من أيام الثلاثاء فى منتصف سبتمبر عندما كنت عائدا الى المنزل بعد أن واجهت عاصفة ثلجية عنيفة ، فقد أحسست بالضعف والحمى تجتاح جسمى ، ولا أدرى كيف عرفت طريقى الى البيت يومئذ ..

وساعدتنى ليليان فى الوصول الى فراشى ، ثم دثرتنى بأغطية سميكة . وفى الصباح كانت العاصفة قد هدأت حدتها ، ولكنى كنت ارتعش وأهذى وقد غمرنى العرق . وتوقعت ليليان ان يعود فيزى الى البيت فى المساء ، حيث يستطيع أن يذهب بالزحافة لاحضار الطبيب ، وكان فيزى يقوم بنصب شباكه فى مكان بعيد ، وقد اتخذ له مقرا فى كوخ صغير يقع على بعد ٨ كيلو مترات من النهر ...

ومرت الساعات بطيئة وأنا غائب عن الوعى ، ومع ذلك فلم يبد أى أثر لفيزى ، وعندئذ بدأ القلق يزداد ضغطا على ليليان ، وذهبت بها الافكار كل مذهب .. كانت تخرج كل بضع دقائق لتقف أمام البيت ، تصغى لعلها تسمع وقع حوافر الجواد الذى يمتطيه فيزى ..

وأخيرا — وكانت الساعة بعد العاشرة بدقائق — سمعت وقع الحوافر فتنهدت بارتياح ، ولكنها مالبثت بعد قليل ان سرت الرعشة فى بدنها واطلقت من بين شفتيها صرخة مروعة .

لقد كان الجواد بلا راكب ... ولا سرج ولا زمام ! ...

كنا قد علمنا فيزى منذ بدأ يخرج وحده بالجواد أنه اذا حدث له شىء ، فعليه ان ينزع السرج والزمام عن الجواد ويطلقه حرا ليعود الى المنزل ، وعندئذ نعرف نحن انه فى مأزق .

وكان مجرد التفكير فى ان فيزى مريض أو جريح وحده فى الغابة أكثر من ان تحتمله ليليان .. وحاولت أن تقنع نفسها بأنه لابد أن يكون فى كوخ الصيد ، ولكنها لم تستطع البقاء ثمانى أو عشر ساعات حتى يبزغ ضوء النهار للتأكد من ذلك ..

وقررت ان تنطلق فورا للبحث عنه .

وركبت الزحافة التى لم يسبق لها قيادتها بنفسها ، وأسرعت بجنون نحو كوخ فيزى ، وكان الجليد كثيفة ، والطريق مظلما لايضيئه غير المصباح الصغير الذى تحمله الزحافة وقد تصبب العرق من أجسام الجياد

المتعبة ، ولكن ليليان راحت تضربها بالسوط لتنطلق بأقصى سرعتها •

وعند الكوخ ، وجدت فيزى راقدا بكامل ملابسه فوق فراشه الصغير ، وقد بدا من وجهه الاحمـــر وعينيه التائهتين انه يعانى من الحمى ••

وبذلت مجهودا عنيفا حتى ساعدته فى الوصـــول الى الزحافة ، حيث دثرته تحت الاغطية التى أحضرتها معها ، ومع انها لم تكن قد نامت لحظة واحدة فى الليلة السابقة ولم تسترح طوال النهار •• فقد غالبت شعور الاغماء الذى كان يهددها وراحت تحث الخيل على العدو بسرعة •••

وحاولت ان تختصر الطـــريق بالزحافة فتعبر منطقـــة من البرك تغطيها الثلوج ، ولكن الجياد مالبثت ان تعثرت فى فجـــوة من الثلج فغاصت أقدامها فى الماء ••

واسرعت ليليان تقطع زمام الجياد وتســـاعدها فى الصعود فوق الثلج الصلب ، ثم وضعت فيزى على صهوة أحد الجوادين وامتطت هى الآخر ، حتى وصلا الى البيت فى حالة يرثى لها ••

***

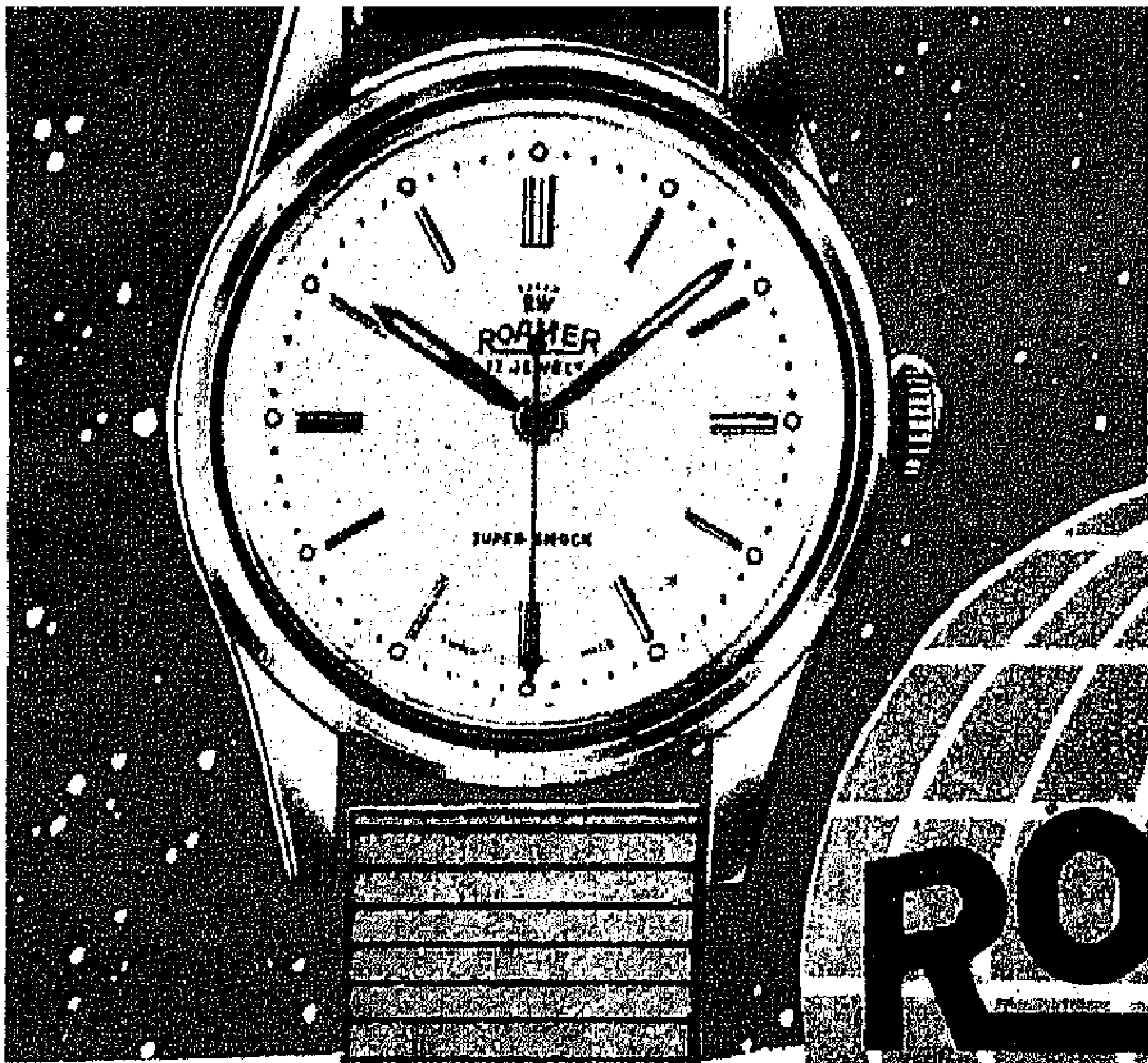
فى مساء أحد أيام يونيو ١٩٥٦ ، بعد عامين من عودتنا الى الاحراش بعد أن تطوعنا فى الجيش الكندى المقاتل فى كوريا ، ذهبنا معا نحن الثلاثة الى ضفاف البحيرة ، حيث جلسنا فى هـدوء نحدق فى ضـــوء الشمس الذاهب ، وهو يختفى وراء أشجار الحور عبر الخليج ••

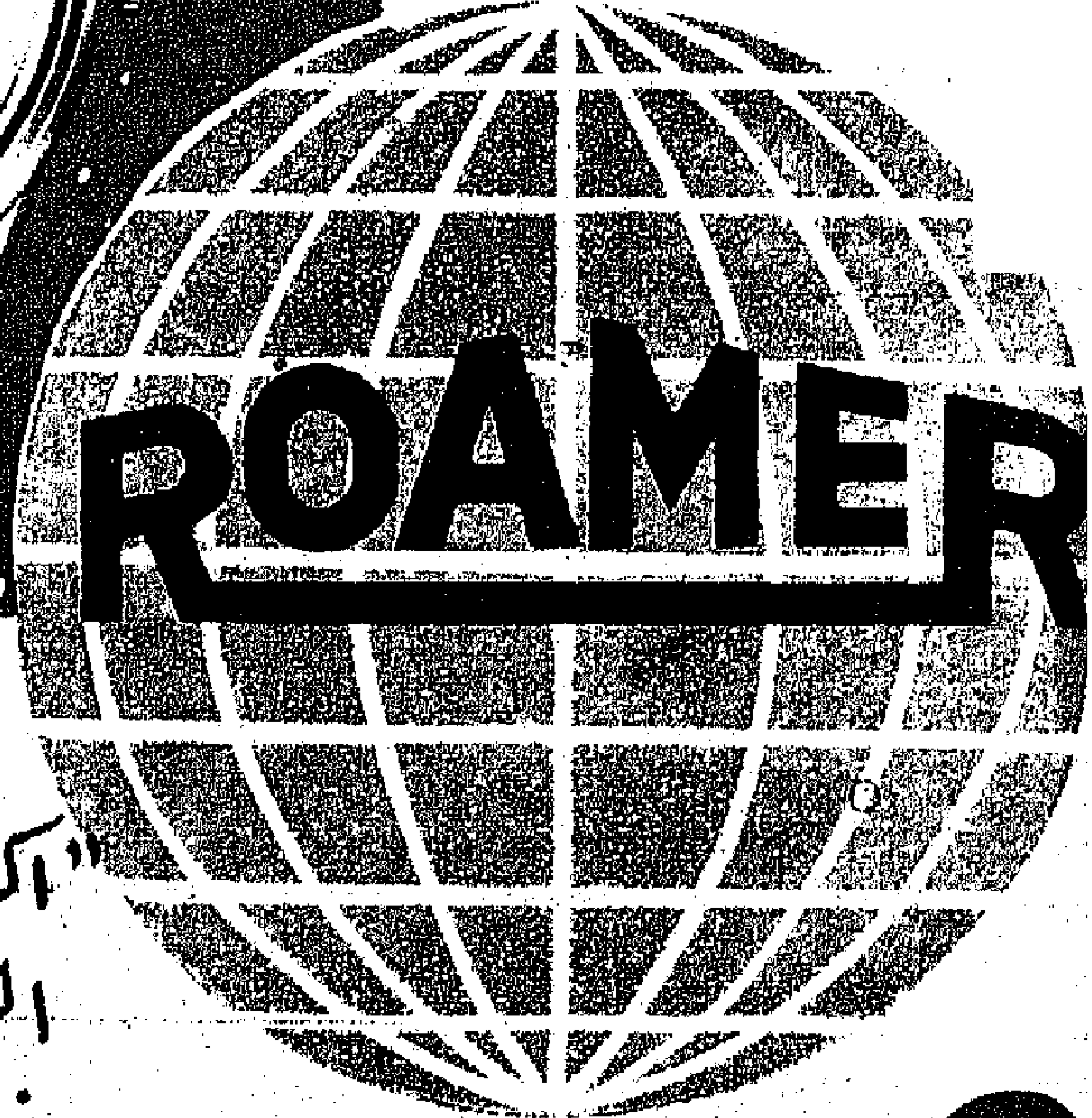
ان من الصعب أن يصـــدق المرء انه منذ ١٥ عاما فقط ، لم يكن فى كل منطقة شيلكوتين كلب ماء واحد حى ، فى حين أنهـا اليوم لاتكاد تخلو منها بحيرة أو مجرى ماء وأصبحت أسراب هائلة من الطيور تأتى فى خريف كل عام حتى تكاد تحجب وجه السماء ، كما أقبلت القنادس ذات الفراء الناعم الملمس ، وجاءت الوعول البرية الى البرك لترتوى تحت أشجار الصفصاف •• تمـــاما كما كان الحال فى أيام طفولة الجدة لالا ••

لقد تحققت نبوءة العجوز الطيبة •• ولكنها لم تنتظـر لترى المعجزة تتحقق !

تحت عنـوان « مطاوب » نشر صبى فى العاشرة من عمـره اعلانا فى احـدى صحف لنكشير البريطانية قال فيه :

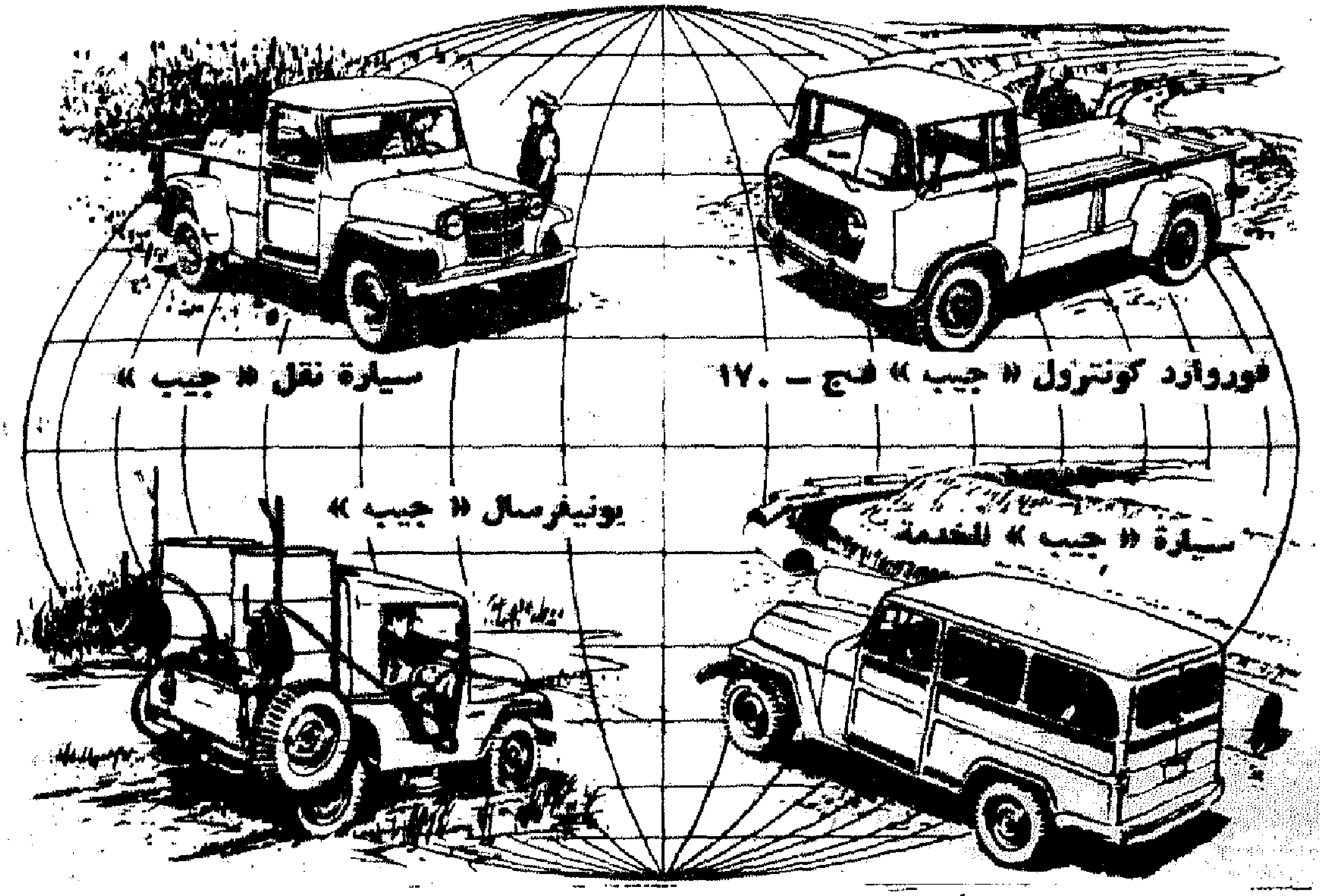
« مطلوب الاتصال برجال كانوا فى السنة الخامسة الابتدائيـة فى عام ١٩٢٣ ، وكانوا يعرفون أبى فى ذلك الحين . والغـرض من ذلك ، معرفة ان كان تلميذا مجتهدا حقا كما يقول لى أم لا •• »




ROAMER

في الزراعة .. والصناعة .. والخدمات العامة

سيارات Jeep تؤدى عمل العالم !



صممت سيارات جيب لتعمل ، وتؤدى أشق المهام على الطريق أو خارج الطريق ، وان وكيل جيب أو موزعها لكفيل بحل المشكلات التي تواجهك في العمل والتنقل كما انه يزودك باستمرار بقطع غيار جيب الاصلية ومهماتها خلال عمر سياراتك جيب الطويل.

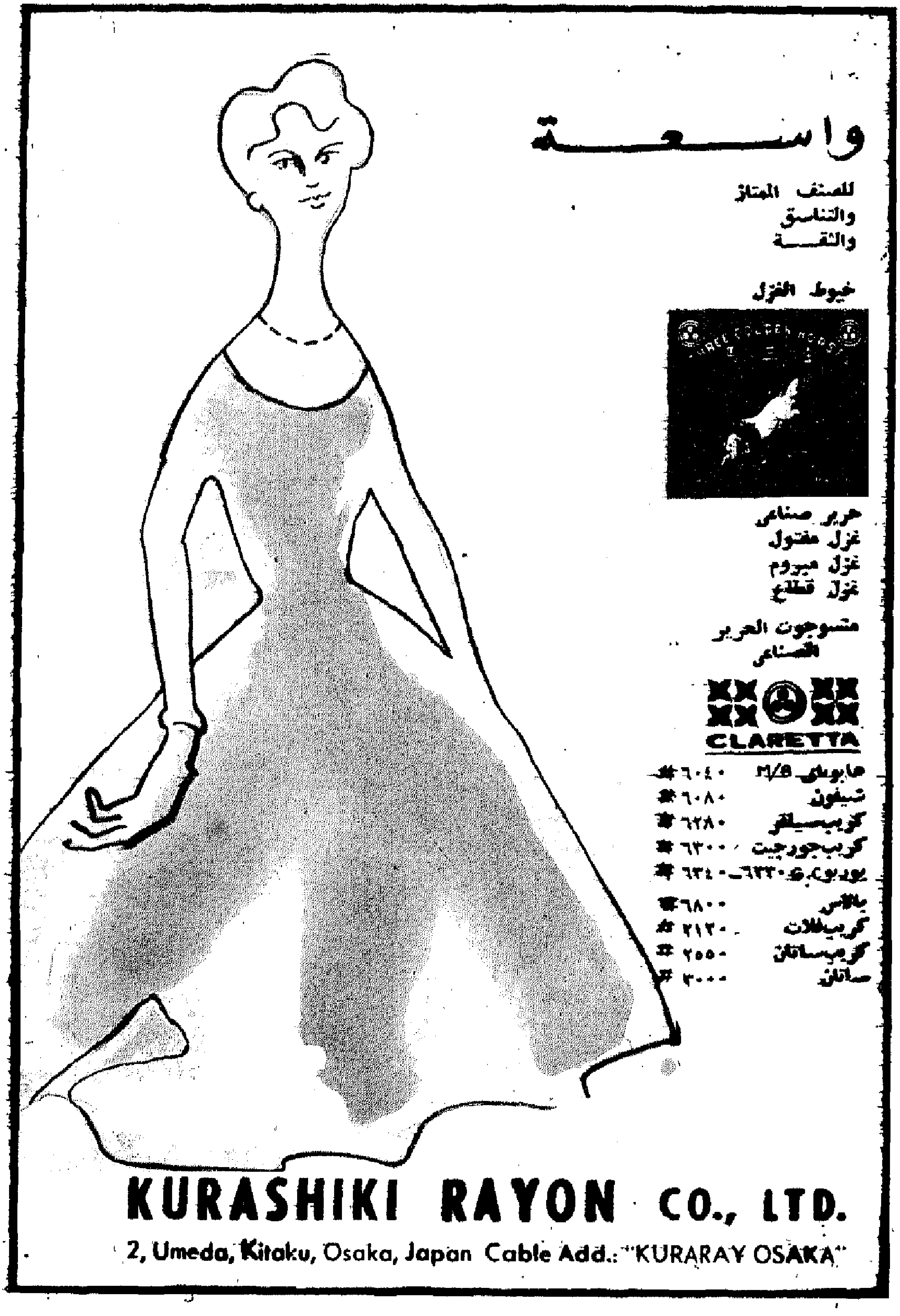
Societe d' Importation et de Distribution Automobile S.O.D.I.A., Casablanca, Morocco
Marques S. A., Tangier, Morocco
North East Africa Trading Company, SAE, Cairo, Egypt
A. Besse & Company (Aden) Ltd., Aden, Aden
Saleh Jamal & Company, Kuwait, Kuwait

Eastern Company, Amman, Jordan
Eid Trading Company, Beirut, Lebanon
Abdulaziz Algosaibi, Bahrein Islands
Levant Motors (Syria) S. A., Damascus, Syria
Franco-Pinto (Sudan) Ltd., Khartoum, Sudan

أسرة Jeep خط متوازن من العجلات الاربع المندفعة وأكثر السيارات نفعا في العالم»

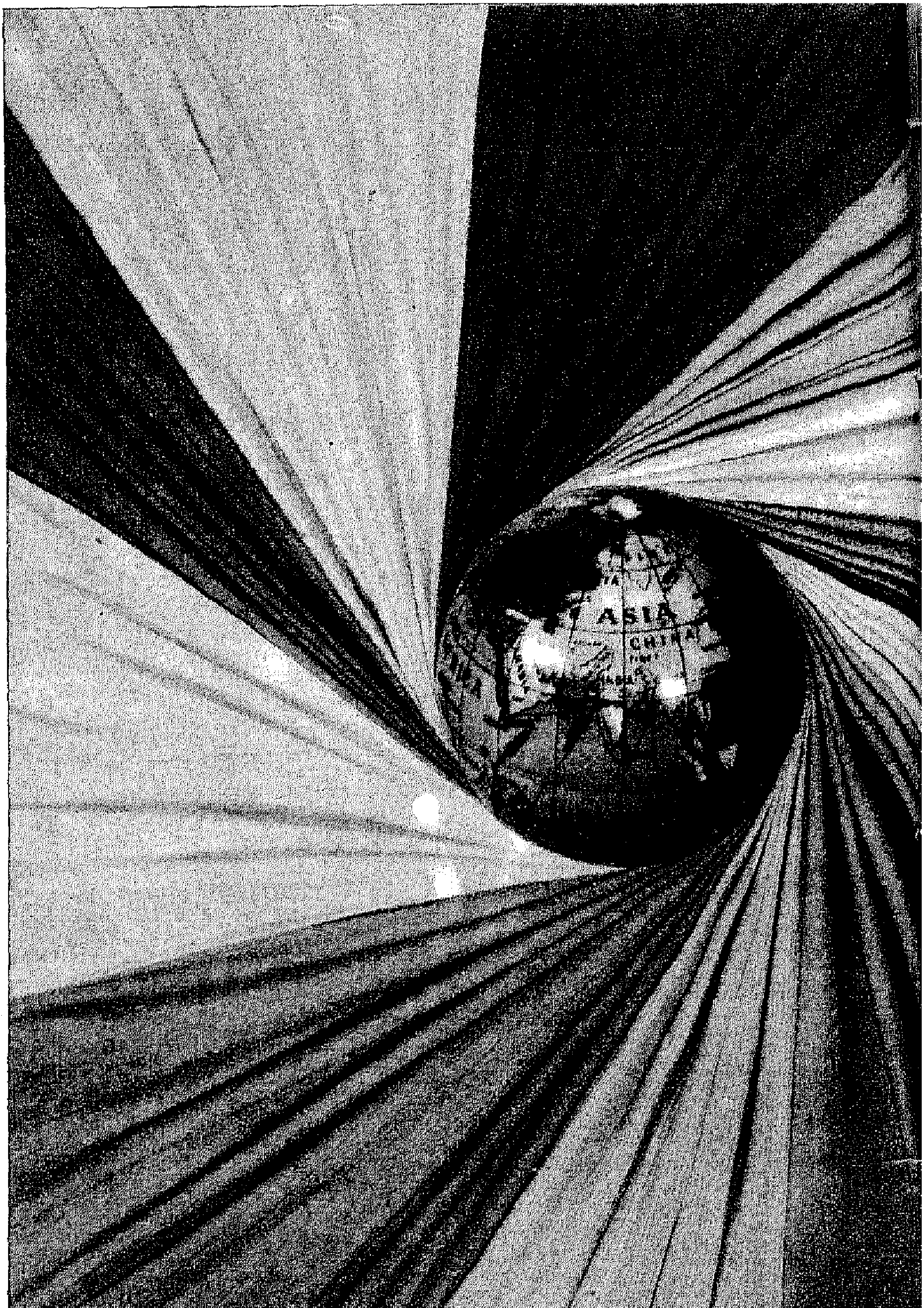
WILLYS-OVERLAND EXPORT CORPORATION

عضو في أسرة كايزر النامية — TOLEDO 1, OHIO, U.S.A.


واسعة
للصنف الممتاز
والتناسق
والثقة
خيوط الغزل
حرير صناعي
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطانع
منسوجات الحرير
الصناعي
CLARETTA
هابوطي M/8 ٦٠٤٠ #
شيفون ٦٠٨٠ #
كريبسيلفر ٦٢٨٠ #
كريبجورجيت ٦٣٠٠ #
بوربوي ٦٣٣٠ - ٦٣٤٠ #
بالاس ٦٨٠٠ #
كريبفلات ٢١٢٠ #
كريبساتان ٢٥٥٠ #
ساتان ٣٠٠٠ #
KURASHIKI RAYON CO., LTD.
2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan Cable Add.: "KURARAY OSAKA"



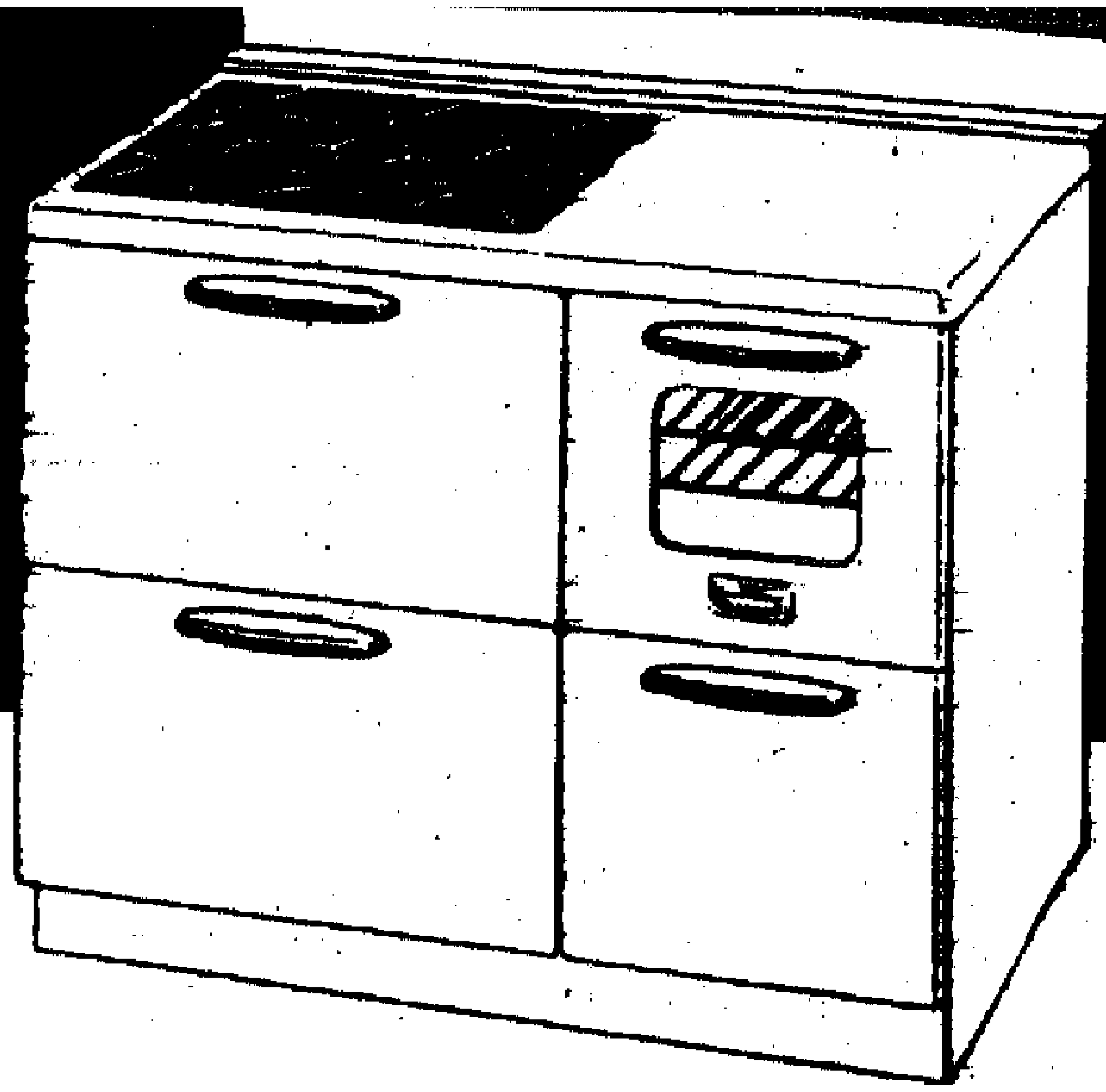

أقمشة
للشعوب ..
ان رمز مافتلال معناه في كثير من الدول احسن المنسوجات ، اذ اننا نبذل عناية خاصة لكي نصدر لشعوب العالم احسن ما نصنعه فقط ، فعندما تشترون اقمشة ، احرصوا على البحث عن خاتم مافاتلال .. لانه ضمانكم للحصول على الامتياز وطول البقاء بسعر اقتصادى معقول
مصانع ستاندار
مصانع ساسون
مصانع سورات للقطن
مجموعة مصانع مافاتلال
MAFATLAL HOUSE, BACKBAY RECLAMATION, BOMBAY I
MAFATLAL GROUP


ASIA



نك تيوفوسفات

الجديد !

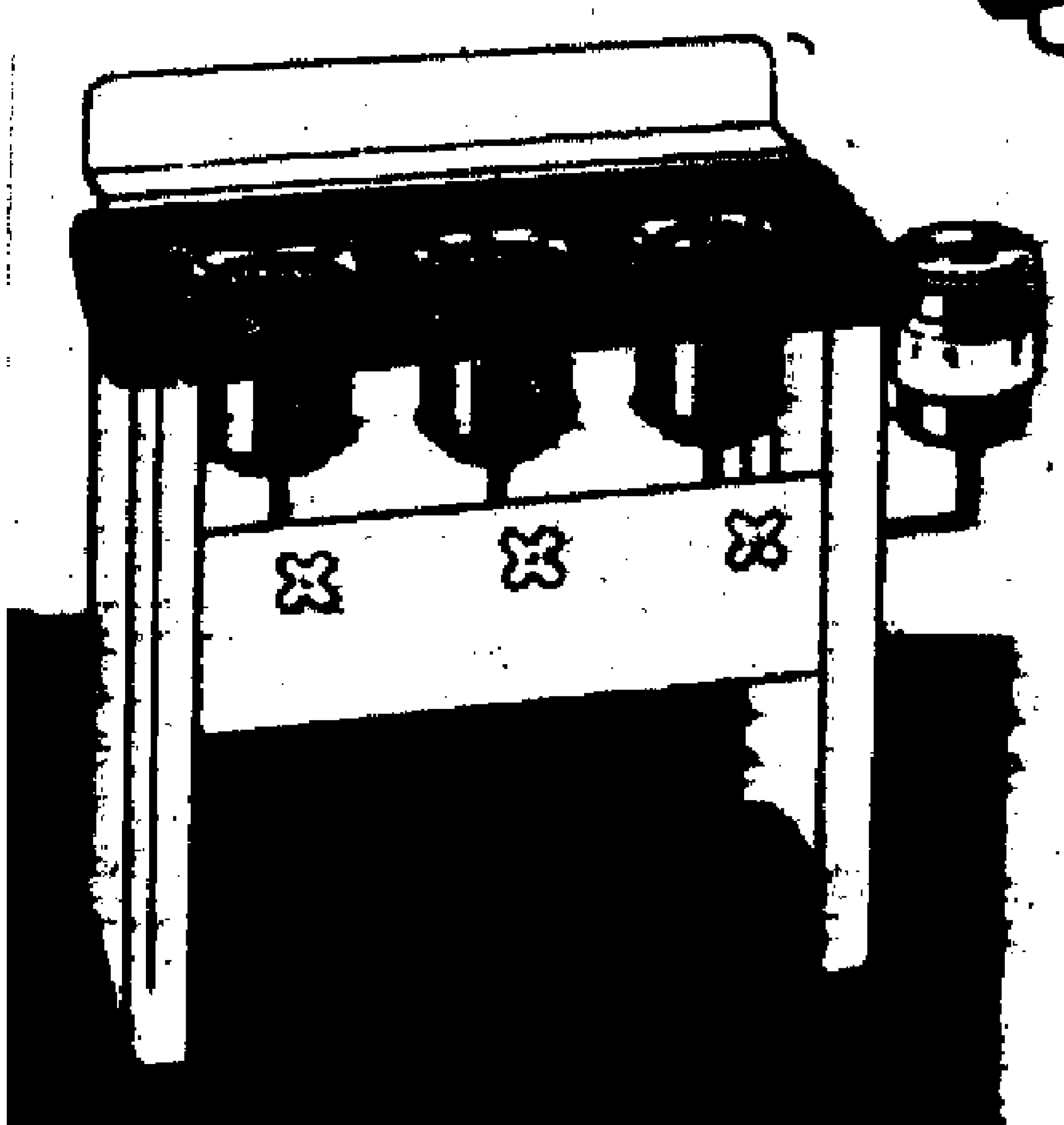


BOSS

بوتاجازات بوس سولين ملونة

مواقد طهى

باللون الوردى الجميل أو الأصفر الكنارى

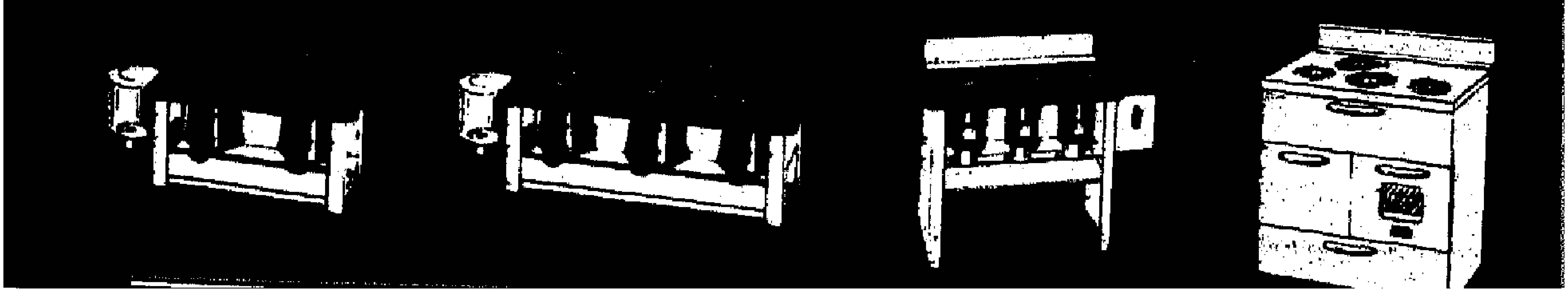


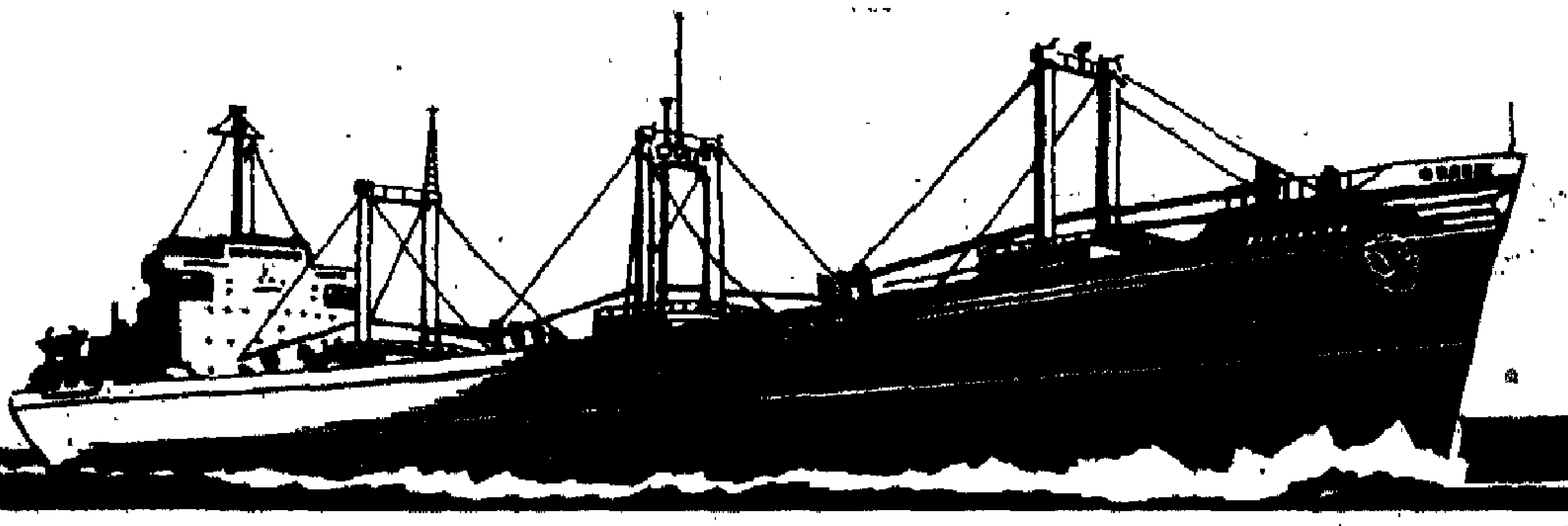
الآن .. يمكنك أن تحصل على موقد الغاز جميـــل الطراز بوس BOSS في ألوان عصرية جذابة هي اللون الوردي او الاصفر الكناريا علاوة على النماذج البيضاء

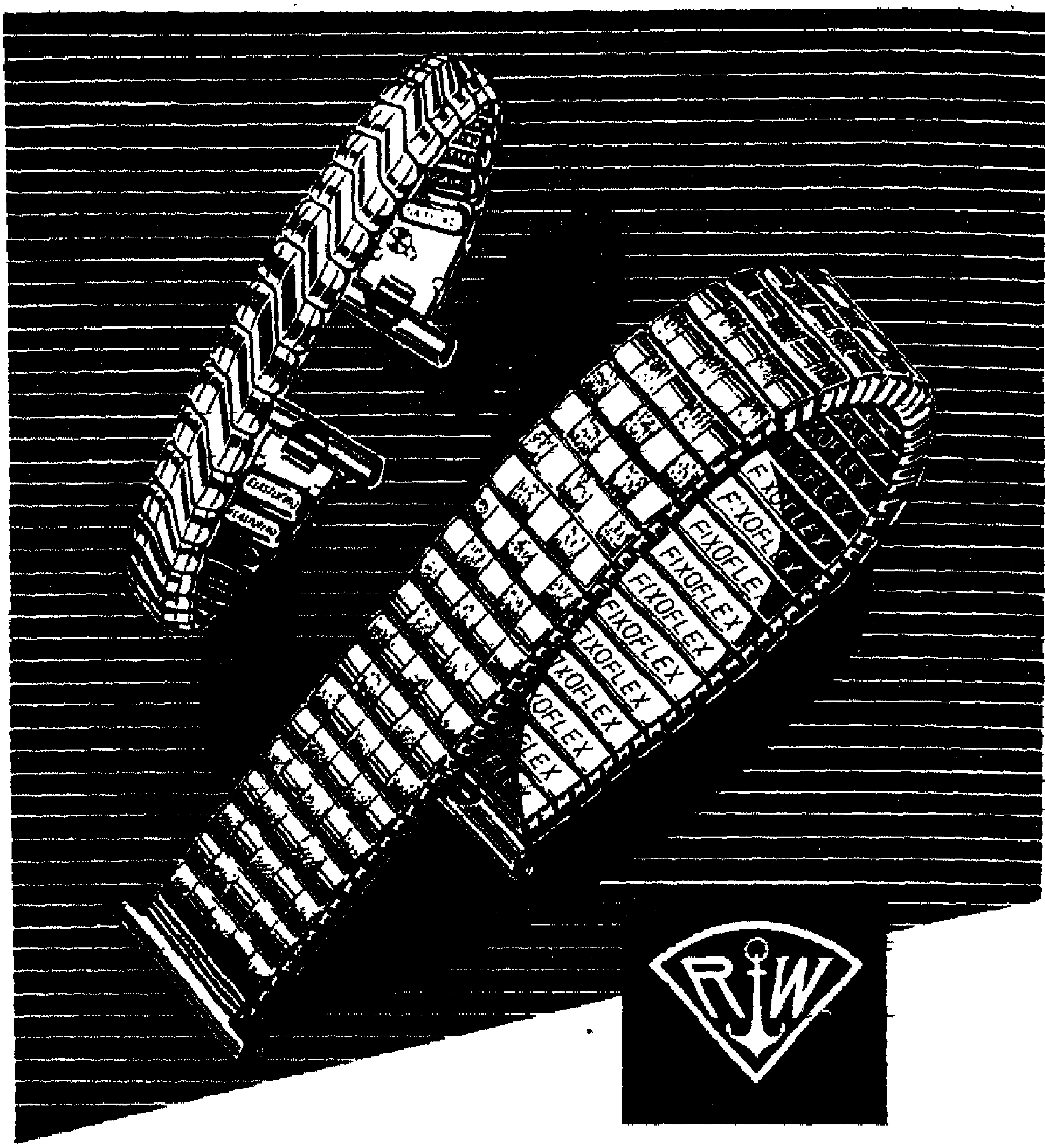
انها كفيلة بزيادة مطبخك تألقا .. كما انك ســـتعجبين طرازها الجميل – واقتصادها – وسهولة الطهي والخبز بها ؛ وبساطة وضعها في أى مكان تريدين لانها لا تحتاج لاية وصلات خاصة بالوقود

شاهدى مواقد طهى بوس BOSS عند الوكيل ، واطلبى منه ان يعرض عليك المجموعة الكاملة لاجهزة بوس التى تعمل بالكيروسين والمشهورة فى العالم كله ، فان لديه نماذج تلائم جميع احتياجاتك وميزانيتك .

THE HUENEFELD CO. Cincinnati 25, Ohio, U. S. A.






FIXOFLEX


Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
يوكوهاما
THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.
NO. 9, 5-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO
CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO

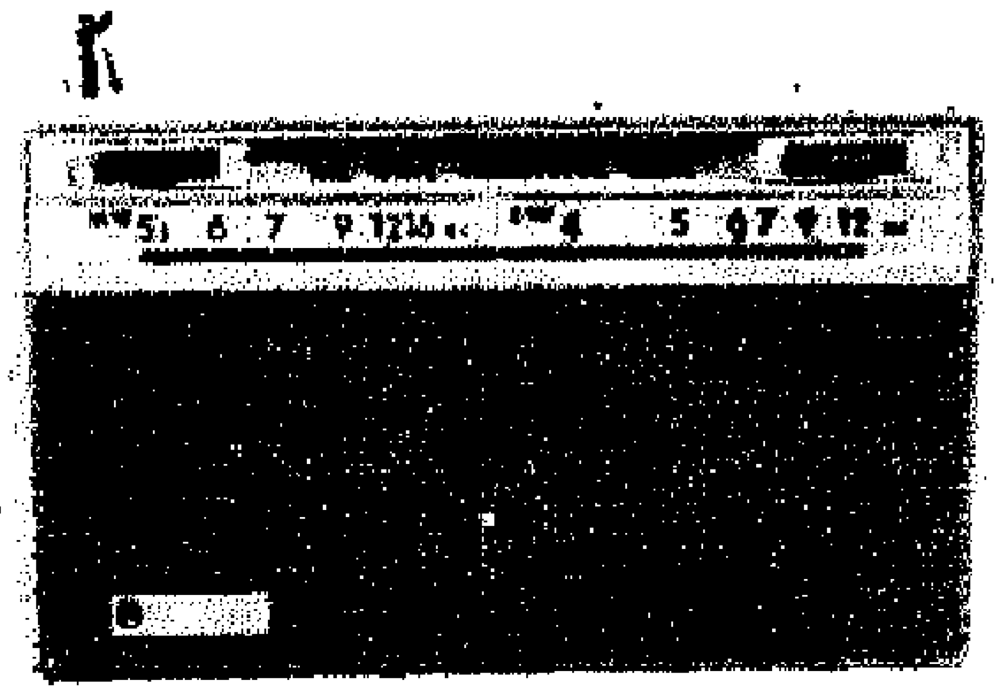


فكرة جديدة فى رحلتك
خذ معك راديو TEN
وآلة تصوير

اذا كنت تعتزم القيام برحله سريعه ممتعه وتريد أن تلتقط بعض الافلام لتسجل ذكريات هذه الرحله، فاعد نفسك لعمل هذه الافلام تلعقه

قبل ان تبدأ رحلتك اكتب سناريو الرحله ، فان ذلك يوفر لك الوقت والمال • كن مجددا وابحث عن زوايا ومناطق وشخصيات وتعبيرات مختلفه استغل قوة الصور القريبه • إنتقل من صورة لاخرى ببطء وثبات متزن، واهم شيء استخدم حامل اله التصوير
خذ معك كميه وافرة من الافلام واستخدمها فى موضوعات لطيفه مثيرة

ملحوظه : لا تنس أن تأخذ معك برنامج الاذاعه التى تميل ليه • ضع جهاز راديو ترانزيستور الصغير Ten فى حقيبه حاجياتك فسوف يجعل رحلتك أكثر متعه بالنسبه اليك



طراز KT200
راديو ترانزيستور يعمل على موجتين مزود بـ ٦ صمامات ترانزيستور تشمل صمام « دريفت » ترانزيستور وواحد « ديود » وواحد « فاريستور » وايريال وسلك ايريال من الشيريت الحجم ٥/٨ ٦ × ٣ ١/٢ × ١ ٣/٤ بوصة

راديو ترانزيستور (ماركة مسجلة) TEN

لزيادة المعلومات اكتب الى :
KOBE KOGYO CORPORATION Kobe, Japan
لكل ما هو الكترونى


شركة
سباهى
الصناعية
تقدم
من أجود أنواع القطن المصرى
كريتون
المصانع والمركز الرئيسى - سيوف الاسكندرية
مكاتب البيع
القاهرة : ٩٠١ شارع الأزهر ت ٧٨٥٠٥
اسكندرية : ميدان التحرير ت ٣٣٥٦١ - المحلة الكبرى : شارع أحمد ماهر ت ٥٦٥
أسيوط : ميدان سعد زغلول ت ٩٩١ - دمنهور : شارع الفالوجا ت ١٠٢٢


آخر ساعة
فى
كل
منزل
كبرى المجلات المصورة

ضحك
...ـير دواء

كنا نرقد في حفرة فوق تل يقع شمالي ...دينة سيول ، في الوقت الذي كانت فيه ...وات الصين الشيوعية تلقى علينا كل ...ا لديها من قذائف ... وبينما كانت المركة في ذروتها ... سمعت الجندي المجاور لي يغمغم قائلا :

ـ آه .. لو كانت امي على صواب !

وفي خلال الفترة التي توقف فيهـا الضرب قليلا ، سألته عما يعنيه بهذه العبارة ... فقال في اسى :

ـ قبل أن أولد .. كانت امي تؤكد انني ساكون فتاة !

***

كانت زوجة الضابط البحري في طريقها للحاق بزوجهـا ، عندما طلب اليها ان تكتب تواريخ ميلاد اطفالها قبل السفر .. ولاحظ الموظف المسئول في الباخرة انها كتبت تاريخين في عام واحد فسألها قائلا

ـ سيـدتي .. إعتقد انك ارتكبت خطأ ما !

فأجابته على الفور :

ـ اذا كنت قد ارتكبت خطأ .. فانني لم ارتكبه الآن !

***

في خلال الايام الكئيبة للحرب الكورية كانت السياسة المتبعة فوق ظهر مدمرة الحراسة التي نعمل فيها ، تسمح لنا بارتداء اية ثياب مريحة قدر الامكان .

وحدث في يوم فائق الحرارة ، اننا كنا نمر الى جوار سفينة قيادة السرب ... وبعد دقائق قليلة تلقينا رسالة من القائد العجوز جاء فيها :

ـ لماذا يعمل رجالك نصف عراة ؟

فكان الرد السريع الـذي بعث به ضابطنا الجرىء هو :

لاننا نجعلهم يرتدون ثيابهم الداخلية !

***

شكا احد اعضـاء مجلس الشيوخ الامريكي لزميـل له من اصرار زعيم الاغلبية السناتور ليندون جونسون على ان يظل المجلس يعمل حتى ساعة متاخرة من الليل لانجاز الاعمال التي لديه .. وقال العضو الاول :

ـ ما الداعي الى هذه العجلة .؟ ان روما لم تبن في يوم واحد !

فتنهد العضو الثاني وقال :

ـ اجل ... ولكن ليندون جونسون لم يكن ملاحظا للعمال في هذه المهمة .

***

نظرت الفتاة الى الشاب الذي راح يغازلها في حفلة الكوكتيل ثم قالت له :

ـ قد تستطيع قراءة ما بنفسي ككتاب مفتوح حقا .. ولكن ارجو الا تحـاول تقليب الصفحات !

ديسمبر ١٩٥٩

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

كانون اول ١٩٥٩ — اول جمادى الاخرة ١٣٧٩